KOPPULIN KUT.
124

KOPRULU KUTUPHANESI
124

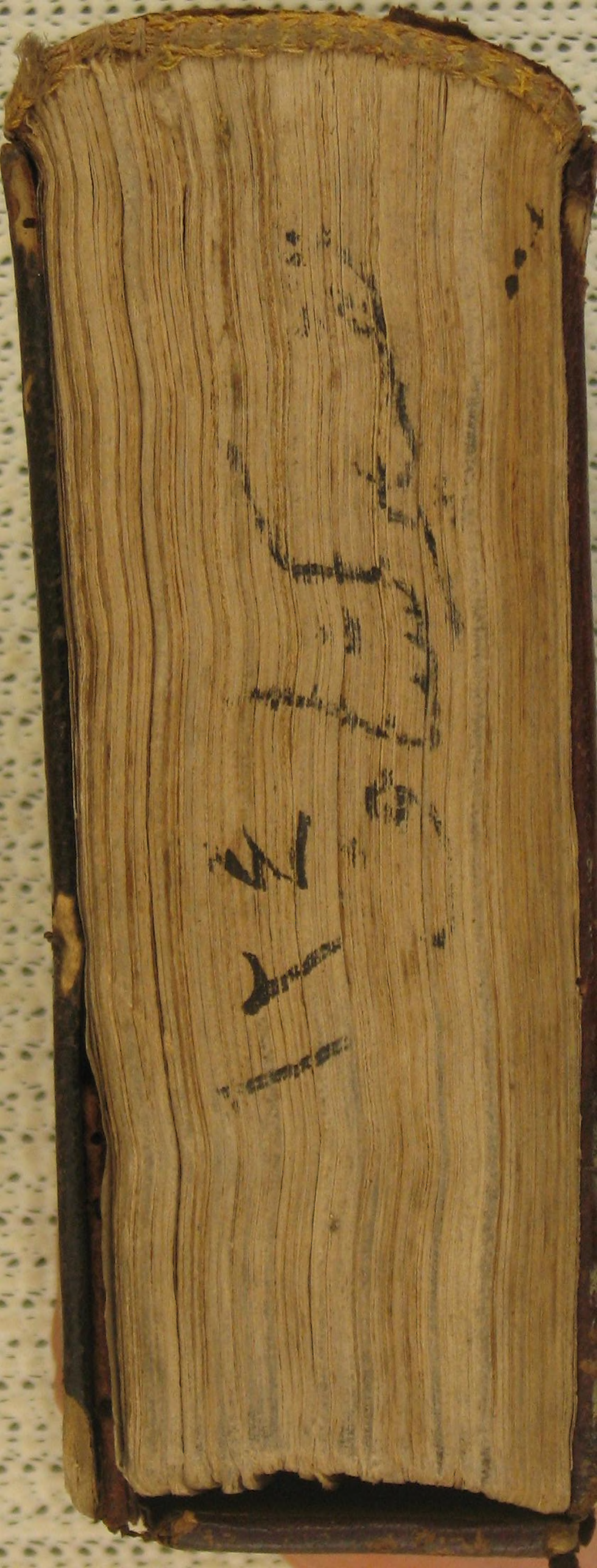

شيخ نفسه
ين ج
آتقين

وكان الله بكل شيء
١٠٧

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
٤٧

قول عمر رضي الله عنه ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة
١٠٠

حدث الاعرابي نهت ان اقرا راكعا وساجدا ام بصرا بن العدوي ٧١

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٣٢٠

كونوا الله تعالى ارحم على عباده من انفسهم بهم من ولد ولا تفكروا فكم ان الله كان بكم رحيما
٩٠

ومن يدعو من دون الله الا لا يملك له رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون
٢٣١

مثلا على وجه يحمل مجادلة له وتعالى الله عن ان يكون له شبيه او نظير او نحوه فتعالى الله السحاب فاقشع ثم يفصل حسن حده فيراجع
٣٧٠

قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا
٢٤

ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
٩٣

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
٢٣١

الا انه الى تخير العلماء في مناسبتها للسياق والسباق وقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى الاية
٥٢

ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
١٣٢

واذا تتلى عليهم آياتنا قذف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
٢٨٠

واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
٨٠

١ وتعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا فانه دل على ان العفو عند المقدرة
١٠٣

وان من امة الا خلا فيها نذير
٣٦٦

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٢٢٧

ومن اصدق من الله حديثا
٣٨

وما كان الناس امة واحدة فاختلفوا
١٧٩

يريد عوكم ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى
١١٨

ومن الفواصل التي تظهر حسن ارتباطها فيه قوله تعالى ان الله يغفر عفو له ذلك لمن شاء سبل غفرانه ثم على ٢٨٣ لتغفر له ما تقدم من ذنبك وما تأخر في سورة الاحقاف وما نغفر لهم

ان سنة الاولين في القرآن العظيم في شعار بكر ان اسرار حكمة ان تذكر اولا الاصل ثم الفرع الاب بالنسبة للفرع وكذا الذكر الاسباب بالنسبة للذرية مسرودة
ص ٧٠ واسباب النصر
ص سورة الاسرا ٢٣٨

قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم
١٣٤

وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
٣٣٥

لا يوصف بعفو الا القادر على ضده
٢٨٣

قول الكفار لو فضل
٣١٠

شبع منه على الصوفية
١١٤

لما اكتسبت وعليها ما اكتسبت من عمل صالح فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ما اتاكم
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ثم
٤٠٥ ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
٢٣٥ يضل عليها وما انا عليكم بوكيل
٤ او سورة يونس عليه السلام ١٠٨
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
٢٤

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه
٣٩

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار
٤٠

الا بهامات مزالة عنه وعن صفاته
٣٢١

حاجا وغذاء اهل الكتاب
٦٦

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
١٣١

الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
١٤٩

رب نجني ومن معي من القوم الظالمين على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
١٨٤

واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
٢٥

آيتكم ان كنتم مؤمنين
رسول مصدق لما معكم
٦٢

ان لصلاتك سكن لهم
٤٨١

ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
١٠٣

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
٤٥

ولذكر الله اكبر
٢٩

ولقد نعلم انك يحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
٣٣

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين
٣٤

ولقد نعلم انه يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
١٠٣

ولقد نعلم ان

ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
لعلهم يتقون ١٢٦

ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع
١٢٧

كلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين
١٣٧

اما لك اغنى واسمع ياجاره
تفصل المعنى في شرح النظم
ناظما عن الملتمس بتهمه
٣٦١

ان الحكم الا لله
٦٧

وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
١٠٢

ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون
١٤٩

تشيعه لابن العلاء المعري
٤١٧

ان الحكم الا لله
٤٠

ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
٦٩

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
٦

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
١١٦

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
٣٤

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
٩١

الا الذين تابوا واصلحوا فاولئك اتوب عليهم ٣٨
اقوى الوصيين وابلغهما الاستيناف ١٩٥
اثبات المنزله من ثم جهه ٢٣
انكاره نحس الشيطان ٦٣

الفرق بين النحاة والتعرض ٥١
الاسلام العدل والتوحيد ٦١
استوفت ابلغ من عفت ٨٥
ان الله لا يؤاخذ عبده في اول قرة ١٠٠
الحاق الشفاعة بالا ٢٤١

انكاره كون القران قديما ٢٤٢
اقراره بالميزان ٢٧٥ فيه
العلم تابع للمعلوم ٣٢٨
اكفرتم بعد ايمانكم ٧١
ادخلوها بسلام امنين ٢٢٤

افهم يأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ٢١٥
الذين يحسبون انما نمدهم من مال وبنين ٢٨٧
اللهم اغفر لها ايتها العصابة ١١
كون العصيان بورث الفقر ١٨٠
الذين امنوا وهاجروا ١٦٥

الذين يخلون ويامرون الناس بالبخل ٩١
استحباب الغزوة ٢٩٥
اقوى ادلة اهل السنة وبعد الف فصل ان شاء
افامن الذين مكروا السيئات ٢٤٩
النهي عن معاشرة اليهود ١١٣

ان الذين يولون يوم الجمعان ٧٦
ام حسب الذين اجترحوا السيات ٤٢٠
استحباب الهجرة عند تعذر اقامة الدين ٩٩
استحباب الرحيل اذا نشده عند القابر ٣٣٨
الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض ٢٨٠

يوسف من قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن قبلهن الى قوله
تعبير الرؤيا بالفعل ٢٣٨ كما كان يعبر الدين من قبلهم
الميل بعد البدل ٥٠
ثم تاب الله عليهم ليتوبوا ١

ثم نتجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننصر المومنين ١٨٦
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ١٢٠
ق واعرضت فتوكل على الله ٧٧

قد لا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها ١٨٦
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي ٢٢٥
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ٩٠
قل ان الهدى هدى الله ١٢٥

قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله ٩٣
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ١٨٤
قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ١٧٩
قال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية ١٨٣

قال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ٢٠١
قال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ٢٦٥
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ١٨٤
قال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية ١٨٣

قال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ٢٠١
قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ١٧٩
قال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية ١٨٣

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو ١٧٨
فاتقوا عند الله الرزق ٣٣٤
فرق بين الرسول والنبي ٢٥٧
فيما نقضهم ميثاقهم ١٠٩
فضل العلم والعالم ٤٥٥

فلا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ٩٠ وفيه الوعيد الموكد لذلك
صرح بانه تعالى ارحم لعباده من نبيهم عليهم انفسهم لعل ١٨

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ١٨٣
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٩٤
فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا ٢٤٠
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ٢٤٠

فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ٢٤٠
فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا ٢٤٠
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ٢٤٠
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٩٤

فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء ١٢٥
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ٢٢٧
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة ٢٥٧
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ١٥١
فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن ٢٢٥

فلما رأوا باسنا قالوا امنا بالله ٤٠١
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا ٤٠٠
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ١٨٤
ما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ٩٣

ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ١٢٠
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ١٣١
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ١٣١
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ١٣١

ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ١٢٠
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ١٣١
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ١٣١
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ١٣١

ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ٢١٧
ولو فرحكم الى اجل مسمى ٢١٧
ولو كنت قد لهم ان الزوجة حسما دفع اشكال قوله ان انك ناصح ١٨٣
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ٧٩
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ٧٩
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ٢٢١
ولا ترى الضب بما نجر ٣٩٧

ولكن متعهم وابائهم حتى نسوا الذكر ٣٠١
ولكن شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ١٢٢
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٢٣٢
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ٢٣٢
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٢٣٢

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن به ١٠٣
وان نطع اكثر من في الارض يضلوك ١٣١
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ٢٤٠
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها ٢٤٠
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ٢٤٠

ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ١٣١
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم ٢٤٠
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ٢٤٠
ويوم يحشرهم كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار ٢٤٠

ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ٣٠٠
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ٣٠٠
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ٢٠٠
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ٢٠٠

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ٢٠٠
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ٢٠٠
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ٣٠٠
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ٣٠٠

ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ٢٤٠
ولقد جاءهم رسولهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا ٢٤٠
ولقد جاءهم نذير فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ٢٤٠
ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ٢٤٠

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ٢٤٠
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ٢٤٠
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ٢٤٠
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما لعبين ٢٤٠

ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما لعبين ٢٤٠
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ٢٤٠
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ٢٤٠
ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ٢٤٠

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ٢٤٠
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
٨٦

غضب عليهم ان يقتل عامر
يوم النار فى عتبوا بالصيلم
٢٤١

تو وعدتنى لم تزعم انى
صدقت ليس النوك عنك بعازب
٦٢

ويوم شهدناه سليما وعامرا
١٩٢

تحيته بينهم ضرب وجيع
١٣

ان الكلام لفى الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا
٢٣

تبكى عليك نجوم الليل والقمرا
٤١٨

فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران
٣٦٤

اقول اذ اجتارت وجاشت
مكانك تحمدى او تستريحى
وقد قال معاوية عليكم بحفظ الشعر
٧٣

تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها
١١٣

وما الناس الا الدين عيد تهم
وما الدار الا الدار التى كنت تعلم
٢٢٢

ومن يمح الكلام لاخير فى
السرف فقال لاسرف فى الخير
٢٢١

وان شئت حرمت النساء سواكم
٢٨٩

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس
٤

ومهما تكن عند امرأ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم
١٤٥

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
١٥٧

ليس الفتى لاستضاءة
ولا يكون له فى الارض آثار
١٩١

غم الرداء اذا اسم ضاحكا
غلقت لضحكته رقاب المال
واورده الفقهاء فى الرهن
٢٣٤

فى سورة يونس
١٨٤
قالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

فى سورة النساء
وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين
٩٥
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

لا يستطيعون حيلة
٩٩
ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
٩٠

ان السجل اسم كاتب للنبى صلى الله عليه وسلم
من السماء الحسنى الرؤف الرحيم
فى حديث قال لقد جاءكم رسول من انفسكم
الخ عليه عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم وقد يجئ الله اسمين
لمعنى واحد كقوله عليه وسلم انا محمد
وانا احمد وقوله تعالى غفور ودود
بمعنى ان السجل اسم كاتب للنبى صلى الله عليه وسلم
وقيل موضع بالموصل ومنه قرئ
بالف ان السجل الكتاب المدون
وقيل ان السجل اسم ملك
والقرآن العظيم الذى يكتب فيه
وحكيم بمعنى محكم
واللام الموطئة للقسم

ربت ع مصر مولفا شرح ابيات الكشاف لواحد من
العلماء اسمه خضر عطاء الله صلى كان قاضيا من
ثم ترك القضاء واقام بمكة المشرفة عند السيد حسن ابن ابي
نمي حاكم مكة الى ان توفي في حدود عشرين بعد
الالف قال شهاب الخفاجي واقام بمصر واشتغل
على والدي وعلى غيره من علماء عصره وكان له يد
طولى في العربية وغيرها وله نظم ونثر وما الف مثلها
شرح ابيات الكشاف لمحمد قدر الكشاف ذكر فيه
اسماء الشعراء الذين ذكرهم في بعض الابيات القصة
بتمامها ثم قال الخفاجي لما ايسر الله لي الحج والادب
رسته هكذا وصحبته واجاز لي رواية تاليفه
مفتاح ابيات الكشاف في مراجع الف ما
هذا الباب حمد الله تعالى وصلاته

الاعراب جنة وسدنة النفي
بمصرف في الالفاظ بصرف الملوك
بنصب بعضها ورفع بعضها الجر
موصلا الى باره وبلم تجرا

مجاورة في ان الله الرحمن الرحيم يشفع عباده
اولا تورثني قل لا اشفاعة لمعادلي
سورة الانعام في موضعين الاول قوله الكريم ١٢٦
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع والثاني
ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع ١٢٧

وذكر الله لكم من الاشتي اوتوب عليهم
وهم ظالمون ٧٣
فتاب عليهم انه هو التواب الرحيم ١١٨
ان تحذفهم حسن ٢٥٢
فتاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب ٢

ان الله عز سلطانه ذكر في القرآن العظيم على لسان كل نبي من المبعوثين للدعوة
قوله وما اسئلكم عليه اجر ان اجري الا على رب العالمين خصوصا في سورة الشعراء
وهذا ليس الا للتنبيه على حرمة اخذ الاجرة في العبادات وعلمه السلف
رب العالمين

وفي سورة هود ايضا
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ٥٢
وقال يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ٥١
وقال يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ٥٢
وقالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ٥٣
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون ٥٤
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ٥٥
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ٥٦
فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ٥٧
ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ٥٨
وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد ٥٩
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود ٦٠

وفي سورة الاعراف
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ٦٧
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ٦٨
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ٦٩
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ٧٠
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين ٧١
فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ٧٢

وفي سورة الشعراء
كذبت عاد المرسلين ١٢٣
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ١٢٤
اني لكم رسول امين ١٢٥
فاتقوا الله واطيعون ١٢٦
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ١٢٧
اتبنون بكل ريع آية تعبثون ١٢٨
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ١٢٩
واذا بطشتم بطشتم جبارين ١٣٠
فاتقوا الله واطيعون ١٣١
واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ١٣٢
امدكم بانعام وبنين ١٣٣
وجنات وعيون ١٣٤
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ١٣٥
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ١٣٦
ان هذا الا خلق الاولين ١٣٧
وما نحن بمعذبين ١٣٨
فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ١٣٩
وان ربك لهو العزيز الرحيم ١٤٠

وفي سورة الاحقاف
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ٢١
قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ٢٢
قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون ٢٣
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ٢٤
تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ٢٥
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٢٦
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ٢٧
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ٢٨

من عرف القرآن العظيم انه كلما ذكر
يصفون يراد به الاشارة
الى ان ما فعله عظيم ١١٥

في اية الاعراف انتم به ذو سلطة
انتم له قل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر ١١٧
وقد كتبت ما فتح الله على من نكته في
هذا التغيير في بعض النسخ دون غيرها
خطر لي وجه اخر وذلك الاشارة
على ان ايمان قوم برسولهم ايمان بالله
عز وجل كما قال جل ذكره من يطع الرسول
فقد اطاع الله وبدا وامثاله
من خواص القرآن العظيم الذي
لا شك في انه كلام خلاق القوى وانه
ليس من قول البشر والله اعلم

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
٢٨

وان شئت حرت انا، سواكم
وان شئت لم اظلم فقاحا ولا بردا
استشهد صاحب الكتاب بهذا البيت
في مواضع عديدة اولها سورة البقرة
عند قوله تعالى ومن لم يطعمه ٥٤ ق
١٨٨ م تاخرين

وفي قوله ان الايمان اذا عدي
بالباء فالمراد منه الايمان بالله
وعدي باللام يكون معناه التصديق
فيما جاء البشر قوله تعالى في
سورة الاعراف قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك

فلولا فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين
٢٨

لولا يتكل تحزنون الا كانكم تعلمون
و ع سورة النحل لا تحزنون الا
كنتم تعلمون

ع سورة النحل لقد وعدنا نحن و اباؤنا

ع سورة البقرة ندعوا ابناءكم
و ع سورة ابرهيم عليه الصلوة والسلام
و يذبحون ابناءكم
بالواو

و منها قوله الكريم ع سورة الاعراف
و انا الى ربنا منقلبون
و انا الى ربنا لمنقلبون

و منها قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله
و لو كره المشركون ع سورة التوبة
و ع سورة الصف كونوا انصار الله

ع سورة النحل انه لا اله الا هو فالذين لا يؤمنون
و سعد الله هم يكفرون و ع سورة
العنكبوت و نعمة الله يكفرون

ع سورة البقرة بعد ما جاءك من العلم
و في اية اخرى فيها من بعد ما جاءك من العلم
ع سورة الانعام ليس لهم من دونه
و لا شفيع لعلهم يتقون و انه السجدة
الكم ما لكم من دونه من ولي و لا شفيع
افلا تذكرون
و ع سورة الانعام ليس لهم من دون الله
و لي و لا شفيع و انتم ابر
الولاية و الشفاعة هنا الى كل نفس

و ما تزداد كل انثى و ما تغيض الارحام و ما يزداد
و ع سورة الرعد فما عليك البلاغ و علينا الحساب

ان الله ربي و ربكم فاعبدوه هذا صراط
و ع سورة زخرف ان الله ربي و ربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم

ع سورة ابرهيم عليه السلام يدعوكم ليغفر
لكم من ذنوبكم و يؤخركم الى اجل مسمى ٢١
و ع سورة نوح عليه السلام اعبدوا الله و اطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم و يؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون و ع سورة
الرعد لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء و يثبت
و عنده ام الكتاب و ع سورة الملائكة
و ما يعمر من معمر و لا ينقص من عمره الا في كتاب
ان ذلك على الله يسير و ع سورة المنافقون ٤٦٣
و انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق و اكن من الصالحين و لن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها و الله خبير بما تعملون انظر
كيف يطابق الايات قوله عليه الصلوة و السلام
ان صدقة تزيد البلاء و تزيد في العمر فنص
على ان الذي ينفع ما يكون في ايام الرخا
و ان العمر يقبل الزيادة و النقصان

ع سورة الف فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا
و ع سورة النحل و يوم نبعث في كل
شهيدا عليهم من انفسهم و جئنا بك
شهيدا على هؤلاء

ع سورة البقرة يدعون اباءكم
و في سورة ابرهيم و يذبحون ابناءكم

يحزنون الكلم من بعد مواضعه في المائدة

ع سورة هود انا في شك مما تدعونه
و في قول صالح عليه السلام انا في شك منه مريب
١٩٢

و لو شاء الله لجعلكم امة واحدة و لكن
يضل من يشاء و يهدي من يشاء و لتسئلن
عما كنتم تعملون ٢٣٢

ع سورة الاعراف قال الملا من قومه
و في سورة المؤمنون فقال الملا
الذين كفروا من قومه ٢٨٦

ع سورة الانبياء ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث الا استمعوه و هم يلعبون و ع
سورة الشعراء و ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين

فان ش
الى كلمة
علم فان الصدر
٤٠٨

١٠ ش الا بشر
و ١١ ش ا بشر ع افترى

و لولا انزل اليه ع
سورة هود و في سورة الفرقان
لولا انزل اليه و لكل مقام
بما يظهر بالتامل الصادق

نشرف بتملکه وتبرک به
اذل عباد الله الاکرم
حسین بن رستم علی عفی عنهما

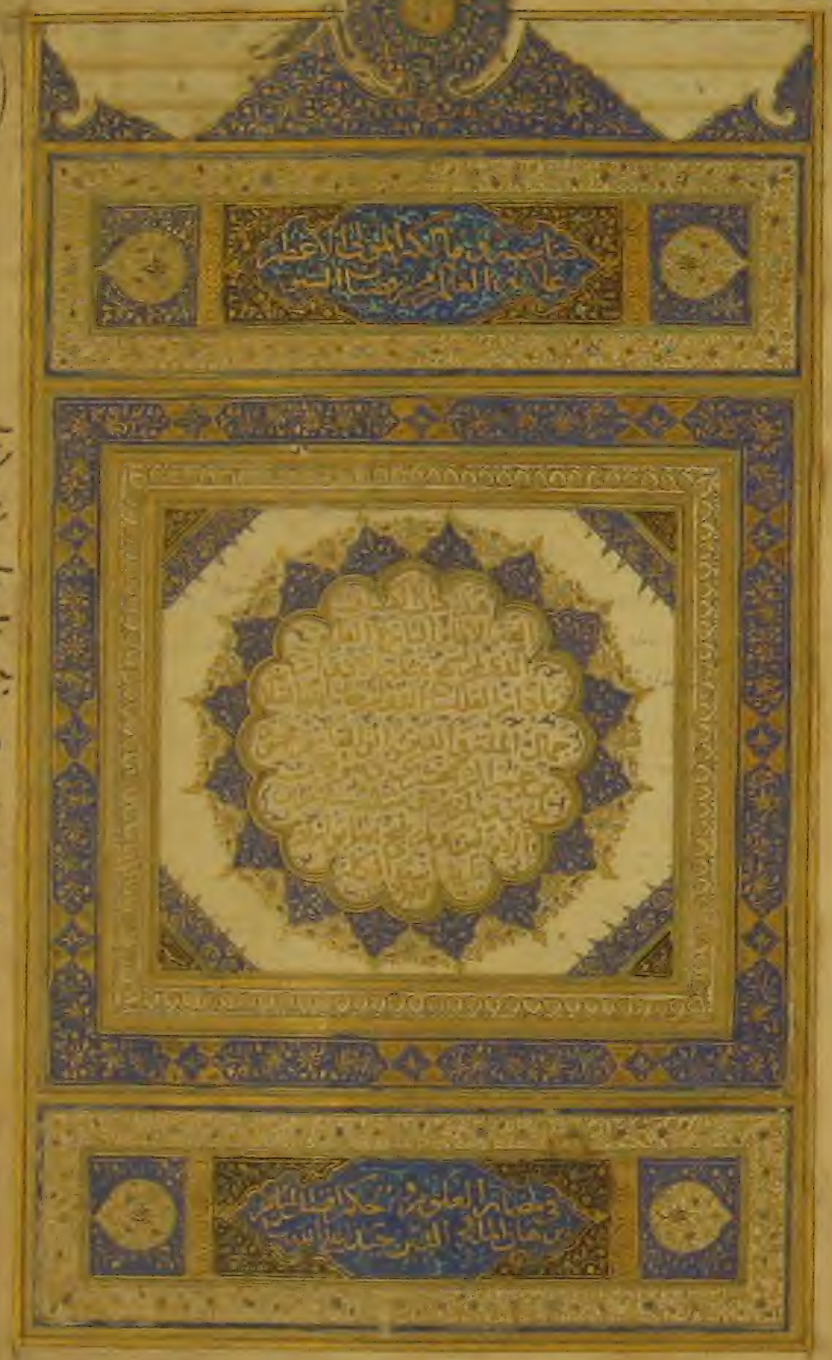

لکاشغری

لقد کنت در امست عبد اباحوی
اقول بجا لا ابیع اصول
وکلس الیه احوجنی ضرورتی
فتلک ابا حنف ما انت ظنون
فاثرت بیعا منذ قول فاعل
وانی علی ریب المنون ضنین
انست به دهرا فحدثنی بکا ودعنه
وقطعال وجدی بعده وحنین
فما کان نفسی انی سابیعه
ولو خلدنی فی السجون دفین

سورة فاتحة الكتاب • بسم الله الرحمن الرحيم •

القرآن وهو علم المعاني والبيان ونقل في زيادتها اودنة ونعب في التنقير عنها ازمنة وبعثته على تتبع مظانها همة في غرفة لطايف حجة الله وحرص على استيضاح معجز رسول الله بعد ان يكون آخذا من سايرالعلوم بحظ جامعا بين اثرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه وورد وقد عليه فارسا في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل التبيعة منقادها شتعل القريحة وقادها يتقاضاه النفس دراكا للحقيقة وان لطف شانها منقبها على الرمزة وان خفي مكانها لاكزاجاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا اذا دربه بانيا اليف الظلم والشعر مرتاضا غير يتعثر بالقوافي بات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام وبين لفت وكيف ينظم ويصف طال ما وقع الى سنايقة ووقع في مداحضه وتراقد لقد رايت الخوتا في الدين من افاضل الفتية الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الى في تفسير آية فابرزت لهم بعض الحقايق من الجنب افاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى معدنه ينتجم اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الى مقترحين ان املي عليهم في الكشف عن حقايق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التا فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفا على على انهم طلبوا ما الاجابة اليه على واجبة لان الخوض فيه كخوض امين ما الذي يحل الزمان من ربقا فاحاله وركاكة رجاله وتقاصر همهم عن اذا في عدد هذا العلم فضلا ان تتوق الى الكلام المؤنس على على المعاني والبيان فاملت عليهم مسئلة في الفواتح وطايفة من الكلام في حقايق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير التحول والجواب طويل الذيول الاذ ناب والتاحاولت به التنبيه على غزارة تلك هذا العلم وان يكون لهم مرتاً يحتوونه وثبتا لا يعتدونه فلما صمم العز على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة وجدثت في مجاورتي بكل بلد من فيه سكنة من اهلها و قبيل ياهم عظيمي الاكباد الى العشوة على ذلك الملي متطلعين الى اياسه فشرعت على تنباسة فهرعت ماية من عيون وحرك الساكن من تغافلي فما حططت الرحل بمكة اذ انا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابي الحسن علي ابن الحسن بن هبة بن ابي نمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة الحسني مع كثرة محاسنه وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا لهم حنانا واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاغل بقطع البادي وطي المهامه والوفادة عليه بخوادم ليتوصل الى اصابة هذا النهض فقلت قد ساقت على المستفتي الجمل وعنت به العلل وما بقي قد اخذت مني السن وتقعقع الشن وتهزت العشر التي منها العرب فقالت الرقاب فاخذت في طريقة اخصر من الاولى مع ضنان الكثير من الفوايد والتخفف من الشرايد وفي الله استخير في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في اكثر من ثلاثين سنة وما هي الا اية من آيات هذا البيت المحرم وبركة افاضت على من بركات هذا الحرم المعظم اسال الله ان يجعل ما تعيث فيه منه سببا لغفراني وفوزي لدى الصراط يسعى بين يدي ويميني ونعم المسئول **سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية مدنية** لانها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وتسمى ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكنز والوافية لذلك وسورة الحمد والشافية لانها تشفي في كل ركعة وسورة الصلوة لانها تكون فاصلة او مجزية بقرانها فيها وسورة الشفاء والشافية وهي سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون المغضوب ومنهم من عد به على العكس بسم الله الرحمن الرحيم قراء المدينة والبصرة والشام وفقها وها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدين بذكرها في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عامتهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة وفقها وها على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وكيف الشافعي رحمة الله عليه و اصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين لانها

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا مستغنيا وانزله بحسب المصالح منجما وجعله بالتحدي مفتتحا وبالاستعاذة مختتما واوحاه على قسمين منه محكما ومتشابها وفصله سورا وسور آيات وميز بينهن بفصول وغايات وما هي الا صفات مبتدا مبتدع وسمات منشاء مخترع فسبحان من رانت له الاولية والقدم ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم انشاه كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه وحيا ناطقا حجته بينات وبيانه قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصدقا لما بين يديه من الكتب الالهية معجزا بايجاده وكل معجز على وجه كل زمان دايرا من بين سايرالكتب على كل لسان في كل مكان الحم به من جوانب معارضة من العرب العرباء واكم به من خدق به من مصاقع الخطباء فلم تصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فحولهم ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بغاثهم على انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء وافرق عددا من رمال الدهناء ولم ينبعث منهم عرق العصبية مع اشتهارهم بالافراط في المضارة والمضارة والقايهم الشراشر على المعارة والمعارة ولقايهم دون المناضلة عن احسابهم الخطة وكونهم في كل ماير ومونه الشطة ان اتاهم احد بمعجزة الوقع بيفاعهم وان رماهم بها فرة دون مآثر وقد جرد لهم الحجة او لا والسيف آخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان السيف محراق لاعب ان لم تعن الحجة حده فما اعرضوا عن معارضة الحجج الا علمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطست نور الكواكب والصلوة على خير من اوحي اليه ابي القسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ذي اللوا والمنبر المرفوع في بني لوي ذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة الشاذخ الفرعة الواضح الجبين الابي الاي المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفايه من الاخفاء والاصهار وعلى جميع المهاجرين والانصار اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقا العلايه متنايه واقدام اصلح فيه متقاربة اذ متساوية ان سبق لعالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيرة او تقدم الصانع اصانع لم يتقدمه الا باساءة قصيرة وانا الذي تبايت فيه الركب ودق فيه الاستباق والتناضل وعظم التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى مد من الوهم متباعد وترقى الى ان عد الشريد واحدا من العلوم والصناعات من محاسن الكلم والحقوق وسمت بطايف معانيها مباحث الفكر ومن خوامض اسرارها مختجبة وراء استتار لا يكشف عنها من الخاشعة الا وحي تلحظهم والا واسعتهم وقفتهم واستهم عماة عن ادراك حقايقها باحداقهم عناة في يد الطالب لاين عليهم بين قواعيهم وملاك ذلك ان سائر العلوم يابغي الرياح وانبطها بايهر الالباب القوارح من غرايب لكت يلطف مسلكها ومستودعات اسرار يدق سلكها علم التفسير الذي هو تلقاعيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان تبحبح في بحبوحات الاولاء في علم الحلال والاحكام والمتكلم وان تدفق الدراي في مضايق الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ان الخطابة والوعظة وان كان من الحسن البصري او عظة والنحوي وان كان اخي من سيبويه والعروضي وان ملك القافات بحور الخليل ويتصدى سنم مسلوك تلك الطرايق والاخواص على ثلث من تلك الطرايق الا الرجل قد برع في علمين مختلفين

الحمد لله

كريم خير وايضا فات صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلناها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت معنى الاشتقاق ان يتقدم المتصرفين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم له اذا خير ومن اخواته دله وعلمه يدل على ظهور معنى الخير والدعة ذلك ان الاله هو المعبود وتدهش العقول ولذلك كثر الضلال وفشا اليها ملل دخل النظام الصحيح فان قلت هل تلحق لله قلت نعم قد ذكر الزجاج ان تخميها ستة وعلى ذلك العرب كلهم واطبائهم عليه خليل ثم ورثوه كابرا عن كابر وان رحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ غضبا وسمعنا من يحلف على اذى من يلحق العرب انهم يسمون سركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في نقل محامل العراق فقلت في طريق الطايف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت اهل العراق فقال ليس ذلك اسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقنداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المعنى وهو من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير اسم الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة وانا اقول ان حنيفة في سلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم فيه

وانت غيث الورى لازلت رحمانا

فباب من تعنتهم في كفرهم فان قلت كيف تقول الله رحمن اشرفه ام لا قلت اقيسه على اخواته من بانى نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اشرفه فان قلت قد شرط في اشتقاق صرف فعلان ان يكون فعلا واختصاصه بالله يخطر ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف قلت كما حظر ذلك ان يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد حظر ان يكون له مؤنث على فعلانة كسكرانة فاذن لا عبرة بامتناع التانيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظايره فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته الفظاظة والقسوة عنف بهم وسطهم خيره ومعروفه فان قلت فلم قلت لما قال الاحمق فلان قبل والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم مخرب وشجاع باسل وجواد فياض قلت لما قال الاحمق فلان قبل جلايل النعم وعظايمها واصولها ازدفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف والحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال

شكب الشكر وسقه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان اذا تكرر على تواليها الشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واذا آب الجوارح خفاء على القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو الناطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران والحمد اعم من الشكر من وجه وهو ان يقع بالابتداء ويجري الظرف الذي هو فيه واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بانصار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك ومنها سبحانك وسعاد الله ينزلونها منزلة انعاها ويبنونها على ما يبنونها عليه من كونها معارف بالاضافة ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والحمد دل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم صلوات الله عليه حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لمن لزمهم له كانه قيل كيف نحمدون فقيل اياك نعبد فان قلت ما معنى التعريف فيه قلت هو نحو التعريف في اصلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال والاستغراق الذي يتوجه كثير من الناس وهم منهم وقوا الشر ابدي

تلقى من القرآن ما اشتهوا وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائتي وازيد عشرة آية من كتاب الله فان قلت بم تعلقت الباء قلت بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مفردة كما ان المسافر اذا احل او ارتحل فقال بسم الله بركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له ونظيره قولك عند ركوب الدابة بسم الله ومجريها ومرسيها حذف الذي تتعلق الجار قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم كما حذف في قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وقوله ارتحلوا بسم الله مجريها ومرسيها اي اذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه اي اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للغريب بالرفاء والبنين اي بالبركة بمعنى اعربت او نكحت ومنه قولهم نقلت الى الطعام فقالوا بالرفاء والبنين اي بالبركة والاعراب باليمن وال

رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

الحمد بكسر الدال لاتباعها اللام ۞ وقرأ ابو حيوة بن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي حسن ما على ذلك ولا يتابع الا ان يكون في كلمة واحدة كقولهم محمد والجيل ومعيفرة تنزل الكلمتين المنزلة كلمة لكثرة استعمالها مقترنتين ۞ واشف القراءتين زيادة ابو عمرو حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن ۞ الرب المالك ومنه قول صفوان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ۞ لقول ربني يربني فهو رب ۞ كما تقول نم عليه يتم فهو نم ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كي وصف بالعدل ۞ ولم يطلقوا الرب الا في الله وخده وهو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقول زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين ۞ العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من اجناس الاعراض قال ابن جبيش ۞ العالمون جمع لا واحد له من لفظه كالعشرين والثلاثين فهو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام قلت صاغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم ۞ قرئ ملك يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام وقرأ ابو حنيفة رحمة الله عليه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ ابو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومن قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم لله ولقوله ملك الناس والملك الملك يعم والملك يخص ۞ ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان ۞ ودينت الحاسة ۞ ولم يقل سوى العدوان دناهم كما دانوا فان قلت ما هذه الاضافة قلت هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت المانكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة اذ غد فاما اذا قصد معنى المضي كقولك هو مالك عبده امس فانها تتمحض للاضافة حقيقية كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين وبجوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله وناداى اصحاب الجنة وناداى اصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة رحمة الله عليه ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا للعالمين ليخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلايل والدقايق ۞ ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه به حقيق بقي قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله ۞ ايا ضمير منفصل للمنصوب والواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك اياك واياه واياي لبيان الغيبة والخطاب والتكلم لا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في ذلك ولبست باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب فشيء شاذ لا يعول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله قل اغير الله اتخذ وليا ۞ قل اغير الله ابغي ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ ايأك بقلب الهمزة هاء اياك بقلب الهمزة هاء قال الطفيل الغنوي ۞ فهياك والامر الذي ان تراحبت ۞ موارده ضاقت عليك مصادره ۞ والعبادة اقصى غاية الخضوع والذل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع لله الذي هو مولى اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ۞ وقد التفت امرؤ القيس في ثلاثة ابيات ۞ تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العايل الارمد وذلك من

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

نباه جآءني ۞ وخبرة عن اذا في الاحوذي ۞ وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وترامهم فيه وهلات الكلام اذا انقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرايه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوايد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك اي من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين به ليكون الخطاب ادل على اخلاص العبادة له لذلك الشيء الذي له الحق العبادة الا به فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها فان قلت لم اطلقت الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على ادآء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم ۞ فقالوا اهدنا الصراط المستقيم ولما كان احسن الكلام واخذ بمجامعه بجمزة بعض وقرأ ابن جبيش نستعين بكسر النون ۞ هدى اصله ان يتعدى باللام اذا الى كقوله بانا اهدى هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فحمل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون وتحصيلها من زيادة الهدى في الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وابن عمر رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كلا منهما طلب والتماس فاوتا في الرتبة وقرأ عبد الله ارشدنا الهداية من الرشد وهو سلوك الطريق اذا ابتلعه لانه يشترط التابلة اذا سلكوا كما سمي لقمة لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا للجآء كقولك مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وقرئ اهزم الخلق والصراط الطريق الواسع ومنه قريش وهي الغابرة في الامام وجمع ضرطها ضحوك وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ولاية الاسلام ۞ صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت ما فايدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم قلت فايدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه وآكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان فيكون ذلك بلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره اولا واومأت اليه ثانيا واوقعت خلاصة تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والتفضل وكانك قلت من اراد ان يعلم الاجامع الخصلتين فعليه بفلان فهو المختص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع والذين انعمت عليهم هم المومنون واطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس هم اصحاب موسى قبل ان يغيروا وقيل هم الانبياء وقرأ ابن مسعود صراط من انعمت عليهم ۞ غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف ولا تضاف اليه المعارف قلت الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله ۞ ولقد امر على اللئيم يسبني ۞ والذين المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير ذات الابهام الذي يأتي عليه ان يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرن الخطاب ورويت عن ابن كثير انه حال ۞ وذو الحال الضمير في عليهم والعامل فيها معنى المضاف وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ما معنى غضب الله قلت هو ارادة الانتقام من العصاة واثار العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب

سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

على من تحت يده تعوذ بالله من غضبه وتسأله رضاه ورحمته فان قلت اى فرق بين عليهم الاولى والثانية قلت
الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية فان قلت لم دخلت لا فى ولا الضالين
قلت لما فى غير من معنى النفى كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيدا غير ضارب مع امتناع
تولك انا زيدا مثل ضارب لانه بمنزلة تولك انا زيدا لا اضارب وعن عمر وعلى رضى الله عنهما انهما قرآ وغير الضالين وقراء
ابوب السختيانى ولا الضالين بالهمز كما قرئ ولا الجأ وهذه لغة من جد فى الهرب من التقاء الساكنين
ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شابة وذابة وامين صوت سمى به الفعل الذى هو استجب كما ان رويد وحيهل وهلم
اصوات سميت بها الافعال التى هى امهل واسرع واقبل وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين
فقال افعل وفيه لغتان مد الفه وقصرها قال يا رب لا تسلطنى حتما ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال
آمين قراء الله ما بيننا بعدا وعن النبى صلى الله عليه لقننى جبريل آمين عند فراغى من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم
على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت فى المصاحف وعن الحسن لا يتولها الا امام لانه الدائى وعن ابى حنيفة رحمة
الله عليه مثله والمشهور عنه وعن اصحابه انه يخيرها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعند الشافعى رضى الله عنه يجهر بها وعن وابل بن حجر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا ولا الضالين
قال آمين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلى الله عليه انه قال لابى بن كعب الا اخبرك بسورة لم ينزل فى التوراة ولا الانجيل
ولا القرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وعن حذيفة بن
اليمان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبى من صبيانهم فى الكتاب
فيرحم الله رب العالمين بتهجيه فالله تعالى يرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة مدنية وهى مائتان
وسبع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان الالفاظ التى يتهجى بها اسماء
ستيانيها الحروف المبسوطة التى منها تركيب الكلم فقولك صاد اسم تسمى به صفة من ضرب اذا تهجيته وكذلك را باسماء
تولك رئة وقد روعيت فى هذه التسمية لطيفة وهى ان المسميات لما كانت الفاظا كما سيايها وهى حروف وحدان هى
الاساس عند حروفها سرتق الى الثلاثة التجا لهم طريق الى ان يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يقفلوها وجعلوا المسمى صدره
كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهيها فى ابتداع اللفظ دلالة
على المعنى التهليل والحوقلة والحيعلة والبسملة وكلها ما لم تلها العوامل اذا تلوت سالتنه الا مجان موقوفة كاسماء الاعداد فيقال
الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلاثة فاذا ولتها العوامل اذكرها الاعراب كقولك هذه الف ولكتبت الفا ونظرت الى الف
وهكذا كل اسم عدت الى تادية ذاته بحسب قبل ان يحدث فيه بدخول العوامل شئ من تاثيراتها فحقك ان تلفظ به موقوفا الا
ترى انك اذا اردت ان تلفى على الحاسب اجناسا مختلفة ليرفع حسابها كيف تتنح وكيف تلقيها افعلا من سمة الاعراب فتقول
دار غلام جاريه فوب بساط ولو اعربت ركبت شماطا فان قلت لم قضيت هذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت
انها حروف كما وقع فى عبارات المتقدمين قلت قد استوضحت بالبرهان النيرة انها اسماء غير حروف وفعلت ذلك ليعلم
خليق بان يعرف الى الشائع وقد وجدناهم متساهجين فى تسمية كثير من الاسماء التى لا يقدح اشكال فى اسميتها كالظروف
وغيرها بالحروف ومستعملين الحرف فى معنى الكلمة وذلك ان قولك الف دلالة على افراد سطح حرف قال وقام دلالة فرد شئ
الجنس بالخصوص الافضل فيما يرجع الى التسمية بين الدلالتين الا ترى ان الحروف يدل على معنى فى غيره وهذا كما ترى دال
على معنى فى نفسه ولانها متصرف فيها بالاضافة كقولك با الا و يا الفهيم كقولك يا هاء و بالتعريف والتنكير والجمع والتصغير
الوصف والاسناد والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفة ثم اذا عريت من جانب التهليل على نحو ما فى ذلك قال سيبويه قال
الخليل ويونس وسالتهما به كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التى فى لك والتاء التى فى ضرب فقيل نقول با كاف

فقال انا جئتهم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كا تبة وتركوا على بنى كتاب الحجة فى بس والعالمة يا تهمة قالوا اذا زيدت فى
التهجى فاما الواو ان كان حرفا قال فاذا كانوا قد اما لوا الالف من الحروف فى تراجل الياء فلان يميلوا الالف هو من اجدر الا ترى
ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها فان قلت من اى قبيل هى من الاسماء المعربة ام مبنية قلت بل هى اسماء
معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يلتقى اعراب يقتضيه ويوجبه والدليل على انها
سكون نهاوقف وليس ببناء انها لو بنيت لحذى بها حذ وكيف واين وهوا ولم يقل بهل قف ن مجموعا فيها بين الساكنين
فان قلت فلم لفظ المتهجى بها آخره الف منها مقصورا قلى اعرب مد فقال هذه باء وذاء وذاء وذلك يختل ان وذانها
وزان تولك لا مقصورة فاذا اجعلتها اسما مددت فقلت كتبت لاء قلت هذا التهجيل بتهجل بالخصيصة من الدليل والسبب
فان قصرت متهجاة ومددت حين منتها الاعراب ان حال الذى هى خليقة بالاجحاف الاوجز واستيعابها فيه اكثر فان قلت
قد تبين انها اسماء الحروف المعجم وانها من قبيل المعربة فان سكون اعجازها عند التهجاء لاجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة
فواتح للسور قلت فيه اوجه احدها وعليه اطباق الاكثرين انها اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذى كثر
يجئ ذكرها فى حد ما لا ينصرف بباب اسماء السور وهى يدل على ذلك على ضربين احدهما ما لا ياتى فيه اعراب نحو كهيعص والم و
الثانى ما ياتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما مفردا كصاد وقاف ونون او اسما غير مفرد نحو حم وطس ويس
فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طاسين ميم ياتى فيها ان تفتح فوقها وتصير ميم مضمومة او طاسين فتجعلا اسما واحدا
كدار انجرد فالنوع الاول محكى ليس الا والنوع الثانى فسايغ فيه الامران الاعراب والحكاية قال فاتل محتجا بطلحة
النجاد وهو شريح بن ادنى العنسى يذكر فى حاميم والرعد سابقا وحاميم قبل ان تسل تجرم فاعرب حاميم وحدها
كل ما العرب من اخوانها لاجتماع سببى منع الصرف فيها وهما العلمية والتانيث والحكاية ان يجئ بالقول بعد تدلله على استيفاء
صورة الاولى كقولك دعنى من تمرتان وبهاشا بجمدته وقرات سورة انزلناها وقال وجدنا فى كتاب بنى تميم
أحق الخيل بالركض المعار وقال ذو الرمة سمعت الناس ينجعون غيثا فقلت لصيدح انجى بالا وقال آخر
تتادوا بارجيل غدا فى رحالهم ودونى مضوبا ومجرونا ويقول اهل الحجاز فى استعلام من يقول رايت زيدا من زيدا وقال
سيبويه سمعت من العرب الا من اين يا فتى فان قلت فما وجه قراءة من قراء صاد وقاف ونون مفتوحات قلت
الاوجه ان يقال ذا كل نصب وليس بقبيح وان لم يجئ به التنوين لاتباع الصرف على ما ذكرت وانتصابها بفعل مضمر نحو اذكر
وقد اجاز سيبويه مثل ذلك فى حاميم وطس ويس لو قرئ به وحكى ابو سعيد السيرافى ان بعضهم قرا يا سين وجونان يقال
حركت للتقاء الساكنين كما قراء من قرا لا الفتين فان قلت هلا زعمت انها مقتم بها وانها نصبت نصب قولهم
نعم الله لافعلن واى الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم وقال ذو الرمة الا ربت من تلقى لبانة مشتكى
وقال الاخر فذاك امانة الله الثريد قلت ان القرآء والعلم بعد هذه الفواتح محلوف بها فلو نزعت ذلك
لجمعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك قال الخليل فى قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى وما خلق الذكر والانثى الواوان الاخران ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان اللتان تفتحان لتنتقل الاسماء الى الاسماء فى
قولك مررت بزيد وعمرو فالاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت للخليل فلم لا تكون الاخريان بمنزلة الاولى فقال
انما اقسم بهذه الاشياء على شئ واحد فلو كان اقتضى قسمه بالاول على شئ والثانى على آخر فيكون كقولك بالله لافعلن بالله لاخرجن
اليوم ولا يقوى ان تقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الاخرة واو قسم لا يجوز الاستكراها قال وتقول وحياتى ثم حياتك لافعلن
فثم هاهنا بمنزلة الواو هذا لا سبيل فيها نحن بصدده الى ان تجعل الواو للعطف لحالة ثانى الاول بل الاول فى الاعراب
فقد رها مجرورة باضمار الباء القسمية لا بحلفها فتجرها عنهم الله لافعلن مجرورة ونظيره قولهم فالله لا فعلن فالله لك فيها فتحت فى موضع الجر
لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستقيم المعنى الى ما اشرت اليه قلت هذا لا يعد عن الصواب ولكنه

فقال

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اقسم الله بهذه الحروف وان قلت فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسر
قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يهبط من عذر المحرك ان الوقف لما استمر بهذه الاسامي
شاكلت بذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من الجمليات فعوملت تارة معاملة هؤلاء وتارة معاملة هؤلاء فان قلت
هل تقع لي في الحكمة مثل ما سوغت لي في المغايرة من ارادة معنى القسم قلت لا عليك في ذلك وان تقدر حرف القسم
مغايرا في محل جر وله عز وعلا حم والكتاب المبين كانه قيل اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه واما قوله صلى الله عليه وسلم
حم لا ينصرون فيصلح ان ينتصب له بالجر والنصب جميعا على حذف الجار وافضاءه فان قلت فما معنى تسمية السورة بهذه
الالفاظ خاصة قلت كان المعنى في ذلك لان الاشعار بان القرآن ليس الا كاحد عربية مغروفة التركيب من مسميات هذه
الالفاظ كما قال عز من قائل قرآنا عربيا فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صورة اسمائها
قلت لان الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت
ان يلفظ بالاسماء وتقع في الكتابة الحروف انفسها على تلك الشاكلة المالوفة في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة امرها
واقامة السنن الا تشويد والاحمرارها وان اللافظ بها غير متهجاة لا يحلى بطائل كما آلت بعضها مفردة لا يخطر بالك غيرها هو عليه من
مؤدية امنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء ثم
ما عاد ذلك بتغيير ولا انتقاص لاستقامة اللفظ وبقاء للحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة للخالف قال عبد الله بن جعفر
بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب المتيم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض
لانه ثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما استسقطه والوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء هكذي سرودة على
خط التعديد كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه
عز آخرهم كلام منظوم من جنس ما ينظمون منه كلامهم ليؤدي بهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر
عجزتهم عن ان يأتوا بمثله بعد تراجعات متطاولة وهم امراء الكلام وزعماء الحوذ وهم الحرابي على المناجيل في افتضاب الخطب
والتهالكون على اللفتات في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بذت بلاغة كل ناطق وشقت غبار
كل سابق ولم تجاوز الحد الخارج من الفصاحة ولم يقع وراء مطامح اعين البصراء الا لانه ليس بكلام البشر وانه خالق القوى
والقدر وهذا القول من القوة والخلابة بالقبول بمنزلة ولتاصره على الوجه الاول ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب
مبنيا على اساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم تجاوز ما احتوى عليه مجموع اسبين ولم يسم احدهم بمجموع ثلاثة اسماء وان بعة وخمسة
والقول بانها اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس بشيء في لغة العرب ويؤدي ايضا الى صيرورة الاسم والمسمى واحدا وان
اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر وانه لا سبيل الى رده اجابك بانه لم يجملا سوى ما يذهب اليه وانه نظير قول
الناس فلان يروي قفا نبك وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله
في اولادكم والله نور السموات والارض وليست هذه الجملة سائر هذه القصايد ولا اي واما تعني بها وبالة القصيدة
التي ذلك استهلالها وتلاوة السورة بالآية التي تلك فاتحتها فلم اجر في الكلام على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها
ما يستفاد من التسمية فانه لك على سبيل المجاز دون الحقيقة ولجيب عارضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلاثة
اسماء فصاعدا مستنكرة تعرى وخروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت وبعلبك
مثورة نسما اسماء العدد فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بيت بخا شرا وبرق نحرة وشاب
قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق او ضربت شهر ورمضان هيك بتنوية سيبويه بين التسمية بالجملة وابيت من الشعر وبين التسمية
بطايفة من اسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك واما تسمية السورة كلها بفاتحتها فليست بتسمية الا تم والمسمى
واحدا لانها تسمية مولف بمفرد والمولف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مولفا منه ومن حرفين مختلفين بين ايديهم كقولهم

ساد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مولفا والمسمى مفردا والوجه الثالث ان تريد السور مصدره بذلك
ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقيمة من دلايل الاعجاز ه وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت
العرب فيه سنوية الاقدام الا بيون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط
اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستنكرا مستبعدا من الامي الكلم بها استبعاد الخط واللاواء كما قال عز وجل وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتماله لانه لم يكن من اهليس شيء كائن
اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن حولها في شيء من الاحاطة بها في انه لك حاصل
له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته ومنزلة ان يتكلم بارطانة من غير ان يتعلمها من احد ه واعلم انك اذا تاملت ما
اوردته الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام
والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف
المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على اصناف اجناس الحروف بيانا وذلك ان فيها من المهموسة نصفها
الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ه ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ه
ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ه
ومن المنفتحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن
المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ه ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين
والسين والحاء والنون ه ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء ه ثم استقريت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي الفى
الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم
الشيء وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته ه فكان الله عز اسمه عمد على العرب الالفاظ التي
منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ومتابدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم
اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سور
البقرة ه وآل عمران ه والروم ه والعنكبوت ه ولقمان ه والسجدة ه والاعراف ه والرعد ه ويونس ه وابرهيم ه وهود
ويوسف ه والحجر ه فان قلت فهلا عددت باجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور قلت
لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مولف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد او صل الى الغرض واقرع لذي الاسماع
والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل مكرر جاء في القرآن فطوب به فليكن المكرر في النفوس وتقريره ه
فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت صاد وقاف ونون على حرف وطه
وطس ويس وحم على حرفين والم والمص على ثلثة احرف والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على
خمسة احرف قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان
ابنية كلمهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف فلم يتجاوز ذلك سلك هذه الفواتح ذلك السلك فان قلت فما
وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التنبيه والهادي كلها في تاديته هذا
الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى رجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا لم يقل له
لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو كان الغرض هو التمييز وهو حاصل اية سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل
وذاك بالفرس وهلا قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب الهيام ولنقيضه القعود فان قلت ما بال هذه عدة ابعض
هذه الفواتح دون بعض قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور اما لم فاية حيث وضعت من
السور المفتتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر عند آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها

وطه ويس آيتان وطس اثنتا بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكهيعص آية واحدة وص وقاف ونون
لاشتهالها لم تعد هذا مذهب الكوفيين وبعدادهم لم يعد واحدا منها آية فان قلت فكيف عدما هو في حكم كلمة
واحدة آية قلت كما عدالرحمن وحده ومدهاتان وحدها آيتين على طريق التوقيف فان قلت ماحكمها
في باب الوقف قلت يوقف على جميعها وقف التام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك
اذا لم تجعل اسماء للسور ونعرب بها كما يعرب بالاصوات اوجعلت وحدها اخبارا بتداء محذوف كقوله عز قائلا الم الله اى
هذه الم ثم ابتدا فقال لااله الاهو فان قلت هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل
فمن جعلها اسماء للسور اوانها عند كل احد من الاسماء الاعلام فان قلت ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلاثة اما
الرفع فعلى الابتداء واما النصب والجر فلما يترتب من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله فالله على المعنيين ومن لم يجعلها اسماء للسور
لم يتصور ان يكون لها محل من الاعراب كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعددة فان قلت لم صحت الاشارة بذلك
الى ما ليس بعيد قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به فتنقضى والمنقضى في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث
الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لاشك فيه ويجيب الحاسب ثم يقول قد ذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك وقال فكلوا مما علين رمزقا طيبا ولما وصل من المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد
اعطيته شيئا احفظ ذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث
وهو التوراة قلت لان الخطاب ان اجعل الكتاب خبرا وصفته فان جعلت خبرا كان ذلك في معناه وسماه
سماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجرى عليه في الثانيث في قولهم من كانت امك وان جعلت صفته فانما اشير به
الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة يشار به الى الجنس لواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا
وقال الذبياني بثبت نفى يذى العجمان عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري فان قلت اخبرني عن
تاليف ذلك الكتاب مع الم قلت ان جعلت الم اسما للسورة ففى ارتفاع تاليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ
ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقصا
وانه الذي يستاهل ان تسمى كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال
وكما قال لهم القوم كل القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدا
محذوف اى هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان تكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى
وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل والكتاب صفته
والخبر بعد اعتقاد مبتدا محذوف اى هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لاريب
فيه وتاليف هذا ظاهر والريب مصدر رابني اذا احتمل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وسئل
ماروى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق
طمانينة اوفان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن وقيل
الريبة وهو ما يقلق النفوس ويخص بالقلوب من نوايبه وقيل انه من نطق هاتف فقال لابن بشر احد بني قنان
قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه قلت ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه وانما نفى كون شيء منه
متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى الى قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فما ابعد وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق الى نزيل الريب
وهو ان يعارضوا القسم ويريدوا قولهم في البلاغة على تم المعارضة ام نقصان دونها فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه
مجال شبهة ولا متعلق للريبة فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول

قلت لان القصد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون
يدعونه ولو اولى الظرف لقصد الى ما بعد عن المراد وهو ان تكذبا آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول فنفيت جزالة
على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والفضيحة وقرأ ابو السمال
لاريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور
عن نافع دعاهم انهما وقفا على لاريب ولابد للواقف من ان ينوى خبرا وتقديره قوله تعالى قولا لا ظنا وقول العرب لا باس وهي
كثيرة في لسان اهل الحجاز والتقدير كلا ريب فيه فيه هدى للمتقين ٥ الهدى مصدر على فعل كالطرى والبكى وهو الدلالة
الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال لعل هدى الفريق في
ضلال مبين ويقال هديته الى كذا وهديته كذا في موضع المنح كهديت العروس الى زوجها وهديت الهدية الى الملك
عن فعله فاعتم وكثرة فانكسر واشباه ذلك فان قلت فلم قيل هدى للمتقين والمتقون المهتدون قلت هو
كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت اليه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم
وفحواه آخر وهو انه سماهم عند مشارفتهم للكتاب بامر المتقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه
وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتضل الضالة وتكف الحاجة فسمى الشارف للعقل والمرض
والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الفجور والكفر فان قلت فهلا
قيل هدى للضالين قلت لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم
ان معبرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقى ان يكون هدى للهؤلاء فلوضح بالعبارة المفصحة عن
ذلك لقيل هدى للتائبين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين ٥ وايضا
فقد جعل ذلك سلما الى تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واقل المثاني بذكر اولياء الله والمرتضين من عباده
والمتقين في اللغة اسمها على من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ٥ ومنه فرس واق ٥ وهذه الدابة تقى من رجاها
اذا اصابه ظلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقى حافر ان يصيبه اذى في ثمن يرجله ٥ وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي
ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ٥ واختلف في الصغائر ٥ وقيل التحقيق انه لا يتناولها لانها تقع مكفرة عن مجتنب
الكبائر ٥ وقيل يطلق على الرجل اذا توسم بظاهر الحال ٥ والمتقى لا يطلق الا عن خبرة كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر ٥
وتحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدا محذوف ٥ اذ خبر مع للريب فيه لذلك ٥ او مبتدا اذا جعل الظرف المقدم خبرا
عنه ٥ ويجوز ان ينصب على الحال ٥ والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف ٥ والذي هو اوضح عربية في البلاغة ان يجعل عن
هذا الحال صحيحا وان يقال ان قوله الم جملة برأسها او طايفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها ٥ وذلك الكتاب جملة ثانية ٥
لاريب فيه ثالثة ٥ وهدى للمتقين رابعة وقد جيء بترتيبها مفصلا لبلاغة وموجب حسن النظم حيث جرى ما تناسقة
كالذي من غير حرف نسق وذلك مجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جرا الى
الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على ان الكلام المتحدى به ٥ ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا
لجهة التحدي وشدا من اعضاده ٥ ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكانه شهادة وتسجيل بكماله لانه لا كمال اكمل مما نفى
واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة ٥ وقيل لبعض العلماء فيم لذتك فقال في حجج تتضح اقتضاحا وفي شبهة تنقاد
افتضاحا ٥ ثم اخبر عنه بانه هدى المتقين فتزيد بذلك كونه يقينا ليوم الكشف حوله وحقا لدياجيه الباطل من بين يديه ومن
خلفه ٥ ثم لم يخل كل واحد من الاربع بعد ان رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم الرشيق من نكتة تفوت بزالة فمى
الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه وارشقه ٥ وفى الثانية ما في التعريف من الفخامة ٥ وفى الثالثة ما في تقديم
الريب على الظرف ٥ وفى الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد ٥ وايراده منكرا

والاجاد في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه وتبيينا لتلك تفرقة وتوفيقا للعمل بما فيه ۞ الذين يؤمنون اما موصول
بالمتقين على انه صفة مجرورة او منصوب او مرفوع تقديرا على الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما منقطع عن المتقين
مرفوع على الابتداء مخبر عنه باولئك على هدى فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان منقطعا كان
وقفا تاما فان قلت ما هذه الصفة او اردة بيانا وكشفا للمتقين ام مسرودة مع المتقين تعديد غير فايدتها ام جاءت على
سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه مجرى الاعلام قلت يحتمل ان ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما اشتملت
عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات و
منبعها واذكر الصلوة والصدقة لانهما تين أما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما اذ لم تزكية نبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة ۞ وسمى الزكوة قنطرة الاسلام وقال الله
تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فلما كانتا هذه المثابة كان من شانهما استحثار سائر العبادات واستنتاجها ۞ ومن
ثم اختصر الكلام اختصارا بان استغنى عن عد الطاعات بذكرهما كما هو كذا لمعنوات لها والذي اذا وجدتم تتوقف اخوانه ان يقترن به
مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين واما الترك فلذلك اذا تركا الصلوة ۞ وسمي الزكوة فطرة الاسلام وقال الله
والمنكر ويحتمل ان لا تكون بيانا للمتقين وتكون صفة برأسها دالة على فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي
ويحتمل ان تكون مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لانافتها
على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات والايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيري ثم يقال آمنه اذا
صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب
ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون وطمانينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون الغيب
اي يخترعون به اي يتقربون به حق ويجوز ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن
المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم انهم لخشيته بالغيب ويعضده ما روى ان اصحاب
عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله وايمانهم فقال لابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن بافضل
من ايمان بغيب ثم قرا هذه الآية فان قلت فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا قلت ان جعلته
صلة كان بمعنى الغايب اما تنبيها بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة
والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخمصة التي تكون
في موضع الكلية اذا بطنت الدابة انضمت واما ان تكون فعلا مخففا كما قيل قيل واصله قيل والمراد به الخفي الذي لا يتفذ فيه
ابتداء الا علم اللطيف الخبير والمانخلم منه نحن ما اخلناه او نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب
وذلك غوائل الناس وصفاته والتنوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا
كان بمعنى الغيب للمخفاء فان قلت ما الايمان الصحيح قلت ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله
فمن اخل بالاعتقاد وان نهض بالقول والشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وسعي اقامة الصلوة تعديل
اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في خراجها وسننها وادابها من اقام العود اذا قومه لان الدوام عليها والمحافظة كما قال الذين هم
والذين هم على صلواتهم يداومون ۞ الذين هم في صلوتهم يحافظون من قامت التنور اذا اتقدت واقامها قال اقامت
غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قيطا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء الثابت الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس
فيه المتنافسون واذا اغفلت وضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه ۞ او اقامتها اقامة الشيء لا ادائها وان لا يكون في
مؤديها فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي صلته فصل عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاصر وتشبط
او اداؤها تعبيرا عن الادآء بالاقامة لان القيام بعض اركانها فعبر به عنها بالتفوت والقنوت القيام والركوع والسجود ۞ وقال

سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها ظولا انه كان من المسبحين ۞ ويراد بالصلوة فعلة يقيد صلى كالزكوة من زكى وكتبها الواو على لفظ
المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كرم اليهود فانها راسمة فاما حكى عنهم
تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذبين وهما الكاذبان ۞ وقيل للتاي صل شيبها في عنقه بالكم والشاجدة واستاد الرزق
الى نفسه للاغلام بانهم يتفقون الحلال الطلق الذي يتناهل ان يضاف الى الله وتنبي بذلك منه وادخل من التبعيضية ميانة
لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول انفعل دلالة على كونه اهم كانه قال ومما يخصون بعض المال الحلال
بالتصدق به ۞ وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لافتزانه باخت الزكوة وشقيقتها وهي الصلوة ۞ وان يراد ما هو اعم منهما ومن غيرهما من النفقات
في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق ۞ وانفق الشيء وانفده اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد ۞ وكل
ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب وكذلك اذا اتاملت فان قلت والذين يؤمنون بما انزل اليك
غير الاولين ام هم الاولون والواو توسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد ۞ وفي قوله الملك القدوس ابن الملك
وليث الكتيبة في المزدحم وقوله بالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب قلت يحتمل ان يراد بهولاء مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين آمنوا فاشملهم على كل وحي انزل من عند الله وبقوا بالآخرة ايقانا
نال معه ما كانوا عليه من الله لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم
على الاقرار بالنشاة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في اللذة بالمطاعم والمشارب
والمناكح على حسب مجراها في الدنيا وقد آخرون فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولكان
التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالتسبيح والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور
واخلاصهم في الدوام والانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين ووسط العاطف بينهما
لتهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه فان قلت فاذا اريد بهولاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا
قلت ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك فان قلت
وغيرهم ۞ وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك فان قلت
قوله بما انزل اليك ان عنى به القرآن باسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ المضي
وان اريد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه فاكتفى
قلت المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على
المخاطب والمخاطب على الغايب فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ۞ ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول
جعل كانه كله قد نزل وانتهى نزوله ۞ ويدل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يتمعوا جميع الكتاب ولا كان
كله منزلا ولكن بسبيله سبيل ما ذكرناه ونظيره قولك لكل من يخاطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشيء الا وهو اقدر والا تريد بهذا
الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومن ثم قيل آتيه باضيه ۞ وقوله يريد ان يقطب بما انزل اليك وما
انزل من قبلك على لفظ ساعي فاعله ۞ وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات
امر الآخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بجاد بعن ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك
والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه ۞ والآخرة تانيث الآخر الذي هو نقيض الاول وهي صفة الدار بدليل
قوله تلك الدار الآخرة وهو من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا ۞ وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام
كقوله دابة الارض ۞ وقرا ابو جعفر المدني يؤمنون بالهمز جعل الضمة في جار الواو وكانها اعني فقلبها قلب واو وجوه وقتت
وقتت لجت الموقدان الى سوى وجعدة اذا اضاءهما الوقود ۞ اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون
بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ۞ ونظم الكلام على الوجهين بانك اذا اوتيت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد دخلت به

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ
وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝

مذهب الاستيناف ه وذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب لهم هدى ه اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى سياقته كانه جواب لهذا السؤال المقدر وجئ بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استحقوا بتحليها من الله ان يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليس على صفتهم اى الذين هؤلاء خفايا بدهم وخصائص احقاء بهديهم الله ويعظيهم الفلاح ه ونظيره قولك احب رسول الله الانصار الذين ذاروا عدوه وكشفوا الكرب عن وجهه أولئك اهل لمحبة ه فان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستحقين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعدين ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ه واعلم ان هذا النوع من الاستيناف يجئ تارة باعادة اسم من استوفى عنه الحديث كقولك قد احسنت الى زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك محسنا الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن رابع لانطوائها على بيان الموجب المخصصه **فان قلت** هل يجوز ان يجرى الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره **قلت** نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدي والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يسووا بنبوة رسول الله وهم ظانون انهم على الهدي راجون الفلاح عند الله ه وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكور من قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم لله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان يهلك فحسني ثناؤه وان عاش لم يقعد ذميما مذمما ه ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به ه شبهت حالهم بحال من اعتلى الشئ وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا واستطى الجهل واقتعد غارب الهوى ه ومعنى هدى من ربهم اى نحوه من عنده وواقع من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضد وابه على اعمال الخير والترقي الى الافضل فالافضل ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كانه قيل على اي هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا ه د

قال الهذلي فلا والي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والوتين في من ريتهم اذ غدت بغدة وبغيرغدة
فالكسائي وحمزة ويزيد ودنش في رواية والهاشمي عن ابن كثير يقفونها وقد اغفلها الباقون الا ابا عمرو فقد روى عنه فيها روايتان ه وفي تكريرا ولئك تنبيه على انهم كما اثبتت الاثرة بالهدي فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين فاصلة عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كانت مميزة على حيالها **فان قلت** لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون **قلت** قد اختلف الجزاءات ها هنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الجزاء ثم فانها متفقات لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف تنزل وهم فصل وفايدته الدلالة على ان الوارد بعده خبرا لا صفة ه والتوكيد ويجاب ان فايدة المسند اليه لما لم تستد الا به للمسند اليه دون غيره اذ هو مبتدأ ه والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك ه ومعنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين يملكهم يفلحون في الآخرة ه كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد الشايب اى هو الذي اخبرت بتوبته اذ على انهم الذين ان خصلت صفة المفلحين وتحققوا بها هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة لا تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام اذ نديا هو هو فالركيك كون الله عز من قايل المتنبه على اختصاص المتقين بتلك الاثرة احد طرفي شئ وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليتركب من مجموعها ويرتفيك في طلب ما طلبوا ويشوقك الى التدبر ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا تتسبب حكمته ولم تسبق به كلمته ه اللهم زينا بايمان المتقين واخرنا في زمرة من صدقت بذكرهم سورة البقرة ه والمختم الفايز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الفلاح ولم تستغلق عليه ه والمختم بالجيم مثله وبينهم فرق للطيفة استغلى بالترك بالحاء والجيم ه والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى ه

ومن تفسير سورة البقرة

قدم ذكر اولي آياته وخالصة عباده بصفاتهم التي اهلتهم للاصابة الزلفى عنده وبين ان الكتاب هدى ولطف لهم خاصة تلى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدي كما لا تجدى عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته **فان قلت** لم قطعت قصة الكفار عن قصة المومنين ولم تعطف تحقيقا لقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغير ذلك من الآي الكثيرة **قلت** ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى المتقين وسيقت الثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا يحال فيه للعاطف **فان قلت** هذا ان زعمت ان الذين يومنون جار على المتقين فاما اذا ابتدأته وبنيت الكلام لصفة المومنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل تلك الآي المتلوة **قلت** قد مر لك ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني على تقدير سوال فذلك اذا جاز له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه ه والتعريف في الذين كفروا يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم وان يكون للجنس متناولا كل من صمم على الكفر تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم مما دل على تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم ه وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ه ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ه في اربعة ايام سواء للسايلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر لان واذا نذرتهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا يستوي عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا محتقم اخوه وابن عمه اى يكون آ انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدما بمعنى سوا عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان **فان قلت** الفعل اما ان يخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام **قلت** هو من جنس الكلام المحجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني مثلا بينا من ذلك قولهم لا ناكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على الايجاب من عطف الاسم على الفعل والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء وقد اشرنا عنهما في الاستفهام واشاه فان سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء فوك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ه يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام والاستفهام كما انه اذا جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواء هما في علم المتكلم عنهما لانه قد علم ان احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين د

ترك انذارهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف اعرب واكثر ه وتحقيق الثانية بين بين ه وبتوسيط الف بينهما محققتين ه وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام صحيحة والقاء حركته على الساكن قبله ه كما قرئ قد افلح **فان قلت** ما تقول فيمن يقلب الثانية الفا **قلت** هو لحن خارج من كلام العرب خروجين احدهما الاقدام على جمع التاكيد على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو قوله الضالين وخويصة والثاني اخطا طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين ه فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس ه الانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي **فان قلت** ما موقع لا يومنون **قلت** اما ان يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبرا ثانيا لان والجملة قبلها اعتراض ه **تلخم** والكتم اخوان لانهما في الاستيثاق من الشئ بضرب الخاتم عليه كما له وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه ه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا اغطاه وهذا لبنا ما يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة **فان قلت** ما معنى ختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار **قلت** لما ختم الله لهم بالكفر لعلمه انهم لا يومنون ولا يتاتى منهم الايمان لاستمرارهم على الكفر وتمكنهم فيه وشبه حالهم في ذلك بحال من ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فلا يقدر على الايمان ولا يتاتى منه ولا يصح ان يراد حقيقة الختم والتغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلام نبي ه ومما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة فان جعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمايرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واتمامهم لانها تجتوي وتنبو عن الاصغاء اليه وتفاقي استماعه كانها مستوثق منها بالختم ه وابصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۘ

الضمولة كما تحجب الثنيتين المعتبرتين المستبقين كانا غطى عليها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك ۝ واما التمثيل فان عقل حيث لم يستقم عوابها في الاعراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها بالشيء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية وقد جعل بعض المانعين الحسة في اللسان والمعنى ختم عليه فقال ختم الآلة على لسان عذاره ختما فليس على الكلم بقادر ۝ واذا اراد المتوفق خذت لسانه لحما بحركه لصقم فان قلت فلم اسند الختم الى الله تعالى واشاده اليه بيدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله تعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعله بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نفى على نفسه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما فعلناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفحشاء ونظائر ذلك مما تتفق به التنزيل قلت القصد الى صفة القلوب بلبها كالمختوم عليها ۝ واما اسناد الختم الى الله تعالى واشاده اليه بيدل على ان هذه الصفة في قوة تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بلغ في الثبات عليه وكيف يتخيل اليك وقد قوبت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويحوز ان تضرب المجلة كما هي ختم الله على قلوبهم مثلا لقولهم سال به الوادي اذا اهلك وطارت به العنقاء اذا طالت به الغيبة وليس لوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل شئت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي او في طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك شئت حال قلوبهم فيما كانت عليه من النجاة في حين الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الانعام التي هي في خلوها عن القطن كقلوب البهايم او بحال قلوب البهايم انفسها او بحال قلوب فقدت ختم التفطن بها حتى لا تعي شيئا ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيها عن الحق ونبوها عن قبوله وهو متعال عن ذلك فهو يجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير ان الله تعالى ان الله على سبيل المجاز وهو غيره حقيقة تفسير هذا ان الفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمستتبع له ۝ فاسناده الى الفاعل حقيقة ۝ وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يسمى الرجل الاسد في جرأته فيستعار له اسمه ۝ فيقال في المفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم ۝ وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذايل ۝ وفي الزمان نهاره صايم وليله قايم ۝ وفي المكان طريق ساير ونهر جار واهل كلة يقولون صلى المقام وبني المستب بنى الامير المدينة ونافة ضبوث وحلوب وقال اذا ارادة عافي القدر من يشتهيها ۝ فالشيطان هو الختام في الحقيقة او الكافر لان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره ومكنه استند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب ۝ ووجه رابع وهو انهم لما كانوا على القطع والبت ممن لا يؤمن ولا يتفوه عنهم الآيات والنذر ولا تجدي عليهم الالطاف المحتملة ولا المقربة ان اعطوها لم يتق بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ان يواطئوا ويختاروا طريق الى ايمانهم الا القسر والالجاء واذ لم يبق طريق الا ان يقسرهم الله ويلجيهم ثم لم يقسرهم ولم يلجيهم ليلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم اشعارا بانهم الذين تراى امرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يلتفتون عنه الا بالقسر والالجاء وهي الغاية القصوى في وجه لجاجهم في الغي واستمرارهم في الضلال والبغي ووجه خامس وهو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وبيننا وبينك حجاب ۝ ونظيره في الحكاية والتهكم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة قال ان الله بعثني بالدين ثم محصوا الكفر ظاهرا وباطنا قلويا والسنة ۝ ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تومن قلوبهم وباطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء وسماهم المنافقين وكانوا اخبث الكفرة وابغضهم اليه وامقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر توريكا وتدليسا والشرك استهزاء وخداعا ولذلك نزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين ۝ وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة آية فمن ثم عليهم فيها خبثهم ونكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزاءهم وغمكم بتعللهم وتجن بطونهم وعرههم ودعاهم ضلا بكما عميا وضرب لهما الامثال الشنيعة ۝ وقصة المنافقين من آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة ۝ واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقة في ألوقة وحذفها مع لام التعريف كالملازم ۝ لا يكاد يقال الا ناس ۝ ويشهد لاصله اناس وانانس ۝ وسموا للظهور بهم وانهم يونسون اذا ابصروا ۝ كما سمي الجن لاجتنانهم ۝ ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول ۝ والاركل تقول في وزنه افعل وليس معك الا الاعين وحدها وهو من اسماء الجمع كرخال ۝ واما اويس فمن المصغر الذي لا مكبر له كانيسيان ورويجل ۝ ولام التعريف فيه للجنس ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هولاء من يقول وهم عبدالله بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق ونظير هو قعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام ۝ ومن في من يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كما تقوله من المومنين رجال ان جعلت اللام للجنس ۝ وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي ۝ فان قلت كيف يجعلون بعض اولئك والمنافقون خبر المحتوم على قولهم قلت الكفر جمع الفريقين معا وسيرهم جلسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا بعض اصناف الجنس فان الاجناس انما تتنوع لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تاتي بالنوعية ولا تابى الدخول تحت الجنسية فان قلت لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر قلت اختصاصهما بالذكر كشف عن اقرارهم بذلك في الجبت وتاديهم في التدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين ۝ وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة آية نفى عليهم فيها خبثهم ونكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزاءهم وغمكم بتعللهم وتجن بطونهم وعرههم ودعاهم ضلا بكما عميا وضرب لهما الامثال الشنيعة ۝ وقصة المنافقين من آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة ۝ واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقة في ألوقة وحذفها مع لام التعريف كالملازم ۝ لا يكاد يقال الا ناس ۝ ويشهد لاصله اناس وانانس ۝ وسموا للظهور بهم وانهم يونسون اذا ابصروا ۝ كما سمي الجن لاجتنانهم ۝ ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول ۝ والاركل تقول في وزنه افعل وليس معك الا الاعين وحدها وهو من اسماء الجمع كرخال ۝ واما اويس فمن المصغر الذي لا مكبر له كانيسيان ورويجل ۝ ولام التعريف فيه للجنس ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هولاء من يقول وهم عبدالله بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق ونظير هو قعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام ۝ ومن في من يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كما تقوله من المومنين رجال ان جعلت اللام للجنس ۝ وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي ۝ فان قلت كيف يجعلون بعض اولئك والمنافقون خبر المحتوم على قولهم قلت الكفر جمع الفريقين معا وسيرهم جلسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا بعض اصناف الجنس فان الاجناس انما تتنوع لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تاتي بالنوعية ولا تاب

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝

خديعة المسلمين واستهزاءهم وارتهم انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقدانهم وان في هذا المقال انهم لكتمان الايمان من جانبه واكتفوه من قطن به فاحاطوا باوله وآخره وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر ثبات الفعل للفاعل والثاني نفيه في ذكر ثبات الفاعل لا الفعل قلت القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق الذي الى الغرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من ان تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم الخافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بانهم في انفسهم على هذه الصفة فقد لطموا تحتج الشهادة عليهم بذلك نفي ما انخلوا اثباته لانفسهم على سبيل القطع والبت ونحوه قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها فان قلت فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول قلت يحتمل ان يراد بالتقييد ويترك للدلالة المذكور عليه ۝ وان يراد بالاطلاق انهم ليسوا من الايمان في شيء قط كما من الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما فان قلت ما المراد باليوم الآخر قلت يجوز ان يراد به الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المنقضية ۝ وان يراد الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ۝ لانه آخر الاوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده ۝ والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع وخدع اذا امر الحارش يده على باب جحره اوهمه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر فان قلت كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون فان جاز ان يخدعهم جاز ان يخدعوا الا ترى الى قوله واستمروا من قريش كل مخدع ووقول ذي الرمة ان الحليم وذا الاسلام يختلب ۝ فقد جاء اللغتان بالاختداع والمباينات بالخدع قلت فيه وجوه احدها ان يقال كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر بإجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة واعمل المدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث اعلموا انه فيهم فاجروا احكامهم عليهم ۝ والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ولا ان لذاته تعلقا بكل معلوم ولا انه غني عن فعل القبائح فلم يتحد من شأنه تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي ۝ وتجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم ۝ والثالث ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده كما يقال الملك كذا ورسم كذا والمتأول القابل والراسم وزيره او بعض خاصته الذين قولهم وقولهم رسمه ۝ مصداقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك وشكله ولله ورسوله احق ان يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا العرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيدا لذكر فضله فان قلت هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح قلت وجهه ان يقال عنى به فعلت الاثنه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا ازاده وجد من غيره غالب ولاجل زيادة قوة الداعي اليه وبعضده قراءة من قرأ يخدعون الله والذين آمنوا وهو ابو جعفر ۝ ويخادعون الله يقول وتجوز ان يكون حقا انفاكانه قيل ولم يتعرضون الايمان كاذبين وما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون فان قلت ثم كانوا يخادعون قلت كانوا يخادعونهم عن اغراضهم ومقاصدها متاركتهم واعفاءهم عن المحاربة

ومما يطرقوت به من سواهم من الكفار ۝ ومنها اصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من اكل لهم والاختيار اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ۝ ومنها اطلاعهم على اختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراصا على اذاعتها الى مبايذيهم فان قلت فلو اظهر عليهم حتى لا يصلوا الى هذه الاغراض بخداعهم قلت لم يظهر عليهم لما احاط به علما من المصالح التي لو اظهر عليهم للقلبت مفاسده ۝ واستبقاء ابليس وذريته ومشاركتهم وما هم عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم النفاق اشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم قلت يجوز ان يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضرر ها يلحقهم ومكرها يحيق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي دابرة الضرار راجعة اليه وغير مختطية اياه ۝ وان يراد في حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يعدونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتعدهم بالاماني ۝ وان يراد وما يخدعون بحيى به على لفظ يقابلون لما بالغة ۝ وقرئ وما يخدعون ۝ ويخدعون من خدع وخدع بفتح الباء بمعنى يخدعون ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله ۝ والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا نفسا ۝ ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الا ترى الى قولهم المرء باصغريه ۝ وكذلك بمعنى الروح ۝ وللدم نفس لان قوامها بالدم ولما كان نفس لمرط حاجتها اليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ۝ وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين اصيبت نفسه ۝ كقولهم صدر الرجل وظهره فلان يواسي نفسه اذا تردد في الامر والجأه له رأيان وداعيان الا يدري على ايهما يعرج كانهم اراد وا داعي النفس وداعي النفس فحمى بما نفسيت اما الصدور فداعل النفس ولما لان الداعيين لما كانا كالشيرين عليه والآمرين له شبهوهما بابا تين فسموهما نفسين ۝ والمراد بالانفس هاهنا ذواتهم ۝ والمعنى يخادعون ذواتهم لان الخداع لاحق بهم لا يعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم ۝ ويجوز ان يراد قلوبهم وداعيهم وانا ذهم ۝ والشعور علم الشيء حس من الشعار ۝ ومشاعر الانسان حواسه ۝ والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له ۝ واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اغراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها ۝ واستعمال الهوى والجبن والضعف وغيرة لك مما هو فساد وآفة شبيه بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقايض ذلك والمراد ههنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر ومن الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه وللمؤمنين غلا وحقدا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتمنون عليهم حسدا ان تمسكم حسنة تسؤهم ونا هيك باكان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله اغف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه شرق بذلك ۝ او يراد ما داخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت قوية اما القوة طمعهم فيما كانوا يجدون به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تفتر ولواءه يخفق اياما ثم يقر فضعفت حين مكنها الياس عند ازال الله على رسوله النصر واظهار دين الحق على الدين كله ۝ واما جراتهم وجاراتهم في الحروب فضعفت جبنا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهد ذلك شوكة المسلمين وامتداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه نصرت بالرعب مسيرة شهر ۝ ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فمعنوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه استادا الفعل الى السبب له كما اسنده الى المستورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اذ كانا سببا لوقوعها ۝ ونحوه قوله فزادته نفرة ونشطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض ازداد واحسدا وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقد وابه رجاءهم وجبنا وخورا ۝ ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ ابو عمرو وابن كثير مرضا بسكون الراء يقال المرض الوجع ۝ وفعيل الذي

وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ
وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا اَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ

الحقيقة اللوم ۝ كأنّ الجدّ للجاذ ۝ والمراد بكذبهم قولهم آمنّا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخيّلت العذاب الأليم لاجلهم من اجل كذبهم ونحوه قوله تعالى ممّا خطيآتهم اغرقوا والقوم كفرة وانما خصّت الخطيآت استغفارا لها وتنفيرا عن عادة تكرارها ۝ والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به وهو قبيح كله ۝ واما ما يروى عن ابرهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلث كذبات فالمراد به التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمّى به ۝ وعن ابي بكر رضى الله عنه وروى مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان ۝ وقرئ يكذبون من كذّب به الذي هو نقيض صدّقه ۝ ومن كذّب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدّيق وتطهيرهما بان الشئ وبين وقلص الثوب وقلص ۝ او بمعنى الكثرة كقولك موّت البهايم وبرّكت الابل ۝ ومن قولهم كذب الوحشي اذا اجرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه ۝ لان المنافق متوقف متردد في امره ولذلك قيل له مذبذب قال عليه السلام مثل المنافق مثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة ۝ واذا قيل لهم معطوف على يكذبون وجوّز ان يعطف على يقول آمنّا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول اوجه ۝ والفساد خروج الشئ عن حال الاستقامة وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فسادا ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس وان روّج والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا تولّى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ۝ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ۝ وسنّه قبل لحرب كانت بين طيّ حرب الفساد وكان فسادا للمنافقين في الارض انهم كانوا يايلون الكفار ويايلونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرايهم عليهم وذلك مما يؤدّي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم مؤدّيا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في الشرّ اذا اقدم على ما هلة عاتبه ۝ وانما تحصّل الحكم على شئ كقولك انما يتطلق زيد اذا تحصّل الشئ على حكم كقولك انما زيد كاتب ۝ ومعنى انا نحن مصلحون ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحّضت من غير شايبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد ۝ والالف والنون في انما مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاغطا ومعنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ۝ وكلوتها في هذا المنصب من التحقيق للتاكيد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحوها يتلقى به القسم واختها التي هي انّ من مشدّدات اليمين وطلايعها ۝ اما والذي لا يعلم الغيب غيره ۝ اما والذي انكى واضحك والذي امات واحيا والذي نفسي بيده الامر ۝ انه ما اذعوة من الانظام في جملة المصلحين ابلغ ردّ وادلّ على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلتا الكلمتين الاوايل من التاكيدين وتعريف الخبر توسيط الفصل وقوله لا يشعرون اتوهم في النصيحة من وجهين لحد هما تقبيح ما كانوا عليه بعده من العقوب وجرّه الى الفساد والفتنة ۝ والثاني تجهيلهم الطريق المستدّ من اشياع ذوي الاحلام ودخولهم في عداد هم فكان من حق ايمانهم ان سفّههم لفظ سفهم وجهلوهم لتمادي جهلهم وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة ۝ فان قلت كيف صحّ ان يسند فيقال الى لا تفسدوا وآمنوا اسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح ۝ قلت الذي لا يصح هو اسناد الفعل وهذا اسناد له الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك الف ضرب من ثلثة احرف ومنه زعموا مطية الكذب صادقا كما يجوز ان يكون كاذبة مثلها في رتماه ومصدرة مثلها في بارحيت واللام في الناس للعهد ۝ اي كما آمن به رسول الله ومن معه دمن مومود وذا وعبد الله بن سلام واشباهه لا لتعدّد جلد تهم ودمن ابنا جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم اذ للجنس ۝ اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المومنون لتمام الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهايم في فقد التمييز بين الحق والباطل ۝ والاستفهام في انومن في معنى الانكار ۝ واللام في السفهاء اشارة بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول اوقد فعل السفيه ويجوز ان يكون للجنس ويدخل تحت الجار ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لانهم عند هم اعرق الناس في السفه ۝ فان قلت لم سفّهوهم واستركوا اعقولهم وهم العقلاء المراجيح ۝ قلت لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر وانصاف انفسهم

وَاِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا اِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا اِنَّا مَعَكُمْ اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ساعداه باطل ۝ ومن ركب متن الباطل كان سقيها ولا تهم كانوا في رياسة وسعة في قومهم ويسار وكان الكثر المومنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم ۝ او اراد واعبد الله بن سلام واشياعه ومقارفتهم دينهم وما غاظهم من اسلامهم دفت في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من الشماتة بهم مع علمهم انهم من السفه بمزلة ۝ والسفه خفة العقل وخفة الحلم فان قلت لم فصلت هذه الآية بالا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون قلت لان امر الديانة والوقوف على اذات المومنين على الحق وهو على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة ۝ واما النفاق وما فيه من المجي المؤدّي والفساد في الارض فامر يدرى مبنى على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم ۝ وما كانوا فيه من التفاوز والتناحر والتحارب والتحارش فهو كالمحسوس الشاهد ۝ ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له ۝ سماق هذه الاية بخلاف ما سيقت له اوّل قصّة المنافقين فليس بنكير بدلالة تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعلنون عليه مع المومنين من التكذب لهم والاستهزاء بهم ولقايهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم معهم فاذا افاروهم الى شقاريهم انهم صدقوهم ما في قلوبهم ۝ وروى ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله فقال عبد الله انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصدّيق سيّد بني تيم وشيخ الاسلام واوثاني رسول الله في القار الباذل نفسه وماله لرسول الله ۝ ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بسيّد بني عدي الفارو في الفوق في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ۝ ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيّد بني عدي الفاروق في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ۝ ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عمّ رسول الله وختنه وسيّد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فرات ۝ وبقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه ۝ وهو جاري ملاقي ومراداي وقرا ابو حنيفة رحمة الله عليه واذا الاقوا ۝ وخلوت بفلان والبه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا يخلو مضى ۝ وخلا لك ذم اي عدا لك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ۝ ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ۝ ومعناه اذا انهوا التحرية بالمومنين الى شياطينهم ومدّ قبلها كما تقول احمد اليك فلانا واذ منه اليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في مردهم ۝ وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية ۝ وفي آخر زايدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير ۝ ومن شاط اذا بطل اذا حصلت نونه زايدة ومن اسمايه الباطل انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم فان قلت لم كانت مخاطبتهم المومنين بالجملة الاسمية وشياطينهم بالانية محققة بان قلت ليس ما خاطبوا به المومنين جديرا باقوى الكلامين واوكدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشيه من قبلهم للشك ادعاء انهم او حيقوت في الايمان غير مشكوك فيه عيادهم ۝ وذلك انما كان للتاسهم للناس عليه اذ ليس لهم من عقايدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يصدر عن اريحية وصدق رغبة واعتقاد ۝ واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التوراة والانجيل الآتي الى حكاية الله تعالى قول المومنين ربنا انا آمنا وانا مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا به عن انفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رايح عنهم متقبل منهم فكان مظنة للتحقيق ومينة للتوكيد فان قلت اي تعلق لقوله انا نحن مستهزءون بقوله انا معكم قلت هو توكيد له لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزءون ردّ للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشئ المستخف به منكره ودافع لكونه معتدّا به وفي نقيض الشئ تاكيد لثباته ۝ او بدل منه لان من حقّر الاسلام فقد عظم الكفر ۝ او استيناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا فما بالكم اريحيتكم معنا وفقوت اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزءون ۝ والاستهزاء التخرية واصله الاستخفاف ۝ واصل الباب الخفة من الهزء وهو الفعل السريع وهزيزة ريح ۝ وهزّ يهزّ مات ۝ على المكان ۝ عن بعض العرب مشيت فلعبت فلانة اهزّ كت على مكاني

اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝

أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدٰى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝

أنّه تهزاء به ۵ اى تسخر وتحقر **فان قلت** للجهون للاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب
سبت والحمل لأترى الى قوله اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم **قلت** معناه انزل
الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية بمن يهزأ به وادخال الهوان والحقارة عليه
والاشقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر انتهكم في كلام الله بالكفرة والمراد به تحقيرهم وازدراؤهم والدلالة على ان
مذاهبهم حقيقة بان يتخذ منها الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز ان يراد به ما مر من انه يجازيهم جزاء المستهزئين
عليهم فاعتدوا عليهم في الظاهر وهو بطن بادخارهم يراد بهم وقيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه **فان قلت** كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله **قلت** هو استيناف
في غاية الجزالة والفخامة ۵ وفيه ان الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي استهزاؤهم اليه بالاستهزاء ولا
يوبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما
للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله **فان قلت** فهلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله
انا نحن مستهزئون **قلت** لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله
فيهم وبلاياه النازلة بهم أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار
وكشف اسرار ونزول في شانهم واستشعار حذر من ان ينزل فيهم يخبر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في
قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون ۵ ويمدهم في طغيانهم من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه
ويكثره ۵ وكذلك مد الدواة واسدها زادها ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد
ومد الشيطان في الغي وامده اذا اصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه **فان قلت** لم زعت
انه من المدد دون المد في الخير وللامهال **قلت** كفاك دليلا على انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن
محيصن ويمدهم ۵ وقراءة نافع واخوانهم يمدهم على ان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كما تلي له **فان قلت**
فكيف جاز ان يوليهم الله مدا في الطغيان وهو فعل الشيطان الا ترى الى قوله واخوانهم يمدونهم في الغي **قلت** اما
ان يجعل على انهم لما سمعوا الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت قلوبهم تتزايد ارتين والظلمة
فيها تزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين فمي ذلك التزايد مدا له واسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب
كفرهم واما على منع القسر والالجاء ۵ واما على ان يسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقراره والتخلية بينه وبين
اغوائه عباده **فان قلت** فما حملهم على نسبة المد في الطغيان بالفعال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه **قلت**
استجرهم الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسندوا الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته
والكلام منه منزلة الأنوى من القسام ۵ ومن حق مفسر كتاب الله الباهر كلامه المتحيرات ينعاهد في مذاهبه بقاء النظم على
حسنه والبلاغة على كمالها ۵ وما وقع به التحدي سليما من القادح ۵ فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة
على سرائر ۵ وبعضد ما قلناه قول الحسن في تفسير في ظلماتهم يعمهون وان هؤلاء من اهل الطبع ۵ والطغيان الغلو في
الكفر ومجاوزة الحد في العتو ۵ وقراءة زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان وعنيان
وغنيان **فان قلت** اي نكتة في اضافته اليهم **قلت** فيها ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اختص نفوسهم
واجترحته ايديهم والله تعالى منزه منه برئ فالاضافة اليهم كالاضافة الى القائلين لو شاء الله ما اشركنا ونحوه من عصى ربه فهم عند اساتذة الحق
انه انما لهم بسبب الطغيان لا ان الطغيان فعله فلم اسند المد اليه على الطريق الذي ذكر لاضافة الطغيان اليهم لحيطة
الشبهة ويقلعها ويدفع في صدور الملحدين في صفاته ۵ ومصداق ذلك انه حيث اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده
بالاضافة في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ۵ واكثر مثل العمى عام في البصر والراي والعمى في الراي خاصة وهو الخرق

والتردد لا يدري اين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العمة اى الذين لا راى لهم ولا دراية بالطرق وسلك ارشادها
ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر ومنه
اخذت بالجملة تراثا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردا وبالطويل الهمرجل جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا وعن وهب
قال الله عز وجل فيما يعيب به بني اسرائيل تتفقهون لغير الدين وتعملون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة **فان قلت**
كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدي **قلت** جعلوا التمكن منه واعراضه لبعد كانه بايديهم فاذا تركوه فقد
اخذوا الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به وكان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف
الفطرة والضلالة الحيرة عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله وضل درهمه نفقته فاستعير للذهاب عن الصواب
في الدين والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي الشف من قولك شف بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا
شف والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وتاتة تاجرة كما تهامن حسنها وسمنها تبيع فيهما وقراءة
ابن ابي عبلة تجاراتهم **فان قلت** كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها **قلت** هو من الاسناد المجازي
وهو ان يسند الفعل الى شئ يتلبس بالذي هو له في الحقيقة كما تلبست التجارة بالمشترين **فان قلت** هل سمع ربح عبد
وخسرت جاريتك على الاسناد المجازي **قلت** نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رايت اسدا وانت تريد المقدار
ان لم تقم حال دالة لم تصح **فان قلت** هب ان شرى الضلالة بالهدي وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى
ذكر الربح والتجارة كان ثم مبايعة على الحقيقة **قلت** هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالجان الذروة العليا وهو ان شبها
كلمة ساق المجاز ثم تعنى باشكال لها واخوات اذا انت احسن منه دربية وكرماة ورق نفاثا وهو المجاز المرشح
وذلك نحو قول العرب في البليد كان اذنى قلبه خطلا وان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك رومنا للتحقير البلادة فاذ عوا
لقلبه اذنين وادعوا لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلمحها بلادة الحمار شاهرة ومعاينة ونحو ولما رايت الشعير
عزا بردايه وعشش في وكريه جاش لي صدري لما شبه الشيب بالشعر والشعر اقام الغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر
ونحو قول بعض فتاكم في ذات الرقين وان ادنت حالة باخلاق الكرام واذا الشيطان قصع في قفاها تنقفاه بالجبل
القوام اى اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نافقايه بالجبل المحكم يريد اذا اخرجت واسارت الخلق اجتهدنا
في ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعار القصع اولا ثم ضم اليه التنقف ثم الجبل القوام فما ذكر سبحانه اقرى
اتبعه ما يشاكله ويواخيه ومايكمل ويتم بانضمامه اليه تمثيلا لحال هم وتصويرا لحقيقته **فان قلت** فما معنى قوله
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين **قلت** معناه ان الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم ان سلامة راس المال
والربح ۵ وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم
الا الضلالة لم يصفوا باصابة الربح وان ظنوا واما طفوا به من الاغراض المذمومة لان الضال الخاسر اسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم
له راس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المعروفون العالمون بما يربح فيه ويخسر فالمجاز بحقيقة
صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان **ولضرب العرب الامثال واحتضار العلماء المثل والنظائر**
شان ليس بالخفي في ابراز خبيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقايق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم
في معرض المتيقن ۵ والغايب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي **ولذلك اكثر الله في كتابه**
المبين وفي سايركتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون **ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو التطير**
يقال مثل ومثل كحذر وحذر **كشبه وشبه** ثم قيل للقول السايرالممثل مضربه بورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا
للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا كان فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوظ عليه وحمي الانتشار **فان قلت**

اخذت بالجملة تراثا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردا

الجاني المرشح

خطلا وان اى هو ان وسمي الاخطل لطول

صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ
فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَٰعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌۢ بِالْكَٰفِرِينَ ۝

ما معنى تشبيههم بمثل الذي استوقد نارًا وبمثل المنافقين ومثل الذي استوقد نارًا حتى شبّه احد المثلين بصاحبه **قلت**
قد استعير المثل استعارة الاسد للاقدام للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قال حالهم العجيبة الشان
كحال الذي استوقد نارًا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة
ثم اخذ في بيان عجايبها ۝ ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة ۝ مثلهم في التورية اي صفتهم
وشانهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان ۝
فان قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد **قلت** وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذين متوع
وضع الذي موضع الذين دلم يجز وضع القايم موضع القايمين ولا نحوه من اوصاف امرات احدها ان الذي لكونه وصلة الى
وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف ۝ ولذلك نحكوه بالحذف فحذفوا
ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين والمفعولين ۝ والثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو
والنون وانما ذاك علامة لزيادة الدلالة ۝ الا ترى ان سايرالموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد ۝ اذ قصد جنس المشوكد
او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد نارًا على ان المنافقين وفوا تم لم يشبّهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة
بالواحد انما شبّهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارًا ۝ وقوله
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ۝ ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ۝ ومن اخواته وَقَلَ في الجبل اذا صعد وعلا
والنار جوهر لطيف مضيء حارّ محرق ۝ والنور ضوءها وضوء كل نيّر وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفرلانه
فيها حركة واضطراب ۝ والنور مشتق منها ۝ والاضاءة فوق الانارة ۝ ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورًا وهي في الاية متعدية ۝ ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ماحوله والثاني ابلغ للحمل على المعنى لان ماحول المستوقد
اماكن واشياء ۝ وتعضده قراءة ابن ابي عبلة ضائت ۝ وفيه وجه آخر وهو ان يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوئه
النار بحوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما موصولة او موصوفة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتابيه للدوران
والاطافة وقيل للعام حولّ لانه يدور ۝ **فان قلت** اين جواب لما **قلت** فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب
الله بنورهم والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به ۝ وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدلالة
عليه ۝ وكان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاغراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد باهو ابلغ من
اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ماحوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيّرين متحسرين على فوت الضوء خايسين
بعد الكنح في اخياء النار **فان قلت** فاذا قدر الجواب محذوفًا فلم يتعلق ذهب الله بنورهم **قلت** يكون
كلاما مستانفا كانهم لما شبّهت حالهم بحال المستوقد الذي طفيت ناره اعترض سايل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا
المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان **فان قلت** قد رجع الضمير في هذا
الوجه الى المنافقين فما مرجعه في الوجه الثاني **قلت** مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع وانما جمع هذا الضمير
وتوحيده في حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى **فان قلت** فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله تعالى
ذهب الله بنورهم **قلت** اذا طفيت النار بسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد ۝ ووجه
آخر وهو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ۝ ثم اما ان تكون نارا لمجازية كنار الفتنة والعداوة
للاسلام وتلك النار مقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ۝ واما نارا حقيقية
اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاني ويتهدفوا بها في طرق العيث فاطفاها الله وخيب اسايهم **فان**
قلت كيف جمع في النار المجازية ان توصف باضاءة ماحول المستوقد **قلت** هو خارج على طريقة المجاز
المرشح واحسن تدبيجه **فان قلت** هلا قيل ذهب الله بنورهم لقوله فلما اضاءت **قلت** ذكر النور ابلغ لان النور

فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة دبقا ما يبقى نورًا ۝ والغرض ازالة النور عنهم راسًا
وطمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه تركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف
اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراى فيها شيء وهو قوله لا يبصرون **فان قلت** فلم وصفت بالاضاءة **قلت**
هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم تضمحل وريح الضلالة عصفة ثم تخمد ۝ ونار العرفج مثل لنزوة كل طمّاح والقرف
بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومعنى به معه وذهب السلطان
بماله اخذه فلم يذهبوا به اذا لذهب كل آله باخلق ۝ ومنه ذهبت به الحمى لان الله اخذ نورهم وامسكه وما اشكل الله
فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرأ ابي اذهب الله نورهم ۝ وترك بمعنى طرح وخلى اذ اغلق بواحد كقولهم تركه تركه
طبي ظله ۝ فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى اهال القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ۝
ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزءين والظلمة عدم النور وقيل عرض مناف النور
واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تشد البصر وتمنع الرؤية ۝ وقرأ الحسن ظلمات بسكون
اللام ۝ وقرأ ابي في ظلمة على التوحيد ۝ والمفعول المتقاطع من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى
اخطاره بالبال لان من قبيل المقدّر المنوي كان الفعل غير متعدّ اصلا نحو يعمهون في قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون
فان قلت فيم شبهت حالهم بحال المستوقد **قلت** في انهم غبت الاضاءة خبطوا في ظلمة وتحيّروا في حيرة ۝
فان قلت واين الاضاءة في حال المنافق وهل هو ابدا الا حاير خابط في ظلمة الكفر **قلت** المراد ما استضاؤا
به قليلا من الانتفاع بالكلمة المحراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمى بهم الى ظلمة
سخط الله وظلمة العقاب المرهبة ۝ ويجوز ان يشبّه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على اسرارهم وما اقتضحوا به بين
المؤمنين واتموا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي وفي الاية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا انهم
اشتروا الضلالة بالهدى عقّب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هذا الذي باعوه بالنار والحميّة ما حول المستوقد ۝ والضلالة
التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات ۝ وتنكير النار للتعظيم ۝ كانت حواسهم سليمة
ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينظروا بقلوبهم وان يتبصروا بعيونهم جعلوا كانما
ليست مشاعرهم وانتقضت بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك ۝ كقوله ثم اذا مسه الخير ذكور برهان ذكرت
بسوء عندهم اذواء ۝ اصم عما ساءه سميع ۝ اصم عن الشيء الذي لا يريده واسمع خلق الله حين اريد ۝ فاتهمت غمرا واعيشة عن
الجود والفحر بنوم الضحار **فان قلت** كيف طريقته عند علماء البيان **قلت** طريقة قولهم بيوت الشجعان
ومحوّة للاحياء الا ان هذا في الصفات وذاك في الاسماء ۝ وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال
جميعا تقول رايت ليوثا ولقيت مما عن الخير ۝ ودجا الاسلام واضاء الحق **فان قلت** هل سمي ما في الآية استعارة
قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا للدلالة على المراد به المنقول عنه والمنقول اليه لو الدلالة الحال
او نحوى الكلام كقولك لقيت اسدا اردت اسدا كالسلاح مقدّر له لبدّ اظفاره لم تقلم ۝ ومن ثم ترى المفلقين الشحرة منهم
كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن ذكره صفحا ۝ قال ابو تمام ويصعد حتى لا ظن للجهول ۝ بان له حاجة في السماء ۝
ولبعضهم لا تحسبوا ان في منزله رجلا فيه غيث وليث سبل مثل ۝ ولبيد قاتل الله من يخاطب الحجاج استه على وفي الحروب
شجاعة ۝ فحيد بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به بنظير قول من يخاطب الحجاج استه على وفي الحروب
نعامة ۝ فحيد لنفور من صفير الصافر ۝ ومعنى لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه وعن الضلالة بعد ان
اشتروها تمثيلا عليهم بالطبع اذا رادهم بمنزلة العميان الذين بقوا جاثمين في مكانهم لا يبرحون ولا يبذرون لا يقتدون

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

ام يتحرون وكيف يرجون الوحي ابتدؤا منه ۝ او كصيب من السماء ثم شبّى الله سبحانه في شانهم بتمثيل آخر يكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا غب ايضاح وكما يجب على البليغ في مقامات الاجمال الايجاز بحيث يحيل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والاتساع ان يفصل ويشبع ۝ انشد لبعض الحاظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء ومما مثّى من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ولا ترى الى ذي لوثة كيف ضم في قصيدته اذ اكل ام قشم بالوشي اكرهه اذ اكل ام خاضب بالسّي مرتعه ۝ فان قلت قد شبّه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فما ذا شبّه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد وبالبرق وبالصواعق قلت لقائل ان يقول شبّه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيا به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات ۝ وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق ۝ وما يصيب الكفرة من الاذعار والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق ۝ والمعنى او كمثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فان قلت هذا تشبيه اشياء باشياء فاين ذكر المشبّهات وهلا صرّح به كما في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء و في قوله اترف القبيّ كان قلوب الطير بها وثبا لدى وكرها العناب والحشف البالي قلت كما جاء ذلك صريحا فجاء معقودا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل ۝ والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد يقدر تشبيهه به وهو القول المخيل والمذهب الجزل ۝ بيانه ان العرب تاخذ اشياء فادي معزولا بعضها من بعض فلم ياخذ هذا بحجزة ذاك فتشبّهها بتظايرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبيه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامّت وتلاصقت حتى عاد شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الآية المعنى تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التورية وآبائها اياها هو بعينه بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يزيد به من الكلال والتعب ۝ وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء المراد قلة بقاء نضرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فانا اردنا تشبيه الاوراد بالاوراد غير منوط بعضها ببعض ومعتبرة شيئا واحدا فلا ۝ فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ظلماتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة ۝ شبّهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت نار بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق فان قلت الذي كانت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو فوك او كمثل ذوي صيب هل تقدره مثله في المركب منه قلت نعم لان الطلب الراجع في قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره لانه على اراءتي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا علة لاولي حرف التشبيه مفرديا تاتي التشبيه براتم لم يله ۝ الا ترى الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا الآية كيف دلت المثال الكائن بين الخبر عن تشبيه الدنيا بالماء ولا بفرد يتحمل التقدير وما هو بيّن في هذا قول لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلّوها وغدوا بلاقع لم يشبّه الناس بالديار وانما شبّه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم عملوا لاهل الديار فيها وشكّ نهوضهم عنها وتركهم اياها خلا اخاوية فان قلت اي التمثيلين ابلغ قلت الثاني لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر فظاعته ولذلك اخرهم يتدرجون في نحو هذا من الادون الى الاغلظ فان قلت لم عطف احد التمثيلين على الآخر بحرف الشك قلت او في اصلها للتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصوابك ان يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تاثم ولا تكفر متساويا في وجوب عصيانهما ۝ فكذلك قوله او كصيب معناه مثل كفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ۝ والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا وانشد لبعض صاد في الرعد صيب وتكم صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هايل كما تكرت النار في التمثيل الاول ۝ وقرئ كصايب ۝ والصيب البلغ ۝ والسماء هذه المظلة ۝ وعن الحسن انها موج مكفوف فان قلت قوله من السماء ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء قلت فيه انه جاء بالسماء معرفة فتفيد ان يتصوب من سماء اي من افق واحد من بين سايرا لآفاق لان كل افق من آفاقها سماء كما ان كل طبقة من الطباق سماء في قوله واذ حي في كل سماء امرها والدليل عليه قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء والمعنى انه غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وكاجاء بصيب وفيه سبالغات من جهة التركيب والبناء والتنكير لمثل ذلك بان جعله مطبقا وفيه ان السحاب من السماء يخدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر ۝ ويرده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد فان قلت هم ان نفع ظلمات ۝ قلت بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف ۝ والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب وتتشقق اذا حدثها الريح فصوّت عند ذلك من الارتعاد ۝ والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا اذا لمع فان قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو ان يراد به السحاب او المطر فايهما اريد فما ظلماته قلت اما ظلمات السحاب فاذا كان اسحم مطبقا فظلمة سحمته وتطبيقه مضمومة الى ظلمة الليل ۝ واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانسكابه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب قلت اذا كانا في اعلاه وصيبه وملتبسين في الجملة به فما فيه الا تراك تقول فلان في البلد وما هو منه الا في حيز يشغله جزء منه فان قلت هلا جمع الرعد والبرق اخذا بالابلغ كقول البحتري يا عاريا سلقا بارد وده يختال بين بروقه ورعوده ۝ كما قيل ظلمات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد العينان وكلتهما لما كانا مضدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا ورعي حكم اصلهما بان ترك جمعهما وان اريد معنى الجمع والثاني ان يراد الحدثان كانه قيل وان تحاد وا براق ۝ وانما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف ۝ وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى السحاب الصيب مع كونه مجموعا وقائما مقامه الصيب كما قال وهم قائلون الا ان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه الا ترى الى حسان كيف عوّل على بقاء معناه في قوله يشقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ۝ حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى ۝ ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق علم انهما يبعثان بالشدة والهول ۝ فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم فان قلت وبين الاصبع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل انامليهم قلت هذا من الاشارات في اللغة التي لا يكاد الحاضر يخصها كقوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم فاقطعوا ايديهما اراد البعض الذي هو الى المرفق والذي الى الرسغ وايضا ففي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل فان قلت فالصيح التي تستدها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص قلت لان الشابة فعالة من الشب فكان اجدر بها ان في باداب القرآن الا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة والمهللة والدعاءة فان قلت فهلا ذكر بعض هذه الكنايات قلت مراعاة لما تقتضيه الحال من تجنب ما يتعارفها الناس في ذلك المحدود وانما لحدثوا بعده ۝ وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في آذانهم كقولك سقاه من الحمية والصاعقة قصفة رعد تنفلق معها شقة من نار ۝ قالوا انها تندلع من السحاب اذا امتلأت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت وبقي سعفها على حاله فان قلت اذا اطلقت فصعق اي مات اثابة الصوت او الاغراق ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا ۝ وقرئ الحسن من الفواصع والصعق

وقرئ الحسن في اكثر النسخ الصحيحة الى ان المراد ومن الحق الصيب الذي من السماء بعض الا ذكره العلامة مكثر الصواب

قوله وقرئ الحسن الخ هذه عبارة الكشاف بحروفها

كذا ذكره الشارح

هكذا في النسخ الصحيحة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝

يثلب الصواغ لان كلا البنايين سواء فى التصرف واذا استويا كان كل واحد بناء على حياله ۝ الا ترى تقول صفعه على راسه
وصفع الديك وخطيب مصقع يجهر بخطبته ۝ ونظيره جبذ فى جذب ليس بقلبه الا سنويا فى التصرف ۝ وبناؤها اثنان يكون
صفة لقصفة الرعد اق للرعد ۝ والثانى مبالغة كما فى الراوية ۝ او مصدرا كالكاذبة والعافية ۝ وقرا ابن ابى ليلى خلقا للموتى
وانتصب على انه مفعول له كقوله فاغفر عورة الكريم ادخاره ۝ والموت نشية الحيوان وقيل عرض لا يصح معه احساس
معاقب للحيوة واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض للمحل لها
والخطف الاخذ بسرعة وقراجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى ۝ وعن ابن مسعود يخطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء
والخاء واصله يختطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء ۝ وعن زيد بن على يخطف من خطف وعن ابى يختطف من
قوله ويتخطف الناس من حولهم ۝ كلما اضاء لهم استيناف ثالث ۝ كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون فى تارة خفوق
البرق وخفيته ۝ وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب ۝ وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون
وما يذرون اذا صاد فوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة
فى الضوء وقاموا ريثما تهدا نفوسهم سقيدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد فى تصييف الرعد فاصمهم او فى ضوء البرق فاعماهم
واضاء اتا متعد بمعنى كلما نور لهم مشوا وسلكوا اخذوه والمفعول محذوف ۝ واتا غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح
نوره وملقى ضوئه ۝ وقضده قراءة ابن ابى عبلة كلما ضاء لهم ۝ والمشى جنس لحركة المخصوصة فاذا شدد فهو سعى فاذا ازداد
فهو عدو فان قلت كيف قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا قلت لانهم حراص على وجود ما هم فيه معقود
من امكان الشئ وتاتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتحبس ۝ واعلم يحتمل ان يكون خبر متعدد
وهو الظاهر وان يكون متعديا مشغولا من ظلم الليل ۝ وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب اظلم على ما لم يسم فاعله وجاء فى شعر
حبيب بن اوس مما اظلما حالى ثمة اجليا ظللا منهما عن وجه امرد شايب وهو كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو
من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ۝ الا ترى الى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيفتنعون بذلك لوثوقهم
برواياته واتقانه ۝ ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا فى مكانهم ۝ ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد ۝ ومفعول شاء
محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ۝ ولقد تكاثرت هذا الحذف
فى شاء وما له لا يكادون يبرزون المفعول الا فى الشئ المستغرب ۝ كنحو قوله فلو شئت ان ابكى دما بكيته ۝ وقوله تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا ۝ لو اردنا الا ان نتخذ ولدا ۝ واراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بتصييف الرعد ۝ وابصارهم بوميض
البرق ۝ وقرا ابن ابى عبلة لاذهب باسماعهم بزيادة الباء ۝ كقوله ولا تلقوا باييكم الى التهلكة ۝ والشئ ما صح ان يعلم ويخبر
عنه ۝ قال سيبويه فى سادة الباب المترجم بباب مجارى اواخر الكلم من العربية ۝ واما يخرج الثابت من المذكر الا
ترى ان الشئ يقع على كل ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى ۝ والشئ مذكر وهو اعم العام كما ان الله اخص الخاص
يجرى على الجسم والعرض والقديم تقول شئ لا كالاشياء اى معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال فان قلت
كيف قيل فى كل شئ قدير وفى الاشياء ما لا تتعلق به القدرة كالمستحيل وفعل قادر آخر قلت مشروط فى حد القادر
ان لا يكون الفعل مستحيلا ۝ فالمستحيل مستثنى فى نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها فكانه قيل على كل شئ مستقيم قديره
وتغيره فلان امير على الناس اى على من دونه منهم ولم تدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس ۝ واما الفعل بمن قادر
فمختلف فيه فان قلت ثم اشتقاق الذين قلت من التفكير لانه يقع فيه على مقدار قوة واستقلال
بما تتبين به عن العاجز ۝ لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم وصارف
امرهم وما اختصت به كل فرقة مما يبعدها ويشقيها ويغيظها عند الله ويزيدها قبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات
المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين وهو فنّ من الكلام جزل فيه هزة وتحريك من التاميع كما انك اذا التفت لصاحبك

حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان بئس
حقك ان تلزم الطريقة الحميدة فى مجارى امورك وتسترى على جادة السداد فى حمادتك ومواردك تبهته باللفاتك نحوه
فضل تنبيه واستدعيت اصغاءه الى ارشادك زيادة استدعاء واوجده بالاشتمال من الغيبة الى المواجهة هازا من
طبعه لاجرم اذا استمريت على لفظ الغيبة ۝ وهكذا الالتفات فى الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفرغ الآذان
للاستماع ۝ ويستهش الانفس للقبول ويلقنا باسناد صحيح عن ابرهيم عن علقمة ان كل شئ نزل فيه يا ايها الناس
فهو مكى ۝ وياء ايها الذين آمنوا فهو مدنى ۝ فعوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركى مكة ۝ ويا حرف وضع فى
اصل النداء البعيد صوت يهتف به الرجل بمن يناديه ۝ واما نداء القريب فاى والهمزة ۝ ثم استعمل فى مناداة من
سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من بعد وقد ازدوى به القريب المخاطن فذاك للتاكيد الموذن بان الخطاب الذى
يتلوه معنى به جدا فان قلت فما بال الداعى يقول فى جواره يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد واسمع به
وابصر قلت هو استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى ومايقربه الى رضوان الله ومنازل القرب
منه نفسه واقرارا عليها بالتفريط فى جنب الله مع رفع الهالك على انتجابه فى دعوته والاذن لندايه وبانها له واى فى حرف
النداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذى وصلتان الى الوصف بانماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل ۝ وهو اسم
مبهم يفسره ما يوصله وياتى اسما وصفة فلابد ان يرد فيه اسم جنس او ما يجرى مجراه ينصف به حتى يتضح المقصود بالنداء ۝ فالذى يجعل
فيه حرف النداء هو اى والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف ۝ الا ان اياً لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم يفك
من الصفة وفى هذا التدرج من الابهام الى التوضيح مزيد من التاكيد والتشديد ۝ وكلمة التنبيه المتحمة بين الصفة وموصوفها
لمايد تبين معاضدة حرف النداء ومكافئته بتاكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه اى من الاضافة فان قلت
لم لم ير فى كتاب الله النداء على هذه الطريقة مالم يكن فى غيره قلت لاستقلاله بوجهين التاكيد والتشبيب من المبالغة
لان كل ما نادى الله له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاصا اخبار الامم الدارجة عليهم
وغير ذلك مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم ان تيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصايرهم اليها
وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآلد الابلغ فان قلت لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى
المؤمنين والكافرين جميعا او الى كفار مكة خاصة على ما روى عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون فيهم فكيف امروا بما هم
ملتبسون به وهم هو لا كقول القايل فوالى فعلك كنت لئيما وهو قايم ان يقوما ۝ واما الكفار فلا يتوجه الامر
به فكيف يقيد وه قلت المراد بعبادة المؤمنين ازدياد هم منها واقبالهم وثباتهم عليها ۝ واما عبادة الكفار فشروط
فيها ما لا بد لها منه وسواء اذا قدر كما يشترط على المامور بالصلوة شرايطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو
مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم يتفعل الا به وكان من لوازمه على ان مشركى مكة كانوا يعترفون بالله ويعترفون به
ولبين سائهم من خلقهم ليقولن الله فان قلت فقد جعلت قوله اعبدوا ربكم وقوله اعبدوا الله شيئا معا الامر بالعبادة والامر
بازديادها قلت الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئا آخر فان قلت ربكم ما الملايم قلت
كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب
السموات والارض والآلهة التى كانوا يسمونها ارباباً وكان قوله الذى خلقكم صفة موضحة مميزة ۝ وان كان الخطاب للفرق
جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذى خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمنع هذا الوجه فى خطاب الكفرة
خاصة الا ان الاول اوضح واصح ۝ والخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس و
قراء ابو السمال وخلقكم بالادغام ۝ وقراء ابو السميفع وخلق من قبلكم ۝ وفى قراءة زيد بن على والذين من قبلكم ۝ وهو قراءة
مشكلة ۝ ووجهها على اشكالها ان يقال الجمع الموصول الثانى بين الاول وصلته تاكيدا ۝ كما الجم جرير فى قوله

وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝

يا بني تميم عدي لا اباكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه ٥ وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك ولعل المرتجى والاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني قال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة قريب الا ترى الى قوله والذين آمنوا اشفقوا منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لانه محال تجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به قال من قال ان لعل بمعنى كي ٥ ولعل لا يكون بمعنى كي ولكن الحقيقة ما ألقيت اليك ٥ وايضا قد رأيت الملوك وما عليه اوضاع امرهم ومراسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخبلوا اخالة او يظفروهم بالرمزة او الابتسامة او النظرة الخلوة فاذا اعثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك ذي العزة والكبرياء ليجري على طريق الاطماع دون التحقيق ليدلل بتكل العباد كقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم **فان قلت** فلعل التي في الآية ما معناها وموقعها **قلت** ليست مما ذكرناه في شيء لانك تقول خلقكم لكم تتقون لاجل ان يحل على رجاء الله تتقوا لاجل رجاء الله تتقوا على عالم الغيب والشهادة وحمله على ان خلقهم ليكونوا متقين للتقوى ليس بسديد ايضا ٥ ولكن لعل واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مخاطرون بين الطاعة والعصيان كما تجب حال المرتجى بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلوا ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار **فان قلت** كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم **قلت** لم يقصره عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغايبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا **فان قلت** فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا لملكم تتقون ليتجاوب طرفا النظم **قلت** ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصاري امر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة واشد ازاما لها واثبت لها في النفوس ونحوه ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فما ملكتك سيدي لاجل الانتقال ولو قلت لحمل خرايط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع ٥ قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر لهم خلقهم احياء قادرين او لا لانه سابقة اصول النعم ومعقدها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لابد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المنكر وتقلبه ومفرشه ٥ ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ٥ ثم ساقه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المظلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباء النسل المنتج من الحيوان من انواع الثمار رزقا للبني آدم ليكون لهم ذلك محثا وتسلقا الى النظر الموصل بهم الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيقابلوها بلازم الشكر ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على اتخاذ شيء منها فيتيقنوا عند ذلك انها لابد لها من خالق ليس كمثله حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر والوصول مع سلك امكان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم ٥ وامكان يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح وقرأ يزيد الشامي بساطا وقراطحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس انهم يتعبدون عليها ويناموا ويتقلبوا كما يتعلق احدهم على فراشه وبساطه ومهاده **فان قلت** هل فيه دليل على ان الارض سطحة وليست بكرية **قلت** ليس فيه الا ان الناس يقررونها كما يتعلق بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل الكرة فالافراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم جرمها واتساع جريها وبعد اطرافها ٥ واذا كان مستهلا في الجبل وهو وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل ٥ والبناء مصدر سمي به المبني ايها كان اوقبة او خباء

اوفعلا وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوج احدهم بنوا عليها خباء جديدا **فان قلت** ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما اخرجت بقدرة ومشيته **قلت** المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كما جعل في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ٥ ولكن له في انشاء الاشياء مدرجا لها من حال الى حال وناقلا مرتبة الى مرتبة بحكم ودواع تحيد دونها الملائكة والنقاد بعيون الاستبصار من عباده عبرا وادلة صالحة وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته وغرايب حكمته ليس ذلك في انشايها بغتة من غير تدريج وترتيب ٥ ومن بيانية من الثمرات للتبعيض لشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا به ثمرات والذي انكرت اغنى مادة ورزقا يكتفانه وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية كأنه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لان الله ما ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات والجعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا **فان قلت** فهم انتصب رزقا **قلت** ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت بيانية كان مفعولا به اخرج **فان قلت** فالثمر المخرج بالماء السماء كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار **قلت** فيه وجهان احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلانة اذ كلت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم كلة الحويدرة لقصيدته ٥ وقولهم للقرية المدن وانما هي مدينة واحدة والثاني ان الجموع يقابل بعضها موقع بعض لاتقابلها في الجمعية كقوله كم تركوا من جنات وثلاثة قرون وتقصد الوجه الاول قراءة محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقا اياكم **فان قلت** بم تعلق فلا تجعلوا **قلت** فيه ثلاثة اوجه ان يتعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل لله ند ولا شريك او بجعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى آلهة موسى في رواية حفص عن عاصم ٥ اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رأيتموه علم الابتداء اي هو الذي حقكم بهذه الآيات العظيمة والدلايل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي **قال جرير**

أتيما تجعلون الى نذا وما تيم لذي حسب نديد ٥ وناددت الرجل خالفته وناوأته ندوده اذا نافرته ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه **فان قلت** كانوا يستوون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف الله وتناويه **قلت** لما تقربوا اليها وعظموها ونحوها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم قد لزمكم على سبيل التهكم وكما تكلمهم بما يلفظ الند شنع عليهم واستفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين قارف دين قومه أربا واحدا أم الف رب أدين اذا تقسمت الامور ٥ وقرأ محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله نذا **فان قلت** ما معنى وانتم تعلمون **قلت** معناه وحالكم وصفتكم انكم من معرفة تمييزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بديهة في الامور وغوامض الاخبار والاضافة في الشاهد والدهاء والفطنة بمنزلة لا يدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا ساكنو الحرم من قريش وكنانة لا يتمارى بادهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها وتفعول تعلوت متروك كاته قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه آكد اي انتم العرافون المميزون ثم ان ما انتم عليه في امر دينكم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل وبحق لمن يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل قرأتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ٥ لما احتج عليهم بما ثبت الوحدانية وبحققها وينطل الاشراك ويهدمه وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيحه ٥ وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وغفل على ما انهم عليه من معرفته وتبين عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وما بعض الشبهة في كون القرآن معجزة واداهم كيف يتعرفون اهو من عند الله

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

كما يدعى امرء من عند نفسه كما يدعون بل شاء هم ليأتي ان يجزموا بانهم ويدفعوا طباعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته
ثم قيل سمّاه تنزيلا على لفظ التنزيل دون الانزال قلت لان المراد التنزل على سبيل التدريج والتنجيم
دون مجاراة لكلام المتحدّى وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله محالا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا
نجوما سورة بعد سورة وآيات عشر آيات على حسب النوازل وكفاءة الحوادث على سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من
وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا بعد حين وشيئا فشيئا حسب ما يعرض لهم من الاحوال المتجددة والحاجات الداعية لا يلتئى الناظم
ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناثر بجموع خطبه او رسايله ضربة فلو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال الله
تعالى وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة قيل ان بينهم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهلوا
اتموا نوبة واحدة من نوبه وهلمّوا بخمس نوبة من نجومه سورة من اصغر السور او آيات شتى مفتريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى
ازاحة العلل وقرى على عباد نا يريد رسول الله وامته ٥ والسورة الطايفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات ٥ وواوها
ان كانت اصلا فانها ان تسمّى بسورة المدينة وهي حايطها الانها طايفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسوّر ٥
او لانها محتوية على فنون من العلم والجماس من الفوايد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها ٥ وامّا ان تسمّى بالسورة التي هي المرتبة
قال النابغة وهل يرتبن غيري السوافي عرصة ٥ وهي ايضا في انفسها مترتبة طوال واوساط ٥ قصار لا رفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان جعلت
واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطايفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه فان قلت
ما فايدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا قلت ليست الفايدة في ذلك واحدة ولا امرا واحدا بل لله الحكمة البالغة
الربوبية وسايرها الوحاه الى انبيايه على هذا المنهاج سورة سورة مترجمة السور ٥ وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا مترجمة
العقود بالتراجم ومن فوايده ان الحفّاظ اذا نوطوا بحفظه اتواع واشتغل على اصناف كان احسن واسهل وافهم من ان يكون
بيانا واحدا ٥ ومنها ان القارى اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له واهز لعطفه وابعث
على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس بريد
نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القرّاء القرآن اسباعا واجزاء وعشورا وانصافا ومنها ان الحافظ اذا
السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طايفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ويغتبط
به ٥ ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قراء البقرة وآل عمران جد فينا ٥ ومن ثم كانت القراءة في الصلوة بسورة
تامة افضل ومنها ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظاير وملاءمة بعضها ببعض وبذلك يتلاحظ المعاني ويتجاوب
النظم ليرد ذلك من الفوايد والمنافع ٥ من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كاينة من مثله ٥ والضمير لما نزلنا
او لعبدنا ونحوه ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد فان قلت وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل ٥
قلت معناه فاتوا بسورة ممّا هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم او فاتوا ممن هو على
حاله من كونه بشرا عربيا اميا لم يقرء الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا اقتصد الى مثل ونظير مثالك ولكنه نحو قول الشعري
لخباز وقد قال له لاحملنك على الادهم مثالا للاحمر حمل على الادهم والاشهب اراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة
وبسطة اليد ولم يقصد احدا بعينه فجعله مثالا للخباز ٥ وردّ الضمير الى المنزل اوجه لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور
مثله على ان ما قالوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان القرآن جدير بسلامة الترتيب والنوع على اصح الاساليب والكلام مع
ردّ الضمير الى المنزل احسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه ان لا يفكّ
عنه بردّ الضمير لغيره ٥ الا ترى ان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فها انتم مبدأ ما يأتيه ويجانسه
وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ٥ ولانّ

اذا خلطوا جميعا وهم الجم الغفير بان يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما يأتي به واحد منهم كان ابلغ في التحدّي من ان يقال
لهم ليأت واحد آخر بنحو ما اتى به هذا الواحد لان هذا التعسير هو الملايم لقوله واد عوا شهداءكم ٥ والشهداء جمع شهيد
بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة ٥ ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الدنيء الحقير ودون الكبا فانا
جمعها لان جمع الاشياء اذا نا بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ٥ و
دونك هذا اصله خذ من دونك اي من ادنى مكان منك فاحضر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون
عمرو في الشرف والعلم ٥ ومنه قول من قال لعبده وقد رآه بالشارع عليه انا دون هذا وفوق ما في نفسك واشع فيه
فاشتغل في كل مجال وحد الى حد وختى حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين
اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين ٥ وقالت ابنة شيء يا نفس اسلمي دون الله ما وقاك ٥ اي اذا تجاوزت
وقاية الله ولم تنالها لم يقك غيره ٥ ومن دون الله متعلق باد عوا او بشهداءكم ٥ فان علقته بشهداءكم فمعناه ادعوا
الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وخذ منهم من يشهد دون اكم يوم القيمة انكم على الحق ٥ او ادعوا الذين يشهدون لكم
بين يدي الله ٥ من قولك الاشي دون ذلك الفذي تريد وهو دونه ٥ اي تريك الفذي قدّامها وهي قدامه الفذى لقمتا وصفايها
دق امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن بفصاحته غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون
الله اي من دون اولياية ومن غير المومنين ليشهدوا لكم ان اتيتم بمثله ٥ وهذا من المساهلة وارخاء العنان والاشارة بان
شهداءهم وهم مداره القوم الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المقاولة والمناقلة لا هي عليتهم الطياع وتخيم بهم الانسانية
والانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساده واستقامة المحال الجلي في عقولهم لحالة
وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جايز وان علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله
ولا تقولوا الله يشهد انا مانذ عيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه ٥ واد عوا الشهداء من الناس
الذين شهادتهم مقبولة تصحّ بها الدعاوى عند الحكام ٥ وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وان الحجة قد هجمت
ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد انا صادقون وقولهم هذا تعجيل منهم على انفسهم قبل مجيء وسقوط القدرة ٥
وعن بعض العرب انه سيل عن نسب فقال قرشي والحمد لله فقيل له قد ترك الجملة في هذا المقام ربية ٥ او ادعوا من دون
الله شهداءكم يعني ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من جبل الوريد وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم والجن والانس
شاهدوكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله القادر وحده على ان يأتي بمثله ٥ ومن
كل شاهد من شهدايكم فهو بيان في معنى قوله قل لين اجتمعت الانس والجن الآية ٥ لما ارشدهم الى الجهة التي منها يقدرون
امر النبي صلى الله عليه وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته ويزيفوه ويتبينوا حقه من باطله ٥ قال لهم فاذ لم تعارضوه وعلمتم
كما يعقوب وبان لكم انه معجوز عنه فقد صرح لكم عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعدّ لمن كذب
وفيه دليلان على اثبات اتضح صحة كون المتحدّي به معجزا والاخبار بانهم لم يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله
انتفاء اتيانهم بالسورة واجب فهلا جعل باذ الذي للوجوب دون ان الذي للشك قلت فيه وجهان احدهما
ان يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لانكالهم
على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني ان يحكم بهم كما يقول الموثوق بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه
ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه ويتيقنه تهكما به فان قلت لم عبر عن الاتيان بالفعل وانى فايدة
في تركه اليه قلت لانه فعل من الافعال تقول اتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفايدة فيه انه جاء بمجرّد
الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكنى عنه الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا الى
صفة كذا وشتمت وتكلمت بعد كيفيات واحوالا فتقول له بيّن ما فعلت ولو ذكرت ما اتيته عنه لطال عليك وكذلك

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا
قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة مثله فان
قلت ولن تفعلوا ما محلها قلت لا محل لها لانها جملة اعتراضية فان قلت ما حقيقة لن في باب
النفي قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان الح عليك
قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم وهو عند الخليل في احدى الروايتين عنه اصلها لا ان ٥ وعند الفراء لا ابدلت
الفا ونونا ٥ وعند سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لتاكيد نفي المستقبل فان قلت من اين لكم انه
اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة ٥ قلت لانهم لو عارضوه بشئ لم يمنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ
خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال لا سيما والطاعنون فيه اكثف عددا من الذابين عنه فحين لم ينقل علم انه اخبار
بالغيب على ما هو به فكان معجزة فان قلت ما معنى اشتراطه في انتفاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله ٥
قلت انهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا
العناد ولم ينقادوا ولم يثابوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار
موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتايجه لان من اتقى النار ترك العناد ونظيره ان
يقول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجة حذر التسخط
وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وغاية الايجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شان العناد
بانابة اتقاء النار منابه وابرازه في صورة شيئا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها والوقود ما ترفع به النار
والمصدر فضموم وقد جاء فيه الفتح ٥ قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقودا عاليا ثم قال والوقود
اكثر والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تشبيها بالمصدر كما تقول فلان فخر قومه وزين بلده ٥ ويجوز ان يكون
مثل قولك جوة المصباح التسليط اي ليت حياته لا به فكان نفس التسليط حياته فان قلت صلة الذي والتي يجب
ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الآخرة توقد بالناس والحجارة قلت لا يمنع ان يتقدم
لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم وقودها الناس
والحجارة فان قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وههنا معرفة قلت تلك
الآية نزلت بمكة فعرفهم انها نار موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قلت ما
معنى قوله وقودها الناس والحجارة قلت معناه انها نار ممتازة عن غيرها من النيران لاتقاد الا بالناس والحجارة
وبات غيرها ان اريد احراق الناس بها او احماء الحجارة اوقدت اولا بوقود يتطرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه ٥ وتلك
اعاذنا الله منها بحرمة نبيه لها سعة توقد بنفس ما يحترق ويحمى بالنار وربما الافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بالاشتعال
به نارا شعلت وزكمت ريحها فان قلت انار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار هذه الصفة
قلت بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم
نارا تلظى ٥ واعد للكفار بالجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان للكفرة الآخرين نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله
من العذاب فان قلت لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا قلت لانهم قرنوا بها انفسهم
في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه ٥ قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وهذه الآية منتزعة لما نحن فيه فقوله انكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى
وقودها ولذلك اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء والشهداء الذين ينتفعون بهم ويستدفعون
المضار عن انفسهم فكما انهم جعلوها الله عذابهم فقرنهم بها تحاميا في ناره جهنم البلاغ في ايلامهم واغراقا في تخييرهم وتحق ما يفعله
بالكافرين الذين جعلوا ذهبهم وفضتهم عدة ودخيرة فنحتوا بها ونعوها من الحقوق حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها

جباههم وجنوبهم وظهورهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو خسيس يغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود
له بعالي المنزل اعدت هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرأ عبد الله اعتدت من العتاد بمعنى العتاد من عاده عزه
تلافى كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف ان يخطأ غيرهم
ولكن اوعدهم بما اعد لهم دليله قفى له في الجنة اعدت للمتقين ولا شك ان الحور والولدان والمجانين يدخلونها والتنبيط عن
اقتراف ما يتلف فاذا كر الكفار وانما لهم واوعدهم بالعقاب قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال
الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وحمزة من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب فان قلت من المامور
بقوله وبشر قلت يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون كل احد كما قال عليه الصلوة والسلام بشر
المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة لم يأمر بذلك واحدا بعينه وانما كل احد مامور به وهذا الوجه
احسن واجزل لانه يوذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به فان
قلت علام عطف هذا الامر ولم يتسق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو
الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف موجلة ووصف ثواب الموصنين فهي معطوفة على
جملة وصف عقاب الكافرين كانه قيل زيد يعاقب بالقيد والاغلال وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول هو معطوف
على قوله فاتقوا كانه قيل يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشروا يا فلان بني اسد باحسانهم وفي قراءة زيد بن علي
رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفا على اعدت او البشارة الاخبار ما يظهر سروره او المخبر به ومن ثم قال
العلماء اذا قال لعبده ان كلم بشرا في بقدومه فلان فهو حر فبشره فرآني حر اقولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره
دون الباقين ولو قال مكان بشرا في اخبرني عتق جميعا لانهم جميعا لخبره ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح
لما يظهر من اوايل ضوءه واتانا بشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الرائد في خبط المستهزئ
به وتالمه واغتمامه كما يقول الرجل لعدوه ابشر بشل ذوي ذلك وتهنيه مالك ٥ ومنه قوله فاخبروا بالضيم والصلة في
في جزيها مجزى الاثم قال الخطيئة كيف الهجاء وما تهذي صلة من آل لام بظهر الغيب تاتيني والصلات كل
ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس فان قلت اي فرق بين لام الجنس داخلة
على المفرد وبينها داخلة على المجموع قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس كله او الواحد منه
وان يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح ان يراد به جميع الجنس وان يراد بعضه لا الى الواحد
لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جعل الجنس لابسا وضدها فان قلت
فما المراد بهذا المجموع مع اللام قلت الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المومن في
مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه قال زهير

تسقى جنة سحقا اي نخلا طوالا والتركيب دائر على معنى الستر وكانها تقطعها وتطيلها سميت بالجنة التي هي المرة من
مصدر جن اذا استتر كانها ستر واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان فان قلت
الجنة مخلوقة ام لا قلت قد اختلف في ذلك والذي يقولون انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وبانها
في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى
جمع الجنة وتكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاق
العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فان قلت انما يبشر في استحقاق الثواب بالايمان والعمل
الصالح ان لا يحبط احدهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وان لا يندم على ما اوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا
شرط ذلك قلت لما جعل الله الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وترك ذكر ما

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا
ٱلْفَٰسِقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى
ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝

وطال استحيا به واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار النبطة به ولو كان جنسا لم يعهده وان كان ذا يقاسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا وبلغها فى الحجم وان الكبرى لا تفضل عن حد الطبخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة تشبع السكن والبقة من نبق الدنيا فى حجم القلة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كما رأوا ظل الشجرة من شجر الدنيا وقد ارتاده ثم يرون الشجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابين للفضل واظهر للمزية واجلب للسرور وانبه فى التعجيب من ان يفاجئوا ذلك الزمان وذلك الشق من غير عهد سابق يجشمهم او توديهم هذا القول وتطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهى الامر وتمادى الحال فى ظهور المزية وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذى يستملى تعجبهم ويستدعى تعجبهم فى كل اوان عن مسروق نخل الجنة تضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانها تجرى فى غير اخدود والعنقود اثنا عشرة ذراعا وبجوز ان يرجع الضمير فى اتوا به الى الرزق كانه قيل هذا الذى رزقنا من قبل اشارة اليه ويكون المعنى انا ما رزقنا قط من ثمرات الجنة اتيتمونا فى نفسه كما يحكى عن الحسن رؤى احدهم بالقحفة فيأكل منها ثم يرمى بالاخرى فيقول هو الذى اتينا به من قبل فيقول الملك كلوا فالون واحد والطعم مختلف وعنه عليه الصلوة والسلام والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا البصر وهيئته هيئة الاولى فاتوا بالذى ذلك والتفسير الاول هو الوجه فان قلت كيف موقع قوله واتوا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك فلان احسن بفلان وتمم ما فعل ودراى من الراى كذا اوكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل التى تساق فى الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الازواج ان ظهرن مما يحقن بالنساء من الحيض والاستحاضة وما الاجتفن بهن من الاقذار والاذناس ويجوز لجيئه مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذى عليه نساء الدنيا مما يكتسبن باتصالهن وما ياخذنه من اعراق السوء والمناصب الردية والمناشى المفسدة ومن سايء عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن فان قلت فهلا جاءت الصفة بجمعة كالموصوفة قلت هما لغتان فصيحتان يقال النساء ثمن وهن فواعل وفواعل والنساء فعلت وهى فاعلة ومنه بيت الحماسة واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب الخدور فملت والمعنى وجماعة ازواج مطهرة وقراءة زيد بن على مطهرات وقراءة حميد بن قيس مطهرة بمعنى تطهرة وفى كلام بعض العرب ما احوجنى الى بيت الله فاطهر به اى فاتطهر به تطهرة فان قلت هلا قيل طاهرة قلت فى مطهرة فخامة لصفتهن ليست فى طاهرة وهى الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذاك الا الله عز وجل الذى يعيده الصالحين ان يختلهم كل مزية هى مزية فيما اعد لهم الخلد الثبات الدائم والبقاء الذى لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالى وهل يتعمن من كان فى العصر الخالى وهل يعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال سيقت هذه الآية لبيان ان ما انتنكره الجهلة والسفهاء او اهل العناد والمراء من الكفار هو مستغرب من ان تكون الحقائق على الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للانتكار والاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من وجه المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس الاعظم والحقارة فى المضروب به المثل اذن الا امر تستدعيه حال المتمثل له وتستجر الى نفسها فجعل الضارب للمثل على حسب تلك الفضية الاقوى الى الحق لما كان كالضحا جليا ابلج كيف تمثل له بالشياء والمزور والباطل لما كان بضده صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الآلهة التى جعلها الكفار انداد الله لا حال احقر منها واقل دلك جعل بيت العنكبوت مثلها فى الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب واحقر قدرا وضرب لها البعوضة فالذى دونها مثلا لم يستنكف ولم يستبدع ولم يقل

اعقول ان الاخسات المتايسة فى علم المثوبة والثناء اذا لم يتعقبه ما يفسده ويذهب بحسنه وانه لا يبقى مع وجود مفسده اخسا وانهم بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو اكرم الناس عليه واعزهم لئن اشركت ليحبطن عملك وقال للمؤمنين ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم كان اشراط حفظها من الاحباط والندم كالداخل تحت الذكر فان قلت كيف صورة جرى الانهار من تحتها قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير اخدود وانه رأى الانهار وما كانت اشجاره مظللة والانهار فى خلالها مطردة ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة وان الجنان والرياض وان كانت آنق شئ واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاريحية والنشاط حتى يجرى فيها الماء والا كانت الانفس الاعظم فاتنا والسرور الاوفر مفقودا او كانت كتماثيل لا ارواح فيها وصور لا احياء لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد كالشيئين لا يذكر احدهما من صاحبه ولما قدمه على يابس نعوتها والنهر الجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار من الاسناد المجازى كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق وصيد عليه يومان فان قلت لم نكرت الجنات وعرفت الانهار قلت انما نكر الجنات فقد ذكر وانما تعريف الانهار فان يراد الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه تشير الى الاجناس التى فى علم المخاطب او يراد انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة فى قوله فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الآية وقوله كلما رزقوا الا يخلو من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثار تلك الجنات اشباه اثار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل انها اثارها اشباه اثار جنات الدنيا اى اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يظنها الا الله فان قلت ما موقع من ثمرة قلت هو كقولك كلما اكلت من بستانك من الرمان شيأ حمدتك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الجنات من اى ثمرة كانت من ثمراتها او من رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدأ من الجنة والرزق من الجنات قد ابتدأ من ثمرة وتنزيله تنزيل تقول رزقنى فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اى ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وتخبر ان رزقا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة الثفاحة الواحدة وانما نكرها لقصد الى المراد النوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رأيت منك اسدا تريد انت اسد وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة فان قلت كيف قيل هذا الذى رزقنا من قبل وكيف يكون ذات الحاضر عندهم فى الجنة هى ذات الذى رزقوا فى الدنيا قلت معناه هذا مثل الذى رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها او هذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كانه هو هو فان قلت الم يرجع الضمير فى قوله واتوا به الى المرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل ينطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى بجنسى الغنى والفقير لدلالة قوله غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير اليه للتكلم به لقيل ان يولى به على التوحيد فان قلت لاى غرض تتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم تكن اجناسا اخر قلت لان الانسان بالمألوف آنس والى المعهود امثل واذا رأى ما لم يأنس نفرت عنه طبيعته وعافته نفسه ولانه اذا نظر شيئا من جنس ما سلف له به عهد وتقدم له معه الف ورأى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد بليغا فى ابهاجه واغنائه

لتمثل استحى من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب فى تمثيله محق فى قوله سابق للمثل على المضروب محتذ على مثال ما يحكمه ويستند
ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر فى الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا
التمثيل علموا انه الحق الذي لا تقرّ الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطاء حوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل على
عقولهم وغصبهم على بصايرهم فلا يتفطنون ولا يلقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان حب الرياسة وهوى الالف والعادة
ليخيّم ان يصغوا اذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زيادة هذين المؤمنين
واهمال الفاسقين فى غيّهم وضلالهم والعجب منهم كيف انكروا ذلك ومالوا الناس يضربون الامثال بالبهايم والطيور
والحشرات الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيّرة فى حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء
فقالوا اجمع من ذرّة واجرء من الذباب واسمع من قراد واضرّ من جرادة واضعف من فراشة واكل من السوس وقالوا
فى البعوضة اضعف من بعوضة واعزّ من مخ البعوض ولقد ضربت الامثال فى الانجيل بالاشياء
المحقرة كالزوان والتخالة وحبّة الخردل والحصاة والارضة والدّدد والزنابير والتمثل بهذه الاشياء وباحقر منها مما
لا يغبى استقامته وصحته على من به ادنى مسكة ولكن ديدن المجهوت الذى لا يقفى له متمسك بدليل والتشبث
بامارة والاقناع ان يرمى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة
اذ لم يجد سوى ذلك معوّلا وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت
اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية والحيا تغيّر وانكسار يعترى الانسان من تخوّف ما يعاب به ويقبح
واشتقاقه من الحيا وهو المطر لما يقال حيى الرجل كما يقال نتى وحشى وشظى الفرس اذا اعتلّت هذه الاعضاء جعل الحيى لما يعتريه من الانكسار
منكس القوة منتقص الحيوة. كما قالوا فلان هلك حياء من كذا ومات حياء ورايت الهلال فى وجهه من شدة الحياء وذاب
حياء وجمد فى مكانه تمثيلا **فان قلت** كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغيّر والخوف والذمّ
وذلك فى حديث سلمان قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله حيىّ كريم يستحيى اذا رفع العبد يديه ان يردّهما صفرا حتى يضع
فيهما خيرا **قلت** هو جار على سبيل التمثيل مثّل ترك تخييب العبد وانه لا يردّ يديه صفرا من عطاياه لكرمه بترك من يترك
ردّ المحتاج اليه حيا منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها
لحقارتها وجمهرات تنفع هذه العبارة فى كلام الكفرة فقالوا اما يستحيى ربّ محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت
على سبيل المقابلة واجابوا فى الجواب على السؤال وهو فرق من كلامهم بديع وطراز عجيب منه قول اعرابى تمام من بلغ افنا يعرب كلها
اى بيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد بعدى فقال الله بلاذكر وقبل
شهادته فالذى سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولو لا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوطة الشهادة
لا تسمح تجعيدها والله دَرُّ امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فنّا الا عثرت عليه فيه على
اقوم مناهجه واسدّ مدارجه ولقد استحيى الحيا فيما لا يصح فيه اذا ما استحيين المآ يعرض نفسه كرعن يسبت فى اناء من الحوءة
وقال ابن كيسان فى دعلجة سيل يستحى بناء واحدة دنيه لغتان التعدّى بالجار والتعدّى بنفسه يقولون استحييت منه و
استحييته وهما محتملتان هنا وضرب المثل اعتمادة وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفى الحديث اضطرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وماهن ابهامية وهى التى تلى الابهام ثم نكرة ابهمته ابهاما وناديته شيباء عموما لفولك
اعطنى كتابا ما تريد اى كتاب كان او صلة للتاكيد كالتى فى قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قيل لا يستحيى ان يضرب مثلا حقا
اذا بتة هذا اذا انتصبت بعوضة فان رفعتها الذى موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف
فى قامّا الذى احسن وجهه آخر حسن جميل وهو ان تكون التى فيها معنى الاستفهام كما استكملوا من تمثل الله لاصنامهم
بالحقارات قال ان الله لا يستحيى ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالى

باو هب ما دينار ودينارا ن والمعنى ان الله ان يمثل للانداد وحقارة شانها باشيا اصغر منه واقل كما لو تمثل بالجزء الذي
لا يتجزى وبالايذر كه لتناهيه فى صغره الا هو وحده بلطفه او بالمعدوم كما تقول العرب فلان اقل من لاشئ فى العدد و
لقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهذه القراءة تعزى الى ذرية بن الحجاج وهو امام العراق
الشيخ والقيّوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشتهون به الحسن وما اظنه ذهب فى هذه القراءة الا الى هذا الوجه و
هو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة متقدمة عليه او
اشتيا مفعولين بجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض
واشتد لحم البيت بيت اى دثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا ومنه بعض الشئ لانه قطعة منه والبعوض فى اصله صفة
على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخوش فانوقها فيه معنيان احدهما فانجاوزها وزاد عليها الذي ضربت
فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان اسفل الناس واذلهم هو فوق ذلك تريد اعرق فيما
وصفه به من السفاله والذلة والثانى فما زاد عليها فى الجثم كانه قصد بذلك ردّ ما استنكر للمثل بالذباب
والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد دمّ من عرفته بشح بادنى شئ فقال فلان يبخل بالدرهم والدرهمين
هو لا يبالى ان يجعل نصف درهم فما فوقه ترديفا فيه وهو الدرهم والدرهمان كانك قلت لا يبالى عن الدرهم و
الدرهمين وعن فى الاحتمالين ما سمعناه فى صحيح مسلم عن ابرهيم عن الاسود قال دخل شهاب من قريش على عايشة وهى
تتشا وهم يضحكون فقالت ما يضحكم قالوا فلان خرّ على طنب فسطاط فكادت عنقه تنجعه ان تذهب فقالت لا تضحكوا
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها
خطيئة يحتمل فما عدا الشوكة ونجا ونعا فى القلة وهى نخبة النملة فى قوله عليه الصلوة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه
فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة وهى عضتها ويحتمل ما هو اشد من الشوكة وانجع كالخزوز على طنب الفسطاط **فان قلت**
كيف يضرب المثل ما دون البعوضة وهى النهاية فى الصغر **قلت** ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر
بدرجات وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا فى خلق الله حيوان اصغر منها ومن جناحها رتارايت فى
تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجلّيها للبصر الحاذ الا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا التوت لها
بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها
ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل فى خلقه ما هو اصغر منها واضعف سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت لبعضهم • يا من يرى مدّ البعوض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الاليل •
ويرى عروق نياطها فى نحرها والمخ فى تلك العظام النحل • اغفر لعبد تاب من فرطاته • ما كان منه فى الزمان الاول

واتا حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفايدة فى الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا اقصدت توكيد
وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اتان زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه فى تفسيرهما يكن شئ
فزيد ذاهب وهذا التفسير مذل بفايدتين بيان كونه توكيدا وانه فى معنى الشرط فمن ابراه للجاهلين مصدرتيه به وان لم
يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احمّا عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعى على الكافرين اغفالهم
حظهم وعنادهم وريبهم بالكلمة الحمقاء والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة
ربك ويثبت محقق بحكم المنتج وباداتيه وجهان ان تكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة
مع ما مجعولين اسما واحدا فتكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى
الثانى منصوب المحل فى حكم ما وخبره لوقلت ما اراد الله والاصوب فى جوابه ان يجئ على الاول من قولك اما وعلى الثانى من قولك
ليطابق الجواب السؤال وتهجئ واعكس ذلك كما تقول فى جواب من قال ما رايت خيرا لمرئى خير وفى جواب ما الذى رايت

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

قاموا ميثاق الله واذ قوا بعهده ونصره اياهم وكيف انزل باسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا ميثاقه ويروى فوفى بعهدك لان الله تعالى فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التحريف والجحود وكذبوا به كما كذبوا به وقيل هو اخذ الله العهد عليهم ان لا يشركوا به شيئا ولا يظلموا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذى اخذه على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك من بنى آدم وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذ نا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه والتعبير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله وان امنه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع التعبير الى الله اى من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق فى ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض **فان قلت** ما الامر **قلت** طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمى الامر الذى هو واحد الامور لانك الداعى الذى هو واحد الامور لان الداعى يدعو اليه من يتولاه مشبه بآمر يأمر به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اى قصدت قصده هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها معنى الهمزة التى فى كيف شأنه فى قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجيب ونظيره قولك انظر بغير جناح وكيف تطير بغير جناح **فان قلت** قولك انظر بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكرت من الاماتة والاحياء **قلت** فما خرج فى صورة المستحيل لما قوى من الصارف عن الكفر والداعى الى الايمان **فان قلت** فقد تبين امر الهمزة وانها للانكار لفعل والايذان باستحالته فى نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول فى كيف حيث كان انكارا للحال التى يقع عليها كفرهم **قلت** حال الشئ تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبيع ذات الكفر ودليها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهانى والواو فى قوله وكنتم امواتا للحال **فان قلت** كيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام الا ان يضمر قد **قلت** لم تدخل الواو على كنتم امواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون الله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا فى اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت ثم اليه ترجعون **فان قلت** بعض القصة ماض وبعضه مستقبل والماضى والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذى وقع حالا **قلت** هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وباديها وآخرها **فان قلت** فقد آل المعنى الى قولك على اى حال تكفرون فى حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته **قلت** قد ذكرنا ان معنى الاستفهام فى كيف الانكار وان انكار الحال تضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه **فان قلت** ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثانى والرجوع **قلت** قد يمكنون من العلم بهما بالدلايل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثيرا منهم علموا ثم عاندوا والاموات جمع ميت كالاقوال فى جمع قيل **فان قلت** كيف قيل لهم امواتا فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحيوة من البنى **قلت** بل يقال ذلك لعادم الحيوة كقوله بلدة ميتا وآية لهم الارض الميتة امواتا غير احياء ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما فى الزوال والاضمحلال **فان قلت** ما المراد

خيرا انى رايت خيرا وقرئ قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين والارادة تقيض الكراهة وهى مصدر اردت الشئ اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفى حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحى حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا فى ارادة الله فبعضهم على انها للبارى مثل صفة المريد منا التى هى القصد وهو امر زايد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على ان معنى ارادته للفعل هو انه لفعله هو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه امر بها والتعبير فى انه الحق للمثل اذا ان يضرب وفى ماذا اراد الله بهذا استرذال واستحقار كما قالت عايشة فى عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا ردنا كيف تنفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للمختلفين المصدرتين بأما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذى ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التى زادت الجهلة خبطا فى ظلمائهم **فان قلت** لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقيل من عبادى الشكور وقليل ما هم الناس كامل ماية لا تجد فيها راحلة وجدت الناس اخبر تقله **قلت** اهل الهدى كثير فى انفسهم وحين يوصفون بالقلة المايوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا لما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار انه دخل على محبوس قد اخذ بالى عليه وقيد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فراى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لى فارسها نزل فاذا دجاج واخصفة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك وقراء زيدبن على يضل به كثيرا وكذلك وما يضل به الا الفاسقون والفسق الخروج عن القصد **قال رؤبة** فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق فى الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو المتنازل بين المنزلتين اى بين منزلة المؤمن والكافر قالوا ان اقل من حد له هذا الحد ابو حذيفة واصل بن عطاء رضى الله عنه وعن شياعه وكونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن فى انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين وهو كالكافر فى الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الفاسق لا يخرج من الايمان ولا يخلد فى النار خلافا للخوارج والمعتزلة وقد جاء الاستعمالان فى كتاب الله يريد الله بالفسوق بعد الايمان يريد اللمز والتنابز ان المنافقين هم الفاسقون **النقض** الفسخ وفك التركيب **فان قلت** من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد **قلت** من حيث تسميهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان فى بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فعسيت ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اشراط البلاغة والطافها ان يتكلموا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحو قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوثق لم تقل هذا الا وقد بنيت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المرأة بانها فراش وانها موثق وعهد اليه فى كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او من تقدمهم او الكفار جميعا **فان قلت** فما المراد بعهد الله **قلت** ما ركز فى عقولهم من الحجة على التوحيد كانه اشهدهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد او اخذ عليهم ما نصبه من الادلة العقلية والآيات السمعية الدالة على توحيده وصدق انبيائه او اخذ على العلماء ما نصبه من الادلة على ما كلفوه من احكام الشريعة وما انزله من الآيات وما انعم عليهم وما تقضوا من ميثاقهم الذى واثقوا به وما ضيعوا من عهوده اليهم وحسن صنعه لذلك

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝

بالاحياء الثاني قلت يجوز ان يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء فان قلت
لم كان العطف الاول بالفاء والاعقاب بثم قلت كان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد
تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور متراخيا ظاهرا وان اريد به احياء القبر فمتصلة
يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور فان قلت من اين انكر اجتماع الكل مع القصة التي
ذكرها لانها مشتملة على آيات بينات حتى فهم عن الكل مرام جسام حقها ان تشكر ولا تكفر قلت يحتمل الامرين
جميعا لان ما عدده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم لكم لحلكم ولانفاعكم به في دنياكم ودينكم امّا الانتفاع الديني
فظاهر واما الانتفاع الدنيوي فالتعرف وما فيه من عجايب اصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة
وثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة
البهية وعلى اسباب الوحشة والمشقة من انواع المكاره كالميزات والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف
وقد استدل بقوله خلق لكم على ان الاشياء التي تصح ان ينتفع بها لم تجر مجرى المحظورات في العقل خلقت في الاصل مباحة
مطلقا لكل احد ان يتناولها ويستنفع فان قلت هل القول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه
صحة قلت ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما ذكرنا السماء وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فان
الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاعتدال والاستقامة
يقال استوى العود وغيره اذا اقام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا اقصده قصدا مستويا من غير ميل يلوي على
شيء وتلك استعيرة قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين
ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات
تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه الغربي هو الاول
ومعنى تسويتهن تعديل الخلقهن وتنقيبه وخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن
خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم فان قلت
ما فائدة به الاستواء الى السماء بيانا قضته ثم لاعطائه معنى التراخي والمهلة قلت ثم ها هنا لما بين الخلقين من التفاوت
وفضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان بمعنى التراخي في
الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي في تضاعيف القصد اليها
خلقا آخر فان قلت أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلت لا لان جرم الارض تقدم
خلقه خلق السماء ولما دحوها فتح وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان
فلزقت بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات واسكن الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله ائتيا
طوعا او كرها والدحو البسط واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملاك على الاصل كما تقدم في جمع
شمائل والحاق التاء لتانيث الجمع وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر وهما قولك في الارض خليفة
فكانا مفعوليه ومعناه مصيره في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض
فخلفهم فيها آدم وذريته فان قلت فهلا قيل خلايف او خلفاء قلت اريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره
عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر الجبلة في قولك مضر وهاشم اتريد من يخلقكم او خلقا يخلفكم فوجد ذلك وترك
خليفة بالالف ويجوز ان يريد خليفة متى لان آدم كان خليفة الله في الارض وكذلك كل نبي بر اد او انا جعلناك
خليفة في الارض فان قلت لاي غرض اخبرهم بذلك قلت ليتلوا ذلك الشؤال ويجابوا بما اجيبوا به
فيروا حكمته في استخلافهم قيل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في

وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ۝ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم ۝ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون ۝ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ۝ وقلنا
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ۝

امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحايهم وان كان هو يعلم وحكمة البالغة غنيا عن المشاورة ليفعل
فيها ما تجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير فان
قلت من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وانما هو غيب قلت عرفوه باخبار من الله او من جهة اللوح او ثبت
في علمهم ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم اوقع سوا احدا الثقلين على الارض حيث
اشكلوا الارض فاسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ ويسفك الدماء بضم القاف ويسفك الدماء بكسر السين وفتح الفاء
والواو وفي وعن للحال كما تقول لحسن ليد فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تعبيد الله من السوء وكذلك
تقديسه من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ونحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين
لك ونقدسك بسببين تحريك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك اعلم ما لا تعلمون ان اعلم من
المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم فان قلت فهلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد ان يعلموا
ان افعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله
وعلم آدم الاسماء كلها واشتقاقها هو آدم من الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس
من الدرس وابليس من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمي واقرب لمن ان يكون على فاعل كازر وعازر وعابر و
شالخ وفالغ واشباه ذلك الاسماء كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر المضاف
لان الاسم لابد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا فان قلت هلا ذكرت المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلم آدم مسميات الاسماء قلت لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا
بالمسميات كقوله انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم فلما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم
يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات ٥
قلت اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا فعلمه
احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات واما ذكر الذات في المسميات العقلاء
فغلبهم وانما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعني في ذعمكم انكم تخلفون في الارض
مفسدين سفاكين للدماء ارادة للرد عليهم وان فيمن يستخلفه من الفوايد الجليلة التي هي اصول الفوايد كلها ما يستاهل ان
لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك وبين لهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون
وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط من
ذاك واشرح وقرئ وعلم آدم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله عرضهن وقرأ ابي عرضها والمعنى عرض مسمياتهن او مسمياها
لان العرض لا يصح في الاسماء وقرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبيهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما اسجدوا لله تعالى
على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم وابوا يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال و
الاوقات فيه وقرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء وللابتاع ولا يجوز استبدال الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة
ضعيفة كقولهم الحمد لله الا ابليس استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه
في قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحدا منهم ويجوز ان يجعل منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من الكافرين
من جنس كثرة الجن وشياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه استثنى من السكون لانها نوع
من الثبات والاستقرار وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي الاكل رغدا واسعا
رافها وجمعه للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما اطلق لكما الاكل من الجنة على وجه التوسعة المبالغة المرتبة
للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة لما اكلات من الجنة حتى لا ينتفي لهما عذر في التناول

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝
فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝

من شجرة واحدة من بين اشجارها الفائتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او البنسة وقرئ ولا تقربا بكسر النون وهذى والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابى عمر رضى الله عنه كرهها وقال بقراء بها بابل مكة وسودانها ۵ من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصيته الله فكلوا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهى والضمير في عنها للشجرة اى فحملهما الشيطان على زلة بسببها وتحقيقه فاء صدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قولك له وما فعلته عن امرى وقوله ينهون عن اكل وعن شرب وقيل فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عنى ذاك اذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا وقرئ فازالهما مثالا فانيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقراءة الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها **فان قلت** كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بقد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم يجوز ان يمنع دخولها على جهة التهريب والكرامة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحواء وقيل كان بينهما من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى ودرى انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح انه لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما كانا اصلى الانس وتشعبهم جعلا كانهما الجنس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم بثم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض مستقرا موضع استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت معنى فتلقى تلقى الكلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به **فان قلت** ما هن **قلت** قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وعن ابن مسعود ان آخر الكلام الذى قاله ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعى انت الى الجنة قال نعم والكنى بذكر توبة آدم دون توبة حوا لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها فى قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول **فان قلت** لم كرر قلنا اهبطوا **قلت** للتاكيد ولما بيط به من زيادة قولى فاما ياتينكم منى هدى **فان قلت** ما جواب الشرط الاول **قلت** الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جيتنى فان قد برت احسنت اليك والمعنى فاما ياتينكم منى هدى بارسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فى مقابلة قوله فمن تبع هداى **فان قلت** فلم جئ بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه **قلت** للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل واتزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب فيهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال **فان قلت** الخطيئة التى اهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ماجرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابليس ونسبته الى الغى والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة **قلت** ما كانت الا صغيرة مغمورة بما انضاف اليها من الاخلاص والتقوى والصالحة التى هى اجل الاعمال واعظم الطاعات وما جرى عليه ماجرى تعظيما للخطيئة وتغليظا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له وزجرا فى اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والتنبيه على انه اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف بمن يخلط بها خطايا جمة وقرئ فمن تبع هدى على لغة هذيل فلا خوف بالفتح ۞ اسرائيل هو يعقوب

وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ۝ وَلَا تَلْبِسُوا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ۝
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

عليه الصلوة والسلام لقب له ومعناه فى لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابراهيم واسمعيل غير منصرف مثلهما للعجمة والتعريف وقرئ اسرايل واسرال وذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما عنها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعفا به ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به فى التوراة والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدى اى بما عاهدت عليه كقوله ومن اوفى بعهده من الله واوفيت بعهدك اى بما عاهدتنى عليه ومعنى وافوا بعهدي واوفوا بما عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة لى كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم وايای فارهبون فالانقضوا عهدي وهو من قولك زيدا ارهبته وهو اولكد فى افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ اوف بالتشديد اى ابالغ فى الوفاء بعهدكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها وبجوز ان يريد بقوله واوفوا بعهدى ما عاهد واعليه ووعده من الايمان بنبى الرحمة والكتاب المصدق لما معهم دليل عليه قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم لا تكونوا اول كافر به اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اى كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان من اوحى اليه و المستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وبجوز ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعنى من اشرك به من اهل مكة اى ولا تكونوا انتم تعرفونه مذكورا فى التوراة موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك الكتاب له وقيل الضمير فيه لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله فما ربحت تجارتهم وقوله فاني شريت الحلم بعذك بالجهل يعنى ولا تستبدلوا بآياتى ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا على انفسهم ان اصبحوا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوها وهى بدل قليل ومتاع يسير آيات الله وبالحق الذى كل كبير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون اخبارهم من نذورهم وثمارهم ويبذلون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم من الشرايع وكان الكل يرد عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا الباء التى فى الباطل ان كانت صلة مثلها فى قولك لبست الثوب بالثوب وخلطت الماء بالسويق كان المعنى ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذى كتبتم حتى لا يتميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتى فى قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا شبيها بالباطل الذى تكتبونه وتكتموا جزم داخل تحت حكم النهى بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اى ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن **فان قلت** لبسهم وكتمانهم لبسا يفعلين متغايرين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهما لبسا الحق بالباطل فقد كتموا الحق **قلت** بل هما متغايران لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتهم فى التوراة ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد فى التوراة صفة محمد او حكم كذا اذ يجوز ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفى مصحف عبد الله وتكتمون بمعنى كاتبين وانتم تعلمون فى حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح فلم لذلت الجهل بالقبيح ربما عذر صاحبه والواو فى الصلوة بمعنى صلوة المسلمين وذكانتم وارکعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع فى صلوتهم وقيل لما امروهم بالصلوة والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا سرا بيننا نصلى صلوة ومحمد صلوة فقيل لهم صلوا صلوته ولا عليكم ان تصلوا معه وقيل لما امروهم فى دين الله وبجوز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالتجود وان يكون امرا بان تصلى مع المصلين بمعنى فى الجماعة كانه قيل وافعلوا الصلوة وصلوها مع المصلين لا منفردين **اتامرون** الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من عالم والبر السعة الخير والمعروف ومنه البر للسعته وتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من يحضر فى السنة

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ۝ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۝ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ
بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ
بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ۝ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ
اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ
وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا
وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝

امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاؤا بلفظ آخر لا نهم لو جاؤا بلفظ آخر يستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان
حطة تستغفرك ونتوب اليك او اللهم اغفر عنا وما اشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حنطا سمقا
اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا وفي تكرير الذين
ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وابذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فارسلنا عليهم والرجز العذاب وقرئ بضم الراء وروى انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا
عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد
روى انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل
في جدول الى السبط الذي امرلن بستقيهم وكانوا سبعماية الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا وقيل الغيمة آدم من الجنة
فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة ففر
فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واتى الجانب الحجر الذي
الشرقي الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه وهذا اظهر فيه للحجة وابين في القدرة وروى انهم
قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه
فينفجر ويضربه بها فيبيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تفرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون
وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل راس الانسان وقيل كان من اس الجنة طوله عشرة اذرع على
طول موسى وله شعبتان تشتعلان في الظلمة وكان يحمل على حمار فانفجرت الماء متعلقة بحذوف اى فضرب فانفجرت
او فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ وقرئ عشرة
بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان كل انا س كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق
الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل المن ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يوكل
منه ويشرب والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه كانوا فلاحة
فنزعوا الى عكرهم فاجملوا ما كانوا فيه من النعمة وطلبوا التقسيم الشقاء على طعام واحد اراد وا ما رزقوا في التيه من المن
والسلوى فان قلت ما طعاما فالهمزة قالوا على طعام واحد اراد وا بالواحد ما لا يختلف ولا
يتبدل ولو كان على عادة الرجل الواحد فانه لا يبدل لها قبل الا ياكل فلانا كل يوم لا طعاما واحدا يراد بالوحدة
نفي التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترفق ونحن قوم فلاحة
اهل نزرع لنا وقثائنا وفومنا الا ألفناه وضربنا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك ومعنى يخرج لنا يظهر
لنا ويوجد والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث
واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اخبزوا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود و
ثومها هو للعدس والبصل او فتى الذي هو ادنى الذي هو اقرب منزلة وادوك مقلوبا والدنو والقرب يعتوران
عزة المقدار فيقال هو دانى المحل وقريب المنزلة كما يعتوران البعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة
يريدون الرفعة والعلو وقرا زهير الفرقبي اذنا بالهمز من الدناءة اهبطوا مصرا وقرئ اهبطوا بالضم اى انحدروا
اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي
اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم وانما عرفه مع اجتماع السببين فيه وما التعريف والتانيث
لسكونه وسطه كقوله ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف فان اريد به البلد فما فيه الا السببان واحد وان يريد مصرا
من الامصار وفي مصحف عبد الله وقراءته الاعمش اهبطوا مصرا بغير الف ونون كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر ابراهيم فتجب

ما الفرق بين الآيات قلت الاولى للتسبيب لاغير كان الظلم سبب التوبة والثانية
للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم وتجوز ان يكون القتل
تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا واتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا تجعلوا لله انا ينتظم في قول
موسى لهم يتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون
المعنى فتعلمتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم من اين اختلف هذا الموضع بذكر الباري قلت
البارئ هو الذي خلق الخلق برئا من التفاوت يرى في خلق من تفاوت وتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة
والصور المتباينة فكان فيه تنزيه لما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي براهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء
من التفاوت والتنافي لها عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة والبلادة وفي امثال العرب ابلد من ثور وحتى عرضوا
انفسهم لسخط الله ونزول المرء بان يفتك ما ركبه من خلقهم وينشر ما نظم من صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك
وغيروها بعبادة من لا يقدر على شيء منها قيل لقابلون السبعون الذين صعقوا وقيل قالوه عشرة آلاف منهم حفرة عيانا وهي
مصدر سد مسد قولك جهرا في القراءة وبالدعاء كان الذي يرى بالعين جاهرا بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها
على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرئ
جهرة بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما اسم جامد في هذا الكلام دليل على ان موسى رادهم بالقول وعزفهم ان رؤية
الحق محال لان رؤيته لا يجوز عليه ان يكون في جهة محال وان استحال على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض
فزادوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان وجحدا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على اولئك
القتل تنوية بين الكفرين ودلالة على عظمهما بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم اى اماتهم قيل نار وقعت من السماء فاخرقتهم
وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا لصوتها خروا صعقين ميتين بتة وليلة وموسى عليه الصلوة والسلام
لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرا على
رضي الله عنه فاخذكم الصعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رايتم باس الله في ربكم
بالصاعقة واذ اقتلكم الموت وظللنا وجعلنا الغمام تظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب تسير بسيرهم تظلهم من الشمس
وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم الثلج في الصيف مثل الثلج من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس كما صاح ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه
كلوا على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة ما ظلمونا عليه القرية بيت
المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها
وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى امروا بالتجرد عند الاتيان الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل التجرد ان يخلعوا و
يطاطئوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا منتحنين
على ادبارهم حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدا محذوف اى امرنا حطة او امرك حطة والاصل النصب
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل فكلانا مبتلى والاصل صبرا على اصبر صبرا وقرا ابن ابي
عبلة بالنصب على الاصل وقيل معناه امرنا حطة اى ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها فان قلت هل يجوز ان تنصب
حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت لا يبعد والاجود ان تنصب باضمار فعلها وتنتصب محل
ذلك المضمر بقولوا وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء ونغفر بالنون انى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة
سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا اى وضعوا مكان حطة قولا غيرها بمعنى
انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس العجز عن اتيان

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ
أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ ۝

وضربت عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه اذ الصفت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه فاليهود صاغروت اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباؤا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اى صاروا احقاء بغضبه ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة و المسكنة والطلاقة بالغضب اى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم فان قلت قتل الانبياء لايكون الا بغير الحق فما فايدة ذكره قلت معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا الا لانهم انكروا عليهم المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شئ مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت فان قلت لم قيل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قلت ذلك اشارة الى الكفر وقتل الانبياء وهو اشد ما ارتكبوه من المعاصي وانواع التعدي واعتدائهم في السبت وانما خص هذا بالذكر لانه كان محظورا عليهم خاصة فاذا تعدوا فيه فقد تعدوا في اشد ما كان محظورا عليهم فان قلت كيف جاز ان يشار به الى امرين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر قلت جاز ذلك على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل شيئا عن فعل جثة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك اضعاف الاكبر في قصة طويلة كما تقول له ما احسن ذاك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة قال ابو عبيدة قلت لرويه في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك وذلك والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تنشيتها وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ما تومرون اى ما تومرونه بعني تومرون به من قوله امرتك الخير فامتثر بمعنى مامورك تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير للمضروب واشده يقال في التوكيد اصفر فاقع وادرس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قانئ وذريح واخضر ناضر ومدهامتان وادرق خطبان وازمك ردافى فان قلت فاقع هنا واقع خبرا عن اللون فلم جمع توكيدا لصفراء قلت لم يقع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا لصفراء الا انه ان نفع اللون به ان نفع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها فان قيل صفراء فاقعة واى فايدة في ذكر اللون قلت الفايدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنون مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها واذا تردد في القلب عند حصول تنفع او توقع دعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تشرب القانا فاغرب وعن الحسن الجنري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر وقال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب

ما هي مرة ثانية تكرير السؤال عن حالها وصفتها واستكشاف لزيادة ابيانها لما وصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم وعن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم ويقدم دورهم فكتب اليه بانهما اينما فقال ان قلت لم قطع الشجر بالنهي بان نزع منها ابداء وعن عمر رضي الله عنه العزبة اذا امرك ان تعطي فلانا ثم سالتني اعطايا ام ما عز فان بينت لك قلت اذكرام انثى فان اخبرتك قلت اسود ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعني وفي الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسالته ان البقر تشابه علينا اى ان البقر الموصوف بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا ايها تذبح وقرئ تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت وتتشابهة وتتشابه وقراءة عبد الله والشامة ان ابا توبقيا به بالياء والتشديد جاء في الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اى لو لم يقولوا ان شاء الله ولمعنى للهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما يخلص عليه امرالقاتل الا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض وسقي الحرث وهي من المواضع التي يستعمل عليها لسقي الحرث والاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي على الصفتين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرا ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اى حيث هي وهو نفي لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحو قولك مررت بقوم

والشنه قرئ لا ذلول بفتحتين وهمزة ابسكون التاء نحو كفوا وكفوا وقرا حفص هزوا بضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ و الياء ذو واو وجد في قراءة عبد الله سل ربك ما هي سوال عن حالها وصفتها وذلك انهم نعتوا من بقرة بيّنة يضرب بعضها بيّنت فجيا فاسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر والفارض المسنة وقد فرضت في وصفها قال خفاف بن ندبة لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وكانها حيت فارضا لانها فرضت سنها اى قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال فواعم بين ابكار وعون وقد عوّنت فان قلت بين يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك قلت لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر فان قلت كيف جاز ان يشار به الى اثنين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر قلت جاز ذلك على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل شيئا عن فعل جثة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك اضعاف الاكبر في قصة طويلة كما تقول له ما احسن ذاك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة قال ابو عبيدة قلت لرويه في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك وذلك والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تنشيتها وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ما تومرون اى ما تومرونه بعني تومرون به من قوله امرتك الخير فامتثر بمعنى مامورك تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير للمضروب واشده يقال في التوكيد اصفر فاقع وادرس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قانئ وذريح واخضر ناضر ومدهامتان وادرق خطبان وازمك ردافى فان قلت فاقع هنا واقع خبرا عن اللون فلم جمع توكيدا لصفراء قلت لم يقع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا لصفراء الا انه ان نفع اللون به ان نفع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها فان قيل صفراء فاقعة واى فايدة في ذكر اللون قلت الفايدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنون مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها واذا تردد في القلب عند حصول تنفع او توقع دعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تشرب القانا فاغرب وعن الحسن الجنري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر وقال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب

ما هي مرة ثانية تكرير السؤال عن حالها وصفتها واستكشاف لزيادة ابيانها لما وصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم وعن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم ويقدم دورهم فكتب اليه بانهما اينما فقال ان قلت لم قطع الشجر بالنهي بان نزع منها ابداء وعن عمر رضي الله عنه العزبة اذا امرك ان تعطي فلانا ثم سالتني اعطايا ام ما عز فان بينت لك قلت اذكرام انثى فان اخبرتك قلت اسود ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعني وفي الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسالته ان البقر تشابه علينا اى ان البقر الموصوف بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا ايها تذبح وقرئ تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت وتتشابهة وتتشابه وقراءة عبد الله والشامة ان ابا توبقيا به بالياء والتشديد جاء في الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اى لو لم يقولوا ان شاء الله ولمعنى للهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما يخلص عليه امرالقاتل لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض وسقي الحرث وهي من المواضع التي يستعمل عليها لسقي الحرث والاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي على الصفتين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرا ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اى حيث هي وهو نفي لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحو قولك مررت بقوم

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝

لا ذليل ولا جبان اى فيهم او حيث هم وذرى تسقى جنم النار من اسقى سلمها الله من العيوب او معناه من العمل سلمها اهلها منه كقوله او مغير الظهر بنى عن وليته ما جح ربه فى الدنيا ولا اعتمر او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها حتى من الالوان لا شية فيها لا لمعة فى بقيتها من لون آخر سوى الصفرة تهوى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهى فى الاصل مصدر وصف به شاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر وبيته ثور مفتى القوايم لان جيت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وما بقى اشكال فى امرها فنحوها انى فحصوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقتله وما كادوا يفعلون لاشتغال لاشتقصايهم واستيقاظا لهمم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم وما كادوا ينحونها وما كانت تنتهى سؤالا لهم وما كادوا يقطع خيط اشتباههم فيها وتعنتهم وقيل ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة فى ظهور للقاتل وروى انه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فان قلت كانت البقرة التى تناولها الامر بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم اغلبت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا المخصوصة فافعل الامر الاول قلت رجع منسوخا الا شغال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جايز على ان الخطاب كان لا يقامه متناولا لها لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص واذ قتلتم نفسا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فاختلفتم واختصمتم فى شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اى يدفعه ويرجمه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه القاتح او لان الطرح فى نفسه دفع او دفع بعضكم بعضا عن البراءة وانتفيه والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهركم محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى قلت قد حكى ما كان مستقبلا فى وقت الشدة وكما حكى الحاضر فى قوله باسطا ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما اذ ادارأتم وقتلنا والضمير فى اضربوه اما ان يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص او الانسان واما الى القتيل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون بعضها بعض البقرة واختلف فى البعض الذى ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها او قيل عجبها وقيل العظم الذى يلى الغرضوف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والصحيح اضربوه بحى فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيى الله الموتى رددى انهم لما ضربوه قام باذن الله واقداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذ فلان ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيى الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيى الله الموتى يوم القيمة ويريكم آياته دلايله على انه قادر على كل شئ لعلكم تعقلون تعلمون على قضية عقولكم وان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى للتذكر والبعث واما ان يكون خطابا للمذكورين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا احياه ابتداء ولم شرط فى احيايه ذبح البقرة وضربه ببعضها قلت فى الاسباب والشروط حكم وفوايد واما شرط ذلك لما فى ذبح البقرة من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب وما فى التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولآخرين فى ترك التشديد والمسارعة الى امتثال اوامر الله وازدجارهم عن نحوهم من غير تفتيش ولا تكثير سوال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على الاولاد وتجميل العاذى بالا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء وبيان ان من حق المتقرب الى ربه ان يتنوق فى اختيار ما يتقرب به وان يتحاراى فى السن غير فحم ولا ضرع حسن اللون بريا من العيوب يونق من ينظر اليه وان يتاك ثمنه فاروى عن عمر رضى الله عنه انه تمنى بقيمة ثلاث مايه دينار وان الزيادة فى الخطاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جايز وانهم لو ذبحوا اى بقرة كانت بعد ان سالوا ما سالوا لاجزاهم لكن التشديد عليهم فشدد عليهم فشدد الله عليهم

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ
اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ
لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ
لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ۝

هو المسبب لان الموتى الحاصلين فى الجملتين لا يفعل ان يولد منهما حيوة فان قلت فما للقصة لم تسق على ترتيبها وكان حقها ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت كل ما تقص من قصص بنى اسرائيل المتاخر تعديدا لما وجد منهم من الجنايات و تقريعا لهم عليها ولما اجد دقيهم من الآيات العظام وهما ان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض فى تشتية التقريع ولفات وعيت تلك القصة بعد ما استوفت اثنانية استيفاء هذه براسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادها بضمير البقرة لانها المقصود بالتقريع فى قوله اضربوه ببعضها حتى يتبين انتهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وتشتيته باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة معنى ثم قست استبعادا للقسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورققها ونحوه ثم انتم تقترحون وصفة القلوب بالقسوة واللفظ مثل لنبوها عن الاعتبار والمواعظ لا توثر فيها وذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة وهى كالحجارة وهى فى قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وتعضده قراءة الاعمش بنقب الذال عظما على الحجارة واما على اذ هى فى انفسها اشد قسوة والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هى اشى من الحجارة فان قلت لم قيل اشد قسوة وهل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل قلت كونه ابين وادل على فرط القسوة وجه آخر وهو ان لا يقصد معنى الاقتى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وقرئ قساوة وتركى قساوة وتركى اشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهى ان المخففة من الثقيلة التى تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله وان كلا لما جميع والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وقرا ابن كثير وابن عامر ينفجر ينشقق يتشقق وبه قرا الاعمش والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يندفق منها الماء الكثير الغزير ومنها ما يشق لشقا قا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا يهبط يتردى من علو الى الجبل وقرئ بضم الباء والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد بها وقلوب هولاء لا تنقاد ولا تعقل بما امرت به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعيد افتطمعون الخطاب لرسول الله والمومنين ان يومنوا لكم ان يحدثوا لايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن له لوط يعنى اليهود وقد كان فريق منهم طايفة قليل سلف منهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى يا بطوره وما امروه به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شيتم ان لا تفعلوا فلا تفعلوا فلا باس وقرئ كلم الله من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم تبق لهم شبهة فى صحته وهم يطرون انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفرهم لا كفر جحود وحرفوا التوراة فلهم سابقة فى ذلك واذا لقوا الذين يعنى اليهود قالوا لمن ثاقفوهم آمنا بالكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الذين نافقوا او عاتب عليهم اعقل قومهم ما فتح الله عليكم فى التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم او قال المنافقون لاعقابهم يريدونهم التصلب فى دينهم احمد قومهم انكارا عليهم ان يفشوا اليهم شيئا مما كان بينهم فينافقون المومنين وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو فى كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو فى كتاب الله هكذا وهو عند الله بمعنى واحد يعلم جميع ما يسرون وبما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب فيما انزل الله فى التوراة فيحققوا ما فيها من

وان المتقين

نعلم

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ بَلَى مَنْ
كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا

لا يعلمون الكتاب التوبة الا اماني الامام عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم وليواخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء
يشفعون لهم وما يتبعهم اخبارهم من ان النار لا تمسهم الا ايامًا معدودة وقيل لا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فنقلوها
على التقليد. قال العربي لابن دأب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام شيء اخذته اي اخلقته وقيل الا ما يقدرون من قولهم
مني كناب الله اول ليلة وآخره لاقي حمام القادر والاشتقاق من مني اذا قدر لان المتمني يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه
وكذلك المختلق والقاري يقدر ان كلمة كذا بعد كذا واما اماني من الاستثناء المنقطع وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين
عادوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه
وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم كيكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد وهو من مجاز التاكيد
كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه بيمينك هذه مما يكتبون من الرشى ايامًا معدودة ان بين يوم عدد ايام عبادة
العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يومًا فلن يخلف تعليق بمحذوف
ان اتخذتم عليه عهدًا فلن يخلف الله عهده ام اتقولون معادلة بمعنى اي الامرين كاين على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون
احدهما دون تكون منقطعة بل اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدًا بدليل قوله هم فيها
خالدون من كسب سيئة من السيآت يعني كبيرة من الكبائر واحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم
يتفلت عنها بالتوبة وقرئ خطياته وخطيآته وقيل في الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته وسأل رجل الحسن فقال سبحان
الله الا اراك ذا لمة وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهى الله عنها واخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي
الخطيئة المحيطة لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر
والنهي لانه كانه سوبع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وانت لا تعبدون والا بد من ارادة القول
ويدل عليه ايضًا قوله وقولوا وقوله وبالوالدين احسانًا اما ان يتقدر وتحسنون بالوالدين او واحسنوا وقيل هو جواب
قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا او ان لا تكون
حذفت ان ورفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وتدل عليه قراءة عبد الله ان لا تعبدوا ويحتمل ان لا تعبدوا على ان تكون
ان فيه مفسرة وان تكون ان مع الفعل بدلًا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية
لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب حسنًا قولًا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنًا وحسنى على المصدر كبشرى ثم
توليتم على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلًا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم
عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل
نفسه اذ الاتصال به اتصالًا لا مزيد عليه وقيل اذ اقتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق وانتم تشهدون على انفسكم
بلزومه وانتم تشهدون عليها اليوم كذلك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على
اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم
واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غيرا ولئك المقرين تنزيلًا لتغير الصفة
منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول
بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتظاهرون باثباتها وتظهرون بمعنى تتظهرون اي تتعاونون عليهم
وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واساري وهو جمع اسير كاشارى واساري وهو جمع غير اشتان ويجوز ان يكون بمعنى تفسيره واخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
اي بالفداء وتكفرون ببعضه وهو القتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكان
كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب
وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا والمعنى افتعملون

تخرجون أنفسكم من دياركم ثم
أقررتم وأنتم تشهدون ۝ ثم أنتم
هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون
فريقًا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالإثم والعدوان وإن
يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم
عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما
جزاء من يفعل ذلك منكم إلا
خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة
يردون إلى أشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون ۝ أولئك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينصرون ۝

تقديره

تفسير له

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ ۱ ۳۱
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝

بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية والمادة من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد وقرئ
يردون ويعملون بالياء والتاء فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم وكذلك
عذاب الآخرة الكتاب التوبة آتاه اياها جملة واحدة ويقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه
به اتبعه اياه يعني وان سنا على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود
وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وقيل عيسى بالسريانية
ايشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل المرأة بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول دعبة قلت لزير لم تصله من يمه
وودنت مريم عند النحويين حصل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير وعليب البينات المعجزات
الواضحات والحجج كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وقرئ وايدناه ومنه آيده بالجبهة اذا اتوه يقال
للجهة الذي اجد في بعد ضعف واجد في بعد فقر بروح القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق
ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لانه لم تعتره الاصلاب والارحام
الطوامث وقيل جبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن روحًا من امرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى
بذكره والمعنى ولقد آتينا بني اسرائيل انبياء كثيرة ومن امة موسى منهم بالحري ان يستكبر عن الايمان به فيتسبب بين
الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يعطف على مقدر ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على
ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر فان قلت هلا قيل وفريقًا قتلتم قلت موعد وجهين ان يراد
الحال الماضية لان الامر تفظيع فاريد استحضارها في النفوس وتصويرها في القلوب وان يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم حاولتم
قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه الصلاة والسلام عند موته
ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري غلف جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة باغطية لا يتوصل
اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم ردّ الله ان تكون
قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم الذين
غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الالطاف التي تكون لمن لم توجد منه اياها فهم والمؤمنون
قليلًا ما يؤمنون قليلًا ما يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم وقيل
غلف تخفيف غلف جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم فحن مستغنون بما عندنا من غيره وروي عن ابن عمرو قلوبنا
غلف بضمتين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لمجيئه على نعتهم وصفتهم في التوراة وقرئ مصدقًا على الحال
كيف جاز نعتها عن النكرة قلت اذا وصف النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من
عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وانتهوا نوا لمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون
على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة ويقولون
لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما نقول فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون
عليهم ويحكمون لهم ان نبيًا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسالون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استجاب
واستخرج او يسال بعضهم بعضًا ان يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيًا وحسدًا وحرصًا على الرياسة على الكافرين
اي عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا
فيه دخولًا اوليًا ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئًا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا والمعنى
بئسما باعوا به حظوظ انفسهم وعملة اشتروا ان ينزل الله غيظًا على غيظ لان الكفر بكل منزل بغيًا حسدًا وطلبًا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله
من فضله الذي هو الوحي على من يشاء ويقتضي حكمته ارساله فباؤا بغضب على غضب فضاروا احقاء بغضب متزايد لانهم

وقرئ

وقرئ

وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۞ وَاِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۞ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۞

كفروا بنبي الحق وبعضوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقيل هم يد الله مغلولة وغير ذلك من انواع كفرهم
بما انزل الله مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا مقيد بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي الذي انزل بعده والحال
انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة
فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع اذ عليهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء وانتم ظالمون بجوز ان
يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها او ان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وكرر ذكر
الطور لما بينه وبين ما قبله من زيادة ليست مع الاولى ومع ما بينه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به من التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك فان قلت فكيف طابق قولهم جوابهم قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا فقالوا سمعنا سماع
تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الشيء
الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا يكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتوراة
ان صح ان فيها تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان
اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تكميل في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد الجنة
اي سالمة لكم خاصة بكم ليس للمحمد سولكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او النصارى وقيل العهد
هم المسلمون فتمنوا الموت لانه من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار
ذات الشوايب كما روى عن المبشرين بالجنة ما روي ان عليا رضي الله عنه يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه
الحسن ما هذا زي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام سقط عليه وعن حذيفة انه كان يتمنى
الموت فلما احتضر قال لحبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الآن ألاقي الاحبة محمدا
وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنى الموت لغص كل انسان
بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم مما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد وما
جاء به وتحريف كتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما
اخبر به كقوله ولن تفعلوا فان قلت ما اداراك انهم لم يتمنوا قلت لانهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر احوالهم
ولكان ذا قلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولى الحطا على شيء الا سلام اكثر من الذب وليس منهم احد نقل ذلك فان قلت
التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لم يتمنوا قلت ليس التمني من اعمال القلوب انما
هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا اذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب
ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا القالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك فان قلت لم يقولوه لانهم
علموا انهم لا يصدقون قلت كم حكى عنهم من اشياء قالوها مع العلم بانها مستلبون من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك
مما علموا انهم غير مصدقين فيه وما لا محمل له الا الكذب البحت ولم يبالوا فكيف يتمنعون من ان يقولوا ان التمني من افعال
القلوب وقد فعلناه مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمايرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق
مع احتمال ان يكون كاذبا لان الله امر خاتم الانبياء الى الاطلاع عليه والله عليم بالظالمين تهديد لهم ومن وجد بمعنى علم المتعدية
الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومعقولا لم يحرص فان قلت لم قال على حيوة بالتنكير قلت لانه اراد
حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها اقنع من قراءة ابي على الحيوة ومن الذين اشركوا محمول
على المعنى الذي معنى احرص الناس احرص من الناس فان قلت لم يدخل الذين اشركوا تحت الناس قلت
بث ولكتم ازدواجا بالذكر لان تحرصهم شديد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه
وفيه توبيخ عظيم لات الذين اشركوا لا يؤمنون بمعاد فيه ومما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ۞

فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو متقرر بالجزاء كان حقيقا بافظع التوبيخ فان قلت لم زاد حرصهم على حرص
المشركين قلت لانهم علموا بعلمهم انهم صايرون الى النار للمحالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل زاد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا لا يوقنون للموكم عشر القائيرون وألف مهرجان وعن ابن عباس وعن ابن عباس قوله الا ما جيء
ذي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا
الا له مقام معلوم والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود للنحم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو للاحدهم وان يعمر
فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه
ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء فان قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف فان قلت كيف اتصل لو يعمر بود احدهم
قلت هي حكاية لود ادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو تعمر على لفظ الغيبة لقوله ود احدهم
كقولك حلف بالله ليفعلن ردى ان عبد الله بن صوريا من احبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله
عن شيء فقال له بعض اليهود لا تسأله يا محمد فقال جبريل فقال ذاك عدو نا ولو كان غير الاسلام لكنا اسعد الناس به واشدها حبا له انزل على
نبينا ان بيت المقدس سيخرب بخت نصر فبعث من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فرفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم
امر بهلاكم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه وقيل امر الله ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا
وروي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض بأعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا
يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما احبكم لحبكم ولا اشاكلكم لاني شاك في ديني ولما ادخل عليكم لانه ادبصيرة
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذاك هو عدونا يطلع محمدا على اسرارنا
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلم فقال لهم ما منزلتهما من الله قالوا الذي هو منزلة جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير
ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر فلقد رايتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وقرأ
جبريل بوزن قنفذ ومكيل بوزن مكيال وجبريل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة و
جبرائيل بوزن جبراعيل وجبرايل بوزن جبراعل وميكال الترف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله الشهيد
في تنزله للقرآن ونحو هذا الاسماء اعني اسماء ما لم يشبق ذكره فيه قحامة لشان صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كانه
يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه بالتعريف بذكر شيء من صفاته على طريقك اي حفظه اياك وتمسكه باذن الله بتيسيره وتسهيله
فان قلت كان حق الكلام ان يقال على قلبي قلت جاءت على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت
به من تولى من كان عدوا لجبريل فانه نزله قلت كيف استقام قوله فانه نزله جزاء الشرط
فيه وجهان احدهما ان هادي جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه
فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم وصح المنزل عليهم والثاني ان عاداه احد فالسبب في عداوته
انه نزل عليك الكتاب مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفون ويخالفون
موافقته له كقولك ان عاداك فلت فقد آذيته واساءت اليه اذ هو الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر
ان الشاعر في الوصف ينزل منزلة التغاير بين الذات وذكر ميكال بوزن قطار وميكائيل كميكاعيل وميكائيل كميكاعل
وميكيل كميكعل وميكئيل كميكعيل قال ابن جني العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه عدو للكافرين اراد عدة لهم
فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر واذا كانت عداوة الانبياء كذا فما بال الملائكة فهم

حفظكه الله

وان كان من كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر فلقد رايتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وقرأ

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ۝ اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ۝ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ۝ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

اشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب الا الفاسقون الا المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا اسمعل
الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن صوريا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جيتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فانزلت واللام في الفاسقون للجنس
والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا
عهدا وقرا ابو الشمال بسكون الواو على ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او تفضوا
عهد الله مرارا كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا واليهود مؤسيون بالغدر ونقض العهود وكم اخذ الله الميثاق منهم
ومن آبائهم فنقضوه كم عاهدهم رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الترمي
بالذمام ورفضه وقرا عبد الله نقضه فريق منهم وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة
وليس من الذين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به كتاب الله يعني التوراة لانهم بكفرهم برسول الله المصدق
لما معهم كانوا نبذوا بها ثانيا ونبذوا لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما سالوا منهم تلقيه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب
الله لا يبلغهم فيه شك يعني انه علمهم بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا ونبذوه ورا ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم
عنه بمثل ما يؤمى به ورا الظهر استغناء عنه وقلة التفاتا وعن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه ولكنهم نبذوا العمل به ۝
وعن سفيان اذا رجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فاتبعوا اي نبذوا كتاب
الله واتبعوا ما تلوا الشياطين بمعنى اتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمان اي على عهد ملكه و
في زمانه ولم لك ان الشياطين كانوا يستمعون الى ما سمعوا الكاذب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد
دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون
هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجري بامره وما كفر سليمان تكذيب
الشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفرا ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتدوينه
يعلمون الناس السحر يقصدون به لغوايهم واضلالهم وما انزل على الملكين عطف على السحر اي يعلمونهم ما انزل على
الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما والذي تتلى
عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه وتعلم به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه ليلا يعمل به ولكن ليتوقاه وليدلا
يغتر به كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني وقرا الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه و
ينصحا ويقولا انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل
عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين
الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده التفرق والنشوز والخلاف ابتلاء منه
لا لانه السحر اثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله الا بتخلية الله وتركه احداث الله عنده فعلا من افعاله
وقد تالم يحدث ويحلون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه استلزم كتعلم الفلسفة التي
لا يؤمن ان تجر الى المحظور ولقد علم اولئك اليهود ان من اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ماله في الاخرة
من خلاق من نصيب ولبئس ما شرطوا به انفسهم اي ما باعوها وعن الحسن الشياطون وعن بعض العرب بتسان فلان
خله ياقوت وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرا الزهري هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت وماروت وهما اسمان اعجميان
بدليل منع الصرف ولو كانا اسمين للهزت والمت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرا الحلحلة وما يعلمان من احد وقرئ بين
الراء بضم الميم وكسرة مع الهمزة والمد بالتشديد على تقدير التحقيق والوقف كتعلم فرخ واجراء الوصل مجرى الوقف

ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
وللكافرين عذاب اليم ۝ ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ۝ ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ۝ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير ۝ ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل

وقرا الاعمش ومما هم بضارين بطرح النون والاضافة الى احد والفصل بينهما بالظرف فان قلت كيف يضاف الى
احد وهو مجرور من قلت جعل الجار جزءا من المجرور فان قلت كيف اثبت لهم العلم اولا ثم نفاه بقوله ولقد
علموا على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون قلت معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم حين
لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه ولو انهم امنوا بر رسول الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع
كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا
ذلك جهلهم لترك العمل بالعلم فان قلت كيف وقعت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو قلت لما في
ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كانه عدل عن الغضب الى الرضى في سلام عليكم لذلك فان قلت فهلا
قيل لمثوبة الله خير قلت لان المعنى لشيء من الثواب خيرلهم ويجوز ان يكون قوله ولو انهم آمنوا تنبيها لليهود على سبيل
الهجاء على ارادة الله ايا نهم واختيارهم له كانه قيل وليتهم آمنوا حتى ادركتهم المثوبة من عند الله خير كان المسلمون يقولون لرسول
الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا واشفل لنا وتان بنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة
يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به
تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره وقرا ابي انظرنا من انظرة اى امهلنا
حتى نحفظ وقرا عبد الله بن مسعود راعونا على امر كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير وقرا الحسن راعنا بالتنوين من الرعن
وهو الهوج اى لا تقولوا قولا في الرعن يعني رعنيتا كدارع ولابن لانه لما اشبه قولهم راعينا وكان سببا فيه
الشب الصق بالرعن واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسايل بآذان واعية
واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع
اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه تاكيدا عليهم ترك تلك الكلمة
وروي انه سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لين سمعتها من رجل منكم
يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزلت ولكافرين ولليهود الذين تهاونوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وستوعد عذاب اليم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون
كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق الجنس والثالثة لابتداء الغاية والخبر
الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم يودون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون
ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم اشارات
ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا روي انهم طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فانزلت وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من
النسخ او نساها وقرئ نُنْسِها ونسئها بالتشديد ونسئها ونسها على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرا عبد الله
ما نسك من آية او نسخها وقرا حذيفة ما نسخ من آية او ننسكها ونسخ الآية ان الله يا ينبدل اخرى مكانها واما خها الامر
بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يحلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسؤها اخيرها واذهابها بالكلية بدل واما ذهابها
بذهاب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها على ما توجبه الحكمة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة
احدهما الى بدل او غير بدل نات بآية خير منها للعباد اى بآية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك على كل شيء قدير فهو
يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في الخير له ملك السموات والارض فهو يملك امورهم ويدبرها ويجريها على
حسب ما يصلحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ لما بين لهم ان الله مالك امورهم ومدبرها على حسب مصالحهم
من نسخ الآيات وغيره وقررهم على ذلك بقوله الم تعلم اراد ان يوبخهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وينزل

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ
إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝

عليهم وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحته آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم
جعل لنا الها كما لهم آلهة او نحو ذلك وغيره ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك التحفة بالآيات المنزلة وشك
فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل روى ان فنحاص بن عازورا وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن
اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل
ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا اشد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت
اليهود اما هذا فقد صبأ وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت
فان قلت م تعلق قوله من عند انفسهم قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ان ترتدوا عن دينكم د
تمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل الدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم
على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق بحسدا اى حسدا ناشئا لفا سبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا و
اصفحوا فانكم اذا سلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة
واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم من غير حسنة
صلوة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل فيجزي
وقالوا اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا والنصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وانما من الالباس لما علم
من العباد بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه وغيره وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هايد كعايذ
وعوذ وبازل وبزل فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاتم وجمع الخبر قلت حمل الاسم على لفظ
من والخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو صالوا الجحيم وقوله فان له نار جهنم خالدين وقوله انى بن كعب الا من كان
يهوديا او نصرانيا فان قلت لم قيل تلك امانيهم وقوله لن يدخل الجنة امنية واحدة قلت اشير بها
الى الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة
غيرهم ان تلك الاماني الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك
امانيهم اعترض او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يريد ان امانيهم جميعا
في البطلان مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة والاعجوبة هاتوا برهانكم على اختصاصكم
بدخول الجنة ان كنتم صادقين في ما تدعونه وهذا اعدم شيء لمذهب المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت
وهات منزلة هاد في معنى احضر بلى اثبات لما تنفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه
لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي ينتوجبه فان قلت من اسلم وجهه كيف يوقعه قلت
جوابه يكون بلى رد القولهم ثم يبتدأ من اسلم كلاما مستأنفا ويكون من شرطية والشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم
فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم على معنى بلى يدخلها
وبمثله به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء فاذا نفى اطلاق اسم الشيء عليه فقد بولغ في تركه
الاعتداد به اذا ليس بعد وهذا كقولهم اقل من لا شيء وهم يقولون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا اذلك و
حالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التوراة او الانجيل ان يعمل بما فيهما من كتب الله وآمن به ان لا يكفر بالباقي
لان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متوافقة في تصديق بعضها بعضا كذلك
ان مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والمعطلة ونحوهم

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۝ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ۝

قالوا لكل اهل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم وروى ان وفدي نجران
لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فنظر واحتى ان تفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء
من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحو وكفروا بموسى والتوراة فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم
القيمة بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكبهم وجوههم النار ان يذكر
ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومنعته ان يزسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف
الجر مع ان وكذلك ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام الجنس مساجد الله وان ما انحها من ذكر الله
مفرط في الظلم والسبب فيه ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان
الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
المسجد الحرام عام الحديبية فان قلت فكيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والخراب على مسجد واحد وهو
بيت المقدس او المسجد الحرام قلت لانه اس بان يجري الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا
واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين وكما قال الله عز وعلا ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وسمى بما
خربها بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان وينبغي ان يراد بمن منع العموم كما اريد بمساجد الله والمراد الذين منعوا بيوت الله
من اوليك النصارى والمشركين اوليك ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا
خائفين على حال التهيب وان تفاد الفرايص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها
والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لان الظلم الكفرة ومنتهم وقيل ما كان لهم في حكم الله بعلى ان الله تحكم وكتب في
اللوح انه يخرب المؤمنين ويفوتهم حتى لا يدخلوها الا خائفين روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا مستكرا
مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة وقيل نادى مهول الله
صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقال عبد الله الا خائفا وهو مثل مشيم
وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفة ولم يجوزه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره و
قيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله خزي قتل وسبي
او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب
والارض كلها لله هو مالكها ومتولها فاينما تولوا فثم اي فاي مكان فعلتم التولية يعني توليته وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله
قبل وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم
اذا استقبلتم ان تصلوا في المسجد الحرام اني في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من
بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون
مكان ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بصلواتهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على
الراحلة اينما توجهت وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا الى اربع مختلفة فلما اصبحوا اتيتوا خطوا هم فسددوا وقيل معناه
فاينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلوة وقرأ الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد فاينما توجهوا القبلة وقالوا وقرئ
بغير واو ويريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملايكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتجديل له
ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملايكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لتدبيره شاهدون بما يظهر في كل منهم
على تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الاولاد ان يكونوا من جنس الوالد والبنون في كل
موضع من الضاف اليه اي كل ما في السموات والارض ويجوز ان يراد من جعلوه لله ولدا فالله قانتون مطيعون عابدون
مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم فان قلت كيف جاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون

بديع السموات والارض وإذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون ۝ انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ۝ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل
ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ۝ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك
يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون ۝ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين ۝ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ۝ واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

قلت هو كقوله سبحان ما سخركن لنا وكانه جاء بادون من تحقيرا لهم وتصغيرا لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا يقال بديع الشئ فهو بديع كقولك بزع الرجل فهو بزيع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع
سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع فى قول عمرو ان ربي لسميع الدعاء بمعنى المجيب ودقيه نظر ولن فيكون
من كلام الثامنة اى لحدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كما لا قول فى قوله اذ قالت الانباع للبطن الحق
والمعنوات ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما المامور المطيع الذي
يومر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الا باء اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كان
حاله مباينة للخوال الاجسام فى توالدها وقرئ بديع السموات والارض مجرورا على انه بدل من الضمير فى له وقرا المنصور
بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا
يكلمنا الله علانية كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا آية تجعلنا على يكون ما تاهم من آيات الله آيات
واستهانة بها تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى كقوله اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم يتصفون فيوقنون انها
آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والكف بها عن غيرها انا ارسلناك للدلالة تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريه عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاضرارهم وتعنتهم على الكفر ولا تسال عن اصحاب
الجحيم ما لهم لم يوفوا عذابك بلغت جهدك فى دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسال على
النفى روى انه قال ليت شعري ما فعل ابواى فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعباء الله وقيل معناه تعظيم
ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع فى بلية فيقال لك لا تسال عنه ووجه التعظيم
ان المستخبر يجوز ان يجرى على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجرك وانت يا مستخبر لا تقدر على استماع
خبره لا يخاشه السامع وانجاره فلا تسئل وتعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسال وقراءة ابى وما تسال كانهم
قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت فى طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن دعوتهم
فى الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم نتبع هداك
الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هديا وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعوت الى اتباعه
ما هو هدى انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اقوالهم التي هى اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم
اى من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه
ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم او يتلونه يتبعونه حق اتباعه يؤمنون به من يحرفون
فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اخبره باوامر ونواه واختبره ليعلم عبده مجازا عن تكليفه
من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة
رحمه الله وهى قراءة ابن عباس ابرهيم ربه رفع ابرهيم ونصب ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر من يجيبه الى ما سئل
فان قلت الفاعل فى القراءة المشهورة يلى الفعل فى التقدير فعلى تقدير الضمير به اضمار قبل الذكر قلت
الاضمار قبل الذكر انما يقال اذا لم يتلى ربه ابرهيم فاما ان يتلى ابرهيم ربه او يتلى ربه ابرهيم فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر اما
الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثانى فابرهيم فيه مقدم فى المعنى وليس كذلك يتلى
ربه ابرهيم فان الضمير فيه قد تقدم فيه لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته والمتمكن فى المتهن فى احدى القراءتين للابرهيم
حتى يقام بهن حق القيام واما من اخبرك التادية من غير تفريط ونوان ونحو وابرهيم الذي وفى وفى الاخرى ربه
تعالى فى اعطاء ما طلبه منه كيفا ويعضده ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابرهيم ربه فى قوله رب اجعل
هذا البلد آمنا واجنبني وبنى ان نعبد الاصنام الى قوله انك انت السميع العليم فان قلت ما العامل فى اذ قلت انا

واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ۝ واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب
النار وبئس المصير ۝

معنى نحو واذكروا اذ ابتلى او واذكر ابتلاه كان كيت وكيت واما قال انى جاعلك فان قلت فما موقع قال
هو على الاول استيناف كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك للناس اماما وعلى الثانى جملة
معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعد
والاسلام قبل ذلك فى قوله اذ قال له ربه اسلم وقيل بقى الكلمات هن خمس فى الراس هى الغرق وقص الشارب والسواك
والمضمضة والاستنشاق وخمس فى البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ابتلاه
من شرائع الاسلام بثلاثين سهما عشر فى براءة التائبون العابدون وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر
فى المومنون وسال سايل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل هى مناسك الحج كالطواف والسعى والرمى و
الاحرام والتعريف وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة والامام اتم من
يوتم به على ذمة الآلة كالامارة لا يوتم به اى يا تمون بك فى دينهم ومن ذريتى عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض
ذريتى كما يقال لك سآكرمك فتقول وزيدا لا ينال عهدى الظالمين وقرئ لا ينال من كان ظالما من ذريتك لا يناله
استخلافى وعهدى اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا برا من الظلم وقالوا فى هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة
وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا يجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلوة وكان ابو حنيفة رضى الله عنه
يفتى مترا بوجوب نصرة زيد بن على رضى الله عنه وتحمل الدال اليه والخروج معه على المتر المتغلب المتسمى بالامام والخليفة
كالدواينقى واشباهه وقالت له امراته اشرت على ابنى بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابنى عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال
فقال لينجى مكان ابنك وكان يقول فى المنصور واشياعه لو اراد دنيانا ويتحيد واراد دمى على عدا جزره لما فعلت وعن
ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة وانما هو كلمة الخلة فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه
فقد جاء المثل السائر من استرعى الذيب فلم والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا وشابة للناس مباءة ومرجعا للحاج والعمار
ينتابونه ثم يثوبون اليه اى يثوب اليه اعيان الذين يزورونه اذا شاهدهم واسا وموضع امن كقولك حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم وللناس الجانى ياوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من اللناس لا يحتمل به
واحد منهم سواء العاكف فيه والباد واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا اتخذوا امنه موضع صلوة تصلون فيه وهى على وجه
الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه
مصلى يريد افلا نوثره لفضله بالصلوة فيه تبركا به وتيمنا بوطى قدم ابرهيم فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت
وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى
مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقيل صلى مدة ومقام ابرهيم الحجر الذى فيه
اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي سمى مقام ابرهيم وعن عمر رضى الله
عنه انه سال المطلب بن ابى وداعة هل تدري اين كان موضعه الاول قال نعم قاراه موضعه اليوم وعن عطا مقام
ابرهيم عرفه والمزدلفة والحرم كله مقام فى هذه المواضع ودعا فيها وعن الحسن الحرم كله مقام ابرهيم وقرئ واتخذوا
بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مكان ابرهيم الذي قام فيه لاعتماده به واسكان ذريته عنده قبلة
يصلون اليها وعهدنا امرناهما ان طهرا بيتى بان طهرا اى طهرا والمعنى طهراه من الاوثان واللانجاس وطواف الجنب
والحايض والطوايف كلها او اخلصاه لهؤلاء لا يغشه غيرهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يبرحون
او المعتكفين ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين بعنى القايمين فى الصلوة كما قال للطايفين والقايمين والركع السجود
والمعنى للطايفين والمصليين لان القيام والركوع والسجود هيات المصلى واجعل هذا البلد اذ هذا المكان بلدا آمنا
ذا امن كقوله عيشة راضية او آمنا من فيه كقولك ليل نايم ومن آمن منهم بدل من اهله بعنى وارزق المومنين من اهله

وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ اٰيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ۝ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ اِبْرٰهٖمَ اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝

خاصة ومن للعطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك **فان قلت** لم خص ابرهيم صلوات الله
وسلامه عليه المؤمنين حتى ردّ عليه **قلت** قاس الرزق على الامامة فعرف الفرق بينهما لان الاستخلاف استرعاء
يختص بمن يصلح للرعية ويبعد الناس عن التسمية الظالم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق وانما الحجة له و
المعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون من كفر ابتداء متضمنا معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للشرط اى ومن كفر
فانا امتعه وقرئ فامتعه فاضطره فالزم الى عذاب النار الذي لا يكتنه الامتناع مما اضطر اليه وقرأ ابي فنمتعه
قليلا ثم نضطره وقرا يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرا ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد
الدعاء من ابرهيم دعا بذلك **فان قلت** فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة **قلت** في قال ومن كفر ابرهيم
اى قال ابرهيم بعد سؤاله اختصاص الموصنين بالرزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وقرا ابن محيصن فاطره بادغام
الضاد في الطاء كما قالوا اتجح وهي لغة من ذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا يدغم هي فيما يجاورها
وهي حروف ثم شفر يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة
ومعناها الثابتة ومنه قعد كل الله اى اسئل الله ان يقعدك اى يثبتك ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها
نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التفاصر ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل
سافٍ قاعدة ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق سافٍ فقد رفع السافات ويجوز
ان يكون المعنى واذ يرفع ابرهيم ما قعد من البيت اى استوطأ يعني جعل هيئته القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء
وروى انه كان مسنّا قبل ابرهيم فبنى على الاساس وروى ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من
زمرذ شرقي وغربي وقال لآدم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فوجّه آدم من ارض الهند اليه ماشيا
وتلقته الملائكة فقالوا برّ حجّك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة
على رجليه فكان على ذلك الى ان دفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابرهيم ببنائه
وعرّفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سحابة اظلته ونودي ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة اجبل
طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي واسسه من حراء وجاءه جبريل بالحجر الاسود من السماء وقيل نحض ابو قبيس
فانشق عنه وقد خبئ فيه ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما مسته الحيض في الجاهلية اسود وقيل كان
ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة اى يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته
ومعناه يرفعانها قائلين ربنا اتك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا او نبنيا تنا **فان قلت** هلا قيل فواعد البيت واي
فرق بين العبارتين **قلت** في ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس في اضافتها الى الايضاح بعد الابهام
من تفخيم لشان المبنيين مسلمين لك مخلصين لك فوجهنا من قولك اسلم وجهه او مستسلمين يقال اسلم وسلم واستسلم اذا
خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك وقرئ مسلمين على الجمع كانهما اراد انفسهما وهاجر او اجريا التثنية على حكم
الجمع لانهما منه ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
فان قلت لم خصّا ذريتهما بالدعاء **قلت** لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا انفسكم واهليكم نارا والد اولاده
الانبياء اذا اصلحهم اصلح بهم غيرهم وشاع بهم على الخير لا ترى ان المذنبين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف تسبق
سعادة من هذا هم وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم وارنا من رأى بعني ابصر او عرف ولذلك لم تتعد الا الى
مفعولين اى دبّرنا متعبداتنا في الحج اذ عرّفناها وقيل مناسكنا وقرئ وارنا بسكون الراء قياسا على كتف وفخذ وقد استرذل
لان الكسرة منقولة من الهمزة التي فقدت دليل عليها فاشبه فعلها الجحاف وقرأ ابو عمرو باشمام الكسرة وقد اعبد الله وارهم مناسكهم
وتب علينا ما فرط منا من الصغائر او استتبنا بالذين تهما وابعث فيهم رسولا في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وانما قيل

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلٰهًا
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝

حسنا اذ دعوة ابرهيم

فاستجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلوة والسلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى
عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم ايا تك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل وخدا يتك وصدق انبيا يك ويعلمهم الكتاب يعني القرآن
والحكمة الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وساير الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبا
ومن يرغب انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابرهيم ومن سفه في محل الرفع
على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب عن موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه استهنها
واستخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه وألم راسه ويجوز ان يكون
في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا اجبّ الظهر ليس له سنام وقيل سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم
زيد ظني مقيم اى في ظني والوجه هو الاول وكفى شاهدا له ما جاء في الحديث الكبر ان نسفه الحق وتغمص الناس وذلك
انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في ازالة نفسه وتجهيرها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه
بيان لخطاء راي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان
مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه او اخرناه
في ذلك الوقت او انتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح
الذي لا يرغب عن ملته مثله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلايل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اى
نظرت وعرفت وقيل اسلم اى اذعن واطيع وروى ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال
لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن
لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت ترغب وترضى وهي في مساحف اهل الحجاز والشام
والتميمي في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على ارادة الكلمة والجملة ونحو رجوع التميمي في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه
الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله كلمة باقية دليل على ارادة الكلمات على انا دليل الكلمة ويعقوب عطف
على ابرهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى
بها ابرهيم بنيه وناقلته يعقوب يا بني على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول
ونحو قول القايل رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عربانا بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق
بمقول الاخبار وفي قراءة ابي وابن مسعود ان يا بني اصطفى لكم الدين الذي اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو
دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تفوتن منه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة
عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا اصلّ الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع
في حال صلوته **فان قلت** قاي نكتة في دخال حرف النفي على الصلوة وليس منهي عنها **قلت** النكتة
فيه اظهار ان الصلوة التي للخشوع فيها كلا صلوة فكانه قال لا تهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة الا ترى الى قوله عليه
الصلوة والسلام لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك المعنى
في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وانه ليس بموت الشهداء ان من حق هذا الموت
ان لا يحل فيهم وتقول في الامر ايضا مت وانت شهيد وليس مرادك الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات
وانما امرك بالموت اعتدادا منك بميتته واظهارا لفضلها على غيرها وانها حقيقة بان يحث عليها ام كنتم شهداء هي ام المنقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اى ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين
احتضر والخطاب للموجودين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما احضرناكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا
يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الاسلام

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ۝ قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ۝ ام يقولون ان
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ۝ سيقول السفهاء من الناس ما ولىهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۝ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ۝

في التغيير ومعنى التعجب ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم اي يسمع ما ينطقون به ويعلم
ما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى يسمع ما تدعوا به ويعلم نيتك
وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله
كما ان نصب وعد الله عما تقدمه وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لنا
الايمان بطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون عن تطهير
لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم والما
جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار غرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن
من الله صبغة يعني انه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من ادناس الكفر فلا صبغة احسن من صبغة الله وقوله ونحن له
عابدون عطف على آمنا بالله وهذا اعتراض يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء يعني عليكم
صبغة الله لما فيه من ذكر الشرط وما قالت حذام فرارد يدين ثابت التجاوز ناد غام النون والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب
دونكم وتقولون لو انزل الله على واحد لانزل علينا وترد ونكم احمق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عباده وهو
ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم وفي ذلك لا يختص به بعضنا دون بعض اذا كان اهلا للكرامة
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا يخبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فنحن
كذلك ثم قال ونحن له مخلصون فجاء بما هو سبب الكرامة اي نحن له موحدون مخلصه بالايمان فلا تستبعد وا ان يولها هل
اخلاصه كرامته بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون يحتمل
فيهن قرا بالياء لان تكون ام منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته
لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني انا
لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا كتمانها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسايرشهاداته وفي
قوله شهادة من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له وشهله بركاة من الله ورسوله ۝ سيقول
السفهاء الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لطعنهم على المطعن
والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم فان قلت اي فائدة في
الاخبار بقولهم قبل وقوعه قلت فائدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع
لما يتقدمه من توطين النفس وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وازدة لشغبه وقبل الرمي يراش السهم فلا يطيش
ما صرفهم عن قبلتهم هي بيت المقدس اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم
وهو ما توجه اليه لحكمة ومصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة ولذلك جعلناكم امة وسطا ومثل ذلك
الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا خيارا وهو صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث ونحو قوله عليه الصلوة والسلام وانطوا الثنية يريد الوسيطة بين التنيية والجحفاء وصفا بالشيء وهو وسط
الظهر لانه الحق تا التانيث مراعاة لحق الوصف وقيل الخيار لوسطان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والافراط

ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان تكون ام متصلة على ان يقدر
قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت بمعنى ات ادايكم من بني اسرائيل
كانوا شاهدين له اذ اراد وصيتهم بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء
وقرئ حضر بكسر الضاد وهي لغة ما تعبدون اي شيء تعبدونه وما عامة في كل شيء فاذا علم فرق عاقل ومن وكفاك دليلا قولك
لعلام ما لم يعقل وما لا يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي العلم وحدهم وبجوز ان يقال ما تعبدون سوال عن صفة
المعبود كما تقول ما زيد تريد اقفيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات وآبائك واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل
وهو عم من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لاخلاطهما في سلك واحد وهو لاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه الصلوة
والسلام عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وقالت العباس هذا بقية آبائي وفقال
رد واعلي ابي فان اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت بعمر فقيل ما فعلت بعمر والنقير اي فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم
وفيه وجهان ان يكون واحدا وابرهيم وخبره عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون قال وقد بنينا لابينا آلها واحدا بدل
من آله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة اذ في الاختصاص اي نريد بآله ابائك آلها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل
نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في له وبجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وان يكون جملة اعتراضية مؤكدة اي ونحن
حالنا انا له مسلمون مخلصون بالتوحيد او مذعنون تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون
والمعنى انها امة لا ينفعه كتب غيرها متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا
ما اكتسبتم وذلك ثم افتخروا باوائلهم وحثوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا ياتيني الناس باعمالهم وتاتون
باحسابكم ولا تقولون عما كانوا يعملون ولا تاخذون بسيآتهم كما لا تنفعكم حسناتهم بل ملة ابرهيم بل كونوا ملة ابرهيم اي اهل ملته
كقولك عدي تريد حاتما اي من دين يريد من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ ملة ابرهيم بالرفع اي ملته ملتنا او امرنا
ملته او نحن ملته بمعنى اهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المايل عن كل دين
باطل الى دين الحق والجنف الميل في القدمين وتجنف اذا مال وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا دينا عن كل دين
وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابرهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمومنين
وبجوز ان يكون خطابا للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم بجوز ان يكون على
بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته واتسبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط
حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر لا نفرق بين احد منهم لا نومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه بمثل ما استتم به من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين
الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا يوجد اذن دين آخر يماثل دين الاسلام في كونه حقا حتى ان آمنوا بذلك
الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم
سالما له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وفيه ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق وهداى
وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الراي الصواب فان كان عندك راي اصوب منه
فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راى وراءه وبجوز ان
لا تكون الباء صلة وتكون كالاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم
التي آمنتم بها وقرا ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرا ابي بالذي آمنتم به وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا فانما
هم الا في شقاق اي في مشاقة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء ان وان تولى عن الشهادة والدخول في الايمان
بها فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاخباره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلاء

في التغيير

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله
وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم

ومنهم قول النابغة كانت هي الوسط المحمى فأكتنفت بها الحوادث حتى اضبحت طرفا وقالكثير بيت
بكة جعل الطرفين للبيت فقال الاعشى من سطا نهشة اراد من خيار الدنا نير اذ عدو لأن الوسط عدل بين الاطراف ليس
الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب
الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين
عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال
عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
فان قلت هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على
المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء
شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فانها لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول شهيدا عليكم
يزكيكم ويعلم بعدالتكم فان قلت لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا قلت لان الغرض في
الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم التي كنت عليها ليست بصفة للقبلة
انما هي في مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة للت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة ثانيا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول
وما جعلنا القبلة التي يجب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا وهي مكة يعني وما رددناك إليها الا امتحانا للناس
وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد كفى له وما جعلنا
غدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية ويجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلتا يعني انا اصل تركك
ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغرض ولما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبل
وقبل هذا وهي بيت المقدس الا لنمحض الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس
رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف قال
نعلم ولم يزل عالما بذلك قلت معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نجعله موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون ولما استند علمهم الى ذاته
لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
نوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة هي الثقيلة الشاقة التي تلوح بها اللدم الفارقة والضمير
في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان يكون القبلة كبيرة
شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم الذين لطف
الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم ترتابوا ولم تزلوا بل شكر صنيعكم و
اعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان
يصلي الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضايعة عن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم
وحكي عن الحجاج انه قال لمحمد ما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ابن
عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وقرئ الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز
ان يكون من تضمنته لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرا ابن ابي اسحق على
عقبيه بسكون القاف وقرا اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان يكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك
وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

والنصل وان مع الكبيرة كقولك ان زيدا لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد قد نرى ربما نرى ومعنا
المرة بعد المرة كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه وابي للعرب الى الايمان لانها مفخرهم ومزارهم
ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل فلنولينك قبلة فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها
من قولك وليته كذا اذا جعلته والية فلنجعلنك تلي بمشاهدتك تلي بمشاهدتك وتستقبلها وقيل فلنرضينك من الرضا
الصحيحة التي لا سخط معها ووافقت مشية الله وحكمته شطر المسجد الحرام نحوه قال وانما عبر بالقوم شطر الملوك
وقراءة ابي تلقاء المسجد الحرام عن البراء بن عازب قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء
والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجدي القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف اي الجعل ولية الوجه تلقاء المسجد اي في
جهته وسمت لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب
مراعاة الجهة دون العين ليعلموا ان الحق اي التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بطانة ابيهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم انه يصلي الى القبلتين يعلمون قرئ بالياء والتاء وما تبعوا جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط بكل اية بكل برهان
قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد
مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا ما جوا في ذلك وقالوا لو ثبت على
قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة وما بعضهم بتابع
قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك وذلك ان
اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس اخبر عز وعلا عن تصلب كل حزب فيما هو فيه وشبانه على فالحق
منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله ولئن اتبعت اهوائهم
بعد الاضاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعني
ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك
لطف للشامتين وزيادة تحذير واستفظاع لحال من يترك الدليل بعد اقامته ويتبع الهوى وتهييج والهاب للثبات على الحق
فان قلت كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة قلت كانا القبلتين
باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة
يقينية يميزونه بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وعن عمر
رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست
اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر للت الكلام بيانه
عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه على صفات معلوم بغير علامة وقيل الضمير للعلم
او القرآن او تحويل القبلة وقوله كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول وينصر الحديث عن عبد الله بن سلام فان قلت
لم اختص الابناء قلت لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحة الابوة ازلم وبتلوهم اشفق وقال فريقا منهم استئناف لان
آمن منهم او فيهم الذين قال فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانيهم والحق من ربك يحتمل ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف اي
هو الحق او مبتدا خبره من ربك وفيه وجهان ان تكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم او الى الحق في قوله ليكتمون الحق اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وان تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من

وكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ◆ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون ◆ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ◆ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم ايتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ◆ فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
تكفرون ◆ يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ◆ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ◆ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ◆ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

غيره يفوت الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وكم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو لهم امل فان قلت
اذا جعلت الحق خبر مبتدإ فما محل من ربك قلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا وقرا على معنى الله
عنده الحق من ربك على الانتقال من الاول اى كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين في كونه من الله او في الله من ربك ◆ ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وفي قراءة ابي ولكل قبلة هو موليها فوجه نحذف
اصله لكل فصل ليس وقيل هو منه تعالى اى الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها فزيدت
اللام المقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ابوه ضارب وقرأ ابن عامر هو مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد ولها
والمعنى لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره ومعنى
آخر وهو ان يراد ولكل منكم يا امة محمد وجهة اى جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات
ايما تكونوا يات بكم الله جميعا فجازاكم من موافق ومخالف لا تعجزونه ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات
وهي الجهات المساوية للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلوتكم كانها
الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ◆ ومن حيث خرجت ومن اى بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد
الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر به وقرئ ليعلمون بالياء والتاء وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديد به للنسخ
من مظان الفتنة والشبهة وتسويل لشيطان والحاجة الى الفصلة بينه وبين البدء فكرر عليهم ليثبتوا ◆ ويجوز ان يعود
بعض ذا وللامة نيط بكل واحد مما لم ينط بالاخر فاختلفت فوايد ها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون
حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القايلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان
على الحق للزم قبلة الانبياء فان قلت اى حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحولوا حتى احترز من تلك
الحجة ولم يبال بحجة المعاندين قلت كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابرهيم كما يذكر به في نعته في التورية
فان قلت كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاندين قلت لانهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون
المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في تركهم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابرهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا
منهم وهم اهل مكة حين يقولون بداله فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وقرا زيد بن علي الا الذين ظلموا
منهم على ارادة الا للتبيين وقف على حجة ثم استانف منبها فلا تخشوهم فلا تخافوا على مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني
فلا تخالفوا امري وما رايته مصلحة لكم ويتعلق اللام محذوف معناه ولاتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امركم بذلك وتعطف
على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول
الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام ◆ كما ارسلنا انا ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة
بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول اليكم او بما بعده اى كما ذكركم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة
واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي ◆ ولا تقولوا في شهداء الله اموات بل هم احياء ولكن لا تشعرون كيف
حالهم في حوبتهم وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها وقالوا
يجوز ان يجمع الله من احل الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في جوف الدابة وقيل ترزق في صورة طير ◆
كانوا اربعة عشر في نبلونكم واصيبتكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتبشرون على ما انتم عليه من الطاعة
وتسلمون لامر الله وحكمه ام لا وتبتي تقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاءات
الاسترجاع تسليم واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له
خلفا صالحا يرضاه ويروى انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون قيل لهم هذه هي قال

ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ◆ ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ◆ الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب
عليهم وانا التواب الرحيم ◆ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ◆ خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون ◆ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ◆

ثم كل شئ يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وانما قلل في قوله بشئ ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فعفوه مايقل
اليه وليخفف عليهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال لانواليهم وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم وقص
عطف على شئ اذ على الخوف بمعنى وشئ من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل
من يتاتى منه البشارة وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات
والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال
الله تعالى للملايكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ◆ والصلوة الخنو والعطف فوضعت
موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رافة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اى رحمة
واوليك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله ◆ الصفا والمروة علمان للجبلين كالثمامة والمقط
والشعاير جمع شعيرة وهي العلامة اى من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد
البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في الاعرابي كالنجم والبيت في الاعيان واصل يطوف يتطوف فادغم وقرئ ان
يطوف من طاف فان قلت كيف قيل انهما من شعاير الله ثم قيل الجناح عليه ان يطوف بهما قلت
كان على الصفا اساف وعلى المروة نايلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا
عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت
الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما للذل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف في
السعي فمن قايل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك فلا جناح عليهما ان يتراجعا وغيره ذلك
ولقوله ومن تطوع خيرا لقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له ويروى ذلك عن انس وابن عباس وابن الزبير وتصره قراءة
ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة انه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاقلين لا
شئ عليه وعند مالك والشافعي هو ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن
يتطوع بمعنى ومن يتطوع فادغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخيرا ◆ ان الذين يكتمون من اخبار اليهود ما انزلنا في التورية
من البينات من الايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى الدلالة بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد
ما بيناه وفصلناه للناس في الكتاب في التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشباه على احد منهم فهم والى ذلك
المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين ياتي منهم اللعن عليهم وهم
الملايكة والمؤمنون من الثقلين واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم فلقوه
او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليمحو سمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدى بهم غيرهم من المقتدين
◆ ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا ذكر لعنهم اموالا ثم قرا لعنهم اموات والملايكة
والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو وتريد من ضرب
زيد وعمرو كانه قيل اوليك عليهم ان لعنهم الله والملايكة فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين وفي الناس
المسلم والكافر قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها
في اللعنة وقيل في النار لانها اضربت تفخيما لشانها وتهويلا ولا هم ينظرون هو من الانظار اى لا يمهلون ولا يوخرون
او لا ينظرون فيعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة ◆ الها واحد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا الله
الا هو تقرير للوحدانية ونفي غيره واثباتها الرحمن الرحيم المولي لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شئ سواه بهذا الصفة فان
كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثماية وستون صنما فلما سمعوا بهذه الاية تعجبوا وقالوا

نسخة ان الرحمن في نظم الموصوف من الموصوف ◆ الذي ليس ◆ الا هو ◆ الرحمن ◆ الرحيم ◆ وهو اما منعم او مفعول ما منعم عليه ◆ والكل اما اب او ابن او ما

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا
أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا
العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم
بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

ان كنت صادقات بآية تعرف بها صدقك فنزلت إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الخ متصلا بما قبله والمراد بالمتصل ولم يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خلفة عما ينفع الناس بالذي ينتفعهم مما يحمل فيها وقيل فيهما

ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ● ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ● يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد
ذلك فله عذاب اليم ●

ان رجلان من العرب تحالف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمحناه ما اصبرك على عذاب الله ذلك بان
الله نزل اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فاقروا في بعضها حق و
في بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل
القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير لفي شقاق بعيد
يعني ان اولئك لقوم يخالفون ولم يشاقوا الا حاجر هؤلاء ان يكفروا البر اسم للخير ولكل فعل مرضي ان تولوا وجوههم قبل المشرق و
المغرب الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصاري قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض
في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم
وقيل ليس البر في امر القبلة انتم عليه فانه منسوخ خارج من ان يكون برا بنسخه وقيل كان خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر في
العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر فروض البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة اليه بر من
امن وقام بهذه الاعمال وقرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرأ عبد الله بان تولوا على ادخال الباء على الخبر للتاكيد كقولك
ليس المنطلق بزيد ولكن البر من آمن على تاويل حذف المضاف اي بر من آمن او يتاول البر بمعنى ذي البر او كما قالت الخنساء
هي اقبال واذبار وانما لمجرد لكنت ممن يقرأ القرآن لقرات ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن البار وقرأ ابن عامر وناضر ولكن
البر بالتخفيف والكتاب جنس كتب الله او القرآن على حد ● مع حبت المال والشحيح به كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان تؤتيه
وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله
وقيل على حب الايتاء ويريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوي القربى لانهم احق قال عليه الصلوة والسلام
صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك ثنتان لانها صدقة وصلة وقال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح والطبق
ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس والمساكين الدائم السكون الملازم لانه لا شيء له كالمسكين للدائم
السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان
التسبيل ترغب به والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب
وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى فان قلت
قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان في المال حقا سوى الزكوة قلت يحتمل
ذلك وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون حثا
على نوافل الصدقات والمبالغة في الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعني وجوبها وروي ليس في المال حق سوى الزكوة
والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدايد ومواطن
القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون والموفين والصابرين والبأساء الفقر والمشقة والضراء المرض ونحوه ○
صدقوا كانوا صادقين جادين في الدين عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي
ان الحر لا يقتل بالعبد وللذكر للقتل بالانثى اخذا بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما انهم في قوله النفس بالنفس او كانت
تلك واردة لحكاية ما كتب في التوراة على اليهود وهذه خوطب بها المسلمون وكتب عليهم مانبها وعن سعيد بن المسيب والشعبي و
النخعي وقتادة والثوري وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه انها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد
والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه الصلوة والسلام المسلمون تتكافا دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الاطراف بالاجماع
ان جماعة لو قطعوا واحدا قتلوا به وروي انه كان حيان من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر
فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فحكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله
بالاسلام فنزلت وامرهم ان يتبعوا وادا فمن عفي له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على انه كقولك سير عليه

ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون ● كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين ●

بعض لتبيين وطايفة من السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدي الى مفعولين به الا بواسطة
واخوه هو ولي المقتول وقيل له اخوه لانه لابسه من قبل انه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن
بينه وبينه ادنى ملابسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاتلاف
فان قلت ان عفا يتعدي بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له قلت يتعدى بعن الى الجاني وبالى
الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدي الى الذنب قيل عفوت
لفلان عما جناه كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته فاستغني
عن ذكر الجناية فان قلت هلا فسرت عفي بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به قلت لان عفا
الشيء بمعنى تركه ليس بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام واعفوا اللحى فان قلت فهلا ثبت قولهم
عفا اثره اذا محاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن محي له من اخيه شيء قلت عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب
الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نابية عن مكانها
وترى كثيرا من يتعاطى هذا العلم حيثما اذا اعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اخراع لغة واداءه على العرب
ما لا يعرفه وهذه جراة يستعاذ بالله منها فان قلت لم قيل شيء من العفو قلت للاشعار بانه اذا عفي
له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض اولياء ثم العفو وسقط القصاص ولم تجب
الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للمعفو عنه والعافي جميعا يعني فليتبع الولي القاتل
بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه
ذلك الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ
الدية وعلى اهل الانجيل العفو وحتم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو
توسعة عليهم وتيسيرا فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل والقتل بعد اخذ الدية
فكان الولي في الجاهلية يرى من القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم
في الآخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه الصلوة والسلام لا اعافي احدا
قتل احدا بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل
مكانا وظرفا للحيوة وفي اضافة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحيوة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي
هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل همهل باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وايل
وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فشرعوا القتلة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حيوة اي حيوة
اي نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص
منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوتين وقرأ ابو الجوزاء ولكم في القصص
حيوة اي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن اي لكم في القرآن حيوة للقلوب كقوله روحا من
امرنا ويحيى من حي عن بينة لعلكم تتقون اي ارتكم ما في القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون
تحرمون على انفسكم القتوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالآية كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين ● عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد الوصية وله عيال وان بعمامة دينارا فقالت
ما ارى فيه فضلا واراد آخر ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك
خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وعن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة فنعه وقال قال الله
تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل اذ لانها بمعنى ان يوصي وذلك

فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ۝ فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه إن الله
غفور رحيم ۝ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ۝ اياما معدودات فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ۝ فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

ذكر الماجر في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فنسخت بآية المواريث وبقوله عليه
الصلوة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وبتلقي الامة اياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر وان كان
من الآحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثبت الذي صحت روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم
الآيتين وقيل ما هي مخالفة لآية المواريث ومعناها كتب عليكم ما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين من قوله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصي للوالدين والاقربين بتوفير ما اوصى به الله لهم عليهم وان لا ينقص
من انصبايهم بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير والتجاوز الثلث حقا مصدرة مؤكدا اي حق ذلك حقا
فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على
الذين يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان
الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف فمن توقع وعلم وهذا اسلوب شايع يقولون اخاف ان ترسل السماء ويريدون التوقع
والظن الغالب الجاري مجرى العلم جنفا ميلا عن الحق بالخطا في الوصية او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصي
لهم وهم الوالدان والاقربون باجرايهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ للاثم تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل
بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم كما كتب على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن آدم
الى عندكم قال علي رضي الله عنه اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم
يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصايم اظلف
لنفسه وازدع لها من مواقعة الشهوة قال عليه الصلوة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او لعلكم تتطهرون
في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه انه كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على اهل الانجيل
فاصابهم مؤنات فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق
عليهم في اسفارهم ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته وقيل الايام المعدودات
عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حاجر ثم نسخت بشهر رمضان وقيل
كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا العشاء وبعد ان يناموا ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم ليلة الصيام
الاية ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلايل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد
ويحكم فيه والكثير يهال هيلا ويحثى حثيا وانتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة او على سفر اذ راكب
سفر فعدة فعليه عدة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة
من ايام اخر واختلف في المرض المبيح للافطار فمن قايل كل مرض لان الله لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون
سفر فكما ان لكل مسافر ان يفطر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين انه دخل عليه في رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع
اصبعه وسئل مالك عن رجل يصيبه الرمد الشديد او الصداع المضر وليس فيه مرض يضجعه فقال لا اراه في سعة من
الافطار وقايل هو المرض الذي يتعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي رضي الله عنه
لا يفطر حتى يجهده الجهد غير المحتمل واختلف ايضا في القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه ان الله لم يرخص لكم في فطر وهو يريد ان يشق عليكم في قضايه ان شيت فواتر وان شيت ففرق وعن علي وابن
عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا وفي قراءة ابي عدة من ايام اخر متتابعات فان قلت كيف
قيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها اي فعدة الايام المعدودات قلت لما قبل فعدة والعدة بمعنى المعدود فكانه
بان يصوم اياما معدودة مكانها علم انه لا بد من عدد عدها فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة وعلى الذين يطيقونه
وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ۝

اهل العراق وعند اهل الحجاز مدة وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يعوده وفاشتد عليهم فرخص لهم في
الافطار والفدية وقرا ابن عباس يطوقونه تفعيل من الطوق اي يغنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه ويقال
لم صوموا وعنه يطوقونه بمعنى يكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بادغام الثاء في الطاء ويطيقونه بمعنى يتطيقونه
واصلها بطوقونه ويتطيقونه على انهما من فيعل وتفيعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء لتفوههم
بتدير المكان وما بها ديار وفيه وجهان احدهما ان يعنى يطيقونه والثاني يكلفونه اي يكلفونه على جهد منهم وعسر وهم
الشيوخ والعجاز وحكم هولاء الافطار والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه
اي يصومونه بجهدهم وطاقتهم ويتبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع الخير له او الخير
وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وحملتم على انفسكم وجهدتم طاقتكم خير لكم من الفدية
وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر ايضا وقرئ في قراءة ابي والصيام خير لكم الرمضان مصدر رمض
اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن دابة للفرا
باضافة الابن الى دابة البعير الذي ركبه وقرئ عليها اذا ادبرت فان قلت لم سمي شهر رمضان قلت الصوم
فيه عبادة قديمة فكانهم سموه بذلك لان تماضرهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم
اضمارا بشدته عليهم وقيل لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر
ايام رمضي الحر فان قلت فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث
من نحو قوله عليه الصلوة والسلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت هو من باب
الحذف للامن من الالباس كما قالوا كما ابى القطامي حذيا اراد ابن حذيم وان تضاعه على انه مبتدا خبره الذي انزل فيه
القرآن او على انه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر
رمضان او على الابدال من اياما معدودات او على انه مفعول وان تصوموا ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله و
كان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب
عليكم الصيام كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان
وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس وبينات تنصب على الحال
اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات شاهدي الحق ويفرق بين الحق والباطل حاله
قلت ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلت ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات
من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف
وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله ان
يسهل عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اضر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه
من اباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة
وقرئ اليسر والعسر بفتحتين بالفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره وشرع لتكملوا العدة والتكبير والله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه
ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن
عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى غايته الا الفئة
المحدث حسن علماء البيان وانما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه متضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على

وَاِذَا سَاَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاِنِّي قَرِيبٌ اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝ اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِلَى
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ اَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْاٰنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَاَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ
اللّٰهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ اٰيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝

ما هديكم ومعنى ولعلكم تشكرون وارادة ان تشكروا وتذكروا بالتشديد **فان قلت** هل يصح ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة او على البشر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا لقوله يريد ان يطفئوا نور الله **قلت** لا يبعد ذلك والاول اوجه **فان قلت** ما المراد بالتكبير **قلت** تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال فاني قريب تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه و سرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله عليه الصلوة والسلام هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وروي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت فلبئتجيبوا لي اذا دعوتهم للبيان والطاعة كما اني لجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها كانت الرجل اذا انتهى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد قبلها او رقد ولم يتطرحرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه وقع اهله بعد صلوة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني لاعتذر الى الله والبك من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال عليه الصلوة والسلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثل ما اعترف به فانزلت وقرئ احل لكم ليلة الصيام الرفث اي احل الله وقرئ عبد الله الرفوث وهو الافحاش بما يجب ان يكنى عنه كليلة نيكت وقد رفث الرجل وعن ابن عباس انه انشد وهو محرم وهن يشين بالهبيا اذا تصدق الطيز تنك لهيبا فقيل له ارفثت فقال انما الرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من شئ من ذلك **فان قلت** لم كني عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تعاطاها باشر وهن او لمستم النساء دخلتم هن فاواخركم من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن ۝ **قلت** استحياء مما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم **فان قلت** لم عدي الرفث بالى **قلت**
لتضمنه معنى الافضاء لما كان الرجل والمراة يتعانقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه بالثياب المشتمل عليه **قال الجعدي** اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا **فان قلت** ما موقع قوله هن لباس لكم **قلت** هو استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن تخاتونها تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور و ابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل وقيل هو نهي عن العزل لانه في الحرايز وقيل وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم و حلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر وقرا ابن عباس وباشروا وقرا الاعمش وائتوا وقيل معناه واطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب ان اصبتموها وفقوها وهو قريب من بيع النوا سير الخيط الابيض اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين ابيض واسود **قال ابو ذؤيب** الما اضاءت لنا سنورة لاح من الصبح خيط انارا وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني ويجوز ان يكون من التبعيض لانه بعض الفجر وانما **قال** اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه **قلت** هو له من الفجر اخرجه من باب الاستعارة كانه قيل رايت اسدا مجان فاذا انت من فلان رجع تشبيها **فان قلت** فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه واوجز **قلت** لان من شرط المستعار ان تدل عليه الحال او الكلام ولم يذكر من الفجر ما يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا

وَلَا تَاْكُلُوا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا اِلَى الْحُكَّامِ لِتَاْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ اَمْوَالِ النَّاسِ بِالْاِثْمِ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَسْاَلُونَكَ عَنِ الْاَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَاْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقٰى وَاْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝

وخرج من ان يكون استعارة **فان قلت** كيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فكنت اقوم من الليل وانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك لعريضا وروي انك لعريض القفا انما ذاك بياض النهار وسواد الليل **قلت** غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قفاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشد ثعلب في بعض البدويات لبدوي عير بعض القفا يعيرانه في غيابه فما اخرق من حيث القريط شارا **فان قلت** فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تاخير البيان وهو يشبه الاهبت حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة وهي غير مرادة **قلت** انما من لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث واما من يجوز ه فيقول ليس بعيب الذي خاطب بشئ تقييد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استوضح المراد به ثم اتموا الصيام الى الليل قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير غسل الجنب الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال **الا تقربوهن** في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالان باشروهن وقيل معناه ولا تاتوا سوهن لشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك اذا الحس وقبل فاتل وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز الا في مسجد بني وهو احد قولي الشافعي وقيل في مسجد جامع والعلة على انه في مسجد جماعة وقال مجاهد في المساجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها فلا تعتدوها **فان قلت** كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله **قلت** من كان في طاعة الله والعمل بشرايعه فهو متصرف في خير الحق فمتى ان يتعداه لان من يتعد ه وقع في خير الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحق الذي هو الحاجز بين خيري الحق والباطل ليلا يقارب الباطل ولان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرفين فضلا ان يخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد وبحوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا القوله ولا تباشروهن وهي حدود لا تقرب ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للمختصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشئ من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها ان والقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوا مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وضاحي
احق بالتوبيخ وروي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت مواقيت معالم يوقت بها الناس من زرعهم وثمارهم ومحال ديونهم ومواعيدهم وعدد نسايهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كانوا يسالون عن الاهلة اذ الخرو لم يدخل احد منهم حايطا ولا دارا ولا اقتطع شيئا من باب فان كان من

وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ● واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ● فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ● وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ● الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ●

أصل الحد نقب نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج او نحذ حلما يصعد فيه وان كان من أعلى او برج خرج من خلف الجبار فقيل ليس البر بتحريجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله ... وجه اتصاله بما قبله

قلت كانه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون الا لحكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البر فى شئ وانتم تحسبونها برا او يجوز ان يخرج ذلك على سبيل الاستطراد لما ذكرتها مواقيت للحج لانه كان من فعالهم فى الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم فى سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغى ان تكونوا عليه بان تعكسوا فى مسايلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال واتوا البيوت من ابوابها اى وبا شروا الامور من وجوهها التى يجب ان تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع افعال الله حكمة وصواب من غير اخلاج شبهة ولا اعتراض شك فى ذلك حتى لا يسأل عنه لما فى السؤال من الاتهام بمفارقة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ● المقاتلة فى سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله واعز الدين المبين يقاتلونكم الذين يتأهبون لقتالكم ويتعرضون لكم بالقتال دون من ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والزمنى والنساء او الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين قاصدون لقتالهم فهم فى حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفى لهم قريش ويصدوهم ويقاتلوهم فى الحرم وفى الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت واطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم فى الحرم والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح فى ذلك ولا تعتدوا بالبداءة بالقتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين يلقونكم و ينهم عند ان بالمقابلة او بالمفاجاة من غير دعوة حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم فى حل وحرم والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال فان قاتلوكم فان قاتلوكم فى الحرم او اتوكم فيه ملجئين الى القتال فاقتلوهم كذلك كذلك القتل جزاء الكافرين ● فان انتهوا عن الكفر والقتال فان الله غفور لما سلف لهم رحيم بهم ● وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا الا على الظالمين فلا تقتدوا على المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين حتى يجازى الظالمين على ظلمهم ● الشهر الحرام بالشهر الحرام ... كانه قيل لهم قد اعتدى علينا المشركون عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقتل لهم عند حرورجهم لعمرة القضاء وكرهتم القتال وذلك فى ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا بذاك الشهر بشهركم ● والحرمات قصاص اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص فمن هتك حرمة اى حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فاقتلوا بهم فخذ لك ولا تبالوا

وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ● وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ●

والكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم البتة فى بايديكم مزيدة مثلها فى اعطى بيده للمقابلة والمعنى ولا تلقوا انفسكم التهلكة ايديكم اى لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة وقيل بايديكم بانفسكم وقيل بقديره للتلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهى عن ترك الانفاق فى سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف فى النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاستقتال والانحطار بالنفس او ترك الغزو الذى هو تقوية للعدو وروى ان رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصارى نحن اعلم بهذه الاية وانما انزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد وحكى ابو على فى الحليات عن ابى عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول ابى عبيدة على ان التهلكة مصدر وهو مثله ما حكاه سيبويه من قولهم التشرة والنشرة ونحوها فى الاعيان النضب والنضلة ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على انها مصدر من هلك فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار فى الجوار واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين كاملين عنا سكهما وشرايطهما لوجه الله غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما قال ابو حنيفة الحج ان تقف المطايا على عرفات واضعة اللثام جعل الوقوف عليها بعض مناسك الحج الذى لا يتم الا به وقيل تمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روى ذلك عن على وابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد رحمه الله حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان تكون النفقة حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من التجارة والاغراض الدنيوية فان قلت هل فيه دليل على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر باتمامهما والدليل فى ذلك على كونهما واجبين او تطوعين فقد يؤمر بالتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول الامر بالتمام مما لم يأت بادائهما بدليل قرينة من قرائن واقعيا الحج والعمرة والامر للوجوب فى اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل فى قوله فاصطادوا وافانشروا ونحو ذلك فيقال لك وقد دل الدليل على نفى الوجوب وهو ما روى انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع فان قلت فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضى الله عنه ان رجلا قال له انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهللت بهما جميعا فقال له هللت لسنة نبيك وقد نظمت مع الحج فى الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونها قرينة للحج ان القارن يقترن بينهما وانهما يقترنان فى الذكر فيقال حج فلان واعتمر والحجاج والعمار ولانها الحج الاصغر والادلة فى ذلك على كونها قرينة له فى الوجوب والحاديث عمر رضى الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما وافا اهل بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة والدليل الذى ذكرنا اخرج العمرة من صفة الوجوب فبقى الحج وحده فيها فيما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال فى انك تامر بفرض وتطوع وقرأ على وابن مسعود والشعبى والعمرة لله بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب فان احصر احدهم بفالف احصر فلان اذا منعه المرض من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى الذين احصروا فى سبيل الله وما هجر ليلى ان تكون تباعدت عليك ولا ان احصرك شغول وحصار اجبه عدة عن المضى او سجن ومنه قيل للحبس الحصير والملك الحصير لانه يحجب هذا هو الاكثر فى كلامهم وما بمعنى المنع فى كل شئ مثل صده واصده وكذلك قال الفراء وابو عمرو والشيبانى وعليه قول ابى خيفة كل منع عنده من عدة كان او مرض او غيرهما مغتبر

الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون
يا أولي الألباب ۞ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن
كنتم من قبله لمن الضالين ۞

أي وقت الحج أشهر كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة عند أبي حنيفة
وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك ذو الحجة كله **فان قلت** ما فائدة توقيت الحج بهذه الأشهر
قلت فائدته أن شيئا من أفعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي الا في غيرها وعند أبي حنيفة
ينعقد الا انه مكروه **فان قلت** فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهرا **قلت** اسم الجمع يشترك فيه
ما دون الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذ وانما كان يكون موضعا للسؤال لو قيل ثلثة أشهر
معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا او على عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة او أكثر
وانما راه في ساعة منها **فان قلت** ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير **قلت** وجهه
ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانها مختصة بالحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان يخفق الناس بالدرة
وينهاهم عن الاعتمار في هذه الأشهر وعن ابن عمر انه قال لرجل ان اطعتني لم تزل راكبا حتى اذا هللت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة جواز ذا خير طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات معروفات عند الناس
لا يشكلن عليهم وفيه ان الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقررا له فمن فرض فيهن الحج فمن الزمه نفسه بالتلبية
او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية فلا رفث فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش من الكلام ولا
فسوق ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والشتم بالألقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين
وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اشنع كلبس الحرير في الصلوة والتعريف في قراءة
القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرئ المنفيات الثلث بالنصب والرفع وقرأ أبو عمرو
وابن كثير الأولين بالرفع والآخر بالنصب لانهما جملا الأولين على معنى النهي كأنه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والشأن
يجيء معنى الاخبار بانتفاء الجدال كأنه قال والله اعلم لا جدال في الحج وذلك انهم كانوا يقفون في بعض المشاعر
الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فربما وقف واحد وردة الموقف
الى عرفة فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ارتفاع المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله عليه
الصلوة والسلام من حج لله فلم يرفث ولم يفسق خرج كيوم ولدته امه والله لم يذكر الجدال وما تفعلوا من خير يعلمه الله
حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان التهجم من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان
الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه ويتصره قوله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى ان اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاءكم القبائح فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن
لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا
واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقوني وخافوا عقابي يا أولي الألباب يعني ان
قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا لب له فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة
وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر كفوا عن البيع والشرى فلم تقم لهم سوق وبينوا من يخرج
بالتجارة الحاج ويقولون هؤلاء الحاج وليسوا بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها
في ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وما يباح مالم يشغل عن العبادة
وعن ابن عمر كنا نعد هذا لهم حراما فقال له اناسا تم كرى في هذا الوجه وانك من لا حج لك فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل قوله ليس عليكم جناح فدعاه فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم
تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج ان
تبتغوا في ان تبتغوا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول

في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه
الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع
هدية كما تقول في جدية السرج جدي وقرئ من الهدى بالتشديد يجمع هدية تكملة ومعنى بعثي فان معكم من الحرم
الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة **فان قلت**
ابن ومتى يتحر هدى المحصر **قلت** ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند أبي حنيفة رحمة الله عليه بعث به ويجعل للبعوث
يبعثه يوم اساروعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فالحرم في كل وقت عندهم جميعا ما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه
ما استيسر او نصب على فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي
بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة
فان قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث احصر **قلت** كان محصره طرف الحديبية الذي الى
اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية معظمها
طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه وهو
القمل والجراحة تعلمه اذا الحلق فديه من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله
قال احلق رأسك وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول في نزلت هذه الآية وقد رأى انه مزمنه
وقد قرح رأسه فقال كفى بهذا اذى وامره ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقرأ الحسن او نسك
بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا زال الخوف وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة
الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما
عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدى المتعة وهو نسك عند أبي حنيفة ويأكل منه وعند الشافعي يجري مجرى
الجنايات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلثة ايام
في الحج اي في وقته وهو أشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة والافضل ان يصوم يوم
التروية ويوم عرفة وبينهما قبلهما ولان معنى هذا الوقت لم يجز الا اللام وعند الشافعي للصيام الا بعد الاحرام بالحج بنسكه يقال مر فلان
في الحج وسبعة اذا رجعتم يعني اذا نفرتم من افعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرأ ابن
ابي عبلة وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام كأنه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله اذا اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ۞
فان قلت ما فائدة الفذلكة **قلت** الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى
انه يجوز لسهما جميعا او لواحد منهما كان ممتثلا فعند لكنت نفيت التوهم الاباحة وايضا فائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد
جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وقال العرب علمان خير من علم وكذلك كاملة تأكيد آخر وفيه
زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لك فاحتمام بالشر تأمره به وكان
سنك بمنزلة أنه لا تقصر وكميل كاملة في دقوعها بدلا من الهدي وفي قراءة ابي صيام ثلثة ايام متتابعات ذلك
لثلثة الى الصوم عند أبي حنيفة واصحابه للسنة ولا تزال حاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم
وهو دم جناية لا يأكل منه وانما القارن والمتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نسك يأكل منه وعند الشافعي رضي الله عنه
اشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها
الى مكة عند أبي حنيفة وعند اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدوده
وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى

ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ۞ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ۞ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار ۞ اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ۞

كما ترك في وضوء من موضع كذا وضبطوا في حديث ابي بكر رضي الله عنه صبت في دثران وهو بخريش بعير نجسه وقال الفاضل
في الحديث وضبطوا فيه وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات **فان قلت** هلا منعت الصرف وفيها السببان
التعريف والتانيث **قلت** لا يخلو التانيث اما ان يكون بالتاء التي في لفظها واما بتاء مقدرة كما في سعاد فالتي في
لفظها ليست للتانيث وانما هي مع اللف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع
المؤنث مانعة من تقدير هاء كما لا تقدر تاء التانيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو لا لاختصاصها بالمؤنث كثبات التاء
فانت تقدرها وقالوا بيت بذلك لانها وصفت الابرهيم فلما اشبهت فيها وقبل ان جبريل حين كان يدوره في المشاعر
اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى فيها آدم وحواء فعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك
وهي من الاسماء المرتجلة لان المعرفة لا تعرف في اسماء الاجناس الا ان تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف
بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج فاذكر الله بالتلبية
والتهليل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلوة المغرب والعشاء والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام
وعليه المعقدة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر
من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر بغلس بالمزدلفة ركب ناقته
حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قربا
منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر وجعلت اعقاب المزدلفة لكونها
في حكم المشعر وسمي به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا لان آدم اجتمع فيها
مع حوا وازدلف اليها اي دنا منها وعن قتادة لانه جمع فيها بين الصلاتين ويجوز ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون
الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها كما هداكم ما مصدرية او كافة والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه
كما علمكم كيف تذكرونه ولقد كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين للاعراض كيف تذكرونه وتعبدونه
وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ثم افيضوا لكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكون من المزدلفة وذلك
لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم وتعظيمهم عن ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله و
قطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات **فان قلت** كيف موقع ثم **قلت** نحو موقعها
في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرهم ثاني بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وبعد
ما بينهما فكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احديهما مسوغة
والثانية خطا وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات و
ذكر من حيث افاض الناس بكسر الهمزتين اي الثاني وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي يعني ان الافاضة
من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليكم فاذا قضيتم مناسككم
فاذا فرغتم من عباداتكم الحجية وتفرغتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آبائكم ومفاخرهم
وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد يعني ومنى بين الجبل فيعدد ون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن ايامهم
او اشد ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم
ذكرا او في موضع نصب عطف على آبائكم بمعنى او اشد ذكرا منكم على ان افعل المذكور من فعل المذكور فمن الناس من يقول معناه
اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من
المكثرين آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق اي من طلب خلاق وهو النصيب

واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ۞
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ۞ واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد ۞ واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ۞

او ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة المقللين في الدنيا من النجحة والكفاف
والتوفيق في الخير وطلبتهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الآخرة الحور وقه
عذاب النار المراة السوء اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال
الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيآتهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا به طمعا
منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرزقهم في الدنيا
بالكسب لما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا واي لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك
ان يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلايق على كثرة عددهم
وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روي انه يحاسب الخلايق على قدر حلب شاة وروي في مقدار
فواق ناقة وروي في مقدار لمحة والايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار
وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر في فسطاطه بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف فمن تعجل فمن
عجل في النفر او استعجل النفر فقد تعجل واستعجل بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل وتعدى بين
يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة فوق المفعول ومن تاخر كما هي كذلك في قوله تقديره لمن اتقى بعض حاجته
وقد يكون من المستعجل الزال للاجل المتأني في يومين بعد يوم التحريم النفر وهو الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤس واليوم
بعده بنفر اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند ابي حنيفة واصحابه
ينفر قبل طلوع الفجر ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث وابى في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة
وعند الشافعي لا يجوز **فان قلت** كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل والتاخر جميعا **قلت** دلالة على ان
التعجل والتاخر جميعا مخيران فيهما كانه قيل فتعجلوا او تاخروا **فان قلت** اليس التاخر افضل **قلت** بلى
ويجوز التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار ولو كان الصوم افضل وقيل ان اهل الجاهلية كانوا
فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فورد القرآن بنفي الاثم عنهما جميعا لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم
عن المتعجل والمتاخر للاجل الحاج المتقي لئلا يتحالج في قلبه شيء منهما فيحبط ان احدهما يرهق صاحبه اثام في الاقدام عليه لان
ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ولانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال واتقوا الله يعني ايها كم ويجوز ان يراد ذلك
الذي مر ذكره من احكام الحج وغيره لمن بقي لانه هو المنتفع به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله ومن
يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك وسمي الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق كان رجلا حلو
المنطق اذا لقي رسول الله اكد الامر بالقول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يشهد الله اني صادق وقيل هو عام في المنافقين
كانت تحلو في اسماعهم وقلوبهم امر من الصبر **فان قلت** بم تعلق قوله في الحيوة الدنيا **قلت** بالقول الذي
يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما تراد بالايمان
الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الآخرة ويجوز ان يتعلق يعجبك اي قوله حلو فصيح في الدنيا
فهو يعجبك والا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الخيبة والكبكبة او لانه لا يوثق له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه
ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد علي فيما اقول من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف
ابي ويستشهد الله وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم
ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم والخصام الخاصمة واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر وجعل الخصام الذي هو في
المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعاب وصعب بمعنى وهو اشد الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الاتة القول
واخلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل ثقيف وقيل واذا تولى واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝

من الفساد في الأرض بإهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤمه قطر الغيث فيهلك الحرث والنسل وقرئ
ويهلك الحرث والنسل على إن الفعل للحرث والنسل والرفع للعطف على معنى وقرأ الحسن بفتح اللام وهي لغة تخعي يا بي ودوى
عنه ويهلك على البناء للمفعول أخذته العزة بالإثم من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه والمعنى حملته إياه أي حملته العزة التي
فيه وحمية الجاهلية على الإثم الذي ينهى عنه والمعنى إذا نكا به وإن لا يجلي عنه ضراء وحاجا أو على بمعنى قولك للواعظ يشري
نفسه بيعها أي يبذلها في الجهاد وقيل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان لما أراده
المشركون على ترك الإسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم أنا شيخ كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخلوني
وما لي وأخذوا مالي فقدموا على المدينة والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء السلم
بكسر السين وفتحها وقرئ الأعمش بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه كافة للخروج منكم
أحد يده عن طاعته وقيل هو الإسلام والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعضه وكرهوا بعضه كما فعلتم أنتم بالسبت
أن تكون كافة حالا من السلم لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب قال
السلم تأخذ منها ما رضيت به ... والحرب يكفيك من أنفاسها جرع
على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الإسلام وشرايعه كلها
وأن لا يخلوا بشيء منها عن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على السبت وأن يقرأ من التوراة
في صلاة من الليل وكافة من الكف كأنهم كفوا عن أن يخرج منهم أحد باجتماعهم فإن زللتم عن الدخول في السلم من بعد
ما جاءتكم البينات أي الحجج الشواهد على أن ما دعيتم إلى المدخول فيه هو الحق فاعلموا أن الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم
حكيم لا ينتقم إلا بحق وروى أن قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال إن كان هذا كلام الله فلا
يقول الحكيم لأنه ذكر المغفرة عند الزلل لأنه إغراء عليه وقال أبو الهيثم زللت بكسر اللام وهما لغتان نحو ضللت وضللت أنها
لغة أيتان أمره وبأسه كقوله أو يأتي أمر ربك جاءهم بأسنا وبجوز أن يكون الماضي بمعنى الآتي يأتيهم الله ببأسه أو بعض بأسه
للدلالة عليه بقوله فإن الله عزيز ينتقم ظلل جمع ظلة وهي ما أظلك وقرئ ظلال وهي جمع ظلة كقلة وقلال أو جمع ظل وقرئ
والملائكة بالرفع كقوله هل يقرون الآن تأتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل أو على الغمام
الغمام قلت لأن الغمام مظنة الرحمة فإذا أتى منه العذاب كان أفظع وأهول لأن الشر إذا جاء من حيث
لا يحتسب كان أنكى كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك
كانت المفاجأة من العذاب المستفظع مجيئها من حيث يتوقع الغيث ومن ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقضي الأمور دائما إذا أهلك الكفرة ونجى المؤمنين وقرئ وقضى الأمر على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة وقرئ ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتأنيث والتذكير فيهما سل أمر للرسول
صلى الله عليه وسلم أي لكل أحد وهذا السؤال للتقريع كما يسأل الكفرة يوم القيامة كم آتيناهم من آية بينة على يدي أنبيائهم وهي
معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الإسلام ونعمة الله آياته وهي أجل نعمة من الله لأنها أسباب الهدى
والنجاة من الضلالة ويتدبرها ويؤمن بها ليكون أسباب هداهم فجعلوها أسباب ضلالهم كقوله فزادتهم رجسا
إلى رجسهم أو حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم كم استفهامية أو خبرية قلت
يحتمل الأمرين ومعنى الاستفهام فيها التقرير فإن قلت ما معنى من بعد ما جاءته قلت معناه من بعد
ما تمكن من معرفتها أو عرفها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لأنه إذا لم يتمكن من معرفتها أقام بعرفها فكأنها غايبة
عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم فآثروها
على الآخرة وبجوز أن يكون الله قد زينها لهم ابتلاء حتى استحسنوها وأحبوها أو جعل إمهال المزين تزيينا وقرئ على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله
قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل ويسخرون من الذين آمنوا كان الكفرة يسخرون من

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝ يَسْأَلُونَكَ
مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝

المؤمنين الذين لا حظ لهم في الدنيا كأبي سنمود وعمار وصهيب وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها
أو ممن يطلب غيرها والذين اتقوا هم فوقهم يوم القيامة لأنهم في عليين من السماء وهم في سجين من الأرض وحالهم عالية
لحالهم لأنهم في كرامة وهم في هوان أو هم عالون عليهم متطاولون بحكون منهم كما يتطاول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون
الفضل لهم عليهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني أنه يوسع على
من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهو استدراجكم
بالنعمة ولو كانت كرامة لكان أقرب أولياء المؤمنين أحق بها منكم فإن قلت لم قال من الذين آمنوا ثم قال والذين
اتقوا قلت ليريكم أنه لا يتعذر عنده إلا المؤمن المتقي وليكون بعثا للمؤمنين على التقوى إذا سمعوا ذلك كان
الناس أمة واحدة متفقين على دين الإسلام فبعث الله النبيين يريد فاختلفوا فبعث الله وإنما حذف الدلالة قوله
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه
قوله عز وعلا وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا وقيل كان الناس أمة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا
عليهم والأول الوجه فإن قلت متى كان الناس أمة واحدة متفقين على الحق قلت عن ابن
عباس لما كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة
وانزل معهم الكتاب يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه من
الحق ودين الإسلام الذي اختلفوا فيه بغيا الا الذين أوتوه الا الذين أوتوا الكتاب
المنزل للدلالة لا اختلاف فاء دادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف
واستحكامه بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه أي
فهدى الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير والنكار والحسبان واستبعاد
لما ذكر وما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم آياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة
الالتفات التي هي أبلغ أم حسبتم ولما فيها معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الإثبات والمعنى أبيان ذلك
متوقع منتظر مثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كأن قائلا قال كيف كان
ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وأزعجوا إزعاجا شديدا شبهها بالزلزلة بما أصابهم من الأهوال والأفزاع
حتى يقول الرسول إلى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله أي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك
ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية دليل على تناهي الأمر في الشدة وتمادي في العظم
لأن الرسول لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فإذا لم يبق لهم صبر حتى يجهل كان ذلك الغاية في الشدة
التي لا مطمع وراءها إلا أن نصر الله قريب على إرادة القول يعني فقيل لهم ذلك إجابة لهم إلى طلبتهم من تعجيل النصر
وقرئ حتى يقول بالنصب على إضمار أن ومعنى الاستقبال لأن من علم أنه وبا لرفع على الحال كقولك سرت
الليل حتى يجيء البعير بحمل بطنه إلا أنها حال ماضية محكية فإن قلت كيف طابق الجواب السؤال في قوله
قل ما أنفقتم وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصرف قلت قد تضمن قوله ما أنفقتم من
خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد بها إلا إن وقعت
قال إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع وعن ابن عباس رأيت عمر بن الجموح وهو
شيخ هم وله مال عظيم فأراد أن ينفق فقال ماذا أنفق وأين أضعها فنزلت وعن السدي هي منسوخة
بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى أن تكرهوا شيئا ثم أتبعه أن يكون بمعنى

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۝

الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها أنا ماهي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وانما
ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اى وهو يكره لكم وقراءة التلمي بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضعف و
الضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى
حملته امه كرها ووضعته كرها وعلى قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا جميع ما كلفوه فان النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحب
خلافه والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على رأس سبعة
في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا
اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطايف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش
قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف ويذعر فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا وورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وكف
ابن عباس لما انزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمعنى يسألك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام
وقال فيه بدل الاشتمال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم
وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبيرا اثم كبير وعن عطاء انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا
في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره يعني وكبا برقريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل
المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل
الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به ولا يزالون
يا قوم لكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا يتفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل كقولك فلان
يعبد الله حتى يدخل الجنة او يقاتلوكم كي يردكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا
تبق علي وهو واثق بانه لا يقدر به ومن يرتدد منكم ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على ردته اليه فمت على الردة فاولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها
من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يوت عليها وعند ابي حنيفة انها تحبطها وان رجع
مسلما ان الذين آمنوا والذين هاجروا روى ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من
الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله عن قتادة هؤلاء اخيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون
فيمن رجا طلب ومن خاف هرب نزلت في الحمزان بع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم
فشربوا وسكروا فاتم بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها
ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار
فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
الآية والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا ربنا وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة
لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت ونبت فيه الكلا لم ارتع فيه وعن ابن عمر انها اذا دخلت فيه اضبعي لم تتبعني وهذا هو الايمان
حقا وهم الذين اتقوا الله حتى نقاته والخمر يا غلام اشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي
لم يطبخ قال طبخ حتى ذهب ثلثاه او غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝

اللهق والطرب عند ابي حنيفة وعن بعض اصحابه لان اول مراده هو حلال احب الي من ان اقول مرة هو حرام ولان اخر
من التماء فانقطع قطعا احب الي من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر العلماء حرام كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت
خمرا لتغطيتها العقل والتبين كاسميت سكرا لانها تسكرها اى تحجزها وكانما سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة و
الميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والموجع من فعلهما يقال يسرنه اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لان الجزور
يسر وسهوله من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله
وماله فاتل اقول لهم بالشعبذة يسرونني اى يغلبون في ما يفعلونه ياسرون بالميسر فان قلت كيف صفة الميسر
قلت كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والافلام الفذ والتوءم والرقيب والجلس والنافس والمسبل و
المعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية
وعشرين الا الثلثة وهي المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم في الدنيا سهام ليس فيهن ربح واسماؤهن وغد وسفيح
ومنيح للفذ سهم وللتوءم سهمان وللرقيب ثلاثة وللجلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى بشعة يجعلونها
في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج له
قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن
الجزور كله وكانوا يوقفون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه
البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين
فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر
والمعنى يسألونك عما في تعاطيهما بدليل قوله فيهما اثم كبير واثمهما وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب
الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل الى مصادقات الفتيات ومعاشرتهن والنيل من مطاعمهم ومشاربهم واغطيتهم و
سلب الاموال بالقمار والاثم فخار على الاجرام وترك اثم كثير بالثاء وقراءة ابي واثمها اقرب ومعنى الكثرة ان اصحاب
الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يتبلغ انفاقه منه الجهد و
استفراغ الوسع والعفو ذو العفو حتى تستديمي مودتي ويقال للارض السهلة العفو وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و
سلم فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه
بها حذفا لو اصابه لشجه او عقره ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى او ما
الدنيا والآخرة اما ان يتعلق بتتفكرون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم كما بينت
لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتوثرون ابقاهما وادومهما منافع وتجوز ان يكون اشارة
الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما ليتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا يختاروا النفع العاجل على الجاة من
العقاب العظيم وانما ان يتعلق ببينات على معنى يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون لما نزلت ان
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وخالطوهم وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم
وكادوا يقعون في الحرج فنزل اصلاح لهم خير اى مداخلهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من تجانبهم
فان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقد تحملت المخالطة على المصاهرة
والله يعلم المفسد من المصلح اى لا يخفى عليه من دخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحرجوا
عن مخالطتهم لو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ ابن عامر قل اصلاح لهم
ومعناه ايصال الاصلاح اليهم وقرئ لاعنتكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على اللام وكذلك فلا اثم عليه ان الله عزيز غالب

هو
كانها

وقرئ بالرفع والنصب

ومن الجزاء واقول لولا فصل قوله والله يعلم الخ

اصلاح

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين

يقدر عوات يغنت عباده ويحرجهم ولكنه حليم لا يكلف الا ما يشع فيه طاقتهم ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء اى لا تنكحوا ايها
الرجال نساءكم المشركات الحربيات والآية ثابتة وقيل المشركات الكتابيات والحربيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك
لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس و
الاوزاعي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين
وكان يهوى امراة في الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان
تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة ولامرأة مؤمنة
حرة كانت او مملوكة وكذلك ولعبد مؤمن للناس كلهم بعيد الله واماؤه ولو اعجبتكم دليل كان الحال الموجبة للحكم
وحبوبتها فان المؤمنة خير منها مع ذلك اولئك اشارة الى المشركات والمشركين اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا
يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المباعضة والقتال والله يدعو الى الجنة بعني واذ لياء الله وهم المؤمنون
يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين يجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يوثروا على غيرهم باذنه بتيسير الله وتوفيقه
للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة وقرأ الحسن والمغفرة باذنه بالرفع اي والمغفرة حاصلة بتيسيره المحيض مصدر
يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا وبابه شذ فعل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة
له فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتهن وروي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها
ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر الامر فاخرجوهن من بيوتهم فقال له ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرنا من بالثياب هلك
سايار اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال عليه الصلوة والسلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن
ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان المضاري كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا
يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالاقتصاد بين الامرين وبين الفقها خلاف في الاعتزال فابو حنيفة وابو يوسف وجماعة
اعتزال ما اشتمل عليه الازار ومحمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال الفرج وروى محمد حديث عايشة ان عبدا لله بن عمر
سالها هل يباشر الرجل امراته وهي حايض فقالت تشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء وما روى زيد بن اسلم
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امراتي وهي حايض قال لتشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها ثم قال
وهذا قول ابي حنيفة وقد جاء ما هو ارخص من هذا عن عايشة انها قالت يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرئ يطهرن
بالتشديد اي يتطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرأ ابن كثير حتى يطهرن بالتخفيف والطهر الاغتسال والطهر
انقطاع دم الحيض وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى انه لا يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم
وان لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة كامل وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى
تطهر وتطهر فجمع بين الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن من حيث امركم الله من الماتى الذي امركم به
وعلله لكم وهو قيل ان الله يحب التوابين مما عسى ان يقع بينهم من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين
عن الفواحش فان الله يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع
الاقذار كجماعة الحايض والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغيره لكم حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز بشبهة
بالحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل باليذر وقوله فاقاموا ثم اتى شيئم تبيل اي فاتوهن
كما تاتون ارضكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شيئم لا يخطر على بالكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من اي شق
اردتم بعد ان يكون الماتى واحدا وهو موضع الحرث وهو قوله هو اذى فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله فاتوا حرثكم

ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم

انى شيئم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه واشباهها من كلام الله آداب حسنة على المؤمنين ان يتعلموا ها
ويتادبوا بها ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته وهي مجبية من دبرها
في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت اليهود ونزلت وقدموا لانفسكم ما يجب
تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتكم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله فلا تجترئوا
على المناهي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبايح وفعل
الحسنات فان قلت ما موقع قوله واعلموا انكم ملاقوه قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله يعني ان الماتى الذي امركم الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسيرا ودلالة للشبهة ودلالة على ان
الغرض الاصيل في الآيات هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من الماتى الذي يتعلق به هذا الغرض ٥
فان قلت ما بال يسئلونك جاء بغير واو وثلث مرات ثم مع الواو ثلاثا ٥ قلت كان سوالهم عن تلك
الحوادث الاول وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السوالات سوال مستقل وسالوا عن
الحوادث الاخر في وقت واحد فجي بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السوال عن الخمر والميسر والسوال عن الانفاق
عن كذا وكذا العرضة فعله بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض
دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوايم و
معنى الآية على الادبي ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى جار او عيادة
الله ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما
حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا للتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين
فرايت غيرها خيرا منها فاتها الذي هو خير وكفر عن يمينك اي على شيء مما تحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف
بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس فان قلت بم تعلقت اللام
في لايمانكم قلت بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم بذخا ومجازا ويجوز ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض
بمعنى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان تكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل اي بالعرضة اي
ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعناها على الاخير ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبذلوه بكثرة الحلف
به ولذلك ذم من اترف فيه ولا تطع كل حلاف مهين بالغ المذام وجعل الحلاف مقدمتها وان تبروا علة للنهي اي
ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا الا ترى الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه
في وساطاتهم واصلاح ذات بينهم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدية من
اولاد الابل لغو واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا عقد معه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم
باعقدتم الايمان باكسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند ابي حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشيء يظنه على ما حلف
عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يوكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف وقيل
لواحد منهم سمعناك اليوم تحلف في المسجد الحرام لا فكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وفيه معنيان احدهما لا يؤاخذكم الله
اي لا يعاقبكم بلغو ايمين الذي يحلف احدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما اكسبت قلوبكم اي اقترفته من اثم القصد الى الكذب في
اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس والثاني لا يؤاخذكم اي لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين
الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة باكسبت قلوبكم اي باثبوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان
وحده والله غفور حليم حيث لم يواخذكم باللغو في ايمانكم وقرأ عبد الله الى من نسايهم وقال ابن عباس يقسمون من نسايهم
فان قلت كيف عدي بن وهو بعدي بعلى قلت قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانه قيل

وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَلِلرِّجَالِ
عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝

يقعدون من نسائهم مولين او مقسمين ويجوز ان يراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لى عندك كذا والايلاء من الخاء
ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق ولا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما
يحكى عن ابرهيم النخعى وحكم ذلك ان اذا فاء اليها فى المدة بالوطء ان امكنه او بالقول ان عجز حج الفئ وحنث القادر ولزمته
كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان مضت الاربعة بانت بتطليقة عند ابى حنيفة وعند الشافعى لا يصح الايلاء الا فى اكثر
من اربعة اشهر ثم يوقف المولى فاما ان يفئ واما ان يطلق وان ابى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله فان فاؤا فان فاؤا فى
الاشهر به ليدل قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن فان الله غفور رحيم يغفر للموليين ما عسى يندمون عليه من طلب ضرار النساء
بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز ان يكون على رضى منهن اشفاقا منهن على الولد من الفيل او لبعض الاسباب الا جل الفيئة
التى هى مثل التوبة وان عزموا الطلاق فتربصوا الى مضى المدة فان الله سميع عليم وعيد على اضرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول
الشافعى معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضى المدة فان الله سميع عليم وعيد على اضرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول
التربص ـــ موقع صحيح للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب
المفصل كما تقول انا نأتيكم هذا الشهر فان احمد نكم اقمت عندكم الى آخره والام اقم الا ريثما احول فان قلت
ما تقول فى قوله فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع قلت الغالب ان العازم للطلاق وتارك الفيئة
والضرار للجفلى من مقاولة ومدمدمة ولا بد ان يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما لا يسمع
وسوسة الشيطان والمطلقات اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء فان قلت كيف جازت ارادتهن خاصة
واللفظ يقتضى العموم قلت بل اللفظ مطلق فى تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء فى احد ما يصلح له كالاسم المشترك
فان قلت فما معنى الاخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر فى معنى الامر واصل الكلام والمتربصن امتثلن الامر بالتربص
والخراج الامر فى صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص
فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء رحمك الله أخرج فى صورة الخبر للدلالة بالاستجابة كانها وجدت الرحمة فهو يخبر عنها
وبناؤه على المبتدء مثل اذا دعا ايضا فضل تأكيد ولو قيل وتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة فان قلت هلا
قيل يتربصن ثلاثة قروء كما قيل تربص اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس قلت فى ذكر الانفس تهييج لهن على
التربص وزيادة بعث للاتى فيه ما يتثاقلن منه فيحملهن على ان يتربصن وذلك ان انفس النساء طوامح الى الرجال
فاذا بزت ان يقتحمن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويحبسنها على التربص والقروء جمع قرء او قرء وهو الحيض بدليل
قوله عليه الصلوة والسلام دعى الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران فان قلت له
تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فما قام الاشهر مقام الحيض حتى وقع الاطهار
والمعنى للاصيل فى العدة استبراء الرحم والحيض هو الذى تستبرأ به الارحام دون الطهر فلذلك كان الاستبراء
من الامة بالحيضة ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت مقربة وقال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة يقرئها
اى يمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء فان قلت فما تقول فى قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق الشرعى
انما هو فى الطهر قلت معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لثمانية اطلاق بتبين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث
وعدتهن للحيض الثلاث فان قلت فما تقول فى قول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا قلت اراد
لما ضاع فيها من عدة نسائك لشهرة القروء عندهم فى الاعتداد بهن اى من مدة طويلة كالمدة التى تعتد فيها النساء واستظهارا
مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه فى الحروب والغارات وانه يئس على نسائه مدة لمدة العدة ضايعة لا يضاجعن فيها ازواجا
من اوقات نسائك فان القرء والغارئ جاءا فى معنى الوقت ولم يرد لا حيضا ولا طهرا فان قلت فعلام انتصب
ثلاثة قروء قلت على انه مفعول به كقولك لهم كذا يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اى تمكث ويجوز ان يكون ظرفا اى يتربصن

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝

مدة ثلاثة قروء فان قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التى هى الاقراء قلت يشعرون فى ذلك
فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الاخر كما فى الجمعية الاترى الى قوله بانفسهن وما هى الا نفوس كثيرة وفعل القرء
كانت اكثر استعمالا فى جمع قرء من الاقراء فاورد عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المحمل فيكون مثل فولهم ثلثة شروع
وقرأ الزهرى ثلثة قروء بغير هن ما خلق الله فى ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المراة ان تراجع ذكرت
كذبت حملها ليلا يتطرق لطلاقها ان تصمت وليلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت دمى جايض
قد طهرت استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد اللاتى يبغين اسقاط ما فى بطونهن من الجنة فلا يعترفن به ويجحدنه
لذلك فجعل كتمان ما فى ارحامهن كناية عن اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله و
بعقابه لا يجترئ على مثله من العظايم والبعول جمع بعل والتاء للحقة لثابت الجمع كما فى الحزونة والسهولة ويجوز ان يراد
بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعنى واهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن وفى قراءة ابى بردتهن فى
ذلك فى مدة ذلك التربص فان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها قلت المعنى ان
الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لا انها حقا فى الرجعة ان اراد وبالرجعة
اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يرد مضارتهن ولهن مثل الذى عليهن وجب لهن من الحق على الرجال
مثل الذى يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفن
ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه والمراد بالمماثلة المماثلة الواجبة فى كونها حسنة لا فى جنس الفعل فلا يجب
عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال درجة زيادة فى الحق وفضيلة
ليست للمراة لما لها من الذمة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه فى مصالحها الطلاق بفتح التاء
بمعنى التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين
الثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من الشفاعى التى يراد بها
التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذا ذيك ودواليك وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان تخيير لهم
بعد ان علم كيف يطلقون بين ان يسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بواجبهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذى
علم وقيل معناه الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف اى برجعة او تسريح باحسان ان
بان لا يراجعها حتى يرد بها تطويل العدة عليها وقيل بان يطلقها الثالثة فى الطهر الثالث وروى ان سايلا سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انا المسنة ان تسنقبل الطهر استقبالا فطلقتها الكل طهر تطليقة وعند الشافعى
لا باس بارسال الثلث لحديث العجلانى الذى لاعن امراته فطلقها ثلاثا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر
عليه وروى ان جميلة اخت عبد الله بن ابى كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى وراسه شئ والله ما اعتب عليه فى دين ولا
خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرايته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا و
اقصرهم قامة واقبحهم وجها فقالت اتردين عليه حديقته فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان فى الاسلام فان
قلت لمن الخطاب فى قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله
وان قلت للايمة والحكام فهو لا يسوغ لهم ان ياخذوا منهن ولا يجتهدوا قلت يجوز ان يكون الخطاب
للازواج وآخره للايمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز فى القرآن وغيره وان يكون الخطاب كله للايمة والحكام لانهم الذين

باب الرجعة حتى تبين بانقضاء العدة او تموت وضرائرها

مسئلة تقبيه

فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها
لقوم يعلمون ۝ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شئ عليم ۝

يأمرون بالاخذ والاتيان عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون منا آتيتموهن مما اعطيتموهن من اصدقات
الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما وجد
من نشوز المرأة وسوء خلقها فلا جناح عليهما على الرجل فيما اخذ وكما عليها فيما اعطت فيما افتدت به نفسها واختلعت به من
بذل ما اوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جايز في الحكم ودوى ان امرأة نشزت على زوجها فرفعت
الى عمر رضي الله عنه فاباتها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت ببيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر
لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بالهاكله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره له
ان ياخذ منها شيئا وقرى الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كعوك
خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا وتعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة ابي
الا ان يظنا وتجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا وارى ان يكون كذا بيد ان الظن فارق
الطلاق المذكور بالموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل
له من بعد من بعد ذلك المطلق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج
ويقابل فلانة ناكح في بني فلان اي لها زوج فيهم وقد تعلق من اقتضر في العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب
والذي عليه الجمهور انه لابد من الاصابة لما روى عروة عن عايشة رضي الله عنها ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ودوى
انها اتت ماشاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الآخر
فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اثبتني بعد
مرتك هذه لارجمنك فمنعها فان قلت فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل قلت ذهب سفيان
والاوزاعي وابو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جايز وهو جايز عند ابي حنيفة بالكراهة وعنه انما ان اعلما التحليل ولم يصرحا
به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتي بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما
وعن عثمن رضي الله عنه لا الا نكاح رغبة غير مدالسة فان طلقها الزوج الثاني او مات تراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه
بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا
يعلمه الا الله ومن فسر الظن هاهنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت
انه يقوم دلالات الانسان لا يعلم ما في الغد ولذا يظن ظنا فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع
على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك لغاية والامد يقولون للمخبوزين من الابدال
الغاية والى الانتهاء الغاية وقالوا كل حق مستكمل مدة العمر ومدد اذا انتهى اجله وشيع في البلوغ ايضا فيقال بلغ
البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصل ولم يصل واما شارف فلانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له
لانها بعد تطليقه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار
بالمراجعة او سرحوهن بمعروف واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا كان الرجل يطلق
المرة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا للاعتداء والتظلم
وقيل الخطاب في الاولين للازواج فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا كان الرجل منهم
في الجاهلية يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث جدهن
جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به ما انزل عليكم فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الما ان
يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا لحمية الجاهلية اذا تركوهن ان يتزوجن من شئن
من الازواج والمعنى ان يكمن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وتارة ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان
يرجعن الى ازواجهن ودوى انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر بن
عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطابا للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون
كانوا في حكم الفاعلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وانشد لابن هرمة
وان قصايدي لك فاطعنيني عقايل قد عضلن عن النكاح ويلوح الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق
الكلامين على افتراق البلوغين اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من
الشرايط وقيل نهى المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا قال
قلت لمن الخطاب في قوله ذلك يوعظ به قلت يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد
ونحوه ذلك خير لكم واطهر لكم ازكى لكم واطهر من اذناس الآثام وقيل ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك
من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمونه او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرايع وانتم جاهلون به يرضعن مثل يترضعن فان
خبر في معنى الامر المؤكد كالمايلين توكيد كقوله ثلثة قروء كاملة لانه مما يتسامح فيه فتقول اقمت عند فلان حولين او ثلثة اشهر
وقراءة ابن عباس ان يكمل الرضاعة وقرى الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان تم الرضاعة برفع الفعل وتشبيها لان
ما لا تأخير فيه في التأويل فان قلت قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله ۞ قلت هو بيان لمن توجه اليه الحكم
كقوله تعالى هيت لك لك بيان للمهيت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم ان الله اليسر
والتخفيف قال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون
في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة
من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة
الى ذلك ولا يجبر عليه ولا يجوز استيجار الام عندنا في حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعندنا في الشافعي يجوز فاذا
انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت فما بال الوالدات مامورات بان يرضعن اولادهن قلت اتا
ان يكون امرا على وجه الندب واتا على وجه الوجوب اذا لم يقبل الا الثدي انه او لم يوجد له غيرها وكان الاب عاجزا
عن الاستيجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة للاجل الرضاع وعلى المولود له وعلى الذي يولد له و
هو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو يعلمهم في غير المغضوب عليهم فان قلت لم قيل المولود له دون الوالد
قلت ليعلم ان الولدات انما ولدت لهم لان الاولاد للآباء ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وانشد المبرد لابن
الرشيد فانما امهات الناس وعية مستودعات وللآباء ابناء فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كما للفحل
الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيأ بالمعروف تفسير ما يعقبه وهو ان لا يكلف احد منهما ما ليس في وسعه ولا يضار وقرى لا تكلف بفتح التاء والا
تكلف بالتون وقرى لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء اي
تضارر بفتحها وقراءة لا تضار بالفتح اكثر القراء وقراءة الحسن بالكسر على التقاء الساكنين وهو محتمل البناءين ايضا ويبين ذلك قرى
لا تضارد ولا تضاورد بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقراءة ابي جعفر لا تضار بالتشديد مع السكون على نية الوقف ۞

واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر
ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون ۝ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان
تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير ۝

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

وَمِن لا غرج للابتداء بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره ويوفى الوقف كما قاله ابو جعفر فاذا وصل اختلس الحركة فتظنه الراوى سكونا
وعن كاتب عمر الخطاب لا تضره والفتى للفتاة والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعتف به وتطلب منه ما ليس بعذله من
الرفق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبى اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا
يضار مولود لها ان الله بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأباها خذه منها وهى تريد ارضاعه ولا يكرهها
على الارتضاع وكذلك اذا كان سنيا للمفعول فهو نهى عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها
بسبب الولد ويجوز ان يكون تضار بمعنى تضر وان تكون الباء من صلته اى لا تضر والدة بولدها فلا تبى غذاءه وتتعهده والتفريط
فيما ينبغى له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضار الوالد به بان ينتزعه من يديها او يقصر فى حقها فتفصر هى فى حق الولد
فان قلت كيف قيل بولدها وبولده قلت لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها
عليه وانه ليس باجنبى منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن و
كسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب
عليه من الرزق والكسوة اى ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه فى ان يرزقها ويكسوها بالشريطة التى ذكرت من
المعروف وتجنب الضرار وقيل هو وارث الصبى الذى لو مات الصبى ورثه واختلفوا فمنهم من قال ابن ابى ليلى كل من ورثه وعند
ابى حنيفة من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعى لا نفقة فيما عدا الولد وقيل من يرثه من عصبته مثل الجد والاخ وابن
الاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبى نفسه فانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه فى
ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقى من الابوين من قوله عليه الصلوة والسلام
واجعله الوارث متفانا اذا اراد فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فى ذلك زادا على الحولين او نقصانا وهذه
توسعة بعد التحديد وقيل هو فى غاية الحولين لا يجاوز وانما اعتبر تراضيهما فى الفصال وتشاورهما اما الاب فلا كلام فيه واما الام
فلانها احق بالتربية وهى اعلم بحال الصبى وقرئ فان اراد استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبى وارضعها
الصبى فتعديه الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة واستنجحته الحاجة والمعنى ان استرضعوا المراضع اولادكم فحذف احد
المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الآخر
اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا اقمتم الى الصلوة وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه
قوله تعالى انه كان وعده مأتيا اى مفعولا وقرئ شيبان عن عاصم ما اوتيتم اى ما آتيكم الله واقدركم عليه من الاجرة وبخ
وتفقوا امرا جعلكم مختطفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وانما هو بدب الى الاولى ويجوز ان يكون بعثا على ان يكون
الشى الذى تعطاه المرضع من اهناء ما يكون لكون طيبة النفس راضية فيعود ذلك صلاحا لشان الصبى واحتياطا فى
امره فامر بايتائه تاجزا ايذانا بانه يجب ان يبذل ما اعتيد مثله ان يبذل عند تسليم امر دان يكون على
عند تسليم الاجرة مستبشرا الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يؤمن تفريطهن بقطع معاذيرهن
والذين يتوفون منكم على تقدير حذف المضاف اراد فلذ زواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم
الشتوة مؤاتية بزهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون آجالهم وهى قراءة على رضى الله عنه والذى يحكى ان ابا الاسود
الدؤلى كان يمشى خلف جنازة فقال لمن رجل من المتوفى بالكسر فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلى رضى الله عنه
على ان امر بان يضع كتابا فى النحو وقرئ هذه القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يعتددن هذه المدة
وهى اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا فذهبا الى الليالى والايام داخلة معها والتزاهم فقد يستعملون التذكير فيه ذاهبين
الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما فاذا
بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الجماعة المسلمون فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب

بالمعروف

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا
تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ
النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ
وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان على الاية ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم
الجناح فيما عرضتم به هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافقة ومن غرضى ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لى امراة
صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول انى
اريد ان اتزوجك او انزوجك او اخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل على
ابو جعفر محمد بن على وانا فى عدتى فقال قد علمت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقى جدى على وقدمى فى
الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبنى فى عدتى وانت يوخذ عنك فقال او قد فعلت الما اخبرك بقرابتى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وموضعى قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابى سلمة فتوفى
عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير فى يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك خطبة
فان قلت اى فرق بين الكناية والتعريض قلت الكناية ان تذكر الشى بغير لفظه الموضوع له كقولك
طويل النجاد وللحايل الطويل القامة وكثير الرماد للمضياف والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شئ لم تذكره كما يقول المحتاج
للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك وللنظر الى وجهك الكريم وذلك قالوا وحسبك بالتسليم منى تقاضيا وكالة ما لة الكلام الت
عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما تريده او اكننتم فى انفسكم اى سترتم واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم
لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تقدرون على الصبر عنكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه رفع من
التوبيخ كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فان قلت اين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن قلت
هو محذوف لدلالة ستذكرونهن عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا فاسترقع
كناية عن النكاح الذى هو الوطء لانه مما يستر فان قلت ولم سمى النكاح عقدة قلت لما فيه من معنى الشد ومنه
ثم عبر به عن النكاح الذى هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا
فان قلت بم يتعلق حرف الاستثناء قلت بلا تواعدوهن اى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة
غير منكرة او لا تواعدوهن الا بان تقولوا اى لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا من سرا لا داعيه
الى قولك للتواعدوهن الا التعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها ان لكحك كان كيت وكيت يريد
ما يجرى بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا معروفا من غير رفث والخائض فى الكلام وقيل للتواعدوهن سرا اى سفاحا
التعريض يجرى مجرى المواعدة فى التعبير عنه بما يستهجن لان ساء ثبت فى الغالب مما يستحيى من المجاهرة به وعن ابن عباس
الا ان تقولوا قولا معروفا هو ان يقول ان لا تسبقونى بوليها ان لا تنزوجوا غيرى ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم
مبالغة فى النهى عن عقد النكاح فى العدة لان العزم على الفعل تقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل نهيا وعن معناه ولا تعزموا
عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه الصلوة والسلام لا صيام لمن
لم يعزم الصيام من الليل وروى لم يبت الصيام حتى يبلغ الكتاب اجله يعنى ما كتب وفرض من العدة يعلم ما فى انفسكم من الخير
يعنى ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا على عقوبة حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية
المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن
المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات
للجناح المنفى ثمة والمتعة درع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابى حنيفة الآن يكون مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل
من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص من خمسة دراهم لان الحد الاقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها والموسع الذى له
سعة والمقتر الضيق الحال وقدره مقداره الذى يطيقه لان ما يطيقه هو الذى يخف عليه وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر

بالمعروف

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ۝ فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ۝
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف
والله عزيز حكيم ۝

نفقات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها امتعها
قال لم يكن عندي شئ قال متعها بقلنسوتك وعند اصحابنا رحمهم الله لا تجب المتعة الا لهذه وحدها وتستحب لسائر المطلقات
ولا تجب متاعا تاكيد لتقوهن بمعنى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي متاعا
واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه الصلوة
والسلام من قتل قتيلا فله سلبه الا ان يعفون يريد المطلقات فان قلت اي فرق بين قولك الرجال يعفون و
النساء يعفون قلت الواو في الاول ضمير هم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضمير هن والفعل
مبني لا تراني لفظه للعامل وهو في محل النصب ويعفو عطف على محله والذي بيده عقدة النكاح الولي يعني الا ان تعفو
المطلقات عن اذ واجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المراة ما اتاني ولا اخذته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا او يعفو
الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها المهر كملا وهو مذهب
ابي حنيفة والاول ظاهر الصحة وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها
المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا تركه للطالبة فقد عفا عنها او تسماه عفوا على طريق
المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وعنه انه
دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كملا فقيل له لم تزوجتها
قال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل والفضل المتفضل اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض وتمرنوا ولا تنتقصوا وقرا الحسن ان يعفوا الذي بسكون الواو واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه
لها بالالف لانهما اختاها وقرا ابو نهيك وان يعفوا بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو والصلوة الوسطى اي الوسطى
بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما اذنت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقال عليه
الصلوة والسلام انها الصلوة التي شغل سليمان بن داود عنها حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها
المصحف اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فاملت عليه و
الصلاة الوسطى صلوة العصر وروى عن عايشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر او لو فعلى هذه القراءة
يكون التخصيص لصلوتين احديهما الصلوة الوسطى اما الظهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية
العصر وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهاجرة ولم يكن صلاة اشد على اصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي
النهار وصلوتي الليل وعن قبيصة بن ذويب هي المغرب لانها وتر النهار ولا نقص في السفر من ثلث وقوموا لله وعلى
الصلوة الوسطى وقرا عايشة والصلوة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرا نافع الوصطى وقوموا لله في الصلوة قانتين
ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قايما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي
والبصر وروى انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يلد يمرة او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشئ
من امور الدنيا فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقايم وقيام او رجل
يقال رجل رجل اي راجل وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة
ما لم يكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في كل حال والراكب يومي ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم
فاذكروا الله تعالى عبادته كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم
باعلامكم من الشرايع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن تقديره فيمن قراه وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون او وكتب عليكم

والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ۝ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ۝ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ۝ وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ۝ من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ۝ الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ۝

الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية لازواجهم وفيمن قرا بالنصب والذين يتوفون يوصون وصية
كقولك انا ذاهبة سير البريد باضمار فعل واوجب الذين يتوفون وصية وندب عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم
متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقراءة ابي متاع لازواجهم
متاعا وروى عنه فمتاع للزواجهم ومتاعا نصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة ابي متاعا
نصب بمتاع لانه في معنى التمتيع كقولك الحمد لله حمدا للشاكرين واعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا وغير اخراج مصدر مؤكد
كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن
ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن
وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة
بالارث الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن فيما فعلن في انفسهن من التزين
والتعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا فان قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتاخرة قلت
قد تكون الآية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل كقوله سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء وهي
والمطلقات متاع عم المطلقات باسجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على
المتقين كما قال ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت
التمتيع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة ۝ الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين
وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى في معنى التعجيب روى ان اهل
داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين ذاما تهم الله ثم احياهم ليعتبروا وليعلموا انه لا مفر من حكم الله
وقضايه وقيل من ملكهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عربت عظامهم وتفرقت اوصالهم تلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راى
فاوحى اليه نادهم ان قوموا باذن الله فنادى ايتها العظام البالية انى امرك ان تجتمعي فقامت احياء يسبحن الله ويكبرونه بقدرة الله
بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على
ان الوف الكثرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير الوف متالفون جمع
كيف كقاعد وقعود فان قلت ما معنى قوله فقال لهم الله موتوا قلت مقتضاه فماتوا لان الامر للتكوين
العبارة للدلالة على انهم ماتوا بمشية رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بشئ فامتثلوه
لا مشاة لامر غير اباء ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض
للشهادة وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله لان فضل على الناس حيث يعتبرون به ويستبصرون كما عبر اوليك وكما بصركم باقتصاص خبرهم او لان فضل على الناس حيث احيا اوليك ليعتبروا
فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم القيامة والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم يسمع ما يقوله المتخلفون والتايقون عليم بما يضمرونه وعون وعاء الجزاء اقراض الله
مثل لتقديم العمل الذي يطلب به قبوله والقرض الحسن ما للمجاهدة في نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة قيل
الواحد بسبع مايه وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه
باوسع عليكم لا يبدكم الضيقة بالسعة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث
لنا ملكا انهض للقتال معنا امير انقد رببي في تدبير الحرب عن ربه وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تامير على الجيوش التي كان يبعثها ومن امرهم باطاعته وامتثال اوامره وروى انه امرا الناس
اذا سافروا ان يجعلوا احدهم امير اعليهم فتاتل قرئ بالتون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اي ابعثه لنا

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ● وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ●

فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ● ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ● فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ● تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ●

مقدمة القتال او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا لنقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كذلك توقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده و مظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صاب فى توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير وقرئ عسيتم بكسر السين وهو ضعيفة وما لنا الا نقاتل واى داع لنا الى ترك القتال واى غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم لتبعاية وان يعين الا قليلا منهم قيل كانوا اقل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم فى النكول عن القتال وترك الجهاد طالوت اسم اعجمى كجالوت وداود وانما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته وزعموا انه من الطول لما وصف به من البسطة فى الجسم وزنه ان كان من الطول فعلوت اصله طولوت الا ان امتناع صرفه يدفع ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبرانى وافق عربيا كما وافق حنطة وبنيامين اسم الاهار خانا رخيما بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما وكان عربيا وكان احد سببيه العجمة لكونه عبرانيا انى كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له فان قلت ما الفرق بين الواوين فى ونحن احق ولم يؤت قلت الاولى للحال والثانية لعطف الجملة الواقعة حالا على مثلها معنى فى حكم واد الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير لا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب والملك فى سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولذلك كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يسايرها الا طالوت قال ان الله اصطفيه عليكم يريد ان الله هو الذى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصلح منكم وللاعراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلوب لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد اوحى اليه ونبئ وذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به ولك يكون جسيما يملأ العين جهارة لانه اعظم فى النفوس واهيب فى القلوب وابسطة السعة والامتداد وروى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه يؤتى ملكه من يشاء اى الملك له غير مناف فهو يؤتيه من يشاء من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه الصلوة والسلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وتسكينة السكون والطمأنينة وقيل هى صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبه وجناحان فكانت تفرق التابوت نحو العدو وهم يمشون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن على رضى الله عنه كانت لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة وبقية هى رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشئ من المن وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة حملة وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية للصطفاه الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع انبياء بنى اسرائيل بعده يستفتحون به فلما غيرت بنو اسرائيل عليهم الكفار فكان فى ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فقالوا لعل هذا بسبب التابوت بين اظهرنا فوضعوه على ثورين فاقتحما الملائكة الارض بالتابوت وقيل كان من خشب الشمشار فشوقها بالذهب نحوا من ثلثمائة اذرع فى ذراعين وقالوا وذبذبوا بالتابوت بالجآء وهى لغة الانصار فان قلت ما ودت التابوت قلت لا يخلو من ان يكون فعلوتا او فاعولا فلا يجوز ان يكون فاعولا لقلة نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذن فعلوت من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته وتاؤه من قلبه بالجآء فهو فاعول عنده الا ان جعل هاءه بدلا من التاء للاجتماعهما فى المخرج وانهما من حروف

الزيادة ولذلك ابدلت من تاء الثانيث وقرأ ابو التمال سكينة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ تحمله بالياء فان قلت من آل موسى وآل هرون قلت الانبياء من بنى يعقوب بقدما لله عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم للتفخيم شائعا فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار فى حكم غير المتعدى كانفصل وقيل فصل عن البلد فصولا ويجوز ان يكون فصله فتلا وفصل فصولا كوقف وصد ونحوهما والمعنى انفصل عن بلد بالجنود روى انه قال لقومه لا يخرج معى رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ينبغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسألوا ان يجرى الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر فمن اغترف حتوة من النهر فمن شرب منه فمن ابتدأ شربه من النهر بان كرع فيه فليس منى فليس بمتصل بنبى ومتحد معى من قولهم فلان منى كانه بعضه باخلاطها واتحادها ويجوز ان يراد فليس من جملتى واشيا عى ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه ومنه طعم الشئ لمذاقة قال فان شئت لم اطعم نقاخا ولا برد الماء الا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحوه من الابتلاء ما ابتلى به اهل ايلة من ترك الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه واصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبى وان كان بيانا كما يروى عن بعضهم فما لوحى وقرئ بهر بالتسكين فان قلت ممّ استثنى قوله الا من اغترف قلت من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية فى حكم المتأخرة الا انها قدمت للعناية كما قدمت الصابئون فى قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ومعناه الرخصة فى اغتراف المغرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله فشربوا منه اى فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف وقرأ ابى والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من يسايرهم مع المعنى و الاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية فما كان منهى فشربوا منه فى معنى فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق ثم بوع من المال الا مسحت او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا والذين آمنوا يعنى القليل قال الذين يظنون بمعنى المخلصين منهم الذين تيقنوا بلقاء الله وايقنوا والذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله والمؤمنون مخلصون فى قوة اليقين وضوح البصيرة وقيل الضمير فى قالوا للاقلين الذين ثبتوا معه كانهم تفاوتوا بذلك وانهم بهما يظهر اوليك عندهم فى النزال ويرد عليهم هولا ما يعتذرون به وروى ان الغرفة كانت تكفى الرجل لشربه وادا وته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عملیق بن عاد وكانت بيضته فيما تذكر ثلثمائة رطل وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به فى مدا لحرب من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب كان ابيّ ابو داود فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الله الى اشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فاباه فقدمه فى طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها فى مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته ورد عليه ملكه واراد قتله ثم تاب واتيه الله الملك فى شارق الارض ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود وآتاه الله النبوة والحكمة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والدابة وغير ذلك ولولا دفع الله الناس الخ لولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فساد هم لغلب المفسدون وقسدت الارض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسايرما يعم الارض وقيل ولولا ان الله ينصر المحقين على الكفار لفسدت الارض بغيبة الكفار فيها وقتل المسلمين او لولم يدفع بهم لعم الكفر فرثت البسيطة فاستوصل اهل الارض تلك آيات الله يعنى القصص التى قصها من حديث الالوف وما آتاهم واحياءهم وتمليك

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ۞ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ۞ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ۞

تلاوت واظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبته الجبابرة على يد صبي بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانكم من المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تقرأ بقراءة كتاب ولا لسماع اخبار تلك الرسل اشارة الى الجماعة الرسل التي ذكرت قصصها في التوراة والتي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض لما وجد في كل من تفاضلهم في الحسنات منهم من كلم الله منهم من فضله الله بانه كلمه من غير سفير وهو موسى عليه الصلوة والسلام وقرئ كلم الله بالنصب وقرأ اليماني كالم الله من المكالمة ويدل عليه قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل حيث اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى الف او اكثر ولعلم بوئت الا القرآن وحده لكفى به فضلا مبينا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تعرفت واشتهر بنحوه من الافعال فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه وسيأتي الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا ولما بغته ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم امره ويجوز ان يريد ابراهيم ومحمدا وغيرهما من اولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها فان قلت فلم خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر قلت لما اوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد تفضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي اوتي منها ما لم يؤته احد في كثرتها وعظمها كان هو المشهود له بالحرز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسرا ما اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر للعراقة عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة لفضلوا مما دل على انه اراد الانفاق الواجب لاقتال الوعيد به من قبل ان يأتي يوم لا فدية ولا خلة فيه على تبادلكم ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تتفقونه والخلة حتى يسامحكم اخلاقكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذممكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لغير والكافرون هم الظالمون اراد والظالمون الزكوة هم الظالمون فقار والكافرون هم الظالمون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر فان الله غني عن العالمين وانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقرئ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع على الحمل الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ولا يقع ليتم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ القيام والقيم والقيوم ما يتقدم اليوم من الغد وبالذي يبقى اتعاس العاطس وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليست بنوم اي لا تأخذه غفلة ولا فتور وهو تأكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى انه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاحتفظ بهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهولاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخطأ فتوم او تعاس لزال الناس ذي الذي يشفع عنده بيان الملكوت وكبريائه ولا يتمالك

لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ۞ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۞

ان يتكلم بهم المفهمة الا اذا اذن له في الكلام كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم او الضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء من علمه من معلوماته الا بما شاء الا بما علم الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع كرسيه السموات ارجعة احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة ويمين والما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني وسع علمه وسمي العلم كرسيا تسمية بكانه الذي هو كرسي العالم والثالث وسع ملكه تسمية بكانه الذي هو كرسي الملك والرابع ما روي انه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دون السموات والارض وهو الى العرش كالمغرفة وعن الحسن الكرسي هو العرش ولا يؤوده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي الشان العظيم الملك والقدرة فان قلت كيف ترتيب الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف قلت ما منها جملة الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتب عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا والحايها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ياه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبريائه شانه والرابعة لاحاطة باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره فان قلت لم فضلت هذه الآية حتى وردت في فضلها ما وردت منه قوله عليه الصلوة والسلام ما قرئت هذه الآية في دار الا اهجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة ان اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت اية اعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقالوا لم على ابي انتم عن آية الكرسي ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي قلت لما فضلت له سورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيد صفاته العظمى ولما ذكر فيها من ربط العزة فما كان ذاكرها له كان افضل من سائر الاذكار وهذا يعلم ان اشرف العلوم واعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل والتوحيد ولا يغرنك عنه كثرة اعدائه فان العارفين قلما عدتهم الا الكرام في الدين اي لم يجر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار ونحو قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فمن اختار الكفر بالشيطان والاصنام والايمان بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق المحكم الذي لا انفصام لها اي انقطاع لها وهذا تمثيل للعلوم بالشيء المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اختيار في معنى التمني اي لا تكرهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما الله وفي الذين آمنوا اي اراد ان يهود ليلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتاييده من الكفر الى الايمان والذين كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك اولياؤهم الطاغوت اضمر والدال على غوت من الانس والجن شياطينهم كعون واحد او جمع ان الكافر

ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم

يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم بأيديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين والذين كفروا
أولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك والشبهة ألم تر تعجيب من محاجة نمروذ في الله
وكفره به إذ آتاه الله الملك متعلق بحاج على وجهين أحدهما حاج لأن آتاه الله الملك على معنى أن إيتاء الملك أبطره وأورثه
الكبر والعتو فحاج لذلك أو على أن وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الملك فكانت المحاجة كأنها
ذلك كما تقول عاداني فلان لأني أحسنت إليه تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة للأجل الإحسان ونحو قوله تعالى
وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون والثاني حاج وقت أن آتاه الله الملك فإن قلت كيف جاز أن يؤتي الله الملك الكافر
قلت فيه قولان آتاه ما غلب به وتسلط من المال والخدم والأتباع وأنا الغلب والتسليط فلا وقيل ملكه انتحالا
لعباده وإذ قال تنصب بحاج أو بدل من أن آتاه الله إذا جعل بمعنى الوقت أنا أحيي وأميت يريد أعني عن الفعل وأفعل وكان
الأغلب على عتيد ولكن إبراهيم صلى الله عليه وسلم لما سمع جوابه الأحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو
ذلك الجواب ليبهته أو لأنه دليل على جواز الانتقال للجادل من حجة إلى حجة وقرئ فبهت الذي كفر أي فغلب
إبراهيم الكافر وقرأ أبو حيوة فبهت بوزن قرب وقيل كانت هذه المحاجة حين كسر الأصنام وبحجنه نمروذ ثم أخرجه من النجر
ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعونا إليه فقال ربي الذي يحيي ويميت أو كالذي معناه أو أرأيت مثل الذي فحذف
لدلالة ألم تر عليه لأن كلتيهما كلمة تعجيب وتجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل أرأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي
مر على قرية والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمروذ في سلك واحد ولكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحيي وقيل هو
عزير أو الخضر أراد أن يعاين أحياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه إبراهيم وقوله أني يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء
واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي التي خرج منها الألوف وهي خاوية على عروشها
تفسيره فيما يعتد يوما أو بعض يوم بناء على الظن وروي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل
النظر إلى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم وروي كان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا
أو لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتغير والماء آجنا فلم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان وقيل أصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف
علة كتقضي البازي وتجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة
سنة وفي قراءة عبد الله فانظر إلى طعامك هذا وشرابك لم يتسن وقوله إني لم يتسنه بادغام التاء في السين وانظر إلى
حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان لحمار قد ربطه ونجوران يولد وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطه وذلك
من أعظم الآيات أن بعيشه مائة عام من غير علف وللماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير وتجعلك آية للناس فعلنا ذلك
بعد إحيائه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل أتى قومه راكب حماره وقال لهم أنا عزير وقال لهم التوراة فأخذ يهذها
هذا من ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فلما رجع ما فقدوا حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يفزا التوراة ظاهرا أحد قبل عزير فذلك
آية وقيل رجع إلى منزله فرأى أن ولده شيوخا وهو شاب فإذا أحد ثم بحدث قالوا حدث مائة سنة وانظر إلى العظام هي عظام
الحمار إذ عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم كيف نشزها كيف نحييها وقرأ الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى
أنشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على
كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء قدير بحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا وجوز
في تبين له ما أشكل عليه بمعنى استراحياء الموتى وقرأ ابن عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم على لفظ الأمر
وقرأ عبد الله قيل اعلم فإن قلت كان كان المقال كافرا كيف يسوغ أن يكلمه الله قلت كان الكلام بجلائف
ولم يكن إذ ذاك كافرا أو أبقى بتربيته فإن قلت كيف قال له أولم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا قلت

قدم الحي الأول لأنه على ان الملك
والبسط هو ذات البطش ومنه
عن الكسائي خاصمني فلان فخصمته
الآية أيضا

تمثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى
والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه
تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين

يجيب بالجواب به لما فيه من لغاية الجليلة للتابعين وعلى الجواب لما بعد النفي وبعناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا
وطمأنينة بضاعة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهرا لأدلة لكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولذلك علم الاستدلال
يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا احتمال فيه للتشكيك فإن قلت بم تعلقت
اللام في ليطمئن قلت بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك أراد طمأنينة القلب فخذ أربعة من الطير قيل طاووسا
وديكا وغرابا وحمامة فصرهن إليك بضم الصاد وكسرها بعني فأملهن وأنمهن قال ولكن إذا أملاه صاح تصورها
وقال وقرئ بصبرهن الجيد وخفف كأنه على أليت قنوان الكروم الدوالح وقرأ ابن عباس فصرهن بضم الصاد وكسرها
تشديد الراء من صره يصره إذا جمعه مخففا يضره ويضره وعنه فصرهن من الصرة وهي الجمع أيضا ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا يريد ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي أرضك
قيل كانت أربعة أجبل وعن السدي سبعة ثم ادعهن وقل لهن تعالين بإذن الله يأتينك سعيا سراعا أو مشيا
في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن فإن قلت ما معنى أمره بضمهن إلى نفسه بعد أن يأخذهن ليتأملها قلت
ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها ليلا تلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك ولذلك قال يأتينك سعيا وروي أنه
أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها ثم أمر أن
يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين بإذن الله فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صار
جثثا ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن كل جثة إلى ما يليها وفي كل جزء بضعتين وجزأ بالتشديد ووجهه أنه خفف بطرح
همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف أجراء الوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون لا بد من حذف مضاف أي مثل نفقتهم
كمثل جنة أو ظلهم كمثل باذر حبة والمثبت هو الله وكذكر الجنة لما كانت سببا استد إليها الإنبات كما يسند إلى الأرض
وإلى الماء ومعنى إنباتها سبع سنابل أن تخرج ساقا تتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للمضاعفة
كأنها ماثلة بين عيني الناظر فإن قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود قلت بل هو موجود في
الذخن والذرة وغيرهما وربما أوتيت ساق البرة في الأرض القوية المعلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحا
على سبيل الفرض والتقدير فإن قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال وسبع سنبلات
خضر قلت هذا ما قدمت عند قوله تعالى ثلاثة قروء من وقوع أسئلة الجمع متعاورة مواقعها والله يضاعف لمن يشاء
أي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا الكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافها
لمن يستوجب ذلك المن أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه وربه أنه أضطنعه وأوجب عليه حقا له وكانوا يقولون
إذا اصطنعتم صنيعة فانسوها وبعضهم وأن امرأ أسدى إلى صنيعة وذكرنيها مرة بخيل وفي نوابغ الكلم صنوان من منح
سايله ومن ومن منع نائله ومنّ ومنها طعم الكلام أحلى من المن وهي أمرّ من الكلام مع المن والأذى أن يتطول عليه
بسبب ما نزل إليه ومعنى ثم أظهارا لتفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى وأن تركهما خير من نفس الإنفاق كما جعل
الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا فإن قلت أي فرق بين قوله لهم أجرهم وقوله فيما
بعد فلهم أجرهم قلت الموصول لم يتضمن هاهنا معنى الشرط وتضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاء فيها
دلالة على أن استحقاق الأجر وطرحها إياها عن تلك الدلالة قول معروف رد جميل وبعفرة وعفو عن السائل إذا وجد
منه ما يثقل على المسئول أو وبذل مغفرة من الله بسبب أن رد الجميل أو عفو من جهة السائل لأنه إذا رده رد جميلا عنده
خير من صدقة يتبعها أذى وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني عن الحاجة به إلى منفق بمن وبذى
حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا محظ منه ووعيد له ثم بالغ في ذلك بالنهي كالذي ينفق ماله أي لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رياء الناس لا يريد بإنفاقه رضى الله ولا ثواب الآخرة فمثله كمثل صفوان

من الجهات الى ستة لمعرفة الفصل ان الذي
يتبعن ما قال شيئا شبه الاثلاث
قال اعلم ان الله تعالى أوقع في
الارض الاثبات فهو ثابت من الارض
الاثبات برجل فاثبت فوقها
على الارض واعلى يا مالك يقضي
عليهم ربك اي يميتهم وهذه الصادق

وعد ثم واعد بمعنى واحد بعد الرغبة في
الاتفاق في الشيء كما يتبع المقصد
فيه ما قال على ان فيهم من فضل الله
والاذى فيه ان الله لا يفعل في
عقوبتهم ما قال الله فيهم فعل الجزاء
فيه ايضا ان الله لا يفعل بهم
الا ما هو في الحكمة ان يفعل بهم
يستوون في ترك الاستقام
والاستقام

والرضى عن كل شيء وعنده خزائن كل شيء
ينبغي عن الصدقات التي
يتبعها المن والأذى ويربي
الصدقات من الربا ضد الإجمال يقال
من أربح صدقة أبين والأذى
وإن كثرت ذهب حسنها

سيجيء ان فتح الميم وكسر السين لغة
سنة ٥٦ ج ١٠ ح ١٠ صفوانة

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه
الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد

شله ونفقته اى لا ينفع بها البتة بصفوان بحجر املس عليه تراب وقرا سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق لا يقدرون على شيء
مما كسبوا لكفره فجعلناه هباء منثورا ويجوز ان تكون الكاف في محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي
ينفق فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق قلت اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي
ينفق والدليل على الذي يتعاقبان فكانه قيل كمن ينفق وتثبيتا من انفسهم وليثبتوا انها بدل المال الذي هو شقيق الروح و
بذله اشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان لان النفس اذا رايضت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب
عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان انفاق المال تثبيتا لها على الايمان واليقين وجوز
ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه
بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه
وعلى الثاني للابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان تكون المعنى وتثبيتا من انفسهم عند المومنين انها
صادقة الايمان مخلصة فيه ونقضده قراءة مجاهد وتبيينا من انفسهم فان قلت فما معنى التبعيض قلت
معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل نفقة هولاء في زكاتها عند الله كمثل جنة وهي البستان يربوه بكان من نفع وخصها
لان الشجر فيها ازكى واحسن ثم اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها من ثمارها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة وتفقتهم الكثيرة والقليلة
بالوابل والطل كما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة يعد ان يطلب بها
وجه الله ويبذل فيها الوسع زاكية عند الله زايدة في ذلفاهم وحسن حالهم عنده وقرى كمثل جنة وبربوة بالحركات الثلث
واكلها بضمتين الهمزة في ايوده للانكار وقرى له جنات وذرية ضعاف والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم
تشطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا ينتفي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة
فيحتر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من اجل الجنان واجمعها للثمار قبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم و
متعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه انه سال عنها الصحابة فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال
ابن عباس في نفسي شيء منها يا امير المومنين قال قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال اى عمل قال لرجل
غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل والله من يقبله من
الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته واحكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه
الدنيا فان قلت كيف قال لجنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلت النخيل والاعناب
لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سايرالاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم
اردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل لهم فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب
وحففناهما بنخل فان قلت علام عطف قوله واصابه الكبر قلت الواو للحال لا للعطف ومعناه ان تكون له
جنة وقد اصابه الكبر وقيل يقال وددت ان يكون كذا وودت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كانه قيل ايود احدكم لو كانت
له جنة واصابه الكبر من طيبات ما كسبتم من خيار مكسوباتكم وما اخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها فان قلت
هلا قيل وما اخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوبات والمخرج من الارض قلت مفناه من طيبات
ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في
محل الحال وقرا عبد الله ولا تامموا قرا ابن عباس ولا تيمتموا بضم التاء وبحمه وتيممه وتاممه سواء في معنى قصده واستم باخذيه

قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه الآية اعلم ان هذا خلاف ما في قوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقد اجمعوا على ان المراد من قوله ولا تيمموا الخبيث منه المنع من التصدق بالرديء فكذا هنا والله اعلم

الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم

وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض
حقه اذا اغمض بصره ويقال للبايع اغمض اى لا تستقص كانك لا تبصر وقال الفراء لم يفتتا بالواو قوم وللضم رجال يصلون بالاعمى
وقراء الزهري تغمضوا واغمض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقراءة تغمضوا
على البناء للمفعول بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجدوا السه وقيل الا ان توجدوا مغمضين وعن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع
ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بخشف التمر وشراره فنهوا عنه اى بعدكم في الانفاق
الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا وقرى الفقر بالضم والفقر بفتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله
تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المطاع المواظب والفاحش عند
العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا عليه في
الآخرة يوتي الحكمة يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقرئ ومن يوت الحكمة بفتح التاء على من يوته الله الحكمة
وهكذا قال الاعمش وخيرا كثيرا لتنكير التعظيم كانه قال فقد اوتي اى خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب يريد الحكماء العلماء انهم
والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم
من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه ليجازي عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون الصدقات
او ينفقون اموالهم في المعاصي او لا يوفون بالنذور او يندرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه
ما في نعما نكرة غير موصولة ولا موصوفة ومعنى فنعما هي فنعم شيئا ابدا هي وقرى بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
وتعطيهوها مصادر فيها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فان الافضل في الفرايض
ما جاهر بها وعن ابن عباس رضي الله عنه صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها
افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ولما كانت المجاهرة بالفرايض افضل لما فيها من اظهار شعائر الاسلام وحكمته حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف
باليسار كان اخفاوه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدي به كان اظهاره افضل وتكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل
ما بعد الفاء او على انه خبر مبتداء محذوف اى ونحن نكفر او على انه جملة من فعل وفاعل مبتداة ومجزوما عطفا على محل
الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات
وقرا الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا لكم وان يكفر عنكم ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان يجعلهم
مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم الهوى فحسب ٥
ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو
لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تقذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله و
لطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة
فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجلها وقيل جاءت اسماء بنت ابي بكر فاتتها امها قتيلة لها وهي
مشركة فابت ان تقبلها فنزلت وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون ان يرضخوا لقرابتهم من المشركين وندوا ان ناسا من المسلمين
كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وعن بعض العلماء
لو كان شرط الله لكان لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة رحمه الله صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه
غيره الجار متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله في تسع آيات ويجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف اى صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في
الارض للتكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة بعماية رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشاير فكانوا
في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرتحون المنوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله

الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون ۝ يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ۝ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا
الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا إن كنتم مؤمنين ۝ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب
من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ۝ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ۝

عليه وسلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة
زاى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقى من امتى على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه
فانه من رفقائى يسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسالة تعرفهم بسيماهم من صفرة
الوجه وشاشة الحال والالحاف الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشئ يعطاه من قولهم لحفنى من فضل لحافه اى اعطانى
من فضل ما عنده وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيى المتعفف ويبغض البذئ السائل الملحف ومعناه ان
سالوا سالوا بتلطف ولم يجاوزوا فيه هو نفى السؤال والالحاف جميعا كقوله على لا احب لاحتدى عنادة يريد نفى المدار والاعتداد به
بالليل والنهار سرا وعلانية يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكما نزلت بهم حاجة محتاج تحملوا قضاءها
ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت وللحال وقيل نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار
عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانية وعن ابن عباس نزلت فى على رضى الله عنه لم يملك الا
اربعة دراهم فتصدق بدد هم ليلا وبدد هم نهارا وبدد هم علانية وقيل نزلت فى علف الخيل وارتباطها فى سبيل
الله وعن ابى هريرة كان اذا امر بفرس تحمين ينظر هذه الاية الربوا يكتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت
الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اى المصروع ويخبط الشيطان
من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فيرد على ما
كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا ايضا من زعماتهم وان الجنى يمسه فيخلط عقله وكذلك جن الرجل
بمعناه ضربته الجن ورايتهم لهم فى الجن قصص واخبار وعجايب وانكار ذلك عندهم كانكار المشاهدات فان قلت بم
يتعلق قوله من المس قلت بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم
اى كما يقوم المصروع فى جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف و
قيل الذين يخرجون من الاجداث يوقصون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربا ه
الله فى بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الانهاض ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فان قلت هلا
قيل انما الربوا مثل البيع لان الكلام فى الربوا لا فى البيع فوجب ان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم
انهم قالوا ليس شرى الرجل ما لا يساوى الا دنهما بدنهمين جاز فكذلك اذا باع دنهما بدنهمين قلت جىء على طريق
المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم فى حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا به البيع وقوله واحل الله البيع
وحرم الربوا انكار لتشبيههم منهما ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل التحليل على بطلان قياسهم احلال الله و
تحريمه ممن جاءه موعظة ممن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ
بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم فى شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شئ فلا تقاضوا بقوه ومن عاد الى
الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لان تاثيرها غير حقيقى والانهاء فى
معنى الوعظ وقرا ابن والحسن فمن جاءه بتحقيق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربوا و
ان كثر الى قل وعن الصدقات ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك
فيه وفى الحديث ما نقصت زكوة من مال قط كل لقايا تم تغليظ فى امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين اخذوا
ما شرطوا على الناس من الربوا ولم يقبضوا هم بقايا ما امروا ان يتركوها والبسيط البوعا روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من
قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرا الحسن ما بقى بقلب الياء الفا على لغة طى وعنه ما بقى بياء ساكنة ومنه
قوله الخليفة فانفوا ما بقى لكم ماضى العزيمة ما فى حكم جنف ان كنتم مومنين ان صح ايمانكم بعوانات دليل صحة
الايمان وشهادة امتثال ما امرتم به من ذلك فاذنوا بحرب فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا اعلم به وقرئ فاذنوا فاجلوا بها غيركم

واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ۝ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
او لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل
إحديهما فتذكر إحديهما الأخرى ۝

وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرف العلم وقرا الحسن فايقنوا وهو دليل لقراءة العامة فان قلت هلا قيل بحرب
الله ورسوله قلت كان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى انها لما نزلت
قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وان يتم من الاذناء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المدينين بطلب الزيادة عليها
ولا تظلمون بالنقصان منها فان قلت هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا قالوا ليكون مالهم فيئا للمسلمين
وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون ۝ وان كان ذو عسرة وان وقع عليم من غريمكم ذو عسرة اى ذو اعسار وقرا
عثمان رضى الله عنه ذا عسرة على وان كان العليم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم او فالامر نظرة وهى الانظار
وقرى فنظرة بسكون الظاء وقرا عطاء فناظره بمعنى صاحب الحق ناظره اى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب
كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فامحه بالنظرة وياسره بها الى ميسرة
وقرى بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشربة ومشربة وقرى بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر
الذي وعدا وقوله تعالى واقام الصلوة وان تصدقوا خير لكم ندب الى ان يتصدقوا بابرائهم على مزاعسر من غرمائهم
او بعضها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل اريد بالتصدق الانظار كقوله عليه الصلوة والسلام لاجل دين رجل سلم فوخره
الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به وان عمله كانه لاجله وقرى تصدقوا بتخفيف الصاد
على حذف التاء ترجعون قرى على البناء للفاعل والمفعول وقرى يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرا عبد الله تردون و
قرا ابى تصيرون الى الله وعن ابن عباس انها آخر اية نزل بها جبريل وقال اضعها فى راس المايتين والثانين من البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات اذا تداينتم
اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته او بايعك قال رويدة داينت ذو
والديون تقضى فمطلت بعضا واديت بعضا والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فان قلت هلا قيل اذا داينتم الى اجل
سمى وما حاجة الى ذكر الدين كما قال دايت ذوى ولم يقل بدين قلت ذكر ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر
لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن الظم بذلك الحسن ولانه ابين لشيوع الدين الى مؤجل ومعال فان قلت ما فايدة
قوله سمى وهل يقع الا على معلوم قلت يعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او
الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية ولما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وآمن من النسيان وابعد من الجحود و
الاغر للمندوب وعن ابن عباس ان المراد به السلم قال المحرم الله الربوا اباح السلف المضمون
الى اجل معلوم فى كتابه وانزل فيه اطول اية بالعدل متعلق بكاتب صفة اى كاتب مامون على ما يكتب بالسوية والاحتياط
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجئ مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر
للمتداينين بتخيير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا ولا ياب كاتب وليشع احد من الكتاب وهو نفى تكره كاتب ان
يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثايق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك اى ينفع
الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبى هى فرض كفاية وكما علمه الله بجوز ان يتعلق بان يكتب وبقوله فليكتب فان
قلت اى فرق بين الوجهين قلت ان علقته بان يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المجردة ثم قيل له فليكتب
يعنى فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع عن الكتابة على سبيل الاطلاق ثم امر بها
مقيدة وليملل الذي عليه الحق ولا يكن المملى الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به والاملال والاملاء لغتان قد نطق بهما القرآن فهى تملى عليه ولا يبخس منه من الحق شيئا والبخس النقص وقرئ شيئا بطرح الهمزة وشيا بالشد
سفيها مجبورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو اوغير مستطيع للاملاء بنفسه
لعى به او خرس فليملل وليه الذي يلى امره من وصى ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان ان عرض عنه

ولا يأبَ الشهداءُ إذا ما دعوا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد ۞ وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ۞ وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ۞

وهو صيدته وقوله ان يملّ هو فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء وعن علي رضي الله عنه انه اجاز شهادة العبد في شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي انها جائزة ويجوز عند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم ان تضل احديهما ان لا تهتدي احداهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق اذا لم يهتد له وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار سببا عنه وهم يتزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لاتباعهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكأنه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قوطم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعّمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وفتذكر وقراءة حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تُضَلَّ احديهما على البناء للمفعول والتأنيث ومن بدع التفاسير فتذكر فتجعل احديهما الاخرى ذكرا بمعنى انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليشتهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت كتى بالشآم عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث اللهم انا نعوذ بك من الكسل ويجوز ان يراد من كثرت مدايناته فأحتاج ان يكتب لكل دين صغيرا وكبيرا كتابا فيتأمل كثرة الكتب والحقير في تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغير او كبير ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او شبعا ولا تخلوا بكتابته الى اجله الى وقته الذي انتفى الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب فان قلت ممن بنى افعلا للتفضيل دعني اقسط واقوم قلت يجوز على مذهب سيبويه ان يكونا مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط واقوم من قويم وقرئ طائبا موا ان يكتبوه بالياء فيهما فان قلت ما معنى تجارة حاضرة وسواء كانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم قلت اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في الدين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على لغة اللئم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب يحثّ حثيث هدل تعلون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا تبايعتم امرٌ بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد مما عسى يقع من الاختلاف ويجوز ان يراد واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على بائعة بقل وللتبايع يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضارَّ بالاشهاد ولا يضارُّ بالاشهاد وقراءة ابن عباس ولا يضارَّ به الاشهاد والفتح والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة اذا طلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقيصة او النهي عن الضرر بهما بان يجهلا عن مجيء ديارهما او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد مؤونة مجيئه من بلد وقرأ الحسن ولا يضار بالكسر فان تفعلوا فان تضاروا فانه فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه علي سفر مسافرين وقرأ ابن عباس وابيّ كتابا وقال لابن عباس رأيت ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة وقرأ ابو العالية كتابا وقرأ الحسن كتابا جمع كاتب فرهن فالذي يستوثق به رهن وقرئ فرُهُن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف

لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ۞ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ۞

وسقف وفرهان فان قلت لم شرط الشفر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في الشفر ولكن الشفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد ارشد على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم الموثق بالارتهان مقام الموثق بالكتب والاشهاد وعن مجاهد والضحاك انهما لم يجوزاه الا في حال السفر اخذا بظاهر الآية واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض فان امن بعضكم فان امن بعض المداينين بعض المديونين لحسن ظنه به وقرأ ابيّ فان اومن اي آمنه الناس ووصفوا المنوب بالامانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله فليؤد الذي اؤتمن امانته حث للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به ولعنفه منه وايثاقه له وان يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة وهو مضمون لايقائه عليه بترك الارتهان منه والقراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال الاذياء فتقول الذئتمن او الذين ائتمن وعن عاصم انه قرأ الذي ائتمن بادغام الياء في التاء قياسا على شر في الافعال من اليسر وليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واثر دعامتي وكذلك ريّا في رؤيا آثم خبر ان وقلبه رفع بآثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان يرتفع قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فايدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان المضمر في القلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا ترى تقول اذا اردت التوكيد هذا مما نبصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه ومكان تمكنه منه وليلائم ايضا ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل تعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي تتشعب منها الاكثر ان اصل الحسنات والسيآت الايمان والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من عاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالفتح كقوله سفه نفسه وقراءة ابن ابي عبلة آثم قلبه اي جعله آثما وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ان استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهره منه او اضمره ويعذب من يشاء من استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لابن اخ ذنا الله بها لهلكنّ ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعا على فهو يغفر ويعذب فان قلت كيف يقرأ الجازم قلت يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لا حن مخطئ خطأ فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن ويشين العالم الناس بالعربية ما يودون بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو وقرأ الاعمش يغفر بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك ضربت زيدا راسه واحببت زيدا اعقله وهذا البدل واقع في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان والمرموز اي عطف على الرسول صلى الله عليه وسلم كان الضمير الذي النون نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع كقوله وكل آتوه داخرين وقراءة ابن عباس وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه الكتاب

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

اكثر من الكتب **فان قلت** كيف يكون الواحد اكثر من الجمع **قلت** لانه اذا اريد بالواحد الجنس الجنسية قابلة
في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء وانما الجمع فلا تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لا تفرق يقولون لا تفرق
وعن ابي عمرو يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين
ولذلك دخل عليه بين ٥ سمعنا اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك وقرئ
وكتبه ورسله بالتسكين والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه
دون مدى الطاقة والجهود وهذا اخبار من عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته
ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرئ ابي عبلة وسعها بالفتح لما كسبت وعليها ما اكتسبت
ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يواخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها **فان قلت** لم
خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب **قلت** في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفوس وهي منجذبة اليه
وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بالاداة الدالة فيه على الاعتمال
اي للتواخذ نا بالنسيان او الخطأ ان فرطنا **فان قلت** النسيان والخطأ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المواخذة
بهما **قلت** ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما سببان عنه من التفريط والاهمال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا
الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فيكون وسوسته سببا للتفريط الذي هو النسيان ولانهم كانوا
متعبدين الله حق تقاته فاذا كانت تفرط منهم زلة الا على وجه النسيان والخطأ ذكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة
ساحتهم عنا يواخذون به كانه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يواخذ به فانهم بسبب مواخذة الا الخطأ والنسيان ويجوز
ان يدعوا الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله للاستدامة وللاعتداد بالنعمة فيه الا ترى الى ابراهيم
حامله اي يجسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب
وغير ذلك وقرئ اصارا على الجمع وفي قراءة ابي والحمل علينا بالتشديد **فان قلت** اي فرق بين هذه الشديدة
والتي بعدها **قلت** هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لتقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين ولا تحملنا ما للطاقة
لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات
على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف دهذا نكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا ٥
مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده او فان ذلك عادتك لو فان ذلك من
اسوتنا التي عليك توفيها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه
الصلوة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه الصلوة والسلام اوتيت خواتيم سورة البقرة من
كنز تحت العرش ولم يؤتهن نبي قبلي وعنه انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل **فان قلت** هل يجوز ان يقال قرأت
سورة البقرة او قرأت البقرة **قلت** لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة
وخواتيم سورة البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رضي الله عنه
لم يجزه ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره دمي الذي على سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة البقرة
وسورة الفاتحة والحادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد سورة كقوله واسئل القرية وعني بعضهم ان
كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي يذكر فيها البقرة
فتساط القرآن فعلمها فانها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة ٥

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

سورة آل عمران ٥ بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم
الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف
على الف ولام وان يبتدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم وانما فتحها في حركة الهمزة التقيت عليها حين استقلت
للتحقيف **فان قلت** كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات
حركتها كثباتها **قلت** هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا
والقيت حركتها على الساكن قبلها للدلالة عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال **فان قلت** هلا
زعمت انها حركة لالتقاء الساكنين **قلت** لان التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا بعير وهذا بعير
وداردٌ ياخيّ ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحركت الهاء في الف لام ميم للالتقاء الساكنين ولما
اعتفر ساكن آخر **فان قلت** افلم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لانهم اذا وقفوا وكلهم النطق بالساكنين فاذا اجاءوا
ساكن ثالث لم يكن الا التحريك فحركوا **قلت** الدليل على ان الحركة انما اتت لملاقاة الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا الم
الله بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصْمُتْ ومُدّ بق فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة
الساقطة لا غير وليست للالتقاء الساكنين **فان قلت** فما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر **قلت** هذه القراءة
يجيء توهم التحريك للالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة والتورية والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل
دون نحو تفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيتين وقراءة الحسن الاعجيل بفتح الهمزة ومد دليل على العجمة لان افعيل بضم
الهمزة عديم في اوزان العرب **فان قلت** لم قيل نزل الكتاب وانزل التورية والانجيل **قلت** لان القرآن نزل
نجوما وانزل الكتاب ان جملة وقرأ الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس اي لهؤلاء موسى وعيسى
ومن قال نحن نعتقد دون ما يخالج من قبلنا فسره على العموم **فان قلت** ما المراد بالفرقان **قلت** جنس الكتب
السماوية لانها كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به
بين الحق والباطل من كتبه او من هذه الكتب او آتاه الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبورا وهو ظاهر اذ
كرر ذكر القرآن باسم هو مدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا لفضله
بآيات الله من كتبه **المنتقم** وغيرها ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم صبر عنه
بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتفاوتة وقراءة
طاوس صوركم اي صوركم لنفسه ولعبادة كقولك اثلت مالا اذا اجعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك وعن
سعيد بن جبير هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا لانه نبأه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه
ما لا يخفى على الله **محكمات** احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه **متشابهات** مشتبهات محتملات هن ام الكتاب
اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها وتمثال ذلك لانك اذا ابصرتها بالنظرة الاولى ربما تظن التناقض فيها
فان قلت فهلا كان القرآن كله محكما **قلت** لو كان محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولاعرضوا عما يعتلجون
فيه الى التحقيق والتفتيش من النظر والاستدلال ولتعطلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده
الا به ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تفاوت العلماء وتفاضلهم في التفاوز
معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا تناقض في
كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهر الامر طلب ما يوفق بينهما ويحريه على نمط واحد فكر وراجع نفسه وشحذ
فهم الله عليه وبيّنت مطابقة المتشابه للمحكم ازداد طمأنينة وقوة في ايمانه **الذين** في قلوبهم زيغ هم اهل البدع فيتبعون
ما تشابه منه فيتعلقون به لمذاهبهم الذي يحتمل ما ايد هب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق
ابتغاء الفتنة طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم **وابتغاء تأويله** طلبات يلتمسون الناوين الذي يشتهونه وما يعلم تأويله

قوله تعالى ٥ ان قبل اليم ما علمها ما تعلمها الصرات الا الله والراسخون في العلم يعلمون تاويلها فما معنى قوله تعالى ٥ قلت ان قوله تعالى ٥ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلام مستانف مرتفع بالابتداء وخبره يقولون آمنا به والواو للاستيناف وليست بعاطفة فلا يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها

قوله تعالى ٥ ان قبل اليم ما علمها ما تعلمها الصرات الا الله والراسخون في العلم يعلمون تاويلها فما معنى قوله تعالى ٥ قلت ان قوله تعالى ٥ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلام مستانف مرتفع بالابتداء وخبره يقولون آمنا به والواو للاستيناف وليست بعاطفة فلا يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها

قوله تعالى ٥ ان قبل اليم ما علمها ما تعلمها الصرات الا الله والراسخون في العلم يعلمون تاويلها فما معنى قوله تعالى ٥ قلت ان قوله تعالى ٥ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلام مستانف مرتفع بالابتداء وخبره يقولون آمنا به والواو للاستيناف وليست بعاطفة فلا يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

الا الله والراسخون في العلم اي لا يحيط علما بتأويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف عن قوله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين يعني يعني هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرأ عبد الله ان تأويله الا عند الله وقرأ ابي ويقول الراسخون لا تزغ قلوبنا لا تمِلْنا بيانا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك او لاتباعنا الطائف بعد اذ لطفت بنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والعصمة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب جامع الناس ليوم اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالهية تأبى خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله والميعاد الموعد قرأ علي رضي الله عنه لن تغني بسكون الياء وهذا من الجدة في استثقال الحركة على حروف اللين من في قوله من الله مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى ان تغنى عنهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرئ وقودا بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل بتقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بان تغني اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اوليك ذوقوا بال التاركا ذاقوا بال التارك تقول انك لتظلم الناس كدأب ابيك تريد كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كدأب ابيه تريد كما حرف ابوه كذبوا بآيات الله تفسير لدأبهم مما فعلوا او فعل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم قل للذين كفروا هم سترون كما ترى ستغلبون يعني يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا هذا والله النبي الأمي الذي بشر به موسى وهم لا يتبعونه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر اليه وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قد كان لكم سيغلبون من الغلبة والحشر الى جهنم فوحدا خبر ان بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكاتب المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ وبمعنى القراءة بالياء الانذار بحلى لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال ادّ اليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر ترونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة وبضعا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالتاء اي تردن يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قلت فهذا ناقض لقوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم قلت قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القوم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوهم انهم مسئولون تثليثهم

الطوائف الطف اولي الابصار قوة العقل

قوله

قوله الاول

قوله

قوله

قوله

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ
مُعْرِضُونَ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

والكتاب والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل اسلمتم أم انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته حتى فهمتها الا أنك وبخته قوله عز وجل فهل انتم منتهون بعد ما ذكر القول في الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصاء وتقرير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تحققت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق والمعاند بعد تحقق الحجة ما يضرب اسنداً بينه وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتها توبيخ بالبلدة وكلمة القريحة وفي قل انتم منتهون بالقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من ضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور وان تولوا فلم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى وقرأ الحسن يقتلون النبيين وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون وقرأ عبد الله وقالوا وقرأ ابي يقتلون النبيين والذين يأمرون وهم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو لا عصمة الله وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة وارجعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وسبعة عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر النهار في ساعة واحدة فتلك مائة وسبعة عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا ونهوا من اول النهار فقتلوا

تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من
دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ﴿ قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير

خاصات بعضات من الكل روى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال
المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا اخذ واختزوت خرج من بطن الخندق
صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها
ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون معه وقال
اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم
ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبر بفتحها ثلاثتهن اشتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون
يتمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من
الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فان قلت كيف قال بيدك الخير فذكر الخير دون الشر قلت لان الكلام انما
وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي اكثرته الكثرة فقال بيدك الخير توتيه اولياءك على رغم من عاداك يدل على
كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادرة عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كائنا ما كان ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال
الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على
ان من قدر على تلك الافعال العظيمة الغريبة للافهام ثم قد رات يرزق بغير حساب من شاء من عباده فهو قادر على ان
ينتزع الملك من اهله ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب المنزلة انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم
بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا
الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام كما تكونون يولى عليكم نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة
قبل الاسلام او لذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء لا تجدون قوما يؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان
من دون المؤمنين يعني انكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تتركوهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء من وبال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يبقى انه مستثنى من ولاية الله رأسا وهذا امر
معقول فان موالاة الولي ومعاداة عدوه متنافيتان قال توقوا عدوي ثم تزعم اني صديقك ليس هذا من فعل عاقل بجانب
الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قبل المتقي تقاة وتقية كقولهم ضرب الامير
لضربه يختص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء
وانتظار زوال المانع من قشر العصى كقول عيسى صلوات الله وسلامه عليه كن رسولا وانت جابيا ويحذركم الله نفسه
فلا تعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وانما نهاكم عن موالاتهم
تقاة ان تتقوا على الحذف كقوله اتقوا الله حق تقاته ان تخفوا ما في صدوركم اذ تبدونه من ولاية الكفار او غيرها مما
لا يرضى الله بفعله ولم يخف عليه وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء فقط فلا يخفى عليه سركم و
علنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المغايرة من
سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور
دون مقدور فهو قادر على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذروا نفسه فالاجتراء عليه قبيح ولا يقدم عن واجب فان
ذلك مطلع عليه للمعاقبة فالحري به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همته بابوابه
ويندب وضعه على عيوبه من تجسس عن بواطن امور لاحذرها ويتيقظ في امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاستراية
به فما بالعين علم ان العالم الذات التي يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من الغفلة تنا بك تركك

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴿ قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴿ قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴿
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿ اذ قالت امرأت عمران رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم ﴿

يوم نجد منصوب بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تمنى لو ان بينها وبين
ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا ويجوز ان ينتصب يوم تجد بنحو اذكر ويقع على ما عملت وحذف ويرتفع وما عملت على الابتداء
وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لانقطاع تود فان قلت
فهل يصح ان تكون شرطية على قراءة عبد الله وتود قلت لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر اذ قع في المعنى
لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تود حالا اي
يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم اي عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا في صحفهم
يقرؤنه ونحوه ينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وكثر قوله ويحذركم
الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رؤف بالعباد يعني ان تحذيره نفسه وتعريفها اياها من اعلم والقدرة
من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه عاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من
رأفته ان حذرهم نفسه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة و
ذو عقاب اليم محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ارادته
عنهم ويحتمل فعلهم والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني حتى يحببكم ما تتبعونه من ارادة عبادته يرض عنكم
ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل
فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه معجبا فاطرق
وينغر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونغرته وصعقته الا ان تصور
في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونغر وصعق على تصورها وربما
رأيت المني قد ملأ ازاره ذلك المحب عند صعقته وحتى العامة حواليه قد ملؤا ازرارهم بالدموع لما فاتهم من حاله وقرئ
يحببكم ويحبكم من حبه يحب قال اخت اباذوان من حب ثمر وأعلم ان الرفق بالجاهل رافق
والله لو لا ثمر ما حببته ولا كان ادنى من عبيد وشرف فان قلت يحتمل ان يكون ما نصبا وان يكون مضارعا بمعنى فان تولوا
ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون او ابنا عمران بن يصهر وقيل
عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين عمران ابن الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض
يعني ان الاثنين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من
قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان سليمان
بن داود بن ايشي يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في
الدين كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض
في التدين او سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها واذ منصوب به وقيل باضمار اذكر وامرأة عمران بن ماثان اسمها مزيم البتول جدة
عيسى صلوات الله عليه وهي حنة بنت فاقوذ وقوله اذ قالت امرأة عمران على ارادة قوله وآل عمران مما يخص ان عمران هو عمران بن
ماثان جد عيسى والقول الآخر رجحه ان موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر فان قلت كانت لعمران بن يصهر
بنت اسمها مزيم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان بمزيم البتول فما اذا كان عمران هذا هو ابو مزيم البتول دون عمران
ابي مزيم التي هي اخت موسى وهرون قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن آذن وعمران بن
ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مزيم فكان يحيى وعيسى ابني خالة وروى انها كانت عاقرا لم تلد لها
ان تحبلت فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان
رزقتنيه ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمزيم وهلك عمران وهي حامل محررا

وارثه كما يجيء بعده فسم الاعراب الا ان
الرفع ورفع الكف فاعرفه فيما يجيء
ان شاء الله تعالى فانه يجيء كثيرا
عند كثير من الاعراب الا في مكان
واحد يجيء الناصب والجازم
منه

قوله

قوله الحسن حسن

مجاز اسناده مجاز
مواز ضاهم

قوله ليس للعقد بعض
المفعول

حاشية عمران ٣

قوله ليس من جميع الاعراب

فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى
لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب

هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك
الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار

معنقا للخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا استخدم ولا اشغله بشئ وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وربما نذر
كان فواحد من ذكور هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وما كانت التحرير
الا للغلمان وانما بنيت الامر على التقدير فلما طلبت ان ترزق ذكرا فلما وضعتها الضمير لها في بطني ولذا لك على المعنى للذة ما في
بطنها كان انثى في علم الله او على تاويل الجملة او النفس او النسمة فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير
في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت الاصل وضعتها انثى ولما اتت لتانيث الحال ولذا الحال
شئ واحد كانت الاسم في من كانت انك لتانيث الخبر وتطبيق قوله تعالى فان كانتا اثنتين واما على تاويل الجملة والنسمة
فظاهر لانه قيل اني وضعت الجملة والنسمة انثى فان قلت فلم قالت اني وضعتها انثى وما اردات الى هذا القول
قلت قالته تحسرا على ما ولدت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لانها كانت ترجو او تقدر ان تلد ذكرا
ولذلك نذرته محررا للسدانة ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضعها او
تجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشئ الذي وضعت وما علق به من عظايم الامور وان يجعله وولده
آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله اعلم بما وضعت على خطاب الله
لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره وقرئ وضعت بضم التاء ولعل الله فيه سرا وحكمة
ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها فان قلت فما معنى وليس الذكر كالانثى قلت هو بيان لما في
المعهد قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع من قدره ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها والله اعلم فيما
قوله فان قلت فعلام عطف قوله وانى سميتها مريم قلت هو عطف على انى وضعتها انثى وما بينهما جملتان
معترضتان كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها قلت لان مريم في لغتهم
بمعنى العابدة فاراد ت بذلك التقرب والطلب اليه ان يجعلها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى
كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوايه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين
يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فان الله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في
اغوايه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي الذين
صار خاص مسته تخييل ونفور لطمعه فيه كالمه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قوله الرجيم
الملعون الذي يرجم بكل خير الطفل ما عاذ يولد واما حقيقة المس والخنس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس
على الناس يخبطهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول
حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اتم مما يقبل به الشئ كالتسوط والتدود لما يتسعط به ويكحل وهو اختصاصها لها بما قامت
مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من آفاتها عقيب الولادة قبل ان تشاء وتضلع للتسدانة روي ان
حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في
الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فشا فوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنوماثان رؤوس امر اسرائيل
واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي لان خالتها عندي فاقترعوا عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا
فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فكفلها والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى
فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها استقبالا فوكل بها ملكا
بمعنى استجابه وتقبله بمعنى استحصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا اخذ به اول وعنفوانه قال القطامي
وخير الامر ما استقبلت منه وليس باتباع امر ان يتبعه اتباعا ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاحضها في اول اقبالها حين ولدت بقبول
حسن لها وانبتها نباتا حسنا مجازا عن التربية الحسنة العايدة عليها بالصلاح في جميع احوالها وقرئ وكفلها زكريا بوزن وعلها

فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى
لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب

هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك
الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار

وكفلها زكريا، بتشديد الفاء ونصب زكريا، والفعل لله تعالى بمعنى وضعها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لصلاحها وربيها قراءة
ابن وكفلها من قوله فقال اكفلينيها وقراءة مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلاثة ونصب ربها
تدعوا بذلك اي فاقبلها يا ربها وربها واجعل زكريا كافلا لها قيل بنى لها زكريا عليه السلام محرابا في المسجد اي غرفة تصعد
اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمتها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم
تسمى المحاريب وروي انه كان للبيت عليها الف هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان
رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك
هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الناس وهوات في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل لداخل اليه
اليك قالت هو من عند الله فلا استبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت
عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فهشت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا فقالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه الصلوة والسلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل
ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام
كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها انه يرزق من جملة كلام مريم عليها السلام او من كلام ربنا عز وجل قابل بغير حساب
بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق هنالك في ذلك المكان حيث هو فاعدا عند مريم
في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان كما يرى حال من مريم في كرامتها على الله وشرفها رغب فانه
يكون له من ايتاع ولد مثل ولدها حسنة في المجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت الحنها كذلك قيل
لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز دلالة العاقر ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجميع سمع الدعاء بمعنى اجابه
فرى فناداه الملائكة وقيل ناداه جبريل والمنادي الملايكة على قولهم فلان يركب الخيل ان الله يبشرك بالفتح على ان الله والبشر
يعني ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيحمد
مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى وهو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وخذها وهي قوله
كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته
والسيد الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فايقا للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط ولها
من سيادة والحصور الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي مانعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر
قال الخطابي وشارب مزيح بالكاس ناد سني لا بالحصور ولا فيها بسآر فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روي
انه مر وهو طفل بصبيان يدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ثانيا من الصالحين لانه كان من اصلاب
الانبياء او كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اني يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة كما قالت
مريم وقد بلغني الكبر كقولهم اذا كنته السن العالية والمعنى اقر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة وللمراته
ثمان وتسعون كذلك اي يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر
او كذلك الله مبتدا وكذلك خبر اي على نحو هذه الصفة الله يفعل ما يشاء ربنا له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادة
اية علامة اعرف بها الحبل لاكلفي النعمة اذا جاءت بالشكر قال اية اك ان لا تقدر على تكلم الناس ثلثة ايام وانما خص تكليم الناس
بالعشي والابكار يعني في ايام تعجز عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة فان قلت لم حبس لسانه عن تكليم الناس

وذرية الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ۝ يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ۝ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك
وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ۝ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين ۝ ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ۝ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء
إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ۝ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ۝ ومصدقا
لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ۝ إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ۝

قلت ليخلص المنة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره فوقف منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من
أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له اتبع أن يحبس لسانك الأعز الشكر واحسن الجواب واوفقه ما كان مشتقا من
السؤال ومشتقا منه الآن لما الا اشارة بيد او بارس وغيرهما واصله التحرك يقال از غزا اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز و
قرأ يحيى بن وثاب الآزن بفتحتين جمع رمح وروسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رماز كخادم وخدم وهو حال منه
ومن الناس دفعة كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا بمعنى الامتزامزين كما يكلم الناس الاخرس
بالاشارة ويكلمهم والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والإبكار بفتح
الهمزة جمع بكر كسحر واسحار ويقال اتيته بكرا بفتحتين **فان قلت** الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه
قلت لما أدى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز ان يكون استثناء منقطعا يا مريم روى انهم كلموها
شفاها معجزة لزكريا عليه السلام او ازعاجا لنبوة عيسى اصطفاك اولا حين تقبلك من امك وطهرك واختصك بالكرامة
السنية وطهرك مما يستقذر من الافعال ومما قذف به اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من
غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيآت الصلوة وانما قيل لها
واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين اى في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم
ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان
تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع **فذلك** اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى يعني ان ذلك من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي **فان قلت** لم نفت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وتركت نفي استماع الانباء مع حقها
وهو معلوم **قلت** كان معلوما عندهم علما يقينيا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا
المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة ففيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه
وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ يجمعون اسرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في الماء
مستمرين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها اذ يختصمون في شانها تنافسا في التكفل بها
فان قلت لم يكمل مريم ثم يتعلق **قلت** تحذ وقد دل عليه يلقون اقلامهم كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم
يكفل او تعلق او يقولون المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك
كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع ومشتقها من المسح والعيس كالراقم في الماء **فان قلت**
اذ قالت بم تعلق **قلت** هو بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان يتبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة
وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا **فان قلت** لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم **قلت** لان الابناء
ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت و
اصطفيت على نساء العالمين **فان قلت** لم فكر ضمير الكلمة **قلت** لان المسمى بها مذكر **فان قلت**
لم قيل اسمه للمسيح عيسى بن مريم وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح والابن فلقب وصفة **قلت** الاسم
الشخصي علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مخترع هذه الثلاثة وجيها حال من كلمة و
كذلك قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها
موصوفة فالوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين
رفعه الى السماء وصحبته الى الملائكة والمهد ما يهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وفي المهد في محل النصب على الحال وكهلا
عطف عليه يعني ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حالي
الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستتباء فيها الانبياء ومن بديع التفاسير ان الجار متعلق بمحذوف تدل عليه البشارة كانه قيل يبشرك
بولد يكلم الناس في المهد وكهلا ومعناه انه يكلم الناس في حالتي الطفولة والكهولة كلاما لا يتفاوت حالاه في البعد عن العادة وهو كلام الانبياء
وانه يكون نبيا في حالتيهما لا يفارق حالاه حالات الانبياء وهذا من اعجاز القرآن ومعجزات النظم ومن لطيف ما سمعت في تفسير الآية
ان المعنى يكلم الناس في المهد بالنبوة وهو صبي وكهلا بالنبوة وهو كهل بعد ان ينزل من السماء ويعود الى الدنيا ويتزوج ويولد له
ويعمر الى ان يبلغ سن الكهولة وهذا التفسير مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ۝ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ۝ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ۝ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ۝ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من
ناصرين ۝ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ۝

ونعله عطف على يشرك او على يخلق او هو كلام مبتدأ وقراء عاصم ونافع ويعلمه بالياء **فان قلت** علام تحمل
ورسولا ومصدقا من المنصوبات المتقدمة وقوله اني قد جئتكم وما بين يدي يأبى حمله عليها **قلت** هو من الحذاق وفيه
وجهان احدهما ان يضمر له وارسلت على ارادة القول تقديره ونعلمه الكتاب والحكمة ويقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم و
مصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا بانى قد جئتكم بانى اصدق ما بين
يدي وقرئ انى بالفتح وبالكسر ورسولا عطفا على كلمة اني قد جئتكم اصله ارسلت بانى قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل و
انى اخلق نصب بدل من انى قد جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني بالكسر على الاستيناف اى
اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اى في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله فيصير طيرا
كسائر الطيور حيا طيارا وقراء عبد الله فانفخها **قال** كالهبرية تنحى بنفخ النحاء وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه
الذي ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين وقيل لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير
وروى انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته
الا بالدعاء وحده وكرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية وروى انه احيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا
هذا سحر فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان ادخرت كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف والاصل مرة على قوله
بآية من ربكم والاصل لكم ويجوز ان يكون مصدقا منصوبا عليه انهنا اني جئتكم بآية وجئتكم مصدقا وما حرم الله عليهم في
شريعة موسى المخمص والمثوب ولحوم الابل والشحم وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك قيل احل لهم من الشحم الطير
والا صيصية له واختلفوا في احلاله لهم السبت وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التوراة او الله عز
وجل او موسى صلى الله عليه وسلم لان ذكر التوراة دل عليه ولانه كان معلوما عندهم وقرئ حرم بوزن كرم وجئتكم بآية
من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله اني اقول لكم ربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرئ بالفتح
على البدل من آية وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض **فان قلت** كيف جعل هذا القول آية من ربه **قلت** لانه
تعالى جعل له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل لجيء هواه للنظر في ادلة العقل والاستدلال ويجوز ان يكون
تكريرا لقوله جئتكم بآية من ربكم اى جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء والاحياء والانباء بالغيب
وبغير من ولادتي بغير اب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله وجئتكم بايات من ربكم فاتقوا الله
لما جئتكم به من الآيات واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم ابتداء فقال ان الله ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح وان الله ربي
وربكم واعبدوه كقوله لايلاف قريش فليعبدوا ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض
فلما احس عيسى فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس والى الله صلة انصاري مضمنا معنى الاضافة
كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني الذي هو منى وقرئ قال من انصاري على حذف حرف الجر
الى الله ملتجئا اليه نحن انصار الله اى انصاره دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات
لخلوص الوانهن ونقائهن **قال** فقيل لحواريات يبكين غيرنا ولا يبكين الا الكلاب المواخر وفي رثة للحوائك
وهو الكثير الحيلة وانما طلبوا شهادته باستسلامهم تأكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم مع الشاهدات
مع الانبياء الذين يشهدون لامهم أو مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء
على الناس ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر ومكرهم انهم دبروا قتله غيلة ومكر الله ان رفع
عيسى الى السماء وشبه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا وقد نبه على العقاب من حيث
لا يشعر المعاقب اذ قال الله ظرف خير الماكرين او لمكر الله الى متوفيك اى مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك
الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك وميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي الى سمائي ومقربك منى وملائكتي

وتعلم

ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ فَمَنْ
حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝

من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته
واقبل ميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل منوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها
ورافعك وانت نايم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلو بهم بالحجة
وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف وتبعوهم هم المسلمون لانهم تبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع دون الذين كذبوه
وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم قوله فاعذبهم فوفيهم اجورهم وقرئ فيوفيهم بالياء ذلك اشارة
الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه ومن الآيات خبر بعد خبر او خبره محذوف ويجوز ان يكون ذلك
بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمعنى تفسيره نتلوه والذكر الحكيم القرآن ووصف بصفة من هو
من سببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه ان مثل عيسى عند الله ان شان عيسى وحاله العجيبة كشان آدم وقوله خلقه من تراب
جملة مفسرة لمثل عيسى بآدم فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد آدم بغير اب ولم قلت
هو مثله فواحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف وقد
لا تشبه به في انه وجد وجودا اخارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك غيران ولان الوجود من غير اب واخرق واغرب
للعادة من الوجود من غير اب فشبه العجب بالاعجب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذ انظر فيما هو اقرب منها
استقربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا
كان يحيي الموتى قال فحزقيل اذن لان عيسى احيا ازبعة نفر واحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال
فحرجيس اذن لانه طبخ واحرق ثم قام سالما خلقه من تراب قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشاء بشرا كقوله ثم انشاناه
خلقا آخر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر بتداء محذوف اي هو الحق كقولك اهل خيبر محمد والخميس وعيه
عن الامتراء وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة وان يكون
لطفا لغيره فمن جاءك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم تعالوا هلموا والمراد
المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسالة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا وانتم ابناءه ونساءه ونفسه الى
المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهلهم الله لعنه وابعده
من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها واصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن
التعانا روى انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال
والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا
نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت
فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا
يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القسم رايينا ان لا نباهلك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا قال
فاذ ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك
على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترد نا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلثين درعا
عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوه لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاتاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولحال الحول على النصارى وعن عايشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة
ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فان قلت ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ

ومن خصمه وذلك اشد تخويف له ومن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء قلت ذلك ادل للدلالة على ثقته بحاله واستيقانه
بصدقه حيث استجاز على نفر يضن باعزة واطلاذ كيده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب
خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعز ته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم
بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعاين في الحروب لتقعهم
من الهرب ويستمون الذادة عنها بازواجهم حماة الحقايق وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم
وليوذن انهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لائح لقوى سنة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلم وفيه برهان
واضح على صحة نبوة صلى الله عليه وسلم لانه لم يجاحد من وافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك ان هذا الذي قص عليك
من نبأ عيسى هو القصص الحق قرئ بتحريك الهاء على الاصل وبالسكون لان اللام تنزل من هو منزلة بعضه فتخفف كما خفف
عضد وهو اما فصل بين اسم ان وخبرها واما مبتدا والقصص الحق خبره والجملة خبر ان فان قلت لم جاز دخول
اللام على الفصل قلت اذ اجاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان
تدخل على المبتدا ومن في قوله وما من اله الا الله بمنزلة الباء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق والمراد الرد
على النصارى في تثليثهم فان الله علم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله فذاقوا عذاب الخلد بما كنتم تفسدون يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة سواء بيننا وبينكم للخليق فيها القرآن
والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ربا من دون الله يعني ما
اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشرا مثلنا ولا نطيع اخبارنا فيما احللنا او حرمنا
التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كفعله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
وما امروا الا ليعبدوا آلها واحدا وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة وقرئ كلمة
بسكون اللام وقرا الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت استواء كان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لن نشكم
الحجة فوجب ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال اقصراع او غيرهما اعترف بانني انا الغالب
وسلم لي الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد
ظهوره زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابرهيم كان منهم وجاء لورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم
ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل فبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى
الفان فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال
المحال ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستانفة بينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص
الحمقى ديران حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا
ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم وعن الاخفش ها انتم هؤلاء انتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء وعني الاستفهام التعجب
من حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته والله يعلم علم ساحاججتم فيه وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم
وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن منكم او اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ان
اولى الناس بابرهيم ان اختصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبقاء دينه النبي خصوصا
والذين آمنوا من امته وقرئ هذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه اي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجر عطفا على ابرهيم
ودت طايفة هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى يهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبالا الا ضلال الا عليهم
لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم او وما يقتدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون اشباههم من اشياعهم بآيات الله

يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ● وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار
واكفروا آخره لعلهم يرجعون ● ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ● يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ● ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ●

بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انتهى لا يومنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافا
بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلايل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بآيات
التوراة جميعا وانتم تعلمون انها حق قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل
كقوله كلابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالمجد ارتدى وتازرا ● وجه النهار اوله قالت من كان سرورا بمقبل مالك
قبيلك تنوين بوجه نهار والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون في دينهم
ويقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وقيل تواطا اثنا عشر من احبار يهود خيبر
وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار وصلوا معهم صلاتهم واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا
فوجدنا محمدا ليس بذلك الموصوف فظهر لكم كذبه وبطلان دينه فاذا اعلمتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في شان القبلة
لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها في اول النهار ثم
اكفروا به في آخره وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ● ولا تؤمنوا تعلق بقوله ان يؤتى احد وما
بينهما اعتراض اى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم اراد واسرا تصديقكم بان المسلمين
قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى شياعكم وحشدهم دون المسلمين ليلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين ليلا
يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجميع بمعنى لا تومنوا لغير
اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويقيمون عليكم عند الله بالحجة ● فان قلت فما معنى الاعتراض ● قلت معناه
ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك وان لم ينفع كيدكم وحيلكم وردكم
عنه عكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق واتيم الكلام عند
قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن تبع دينكم الا من كانوا تابعين
لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يوتى احد
معناه لان يوتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لاشي آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من
فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير ان يوتى بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بفتح
الهمزة ان يوتى احد ● فان قلت فما معنى قوله او يحاجوكم عليه هذا ● قلت معناه دبرتم ما دبرتم لان يوتى احد مثل
ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم بمن يحاجتهم لكم عند ربكم ويحتجون بكون هدى الله بدلا من الهدى وان يوتى احد خبرا
على معنى قل ان هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقروا بالحق عليهم ويبحضوا بحجتكم
وقرئ ان يوتى احد على الاستفهام الذي هو بمعنى الجحد كقوله اهم خير ام تبع ● ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يوتى احد مثل
ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يوتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز ان ينتصب ان يوتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تومنوا
الا لمن تبع دينكم كانه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم لان قوله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان
يوتى احد مثل ما اوتوا عن ابن عباس من ان تامنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا وما ات اوقية
ذهبا فاداه اليه ومن ان تامنه بدينار فحاص بن عازوراء رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل الماسونون
هم الكثير الضاري غلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل لليهود الغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه
يا صاحب الحق قائما على راسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف او بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء
والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها وقرأ يحيى بن وثاب تمنه بكسر النون من دام يدام ذلك شارة الى تزلك
الاداء الذي دل عليه لم يؤده ما دمت تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اى لا يتطرق علينا عتاب ولا ذم في
شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون

بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ● ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ● وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو
من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ●

ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا نقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا
حق حيث تركتم دينكم واذ عوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله
ما من شئ في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه ساله رجل فقال
انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك باس قال
هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل نهن اذا ادوا الجزية لم يحل اكل اموالهم الا بطيبة انفسهم ويقولون على
الله الكذب باد عايهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اى بلى عليهم
سبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده راجع الى من
اقيم في على ان كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ● فان قلت فهذا
عام يدخل الله لو في اهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة كلهم لمحبة الله ● قلت اجل لانهم اذا وفوا بالعهود وفوا
اول كل شئ بالعهد الاعظم وهو ما اخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة
للتقوه في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى على ان كل من وفى بعهد الله واتقاه فان
الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب التقاؤه من الكفر واهل التقوه فان قلت فايز الضمير
الراجع من الجزاء الى من ● قلت عموم المتقين قام مقام الضمير ● وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وغيره الا ان
ونظرائهما من سلمة اهل الكتاب يشترون يستبدلون بعهد الله يا عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم
وايمانهم وما حلفوا به من قولهم والله لنومنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرشى والارتشاء ونحو ذلك قيل نزلت
في ابي رافع وابا بابة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب حرفوا التوراة وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة
على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم ثمارهم فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فهو هذا نعته وصفته فقلت اذ لكم تخلف ولايا الى فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو
عليه غضبان وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطى بها ما لم يعطه والوجه ان نزولها في اهل الكتاب و
قوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله ولا يغرنك ايمانهم بجانب عن الامانة بهم والحط عليهم تقول فلان لا ينظر
الى فلان تريد تنفي عنه ارادته به واحسانه اليه ولا يزكيهم ولا شئ عليهم ● فان قلت ان حمزة بن استعماله فيمن يجوز عليه
النظر وفيمن لا يجوز عليه ● قلت اصله فيمن يجوز عليه النظر لان من اعتد بالانسان التفت اليه واعاره نظره
ببينه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجازا ● يعني الاحسان
مجازا عاما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون
السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف وقراء اهل المدينة يلوون بالتشديد كقوله لجوا في عتو وعن مجاهد
وابن كثير يلوون ووجهه انهما قلبا الواو المضمومة همزة ثم خففوها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها ● فان قلت
لام يرجع الضمير في لتحسبوه ● قلت الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد بعطفون
السنتهم يشبه الكتاب لتحسبوا ذلك المشبه من الكتاب وقرئ ليحسبوه بالياء بمعنى يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب
ويقولون هو من عند الله تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على انهم لا يتعرضون
لا ية يتلون وانما يعترضون بانه في التوراة هكذا وقد انزله الله على موسى كذلك لغرض جزائهم على اثمه وقساوة قلوبهم وياسهم من الآخرة

سبب النزول

فاختصما شاهداكم

نسخة صحيحة مقابلة على نسخة مصححة

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ
قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ

ومن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم ما كان لبشر تكذيب لما نعتقد عبادة عيسى وقيل انه ابا رافع القرظي
والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان نعبد غير الله
وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا
على بعض افلا نخر لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهي
السنة ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني
وجسماني وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن مجاهد الحنفية انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه
الامة وعن الحسن ربانيين فقهاء علماء وقيل حكماء معلمين وكانوا يقولون الشارع الربانى العالم العامل المعلم بما كتم بسبب
كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم او لان تكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مستندة عن العلم والدراسة
وفي هذا دليل على خيبة سعي من جهد نفسه وكده روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة
حسناء وتوفته بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون من التعلم تدرسون تقرؤن وقرئ تدرسون
من التدريس وتدرسون على ان اصله تتدرسون كتكرم وتكرم واصله تدرسون من التدريس ويجوز ان يكون
معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناها معنى تدرسون من
التدريس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وان السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت
النسبة اليه الا للمتمسكين بطاعته وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة
لتاكيد معنى النفي الذي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يشتبه الله ويضيه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة
وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً كما تقول ما كان لزيد ان
اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا
عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فما قالوا له اتتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يشتبه بالله
ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وتنصرها قراءة عبد الله
ولن يامركم والضمير يرجع للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين
كانوا مسلمين وهم الذين اتخذوه ان يتخذوا له ميثاق النبيين فيه غير وجه احدها ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق
على النبيين بذلك والثاني ان يضيف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق له الى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله
كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على امتهم والثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف
المضاف والراجح ان يراد اهل الكتاب وان يرد على زعمهم تكذيبهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب
ومثاق النبيون وتدل عليه قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واللام في لما اتيتكم لام
التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما تحتمل ان تكون المتضمنة لمعنى الشرط والتي من
ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيتكم وقرا حمزة لما
آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل اني اتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به على ان ما مصدرية
والفعلان معها اعني آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول و
لنصرته لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي آمركم بالايمان به وبنصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة
فان قلت كيف يجوز ذلك والعطف على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول الذي
جاءكم رسول مصدق لما معكم قلت بلى لان ما معكم في معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له

ومن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ۝ أفغير دين الله يبغون ۝ وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ۝ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما
انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ۝ ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ۝ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله
لا يهدي القوم الظالمين ۝ اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ۝ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ۝
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ۝ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ۝ ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ۝ اولئك لهم عذاب اليم ۝ وما لهم من ناصرين

وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان
به ونصرته وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم والميثاق اجماع تلك سبيات وهي الجبايا والنون المنقلبة ميما باذ غامها في الميم فحذفوا احداها
فصارت لمّا ومعناه لمن اجل ما آتيتكم لتؤمنن به وهذا نحو من قولهم حزني في المعنى اضرني عندي وقرئ اصرى بالضم وهي
لغة اصرا لانه مما يوصار يثقل ويعقد ومنه الاصار الذي يعقد به وبجوز ان يكون المضموم لغة في اصر كجبر وجبر وان
يكون جمع اصار فاشهد وا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم وهذا تاكيد عليهم وتحذير
من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك
هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون
فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره اتتولون فغير دين الله يبغون وقدم
المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم منه من حيث ان الانكار للذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل
وروي ان اهل الكتاب اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابرهيم عليه الصلوة والسلام
وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال عليه الصلوة والسلم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا
ناخذ بدينك فنزلت وقرئ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وهي قراءة ابي عمرو للدلالة الباغين هم المتولون والراجعين جميع
الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا طوعا بالنظر في الادلة والاسلام بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى
الاسلام كشق الجبل على بني اسرائيل واذ رفع الخرق وجوعون والاشقاء على الموت فمن راى بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ولم ينفعه
طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك
وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا لامر الله فقد رتبه فان قلت
لم عدي انزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء قلت لوجود المعنيين جميعا لان
الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارة باحد المعنيين واخرى بالآخر ومن قال الا قيل علينا لقوله قل وليس القول
قولوا تفرقة بين الرسول والمومنين لان الرسول يابية الوحي على طريق الاستعلاء ويانيهم على وجه الانتهاء فقد تعتسف
الآتي الى قولهم بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا ونحن له مسلمون موحدون
مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها ثم قال ومن يبتغ غير الاسلام بعني التوحيد والاسلام الوجه لله دينا فلن يقبل
منه من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع وقرئ ومن يبتغ غير الاسلام بالادغام كيف
يهدي الله قوما كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم وذلك على تعميمهم بانهم كفروا بعد ايمانهم
وبعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي ثبتت بمثلها النبوة وهم اليهود كفروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مومنين به وذلك حين رأوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا
ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت والحرث بن سويد بن الصامت فان قلت
علام عطف قوله وشهدوا قلت فيه وجهان ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا كقوله
تعالى فاصدق واكن وقوله الشاعر
لبس العباءة وقرت لي كاعب ... ومشت بصلجين عشية ولاعب
ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا
وقد شهدوا ان الرسول حق والله لا يهدي لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم الا الذين تابوا
من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته
فارسل الى قومه ان سلوا لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم توبته ثم ازداد وكفرا هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن
او كفروا بذكر رسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين يستفتحون به ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له

٩٤ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝

ونعتهم بشاقة دفنهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت فى الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازدياد هم الكفر ان قالوا نتيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون ولن اردنا الرجعة نافتنا باظهار التوبة فان قلت قد علم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان الذين ماتوا على الكفر لن تقبل توبة احد منهم ولن يقبل توبة من ماتوا على الكفر الا توبة من مات منهم مرتدا فانه يقبل توبته فان قلت فلم قيل فى احدى الآيتين لن تقبل توبتهم وفى الاخرى فلن تقبل منهم قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام مبنى على الشرط والجزاء وان سبب استتباع قبول الفدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا فى استحقاق الدرهم بخلاف قولك له درهم فان قلت فحين كان معنى ان تقبل توبتهم بعينى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر سببا عن ازدياد هم الكفر لما فى ذلك من قساوة القلوب ودكوب الزين وجرى الموت على الكفر قلت لانه كم من مرتد ازداد للكفر يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فان قلت فاى فايدة فى هذه الكناية اعنى ان كنى عن الموت على الكفر باستتباع قبول التوبة قلت الفايدة فيها جليلة وهى التغليظ فى شان اولئك الفريق من الكفار ولبيان حالهم بانهم فى صورة حال الآيسين من الرحمة التى هى اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما تخاف مرتاجل لياس من الرحمة ذهبا نصب على التمييز وقراء الاعمش ذهب بالرفع ردا على اسم كما يقال عندى عشرون نفسا رجال فان قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا فى كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضرب زيد وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للطخ وقضية ولا ابا حسن لها تريد ولا مثل هيثم ولا مثل ابى حسن كما انه يزاد فى نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد الآخر فكانا فى حكم شئ واحد واذا اراد فلان يتقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من احدهم ملء الارض على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملء ومل بتخفيف الهمزة لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا برا تنالونه وهو الجنة حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التى تحبونها وتؤثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان المتألهون رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله ورووا انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الى بيرحى فضعها يا رسول الله حيث اراد الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح او مال رابح وانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها فى اقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه فى سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيد اوجد فى نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر الى ابى موسى الاشعرى ان يبتاع له جارية من سبى جلولاء ثم فحت مدائن كسرى فوجدت اعجب الى نفسه فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها وترك بالبى ذو ضيف فقال للآمى ايتنى بخبيصا بلى فجاء بناقة مهزولة فقال ويحك اين خير الابل فقلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتى اليه ليوم اوضع فى حفرتى وقال عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على ان من فى ما تحبون للتبعيض ونحو اخذت من المال ومن فى شئ للتبيين ما تنفقوا اى من اى شئ كان يجب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله به عليم بكل شئ تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كل المطعومات او كل انواع الطعام والحل مصدر يقال حل الرجل حلا كقولك دلت الدابة دلا وعز الرجل عزا وفى حديث عايشة رضى الله عنها كنت اطيبه لحله وطهره ولذلك استوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجميع قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والذى حرم

فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝

اسرائيل ويعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل وابانها وقيل العروق كان به عرق النسا فكان ان شفى ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احب الية فحرمه وقيل اشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل نزول التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذى حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتجعلوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث اباد وا براءة ساحتهم مما نعى عليهم فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحود ما غاظهم واشمأزوا منه وانتحلوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فقالوا لما لم نزل نحرمه نحن ونحرمه آباؤنا من لدن ابراهيم عليه السلام الى ان اخذ علينا العهد بالعمل بما فى التوراة فكيف تلزمنا الحجة بما حرم علينا بظلم غيرنا وبغيهم وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابرهيم ومن بعده من بنى اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى التحريم الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التى كلما انكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فلما تابوا بالتوبة التى هى اجتناب الكبائر وبما هو اطوع منها كالصدقة حرم عليهم ما حرم عليهم من تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا التحريم القديم كما يدعونه فروى انهم لم يعترضوا على اخراج التوراة وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفى ذلك الحجة البينة على صدق النبى عليه الصلوة والسلام وعلى جواز النسخ الذى ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على بنى اسرائيل قبل نزول التوراة من بعد ما ان لهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون الكاملون الذين لا يتصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله تعريض بكذبهم كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وهى ملة الاسلام التى عليها محمد ومن آمن معه حتى تخلصوا من ايهودية التى ورطتكم فى فساد دينكم ودنياكم حيث امنطن كم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم وان مشكم تحريم الطيبات التى احلها الله لابرهيم ولمن تبعه وضع للناس صفة للبيت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ وُضِعَ للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس الله جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال اربعون سنة وعن على رضى الله عنه ان رجلا قال له اهو اول بيت قال كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفى عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم فلما اهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفى عام وكان فى موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع فى الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السماوات للذى ببكة البيت الذى ببكة وهى عكم البلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم البيطر والبيطار فى اسم موضع بالشام ونحوه من الاعتقاب امر لازب ودائم حتى غسطة ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقا فها من بكه اذا ازدحم لازدحام الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلى بعضهم بين يدى بعض لا يصلح ذلك الا ببكة كانها سميت ببكة وهى الزحمة قال ابو الزبير اذا اشرب لحذنه الاكة فحل حتى يبك بكة وقيل تبك اعناق الجبابرة اى تدقهم يقصدها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو والعامل فيه المقدر فى الظرف من فعل الاستقرار وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات بينات كيف صح بيان الجماعة بالواحد

قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ۝ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم
شهداء وما الله بغافل عما تعملون ۝ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ۝ وكيف
تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ۝ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون ۝

قلت فيه وجهان احدهما ان يجعل دخوله بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم عليه الصلوة والسلام من تاثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان امة والثاني اشتماله على آيات لان القدم في الصخرة الصماء اية وخصوصه فيها الى الكعبتين آية والانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون ساير آيات الانبيا آية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحاة الوف سنة آية وبحوثان تراد فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة وبحوثان تذكرهاتان الآيتان و يطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحو في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من موالبها ومنه قوله عليه الصلوة والسلم حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقرا ابن عباس وابن مجاهد وابو جعفر المدني في رواية قليبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابرهيم واقع وحده عطف بيان فان قلت كيف اجزت ان يكون مقام ابرهيم وامن من عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان استئنافة مستانفة اما ابتدائية ولما شرطية **قلت** اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان استئنافا دل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت فيه اية بينة من دخله كان استئناف لانه في معنى قولك فيه آية بينة امن من دخله **فان قلت** كيف كان سبب هذا الامن **قلت** فيه قولان احدهما انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فعاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدميه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه فيه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله ادم يرد انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابرهيم عليه الصلوة والسلم رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو خلفت فيه بقاتل الخطاب ما سبسته حتى يخرج منه وعند ابي حنيفه رحمة الله عليه من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج فيقتل انا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعنه عليه الصلوة والسلم الحجون والبقيع يوخذ باطراف هما دينثران في الجنة ومما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار باعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام من استطاع بدلا من الناس درويا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة وذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على التقرب عليه من الدراهم له ولا زاد وعن الحسن اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع فقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج والضمير في اليه البيت ولله على الناس حج البيت يقول لله حق واجب في رقاب الناس لا يتكلون عن اداية والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمبدل منه وتكرير له والثاني ان الايضاح بعقب الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحو من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه برهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة وكانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الينا قبلكم غير واجب وروى انما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البرجانبه وعن ابن مسعوده حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة الا وقد نهاد اية الا تنفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نظروا وقرئ حج البيت بالكسر والله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله التي دلتكم على صدق محمد والحال ان الله شهيد على اعمالكم مجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان للتجسروا على الكفر بآياته قرا الحسن تصدون من اصد عن سبيل الله عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر سلوكها وهو الاسلام وكانوا يبغون الموحدين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تبغونها عوجا تطلبون لها العوج حائدا ومثلا عن القصد والاستقامة **فان قلت** كيف يبغونها عوجا وهو محال **قلت** فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى تصدوهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني انكم تعيبون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيها هو اقوم من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل او انتم شهداء بين اظهر يكم عدول يشقون باقوالكم ويشتهدونكم في عظايم امورهم وهم الاحبار ورؤساء الله بغافل وعيد وحمل تبغونها نصب على الحال قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على تمكن الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال لمن معه اذا اجتمع ملا قرايه فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكان يوم اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم غضة طرية وبين اظهركم رسوله ينبهكم ويعظكم وينبح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك في دينه وبحوثان يكون حقا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي فقد حصل له الهدي للحال كما تقول اذا جئت فلانا فقد افدت فمعنى فقد هدي انه فيه فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدي كما ان قاصد الكريم متوقع للفائز عنده حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالقوا في التعوزي حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي

بعد

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر واولئك هم المفلحون

من قوة او قيل هوات لا ياخذ في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل للاتقي الله عبد حق تقاته حتى
يحزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد والمعنى معناه ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت
كما تقول لمن تستحثه على لقاء العدو لا اراك هنا الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال
التي شرطت عليه في وقت الاتيان فهم اعتصمت بحبله بجعلها بحيث يكون تعاطيا لاستظهاره به ووثوقه لحمايته يا متساك المتدلي
من مكان مرتفع بحبل وثيق يامن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا للاستعارة
الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو
الايمان والطاعة او تمسكوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد
من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع
الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحارب بعضا او
ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها مما يابى جاحكم والمؤلف بينكم وهو اتباع
الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف
فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متعاضدين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف وهو نعمة
في الدين وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهم العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة
الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على
ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام والتغيير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث للاضافة الى الحفرة
وهو تأنيث كما قالوا كما شرقت صدر القناة من الدم وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولانها واو لام انها في المذكر
مقلوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبة **فان قلت** كيف جعلوا على حرف حفرة من النار
قلت واما توا على ما كانوا عليه وهو انهم في النار فمثلت حالهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرف هوة ليسير
عليه الوقوع فيها كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة
من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم
كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر ورب تاعرف الحكم في مذهب وجهله
في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلط في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيد الانكار الا اتماديا
او على من الانكار عليه عيث كالانكار على اصحاب المكاسر والجلادين واضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون
بمعروف كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون واولئك هم المفلحون هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله و
اوصلهم وعنه عليه الصلوة والسلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه
وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له
وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار خبيث اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان
الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للامور ان كان واجبا
فواجب وان كان ندبا فندب وامّا النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر ترکه واجب لا انصافه بالقبح **فان قلت**
ما طريق الوجوب **قلت** قد اختلف فيه الشيخان فعند ابي علي التمكن والعقل وعند ابي هاشم وجود ما يزيل التمكن
ما شرايط النهي **قلت** الا يعلم الناهي او يظن ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما ينهى عنه
واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في منكره او

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون

وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث **فان قلت** فما شروط الوجوب **قلت** ان يغلب على ظنه
وقوع المعصية فوان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة
فان قلت كيف يباشر الانكار **قلت** بيسير يسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لانه الفرض كذا المذكر
قال الله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فمن لم يسلم عكن منه واخشن شرائطه
وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد فاما الانكار الذي بالقتال
فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعرفة عدتها **فان قلت** فمن يومر وينهى **قلت**
كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤخذون
بالصلوة ليمرنوا عليها **فان قلت** هل يجب على من تكب المنكرات ينهى عما تكبه **قلت** نعم يجب عليه لان
ترک انكاره وانكاره واجبان عليه فبتركه احدا الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن الحسن مروا بالخير وان لم تفعلوا
وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا افعل فقال وايتا يفعل ما يقول وذة الشيطان لو ظفر بهذا
منكم فلا يأمر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر **فان قلت** كيف قيل يدعون الى الخير يامرون بالمعروف
قلت الدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام
ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلاة الوسطى كأنه قيل تقرّبوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم
البينات الموجبة فلا تتفاوت على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم متبدعوا هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية
واشباههم يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم ان باسم الذكر وا وقرئ تبيض بكسر حرف المضارعة وتبياض وتسواد
والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته
واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكدره واسودت
صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم الكفرة
والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكذبهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون
وقيل اهل البدع والاهواء وعن ابي امامة رضي الله عنه هم الخوارج وذلك انهم على ريح دشق دمعت عيناه ثم قال كلاب
النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك
ام شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال بحمة لهم كانوا من اهل الاسلام
فلما رأيتهم قتلوا هذه القتلة ثم اخذ يتلو هذه الآية ثم اخذ بيده فقال انا بارضكم منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هي جميع الكفار لانها نهم عما توجبه
الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ففي نعمته رحمة الله وهي الثواب المخلد **فان قلت** كيف
موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله **قلت** موقع الاستيناف كأنه قيل كيف يكون فيها فقيل هم فيها
خالدون لا يظعنون عنها ولا يبغون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزا
المحسن والمسيء يا سيد جبائه وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن
نكرهما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه فيخان من يحكم عن يصفه بارادة القبائح والنهي بها
كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله
تعالى وكان الله غفورا قيل له كنتم خير امة كأنه قيل وجد تم خير امة وقيل كنتم في اللام قبلكم مذكورة
بأنكم خير امة موصوفين بأخرجت اظهرت وقوله تامرون كلام مستأنف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس
ويكسوهم ويقوم بما يلتحم وتؤمنون بالله جملة في الايمان بكل ما يجب الايمان به ايذانا بالله لا ان من آمن ببعض ما يجب الايمان

لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ۝ ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۝ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة
تتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ۝ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين

من رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بإيمانه فكأنه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله ولو آمن أهل الكتاب
مع إيمانهم بالله لكان خيرا لهم لكان الإيمان خيرا لهم مما هم عليه لأنهم إنما آثروا دينهم على دين الإسلام حبا للرئاسة واستتباع
العوام ولو آمنوا لكانت لهم من الرئاسة والأتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير مما آثروا دين الباطل لأجله مع الفوز بما وعد
على الإيمان من إيتاء الأجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام وأضرابه وأكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
إلا أذى الأضرارا مقتصرا على أذى يتولد من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار منهزمين
ولا يقدروكم بقتل أو أسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم وفيه شيء لمن تأمل منهم لأنهم كانوا يؤذونهم
بالطعن بهم وتوهينهم وتضليلهم وتهديدهم بأنهم لا يقدرون أن ينجاوزوا الأذى بالقول إلى ضرر يبالى به مع أنه وعدهم
الغلبة عليهم والانتقام منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل فإن قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون
قلت عدل به عن حكم الجزاء الموجب الأخبار ابتداء كأنه قيل ثم أخبركم أنهم لا ينصرون فإن قلت فما فرق بين
رفعه وجزمه في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا ببقائهم كأدبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا
مطلقا كأنه قال ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها وأبشركم بها بعد تولية أنهم يخذلون منكف عنهم النصر والفوز لأبد مضروب
بعدها محتاج ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع وبيود خيبر فإن قلت
ما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا ثم أخبركم أنهم
لا ينصرون فإن قلت فما معنى الترامي في ثم قلت الترامي في المرتبة لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم
أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار فإن قلت ما موقع الجملتين اعني منهم المؤمنون ولكن بعضكم قلت هما
كلامان واردان على طريق الاستطراد عند إجراء ذكر أهل الكتاب كما يتول القايل وعلى ذكر قلات فإن من شأنه كيت وكيت
ولذلك جاء من غير عاطف بحبل من الله في محل النصب على الحال بتقدير لا معتصمين إلا متمسكين أو ملتبسين بحبل من
الله وهو استثناء من عام في الأحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في علة الأحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل
الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباؤا
بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم
اليهود عليهم لعنة الله وغضبه ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله أي ذلك كان بسبب
كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ثم قال ذلك بما عصوا أي ذلك كان بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده وليعلم أن
الكفر وحده ليس هو السبب في استحقاق سخط الله وان سخط الله مستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطبتم
اغرقنا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل الصغير في ليسوا سواء لأهل الكتاب أي ليس أهل الكتاب
مستوين وقوله من أهل الكتاب أمة قايمة كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف بيانا لقوله
كنتم خير أمة أمة قايمة مستقيمة عادلة من قولك قامت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم وعبر عن تهجدهم
بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع التهجد لأنه أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل عنى صلوة العشاء لأن
أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا
الناس ينتظرون الصلوة فقال لما أنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية وقوله يسارعون
ويسارعون في محل الرفع صفتان لأمة أي أمة قايمة تالون مؤمنون وصفهم بخمسة أبين ما كانت في البهود من تلاوة آيات الله
بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لأن ايمانهم به كلا ايمان باشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض ومن
الايمان باليوم الآخر لأنهم يصفونه بخلاف صفته ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مداهنين ومن المسارعة

وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ۝ إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ۝ يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون

في الخيرات لأنهم كانوا ساباطيين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع
في تناوله والقيام به وآثار الفوز على التراخي وأولئك الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله و
ربهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسلمين فلن تكفروه لما وصفهم الله عز وعلا به الشكر في قوله والله شكور
حليم في معنى توفية الثواب نفي عنه نقيض ذلك فإن قلت لم عدي الى مفعولين وشكر وكفر لا يتعدى بأن الا الى
واحد تقول شكر النعمة وكفرها قلت ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن يحرموه بمعنى فلن يحرموا جزاءه وقرئ
تفعلوا وتكفروه بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوتهم عنده الا أهل التقوت
الصر الريح الباردة نحو القر صر قال لا تعدمن الناس من حرمتهم نكباء صرصر بأصحاب المحلات كما قالت ليلى الأخيلية
تركن توبة ثم بغين الحمام الا الدبا وبلاء الجفان سد يفاع نكباء صرصر فإن قلت فما معنى قوله لمثل ريح فيها
صر قلت فيه أوجه أحدها أن الضمير في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قوة صر كما تقول
برد بارد على المبالغة والثاني أن تكون الصر مصدرا في الأصل بمعنى البرد فجيء به على أصله والثالث أن يكون من قوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل قال وفي الرحمن المستعان
كاف ۝ شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به
وجه الله بالزرع الذي حنته البرد فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله تعالى مع كفرهم وقيل ما أنفقوا
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاع عنهم لأنهم لم يبتغوا بانفاقه وجه الله وشبه بحرث قوم ظلموا أنفسهم
فأهلك عقوبة لهم على معاصيهم كان الأهلاك عن سخط أشد وأبلغ فإن قلت فلم قال ظلموا أنفسهم ولم
يقتصر بقوله أصابت الحرث أو أصابت حرث قوم قلت لأن الغرض تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب على الكلية حتى
لا يبقى منه شيء وحرث الكافرين الظالمين هو الذي يذهب على الكلية لا منفعة لهم فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فأما
حرث المؤمن فلا يذهب على الكلية لأنه وان كان يذهب صورة الا أنه لا يذهب معنى لما فيه من حصول الأعواض لهم
في الآخرة والثواب بالصبر على المذهاب فإن قلت الغرض تشبيه ما أنفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث الذي
ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح قلت هو من التشبيه المركب الذي
مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز أن يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح أو مثل ما ينفقون كمثل
مهلك ريح وهو الحرث وقرئ تنفقون بالتاء وما ظلمهم الله الغير المنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم
ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأتوا بها مستحقة للقبول أو الضحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم أي وما ظلمهم الله باهلاك
حرثهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكنوا أنفسهم يظلمونها هم
ولا يجوز أن يراد ولكنه أنفسهم يظلمون على اسقاط ضمير الشان لأنه انما يجوز في الشعر بطانة الرجل وخليطه خصيصه
وصفيه الذي يفضي اليه بثقوره ثقة به شبه بطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه وسلم
الأنصار شعار والناس دثار من دونكم من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وبطانة
على الوصف أي بطانة كائنة من دونكم محاورة لكم كما يقال ألوى في الأمر ألوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدى
الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه والخبال الفساد وقد
ما عنتم ودوا عنتكم على اثبات ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة وأصله انهياض العظم بعد جبره اي تمنوا اضركم
في دينكم ودنياكم اشد الضرر وأبلغه قد بدت البغضاء من أفواههم لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم وتحاملهم عليها
ان يفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة
بعضهم بعضا على لك وفي قراءة عبد الله قد بدت البغضاء قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة

حاء

المسلم

الخبر

ضع

هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝

أولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بيّنت لكم فعلتم به **فان قلت** كيف موقع هذه الجمل **قلت**
يجوز ان يكون لا ياوكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير اليكم خبالا وادّ بغضاؤهم ولما قد
بينا فكلام مبتدأ واخبر منه وابلغ ان تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة هاللتنبيه
وانتم مبتدأ واولاء خبره اى انتم اولاء المخاطبون فى موالاة منافقى اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطاياهم
فى موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء وقيل هؤلاء موصول تحبونهم صلته والواو فى وتؤمنون والحال د
انتما بهم ان لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كلّه وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بشئ من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ونحوه قوله يألمون كما تألمون وترجون من الله
ما لا يرجون ويوصف المخاطب والنادم بعض الانامل والبنان والانامل بهام **قال كعب بن ظالم المازنى**
فاقطع انامل اما ادلة يعضون من غيظ رؤس الاباهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به و
المراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعزّ اهله وما لهم فى ذلك من الذلّ والخزي والنبأ بان الله
عليم بذات الصدور فهو يعلم ما فى صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم فى حال خلوّ بعضهم ببعض وهو
كلام داخل فى جملة المقول او خارج منها **فان قلت** فكيف معناه على الوجهين **قلت** اذا كان داخلا
فى جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه
بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيأ من اسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد
ولا تعجب من اطلاعى اياك على ما يسرون فانى اعلم ما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه فى صدورهم ثم يظهرونه
بالسنتهم وجوّز ان لا يكون ثم قول وان يكون قل له قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس و
قوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا بانه الاسلام واذ لهم به كانه قيل حدّث نفسك بذلك **الحسنة**
الرخاء والخصب والغنيمة ونحوها من المنافع والسيئة ماكان ضدّ ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث
يحسدونهم ويشمتون بهم فيما اصابهم من الشدة **فان قلت** كيف وصف الحسنة بالمسّ والسيئة بالاصابة
قلت المسّ مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك
مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسّه الشر جزعا واذا مسته الخير منوعا
وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله فى
اجتنابكم محارمه كنتم فى كنف الله فلا يضرّكم كيدهم وقرئ لا يضرّكم من ضاره يضيره ويضيره كما قالوا لا ابالك
الضاد كقولك مدّ يا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضرّكم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على
كيد العدوّ بالصبر والتقوى وقد قالت الحكماء اذا اردت ان تكيت من يحسدك فازدد فضلا فى نفسك ان الله بما
تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط فعال بكم ما انتم اهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون فى عداوتكم فمعاقبهم
عليه واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة وهو غدوّه الى احد من حجرة عايشة رضى الله عنها وروى ان المشركين نزلوا
بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابىّ بن سلول ولم يدعه قط
قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدوّ
قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشرّ محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله
اخرج بنا الى هؤلاء لا يأكلّ لا يرون اناّ قد جبنّا عنهم وقال عليه الصلوة والسلام انى قد رايت فى منامى بقرا منحرة
حولى فاوّلتها خيرا ورايت فى ذباب سيفى ثلما فاوّلته هزيمة ورايت كانى ادخلت يدى فى درع حصينة فاوّلتها

اولاء
لحال
اولاء
هم
اولاء
اولاء
اولاء

بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ۝ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر
إلا من عند الله العزيز الحكيم ۝ ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ۝ ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
واتقوا الله لعلكم تفلحون ۝ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ۝ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ۝

من النصر وبقي احتجاب ما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم بالكوزن لك
العدد مسومين للقتال وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من فورك فقتل من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى
وجاء فلان من فوره ومنه قول ابي حنيفة رحمه الله الامر على الفور لا على التراخي وهو مستند من فارت القدر اذا
غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شئ من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من
ساعته لم يلبث والمعنى انهم فجاءة يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم
ويدل ان الله يعجل نصركم ويبشركم فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاء بمعنى منزلين
النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين ومسومين وخيلهم قال الكلبي معلمين بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم
وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض من نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد بخرزة اذناب خيلهم وعرفاتها
كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وما جعله الله الهاء لان يمدكم اي وما جعل الله
امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون وتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة
لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي
به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي
النصر وينعمه لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم
بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا
خائبين غيظا فرين بمبتغاهم ونحوه ورد والله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضربه كبده
بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب لاكبت حاسدا وارى عدوا هو من الكبد والرئة واللام متعلقة بقوله لقد ضرهم
الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شئ اعتراض والمعنى ان الله
مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من
امرهم شئ اما ان تعذبهم وانت عبيد سعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم
مطوف باذ على الامر او على شئ اي ليس لك من امرهم شئ او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم
شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل اذ بمعنى الا ان كقولك لألزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم
شئ الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشفي منهم وقيل نجم نجم ناس من قريش بعد وقعة احد وكسر رباعيته
فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وسيدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى انه فيهم من يؤمن او من الحسن رحمه الله يغفر لمن
يشاء بالتوبة والايشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء والايشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن
عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء
وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهواء والبدع بقساوتون ويقامرون عن آيات الله فيحملون خبط عشواء
ويجلبون انفسهم بايثرون على ابن عباس من قرأ لهم بسبب الذنب الكبير لمن يشاء على الذنب الصغير لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة نهى عن الربوا مع توبيخ يا كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل
فاستغرق بالشئ الطفيف مال المديون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية
في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوا في اجتناب محارمه وقد مدح ذلك باتباعه من
تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تامل هذه الآيات واشباهها لم يحدث نفسه بالاقلاع

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ۝ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين ۝ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ۝ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين

الفارغة والتنبي على الله وفي ذكر تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن
من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضى الله وعزة الوصل لديه رحمه وثوابه في مصاحف اهل المدينة والشام سارعوا
بغير واو وقرأ الباقون بالواو وتنظيره قراءة ابن وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال
على ما تستحقان به عرضها المتموات والارض اي عرضها عرض المتموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض
والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى
من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل
بعضها ببعض في الشراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر او في حالي الجدة والفاقة او في كلتي الحالتين
ما قدروا عليه من قليل او كثير كما يحكى عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عايشة رضي الله عنها انها
تصدقت بحبة عنب وفي جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا تنفعهم حال فرح وسرور ولا حال
محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس او حبس فانه لا يدع الاحسان والفتح بذكر النفقة
لانه اشق شئ على النفس وادله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو
ومواساة فقراء المسلمين كظم القربة اذا ملأها وشدفاها وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه
منه بالصبر ولا يظهر له اثرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا
وعن عايشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لتدنو التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء والعافين عن الناس
اذا جنى عليهم احد لم يواخذوه ودوى يناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان مولاي في اناسي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يجوز
ان تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته مولاي المذكورون وان تكون للعهد فيكون اشارة الى مولاي والذين
عطف على المتقين اي اعدت للمتقين وللتائبين وقوله اولئك اشارة الى المذكورين ويجوز ان يكون والذين مبتدا
خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم اي اذنبوا اي ذنب كان مما يواخذون به وقيل الفاحشة الزنا
وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه
او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها قبحها نادمين
عازمين ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي والاستثناء وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب
له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتائب لانه العبد اذا جاد في الاعتذار والتنصل
باقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب للنفوس لعباده وتنشيط للتوبة وبعث عليها ورفع عن اليأس
والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه مجمعات المغفرة ومزيد جملة معترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وروي الاكبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون
حال من فعل الاصرار وحرف النفي منصب عليهما معا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها
والنهي عنها او لوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات بيان قاطع ان الذين آمنوا على
ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين ومن خالف فذلك
فقد كابر عقله وعاند ربه قال اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لانهما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة
التنبيه على ان ذلك جزاء ولجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروي ان الله عز وجل اوحى الى
موسى ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من بخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ● هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ● ولا تهنوا ولا
تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ● إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ● وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ●

والنظر والشاهد لبيان
الجنة لفظه خصوصا
الله رحمه وجهاد كما

الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وادعاء الرحمة من لا يطاع حمق وجهالة
وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وعن رابعة
البصرية انها كانت تنشد ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها أن السفينة لا تجري على اليبس والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن يريد ماسنه الله في الأمم المكذبين من
وقايعه كقوله وقتلوا وقتلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا تجد لسنة الله تبديلا ولا تغيرا سنة الله التي قد خلت من
قبل هذا بيان للناس ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين
قبلهم والاعتبار بما يبين من آثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو
زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما
يستحق به ما ذكر من اجر العاملين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لحق وبين من امر المتقين والتائبين والصابرين
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن
الجهاد لما اصابكم اي لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا تأتوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الأعلون وحالكم
انكم اعلى منهم وأغلب لأنكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الأعلون شانا لان قتلاكم لله
ولاعلاء كلمته وقتلاهم للشيطان واعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او هي بشارة لهم بالعلو و
الغلبة اي وانتم الأعلون في العاقبة وان جد نالهم الغالبون ان كنتم مؤمنين تعلق بالنهي يعني ولا تهنوا ان
صح ايمانكم على انه صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه او بالأعلون اي ان كنتم
مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل
هو بالفتح الجراح وبالضم المهاد وقرأ ابو بكر قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان نالوا منكم
يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا
وتخوفوا نهم بالموت كما قالوا نكون ونوجون من الله ما لا يوجون وقيل كان يوم احد فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قلت فكيف قيل قرح مثله وما كان قرحهم يوم احد مثل قرح المشركين قلت
بل كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار لا تترك الى قتلاه تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون وتلك الأيام نبتلاها والأيام صفته ونداولها خبره
ويجوز ان يكون تلك الأيام مبتدأ وخبرا كما تقول هي الأيام تبلى كل جديد والمراد بالأيام اوقات الظفر والغلبة
عدا ولها نصرف فيها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ابيات الكتاب يوما علينا ويوما لنا ويوما
نساء ويوما نسر وفي اشالهم الحرب سجال وعن ابي سفيان انه صعد الجبل يوم احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي
كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابو بكر وها انا عمر قال اليوم يوم
بيوم بدر والايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون
ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة قال ابو الهيثم ظلينال مدلولا في الناس بين تمثل وسماع
يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين آمنوا فيه وجهان احدهما ان يكون المعلل محذوفا معناه وليميز
الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم
من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فالله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعاملهم
معاملة من يبتليهم حتى يستحق عليه الجزاء وهو ان يجعلهم موجودا منهم الثبات والثاني ان تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه معناه فعلنا
ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل بنبيه بواحدة ليسلم عما جرى وليبشرهم

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ● ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه
وأنتم تنظرون ● وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزي الله الشاكرين ●

ان العبد يسوءه ما يجري عليه من المصايب ولا يشعر ان لله في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهداء
وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد او ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة يا يبتلي
به صبركم من الشدايد من قوله تعالى لنكون شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض
ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص
التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وغيرة ذلك
مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم أم منقطعة ومعنى الهمز فيها الانكار ولما يعلم الله يعني
ولما تجاهدوا والآن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه شائع ذائع به يقول الرجل ما علم الله فيّ
فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما
يستقبل وتقول وعدني ان افعل كذا ولما تزد ولم يفعل وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون
الخفيفة ولما يعلمن فحذف نهاد ويعلم الصابرين بنصب الميم بإضمار أن والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ
الحسن بالجزم على العطف ورد ى عبد الوارث عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على اية الواو والحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم
صابرون ولقد كنتم تمنون خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى
المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد
رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان
تقتلوا او هذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجاحم عليه ثم انهزامهم
عنه وقلة ثباتهم فان قلت كيف يجوز تمني الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم قلت قصد متمني
الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتمنى كما ان من يشرب دواء الطبيب الناصح قاصد
الى حصول الماءول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جزء منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته ولقد قال
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين نعص الى مؤتة وقيل له رد كم الله لكنني اسال الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا اذا امروا على جدثي
ارشدك الله من غاز وقد رشدا لما رمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج
وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمية وهو يرى
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان
ففشى في الناس خبر قتله فانكفأوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحاز اليه طائفة
من اصحابه فلما هم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فنزلت وروى انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس
من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان
قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه
ومووتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل
حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان
قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم والعني وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فمضوا كما خلوا وكان اتباعهم بقوا على تمسكهم
بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تمتثلوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغ الرسالة والقيام

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ
مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ۝ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ۝ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ
فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

الحجة لا وجود له بين اظهر قومه ان مات الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة
للانكار بان يجعلوا خلق الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء
دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه **فان قلت**
لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل **قلت** لكونه مجوزا عند المخاطبين **فان قلت** اما علوم من ناحية
قوله والله يعصمك من الناس **قلت** هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله
فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم والانقلاب على الاعقاب الادبارا كما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك ليوم الا ما كان من قول المنافقين
وبحق ذلك بكون على وجه التغليظ فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشاعته
فلن يضر الله شيئا يعني فما ضر الا نفسه كان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع ويجزي الله الشاكرين الذين لم
يقتلوا كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا المعنى ان موت الانفس محال
ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج نفي لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان باذن له الله فيه تمثيلا وكان ملك
الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله وهو على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم
على لقاء العدو يا غلامهم ان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض المهالك واقتحام المعارك والشائع
ذكره صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتفاقم عليه والسلام فوعده له نجزة للمتخلص من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل
كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد ونجزي الشاكرين منها اي من ثوابها وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد
وقرئ يؤته ويجزى بالياء فيهما قرئ قاتل وقتل وقتل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال
عنه بفتح قتل كاينا معه ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال
وقرئ ربيون بالحركات الثلث فالفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب وقرئ نما وهو بكسر الهاء
والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن
والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم
لهم حتى رادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفين وما كان قولهم الا هذا القول
وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين مقتا لها واستقصارا والدعاء بالاستغفار منها مقدما على
طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع اقرب الى
الاستجابة فاثابهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر ونحض ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله و
تقدمه وانه هو المعتد به عنده تزيد ون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ان تطيعوا الذين كفروا قال علي رضي الله عنه
نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستصحبوا اليهود
والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغنون ويوقرون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه
واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان
واصحابه وتستامنوهم يردكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في
شيء ولا يثقوا على حالهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم بل الله مولاكم اي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة
احد وبالياء وقرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم سنلقي قرئ بالنون والياء والرعب بكون العين وضمها قيل
تذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب لهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ
مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على
ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فاسكوا بما اشركوا بسبب اشراكهم ان كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم
به ما لم ينزل به سلطانا آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة **فان قلت** كان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصح لهم
الاشراك **قلت** لم يعن ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما
المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر بشرط الصبر
والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم وبجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فلما انهزموا وبلغ ابا سفيان وهو بالروحاء عزموا ان يرجعوا فقال بعضهم بئسما صنعنا ظفرنا بشرذمة
هذا وقد بقي صرعاهم ارجعوا حتى نستأصلهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا هاربين فمروا بركب من عبد القيس
يريدون المدينة ميرة فقالوا لهم ان احببتم ان نعطيكم حملكم هذا من الزبيب ولكم علينا ان نوافي بكم سوق عكاظ
بالمدينة قبل الموسم فمروا بالركب فاخبروهم بذلك وقالوا انا قد اجمعنا الكرة على محمد واصحابه لنستأصلهم فلما
سمعوا بذلك قالوا ما لنا بهؤلاء طاقة فارتحلوا فمروا بالركب فاخبروهم بذلك وقالوا انا قد اجمعنا الكرة على محمد
واصحابه لنستأصلهم فلما سمعوا بذلك قالوا ما لنا بهؤلاء طاقة فارتحلوا فمروا بالركب فاخبروهم بذلك وقالوا انا قد
اجمعنا الكرة على محمد واصحابه لنستأصلهم فلما سمعوا بذلك قالوا ما لنا بهؤلاء طاقة فارتحلوا فمروا بالركب فاخبروهم
بذلك وقالوا انا قد اجمعنا الكرة على محمد واصحابه لنستأصلهم فلما سمعوا بذلك قالوا ما لنا بهؤلاء طاقة فارتحلوا
فمروا بالركب فاخبروهم بذلك وقالوا انا قد اجمعنا الكرة على محمد واصحابه لنستأصلهم فلما سمعوا بذلك قالوا ما لنا
بهؤلاء طاقة فارتحلوا

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ

لا شيم قول معتب بن قشير والنعاس بغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا والامنة الامن وقرئ أَمَنَةً بسكون الميم كالتها المرة من الامن ونعاسا بدل من أمنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حالا من امنة مقدمة عليه كقولك رايت راكبا رجلا او مفعولا له بمعنى تعسم امنة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة يغشى قرئ بالياء والتاء ردا على النعاس او على الامنة طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمؤمنين او قد اهمتهم انفسهم وما حل بهم فت الهموم والاحزان فهم في الشاكي والتباث غير الحق في حكم الجاهد ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول الا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق تريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون لرسول الله يا لوته هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو قل ان الامر كله لله والذي يابه المؤمنين وهو النصر والغلبة كتب الله لاغلبن انا ورسلي وان جندنا لهم الغالبون يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شيء سوال المؤمنين المستريدين وهم فيما يبطنون في النفاق يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء اي لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله وللذين يابه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم بمعنى من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما يكون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحرص منهم على الجهاد فتحصل الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نملك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى احد وكان علينا ان نقيم ولا نخرج كما كان رأي عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا لما فعلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز وعلا قد دبر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل وليبرز بالتشديد وبالتخفيف وليمحص ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحق ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص فان قلت كيف مواقع الجمل التي بعد قوله وطائفة قلت قد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون فان قلت كيف صح ان يقع ما هو سوال عن الامر بدا لامن الاخبار بالقتل قلت كانت مسالتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه ويخفون حال من يقولون وقرات الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون والوجه ان يكون استينافا استئنافهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه ان الذنب انهم وابوا احد كان السبب في توليهم انهم كانوا طاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلهم الشيطان اياهم هو المتولي وانا دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة وتكون لطفا فيها وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله معها فاخروا الجهاد حتى يسلموا من ذنوبهم ويجاهدوا على حال مرضية فان قلت لم قيل بعض ما كسبوا قلت هو كقوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِنْ
مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

ويعفوا عن كثير ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم والله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة وقالوا لاخوانهم اي اجل اخوانهم كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة اتفاق الجنس او النسب اذا ضربوا في الارض ذاهبين في وجوهها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى في قوله عفى الحيا عن اجون وقرئ بتخفيف الزاي على حذف التاء من غزاة فان قلت كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الارض فان قلت بم يتعلق ليجعل قلت قالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم على حال اللام مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى قلت معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم وشق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من الغم والحسرة وضيق الصدر فعل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كون كم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون وموادتهم مما يغمهم ويغيظهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد وكما يشاء وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء يعني الذين كفروا والمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون لكذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ولمي المسلمين عن ذلك لئلا يسبب القاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن ثم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما نالوه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبا حمراء وقرئ بالياء اي يجمع الكفار لا الى الله تحشرون لا الى الرحيم الواسع المغفرة المثيب العظيم الثواب تحشرون وكونوا على ذكر من ذلك لئلا تقعوا فيما وقع اسم الله هذا الموقع مع تقديم ما حقه التاخير والدخال اللام على الخبر المقدم به شان ليس بالخفي وقرئ مما تجمعون بالتاء على الخطاب والدلالة على ان ليته لهم ما كان الا رحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم لعنا هم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى آثارهم غما بغم وآساهم بانفسه بعد ما خالفوه وعصوا امره وانهزموا وتركوه ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك للفرق عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم فيما يختص بحق الله تعالى اتباعا للشفقة عليهم وشاورهم في الامر يعني في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي استطلابا لما عندهم فيه من تطييب نفوسهم وارفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله بمشاورة اصحابه ليالفوا ثقل عليهم استبداده بالراي دونهم وقرئ وشاورهم في بعض الامر فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشوري فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يخلو الا لانت ولا من تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا رشدت تلك العزيمة فتوكل على والا شاورت بعدة لك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقراه عبيد بن عمير وان يخذلكم من الخذلة اي اجعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله والتاييد وتحذير من المعصية وعما

وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ● افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
ومأويه جهنم وبئس المصير ● هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ● لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ●

يستوجبون به العقوبة بالخذلان وعلى الله وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولات
ايامهم يوجب ذلك وبقتضيه ● يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية يقال للجاز اذا سرق
من المغنم شيئا سمع للجلد والغل للحقد الكامن في القلب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء
يوم القيامة يحمله على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول وقته ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ولا
اغلة اذا وجده غالا كقولك اخلته واخنته ومعنى وما كان لنبي ان يغل وما صح له ذلك يعني ان النبوة تأبى الغلول ولذلك
من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا و
فيه وجهان احدهما ان يبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزه وينبه على عصمته بأن النبوة والغلول
متنافيان ليلا يظن ظان شيئا منه وان لا يستريب احد كما روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها وروى انها نزلت في غنائم احدين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى
ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم
ان لا تبرحوا المركز حتى يأتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا ووقوفا فقال عليه الصلوة والسلام بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم
والثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلايع فغنمت غنائم فقسمها ولم ينتظر
الطلايع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسئي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا
وتقبيحا لصورة الامر ولو قرئ ان يغل من اغل يغني غل الجاني يات بما غل يوم القيامة يات بالشيء الذي غله بعينه يحمله
كما جاء في الحديث جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وروى الا لا اعرفن احدكم يأتي ببعير له رغاء وبقرة لها خوار وبشاة لها
ثغاء فينادي يا محمد يا محمد فأقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك وعن بعض حجاة العرب انه سرق ناقة بشكة فأتيت
عليه الآية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة الحمل ويجوز ان يراد يات بما احتمل من ذنبه وتبعته وانه ● فان قلت
هلا قيل ثم يوفى ما كسب يتصل به ● قلت جيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى
وهو ابلغ وأشد لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا يجزى فما ظنك بجزاء علم انه غنيمة تختلس من بينهم مع عظم
ما اكتسب وهم لا يظلمون اي يعذبون بغير ما كسبوا من الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه ● هم درجات اي هم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات
كقوله انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول وقيل ذو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين ومنازل المعاقبين
او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على
من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه من انفسهم من جنسهم عربيا
مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده ● فان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم
اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك
اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من انفسهم اي من اشرفهم لانه عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن
معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم
وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضره بنو هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا
وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن امي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد
هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن من الله على المؤمنين
منه الا بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في محل الرفع كاذا في قولك اتخطب ما يكون الامير اذا كان

٧٨

اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير ● وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله
وليعلم المؤمنين ● وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ● الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين ●

قايما بعثي من من الله على المومنين وقت بعثه يتلوا عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم
ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سايل الجوارح بلابسة المحرمات والجنايات وقيل ويأخذ منهم الزكوة ويعلمهم
الكتاب والحكمة القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من مدارسة العلوم وان كانوا من قبل من قبل بعثه
الرسول صلى الله عليه وسلم لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان
والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه ● اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد
اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نشب بقلم واصابتكم في محل الجر باضافة قبلتا اليه وتقديره اقلتم
حين اصابتكم وأنى هذا نشب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع ● فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة
● قلت على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل
اضلتم كذا وقلتم حينئذ انى هذا من اين هذا لقوله انى لك هذا لقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله والمعنى انكم السبب
فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قيل
ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة ويصيب منكم اخرى وما اصابكم
يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته استعار الاذن لتخليته الكفار وانتم لم تنعموا منهم
بما اصبتم منهم لابتلي المؤمنين وتمحيصهم وتطهيرهم منكم اخرى

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝

عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب
الموت لم تقدروا على دفع سايرا سبابه التي لا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها روى انه مات يوم قالوا هذه المقالة
سبعون شاقا فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتال عن انفسهم بالقعود فما معنى قوله ان كنتم
صادقين قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره كان
اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدريكم ان سبب نجاتكم القعود وانتم صادقون
في مقالتكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره وجه آخر ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم
لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرؤا عن انفسكم الموت استدراك بهم اي ان كنتم رجالا دافعين
لاسباب الموت فادرؤا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ولا تحسبن الذين الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ
بالياء على وللذين رسول الله او ولا تحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا اول التقدير ولا تحسبنهم الذين
قتلوا امواتا اي ولا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول قلت
هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله احياء او المعنى هم احياء للدلالة الكلام عليها وقرئ تحسبن بفتح السين
وقتلوا بالتشديد واحياء بالنصب على معنى بل اثبتهم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى كقوله فالذين عند
ربك يسبحون مثل مايرزق سايرالاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف حالهم التي هم عليها من
التنعم برزق الله وحين بما آتيهم الله من فضله وهو الثواب في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على
غيرهم من كونهم احياء مقربين مجملا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يا احد جعل
الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في
ظل العرش ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم
قد بقوا بعدهم وهم لم يردكوا فضلهم ومنزلتهم ان لا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون
ما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة يبشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به
وقد ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في
نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واما حال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله ويبشرى المؤمنين بالفوز
في المآب وكرر يستبشرون تعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجر لهم
على ايمانهم يجب في عدل الله وحكمته ان يحصل لهم وكما يشيع وذكر وانّ الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء
وعلى انها الجملة اعتراض وهي قراءة الكسايي وتعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع الذين استجابوا ابتداء خبره للذين احسنوا
او صفة للمؤمنين او نصب على المدح روي انّ ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه وا صحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب
ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد
وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه الفرح فحملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فرحين ومن في الذين احسنوا منهم للتبيين مثلهما في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوكم واتقوا للبعض وعن عروة بن الزبير قالت لي عايشة ان ابويك لمن الذين
استجابوا لله والرسول يعني ابا بكر والزبير للذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في
اهل مكة حتى نزل مر الظهران والقى الله الرعب في قلبه فبداله ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ۝ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني
إن كنتم مؤمنين ۝ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ۝

فقال يا نعيم اني داعدك محمدا ان تلقى يوم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام ترعى فيه النجم وتشرب فيه اللبن
وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاد ذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل لخرج نعيم فوجد
المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي انوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم احد الا مشريدا فتن يبدون ان تخرجوا وقد
تدجعوا كلم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل
لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوهم فلما رجع فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو
يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابرهيم صلوات الله عليه
حين القي في النار حتى وافوا بدرا فاقاموا بها ثماني ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس
الاولون المثبطون والاخرون ابو سفيان واصحابه فان قلت كيف قيل الناس لواحد كان نعيم هو المثبط وحده
قلت قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وما له الا فرس واحد وبرد واحد
ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من اهل المدينة يضاعفونه ويصلون جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه ۵
فان قلت الام رجع المنكر في زادهم قلت الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مضمر قالوا لكونك من صدق كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به
نعيم وحده فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت لما سمعوا قوله واخلصوا عنده النية
والعزم على الجهاد واظهر والحمية الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى للاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج وكان
خروجهم على اثر تثبيطه الى جهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وقرن
ابن عمر رضي الله عنه رجلا ان الايمان يزيد وينقص قال لم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه
النار وعن عمر رضي الله عنه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به
وحسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك
فتصف النكرة لان اضافته للكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم المولى المخصوص بالمدح محذوف
نعمة من الله وهي السلامة وفضل هو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ۵
لم يمسسهم سوء لم يقتلوا مما يسوءهم من كيد عدو واتبعوا رضوان الله بخروجهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم فتفضل عليهم
بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطاه رايهم حيث حرموا انفسهم ما فازوا به هولا وروي انهم
قالوا ما لعل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم الشيطان خبره كم بعني انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف
اولياءه جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان
ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف بعني انما ذلكم قول الشيطان او قول ابليس لعنه الله يخوف اولياءه الذين هم
ابو سفيان واصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت لام يرجع الضمير في فلا تخافوهم على هذا
التفسير قلت الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافوني في
فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يامركم به ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يقتضي ان تؤثروا خوف الله على خوف
الناس ولا يخشون احدا الا الله يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من
المخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام فان قلت فما معنى قوله ولا يحزنك الذين ومن حق الرسول ان يحزن حتى
لتفاق من نافق وارتداد من ارتد قلت معناه لا يحزنوك بخوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا
إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي
مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ

لن يضروا الله شيئا يعني انهم لا يضرون بمساعدتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عايد الا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله ويريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب فلهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضرب به الانسان نفسه فان قلت هلا قيل ليجعل الله لهم في الآخرة واي فايدة في ذكر الارادة قلت فايدة الاشعار بان الداعي لهم الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين ساروا في الكفر شبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين مريد ان لا يرحمهم أن الذين اشتروا الكفر بالايمان اتما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واتما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس وشيئا نصب على المصدر دلت المعنى شيئا من الضرر ويجوز ان يكون الضرر الذي كفروا فيمن قراه بالتاء نصب ولهم حظ نصيبا لانفسهم بدل منه اي ولا يحسبن انما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه تنوب عن المفعولين كقوله ام حسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية بمعنى ولا يحسبن أن املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة وكذلها وقعت في الامام منفصلة فلا تخالف وشبع سنة الامام في خط المصاحف فان قلت كيف صح مجيء البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد قلت صح ذلك من حيث ان التقويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى لا ترى انك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك وبعضه دون بعض بتقدير مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وهو فيمن قراه بالياء رفع والفعل متعلق بان وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشانهم ستعاد من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو انماؤهم واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع آجالهم انما نملي لهم ما هذ حقها ان تكتب منفصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم قلت هو علة للاملاء وما كل علة يغرض الكمأة تقول قعدت عن الغزو للجبن والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس شئ منها بغرض لك وانما هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للامهال وسببا فيه فان قلت كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان الجبن علة للقعود والخوف للخروج قلت لما كان في علم الله المحيط بكل شئ انهم مزدادون اثما فكان الاملاء واقعا منه لاجله وبسببه على طريق المجاز وقرأ عيسى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لانفسهم خير لانفسهم ثم ابتدأ فقال انما نملي لهم هو الذي يسوءهم ثم بين الفعل ومفعوله فقال ليزدادوا اثما اعترض بين الفعل ومفعوله بمعناه ان املاءنا خير لانفسهم ان عاملناهم معاملة من يريد ان يغنمهم ويعرفهم انعام الله عليهم بتنسيء المدة وترك المعاجلة بالعقوبة فان قلت ما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة قلت معناه ولا يحسبوا ان املاءنا لزيادة الاثم ولتعذيبهم والواو للحال كانه قيل ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين اللام لتاكيد النفي على ما اتم عليه من اختلاط المؤمنين المخلص والمنافقين ۝ حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ يميز من ميز وتبين في رواية عن ابن كثير غير من امازه بمعنى ميز فان قلت بم الخطاب في انتم قلت للصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لا تفاقكم في الضمائر جميعا حتى يميز بينهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق بعينه لتوقوا لحذاه منكم علم الغيب فلا توهموا عند اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بنفاق الرجل واخلاص الآخر انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على الغيبيات ويجوز ان يراد

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ
قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

لا يتركم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا المخلص الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد والنفاق المال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقايدكم وشاهدا بضمايركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوحي او الاطلاع عليها فان ذلك مما استاثر الله به وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموه وتخلصوه من كل ما يسيء على الغيوب وان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وليتوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا تحسبن من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فضل وقرا الاعمش بغير هو سيطوقون تفسير لقوله هو شرا لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلد ها طوق الحمامة اذا اجاءت سنة يسب بها ويذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقز راسه وتقول انا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروى بشجاع اسود وعن الضحاك سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض اي له ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فالهم يخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحو قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرئ بالتاء ويالياء كالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ في الوعيد وليا على الظاهر قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلوا اما ان يقولوا عن اعتقاد لذلك او عن استهزاء بالقرآن وايتما كان فالكلمة عظيمة لا تقدر لها عن متزدين في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب ۝ سنكتب ما قالوا في صحايف الحفظة او نحفظه ونثبته في علمنا لانشاءه كما يثبت المكتوب فان قلت كيف قال الله سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا قلت ذكر وجود السماع اقلا موكدا بالقسم ثم قال سنكتبه على جهة الوعيد يعني لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظايم وانهم اصلا في الكفر ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة واتيا الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين يسالنا القرض فلطم ابو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله مغلولة وتقول لهم ذوقوا تشفيا منهم بان تقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما اذاقهم المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احرق ذقه وقال ابو سفيان لحمزة رضي الله عنه ذق عقق وقرا حمزة سيكتب بالياء على البناء للمفعول ويقتل بالياء ونصبه بالياء ونصبه الفاعل وقرا ابن مسعود ويقال ذوقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الافعال تزاول بها فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجتراحهم السيئات في استحقاق التعذيب قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن عدل لينا امرنا في التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول

فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير ۝ كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ۝ لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ۝ واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ۝

حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهي ان يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتأكله كما كان انبياء بني اسرائيل تلك آيتهم كان يقرب القربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء وتأكله وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان للرسول الاول به الا لكونه آية ومعجزة فهو اذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز ان يعتنه الله تعالى من بين الآيات وقد ان منهم ان انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق وجاؤهم ايضا بهذه الآية التي اقترحوها فلم تلزمهم ان كانوا صادقين ان الآيات بزعمهم بايتانها وفرق بين ايات بفتحتين ونظيره السلطات فان قلت ما معنى قوله وبالذي قلتم قلت معناه وبمعنى الذي قلتموه من قولكم قربانا تأكله النار ومؤداه كقوله ثم يعودون لما قالوا اي لمعنى ما قالوا في مصاحف اهل الشام وبالزبر وهي الصحف والكتاب المنير التوراة والانجيل وان يوم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود وقوله اليزيدي ذائقة الموت على الاصل وقرأ الاعمش ذايقة الموت بطرح الثوب مع النصب كقوله ولذاكر الله اذا قبلا فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون اجوركم قلت اتصاله به على ان كلكم توفون لابد لكم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور فان قلت فهذا يوهم نفي ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قلت كلمة التوفية تأبى هذا الوهم لان المعنى انما توفية الاجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض انموذجه الزحزحة التنحية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة فقد فاز فقد حصل له الفوز المطلق الكامل لا فوز يدانيه ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب الشديد ونيل رضوان الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما تدرك به عندك الفوز هنالك في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد متاع الدنيا بالمتاع الذي يتدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير ما اخذ الله على آدم وذريته الا وهو حي يطلب للمؤمنين بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدايد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصايب وفي الاموال الانفاق في سبل الخير وما يقع فيها من الآفات وما يسمعون من اهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف وصد من اراد الدخول فيه من امن وما كان من كعب بن الاشرف من هجايه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريض المشركين ومن فحاص ومن بني قريظة والنضير فان ذلك فات الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور التي حث عليها عزم الله ان يكون بمعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه الضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتأكيده عليهم يغني عن يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وفيه نصب جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه وكفى به دليلا على ان الله ماخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تحصيل على الطلبة وتطييب لقلوبهم واستجلاب لمساعدتهم او لجر منفعة وحطام دنيا او للتقية مما لا دليل عليه ولا امارة اذ يخل بالعلم وغيره ان يذب اليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن طاوس انه قال لوهب ان الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا لكتمت العلم كما تكتمه لرأيت ان الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت عن علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالله على كل شيء من اخلاقهم

لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ۝ ولله ملك السموات والارض
والله على كل شيء قدير ۝ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ۝ الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ۝

قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن الحسن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فايزين وقرئ لا تحسبن فلا تحسبنهم بضم الباء على خطاب المؤمنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ ابو عمر وبالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا يحسبن انفسهم الذين يفرحون فايزين وفلا يحسبنهم تأكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعده مأتيا انما ذبحت شاتي وعندي ما يدل عليه قراءة ابي يفرحون بما فعلوا وقرئ بما آتوا بمعنى اعطوا وعن علي رضي الله عنه بما اوتوا ومعنى بمفازة من العذاب بنجاة منه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه وارته انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما اوتوا بما اوتوه من علم التوراة وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم حيث ادعوا ان ابرهيم كان على اليهودية وانهم على دينه وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفل اعتذروا اليه بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا اليه بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوسلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لا بطانهم الكفر وتجوز ان يكون شاملا لكل من اتى حسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمد الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وما ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم لآيات لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب للذين يفتحون بصايرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ويعلمون ان ما يبصرون ويشاهدون من بدايع خلق الله وعجايب صنعه لا يكون الا بقادر عالم لا يشغله شأن عن شأن ولا يتفاوت بالقياس اليه الامور العظام والحقير الصغار ولا يتعاظمه شيء ولا يتعذر عليه مقدور ولا يتوقف معلوم ولا يستعين على ما يريد بمعين ولا يستصعب عليه ما يطلبه بمعاون ولا يستوزر لتدبير ما يدبره ولا يستشير في ما يرتئيه ولا يستظهر بمظاهر ولا يستند في فعله الى سبب ولا يحتاج في تمشية امره الى تدريج ومهلة ولا يمتنع عليه شيء اراده بحيلة ولا يتأتى له شيء دون شيء لاستحالة ذلك عليه وانه لا يجوز عليه ما يجوز على القادر من الانسان لاستحالة الجوارح والآلات عليه وانه لا يشبه شيئا من الاشياء ولا يشبهه شيء منها وانه لا يدرك بالحواس ولا تحيط به الاوهام ولا تدركه الابصار ولا تتصوره العقول ولا تتخيله النفوس ولا تحيط به الظنون ولا تحده الاماكن ولا تحويه الاقطار ولا تحيل عليه الحالات ولا تجري عليه الاوقات ولا يؤثر فيه مرور الدهور ولا يتغير بتغير الاشياء ولا يتبعض بتجزية الاعداد ولا يتوهم عليه الزيادة والنقصان ولا يوصف بالتبعيض والتجزية ولا بالحركة والسكون ولا بالاجتماع والافتراق ولا بالطول والقصر ولا بالسطح والعمق ولا بالثقل والخفة

فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ● لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد ● لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ●

والله لا يخلف الميعاد **قلت** معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب الجزاء الميعاد او هو باب من المجاز الى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم بقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجاء الذى هو سيماء العبودية يقال استجاب له واستجابه فلم يستجبه عند ذلك مجيب انى لا اضيع قرئ بالفتح على حذف الباء وبالكسر على ارادة القول وقرئ لا اضيع بالتشديد من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى بعضكم ذكوركم وانا كم اصل واحد فكل واحد منكم من الآخر اى من اصله او كانه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى الهجرة عن اوطانهم فارقت الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بها ساءهم المشركون من الخسف واوذوا فى سبيلى من اجله وبسببه وبذلوا الجهد الذين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقطيع بالتخفيف والشد وقتلوا وقتلوا على بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بنائهما للفاعل ثوابا فى موضع المصدر لما لكد بمعنى اثابة او ثوبهما من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم وعنده مثل الذى يختص به وبقدرته وبفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندى ما تريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف يسأل اليه ويتضرع ذاكرين ربنا من باب الابتهال واعلام بما يجب حسن الاجابة وحسن الاثابة من احتمال المشاق فى دين الله والصبر على لكابده وقطع للاطماع الكاذبة عليه وتنجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغباوة وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الآية وعن الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا فى خمس مرات ربنا ثم اجرأة استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلابد من تقديمه بين يدى الدعاء لا يغرنك للخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق والمتقلب ودرك العاجل وصانه حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى الارض وتقلبهم فى البلاد يكتسبون ويتجرون ويتدهقنون عن آبائهم اهل مكة وقيل هم اليهود وروى ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كان فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد **فان قلت** كيف جاز ان يغتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاغترار به **قلت** فيه وجهان احدهما ان مدار التوم ومقدمهم يخاطب بشئ فيتوهم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم والثانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا فى النهى نظير قولهم فى الامر هذا الشارط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقد جعل النهى فى الظاهر للمخاطب وهو فى المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان المقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمنع المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى ذلك متاع قليل وهو تقلب فى الدنيا او تقلب فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب اذا اراد انه قليل فى نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرتجع ويئس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم النزل والنزل ما يهيأ للنازل **قال ابو البقاء النصبى** وكذا اذا الجيار بالجيش ضافنا فجعلنا القنا والمهفهفات له نزلا وانتصابه امتا على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل الام وتجرى يكون بمعنى مصدره موكد كانه قيل يرزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وقرا سلمة بن محارب والاعمش نزلا بالتسكين

ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ● ربنا انا سمعنا منادیا ینادی للایمان ان آمنوا بربکم فآمنا ● ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وکفر عنا سیئاتنا وتوفنا مع الابرار ● ربنا واتنا ما وعدتنا علی رسلک ولا تخزنا یوم القیمة انک لا تخلف المیعاد ●

وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون فى هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك توميا ايماء وهذه حجة للشافعى رضى الله عنه فى اضطجاع المريض على جنبه كما فى اللحد وعند ابى حنيفة رضى الله عنه انه يستلقى حتى اذا وجد خفة قعد ومحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما وقعودا ومضطجعين و يتفكرون فى خلق السموات والارض اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجايبه على عظم شان الصانع وكبريائه وسلطانه وعن سفيان الثورى انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما راى الكواكب غشى عليه وكان يسيل الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبى صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وقيل لفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه فى اليوم مثل عمل اهل الارض ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون ذلك وهو فى محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لدلائ حكمة عظيمة وهو ان جعلها مساكن للكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار الا انه جزاء من عصى ولم يطع **فان قلت** علام اشارة الى ماذا **قلت** الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل ويتفكرون فى مخلوق السموات والارض اى فيما خلق منهما وبجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما فى معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفى هذا ضرب من التعظيم لقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم وبجوز ان يكون باطلا لا حاجة لا من هذا وسبحانك اعتراض للتنزيه من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة فقنا اخزيته فقد ابلغت فى اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه من ادرك مرعى الثمام فقد ادرك ومن سبق فلانا فقد سبقه واللام فى اللظالمين اشارة الى من يدخل النار واعلم بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة وغيرها تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولو لا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله **فان قلت** فاى فايدة فى الجمع بين المنادى وينادى **قلت** ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادى لانه لا منادى اعظم من منادٍ ينادي للايمان ونحو قولك مررت بهادٍ يهدى للاسلام وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب الوهم الى منادٍ للحرب او للطعام او للغارة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع وكذلك الهادى قد يطلق على من يهدى للطريق ويهتدى لسداد الراى وغير ذلك فاذا قلت ينادى للايمان ويهدى للاسلام فقد رفعت من شان المنادى والهادي وفخمته وبقال دعاه لكذا والى كذا وندبه له واليه وناداه له واليه ونحو هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص وانضمام جبهاة والمنادى هو الرسول صلى الله عليه وسلم او دعوا الى الله او دع الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرظى ان اسمى واسم ابى واسم ابنى مكتوبة عند ربنا سيانا صغيرنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين فى جملتهم والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب على هذه صلة للوعد فى قولك وعدنا الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الا ترى كيف اتبع ذكر المنادى للايمان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله آمنا وهو التصديق وبجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل يحملون ذلك فما هنا عليه ما حمل وحمل على السنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الاعداء **فان قلت** كيف دعوا الله باخزاء ما وعد

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

وقرأ يزيد بن القعقاع لكنّ الذين اتقوا بالتشديد وانّ من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت فى عبد الله بن سلام وغيره من سلمة اهل الكتاب وقيل نيف اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلم اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير داركم فخرج الى المصلى ونظر الى الارض الحبشة فابصر سريره النجاشى وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على انّ لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطئنّ وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من وان فى معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من اخبارهم وكبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يجمع لهم من الاجر وهو ما وعده فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شئ فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر وبحوز بان يراد ان ما توعدون لآت قريب بعد ذكر الموعد اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن ابى صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوة الحاجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلم من قرأ آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملايكته حتى تجب الشمس ۝

سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا ايها الناس يا بنى آدم خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم **فان قلت** عطف قوله وخلق منها زوجها **قلت** فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشأها او ابتدأها وخلق منها زوجها والمحذوف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهى انه انشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هى بيان وتفصيل لكيفية خلقتهم منها والثانى ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفانية للحصر **فان قلت** الذى يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذى ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها **قلت** لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نوع كان قادرا على كل شئ ومن اقدر وملك عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدى الى ان يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه فى كفرانها والتفريط فيما بين مهم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى خاصة وهى ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فيقول اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم متواصلين مترعة من اروومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تقطعوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعانى التوبة وفرق وخالق منها زوجها وبث منهما بناء على لفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف تقديره وهو خالق تتساءلون به تساءلون به فادغمت التاء فى السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول

وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝

بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا شدك الله والرحم لتواسينى وتعطينى حقى بالله والرحم فقبيل تتعاطون ما تفعلون للجهم كقولك رأيت الهلال وترا ابتداء وتنصره قراءة من قرأ تساءلون به ممنوعا وغير ممنوع وقرئ والارحام بالحركات الثلث فالنصب على وجهين امّا على واتقوا الله والارحام او ان تعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وتنصره قراءة ابن مسعود تتألون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشئ واحد فكانا فى قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدى الاتصال لتكرر اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد لا ترى الى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تحمل صحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر فما بكر والايام من عجب والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقى او والارحام مما يساءل به والمعنى انهم كانوا يقرنون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذى خلقكم واتقوا الذى تناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذى تعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد آذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فاعطه واذا سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عيينة رضوان الله عنه الرحم متعلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه الصلوة والسلام تجيرو ابنطفكم فقال يقول لا ولادكم وذلك ان يضع ولده فى الحلال لم تسمع قوله واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام واذا صلته ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا تسبه فانها الحجر ثم يختار المحصنة و يجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يشبع شهوته وهواه بغير هدى من الله **اليتامى** الذين مات آباؤهم فانفرد منهم الاطفال واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم فى الاناسى من قبل الآباء وفى البهايم من قبل الامهات **فان قلت** كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى **قلت** فيه وجهان ان يجمع على يتمى كاسرى لان اليتم من وادى الآفات والاوجاع ثم يجمع فعلى فعالى كاسارى وجوحان يجمع على فعايل جرى اليتيم مجرى الانسان نحو صاحب وفارس فيقال يتايم ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقايم عليهم وانتصبوا كفاة يكفون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم ابى طالب تناهى على القياس ولما حكاية للحال التى كان عليها صغيرا ناشيا فى حجر عمه تومينعا وآتوا قوله عليه الصلوة والسلام لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شرعية لا لغة يعنى انه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار **فان قلت** فما معنى قوله وآتوا اليتامى اموالهم **قلت** امّا ان يراد بايتاء اليتامى الصغار وبايتائهم الاموال ان لا يطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة السوء وقضاتها ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تأتى اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوقة واما ان يراد الكبار تسمية لهم بتامى على القياس اى لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا يوخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يطولوا ان اونس منهم الرشد وان يوتوها قبل ان يزل عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هى نزلت فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقرئ حوبا بالفتح وهما لغتان كالشلل والشلل وقيل الحوب الاثم والحوبة الوجع وقيل الحوب الحرب ومنه حاربه حوبا وحوبة وقيل الحوب الحرب والحوبة الاثم ومنه قوله عليه السلام من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد **فان قلت** ما وجه تكرير ذكر اليتامى **قلت** لما كان الخطاب مع الاولياء والاوصياء وكان اليتامى مظنة للتهاون بهم والتقصير فى حقوقهم كرر ذكرهم تأكيدا وتنبيها على ان لا يتهاون بهم ولا يقصر فى حقوقهم وان يحفظ عليهم اموالهم ولا يتبدل الخبيث بالطيب ولا يتشبه لوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ايح

وَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتٰمٰى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ
ذٰلِكَ اَدْنٰى اَلَّا تَعُوْلُوا وَاٰتُوا النِّسَآءَ صَدُقٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِيْٓـًٔا مَّرِيْٓـًٔا

كم من المكاسب ورزقك الله الحلوث فى الارض فتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اخذ المال اليتامى بالمال الطيب
وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار قال
ذُرِّيَّةً فيا كرم الشكن الذين تحولوا عن الدار والمستخلف المتبدل اراد ويا لؤم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل
هوان يعطى رديا ويا خذ جيدا وعن السدى ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبديل الا
ان يكاد مع صديقا له فياخذ منه عجفا مكان سمينة من مال اليتيم ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تنفقوها معها وحقيقته
ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بامر اليتيم لكم وتسوية بينه وبين الحلال فان
قلت قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده ومع اموالهم فلم ورد النهى عن اكله معها قلت لانهم اذا كانوا
مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون فيها كان الفبح ابلغ واللوم احق
ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنهى عليهم فعلهم وتسمح بهم ليكون ازجر لهم والحوب الذنب ومنه قوله عليه الصلوة والسلم
ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا
حابا ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرد والطرد ولما ترلت الاية فى اليتامى وما فى اكل اموالهم من الحوب الكبير
خاف الاولياء ان يخلطهم الحوب بترك الاقساط فى حقوق اليتامى واخذ وا يتحرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما
كانت تحته العشر من الازواج والثمان والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل فى
حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب وتاب
عنه وهو يرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب كانه انما وجب ان يخرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قايم فى كل ذنب
وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا
ما حل لكم من النساء ولا تخونوا حلوا المحرمات وقيل كان الرجل تحت اليتيمة لها مال وجمال او يكون وليها فينزوجها
ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وقلة من يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن ويقرط
فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا فى يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للاناث اليتامى
كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل ايامى وايائم ويتايم وقرا النخعى تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة
مثلها فى ليئلا يعلم يريد وان خفتم ان تجوروا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء كان منهن ما حرم كالابى فى آية التحريم
وقيل ما ذهابا الى الصفة والاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله او ما ملكت ايمانهم مثنى وثلث و
رباع معدولة عن اعداد مكررة ولما سمعت العرب لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكريرها وهى نكرات
يعرفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات
لكم معدودات هذا العدد اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذى اطلق المناكح فى الجمع ان
يجمع بين اثنتين او ثلاث او اربع فما معنى الامر بالجمع فى مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير
بسبب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذى اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين
وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت
كما جاء بالواو فى المثال الذى حددته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة
اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية و
بعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره ان الواو تدل
على اطلاق الاذن باخذ اثنتين من اراد واحدهما من النساء على طريق الجمع ان شاء او المخالفين فى تلك الاعداد وان شاء مختلفين
فيها معفوا عليهم ما دونه ذلك وقرا ابو عبيد وثلث وربع على القصر من ثلاث وربع فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد

كم خفتم ترك العدل بينهن فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع رأسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما
وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمقنع واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى
فى التسهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمرى انهن اقل تبعة واخف مؤنة
واخف مؤنة من المهار لاعبك اكثرت منهن ام اقللت عدلت بينهن فى القسم ام لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل وقوله
ابى اعيله من ملكت ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسرى اد فى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان
عولا اذا مال وميزان فلان عايل وعال الحاكم فى حكمه اذا جار وروى ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له تعول على وقد
روت عايشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعولوا الا تجوروا والذى يحكى عن الشافعى رحمه الله
انه فسر الا تعولوا الا يكثر عيالكم فوجهه ان يحمل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم
لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفى ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والورق الطيب
وكلام مثله من اعلام الفهم وراية الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن به تخريب
تعيلوا الى تفعلوا وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاظننت بكلة خرجت من فى انيك سوءا وانت تجد لها
فى الخير محملا وكنى بكنايا المترجم بكتاب شافى العى من كلام الشافعى شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا فى علم كلام
العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فمنك فى تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت
كيف يقلل عيال من تسرى وفى التزوج نحو ما فى المهاير قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد و
التناسل بخلاف السرى ولذلك جاز العزل عن السرارى بغير اذنهن فكان السرى مظنة لقلة الولد بالاضافة الى
التزوج لتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقراطا وسراك لا تعيلوا من عال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة
تعضد تفسير الشافعى رحمه الله من حيث المعنى الذى فسده صدقاتهن مهورهن وفى حديث شريح قضى ابن عباس
لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون
الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو ثقيل صدقة كقولك فى ظلمة
ظلمة نحلة من نحلة كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابى بكر رضى الله عنه
انى كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان النحلة والالتيا بمعنى الاعطاء فكانه قيل وانحلوا
النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اى آتوهن صدقاتهن ناحلين
طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده و
تفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل وقلات ينتحل كذبى اى يدين به والمعنى آتوهن مهورهن
ديانة على انها مفعول له ويجوز ان يكون حالا من الصدقات اى دينا من الله شرعه وفرضه والخطاب للازواج وقيل للاولياء
لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك الناقجة لمن تولد له بنت يعنون ناخذ مهرها فننفع به مالكا اى
تعظمه الضمير فى منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شىء من ذلك كما قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد
ذكر الشهوات ومن للتبعيض المنوعة من فواه العرب ما روى عن رؤبة انه قيل له فى قوله كانه فى الجلد توليع البهق فقال
اردت كانت ذاك او يرجع الى ما هو فى معنى الصدقات وهو الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم يحل بالمعنى فهو
نحو قوله فاصدق واكن من الصالحين لانه فى الاصل اصدق مجزوما فلما جاء بالفاء نصب فعطف واكن على اصل اصدق
لان الفاء عارض كانه قيل اصدق ونفيا تيسيرا وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن
لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مختشات باعتصارهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معا
شرتكم فكلوه فانفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب منه نفسا وعن الشعبى ان رجلا اتى مع امراته

كاخفتم

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ
آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ
بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝

يعلم من هذا ان الاكل المسموح عند الضرورة مقدم على السؤال م

شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تطلب ان ترجع فقال شريح رُدّ عليها فقال الرجل ليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه انها قبلتها فيما وهبت ولا اقبله لانهن يخدعن وحكى ان رجلا من آل الزبير اعطته امرأته الف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطتنى طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فابن الآية التي بعدها فلا تأخذوا منه شيأ أردد عليها وعن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فأيما امرأة اعطت ثم اردات ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طايعة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يأخذكم الله به في الآخرة وروي ان ناسا كانوا يأتون ان يرجع احدهم في شئ مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكراه ولا اضطرار فكلوه سايغا هنيا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فضلا ان طبن ولم يقل فان وهبن او سخون اعلاما بان المراعى هو تجافي النفس عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شئ منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعثا لهن على تطييل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا بالبسير وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ويجوز ان يكون تذكير الضمير ليتصرف الى الصداق الواحد فيكون شاملا لبعضه ولوناته لتناول ظاهر هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا الهنئ والمرئ صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سايغا لا تنغيص فيه وقيل الهنئ ما يلذ الآكل والمرئ ما يحمد عاقبته وقيل هو ما يساغ في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المرئ لمرور الطعام فيه وهو انسب اعنه وهما وصف للمصدر دان اكلا هنيا مريا او حال من الضمير اى كلوه وهو هنئ مرئ وقد يوقف على فكلوه ويبتدئ هنيا مريا على الدعاء وعلى تمامه صفتان ايتهما مقام المصدرين كانه قيل هنأ مرأ وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة الشفهاء المبذرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا بد للمرء من ان يتصدى بامساكها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم فتما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها قياما لكم وانتعاشكم وقرئ قيما بمعنى قياما كما جاء عوذ وعيذ وقرئ عياذا وقرأ عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشئ ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكان له بضاعة يقلبها لو لا ان هذا يدل بني بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا قال لين ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم اكل مايا كل دينه ودنانا ان رجلا في جنازة قالوا لماذا ذهب الى دكانك وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتثمروها حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال نهاهم بالكلية الانفاق وقيل هو امر لكل احد بان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قرب او اجنبي رجل وامرأة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده وقولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذا دبرت اعطيتك وان عمرت في غناني جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما ملكت اليه النفس واجته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وتدبروا اخلاقهم ومعارفهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اى هداية وصلاحا في العقل وحسن التدبير فادفعوا اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده وطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والتناسل والايناس الاستصلاح فاستعير للتبين واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يشتبه حاله فيما يجئ منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝

في العقار والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء ان يتشح اخواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله و ميله الى التدبير والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فان لم يونس منه رشد الى حد البلوغ قلت عند ابي حنيفة رحمة الله عليه ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه الصلوة والسلام مروهم بالصلوة لسبع ادفع اليه ماله لو نس منه رشدا ولم يونس وعند اصحابه لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد فان قلت ما معنى تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة او طرفا من الرشد وهو مخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا استضمنت معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرأ ابن مسعود فان احستم بمعنى احسستم قال الحسن به فهمت اليه شوس وقرئ رَشَدًا بفتحتين ورشدا بضمتين إسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم اى لئلا يكبروا فتلزمكم تبعاتهم في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان تكبروا ليتامى فينزعها من ايديكم ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف عن اكلها ولا يطعم ويقنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله والفقير يأكل قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله فقال فاضربه قال مما اكلت مادرا منه ولدك وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فيما كل بالمعروف وليلبس عمامة فما فوقها وعن ابراهيم لا يلبس الكتان والخز ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن مجاهد ان كعب بن مرة تقدم البهمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة بيننا ولد عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر قضاه وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب واخذ القوت ولا جناح فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم بالتحرز عنها هذا مسلم وذلك بعد من المخاصم والتجاحد وادخل في الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي رضي الله عنهما لا يصدق الا بالبينة فكان في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة وكفى بالله حسيبا اى كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل من ما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا او حال مؤكدة لان معنى نصيب مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يجوز وه ولا يستأثر به ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد لقوله فريضة من الله كانه قيل فرض الله ذلك فريضة من الله قيل نزلت في اوس بن صامت الانصاري أمر امرأته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابناء عمه سويد وعرفطة اقرباء قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح

فكم

ولا يستأذنوا

ويرث كل واحد منهما

ناوبه ح، وكفى بالله حسيبا بعد الوعيد الاخوال للاب، اعلمه انه وان الامر موقوف على ان الورثة يجيزون ام لا فهو مستعد لما يحدث من
من، وكفى بالله حسيبا تعليم

وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ اُولُوا الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنُ فَارْزُقُوْهُمْ مِّنْهُ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ وَلْيَخْشَ الَّذِيْنَ لَوْ تَرَكُوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعٰفًا
خَافُوْا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ وَلْيَقُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا اِنَّمَا يَاْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْرًا ۝
يُوْصِيْكُمُ اللّٰهُ فِيْ اَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ فَاِنْ كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَاِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۝

وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي
حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما الافترقا من مال اويس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين
فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابنها ۝ واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث
فارزقوهم منه اى غير ما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب قال الحسن كان المومنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت اورثة
حضرهم هؤلاء فنحن لهم بالشيء من رقة المتاع فحتمهم الله تعالى على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قال ولو لم يكن فريضة
لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروى ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قسم ميراث ابيه و
عايشة رضي الله عنها فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الآية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث
كالوصية عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف
ان يلقطهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يتكرهوه ولا يمنوا عليهم وقرئ
الحسن فانحوهن اذ رزقنا الناس وهم يتيمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين بعنبان الورق والذهب فاذا قسم
الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك
فيكم لوسع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا
عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعفاء وشفقتهم عليهم ولم يقدروا في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف
الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا على ايتامى من اضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان
ندري تبك لا يفوتون عنك من الله شيئا فقدم ماله فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض
ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون
القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضايعين محتاجين هل
كانوا يحافون عليهم الحرمان والخيبة **فان قلت** ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين **قلت** معناه
وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم
لذهاب كافلهم وكاسبهم **ثم قال للقائلين** لفقراء الحيوة الدنيا حبا بناتي انهن من الضعاف
آحاذ ربات البؤس بعدي ۝ وان يشرب رنقا بعد صاف ۝ وقرئ ضعفاء وضعافى وضعافى نحو سكارى وسكارى
والقول السديد من الاوصياء ان للابوة والبنوة يكلمهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم
يا بنيّ ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد انك ان تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان
الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع افضل من الثلث ومن الظالمين
سيرهم ان يلقنوا القول ويحملوه للحاضرين ظلما لهم على وجه الظلم من قولهم اوتي الشيء وقضائه في بطونهم مثل
يقال للكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه
نار في الحقيقة وروى انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف
الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سعيرا نارا من النيران
بتمامة الوصف يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ
الانثيين **فان قلت** هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر **قلت** ليبدا ببيان
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين
مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره

وَلِاَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ اِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَاِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُ وَلَدٌ وَّوَرِثَهُ اَبَوٰهُ فَلِاُمِّهِ الثُّلُثُ ۝

عنه ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو المناسب لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهن نصيب الاناث
فلا يتادى في حطهن حتى يجرهن مع اذلالهن من القرابة بمثل ما يدلون به **فان قلت** فان حظ الانثيين الثلثان
فكانه قيل للذكر الثلثان **قلت** اريد حال الاجتماع لا الانفراد اى اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان
لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع
انها اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للمذكر منهم اى من اولادكم فحذف
الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن
رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء اى لنساء زايدات
على اثنتين وان كانت واحدة وان كانت البنت او المولودة سفرة فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع
على كان التامة والقراءة بالنصب اوفق لقوله فان كن نساء فوق وقراءة زيد بن ثابت النصف بالفتح والتخفيف في ترك الليث
لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت **فان قلت** قوله للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان
حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يرد قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث **قلت**
وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فاته منه وتبين حظ الانثيين مع اجمالهما كانه قيل يوصيكم الله في اولادكم
فلذكر منهم ان يقال فان كن نساء **فان قلت** هل يصح ان يكون الضمير للاولاد فيكن وكانت بمعنيين ويكون نساء
واحدة تفسيرا لهما على ان كان تامة **قلت** لا بعد ذلك **فان قلت** ولم قيل فان كن نساء ولم يقل
وان كانت امرأة **قلت** لان الغرض ثمة خلوصهن اناثا لا اذكر فيهن ليميزن بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور
في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد هاهنا ان يميزن بين كون البنت مع غيرها وبين كونها وحدها
لا قرينة لها **فان قلت** قد ذكر حكم البنتين في حال الاجتماع مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر
حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما وما بالهم لم يذكر **قلت** اما حكمهما فمختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما
الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف واما سائر الصحابة فقد اعطوهما
حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان
الذكر كما يحوز الثلث مع الواحدة فالانثيان كذلك تحوز ان الثلثين فلما ذكر على حكم الانثيين قيل فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للانثيين وهو الثلثان لان الاثنتين
لكثرتهن يعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان البنتين امست رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما
ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا عما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها
الثلث كانت احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع
اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان **وَلِاَبَوَيْهِ** الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفايدة
هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين
عليهما على التسوية وعلى خلافها **فان قلت** فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فايدة في ذكر الابوين
اما في الابدال منهما **قلت** الله في الابدال بعد الاجمال تبيانا كبيرا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين التفسيرين
المفترقين والسدس مبتدا وخبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك
الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتضى الاب على السدس واذا
كان انثى عصب مع اعطاء السدس **فان قلت** قد بينت حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا
قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث واي فايدة في قوله وورثه ابواه **قلت** معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه

فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا
وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ
فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ

فظار

فخصّ فللامّ الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك للاقه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الاعند ابن عباس والمعنى ان الابوين اذا انفردا فسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين **فان قلت** ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال **قلت** فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يخصّه له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما ورآءه والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يضعف عليها اذا انفردا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادّى الى حظ نصيبها الا ترى ان امرأة لو تركت زوجا وابوين فكان للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام ثلثي المال والاب ثلثه فينقلب الحكم الذي يكون للانثى مثل حظ الذكرين فان كان له اخوة فللامّ السدس بحجبهم الامّ عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوون في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه للامّ **فان قلت** فكيف صحّ ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية **قلت** الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير تثنية والتثنية كالتثليث والتربيع في افادة الكثيرة وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدلّ بالاخوة عليه وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للهجرة الا ترى الى الكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وامه ايةً من بعد وصيةٍ متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصى بها وقرئ يوصى بها بالتخفيف والتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا **فان قلت** ما معنى او **قلت** معناها الاباحة وأنّ كان احدهما او كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين **فان قلت** لم قدمت الوصية على الدين **قلت** لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها ماخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويعاظمهم ولا تطيب انفسهم فكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدّمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة او المنبئة بسنوح الوجوب ثم اكّد ذلك ورغب فيه بقوله آباؤكم وأبناؤكم اي لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون أمن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرّضكم لثواب الآخرة باقتضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفّر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذاهبا بالحقيقة الامر الا ان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا فالصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاتفى وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باقٍ فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سأل ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه سأل ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم اكثر لكم انفع فوضع حظ الاموال على غير حكمة وقيل لاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فمما وقع النفع بالنفقة منهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل بملايم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يكون مناسبه والقول ما تقدم فريضةً نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من الحوادث وغيرها فان كان لهن ولد منكم او من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق النكاح كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يورث حال من الضمير في يورث وقرئ يورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة مفعول به **فان قلت** ما الكلالة **قلت** يتطلق على كل شيء من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من الحلفين وعلى القرابة

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا

من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عيّ وما كلّت عن عجز والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء **قال الاعشى** فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعيفة واذا جعل صفة للوارث او الوارث فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالنكاحة والعقاقة للامتى **فان قلت** فان جعلتها اسما للقرابة في الآية فعلام تنصبها **قلت** على انها مفعول له اي يورث للجل الكلالة او يورث غير ما للجلها **فان قلت** فان جعلت يورث على البناء للمفعول من اورث فما وجهه **قلت** الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث **فان قلت** فالضمير في قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ **قلت** الى الرجل والى اخيه او لاخته وعلى الاقل اليهما **فان قلت** اذا رجع الضمير اليهما افاد استواءهما في جازة السدس من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل تبقى هذه الغاية قائمة في هذا الوجه **قلت** نعم اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عطاء والضحاك ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد جمعوا على ان المراد اذا لم يدع الاب وترك قرابة ابن وله اخ او اخت من الام وقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وقيل ثم ادل على ان الكلالة هاهنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في آخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم هاهنا انما جعل للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا على الثلث شيئا انه يعني بهم الاخوة للام والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف والاعيان واولاد العلات وغيرهم غير مضار حال اي يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته ومعاضيتهم لا وجه الله وعن قتادة كره الله الضرار في الحيوة وعند الممات وعن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث او وصية من الله بالاولاد ان للذكر مثل حظ الانثيين والله عليم بمضارة الورثة حليم حيث لم يعاجل بالعقوبة وانتصب هذا بالاضافة والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد **فان قلت** في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث **قلت** كما عملت في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم ان التارك والموصي هو الميت **فان قلت** فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها او قدرين على ما لم يسم فاعله **قلت** يضمر يوصى فينصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمّ موصيا كما قال يسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثمّ مسبحا فاضمر يسبح فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار حالا عما يدل عليه يوصى بها ● تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب المناهي والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها وتحفظوها الى ما ليس لهم بحق يدخله قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله نارا وقيل يدخله خالدين حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال **فان قلت** هل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا **قلت** لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو في ذلك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها يا تين الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود يا تين بالفاحشة والفاحشة الزنا ان يراد بها في الفتح على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت قيل معنا مخلد وهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ
إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۝ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا
غَلِيظًا ۝ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا

فقيل للايحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات باساكم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها
مع سوء العشرة والفقر المفتدى منه بمالها وتخلع فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق
ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اشتدت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي النشوز و
شكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة أي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع و
تدل عليه قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وعن الحسن المفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع وقيل كانوا
اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي قلابة ومحمد بن سيرين الجعل الخلع حتى يوجد رجل
على بطنها وعن قتادة للجعل له ان يجسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون
معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو التصفة في المبيت والنفقة والجماع في القول فان كرهتموهن فلا
تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واتقى الى الخير والجنة ما هو بضد ذلك
ولكن للتنظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا ألمى عينه الى المستطرف امرأة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها
الى الافتداء منه باعطائها ليضرها الى ان تزوج غيرها فقيل وان اردتم استبدال زوج الآية القنطار المال العظيم من قنطرت
الشيء اذا دفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد قال القنطرة الروحاء قسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرية وعن عمر رضي الله
عنه انه قام خطيبا فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امرأة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امرأة فقالت له يا امير
المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احديهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاحتابة تسمعني
اقول مثل هذا فلا انكروه علي حتى ترد علي امرأة ليست من اعلم النساء والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو
بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهنين وآثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا
كقولك قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم
الى بعض وصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشر يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الالتحاد والامتزاج
وقيل هو قول الولي عند العقد نكحك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا يكرهون زواجهم
وناس منهم يقتونه من ذوي مرداتهم ويمقتونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه
قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروة والمزيد على ما يجمع القبحين وقرئ الا ما قد سلف الا ان ترثوا
ترثوا بمعنى اوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه وقرئ بفاحشة مبينة من ابان بمعنى تبين كما قرئ
مبينة بكسر الياء وفتحها ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال وآتيتم احديهن يوصل هن احديهن كما قرئ فلم يضره
فان قلت تعضلوهن ما وجه اعرابه قلت النصب عطفا على ترثوا ولا لتأكيد النهي اي ليحل لكم ان
ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن فان قلت اي فرق بين تقديره ذهب بالباء وبينها بالهمزة قلت اذا اعدي
بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واتفقوا ان الاذهاب فكالانالة فان قلت الا ان يأتين ما هذا
الاستثناء قلت هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات اللوقت
ان يأتين بفاحشة اذ لا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يأتين بفاحشة فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا
جزاء للشرط قلت من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا
ليس فيما تحبونه فان قلت كيف استثنى ما قد سلف من ما نكح اباؤكم قلت كما استثنى غير ات سبوفهم من قوله
ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا حيل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد

وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۝

ويوعى باساكهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض
للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا
ذلك الوقت فان قلت ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد كانه قيل حتى يميتهن الموت
قلت يجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم الملائكة قل
يتوفيكم ملك الموت او حتى يأخذهن الموت ويستوفي آجالهن والذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما
فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ
والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالايذاء
ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تشهروا لهما وقيل
نزلت الاولى في النحاتات وهذه في الفواطين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذان بالهمزة وتشديد النون
التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء بجهالة في موضع
الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعوا اليه السفه والشهوة لا مما تدعوا اليه الحكمة والعقل
وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة
الموت الا ترى الى قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت فيبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة
فبقي ما وراءه ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت
فهو قريب وعن النخعي ما لم يغرغر بكفه وروى ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما
لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق
ابن آدم ما دام روحه في جسده فقال وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر فان قلت ما معنى من
في قوله من قريب قلت معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية
وبين حضرة الموت زمانا قريبا فعنى اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد
فان قلت ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله لهم قلت قوله انما التوبة
على الله اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بما
وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب ولما الذين يموتون عطف على الذين
يعملون السيآت سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم
لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الماليت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك السوف الى حضرة الموت الحق
بمجاورة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار ولكيف اعتد تاهم في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد
ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة فان قلت من المراد بالذين يعملون السيآت امم الفساق من اهل
القبلة ام الكفار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار بظاهر قوله وهم كفار وان يراد بهم الفساق لان
الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن
كفر فان الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر الذمي كان صدقا
ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجزئ على ذلك الا قلب مصمت كما ترى الفساق
يضربون من البلايا ويظلمون انواعا من الظلم فتجرعوا عند ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من اب
او اخ او حميم عن امرأة التي تؤبه عليها وقالت انا احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرثها
اي ان تأخذوهن على سبيل الارث كما يجاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقيل كان يمسكها حتى تموت

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ
مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

الطريق الى باحته كما يعلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط معنى حرمت عليكم
نكاحهن امتاعكم تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ولان تحريم النكاح هو الذي يفهم من تحريم بهن كما يفهم من تحريم
الحمى تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب
حتى سمى المرضعة أما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له
من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج
فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه وشبه قوله عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين احديهما الله للجون للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب
ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع في النسب وطؤه اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية للجون
ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطؤه الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع
من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها
هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم **قلت** لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فتكون حرمتهن وحرمة الربائب
غير مبهمة بين جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز الاول
لان بعض من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر لا تراك اذا قلت واتهامات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد
جعلت من لبيان النساء وتبيرا المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك
جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة في
خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به ما لم يعترض اعتراض لا يرى الا ان
تقول اعلقه بالنساء والربائب واجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني لست شك و
لست متى ما انا من دد ولا الدد مني وامهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كان الربائب متصلات بامهاتهن هذا
وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج ابنتها وللجل ان يتزوج امها وعن عمر وعمران
بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل الله وعن ابن عباس انهم سموا ابهم الله
الا ما روى عن علي وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير انهم قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن
عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا مات عنده فاخذ بيراثها كره
ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر
وسمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربتهما كما يربت ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم
يربتهما **فان قلت** ما فائدة قوله في حجوركم **قلت** فائدته التعليل للتحريم وانهن لاختصاصكم لهن واكلهن
بصدد احتضانكم وفي حكم القلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن ولكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل
الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كما نكم في العقد على بناتهن عاقدون على بنائكم وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود **فان قلت** ما معنى دخلتم بهن **قلت**
هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني ادخلوهن البيوت والبناء للتعدية والمس ونحوه يقوم مقام
الدخول عند ابي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن
مسروق انه امر رجلا ان يبتاع جارية بعد موته وقال امالي لم اجب منها الا ما يجوز لها على ولدي من المس والنظر وعن الحسن
في رجل يلمس امة يعشرها الشهوة او يقبلها انه يكفيها ان يقول لولده بحال وعن عطاء وحماد بن ابي سليمان اذا نظر الى

نكاحهن

فرج

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا
اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ۝

فرج امرأة فلا يحل امتها ولا بنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام فغمزها او لمسها ببدء او اغلق الباب او ارخى الستر فلا يحل له نكاح
ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع وخذ الذين من اصلابكم دون من تبنيتم و
قد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد
بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وان تجمعوا في موضع الرفع عطف على المحرمات
اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح وما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان
وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرخ على التحريم وعثمان
التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن
مصرف انه قرأ بكسر الصاد وهن ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات ايضا ما ملكت
ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين دلهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي
معناه **هو لكم الغنائم** وذات خليل الكحتها ما حتا حلال لمن يبني بها لم تطلق كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي
كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم **فان قلت** علام عطف قوله واحل لكم
على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله
عليكم واحل لكم وروي عن اليماني كتب الله عليكم على الرفع والجمع اي هذه فرايض الله عليكم ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول
فقد عطفه على حرمت ان تبتغوا مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم التي جعل الله لكم
قياما في حال كونكم محصنين غير مسافحين ليلا تضيعوا اموالكم وتفتقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم والمسافحة
اعظم مما يجمع بين الخسارتين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والاموال المهور وما يخرج في المناكح
فان قلت ان مفعول تبتغوا **قلت** يجوز ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا
اموالكم ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم والسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة
سافحيني وما زنى من المذي **فما استمتعتم به منهن** فما استفعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد
عليهن **فآتوهن اجورهن** عليه فاسقط الراجع الى ما لانه لا يلبس كقوله ان ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ويجوز
ان يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض او البيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن اجورهن
محررهن لان المهر ثواب على البضع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او
مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة **فيما تراضيتم به** من بعد الفريضة فيما يحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيدها
على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام او فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم
نسخت كان الرجل ينكح المراة وتقام معلومة ليلة او ليلتين او اسبوعا بشيء او غير ذلك ويقضي منها وطرا ثم يسرحها سميت
متعة لانتفاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها **وعن عمر** لا اوتى برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله حرم ذلك الى يوم
القيامة وقيل نسخ مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل
سمي وروي انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف الطول الفضل
يقال لفلان على فلان طول اي زيادة وفضل وقد طال طولا فهو طويل **قال** لقد زدتني جبا الى وشغفتني بغيضا الى كل امرئ غير طائل
ومنه قولهم ما حالي منه بطائل اي بشيء يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر نقصان فيه
ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة
درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله واما ابو حنيفة رحمه الله فيقول

فرج

وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ● يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم ● والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ● يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

الفقهاء سواء في جواز نكاح الأمة ويفسر الآية بأن من لم يملك ثلاث الحرة على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي
رواية عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ومما وسع الله على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسرا
وكذلك قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر أن الإجماع على جواز نكاح الأمة الكتابية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز
نكاحها ونكاح الأمة المؤمنة أفضل لحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهد على أن الإيمان ليس بشرط بوصف الحرية
مع علمه أنه ليس بشرط فيهن على الإطلاق ولكنه أفضل **فإن قلت** لم كان نكاح الأمة محظورا عن نكاح الحرة
قلت لما فيه من إتباع الولد الأم في الرق وثبوت حق المولى فيها وفي استخدامها ولأنها ممتهنة مبتذلة مخرجة
ولأجل ذلك كله تنقصت راجع إلى المناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم أي من فتيات
المسلمين لأن فتيات غيرهم وهم المخالفون في الدين **فإن قلت** فما معنى قوله والله أعلم بإيمانكم **قلت** معناه
أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارتقائكم في الإيمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم ورقما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان
الحرة والحرة أفضل في الإيمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا الأفضل الإيمان لا الأفضل الأحساب والأنساب وهذا
تأسيس بنكاح الإماء وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض أي أنتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراكهم في الإيمان
لا يفضل حر عبدا إلا بزيادة في الإيمان فيه بإذن أهلهن اشتراط لأن المولى له في نكاحهن ويحتج به لقول أبي حنيفة رضي الله عنه
أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن لأنه اعتبر إذن المولى لا عقدهم **وآتوهن** أجورهن بالمعروف وأدوا إليهن مهورهن
بغير مطل ومماراة واحتاج إلى الأمر لاقتضاء المولى **فإن قلت** المولى هم يملك مهورهن لأنهن والواجب أداؤها إليهم
فلم قيل وآتوهن **قلت** لأنهن وما في أيديهن مال المولى فكان أداؤها إليهن أداء إلى المولى ذا على أن أصله
آتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف الأنحان الإخلاء في السر كأنه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مستترات له فإذا
أحصن بالتزويج وقرئ أحصنن نصف ما على المحصنات أي الحرائر من العذاب من الحد كقوله وليشهد عذابهما وليذرأ عنها
العذاب ولا يلزم عليهن لأن الرجم لا ينتصف ذلك إشارة إلى نكاح الإماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الإثم الذي تؤدي
إليه غلبة الشهوة وأصل العنت أنكساء العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعة المأثم وقيل
أريد به الحد لأنه إذا هويها خشي أن يواقعها فيجد فيتزوجها وإن تصبروا في محل الرفع على الابتداء وخبره خير لكم عن نكاح الإماء
متعففين خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت **يريد الله ليبين لكم** أصله يريد الله
أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد إضافة الأب والمعنى يريد الله أن يبين لكم
ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل غاياتكم وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها
في دينهم لتقتدوا بهم **ويتوب عليكم** ويرشدكم إلى طاعات إن فعلتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد
أن يتوب عليكم إن تفعلوا ما تستوجبون أن يتوب عليكم ويريد **الذين يتبعون الشهوات** أن تميلوا ميلا عظيما وهو الميل
عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح
الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت فلما حرمهن الله قالوا فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم
حرام فأنكحوا بنات الأخ والأخت فنزلت بقول يريدون أن تكونوا زناة مثلهم **يريد الله أن يخفف عنكم** بإحلال نكاح الأمة
وغير ما رخص وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان
من بني آدم قط إلا أتاهم من قبل النساء فقد أتى على ثمانين سنة وذهبت إحدى عينيه وأنا أعشو بالأخرى وأنا أخوف
ما أخاف على نفسي النساء وقرئ أن يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الإنسان على البناء
للفاعل ونصب الإنسان وعنه رضي الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت
يريد الله ليبين لكم والله يريد أن يتوب عليكم **يريد الله** أن يخفف عنكم **إن تجتنبوا** كبائر ما تنهون عنه **إن الله** لا يغفر أن يشرك به

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ● ومن يفعل
ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ● إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما ● ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ● واسئلوا الله من فضله
إن الله كان بكل شيء عليما ● ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا ●

إن الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم بالباطل بالم تجعه الشريعة من نحو السرقة والخيانة
والغصب والفساد وعقود الربا إلا أن تكون تجارة إلا أن تقع تجارة وقرئ تجارة على إلا أن تكون التجارة تجارة عن تراض منكم
والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض
صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها والتراضي هو المشار
بالتعاقد إليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله عليه وعند الشافعي رحمه الله
تفرقهما عن مجلس العقد متخايرين ولا تقتلوا أنفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا أنفسكم أو
لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض لليهلة وعن عمرو بن العاص أنه تأول في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرئ على ربنا عليه عنه ولا تقتلوا بالتشديد إن الله كان بكم رحيما فيما نهاكم عنه يرحمكم
عليكم وقيل معناه أنه أمر بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبتهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا أمة محمد رحيما حيث لم
يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ذلك إشارة إلى الفعل الذي من يقدم على فعله عدوانا وظلما لا خطأ ولا اضطرارا
وقرئ عدوانا بالكسر ونصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونصليه بفتح النون من صلاه بمعنى صلاه ومنه شاة مصلية ويصليه
بالياء والضمير لله عز وجل أو لذلك لكونه سببا للصلي نارا نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لأن
الحكمة تدعو إليه ولا صارف عنه من ظلم أن نحو ما تنهون عنه وقرئ كبير ما تنهون عنه أي ما كبر من المعاصي التي
ينهاكم الله عنها والرسول صلى الله عليه وسلم نكفر عنكم سيئاتكم عظم ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ونجعلها
كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات الكلية والصغيرة أما وصفا بالكبر
والصغر باضافتهما أما إلى طاعة أو معصية أو ثواب فاعلها وأكثر لما طاة المستحق من العقاب بثواب أبدا وقرئ بنون العظمة
والإحباط تبيضه وهو لما طاة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك
والقتل والقذف وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام
وعن ابن عباس أن رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي إلى سبعمائة أقرب لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وقرئ إلى سبعين وقرئ بكسر الباء ومدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهي عن التحاسد وعن تمني
ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لأن ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير علم أن صلاح
العباد وما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق أو قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
ما قسم له علم أن ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد أخاه على حظه للرجال نصيب مما اكتسبوا
جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط والقبض كسبا له وسلوا الله من فضله
ولا تتمنوا أشياء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل كان الرجال قالوا إن الله فضلنا على النساء
في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجو أن يكون لنا أجران وفي الآخرة على الأعمال ولهن أجر واحد فقالت أم سلمة في نحو
مما قالت يا رسول الله كتب علينا الجهاد وكانت عليه على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك نصيبين لكل أي ولكل شيء مما
ترك الوالدان والأقربون من المال جعلنا موالي ذرا ثا يليه ويحرزونه أو لكل فرض جعلنا هم موالي نصيب مما ترك الوالدان و
الأقربون على أن جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع إلى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلق الله انسانا من
رزق الله أي حظ من رزق الله أو لكل أحد جعلنا موالي مما ترك أي وراثا مما ترك على أن من صلة موالي لأنهم في معنى الوراث
وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والأقربون كأنه قيل من هم فقيل الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم
مبتدأ ضمن معنى الشرط فرفع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم ويجوز أن يكون منصوبا على فوللك زيدا فاضربه ويجوز
أن يعطف على الوالدان ويكون الضمير في فآتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله
واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا

فيقول دمي دمك وعدمي عدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وبرثني وارثك وتطلب بي واطلب بك و
تعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم الفتح
فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة
رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده ويورث بحق الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله
وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وما سمحتهوم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت
عهودهم ايمانكم قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما تقوم الولاة على الرعايا واستحقوا ذلك والتفضيل في
بعضهم للرجال والنساء جميعا يعني انهما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء
وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والعقل وقد ذكرنا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم
والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة للكبرى والصغرى والجهاد والاذان
والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عندنا وحيضة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب في
الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى و
العمائم وهذا التفاوت وبسبب ما اخرجوا في نكاحهن من اموالهم في المهور والنفقات وروي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا
من نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا وارادالله امرا والذي اراد الله خير ورفع
القصاص واختلف في ذلك فقيل لانقصاص بين الرجل وامرأته فيما دون النفس ولكن يجب العقل وقيل
لاقصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا قانتات مطيعات قانيات بما عليهن للازواج حافظات للغيب
الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه
في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك و
ان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بالحفظ من
الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه وامر رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن
لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وتوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة
وما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي حفظ حق الله وامانة الله
وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرأ ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب باحفظ
الله فاصلحوا اليهن نشوزهن وشوصها ان تعصي زوجها ولا تطيع اليه واصله الانزعاج في المضاجع في المراد ان
لا تداخلوهن تحت اللحف او هي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع في بيوتهن التي
يبتن فيها اي لا تاتيا بنوهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك للعرف احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امر
بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن على الجماع
وارتطوهن من هجرا البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير المثقلاء وقالوا واجب ان يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا
يكسرها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم حق سوطك حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر
الصديق كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعود المنجب حتى يكسره عليها ٥
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ابيات منها ولن لا بنوها حتى لها الخيط نائما فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن المعرض الاذى والتوبيخ
والمعنى تجنوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان
عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدركم على من تحت ايديكم وبروي ان ابا مسعود لما استعرض الانصار ضربه

وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ٥ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا ٥ الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

رفع سوطه ليضرب غلاما له فنبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه
فرمى بالسوط واعتقه الغلام اوان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوب فيتوب
عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع شقاق بينهما اصله شقاق بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على
طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر الليل والنهار او على ان جعل البين شقاقا والليل والنهار
ماكرين على قولهم نهارك صايم والتعبير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكرهما يدل عليهما وهو الرجال والنساء حكما
من اهله رجلا مقنعا رضا يطلع لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف
ببواطن الاحوال واطلب للصلاح ولما تسكن اليهم نفوس الزوجين وتبرز اليهم ما في ضمايرهما من الحب والبغض وارادة
الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وماين ويانه عن الاجانب ولانهن ان يطلعوا عليه فان قلت
فهلا يليان الجمع بينهما والتفريق ان رايا ذلك قلت قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين
وقيل ذلك اليهما وما جعلا حكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا
رضي الله عنه وقد جاءته امرأة وزوجها ومع كل واحد فيام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال للحكمين
اتدريان ما عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت
والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لي علي وعن الحسن تجمعان ولا يفترقان
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والخلاف في ريد اصلاحا من الحكمين يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا
اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله يورك في وساطتهما ووقع الله بطيب نفسهما و
حسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والتي في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران للحكمين اي ان قصدا
اصلاح ذات البين والتصحية للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساعدان في طلب الوفاق حتى يحصل
الغرض وتم المراد وقيل الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما الشقاق بطرح الله
بينهما الالفة وايد لهما بالشقاق وفاقا او بالبغضاء مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع
بين المفترقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وبالوالدين احسانا واحسنوا
بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة رحم او بغيرهما والجار ذي القربى الذي قرب
جواره والجار الجنب الذي جاور بعيدا وقيل الجار القريب النسب والجار الاجنبي وانشد لبلعاء بن قيس
للقوم يا مجاورة ابدا ذو رحم او مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ احافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لاذلاله على حقي الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل
بجنبك اما رفيقا في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد
او غير ذلك مما اذا في صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان تراعي ذلك للحق ولانتسابه وتجعله ذريعة الى الاحسان
وقيل الصاحب بالجنب المراة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام
اقاربه واصحابه وممالكيه فلا يخفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون الذين يختالون
بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز ان يكون رفعا عليه وان يكون بتسد رخبره محذوف
كانه قيل الذين يختالون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها وبضمتين اي يحملون
بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يجعلوا له مقتا للسخاء ممن وجد في امثال العرب البخل من الضنين
بنايل غيره وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل ولقد دانيا ممن يلي بداء البخل من اذا طرق سمعه
ان احدا جاد على احد تحفز به وحل جونة واضطرب ودارت عيناه في راسه فكانما ذهب رجله وكسرت خزانته

بورك ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا مضمن معنى عدة من لا يحسن
الى من ملكت ايمانكم الى امر السيد
بالاحسان مع امر ملكت الصفقة
والتصرف به بعبده وجعل الله كل بعضه
اذا كان هو الزين يحملون الاذى فضلا
عن الاحسان بقدر ما احمد وحمدون
به انهم انما منعوا الحق قصدا الى الظلم
ش

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ۝ من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ۝

والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ۝ وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما
رزقهم الله وكان الله بهم عليما ۝ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ۝ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا ۝ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ۝ يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ۝

صحرا من ذلك وحسرة من جوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتيهم من فضل الغنى والنفاق الى الناس وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته عليه وبنى عامل لرشيد قصر احنا فقصره فنمم
به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه
كلامه وقيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رياء الناس للمخار وليقال انهم
واجدون لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويحق ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقترن بهم في النار وماذا عليهم
والحق تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفخرة في ذلك وهذا
كما يقال للمنافق ما ضرك لو عرفت وللعاق ما كان يرزقك بارا وقد علم الله لا مضرة ولا مرزية في المعروف والبر ولكنه
ذم وتوبيخ وتجهيل لهم كان الله بهم عليما وعيد الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه ادخل يده في التراب فاخذه فنفخه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء
الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجزاء في شيء واضعف او زاد في العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالته
في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة والتانيث ضمير المثقال لكونه مضافا الى
مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده للثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة
غير المتناهية وعن عثمان التهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الوفي حسنة ثم
تلا هذه الاية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعطه صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما
وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بشانه وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف مزاضعف وضعف وقراء ابن هرمز
نضاعفها بالنون فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء الملكذبين شهيدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قراء سورة النساء
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
حسبك الان تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض
سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو
للحال اي يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا
قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة
الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى بقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى و
وتتسوى باد غام التاء في السين كقوله يتمقون وما ضيه يسوى كما ذكى روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما و
شرابا فدعا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة
المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقراء اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوة
فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا
تقربوا مواضعها وهي المساجد كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه لا تقربوا مواضعها وهي السكر
كقوله عليه الصلوة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله ورانوا بسكرتهم
كل الريبة وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجرحى او ان السكر علة للنحي المعلل ومعذرا بعني

واتم جماعة سكرى كقولك امراة سكرى وسكرى بضم السين الحبلى على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى
وكسلى بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع لوا والنصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة
سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري
سبيل استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي
قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا وسعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور
السبيل عبارة عنه وبحمل ان لا يكون حالا اولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل في جنبا
مقيمين غير معذورين فان قلت كيف تصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر قلت اريد بالجنب الذين
لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد هناك
لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء او كان الماء في داره او احلمتم فيه وقيل انزل رجال من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد فصبيهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا علي رضي الله عنه لانه بيته كان في المسجد ۝
فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبين تعلق الجزاء بهؤلاء من
بالتيمم عند عدم الماء منهم قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم
عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك المسافرون اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض
الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه ولضرب المتيمم بيده عليه و
مسح لكان ذلك طهورا وهو مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه فان قلت فما معنى قوله في سورة المايدة فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتاتى في الصخر الذي لا تراب عليه قلت قالوا ان من للابتداء الغاية
فان قلت قولهم انها للابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت براسه من
الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول والله اذ عان للحق احق من المراء ان الله كان
عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو عن الخطايا ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرا غير
معسر فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض و
السفر سببان من اسباب الرخصة والحدث لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه
ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم من مرضاهم ومسافرهم
لانهم المتعذرون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل
من وجب عليه التطهر وعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او زهاق في مكان الماء فيه او غير ذلك
مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغايط لم ترين رؤية
القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم او نصيبا من الكتاب حظا من علم التوراة وهم
احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه هو المنبي العربي المبشر به في التوراة والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المومنون سبيل
الحق كما ضلوه وتخطوا في سلكهم ضلالتهم بان يحبون ان يضل معهم غيرهم وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها
والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على اخلاقهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في امر ولا
تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا تتولونه بطاعته وتضرعون اليه في دفع ضرهم ولا تتولوا غيره فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم
من الذين هادوا وبيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وقوله وكفى بالله وكفى بالله جمل

يا أيها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
وكان امر الله مفعولا

وسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لتصيروا ايي ينصركم من
الذين هادوا وكقوله ونضرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدءا على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف
تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا تارتان فمنها اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنها تارة اموت
فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويبلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلاما غيره فقد اماله عن مواضعه
التي وضعه الله فيها واذا لوه عنها واذ ذلك نحو تحريفهم اسم ربيعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو
تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله **فان قلت** كيف قيل فيها هنا عن مواضعه وفي المايدة من بعد مواضعه
قلت اما عن مواضعه فعلى ما هو حقيقة ما ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضته من
احوال دينه غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه
كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام
جمع كلة تخفيف كلة قولهم غير مسمع حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اى
اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع وكان اصم غير مسمع قالوا واذ ذلك اتكالا على ان قولهم
لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مسمع كلاما ترتضاه فسمعك عنه باب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع
اى اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه تباعنه ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلانا
فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا كلمك اى ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا
يتسابون بها وهي راعينا فكانوا تحريفا بالدين وهزءا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل يبوون به
المشتومية والاهانة ويظهرون بها التوقير والاكرام لبيا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
حتى يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى
ما يظهرونه من التوقير نفاقا **فان قلت** كيف جاز ان يقول المحقق ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا
قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء الشوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم
ويجوز ان لا يظفروا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم لم يظفروا به وقد ابى وانظرنا من الانظار ومعناه الامهال **فان**
قلت الام يرجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم **قلت** الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا
لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعد لو سدد ولكن لعنهم الله بكفرهم اى خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافة فلا يؤمنون
الا ايمانا قليلا اى ضعيفا ركيكا لا يعبأ به ومعوا يعنهم بين خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله قليل الشكى للهم
بسببه اى عديم الشكى اذ لا قليل منهم فقد امنوا ان نطمس وجوها ان نمحي تخطيط صورها من عين وحاجب وانف
وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة اذ بارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والقاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب
على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فنكسوها الوجوه
الى خلف والاقفاء الى قدام وجه آخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه
رؤسهم ووجهاءهم اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم وجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او
نردهم الحيث جاؤا منه وهي اذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير **فان قلت** لم لم اجمع في قوله او نلعنهم
قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او للاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قومهم او يرجع الى الذين
اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت **فان قلت**
فاين وقوع الوعيد **قلت** هو مشروط بالايمان وقد امن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ
لليهود قبل يوم القيامة ولان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل

اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ● اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ● ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ملكا عظيما ● فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ●

احوال دوسايهم او اجلاءهم الى الشام فكان احدا للامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر
اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا **فان قلت** قد ثبت
ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قلت** الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى
قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني
من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء وتريد لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله ويبذل
القنطار لمن يستأهله فقد افترى اثما اى ارتكبه وهو مقترف مفتعل ما لا يصح كونه **الذين** يكون اصلهم اليهود والنصارى
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم باطفالهم فقالوا لهل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفرعنا بالليل
وما عملناه بالليل كفرعنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى
والزلفى عند الله **فان قلت** اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
قلت انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اذ بأهلهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه
وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام بات تزكية الله هي
التي يعتد بها لا تزكية غيره الله هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي المرتضين من عباده الذين
عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون اى الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء
يثابون على زكاياهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى **ليف** يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم
عند الله ازكياء وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم **للجبت** الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت
الشيطان وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود بعد وقعة احد
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا
لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما امرهم به وقالوا
ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ما اذ يقول محمد قال يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك
قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل كذا وكذا فانتم خير فقال انتم اهدى سبيلا
وصف اليهود بالبخل والحسد وما شر خصلتين يعيبون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم
نصيب من الملك على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة للانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون اى لو كان
لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لبخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
وهذا اوصف لهم بالشح واحسن لطباقة نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام الانكار انهم قد اوتوا نصيبا
من الملك وكانوا اصحاب اموال ودساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا
وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون احدا
ام منقطعة **يحسدون** الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد وانتفاء
ان من تغيرا اذ ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد وانتفاء
وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانبياء بني اسرائيل
الكتاب والحكمة وملكناهم ملكا عظيما فما بالهم لم يحسدوا اسلافه ولم يحسدوا انبياء بني اسرائيل وانما حسدوا محمدا وحده
وليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه

فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ● ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
ان الله كان عزيزا حكيما ● والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ● يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا ● الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ● واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ● فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا ● اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ● وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ● فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ● ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ● ولهديناهم صراطا مستقيما ● ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ● ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ● يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ● وان منكم لمن
ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ● ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما ● فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ● وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من
لدنك نصيرا ● الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ● الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ● اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ● ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ● من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ● ويقولون طاعة
فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ● افلا يتدبرون القرآن ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ● واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ● فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد
بأسا واشد تنكيلا ● من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا ● واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا ● الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ● فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ● ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم
اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ● الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا ● ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة ركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ● وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ● ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما ● يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ● لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ●
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ● ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ● الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ● فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ● ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ● واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ● واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان
كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ● فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ● ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما
تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ● انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ●
واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ● ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ● يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ● ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة
ام من يكون عليهم وكيلا ● ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ● ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما
حكيما ● ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ● ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ● لا خير في كثير من نجواهم الا من
امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ● ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ● ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا ● ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا ● لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ● ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن
آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ● يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ●
اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ● والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن
اصدق من الله قيلا ● ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ● ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ● ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم
خليلا ● ولله ما في السماوات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ● ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما ●
وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما
تعملون خبيرا ● ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما ●
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ● ولله ما في السماوات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
وان تكفروا فان لله ما في السماوات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ● ولله ما في السماوات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ● ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ● من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا ● يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان
بما تعملون خبيرا ● يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ● ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ● بشر المنافقين بأن
لهم عذابا اليما ● الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ● وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ● الذين يتربصون بكم
فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ● ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ●
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ● يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ● ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ● الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله
فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ● ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ● لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ● ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ● ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ● اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ● والذين آمنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ● يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ● ورفعنا
فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ● فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم
الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ● وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ● وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ● بل رفعه
الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ● وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ● فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ● واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ● لكن الراسخون في العلم
منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ● انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود
زبورا ● ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ● رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما ● لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ● ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا ● ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ● الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ● يا ايها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض وكان الله عليما حكيما ● يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله
اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السماوات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ● لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ● فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ● فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ● يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو
يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ●

إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ● والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ● إن الله يأمركم أن
تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ● يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ● ألم تر إلى
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم
ضلالا بعيدا ● وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك
صدودا

وعن ابن عباس الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود وسليمن وقيل استكثر وا نساء فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع
وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم فمن اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابرهيم
ومنهم من صد عنه وانكر مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته او من آل
ابرهيم من آمن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ايا ها فان قلت
كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل
يجعل النضيج غير نضيج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة
يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك
على عزك وزادك فيه عزيزا لا يشبه عليه شيء مما يريده بالمحق حكيما لا يعذب الا بعد ان يستحقه ظليلا صفة مشتقة
من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل ألیل ويوم أيوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فيئا لا تجوب فيه ودأيا لا تنسخه
الشمس وتجتثه الاحر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة ردنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه الثقيل تحت ذلك الظل
وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء ان تؤدوا الامانات الى اهلها الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان
بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان
باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه فلوى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه يده واخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وكعبت فلما خرج سأله العباس
ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الآية فقال عثمان اشهد لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل هو مخاطب
للولاة باداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما ان تكون مضوية موصوفة بيعظكم
به وامّا ان تكون منوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف
اي نعم ما يعظكم به ذاك وهو الما مور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون كأمر الولاة باداء الامانة
الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس بان يطيعوهم ويتبعوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان
امراء الجور انما يامرون بالجور فلا يطاعون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجب بامر الله ورسوله
والامراء الموافقين لما في اياء العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن يجري مجراهم باحسان
وكان اخلاقه يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان سليمة بن عبد الملك
قال له اتم امرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الربانيون الذين يعلمون الناس
الدين ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين
فردوه الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولي
الامر بلا يبقى معه شك وهو ان امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة
فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث
ذهبت بهم فهم متسلخون عن صفات الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة
الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم وردي

فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا ● أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم
وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا ● وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما ● فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ●

ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما تحاكما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي
لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضايه فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما
فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله
فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق والطاغوت
كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان و
التسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم به وقرئ بما انزل وبما انزل على البناء للفاعل وقراءة عباس بن الفضل ان
يكفروا بها ذهابا بها بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياءهم الطاغوت يخرجونهم وقال الحسن تقاولوا بغير اللام على انه حذف اللام
من تعاليت تخفيفا كما قالوا اما بالبت به بالة وامّلها بالية كهاية وكما قال الكميت في آية ان اصلها آية فاعلة فحذفت اللام
وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو قعدوا ومنه قول اهل مكة تعالى بكسر اللام للاة وفي شعر
الحماسي تعالى فاسمك الهموم تعالى والوجه فتح اللام قليب يكون حالهم وكيف يضعون يعني انهم يجزون عند ذلك
فلا يمتدرون امرا ولا يردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتاهم لك في الحكم ثم جاءوك
حين يصابون فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد
مخالفتك ولا تخطئة الحاكم فعرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم
ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول باس الله وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم
الى عمر الا ان يحسن المصاحبة بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض عنهم
لانتفاء قبول الموعظة في استيفائهم والازدجار على كفرهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم
بالتخويف والانذار فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم
مؤثرا في قلوبهم يفتقرون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو الوعيد بالقتل والاستيصال ان بحم منهم
النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما
هذه المكاشفة الا لاظهاركم الايمان واشراككم الكفر واضماره فان تعلقتم ما تكشفون به غطاء كم لم يبق الا السيف او تعلق بقوله
قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم لخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وقل الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يعنى
عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم ودعوها من مرض النفاق والا نزل الله بكم ما انزل الله بالمجاهرين بالشرك
من انتقامه وشرا من ذلك وافلظ اقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم سرا لهم بالنصيحة لئلا في السراجع
وزلا لا يحاجز ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع باذن الله بسبب
اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالعاكم الى الطاغوت جاءوك
تائبين من النفاق منقلبين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك بردة
قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله واستغفر لهم الله توابا على قبول توبتهم واستغفارك لهم رحيما اي لكتاب عليهم ولم يقبل واستغفرت لهم
ودعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من
اسمه الرسول من الله بمكان فلا ورتبك صحة ما زعموا انهم امنوا به وانهم يريدون التحاكم الى الطاغوت وانهم يؤمرون بالكفر به
وجواب القسم لا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتاكيد معنى القسم في لا يؤمنون يأبى ذلك

الكتب
تورث الآية الاولى ان من آمن بالكتب السابقة الاولى كالتوراة والانجيل والزبور
يحكمون الى الطاغوت وان من آمن بالقرآن لا يحكم الا اليه وهذا يدل على ان
عمر ان الآية نزلت في منافق ومؤمن تحاكما الى الطاغوت فالمؤمن يدعو الى التحاكم
الى الرسول والمنافق يأبى ذلك فنزلت الآية
غير ان الله تعالى ذكر ان المنافقين يحلفون بالله انهم ما اردوا الا الاحسان والتوفيق
بين الخصوم وان الله يعلم ما في قلوبهم فلا يغتر بايمانهم ولا بحلفهم
فاعرض عنهم ولا تعاقبهم بل عظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
اي مؤثرا في قلوبهم
فاعرض عنهم
اي لا تعاقبهم
غير ان الله تعالى ذكر ان المنافقين يحلفون بالله انهم ما اردوا الا الاحسان والتوفيق
بين الخصوم وان الله يعلم ما في قلوبهم فلا يغتر بايمانهم ولا بحلفهم
فاعرض عنهم ولا تعاقبهم بل عظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
اي مؤثرا في قلوبهم
فاعرض عنهم
اي لا تعاقبهم
كاذبون
كاذبون

وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوْهُ اِلَّا قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهٖ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَشَدَّ تَثْبِيْتًا ۝ وَّاِذًا لَّاٰتَيْنٰهُمْ
مِّنْ لَّدُنَّآ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ وَّلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ۝ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَآءِ
وَالصّٰلِحِيْنَ وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا ۝ ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا ۝

ذلك اخواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا افعم ما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم فيما اختلف
بينهم واختلط وسنه الشجر بعضه داخل اعضائه حرجا ضيقا اى لا تضيق من حمله وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى
يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تاتي به من قضايك لا يعارضونه بشئ من قولك سلم لامر الله واسلم له وحقيقته
سلم نفسه له واسلمها اذا اجعلها سالمة له خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة
فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما
اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال الانصاري سرح الماء الجارك
فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء
حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له ولحضه فلما احفظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمر على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال للانصاري
قضى لابن عمته ولوى شدقه فقطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذ بتنا ذنبا مرة في جوف موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم
ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني
الصدق لو امر في محمد ان اقتل نفسي لفعلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب
انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الآية في شان حاطب ونزلت في شان هؤلاء
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم
حين استنبعوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوا وقرئ
الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته
والانقياد لما يامره ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا
لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذن جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذن لو
ثبتوا لاتيناهم للذات اذن جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما كقوله ويوت من لدنه اجرا عظيما قالت المراد العطاء المتفضل به من عنده
وتنكيره اجزل لانه للتابع للاجر لا يثبت الا بشيء الا بشيء وهديناهم وللطفنا بهم ودفعناهم لازدياد الخيرات الصديقون افاضل
صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين
في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله ولانعم درجات عنده وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه
قيل وما احسن اولئك رفيقا والاستقلال بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول التعجب حسن الوجه وجهك
بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه وجوز ان يكون مفردا ابين به الجنس
في باب النعم وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه وخل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت
الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان
لم ادخل فذلك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى اكون احب اليه
من نفسه واهله وولده والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر
ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والفضل من الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة النبي عليهم من الله

يَآ اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذُوْا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوْا ثُبَاتٍ اَوِ انْفِرُوْا جَمِيْعًا ۝ وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَّ فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةٌ قَالَ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ
مَّعَهُمْ شَهِيْدًا ۝ وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللّٰهِ لَيَقُوْلَنَّ كَاَنْ لَّمْ تَكُنْۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهٗ مَوَدَّةٌ يّٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا ۝ فَلْيُقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ
يَشْرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ وَمَنْ يُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا ۝

لانه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومنهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه و
توفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب اخلاصهم خذوا حذركم للجهاد وحذره بمعنى كالاثر والاثر بمعنى الخذ حذره
اذا يقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو كما
تكونون من تسلحكم فانفروا اذا نفرتم الى العدو قلة وثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية وثباتا جميعا اى مجتمعين كوكبة واحدة
ولا تغتاظوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء اللام في لمن للابتداء بمنزلتها في قوله ان الله لمعفو وفي ليبطئن
جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن والله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ساكت عن
ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطئون منهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى
ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبقاء بمعنى ابقاء كعتم بمعنى اعتم اذا ابطاء وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطاء على
فلان وابطاء على وبطؤ نحو ثقل ويقال ما بطاءك بكذا بمعنى ما ابطاءك به وبجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد
ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي شبط الناس يوم احد فان اصابتكم
مصيبة من قتل او هزيمة فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن وقرئ بالحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من كما في قوله
ليبطئن في معنى الجماعة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني
والمعنى كان لم يتقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون المومنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغونهم الغوائل
في الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمومنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما
بحالهم وقرئ فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمني فكانا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر
مبتدا محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت يشرون بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ وشريت بردا ليتني
من بعد برد كنت هامة فالذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان
بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المومنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها
بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله
ظافرا او مظفورا له اياه الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله
اى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين وسفوبا على الاختصاص يعني واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان
سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين
اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا
يدعون الله بالخلاص ويستصرخونه فيبعث الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه
خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن المتولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مكة وانا منه الولاية والنصرة كما اراد وقال ابن عباس كان بمكة الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من القلة

فان قلت لم ذكر الولدان **قلت** تهييجا لابائهم ظلم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم
وانتهاضا لهم وبعضة لهم لكانهم وكانت المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين
لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين
من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء قالت العبد والامة يقال لهما
الوليد والوليدة وقيل الولدان والوليد الولدان لتغليب المذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة **فان قلت**
لم ذكر الظالم ووصوفه مؤنث **قلت** هو وصف للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر
لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لان التانيث الموصوف ولكن لان الاهل

الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ۝ الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ۝ اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا ۝ ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

يذكرونك قال قلت هل يجوز من هذه القرية الظالم اهلها قلت نعم كما تقول الى ظلموا اهلها على
لغة من يقول اكلونى البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا رغب الله المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم انهم
انما يقاتلون فى سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون فى سبيل الشيطان فلا وثوق لهم الا الشيطان وكيد الشيطان كان
لرجحب كيد الله للكافرين اضعف ثم واوهنه كفوا ايديكم اى كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن
مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال كفر فريق منهم لا شكا فى الدين
ولا رغبة عنه ولكن نفورا من الاخطار بالارواح وخوفا من الموت لخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول قال قلت
ما محل كخشية الله من الاعراب قلت محله النصب على الحال من الضمير فى يخشون اى يخشون الناس مثل اهل خشية
الله اى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية بمعنى واشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الحال ۝
قال قلت لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما
يخشى الله قلت ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه فى حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية
لم يكن الا اخبارا عن تخير الفريق ولم يستقم انتصاب المصدر لانك لا تقول خشى فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد
المصدر وانما تقول اشد خشية فجرها واذا اضفتها لم يكن اشد خشية الا اخبارا عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشية
خاشية وذات خشية على توهم جدجده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من
خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها لولا
اخرتنا الى اجل قريب استزادة فى مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق ولا تظلمون
فتيلا ولا تنقصون ادنى شئ من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنها وقرئ ولا يظلمون بالياء ۝ قرئ يدرككم بالرفع وقيل
هو على حذف الفاء كانه قيل فيدركم الموت وشبهه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها وبحجزة زيد يحتمل على ما
يقع موقع ايما تكونوا وهو اينما كنتم كما حل ولا تاعب على ما يقع موقع ليسوا سواء يعملون وهو ليسوا بصالحين فرفع كما رفع زهير
بقول لا غائب مالى ولا حرم وهو قول نحوى سيبوى ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اى ولا تنقصون شيئا مما كتب
من آجالكم اينما تكونوا فى سلاح حروب او غيرها ثم ابتدأ قوله يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه
على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرئ نعيم
بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وقالت الشاعرة قارضها السيئة تقع على البلية
والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال الله الحسنات
يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك
وقالوا هى عندك وبسببك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يتطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح
قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروى عن اليهود لعنت انها شماتت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة
نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح
لا يكادون يفقهون حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان
خطابا عاما من حسنة اى من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اى من بلية
ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عائشة
رضى الله عنها ما من مسلم يصيب وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر
وارسلناك للناس رسولا اى رسولا للناس جميعا انت برسول للعرب وحدهم انت رسول للعرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا
كافة للناس قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله شهيدك على ذلك فما ينبغى لاحد ان يخرج عن طاعتك وبنا اعلم

من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته فى امتثال ما امر به
والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى انه قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله فقال المنافقون
الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا عليهم تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشئ طاعة بالرفع اى امرنا وشاننا طاعة
ويجوز النصب بمعنى اطعنا طاعة وهذا من قول المرتهم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحو قول سيبويه وسمعنا بعض
العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول احمد الله وثناء عليه كانه قال امرى وشانى حمد الله وثناء عليه ولو نصب حمدا لله و
ثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها بيتت طائفة زورت طائفة وسوت غير الذى تقول
خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة
وانما قوله يا بعقولون ويظهرون والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء الامور وتدبيرها بالليل يقال هذا امر بيت
بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته فى صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه
على سبيل الوعيد او يكتبه فى جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا ان ابطانهم يعفى عنهم فاعرض عنهم ولا
تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله فى شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام
وعز انصاره وقرئ بيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث الطائفة غير حقيقى ولانها فى معنى الفريق والفوج
تدبرا لامر تامله والنظر فى ادباره وما يؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تامل فحق تدبر القرآن تامل
معانيه وتبصر ما فيه لوجد فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه
فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه فكان معارضته وبعضه اخبارا بالغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا
مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعانى وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة
معجزة فايسة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره
عالم بما لا يعلمه احد سواه فان قلت اليس بخوفونك فاذا هى ثعبان مبين كانها جان فورتك لشتانهما جميعا
فيومئذ لا يتال عن ذى بنيه انس ولا جان من الاختلاف قلت ليس باختلاف عند المتدبرين هم ناس من ضعفة
المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالحروب ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ظفر وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى اولى الامر منهم كبراء الصحابة البصراء بالامور الذين كانوا يؤثرون منهم لعلم تدبير
ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل
كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الامر على امرين ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او
على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتفسد اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى
الامر وفوضوه اليهم وكانوا هم يتعمدون لعلم الذين يستنبطون تدبيره وما ياتون ويذرون فيه دليل
كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من اخبر عن السرايا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين
ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر وقالوا لهم انشك حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطون
منهم لعلم صحته وسلامة ما يذاع اذاعة هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر اى
يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال اذاع السر واذاع به قال اذاع به فى الناس حتى كانه
بعلياء نار اوقدت بثعوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرئ لعلمه بسكون اللام

ومن اعظم الادلة على ان القرآن من عند الله ما فيه من الاخبار عن الغيوب التى لا يعلمها الا علام الغيوب كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله ليظهره على الدين كله وقوله فى الروم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم وقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وقوله ان شانئك هو الابتر وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله ان الله يعصمك من الناس وقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله ستدعون الى قوم اولى بأس شديد وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وقوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وقوله ان الذين كفروا يحشرون الى جهنم وقوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ثم شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والذين ءامنوا وعملوا الصالحات وءامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى لن يضر الله شيئا وسيحبط اعمالهم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار لن يغفر الله لهم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى لن يضر الله شيئا وسيحبط اعمالهم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار لن يغفر الله لهم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والذين ءامنوا وعملوا الصالحات وءامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بال

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا

كقوله كالحجر يزل من الادم دبرت صفحاه وغاربه والنبط الماء يخرج من البير اول ما تحفر وانباطه واستنباطه
اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل وبهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وهو ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا
ثم اذكر في الآي قبلها تثبيطهم عن القتال واظهارهم الطاعة وانهم رهم خلافها فقال فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتتركوك وحدك
لا تكلف الا نفسك غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك
وجوك الالوف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاء
فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولم يتبعه احد فخرج وحده وقذف الله في
بالجزم على النهي وللتكلف بالنون وكسر اللام اي لا تكلف نحن الا نفسك وحدها وحرض المؤمنين على القتال وما عليك في
شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف بأسهم فقد بدا لابي سفيان
وقال هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلفون الا في عام مخصب فرجع بهم والله اشد بأسا من قريش واشد
تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير ونعني بها وجه الله
ولم توخذ عليها رشوة وكانت في امر جايز لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعن
مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك
ولا اتكلم فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك مقيتا
شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء وذي ضعن كففت النوء عنه
وكنت على اساءته مقيتا وقال السموءل ليك الفضل ام علي اذا حوسبت انى على الحساب مقيت واشتقاقه من القوت
لانه يمسك النفس ويحفظها الاحسن منها ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا
قال ورحمة الله وندبي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال
آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
الرجل تفصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله اقرة دعا اذا اجيبوا بمثلها ورة
السلام ورجعه جوابه بمثله للمجيب برد قول المسلم ويكره جواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن
ابي يوسف رحمه الله من قال لآخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن
ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس ورد
عليه الملايكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا وروايه الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن
ابي يوسف لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعادي من غير عذر في حمام او غيره
وذكر النخعي ان المستحب رد السلام على القهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل
على امراته ويسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على
الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدأ وعن ابي حنيفة لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم ان وعليكم ما قلتم فانهم كانوا يقولون السام عليكم وروى لا تبدءوا اليهود ولا النصارى
وان بدءوكم فقولوا وعليك وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي
انه قال للنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في ان
يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حاجة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة رحمه الله لا يبدأ ه

الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا
من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او
يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

بسلام في كتاب ولا غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء
بما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها الا الله الا هو ابتداء خبر للابتداء واما اعتراض في
الخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليحشركم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم
من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا لانه عز وعلا صادق في الهيو
عليه الكذب وذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء
بخلاف ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا لحاجة تحتاج الى الكذب كمن يجر منفعة او يدفع مضرة او هو غني عنه الا لانه يجهل
غناه او هو جاهل بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخبار ولا يبالي بايهما تطوه وربما كان الكذب احلى
عنده من الصدق وعن بعض السفهاء انه عوتب على الكذب فقال لو عرفت حلاوته لعددته من الفواكه وقيل الكذاب هو الذي
قط فقال لو لا اني صادق في قولي لما افلحت فكان الحكيم الغني الذي لا تجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه
كما هو منزه عن ساير القبايح فيتعين نصب على الحال كقولك مالك قليلا وروى ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو ومعتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشر
كا وخلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم
اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه مالكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه فرقتين ومالكم لم تبتوا
القول بكفرهم والله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ركسهم على الكفر بان خذلهم حتى ازكسوا في ما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا ان
تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقرئ ركسهم
وركسوا فيها فلن تجد له سبيلا عطف على تكفرون ولن نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم فلن تجدوا معهم شركا واحدا
فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الاباء فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض
من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها هجرة ولا تغربوا فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم
حكم سايرا لمشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا
منهم الا الذين يصلون استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون ينتهون اليهم ويتصلون بهم وعن ابن عباس هو من الاتصال
هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني معه من هو اقرب اليهم من اولئك وانما المعتبر هو الاتصال بالقوم هم المسلمون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال
وجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح وجاءوكم حال اي ضايقة صدورهم
على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون بالمعاهدين او قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين
كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقررت لكم عن القتال احد
سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم قلت فان كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثنا
واستحقاق ازالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافرين لان الاتصال بهؤلاء او هؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوز
ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقرير الحكم اتصالهم بالكافرين واخلالهم بهم وجريهم على سننهم قلت

تجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث
ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ● وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله
إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة
مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

هو جائز ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي قراءة أبي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغير واو
ووجهه أن يكون جاؤكم بيانا ليصلون أو بدلا إذا استيناف أو صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال بإضمار
قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحاصرات صدورهم وجعله المبرد صفة لموصوف
محذوف على أو جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير
مقاتلين والحصر الضيق والانقباض أن يقاتلوكم عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم فإن قلت كيف يجوز أن يسلط
الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم إلا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لسلطها من أبلاهم بأيد
خوله لم يقدره فكانوا مستسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فإن اعتزلوكم
فإن لم يتعرضوا لكم وألقوا إليكم السلم أي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم ستجدون آخرين هم قوم من أسد وغطفان كانوا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا وأبوا أن
كانوا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا إلى الفتنة كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين أركسوا فيها قلبوا فيها
أقبح قلب وأشنعه وكانوا شر أبناء من كل عدو حيث نقفتموهم حيث عثرتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف
حالهم في الكفر والغدر وأضرارهم بأهل الإسلام أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم في قتالهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام
ولا لاق به كقوله وما كان لنبي أن يغل وما يكون لنا أن نعود أن يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص لا خطأ إلا على وجه الخطأ
إلا خطأ انتصب خطأ قلت بأنه مفعول له أي ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلا للخطأ وحده
ويجوز أن يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ، وأن يكون صفة للمصدر أي قتلا خطأ، والمعنى
أن من شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمي كافرا فيصيب
مسلما أو يرمي شخصا على أنه كافر فإذا هو مسلم وقرئ خطأ بالمد وخطأ بوزن عمي بتخفيف الهمزة وروي أن عياش بن أبي
ربيعة وكان أخا أبي جهل لأمه أسلم وهاجر فخافه أمه فخرج إلى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسمت
أمه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أنيسة فأتياه وهو في أطم فنزل
منه أبو جهل في البئرة وقال له يا عدو الله والله ليس محمد يحتك على صلة الرحم انصرف وبر أمك وأنت على دينك حتى ترى وقد
سمحا فلما خرجا من المدينة كتفاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال الحارث هذا أخي فما توبتك يا حارث لله علي أن وجدتك
خاليا أقتلك وقد بايعته على أنه فخلفت لأجل كتافه وبرئ فعمل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم الحرث وهاجر فلقيه عياش ظهرا
قباء ولم يشعر بإسلامه فأنحى عليه فقتله ثم أخبر بإسلامه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم أشعر بإسلامه
فنزلت فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة والتحرير الإعتاق والحل والعتيق الكريم لأن الكرم في الأحرار كالدم في العبيد ومنه
عتاق الخيل وعتاق الطير لكرمها وجز الوجه أكرم موضع منه ومنه قولهم للشيم عبد وفلان عبد الفعل أي لئيم الفعل والرقبة
عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على
حكم الإسلام عند عامة العلماء ومن الحسن لا تجزئ الرقبة قد صلت وصامت والمتجزئ الصغيرة وقاسوا عليها الشافعي كفارة
الظهار فاشترط الإيمان وقيل لما أخرج نفسا مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جملة الأحرار لا في أظلافها
من قيد الرق كما حيلها من قبل لأن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار مسلمة إلى أهله مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون
الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء ينفق منها الدين وتنفذ الوصية وإذا لم يبق وارثا فهي لبيت المال لأن المسلمين
يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول
لجماعة من أهله تطلب بينهم من عقله فقال الأعلم لك شيئا أما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال
كتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم فورثتها عمر وعن ابن سعود

ودية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ● ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ● يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا
إن الله كان بما تعملون خبيرا

يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا ينفق من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها
وذلك خلاف قول الجماعة فإن قلت على من يجب الرقبة والدية قلت على القاتل لا الرقبة في ماله
والدية تحملها عنه العاقلة فإن لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فإن لم يكن ففي ماله إلا أن يتصدقوا أي أن يتصدقوا عليه
بالدية ومعناه العفو كقوله إلا أن يعفون وتحو ولت تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة
وقرأ ابن أبي إلا أن يصدقوا فإن قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بسلمة كأنه قيل
يجب عليه الدية أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام
زيد جالسا وجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى إلا مستصدقين من قومكم عدو لكم من قوم كفار أهل حرب وذلك نحو رجل
مسلم في قومه للكفار وهو بين أظهرهم لم يهاجر فقتله الكفارة إذا قتله خطأ وليس على عاقلته لأنهم
كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لأنهم يظنون
كافرا مثلهم ولم يكن من قومه كفرة بينهم وبينه ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم
من المسلمين فمن لم يجد رقبة يعني لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
ورحمة من تاب الله عليه إذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو تفضلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه هذه الآية فيها من
التهديد والإيعاد والإبراق والإرعاد أمر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي من أن توبة قاتل
المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على المقتدر بسبة الله في التغليظ
والتشديد وإلا فكل ذنب محتو بالتوبة وناهيك محوا الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم
وفيه لو أن رجلا قتل بالمشرق وآخر رضي بالمغرب لأشرك في دمه وفيه أن هذا الإمكان من إمكان الله ملعون من هدم بنيانه
وفيه مزاعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤون هذه
الآية ويروون ما فيها ويسمعون هذه الأحاديث الفظيعة وقول ابن عباس يمح التوبة ثم لا تدعهم أشعيتهم وطاعتهم الفارغة
وأتباعهم هواهم وما تخيل إليهم أنهم يطمعون في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حتم للاطلاع وأي
حتم ولكن للحيوة لمن تنادي فإن قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكبائر قلت ما ابين
الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل أي قاتل كان من مسلم أو كافر تائب أو غير تائب إلا أن الشائب أخرجه الدليل
فمن أدى إلى إخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله فتبينوا وقرئ فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال أي طلبوا
بيان الأمر وثباته ولا تهجموا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم الذي
هو تحية أهل الإسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه أي لا تؤمنك وأصله أن مرداس بن نهيك رجلا من
أهل فدك أسلم فلم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي
فهربوا وبقي مرداس ثقته بإسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما التحقوا وكبروا وكبر ورد
وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه إرادة ما معه فنزل قوله الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا إله
إلا الله قال أسامة فما زال يعيدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبة تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال
من تقاتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها فلتيسر عليكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعوذ من الغرض له لنا خذ ما له كذلك كنتم
من قبل أول ما دخلتم في الإسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماؤكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة

لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ● درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ● إن الذين توفيهم
الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم
وساءت مصيرا ●

قومكم لاستكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم وأن صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين
في الاسلام كما فعل بكم ولن تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا الانفاء القتل الا الصدق البتة فيقعلوا
كما الى استباحة دمه وماله وقد رجم بهما الله وقوله فتبينوا لكم يدل للامر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا
فلا تقولوا تتوانى القتل وكونوا محترزين محاطين في ذلك غير اولى الضرر قرئ بالحركات الثلث فالرفع صفة للقاعدون
والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد
ان ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها
ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى
يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت لا يستوى
القاعدون من المؤمنين فقال غير اولى الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها
عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبوك فان

قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فايدة نفي الاستواء **قلت** معناه الاذكار ما بينهما
من التفاوت العظيم والبون البعيد ليائف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه ديني
ان تفاوت طبقته وتخو ما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وأنفته ليهاب به
الى التعلم وليتهضض بنفسه عن ضعة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين درجة موضحة لما نفى من استواء القاعدين و
المجاهدين كانه قيل لهم ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولى الضرر الكون الجملة بيانا للجملة الاولى
المتضمنة هذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان
المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا
قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افيدتهم تهوى الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من
المسير من ضرر او غيره **فان قلت** قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فما فرقهم **قلت**
انما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الضرر وانما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين
اذن لهم في التخلف اكثر لفقد بغيرهم لان الغزو فرض كفاية **فان قلت** لم نصب درجة واجرا ودرجات ●
قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل ففضلهم تفضيلة ونظيره قولك ضربه سوطا
بمعنى ضربه ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز
ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصبها جزا عظيما
على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة
ورحمة وتوفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرأ تتوفاهم على مضارع وقعت
بمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يكلفهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا
الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اى شيء كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة
فان قلت كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا
كنا في كذا او لم نكن في شيء **قلت** معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على الهجرة
ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء
فبكتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اريد وا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد
التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل

إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ● فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا
غفورا ● ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ● وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ●

على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوايق عن اقامة الدين لا تحصر
او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله واد وم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد اللهم ان كنت
تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بدينى فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودك المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك
وصل جواري لك بعلو في عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين
واني لاهتدي الطريق والله لا بيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم
فان قلت كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد فكأنهم يستحقون الوعيد مع الرجال
والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا **قلت** الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون
كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة
اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في الولدان لينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا
اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقون بهم في التكليف
وان اريد العبيد والاماء البالغون فلا سؤال **فان قلت** لم قيل للجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها **قلت**
هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف
التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني **فان قلت** لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة
الاطماع **قلت** للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان
يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره **مراغما** مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم
الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة
تلحقه بذلك **قال التابغة الجعدي** كطود يلاذ بارؤكانه عزيز المراغم والمذهب وقرئ من يخرج من بيته ثم يدركه
الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء
الى الكاف كقوله من غنزي سبني لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد
وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس
سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروى في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت
اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما يبعك عليه رسولك فمات حميدا
فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون
ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض دنيئ من طلب علم او حج او جهاد او فرارا الى بلد يزداد فيه
طاعة او قناعة وذهابا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله ومات ادركه الموت في طريقه فاتم
واقع على الله **الضرب** في الارض هو السفر واذا في مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة
ايام وبلياليهن سير الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلثة ايام و
لياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وعند الشافعي رحمه الله في مدة السفر اربعة برد مسيرة
يوم وبين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والنص
التخيير وذهب الشافعي رحمه الله الى ان القصر عزيمة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن عايشة رضي الله عنها اعتمر

الصف
ومحمد

جو

ثم ان من حقه ان يقول عسى ان يعفو عنهم
الا ترى كيف صرف العفو عن الله تعالى الى المقطوع بين الاضطرار العطف
ان كنت ممن قدرت له سوء خاتمة بان الله تعالى
مشية وذهب نفسه فقصد
الشاعر رواه عليه لا تقطن
بكيف عسى وعسا زائدة بين
الكاف والسين

وَاِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَاْخُذُوٓا اَسْلِحَتَهُمْ فَاِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَّرَآئِكُمْ وَلْتَاْتِ طَآئِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَاَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَّاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ
اَذًى مِّنْ مَّطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَّرْضٰٓى اَنْ تَضَعُوٓا اَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيَامًا وَّقُعُودًا
وَّعَلٰى جُنُوبِكُمْ فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰبًا مَّوْقُوتًا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت و
صمت وافطرت فقال احسنت يا عايشة وما عاب عليّ وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وعند ابي حنيفة رحمة الله
عليه القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان
نبيكم وعن عايشة رضي الله عنها اول ما وضعت الصلوة وضعت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فان
فان قلت كانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة للان يخطر
قلت
فما معنى قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بيانهم ان عليهم قصاناً في القصر فنفى عنهم الجناح ليطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من اقصر وجاء في الحديث
اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقراء الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم
على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة يتعلق
بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده انّ الائمة نوّاب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر فقام بها كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضراً لجماعة
في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما امّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخايفين فلتقم
طايفة منهم معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان
للمصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه فاذا سجدوا
فليكونوا يعني غير المصلين من ورايكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلي الامام باحدى الطايفتين ركعة
ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلوته ثم تقف
هذه بازاء العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة و
تتم صلوتها والتشهد على ظاهره عند ابي حنيفة وعند مالك يعني الصلوة لان الامام يصلي عنده بطايفة ركعة ويقف قايما
حتى تتم صلوتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قاعداً حتى تتم صلوتها ويسلم بهم ويعضده ولتات طايفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وقرئ واسلحتكم فان قلت
قلت
كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ
جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحو قوله
تعالى والذين تبوّء الدار والايمان جعل الايمان مستقراً لهم وتبوّأ لتمكنهم في فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء
فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلهم من مطر
او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر ليلا يغفلوا فيهم العدو فان قلت
قلت
كيف طابق الامر
بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتراء نفي عنهم
ذلك لايهامهم باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما
هو تعبد من الله من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا قضيتم الصلوة فاذا اصليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا
الله فصلوها قياماً مسايفين ومقاربين وقعوداً اجانين على الركب مراسين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمانتم حين
تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوها مصلين في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً محدوداً باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على
مذهب الشافعي رضي الله عنه في ايجاب الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا احضر وقتها
فاذا اطاقها فعليه القضاء واما عند ابي حنيفة رحمه الله فهو معذور في تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة
الخوف فاديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع

وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ اِنْ تَكُونُوا تَاْلَمُونَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُونَ كَمَا تَاْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ اِنَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ اَرٰىكَ اللّٰهُ وَلَا تَكُنْ لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَّاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ اَنْفُسَهُمْ
اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيمًا ۝ يَّسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
مُحِيطًا ۝ هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ جٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمْ مَّنْ يَّكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوٓءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ
ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝

فان ما التم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعايه والتجاء اليه فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة فاتموها ولا تقصروا ولا
تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون اي ليس ما
تكابدون من الالم بالجرح والقتل مختصاً بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يضرون عليه وتستحقون
فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اذا لم منهم بالصبر لكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على ساير الاديان ومن الثواب
العظيم في الآخرة وقرأ الاعرج ان تكونوا تالمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون وقوله فانهم يالمون كما تالمون تعليل
وقرئ فانهم يبلون كما يبلون وروي ان هذا في بدر يا المستعرض كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليماً حكيماً لا يكلفكم شيئاً
ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعاً من جار له اسمه قتادة
بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وجاءها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فاتهمت البدع
عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها ومالها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال
دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل وان يعاقب
اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حايطاً بمكة ليسرق اهله فسقط الحايط
عليه فقتله فبالله ايرى الله يا عرفك دعا اوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن احدكم تمنيت بالا راى فان الله
لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجهد رايه لله الراي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيباً لان الله كان يريه اياه
وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخاينين خصيماً ولا تكن لاجل الخاينين محامياً للبرآء يعني لاخاصم اليهود لاجل بني ظفر و
استغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم جعلوا نهبها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
جعلت معصية الصحابة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلماً لها لان الضرر راجع اليهم لما قيل للخاينين
وخانوا نفسهم وكان السارق طعمة وحده قلت
قلت
لوجهين احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا
شركاء له في الاثم والثاني انه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته فلا يخاصم لخاين قط ولا يجادل عنه فان قلت
فان ما
لم قيل خوّاناً اثيماً على المبالغة قلت
قلت
كان الله عالماً من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاصته
امره لم يشكّ في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد
سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده في اول مرة
يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفاً من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو
عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من ستره كي يهدي هذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحيآء والخشية من
ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم في حضرته لا ستارة ولا غفلة ولا غيبة وليس لا لكتف الصريح والاقتراح يبيتون
يدبرون ويزورون واصله ان يكون بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي باليذع يهودي ويحلف بريآته فان قلت
قلت
كيف سمي التدبير قولاً والما هو معنى في النفس
نفسه سمي قولاً على المجاز ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته وتوريكه الذنب على اليهودي
ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وها مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبراً كما تقول بعد الاخبار
انت حاتم تجوده بالك وتوفي على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسماً موصولاً بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصتم
عن طعمة وقمتم في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرأ عبد الله عنه اي عن طعمة وكيلاً حافظاً ومحامياً
من بأس الله وانتقامه ومن يعمل سوءاً قبيحاً متعدياً يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به
كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءاً من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا يبعث لطعمة على الاستغفار والتوبة

سبب النزول
قوله ولا تكن للخاينين خصيماً دليل على ان الحكم بخلاف الحق لاجل الخصم لا يجوز وان كان الحاكم مجتهداً
والدليل القاطع يدل على ان الواجب عليه اعلام الخصم انه مخطئ في حكمه وانه لا يجوز له الحكم بخلاف الحق
الخاينة فانه يجوز ان يكون الخاين في نفس الامر محقاً والمخاصم مبطلاً فيكون الحكم بخلاف ظاهره حكماً بالحق
وقوله واستغفر الله يدل على ان الصغاير قد تقع من الانبياء عليهم السلام
فقد ارشد الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الى ان لا يقضي لاحد الخصمين بمجرد ما يسمع من حجته
ولكن يتوقف حتى يسمع حجة الآخر ويعرف وجه الحق فيقضي بينهما على نحو ما سمع من البينات والايمان
وفيه دليل على ان الاجتهاد لا يجوز في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
عفا الله عنه في اول الاسلام
والله اعلم

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ۝ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي
لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامٰى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝

لم يكن له معنى وقيل ان ابرهيم عليه الصلوة والسلم بعث الى خليل له بمصر يبتاع له من ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يطيب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريد بها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرارتين ماء من الناس فلما اخبر ابرهيم ساءه الخبر فحملته عيناه ونعست امرأته الى غرارة منها فاخرجت احسن خوارى واختبرت واستنبه ابرهيم فاشتم رايحة الخبز فقال من اين لكم هذه فقالت امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض تشمل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شئ محيطا فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها ما يتلى في محل الرفع اى الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى الباقى يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبنى زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والقصة في حقوق اليتامى من عظايم الامور المرتوعة الدرجات عند الله التى تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحو في تعظيم القرآن والله في ام الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن وبالقسم يا يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى فان قلت بم تعلق قوله في يتامى النساء قلت في الوجه الاول هو صلة يتلى اى يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والتاق الوجهين الآخرين فبدل الاغير فان قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى من كقولك عندي عحق عمامة وقرئ في يتامى النساء بياء بين على قلب همزة ايامى ياء لاتوتونهن ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اى ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وماله فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن الزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروى ان عمر بن الخطاب كان اذا جاءه ولى اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة وللمال لها قال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاولياء كقوله و لاتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للاولياء في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يستضعفهم خافت من بعلها توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارات والنشوز ان يجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة هو الوصلة التى بين الرجل والمرأة وان يؤذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبغض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شئ في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا باس بما فان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا ويصلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا ونحو اعتلم وعتبر في اعتطر صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كبرت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عايشة من قلبه فوهبت لها يومها ولما روى ان امرأة ارادت زوجها ان يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت لاتطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهر بين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الى فاقرها فذهب له بعض المهل ذكله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شئ او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه

وَإِنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا
يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ۝ إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى ذٰلِكَ قَدِيرًا ۝

الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضارها الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعنى انها مطبوعة عليه والغرض ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واجبتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض ومايؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم بني آدم وامرأته من اجملهم فلما جالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك قالت حمدت على الى وما لك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا انقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذ ني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عايشة رضي الله عنها كانت احب اليه وقيل ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والملاطفة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورايه فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل مستطاع في حد البشر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال هل هي لاحظة او تطليق او صلف او بين ذاك تعليق وفي قراءة ابي فتذروها كالمجوبة وروي في الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مايل وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقالت عايشة الى كل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر مثل هذا كلا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لعماد امرأتان فاذا كان عند احديهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فدنا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وان تصلحوا ما مضى من بيكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل غفر الله لكم فرى وان يتفارقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا من سعته يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والقدرة والواسع الغنى المفضل من قبلكم متعلق بوصينا او بآتينا او بمحذوف اى وصينا ايا كم عطف على الذين اوتوا والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله وان تكفروا فان لله عطف على ان اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم وكم ان تكفروا فان لله والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم وملكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصى يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة مازال يوصي الله بها عباده لشرفها محضوصين الامم بالتقوى التي يتعبدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من الملايكة والثقلين من يوحده ويتقيه ويثيبه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم وتكرير قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى اصل الخير كله ان يشأ يذهبكم ايها الناس بان يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم وانشاكم ويات بآخرين ويوجد انشاء آخرين مكانكم اقوى خلقا

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ
أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۝

غير الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وهذا غضب عليهم وتخويف
وبيان لاقتدار وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب الى آخر يأتيكم ديات بنا ليس
آخرين بوا لونه ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انتم قوم هذا يريد ابناء
فارس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما
دون الآخر والذي يطلبه احقرهما الذي من جاهد لله خالصا لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه
كالشيء والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط قوامين بالقسط مجتهدين في
اقامة العدل حتى للخوارج وشهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة
على انفسكم او آبائكم او اقاربكم فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان
على والدي كذا او على اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه قلت هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها
بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او آبائكم واقاربكم وذلك ان يشهد على من ترجح
ضرره من سلطان ظالم او غيره ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا
يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما واراده مصلحتهما ولو لا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما
شرعها لانه انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان
يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احدهذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا
لا الى المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كأنه قيل فالله اولى بهما جنسي الغني والفقير اي بالغنيا
والفقراء وفي قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شاهدة على ذلك وقرأ عبد الله ان يكن غنيا او فقيرا على كان التامة
ان تعدلوا كراهة ان تعدلوا والعدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس اذا اراد ان تعدلوا عن الحق وان
تلووا او تعرضوا وان تلووا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فإن الله كان بما تعملون خبيرا وهو جازاكم عليه يا ايها الذين
آمنوا خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على الايمان ودوموا عليه وقد اداوه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس
ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ نزل وانزل على البناء
للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروي انه لعبد الله بن سلام واسد
واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انا نومن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير وننكفر بما سواه من الكتب والرسل
فقال عليه الصلوة والسلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا
كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا فان قلت كيف قيل لاهل الكتاب و
الكتاب الذي انزل من قبل وكانوا مومنين بالتوراة والانجيل قلت كانوا مومنين بما فسب وما كانوا مومنين
بكل ما انزل من الكتب فامروا ان يومنوا بالجنس كله دلالة ان ايا منهم بعض الكتب لا يصح ايانا به لان طريق الايمان به هو
المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايانهم بما آمنوا به للجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه
علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايانهم ايانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض و
يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل
قبل قلت لان القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر بالله الآية
ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان به جميعا ثم بين الله لم يكن ليغفر

بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ۝ الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ۝ وقد نزل عليكم
في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين
فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ۝ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ۝

لهم ولا لهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما
وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم
ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا
دينهم قلوب قد ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شيء عندهم وادونه حيث بيدوا لهم فيه كرة
بعد اخرى وليس المعنى انهم لن اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونحصت توبتهم لم تقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول
حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا نرى الفاسق
الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسمج صورة وقيل هم
اليهود آمنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بشر المنافقين
وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يالون الكفرة
ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فقولوا لليهود فان العزة لله جميعا يريد لا في ايديهم الذين كتب لهم العز
والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمومنين ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم
ان تنزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزايها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع
النصب بنزل فين قراءه والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون
عن القعود معهم ما داموا خايضين فيه فكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم
كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخايضين في القرآن من الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم
اذا مثل الاحبار في الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم الضمير
في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الى من دل عليه بكفر بها ويستهزاء بها كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين
بها والمستهزئين بها فان قلت لم يكونوا مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا
عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر فان قلت فهلا كان المشلون بمكة حين كانوا يجالسون الخايضين
من المشركين منافقين قلت لانهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهولاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار رضا
الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون وامّا صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم اي ينتظرون
بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق الم نكن معكم ظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونمكن من قتلكم
واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا لي في قتالكم وتوانينا
في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبنا مما اصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار ان الم اكن جاركم ويكون بيني
وبينكم المودة والاخاء فان قلت هلا سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان
المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين
فما هو الا حظ دنيء ولمحة من الدنيا يصيبونها يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر
وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم مغمورين في النعماء والاموال في الدنيا واعدلهم الدرك
الاسفل من النار في الآخرة لم يخلهم في العاجل من فضيحة وخلال بارس وذلة وفرعب دايم والخادع انما فاعل من خادعته
فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المومنون فيضون بنورهم ثم يطفاء نورهم فيبقى نور
المومنين فيناديون انظرونا نقتبس من نوركم كما في قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كتلة كركبة وركب في سكران اي يتبعون
متشاغلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الرياء

هم

مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ۝ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ۝ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا
بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ۝ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا
عليما ۝ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما ۝ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان
عفوا قديرا ۝

والشعة ولا يذكرون الله إلا قليلا ولا يصلون إلا قليلا لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس إلا ما يجاهرون به وما
يجاهرون به قليل أيضا لأنهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه أو ولا أنه بالتسبيح والتهليل إلا ذكرا
قليلا في الندرة وهكذي ترى كثيرا من المتظاهرين بالإسلام لوجه الأيام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة
ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ويجوز أن يراد بالقلة العدم فإن قلت ما معنى
المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية قلت فيها وجهان أحدهما أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني
أن يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال للرائي الناس يعني رآهم كقولك نعمه ونا عمه ونقده وفاقه وعيشه
مفاق روى أبو زيد رأت المرأة المرأة الرجل إذا مكنها لترى وجهه وتدل عليه قراءة ابن أبي إسحق يرؤنهم
بهمزة مشددة مثل يرعونهم أي يحضرونهم أعمالهم ويراؤونهم كذلك مذبذبين أي أحوال نحو قوله ولا يذكرون عن وا و
يراؤون أي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين أو نصب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين
الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كل الجانبين أي يذاد ويدفع فلا
يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمي به الرجوان الآتي المذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كأن المعنى كلما مال إلى
جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال يعني يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو دينهم أو بمعنى يتذبذبون كما جاء
صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن أبي جعفر مذبذبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى أخذ
بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك إشارة إلى الكفر والإيمان
لا إلى هؤلاء لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا موسومين دلالة إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسمون مشركين لأنهم لا تتخذوا الكافرين
أولياء لا تشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام أولياء سلطانا حجة بينة بمعنى موالاة الكافرين
بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان أنه قال لابن أخ له خالص المؤمنين وخالق الكافر والفاجر فإن الفاجر يغرك
منك بالخلق الحسن والله يحق عليك أن تخالص المؤمن الدرك الأسفل الطبق الذي في قعر جهنم والتاء سين درکات سميت
بذلك لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم اداركوا جميعا فإن قلت
لم كان المنافق أشد عذابا من الكافر قلت لأنه مثله في الكفر وضم إلى الكفر الاستهزاء بالإسلام وأهله ومداجاتهم
وأضعافها أفسد فلم يسر بهم وأخوانهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص وأخلصوا دينهم
لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فأولئك مع المؤمنين فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤتي الله
المؤمنين أجرا عظيما فيثيبهم على إيمانهم فإن قلت من المنافق قلت هو في الشريعة من أظهر
الإيمان وأبطن الكفر وأما النبيه من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه
قوله عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد
أخلف وإذا ائتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر
ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فإذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعد ذلك من النفاق وعن الحسن إني على النفاق زمان
وهو مرفوع فيه فاصبح قد غمهم وقلد واعنقي سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم أي يشفي به من الغيظ أم بدرك به
الثار أم يتجلب به نفعا أو يستدفع به ضرا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وإنما هو
أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسيء فإن قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد بعد تم عن أنفسكم استحقاق العذاب وكان الله
شاكرا مثيبا موفيا الجزيل عليها بحق شكركم وإيمانكم فإن قلت لم قدم الشكر على الإيمان قلت لأن العاقل ينظر
أولا فيما هو عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتربيته للنافع فيشكر شكرا مبهما فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر
شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الإيمان وكأنه أصل التكليف ومداره ألا ترى أن من ظلم الأجهر من ظلم استثنى من الجهر

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ۝ أولئك
هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ۝ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا
رحيما ۝ يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ۝ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم
لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ۝ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا
يؤمنون إلا قليلا ۝

الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو أن يدعو على الظالم ويذكر بما فيه من السوء وقيل هو أن يبدأ بالشتيمة فيرد على البادئ
ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ إلا من ظلم على البناء للفاعل
للانقطاع أي ولكن الظالم فاركب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز أن يكون من ظلم من قوم كأنه قيل لا يحب الجهر بالسوء إلا
الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد إلا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله
ثم حث على العفو وإن لم يجهر أحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار بعد ما أطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الأدب
الذي هو أفضل عنده والأدخل في الكرم والتضمع والعبودية وذكر إبداء الخير وإخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا
به وتنبيها على نزلته وأن له مكانا في باب الخير وبيانا والدليل على العفو هو الغرض المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه بقوله فإن
الله كان عفوا قديرا أي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا بسنة الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا
برسله إذ آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا
أن يتخذوا دينا وسطا بين الإيمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا أي طريقا وسطا
في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد خطأ فإنه لا واسطة بين الكفر والإيمان ولذلك قال أولئك هم الكافرون
حقا أي هم الكاملون في الكفر وحقا تأكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في
الكفر أو صفة لمصدر الكافرين أي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه فإن قلت كيف جاز دخول بين
على أحد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت أن أحدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما
رأيت أحدا فتفقد العموم الا ترى تقول الا بني فلان والأبنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه
قوله تعالى لستن كأحد من النساء سوف نؤتيهم أجورهم معناه أن إيتاءها كائن لا محالة وإن تأخر فالغرض به توكيد الوعد
وتثبيته لأكونه متأخرا روى أن كعب بن الأشرف ونحاص بن عازوراء وغيرهما قالوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى فنزلت وقيل كتابا إلى فلان وكتابا إلى فلان بأنك
رسول الله وقيل كتابا بأعيانه حين نزل عليهم فأتوا حاذ لك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لأعطاهم
وفيه آلام كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه إن استكثرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك وإنما
أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في أيام موسى وهم النقباء السبعون لأنهم كانوا على مذهبهم ورضين بسؤالهم
ومضامين لهم في التعنت جهرة عيانا بمعنى أرناه نرى جهرة بظاهر الرؤية ولو طلبوا منه ما جاز لما استوجبوا الحط على الآباء
ولما أخذتهم الصاعقة كما سأل إبراهيم صلوات الله عليه أن يريه إحياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا دماه بالصاعقة فيا للمشبهة
وربنا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى تاب عليهم
فأطاعوه واحتبوا بأفنيتهم والسيوف تساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين بين بيناقهم بسبب بيناقهم ليخافوا فلا ينقضوه
وقلنا لهم والطور مطل عليهم أدخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت وقد أخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا
ومعاصدتهم على أن يقولوا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ لا تعدوا ولا تعدوا بإدغام التاء في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة
لتأكيد فإن قلت بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت إن تعلق بمحذوف وكأنه قيل فبما
نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا وإنما إن تعلق بقوله حرمنا عليهم على أن قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما
نقضهم ميثاقهم وإنما التوكيد فمعناه تحقيق أن العقاب وتحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر
وقتل الأنبياء وغير ذلك فإن قلت هلا زعمت أن المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله
عليها فيكون التقدير فبما ينقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لأن قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك أنهم أرادوا بقولهم قلوبنا غلف أي خلق الله

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ● وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ● بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ● وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ●

غلفا اى في اكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وكذهب
المجبرة اخزاهم الله فضلهم بل خذلهم الله ومنعهم الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لان تخلق غلفا غير قابلة
للذكر ولا تتمكن من قبوله **فان قلت** علام عطف قوله وبكفرهم **قلت** الوجه ان يعطف على فبما
نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستدراك ويجوز عطفه على ما يليه من
قوله بكفرهم **فان قلت** ما معنى المجيء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده
وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم **قلت** قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم
على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل
الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتانهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم
بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو الزنية **فان قلت** كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين
لقتله بعونه الساحر ان الساحر والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله **قلت**
قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم
القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه وتعظيما لما اراد وابمثله كقوله ليبقوا ان خلقهن العزيز العليم
الذي جعل لكم الارض مهادا وكان رفعا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني لم يكن
لعن بعضي وسب والدتي فسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء و
يطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى
الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما اراد وا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع
عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه الله لا يصح قتله وقال
بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع
الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا **فان قلت** شبه سند الى ماذا اذ جعلته
سندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر **قلت** هو سند الى
الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا
يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم
يتبعون الظن **فان قلت** قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد الجايزين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح
احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين **قلت** اريد انهم شاكون ما لهم به من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا
فذاك وما قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا او وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او تجعل يقينا تاكيدا
لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما وخبرته علما اذا اتبالغ فيه علمك
وفيه تهكم لان اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم ● بل رفعه الله
جملة قصيرة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احدا الا ليؤمنن به وحذف وما بعده لدلالة الكلام عليه
متكلم الا لاقرارها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل
ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في
نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا يسقط منه ذلك فقلت ان اليهودي
اذا حضره الموت ضربت الملايكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت فيقول آمنت انه عبد الله ونبي وتقول
النصرانية اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيومن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه وكان شكيا فاستوى

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ● واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما ● لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ● انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ● ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ● رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ●

جالسا فقال له وقال من قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيب ثم قال لقد اخذتها من عين صافية
اذ من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ما تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال له رجل ان اغيظه يعني بزيادته
اسم علم لذلك مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج
نفسه حتى يعرق بها شقيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى
يومن به وتدل عليه قراءة ابي الا ليومنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احدا الا سيومنون به قبل موتهم لان
احدا يصلح للجمع **فان قلت** ما فايدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم **قلت** فايدته الوعيد وليكون
علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قرب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بمثابة لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به في
اول الاستقاع قبل ان يكون الزاما للحجة لهم وكذلك قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى
بانهم دعوا فيه ان الله وقيل الضمير لعيسى بمعنى وان منهم احدا الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون
في زمان نزوله روى انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يومن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة
الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذيئاب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفن وبحجارات يريد انه لا يبقى
احد من جميع اهل الكتاب الا ليومنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له وبين يدي
به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم فظلم من الذين هادوا
فبأي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي
حرمت عليهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكل اذن شاة او بقر او عنز صغيرا او كبيرا
حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها وبصدهم عن سبيل الله كثيرا صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها
من سفلتهم في تحريف الكتاب **لكن** الراسخون يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه
المتقنون المستبصرون والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وان تنصع الراسخون على الابتداء و
يؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كثر سيبويه على امثلة وشواهد دالة على ما
الى عمر من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في
النصب على الاختصاص من الامتداح وغير عليه ان السابقين الاولين الذين سلفوا في التوراة وسلفهم في الانجيل كانوا ابعد
همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة يسدها من بعدهم وغيرهم من يلحق
بهم وقيل هو عطف على ما انزل اليك ان يؤمنوا بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو
هو قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا
من السماء واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبرا بضم الزاء جمع زبور وهو الكتاب
ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبأ ما اشبه ذلك او عاد فرع قصصناهم وفي قراءة ابي ورسل قد
قصصناهم عليك من قبل ورسل ومن ابراهيم ويحيى بن وثاب انهما قرءا وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم
وان معناه وجرح الله موسى باظفار الحزن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الا وجه ان ينتصب على المدح ويجوز
انتصابه على التكرير **فان قلت** كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة
التي نظر فيها موصل الى المعرفة وارسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرفوا انهم رسل الله الا بالنظر
فيها **قلت** الرسل ينبهون عن الغفلة ويباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما تحملوه من
تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرايع فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة ولئلا يقولوا لولا ارسلت

لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ۝ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ۝ ان
الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ۝ الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ۝ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما ۝ يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ۝

الى رسوله فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له قل التسلي لكن الله يشهد بالتشديد **فان قلت**
الا مستدرك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد **قلت** لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب
من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد
وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
باظهار المعجزات كما ثبتت الدعاوي بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق **فان قلت**
هم يجابون لو قالوا لم يعلم ان الملائكة يشهدون بذلك **قلت** يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار
المعجزات انه شاهد بصحته علم ان الملائكة يشهدون بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته **فان قلت**
ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التي قبله **قلت** معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره
وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة
وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الغايت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه
وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويجعل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين يرصد
من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن الا تري الى قوله واحاط بالديهم والاحاطة بمعنى
العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اي شئ اكبر شهادة قل الله
ثم ابتدا فقال شهيدي بيني وبينكم لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اي شئ اكبر شهادة قل الله
كفروا وظلموا اجمعوا بين الكفر والمعاصي فكان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كبائر لانه لا فرق بين الفريقين
في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا لا يليق بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم أبدا لا يهديهم يوم القيامة
الا طريقها يسيرا اي الصارف له عنه فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتهاء بعض وذلك انه لما بعثهم على الايمان وفي
انتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امرين فقال لهم خيرا لكم اي افضل وأولى امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث
وهو الايمان والتوحيد لا تقولوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا غير رشدة وغلت
النصاري في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها او قالوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد قرئ بفتح
ابن محمل انما المسيح بوزن التكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمة وامر لا غير من غير واسطة اب ولا
نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كما تنطفة المتفصلة من
الانام للحق وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحملها فيها ثلاثة
خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو وجوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن و
اقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وبا قنوم الابن العلم وبا قنوم روح القدس الحيوة فقد
اثبتوا ثلثة والا فقد ادعوا الوهية ثلثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان
المسيح ولد الله من مريم الا تري الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح الاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل
عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وعلا
من حيث انه رسوله موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفاه بان اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه ان
يكون له ولد وحكاية الله اوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه ان يكون له ولد استبعده تنزيها من ان يكون له ولد وقرا
الحسن ان يكون بكسر الهمزة وفتح النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان لله ما في السموات وما في
الارض بيان لشنعته عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما
يتحيز فيما الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلما امورهم فهو الغني

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ۝ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ۝ يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ۝ فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ۝

صنم وهم الغزاة لن يستنكف لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك
ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل
وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم **فان قلت** من اين دل قوله ولا الملائكة المقربون على ان المعنى ولا من
فوقه **قلت** من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام المناسق لرد مذهب النصاري وغلو
في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة كانه قيل
لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكون نسبهم
الى الله ابعد لان درجة واغلاهم منزلة ومثاله قول القائل وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره
لا شبهة في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الاية قوله ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصاري حتى يجترف بالفرق البين وقوله على رضي الله عنه عبيدا لله على الصغير ودهقي ان
دهقان قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شئ اقول قالوا
تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا
تستنكفوا انتم منه فلو كان موضع استكاف لكان هو في بان يستنكف لان العار لصق به **فان قلت** علام
عطف قوله ولا الملائكة **قلت** لا يخلو اما ان يعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من
معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وفوك سرت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداؤه غير الى ما فيه
بعض الخلاف عن الغرض وهو ان المسيح لا يأنف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية اوان يعبد الله هو ومن
فوقه **فان قلت** قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه **قلت** فيه
وجهان احدهما ان يراد ولا الكل واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة
عبدا لله عليه ليجانس واما اذا عطفتهم على المضمر في عبدا فقد طاح هذا السؤال قرئ فيحشرهم بضم الشين و
بكسرها وبالنون **فان قلت** التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد
قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك
لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما احد
احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما
يغمرهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحشر اذا راى اجور العاملين
وما يصيبه من عذاب الله والبرهان والنور المبين القرآن او الدليل بالبرهان دين الحق او رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالنور المبين ما يبينه ويبعده من الكتاب المجزي في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه
الى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روى انه آخر ما نزل به من الاحكام كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها
ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ
هلك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي ان هلك امرؤ غير ذي
ولد والمراد بالولد الابن وهو اتم شتركا ويجوز ابقاءه على الذكر والانثى الا ان الاب يسقط الاخت والاسقطها البنت الا
في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها
عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت للام فلها السدس في آية المواريث سوى بينها وبين اخيها وهو
يرثها واجمعوا على ان قد بالامر على العكس من موتها وبقايه بعدها ان لم يكن لها ولد او ابن لان الابن يسقط الاخ

منهم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم • يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود • أحلت لكم بهيمة الأنعام
إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد • يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد
ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد
الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب •

دون البنت **فإن قلت** الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب تظهر فى الاسقاط فلم افتقر على نفى الولد ٥
قلت بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه الصلوة والسلم الحقوا الفرايض
باهلها فما بقى فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باقل حكمين بين احدهما بالكتاب والآخر بالسنة وجوزان
يدل حكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى
ان يرث عند انتفاء الابعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء احدهما دالا على انتفاء الآخر
فإن قلت الى من يرجع ضمير التثنية والجمع فى قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة **قلت** اصله فان
كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا وانانا وانما قيل فان كانتا وان كانوا لما قيل من كانت
امك فانك انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث فى كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه
والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا ٥ وعن النبى صلى الله
عليه وسلم من قراء سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث سيرانا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا ويرئ
من الشرك وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم **سورة المائدة مدنية وهى مائة واثنتان وعشرون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم •

يقال وفى بالعهد واوفى به والموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه **قال الحطيئة**
قوم اذا عقدوا عقد الجوار هم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وهى عقود الله التى عقدها على عباده والزمها
اياهم من مواجب التكليف وقيل هى ما يعقده بنهم من عقود الامانات وبينهم وبين الحيوانات فيما يحل لهم ويحرم عليهم
ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم فى دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل
وهو قوله احلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات اربع فى البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهى الاضافة التى
بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من نحو قوله حرمت عليكم
الميتة الا الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم
اريدوا ما يأكل الانعام وبيانها من جنس البهايم فى الاجتراد وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلى
الصيد نصب على الحال من الضمير فى لكم اى احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش انتصابه عن قوله
اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلى الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم من الصيد وانتم
محرمون ليلا يحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم الشعائر
جمع شعيرة وهى اسم ما اشعر اى جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى
هى علامات الحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما اهدى الى البيت
وتقرب به الى الله من نسايك وهو جمع هدية كما يقال جدى فى جمع جدية الشرج والقلايد جمع قلادة وهو ما قلد به
الهدى من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره وآمين المسجد الحرام قاصدوه وهم الحجاج والعمار والخلال هذه الاشياء
ان ينتهاون بحرمة الشعاير وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحلوا فى شهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج
وان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلايد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلايد
من الهدى وهى البدن وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدى كقوله وجبريل
ميكايل كانه قيل والقلايد منها خصوصا والثانى ان ينهى عن التعرض لقلايد الهدى مبالغة والنهى عن التعرض للهدى
يجيء معنى والخلو لقلايدها فضلا ان تخلو هى كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة فى النهى عن ابداء

حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما
ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون •

مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم
اى لا تقربوا القوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم فيل هى محكمة وعن النبى صلى الله عليه وسلم
المايدة من آخر القرآن تزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابى ميسرة فيها ثمانى عشرة
فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هى منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين
ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
وقال مجاهد والشعبى لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم وفسرا ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان
المشركين كانوا يظنون فى انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرا عبد الله ولا آمى
البيت الحرام على الاضافة وقرا حميد بن قيس الاعرج يبتغون بالتاء على خطاب المومنين فاصطادوا اباحة للاصطياد
بعد حظره عليهم كانه قيل فاذا احللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرى بكسر القاف وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند
الابتداء وقرى واذا احللتم يقال حل المحرم واحل جرم بجرى كسب فى تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول
تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة كقولهم
اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واوّل المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى ان
تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرى بسكون النون والمعنى
ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم عن الاعتداء ولا يحملنكم وقرى ان صدوكم على لغات الشرطية وفى قراءة عبد الله ان
يصدوكم ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمومنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى
الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
على الانتقام والتشفى ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول الجمع العفو والانتصار •
كان اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات البهيمة التى ماتت حتف انفها والمصيد وهو الذى رميتموه وغبتم فى الماء عيشوها
ويقولون لم يحرم من قرد له وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
والمنخنقة التى خنقوها حتى ماتت او اختنقت بسبب والموقوذة التى اخذوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية
تردت من جبل او فى بيد فماتت والتى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بقتله الا ما ذكيتم الا ما ادركتم
ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتحيا قوائمه وقرا عبد الله والمنطوحة وفى رواية عن ابى عمرو
السبع بسكون الباء وقرا ابن عباس وابن كثير السبع وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون
عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تتعدى الاضاب والنصب واحد
وذا النصب المنصوب لا تعبدته وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرى والنصب بسكون الصاد وان تستقسموا
بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم
الامور ضرب بالقداح وهى مكتوب على بعضها نهانى ربى وعلى بعضها امرنى ربى وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى
لسبيله وان خرج الناهى امسك وان خرج الغفل اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لا يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمهم للجزور وعلى الانصباء المعلومة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام
او الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا **فإن قلت** لم كان استقسام المسافر
وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا **قلت** لانه دخول فى علم الغيب الذى استاثر به علام الغيوب وقال
لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله واعتقادات البشر طريقا الى استنباطه وقوله امرنى ربى ونهانى ربى
افتراء على الله وما يدريه انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد كان

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب

اللهم كانوا يجهلونها عند اضطرارهم فأنزل ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به وبدانيه كقولك كنت بالأمس شابا وأنت اليوم اشيب فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن سأبني قوله الآن لما أبيح منذ بنى وعضضت من نابك على جذم وقيل لأبي بن نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان تغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهاد الدين وذوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين وأخشون واخلصوا لي الخشية اكملت لكم دينكم فلم يحج بعد عام واحد عليكم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا أتوا من بناء دهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومبانيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرايع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت عليكم بإكمال الدين والشرايع كأنه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لأنه لا نعمة أتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا بمعنى اخترته لكم من بين الأديان وآذنكم بأنه هو الدين المرتضى وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا وان هذه امتكم امة واحدة فان قلت ثم اتصل قوله فمن اضطر بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراضي اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا وغيره من الملك ومعناه فمن اضطر إلى الميتة اذا ألجئ غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير متحرف اليه كقولك باغ ولا عاد فان الله غفور له ما يواخذه بذلك في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم كأنه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لأفعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ، واحل لهم خبره كقولك اي شئ احل لهم ومعناه ما احل لهم من المطاعم كأنهم حين تلى عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث وهو كل سالم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهايم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبان والشاهين والكلب موذب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورايضها لذلك بما علم من الحيل وطرق التاديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التاديب اكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرة في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم فان قلت ما فايدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم قلت فايدتها ان يكون من يعلم الجوارح متمرنا في عمله مدربا فيه موصوفا بالتكليب وتعلم فيهن حال ثانية او استيناف وفيه فايدة جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتل اهله علما واخبرهم درلية واعلمهم على لطايفه وحقايقه وان احاج الوان يضرب اليه آباد الابل فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء الخبار يرانامله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله وكتب بالعقل فمتاعرفكم ان تعلموا من اتباع الصيد بارسال صلحبه وانزجاره بترجره وانصرافه بدعايه وامساكه الصيد عليه وان لا ياكل منه وذكي مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان كثيرا في امساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه الصلوة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل الباز فلا تاكل وعرف العلماء فاشترطوا في سباع البهايم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت انما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركن ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبايحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصاري وعن علي رضي الله عنه انه استثنى نصاري بني تغلب وقال ليتوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه وعن ابن عباس انه سيل عن ذبايح نصاري العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين به اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابيين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرون الزبور ويعبدون الملايكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسايهم وقد روى عن ابن المسيب انه قال اذا اكل المسلم ناسيا فاما المجوسي ان يذكر الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد اساء وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم لما ساغ لهم اطعامكم المحصنات الحرايرا والعفايف وتخصيصهن بعث على تخير المومنين لتطهيرهم والا اماء من المسلمات يسمح نكاحهن بالقيد وكذلك نكاح غير العفايف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء فداكن الله المسلمات والمراد خصلهم يومئذ محصنين اعفاء وكما تخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهو تت عليه في ان المراد ارادة الفعل قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم ان الانسان ليطير وانما عمي لبصراي لا يقتدر على الطيران وبالابصار وفي قوله تعالى نعبد وغدا عليا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما وللجزالة الكلام ونحو من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل الميتدله الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشئ وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قايم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان تكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم د الخلفاء بعده انهم كانوا يتوضئون لكل صلوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم طوعا على وجه الايجاب وطوعا على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة لمختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تجديد الغاية مطلقا فاشار خولها في الحكم وخروجها فامر بريد ورمع الدليل فمتا فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالين معسرا وموسرا وكذلك لو قال القيام الى الليل لوجب الوصال ومتا فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان

اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت انما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركن ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبايحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصاري وعن علي رضي الله عنه انه استثنى نصاري بني تغلب وقال ليتوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه وعن ابن عباس انه سيل عن ذبايح نصاري العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين به اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابيين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرون الزبور ويعبدون الملايكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسايهم وقد روى عن ابن المسيب انه قال اذا اكل المسلم ناسيا فاما المجوسي ان يذكر الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد اساء وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم لما ساغ لهم اطعامكم المحصنات الحرايرا والعفايف وتخصيصهن بعث على تخير المومنين لتطهيرهم والا اماء من المسلمات يسمح نكاحهن بالقيد وكذلك نكاح غير العفايف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء فداكن الله المسلمات والمراد خصلهم يومئذ محصنين اعفاء وكما تخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهو تت عليه في ان المراد ارادة الفعل قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم ان الانسان ليطير وانما عمي لبصراي لا يقتدر على الطيران وبالابصار وفي قوله تعالى نعبد وغدا عليا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما وللجزالة الكلام ونحو من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل الميتدله الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشئ وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قايم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان تكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم د الخلفاء بعده انهم كانوا يتوضئون لكل صلوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم طوعا على وجه الايجاب وطوعا على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة لمختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تجديد الغاية مطلقا فاشار خولها في الحكم وخروجها فامر بريد ورمع الدليل فمتا فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالين معسرا وموسرا وكذلك لو قال القيام الى الليل لوجب الوصال ومتا فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي
وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد
ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع
على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين

ويوم القيامة فيسرون به ويسرّ وجوه اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى ان المشر
ركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر بعسفان في غزوة ذي امار
فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر
وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا لها فنزل جبريل بصلوة الخوف وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل في قرظة
ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنه يشتد بهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا
نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا بقتله به وعند عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة
يطرحها عليه فاسكل الله يده ونزل جبريل فاخبره فخرج وقد نزل سرعة وتفرق الناس في الجبال يستظلون بها
فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليه
فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فاخبر
وابى ان يعاقب يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالشتم ومعنى
بسط اليد مدها الى المبطوش به الا تري الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها
ان تمد اليكم لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم بالمسير الى ارض الشام وكان بها الكنعانيون
الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل
سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر وبه توثقه عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل
لهم به النقباء وساروا بهم فلما دنوا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا
وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا وبوشع
بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي يفتش عن احوال القوم وينقش عنها كما قيل
له عريف لانه يعترفها اي يعلمها اني معكم اي ناصركم ومعينكم عزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير هو
التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا اخطته وكنفته والتعزير والتازير
واد ومنه لتنصرنه نصرا مؤزرا اي قويا وقيل معناه ولقد اخذ نا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم الى عشر
ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب
له وهذا الجواب سادّ مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد للمعلق بالوعد العظيم
من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل **قلت** اجل ولكن الضلال بعده اظهر لما عظم الكفران عظم
قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وتمادى لعنا هم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم
وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او املينا لهم ولم نعاجلهم
بالعقوبة حتى قست وقرأ عبد الله قسية اي ردية مغشوشة من قولهم دنرهم قسي ويصوغون القسوة لان الذهب والفضة
الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء اخوان في الدلالة على اليبس والصلابة و
قرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الاقدام على الله وتغيير وحيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التوراة يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال لحظ عظيم
اذ فيها نعوتهم وصفات فرعون التوراة وذلك اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء
بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان
نعته والاول اظهر ولا تزال تطلع اي هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهو لا يخون فانك ينكثون عهودك
ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يتحوك على خيانة اي على فعلة ذات خيانة او على نفس

الكلام مسوق لحفظ القرآن كله وفي قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لو وقع العلم بانه لا يسري به الى بيت
المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا
بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه
وامسحوا برؤسكم للزاد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك
بالاحتياط فاوجب الاستيعاب اكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح
واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس
قراءة جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة **فان قلت** فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح
قلت الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي
عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين في
الغاية امامطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه انه اشرف على
قشية من قريش فراى في وضوءهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا بعد لكونها دلكا
وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية
جاور ويل للعراقيب وعن عمر انه راى رجلا يتوضا فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه
وعن عائشة لان تقطعا احب الي من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن
انه جمع بين الامرين وروي عن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وارجلكم بالرفع بمعنى وارجلكم
مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ فاطهروا في مواضع اخر بانكم وكذلك ليطهركم وفي قراءة عبد الله فامسوا صعيدا
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة فحتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوز كم
التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بجزايه عليكم لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة
الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حيث
بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا و
اطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان عدي بحرف الاستعلاء تمثيلا لتمكن المعنى بفعل يتعدى به
كانه قيل والزمكم ميثاقه ويجوز ان يكون قوله ان تقتدوا بمعنى على ان تقتدوا فحذف مع ان ونحوه قوله عليه الصلوة والسلام
من اتبع جنازة فليشيع لانه بمعنى ليحيل وقرئ شنان بالسكون ونظيره في المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين
على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تشكروا منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة
او قذف او قتل اقرب للتقوى وادخل في مناسبتها اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على
ترك العدل ثم استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله
اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوي وادخل في مناسبتها اقرب الى التقوي لكونه لطفا لها وفيه تنبيه عظيم على
ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم
اولياؤه واحباؤه فهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قلنا لهم وعدا فقيل اي شيء وعد لهم
فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او تكون على ارادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من
القول او يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركنا على نوح سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول
واداء وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت

يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ۝ قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين ۝ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ۝ قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ۝ وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين ۝ قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ۝ قال رب اني لا املك الا نفسي
واخي ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين ۝ قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين ۝

وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم
الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن
وقيل سماها الله لابرهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قبل الا
وسكن المؤمنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خطها في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم
مدبرين من خوف الجبارة جبنا وهلعا قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبارة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر
وقالوا لعلنا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر وجوزان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بخلافكم امر ربكم وعصيانكم
نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي
يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان
من المتقين ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم
الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان فمن قاله منهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وارجعوا
اليهم فانكم غالبوهم بشجاعتهم على قتالهم وقراءة من قراء يخافون بالضم شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين و
قيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب
ما محل انعم الله عليهما قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمن رفع وان جعل كلاما
معترضا فلا محل له فان قلت من اين علما انهم غالبون قلت من جهة اخبار موسى بذلك وقولهم له كتب
الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما ثبت من عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسى في فلق البحر وما عرفا
من حال الجبارة والباب باب قربهم لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد ما لن يريدوا ابدا لتعليق النفي بالزمان
بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فان قلت هلا قيل اذهب انت وربك بحتمل ان لا يقصد الحقيقة الذهاب ولكن كما تقول
كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم وانما اضمروا انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله
وقلة مبالاة بهما واستغراء وقصدوا ذهابهما بانفسهما حقيقة تجهلهم وجبنهم وقنوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسالوا بها رؤية
الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويجوز ان موسى وهرون خرا لوجوههما قد اسلمهما شدة ما ورد عليهما
فهتفوا ولان ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به الا هرون عليه السلام قال
رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحرقة والرقة المقلب التي بمثلها
تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحو قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه
انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فنشفر اصبعاه ودعا لهما وقال لاين تنفقان مما اريد
وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ولا املك الا نفسي واخي لا يملك الا
نفسه ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك
وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير الجار
اما كان معه الرجلان المذكوران قلت كانهم لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان و
انهال الفتحة من الخوف فهو وثق نفسه فلم يذكرها الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امن ويجوز ان يقول لم اطمئن عند
ما سمع منهم قليلا لان يوافقه ويجوز ان يريد ومن يواخيني على ديني فافرق فاصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بالنجاة وتحكم
عليهم بما يستحقونه وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التبيين او فباعد بيننا وبينهم

وذكر فرقة خاينة ويقال رجل خاينة كقولهم رجل راوية للشعر المبالغة قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تك للغدر خاينة مغل الاصبع
وترى على خيانة سهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم وقيل هو منسوخ بآية القتال وقيل
فاعف عن مؤمنيهم ولا تواخذهم بما سلف منهم اخذنا ميثاقهم اخذنا من النصاري ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى
اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير واخذنا من النصاري ميثاق انفسهم بذلك فان قلت فهلا
قيل من النصاري قلت لانهم اثاسوا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا
بعد تنصوريته ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغريا فالصقنا والزمنا من غرى بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه
غيره ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا ويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصاري مما كنتم تخفون من نحو
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية
ولم يكن فيه فائدة الا اقتضاحكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء شريعة واماتة بدعة وعن الحسن و
يعفو عن كثير منكم لا يواخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولايضاحه ما كان
خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من
عذاب الله او سبل الله وقولهم ان الله هو المسيح معناه بث القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصاري
قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرة ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوى آلهة من المسيح وامه دلالة على
ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد بعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في
البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير فحل كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق
آدم او يخلق ما يشاء مخلوقا غريبا على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب
اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده آباء الله اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن
الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك فلذلك
قال موبخا آل فرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم
فتمسخون وتسكم النار اياما معدودات على ذعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فما علين للقبايح ولا مستوجبين
للعقاب ولكنتم احباؤه لما عصيتموه ولكنا نحن بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهم العصاة بيان لكم اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحذفه لظهورها وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم
لتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه للتعظيم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان ومحله النصب على الحال
اي مبينا لكم وعلى فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ان
تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لئلا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمس مائة وستون
سنة وقيل ستمائة وقيل ثمانمائة وثلاث وستون وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وستمائة سنة والف نبي بين
عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم ولئلا
يقولوا لو جاءنا رسول صلى الله عليه وسلم بعث اليهم حين انقطعت آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهتموا بعده وهو اعظم نعمة من الله و
فتح باب الحجة وقطع عللهم المحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في
امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملكهم ولان الملوك كانوا فيهم
كالانبياء وقيل كانوا ملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله منهي اتخذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما يحاد

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ لَئِنْ بَسَطْتَ
إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۝

وخلصنا من محبتهم كقوله ونجى من القوم الظالمين فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها فان
قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها كم بشرط
ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذ امضت الاربعون
كان ما كتب فقد روى ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله
ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم الله بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فضد قوه وبايعوه
وسار بهم الى اريحا وقتل الجبابرة واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا
نذخلها وهلكوا في التيه ونشأ نواشئ من ذراريهم فقاتلوا الجبابرة ودخلوها والعامل في الظرف انها محرمة واما يتيهون
ويعمى بيهودن في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها روي انهم لبثوا اربعين
سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا واصبحوا اذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر
الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان
عليه ثوب كالظفر يطول بطوله فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت
كما ينزل بعض النوازل على العصاة عمرانا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده
ويؤذيه ليتأدب ويتثقف ولا يقطع عنه مبرته واحسانه فان قلت هل كان معهم في التيه موسى وهرون
عليهما السلام قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى لربه ان يفرق بينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك رحمة لهما وسلامة لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروي ان هرون
مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا
كالب ويوشع فلما رأى فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم ● هما
ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر وكانت توأمة قابيل اجمل وانهما
اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته
فازداد قابيل حسدا وسخطا ونوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتله
نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لات المشركين واهل الكتاب كلهم
كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغون عليه اوائل عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصب بالنباء اي قصتهم
وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النباء اي اتل عليهم لنبا نباء ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف
والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة كالات الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها
الا ان تقرب مطاوع قرب ذاك لان المعنى تقربوا فترف القديم فيعدي بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت كيف
كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي
حمله على توعده بالقتل قال انما اتيت من قبل نفسك لانك لم تتق الله فلم تتقبل قربانك ومالك لا تعاتب
نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى
لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فيما اظنه على اكثر العاملين اعاذهم الله من عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة
فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال انى اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين ما انا باسط يدي اليك لاقتلك فقيل
كان اتقى مني من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك
الوقت قاله مجاهد وغيره اني اريد بيان شؤمك ان تحمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي فان قلت
كيف يحمل اثم قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد بمثل الى على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت قرآة فلان

وكتبت كتابته تزيد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحو قوله عليه الصلوة والسلام المستبان
ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه اي ان الاثم
محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الاثري الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج عن حد المكافأة
واعتدى لم يسلم فان قلت فجين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا في شريعته من الدفع
فاين الاثم حتى يحتمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان قلت هو مقدر فهو يحتمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد
ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي اثم قتلي وانما اخر ذلك لاني من اجله لم اتقبل قربانك فان قلت فكيف
جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جاز ان يراد الاثري الى قوله وذلك
جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجر من
استحقاق العقاب فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط
قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولان لك اكد بالباء المؤكدة للنفي فطوعت له نفسه قتل
اخيه فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان ان يكون متعاديا من فاعل
بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمنع وله زيادة الربط كقولك حفظت
زيدا ماله قيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله
غرابا روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع
فحمله في جراب على ظهره سنة حتى انتن وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له
بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى عجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله آدم
عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسودة جلدك وروي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة
لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا محمول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر ابريه
الله اذ ابريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز سوأة اخيه عورة اخيه
وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبحها قال يا قوم للسوأة اي للفضيحة العظيمة فلكني بها
منها فاواري بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالتسكين على فانا اواري او على التسكين في موضع النصب التخفيف
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره وتبين له من عجزه وتمكن الغراب واسود اد لونه وسخط ابيه
ولم يندم ندم التائبين من اجل ذلك بسبب ذلك وقيل لاجله من اجل شر اذ اجناه يا جله اجلا ومنه قولهم له
واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا آجله كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من اجل جنيت
فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جرآك فعلته اي من اجل جرئه بمعنى جنيته وذلك اشارة الى القتل المذكور اي
من اجل جنى ذلك القتل الكتب وجبنا كتبنا على بني اسرائيل ومن لابتداء الغاية اي ابتدأ الكتب ونشأ من اجل ذلك
ويقال فعلت كذا من اجل كذا وبيان اجل بحذف الجار وايصال الفعل قال اجل ان الله قد قضى كم وقرئ من اجل ذلك بحذف
الهمزة وفتح النون للالقاء حركتها عليها وقرأ ابو جعفر من إجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة فاذ اخففت كسرت النون ملقيا
لكسرة الهمزة عليها بغير قتل نفس بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطفه على نفس بمعنى او بغير فساد
في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق
او منع او غير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه حكمهم قلت لان كل انسان يدلي بما
يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا اقتل فقد اهين فكأنه قتل الناس جميعا وهتك حرمته وعلى العكس فلا فرق
اذن بين الواحد والجميع في ذلك فان قلت فما الغاية في ذكر ذلك قلت تعظيم قتل النفس واحيائها

فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ۝ فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين ۝ من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون ۝

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝

فِي الْقُلُوبِ لِيَسْتَمِرَّ النَّاسُ عَنِ الْجِنَايَةِ عَلَيْهَا وَيَتَرَاغَبُوا فِي الْمُحَامَاةِ عَلَى حُرْمَتِهَا لِأَنَّ الْمُتَعَرِّضَ لِقَتْلِ النَّفْسِ إِذَا تَصَوَّرَ فِيهَا
بِصُورَةِ قَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَبَطَلَهُ وَكَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ إِحْيَاءَهَا وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَاتِلُ النَّفْسِ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ وَغَضَبُ
اللَّهِ وَالْعَذَابُ الْعَظِيمُ وَلَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ وَعَنِ الْحَسَنِ يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَنَّكَ قَتَلْتَ النَّاسَ جَمِيعًا أَكَانَتْ تَطْمَعُ
أَنْ يَكُونَ عَمَلٌ يُجْزَى ذَلِكَ فَيُغْفَرُ بِهِ كَلَّا إِنَّهُ شَيْءٌ سَوَّلَتْهُ لَكَ نَفْسُكَ وَالشَّيْطَانُ فَلَكَ ذَا قَتَلْتَ وَاحِدًا بَعْدَ ذَلِكَ بِعَدَدِ مَا كَتَبَ
عَلَيْهِمْ وَبَعْدَ مَجِيءِ الرُّسُلِ بِالْآيَاتِ الْمُتَرَادِفَةِ يَعْنِي فِي الْقَتْلِ لَا يُبَالُونَ بِعَظِيمَتِهِ مُحَارَبَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَارَبَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَمُحَارَبَةُ
الْمُسْلِمِينَ فِي حُكْمِ مُحَارَبَتِهِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا مُفْسِدِينَ إِذْ لَا تَأْثِيرَ سَعْيِهِمْ فِي الْأَرْضِ لَمَّا كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْفَسَادِ نُزِّلَ
مَنْزِلَةَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَانْتَصَبَ فَسَادًا عَلَى الْمَعْنَى وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ أَيْ لِلْفَسَادِ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ هِلَالِ بْنِ
عُوَيْمِرٍ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ وَقَدْ مَرَّ بِهِمْ قَوْمٌ يُرِيدُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطَعُوا
عَلَيْهِمْ وَقِيلَ فِي الْعُرَنِيِّينَ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْقَتْلِ وَأَخْذِ الْمَالِ قُتِلَ وَصُلِبَ وَمَنْ أَفْرَدَ الْقَتْلَ قُتِلَ وَمَنْ أَفْرَدَ أَخْذَ
الْمَالِ قُطِعَتْ يَدُهُ لِأَخْذِ الْمَالِ وَرِجْلُهُ لِإِخَافَةِ السَّبِيلِ وَمَنْ أَفْرَدَ الْإِخَافَةَ نُفِيَ مِنَ الْأَرْضِ وَقِيلَ هَذَا حُكْمُ كُلِّ قَاطِعِ طَرِيقٍ كَانَ
كَذَلِكَ وَمَعْنَاهُ أَنْ يَقْتُلُوا مِنْ غَيْرِ صَلْبٍ أَنْ أَفْرَدُوا الْقَتْلَ وَيُصَلَّبُوا مَعَ الْقَتْلِ أَوْ يُصَلَّبُوا مَعَ الْقَتْلِ وَالْأَخْذِ قَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ يُصْلَبُ حَيًّا وَيُطْعَنُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ تُقْطَعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَنْ أَخَذُوا الْمَالَ أَوْ يُنْفَوْا
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى الْإِخَافَةِ وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمُ الْحَسَنُ وَالنَّخَعِيُّ أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ فِي كُلِّ قَاطِعِ طَرِيقٍ مِنْ
غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَالنَّفْيُ الْحَبْسُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ النَّفْيُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لِإِبْزَالِ بِطَلَبٍ وَهُوَ هَارِبٌ فَزَعًا وَقِيلَ يُنْفَى
مِنْ بَلَدِهِ وَكَانَ يُنْفَى بِهِمْ إِلَى دَهْلَكَ وَهُوَ بَلَدٌ فِي أَقْصَى تِهَامَةَ وَاسِعٌ وَهُوَ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ خَرِبٌ ذَلِّ وَفَضِيحَةٌ إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْمُعَاقَبِينَ عِقَابَ قَطْعِ الطَّرِيقِ خَاصَّةً وَأَمَّا حُكْمُ الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ وَأَخْذِ الْمَالِ فَإِلَى الْأَوْلِيَاءِ إِنْ شَاءُوا عَفَوْا
وَإِنْ شَاءُوا اسْتَوْفَوْا وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ بَدْرٍ جَاءَهُ تَائِبًا بَعْدَ مَا كَانَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَرَدَّ
عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ الْوَسِيلَةُ كُلُّ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ أَيْ يُتَقَرَّبُ أَوْ ضَيْعَةٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَاسْتُعِيرَتْ لِمَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ فُضُولِ الطَّاعَاتِ
وَتَرْكِ الْمَعَاصِي وَأَنْشَدَ لِلسَّيِّدِ أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدْرُ أَمْرِهِمْ أَلَا كُلُّ ذِي لُبٍّ إِلَى اللَّهِ وَاسِلُ ۝ لِيَفْتَدُوا بِهِ لِيَجْعَلُوهُ فِدْيَةً
لَأَنْفُسِهِمْ وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِلْزُومِ الْعَذَابِ لَهُمْ وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِنْهُ بِوَجْهٍ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ تَفِ مَعَ
مَا فِي حَيِّزِ خَبَرِ إِنَّ قَالَ قُلْتُ لَمْ وَحَّدَ الرَّاجِعَ فِي قَوْلِهِ لِيَفْتَدُوا بِهِ وَقَدْ ذَكَرَ شَيْئَانِ قُلْتُ هُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ
فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ أَوْ عَلَى إِجْرَاءِ الضَّمِيرِ مَجْرَى اسْمِ الْإِشَارَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِيَفْتَدُوا بِذَلِكَ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ فِي وَمِثْلَهُ
بِمَعْنَى مَعَ فَيَتَوَجَّهُ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ فَإِنْ قُلْتَ ثُمَّ يَنْصِبُ الْمَفْعُولَ مَعَهُ قُلْتُ بَلْ تَشْتَدُّ عَلَيْهِ لِوُرُودِ الْفِعْلِ لَأَنَّ
الْتَقْدِيرَ لَوْ ثَبَتَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ قَالَ أَبُو وَاقِدٍ أَنْ يَخْرُجُوا بِضَمِّ الْيَاءِ مِنْ أَخْرَجَ وَيُشْهِدُ لِقِرَاءَةِ الْعَامَّةِ قَوْلُهُ بِخَارِجِينَ وَبِمَا
يُرْوَى عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ يَا أَعْمَى الْبَصَرِ أَعْمَى الْقَلْبِ تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا فَقَالَ وَيْحَكَ أَقْرَأْتَ مَا تَحْتَهَا هَذَا لِلْكُفَّارِ فَضَمَّنَا لِعَقْدِهِ الْحُجَّةَ وَلَيْسَ بِأَوَّلِ تَكَاذِيبِهِمْ وَفَاهُمْ
وَكَفَاكَ بِأَبِيهِ مِنْ مُوَاجَهَةِ ابْنِ الْأَزْرَقِ ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ بِنَ أَظْهَرِ أَعْضَادِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَنْصَارِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَهُوَ جَبَلُ الْأُمَّةِ وَبَحْرُهَا وَمُفَسِّرُهَا بِالْخِطَابِ الَّذِي لَا تَجْسُرُ عَلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَيَرْفَعُهُ إِلَى عِكْرِمَةَ دَلِيلَيْنِ نَاصِعَيْنِ
أَنَّ الْحَدِيثَ فِرْيَةٌ مَا فِيهَا مِرْيَةٌ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ رَفْعُهُمَا عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَفِيمَا فُرِضَ
عَلَيْكُمُ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ إِذَا حَكَمْتُمَا وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يَرْتَفِعَا بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَدُخُولُ الْفَاءِ لِتَضَمُّنِهِمَا مَعْنَى
الشَّرْطِ لِأَنَّ الْمَعْنِيَّ وَالَّذِي سَرَقَ وَالَّتِي سَرَقَتْ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَاللَّامُ لِلْوُصُولِ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ وَقَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ بِالنَّصْبِ
وَفَضَّلَهَا سِيبَوَيْهِ عَلَى قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ لِلْجَهْلِ الْأَمْرِ لِأَنَّ زَيْدًا فَاضْرِبْهُ أَحْسَنُ مِنْ زَيْدٌ فَاضْرِبْهُ أَيْ يَدَيْهِمَا يَدَيْهِمَا وَنَحْوُ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ
لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ
أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝

الْكِنَى بِتَثْنِيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَنْ تَثْنِيَةِ الْمُضَافِ وَأُرِيدَ بِالْيَدَيْنِ الْيَمِينَانِ بِدَلِيلِ قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ
فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا وَالسَّارِقُ فِي الشَّرِيعَةِ مَنْ سَرَقَ مِنَ الْحِرْزِ وَالْمَقْطَعُ الرُّسْغُ وَعِنْدَ الْخَوَارِجِ الْمَنْكِبُ وَالْمِقْدَارُ الَّذِي يَجِبُ بِهِ
الْقَطْعُ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ رُبُعُ دِينَارٍ وَعَنِ الْحَسَنِ دِرْهَمٌ وَفِي مَوَاعِظِهِ وَاحِدٌ مِنْ قَطَعَ بِكَ
فِي دِرْهَمٍ جَزَاءً وَنَكَالًا مَفْعُولٌ لَهُمَا فَمَنْ تَابَ مِنَ السُّرَّاقِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ مِنْ بَعْدِ سَرِقَتِهِ وَأَصْلَحَ أَمْرَهُ بِالتَّفَصِّي عَنِ الشُّبُهَاتِ
فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ وَيُسْقِطُ عَنْهُ عِقَابَ الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْقَطْعُ فَلَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي
أَحَدِ قَوْلَيْهِ تُسْقِطُهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ يَجِبُ فِي الْحِكْمَةِ تَعْذِيبُهُ وَالْمَغْفِرَةُ لَهُ مِنَ الْمُصِرِّينَ وَالتَّائِبِينَ وَقِيلَ يُسْقِطُ حَدَّ الْحِرَابَةِ إِذَا سَرَقَ
بِالتَّوْبَةِ لِيَكُونَ أَدْعَى لَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَبْعَدَ مِنَ التَّنْفِيرِ عَنْهُ وَلَا يُسْقِطُ عَنِ الْمُسْلِمِ لِلْمُتَعَرِّضِ عَنْهُ إِقَامَةُ الصَّلَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْحَيْوَةِ وَلَكُمْ
فِي الْقِصَاصِ حَيْوَةٌ فَإِنْ قُلْتَ لِمَ قُدِّمَ التَّعْذِيبُ عَلَى الْمَغْفِرَةِ قُلْتُ لِأَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ تَقْدِيمُ السَّرِقَةِ عَلَى
التَّوْبَةِ قُرِئَ لَا يَحْزُنْكَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَيُسَارِعُونَ وَالْمَعْنَى لَا تَهْتَمَّ وَلَا تُبَالِ بِمُسَارَعَةِ الْمُنَافِقِينَ فِي الْكُفْرِ أَيْ فِي إِظْهَارِهِمْ بِمَا يُلُوحُ
مِنْهُمْ مِنْ آثَارِ الْكُفْرِ لِلْمُسْلِمِ وَمِنْ مُوَالَاةِ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ نَاصِرَكَ عَلَيْهِمْ وَكَافِيَكَ شَرَّهُمْ يُقَالُ أَسْرَعَ فِي الشَّيْبِ وَأَسْرَعَ فِيهِ
الْفَسَادُ بِمَعْنًى وَقَعَ فِيهِ سَرِيعًا فَلِذَلِكَ سَارَعَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَقَوَّعَهُمْ وَتَهَافَتُهُمْ فِيهِ أَشَرُّ شَيْءٍ إِذَا وَجَدَ وَذَرِيعَةً لَهُمْ يَقْطَعُونَهَا وَلَهُمَا
مَفْعُولٌ قَالُوا وَبِأَفْوَاهِهِمْ مُتَعَلِّقٌ بِقَالُوا لَا بِآمَنَّا وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا مُنْقَطِعٌ مِمَّا قَبْلَهُ خَبَرُ لِمَا سَمَّاعُونَ أَيْ وَمِنَ الْيَهُودِ قَوْمٌ
سَمَّاعُونَ وَيَجُوزُ أَنْ يَعْطِفَ عَلَى مِنَ الَّذِينَ قَالُوا وَيَنْفَعُ سَمَّاعُونَ عَلَى هُمْ سَمَّاعُونَ وَالضَّمِيرُ لِلْفَرِيقَيْنِ أَيْ لِلَّذِينَ هَادُوا وَمَعْنَى
سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ قَابِلُونَ لَهُ يَقْتَبِلُونَهُ لِأَجْلِهِ وَيَفْتَعِلُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَتَحْرِيفِ كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِكَ الْمَلِكُ يَسْمَعُ كَلَامَ فُلَانٍ
وَمِنْهُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَعْنِي لِلْيَهُودِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَجَافَوْا عَنْهُ لِمَا أَفْرَطَ فِيهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْبَغْضَاءِ وَتَبَالُغِ مِنَ الْعَدَاوَةِ أَيْ قَابِلُونَ مِنَ الْأَحْبَارِ وَمِنْ أَوْلِيكَ الْمُتَرَاخِينَ فِي الْعَدَاوَةِ
عَنْ مَوَاضِعِهِ الَّتِي وَضَعَهَا اللَّهُ فِيهَا فَيُبَدِّلُونَهُ بِغَيْرِ مَوَاضِعِ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا مَوَاضِعَ أَوْ يَتْرُكُونَ هَذَا الْمُحَرَّفَ الْمُزَالَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
فَيَحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَاعْمَلُوا بِهِ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ وَاحْتَكَمَ مُحَمَّدٌ غُلَامُكُمْ فَاحْذَرُوا وَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ فَهُوَ الْبَاطِلُ وَالضَّلَالُ وَرُوِيَ أَنَّ
شَرِيفًا مِنْ خَيْبَرَ زَنَى بِشَرِيفَةٍ وَهُمَا مُحْصَنَانِ وَحَدُّهُمَا الرَّجْمُ فِي التَّوْرَاةِ فَكَرِهُوا رَجْمَهُمَا لِشَرَفِهِمَا فَبَعَثُوا رَهْطًا مِنْهُمْ إِلَى قُرَيْظَةَ
لِيَسْتَا لُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَقَالُوا إِنْ أَمَرَكُمْ بِالْجَلْدِ وَالتَّحْمِيمِ فَاقْبَلُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالرَّجْمِ فَلَا تَقْبَلُوا
وَارْسُلُوا إِلَيْنَا نَيِّنُ مَعَهُمْ فَأَمَرَهُمْ بِالرَّجْمِ فَأَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ابْنَ صُورِيَا فَقَالَ أَعْمَى
شَابًّا أَمْرَدَ أَبْيَضَ أَعْوَرَ يُكْنَى أَبَا يَسَارٍ يَكُنْ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ صُورِيَا قَالُوا نَعَمْ وَهُوَ أَعْلَمُ يَهُودِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُمْ بِهِ عَالِمُونَ
لَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشُدُكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى وَرَفَعَ فَوْقَكُمُ الطُّورَ وَأَنْجَاكُمْ وَأَغْرَقَ آلَ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ وَحَلَالَهُ وَحَرَامَهُ هَلْ تَجِدُونَ فِيهِ الرَّجْمَ عَلَى مَنْ أَحْصَنَ قَالَ نَعَمْ فَوَثَبَ عَلَيْهِ سَفَلَةُ الْيَهُودِ فَقَالَ
خِفْتُ أَنْ كَذَبْتُهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا الْعَذَابَ ثُمَّ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ كَانَ يَعْرِفُهَا مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ فَقَالَ
أَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالزَّانِيَيْنِ فَرُجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ تَرْكَهُ مَفْتُونًا وَخُذْلَانَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ
مِنْ لُطْفِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ مِنَ الْخَاطِرِ مَا يَطْهُرُ بِهِ وَلَوْ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَا يَطْهُرُ بِهِ قُلُوبُهُمْ لِعِنَادِهِمْ
لَا تَنْفَعُ فِيهِمْ وَلَا تَصْلُحُ إِذْ كَيْفَ يُطَهِّرُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ آيَاتِهِمْ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ آيَةٍ
كَذِبٌ وَهُمْ يَعْلَمُونَ خِلَافَهُ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ وَقُرِئَ السُّحْتُ بِالتَّخْفِيفِ

وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ۝ انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ۝
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ۝

والتثقيل والتحت بفتح التاءين على لفظ المصدر من سحته والتحت بفتحتين وبكسر السين وكانوا يأخذون
الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه
وتكلم بحاجته فيستحي منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكى انه عامل اقام من عمله فجاءه قومه فقدموا
اليهم العراضة وجعل يحدثهم ما جرى له في عمله فقال الاعرابي من القوم نحن كما قال الله سماعون للكذب اكالون للسحت
وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذ احاكم
اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي انهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان
شاؤا حكموا وان شاؤا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة رحمه الله ان احتكموا
الينا حملوا على حكم الاسلام وان زنا منهم رجل محصنة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون
اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم
اليهوديين قبل نزول الجزية فلن يضروك شيئا لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان
الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا يخافونه بان يعادوه ويضاروه فامن الله
سره بالقسط بالعدل والاحتياط كاحكم بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به ويكتابه مع ان الحكم
منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيك عن حكمك الموافق لما
في كتابهم ليرضوا به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم

فيها حكم الله ما موضعه من الاعراب **قلت** اما ان ينتصب حالا من التورية وهي مبتدا خبره عندهم
واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التورية ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل ويكون جملة مبينة لان عندهم
ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد يضحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره **فان قلت** لم اثبتت
التورية **قلت** لكونها نظيرة لموناة ودوداة ونحوها في كلام العرب **فان قلت** علام عطف ثم يتولون
قلت على يحكمونك فيها هدى ينبئ للحق والعدل وتوبيخ بين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة
اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه للدلالة والتوضيح واريد بها جزاؤها الشريف
باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله
الذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون والاحبار العلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة
النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله باسالم انبيائهم حفظه من التورية اي بسبب سوال انبيائهم
اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل وكنى في من كتاب الله للنبيين وكانوا عليه شهداء رقباء كيلا يبدل والمعنى
يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا ويحلون ثم على احكام التورية
لا يزكونهم ان يقدحوا فيها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وآبائه عليهم ما اشتهوه
من الجلد ولذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله والقضاء باحكامه و
بسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله
اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء **فلا تخشوا الناس** فمحى للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم واداءها نهم فيها نقضا
على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من المقرف والاصدقاء **ولا تشتروا** ولا تستبدلوا
ولا تستبيضوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرفه احبار اليهود لكتاب الله و
غيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرئاسة فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس انه الكافر

والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنهم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فلهم لا اهل الكتاب من جحد حكم الله
كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه الامم سنا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وفي مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه وان الجروح
قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس بالنفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس
بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتابة والقراءة تقول
كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالنفس لكان صحيحا او للاستيناف و
المعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف
مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات قصاص وهو المقاصة
ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويعرف المماثلة وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت فمن تصدق
من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالمتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيآته ما يتفنيه
الموازنة كسائر طاعته وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه
صاحب الحق يستحفظه ما لزمه وفي قراءة ابن مهران فهو كفارة له يعني فالمتصدق كفارته له اي الكفارة التي يستحقها لا تنقص
منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله وترغيب في العفو فثبت مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال فعفيته بفلان و
عقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة الباء **فان قلت** فاين المفعول الاول في الآية **قلت** هو محذوف
والظرف الذي هو على آثارهم كالسادّ مسدّ لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله
يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته عن نزنات العربية
كما خرج هابيل وآجرّ ومصدقا عطف على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا
على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما كقوله وليحكم كانه قيل دله للهدى والموعظة آتيناه الانجيل وللحكم بما انزل
الله فيه من الاحكام **فان قلت** فان نظمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم **قلت**
اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله آتيناه اياه وقرئ
وليحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروي في قراءة ابي وان يحكم بزيادة ان مع الامر على لغة من موصولة بلا مثل قوله
امرته بان قم كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل آتيناه عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا
بما في التورية من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقايل ان يقول معناه ولنحكم بما انزل الله
فيه من ايجاب العمل باحكام التورية **فان قلت** اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله
لما بين يديه من الكتاب **قلت** الاول تعريف العهد لانه عني به القرآن والثاني تعريف الجنس لانه عنى جنس الكتب
المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو
ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وفرئ ومهيمنا عليه
بفتح الميم اي هو مهيمن عليه بان حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي يحميه
عليه الله عز وجل او الحفاظ في كل بلد لو حرف حرف منه او حركة او سكون لنبه عليه كل احد ولا شمازوا ولادقين
ومنكرين ضجن ولا نشيع معنى ولا نحرف فلذلك عدي بعن كانه قيل ولا تحرف عما جاءك من الحق شيعا اهواءهم
لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي شريعة وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين تجوز عليه

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ● وأن احكم بينهم
بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
وإن كثيرا من الناس لفاسقون ● أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ● يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ● فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ●

وقيل هذا دليل على أنا غير متعبدين بشرايع من قبلنا لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة أو ذوي امة واحدة
اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرايع المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح
فما اختلفت على حسب الأحوال والأوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة ام تنبعون الشبه
وتقترحون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا اليها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق
الخيرات فينبئكم بما كنتم فيه من الحق والباطل بالجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل فان قلت
وان احكم بينهم معطوف على ما اذا قلت على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك لتحكم
على انك ان وصلت بالأمر لانه فعل كسائر الافعال وجوز ان تكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ان يحتو
عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستزلوك ودلك ان كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن
قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا له يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واتا ان اتبعناك
اتبعتنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمك اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك وتصدقك
فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك واراد واعرضوا فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بتولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وارادات لهم ذنوبا
جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واستشراقهم في اتكابه وبخ
البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد ويرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها في هذا الابهام كانه قال
نفسا كبيرة ونفسا اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكثير وهو في معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض لفاد نوعا من
في الكفر معهود وفيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر فحكم الجاهلية تبغون فيه وجهان
احدهما ان فريقة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين الغني وذوي ان رسول الله صلى
الله عليه قال لهم القتلى سواء فقالوا بل النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثاني ان تكون تعييرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم
وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرتجع الى وحي من الله وعن الحسن هو عام
في كل من بغى غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن رجل يفضل
بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية وقرئ يبغون بالتاء والياء وقرأ السلمي الحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء
والباقون بغوا خبرا وانقطاع الراجع عنه كانقطاعه عن الصلة في هذا الذي بعث الله وعن الصفة في الناس رجلان رجل
اهنت فؤاده ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وقرأ قتادة الحكم الجاهلية على ان هذا الحكم
الذي يسوغونه انما يحكم به افي مجرات او نظيره من حكام الجاهلية فاراد وا بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما كاولئك
الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين
يتيقنون ان لا احد اعدل من الله ولا احسن حكما منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتوالونهم وتصافونهم وتعاشرونهم
معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن تدين
خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وفيه تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف
في الدين والحذر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى لا في كاتبه
النصراني لا تكرموهم اذا هانهم الله ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذا قصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى لا قوام
للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن
عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بولاية الكفرة ينعم الله الطافه ويخذلهم توفيقا لهم بما
قدمت ايديهم بكفرهم وبغيهم فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دايرة من دواير الزمان ارجو فيه من تصرف

ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ● يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ●

ودخلة من دخل فيحاجوا اليهم والى صاحبهم ومن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي
موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرء الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني رجل لا ابرء من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع نصفي الله ان ياتي بالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدايه واظهار المخايل
واما من عنده يقطع شافة اليهود ويجلي بهم عن بلادهم فيصح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا
يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوقعون ما ننظن ان يتم له امر وبالحري ان يكون الدولة والغلبة لهؤلاء وقيل
اقام من عنده اقوام من يهود النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقمايهم فيندموا على نفاقهم وقيل واما من عند الله
ليكون فيه للناس فعل كبني التغيير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب
ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي بالرفع على انه كلام مبتدا اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ
بغير واو وهي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قايل يقول فما اذا يقول المؤمنون حينيذ
فقيل يقول الذين آمنوا هؤلاء الذين اقسموا جهد ايمانهم ثم يقولون لتمسوا ان حبطت اعمالهم لم يقولوا هذا القول قلت ● اما ان يقوله بعضهم
لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا بامر الله عليهم من التوفيق في الاخلاص هؤلاء الذين اقسموا لكم بالغلاظ الايمان انهم اولياؤكم
ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوا لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت
اعمالهم من جملة قول المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي العين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل
ما احبط اعمالهم فما اخسرهم اقرن قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم قرئ من يرتد ومن
يرتدد وهو في الامام بدالين وهو من الكاينات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة
ثلث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا فتنبا باليمن و
استولى على بلاده فاخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والي
سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي رسيته فقتله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل
فبشر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبره وآخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة
تنبا، وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها
لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين فحاربها ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس
في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبواسد قوم طليحة بن خويلد تنبا، فبعث اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالدا فانهزم فاخذ بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبح في عهد ابي بكر رضي الله عنه
فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة تعبد يا ليل وبنو يربوع قوم مالك
بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي تزوجت بعدها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلا المعري
في كتاب استغفر واستغفري امت سجاح واهلها فلقد اتت في الذاهبات كبيرة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر
بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه
غسان قوم جبلة بن الايهم نفرة اللطمة وسيرته الى بلد الروم بعد اسلامه فسوف يأتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا وقيل هم الفان من الفرس وخمسة آلاف من كندة
وبجيلة وتلك آلاف من افناء الناس جاهد بهم الفارسية وقيل هم الانصار وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس ●
يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ۝ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ۝ ومن
يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ۝

احسن الثواب على طاعتهم ويعظهم ويثني عليهم ويرضى عنهم وانما يعتقد اجهل الناس واعدائهم للعلم واهله وامقتهم للشرع واسوأهم طريقة وان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفهاء شيأ وهم الفرقة المنتحلة المنتفخة من الصوف وما يدنيون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم خربها الله وفي مرافقهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المردان الذين يهيمون شهداء وصعقاتهم التي اين عنها صعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحب ذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها المحبت شرطها ان يلحق سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة **فان قلت** اين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط **قلت** هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم او مثل شبه ذلك اذلة جمع ذليل واذا ذلول فجمعه ذلل وبئر ذلوح انه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد ينبغي عنه ان ذلولا لا يجمع على اذلة **فان قلت** هلا قيل اذلة للمؤمنين اعزة على الكافرين **قلت** فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الخوف والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه الذلل والتواضع والشفاق انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه قوله عز وعلا اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ اذلة واعزة بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان يكون الواو للحال على انهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لمنعت فاد لخرجوا في جيش المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يقاتلون شيأ مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وان يكون للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم انا شرعوا في امر من امور الدين انكار منكر اوامر معروف مضوا فيه كالسيل المحتماة لا يزعهم قول قائل ولا اعراض معترض ولا قوة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيأ قط من لوم احد من اللوام وذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة بوفقه يوفقه لذلك من يشاء ممن يعلم ان له لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها **عقب** التهي عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة **فان قلت** قد ذكرت جماعة فملا قيل انما اوليا وكم **قلت** اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الكناية ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبع ولو قيل انما اوليا وكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما مولاكم **فان قلت** الذين يقيمون ما محله **قلت** الرفع على البدل من الذين آمنوا او على هم الذين يقيمون الصلوة او النصب على المدح وفيه تمييز للمخلص من الذين آمنوا فانا واوا طأت قلوبهم الستتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والانحناء و التواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكوة بمعنى يؤتونها في حال كونهم في الصلوة وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلوة تطوع له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل لسهولة مثله صلوته **فان قلت** كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه والفظ لفظ جماعة **قلت** جئ به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه وليتبينه على ان حجية المؤمنين بحيث يكون على هذه الغاية من الحرص على البذل والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزمهم امر لا يقبل التأخير وهم في الصلوة لم يؤخروه الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما للمؤمنين حزب الله واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم ويجتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتصد بمن لا يغالب وقرئ ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهروا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يسوغ ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالغضاء

وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ۝ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل
إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ۝ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ۝

والشتم والمبالغة وفضل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وانه كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار بالنصب والجر وتعضد قراءة الجر قراءة ابن ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مؤمنين حقا فان حقا ان الايمان حقا يأبى موالاة اعداء الدين اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحرق البيت واحرق هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بخبر الكتاب لا بالمنام وخبر لا يعقلون شيأ لان لعبهم وهزءهم من افعال السفهاء والجهلة فكأنه لا عقل لهم قرأ الحسن هل تنقمون منا بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون **فان قلت** علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون **قلت** فيه وجوه منها ان يعطف على ان آمنا بمعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا ايماننا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي واعتقادكم فاسقون ومنها ان يعطف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي ما تنقمون منا مع ان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كانه قيل وما تنقمون منا الا الايمان لعلة اضافكم وفسقكم وانباءكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم فهتم ذلك علينا وروى انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا ولا في الآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وان اكثركم بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اي لا تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل لان حب الرياسة وكسب الاموال لا يدعكم فتنصفوا ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومن لعنة في محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار او في محل الجر على البدل من شر وقرئ مثوبة ومثابة ومثالها مشورة ومشورة **فان قلت** المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الآية **قلت** وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ومنه قوله فبشرهم بعذاب اليم **فان قلت** المعاتبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة **قلت** كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين صائرون مستوجبون العقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة والبقين من اهل الاسلام في زعمكم ودخولكم وعبد الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة ابن وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرأ ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطفا على القردة وعابدي وعباد وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودة كقولهم رجل حذر وحذر للبليغ في الحذر والفطنة **ابن لسيني** ان امكم امة وان اباكم عبد و عبد بوزن حطم وعبيد وعبد بفتحتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد وامثلة عبدة فحذف التاء للاضافة او بمعنى الخدم في جمع خادم وعبد وعباد واعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبدوا الطاغوت فيهم او بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله **فان قلت** كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت **قلت** فيه وجهان احدهما انه خذلهم حتى عبدوها وذلك في الله حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل لانه معبود من دون الله وذلك عبادتهم العجل مما نبئه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت ۝ وعن ابن عباس رضي الله عنه اطاعوا الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وقرأ الحسن الطواغيت وقيل

وَاِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا اٰمَنَّا وَقَدْ دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهٖ ۭ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا كَانُوْا يَكْتُمُوْنَ ۝ وَتَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُوْنَ فِي الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۭ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ لَوْلَا يَنْهٰىهُمُ الرَّبّٰنِيُّوْنَ وَالْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۭ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ۝
وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ ۭ غُلَّتْ اَيْدِيْهِمْ وَلُعِنُوْا بِمَا قَالُوْا ۘ بَلْ يَدٰهُ مَبْسُوْطَتٰنِ ۙ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاۗءُ ۭ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ
طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ۭ وَاَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاۗءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۭ كُلَّمَآ اَوْقَدُوْا نَارًا لِّلْحَرْبِ اَطْفَاَهَا اللّٰهُ ۙ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا ۭ وَاللّٰهُ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ۝

وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مايدة عيسى وقيل كلا اللعنين في اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروى انها لما نزلت كان المسلمون يعيرون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اولئك الملعونون الممسوخون شرمكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك شر واضل لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز نزلت في ناس من اليهود وكانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبر الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بايات الله وعواعظك وقولهم بالكفر وبه حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاطلاع الله اياه بما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم الآثم الكذب بدليل قوله عن قولهم لاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمعارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عاصل لا يسمى صانعا ولا لكل عمل يسمى صناعة حتى يمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك ان مواقع المعصية مع الشهوة التي تدعو اليها وتحمله على ارتكابها والمانع الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل شيء فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان هذه الآية تمقت يقذع السامع وينبي على العلماء توانيهم وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندي منها هذه اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ونسبته قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المكب عطاء جزلا لقالوا ما انبسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا معاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا يصح اليد كقوله جاد الحي بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهدانه ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها ويقال بسط الياس كفيه في صدري فجعلت اليأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفتان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من بيدا لقاعن اذا عبثت به **فان قلت** قد صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه والا كان الكلام وزرا عنه سنته **قلت** يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحو قول الاشتر بقبت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضعاف ما كنت اوضع وقد يجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا سلاسل وفي الاخرة معذبين بالغلال جمعهم والقياق من حيث اللفظ وملائمة اصل المجاز كما تقول سبتني سب الله دابرة اي قطعه لان السب اصله القطع **فان قلت** كيف جاز ان يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد **قلت** المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقتضيه قلوبهم فيبخلون بخلا الى بخلهم وكلالا الى كلالهم او بما هو سبب عن البخل والنكد من صنوف العار بهم وسوء الاحدوثة التي تحل بهم وتمزق اعراضهم **فان قلت** لم ثنيت اليد في بل بداء مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة **قلت** ليكون رد قولهم والكلام ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء والجود له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فنفى البخل عن ذلك وقرئ ولعنوا بما يكون العين في مصحف عبد الله بل يداه بسطان بفتح الباء وبضمها ونحو بشية بخ وناقة شرح ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم ولذبوح كذبه الله تعالى

ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ۝ ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ۭ منهم امة مقتصدة ۭ وكثير منهم ساء ما يعملون ۝ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته ۭ والله يعصمك من الناس ۭ ان الله لا يهدي القوم الكافرين ۝ قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ۭ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ۭ فلا تاس على القوم الكافرين ۝

ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند نزول القرآن حسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم نصر من الله على احد فظل وقد انا هم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فظ من الروم ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس وينصرون ويجتهدون في الكيد للاسلام ومكر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم **ولو ان** اهل الكتاب مع ما عددنا من سيآتهم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيآت ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيآتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيآت اليهود والنصارى ولة الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا لمحمد فاين الاطناب **ولو انهم** اقاموا التوراة والانجيل اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لو عملوا بما فيه لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قطعوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه تلاثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض او ان يكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار وعنتوت ما تهدل منها من رؤس الشجر وليتفطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة طايفة حالها الامم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطايفة المومنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من المنصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوا عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه **والله** يعصمك منه بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا وللخايف ان يناله مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته وفي قراءة ابن مسعود فما بلغت رسالاته فلم يبلغ اذن ما كتمت من آي الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باقل في الاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها للاخلال بكل منها بايديه غير انه وكولها الى ذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون بلغا غير بلغ مومنا به مؤمنا به وعن ابن عباس رضي الله عنه ان كتمت آية من رسالاتي ودوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت **فان قلت** وقوع قوله فما بلغت رسالاته جزاء للشرط ما وجه صحته **قلت** فيه وجهان احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كانه لم يبعث رسولا كان امرا عظيما لاخفاء بشاعته فقيل ان لم تبلغ منها اذى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ترك الامر التشيع الذي هو كمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل ذلك ما يوجبه كقولك الوحى كله من الله يعني فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه الصلوة والسلام فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عزة من الله بالحفظ والكلاءة والله يضمن لك العصمة من عدائك فاعدد ك في مراقبتهم **فان قلت** اين ضمان العصمة وقد نبح في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته **قلت** المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل مادون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه لا يمكنهم مما يريدون بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس **لستم** على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ۭ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ۭ فلا تاس على القوم الكافرين ۝

لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار
وما للظالمين من انصار ● لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ● أفلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ● ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر
كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ● قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ● قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

فاين مفعولا حسب **قلت** سد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى
وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب في الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا حين عبدوا العجل
ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ
عموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم اى ربما هم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك ودكبته
اذا ضربته بركبتك كثيرهم بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف اى اولئك كثير منهم
لم يفرق عيسى صلوات الله عليه بينه وبينهم في انه عبد مربوب كمثلهم وهو احتجاج على النصاري انه من يشرك بالله في
عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اى حرمه دخولها ومنعه
منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار من كلام الله انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى فلذلك
لم يساعدهم عليه ولم ينصروهم ودرته وانكره وان كانوا معظمين له بذلك وملقبين من مقداره او من قول عيسى على معنى
ولا ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده عن المعقول او لا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله من
قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق وهو المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والمعنى وما الاله قط في
الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا اثاني له وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله ليمسن الذين كفروا سم للبيان كالتي
في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **فان قلت** فهلا قيل ليمسهم عذاب اليم في اقامة الظاهر
مقام المضمر فايدة وهو تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي البيان فايدة اخرى وهي الاعلام في
تفسير الذين كفروا منهم انهم بعض من الكفرة والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصاري خاصة عذاب اليم اى نوع شديد
الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرين من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان يتناولها
عشرون وبجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الا
يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور
رحيم يغفر لهم لو تابوا وغيرهم قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من
قبله جاء بآيات من الله كما اتوا بامثالها ان ابرأ الله الاكمه الابرص واحيى الموتى على يده فقد اتى هذه الاشياء وجعلها حجة تنبي وثاق
البحر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اى وما امته ايضا الا
كبعض النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم فما منزلتها الا منزلة بشريت احدهما بني والاخرى محابات فمن اين اشتبه عليكم
امرهما حيث وصفتموها بالم يوصف به سايرالانبياء وصحابتهم مع انه لا فرق ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح
بعجزهما عما تنسب اليهما في قوله كانا يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن
اهلا لان يكون مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب وغلاظ ورقيق ومزاج مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف
مدبر كقوله كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الآيات اى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون
عن استماع الحق وتأمله **فان قلت** ما معنى التراخي في قوله ثم انظر معناه ما بين العجب بين بعثة بين
لهم الآيات بيانا عجبا وانظر اعراضهم عنها اعجب منه ما لا يملك هو عيسى اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من الضر
والبلايا في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر
من الصناع والتاجر فانما هو الله وتمكينه فكأنه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امر صناف الثروبية حيث جعله
لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق
بأتعبدون اى اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون أفتعبدون العاجز والله هو السميع
العليم الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر غير الحي صفة الاحداث

الظاهر ان المراد بالقسيسين كما يصبهم ● مقاتلة قتل الاذى وهو القتال فانه روي ان وفد النجاشي اربعون رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وكان فيهم بحيرا الراهب وادريس وايمن وابرهة وكانوا اصحاب الصوامع

وفي

ان على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وفي اشاعتهم اقل من لا شيء فلا تأس فلا تشتد عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم ● والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك والتشتد سيبويه شاهدا له والا فالصابئ اذا ما تم بقاة ما بقي اثنا عشر شقاق اى فاعلوا اثابقاة وانتم كذلك **فان قلت** هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها **قلت** لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لانقول ان زيدا وعمرو منطلقان **فان قلت** لم لا يصح والنية به التاخير فكانك **قلت** ان زيدا منطلق وعمرو **قلت** لا فاذا رفعته رفعته على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينتظم الجزءين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابئون المنوي به التاخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما ما نصبت مختلفين **فان قلت** فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو **قلت** هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها **فان قلت** ما التقديم والتاخير الا لفايدة فما فايدة هذا التقديم **قلت** فايدته التنبيه على ان الصابئين يثاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن باخبرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سمى صابئين الا لانهم صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم شنيها على ان المخاطبين او غل في الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قتيل الخبر الذي هو بغاة ليدل على ان قومه في البغي قبلهم مع كونهم او غل فيه منهم واثبت قدما **فان قلت** فلم قيل والصابئين وايا كم لكان التقديم حاصلا **قلت** لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا اثر له فيه عن موضعه وانما يقال تقدم وموضع المزال الملتقط في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام **فان قلت** كيف قيل للذين آمنوا ثم قيل من آمن **قلت** فيه وجهان ان يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون وان يراد بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه **فان قلت** فما محل من آمن **قلت** اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة اما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه **فان قلت** فاين الراجع الى اسم ان **قلت** محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون والقابئون وهو من صبئت لانهم صبئوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والنقل في قراءة ابي والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير وقراءة عبد الله يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والقابئون لقد اخذ فاميثاقهم بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما ياتون وما يذرون في دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اى رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم وضاد شهواتهم من شاق التكليف طاعل بالشرايع **فان قلت** اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الذي لا تكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمتك اخي اخاك اكرمتك **قلت** هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقايل ان يقول كيف فعلوا برسلهم **فان قلت** لم جيء باحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا **قلت** جيء بيقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا لقتلهم واستحضارا لتلك الحال الشنيعة لتتجنب منها وقرئ ان لا تكون فتنة بالنصب على الظاهر وبالرفع على ان اى هي المخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان **فان قلت** كيف دخل فعل الجثيات على ان التي هي للتحقيق **قلت** نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم **فان قلت**

قارن

لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ○ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ○ ترى
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ○ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ○ لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ٧ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ○

لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا باطلا لان الغلو في الدين غلو حق وهو ان يخص عن حقايقه ويفتش عن باعد
معانيه ويجتهد في تحصيل حجيه كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل وهو ان يجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع قد ضلوا من قبل هم اي يتهم في النصرانية كانوا
على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى قيل
ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما اكل اصحاب عيسى بعد المايدة قال
عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المايدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا
خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي ذلك بما عصوا اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذين كان سبب المسخ
الا لاجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر من فنون المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر
فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سوء فعلهم موكدا ذلك بالقسم فيا حسرة على المؤمنين في اغراضهم عن باب التناهي
عن المنكر وقلة غيرتهم به كانه ليس من ملة الاسلام في شيء مما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب
فان قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتداء قلت من قبل ان الله عز وجل
امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو الاعتداء لان في التناهي حتما للفساد فكان تركه على عكسه فان قلت
ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون التنهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل
منكر فعلوه او عن منكر اراد وا فعله كما ترى امارات الخوض في الفسق والآثام تشوى وتهيأ فتنكر ويجوز ان يراد لا ينهون
ولا يستعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه
ترى كثيرا منهم هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع
كانه قيل لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يؤمنون ايمانا خالصا غير نفاق اتخذوا
المشركين اولياء يعني ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون
في كفرهم ونفاقهم وقيل بعضاء ولو كانوا يؤمنون بالله ونبي كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون وصف
الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوايهم وميلهم الى الاستلام وجعل اليهود
قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ولعمري انهم لكذلك واشد وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديا الا
سلم الا هابه فقتله وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا
وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء واهله للخير وادله
على الفضيلة حتى علم القسيسين وكذلك غيرهم الا خرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في
خنازير ووصفهم الله برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب
حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عندهم هل في كتابكم ذكر مريم قال
جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقول سورته الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي
وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة يس فبكوا فان قلت ما تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا قلت بعداوة ومودة على ان عداوة
اليهود التي اختصت المؤمنين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين اقرب المودات واذناها
وجوز ان تنصب احسوكا وصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة متباعدين بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد

وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ○ فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين ○ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ○ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين ○ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ○

والاقرب فان قلت ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض
ان يمتلئ الاناء او غيره حتى يطفح ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة
المسبب مقام السبب اذ قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع
من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق ○
قلت الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشاء من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية
للتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله و
قرأ القرآن واحاطوا بالسنة وقرى تفيض اعينهم على البناء للمفعول ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع
الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سايل الامم يوم القيمة لتكون شهادتهم على الناس مقبولة لما
ذكر لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجب وهو الطمع
في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وداراد وما لنا لا نؤمن بالله ونحقه
لانهم كانوا مشلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مومنين كقولك مالك قايما والواو
في ونطمع واو الحال فان قلت ما العامل في الحال الاولى والثانية قلت العامل في الاولى ما في
اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا غير مومنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى
لانك لو ازلتها وقلت وما لنا نطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا على انفسهم
انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع
بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لان الكافر ما ينبغي له
ان يطمع في صحبة الصالحين قراه الحسن فانا لهم الله بما قالوا يا تكلوا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان
اي عقيدته ومايذهب اليه طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم
او لا تقولوا حرمنا ها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصف القيامة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يناموا
صايمين قايمين وان لا ينا موا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح
ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتى لم اومر بذلك ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن
سنتي فليس مني ونزلت وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يحبه الحلواء
والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال لم
على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السنجي واصحابه فقعدوا على المايدة وعليها الوان من
الدجاج الدجاج المشوي والفالوذ وغيره فقال فرقد اما هذا فان له لشانا فقال الحسن اما هو صايم قالوا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن
عليه وقال يا فرقد اترى لعاب النحل بلباب البر يخالص السمن يعيب مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول
لا ادى شكره قال افيشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان فيما اباح الله عليه في الماء البارد اكثر من فيما حرمه عليه في
الفالوذ وعنه انه تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا
واطعموا ولا عذر قوما زواها عنهم فضنوا ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تفتروا في
تناول الطيبات او جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا او ردهم
على عقبه اوارادوا لا تعتدوا بذلك وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تبتغى بها رزقا حلالا لا حال مما رزقكم الله

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم
أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تشكرون ○ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ○ إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون ○

وانقوا الله تأكيد للتوصية بما أمر به ونداء تأكيدا بقوله الذي آمنتم به مؤمنون لأن الإيمان به يوجب التقوى في الانتهاء إلى
ما أمر به وعما نهى عنه اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه فعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عنه
فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى
أنه كذلك وليس كما حلف وهو قول أبي حنيفة رحمه الله يا عقدتم الأيمان بتعقيدكم الأيمان وهو توثيقها بالقصد والنية
وروي أن الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد دعني أجب عنك فقال ولست بآخذ بلغو
تقوله إذا لم تعقد عزائم قلوبك وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم فحذف
وقت المؤاخذة لأنه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته ككفارة النكث والكفارة الفعلة التي
من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تستر هي أوسط ما تطعمون من اقتصد لأن منهم من يسرف في طعام أهله ومنهم من يقتر
وعند أبي حنيفة رحمة الله عليه نصف صاع من بر أو صاع من غيره لكل مسكين أو يغديهم ويعشيهم وعندنا لا فرق
مد لكل مسكين دقرا جعفر بن محمد أهاليكم بسكون الياء والأهالي اسم جمع لأهل كالليالي في جمع ليلة والأراضي في جمع
أرض وقولهم أهلات كقولهم أرضون بسكون الراء وأما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت مغدي كرب
تشبيها للياء بالألف أو كسوتهم عطف على محل من أوسط وقرئ بضم الكاف ونحو قدوة في قدوة وأسوة في أسوة والكسوة
ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس كانت العباء تجزئ يومئذ وعن ابن عمر إزار وقميص أو رداء أو كساء وعن مجاهد
ثوب جامع وعن الحسن ثوبان إبيضان وقرأ سعيد بن المسيب وإبراهيم أو كاسوتهم بمعنى إذ مثل ما تطعمون أهليكم
إما لأنفسكم أو تفتيرا لا ينقصون منهم عن مقدار نفقتهم ولكن يواسون بينهم وبينهم **فإن قلت** ما محل الكاف
قلت الرفع تقديره أو إطعامهم كاسوتهم بمعنى كمثل طعامهم إن لم تطعموهم الأقسط أو تحرير رقبة شرط الشافعي
الإيمان قياسا على كفارة القتل وأنا أبو حنيفة فأجاز به فقد جوز وا تحرير رقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل ○
فإن قلت ما معنى أو **قلت** التخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلاث على الإطلاق بأيتها أخذ
المكفر فقد أصاب فمن لم يجد أخيها فصيام ثلاثة أيام متتابعات عند أبي حنيفة تمسكا بقراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما
فصيام ثلاثة أيام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويجزيه في كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة أيمانكم
وقيل تلك كفارة أيمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الأشياء أو لأنا بينا الكفارة والمعنى إذا حلفتم وحنثتم فتركم ذكر الحنث لوقوع
العلم بأن الكفارة إنما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند أبي حنيفة وأما به يجوز عند
الشافعي بالمال إذا لم يعص الحانث واحفظوا أيمانكم فبروا فيها والا تحنثوا إرادة الأيمان التي الحنث فيها معصية لأن الأيمان أنتم
جنبوا نفسكم على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بأن كفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها
كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته أعلام شريعته وأحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يصلحكم ويسهل عليكم المخرج منه ○ إنما
تحريم الخمر والميسر وجوها من التأكيد منها تقديم الجملة بأنما ومنها أنه قرنهما بعبادة الأصنام وبنته قوله عليه الصلوة والسلام
شارب الخمر كعابد الوثن ومنها أنه جعلها رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان ومنها أنه جعلها من عمل الشيطان و
الشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب
فلاحا كان الارتكاب خيبة وخسرانا ومنها أنه ذكر ما ينتج منها من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين أصحاب الخمر
والقمار وما يؤدي بأن إليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصلوة وقوله فهل أنتم منتهون من أبلغ ما يزجر به كأنه
قيل قد تلي عليكم ما فيهما من أنواع التعريف والموانع فهل أنتم مع هذه التعريفات منتهون أم أنتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا
ولم تنجروا **فإن قلت** الكلام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه **قلت** إلى المضاف المحذوف كأنه قيل لعين الشيء
الخمر والميسر إذ تعاطيهما أو ما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان **فإن قلت** لم جمع الخمر والميسر

وانقوا الله فيما نهاكم عنه وأطيعوا الرسول في ما أمركم به واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ○ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ○ يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله
بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ○ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره
عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام

مع الانصاب والأزلام اثنا عشر أولها آخرها **قلت** لأن الخطاب مع المؤمنين وإنما نهوا عما كانوا يتعاطونه من شرب
الخمر واللعب بالميسر وذكر الأنصاب واللام لتأكيد تحريم الخمر والميسر وأظهر آيات ذلك جميعا من أعمال الجاهلية وأهل
الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكانه لا سبابية بين من عبد صنما وأشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب الخمر إذا قامر
ثم أفردهما بالذكر لبيان أن المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله وعن الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كأنه قيل
وعن الصلوة خصوصا احذروا وكونا حاذرين خاشين لأنهم إذا حذروا عاد حذرهم الخمر إلى التباعد كل بيئة وعمل جنة
ويجوز أن يراد احذروا ما عليكم في الخمر والميسر وفي ترك طاعة الله تعالى والرسول فإن توليتم فاعلموا أنكم لم تضروا بتولكم
الرسول لأن الرسول ما كلف إلا البلاغ المبين بالآيات والمعاجز وقد تم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتموه رفع الجناح عن المؤمنين
في أي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها إذا ما اتقوا ما حرم الله عليهم منها وآمنوا وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح
وازدادوه ثم اتقوا وآمنوا ثم ثبتوا على الإيمان والتقوى ثم اتقوا وأحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم أو
أحسنوا إلى الناس وآسوهم عادتهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف
بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر فنزلت يعني أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه من
المباحات إذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على مفتحات أولئك كانوا على هذه الصفة شاء عليهم وحمدا
لأخلاقهم من الإيمان والتقوى والإحسان ومثاله أن يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح وقد علمت أن ذلك أمر مباح
فتقول ليس على أحد جناح في المباح إذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد أن زيدا التقي المؤمن المحسن وأنه غير مؤاخذ
بما فعل نزلت عام الحديبية لما ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من
صيده أخذا باليد وطعنا بالرمح ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب مستتر في الآخرة
ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به **فإن قلت**
ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد **قلت** قلل وصغر ليعلم أنه ليس بفتنة من الفتن العظام
التي تدحض عندها أقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال وأنما هو شبيه بما ابتلي به أهل أيلة من صيد
السمك وأنهم لم يثبتوا عنده فكيف بثباتهم عند ما هو أشد منه وقرأ ابن وثاب بشيء نيله بالياء حرم محرمون جمع حرام كرح
في جمع رداح والتعمد أن يقتله وهو ذاكر لإحرامه أو عالم أن ما يقتله مما حرم عليه قتله فإن قتله وهو ناس لإحرامه
أو رمى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد فإذا هو صيد أو قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته فأصاب صيدا
فهو مخطئ **فإن قلت** لمحظورات الإحرام يستوي فيه العمد والخطأ فما بال العمد مشروطا في الآية
قلت لأن مورد الآية فيمن تعمد فقد روي أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه أبو اليسر
فطعنه برمحه فقتله فقيل له أنك قتلت الصيد وأنت محرم فنزلت ولأن الأصل فعل العمد والخطأ ألحق به
للغلبة ويدل عليه قوله ليذوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وورت
السنة بالخطأ وعن سعيد بن جبير لا أرى في الخطأ شيئا أخذا باشتراط العمد في الآية وعن الحسن روايتان فيه
مثل ما قال وقيل برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو عند أبي حنيفة قيمة الصيد يقوم
حيث صيد فإن بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري بقيمته
طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فإن فضل أقل من طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي رضي الله عنهما مثله نظيره من النعم فإن لم يوجد له نظير
في النعم عدل إلى قول أبي حنيفة رحمه الله **فإن قلت** فأي صنع من يقتل المثل بالقيمة يقوله من النعم وهو يسير
للمثل ويقوله هديا بالغ الكعبة **قلت** قد خير مما وجب القيمة بين أن يشتري بها هديا أو طعاما أو يصوم كما

أحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۝ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝
قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ
تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ

حرمه تعالى في الآية فكان قوله من النعم بيانا للهدى المشتري بالقيمة في احد وجوه التخيير الآتي من قوم الصيد واشتري بالقيمة هديا واهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على احد التخييرين الذي في الآية يجب ان يجزي بالهدي او يكفر بالطعام او الصوم استقامة ظاهرة بغير تعسف او تقوم وينظر بعد التقويم اى الثلاثة يختار فاتا اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وخيره من غير تخيير فاما كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم خير بين الاطعام والصوم ففيه نبوة عما في الآية الاتي الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خيرت بين الاشياء الثلثة والى السبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرأ عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل من النعم ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد وقرأ السلمي على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرأ الحسن من النعم بسكون العين استثقلت الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسأل عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امر بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المؤمنين حتى يسأل غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتعضل الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او ذبح عن مثل فبين نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حال الامن الضمير في به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة وعند الشافعي في الحرم

فان قلت علام يرفع كفارة من ينصب جزاء **قلت** يجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل والواجب عليه كفارة او يقدر عليه ان يجزي جزاء او كفارة فيعطفها على ان يجزي او قرئ او كفارة طعام بالاضافة وهذه الاضافة بيانية كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الاعرج او كفارة طعام مسكين واما وحد لانه واقع موقع المبينين فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس وقرئ او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان العدل الشئ ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل الاخر حتى اعتدلا واكاكان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح ونحوه ونحوهما الحمل والحمل ذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند محمد الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي يتال في العاقبة من عمل سوء الثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذ وبيلا ثقيلا او الطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف لكم من الصيد فلا تعودوا لمثله في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثابوا عن جناوته وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول التنزيه عنه ينتقم الله منه ينتقم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يومن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الاخرة واختلف في وجوب الكفارة على العايد فعن جماعة ابو ابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالفاء والله يذل الكفارة صيد البحر ما يوكل ومتاع الابوكل وطعامه وما يعلم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده عند ابي حنيفة وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد في البر وعن ابن عباس ان تفسير الآية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم مفعول له اى احل لكم تمتيعا لكم وصوفي المفعول له عند نزله قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الحال كان قوله متاعا لكم مفعول له مختص الصفا

كما تقدم

كما آن نافلة حال مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لكم ايها النزال بالساحل والسيارة المجتازين في سيره الى الحضر وقرئ وطعمه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفترخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شئ يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما اصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدلك ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله

فان قلت ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر **قلت** تناخ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم وصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرأ ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اى الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام

البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجئ الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء بن ابي رباح لو ترك عاما واحدا لم ينظروا ولم يوخروا والشهر الحرام والشهر الذي يودى فيه الحج وهو ذو الحجة لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد عرفه الله وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم والهدى والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شئ وهو عالم بما يصلحكم ويتعشكم مما امركم به وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولم يتكم القاعة فلا عذر لكم في التفريط البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله وان كان قريبا عندكم فلا تجعلوا كثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما تنفقونه في الكثير من الفضل لا يوازي النقصان في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية ان يكتب بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة كاثر بسعد ان سعدا كثيرة وللاشرار لابيد هنك من دمها يهدر دماء فان جلهم بل كلهم بقر وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين

الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى لا تكثروا مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسالوه عن تكاليف شاقة عليكم ان اثنا كم بها وكلفكم ايا ها تفكم وتشق عليكم وتتدموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روى ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد مسالته ثلث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن وان تسالوا عن هذه التكاليف الشقية في زمان الوحي وهو بادام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التي تسوءكم وتثقل عليكم ان تعملوا بها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من سوالكم من مثلها فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بما يفرط منكم بعقوبته **فان قلت** كيف قال لا تسالوا عن اشياء ثم قال قد سالها قوم بل قد سال عنها **قلت** الضمير في سالها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسالة التي دل عليها لا تسالوا يعني قد سال هذه المسالة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اى بمرجوعها او بسببها كافرين

كما تقدم

ان قلت ما الفرق بين جعل السبب الحرام قياما للناس وجعل الناس قياما في الامن قلت الفرق ان الذي يدل على ان جعل السبب قياما هو العلم الذي هو حاصل في الامن والذي يدل على ان جعل الناس قياما هو الامن نفسه وذلك ان الامن لما كان مسببا عن العلم بحرمة الاشهر الحرم والبيت الحرام وعدم تحليلها وتحريمها كان العلم بذلك سببا للامن فكان الامن قياما بالعلم

ان قلت لم ذكر الله العقاب على عقب ذكر جعل الكعبة قياما للناس قلت لان من علم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض علم ان الله يعلم ما في الكعبة من امر الحج وغيره فيجازي عليه فكان ذكر العقاب على عقب ذكر جعل الكعبة قياما للناس في غاية الحسن والله اعلم

في الآية الرجوع عن الاستشراف الى معرفة الغيب والله على كل شئ قدير والله اعلم

لعل الكثير هم الاكثر ويكون من باب الاكثر مما عداه والله اعلم

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ
أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ۝

وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فلكو
خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها
البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او بريت من مرضي فناقتي سايبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها
وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا
فهو للهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يجمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر بالتحريم والتسيب
وغيره لكن ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون فلا ينسبون التحريم الى الشرع حتى يفتروا ولكنهم
يقتدون في تحريمها بآبائهم الواو في قوله او لو كان آباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك
ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة كان
المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما
كلفتم من اصلاحها والمشي بها في طريق الهدي لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال لنبيه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ولذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال ينذكر معايبهم ومناكيرهم فهو مخاطب
به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكرات من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض الضلال
الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قريت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك
ان يأتي زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره
وعنه ليس هذا زمانها تأويلها فيما قيل فمتى قال اذا اجعل دونها السيف والسوط والتجئ وعن ابي ثعلبة الخشني انه سئل
عن ذلك فقال للتي سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن
المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك ودع امر العوام فان
من ورائكم ايام الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اشتد مرضه
قال ان برئت فعلي ان اصوم او اتصدق بكذا وكذا فالآية حث على الوفاء بالنذر وقيل كان الرجل اذا اشتد مرضه او
سافر جمع اهله وماله وقال ان برئت فعلي ان اصنع بمالي ك

إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ۞ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ۞ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ۞ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ۞

للوايد قان قلت كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا بم اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكون الامر الى عجله واحاطته بما سئل به منهم وكابد ومن سوء اجابتهم اظهارا للشكاية والالتجاء الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة والمت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان يشكو بعض الخوارج على السلطان خاصته من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول ما فعل بك هذا الفاجر وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا لشكاته وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يذهلون ويزلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على امهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بهذه صفاتك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال التصدير من يوم مجموع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتذليل ما اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او تجاوزوا لحد التصديق الى ان اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه الهين اي تلك قوتي وقدرتي آيدتك على فعلك بروح القدس بالكلام الذي تحيي به الدين واضافه الى القدس لانه سبب للطهر من اوضار الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس وفي المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس جبريل صلوات الله عليه أيد به لتثبيت الحجة قان قلت ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتوراة والانجيل خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير بادئ بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضمير في فيكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وحمارا وإذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه ولم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت ايما اشى بات أوحيت الى الحواريين امرتهم على لسنة الرسل مشلولين مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركة الاين كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله احاربن عمرو كما في خمر لان الترخيم لا يكون الا في المضموم قان قلت كيف قالوا هل تستطيع ربك بعد ايمانهم قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى اذ عاداتهم لهما ثم اشبعه قوله اذ قالوا فاده ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يريد مثله عن مومنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تحكموا ما تقترحون من الآيات فقالوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مومنين ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك ان هل تستطيع سؤالك ربك والمعنى هل ثبت له ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله المائدة الحواريون اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطى وزيادته كانها تميد من تقدم اليه وتكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او تكون من الشاهدين

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ۞ قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ۞ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ۞ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ۞ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ۞

به بالوحدانية وذلك بالنبوة عالمين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعوتهم للايادة ما ذكر والدعوام للايمان و الاخلاص وانما سال عيسى واجيب ليلزم الحجة بكلتا نهما ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا وقرى ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي تكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العايد وذلك بقال ليوم عيد وكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقراءة عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرها ويثنى ويثنى الاولى والاخرى بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا ممن قبلنا ولمن ياتي بعدنا وقيل ياكل منها آخرنا كما ياكل اولهم ويجوز ان يكون للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولينا واخرانا والتانيث بمعنى الامة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر والمراد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء روي ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا نزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وياكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك بجنبها سبعة ارغفة على احدها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سالتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو ارينا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المايدة ثم عصوا بعدها فمسخ قردة وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى اليوم القيمة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لك ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل في نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا يخفى اليه علم احد ان في قوله ان كنت قلته اعتدادا بعلمه بان جعلها مفترة لم يكن لها بد من مفتش والمفتش اما فعل القول ولما فعل الامر وكلاهما الوجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير واسطة بينهما حرف التفسير لما تقول ما قلت لهم الا الا ان اعبدوا الله وكان ما قلت هم الا العبد والله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وانا فعل الامر فسندته الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلا من ما امرتني به او من لها في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله مقام الها فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته قان قلت كيف تصنع قلت عمل فعل القول على معناه لانه في معنى لم امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيرا بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للها لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتبنوا به فما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرضتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز

وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ۝ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون ۝ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من
قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ۝ ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ۝ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ۝ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ۝ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ۝ قل سيروا
في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ۝ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا
أنفسهم فهم لا يؤمنون ۝ وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم

في السموات خبرا بعد خبر على معنى أن الله وأنه في السموات والأرض يعني أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كان ذا نه فيهما
فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم **قلت** ان اردت الموحد بالالهية كان تقريره لانه لا أحد الذي
استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو
يعلم سركم وجهركم أو خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيثيب عليه ويعاقب من في آية للاستغراق وفي آيات
بعضهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم من الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنها معرضين
تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب **فقد كذبوا** مزدرد على الكلام محذوف
كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا
به على تابعهم في الفصاحة فعجزوا عنه **فسوف يأتيهم أنباء** الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القرآن أي أخباره وأخباره
يعني سيعلمون بأي شيء استهزؤا وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند نزال العذاب عليهم في الدنيا أو
يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعلو كلمته **مكنا له** في الأرض جعل له مكانا وتخوم الأرض له ومنه قوله انا مكنا له في
الأرض أولم نمكن لهم وأنا لم نمكنه في الأرض فأثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وللغائب المعنيين
جمع بينهما في قوله مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط أهل مكة نحوما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة
في الأجسام والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا والتمام **مدرارا** هو المغلة لان الماء ينزل منها الى السحاب أو السحاب
أو المطر والمدرار المغزار **فان قلت** اي فايدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم الدلالة على انه
لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويحدث بدلا منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمرهم بلاده كقوله ولا يخاف عقبا ها
كتابا مكتوبا في قرطاس في رق فلمسوه بأيديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا فيبقى لهم علة لقالوا
ان هذا الا سحر بين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره **لقضي الأمر** لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما
للتهم اذا عاينوا الملك قد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة وهي آية لاشيء أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما
قال ولو أتانا ربنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة وأما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة
التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم وأما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته رجفت ارواحهم من هول ما يشاهدون
ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الأمر لان مفاجاة الشدة اشد من
نفس الشدة **ولو جعلناه ملكا** ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لو انزل علي محمد ملك وتارة يقولون
ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لانسناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اعم الأحوال في صورة دحية لانهم لا يعرفون مع رؤية الملائكة في صورهم **وللبسنا عليهم**
ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس
بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك أني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق بأني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا
ذلك خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو بيان لقوله صلى الله عليه ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة
في كفرهم **بآيات الله** البينة وقراءة ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة وقرأ الزهري وللبسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد
ولقد استهزئ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه **فحاق بهم** فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزؤن
به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به **فان قلت** اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا
قلت جعل النظر سببا عن السير في قوله فانظروا كأنه قيل سيروا لاجل النظر لا لتسيروا وسير الغافلين وأما قوله سيروا
في الأرض ثم انظروا فاقتفاء اباحة التصرف في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على
ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح **لمن ما في السموات والأرض** سؤال تبكيت وكل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف

القوي القادر على الثواب والعقاب الحليم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **فان قلت** المغفرة لا تكون
للكفار فكيف قال وان تغفر لهم **قلت** ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عدلت لانهم
احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة جسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم
اعظم جرما كان العفو عنه احسن **قرئ** هذا يوم ينفع الصادقين بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه هذا مبتدأ والظرف
خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ويجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لاحد مضاف الى متمكن
وقرأ الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزي **فان قلت** ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم
ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى
الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة **قلت** معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم
وآخرتهم وعن قتادة تكلما ان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال لبئس الله وعدكم وعد الحق تصدق يومئذ وكان قبل ذلك
كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان صادقا في الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه **فان قلت** في السموات
والارض العقلاء وغيرهم فلم غلب العقلاء فقيل ومن فيهن **قلت** ما بينا ولان الاجناس كلها اثنا ولا عاما الا
تراك تقول اذا رايت شجاعا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة المايدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي
ونصراني يتنفس في الدنيا **سورة الانعام مكية وعن ابن عباس غير ست آيات وهي**
مائة وستون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى
صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي
الجعل معنى التضمين كانشأ وشيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها
وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلنا كم ازواجا اجعل الاكهة أهلها واحدا
فان قلت لم افرد النور **قلت** للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما
من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار **فان قلت**
عاطم عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون **قلت** اما على قوله الحمد لله على معنى انه حقيق بالحمد على ما
خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته وآياته على قوله خلق السموات على معنى خلق ما خلق مما
لا يقدر عليه احد سواه ثم هم بعد لون به ما لا يقدر على شيء منه **فان قلت** فما معنى ثم **قلت** استبعاد
ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وتجليح دعوته ولذلك ثم انتم تمترون استبعادا لان يمتروا فيه بعد ما ثبت الله مجيبهم
ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان خلق الى ان
يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت **فان قلت** المبتدأة النكرة
اذا كان خبرها ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده **قلت** لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة
كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك **فان قلت** الكلام السايران يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك
فما وجب التقديم **قلت** اوجبه ان المعنى وان اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلا جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم
في السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو
المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله

قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل إني امرت أن أكون أول من اسلم ولا تكونن من المشركين ۝ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب
يوم عظيم ۝ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين ۝ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على
كل شئ قدير ۝ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ۝ قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به
ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بري مما تشركون ۝ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ۝ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ۝

بيني وبينكم وللتقريب ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدا يكم الى معرفته ونصب
الادلة لكم على توحيده بالتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر بشئ على
خلق شئ بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم على شركم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اي هم
الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم **فان قلت** كيف جعل عدم ايمانهم سببا عن خسرانهم والامر
على العكس **قلت** معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وله عطف على لله ما سكن
في الليل والنهار من السكنى وتعدية به بنى كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل
مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شئ مما يشتمل عليه المولدان او لغير الله همزة الاستفهام دون الفعل لان ذلك
هو محل الانكار لا في اتخاذ غير الله وليا لانه في اتخاذ الولي فكان اولي بالتقديم ونحوه لغير الله تامرونى اعبد
أيها الجاهلون لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقراء الزهري فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما
فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم
وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنيان المنافي كلها وكلهونه عليه الاشياع
وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المامون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل و
الضمير لغير الله وقراء الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وفسرت بانه يغذي ويقوي وهو يطعم ولا يستطعم وحكى
الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه اقدرت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب
المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله
وذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين ولا تكونن وقيل لي لا تكونن من
المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يوم يذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى
وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد تممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة
لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك
اليوم فقد رحمه يعني من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا
قبله وهو العذاب ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم ان هو له
فقد رحمه وتصرف هذه القراءة قراءة ابن من يصرف الله عنه وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غيرة ذلك من بلاياً
فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شئ قدير فكان قادرا على ادامته اذ لا له فوق
عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون التي اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله عز وجل شئ لا كالاشياء
اذا كنت قلت معلوما ولم يصح جسما لا كالاجسام وأراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله
شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بغني اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد
بيني وبينكم وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر
شئ شهادة شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به ولانذر كل من بلغه القرآن من العرب
والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله
عليه وسلم ايئنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى
يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم
بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته

وحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ۝ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ۝ انظر كيف
كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ۝ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها
حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ۝ وهم ينهون عنه وينؤن عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون
ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ۝

ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يومنون به جمعوا بين امرين متناقضين فكذبوا على
الله ما لا حجة عليه وكذبوا ما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وقالوا الله امرنا بها
وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات
وحتموا بخبر اوهم بين سولوا الرسول ويوم نحشرهم ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام
الذي هو داخل في التخويف اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله الذين كنتم تزعمون فيها تزعمونهم شركاء
فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين
لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم ولم يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفتضحوهم في الساعة
التي علقوا بها الرجاء فيها فيرفا مكان خبرهم وحشرهم فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم يكن عاقبة كفرهم الذي ان موا فاخرهم وقالوا
عليه وافتخروا به وقالوا ديدن آبائنا الاجود وه والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من الدين به ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم
الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب والتانيث ان قالوا لوقوع الخبر وتانيثه كقولهم من كانت
أمك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء وصل عنهم وغاب عنهم ما كانوا
يفترونه اي يفترون الهيته وشفاعته **فان قلت** كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقايق الامور و
على ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته **قلت** المتحن يطيش بانيفعه وبالا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا
الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك
وقد علموا ان لا يقضي عليهم وانا نقول من يقول منهم ما كنا مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطا في معتقدنا وحمل قوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا فتحمل وتعسف وتحريف لاوضح الكلام الى ما هو بين والخاتم لان المعنى الذي ذهبوا اليه
ليس هذا الكلام بترجم عنه ولا ينطبق عليه وهو اب عنه اشد الاباء وما ادري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الله الكذب
وهم يعلمون فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين تلوا القرآن روى انه اجتمع ابو سفيان والوليد
والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول
محمد فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم عن القرون الماضية
فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا لم تدر فقال كيف فقال اقول لا ادري ختم الله على القلوب وقرئ في الآذان مثل في نبو قلوبهم وسامعهم
عن قبوله واعتقاد صحته ووجه استناد الفعل اليه ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كما تهم
يجعلون عليه او هي حكاية لما كانوا يعتقدون به من قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرا طلحة وقي يكسر
الواو حتى اذا جاءوك يجادلونك هي حتى التي يقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلونك
في موضع الحال ويجوز ان يكون الجزاء ويكون اذا جاءوك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حالا او يقول
الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويتاركونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير
الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون عنه الناس عن القرآن
او عن الرسول واتباعه ويتباعدون هم عن الايمان فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا
يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ابو طالب لانه كان ينهى قريشا
عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يومن به وروى انهم اجتمعوا الى ابي طالب واراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوءا فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر بذاك وقر منك عيونا لو لا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فنزلت ولو ترى جواب محذوف تقديره

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ● وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ● ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون ● وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ● قد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ●

ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ● وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ● انما يستجيب الذين يسمعون
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ● وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ● وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون ●

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ● وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ● انما يستجيب الذين يسمعون
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ● وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ● وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون ●

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ● وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ● انما يستجيب الذين يسمعون
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ● وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ● وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون ●

يا ايها الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق
ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فقيل له لا يكذب في شيء ولكنهم
كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به وروي ان الاخنس بن شريق
قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقوله ولكن
الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ● ولقد كذبت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو نفي لوقوع ما اتوا به على ما
كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون ولقد جاءك من انباء المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين كان يكبر على
النبي صلى الله عليه وسلم كفرهم وهو اعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض فتذهب فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يومنون بها
او سلما في السماء فتاتيهم منها بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه
لو استطاع ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يود
ان يجابوا اليها لما تمادى حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك
لفعله حتى ياتيهم بما اقترحوا لعلهم يومنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض او السلم في السماء هو الاتيان بالآية
كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض او الرقي الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يومنون عندها و
حذف جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان تزوره ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم بآية ملجئة
ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويودون ما هو خلاف الحكمة انما يستجيب الذين
يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يسدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب لك من يسمع كقوله انك لا تسمع
الموتى والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيسمعون وانما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون
بفتح الياء لولا نزل عليه آية نزل بمعنى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تانيث
آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد
بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كفلق الجبل
على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية وان اصرارهم
من الحكمة بصرفه عن انزالها امم امثالكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم واجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا
وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص بهم الى ربهم
يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء فان
قلت كيف دخلت من في قوله من دابة مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله وما من دابة وللطائر يدل على معنى الاستغراق
ومعنيا ان يقال وما من دواب وكل طائر حمل قوله الامم على المعنى فان قلت هلا قيل وما من دابة وللطائر الا امم
امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما
من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها

ذكر الزمخشري هنا كلاما لا داعي لتعرضه فيما يتعلق بهذه الآية والله اعلم

ما كانوا

ما كانوا

ما كانوا

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ۝ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝
هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝

غير متصل بما قبله **فان قلت** فما الغرض في ذكر ذلك **قلت** الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا المخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن ابي عبلة والطاير بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طاير وقرأ عكرمة ما فرطنا بالتخفيف **فان قلت** كيف اتبعه قوله والذين كذبوا بآياتنا **قلت**
ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايبانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله ان يخذله ويخليه وضلاله لانه لا يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لان اللطف مجد وعليه **ارايتكم** اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون بمعنى اتخصون الهتكم بالدعوة كما فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعونه اليه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهالكم معرفة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره وجيء بان مع الشرط وبما لا يتعلق به الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتيكم عذاب الله **فان قلت** ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين **قلت** قد اشترط في الكشف المشية وهو قوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا ترى انه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة ارخ سنه الباساء والضراء البوس والضر وقيل الباساء الفقر والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم **لعلهم يتضرعون** يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم **فلولا** اذ جاءهم باسنا تضرعوا معتاه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلو لا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم **فلما نسوا** ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم **فتحنا عليهم ابواب كل شيء** من النعمة والسعة وصنوف النعمة لنزيح عليهم بدين ذبحنا الضراء والشر كما يفعل الاب الشفوق بولده عاشه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير ابتداء بالشكر ولا قصد لتوبة واعتذار **اخذناهم بغتة** فاذا هم مبلسون واجمون متحيرون آيسون **فقطع دابر القوم** الذين ظلموا آخرهم لم يترك منهم احد قد استوصلت شافتهم **والحمد لله رب العالمين** ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد **ان اخذ الله سمعكم وابصاركم** بان يعميكم ويصمكم **وختم على قلوبكم** بان يغطي عليها يا يذهب عنه فهمكم وعقلكم **يا تيكم به** اي يا تيكم بذلك اجل للضمير مجرى اسم الاشارة او با اخذ وختم عليه يعني ان الايات بعد ظهورها **ما كانت البغتة** ان يقع الامر من ان يشعر به وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن ليلا او نهارا **او ترى** هل يهلك بفتح الياء الا بشرين ومنذرين من امن بهم وبما جاؤا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة واصلح ما جب اصلاحه مما كلفت جعل العذاب مما كانه حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام وبه فارقهم لقيت منه الامرين والاقربين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا رايتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي لاداني ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمه بين الخلق وارزاقه وعلم الغيب واتى من الملائكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منزلة منه اي لم ادع الالهية والملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعد وادعاؤها وتستنكر وهاانا اذعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة ۝

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ۝

هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والحال وهو الالهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او تعلمون انى ما ادعيت ما لا يليق بالبشر اذ تعلمون ان اتباع ما يوحى الى ما لا بد لى منه **فان قلت** اعلم الغيب ما محله من الاعراب **قلت** النصب عطفا على محل قوله عندى خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول واندر به الضمير راجع الى قوله ما يوحى الى والذين يخافون ان يحشروا اما انهم لا خلون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فيندرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اى يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامر ان ينذروهما **وقوله** ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم والبد من هذه الحال لان كلا محشورة فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ذكر غير المتقين منهم وامره بتقريبهم وكلامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك والتى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اى عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشى الدوام قيل معناه يصلون صلوة الصبح والعصر وسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روى ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وبلال واضرابهم وارواح جباههم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك ونحادثك فقال عليه الصلوة والسلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعد هم معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم وروى ان عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يهيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت وفي بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته قال سلمان وخباب وصهيب فينا نزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منا حتى يمس ركبتيه ركبتاه وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الا ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم لفقرهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء يعدشهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على مخى وان كان الامر على ما يتوهمون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والامتام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فما عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعدى اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى **فان قلت** اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء **قلت** جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل هذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تواخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى ليؤاخذوا بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يمكنك ايمانهم ويحرك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشى وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض اى اتبلينا هم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا اى انعم الله عليهم بالتوفيق للاصابة الحق ولما يسعدهم عنده من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق ومنا من هم بالخير ونحوه التي الذكر عليه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا المخذول مفتونا **اليس الله** باعلم بالشاكرين اى الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يهتم على

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ ۝ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ
أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ۝ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

السرج الصحيح بطي
على الوجه الصحيح

يَسْمَعُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ لِلْأَخِيفِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْآثَامِ فِيهِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ مِنَ الْقُبُورِ فِي شَأْنِ ذَلِكَ الَّذِي
تَطْعَنُ بِهِ أَعْمَالُكُمْ مِنَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ وَكَسْبِ الْآثَامِ بِالنَّهَارِ وَمِنْ أَجْلِهِ كَقَوْلِكَ فِيمَ دَعَوْتَنِي فَيَقُولُ فِي أَمْرِ كَذَا لِيَقْضِيَ أَجَلٌ
مُسَمًّى وَهُوَ أَجَلُ الَّذِي سَمَّاهُ وَضَرَبَهُ لِبَعْثِ الْمَوْتَى وَجَزَائِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ الْمَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ يُعَلِّمُكُمْ فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ حَفَظَةً مَلَائِكَةً حَافِظِينَ لِأَعْمَالِكُمْ وَهُمُ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ وَعَنْ أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ أَنَّهُ
كَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ كُلَّ شَيْءٍ يَلْفِظُ بِهِ مِنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ حَتَّى قَالَ فِيهِ أَنْتَ شَبِيهُ الْحَفَظَةِ تَكْتُبُ لَفْظَ اللَّفْظَةِ فَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَهَذَا
أَيْضًا مِمَّا يُكْتَبُ **فَإِنْ قُلْتَ** اللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ بِعِلْمِهِ عَنْ كِتَابَةِ الْمَلَائِكَةِ فَمَا فَائِدَتُهَا **قُلْتُ** فِيهَا لُطْفٌ لِلْعِبَادِ لِأَنَّهُمْ إِذَا
عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ رَقَبَ عَلَيْهِمْ وَالْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ أَشْرَفُ خَلْقِهِ مُوَكَّلُونَ بِهِمْ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَكْتُبُونَهَا فَإِنَّهُمْ يَقِفُونَ
عَلَى مَرْفُوضِ الْأَشْهَادِ فِي مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ كَانَ ذَلِكَ أَزْجَرَ لَهُمْ عَنِ الْقَبِيحِ وَأَبْعَدَ مِنَ التَّوَانِي فِي التَّوْبَةِ **تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا** أَيْ تَسْتَوْفِي رُوحَهُ
وَهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ وَعَنْ مُجَاهِدٍ جُعِلَتْ لَهُ مَسْئَلَةُ الْأَرْضِ بَيْنَا وَلَهُ وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِلَّا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَرُدَّتْ
تُوَفَّاهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًا وَمُضَارِعًا بِمَعْنَى تَتَوَفَّاهُ وَيُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ وَالتَّفْرِيطُ التَّوَانِي وَالتَّأْخِيرُ عَنِ الْحَدِّ
وَالْإِفْرَاطُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ **الْحَقِّ** أَيْ لَا يَفُوتُونَ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ أَوْ لَا يَبْدُونَ فِيهِ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ** أَيْ إِلَى حُكْمِهِ وَجَزَائِهِ **مَوْلَاهُمُ** مَالِكُهُمُ الَّذِي
يَلِي عَلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ **الْحَقِّ** الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ **أَلَا لَهُ الْحُكْمُ** يَوْمَئِذٍ لَا حُكْمَ فِيهِ لِغَيْرِهِ **وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** حِسَابًا
عَنْ حِسَابٍ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ كَقَوْلِكَ الْحَمْدَ لِلَّهِ الْحَقَّ **ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** مَجَازٌ عَنْ شَدَائِدِهِمَا وَأَهْوَالِهِمَا يُقَالُ لِلْيَوْمِ
الشَّدِيدِ يَوْمٌ مُظْلِمٌ وَلِيَوْمٍ بَارِدٍ وَيَوْمٍ ذِي كَوَاكِبَ أَيِ اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ حَتَّى عَادَ كَاللَّيْلِ وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ مَا يُشَاهَدُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَخَاوِفِ
فِي الْبَرِّ وَالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِذَا دَعَوْا وَتَضَرَّعُوا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْخَسْفَ وَالْغَرَقَ فَجَوَابُ مَنْ ظَلَّلَ تَهَاتَمَ الَّذِينَ أَجْهَدُوا عَلَى
إِرَادَةِ الْقَوْلِ مِنْ هَوْلِ مَا عَايَنُوا مِنْ هَذِهِ الظُّلَمِ وَالشِّدَّةِ وَقُرِئَ يُنَجِّيكُمْ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْخَافِيَةُ بِالْغَمِّ وَالْكَسْرِ **هُوَ الْقَادِرُ**
هُوَ الَّذِي عَرَفْتُمُوهُ قَادِرًا وَهُوَ الْكَامِلُ الْقُدْرَةِ عَذَابًا **مِنْ فَوْقِكُمْ** كَمَا أَمْطَرَ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ وَعَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ الْحِجَارَةَ وَأَرْسَلَ عَلَى
قَوْمِ نُوحٍ الطُّوفَانَ **أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ** كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَسَفَ بِقَارُونَ وَقِيلَ مِنْ فَوْقِكُمْ مِنْ قِبَلِ كُبَرَائِكُمْ وَسَلَاطِينِكُمْ مِنْ
تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ مِنْ قِبَلِ سَفَلَتِكُمْ وَعَبِيدِكُمْ وَقِيلَ هُوَ حَجْرُ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا** أَوْ يَخْلِطَكُمْ فِرَقًا مُخْتَلِفِينَ عَلَى أَهْوَاءٍ
شَتَّى كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْكُمْ مُشَايِعَةٌ لِإِمَامٍ وَمُعَنِّي خَطْبُهُمْ أَنْ يَشُبَّ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ فَيَخْتَلِطُوا وَيَشْتَبِكُوا فِي مَلَاحِمِ الْقِتَالِ مِنْ قَوْلِهِ وَ
كَتِيبَةٌ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ حَتَّى إِذَا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي
عَلَى أَنْتَى عَذَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ فَأَعْطَانِي ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِي وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ
فَنَاءَ أُمَّتِي بِالسَّيْفِ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا نَزَلَ مِنْ فَوْقِكُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ فَلَمَّا نَزَلَ
أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا قَالَ هَاتَانِ أَهْوَنُ وَمَعْنَى الْآيَةِ الْوَعِيدُ بِأَحَدِ أَصْنَافِ الْعَذَابِ الْمَعْدُودَةِ وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ
وَكَذَّبَ بِهِ رَاجِعٌ إِلَى الْعَذَابِ وَهُوَ الْحَقُّ أَيْ لَا بُدَّ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ يَحْفَظُنِي وَيَكُلُّ أَمْرَكُمْ إِلَيَّ حَتَّى
أَجْبَرَكُمْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ لَكُلِّ نَبَإٍ لِكُلِّ شَيْءٍ يُنْبَأُ بِهِ يَعْنِي أَنْبَاءَ هَذَا الْوَعِيدِ بِأَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ وَأَيَّامَ بِهِ سَتَقِفُ وَقْتَ اسْتِقْرَارِ وُصُولِ
لَا بُدَّ مِنْهُ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي بِهِ لِلْقُرْآنِ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فِي الِاسْتِهْزَاءِ بِهَا وَالطَّعْنِ فِيهَا وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهِمْ يَفْعَلُونَ
ذَلِكَ فَأُمِرَ مَنْ عَلِمَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الْقِيَامَ وَلَمْ يَحْضُرْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَجْلِسَ حِينَئِذٍ وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ
وَإِنْ شَغَلَكَ بِوَسْوَسَتِهِ حَتَّى تَنْسَى النَّهْيَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ فَلَا تَقْعُدْ مَعَهُمْ بَعْدَ الذِّكْرَى بَعْدَ أَنْ تَذْكُرَ النَّهْيَ وَقُرِئَ لَيُنْسِيَنَّكَ بِالتَّشْدِيدِ
وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ وَلَئِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُنْسِيكَ قَبْلَ النَّهْيِ قُبْحَ مُجَالَسَةِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لِأَنَّهَا مِمَّا يُنْكِرُهُ الْعُقُولُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
الذِّكْرَى بَعْدَ أَنْ ذَكَّرَكَ قُبْحَهَا وَنَهَتْكَ عَلَيْهِ مَعَهُمْ **وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ** مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا يَلْزَمُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ عَرَفْتَ حَالَهُمْ
شَيْءٌ مِمَّا يُحَاسَبُونَ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ **وَلَٰكِنْ** عَلَيْهِمْ أَنْ يُذَكِّرُوهُمْ **ذِكْرَى** أَيْ تَذْكِيرُهُمْ **يَتَّقُونَ** بِالْقِيَامِ عَنْهُمْ وَإِظْهَارِ كَرَاهَةِ أَفْعَالِهِمْ **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** لَعَلَّهُمْ يَجْتَنِبُونَ الْخَوْضَ حَيَاءً مِنْ ذِكْرِهِمْ **وَيَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَيْ يَذْكُرُونَهُمْ إِرَادَةَ أَنْ

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ۝ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

كَرَّرَهُ فَجَذَلَهُ وَبَعَثَهُ التَّوْفِيقَ **فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** أَمَّنَهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَمْرٌ بِتَبْلِيغِ سَلَامِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَمْرًا بِأَنْ يَبْتَدِئَهُمْ بِالسَّلَامِ
أَكْرَامًا لَهُمْ وَتَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَقُولُ لَهُمْ لِيُسَرَّهُمْ وَيُبَشِّرَهُمْ بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ
وَقَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْهُمْ وَقُرِئَ أَنَّهُ فَأَنَّهُ بِالْكَسْرِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ كَانَ الرَّحْمَةُ اسْتُفْسِرَتْ فَقِيلَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ وَبِالْفَتْحِ عَلَى الْإِبْدَالِ
مِنَ الرَّحْمَةِ بِجَهَالَتِهِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ عَمِلَهُ وَهُوَ جَاهِلٌ وَفِيهِ مَعْنِيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فَاعِلُ فِعْلِ الْجَهَلَةِ لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ مَا يُعَدُّ فِي
الْحَضَرِ بِرَأْيِ الْعَامَّةِ وَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ أَوْقَاتًا فَهُوَ مِنْ أَهْلِ السَّفَهِ وَالْجَهْلِ لَا مِنْ أَهْلِ الْحِكْمَةِ وَالتَّدْبِيرِ وَمِنْهُ **قَوْلُ الشَّاعِرِ**
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةَ زُرْتُهَا اجْهَلِي عَلَى عَمْدٍ وَلَمْ تَكُ جَاهِلًا وَالثَّانِي أَنَّهُ جَاهِلٌ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْمَضَرَّةِ وَمِنْ حَقِّ
الْحَكِيمِ أَنْ لَا يُقْدِمَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَمَ حَالَهُ وَكَيْفِيَّتَهُ وَقِيلَ أَتَاهُ زَلَّتْ فِي عَمْرِهِ حِينَ أَشَارَ بِإِجَابَةِ الْكَفَرَةِ إِلَى مَا سَأَلُوا وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهَا
مُنْدِرَةٌ وَقُرِئَ وَلِتَسْتَبِينَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ مَعَ رَفْعِ السَّبِيلِ لِأَنَّهَا تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ وَبِالتَّاءِ عَلَى خِطَابِ الرَّسُولِ مَعَ نَصْبِ السَّبِيلِ يُقَالُ
اسْتَبَانَ الْأَمْرُ وَتَبَيَّنَ وَاسْتَبَنْتُهُ وَتَبَيَّنْتُهُ وَالْمَعْنَى وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ الْبَيِّنِ نُفَصِّلُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَنَخُصُّهَا فِي صِفَةِ أَحْوَالِ
الْمُجْرِمِينَ مَنْ هُوَ مَطْبُوعٌ عَلَى قَلْبِهِ لَا يُرْجَى اسْتِلْمَامُهُ وَمَنْ تُرْجَى فِيهِ إِمَارَةُ الْقَبُولِ وَهُوَ الَّذِي يُخَافُ إِذَا سَمِعَ ذِكْرَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ دَخَلَ
فِي الْإِسْلَامِ أَوْ أَنَّهُ لَا يُحْفَظُ حُدُودَهُ وَلِتَسْتَوْضِحَ سَبِيلُهُمْ فَتُعَامِلَ كُلًّا مِنْهُمْ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ فَتَطْلُبَ ذَلِكَ التَّفْصِيلَ فَتَبِينَ صِفَتُ
وَذُجِرَتْ بِمَا رُكِّبَ فِي مِنْ أَدِلَّةِ الْعَقْلِ وَمَا أُدِيتَ مِنْ أَدِلَّةِ السَّمْعِ عَنْ عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَفِيهِ اسْتِجْهَالٌ
لَهُمْ وَوَصْفٌ بِالِاقْتِحَامِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ **قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ** أَيْ لَا أَجْرِي فِي طَرِيقَتِكُمُ الَّتِي سَلَكْتُمُوهَا فِي دِينِكُمْ مِنَ اتِّبَاعِ
الْهَوَى دُونَ اتِّبَاعِ الدَّلِيلِ وَهُوَ بَيَانُ السَّبَبِ الَّذِي مِنْهُ وَقَعُوا فِي الضَّلَالِ وَتَنْبِيهٌ لِكُلِّ مَنْ رَامَ إِصَابَةَ الْحَقِّ وَمُجَانَبَةَ الْبَاطِلِ
قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا أَيْ إِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَكُمْ فَأَنَا ضَالٌّ **وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** فِي شَيْءٍ يَعْنِي أَنَّكُمْ كَذَلِكَ **وَلَمَّا نَفَى أَنْ يَكُونَ الْهَوَى مُتَّبَعَهُ**
عَلَى مَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ بَيَّنَ قَوْلَهُ **قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي** وَمَعْنَى **قَوْلِهِ** إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ أَيْ مِنْ مَعْرِفَةِ رَبِّي وَأَنَّهُ
لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ عَلَى حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ وَشَاهِدِ صِدْقٍ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ أَنْتُمْ حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ بِهِ غَيْرَهُ يُقَالُ أَنَا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ
مِنْ أَذَا كَانَ ثَابِتًا عِنْدَكَ بِدَلِيلٍ ثُمَّ عَقْبَهُ بِمَا دَلَّ بِهِ عَلَى اسْتِعْظَامِ تَكْذِيبِهِمْ بِاللَّهِ وَشِدَّةِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَحِقَّاءُ بِأَنْ يُفَاوِضَهُمْ
بِالْعَذَابِ الْمُتَاصِلِ فَقَالَ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يَعْنِي الْعَذَابَ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ فِي قَوْلِهِمْ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ **إِنِ الْحُكْمُ**
إِلَّا لِلَّهِ فِي تَأْخِيرِ عَذَابِكُمْ **يَقُصُّ الْحَقَّ** أَيِ الْقَضَاءَ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَا يَقْضِي مِنَ التَّأْخِيرِ وَالتَّعْجِيلِ فِي إِقَامَتِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْمَاضِينَ أَيِ الْقَاضِينَ
وَقُرِئَ يَقُصُّ الْحَقَّ أَيْ يَتْبَعُ الْحَقَّ وَالْحِكْمَةَ فِيمَا يَحْكُمُ بِهِ وَيُقَدِّرُهُ مِنْ قَصَّ أَثَرَهُ **لَوْ أَنَّ عِنْدِي** أَيْ فِي قُدْرَتِي وَإِمْكَانِي **مَا تَسْتَعْجِلُونَ**
بِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَقَضَى لِلْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لَأَهْلَكَكُمْ عَاجِلًا لِمَا تَسْتَوْجِبُونَ بِكُفْرِكُمْ وَاسْتِعْجَالِكُمْ مِنْكُمْ سَرِيعًا **وَاللَّهُ أَعْلَمُ**
بِالظَّالِمِينَ وَمَا يَجِبُ فِي الْحِكْمَةِ مِنْ كَيْفِيَّةِ عِقَابِهِمْ وَقِيلَ **عَلَى بَيِّنَةٍ** مِنْ رَبِّي مِنْ جِهَةِ رَبِّي وَهِيَ الْقُرْآنُ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ أَيْ بِالْبَيِّنَةِ
وَذَكَّرَ الضَّمِيرَ عَلَى تَأْوِيلِ الْبَيَانِ أَوِ الْقُرْآنِ **مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ** بِهِ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ بِيَدِي إِنَّمَا هُوَ بِيَدِ اللَّهِ **قُلْ** بِأَنَّهُ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ يَقْضِي أَيْ يَقْضِي
الْقَضَاءَ الْحَقَّ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَى الدِّرْعَ إِذَا سَرَدَهَا أَيْ يَصْنَعُ الْحَقَّ وَيُدَبِّرُهُ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ ۝
وَمَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ لَمْ أَشْتَقِطِ الْيَاءَ فِي الْخَطِّ **قُلْ** إِتْبَاعًا لِلَّفْظِ اللَّفْظَ وَسُقُوطُهَا فِي اللَّفْظِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ حُمِلَ الْغَيْبُ
مَفَاتِحُ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ لِأَنَّ الْمَفَاتِحَ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَا فِي الْمَخَازِنِ الْمَسْتُوثَقِ مِنْهَا بِالْأَغْلَاقِ وَالْأَقْفَالِ وَمَنْ عَلِمَ مَفَاتِحَهَا
وَكَيْفَ يُفْتَحُ تَوَصَّلَ إِلَيْهَا وَأَرَادَ أَنَّهُ هُوَ الْمُتَوَصِّلُ إِلَى الْغَيْبِيَّاتِ وَحْدَهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا غَيْرُهُ مَكَانَ عِنْدِهِ مَفَاتِحُ أَقْفَالِ الْمَخَازِنِ وَيَعْلَمُ فَتْحَهَا
فَهُوَ الْمُتَوَصِّلُ إِلَى مَا فِي الْمَخَازِنِ وَالْمَفَاتِحُ جَمْعُ مَفْتَحٍ وَهُوَ الْمِفْتَاحُ وَقُرِئَ مَفَاتِحُ وَقِيلَ هِيَ جَمْعُ مِفْتَحٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَهُوَ الْمَخْزَنُ وَالنَّاحِيَةُ
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ عَطْفٌ عَلَى وَرَقَةٍ دَاخِلٌ فِي حُكْمِهَا كَأَنَّهُ قِيلَ وَمَا يَسْقُطُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَقَوْلُهُ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ كَالتَّكْرِيرِ لِقَوْلِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا لِأَنَّ مَعْنَى الْإِلَّا يَعْلَمُهَا وَمَعْنَى الْآيَةِ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَاحِدٍ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ عِلْمُ اللَّهِ أَوِ اللَّوْحُ
وَقُرِئَ وَلَا رَاحَةٍ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ بِالرَّفْعِ وَفِيهِ وَجْهَانِ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ مِنْ وَرَقَةٍ وَأَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى الِابْتِدَاءِ
وَخَبَرُهُ الْآتِي فِي كِتَابٍ مُبِينٍ كَقَوْلِكَ لَا رَجُلَ مِنْهُمْ وَلَا امْرَأَةَ الْآتِي فِي الدَّارِ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ** وَالْخِطَابُ لِلْكَفَرَةِ أَيْ أَنْتُمْ

منه حفظ

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ۞ قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون ۞ وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون ۞ قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور ۞ عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ۞

يثبتوا على تقويم دينه اذ وهاو روى ان المسلمين قالوا لمن كنا نقوم كلما استهزءا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت ما محل ذكري قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى ان تذكيرا او رفعا على ولكن عليهم ذكري ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شئ لكونك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك ۞ اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ان دينهم الذي يحب ان ياخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحاير والسوايب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعرفونه بذلك والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشتغل قلبك بهم وذكره اي بالقرآن ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة وهو العذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال عوف بن الاحوص وابسالي بغير جرم ومنه هذا عليك بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه اقدامه شديد البسور يقال للرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا بسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدى بمثله وكل عدل نصب على المصدر فاعل يوخذ قوله منها للضمير العدل لان العدل هاهنا مصدر فلا يستند اليه الاخذ وان في قوله ولا يوخذ منها عدل فمعنى المفدى به فصح استناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان قل اندعوا اعبد من دون الله الصانع النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله منه وهدانا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في الارض في المهمه حيران تائها امنا لا عن الجادة لا يدري كيف يصنع ۞ له اي لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهتدي الطريق المستوى او حي الطريق المستقيم بالهدي يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما زعمه العرب وتعتقده ان الجن يستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه كالذي تتخبطه الشيطان فتشيه به الضال عن طريق الاسلام الشايع لخطوات الشيطان والمتلون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله هو الهدى هو الاهتداء وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يتبع غير الاسلام دينا فاذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي أنتكص مشبهين من استهوته الشياطين فان قلت ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام في لنسلم ۞ قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا لنسلم لاجل ان نسلم فان قلت فاذا كان هذا واردا في شان ابي بكر فكيف قيل للرجل صلى الله عليه وسلم قل تدعوا قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين خصوصا بينه وبين الصديق رضوان الله عليه فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة وقوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق السموات والارض قايما بالحق والحكمة وحين يقول لشئ من الاشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات والارض وسايل المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم

واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين ۞ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ۞ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ۞ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ۞ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون ۞ اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ۞ وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شئ علما افلا تتذكرون ۞ وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ۞

ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضايه الحتوم كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر ويقوم بالحق عالم الغيب وان تقاعده على المدح آزر اسم ابي ابراهيم وفي كتب التواريخ ازاسمه بالسريانية تارخ والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارخ وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمايهم وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزر بالفتح على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينتزبه للزومه عبادته كما ينتزابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين ادعى باسماء نيرانى قبايلها كاتان اسماء اخت لي اواريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ ازرا تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاء ساكنة وذاء مضمومة منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد ازرا على الانكار ثم قال انى اتخذ اصناما آلهة تشبيها لذلك وتقريبا وهود اخل في حكم الانكار لانه كالبيان له فلما جن عليه الليل عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة معترضة بها ينتظم المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونرشده بالنظر الصادر والسديد ونهديه لطريق الاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان الناظر الصحيح موداة الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون آلها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها وسيرها وساير احوالها هذا في قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قول له كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وابعى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة لاحب الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدأ في الطلوع ليس لم يهد في ربي وقرئ لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان اتخاذ القمر آلها وهو نظير الكواكب في الافول فهو مثال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدعها ومبتدئها وقيل هذا كان نظرا واستدلالا له في نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شئ واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت امتك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين واجيبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث لكانهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ اخراجا من علامة التانيث وقرئ ترى ابريم ملكوت السموات بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية فحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هدان يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه مثل ان يرميني بكوكب او بشفة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شئ علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف بتخويفكم شيئا مما مون الخوف

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجاعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم

مكة أم القرى لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبلة أهل القرى كلها ومحجهم ولأنها أعظم القرى شانا ولبعض المجاورة
فمن يلق في بعض القريات رحله فأم القرى ملقى رحالي ومثابي والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافون بها يؤمنون
بهذا الكتاب وذلك أن أصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن ويحفظ الصلوة لأنه عماد الدين
ومن حافظ عليها كانت لطفا له في المحافظة على أخواتها أفترى على الله كذبا فزعم أن الله بعثه نبيا أو قال أوحي إلي ولم
يوح إليه شيء وهو مستلمة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الأسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى
النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحى الله إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا عني فأولتهما الكذابين
اللذين أنا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الأسود العنسي ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن
سعد بن أبي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما وإذا
قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل
خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلوة والسلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد أوحي إلي كما أوحي إليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم رجع
مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزؤن ولو ترى جوابه محذوف أي لرأيت أمرا عظيما أو الظالمون يريد
الذين ذكرهم من اليهود والمشيئة فيكون اللام للعهد ويجوز أن يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله وغمرات الموت
شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا أيديهم يبسطون إليهم أيديهم يقولون
هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح والتشديد في الإذهاق من
غير تنفيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده إلى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول
لما خرج الرباعي عليك الساعة ولا أريم مكاني حتى أنزعه من أحداقك وقيل معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب أخرجوا
أنفسكم خلصوها من أيدينا إن لا تقدروا على الخلاص اليوم تجزون بالهوان بريد وقت الإماتة وما يعذبون به من شدة
النزع وأن يريد الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد
وإضافة العذاب إليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها فرادى
منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم وعن أوثانكم التي زعمتم أنها شفعاؤكم وشركاء الله كما
خلقناكم أول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم
به عن الآخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قطميرا في استعبادكم لأنهم حين دعوهم
آلهة وعبدوها فقد جعلوهم الله شركاء فيهم وقرئ فرادى بالتنوين وفرادى مثل ثلاث وفرادى مثل سكرى
فإن قلت كما خلقناكم فأي محل هو قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أي مجيئا مثل خلقنا كم تقطع
بينكم وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل ومن
رفع فقد أسند الفعل إلى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وأما بكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم فالتي الحب والنوى
بالنبات والتمر وعن مجاهد راد الشقيين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت أي الحيوان والنامي من النطف
والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان والنامي كيف قال ومخرج الميت
من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لأعلى الفعل ويخرج الحي
من الميت موقعه موقع الجملة الميتة لقوله فالق الحب والنوى لأن فالق الحب والنوى بالنبات والتمر الناميين من جنس
إخراج الحي من الميت لا فرق في حكم الحيوان الآتي إلى قوله يحيي الأرض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله
الذي تحق له الربوبية فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه إلى غيره الإصباح مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن

لا يعلق به ضر ونفع ولا تخافون ما تعلق به كل خوف وهو إشراككم بالله ما لم ينزل بإشراكه سلطانا أي حجة للذين الإشراك
ليصح أن يكون عليه حجة كأنه قال وبأي تنكرون على الآمن في موضع الآمن ولا تنكرون على أنفسكم الآمن في موضع الخائف
ولم يقل فأينا أحق بالأمن إن كنتم أحرازا من تزكية نفسه فعدل عنه إلى قوله فأي الفريقين أحق بالأمن يعني فريق
المشركين والموحدين ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية
تنقسم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ التلبس وتلك إشارة إلى الحجج التي احتج بها إبراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله
وهم مهتدون ومعنى إيتائها إياه شدتا ألهمه وفقنا لها نرفع درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين
ومن ذريته الضمير لنوح أو لإبراهيم وداود عطف على نوحا أي وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا
يعني وفضلنا بعض آبائهم وإخوانهم وذرياتهم واجتبيناهم ورفعنا لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في هبوط أحوالهم كما قال
لئن أشركت ليحبطن عملك آتيناهم الكتاب يريد الجنس فإن يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة أي بالنبوة هؤلاء يعني أهل
مكة قومًا هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده بدليل وصل فبه
فإن يكفر بها هؤلاء يا محمد وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بني آدم وقيل
الملائكة وادعى الأنصار أنها لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل الشيء ليقوم به ويعتمده ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين تأكيد النفي فبهداهم اقتده فاختص
هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول
الدين دون الشرائع فإنها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فإذا نسخت لم تبق هديا بخلاف أصول الدين فإنها هدى أبدًا ولها
في أثناء الوقف تستقط في الدرج واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه
حق معرفته في الرحمة على عباده والتلطف بهم حيث أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم وذلك من أعظم رحمته وأجل نعمته وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين لو ما عرفوني حق معرفته في تحفظه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوني حين جبروا على
تلك المقالة العظيمة من الكفر والشتيمة وللقابلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأه بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون
والتفاتا لو ذلك مبالغة في إنكار أن الله أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن موسى لا يتطرق من الإقرار به من الإنزال
التوراة على موسى وأدرج تحت الإنزام توبيخهم وأن نعي عليهم سوء حملهم لكتاب بهم وتحريفهم وإبداء بعض وإخفاء بعض فقيل
جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه وبعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة ودرجات مفرقة ليستمكنوا مما راموا
من الإبداء والإخفاء وروي أن مالك بن الضيف من أحبار اليهود وروسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين فأنت الحبر السمين فغضب من ذلك الذي
يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت إلى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي
بلغنا عنك فقال الله أغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف وقيل لقابلون قريش وقد أزمع أن لا تؤمن التوراة لأنهم
كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وعلمتم ما لم
تعلموا أنتم ولا آباؤكم الخطاب لليهود أي علمتم على لسان محمد ما أوحي إليه ما لم تعلموا أنتم ولا حملة التوراة ولم يعلمه أباؤكم
الذين كانوا أتم منكم إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله
لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم قل الله أي قله الله فانهم لا يقدرون على أن يذكروا ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون
فيه ولا عليك بعد أن تمت الحجة وبان المحجة لمن كان في علم الله أنه يموت على الكفر وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم
وجوز أن يكون في خوضهم حال من ذرهم أو من خوضهم مباركا كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف على
مصدق الذي بين يديه وقرئ لينذر بالياء والتاء وتقيت

قصة عبد الرحمن

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ
مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله افنى رياحا دبنى رياح تتابع الاساء والاصباح بالكسر والفتح ضد ريح وجمعى سنى وصبح **قلت** فاصبح فلق الصبح والظلمة هو التى تنفلق عن الصبح كما قال تعترك ليل من بياض نهار **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهى الغبش فى آخر الليل وسنقضاه الذى يلى الصبح والثانى ان يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار واشقاه وقالوا انشق عمود الصبح وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى منفلق وقال الطائى وازرق الفجر بدا واقبل ابيضه وقرئ فالق للصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرأ الحسن فلق الاصباح وجعل الليل السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا به واستراحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها الاتراهم سموها المونسة والليل يطمئن اليه القلب بالليل لاستراحته فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث فالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل اى وجعل الشمس والقمر حسبانا او بعطفان على محل الليل **فان قلت** كيف يكون الليل محل والاضافة حقيقية **قلت** لان اسم الفاعل المضاف اليه فى معنى المضى ولا تقول زيد ضارب عمرا امس **قلت** ما هو فى معنى المضى وانما هو دال على جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب والنوى وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد به زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف وتقديره والشمس والقمر محسبان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقديرا لمعزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل والبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع **فان قلت** لم قيل يفقهون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بنى آدم **قلت** كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة اللطف ودقة صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذى هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له فاخرجنا به نباتا كل شئ نبت كل صنف من اصناف النامى يعنى ان النبت واحد وهو الماء والمنبتات صنوف مختلفة كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وخضر كاعور وعوير وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة تخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه حبا متراكبا كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلانا ليس من زنات التكسير البتة سهلة الجنتى معترضة للقاطف كالشئ الدانى القريب المتناول وكانت النخلة وان كانت صغيرة يتناولها القاعد فانها تأتى بالقنوان بنظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكرا لقريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر فدل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر قوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد وثم جنات من اعناب اى مع النخل والثانى ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة اى مخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اى من نبات اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شئ اى فاخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين شبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والاشتباه والتشابه ان يشبه كل واحد منهما الآخر وذلك متشابها وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كلت منه ووالدى بريا والمعنى بعضه

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ۝ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا
دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝

متشابها وبعضه غير متشابه فى القدر واللون والطعم وذلك دليل على المتقن دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال بعقه ونضجه كيف يعود شيئا جاما لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبر وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينع الثمر ينعا وينعا وقرئ ابن محيصن وبانعه وقرئ وثمره **فان قلت** ان جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله مفعولا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول **فان قلت** فما فايدة التقديم **قلت** فايدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التى للتبيين والمعنى اشركوهم فى عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع والبليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء وسفاء وعلوات الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اى اختلاقهم للافك يعنى وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبايحهم الى الله فى حكمه وقضائه وخلقوا له اى افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين فى المسيح وعزير وقول قريش فى الملايكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تفعلها كان الرجل اذا كذب كذبة فى نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اى اشقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس وحرفوا له بمعنى وزوروا له او قلبوا الان المزور محرف مغير الحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطاء او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان حسن الشعر اى بديع شعره لان هو بديع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اى ثابت فيه والمعنى انه عديم المثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر ابتداء محذوف او هو مبتدأ وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر صفة على قوله وجعلوا لله او على سبحانه جعله بدلا من الضمير فى سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه احدها ان بديع السموات والارض وهى اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخارج الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثانى ان الولادة لا تكون الا عن زوجين من جنس واحد وهو منفعل عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شئ الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شئ والولد انما يطلبه المحتاج وقد غنى ولم يكن له صاحبة بالبيان والتاجان للفضل كقوله لقد ولدا الاخيطل

ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه سبب عن مضمون الجملة على معنى ان من اجتمعت له هذه الصفات كان حقيقا بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شئ وكيل يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شئ من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال **ابصر** هو الجوهر اللطيف الذى ركبه الله فى حاسة النظر به يدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تحيط به ولا تدركه لانه متعال عن ان يكون مبصرا لشئ فى ذاته لان الابصار لا تتعلق بها كان فى جهة اصلا وقد تابعنا الاجسام والهيات وهو يدرك الابصار وهو اللطيف اذ لا يدرك الا لمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك وهو اللطيف بلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف **قد جاءكم بصائر من ربكم** وهو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به يبصر **فلنفسه ابصر** وايا ها انفع **ومن عمى عنه** فعلى نفسه عمى وايا عاضر بالعمى **وما انا عليكم بحفيظ** احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر **والله هو الحفيظ عليكم** **ولتقولوا** جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
وافسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون

درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست اى دارست العلماء ودرّست بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين
ودرّست بضم الراء مبالغة في درّست اى اشتد درسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست و
فتروها بدارست اليهود محمدًا وجاز الاضمار لدلالة الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل للآيات وهو
لائقها اى دارس اهل الآيات وحملتها محمدًا وهم اهل الكتاب ودرس اى درس محمد ودارسات على هي دارسات اي
قديمات او ذات درس كعيشة راضية فان قلت اى فرق بين اللامين في ليقولوا وليبتيئه قلت
الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لان الفعل
هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل ليبتيئه فان قلت الام
يرجع الضمير في قوله ليبتيئه قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كانه قيل وكذلك نصرف القرآن اذا الى التبيين و
ان لم يجر له ذكر لكونه معلومًا اذ الى التبيين الذي هو مصدر للفعل كقولهم ضربته زيدًا ويجوز ان يراد فيهن قراء درّست و
دارست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر لا آله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي المحمول من
الاعراب ويجوز ان يكون حالًا من ربك وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقًا ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم للتنهيب عن سب آلهتنا اذ
لتضجرت الهلك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببًا لسب الله فان قلت سب الآلهة
حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن
ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر وهو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي
الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر فان قلت فقد روي
عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لشرع ذلك في دينا
قلت ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها
حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الآلهة وانما خيل الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه عليه الحسن عدوًا وظلمًا وعدوًا
وقرئ عُدُوًّا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عدوًا وعُدُوًّا وعُدْوانًا وعداءً وعن ابن كثير عدوًا بفتح العين
بمعنى اعتداءً بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار
سوء عملهم اى خليناهم وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم اذ لو همدنا الشيطان حتى زين لهم او زينا له في
زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينته لنا فنبئهم فيوبخهم عليه ويجازيهم ليزجاهم آية من معجزاته ليؤمنن
بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيئكم
بها وما يشعركم وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا وان علمنا انها اذا جاءت لا يؤمنون
بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما
يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انما
بمعنى لعلها من قول العرب ايت السوق انك تشتري لحمًا وقال امرؤ القيس عوجوا على الطلل المحيل لانا
نبكي الديار كما بكى ابن حذام وتقرأ بها قراءة ابن كثير انها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى
وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ
وما يشعركم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اى يخلقون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم ان نقلب قلوبهم حينئذ كما كانت عند
نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعًا عليها فلا يؤمنوا بها ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم
وما يشعركم يعني وما يشعركم انكم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله
ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون

ولا يرجعون الى الحق كما كانوا عند نزول آيانا او لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعًا على قلوبهم وما يشعركم اى ما تدريهم في طغيانهم اى
تخليهم وشانهم لا تكفهم عن الطغيان حتى يهيموا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم اى الله عز وجل وقراءة الاعمش وتقلب افئدتهم
وابصارهم على البناء للمفعول ولو انا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا اوتأتي بالله والملائكة قبيلا كفلاء بصحة ما تبشرنا به وانذرنا او جماعات وقيل قبلا
مقابلة وقرئ قبلا اى عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على
ما لا يشعرون به من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم
فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا
بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم ننعهم من معاداة ما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور اثبات والصبر وكثرة الثواب
والاجر ونصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن بيحي بعضهم الى بعض
يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن
دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا زخرف القول ما زينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي وبقي حظه غرورا
خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه فان فعلوا ذلك اي ما عادوك اي ما عادوا بعضهم الى بعض زخرف القول بان
يلقنهم ويلقيهم وشانهم وتصغى جواب محذوف وتقديره وليكون ذلك جعلنا الكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة وقد
تحققها ما ذكر والضمير في اليه يرجع اما الى الضمير في فعلوه اى ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة
الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام او لغير ذلك مما بقي حكما على ارادة القول اى قل
يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل انزاما انطر بهم اليه
مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل
الكتاب انه حق لتقديقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من
المشركين او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به ويجوز
ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فاينبغي ان يمترى فيه احد وقيل
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وتمت كلمات ربك اي تم كل ما اخبر به آمرا ونهيا ووعدا ووعيدا صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك
اي ما تكلم به وقيل هي القرآن وان تطع اكثر الناس اي لو فرضت ان تطيع اكثر الكافرين لانك في غالب الامر يتبعون اهواءهم ثم قال ان يتبعون
الا الظن وهو قولهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم ولانهم لا يجزمون بتقدير ان ثم على شيء اي يكذبون في ان الله
حرم كذا واحل كذا وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله فكلوا سبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون
الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين
ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم او مات حتف انفه وما ذكر
اسم الله عليه هو المذكى بيتم الله وما لكم الا تأكلوا اي اي غرض لكم في ذلك لا تأكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما
لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل انزاما انطر بهم اليه
محا حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون قرئ بفتح الياء وضمها اي يضلون فيحرمون ويحللون
باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ظاهر الاثم وباطنه ما علنتم منه وما اسررتم وقيل ما علم وما خفي وقيل ظاهره
الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وانما لحقت الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي

أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ۝ وكذلك جعلنا في كل قرية
أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون ۝ واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله ۝ الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب
الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ۝ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد
في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ۝ وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ۝ لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم
بما كانوا يعملون ۝ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت
لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم

يعني وان الاكل منه لفسق واني الموصول على ان الكلام لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا فان قلت
قد ذهب جماعة الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تأوله هؤلاء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله
عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به ليوحون يوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تأكلون مما قتله الله
فيهلك بخلاف تأويل من تأوله بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه
ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما روي في الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة مرخصا في النسيان
دون العمد ومالك والشافعي فيهما مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق للبين الذي يميز به بين الحق
والبطل والمهتدي والضال من كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيمن بعضهم من بعض
ويفصل بين حلالهم وحرامهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا يتفكك منها ولا يتخلص ومعنى قوله لمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها لمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار زين للكافرين اي زينه الشيطان او الله
عز وعلا على قوله زينا لهم اعمالهم وبيد عليه قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها
ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك وبغناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخصّ الاكابر لانهم
هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكبر قومهم واكابر قومهم
وما يمكرون الا بأنفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم موعد بالنصرة عليهم روي
ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروي انه ابو جهل
قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا كنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نبعده ابدا
الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وبخوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستأنف للانكار
عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من
اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان
يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاستسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن
اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا
حرجا يتعبه الطافه حتى يتسوقليه وينبو عن قبول الحق ويشد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد
حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كأنما يصّعّد في السماء كأنما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل
فيما يمنع ويبعد من الاستطاعة ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد واصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويتباعد
واصله يتباعد ويصّعّد من صعد ويتصعد من أصعد جعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض
ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وهذا صراط
ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا او منتصبا على انه حال مؤكدة
كقوله وهو الحق مصدقا لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من
كل آفة وكدر عندهم في علمه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم اي ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولي امورهم جزاء ما كانوا
يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف ان واذكر يوم نحشرهم اي ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او يوم نحشرهم وقلنا
يا معشر الجن كان مما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس
اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما تقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع

وقال

من المجددين ؟

ذكر ابو عبيد ان الخطاب
لمحمد صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته

والعباد صنفان محاربون حشرهم يوم القيامة
او على حذف مضاف يريد حشر

ويحكى عن بعض الاعراب
انه سمع قارئا يقرأ
ويوم يحشرهم فقال
نحشرهم نحن وانت

وقال أولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس الشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها واشتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم
في اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذ ون برجال من الجن واذا الرجل كان اذا
نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون
على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من
طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اي
يخلدون في عذاب النار لا بد كلها الا ما شاء الله الا الاوقات التي يتقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير
فقد روي انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما بين بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى
الجحيم او يكون من قول الموقنين الذي ظهر بوازه ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلبا ليه ان ينفس عن خناقه افعلك
الله ان نفست عنك الا ذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم بالموعد خروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل
شيئا الا بموجب الحكمة عليم بأن الكفار يستوجبون عذاب الابد نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم
بعضا كما نفعل الشياطين وغواة الانس ونجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون
بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف قالت الجن هل
بعث اليهم رسل منهم فعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان بعث اليهم رسول من جنسهم لانهم
به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة واما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك
وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل بل قد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين
وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس قالوا
شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم واقرارهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم مجيبون بها فان قلت
تقرير الهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم مجيبون بها
في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم
المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض او يريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم
فان قلت لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية
ذم لهم وتخطية لرأيهم ووصف لقلة نظرهم للنفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الحاضرة وكانت عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من
مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك
وان لم يكن مهلك القرى تعليل لاي الامرين قصدت عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان هي التي تنصب
الافعال ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة على معنى انه الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولكن يجعل
بدل الامن ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم
وهم غافلون لم ينبهوا برسول ولا كتاب لكان ظلما وهو تعالى عن الظلم وعن كل قبيح ولكل من المكلفين درجات منازل
مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بسائر عنه يجازي عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر
وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها
العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين لم يكونوا على

على حذف وتستخلف من بعدكم او يشأ يذهبكم

ن

محجوجون

ولو شاء لجعلهم كلهم على قلب واحد
على الاستثناء او على
ان الطاعة تكون بالاستسلام اضطرارا او ان
الامر للتهديد خصوصا على قلوبهم من

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ۝ يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
على أنفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ۝ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ۝ ولكل درجات مما
عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ۝ وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ۝ إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ۝ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ۝

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ۞ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ۞

مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام المكانة يكون مصدرا ليقال كن مكانة اذا تمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصوا استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه لا تحرف عنه انى عامل اى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون ايتنا يكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهى التخلية والتسجيل على المامور بانه لا يأتى منه الا الشر فكانه مامور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتفصى عنه ويفعل بخلافه فان قلت ما موضع من قلت الرفع اذا كان بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذي عاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف في المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر يحق وان المنذر يبطل كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منها لاصنامهم فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا بزيد في نفسه خيرا جعلوا فجعلوه للاصنام واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غنى والمذاكر لحيتهم والبانهم لها وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكى لانه هو الذي ذراه وزكاه ولا يوجد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم وقرئ بالضم اى قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم فى القربة فلا يصل الى الله اى لا يصل اليه الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها بذبح شاتهم والاجراء على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون فى ايثارهم حظوظ انفسهم على الله وعملهم على عالم يشرع لهم وكذلك ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا قتل اولادهم بالواد او نحرهم للآلهة وكان الرجل يحلف فى الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما ليخرجن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل الذي هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لمن قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم وانما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشئ لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابى مزادة فكيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان راى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولم تر بحذفها الا اولادا والشركاء لا تلائم الاولاد شركاؤهم فى اموالهم لوجدى فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم لام كى اى خذلوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى ذهلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم فى دين ملتبس فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهى على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل وما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس وجميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترونه من الافك او افتراءهم محجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا اعتنوا بشيء من حروثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما

يذكرون

وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ۞ قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ۞ وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ۞ ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ۞ ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم امّ الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ۞

يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم سموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك فى معنى الافتراء كانوا يقولون فى اجنة البحاير والسوايب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تاكل منه الاناث وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر محرمها للحمل على اللفظ ونظيره قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان تكون التاء للمبالغة مثلها فى راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة اى ذو خالصة وتدل عليه قراءة من قرأ خالصةٌ بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد لما يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصه بالاضافة وفى مصحف عبد الله خالص ولم تكن ميتة وان يكن ما فى بطونها ميتة وقرئ وان تكن بالتانيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير فى قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا وانثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام نزلت فى ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر سفها بغير علم لخفة اطلاعهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحاير والسوايب وغيرها انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم يعرش وقيل المعروشات ما فى العمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات ما انبته الله وحشيا فى البراري والجبال فهو غير معرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعايم وسمكا تعطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه مختلفا اكله فى اللون والطعم والحجم والرايحة وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذي يوكل والضمير للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقرئ ثمره بضمتين فان قلت ما فايدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يوكل منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر فليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الثمر لئلا يتوهم الا اباحة الا اذا ادرك وينع وآتوا حقه يوم حصاده الآية مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة واريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو الزكوة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تخرجوه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا فى الصدقة كما روي عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله ولا تبسطوا كل البسط فتقعدوا ملومًا محسورًا حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين زوجين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو زوج فرد واذا اكمله غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كاسا بشرط ان يكون فيها خمر والضان

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ
ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۝ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ

والمغزى ضأين وماعز كتاجر وتجر وقرئ بفتح العين وقرأ ابن ومن المغزي وقرئ اثنان على الابتداء الهمزة في
الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من
المعز على طريق الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا
ما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر والانثيان منهما والمحمل اناثهما وذلك انهم
كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون
قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم ونبههم على ما هو اخبر وفي امر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم
صادقين في ان الله حرمه أم كنتم شهداء بل كنتم شهداء ومعنى الهمزة الانكار يعني لم شاهدتم ربكم حين امركم بهذا
التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي تحرمه فتهكم بهم
في قوله ام كنتم شهداء على معنى ان عدم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بارسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب
اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحاير وسيب السوائب **فان قلت**
كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه **قلت** قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من
المعدود وذلك ان الله عز وجل من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وبابا حتهالهم فاعترض بالاحتجاج على
من حرمها والاحتجاج على من حرمها تاكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد فيما اوجب
الي تشبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشئ المحرم ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا سايلا كالدم في العروق لا كالكبد
والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح او فسقا عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا
لتوغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له منصوبة المحل
ويجوز ان يكون مفعولا له مز اهل اي اهل لغير الله به فسقا **فان قلت** فعلام يعطف اهل والكلام يرجع
الضمير في به على هذا القول **قلت** يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن
اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شئ من هذه المحرمات غير باغ على معتطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز
قدر حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يواخذه ذو الفضل ما له اضبع من دابة وطائر وكان بعض ذوات
الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا وحرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله تريد باللاضافة زيادة
الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحم وكل شئ منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم
الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعني الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من الصفحة
او الحوايا او اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما او بمعنى اليتها في
حالب الجنب او ابن سيرين ذلك الجزاء جزيناهم وهو تخييم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به
العصاة لا نخلف كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا ونبغوا الحقنا بهم الوعيد واحللنا بهم العقاب فان
كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة وانه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة
واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته سيقول
الذين اشركوا اخبارا بما سيقولون يقولونه وما قالوه قال وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ
يعنون بذلك ترديهم وتمردهم ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشيئة الله وارادته ولو لا مشيئته لم يكن شئ
من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي حاولوا بالتكذيب المطلق الاتم والحد الاقصى في

المعقول

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ
أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝

المعقول وانزل في الكتب ما دل على نهاه وبراءته من مشيئة القبايح واراداتها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبايح من
الكفر والمعاصي بمشيئة الله واراداته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء
ظهره حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه
لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان انتم الا تخرصون
تقدرون ان الامر كما تزعمون ان كذبوت وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم يا مخفف **قل** فلله الحجة البالغة يعني فان كان
الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهداكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم
في الدين فان تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشيئته فتوالوهم وتوافقوهم
ولا تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه **هلم** يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث عند
الحجازيين وبنو تميم تونث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم **فان قلت** كيف امره باستحضار شهدايهم
الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرما ثم امره بان لا يشهد معهم **قلت** امره باستحضارهم وهم شهداء
بالباطل ليبين بهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شئ لتناوي اقدام الشاهدين
والمشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم
لانه اذا لم يسلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا وضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات
موحدا لله **فان قلت** هلا قيل قل هلم شهداءكم يشهدون ان الله حرم هذا واي فرق بين المنزل
المرادان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يتلددون ويتحيرون ويعتذرون
بشهاداتهم ليهدم ما يتوهون به فيحق الحق ويبطل الباطل فاضيف الشهداء لذلك وجئ بالذين للدلالة على انهم شهداء
معروفون موسومون بالشهادة لهم ونصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداءكم
يشهدون لكان معناه هاتوا ناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض وينا قضه
قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم تقال من الخاص الذي صار عاتا واصله ان يقوله من كان في مكان عال لان هواء سفل
منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة يعني انل الذي حرمه ربكم او تحرم يعني انل اي شئ حرم ربكم
لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي **فان قلت** هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت
ان لا تشركوا بدلا من ما حرم **قلت** وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تبعوا السبل نواهي لانعطف
اللاحق عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله
اوفوا **فان قلت** فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانا يستقيم عطفه على ان
لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى انل عليكم نفي الاشراك والتوحيد وانل عليكم ان هذا صراطي
مستقيما **قلت** اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وانا لمساجد فلا تدعوا مع الله
احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه هو
صراطي انه مستقيم **فان قلت** اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده
منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النفي فما تصنع بالاوامر **قلت** لما وردت هذه الاوامر
مع النواهي وتعلقت بهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى ضداد ها وهي الاساءة الى
الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول وذلك عند الله من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية
املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والزنى الا بالتي هي احسن

فلله

نعصب

فلله

فلله

فلله

فلله

إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ۝ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ۝ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ۝ قل إن صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين ۝ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ۝ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة
وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ۝ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتيكم إن ربك
سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ۝ سورة الأعراف ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ المص ۝ كتاب ۝ أنزل إليك

فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ۝

ونزل عيسى وناز الخرج من عدن لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا وقوله أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على آمنت
والمعنى اشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الإيمان حينئذ نفسا
غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة إيمانها غير كاسبة خيرا في إيمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة
إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا لعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تفك أحدهما عن الأخرى حتى يقوذ صاحبها ويتعدد والا فالشقوة والهلاك قل انظروا إنا
منتظرون وعيد وقرئ أن يأتيهم الملائكة بالتاء والياء وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الإيمان مضافا إلى غير المؤنث
الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض أصابعه وفرقوا دينهم اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين و
سبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وتفترق أمتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية إلا واحدة وقيل فرقوا دينهم
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم أي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع إمامها لست منهم في شئ أي
من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف عشر أمثالها على إقامة صفة الجنس الجميز مقا
الموصوف تقدير محذر حسنات أمثالها ولقرئ عشر أمثالها برفعها جميعا على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف
وقد وعد بالواحد سبع مائة ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل وهم لا يظلمون
لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم دينا نصب على البدل من محل إلى صراط مستقيم لأن معناه هداني صراطا بدليل
قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من القيام وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى
القيام وصف به وملة إبراهيم عطف بيان وحنيفا حال من إبراهيم آت صلوتي ونسكي أي عبادتي وتقربي كله وقيل
ونسكي مجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلوتي ديني من مناسك الحج ومماتي وما آتية في حيزوني و
أمرت عليه من الإيمان والعمل الصالح تشريب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الإخلاص أمرت وأنا أول المسلمين
لأن إسلام كل نبي متقدم لإسلام أمته أغير الله أبغي ربا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم والهمزة للإنكار أي منكرات
أبغي ربا غيره وهو رب كل شئ فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أفغير الله تأمروني
أعبد ولا تكسب كل نفس إلا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلهم خلائف الأرض لأن محمدا صلى الله
عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الأمم أو جعلهم خلف بعضهم بعضا أو هم خلفاء الله في أرضه بملكونها ويتصرفون
فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتيكم ليبلوكم أيشكر الغني أم يكفر الفقير إن ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وإنه لغفور رحيم لمن قام بشكرها
ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الأنعام جملة واحدة تشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها سبحهم الله وإياك أن تستصغر لهم أن يستغفروا لك ألف ملك بعدد كل آية من سورة الأنعام يومها وليلة

سورة الأعراف مكية غير ثمانى آيات وسيلهم عن القرية إلى قوله وإذ نتقنا الجبل وهي مائتان وخمس آيات وقيل ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب خبر مبتدإ محذوف أي هو كتاب وأنزل إليك صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه
أي شك منه كقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وسمي الشك حرجا لما أن الشاك ضيق الصدر حرجه كما أن المتيقن
منشرح الصدر منفسحه أي لا تشك في أنه منزل من الله وحرج من تبليغه لأنه كان يخاف قومه وتكذيبهم له وإعراضهم عنه

وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ۝ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا
لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ۝ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ۝ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على
طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ۝ أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم
ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ۝ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك
أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ۝

الآية الخصلة التي هي أحسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه إليه بالقسط
بالتسوية والعدل لا تكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها ولا تنجز عنه وإنما اتبع الأمر بإيفاء الكيل والميزان ذلك لأن مراعاة الحد
من الغلط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يخرى فيه الحرج ناس يبلوغ الوسع وأن ما وراءه معفو عنه ولو كان داخلا تحت
وسعه ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل فما ينبغي أن يزيد في القول أو ينقص لقوله ولو على نفسكم
أو الوالدين والأقربين وقرئ وأن هذا صراطي بتخفيف أن وأصله وأنه هذا صراطي على إضمار الشأن والحديث وقرأ الأعمش
وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابن وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة
في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرق بكم أيادي سبا عن سبيلي عن صراط
الله المستقيم وهو دين الإسلام وقرئ فتفرق بإدغام التاء وروى أبو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه خط خطا ثم قال هذه سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو إليه ثم تلا هذه الآية وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الآيات محكمات لم ينسخهن
شئ من جميع الكتب وقيل أنهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الأحبار والذي
نفس كعب بيده إن هذه الآيات لأول شئ في التوراة **فإن قلت** علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب
قلت على وصاكم به **فإن قلت** كيف صح عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل **قلت**
هذه التوصية قديمة لم تزل توصي بها كل أمة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب
فكأنه قيل ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل
هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب تماما على الذي أحسن تماما للكرامة والنعمة على
الذي أحسن على من كان محسنا صالحا ويدل جنس المحسنين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين أحسنوا أو أراد به موسى
عليه السلام أي تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به أو قياما على الذي أحسن موسى
من العلم والشرائع من أحسن الشئ إذا أجاد معرفته أي زيادة على عمله على وجه التتميم وقرئ يحيى بن يعمر على الذي إحسان أي
على الذي هو أحسن بحذف المبتدأ كقراءة من قرأ مثلا ما بعوضة بالرفع أي على الدين الذي هو أحسن دين وأنضاه أو
آتينا موسى الكتاب قياما أي تاما كاملا على أحسن ما يكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول
الكلبي أتم له الكتاب على أحسنه أن تقولوا كراهة أن تقولوا على طريقتين يريد دون أهل التوراة وأهل الإنجيل وإن كنا هي إن
المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والأصل وإنه كنا عن دراستهم على آلهتها أضبر الإنسان عن
دراستهم عن قراءتها أي لم نعرف مثل دراستهم لكتابهم لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لأيام العرب
ووقايعها وخطبها وأشعارها وأسجاعها وأمثالها على أنا الميزون وقرئ أن يقولوا أو يقولوا بالياء فقد جاءكم بينة من
ربكم تكيت لهم وهو على قراءة من قرأه بقولوا على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى أن صددتم فيما كنتم
تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من أحسن الحذوف فمن أظلم ممن كذب بآيات الله بعد
ما عرف صحتها وصدف فيها أو تكذب من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا
سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة الموت أو العذاب أو
يأتي ربك أو يأتي كل آيات ربك بدليل قوله أو يأتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي وبعض الآيات
أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة
الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ۝ وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون ۝ فما كان
دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ۝ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ۝ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ۝

واذا هم فكان ضيق صدره من الاداء ولا يبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم **فان قلت** ثم تعلق قوله لننذ
قلت بأنزل اى انزل اليك لانذارك به او بالنهى لانه اذا لم ينههم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله نجمه
لليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه مشكل على عصمته **فان قلت** فما محل ذكرى
يحتمل الحركات الثلث النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير و
الرفع عطف على كتاب او هو خبر مبتدء محذوف والجر للعطف على محل لتنذر اى للانذار وللذكرى **فان قلت**
النهى في قوله فلا يكن موجه الى الحرج فما وجهه **قلت** هو قولهم لا ارينك ها هنى اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن
والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على
عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويصدوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت
باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت اية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وقرأ مالك بن دينار ولا تبتغوا
من الابتغاء ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل على ولا تتبعوا من دون دين الله
دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء وتذكرون بالياء
وقليلا نصب بتذكرون اى تتذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة ويجوز ان يراد انعدام التذكر رأسا
الحال بمعنى باتين يقال بات بيانا حسنا وبيتة حسنة وقوله هم قائلون حال معطوفة على بيانا كانه قيل فجاءهم
باسنا باتين او قائلين **فان قلت** هل يقدر حذف المضاف الذى هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في
اهلكناها **قلت** انما يقدر المضاف للحاجة وهو حاجة فان القرية تهلك كما ينهدك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير
في فجاءها لقوله او هم قائلون **فان قلت** لم يقال جاءه زيد هو فارس بغير واو فما بال قولهم قائلون ۵
قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس لم تجد بدا
من الواو لان الجملة اذا وقعت حالا من نكرة وجب ان تشبه الصفة وهو فارس لم تحتج فيه الى واو لان الذكر قد عاد على الاول والتصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو
استثقالا لاجتماع حرفي عطف كان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فتقول جاءني زيد راجلا او
هو فارس كلام فصيح وارد على حده واتاجاءني زيد هو فارس فخبيث **فان قلت** فما معنى قوله اهلكناها
فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجئ البأس **قلت** معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة وانما
خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما
اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه
من دينهم ويتخلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثهم
الا قولهم هذا لا يستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم بالكعب ويجوز فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان
الدعاء لا ينفعهم ولات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر كان وان
قالوا رفعا تم له ويجوز العكس **فلنسئلن الذين ارسل اليهم** سؤال استشهاد الى الجاني والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسئلن المرسل
اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ويسأل المرسلين عما اجيبوا به كما قال
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة
وافعالهم واقوالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم **فان قلت** فاذا كان عالما بذلك وكان يقتصه عليهم فما معنى
سؤالهم **قلت** معناه التوبيخ والتقريع والتقريد اذا هو به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن بوزن يومئذ الحق يعني
وزنت الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وقفه على الابتداء وخبره يومئذ والحق صفته اى والوزن يوم تسئل
الامم ونسألهم الوزن الحق اى العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل يوزن صحف الاعمال بميزان

ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ۝ ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ۝ قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝ قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ۝ قال انظرني الى
يوم يبعثون ۝ قال انك من المنظرين ۝ قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ۝ ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين

له لسان وكفتان ينطق الميزان الحالي تأكيد للحجة واظهار للنصفة وقطعا للعذر كما ينطق الله عز وجل عن اعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم
وتشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما ثبت في صحائفهم فيهم ونها في وقوف
الحساب وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العدل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت
اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناته وعن الحسن وحق الميزان يوضع فيه الحسنات
ان يثقل وحق الميزان توضع فيه السيئات ان يخف بآياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم في الارض
جعلنا لكم فيها مكانا وقرئ او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش
به من المطاعم والمشارب وغيرها ان ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف
ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم لانه لم تتجه صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها ليلا يعلم
اهل الكتاب بعني ليعلم ما فائدة زيادتها **قلت** توكيد معنى الفضل الذي دخل عليه وتحقيقه
كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امرتك لك بالسجود اقتضى
عليك ايجابا وحتمه حتما لابد لك منه لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه **قلت** للتوبيخ
وللاظهار بمعاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه اصل آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما
رأى ان سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما
الجواب ان يقول منعني كذا **قلت** قد استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه
وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله
مأمورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به **فاهبط** منها من السماء
التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون لك
فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لمن تكبر كما
تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته وفي صفته قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار لبس الصغار وعن عمر رضي الله عنه
من تواضع لله رفعه الله حكمته وقال الحسن نعشك الله ومن تكبر وعد اطوره وهصه الله الى الارض
لم اجب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم **قلت** لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته
من اعظم الثواب وكل حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي ومراكب في الانفس من
الشهوات ليمتحن بها عباده **فبما اغويتني** فبسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم وهو تكليفه اياه وما وقع به في الغي وتم بثبت
كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه ومن آدم انفسا ومناصب وعن الامم امرتني بالسجود فحملني الانف على معصيتك
والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسد وا بسببي كما فسدت بسببهم
تعلقت الباء فان تعلقها بالقعدت قعد عنه لام القسم لانقول والله بزيد لامرت **قلت** تعلقت بفعل القسم
المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدت اى فبسبب اغوائك اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اى فاقسم باغوائك
لاقعدت وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان
يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرى بالقدر فجلس اليه
فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له انقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني
وهذا يقول انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم يلغ من تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه ان لقفوا الاكاذيب على الرسول
والصحابة والتابعين وقيل ما للاستفهام كانه قيل باي شئ اغويتني ثم ابتدأ لاقعدت واثبات الالف اذا ادخل في

قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ۞ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ۞

الجزء على الاستفهامية قليل شاذ وأصل لغى الفساد ومنه غوى الفصيل إذا بشم وإبشم فساد لا تعدت لهم صراط ملك المستقيم
لاعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق لمقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل
الطريق الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له تدع دين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال
له تدع ديارك وتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرتك فعصاه
فقاتل ثم لا يأتيهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما لكنه وقد
عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فان قلت كيف قيل من بين
ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمايلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي الى نحو قعدته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا وكانت لغة ولا تقاس ولما يفتش عن صحة موقعها فقط فاما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجانفا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم لكثرة ما استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرناه في تعال ونحو من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان الرامي يتباعد عنها وبستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى لأنهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا وقد أتى الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وأما من قبل يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين وأما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم مذءوما من ذأمه اذا ذممته وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسئول واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولأملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم غلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بعني لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لأملأن جهنم منكم اجمعين على ان لا مثلات في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم وقلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كوعوعت المراة ووعوع الذيب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وهو الذي تلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله فموسوس اليه القاها اليه ليبدي جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذ رأيا ما يوئسان ستره وان لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظايم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول ما للواو المضمومة في وري لم تنقلب همزة كما في وقيصل قلت لان الثانية مدة كالف واري وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين وفيه دليل على ان الملكية بالنظر الاعلى وان البشرية علم من سوئتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ من سوءتهما بالتوحيد وسوءاتهما بالواو المشددة وقاسمهما واقسم لهما ان كلا من الناصحين المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمتُ فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه قلت كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۞ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ
لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۞ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۞ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا
وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۞ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا
سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۞

مقاسمة بينهم اذ اتسم لها بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم
عليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور يعني باغرارهما به من القسم بالله وعن قتادة ولم نجرب المؤمن بالله وعن ابن عمر
انه كان اذا راى من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدع له عياله فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل
شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اي تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من
الآخر وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا رأى مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن
وهب كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرأ ابو السمال وطفقا بالفتح
يخصفان ورقة فوق ورقة على عورتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان يجعل طرقة على طرقة وتوقت بالسيور وقرأ
الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرأ الزهري يخصفان من خصف وهو منقول من
خصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين الذي اتخذا منه
عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروى انه قال لآدم الم يكن
لك فيما انحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك
كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لاتنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى
وحصد وداس وذرى وعجن وخبز وسمي ذينما وان كان صغيرا مغفورا له لانهما وقالا لنكونن من الخاسرين
على عادة الاولياء والصالحين في استعظام امرهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب
لآدم وحواء وابليس وبعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهم ابليس ويعاديانه مستقرا استقرار اذ
موضع استقرار ومتاع انتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحصرته الوفاة
احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما قبضت
غسلته الملائكة بماء وسدر وقرا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا وقنوا بسريته بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه قضى ثم وكب ومنه وانزل لكم من
الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لما نبته اي انزلنا عليكم لباسين
لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله
عنه وريشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى لباس الورع والخشية من الله وان تقاعد على الابتداء وخبرا
الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير ولان الاشارة تقرب من الضمير فيما يرجع الى معنى الذكر
واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير والا فخلوا الاشارة من ان يراد
بها تعظيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى اللباس الموارى للسوأة لان مواراة السوأة من التقوى تفضيلا له على لباس
الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقرأ عبد الله وابي ولباس
التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقرئ
ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال
اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوأة وخصف
الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في الغرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر
باب عظيم من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان لا يمتحنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع
عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما انه يريكم هو وقبيله على التعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه

قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ● ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ● يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ● قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ● وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ● ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين

ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر ● الفواحش ما تفاحش قبحه اى تزايد وقيل هو ما يتعلق بالفرج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر اذ هو بالذكر كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطانا نفيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله وان تفتروا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وعيد للعقلاء بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء آجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت واقله اما يأتينكم هي ان الشرطية ضمنت اليها ما المؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فاجزاء هذا الشرط قل القاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ تأتينكم بالتاء ● فمن اظلم ممن تقول على الله مالم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى ما كتب لهم من الارزاق والاعمال حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لينالهم نصيبهم واستيفاء لهم له اى الى وقت وفاتهم وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا قالوا ويتوفونهم حال من الرسل اى متوفين هم والرسل ملك الموت واعوانه وما وقعت موصولة بأين في خط المصحف وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الالهة الذين تدعون ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا تنفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا عليه وانهم لم يجدوا في العاقبة قال اخسأوا اي يقول الله تعالى يوم القيمة للدليك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته وهم كفار العرب قالوا في موضع الحال اى كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اى دخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اى تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لاولاهم للاجل ولاهم لان خطابهم مع الله لا معنى عنا ضعفا مضاعفا لكل ضعف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون قرئ بالتاء والياء فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للمشاقلة لكم ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول القادة او من قول الله لهم جميعا لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل ان الجنة في السماء والمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون فتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالتاء والبناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجمل بوزن القمل وسعيد بن جبير الجمل بوزن النغر وقرئ الجمل بوزن القفل والجمل بوزن الطنب والجمل بوزن الحبل ومعناها الفلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة وعن ابن عباس ان الله تعالى احسن تشبيها من ان يشبه بالجمل يعني ان الجمل بناسب الخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه الا ان قراءة العامة اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال ضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت الهداية في المضايق الشهيرة باخرات الاوابد والجمال مثل في عظم الجرم قال جشم الجمال واخلاء العصافير ان الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الاجسام فقبيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة استحيا ان يسأل عن السم واشار الى ان طلب معنى اخر تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلث وقرأ عبد الله في سم المخيط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين ليوذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وان كل من اجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك

قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ● فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ● يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ● قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون

تبرة العدة المداجي بكيدكم ويقفكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار بان عدقا بر اك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خليناهم وشأنهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر بليغ من الاول قال علام عطف وقبيله قل علام عطف على الضمير في يراكم الموكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقراءة اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان يعطفه على اسم ان وان يكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اى اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبأن الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجبرة ذنوبهم على الله وتقدم بقيه قول الله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بالقسط بالعدل وتما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل ممين وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقبلين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مستقبلين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم احيج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى هم الذين احلوا اى وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة علم الله انه يضلون ولا يهتدون وانتصاب فريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اى تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا تأثير له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خذوا زينتكم اى ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يأمرهم بالحرير والديباج ولما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وسى عليه ضربه وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا بان يستر عورته من الذنوب كما تعرى من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فنحن احق ان نفعل فنزل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه في قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شئ في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها وابنها قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم قلت لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ● والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ● ونزعنا ما في
صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما
كنتم تعملون ● ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على
الظالمين ● الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ● وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب
الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ● وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ● ونادى أصحاب الأعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ● أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا أنتم تحزنون ●

تجزي الظالمين لا تكلف نجزم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش أغطية وقرئ غواش بالرفع كقوله وله الجوار المنشآت في
قراءة عبد الله لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في الكتاب ما لا يكتنهه وصف والوسع
من النعيم الخالد مع التعظيم ما هو في الوسع وهو الامكان لواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرأ الاعمش
لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فطهرت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف
وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا لاي وفقنا لموجب هذا الفوز
العظيم وهو الايمان والعمل الصالح وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعني ولو لم يهدنا الله بتوفيقه وما كان ينبغي لنا ان نكون مهتدين لولا ان
الله وفقنا لذلك وفي مصاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو وعلى انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق
فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به تقربا او
تعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقوله للفرح لا للقربة ان تلكم الجنة ان مخففة
من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة او ورثتموها والضمير ضمير الشان والحديث او تكون بمعنى اي لان المنادا من
القول كانه قيل ونودوا هم تلكم الجنة او ورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما يقول المبطلة ان في ان قد دخل
يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتي سبقت آنفا وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا
هم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وزيادة في غمهم وليكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن
بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وقرئ ان لعنة الله
بالتشديد والنصب وقوله الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول او على اجراء اذن مجرى قال
هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه
فان قلت لم قيل اطلق لنا نتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيمة لانهم
كانوا ممكنين بين ذلك اجمع والآت الموعود كلها مما يسرهم ويغيظ اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك وبينهما حجاب
يعني بين الجنة والنار او بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف
الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهو اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك
رجال من المسلمين من اخرهم دخولا في الجنة لقصور اعمالهم كانهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار فاذا
يأذن الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها يا بلهم هم
الله ذلك او يعرفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار ودعوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا من رؤس
الكفرة يقولون لهم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كانوا الرؤساء يستهينون بهم
ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقال لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة وذلك بعدات يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون وفائدة
ذلك بيان ان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر على حسبها وان احدا لا يسبق عند الله الا بسبقه في
العمل ولا يتخلف عنه الا بتخلفه فيه وليرغب الناعمون في حال السابقين ويجزعوا على احراز قصبتهم وليعلموا
ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب ان يوسم بها من اهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن اساءته ويزيد
المحسن في احسانه وليعلم ان العصاة يوبخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم فيه ادب حسن
يصرف ابصارهم لينظر وا فيستبعدوا ويتحاوزوا الاعمش واذا قلبت ابصارهم وقرئ ادخلوا الجنة على البناء للمفعول
وقوله عامة دخلوا الجنة فان قلت كيف لاءم هاتين القراءتين قوله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قلت

وناداى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ● الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ● ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ● هل ينظرون الا تأويله
يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ● ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ● ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ● ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا
ان رحمت الله قريب من المحسنين ●

تاويله ادخلوا الجنة او ادخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ما محل قوله لم يدخلوها
وهم يطمعون قلت محله الاستيناف كانه سيل سائل عن حال اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون
يعني حالهم ان دخولهم الجنة متاخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم يياسوا ويجوز
ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكبارهم
عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة افيضوا علينا فيه دليل ان الجنة فوق النار او ما رزقكم الله من
غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويجوز ان يراد او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممنوع حراما على
الكافرين سعيهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عينيك ان تطعما الكرى فاليوم
نسيهم نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون نصيبهم من الخير لا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل
الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يحققوا به فتصلنا على علم عالمين كيف تفصل احكامه ومواعظه وتفصيله وسائر معانيه
حتى جاء كليما قيما غير ذي عوج وقرا ابن محيصن فصلناه بالنصب المعجم بمعنى فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل
للتفضيل عليها وهدى او رحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه اي ما يؤولون الا عاقبة امره و
ما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين فصح
انهم جاؤا بالحق نزد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد
فارفعه وقرئ به مؤتنفا يسلح للابتداء كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدره هل يشفع لنا
شافع او نرد فنعمل وقرأ ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا او يكون او بمعنى حتى ان اي يشتفعون لنا حتى نرد فنعمل
وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فعمل بمعنى فنحن نعمل يغشى الليل النهار وقرئ يغشى بالتشديد اي يلحق الليل النهار
او النهار بالليل يحتملهما والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع
النهار اي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد بامر بتشبيته وتضريبه وهو متعلق بمسخرات
اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد ليدل بها على ما اراد من التشبيه كما نهن مامورات بذلك
وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع والمعنى ذكرانه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي
خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك
خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي اذلة ذلك وقرئ خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم
القلب النقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير
ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة وعنده الزوج وما يشعر به ولقد ادركنا اقواما ما كان على
الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع
لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال اثنى على زكريا
فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين
ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج معناه لا ترفعوا الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة
وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه
لا يحب المعتدين ان رحمت الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تاويل
الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ۝ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ۝ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ
يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ
وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝

وَأَكَّ بِهِ فَقِيلَ ثَلَّهُ وَأَسْرَاهُ أَوْ عَلَى إِبْدَالِهِ بِرَبَّةِ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ النَّقِيضُ وَالضَّعْبُ أَوْ لُغَاتٌ ثَابِتَةُ الْأَلِفِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ قُرِئَ نُشُرًا
وَهُوَ مَصْدَرُ نَشَرَ وَانْتَصَابُهُ إِمَّا لِأَنَّ الرِّيَاحَ أُرْسِلَ وَنَشَرَ مُتَقَارِبَانِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ لِنَشْرِهَا نَشَرَهَا وَإِمَّا عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى مُتَنَشِّرَاتٍ وَنُشُرًا جَمْعُ
نَشُورٍ وَنُشُرًا تَخْفِيفُ نُشُرٍ كَرُسُلٍ وَرُسُلٍ وَقُرِئَ نَشْرًا بِمَعْنَى مَنْشُورَاتٍ فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَنَقْضٍ وَحَسْبٍ وَبُشْرًا
قَوْلُهُمْ تَمْرٌ بُشْرٌ وَبُشْرٌ جَمْعُ بَشِيرٍ وَبُشْرًا بِفَتْحِ الْبَاءِ مَصْدَرٌ مِنْ بَشَرَ بِمَعْنَى بُشْرٍ أَيْ بِاشْرَاتٍ وَبُشْرًا
بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَمَامَ نِعْمَتِهِ وَهِيَ الْغَيْثُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ وَأَحْسَنِهَا آثَارًا أَقَلَّتْ حَمَلَتْ وَرَفَعَتْ وَاشْتِقَاقُ الْإِقْلَالِ
مِنَ الْقُلَّةِ لِأَنَّ الرَّافِعَ الْمُطِيقَ يَرَى مَا يَرْفَعُهُ قَلِيلًا سَحَابًا ثِقَالًا بِالْمَاءِ جَمْعُ سَحَابَةٍ سُقْنَاهُ الضَّمِيرُ لِلسَّحَابِ
عَلَى اللَّفْظِ وَلَوْ حُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى كَانَ الثِّقَالُ لِلْأُنْثَى كَالْحَمْلِ لِلْوَصْفِ عَلَى اللَّفْظِ لَقِيلَ ثُقَّلٌ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ لِأَجْلِ بَلَدٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ
وَلِسُقْيِهِ وَقُرِئَ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ بِالْبَلَدِ أَوْ بِالسَّحَابِ أَوْ بِالسَّوْقِ وَكَذَلِكَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِخْرَاجِ وَهُوَ
إِخْرَاجُ الثَّمَرَاتِ نُخْرِجُ لِلْوَقْتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْإِخْرَاجَيْنِ إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِعَادَةٌ لِلشَّيْءِ
بَعْدَ إِنْشَائِهِ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ الْأَرْضُ الْعَذَاةُ الْكَرِيمَةُ التُّرْبَةِ وَالَّذِي خَبُثَ الْأَرْضُ السَّبِخَةُ الَّتِي لَا يَنْبُتُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ
بِتَيْسِيرِهِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قِيلَ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ حَسَنًا وَافِيًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَالَّذِي خَبُثَ فِي مُقَابَلَةِ نَكِدًا وَالنَّكِدُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقُرِئَ
يَخْرُجُ نَبَاتُهُ أَيْ يَخْرُجُهُ الْبَلَدُ وَيُنْبِتُهُ وَقُولُهُ وَالَّذِي خَبُثَ صِفَةٌ لِلْبَلَدِ وَمَعْنَاهُ وَالْبَلَدُ الْخَبِيثُ لَا يَخْرُجُ نَبَاتُهُ إِلَّا نَكِدًا فَحُذِفَ
الْمُضَافُ الَّذِي هُوَ النَّبَاتُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ الْبَلَدُ مَقَامَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مَجْرُورًا بِإِذْنِ فَانْقَلَبَ
مَرْفُوعًا مُسْتَكِنًّا لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْفَاعِلِ أَوْ نَقُدِّرُ وَنَبَاتُ الَّذِي خَبُثَ وَقُرِئَ نَكِدًا بِفَتْحِ الْكَافِ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ ذَا نَكَدٍ
نَكِدًا بِإِسْكَانِهَا لِلتَّخْفِيفِ كَقَوْلِهِ نَزْعٍ عَنِ الرَّبِيبِ بِمَعْنَى نَزْعٍ وَهَذَا مَثَلٌ لِمَنْ يَجْمَعُ فِيهِ الْوَعْظَ وَالتَّنْبِيهَ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ وَلَمْ يُؤْثِرْ
فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَعَنْ مُجَاهِدٍ آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْهُمْ خَبِيثٌ وَطَيِّبٌ وَعَنْ قَتَادَةَ الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ بِعَقْلِهِ فَوَعَاهُ وَانْتَفَعَ
بِهِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَهَذَا تَمْثِيلٌ وَاقِعٌ عَلَى أَثَرِ ذِكْرِ الْمَطَرِ وَآثَارِهِ بِالْبَلَدِ
الْمَيِّتِ وَإِخْرَاجِ الثَّمَرَاتِ بِهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِطْرَادِ كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّصْرِيفِ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نُرَدِّدُهَا وَنُكَرِّرُهَا لِقَوْمٍ
يَتَذَكَّرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَيَعْتَبِرُوا بِهَا وَقُرِئَ يَصَّرَّفُ بِالْيَاءِ أَيْ يَصَّرَّفُهَا اللَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا جَوَابُ قَسَمٍ
مَحْذُوفٍ مَا لَكُمْ لَا يَكَادُونَ يَنْطِقُونَ بِهَذِهِ اللَّامِ الْجَامِعِ قَدْ وَقَلَّ عَنْهُمْ نَحْوُ قَوْلِهِ حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً
فَأَجَرْتُ مَا قُلْتُ إِمَّا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْقَسَمِيَّةَ لَا تَسَاقُ إِلَّا تَأْكِيدًا لِلْجُمْلَةِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهَا الَّتِي هِيَ جَوَابُهَا فَكَانَتْ مَظِنَّةً
لِمَعْنَى التَّوَقُّعِ الَّذِي هُوَ مَعْنَى قَدْ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْمُخَاطَبِ كَلِمَةَ الْقَسَمِ قِيلَ أَوَّلُ رُسُلِ نُوحٍ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً وَكَانَ نَجَّارًا وَهُوَ
نُوحُ بْنُ لَمَكَ بْنِ مُتَوَشَلِخَ بْنِ أَخُنُوخَ وَأَخُنُوخُ اسْمُ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُرِئَ غَيْرُهُ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ فَارْتَفَعَ
عَلَى الْمَحَلِّ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا لَكُمْ آلِهَةٌ غَيْرُهُ وَالْجَرُّ عَلَى اللَّفْظِ وَالنَّصْبُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ بِمَعْنَى مَا لَكُمْ مِنْ آلِهَةٍ إِلَّا إِيَّاهُ كَقَوْلِكَ مَا فِي الدَّارِ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا زَيْدًا وَغَيْرَ زَيْدٍ فَإِنْ قُلْتَ مَا مَوْقِعُ الْجُمْلَتَيْنِ بَعْدَ قَوْلِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ قُلْتُ الْأُولَى بَيَانُ وُجُوبِ
اخْتِصَاصِهِ بِالْعِبَادَةِ وَالثَّانِيَةُ بَيَانٌ لِلدَّاعِي إِلَى عِبَادَتِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَحْذُورُ عِقَابُهُ دُونَ مَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَالْيَوْمُ الْعَظِيمُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمُ نُزُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الطُّوفَانُ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ وَالسَّادَةُ وَقِيلَ الرِّجَالُ لَيْسَ مَعَهُمْ
نِسَاءٌ فِي ضَلَالٍ فِي ذَهَابٍ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ وَالْحَقِّ وَمَعْنَى الرُّؤْيَةِ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ قَالَ لَيْسَ بِي
ضَلَالَةٌ وَلَمْ يَقُلْ ضَلَالٌ كَمَا قَالُوا قُلْتُ الضَّلَالَةُ أَخَصُّ مِنَ الضَّلَالِ فَكَانَتْ أَبْلَغَ فِي نَفْيِ الضَّلَالِ عَنْ نَفْسِهِ كَأَنَّهُ قَالَ
لَيْسَ بِي شَيْءٌ مِنَ الضَّلَالِ فَكَيْفَ بِالضَّلَالَةِ لَوْ قَبِلَ لَكَ أَكُلُّ تَرْفُلُ مَا لِي مِنْ مَرَّةٍ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ وَقَعَ قَوْلُهُ وَلَكِنِّي رَسُولٌ اسْتِدْرَاكًا
لِلِانْتِفَاءِ عَنِ الضَّلَالَةِ قُلْتُ كَوْنُهُ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ يُلْغِي سَلَامَتَهُ نَاصِحًا فِي مَعْنَى كَوْنِهِ عَلَى الضِّدِّ مِنْ أَحْوَالِ الْمُسْتَهْتَرِ فَصَحَّ لِذَلِكَ
أَنْ يَكُونَ اسْتِدْرَاكًا لِلِانْتِفَاءِ عَنِ الضَّلَالَةِ وَقُرِئَ أُبَلِّغُكُمْ بِالتَّخْفِيفِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ مَوْقِعُ قَوْلِهِ أُبَلِّغُكُمْ
فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا بَيَانًا لِكَوْنِهِ رَسُولًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِرَسُولٍ

أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا عَمِينَ ۝ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝ أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ
رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ قَالُوا أَجِئْتَنَا
لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝

فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَكُونَ صِفَةً وَالرَّسُولُ لَفْظُهُ لَفْظُ الْغَائِبِ قُلْتُ جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الرَّسُولَ وَقَعَ خَبَرًا
عَنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ فَكَانَ فِي مَعْنَاهُ كَمَا قَالَ أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ رِسَالَاتِ رَبِّي مَا وَحَى اللَّهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُتَطَاوِلَةِ
أَوْ فِي الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْمَوَاعِظِ وَالزَّوَاجِرِ وَالْبَشَائِرِ وَالنَّذَائِرِ وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ رِسَالَاتِهِ إِلَيْهِ وَإِلَى الْأَنْبِيَاءِ
قَبْلَهُ مِنْ صُحُفِ جَدِّهِ إِدْرِيسَ وَهِيَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً وَمِنْ صُحُفِ شِيثٍ وَهِيَ خَمْسُونَ صَحِيفَةً وَأَنْصَحُ لَكُمْ يُقَالُ نَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ
لَهُ وَفِي زِيَادَةِ اللَّامِ مُبَالَغَةٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَحَاضَ النَّصِيحَةِ وَأَنَّهَا وَقَعَتْ خَالِصَةً لِلْمَنْصُوحِ لَهُ مَقْصُودًا بِهَا جَانِبُهُ لَا غَيْرُ
فَرُبَّ نَصِيحَةٍ يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاصِحُ فَيَقْصِدُ النَّفْعَيْنِ جَمِيعًا وَلَا نَصِيحَةَ أَمْحَضُ مِنْ نَصِيحَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
أَيْ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَفْعَالِهِ بِمَعْنَى قُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَشِدَّةِ بَطْشِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأَنَّ بَأْسَهُ لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ وَقِيلَ
لَمْ يَتَّعِظُوا بِقَوْمِ حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ قَبْلَهُمْ وَكَانُوا آمَنِينَ لَا يَعْلَمُونَ مَا عَلِمَهُ نُوحٌ بِوَحْيِ اللَّهِ إِلَيْهِ أَوْ أَرَادَ وَأَعْلَمُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ أَشْيَاءَ
لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهَا قَدْ وَحَى إِلَيَّ بِهَا أَوَ عَجِبْتُمُ الْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مَحْذُوفٌ كَأَنَّهُ قِيلَ أَكَذَّبْتُمْ وَعَجِبْتُمْ أَنْ
جَاءَكُمْ إِنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ عِظَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَقَوْلِهِ مَا وَعَدَتْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَتَعَجَّبُونَ مِنْ نُبُوَّةِ نُوحٍ وَيَقُولُونَ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ يَعْنُونَ أَنَّ سَأْلَ الْبَشَرِ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً لِيُنْذِرَكُمْ وَ
لِتَتَّقُوا لِتَجْعَلُوا تَقْوَاكُمْ عَاقِبَةَ الْإِنْذَارِ وَلِتُرْحَمُوا بِسَبَبِ الِاتِّقَاءِ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَلِتَرْجُوا الثَّوَابَ إِنْ وَجَدْتُ
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُ قِيلَ كَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَأَرْبَعِينَ امْرَأَةً وَقِيلَ تِسْعَةَ بَنُو سَامٍ وَحَامٍ وَيَافِثَ وَسِتَّةٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ ۝

فِي الْفُلْكِ مَ يَتَعَلَّقُ قُلْتُ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَعَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ وَالَّذِينَ اسْتَقَرُّوا مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَيَجُوزُ
فِي الْفُلْكِ وَجْهَانِ يَتَعَلَّقُ بِفَعَلْنَا أَيْ أَنْجَيْنَاهُمْ فِي السَّفِينَةِ مِنَ الطُّوفَانِ عَمِينَ عَمِيَ الْقُلُوبِ غَيْرَ مُسْتَبْصِرِينَ وَقُرِئَ عَامِينَ
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْعَمَى وَالْعَامِي أَنَّ الْعَمَى يَدُلُّ عَلَى عَمًى ثَابِتٍ وَالْعَامِي عَلَى عَمًى حَادِثٍ وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَخَافُ وَأَخَافُ
مِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ بِالْأَلِفِ الْعَرَبُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ وَالْمَأْتَمُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَفْهَمُ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَأَعْرَفُ بِحَالِهِ فِي صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ وَهُوَ
هُودُ بْنُ شَالِخِ بْنِ إِرْفَخْشَذِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ وَأَخَاهُمْ عَطْفُ بَيَانٍ لَهُ
الْعَاطِفُ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ يَا قَوْمِ وَلَمْ يُقَلْ فَقَالَ كَمَا فِي قِصَّةِ نُوحٍ قُلْتُ هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ سُؤَالِ سَائِلٍ قَالَ فَمَا قَالَ لَهُمْ
هُودٌ فَقِيلَ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَمْ يَقُلْ فَقَالَ كَمَا فِي قِصَّةِ نُوحٍ وَكَذَلِكَ قَالَ الْمَلَأُ فَإِنْ قُلْتَ لِمَ وُصِفَ الْمَلَأُ بِالَّذِينَ كَفَرُوا دُونَ الْمَلَأِ
مِنْ قَوْمِ نُوحٍ قُلْتُ كَانَ فِي أَشْرَافِ قَوْمِ هُودٍ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ مَرْثَدُ بْنُ سَعْدٍ الَّذِي أَسْلَمَ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ فَأُرِيدَ
التَّفْرِقَةُ بِالْوَصْفِ وَلَمْ يَكُنْ فِي أَشْرَافِ قَوْمِ نُوحٍ مَنْ آمَنَ وَنَحْوُ قَوْلِهِ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا وَارِدًا لِلذَّمِّ لَا غَيْرَ فِي سَفَاهَةٍ فِي خِفَّةِ حِلْمٍ وَسَخَافَةِ عَقْلٍ حَيْثُ تَهَوَّدَ دِينَ قَوْمِكَ إِلَى دِينٍ آخَرَ
وَجَعَلَتِ السَّفَاهَةَ ظَرْفًا عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ أَرَادَ وَإِنَّهُ مُتَمَكِّنٌ فِيهَا غَيْرُ مُنْفَكٍّ عَنْهَا وَفِي إِجَابَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ قَوْمِهِمْ
إِلَى الضَّلَالِ وَالسَّفَاهَةِ بِالْإِجَابَةِ بِالْحُسْنَى وَتَرْكِ الْمُقَابَلَةِ بِمَا قَالُوا لَهُمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ
خُصُومَهُمْ أَضَلُّ النَّاسِ وَأَسْفَهُهُمْ أَدَبٌ حَسَنٌ وَخُلُقٌ عَظِيمٌ وَحِكَايَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ تَعْلِيمٌ لِعِبَادِهِ كَيْفَ يُخَاطِبُونَ
السُّفَهَاءَ وَكَيْفَ يُغْضُونَ عَنْهُمْ وَيَسْلُكُونَ إِذَا لَهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَيْ عُرِفَتْ فِيهِمْ بِنُصْحِكُمْ وَالْأَمَانَةُ فَمَا
حَقِّي أَنْ أَتَّهَمَ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ فِيمَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ لِأَنِّي مُبَيِّنٌ عَلَى مَا أَقُولُ لَكُمْ لَا أَكْتُبُ فِيهِ خَلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ أَيْ خَلَفْتُمُوهُمْ فِي
الْأَرْضِ أَوْ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا فِي الْأَرْضِ قَدِ اسْتَخْلَفَكُمْ فِيهَا بَعْدَهُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فِيمَا خَلَقَ مِنْ أَجْرَامِكُمْ ذَهَابًا فِي الطُّولِ وَ
الْبِدَانَةِ قِيلَ كَانَ أَقْصَرُهُمْ سِتِّينَ ذِرَاعًا وَأَطْوَلُهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ فِي اسْتِخْلَافِكُمْ وَبَسْطَةِ أَجْرَامِكُمْ وَمَا سَوَّاهُمَا مِنْ
عَطَايَاهُ وَاحِدُهَا أَلًى وَأَلًى وَإِلًى وَنَحْوُ أَلَى وَأَنَاءٍ وَصِلْمٍ وَأَصْلَامٍ وَعُنُبٍ وَأَعْنَابٍ إِذْ فِي قَوْلِهِ إِذْ جَعَلَكُمْ
مَا وَجْهُ انْتِصَابِهِ قُلْتُ هُوَ مَفْعُولٌ بِهِ لَيْسَ بِظَرْفٍ أَيِ اذْكُرُوا وَقْتَ اسْتِخْلَافِكُمْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ اسْتَخْبَرُوا
وَاسْتَبْعَدُوا اخْتِصَاصَ اللَّهِ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ وَتَرْكَ دِينِ الْآبَاءِ فِي اتِّخَاذِ الْأَصْنَامِ شُرَكَاءَ مَعَهُ لِحُبِّ الْمَأْلُوفِ وَالْقَالَ صَادَفَ

قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين
فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم

آبائهم يعبدونه به فان قلت ما معنى المجيء في قوله اجئتنا قلت فيه أوجه ان يكون لهود عليه السلام
مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يريد
وان يريدوا به الاستهزاء لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة فكأنهم قالوا اجئتنا من السماء كما يجيء الملك وان
لا يريد واحقيقة المجيء ولكن الغرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كأنهم قالوا اقصدتنا
لنعبد الله وحده ونعرضنا لنا بتكليف ذلك فانا بما قدنا استعجال منهم للعذاب قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب او قد
نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك و
عن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه ثعبان وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني طويرك كأنه ملتف
في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر وارتجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب في اخباره
تسميتموها في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم محال وجوده وهذا
كقوله ما يعبدون من دونه من شيء ومعنى تسميتموها تسميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم
عن آخرهم وقطعهم اذا عاد قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وعمودا
الصباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فكذبوه وان دادوا وعتوا وتجبروا فامسك الله عنهم
القطر ثلث سنين حتى جهدوا وكان التاجر اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم واهل
مكة اذ ذاك العماليق اولاد عليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من اماله سبعين
رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا
من الحرم فاتوهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجاريتان كانتا لمعوية
فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء على بابهم عليه
وكان يستحيي ان يكلمهم حيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لعل الله يسقي
من قاله فقال معوية اللهم اسقهم ما كانوا يسقونه عادا اذ اتاهم هود فدخلوا الحرم واستسقوا لقومهم فقال
قل اغثنا به قالوا ان قومك يتعرقون من البلاء الذي نزل بهم وقد بطأ عليهم واظهر اسلامه فقالوا لمعوية احبس عنا
مرثدا لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم
فانشأت سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء
فانها اكثر ماء فخرجت على عاد من وادهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءهم بما جاءت به
عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا ان قلت ما فائدة نفي الابصار عنهم
في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بآيات الله قلت هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا
مع هود عليه السلام كأنه قال وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم لموذن ان الهالك حتف المكذبين وناجي
الله المؤمنين قرئ الى ثمود بمنع الصرف تأويل القبيلة والى ثمود بالصرف تأويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر
وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر
بين الحجاز والشام الى وادي القرى فجاءكم بينة آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتي كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة
الله لكم آية ونصب آية على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كأنه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي
له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كأنه قال لكم خصوصا
واما اضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشانها وانها جاءت من عنده مكونة من غير فحل وطروقة فناية من آياته كما تقول هذه

واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين
استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون

وذكر انه عاد الما اهلكت عرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن الحكم فينهدم في حيوته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من وسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فقالوا له ان كنت صالحا فأتنا بآية نقترح عليك فقال لهم صالح اي آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا الى فيء يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي تشاكل البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فأخذ صالح عليه السلام المواثيق ليمن فعلت ذلك ليؤمنن وليصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماء وهم ينظرون ثم نتجت وولدت مثلها في العظم فآمن به جندع ومن قومه ومنع اعقابهم ناس من قومهم ان يؤمنوا فكانت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يوم وردها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تنفج فيحتلبون ما شاؤا حتى تملئ فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري رأيت اربعين قرد قد فرغت مصدر الناقة فوجدت ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وذميت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المحتال لما ضربت به من مواشيهما وكانت كثيرة المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا يسمى قارة وغاث وكان صالح قال لهم اذا كوى الفصيل عساء ان يرفع عنكم العذاب فلم يفد رماه عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فاتجاء الله الى الرمض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وان نفع الفتي تحنطوا بالصبر وكفنوا بانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض الله وبيتها فليست الارض لكم ولما فيها من النبات من ابائكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تقربوها والا تعقروها بشيء من الاذى فتأخذكم السنة او الآفة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يشربن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرأ ابو جعفر في رواية تأكل في ارض الله وسوغي موضع الحال معنى اكلة وبيتكم وتزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بأن تلوبوا سهلها من الرمص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وتفارهون باشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى اسيل حرة ان قلت علام انتصب بيوتا قلت على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما ومعنى من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب والقصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء للذين استضعفوا بدل من الذين استضعفهم رؤساء الكفار واستتباعهم حتى رقى جبلا اسمه قارة وغاث وكان صالح قال لهم اذا كوى الفصيل عساء ان يرفع عنكم العذاب فلم يفد رماه عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فاتجاء الله الى الرمض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وان نفع الفتي تحنطوا بالصبر وكفنوا بانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض الله وبيتها فليست الارض لكم ولما فيها من النبات من ابائكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تقربوها ول

فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا
عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين

كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الا استضعاف مقصورا عليهم ودلالات المستضعفين كانوا
مؤمنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه شئ قالوه على سبيل النظر والسخرية كما تقول للحمقة اتعلمون ان لله فوق
العرش **فان قلت** كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا عنه ساقوهم عن العلم بارساله مجهولا
ارساله امرا معلوما مكشوفا مسلما لا يدخله ريب كانهم قالوا العلم بارساله ونحن ارسل به مما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله
وانا به واما الكلام في وجوب الايمان به فنحن بكم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة انا بالذي آمنتم به
كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما واخذوه مسلما فعقروا الناقة اسند العقر
الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الفخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد
منهم وعتوا عن امر ربهم وقلوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام
من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه ويجوز ان يكون المعنى وصدوا عتوهم عن امر ربهم كان
امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن امري اي بما تعدا ولد ومن العذاب
وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستحالتهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين
الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها في دارهم في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون
موتى يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا ينبسون نبسة ومنه الجثمة التي جاء النهي عنها وهي ان يربط
وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر بات رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسالوا الآيات فقد سالها قوم
صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من
الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه الى قومه فخالف امره وروي انه مر بقبر ابي رغال
فقال انزلوا من هنا قالوا لله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب
فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم الظاهر انه كان شاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم
بعد ما ايصرهم جاثمين تولى مغتما متحسرا على ما فاته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بلغت اليكم ونصحت لكم وكم اكابد
جهدا في ايلاغكم والنصيحة لكم ولكن لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر للاصرار هم حين
راى العلامات قبل نزول العذاب وروي ان عقرهم للناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم الشبت
وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا
وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم **فان قلت** كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن
لا تحبون الناصحين قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم ينتصح منه حتى تلقى بنفسه في
التهلكة يا اخي قد نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية ولوطا
واذكر لوطا واذكروا اذ قال لوط ولوطا واذ يمكر بك منه بعض واذكر وقت قال لقومه اتاتون الفاحشة لتفعلون
السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله وقيل
قوله عليه الصلوة والسلم سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق في
والثانية للتبعيض **فان قلت** ما موقع هذه الجملة هي جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله
اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اقوام عادتكم ان تاتوا الرجال من غير داع آخر والاذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة

وقوله ما سبقكم الخ اشارة الى ان قوله ما سبقكم صفة لكون الباء للتعدية ويجوز ان تكون للسببية ويكون المعنى ما سبقكم احد بسبب فعلها وهذا اظهر من حيث المعنى والله اعلم منه

العقل البتة كطلب النسل ونحوه او حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى الاستاجة بل انتم قوم مسرفون
اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعوا الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم
الاسراف ومجاوزة الحدود في كل شئ فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى جاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه
بل انتم قوم عادون وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوا بما يكون جوابا عن كلامهم به لوط عليه السلام من انكار
الفاحشة وتعظيم امرها وذمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاوا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته
من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم فجروا بهم وعابوهم من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس
يتطهرون سخرية بهم وتظهرهم من الفواحش وافتخارا كما قالوا فيه من القذارة كما تقول للشطار من الفتية لبعض الصلحاء
اذا وعظهم ابعدوا عن هذا المتقشف واريحونا من هذا المترهد واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين
من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية
لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فمات وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف
بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على سائرهم و
شذاذهم وقيل انظر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته
وخرج من الحرم فوقع عليه **فان قلت** اي فرق بين مطر وامطر يقال مطرتهم السماء وامطرتهم
ممطور وفي نوابغ الكلم حرى غير مطور حرى ان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كوقعهم غاثتهم ورويتهم
وجادتهم رحمتهم ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فامطر علينا حجارة من السماء وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر
المنذرين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للكايل والموازين قد جاءتكم
بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي والانخذ عما امركم به والانتهاء عما انهاكم عنه
فاوفوا ولا تبخسوا **فان قلت** ما كانت معجزته قد وقع العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم
بينة من ربكم ولانه لابد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه والا لم يصح دعواه وكان متنبئا لا نبيا غير ان معجزة
لم تذكر في القرآن كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصى موسى
الثعبين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده ان يكون له الدرع من ولادها ووقوع عصا
آدم على يده في المرات التسع وغير ذلك من الآيات التي هذه كلها كانت قبل ان يستنبا موسى فكانت معجزات
لشعيب **فان قلت** كيف قيل الكيل والميزان وملا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود اريد
بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به كما قيل لعيش ما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان كما ليقال
والميلاد بمعنى المصدر ويقال بخسته حقه اذا انقصته اياه ومنه قيل للكس البخس وذو تاهلهم تحبها حقا وروي باخس
وقيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شئ في مبايعتهم او كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه كما يفعل امراء
الحربين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا درهما من الجياد وقالوا هي زيوف فنقصوها قطاعا ثم اخذوه
بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا بهذا مثلا حها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها المصلحون من
الانبياء واتباعهم العاملين بشرايعهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم في الليل والنهار اذ بعد
اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض
او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه وعلى خيركم يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من المكاسب والربح
لان التاجر الراغب في متاجركم اذا عرفوا منكم الامانة والتنزه عن البخس رغبوا في معاملتكم ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم

ولا تقعدوا بكل صراط ولا تفسدوا بالشيطان في قوله لا تقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اى بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله وبغيها عوجا **فان قلت** صراط الحق واحد وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط **قلت** صراط الحق واحد ولكنه يشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا راوا احدا يشرع فى شئ منها اوعدوه وصدوه **فان قلت** الام يرجع الضمير فى آمن به **قلت** الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة فى تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين ويبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها أن يكون تهكما بهم وانتم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله وقد قرعدكم قيل ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله فى نسلهما بالبركة والنماء فكثروا وتوالدوا وبورك اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد عاقبة المعتدين آخر امرهم انظروا فتدبروا ما حل بهم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبا منكم عهدهم اصاب المؤتفكة فاصبروا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين وتظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين باستئصال الله منهم وتشفى للمؤمنين منهم وبجوز ان يكون خطابا للفريقين اى ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسومهم من ايات من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لانه حكمه حق وعدله لا يخاف فيه الحيف اى ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم فى الكفر **فان قلت** كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود فى الكفر فى قولهم او لتعودن فى ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها والانبياء لا يجوز عليهم من التقاير الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر **قلت** لما قالوا لتخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا فى الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عابدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه فى جملتهم وان كان بريا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب **فان قلت** فما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين ودخولهم فى الكفر **قلت** معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا ويكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شئ علما اى سوابق كل شئ مما كان وما يكون فهو يعلم انحوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تنقلب وكيف تقسو بعد الرقة وترض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا فان ثبتنا على الايمان وبوفقنا للازدياد الايقان وبجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم فى العود لان مشيئة الله لعودهم فى الكفر محال خارج من الحكمة اذ لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تفيد ونا قيد ونا فى ملتكم فى حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغى لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا والفتاحة الحكومة اذا ظهرت حتى يرتفع ما بيننا وبين قومنا ويكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انهم على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين **فان قلت** كيف استجاب قوله فاخذتهم الرجفة على الكفار ان عدنا فى ملتكم **قلت** هو اخبار مقيد بالشرط فى

وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا اما اكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ فى الافتراء من الكافر لان الكافر مفتر على الله الكذب حيث يزعم ان الله لم يتعبد احدا بالايمان والمرتد مثله فى ذلك وزاد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفى من التمييز بين الحق والباطل والثانى ان يكون قسما على حذف اللام معنى والله لقد افترينا على الله كذبا قال الملأ الذين كفروا من قومه اى اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لا تشكون انه الضلالة بالهدى كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل خاسرون باتباعه فوليد المخس والتطفيف لانه نهاهم عنهما وحملهم على الايفاء والتسوية **فان قلت** ما جواب القسم الذى وقعت اللام فى لئن اتبعتم وجواب الشرط **قلت** انكم اذا لخاسرون سادّ مسد الجوابين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا واستوصلوا كان لم يقيموا فى ديارهم لان اتباعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم وقد تتابعه فانهم الاخيرون وفى هذا الاستيناف والابتداء والتكرير مبالغة فى رد مقالة الملأ الاشياعهم وتشبيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم الاسى شدة الحزن قال الحجاج واغلظت عيناه من فرط الاسى اشد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزنى على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم وبجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم فى ابلاغ والنصيحة والتحذير بما حل بكم فلم تسمعوا قولى ولم تقبلوه فكيف آسى عليكم يعنى انه لا يأسى عليهم لانهم ليسوا حقاء بالاسى وقرا يحيى بن وثاب فكيف ايبى بكسر الهمزة الالحاق اهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويعطفوا اردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات حتى عفوا كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشعر والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقال الحطيئة بستأسد الغربان عاف نباته وقالت ولكنا نعف التيف منها بانا نشوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعنى وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر نعبا تب فى الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يتق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا ان اخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة من غير شعور منهم اللام فى القرى اشارة الى القرى التى دل عليها قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا اهلكوا سوا بدل كفرهم واتقوا المعاصى مكان ان تكابوا بها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لاتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم وبجوز ان يكون اللام فى القرى للجنس **فان قلت** ما معنى فتح البركات عليهم **قلت** تيسيرها عليهم كما يتيسر ابواب المحنوط ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين البيات يكون بمعنى البيتوتة يقال بات بيانا ومنه قوله فجاءها بأسنا بيانا اوهم فايلون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا فيجوز ان يراد ان يأتيهم بأسنا باستين اوقت بيات او مبيتين ان يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ان يبيتهم بأسنا بياتا وضحى نصب على الظرف يقال اتانا ضحى وضحيا وضحاء والضحى فى الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت ثم استعمت والقاء والواو فى افامن واو ان حرفا عطف دخلت عليها همزة الانكار **فان قلت** ما المعطوف عليه وما عطف الاولى بالفاء والثانية بالواو **قلت** المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة لا بد لذلك من اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا او ضحى وقرئ اوامن على العطف بأو ويم يلعبون يشتغلون بالاجرى عليهم

أولئك يدعون للذين يرثون الارض من بعدهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ۝ تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ۝ وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ۝ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ۝ وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين ۝ حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين ۝

كانهم يلبسون **فان قلت** ثم رجع فعطف بالفاء قوله افامنوا مكر الله **قلت** هو نكير لقوله اذا من اهل القرى ومكر الله استعارة للخذلة العبد من حيث لا يشعر ولا شتد راجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكيد والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له مالي اراك الناس بينا موت ولا اراك تنام قال يا بنية ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان بأسنا بياتا او نهارا وقرئ اوامن بالياء كان ان لو نشاء من فوعا بانه فاعله بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان ومعناه لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين واذا نرى بالنون فهو منصوب كانه قيل اولم يهد الله للوارثين هذا الشان بمعنى ولم نبين لهم اثالو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين **فان قلت** بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم **قلت** فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى اولم نهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم **فان قلت** هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم **قلت** لا ياعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من الوقوع في الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة ولان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتدأ وخبر وحال ويجوز ان تكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان يكون القرى ونقص خبرا بعد خبر **فان قلت** ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا **قلت** هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم **فان قلت** ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها **قلت** معناه ان تلك القرى المذكورة المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بالكذب من آيات الله من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به لقي لاحين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرير المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اي ما وجدنا لاكثر الناس من عهد بعهود لكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ومجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن اجبتنا لنؤمنن ثم نخالفهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة وليس في ذلك الا في المبتدأ والخبر او الافعال الداخلة عليهما من بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم المقتصين ظلموا بها فكفروا بآياتنا لجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او ظلموا الناس بسببها حين ازعدوهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها دلالة اذا وجب الايمان بها فكفر وا بدلا لايمان كان كفرهم بها ظلما قلت لك قيل فظلموا بها اي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان يقال للملوك مصر الفراعنة كما تقول للملك خاسر الاكاسرة كانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فيه اربع قرآت المشهورة وحقيق على ان لا اقول وهي قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهو قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وهي قراءة ابي وفي المشهورة اشكال والتخلص من وجهين احدهما ان يكون مما يقلب من الكلام لامن الالباس كقوله وتشفي الرياح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشفي الضياطرة بالرياح حقيق

فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ۝ ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ۝ قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ۝ يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون ۝ قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ۝ يأتوك بكل ساحر عليم ۝ وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ۝ قال نعم وانكم لمن المقربين ۝

علق ان لا اقول وهي قراءة نافع والثاني ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اي لازما له والثالث ان يتمحن حقيق معنى حريص كما تمحن حقيق معنى ذكر في بيت الكتاب اذا تغنى الحمام الورق هيجني والرابع وهو الاوجه الادخل في نكت القرآن ان يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لا سيما وقد ردي ان عدو الله فرعون قال له لما قال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قابله والقائم به ولا ابرح الا بتلقانا طقا به فارسل معي بني اسرائيل فلما حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى اربع مائة عام **فان قلت** كيف قال له فات بها بعد قوله ان كنت جئت بآية **قلت** معناه ان كنت جئت بمن عند من ان سلك بآية فاتني بها واحضرها عندي لتمحق دعواك ويثبت صدقك ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغر فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليناضل فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا **فان قلت** بم يتعلق للناظرين **قلت** يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا يكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظارة للعجايب وذلك ما يروي انه اتى فرعون بيده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة اي عالم بالسحر ماهر فيه فتداخل عيون الناس عجذعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض **فان قلت** قد عزى هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملاء وعزى ههنا اليهم **قلت** قد قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقولهم ههنا او قاله ابتداء فتلقفه منه الملاء فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يروي الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم يبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي يأتوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة او يخبرنه وكانت هذه مواسم مع القبط وقولهم فماذا تأمرون من امرته فامرني بكذا اذا اشاورة فاشار عليك برأي وقيل فماذا تأمرون من كلام فرعون قاله للملاء لما قالوا له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل قال فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه ومعنى رجيته واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرئ ارجئه بالهمز وارجه من ارجأه وارجاه ۝ **فان قلت** هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا **قلت** هو على تقدير سايل سال ما قالوا اذ جاؤا فاجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا الاجر على الاخبار واثبات الاجر المعظم واجابه بقوله نعم وانكم لمن المقربين من اجر والتكثير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون الكثرة **فان قلت** وانكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه **قلت** هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم وانكم لمن المقربين ايضا عندي وعلى ان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب ومعنى التقريب والتعظيم لان المثاب انما ينتهي بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والوقعة وقرئ انه قال نعم وكان من عادتهم اذا دخل داخل على الملك ان يقوم بين يديه قائما ويجلس هو متربعا فلما دخلوا عليه قالوا له اتجلس ونحن قيام فقال نعم انكم اذا رأيتموني اهلا للقيام قمتم وانا اعلم انكم اهل لذلك فجلسوا وقالوا ذلك **فان قلت** ما معنى ثم في قوله ثم انكم اذا رأيتموني **قلت** معناه ان ذلك مما يجب ان يعلم ويعمل به لا محالة ولا يكون الا بعد الرؤية فكانت ثم لذلك وقيل ثم ان كنتم ممن يجوز عليه ان يرى ثم انكم اذا رأيتموني لم تروا ما يوجب القيام فكانت ثم لذلك وقيل ثم انكم اذا رأيتموني رأيتم ما يوجب القيام فكانت ثم لذلك وقيل ثم انكم اذا رأيتموني رأيتم ما يوجب القيام فكانت ثم لذلك وقيل ثم انكم اذا رأيتموني رأيتم ما يوجب القيام فكانت ثم لذلك

قَالُوا يٰمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۝ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ
وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ۝

سحرة اهل الارض الات يكون امر من السماء فانه للطافة لبابه وروحانيتهم كانوا ثمانين الفا وقيل تسعين الفا وقيل بضعة وثلثين الفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى وقيل قال فرعون لاغلبن موسى الا بما هو منه يعني السحر فجيء بهم اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين قبل ان يتعاطوا في الجدال والمتعارف قبل ان يتأخذوا للصراع وقولهم وامّا ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل على غبتهم في ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المنفصل بالمتصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما رأوا عليه ازدراءً لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي وان المعجزة لن يقابلها سحر ابدًا سحر والذين التمسوا ارفع الحيل والمشعوذة وخيلوا اليهما الحقيقة بخلافه كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهما رهبا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر روى انهم لوقوا احالهم وخشبهم وجعلوا فيها مابوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزيبق ما يا فكون ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يا فكونه اى يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او الفكم تسمية للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملأ الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرق فيها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع التفاسير فوقع قولهم اى قارنهم من قولهم فاس وقبع وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة وخروا سجدا كانما لغاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا ان اخذوا اماكنهم قالوا آمنا برب العالمين عن قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه والله يعني في الاسلام وثبات المسلمين مع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار نشأوا في الكفر بذلوا انفسهم لله اسلم بعد ما علموا الخبر اراق بعلمهم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذا الحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا انها الى هذه القحرة وقد تواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتستكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس ليلا يتبعوا السحرة في الايمان وروي ان موسى قال للسحرة الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك قال لا بيت بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لا ومنت بك وفرعون يسمع فذلك قال ما قال فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن بالتخفيف وكذلك ثم لاصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل اقل من قطع من خلاف وصلب لفرعون انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه ان يريد وانا لابد لنا بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا وبغيته والى ثوابه او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدايد القطع والصلب وانا جميعا يعنون انفسهم وفرعون تنقلب الى الله فنحكم بيننا او انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله فنلقى ان تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما تنقم منا الا ان آمنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اذا جاءتنا وانما تعيب منا الامر هو اصل الشناعة والمفاخر كلها وهو الايمان وسئل قوله ولا يعيب فيهم غيرات سيوفهم افرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وعن بعض السلف ان احدكم ليفرغ على اخيه ذنوبا ثم يقول قد ارخك اي تحمره بالحياء والخجل او صب علينا ما يطهرنا من وضر الآثام ومن الصبر على ما نوقد نابه فرعون لانهم علموا انهم اذا استفاضوا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وبذلك عطف على يفسد والا تذرهم فعلوا ولكن ذلك موقوف الى ما دعوه فسادا والى تركه وترك آلهته فكانه تركهم لذلك فهو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء ونحو قوله ايأكل ولفلك وقرئ ويذرك وآلهتك بالرفع عطفا على اندع بمعنى انه يدعه ويذرك اى تطلق له ذلك او تكون منك تاركا في حالا على معنى اتعده وهو يذرك ولفلك وقرأ الحسن ويذرك بالجزم كانه قيل يفسد والكا قرئ واكن من الصالحين كانه

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ۝ قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا
ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ۝ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون ۝ فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝

قيل اصدق وقرأ انس رضي الله عنه ونذرك بالنون والنصب اى يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذرك والهتك اى عبادتك وروى انهم قالوا له ذلك لانه وافق التحرة على الايمان ستماية الف نفس فاراد وا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى ستقتل ابناءهم يعني سنعيد عليهم ما كنا محتاهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا واستيلائنا وليلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه فيشبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه وانه ستظهر بعد قال موسى لقومه استعينوا بالله قال لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل ابناءهم فجزعوا منه وتضجروا ليسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة عليهم ويذكرهم ما وعد الله بني اسرائيل من هلاك القبط وتوفي ريثهم ارضهم وديارهم قالت لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت على التي قبلها قلت هي جملة مبتدأة مستأنفة واما واو قال الملأ فمعطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد وبيادارض مصر خاصة كقوله واورثنا الارض وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر لانها من جنس الارض كما قال ثمرة انما المراد باصغريه فاراد بالمرة الجنس وغرضه ان يتناولها تناولا اوليا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم وقرأ والعاقبة للمتقين بالنصب انتج وان يستعبدهم عطفا على الارض اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئوا عادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون فيه من انواع الخدم والمهن ويمتون به من العذاب عسى ربكم ان يهلك عدوكم تطريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اخلاف فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون تحرير للكاين منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمر بن عبيد رحمه الله انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى بابه ثلثمائة رغيف او رغيفان فطلب زيادة لعشرة فلم توجد فقرأ عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ومنه ذاك وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم بعني اخطوا قال ابن عباس اتتا السنون فكانت لبادية تهم واهل مواشيهم واتتا نقص الثمرات فكان لبي امصارهم وعن كعب يأتي على الناس زمان لا يحل الفلة الا مرة تعلم يذكرون فيتنبهوا على ان ذاك لاضرارهم على الكفر وتكذيبهم آيات الله ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا واليق عطفا واورق افيدة وقيل عاش فرعون اربع مائة سنة ولم يمكر وقا في ثمانية وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او نحو لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم تزل في النعمة والرفاهية والقائم مقامها في قولك الجهل للفرس وان تصبهم سيئة من ضيقة وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا لما مزه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابتنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك وان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته والتباسه واما السيئة فلا يقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها وسئله قول بعضهم قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة وليس لشوم احد ولا ليمنه بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لا غيره ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فيما يقولون له بعد موتهم باوعدهم الله في قوله الثار يعرضون عليها الاية وللطائر اسم من هذا وقرأ الحسن انما طيرهم

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝

عند الله وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره التجر والركب وعند ابي الحسن هو تكسير مهما هي ما المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة الموكدة للجزاء في قولك متيما تخرج اخرج ايما تكوني يد ركلم الموت فاتاذ هبن بك الاالات الالف قلبت هاء واستثقالا للتكرير المجانسيز وهو المذهب الشديد البصري ومن الناس من زعم ان ه هي الصلة الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كانه قيل كف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين **فان قلت** ما محل منا **قلت** الرفع بمعنى اي شيء تأتنا به او النصب بمعنى اي شيء تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين لما والضمير ان اتى في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما ذكر على اللفظ والثاني اتى على المعنى لانه في معنى الاية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يجر فيها من كايبدله في علم العربية فيضعها غير موضعها وحسب مهما بمعنى متى ما ويتزل مهما جيتني اعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم نذهب فيفسر مهما تأتنا به من آية بمعنى لوقت فيجد في آيات الله وهو لا يشعر وهذا ومثاله مايوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه **فان قلت** كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها **قلت** ما سموها آية لاعتقادهم انها آية وانما سموها اعتبارا لتسمية موسى وقصد وابذلك الاستهزاء والطوفان ماطاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طفا الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لايرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم الماء حتى كاد يهلكهم وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط متشبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وركد فسدمن الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي ثابتة الطوفان الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نومن بك فدعا ففرج عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعهد بمثله فاقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه السلام الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الدبا وقيل الجراد قتل نبات اجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد وقيل الذباب وهو اول للدم الجراد قتل نبات الارض وحصن الابواب دكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى المرجا فلا يدنو منها الا يبيل وعن سعيد بن جبير كان الرجل منهم كثيب اعفر فضربه موسى فصار قملا فاخذ في ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى ففرع عنهم فقالوا لقد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون لانصدقك ابدا فارسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم فلا يكشف احد شيئا من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقتحم بانفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فكلوا الى موسى وقالوا ادع لنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح والتفوا حوله فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال له سحركم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الماء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء ودما يلي القبطي دما وبستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي لي الماء في فيك ثم تجيئه في فيها فيصير دما وعطش فرعون

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۝ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ
الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ۝ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝

حتى اشفى على الهلاك وكان يعز الانجار الرطبة فاذا اضفعها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن المسيب سال عليهم السيل دما وقيل سلط الله عليهم الزعاف وروي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات وروي انه لما الهمه اليد والعصا ونقص النقوس والثمرات قال يارب ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة ولمن بعدي عظة فلمن بعدي آية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم وبد القمل المعروف آيات مفصلات نصب على الحال وهي مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من آيات الله التي لا تقدر عليها غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او مفصل بين بعضها وبعض بزمان يتخلل بينها ونظرا يستتيبون في على ما وعدوا من انفسهم ام نكثوا **الا** اما للتحقيق عليهم بما عهد عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو التوبة والايمان اتاك ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا متوسلا اليه وبعهده عندك واما ان يكون قسما مجابا بلئن منت اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فعذبوا فيه لانفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما معنى فلما كشفناه عنهم فاجاؤا النكث وبادروه لم يتوقفوا ولكن لما كشف عنهم نكثوا **فانتقمنا** منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المتيمم يقصده ويقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد اقراعنة والعمالقة ونظر في كيف شاؤا في اظلها فانها نواحيها الشرقية والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق **كلمة** ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه **بما صبروا** بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يزنت رزانة اولى الصبر وقراء عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون ويشوذون من العمارات دنيا القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وهو الذي انشات جنات معروشات اقد وما كانوا يعرشون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر الزجاج ان الكسر افصح وبلغني انه قراءة بعض الناس يغرسون من غرس الاشجار وما احسبه الا تصحيفا منه وهذا آخر ما اقتص الله من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم آيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبأ بني اسرائيل وما احدثوا بعد انقاذهم من مملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من انواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان وانه كما وصفه ظلوم كفار جهول كنود الا من عصمه الله وقليل من عباد الشكور وليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مما راى من بني اسرائيل بالمدينة وروي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله فاتوا على قوم يعبدون اصناما لهم يواظبون على عبادتها ويلازمونها قالوا اين جرح كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وقيل كانوا من لخم وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى اجزنا يقال جاز المكان وجزته وجاوزه بمعنى جاز كقولك علاه وعلاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها **اجعل لنا الها** صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف فلذلك وقعت الجملة

إِنَّ هٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ
لَن تَرَانِي وَلٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا

بعدها وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلنا اجعل لنا الها كما لهم
يجف اقدامكم انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق
والكفر لانه لا جهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه مدمر مكسر ما هم
فيه من قولهم انا ننا متبرا ذا كان فتاضا يقال لكسار الذهب الشبراي تبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على
يدي ويحطم اصنامهم هذه ويتركها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو
باطل مضمحل لا ينتفعون به وان كان في زعمهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
وفي ايقاع هؤلاء اسما لآلات وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وتم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون
للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم ما احبوا أغير الله ابغيكم الها
اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا
غيركم لتخصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم معدودين في نعمة الله عبادة
غير الله يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها فان قلت ما محل يسومونكم
قلت هو استيناف لا محل له ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين اومن آل فرعون وذكم اشارة الى الانجاء او الى
العذاب والبلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف ردوا لان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وموعد ان
اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب
فامره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما تم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملايكة كنا نشم من
فيك رايحة المسك فافسدته بالتسوك وقيل وحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح
المسك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وقيل امره الله بان يصوم ثلاثين يوما وان
يعمل فيها بما يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في العشر فكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة
وفصلها ههنا وميقات ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد
وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او
واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاهم منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه لميقاتنا لوقتنا الذي
وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانه قيل واختص مجيئه بميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر
وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان خلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في
اللوح وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه اربعين يوما ولذا ربعين ليلة
وكتب له الالواح وقيل فاكله في اقل الاربعين ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارى محذوف اي ارني نفسك
انظر اليك فان قلت الرؤية عن النظر فكيف قيل ارني انظر اليك قلت معنى ارني نفسك اجعلني
متمكنا من رؤيتك بان تجلي لي فانظر اليك وادرك فان قلت فكيف قال لن ترائي ولم يقل ان تنظر الي
لقوله انظر اليك قلت لما قال ارني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية
لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لن ترائي ولم يقل لن تنظر الي فان قلت كيف طلب موسى عليه السلام
ذلك وهو من اعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ويتعالى عنه والرؤية التي هي ادراك بحاسة
الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في
العقول غير لائم لانه ليس باول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا
ارنا الله جهرة انك لم تزل بالمتشابه من امرنا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا

قلت ما كان طلبه الرؤية الا ليمكث هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا ويتبرأ من فعلهم وليلقمهم
الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا نبرح
ولن نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن ترائي ليتيقنوا ويتزاح
عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال ربّ ارني انظر اليك فان قلت فهلا قال ارهم ينظروا اليك قلت
لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام ربّ العزة اراد ان يرى موسى ذاته فيسمعوه
معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى ارني انظر اليك ولانه اذا رجع
عما طلب وانكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك كان خبرا في الانكار
دلالة الرسول امام امته فكان ما يخاطب به اذ يخاطب راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي
هي محض التشبيه والتجسيم دليل انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجلال ان يجعل الله مفعولا
اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن هو اعرف في معرفة الله من واصل بن عطا وعمرو بن عبيد وانتظام وابي
الهذيل والشحنين وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك
ان لا النفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله بنا في حالي كقوله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن ترائي تاكيد وبيان لان
المنفي مناف لصفاته فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله قلت
اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي برجف بك و
من طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه يا اريكي
من عظم اثر كانه عزوعلا احقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف ترائي تعليق لوجود الرؤية بوجود
ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وارد على
اسلوب عجيب ونمط بديع الا تري كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى لوعيد بالرجفة
الكاينة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف ترائي فلما تجلى ربه
للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك
والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة او ارضا دكاء مستوية
ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم ابسط يدك دكاء اي مدها مستوية
وقرأ يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعل ففعل
يقال صعقته فصعق وافعله من الصاعقة ويقال لها الصاقعة من صقعه اذا ضربه على راسه وقناه فخر مغشيا
عليه غشية كالموت وروي ان الملايكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن
النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك تبت اليك من الجهل عليك من الرؤية
وغيرها تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس
فان كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته فتم تاب قلت من اجرأه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض
صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله امر الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطلبها
وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه من تنبيه ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملجئا اليه وتاب
من اجرأه تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اخذوا هذه

قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ● وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ● سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ● وان يروا سبيل الغي يتخذوه

العظيمة مذهبا وكيف تكلمك فتسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فهم ٥
لجماعة حموا هوام سنة وجماعة حمر نعرى موكفة قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الدوري فتسترو بالبلكفة ● و
تفسير آخر وهو ان يريد بقوله ادن انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها رأته في جلايا بآية مثل آيات
القيمة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك اضطرارا كما ترى انظر اليك كما جاء في الحديث سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى قال
لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ولكن انظر الى الجبل فاني
اورد عليه واظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف ثبت لها وتطيقها
فلما تجلى ربه للجبل فلما اظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وخاسرت وانا اول المومنين بعظمتك وجلالك وان شأنا لا يقوم لبطشك وباسك
اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما آتيتك مالا عطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل
خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر ● كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هرون
مصطفى مثله ونبيا قلت اجل ولكنه كان تابعا له ووزيرا والكليم موسى والاصيل في حمل الرسالة ●
ذكر انها عدد الالواح في جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد
جاء بها جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وقيل اصل الله موسى بقطعها من صخرة صماء اتيتها له فقطعها
بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة وان طولها كان عشرة اذرع و
قوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل
محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في
سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم
لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا
تعقوا الوالدين خذها نقلنا له خذ ها عطفا على كتبنا وتجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في فخذها
للالواح اول كل شيء لانه في معنى الاشياء او للوصايا او للتوراة وقوة عزيمة فعل ولي العزم من الرسل
يأخذوا باحسنها اني فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار فامرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ
بما هو داخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بها وهو واجب او ندب الله احسن
من المباح وتجوز ان يراد يأخذوا بها امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الضيف اكرمن الشتاء ساريكم دار الفاسقين
يريد دار عوض وقومه وهي مصر كيف اتقرت منهم وذكرهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل
نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم فمن ممركم عليها في اسفاركم وقيل دار الفاسقين نار
جهنم وقرأ الحسن سأوريكم وهي لغة قاشية بالحجاز يقال الذئر في كذا واوذبته ووجه ان يكون من اذريت الزند كان
المعنى بينه لي وانره للاستبصار وقرئ ساورثكم وهي قراءة حسنة يعضدها قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
● صارف عن آياتي بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وتهاونا كما فيها يتغلم عنها
من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة
الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرف عنهم عن اتباعها وان اجتهدوا ولما اجتهدوا
فيه من ابطال آيات موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن

ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ● والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ● واتخذ
قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ● ولما سقط
في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ● ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا
قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين

فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باطلا لكم وفيه انذار للحاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن الايات لتكبرهم وكفرهم بها
ليئلا يكون مثلهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان ان يكون حالا بمعنى متكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله
وحده وان تكون صلة للفعل الكبرا اي يتكبرون ما ليس بحق وما هم عليه من دينهم وان يروا كل آية من الايات المنزلة
عليهم لا يؤمنوا بها وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وقرئ سبيل الرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم
والشقام وما اسفه من ركب المفازة فان راى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه وان راى معتسفا مرديا اخذ فيه
وسلكه فما فاعل يخوذ ذلك في دينه اسفه ذلك في محل الرفع او النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم الصرف
الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة ومشاهد
احوالها ومن اضافه المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة من بعث فراقه اياهم الى الخلود
لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا
منهم باشره وجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا والقائل والفاعل واحد ولانهم كانوا مريدين للتخاذه
راضين به فكانهم اجتمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه الها وعبدوه وقرئ من حليتهم بضم الحاء والتشديد جمع حلي
كثدي وثد ي ومن حليتهم بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحلى به من الذهب والفضة
فان قلت لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى
ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد الهلكين كما ملكوا غيرها من امتعتكم الاترى الى
قوله عز وعلا فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم
كما يرا الاجساد والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع
البحر فقذفه في فم العجل فكان عجلا له خوار وقوله على رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمزة من جاء اذا اصاح وانتصاب
جسدا على البدل من عجلا ألم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من
لو كان الحجر هذا لكلمه لتعذر الحجر قبل ان تنعدم كلمه وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق ومناهجه بادركن في
العقول من الادلة وما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا عليها اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين
واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اقل مناكيرهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد
ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فصير مسقوطا فيها لان
فاه قد وقع فيها وسقط مستدلى في ايديهم وسومن باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية
الفاعل اي وقع العض فيها وقالت الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل
في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد وبرى بالغين
رأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا ويغفر لنا بالتاء ورفع ربنا
بالنصب على النداء وهذا كلام النادمين كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا الآسف الشديد الغضب
فلما آسفونا انتقمنا منهم وقيل سوالحزين خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة
العجل من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمومنون معه ويدل عليه قوله اخلفتني في قومي
والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله افحيث لم تكفوا من عبد غير الله
ابن ما يقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم
محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافكم ان معنى لقوله من بعدي بعد قوله
خلفتموني قلت معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من بعد ما كنت

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ۝ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى
الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝

احمل بنى اسرائيل على التوحيد واكفهم عما طبعت نحوه ابصارهم من عبادة البقرجين قالوا اجعل لنا آلهًا كما لهم آلهة ومن
حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونحوه فخلف انى من بعد اولبك الموصوفين
بالصفات الحميدة يقال عجل عن الامر اذا تركه غيره تام عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى
تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به فبنيتم الامر على
ان الميعاد قد بلغ ولم ارجع اليكم فحذتم انفسكم موسى فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروى ان السامرى قال
لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا آلهكم وآله موسى ان موسى ان رجع وانه قد مات وروى انهم عدوا عشرين يومًا
بلياليها فجعلوها اربعين ثم احفروا ما احفروا والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه
حديث العجل غضبا لله وحمية لدينه وكان فى نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون البين منه جانبا ولذلك
كان احب الى بنى اسرائيل من موسى وروى ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة
اسباعها وبقى سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقى الهدى والرحمة واخذ برأس اخيه اى بشعر راسه
يجره اليه بذوابته وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذى استفزه وذهب بفطنته وظنا باخيه انه فرط فى
الكف اين أم قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن ام بكسر الهمزة والميم وقيل
كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى الام لاشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم
للحق الواجب ولانها كانت مومنة فاعتد نسبها ولانها هى التى قاست فيه المخاوف والشدايد فذكر بحقها ان القوم
استضعفونى يعنى انه لم يال جهدًا فى كفهم بالوعظ والانذار وبما بلغته طاقته من بذل القوة فى مضادتهم حتى قهروه
واستضعفوه ولم يبق الا ان يقتلوه فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل بى ما هو امنيتهم من الاستهانة بى والاساءة
الى وقرئ فلا تشمت بى الاعلاء على نهى الاقداء عن الشماتة والمراد ان لا يجل به ما يشمتون به للجلة ولا تجعلنى مع القوم
الظالمين ولا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك لى قرينا لهم وصاحبا او ولا تعتقدانى واحدا من الظالمين مع براءتى
منهم ومن ظلمهم لما اعتذر اليه اخوه وذكر له شماتة الاعداء قال رب اغفر لى ولاخى ليرضى اخاه ويظهر لاهل الشماتة
رضاه عنه فلا تشمتوا ثم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى فرط فى حسن الخلافة وطلب ان
لا يتفرد باحدهما رحمته ولا تنزل منظومة لهما فى الدنيا والآخرة غضب من ربهم وذلة الغضب ما امر به من قتل انفسهم
والذلة خروجهم من ديارهم للتوبة مثل ضرب وقيل هو ما نال ابناءهم ومم بنو قريظة والنضير من غضب الله
بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله والافرية اعظم من قولك الشامرى هذا الهكم وآله
موسى ونجزيهم تعلق فى الحيوة الدنيا بالذلة وحدها ويولد سينالهم غضب فى الاخرة وذلة فى الحيوة الدنيا كقوله وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى كلها ثم تابوا من بعدها رجعوا من بعد
الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعد توبتهم لغفور لهم استر عليهم محا لما كان
منهم رحيم ينعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل ومن عداهم عظم جنايتهم او لانهم اذا قرنوا
بغيرهم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ الشريطة وهى وجوب
التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ واشعبية باردة لا يلتفت اليها جازم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان
الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والقى الالواح وجر برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك و
قطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذى طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة
والافا لقراءة معوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا بعد النفس عندها شيئا من تلك النزة وطرقا من تلك الروعة
ورد والتاكيب واسكت الى سكتة الله اواخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما صفى غضبه اخذ الالواح التى القاها

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا
فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ۝ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ
قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

وفى نسختها وفيما نسخ منها اى كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة لرتهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول للتاكيد
الفعل عن منعوله بكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت واختار موسى قومه اى من قومه فحذف الجار و
اوصل الفعل كقوله مثنا الذى اختير الرجال سماحة قيل اختار من اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تناموا اثنين
وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن بعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروى ك
انه لم يصب الاسبعين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما
عدا العشرين ولم تجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امر ربه ان ياتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل
وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا فى الغمام وقعوا
سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارنى انظر اليك يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته
فاجيب بلن ترانى ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايا ى وهذا
تمنى منه للاهلاك قبل ان يرى ما راى من تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا راى سوء المغبة لو شاء الله
لاهلكنى قبل هذا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعنى انهلكنا جميعا بعنى نفسه وايانا ثم لانه اذا طلب الرؤية رجا للشهادة وهم
طلبوا سفها وجهلا ان هى الا فتنتك اى محنتك وابتلاؤك حين كلمتنى وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية
استدلالا فاسدا حتى فتنوا وضلوا تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين فى معرفتك
وتهدى العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا
لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وسلبهم على الاتساع فى الكلام انت ولينا مولانا القايم بامورنا فاكتب لنا واثبت لنا
واقسم فى هذه الدنيا حسنة عافية وحيوة طيبة او توفيقا فى الطاعة وفى الآخرة الجنة هدنا اليك تبنا اليك وهدا اليه
يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التايب وبعضهم يا راكب الذنب هد هدك فانجد كانك هد هدا وقرا بو وجزة
السعدى هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه وماله ويحتمل امرين ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى
حركنا اليك انفسنا واملنا او حركنا اليك وأبلنا على تقدير فعلنا كقولك عدنه بامر يرض بكسر العين فعلت من العيادة
ويجوز عدت بالامام وعدت باخلاص الخمة فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغة ان يكون
هدنا بالضم فعلنا من هاده يهيده عداه من حاله وصفته اى صيب به من اشاء اى من وجب علىّ فى الحكمة تعذيبه
ولم يكن فى العفو هنه مساغ لكونه مفسدة واثار رحمتى فمن حالها وصفتها انها واسعة تبلغ كل شئ ما من مسلم ولا كافر ولا
مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى وقوله الحسنى من اساء من الاساءة فاكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم
يا بنى اسرائيل للذين يكونون فى آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يومنون لا يكفرون
بشئ منها الذين يتبعون الرسول الذي يوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبى صاحب المعجزات الذى يجدونه
مجدا نعته او ليك الذين يتبعونه من بنى اسرائيل مكتوبا عندهم فى التوراية والانجيل ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم
من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب فى الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا كسبه من النجس
ويحرم عليهم الخبايث ما يستخبث من المحارم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث فى الحكم كالرشوة
وغيرها من المكاسب الخبيثة الا صر الثقل الذي ياصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبة
نحو اشتراط قتل الانفس فى صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان فى شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو تعيين القصاص
بالقصاص عمدًا كان او خطاءً من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب

الاصل واختار موسى من قومه وحذف
ع حرف الجار لكنه وسى الاشعار
بان مجموع القوم ما اختاره
موسى وغيره ايضا
لا بعضهم ولا يخفى
تنظمه فحرره البصير

الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون

ع

يا موسى

سجد الجهال على
ع

قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون اى اذكر واحمد بهم لك
الاوصاف الجميلة التى بسببها نقلا لهم
الى هذه الرتبة العالية الذى انزل معه اى مع
من امن بعده من الله لا انزل معه
ع جيزاء الشك هم المفلحون اى الناجحون

ع

وجب على ذى الكفر لعنة الى يوم القيامة

ع

ع

ع

قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي
الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون

واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا فاتت لنفسي ليسوا المنوح وغلوا
اليهم الى اعناقهم وان تاقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واذ نتها الى الساترية يحبس نفسه على العبادة
وقرئ آصارهم على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوي عليه عدق وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير الذي
دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى تسميته الحد والحد هو المنع والنهر القرآن فان قلت ما يبغي
قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان مقحونا بالقرآن مشفوعا به
ويجوز ان يعلق باتبعوا اي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او اتبعوا القرآن
كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه فان قلت كيف نطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ود عليه قلت
لما دعا لنفسه ولنبي اسرائيل اجيب بما هو منطو على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بآيات الله
العظام التي اجراها على يد موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصافه واعقابهم
الذين آمنوا برسول الله وجاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في اخلاص الايمان و
العمل الصالح وفي ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شئ اني رسول الله اليكم
جميعا قيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب
على الحال من اليكم فان قلت الذي له ملك السموات والارض ما محله قلت الاحسن ان يكون منتصبا
بامدح اعني وهو الذي يجيء النصب على المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله
اليكم جميعا وقوله لا اله الا هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ولذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو
بيان لجملة قبلها للت من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر
على الاحياء والاماتة غيره وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد
وهو القرآن او اراد جنس ما تكلم به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل هي الكلمة التي تكونت عنها عيسى وجميع خلقه وهي
قوله كن وانما قيل ات عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تنبئ لعلكم تهتدون
ارادة ان تهتدوا فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم قلت عدل عن المضمر
الى الاسم الظاهر ليجري عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب
الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بالله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا
للنصفة ونقادا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة هم المومنون الثابتون من بني اسرائيل لما ذكر الذين تزلوا
منهم في الدين وارتابوا حتى افرط من على العظيمين عبادة العجل واستجازة رؤية الله ذكر ان منهم امة موقنين ثابتين يهدون
الناس بكلمة الحق وبه يقولون ثم على الاستقامة ويرشدون ثم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين
وصفهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من اعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني
عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتزلوا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا
فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان جبريل ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد
النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فردّ محمد على موسى
عليهما السلام ثم اقوام عشر سوى من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يستوبئون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل لئن منهم فقال
عبد الله يعني لو كان في مجلسه من المومنين وهل يزيد صلاحا وكم عليهم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في

الرقوة الظهر الذي بين عجز البعير
والفخذ الرقوة للانسان
ترقوة الفم جهته

قوله واتبعوا القرآن لعل مع جبريل ... قوله ... ان هذا القرآن يهدي ... قوله ... مصاحبين ... قوله ... واتبعوا القرآن ... قوله ... كما اتبعه ...

قوله على اراده القول اول ... الزجاج ... قوله ... لا اله الا هو ... قوله ... ان الاحسن ... قوله ... ان يكون ...

قوله ... ان هذا القرآن ... قوله ... مصاحبين ... قوله ... واتبعوا القرآن ... قوله ... كما اتبعه ...

وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس
مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا لا
غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون

طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يبلغهم نسخها كانوا معذورين وهذا من باب الفرض والتقدير والا فقد طار
الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى كل افق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا
جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الارض ومغاربها الا وقد القاه اليهم وملاء به مسامعهم والزمهم به الحجة وهو يبالهم
عنه يوم القيمة وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزناهم بعضهم من بعض لقلة الالفة بينهم وقرئ وقطعناهم
بالتخفيف اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من
اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلم فان قلت لم ميز ما عدا العشرة مفردا فما وجه مجيئه مجموعا وهلا
قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط
لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل وامما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم امما
لان كل اسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما يؤمه الاخرى لتكاد تأتلف
وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال الخياج
وكيف غريبي داج تبجست فان قلت هلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الالباس وليجعل الانبجاس
سببا عن الامر بالضرب المجيء للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه حيث
لا حاجة الى الاقتضاء به وقوله كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يريد كل امة من تلك الامم الاثنتي عشرة والاناس
اسم جمع غير تكسير بخلاف رجال وشاء ونوام واخوات لها ويجوز ان يقال ان الاصل الكسر والتكسير والضمة بدل من
الكسرة كما ابدلت في تحي سكاري وغيارى من الفتحة وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا
على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون انفسهم ويجر ويال ظلمهم
اليهم واذ قيل لهم واذكروا اذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فان قلت كيف اختلفت العبارة هنا وفي سورة
البقرة قلت لا اختلاف في العبارتين اذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية
فكلوا منها وبين قوله وكلوا الا انهم اذا اسكنوا القرية فتسبب سكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها
والاكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون في الايجاد بينهما وتركب ذكر الواو بعد الا يناقض
اتيانه وقوله نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين موعد يشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه
استيناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم
زيادة بيان وأرسلنا وأنزلنا ويظلمون ويفسقون من واو واحد وقرئ نغفر لكم خطيآتكم وتغفر لكم خطاياكم و
خطيآتكم وخطيئتكم على البناء للمفعول وسلم وسل اليهود وقرئ واسئلهم وهذا السؤال معناه التقريع والتقريع بتذييم كفار
وتجاذبهم لحدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب او وحي فاذا علمهم به من لم يقرأ كتابهم علم انه
من جهة الوحي ونظير همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك اعدوم في السبت والقرية ايلة وقيل مدين وقيل
طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن ابي عمرو بن العلاء ما رأيت فيما بين فصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من
اهل المدن حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطئه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه ويعتدون
في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بفتح الياء يعتدون او فتح التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون
من الاعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مامورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك
قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت وبدل عليه قوله ويوم لا يسبتون وقرأ عمر عند العزيز يوم اسباتهم و
قرئ لا يسبتون بضم الباء وقرأ علي رضي الله عنه لا يسبتون بفتح الياء من اسبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول

قوله ... حرف مضارع فاء ... قوله ... ان الاحسن ... قوله ... ان يكون ...

قوله على اراده القول اول ... الزجاج ... قوله ... لا اله الا هو ... قوله ... ان الاحسن ... قوله ... ان يكون ...

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝

اى لا يبادر عليهم السبت وللموصوف بان يتبتوا **فان قلت** اذ يعدون واذ تاتيهم ما عاملهما من الاعراب **قلت** اما الاول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل وسلم عن اهل القرية وقت عدوانهم فى السبت وسوء بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او حاضرة ولما الثانى فمنصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك والكثير ما يستعمل العرب الحوت فى معنى السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا وشرعت على فلان فى بيته فرايته يفعل كذا كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم **واذ قالت** معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه فى الاعراب امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحايهم الذين ركبوا القصب والمذلول فى موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم الآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اى مخترمهم ومطهر الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا لا قناديهم فى الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اى موعظتنا ابلاء عذر الى الله ولئلا نعاب فى الترك من المنكر الى بعض التفريط ولعلهم يتقون ولطمعنا فى ان يتقوا بعض الاتقاء وقرئ معذرة بالنصب اى وعظنا معذرة الى ربكم او اعتذارا معذرة فلما نسوا يعنى اهل القرية فلما تركوا ما ذكروا به الصالحون ترك الناسى لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء و اخذنا الظالمين الواكبين للمنكر **فان قلت** الامة الذين قالوا لم تعظون من اى الفريقين امم من فريق الناجين ام من العذبين **قلت** من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وانما قالوا لما سالبين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يرتفا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهى حال المنهى وان النهى لا يؤثر فيه سقط عنه النهى ورفا وجب الترك لدخوله فى باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المكاسر والجلادين المرتين للتعذيب لتعظهم وتكلمهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الساسبا للنهى بك واما الآخرون فانما لم يقولوا عنهم انما لا تعاتبهم لم يستحكم كما استحكم ياس الاولين ولم يخبروهم كما اخبروهم اولفرط حرصهم وجدهم فى امرهم كما وصف الله رسوله فى قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا **فان قلت** ما معنى قوله عذرا الى ربكم **قلت** معناه موعظتنا ربكم لكى يرحمنا ولا يعذبنا **فان قلت** ما معنى قوله ولعلهم يتقون **قلت** معناه ولعلهم يتقون ان يكونوا مثلنا فى ترك الموعظة **فان قلت** ما معنى قوله بعذاب بئيس **قلت** البئيس والبؤس والبأس الشدة يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس وقرئ بيئس بوزن حذر وبيئس على تخفيف البئيس وتنقل حركتها الى الفاء كما يقال كبد فى كبد وبيب على قلب الهمزة ياء كذيب فى ذيب وبيئس على فيعل بكسر العين وفتحها وبيئس بوزن ريئس على قلب همزة بيئس ياء واد غام الياء فيها وبيس على تخفيف بيئس كهين فى هين وبائس فاعل فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ **تاذن ربك** عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويحدثها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد **وقطعناهم** فرقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم **منهم الصالحون** الذين آمنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين **ومنهم دون ذلك** ومنهم ناس دون ذلك الوصف مخطون عنه وهم الكفرة والفسقة **فان قلت** ما محل دون ذلك **قلت** الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس مخطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم يعنى وما منا احد الا له مقام **وبلوناهم** عاملناهم معاملة المختبر لهم **بالحسنات والسيئات** بالنعم والنقم لعلهم يتوبون **فخلف من بعدهم** المذكورين خلف وهم الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة بقيت فى ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويدرسونها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهى والتحليل والتحريم ولا يعملون بها **ياخذون عرض هذا الادنى** اى حطام هذا الشئ الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفى قوله هذا الادنى تحقير والادنى تانيث الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب واتانا من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى فى الحكم وعلى تحريف الكلم للتشبيل على العامة **ويقولون سيغفر لنا** لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وفاعل سيغفر الجار والمجرور وهو لنا ويجوز ان يكون الاخذ الذى هو مصدر ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له **الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب** يعنى قوله فى التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة ودرسوا ما فيه فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب والذى عليه اليهود بعينه كما تراى وعن مالك بن دينار رحمه الله يا تى على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كالمزهم الى الطمع خيارهم فيهم للداهنة فهولاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية **والدار الآخرة خير** من ذلك العرض الخسيس **للذين يتقون** الى شئ ومحارم الله وقرئ وقرئ الكتاب والا تقولوا بالتاء واد ارسوا بمعنى ندارسوا فلا تعقلون بالياء والتاء **فان قلت** ما موضع قوله الا تقولوا على الله الا الحق **قلت** هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور فى الكتاب وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان ان لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان يكون مفسرة ولا تقولوا نهيا كانه قيل لهم لا تقولوا على الله الا الحق **فان قلت** علام عطف قوله ودرسوا ما فيه **قلت** على لم يوخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه **والدار الآخرة خير للذين يتقون** ولمن اتقى **افلا تعقلون** بالتاء والياء وقرئ بهما **والذين يمسكون بالكتاب** تمسكوا به وعملوا بما فيه وخصوا الصلاة بالذكر لانها عماد العبادات **انا لا نضيع اجر المصلحين** المتمسكين بالكتاب والمعنى انا لا نضيع اجرهم لان المصلحين فى معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصا

وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۝ وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْۢ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَا اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ ۝ اَوْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ
وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْۢ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ ۝ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ الَّذِيْٓ اٰتَيْنٰهُ اٰيٰتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغٰوِيْنَ ۝

اذ انتقنا الجبل اى قلعناه وهو من خسن عملاً والثانى ان يكون مجرورًا عطفًا على الذين يتقون فيكون قوله انا لا نضيع اعتراضًا وقرئ يمسكون بالتشديد وتنصره قراءة ابى والذين متمسكون بالكتاب **فان قلت** التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها اقامة الصلوة فكيف افردت **قلت** اظهارا لمزية الصلوة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايمان وقرا ابن مسعود والذين استمسكوا بالكتاب واذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق الشقاء اذا نفضه ليقتلع الزبدة منه والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقرئ بالطاء من اطل عليه اذا اشرف وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقًا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديًا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديًا يُقْرَاء عليه التوراة الا اهتز وانغض عليه راسه خذوا ما آتيناكم على ارادة القول اى وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهى ولا تنسوه او واذكروا ما فيه من الترغيب للمتقين العظيم فارغبوا فيه وبحوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من الاية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقولهم ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والانذار لعلكم تتقون ما انتم عليه وقرا ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذكر بمعنى وتذكروا من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذريتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلاً بعد نسل واشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوضوح ادلتك وباب التمثيل واسع فى كلام الله ورسوله وفى كلام العرب ونظير قوله عز وجل آنفا قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ايتيا طوعًا او كرهًا قالتا اتينا طائعين وقوله اذ قالت الاشياع للبطن الحق قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم انه لا قول ثم ولا ما هو تمثيل وتصوير لمعنى ان تقول او مفعول له اى فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه اذ كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم للت نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قايم معهم فللعذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالاباء كالا عذر لآبائهم فى الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم **فان قلت** بنو آدم وذرياتهم من هم **قلت** عنى ببنى آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلافهم المقتدين بآبايهم والدليل على انها فى المشركين واولادهم قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل والدليل على انها فى اليهود الايات التى عطفت عليها هى والتى عطفت عليها وهى على نمطها واسلوبها وذلك قوله وسلهم عن القرية واذ قالت امة منهم واذ تاذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبا الذى آتيناه آياتنا افتهلكنا بما فعل المبطلون اى كانوا السبب فى شركنا لنا بسببهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا ولذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم لغفلتها وقرئ ذريتهم على التوحيد وان يقولوا بالياء وقل عليهم على اليهود نبا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بنى اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعور وفى بعض علم كتب الله تعالى فانسلخ منها من

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنٰهُ بِهَا وَلٰكِنَّهٗٓ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ الْكَلْبِ اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا
فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ۝ سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ ۝ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ
الْخٰسِرُوْنَ ۝ وَلَقَدْ ذَرَاْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ لَهُمْ قُلُوْبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ اٰذَانٌ لَّا يَسْمَعُوْنَ بِهَا اُولٰٓئِكَ كَالْاَنْعَامِ
بَلْ هُمْ اَضَلُّ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ ۝

الآيات بان كذبها ونبذ ما وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتبعه بمعنى فتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين روى ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فاتى وقال كيف ادعو على من معه الملايكة فالحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى الشفالة **فان قلت** كيف علق رفعه بمشية الله ولم يعلق بفعله الذى يستحق به الرفع **قلت** المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله رفعه تابعة للزوم الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هى تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذى هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشأ فمثله كمثل الكلب فصفته التى هى مثل فى الخسة والضعة كصفة الكلب فى اخس احواله واذلها وهى حال دوام اللهث به وايثاره سواء حمل عليه اى شد عليه و هيج نطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج منه وحرك والا فاللهث والكلب يتصل لهثه فى الحالتين جميعًا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فخططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فخططناه ابلغ حقه لان تمثيله بالكلب فى اخس احواله واذلها فى معنى ذلك وعن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث ان حمل عليه او لم يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته فسعى لهث وان تركته على حاله لهث **فان قلت** ما محل الجملة الشرطية **قلت** النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دايم اللهث لازما فى الحالتين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المخبر وما فيه وبشروا باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص بالعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيجزموا مثل عاقبته اذا سار وا نحو سيرته ونزعوا شبيه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحى فيزدادوا ايقانا بكتب وتزداد الحجة لزومًا لهم ساء مثلا القوم اى مثل القوم اى ساء مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون معطوفًا على كذبوا فيدخل فى حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلامًا منقطعًا عن الصلة بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها فهو المهتدى حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى كثيرًا من الجن والانس ممن طبع على قلوبهم علم الله انه لا لطف لهم وجعلهم فى انهم لا يلتفتون الى ما يعرفهم الحق ولا ينظرون بعيونهم الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كانهم عدموا نور القلوب وابصار العيون واسماع الآذان وجعلهم لاغراقهم فى الكفر وشدة شكايتهم فيه واهمالهم آياتى منهم الا فعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على تورطهم فى الموجبات وتمكنهم فيها يؤيد هذا ما روى ان عمر رضى الله عنه الى خالد بن الوليد يبلغنى ان اهل الشام اتخذوا لك دلوكا بحمل بخمر وانى اظنكم آل المغيرة ذنه النار ويقال لمن كان عريقا فى بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا والمراد وصف حال اليهود فى عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم انه النبى الموعود وانهم من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتاتى منهم كانهم خلقوا للنار اولئك كالانعام فى عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر بل هم اضل من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة وقيل الانعام تبصر ما ينفعها وما يضرها فتلزم بعض

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ● ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ● والذين كذبوا
بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ● وأملي لهم إن كيدي متين ● أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ● أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون ● من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم
يعمهون ● يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك
كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ●

ما تبصره وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فتقدم على الثناء ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معان
حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء وذروا الذين يلحدون في أسمائه واتركوا
تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو
يقولون يجهلهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا نخي يا أوان يا بوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى نحو أن يقولوا يا الله ولا
تقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ويجوز أن يراد و
لله الأوصاف الحسنى وهو الوصف بالعدل والخير والإحسان والثناء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين
يلحدون في أوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل
الحادهم في أسمائه تسميتهم الأصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز لما قال ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا فأخبر أن كثيرا من الثقلين عاملون بأعمال أهل النار تبعه قوله ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة
يهدون بالحق وعنه عليه الصلاة والسلام أن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا
من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد
أو الاستنزال درجة بعد درجة قال الأعشى فلوكنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهرّه وتعلم أني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي إذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب
طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في أثر بعض ومعنى سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا إلى
ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في المعاصي فكلما جدد
عليهم نعمة أنساهم شكرها وجدد لهم معصية فيندفعون في المعاصي بسبب تزادف النعم ظانين أن مواتاة النعم
أثرة من الله وتقريب وإنما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه وأملي لهم من الإملاء معطوف على سنستدرجهم
ومعمول داخل في حكمه والمعنى أن كيدي متين سماه كيدا لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة
خذلان ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة أن النبي
صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت
إلى الصباح أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والأرض فيما تدلان عليه من عظم الملك والملكوت الملك
العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف و
أن عسى أن مخففة من الثقيلة والأصل أنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى أولم ينظروا في أن الشأن والحديث
عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيبادروا إلى النظر وطلب الحق وما يجيبهم قبل مفاجأة الأجل
وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الأجل اقتراب الساعة ويكون من كان الذي فيه ضمير الشأن فإن قلت
بم يتعلق في قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب
فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون إن لم يؤمنوا به قبل موتهم وفائدة الإيمان بالقرآن قبل الموت وهو أنهم إذا ينظروا بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن
يؤمنوا قرئ ويذرهم بالياء والنون والرفع على الاستئناف ويذرهم بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل
من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم يسئلونك قيل إن قريشا قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا فإنا نعلم متى
هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أن الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الأسماء الغالبة كالنجم
للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها أو لأنها عند الله على طولها كساعة
من الساعات عند الخلق أيان يعني متى وقيل اشتقاقه من أي فعلان منه لأن معناه أي وقت وأي فعل من أويت

قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم
يؤمنون ● هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ●

إليه لأن البعض آو إلى الكل منتهى إليه قال ابن جني وأبى أن يكون من أين لأنه زمان وأين مكان وقرأ السلمي
أيان بكسر الهمزة مرساها من رساها أو وقت أن سيها أي إثباتها وإقرارها وكل شيء ثقيل رسو شبه ثباته واستقراره و
منه رسا الجبل ورسى السفينة والمرسى الأنجر الذي ترسى به ولما أثقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات و
الأرض والمعنى متى يرسيها الله أما علمها أي علم وقت أن سيها عنده فلا تستأثر به لم يخبر به أحدا من ملك مقرب ولا
نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الأجل الخاص وهو وقت
الموت لذلك لا يجليها لوقتها إلا هو أي لا تزال خفية لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاء عنها إلا هو وحده إذا جاء بها
في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره إلى وقت وقوعها ثقلت في
السموات والأرض أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أمته شأن الساعة وبرة وإن يتجلى له علمها وشق عليه
خفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا
يقوم لها ففي ثقيلة فيها الأبغتة الإفجاءة على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن لساعة تهيج بالناس و
الرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك حفي
عنها كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لأن من بالغ في المسئلة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه
فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه إحفاء الشارب واحتفاء البقل استئصاله واحتفى في المسئلة إذا
ألح وحفي يفعلان وتحفى به بالغ في البر به وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك
حفي بها أي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق ببيسألونك أي يسألونك عنها كأنك حفي أي عالم بها وقيل لأن قريشا
قالوا له إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم وتختصهم بتعليم وقتها لأجل
القرابة وتروى عليها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها لمصلحة عرفنها الله في إخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد
من غير تخصيص كسائر ما أوحي إليك وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره معنى أنك تكثر السؤال عنها لأنه
من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته لحدا من خلقه فإن قلت لم كررت أنك وما أنتم عليها عند الله
قلت للتأكيد ولما جاء به من زيادة قوله كأنك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الخلق في كتبهم لا يخلون المكرر
من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه العالم بها وأنه المختص بالعلم بها
قل لا أملك هو اظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي إجلاب
نفع ولا دفع ضر فكيف أملك العلم بالغيب إلا ما شاء ربي وما لكني من النفع لي والدفع عني ولو كنت أعلم الغيب لكانت
حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستزادة المنافع واجتناب الشر والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم أكن
غالبا مرة ومغلوبا أخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير أن أنا إلا عبد
أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شأني أن أعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعا لأن النذارة
والبشارة إنما تنفعان فيهم أو يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا أي النذير للكافرين وبشير لقوم
يؤمنون من نفس واحدة وهي نفس آدم وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه
أو من جنسها كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ليسكن إليها ليطمئن إليها ويميل ولا ينفر لأن الجنس إلى الجنس أميل
وبه آنس وإذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه
بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعد ما أنث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا إلى معنى النفس ليبين أن المراد
بها آدم ولأن الذكر هو الذي ينكح إلى الأنثى ويغشاها فكان التذكير أحسن طباقا للتغشى والتغشى كناية عن
الجماع وكذلك الهشيان والإتيان حملت حملا خفيفا خفت عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب

فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ● أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ● ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ● وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ● إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ● ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ● إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ● والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ● وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ●

والاذى ولم يستقله كما يستثقله وقد تسمع بعضهن تقول فى ولدها ما كان اخفه على كبدى حين حملته فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اجتاح ولا ازلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعنى النطفة فمرت به فقامت به وقعدت وقراءة ابن عباس فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به من المرية كقوله افمرونه وافتمارونه ومعناه فوقع فى نفسها ظن الحمل ولم تابه فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك قرب وقرى اثقلت على البناء للمفعول اى اثقلها الحمل دعوا الله ربهما آدم وحواء ربهما ومالكهما الذى هو الخليق بان يدعى ويلجأ اليه فقالا لئن آتيتنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبريء قيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير فى آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من تناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء اى جعل اولاد هما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اى آتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء برياء من الشرك ومعنى اشراكهما فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبدا الرحيم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن آل قصى الا ترى الى قوله فى قصة ام معبد فيا لقصى ما زوى الله عنكم به من خلق لا يبارى وسودد يريد هو الذى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا لله شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار وجعل الضمير فى يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقرئ شركا اى ذوى شرك وهم الشركاء او احدث الله اجريت الاصنام مجرى اولى العلم فى قوله وهم يخلقون بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شئ كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم اولا يقدر على اختلاف شئ لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعوا عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى الهدى اى الى ما هو هدى ورشاد والى ان يعبدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صمتم عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم فان قلت هلا قيل ام صمتم ام وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية قلت لانهم كانوا اذا امروا بامر دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا استسقى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست فقيل ان دعوتموهم لم تفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اى قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فنحن عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها وقيل عباد امثالكم مملوكون لمثالكم وقرأ سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم بتخفيف ان ونصب عبادا امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال الثانية على لغة الحجازية قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون جميعا انتم وشركاءكم فلا تنظرون فانى لا ابالى بكم ولا بمكروه هذا الاواثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال لهم انى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ان ولييى الله ان ناصرى عليكم الله الذى نزل الكتاب الذى اوحى الى كتابه واعترف بولايته وهو يتولى الصالحين ومن عادته ان ينصر الصالحين من

فى دوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اى لهم اصول الاعضاء والجارحة كالعين واليد والقول بانهم احياء عقلاء كما قيل فى الاصنام ليس بشئ والله اعلم

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ● وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ● إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ● وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ● وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ● وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ● واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ● إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ● سجدة

عباده وانبيائه ولا يخذلهم بل يظفرهم بالكيد بشهود الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يريدكون المرئى العفو ضد الجهد اى خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وقال خذى العفو منى تستديمى مودتى ولا تستقصى فى سورتى حين اغضب وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت امر ان يأخذهم بما طوعا لنفوسهم وقيل العرف المعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا ادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز والنخس كانه يغرز الناس حين يغريهم على المعاصى وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده وردى انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك وجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابى بكر رضى الله عنه ان لى شيطانا يعترينى طيف من الشيطان لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال انى لم ار لك الخيال يطيف اى هو تخفيف طيف فعيل من طاف يطيف كليت او من طاف يطوف كهين وقرى طايف وسمى به الهم وهو ما يتبعوه انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الغى اى يكونون مددا لهم ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الامداد وياذونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوايهم حتى يصيروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله قوم اذا الخيل حالوا فى كواثها فى ان الخبر جار على غير ما هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له والاول ارجح لان الكلام فى مقابلة الذين اتقوا فان قلت لم جمع الضمير فى اخوانهم والشيطان مفرد قلت المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت اجتبى الشئ بمعنى جباه نفسه اى جمعه كقولك اجتمعه واجبى اليه فاجتباه اى اخذه كقولك جليت اليه العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها لنفسك من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الافك مفتريه او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى ولست بمتفعل للآيات ان لست بمقترح لها هذا جمع بصائر اى هذا القرآن بصائر من ربكم اى حجج بينة يبصر بها الموسنون رشدهم وهو بمنزلة المعمى وهو يعمى على المعاندين وجعل نفس البصائر هدى ورحمة لما كانت سببا لهما وقرئ بصائر بالفتح وهو جمع بصيرة وقرئ بالضم جمع بصير واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لظاهر وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن فى صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون فى الصلوة فنزلت ثم صار سنة فى غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كان فى مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه واذا لم تعلموا الوسوسة عند تلاوته فاستعيذوا بالله منه وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك فى نفسك عام فى الاذكار فى قراءة القرآن وفى الدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهرات الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدق والآصال لفضل هذين الوقتين او اراد الدوام ومعنى بالغدق باوقات الغدق وهى الغدوات وقرئ والايصال من آصل اذا دخل فى الاصيل كاقصر واعتم وهو مطابق للغدق ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند ربك التزلف والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته ولا يستجدون ولا يستنكفون

سُورَةُ الأَنفَال بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۞ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۞ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۞

بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترًا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة ۞ ۞ ۞

سُورَةُ الانفالِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ سِتٌّ وَسَبْعُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفعل الغنيمة لانها من فضل الله وعطايه قال لبيد اذ تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينفله الغازي اي يعطاه نايلًا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلًا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي في احد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنايم بدر وفي قسمتها فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها الم تشهدوا ان لله اصنافا لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان يفعله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءًا لكم وفيئة تتحازون اليها فان انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير فان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فنزلت وعن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدرك من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نشلني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرا ابن المحيصن بيتا ونك على التفعال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام واد غام نون عن في اللام وقوله اتى سعود بتاونك الانفال اي يتالك الشبان ما شرطت لهم من الانفال **فان قلت** ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الانفال لله والرسول **قلت** معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما يقتضيه حكمته وينتهل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد والمراد الذي اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم النفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا استاثر واما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يومن ان يفدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحابين متواخين في الله واصلحوا ذات بينكم وتاسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقسموا غنايمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا قال ليرد بعضكم على بعض **فان قلت** ما حقيقة قوله ذات بينكم **قلت** احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة ووفاق كقوله بذات الصدور ويعني بضمائرها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم استقى ذا نايك يريدون ما في الاناء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليدلهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مومنين ان كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المومنون لاشارة اليهم اي انما الكاملو

الايمان

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۞ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ
إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۞

الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المومنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق التعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وقوله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وفزع وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت زادتهم ايمانا ازداد وا بها يقينا وطمانينة نفس لان تظاهر الادلة اقوى للدلول عليه واثبت لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن ابي هريرة الايمان سبع وسبعون شعبة افضلها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز الايمان سنن وفرايض وشرايع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غيرهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة حقا صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المومنون ايمانا حقا او مصدر مؤكد لجملة التي هي اولئك هم المومنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا سأله مومن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مومن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد آمن بنصف الاية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل الجنة حقا فلا يقطع بانه مومن حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابرهيم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال له ملا افديت به في قوله اولم تومن قال بلى لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيآتهم ورزق كريم نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة دايمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك فيه وجهان احدهما ان يتعلق محل الكاف على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من تعضيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره وسكنه وفي اضافة البيت اليه اختصاص بالحق اي اخرجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا من المومنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عيرا قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد ان تفلحوا بعدها ابدا وقد رات اخت العباس بن عبد المطلب رويا فقالت لاخيها اني رايت عجبا رايت كان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما بقي رجالهم ان تنبيا وا حتى تنبيا نساوهم اخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم التقبير في المثل السايرّ التقبير في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا كان ذلك ابدا حتى نحضر الجزور ونشرب الخمور وتغيم القينات والمعازف ببدر فتسامع جميع العرب بخبرنا وان محمدا لم يصب العير وانا

لكون ام

في الايمان

وَاِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ اِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ اَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الْكٰفِرِيْنَ ۝ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ۝

قد اعترضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما القريش فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فتحمك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا لما بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم وروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عيرك بالعير ليس دونها شئ فاداه العباس وهو فى وثاقه لا يصلح فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لم قال لك الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون والحق الذى جاء لواقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى النفير لا يشارهم عليه تلقى العير بعد ما تبين له اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتاهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم فى فرط فزعهم وتغيبهم وهم يساقون الى الظفر والغنيمة بحال من يساق الى القتل وبساق على الاضعاف الى الموت المتيقن وهو شاهد لا شبا به ناظرا اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروى انه ما كان فيهم الا فارسان اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت فى النفير لعددهم وعدتهم والشوكة للحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوكى القتال لشباها ومنها قولهم شاكى السلاح اى تمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التى لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطاير وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعنى انكم تريدون الفايدة العاجلة وسفساف الامور وان لا تلقوا ما يرزئكم فى ايديكم والله عز وجل يريد معالى الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز فى الدارين فشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطايفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا يعارض اداناه العير وما فيها وقرئ بكلمته على التوحيد **فان قلت** بم تعلق قوله ليحق الحق **قلت** بمحذوف تقديره ليحق الحق

إِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اَنِّىْ مُمِدُّكُمْ بِاَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى وَلِتَطْمَئِنَّ
بِهٖ قُلُوْبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝

ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه **فان قلت** الفرق بين هذا تكريرا **قلت** لاحالات المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذلهم الا ليمكنه الاهذا الغرض الذى هو تبيد الاغراض وجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع **فان قلت** بم يتعلق اذ تستغيثون **قلت** هو بدل من اذ يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اى ربنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثماية فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذ ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورايه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك انى ممدكم ارصله بانى امددتكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابى عمرو انه قراه انى ممدكم بالكسر على ارادة القول اى على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول **فان قلت** هل قاتلت الملايكة يوم بدر **قلت** اختلف فيه فقيل نزل جبرئيل فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب فى صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمايم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن على رضى الله عنه قال لا ابن مسعود من ابن كان ذلك الصوت الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملايكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم ورووى ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد فى اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن داود المازنى تبعت رجلا من المشركين للضرب يوم بدر فوقع راسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويشجعون المؤمنين والا فملك واحد كاف فى اهلاك الدنيا كلها فان جبرئيل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه وردفه اذا اتبعه وردفكم بمعنى يردفكم وازدفته اياه اذا اتبعته ويقال ازدفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده ولا يخلو الكسر والدال من ان يكون بمعنى شبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم بعضا اى بمعنى متبعين اياهم المؤمنين اى يتبعونهم انفسهم او متبعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملايكة اخرين او متبعين غيرهم من الملايكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى فى سورة آل عمران بثلثة آلاف من الملايكة منزلين بخمسة آلاف من الملايكة مسومين ومن فتح مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اى مترادفين او متبعين من ارتدفه فادغمت تاء الافتعال فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل لالتقاء الساكنين واتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن الكسائى بآلاف من الملايكة على الجمع ليوافق ما فى سورة آل عمران **فان قلت** فهم تعتذر لمن قراه على التوحيد ولم يفسر المردفين بانهم ملايكة اخرين والمردفين بانهم تابعوهم غيرهم **قلت** يبان المراد بالالف من قال منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم **فان قلت** الام يرجع الضمير فى وما جعله **قلت** الى قوله انى ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم امدادكم **فان قلت** ففيمن قراه بالكسر **قلت** الى قوله انى ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو فى معنى القول وجملة تراه يرجع الى الامداد الذى يدل عليه ممدكم **فان قلت** الا بشرى اى الا ابشاة بالنصر لكسينة لبنى اسرائيل يعنى انكم استغثتم وتضرعتم فعلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملايكة

إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت
به الأقدام ۝ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق
واضربوا منهم كل بنان ۝ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ۝

بشارة لكم والنصر وتسكين أنفسكم وربطا على قلوبكم وما النصر إلا من عند الله يريد والله لتحسبوا النصر من الملائكة فإن الناصر
هو الله لكم وللملائكة أي وما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا من عند الله والمنصور من نصره الله إذ يغشيكم بدل
ثان من إذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في من عند الله من معنى الفعل أي ما جعله الله إلا بإضمار اذكر وقرئ
يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وأمنة مفعول له **فإن قلت** لما وجب
أن يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا **قلت** بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب أمنة
على أن النعاس والأمنة لهم والمعنى إذ تنعسون أمنة بعني أمنا أي لأمنكم ومنه صفة لها أي أمنة حاصلة لكم من الله ۵
فإن قلت فعلى غير هذه القراءة **قلت** يجوز أن يكون الأمنة بمعنى الأيمان أي يغسكم أيمانا منه أو على
يغشاكم النعاس فتنعسون أمنا **فإن قلت** هل يجوز أن ينتصب على أنه المفعول للنعاس الذي هو فاعل
يغشاكم النعاس لأنه على إسناد الأمن إلى النعاس إسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة أو على أنه
أنامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف أن لا يقدم على غشيانكم وإنما غشيكم أمنة حاصلة
له من الله تعالى لها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل **قلت** لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد
قدم به من قال يهاب النوم أن يغشى عيونها تأبك فهو نعار شرود وقرئ أمنة بسكون الميم ونظيرا من أمنة حيي
حيوة ويحيا بن أمنة رحيم رحمة والمعنى أن ما كان بهم من الخوف كان ينعم من النوم فلما أمنوا من الله تلوه بهم وأنهم
رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف
والتثقيل وقال الشعبي ما يطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكأنه قال مما للطهور رجز
الشيطان وسوسته إليهم وتخويفه إياهم من العطش وقيل الجنابة لأنها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك أن
إبليس نزل بهم وكان المشركون قد سبقوهم إلى الماء ونزلوا الموتون في كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء وناموا
فاحتلم أكثرهم فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم
ولا كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم
فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فأنزل الله المطر فشربوا وتطهروا وتبدد الرمل
الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام وذلت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء
ويجوز أن يكون للربط لأن القلب إذا تكن فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال إذ يوحي يجوز أن يكون بدلا
ثالثا من إذ يعدكم وأن ينتصب بيثبت أني معكم مفعول يوحي وقرئ إني بالكسر على إرادة القول أو على أجرائه يوحي مجرى
قول كقوله أتى ممدكم والمعنى أني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سألقي تفسير لقوله أني
معكم فثبتوا وللمعونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة وللتثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية النصرة
ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثبيت أن يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتفسح عزائمهم وينشأ تهم في القتال
وأن يظهر لهم ما يثبتونه به أنهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يقرنون وجهه فيأتي فيقول
إني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لنكشفنهم ويمشي بين الصفين فيقول أبشروا فإن الله ناصركم فإنكم
تعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل فوق الأعناق أراد أعالي الأعناق التي هي المذابح لأنها مفاصل وكان إيقاع الضرب
فيها أحز وأطير للرؤس وقيل أراد الرؤس لأنها فوق الأعناق يعني ضرب الهام قال فاضرب هامة البطل المشيح وقال
آخر غشيته وسوسن جاوا إليه عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا والبنان الأصابع بريئة الأطراف والمعنى فاضربوا
المقاتل والشوى لأن الضرب إما واقع على مفتل أو على غير مفتل فأمروهم بأن يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز أن يكون

ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ۝ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ۝ ومن يولهم يومئذ دبره
إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ۝ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ
رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم ۝ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ۝ إن تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خيرا لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ۝

قوله سألقي إلى قوله كل بنان عقب قوله فثبتوا الذين آمنوا للملائكة سأثبتهم به كأنه قال قولوا لهم قولي سألقي في قلوب الذين
كفروا الرعب إذا كانهم قالوا كيف نثبتهم فقال لهم قولوا لهم قولي سألقي فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك إشارة إلى ما أصابهم
من الضرب والقتل وأن العقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء وبأنهم خبره أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم
والمشاقة مشتقة من الشق لأن كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه وسئل في المنام عن اشتقاق المعاداة
فقلت لأنك هنا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لأن هذا في خصم أي جانب وذاك في خصم وهذا في
شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول أو لخطاب كل أحد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل
ذلكم الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز أن يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه
وأن للكافرين عطف على ذلكم إن في وجهيه أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل
الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وأن للكافرين بالكسر زحفا حال من الذين كفروا والزحف
الجيش المتدهم الذي يرى لكثرته كأنه يزحف أي يدب دبيبا من زحف الصبي إذا دب على استه قليلا قليلا سمي
بالمصدر والجمع زحوف والمعنى إذا لقيتموهم للقتال وهم جم كثير وأنتم قليل فلا تفروا فضلا أن تولوهم في العدد أو
تساووهم أو حال من الفريقين أي إذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم أو حال من المؤمنين كأنهم أشعروا بما كان سيكون
منهم يومئذ حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر ألفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله
ومن يولهم يومئذ إشارة عليه الآخرة فالقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من
خدع الحرب ومكايدها أو متحيزا أو منحازا إلى فيئة إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر
خرجت سرية وأنا فيهم ففروا فلما رجعوا إلى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفارون
فقال بل أنتم العكارون وأنا فئتكم وأنهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر رضي الله عنه فقال أنا أمير الجيش
هلكت وفررت من الزحف فقال عمر أنا فيئتك وعن ابن عباس أن الفار من الزحف من أكبر الكبائر
لم ينتصب إلا متحرفا **قلت** على الحال والاستثناء من الموليين أي ومن يولهم الأدبار جلا فيهم
متحرفا أو متحيزا وقرأ الحسن دبره بالسكون ووزن المتحيز متفيعل لا منفعل لأنه من حاز يحوز فبناء متفعل منه
متحوز لكنه كسروا أهل مكة وقفوا وا سروا قابلوا على المتقاعس فكان القائل يقول قتلت وأسرت ولما طلعت قريش
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش فجاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني
فأتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لها النفي الجمان لعلي أعطى قبضة من حصباء الوادي
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون تقتلونهم
ويأسرونهم فقيل لهم فلم تقتلوهم وألقاه جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وأذهب عنها الفزع و
الجزع وما رميت إذ رميت يا محمد إذ رميت ولكن الله رمى بمعنى أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك
لو رميتها لم يبلغ أثرها إلا ما يبلغ أثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرمية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا يطيقه إلا البشر فعل الله عز و
جل فكأن الله سبحانه أثبت الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول أصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى
بتخفيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا قال زهير فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو
والمعنى وللاحسان إلى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله إلا لذلك إن الله سميع لدعائهم عليم بأحوالهم ذلكم إشارة إلى
البلاء الحسن ومحله الرفع أي الغرض ذلكم وأن الله موهن معطوف على ذلكم يعني أن الغرض إبلاء المؤمنين وتوهين

الذين آمنوا
وإذا عدى سوء فوقعا ضربوا فوق الأعناق بعد قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب لتصوير الرعب الذي ألقاه في قلوبهم على معنى أنهم من كمال الرعب لا يقدرون أن يتركوا أيديهم تصل إلى المضروبين كالممتنع الذي يؤتى في الطرب عنقه والله أعلم والفاء في قوله فاضربوا شبه الدلالة على ما هو المعنى

أي يغشاكم

أمنة

ينعسكم

سبب خفة النعاس وتقسيره الرعب

وهو آلة يدفع بها

فوق

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ
عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝

كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينصروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا اللمعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروى انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروى انه اباجهل قال يوم بدر اللهم ايتنا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اى فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمومنين وان تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خيرلكم واسلم وان تعودوا للمحاربته نعد لنصرته عليكم وان الله قرئ بالفتح على ولان الله مع المومنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود ولله مع المومنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل ولا تولوا قرئ بطرح احدى التائين واد غامها والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وكان طاعة الرسول وطاعة الله شئ واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وجون ان يرجع الضمير الى الامر اى الطاعة اى ولا تولوا عن هذا الامر وانتم تسمعونه اوقرئ ولا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وانتم تسمعون اى تصدقون لانكم تومنون لسنم كالقوم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اى ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بصدد فيما نهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا تولينتم عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الامور من قسمة الغنايم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يومن ثم قال ان شر الدواب اى ان شر من بدب على وجه الارض اوان شر البهايم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها ولو علم الله في هولاء الصم البكم خيرا اى انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه اوولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله للدلالة على ان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم مر باب ابي فناداه وهو في الصلوة فجعل يخفف صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا عدت وقيها قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات والشرايع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت ولبعضهم لا تحسبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن وقيل المجاهدة الكفار لانهم نهضوها بقلوبهم وقتلوهم بقولهم ولكم في القصاص حيوة وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يعني انه يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة اذوائه وعلله وردّه سليما كما يريد الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزمه ويغير نيته ويقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جار على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا واو الجمرة على انه يحول بين المرء

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي
الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝

والايمان اذا كن بينه وبين الكفر اذ آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطره المرء بباله لا يخفى عليه شئ من ضمايره فكانه يحول بينه وبين قلبه وقرئ بين المرء بتشديد الراء وجهه انه قد حذف احدى همزة والتي حركتها على الراء كالحاب المنكرين اظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو من ان يكون جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكوان علماء بني اسرايل نهوا عن المنكر تعذيرا نعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امرتذكا قبيل واحذروا ذبا اذ عقابا ثم قيل لانهم ضوا المظلم فيصيب العقاب اوائل الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة ولذلك اذ اجعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن وتقديره قولوا حتى اذا جن الظلام واختلط جاوا بعذق فاهل رأيت الذيب قط اى بذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي للذيب ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وسويوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما كنا نرى انا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروى ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي انه احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله فان قلت كيف جاز ان تدخل نون الوكدة في جواب الامر قلت كان فيه معنى النفي اذ المعنى انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تهينن ولا يحطمنكم فان قلت فما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على القول الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم للظلم اقبح منكم من سايركم اذا تم تعلبه على انه مفعول به مذكور كانك قيل واذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم الناس كانوا جميعا لهم اعداء مناوين مضادين فآويكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملايكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا واسيئهم ضلالا لا ياكلون ولا يلبسون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنايم وجعلهم ملوكا معنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شئ فقد اخذت عليه النقصان فيه وقد اشتهر فقيل خان الدلو الكرب وخان المشار السبب لانه اذا انقطع به فكانه لم يف به ومنه قوله وخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك وو باله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون معنى ان الخيانة توجب عليكم عن لاعن نهي وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروى ان بني الله صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا فقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دارقومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه الصلوة والسلام يجزيك الثلث ان تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ
الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

رضى الله عنه وقيل اماناكم ما ائتمنكم الله عليه من فرايضه وحدوده **فان قلت** وتخونوا اجزم هو لم نصب
قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقراءة مجاهد وتخونوا
اماناتكم على التوحيد جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلو
كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تؤثروا طلبه وما يودى اليه سمكم وتزهدوا فى الدنيا
ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون الآية وقيل هى من جملة ما نزل فى
ابى لبابة وما فوظ منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام
باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان اى يبانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم فى اقطار الارض من قولهم
بث الفعل كذبى حتى سطع الفرقان اى طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم و
بين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية فى الدنيا والاخرة لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة
الله فى نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكر بك وذلك ان قريشا
لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره فدخل عليهم ابليس فى صورة
شيخ فقال انا شيخ من نجد ما اتا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا منى رايا ونصحا
فقال ابو البخترى رايى ان تحبسوه فى بيت وتهدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا
به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصوا من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأى ان تحملوا على
جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واستحسن فقال بئس الرأى يفسد قومًا غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل
لله درك ايرى ان تاخذوا من كل بطن غلامًا وتعطوه سيفًا صارمًا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبايل فلا يقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا
على راى ابى جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت فى مضجعه واذن له
الله فى الهجرة فامر عليًا ان نام فى مضجعه وقال اتشح ببردى فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما
اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليًا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليسجنوك او يوثقوك
او يجنوك بالضرب والجرح من قولهم مزبوء حتى اثبتوه للاحراك به ولا براح وفلان مثبت وجعًا وقرئ ليثبتوك بالتشديد
وقرا النخعى ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالايثاق ويمكرون ويخفون المكايد له
ويمكر الله ويخفى الله ما اعدلهم حتى بغتة والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكرغيره وابلغ تاثيرًا او لانه لا ينزل الا
ما هو حق وعدل ولا يهيب الا ما هو مستوجب **لو نشاء** لقلنا مثل هذا فاحة منهم وصلف تحت الزعارة فانهم لم يتوانوا
فى شيئهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين ان يشاوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا
بالقدح المعلى ودونه مع فوط اثقتهم واستنكافهم ان يغلبوا فى باب البيان خاصة وان يباتهم واحد فيتعللوا بامتناع
المشية ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان يقهروه وقيل
قاله النضر بن الحرث المقتول صبرًا حين سمع اقتصاص الله احاديث القرون لو نشيئ لقلنا مثل هذا وهو الذى جاء من
بلاد فارس بنسخة رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذاك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القايل ان كان هذا هو الحق
وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعنى ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب
آخر ومراده نفى كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابًا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس
بحق كتعليقه بالمحال مثل قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هذا هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص
والتعيين هذا هو الحق وقراءة الاعمش هو الحق بالرفع على انه مبتدا غير فصل وهى فى القراءة الاولى فصل ويقال امطرت

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ۝ وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ۝ والذين كفروا الى جهنم
يحشرون ۝ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون ۝

السماء كقولك اجمت واسبلت ومطرت كقولك هتنت ومتلت وقد كثر الامطار فى معنى العذاب **فايدة**
من السماء والامطار لا يكون الا منها **قلت** كانه اريد ان يقال فامطر علينا الحجيل وهى الحجارة المسومة للعذاب فوضع
حجارة من السماء موضع الحجيل كما تقول صب عليه سوطا من حديد تريد درعا بعذاب اليم اى بنوع آخر من جنس العذاب
الاليم يعنى ان امطار الحجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به اى بنوع آخر من انواعه وعن معاوية انه قال لرجل من سبا
ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومى قومك حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا
الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فاعذاله اللام لتاكيد النفى و
الدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم فى الحكمة لان عادة الله وقضيته حكمت ان لا يعذب قومًا عذاب
استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار
قوله وما لهم ان لا يعذبهم ولما صح هذا بقى اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويعذبهم اذا
فارقتهم وما لهم لا يعذبهم وهم يستغفرون فى موضع الحال ومعناه نفى الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يومن ويستغفر
من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يومنون ولا يستغفرون ولا يتوقع
ذلك منهم وقيل هناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واى شئ لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظلهم فى ذلك وهم
معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد
من نشاء وندخل من نشاء وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للذين ان يكونوا ولاة امره وان يلوه
ان اولياءه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح لذلك بل ولاية امره انما يستاهل ولايته من كان برًا تقيًا
فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان يعلم ويعاند ويطلب الرياسة اذا راد بالاكثر
الجميع كما يراد بالقلة العدم المكاء فعال بوزن الثغاء الصفير من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمى بذلك لكثرة مكايه
واصله الصفة مخ الوظاء والقراء وكرى مكا بالقصر ونظير مما البكاء والبكا والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى
او من صد يصد اذا تومك منه يصدون وقرا الاعمش وما كان صلوتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمها
وجه هذا الكلام **قلت** مومن قوله وما كان اخشى ان يكون عطفا على ان يكون لهم شورا او يجد رجة نمرا والمعنى انه
وضع التصوية والتشاط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال
والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم يفرقون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قراء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وانفاقكم التى لانفعكم عليها الا الكفرة
قيل نزلت فى المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزايز وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة فى العير
اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا باصابنا منا بدر وقيل نزلت فى ابى سفين وقد استاجر يوم
احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية الثان واربعون
مثقالا ليصد واعن سبيل الله اى كان غرضهم فى الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وسبيل الله وان لم يكن
عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة اى يكون عاقبة انفاقها ندمًا وحسرة وكان ذا تاتبر ندمًا وتلطب حسرة ثم يغلبون
آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المومنين سجالا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كتب الله لاغلبن انا ورسلى والذين
كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار الطيب
من المومنين فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله كادوا يكونون عليه

والذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض واليه المصير
الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين
ومنهم من يمشى على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا
طاعة معروفة انما يحكم الله بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلغ المبين
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفسقون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض
ومامهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوفون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم ايته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجت
بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابايكم او بيوت
امهتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عمتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خلتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله
غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
الا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم تبرك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا
الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا
انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظلمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا تبرك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنت تجرى من تحتها الانهر ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون
كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خلدين كان على ربك وعدا مسولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
قالوا سبحنك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وابآءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا
ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملئكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملئكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلنه هباء منثورا اصحب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمم ونزل الملئكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن
وكان يوما على الكفرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى
وكان الشيطن للانسن خذولا وقال الرسول يرب ان قومى اتخذوا هذا القراءن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القراءن جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلنه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد اتينا موسى الكتب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فدمرنهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل
اغرقنهم وجعلنهم للناس اية واعتدنا للظلمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية
التى امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا
عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارءيت من اتخذ الهه هوىه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعم
بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضنه الينا قبضا يسيرا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعما وانسى كثيرا ولقد صرفنه بينهم
ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكفرين وجهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
وجعل بينهم برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه
ظهيرا وما ارسلنك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده
خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا
وزادهم نفورا تبرك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سرجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجهلون قالوا سلما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها
ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنت وكان الله
غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايت ربهم لم يخروا عليها صما
وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازوجنا وذريتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين امما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلما خلدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما والشعراء يتبعهم الغاون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
الا الذين امنوا وعملوا الصلحت وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون طسم تلك ايت الكتب المبين لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مومنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعنقهم لها خضعين وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبؤا
ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صلح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العلمين اتتركون فى ما ههنا امنين فى جنت
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما
انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات بايه ان كنت من الصدقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها
فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العلمين اتاتون الذكران من العلمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازوجكم
بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يلوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجنى واهلى مما يعملون فنجينه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغبرين
ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحب الايكة المرسلين
اذ قال لهم شعيب الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العلمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشيآءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر
مثلنا وان نظنك لمن الكذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصدقين قال ربى اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين
وانه لفى زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علمؤا بنى اسراءيل ولو نزلنه على بعض الاعجمين فقرا عليهم ما كانوا به مومنين كذلك سلكنه فى قلوب المجرمين
لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرءيت ان متعنهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظلمين وما تنزلت به الشيطين وما ينبغون لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز
الرحيم الذى يرىك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشيطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كذبون
والشعراء يتبعهم الغاون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصلحت وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون طسم تلك ايت القراءن وكتاب مبين هدى وبشرى للمومنين الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعملهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القراءن من لدن حكيم عليم
اذ قال موسى لاهله انى انست نارا سءاتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحن الله رب العلمين
يموسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فانى غفور رحيم وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع ايت الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فسقين فلما جاءتهم ايتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عقبة المفسدين ولقد اتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده
المومنين وورث سليمن داود وقال يايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يايها النمل ادخلوا مسكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر
نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صلحا ترضىه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصلحين وتفقد الطير فقال ما لى لا اراى الهدهد ام كان من الغبين لاعذبنه
عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتينى بسلطن مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين انى وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شئ
ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطن اعملهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت من الكذبين اذهب بكتبى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر
ماذا يرجعون قالت يايها الملؤا انى القى الى كتب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على واتونى مسلمين قالت يايها الملؤا افتونى فى امرى
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال اتمدونن بمال فما اتىن الله خير مما اتىكم بل انتم بهديتكم تفرحون
ارجع اليهم فلنات بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صغرون قال يايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا
اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين قال الذى عنده علم من الكتب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى
ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك قالت كانه هو وامتنا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كفرين قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمن لله رب العلمين ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صلحا ان اعبدوا الله
فاذا هم فريقان يختصمون قال يقوم لم تستعجلون بالسيية قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طيركم عند الله بل انتم
قوم تفتنون وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لولينه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصدقون
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عقبة مكرهم انا دمرنهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون
وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ولوط اذ قال لقومه اتاتون الفحشة وانتم تبصرون اءنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرنها من الغبرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى ءالله خير امما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلللها انهرا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم فى ظلمت البر والبحر ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدى رحمته ءاله مع الله تعلى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهنكم ان كنتم صدقين
قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادرك علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا
ءاذا ك

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ
فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن
لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۝

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ
وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ
لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۝ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝

لينذر يعني لفظ انذر هاهنا وليك اشارة الى الفريق الجبيث وقيل ليميز المال الجبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعثمان في نصرته فيجعله فيجهنم فيجعلهم في جملة ما يعذبون به كقوله فكوين بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون و اولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التخفيف قل للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه ان يقل لهلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان يعني خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لانهم لو خاطبوهم لقالوا لهم ذلك في وجوههم فيسمعوا اياه فينتهوا عنه فاخبر الله عنهم انهم يقولون ذلك في غيبتهم وان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين سنتم الذين حاق بهم مكروهم يوم بدر اذ فقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تسل الشعرة من العجين ومنه عليه الصلوة والسلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الخمر اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط ولنا الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله ويبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وان يعود وبالارتداد وقرئ يغفر لهم على ان الضمير لله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحث فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير بنياتهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم اي ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته و نصرته ان ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل من شيء حتى الخيط والمخيط فان لله مبتدأ وخبر محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر ويقويه قراءة ابن كثير وابي واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه والا لاخل به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كفولك ثابت واجب حق للازم وما اشبه ذلك كان اقوى للايجاب من التقدير بخبر واحد وقرئ خمسه بالتسكين فان قلت كيف قسمة الخمس قلت عند ابي حنيفة انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روى عن عثمان و جبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم اريت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانا نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وقسمة اسهمهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وانما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى انما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى غنيهم وقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وانما عدل الشافعي فقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع و السلاح ونحوه لذلك وسهم لذوي القربى من غنيهم وفقيرهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلاث وعند مالك الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه بعضهم دون البعض وان رأى غيرهم اولى منهم فغيرهم فان قلت ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه قلت يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد بقوله فان لله خمسه ان

من حق الخمس ان يكون منقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب ثلاثة بزيادة ذكره ايجابا لسهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وهذه كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ سنه قبضه فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لا قارب حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وكذلك روى عن عمر وبعده من الخلفاء وروى ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان تعطى فقيركم ويزوج ايمكم من الخادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي كذلك قال ليس لنا ان نبني سنة قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي انه قال ان الله تعالى قال وابن السبيل فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لأولي الامر من بعده وعن الكلبي ان الآية نزلت ببدر فقال الوقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وكانت ايام التشريف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة

قلت ... يحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المقترن بالعمل والطاعة لان الله تعالى العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين و الكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ والله على كل شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما في الصبية والدنيا والقصوى تأنيث الادنى والاقصى فان قلت كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احديهما بالياء والثانية بالواو ٥

قلت ... القياس هو قلب الواو ياء كالعليا وانما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل وقد جاء القضيا الات استحال القصوي اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب واغيلت مع غالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني اركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر للمبتدأ

هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الغاية فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا على ان ذلك انما لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي انا خ بها المشركون كان بها الماء وكانت ارضا لا بأس بها والما بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو في مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حيرتهم وتشجع في المقابلة عنايتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحريم والغيرة على الحرم على بذل جهدهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يجدون انفسهم بالانحياز اليه فجمع ذلك قلوبهم وضبط سمههم ويوطن نفوسهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى مجهودهم وقضاء شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ۞ اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور ۞ واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا والى الله ترجع الامور ۞ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۞ واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين

دينه والعلامة كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين اما العير واما النفير فاختاروا العير ورغبوا في الخروج
وتخطى بقريش مرتحوين متاجلهم من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم للاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وتشعب
الاسباب حتى تناخ هولاء بالعدوة الدنيا وهولاء بالعدوة القصوى ودواهم العير بحاموا عليها حتى قامت الحرب على
ساق وكان ماكان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواصفتم بينكم على موعد لتخلفتم فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فيقطكم
قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالوعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من
التلاقي ما وفقه الله وسبب له ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصرا وليا يه وقهرا عداه
ذرة ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليضد ركفر من كفر وصوح بينة
لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويضد راسلام ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب
الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ماكان من وقعة بدر من الايات العز المجللة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه
مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي باظهار التضعيف لسميع عليم بكم كيف يدبر امورهم ويسوي مصالحكم او لسميع
عليم بكفر من كفر وعقابه وباياس من امن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق
بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك فرويا ك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه
قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتجييعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل
للقطيفة للتامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يلزم عليه بكلام العرب
وفصاحته فشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الراي وتفرقتم فيما تصنعون كلكم وتحتم بين الثبات والفرار
ولكن الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور فيعلم ما سيكون فيها
من الجبلة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولا ان يعني واذ يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال والما قللهم
في اعينهم تصديقا لرويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا وبشتوا قال ابن مسعود
لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا وقللكم
في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين فما
الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم قلت قد قللهم في اعينهم قبل التقاء ثم كثرهم فيها بعد ليجترئوا عليهم قلة مبالاة
بهم ثم تجاهم الكثرة فيهبتوا ويهابوا فتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقدير هم وذلك قل له يريدهم شيئهم
رأي العين وليكابدوا هم وليعظم الاحتجاج عليهم في استيصاح الآية البينة من قلتهم اولا وكثرتهم آخرا
او في طريق بصر وت الكثير قليلا قلت بان يستر الله عنهم بعضه بسترا وحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير
كما احدث في اعين الحول ما يرون له الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه دبك
فاحد فقال فما في لا اري هذا الا دبكين اربعة اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المؤمنين
ما كانوا يلتقون الا الكفار وللقتال تم للقتال غالبا فاثبتوا لهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين
بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذ لهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون براد كم من الثمرة
والمؤبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون همما وان يكون نفسه بحمعة لذلك
وان كانت منوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب امير المؤمنين في ايام صفين ودي في مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة
والبيان ولطائف المعاني وبليغات المواعظ والنصايح دليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم ولا نازعهم
قوي تشديد التاء فتفشلوا منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل على التقديرين قراءة من قراء وتذهب
ريحكم بالتاء والنصب وقراءة من قراء ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح د

ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ۞ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد
العقاب ۞ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ۞ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ۞ ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ۞ كدأب آل فرعون والذين
من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ۞ ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم ۞

هبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وبنه قوله انتظران قيل لاريح غفلتهم ام تعذفان فان الريح
للعاد في وقيل لم يكن قط نفرا لا بريح يعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وهلكت عاد بالدبور حدثهم النهي عن التنازع
واختلاف الراي نخوفهم وقعهم باحد لما فتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم وذهاب ريحهم كالذين خرجوا من
ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فلما نهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل
وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بنا من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورياؤهم
الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم
بطرين مرائين باغمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين لله بما لهم والله ذكر
اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا
يطاقون وانهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما التاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل
كيده حين نزلت جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجمعت قريش
على المسير ذكرت التي بينها وبين بني كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الشاعر الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشيطان معه راية وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى
الملائكة تنزل نكص وقيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين اتخذلنا في هذه الحال
فقال اني اري ما لا ترون ودفع في صدر الحرث وانطلق فانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا لهزم الناس سراقة فبلغ ذلك
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا ان الشيطان وفي الحديث ما راى ابليس يوما
اصغر ولا اذحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يري من تنزل الرحمة الا ما رأى يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر
غالبكم كما يقال لا انصار لزيد عندنا قلت لو كان لكم مغلوبا لغالب بمعنى لا غالبا ايا كم كما قلت ولكنه
خبر تقديره لا غالب كائن لكم اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين
وان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هولاء دينهم يعنون ان المسلمين
اغتروا بدينهم وانهم يثقون به ويضرون من اجله فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل المستضعف على الكثير القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو يرد المضارع
الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقت يتوفى بالياء والتاء والملائكة
رفعا بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره
وعن مجاهد اذ بار هم استاهم ولكن الله كريم يكني والتاء خصوصا بالضرب لان الخزي والنكال في ضربها اشد وابلغ
عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يصبر ثم يعطى الرجل القوي البطش شيئا عمل من حديد كهيئة الطوق فيه
رزانة وله بقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوته فيخمد في مكانه وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف
على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب الآخرة بشارة
لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار فيه ويقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا فظيعا منكرا ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء
وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد
لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد اذ لان العذاب من اعظم بحيث لولا الاستحقاق
لكان المعذب به ظلما بليغ الظلم فتفاقه الكاف في محل الرفع اي ذاب هولاء مثل ذاب آل فرعون وديدنهم يعني ان عادتهم و
علمهم الذي دابوا فيه اي داوموا عليه وواظبوا وكمروا تفسير لدأب آل فرعون وذلك شان الماضين بهم يعني ذلك

عبيدها

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ● إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ● فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ● وإما تخافن من قوم خيانة
فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ● ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ● وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ●

العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال فان
فلت فما كان من تغيير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية تغيرت قلت
حال سخوطة كما يغير الحال المرضية الى السخوطة يغير الحال السخوطة الى اسخط منها فاولئك كانوا قبل بعث
الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اطفاء نوره
غيروا حالهم الى اشنع منها كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الاموال وغيرها بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا
الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفرانهم النعم وجحود
الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم من غير بقية الفسقة فمثلي قريش كانوا ظالمين
انفسهم بالكفر والمعاصي الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر وبحوافيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشرك مكة بالسلاح وقالوا بيننا وبينك محمد عهود
وما لوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اي
الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المجترون منهم وشر المجترين الناكثون
لعهودهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن
بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك وناصبتك بتنكيل شرقلة والنكاية فيهم من ورائهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك
بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى فرق كانه مقلوب شذر من قولهم
ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرأ ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من
ورائهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الورآء وافقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا جعل الوراء
ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون
وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستوى
قصد وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم
على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل
على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجلاد والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا
على طريق قصد سوى او حاصلين على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا سبقوا فاتوا
وقرئت ان بالكسر على ارادة القول او على انها علة للامر بالنبذ اي لا تغدروا بهم لانهم لا يعجزون الله ولا يفوتونه
ولا يعجزون انهم لا يعجزون بالكسر على الاستيناف والمفتوحة على تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرأ الاعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء وبفتحها على حذف
النون الخفيفة وقرأ حمزة والكسائي بالياء على الغيبة للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذف ان كقوله
ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان المعنى
وسبقوا في الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير كقوله
منهوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متحملة وليست هذه القراءة التي تفرد بها
حمزة بكثيرة وعن ابن عباس انها نزلت فيمن اقلت من قتل المشركين من قوة ما ينفقوا به في الحرب من عدد ها وعن عقبة
بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين
قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله وبجوز ان يسمى الرباط الذي هو بمعنى
الملازمة وهو ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الياء وسكونها جمع ربط وبجوز

وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ● وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ● يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله

مع الصابرين ●

ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل وعن ابن سيرين انه سئل
عمن اوصى بثلث ماله في الخصوص فقال تشترى الخيل به فترابط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى في الخصوص
فقال الم تسمع قول الشاعر ان الخصوص الخيل لا مذا لقرى تزهبون قرئ بالتخفيف والتشديد وقوله ابن عباس ومجاهد
تخزون به واتغيرون به راجع الى ما استطعتم عدوكم هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون
وعن السدي هم اهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس
عتيق وروى ان صهيل الخيل يرهب الجن جنح له واليه اذا مال والسلم تؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم
تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفالها جزع وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس ان الآية منسوخة
بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على
ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقرأ الاشهب
العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكر
وخدعهم قال مجاهد يريد قريظة فان حسبك الله فان محسبك الله قال الجوهري وجدت من المكارم حسبكم
ان تفعلوا حزا الشاب وتشبعوا والف بين قلوبهم التاليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانفة على الضيمة في اذف شيء والفة بين اعيهم
الى ان يتحاموا لا يكاد يالف بينهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا واتساقوا
يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع بين كلمتهم واحدث بينهم من المحاب والمواد واماط
عنهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله والتعاون على ذلك الا من يملك القلوب فهو
يقلبها كما شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقايع ما اهلك سادتهم ورؤساءهم
ودق جماجمهم ولم يكن ليغضا بهم احد ومنتهى وبينهما التجاوز الذي يسيح الضغائن ويديم التحاسد والتنافس
وعادة كل طايفتين كانتا بهذه المثابة ان يتحسب هذه مآثرة اختها وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى
اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا عونا وعادوا اخوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ومن اتبعك الواو
بمعنى مع وما بعده منصوب تقول حسبك وزيدا درهم والاجر لان عطف الظاهر المجرور على المكنى ممتنع فالا
تحسبك والمتحاكل عضب مهند والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك
المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن سعيد بن جبير
انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض المبالغة في الحث على الامر
من الحرض وهو ان ينكه المرض ويبالغ فيه حتى يشفي على الموت او ان تسميه حرضا وتقول له ما اراك الا حرضا في هذا
الامر وممرضا فيه للتعجيه وتحرك منه وقرئ حرض بالضاد غير معجمة حكاها الاخفش من الحرض ويقال حرجه وحرضه
وحرشه وحرب به بمعنى يحرضهم الله ونبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله
وتاييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقل
ثباتهم ويعدمون بصيرتهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر و
الاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا وثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فيل ثم قتل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ و
خفف عنهم بقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فرض قلة في الابتداء فلما كثر وا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفا بالفتح
والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفاء جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى الماية بالياء والتاء في الموضعين

ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم ◉ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم ◉ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ◉ يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم

والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك **فان قلت**
ذكر العشرين الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده **قلت** للدلالة على ان الحال مع القلة
والكثرة واحدة لا يتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة
المائة المائتين والالف الالفين قرئ للنبي على المعريف واسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة
فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى يثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الاثخانة التي هي الغلظ والكثافة
يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك
ومعنى ما كان ماصح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون قتلا فاما متابعد واما فداء وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى باسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابابكر فيهم فقال قومك واهلك
استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية يتقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك قدمهم واضرب اعناقهم
فان هؤلاء ائمة الكفر وقادتها فهوى ابو بكر ما قال عمر ولم يهو ما قال ابو بكر فاخذ من الغد يطالب رأيه فقال ابو بكر
فلم اضرب اعناقهم فقال عليه الصلوة والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب
رجال حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك الآية مثلك يا عمر مثل موسى قال
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فلو فاديتم بهم احدا لاعزكم الله بذلك
وقيل لما اسروا قال عليه الصلوة والسلام ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر هم بنو العم والعشيرة ارى ان تاخذ منهم
فدية فتقوينا بها على الكفار فعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال عمر ما ارى الذي رأى ابو بكر ولكني ارى ان
تمكنني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل وحمزة من العباس وتمكن فلانا من فلان نسيب له
فلنضرب اعناقهم فان هؤلاء صناديد الكفر وائمتها وقادتها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله ابو بكر ولم يهو
ما قلت يا عمر فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان فقلت يا رسول الله
اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل
احب الي من عرض الدنيا حطاما يعني عرضا لانه حدث قليل المكث يريد الفداء والله يريد الآخرة يعني ما هو سبب الجنة
من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريد ون بالياء وقوله بعضهم والله يريد الآخرة بجر الآخرة على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه على حاله كقوله وناد توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض الآخرة للتقابل يعني ثوابها والله عزيز
يغلب اولياءه على اعدائه ويتملكون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يوخر ذلك الى ان يكثر ولا يعز ولو هم
يعجلون لولا الكتاب من الله سبق لمسكم لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب احدا بخطاء وكان هذا خطاء
في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم تقوى به على الجهاد في سبيل الله
وخفي عليهم ان قتلهم اعز للمسلمين واهيب لمن ورائهم وافل لشوكتهم وقيل كتب انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها وقيل انه فاعل
بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك فكلوا مما غنمتم روي انهم
امسكوا عن الغنايم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت وقيل مباحة للفداء لانه من جملة الغنايم واتقوا الله فلا تقدموا على شئ
لم تعهد اليكم فيه **فان قلت** ما معنى الفاء **قلت** السبب والمسبب محذوف معناه قد اصبتم لكم الغنايم
فكلوا مما غنمتم وحلالا انتصب على الحال من المغنوم او صفة مصدره اي اكلا حلالا او قوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا
اقتحموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم في ايديكم في ملكتكم كان
ايديكم تابعة عليهم وقرئ من الاسري في قلوبكم خيرا لخلوص ايمان وصحة نية يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم
في الدنيا بالمغفرة او في شيبكم في الاخرة وقرئ الاعمش يثبكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم اكرهوني فقال

وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ◉ ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ◉ والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ◉ والذين امنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما ذكرت حقا فالله يجزيك فاما ظاهرك فقد كان علينا وكان احد الذين قتلوا
اهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابنا اخيك عقيل بن ابي
طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذي دفنته انت وام الفضل
وقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا لبني كذا وكذا فقال ما علم احد ان هذا عندك غيري وغيرها فاحسب لي يا
عبيد الله وافضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرنيه ربي قال فانا اشهد انك صادق وان لا اله
الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احدا الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مزمعا في ان ارك
فلما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا وان ادناهم يضرب
في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة والآن اظن المغفرة من ربي وروي انه قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه واخر العباس ان
ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وقيل الحسن وشيبة مما اخذ منكم على
البناء للفاعل وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما ترى يوم بدر فيمكن منهم ان اعادوا الخيانة
وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء الذين هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون
والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدايهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض ان يتولى بعضهم بعضا في الميراث
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالكسر والفتح اي من توليهم في الميراث ووجه الكسر ان قولي بعضهم بعضا شبه
بالعمل والصناعة كانه يتولى صاحبه بتولي امثاله ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على الكفار كيف
الا على قوم منهم بينكم وبينهم عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبدون بالقتال او القتال ما لم يمنع من ذلك والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهر اثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض ومعناه تولي المسلمين
عن موالاة الذين كفروا ومواريثهم واجانب مناصرتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا
ثم قال الا تفعلوا اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتوالي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا للنسبة
الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلايق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في الارض
ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زايدا وقرئ كثير بالتاء
اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الاوطان ومفارقة الاهلين والاتراب
من المال لاجل الدين وليس بتكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الوعد الكريم والاولى
للاش بالتوصل والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقتهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام اولوا القرابات
اولى بالتوارث وهو ناسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته وقيل في اللوح وقيل في القرآن وهو
آية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الانفال وبرآة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق
ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته في الدنيا **سورة التوبة مدنية وهي**
مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون آية لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة
المثيرة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي

سورة التوبة مدنية

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ● فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ●

تفتشش من النفاق اى تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتكشفهم وتشريدهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمون بها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما ترك احدا الا نالت منه وان كنت هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور **قلت** سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة او الآيات قال اجعلوها في الموضع الذي تذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وكانت قبض قبل ان يبين لنا انها منها او لا فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المئين وفي السبع الطوال ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان كان مما ينزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له فيقول له ضع هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآية والآيتان فيقول مثل ذلك وكانت براءة من آخر ما نزل وكان قصتها تشبه قصتها فظننا انها منها فمن ثم وضعت حيث وضعت ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ولم نعلم انها براءة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قلت لعلي كرم الله وجهه ما بال براءة لم تكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال انها امان وبراءة نزلت بالسيف ليست منها وعن ابن عيينة قيل لزين العابدين ما بال بسم الله الرحمن الرحيم لا تكتب في براءة فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وبراءة نزلت بالسيف وعن ابن كعب انما تركت بسم الله الرحمن الرحيم في براءة لان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة ونزلت براءة حين نزلت ولا يقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى السبع الطوال وقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا قبل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال فما ذلك قد بدءوهم ولم ينبذ اليهم الا بما يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب دعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى وانما النبذ فانما هو البراءة والملعنة واهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف وتمرس وكاب هذا امان كله وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كانتا تدعيان القرينتين في القتال تعدان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهر لانهما بعاما نيات وست فيما بزنة احدى الطول وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة ● براءة خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة ومن للابتداء للغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ برآءة بالنصب على اضمار ابرء براءة وقرأ اهل غير من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهد تموه المشركين وانه منبوذ اليهم **فان قلت** لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين **قلت** قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فانفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما وجد منهم من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهد تموه به المشركين وذلك ثم عاهد والمشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا اناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامر ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان ذلك وهاسنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر في موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا رضي الله عنه كما ترى العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال الامير او مأمور قال مأمور وروي ان ابا بكر لما كان في بعض الطريق هبط جبريل فقال يا محمد لا يبلغ عنك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال ثم فسر وانت على ناقتي العضباء وعلي نادى بالذي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدث عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقال بثلثين او اربعين آية من براءة وعن مجاهد ثلث عشرة آية ثم قال مرت يا برج ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا الى العهد

وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ● الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ●

وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عند الاطعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل انما امروا لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو ولاه ابو بكر الجان ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فازيحت علتهم بتولية ذلك عليا **فان قلت** الاشهر الاربعة ما هي **قلت** عن الزهري ان براءة نزلت في شوال فنزلت اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل لعشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كان الحج في تلك السنة كان في هذا الوقت للنسي الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة **فان قلت** ما وجه اطباق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم وقد صانها الله عن ذلك **قلت** قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وايجاب قتال المشركين فيها غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب ● واذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمر وقعد معطوف على زيد في قولك زيد قايم وعمرو قاعد والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء **فان قلت** اي فرق بين معنى الجملة الاولى والثانية **قلت** تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت **فان قلت** لم علقت البراءة بالذين عهد وا من المشركين وعلق الاذان بالناس **قلت** لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن زمامي وعن ابن عمر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وجعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فات الحج وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه ووافقت لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن كما زحذفت الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على الضمير في بريء اي برئ سواء على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اي برئ معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمرك وعلى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله بريا من رسوله فانا منه برئ فبلغ الرجل عمر فعلى الاعرابي فقال ما هكذا قرأته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة اي ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير سابقين الله ولا فايتين اخذه وعقابه **فان قلت** ثم استثنى قوله الا الذين عاهدتم **قلت** وجه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوا ما قولوا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بقولنا لهم سيحوا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم والخبر وهم محرامهم دلالة على ان قوله فاتموا اليهم عهدهم في معنى ان لا تعاملوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان تصيبة التقوى ان لا يسوى بين المتبلين في ذلك لم ينقصوكم شيئا مما يتقاضاكم احدا ولم يعتروكم نقط ولم يظاهروا عليكم عدوا كما عدرت بنو بكر على خزاعة عنية رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وقعت مروب سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده الله ومحمدا حلف ابيه واجيه الا قتل ان قريشا اخلفوا الموعد ونقضوا ميثاقك الوكدا ● هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال عليه الصلوة والسلام لانصرت ان لم انصركم وقرئ لم ينقصوكم بالضاد المعجمة

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ۝ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ۝ كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ۝ كيف وان يظهروا عليكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون ۝ اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا
يعملون ۝ لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون ۝ فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الايات لقوم
يعلمون ۝ وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ۝

اى لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم فادوه اليهم تاما كاملا قال ابن عباس بقى الحى من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم
عهدهم انسلخ الاشهر كقولهم انجز الشهر وسنة جزداء والاشهر الحرم التى ابيح فيها للمناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعنى الذين
نقضوكم وظاهروا عليكم حيثما وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم واسروهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقيدوهم وامنعوهم
من التصرف فى البلاد وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدتموهم به و
انتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر فكفوا عنهم ولا تتعرضوا
لهم كقوله خل السبيل لمن مشى المناربة وعن ابن عباس دعوهم وابيات المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف
لهم من الكفر والغدر احد من تنع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والبر تنع بالابتداء الا ان
ان من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لعهد بينك وبينه ولا ميثاق
فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن ويتبين ما بعثت له فآمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة
الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت فى كل
وقت وعن الحسن هى محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى على فقال ان اراد الرجل منا
ان يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل ليسمع كلام الله اذ يأتيه لحاجة قتل قال لا لان الله يقول وان احد من المشركين استجارك
الآية وعن السدى والضحاك هى منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك اى ذلك الامر يعنى الامر بالاجارة فى قوله فاجره
بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا وينعموا الحق
كيف استبعاد فى معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عند عند رسول الله وهم اضداد وغرة صدورهم بمعنى محال
ان يثبت لهولاء عهد فلا تطمعوا لهم فى ذلك ولا تحدثوا نفوسكم ولا تفكروا فى قلوبكم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم
اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم
فما استقاموا لكم فى العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين بمعونة الزيتهم من احمال المتقين كيف تكرار
لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف للفعل لكونه معلوما كما قال وخبر قافى انا الموت بالقرى كيف ومعناه مضية وقلب
يريد فكيف مات اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا
فى حلف ولا عهد ولم يفوا عليكم لا يرقبوا الا لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان اكك من قريش
كاكل الشقب من رأل النعام وقيل الا الها وقرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل وجبرا لك من ذلك وقيل من الشق الالب
بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق الالل بمعنى الحلف لانهم اذا تحالفوا تحالفوا وعقدوا به اصواتهم
وشهروه من الالل وهو الجؤار وله اليل اى انين يرفع به صوته ودعت اليها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق الا
وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدا فى وصف حالهم فى مخالفة
الظاهر الباطن مقتضى الاستبعاد الثابت منهم على العهد وابائه القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يحرونه على السنتهم
من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون خلعاء لا مروءة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك فى بعض الكفرة
من انفراده عن الكتاب والنكث والتعقف عما يشين العرض وجرم اخذوه اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن و
الاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات صدوا عن سبيله فعلوا عنه او صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين
جمعوا بين كفر وطعن للمتدينين الجاهدين وقوله فى الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم
اخوانكم على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان قاتلوهم
نفصلها لقوم يعلمون بعثا وتحريضا على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وطعنوا فى دينكم وثلبوه
وهو ابوا فقاتلوا ائمة الكفر فحذف المفعول وضع ائمة الكفر موضع ضميرهم استهانة بهم اذ الكفر فى حال الشرك تمرد وطغيان ولا وصف

الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ۝ قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۝ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ۝ ام حسبتم ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ۝ ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون ۝

عادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا اخا ارتدوا
عن الاسلام ونكثوا ما يعلوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون فى دين الله ويقولون ليس دين محمد شئ
فهم ائمة الكفر ودعوا الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمى فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز
قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ
لا ايمان لهم اى لا اسلام او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه كيف اثبت لهم الايمان
فى قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التى اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة واياما نهم
ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة على ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعى يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون
بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا اية الكفر اى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم بعد ما وجد منهم
ما وجد من العظائم ان يكون المقاتلة سببا فى انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعفوه على الجانى بالرحمة كما
عاد فان قلت كيف لفظ اية قلت همزة بعدها همزة بين بين اى بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق
الهمزتين قراءة مشهورة وان لم يكن بعقوله عند البصريين واما التصريح بالياء فلبيس بقراءة ولا يجوز بكون ومن صرح
بها فمن لا يحن محترف الا تقاتلون دخلت الهمزة على لم تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة
نكثوا ايمانهم التى حلفوها فى المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا فى امره بدار الندوة حتى اذن الله فى الهجرة
فخرج بنفسه وهم بدءوكم اول مرة اى وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم
اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادئ اظلم فما
يمنعكم من ان تقاتلوهم مثله وان تقدموهم بالشر كما صدروكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب
الحض عليها ويقرر ان من كان فى مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبداءة من غير موجب حقيق بان
لا تترك مصادمته وان يوثخ من فوطئها تخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فنفت ان تكون
اعذاره ان كنتم مؤمنين يعنى ان مقتضى الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالى بمن سواه كقوله ولا يخشون
احدا الا الله فما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم ويسخى نياتهم انه يعذبهم
بايديهم قتلا وبخزيهم اسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس
هم بطون من اليمن وسباء قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فعشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبكم لما فيهم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه
المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلاما
واخبارا بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب
باضمار ان ودخول الواو فى جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل
الا ما اقتضته الحكمة ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين
الخلص منكم وهم الذين جاهدوا فى سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اى بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين ولما معناها النوقع وقد دلت على ان تبين ذلك واقتضاه سوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم
لله مبين بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين
منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كقوله
القابل ما علم الله متى ما قيل فى يريد ما وجد ذلك منى ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مسجدا لله يعنى المسجد
الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام واما القراءة بالجمع فتحتمل وجهين احدهما ان يراد المسجد الحرام لان قبلة المساجد

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ۝ أجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ۝ الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون

كلها وإنما فعامره كعامر جميع المساجد وكأن كل بقعة منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا
جنسها دخل تحت ذلك أن لا ييسروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو الكل لأن طريقته طريقة الكناية
كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي لقراءته القرآن من تصريحك بذلك وشاهدين حال من الواو في يعمر والمعنى
ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومقتى شهادتهم على أنفسهم
بالكفر ظهور كفرهم وأنهم نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد عصينا فيها
المعاصي وكانوا طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل قد اقبل
المهاجرون والأنصار على ساداتي بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطيعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا وهل لكم محاسن قالوا نعم
ونحن أفضل منكم أجرا نعمر المسجد الحرام وننجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت أعمالهم التي هي العمارة
والحجابة والسقاية وفك العاني وأداهم إلى الكفر أو الكبيرة الأعمال الثابتة الصحيحة إذا ألحقتها فما ظنك بالمقارنات والت
ذلك أشار في قوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على أنهم قادرون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم
في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم إنما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد أي إنما يستقيم عمارة هؤلاء وإن تكون معتدا
بها والعمارة تتناول كل ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر وفي
الذكر وفي العلم بل هو أجله وأعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا
وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المجذوم يأكل الحسنات كما يأكل البهيمة الحشيش
وقال عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى إن بيوتي في أرضي المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر
في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زايره وعنه من ألف المساجد لقه الله وقال إذا رأيتم الرجل يعتاد
المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس رضي الله عنه من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون
له ما دام في ذلك المسجد ضوءه **فإن قلت** هلا ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** لما علم
وشهرة الإيمان بالله قرينته الإيمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والأذان والإقامة وغيرها عليهما متقرنين
من ذي وجبت كأنهما شيء واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الإيمان بالله الإيمان بالرسول وقيل
دل عليه بذكر إقامة الصلوة وإيتاء الزكوة **فإن قلت** كيف قيل ولم يخش إلا الله والمؤمن يخشى المحاذير
ولا يتأتى أن لا يخشاها **قلت** هي الخشية والتقوى في أبواب الدين وأن لا يخاف على رضا الله رضا غيره أو توقع
خوف وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله والآخر حق نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا
يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم عسى أولئك أن يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف
الاهتداء وحسم لأطماعهم في الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها وأملوا عافيتها بآيات الذين آمنوا وفقنا الله
إياهم العمل بالشرايع مع استشعار الخشية والتقوى اهتدائهم دابر بني عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون أنهم
مهتدون وما يلوون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام وخوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار
بآلة السقاية والعمارة من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصديقه قراءة ابن الزبير وابن وجزة السعدي وكان من القراءة سقاة الحاج وعمرة
المسجد الحرام والمعنى كما يأبى بشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل
تفاوتهم ظلما بعد تظليمهم بالكفر ورووى أن المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن أفضل أم محمد

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ۝ خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ۝ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله
بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ۝ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين

واضحاه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل وقيل أتت عليا فقال للعباس يا عم ألا تهاجر وت ألا تحظون برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ألست في أفضل من الحج أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام فما نزلت قال العباس ما أرانا تاركي
سقايتنا فقال عليه الصلوة والسلام أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا هم أعظم درجة عند الله من أهل السقاية والعمارة
عندكم وأولئك هم الفائزون لا أنتم والمحظوظون بالفوز دونكم وقرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل وشكر البشارة لوقوعه
وردا صفة الواصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس رضي الله عنهما في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من أمن ممن لم يتم إيمانه
إلا بأن يهاجر ويصارم أقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله إن نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا
آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل
يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه فيعرض إقرابه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل
نزلت في الشعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويبغض في الله أقرب الناس إليه وقرئ عشيرتكم
وعشائركم وقرئ الحسنى وعشائركم فتربصوا حتى يأتي الله بأمر من وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة
عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة للترى أشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب
حبل اليقين فليتصفح امرؤ الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين
الله ما ينتخب لعدوه على الآباء والأبناء والإخوان والعشاير والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله
أم يزوي الله عنه أحقر شيء منها فمثله قل لديه أي طرفيه أطول ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا
يبالي كائنا ما وقع على أيه ذهاب فطره ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لله لي صحت كهوى حراسه
من قلة النبق منهي واستناعه من الصرف لأنه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر
وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة **فإن قلت** كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على
المواطن **قلت** معناه وموطن يوم حنين كقوله
لمثل الحسين حلت الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر ويوجب ذلك أن قوله إذ
أعجبتكم بدل من يوم حنين ولو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم
يكونوا كثيرا في جميعها فبقي أن يكون ناصبه فعلا خاصا به إذا نصبت أذكر وحنين واد بين مكة والطايف كانت
فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا الذين حضروا فتح مكة ومنهم الفان من الطلقاء وبنو هوازن وثقيف
وهم أربعة آلاف فيمن منا معهم من امداد سايا لعرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب
اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قاله أبو بكر وذلك
وذلك قوله أعجبتكم كثرتكم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركز لا يتحلحل
ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحرث ابن عمه وناهيك بهذه الوحدة شهادة صدق
على شاهي شجاعته ورباطة جاشه وما هي الا من آيات الشوق وقال يا رب أيتني ما وعدتني وقال للعباس وكان
صيتا صح بالناس فنادى الأنصار فخذا فخذا ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون
لبيك لبيك ونزلت الملايكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتال المسلمين فقال
هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس لكأني أنظر
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته بيضاء يعني مع أني مع رجلها في حقيقة

ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ۝ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ۝ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ۝ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ۝

ملتبسة برجها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اى ملتبسا بها لم احلها معي مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تستحلونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم سكينته رحمته التي سكنوا بها واسنوا وعلى المؤمنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملئكة وكانوا ثمانية الاف وقيل خمسة الاف وقتل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله اى تسلم بعد ذلك ناس منهم وروى ان ناسا منهم جاؤا فايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقيل سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل و الغنم مالا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما اذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرنا هم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي فطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا النجس مصدر يقال نجس نجسا و قذر قذرا ومعناه ذو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او يطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضا وكان المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء نابيا رجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر على الموسم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد وان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويمنعوا عن ذلك وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم وفقدوهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطاياه ان من تفضله بوجه آخر فارسل السماء عليهم مدرارا واغزر بها خيرهم واكثر بيزهم واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به وكان ذلك عودا عليهم مما خافوا العيلة لقوله وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون قامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغنائهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنايم وقرئ عايلة بمعنى المصدر كالعافية او حالا عايلة ومعنى قوله ان شاء ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصواب من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفي عنهم الايمان بالله لان اليهود مشبهة والنصارى مثلثة وايا ما تم بالبوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب في السنة وعن ابي روق لا يعملون بما في التوراة والانجيل ولا يدينون دين الحق ولن يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل ولا يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده حتى جزية لا تفارقه طائفة منا على اهل الذمة ان يجزوه اى يقتطوه لانهم يجزون بها من مت عليهم بالاعطاء عن القتل عن يد اما ان يريد يد المعطي او الآخذ فمعناه عن يد الآخذ اعطاها عن يد المعطي حتى يعطوها عن يد اى عن يد مواتية غير ممتنعة لذلة من اتى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ۝ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ۝

المتقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الاعرابي فوكزه فخر يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسية لا تقولي يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ وانما على ارادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم اذ قبول الجزية منهم وتركهم اذ واحمهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اى توخذ منهم على الصغار والذل وهوان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب وليسلمها وهو قايم والمتسلم جالس وان يسلل سلا وان يجاء بها في وعاء او غيره ويوخذ بتلبيبه ويقال له ادِّ الجزية وان كان يؤديها ويرخ في قفاه وتسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا يسقط به خراج الارض واختلف فيمن تغلب عليه فعند ابي حنيفة رضي الله عنه تضرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابي ومحرمي الا على مشرك العرب وحدهم روى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب واديت اليكم الجزية العجم وعند الشافعي لا توخذ من مشركي العجم والما خوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من المعتمل الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية واربعون درهما ولا توخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يوخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم يكن عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزيرا سم اعجمي كهارون وعيزار و عزرايل ولمجيئه وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه فقد جعله عربيا واما قول من قال سقوط الشوين للالتقاء الساكنين كقراءة من قرا احد الله اقلت الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتحمل عنه منذ وحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو قول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الضيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليهم السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبريل فقال له الى اين تذهب قال لاطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يجرم حرفا فقالوا لما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية نليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب فان قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بافواههم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معنى وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه موثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم للقول بهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يوثر في القلب وذلك انهم اذا اعتقدوا انه لا صاحبة له لم يبق شبهة في انتفاء الولد يضاهون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب من رفعا والمعنى الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمايهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول المشركين الملايكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى اى يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهيون بالهمز من قولهم امرة مضاهاة على فعيل وهي التي ضاهات الرجال في انها لا تقبض وهمزتها من يدة كما في عرقى قاتلهم الله اى هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال للقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب ضلالهم انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق الخاذهم ان بايا انهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحو تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة له كما قال ايعبدون الجن يا ابت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ۝ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ۝ يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون
عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ۝

وفى حقى صليب من ذهب فقال ليس اجر هو ما احل الله فتحرمونه وتجلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم
وقال الفضيل ما ابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق او صليت لغير القبلة واما المسيح فحبب جعلوه ابنا لله فقد
جعلوه للعبادة الاترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم
بذلك ادلة العقل والنصوص فى الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه
له عن الاشراك به واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير فى وما امروا للمتخذين ارباباً اى وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب
الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا ارباباً وهم مأمورون مستعبدون مثل حالهم فى طلبهم ان يبطلوا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ فى نور عظيم منبث فى الآفاق يريد الله ان يزيده و
يبلغه الغاية القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه ليظهره ليظهره ليعلى الدين كله على اهل
الاديان كلهم او ليظهره بالحق على كل دين فان قلت كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت الا
اذا نفيت الا زيدا قلت قد جاء ابى بمجرى لم يرد الاترى كيف قوبل يريدون ان يطفيوا بقوله ويابى الله وكيف
اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره ۝ معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الاترى الى قولهم
اخذ الطعام وتناوله وانما على ان الاموال يوكل بها فى سبب للاكل ومنه قولهم يأكلون كل ليلة اكافا يريد علفا يشترى بثمن
اكاف ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرشى فى الاحكام والتخفيف والمسامحة فى الشرايع ۝ والذين يكنزون
يجوز ان يكون الاشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ الباطيل
وكنز الاموال والضنة بها عن الانفاق فى سبل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين
المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من ياخذ منهم التحت ومن لا يعطى منكم طيب ماله سواء فى
استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكوة آية الكنز وقيل هى ثابتة وانما عنى بترك الانفاق فى سبيل الله
منع الزكوة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان
كان ظاهرا وعن عمر ان رجلا اساله عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذى اخذت اخرجه تحت فراش امراتك قال
ليس بكنز قال ما ادى زكاته فليس بكنز وعن ابن عمر كل ما ادّيت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما
لم تؤد زكاته فهو الذى ذكر الله وان كان على ظهر الارض فان قلت فما تصنع بما روى سالم بن الجعد انها
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة فاهالهما فقالوا فاى مال نتخذ قال لسانا
ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة صالحة تعين احدكم على دينه وتقوله عليه الصلوة والسلام من ترك صفراء او بيضاء كوى
بها وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر فوجد فى مئزره دينارات
فقال كيتان قلت كان هذا قبل ان يفرض الزكوة فانما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده
عذابين حيث اذن له فيه ويودى عنه ما اوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف
وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وباعهم احد ممن اعرض عن الدنيا واما قوله ما احب ان لى احدا
الاية فمحمول على الورع والزهد فى الدنيا والاقتناء مباح موسع لا بأس به صاحبه ولكل شئ حد وما روى عن عمر ان
اربعة آلاف فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام فى الافضل لا الاكمل فان قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر
شيآن قلت ذهبا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كافية ودنانيرودراهم
فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب
كما ان معنى قوله فاتى وقيارها الهرب وقيار كذلك فان قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال قلت
لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من فضلا عن حاجته ومن كنزهما عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر اجناس

يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ۝ ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ۝ انما النسى زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما
ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين ۝

المال فكان ذكر كنز مما دليلا على ما سوا ما فان قلت ما معنى قوله يحمى عليها وهلا قيل يحمى من قولك حميى الحديد
واحميته والاقوى احميت على الحديد قلت معناه ان النار يحمى عليها اى توقد ذات حمى وحر شديد من قوله
نار حامية ولو قيل يوم يحمى لم يطبق هذا المعنى فان قلت فاذ كان الامر هذا كذلك فلم ذكر الفعل قلت
لانه مسند الى الجار والمجرور لا صله يوم يحمى النار عليها فلما حذفت النار قام يحمى عليها لاشتمال الاسناد عن النار الى عليها كما
تقول رفعت القصة الى الامير فان لم يذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر انه قرا يحمى بالتاء وقرا ابو حيوة
فيكوى بالياء فان قلت لم اختصت هذه الاعضاء قلت لانهم لم يطلبوا بامنالهم حيث لم ينفقوها فى
سبيل الله او لان الاغراض الدنيائية وجاهة عند الناس وتقدم وان يكون ما ء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل
ويحيون بالاكرام ويخشون من اكل الطيبات يتضلعون منها وينخمون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها
على ظهورهم كما نرى اغنياء زماننا هذه اغراضهم وطلباتهم من امنالهم ولا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا امتخموا وآياه مجلس انزوا به
عنه وقولوا بازكانهم ودلوه ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما
كنزتم على ارادة القول وقوله لانفسكم اى كنزتموه لتنفعوا به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التى حامت حولها
وما علمتم انكم كنزتموه لتتضرر به انفسكم وتتعذب وبوتوبيخهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون
اى وبال المال الذى كنتم تكنزونه اذ وبال كونكم كانزين فى كتاب الله فيما اثبت واوجبه من حكمه وراء حكمة و
صوابا وقيل فى اللوح ان بعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر وهو رجب ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى
وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسى الذى كان فى الجاهلية
وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر قبلها فى ذى القعدة ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر
الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به ودانة منها فكانوا يعظمون الاشهر
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى رجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسمى الرجل الاصم ومضل الاسنة حتى احدثت
النسى فغيروا فاحلوا فيهن ما حرم الله فى الحرم انفسكم اى لا تجعلوا حرامها حلالا ۝ وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا فى الحرم
ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراسانى احلت القتال فى الاشهر الحرم براءة من الله
ورسوله وقيل معناه لا تاثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
الآية وان كان ذلك محرما فى سائر الشهور كافة حال من الفاعل والمفعول ۝ مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى
بضمان النصر لاهلها النسى تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام
وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا
يحرمون من شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا
يخالفوها وقرئ فيحلوا ما حرم الله بالتخصيص الذى هو احلال حرم وتحريم اخر فاذا فى عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر او اربعة
عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعنى من غير زيادة زادوها والضمير
فى يحلونه ويحرمونه للنسى اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فى العام القابل يروى انه حدث ذلك
فى كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى الجاهلية وكان يقوم على جمل فى
الموسم فيقول بأعلى صوته ان الهكم قد احللت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم فى القابل فيقول الهكم قد حرمت عليكم المحرم

نسخة موثوق بها

يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا
قليل ۝ إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير ۝ إلا تنصروه فقد نصره الله
إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم
تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ۝ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في
سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ۝

فزيد جعل الشئ زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا احدث
طاعة ازداد ايمانا فزادهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد ويضل على ان الفعل
لله عز وجل وقرأ ابن هرمز ليواطيوا بالتشديد والنسئ مصدر نسأه اذا اخره يقال نساه نساءا ونسأ ونسيأ كقولك
سقاه سقيا وسقا وسيقا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسئ بوزن الذبح والنسي بوزن الذكي وهما تخفيف النسئ
والنسئ فان قلت ما معنى قوله فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا مواطاة العدة وخدها من غير
تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها ذين لهم أعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة
حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ۝ اثاقلتم
تثاقلتم وبه قراء الاعمش اي تباطأتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والخلود فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا ورضيتموها
وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم وديارکم وقرئ أثاقلتم
على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ فان قلت فما العامل في اذا وحرف الاستفهام مانعه ان
يعمل فيه قلت ما دل عليه اوما في مالكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت
مالك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ
مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا
في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ۝ من الآخرة بدل الآخرة كقوله لجعلنا منكم ملائكة في الآخرة في جنب الآخرة الا
تنفروا نحط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل
بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع والله غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه
كان الله وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كائن لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غيركم اهل اليمن وقيل
ابناء فارس والظاهر مستغنى عن التخصيص كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط ۝ قلت فيه وجهان
احدهما ان النصر قد فسيتصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله
على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله مضمونا في ذلك الوقت فلن
يخذل من بعده واستدل الاخراج على الكفار كما اسنده اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن
الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه يروى ان جبريل صلى الله عليه لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وانشأ به على الحال وقرئ
ثاني اثنين بالتسكين واذ مما بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكث
فيه ثلثا او يقول بدل ثاني قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
قتلت اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلوة والسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون
حول الغار ولا يفطنون لدخوله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك ببعيد
فالحماية سكينة ما القى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملئكة يوم بدر والاحزاب
وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي
فصل واقعة بين مبتدا وخبر فيها تاكيد فصل كلمة الله في التعلق وانها المختصة به دون سائر الكلم خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم
له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا
ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم
والله يعلم انهم لكاذبون ۝ عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ۝ لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ۝ إنما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ۝ ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين ۝

أعلم ان الفرق بين حتى تزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى
وعن صفوان بن عمر وكنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد المغزى
فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك في رفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا لا انه من يحبه الله يبتله
وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر وقال استنفر
الله الخفيف والثقيل فان لم نكن لحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدنا باموالنا وانفسنا وسمع ان سعيدا تاسف
انه لم يجاهد هما على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر و
الفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والشقة المسافة الشاقة وقرا
عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعد وهم يد فوه ولا بعد الا ما توارى الصديع
بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون اي المخلفين عند رجوعك من
غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد
جواب القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد لقبول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى
الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيها لها بواو الجمع في قوله
فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون او حالا بمعنى مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك لكذبهم
وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما
نحملها من المسير في تلك المشقة وجاء به على لفظ الغايب لانه مخبر عنهم الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية عفا الله عنك كناية عن
الجناية لان العفو رادف لها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت ولم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعناه ما لك
اذنت لهم في القعود عن الغزو حين اشاروا بذلك واعتلوا لك بعللهم وهلا انتابت بالاذن حتى يتبين لك من
صدق في عذره ممن كذب فيه قبل ثبيان فعلما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بما اذنه للمنافقين واخذ
من الاساري فعاتبه الله لا يستاذنك ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك فان يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين
والانصار يقولون لا ستاذن النبي صلى الله عليه وسلم ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في ان
يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما
يستاذنك يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا يترددون عبارة عن التحير لان المتردد يذبذب المتحير كالمان الثبات
والاستقرار دين المستبصر قرئ عزة بمعنى عزة فعل بالعزة ما فعل بالعزة من قال واظنوك عن الامر الذي وعدوا
من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عزة بكسر العين بغير اضافة وعزة باضافة فان قلت
كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا والخروج معطيا معنى انهم لم يخرجوا واستعدادهم
للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما احسن الى زيد
ولكن اساء الى فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جعل القعود الذي هو كراهة
الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلى الله عليه و
سلم لهم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع الله في قلوبهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى الله
عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وكان ايقاع كراهة ذلك الخروج
في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة
قلت لانه اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا عليها الا بعد العلم باعلام الله

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ۝ لقد
ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ۝ ومنهم من يقول ائذن لي ولا
تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ۝ ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ۝ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝

ولكن لهم استأذنوه واعتذروا اليه وكان عليه ان يتخصص عن كذب معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم اتاه العتاب
وجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى فبادر لهم فقدت تلك المصلحة
وذلك انه اذا ثبطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم
يبق لهم معذرة ولقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق فانهم لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر فان قلت ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتجهيز والحاق بالنساء والصبيان
وانما سمي الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف وبينته قوله تعالى رضوا بان
يكونوا مع الخوالف اخبارا ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى
من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع
الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا
والخبال الفساد والشر ولا وضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمايم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا
اذا اسرع وضعضعه انا والمعنى ولا وضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمايم لان الراكب اسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير
ولأوفضوا من رقصت الناقة رقصا اذا اسرعت وافتعلتها قال والراقصات الى منى فالنجائب وقرئ ولأوفضوا ۝
فان قلت كيف خط في المحمل ولا اوضعوا بزيادة الالف قلت كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي
والخط العربي اخترع قريبا من تنزل القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا
اخرى ونحوه اولا اذعنت يبغونكم الفتنة يجادلونك ان يفتنوكم يأتوا بوقوع الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغازيكم وقرئ
سماعون لهم اي نمامون يتسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة اي
الفتنت ونصب الغوايل والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف
بمن معه وعن ابن جريج وقعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به من
قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودقوا دولاب الارآء فابطال امرك وقرئ وقلبوا
بالتخفيف حتى جاء الحق وجاء نايبدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه أيذن لي في القعود ولا تفتني ولا
تعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك أثمت وقيل ولا تلقني في التهلكة فاني اذا خرجت
معك هلك مالي وعيالي قيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني
نساء الروم ولكني اعينك بمالي فاتركني وقرئ ولا تفتني من فتنه الا في الفتنة سقطوا يعني في نفس الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي
فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط الت من موجد اللفظ مجموع المعنى محيطة بالكافرين يعني انها محيطة بهم يوم القيمة اذ هي
محيطة بهم الان لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم
وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يفرحوا بما لهم في الانحراف عنك ويقولوا قد اخذنا امرنا اي
امرنا الذي نحن مستمرون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع وتولوا عن مقام المحدث بذلك
والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ابن مسعود قل
هل يصيبنا وقراءة طلحة يصيبنا بتشديد الياء ووجهه ان يكون بقيعل لا بيفعل للتدرب بنات الواو لقولهم الصواب وصاب
الشهر يصوب وصاب في جمع المصيبة فحق يفعل منه يصوب الا ترى الى قولهم صوب رأيه الا ان يكون من لغة من يقول
صاب الشهر يصيب وسئل في قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل
لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته واوجابه من النصرة عليكم او الشهادة الا ترى الى قوله هو مولانا الى الذي يتولانا وينولاه
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله

قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ۝
قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين ۝ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة
الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ۝ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون ۝ ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ۝ لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه
وهم يجمحون

فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين اذ احدي العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة
والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما
نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم
فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربص به لا يتجاوزه في سبيل الله وجوه البر طوعا او كرها انتصب على الحال اي طايعين او
مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل منكم قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل
من كان في الضلالة فليمدد ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله
اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي ان يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا لومك اساءت الينا او احسنت ۵
فان قلت متى يجوز نحو هذا قلت اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له فان
قلت لم يفعل ذلك قلت لنكتة فيه وهي ان كثيرا كانه يقول لعزة اسخني لطف محلك عندي وقوة محبتي
لك وعاملني بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالي معك سيئة كنت او محسنة وفي معناه قول القايل
اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا لتضربه لم يستفتك في الرقة ولكذلك المعنى انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر
لهم ان لا تستغفر وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه فان قلت ما الغرض في نفي التقبل وترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبله منهم ورده عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له
قلت يحتمل الامرين جميعا وقوله طوعا او كرها معناه طايعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وسمي
اللزام اكراها لانهم مناقفون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طايعين من غير اكراه من رؤسايكم للتي رؤساء
اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او كارهين من جهتهم وروي انها نزلت في الجد بن قيس
حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فاتركني اكن تعليل لمدة انفاقهم
والمراد بالفسق التمرد والعتو انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعوله وقرئ ان تقبل بالتاء والياء للمفعول
ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلمي ان يقبل منهم نفقاتهم على ان الفعل لله كسالى بالفتح والضم جمع
كسلان نحو سكارى وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلوتهم ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة
عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقرأ في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول
كسلت كانه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي ان يتسنه المؤمن الى نفسه فان قلت
الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طايعين في قوله طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون ۵
قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسايهم وبالطوع هم ذلك
لا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار الاعجاب الشيء ان تسر به سرورا راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا
تستحسن ولا تغتر بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله لا تمدن عينيك فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضه
للتنعم والتمتع وبلاهم فيه بالآفات والمصايب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون له على رغم انوفهم
واذاقهم انواع الكلف والمجاشم في جمعه والكتابة به في تربية اولادهم فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة
الله فما بال زهوقها انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل
ويريد ان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون ملهوون بالتمتع عن النظر للعاقبة لئلا لم تعلم لئن جملة المسلمين يخافون
القتل وما يفعل بالمشركين فيظاهرون بالاسلام تقية فلما وجدوا اليه متحصنين به من رأس جبل او قلعة
او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ بضم الميم من غار الرجل وغارا اذا دخل للغور وقيل هو نقدية غارا للتي واغرب
انا بمعنى امكنة يغيرون فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار الفرس اذا اسرع بمعنى مهارب ومفار او مدخلا او نفقا

٦ وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله

ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ● ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا
الى الله راغبون ● انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ● ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين ●

يندثرون فيه ويحفرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا من ادخل مكانا يبطنون فيه انفسهم و
قرأ ابن كعب متدخلا وقرئ لولوا اليه لاتجاوا اليه يجمحون يسرعون اشراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي
اذا حمل لم يرده اللجام وقرأ انس يجمزون فسيل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد يلمزك يعيبك في قسم الصدقات
ويطعن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم وقيل هو ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
غنايم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال لا
ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهم يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك
اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فاذهب قال عليه الصلوة والسلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون
وقرئ يلمزك بالضم ويلزك ويلامزك التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز وصفتهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم
لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنايم عليهم
فتجرأ المنافقون منه واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجأوا التسخط ● جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان
خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله
وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما اخذنا اليوم انا الى الله
في ان يغنمنا ويخولنا فضله راغبون انما الصدقات للفقراء تضر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانما مخففة
بالاتفاق وزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم وخوى قولك انما الخلافة لقريش تريد لاتعدوهم ولا تكون لغيرهم
فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما
من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من
المسلمين فقراء متعففين لجبرتهم بها كان احب الي وعند الشافعي لابد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق
في الاصناف الثمانية وعن زهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين
عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستالفهم على ان
يسلموا فيفتح لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها وقيل الاسارى وفك رقاب
المعتقين والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الحمالات فدفعوها
فيها وغزوا في سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني
حيث ماله وفريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة
بالرفع على تلك فريضة فان قلت لم عدل عن اللام التي في الاربعة الاخرة قلت للايذان بانهم ازسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في اللام معنى الوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة
لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكناية او الرقبة والاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ
وجمع الغازي الفقير او المنقطع بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال
وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين فان قلت
فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف
الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستحيائهم لخرمات وانهم بعداء عنها وعن مصارفها
فالهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولمن قاسمها الاذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل احد حتى
بالخارجة التي هي آلة السماع كان جلته اذن سامعة ونظيره قولهم للربية عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن و
اذن خير كقولك رجل صدق وريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يكون هو اذن

ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ● يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ●
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ● يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا
ان الله مخرج ما تحذرون ● ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ● لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
٥ ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ●

في الخير والحق وفيما يحب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو
اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من
المؤمنين المخلص من المهاجرين والانصار وبرحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان انها المنافقون حيث يتسمع منكم ويقبل
ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين سراعاة لما راي الله من المصلحة في الابقاء عليكم
فهو اذ كما قلتم انه اذن خير لكم لا اذن سوء فلم لم تولهم فيه انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به
المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والعزة وقيل ان جماعة منهم ذموه فبلغه ذلك فاشتغلت
قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة فقد سمع كلام المبلغ فتاذي ونحن ناتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا
فيرضى فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خير مبتدا محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم
يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم وقرأ نافع بتخفيف الذال فان
قلت لم عدي فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو
نقيض الكفر به فعدي بالباء وقصد التسليم من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده
فعدي باللام الاترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما انباء عن ايماننا وخوى فما آمن لموسى الا ذرية
او من لك واتبعك الا رذلون آمنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة
بالنصب قلت هي علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه
لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ويتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم
ويحلفون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله
بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله وكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان
زيد وجماله نعشني وجبر مني والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق
فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان تكريرات في قوله انه توكيد ويجوز ان يكون فان
له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ
الم تعلموا بالتاء كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله
لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم
للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يؤدي اليه ويجوز ان يكون الضمار للمنافقين لان السورة اذا
نزلت فيهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها يقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يسمي انها تدرج اسرارهم عليهم
حتى يبينوها مذاعة مشتهرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر يحذر اي ليحذر المنافقون فان قلت
الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله تحذرون قلت
معناه محصل بعد نزول السورة اي ان الله مظهر ما كنتم تحذرون اظهاره من نفاقكم بنبأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعيره في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد
ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال
قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على بعض السفر أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم
معترفون باستهزائهم وبانه موجود منهم حقيقة وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف النفي
وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور تركم

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ٦٧ وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ٦٨ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا
بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم
الله إن الله عزيز حكيم

قد كفرتم قد أظهر لكم كفركم باستهزائكم بعد إيمانكم بعد إقراركم الأيمان أن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه أو إن نعف عن طائفة
الأيمان بعد النفاق نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه أو إن نعف عن طائفة
منكم لم يؤد فاد رسول الله ولم يستهزئ فلم نعذبهم في العاجل نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين موذين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقراء مجاهد أن نعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لإسناد
المسند إليه الظرف كما تقول سير بالدابة والتفوت سيرت بالدابة ولكنه ذهب إلى المعنى كأنه قيل إن ترحم طائفة فإن
ذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة أن يعف عن طائفة بالتذكير ونعذب طائفة بالتأنيث وقرئ أن يعف عن
طائفة بِيُعَذِّبْ طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل بعضهم من بعض أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين ولكنهم
في قولهم يحلفون بالله إنهم لمنكم وتكريرهم وإنهم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر
بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الإيمان والطاعات ويقبضون أيديهم شحا بالمبار والصدقات والإنفاق
في سبيل الله نسوا الله أغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد
في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى بالمسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم القاحش الذي وصف الله به المنافقين
حين بالغ في ذمهم وإذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول لكسلان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله
كسالى فما أظنك بالفسق خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وأنه لا شيء أبلغ منه وأنه بحيث لا يزاد
عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله وأعانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملعنين بألسنة الشياطين الملاعين
كما عظم أهل الجنة والحفم بالملائكة المكرمين لهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دائم كعذاب
النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر الخالف
للباطن خوفا من المسلمين ومما يحذرونه أبدا من الفضيحة ونزول العذاب أن اطلع على أسرارهم الكاف محلها رفع على
أنتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحوه قول العرب كما يفوم مطلوبا ولا طلبا بإضمار لم أن وقوله كانوا أشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وقيل فعلهم بفعلهم
والخلاق النصيب وهو ما خلق للإنسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لأنه قسم ونصيب لأنه نصب أي أثبت والخوض
الدخول في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه فأن قلت أي
فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن
يقال وخضتم كالذي خاضوا قلت فائدته أن ينبه الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا وزينتها
بما والتهاهم بشهواتهم الفانية من النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وأن يخسس أمر الاستمتاع ويهجن أمرا لرأي
به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تؤيد أن تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول أنت مثل فرعون كان
يقتل ويخرج ويعذب ويسف وأنت تفعل مثل فعله وأنا وخضتم كالذي خاضوا معطوف على ما قبله مستند إليه
مستغنى باستناده إليه عن تلك النقدة حبطت إغمالهم في الدنيا والآخرة نقيض قوله وآتاه أجره في الدنيا وإنه
في الآخرة لمن الصالحين وأصحاب مدين وأهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات سدوم قوم لوط وقيل قرى قوم
لوط وهود وصالح وإنما أنث انقلاب اخلاقهن عن الخير إلى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز
عليه القبيح وإن بعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا فاستحقوا عقابه بعضهم أولياء بعض في مقابلة قوله في
المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة للحالة التي توكد الوعد كما توكد الوعيد في قولك
سانتقم منك يريد بها يعني أنك لا تفوتني وإن تباطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك سوف يؤتيهم
أجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر فلا يتعذر عليه إثابة المطيع وعقاب العاصي حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ٧٢
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ٧٣ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم
وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغنيهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة
وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ٧٤ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ٧٥ فلما آتيهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ٧٢
ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده ويدل عليه ما روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر
على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل مدينة فيها
الجنة وقيل نهر حولها وقرئ عدن على حافاته ورضوان من الله أكبر شيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله لأن رضاه هو سبب
كل فوز وسعادة ولأنهم يتلذذون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة أكبر أصناف الثواب ولأن العبد إذا علم أن مولاه
راض عنه فهو أكبر في نفسه مما هو فيه من النعيم وإذا انتهى إليه برضاه كما إذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة
وإن عظمت وسمعت بعض أولياء الله البعيدة والنفس لذاذة من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنافح نفسي إلى شيء
مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع إلى رضاه عني وإن أخشر في زمرة المهذبين المرضيين عنده ذلك أشار
إلى ما وعد إذا إلى الرضوان أي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي أن الله عز وجل يقول لأهل
الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك
قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة وأغلظ عليهم بالجهاد فيهما جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه جاهد بالحجة
وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها عن ابن مسعود إن لم يستطع بيده فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتهر فيه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها
أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المخلفين فيهم من معه
منهم منهم رجلا من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله إن محمدا صادق وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك
فخن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله إن محمدا صادق وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك تصديق الكاذب
وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلت
صدق عامر وكذب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد إسلامهم وأظهروا كفرهم بعد أن أظهروا الإسلام وهموا بأمر شنيع
هو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند منصرفه من تبوك توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته
إلى الوادي إذا انتسم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك إذ
سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا القوم متلثمون فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل
هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وأن لم يرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما نقموا وما أنكروا وما عابوا إلا أن أغناهم الله وذلك أنهم كانوا فاجرين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة في خشك من العيش لا يركبون الخيل ولا يجوزون الغنية فأثروا بالغنايم وقتل الجلاس مؤمنا فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى فأن يتوبوا هي الآية التي تاب عندها الجلاس في الدنيا والآخرة بالقتل
والنار روي أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين
لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي فيه الفرايض فقال ما هذه إلا أخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما

فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف
رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلمه يا ويح نفلبة مرتين فنزلت فجاء نفلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل
منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر
فلم يقبلها فجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمن وترى المتصدقين والمتطوعين بالنون الخفيفة فيهما من
المخلفين قال ابن عباس يريد الحي فاعقبهم عن الحسن وقتادة ان الضمير للبخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم
لانه كان سببا فيه ودا عيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل والمعنى فحذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا
ينفك عنها الى الممات يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين وسمه جعل خلف الوعد
ثلث النفاق وقرى يكذبون بالتشديد الم تعلموا بالتاء عن علي رضي الله عنه سرهم ونجواهم ما استروه من النفاق
والعزم على الخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبيرهم الذي
يدورون عليه النصب او الرفع على البدل ونجواهم بالرفع يجوز ان يكون في محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرى يلمزون بالضم
المطوعين المتطوعين المتبرعين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن
عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمنية آلاف فاقرضت ربي اربعة و
امسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك له
حتى صولحت نساءه عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل
الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان
الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت الآية جهدهم
الا طاقتهم قرى بالفتح والضم سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في آية خبر غيره عاد الامر الى قوله ولهم عذاب اليم
سأل عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه في مرضه
ففعل فنزلت فقال عليه الصلوة والسلم ان الله قد رخص لي فساريد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر وان فيه معنى
الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ الامر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن ابي طالب
لا سجن لعاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف
وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي رتى فساريد على السبعين
لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل باقال اظهارا لغاية رحمته ورافته على من بعث اليه كقول ابرهيم ومن عصاني
فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرافة لطف لامته ودعائهم الى ترحم بعضهم على بعض المخلوقون الذين ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم
والشيطان بتعديدهم بتقعيدهم عن الغزو وخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه بمقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم
لعنتوا ولم يظفر معهم ويشهد له قراءة ابي حيوة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه
حيث قعدوا ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم تعريف بالموبخين وتجهيل المشاق العظام لوجه الله وما فعلوا من بذل اموالهم وان واجهوا في سبيل الله وايثارهم
ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك لما فقوت وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من بواعث الايمان وداعي اليقين
قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من تصور من شقة ساعة توقع بسبب ذلك التصور في شقة الابد

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا
انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع
الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون

كان اجهل من كل جاهل وبعضهم سترة احقاب ثلثت بعد هما ساءة يوم اريها شبه العذاب فكيف بيان تلقى سترة ما
وراء تقضيها ساءة احقاب معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم
واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وانما قال
الطائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف او عذره بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين
فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستاذنوك للخروج يعني الى الغزوة بعد غزوة تبوك واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك
وكان استطلهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم من المخلفين
مع المخلفين قد مر تفسيره وقراء مالك بن دينار مع الخلفين على قصر لفظ الخلفين فان قلت سورة وضعت
موضع المرات للتفصيل فلم ذكر انهم التفصيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات قلت اكثر المفسرين
عند اكبر النساء وهي اكبرهن ثم ان لك هي كبرى امراة لا تكاد تعثر عليه ولكن هي اكبر امراة واقل مرة واحرى ان لا تعثر وعن
قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور
المنافقين ويدعو لهم فلما مرض راس النفاق عبد الله بن ابي بعث اليه لياتيه فلما دخل عليه قال هلا كنت حبيت
اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتوبخني وساله ان يكفنه في قميصه الذي يلي جلده
ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه جاب الى جنازته فساله عن ذلك فقال انت عبد الله بن عبد الله الجاب انم
شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له عمر اتصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل
فان قلت كيف جازت له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه كان ذلك مكافاة له على مسيح سبق
له وذلك ان العباس لم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا يبد لم يجد له قميصا وكان رجلا طوالا فاعطاه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لمحمد ولكنا نأذن لك فقال لا الا ان لي في رسول
الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابة الى مسالته اياه فقد كان عليه الصلوة والسلم
لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل بعادات الكرام واكرامه لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال
له اسالك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لانثبت به الاعداء وعلما بان تكفينه في قميصه لا ينفعه
مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون لباسه اياه لطفا لغيره فقد روي انه قيل له لم وجهت
اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وانى ارجو بمثل من الله ان يدخل في الاسلام كثير
بهذا السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
ترحمه واستغفاره كان لدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا راوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك
دعا المسلم الى ان يتعطف على من واظاه بلسانه ويراه حتما عليه فان قلت فكيف جازت الصلوة عليه
قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن
ابن عباس ما اذري ما هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع ومات صفة لاحد وما قيل امات
وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وقد
اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل به وتاكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب
لا شيء ولا يسهو عنه ولان يعتقد ان العمل به مهم يقتضي الى فضل عناية به لا سيما اذا توالى ما بين النزولين فاشبه الشيء
الذي اهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لفوته فيما يجب ان يخذ منه يجوز
ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كما يتم القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي
براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان اسواها ان المفترة اولوا الطول ذوو الطول والسعة من طال عليه وعلا

كن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ○ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ○ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ○ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع
حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ○ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ○ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ○ سيحلفون بالله لكم إذا
انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ○ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين

مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر في التخلف فهم لا يتفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء
والهلاك لكن الرسول أي إن تخلف هؤلاء فقد نهد إلى الغزو من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا لقوله فإن يكفر
بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما فإن استكبر ولئك الذين عند ربك الخيرات أي تناول منافع الدارين لا طلاق اللفظ وقيل
الحور لقوله فيهن خيرات حسان المعذرون من عذر إذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته أن يوهم أن له عذرا
فيما يفعل ولا عذر له أو المعتذرون بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين وبحوز في العربية كسر العين للتقاء
الساكنين وفتحها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون إليكم وقرئ المعذرون
بالتخفيف وهو الذي جهده في العذر ويجتهد فيه قيل هم أسد وغطفان قالوا إن لنا عيالا وإن بنا جهدا فأيذن لنا
في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا إن غزونا معك أغارت أعراب طيئ على أهالينا وأموالنا فقال عليه الصلاة
والسلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد تفرعن غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ
المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لأن التاء لا تدغم في العين ادغامها في
الطاء والزاي والدال في المطوعين ويتزكى والصدقات وقيل أريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذرون
على قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقو الأعراب الذين لم يجيئوا
ولم يعتذروا فظهر كذبهم بأنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الإيمان وقرئ إن كذبوا الله بالتشديد سيصيب الذين
كفروا منهم من الأعراب عذاب أليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ليس على الضعفاء الزمنى والهرمى والذين للتجدد
الفقراء قيل هم من بني مقرن وجهينة وبني عذرة والنصح لله ورسوله الإيمان بهما وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والتجرد
والبغض فيهما كما يفعل المولى الناصح بصاحبه ما على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح
عليهم ولا طريق للعائب عليهم قلت حال من الكاف في تأتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله أوجاؤكم حصرت صدورهم
أي إذا ما أتوك قائلا لا أجد تولوا ولقد حصر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في أبدانهم استطاعة والذين
عدموا آلة الخروج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤن وهم
ستة نفر من الأنصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين جعلت كأن
كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك أفديك من رجل وللجار والمجرور ما انتصب على التمييز لأجد ولئلا يجد واو محله
النصب على أنه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا فإن قلت رضوا ما موقعه قلت هو
استيناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعة والانظام في جملة الخوالف وطبع
الله على قلوبهم يعني إن سبب استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله إياهم فإن قلت فهل يجوز أن يكون
قوله قلت لا أجد استينافا مثله كأنه قيل إذا ما أتوك لتحملهم تولوا فقيل ما بالهم تولوا باكين فقيل قلت لا أجد ما أحملكم
عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت نعم ويحسن أن تؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لأن
عرض المعتذر إن يصدق فيما يعتذر به فإذا علم إنه مكذب وجب عليه الإخلال به وقوله قد نبأنا الله من أخباركم علة
لانتفاء تصديقهم لأن الله عز وجل إذا أوحى إلى رسوله الإعلام بأخبارهم وأحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد
لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم أتتيبون أم تثبتون على كفركم ثم ترددون إليه ويوم عالم
كل غيب وشهادة وينبئ علانية فيجازيكم على حسب ذلك لترضوا عنهم فلا تفوز بهم ولا تنتفعوا بهم فأعرضوا عنهم فأعطوهم
طلبتهم إنهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني إن المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم إنما يعاتب الأديم ذو البشرة والموسى يوبخ
بها تفريط منه ليطمع التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار ولما هؤلا فارجاس لا سبيل إلى تطهيرهم وما يهم جهنم يعني
وكفاهم النار عقابا وتوبيخا ولا تكلموا عتابهم لترضوا عنهم أي غرضهم بني في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم

الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ○ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة
السوء والله سميع عليم ○ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها لهم قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته
إن الله غفور رحيم ○ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ○ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم

فإن ترضوا عنهم فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لما جل عقوبته وأجلها وقيل نزلت
قبل ذلك ليلا يظنوا بهم متوهم أن رضا المؤمنين يتنفى رضا الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير وأضرابهما
وكانوا ثمانين رجلا سألوا نفقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء
عبد الله بن أبي فحلف أن لا يتخلف عنه أبدا الأعراب أهل البدو واشتد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم
وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة وأجدر أن لا يعلموا وحق جهل حدود الذ
وما أنزل الله من الشرائع والأحكام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام إن الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم
بعلم حال كل أحد من أهل البر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه مغرما غرامة وخسارا
والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لأنه لا ينفق الا نفيقة من المسلمين ورئاء الوجه الله وابتغاء المثوبة عنده
ويتربص بكم دوائر الزمان دوله وعقبه يذهب عليكم عليه فيتخلص من أعقاب المصدقة عليهم دارت الدوائر ودعا
معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم وقرئ السوء بالضم وهو
العذاب كما قيل له سبئة والسوء بالفتح وهو مذموم للدابرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لأن من دأن
عليه دائم لها والله سميع لما يقولون إذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل هم أعراب أسد وغطفان وقيم
قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأن الرسول
صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى وقال
تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات ألا إنها شهادة من الله للمتصد
بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه و
التحقيق الموذنين بثبات الأمر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق لوعد وما أدل هذا الكلام
على رضا الله عن المتصدقين وأن الصدقة منه بمكان إذا خلصت النية ممن صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل
هم عبد الله ذو البجادين ورهطه والسابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين وقيل الذين شهدوا
بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين المهاجرين ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى و
كانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آستواجبين قدم عليهم أبو أمامة مصعب بن عمير فعلمهم
القرآن وقرأ عمر والأنصار بالرفع عطفا على السابقون وعنه أنه كان يرى أن قوله والذين اتبعوهم بإحسان بغير
واو صفة للأنصار حتى قال له زيد أنه بالواو فقال أيتوني بأبي فقال تصديق ذلك في أول الجمعة وآخرين منهم
وأوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الأنفال والذين آستوا من بعد وروي أنه سمع رجلا يقرأ بالواو فقال من
أقرأك قال أبي فدعاه فقال أقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنك لتهيج القرظ بالبقيع قال صدقت وأنا يومئذ
قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآويناه وطردتم ومن ثم قال عمر لقد كنت أرانا رفيعا رفيعا لا يبلغها أحد بعدنا و
أن نفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم ومعناه رضي عنهم لإيمانهم وصوابه عنده لما أفاض عليهم من نعمته الدنيوية
والدينية وفي مصاحف أهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تجري تحتها بغير من ومن حولكم يعني
حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن أهل المدينة عطف على
خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر إذا اقترنت ومن أهل المدينة في مر
مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقوله أنا ابن جلا وعلى الوجه الأول الخلو من أن يكون كلاما
مبتدأ أو صفة لما قبله فوصل بها وبينه بمعطوف على خبره مردوا على النفاق تمهروا فيه من تمرن فلان على عمله وبرد
عليه إذا دربه وضرى حتى لان عليه ومرقوه ودل على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم أي يخفون عليك فضلا عن

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ● خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم إن صلوتك سكن لهم والله سميع عليم ● ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ● وآخرون مرجون لأمر الله
إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم ●

وشهاتك وضيق فراستك لدرء أنفسهم في نحاي ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع
على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ايطانا ويبرزون لك ظاهرا كاظهار المخلصين من المؤمنين لانك
معه في اياتهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضروا به فلم فيه اليد الطولى سنعذبهم مرتين قيل مما الفضل وعذاب
القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا
العذاب الاول وانتا في عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم وتهك اليد انهم الى عذاب عظيم الى عذاب
النار ● اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئسما فعلوا
متذممين نادمين وكانوا ثلثة ابو لبابة بن مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا
عشرة فسبعة منهم اوثقوا انفسهم الى سواري المسجد
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فراهم موثقين فسال
عنهم فذكروا انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم
ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا
فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم عملا صالحا اخر وجا الى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه عن
الحسن وعن الكلبي التوبة والثالث فان قلت كيف جعل كل واحد منهما مخلوطا فاما المخلوط به فقلت كل واحد
منهما مخلوط ومخلوط به خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه
وفيه سالبس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء و
اللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون من قولهم بعت الشاء شاة
ودرهما يعني شاة بدرهم فان قلت كيف قبل ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم قلت اذا ذكر اعترافهم
بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم
بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ وتزكيهم الا باثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث والتزكية مبالغة في التطهير
وزيادة فيه او تعني الامام والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب
الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رضي الله عنه احب ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت
وبارك لك فيما ابقيت وجعله لك طهورا وقرئ ان صلوتك على التوحيد سكن لهم يسكنون اليه وتطيب قلوبهم بان الله
قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم عليهم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم قرئ الم يعلموا
بالياء والتاء وفيه وجهان احدهما ان يراد المتوب عليهم يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو
يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه
قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هوان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي
يقبل التوبة وية عما قصدوه بها ووجهوها اليه وقل للذين تابوا اعملوا فان عملكم الحقيق خيرا كان او شرا على الله
وعباده كما رايتم وتبين لكم والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انهم لما تاب عليهم قال الذين
لم يتوبوا من مولاء الذين تابوا كانا خلينا الناس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم نزلت فان قلت فما معنى قوله و
باخذ الصدقات قلت هو مجاز عن قبولها لما وعدت من قبول الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل
والمعنى انه يقبلها ويضاعف عليها وقوله فسيرى وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والتحول عن التوبة ترى مرجون و
مرجاون من ارجئه وارجاه اذا اخره ومنه المرجئة نعني واخرون من المخلفين موقوف امرهم اما يعذبهم ان بقوا على الاصرار

ولم يتوبوا

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد
إنهم لكاذبون ● لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب
المطهرين ● أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير

ولم يتوبوا والا يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يصلوا معهم ففعلوا كما فعل ابولبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع
والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوقفوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم وتصحت توبتهم ورحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة
عبد الله غفور رحيم واما للعباد اي خافوا عليهم العذاب او ارجوا لهم الرحمة في مصاحف اهل المدينة والشام الذين
اتخذ وابغير واو لانها نقطة على جبالها وفي سايرها بالواو على عطف نقطة مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون على بناء
قصتهم روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابانا فصلى
فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا ابنى مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه
ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاسق وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قومًا يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل
يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربًا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من
قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود واخرج محمدًا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدًا الى جنب مسجد قبا و
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه
وندعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صليت فيه فلما قفل من غزوة تبوك
سالوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن دخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال
لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واخرجوا فعمل واتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات
ابو عامر بالشام بقنسرين طريدا وحيدا فريدا ومعانا ولما وان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله و
رسوله اعدادا من الاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او مال غير طيب فهو كاحد مسجدي الضرار ذكر
شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجدي عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصل فيه بعد فقال لاحب ان اصلي فيه
فانه بني على ضرار وكل مسجد بني ضرارا او رياء وسمعة فان اصله ينتهي الى المسجد الذي بني ضرارا وعن عطاء لما فتح الله
الامصار على عمر رضي الله عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه
فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة
وقيل هو مبتدا خبره محذوف مفناه وفيمن وصفنا الذين اتخذ وكقوله والسارق والسارقة فان قلت بم يتصل
قوله من قبل قلت بالتخذوا اي اتخذ واسجدًا من قبل ان يبنوا مسجد قبا او بالمحارب اي حاربوا من قبل
الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله تعالى والتوسعة على المصلين ليتحروا اشرف على التقوى قيل هو
مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلثا والاربعا و
الخميس وخرج يوم الجمعة وهو في الطريق بين مسجدي قباء اوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى
فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اقل يوم من ايام وجوده فيه رجال يحبون
ان يتطهروا فلما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا
الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكت القوم فاعادها فقال عمر يا رسول الله انهم المؤمنون وانا معهم فقال عليه
الصلوة والسلام ارضون بالقضاء قالوا نعم قال تصبرون على البلاء قالوا نعم قال تشكرون في الرخاء قال انتم قال عليه

قيد الحشوي العذاب بالاصرار والمغفرة بالتوبة على ما مر وليست شرطية بل العقوبة والمغفرة تابعتان لمشيئة الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ليكونوا على التوبة ويثبتوا عليها او ليتوبوا في الزمن المستقبل بعد ما تابوا في الزمن السالف والتوبة مشتركة بين الندم والعزم والقبول

والاشتغال بما يعود الى الطاعة حتى يكون توطئة لقبول الله وارادته اشارة الى ان ما مر من الاعمال على اساس الكفر والارادة الفاسدة ليس لاحد ان يحكم على احد بالكفر والفساد الا من حكم الله ورسوله لانه لا يعلم سرائرهم ولا يحكم الا بما ظهر منهم فقال انتم اعلم بامر دينكم اما انا فاحكم بما ظهر لي والله يتولى السرائر فان كانوا كما تقولون فصلاتي عليهم رحمة لهم وطمانينة لقلوبهم والله سميع لدعائهم عليم بما في ضمائرهم

أَوْمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ ۝ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۝ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ
حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

الصلوة والسلم مومنون وربّ الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار انات الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء و
عند الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم رجال
يحبون ان يتطهروا وقرئ ان يتطهروا بالادغام وقيل هو عام فى التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا يناموت الليل
على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة
لذنوبهم فيخرجون عن آخرهم فان قلت ما معنى المحبتين قلت محبتهم للتطهر انهم يوثرونه ويحرصون عليه
حرص المحب للشئ المشتهى له على اتيانه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه قرئ اسس
بنيانه على البناء للفاعل والمفعول واسس بنيانه جمع اساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح وبالكسر جمع
أسّ واساس بنيانه على افعال جمع أسّ ايضا واسّ بنيانه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة
وهو الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خير امن اسس بنيانه على قاعدة هى اضعف القواعد واوهاها واقلها
بقاء وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والاستمساك ووضع شفا الجرف
فى مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما يبنا وافى التقوى فان قلت فما معنى قوله فانهار به فى نار جهنم قلت
لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به فى نار جهنم على معنى فطاح به الباطل فى نار جهنم الا انه رشح المجاز
فجئ بلفظ الانهيار الذى هو للجرف وليصور للمبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار
به ذلك الجرف فهوى فى قعرها والشفا الحرف والشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء وتجرفه
السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصرع الذى اشفى على التهدم والسقوط ومنه فعل تصرعن فاعل كالخلق من
خالف ونظيره شال وصات فى شائك وصايت والفه ليست بالف فاعل انما هى عينه واصله هور وشوك وصوت وقد
ترك ابلغ من هذا الكلام وللادلة على حقيقة الباطل وكنه لمره وقرئ جُرُف بسكون الراء فان قلت فما
وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين قلت قد جعل الالف للالحاق كالتى فى
كترى فمن نوّن الحقها بجعفر وفى مصحف ابىّ فانهارت به قواعده وقيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرأوا فى
بعض حجره ان مجمع بن حارثة كان امامهم فى مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر الخطاب
فى خلافته ان يأذن لمجمع فيؤمهم فى مسجدهم فقال كلا وكلمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل
على فوالله لقد صليت بهم والله يعلم انى لا اعلم ما اضمر وابطنه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن وكان شيخا
لا يقرأ من القرآن شيئا فعنده وصدقه وامره بالصلوة بقومه ريبة شكا فى الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما
حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فلما هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد والما
غاظهم من ذلك وعظم عليهم تضييعا على النفاق ومقتا للاسلام فمعنى قوله لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم لا يزال
هذا منه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاقهم لا يفضى اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق
اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها ممكنة ممكن ان يكون ذكر التقطيع تصويرا
لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بتسلم آذى فى القبور وفى النار وقرئ تقطع
بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على آت الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
اى الا ان تقطع انت قلوبهم بتسلم وقرأ الحسن الى آن وفى قراءة عبد الله ولو تقطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم
على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل مخاطب وقيل معناه الا ان يموتوا فتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على
تفريطهم مثل الله اثابهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيله بالشرى وروى ناجرهم فاعلى لهم الثمن وعن عمر رضى الله
عنه جعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انشأ سوخلقها واموالا لا هو رزقها وروى ان الانصار حين بايعوا على العقبة

قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى
ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل و
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابى وهو يقرأها فقال كلام من قال كلام الله تعالى قال بيع والله مربح لا نقيله
ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم
وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر مؤكد لاخبار هذا
الوعد الذى وعده المجاهدين فى سبيله وعد ثابت قد اثبته فى التوراة والانجيل كما اثبته فى القرآن ثم قال ومن اوفى
بعهده من الله للدلالة على اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جواز ان يعدم الحاجة فكيف بالغنى الذى لا يجوز
عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا فى الجهاد احسن منه وابلغ التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعنى الموصفين المذكورين
ويدل عليه قراءة عبد الله والى ربهم رضى الله عنهما التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح ويجوز ان يكون جرا
صفة للمومنين ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف اى التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا
كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير فى يقاتلون ويجوز ان يكون مبتدا وخبره العابدون وما
بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك و
تبرؤا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون
شهر رمضان وقرئ السياحة فى الارض فى امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يبيعون فى الارض يطلبونه فى
مظانه قيل قال لقمة لابيه يا طالب انت اعظم الناس على حقا واحسنهم عندى يدا فقل كلمة يحبب لك بها شفاعتى فابى
فقال لا زال استغفر لك مالم الله عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سال ابو به اخذ ث به عهدا فقيل له ائت قبره
فقم بها بالابواء ثم قام مستعبرا فقال انى استاذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى واستاذنته فى الاستغفار
لها فلم ياذن لى فنزلت وهذا صحيح لان موت ابى طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة
وقيل استغفر لابيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا وذوى قرابتنا وقد استغفر ابرهيم لابيه وهذا
محمد يستغفر لامه فنزلت ما كان للنبى ما صح له الاستغفار فى حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم
ماتوا على الشرك قل طلحة وما استغفر ابرهيم لابيه وعنه وما يستغفر ابرهيم على حكاية الحال الماضية الا عن موعدة
وعدها اياه اى وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اياه
فان قلت كيف خفى على ابرهيم ان الاستغفار للكافر غير جايز حتى وعده قلت يجوز ان يظن انه
ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحى لا بالعقل يجوز ان
يغفر الله للكافر الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام لعمه لاستغفرن لك مالم انه عنه وعن الحسن قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن على رايت رجلا يستغفر
لابويه وهما مشركان فقلت له فقال اليس قد استغفر ابرهيم فان قلت فما معنى قوله فلما تبين له
انه عدو لله تبرا منه قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحى انه لن يؤمن وانه يموت كافرا وانقطع رجاء
عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم آذاه فقال من آذى موسى فقد آذانى من اللواتى وهو
الذى يكثر التاوه ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه و
قوله لارجمنك يعنى ما امرانه بانقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يواخذ
به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يضيهم ضلالا ولا يخذ لهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بانه
واجب الانتهاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يواخذون بشرب الخمر والبيع الشاع بالمتاعين

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف
رحيم ● وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب
عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ●

قبل المحرم وهذا بيان لمن خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي هذه الآية شدة ما يشق ان
يفعل عنها وهو ان الهدى للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد بما يتقون ما يجب
اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف تاب الله على النبي كقوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر لذنبك وهو يبعث للمؤمنين على التوبة ولنه ما من مؤمن الا وهو محتاج
الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والأنصار ولبيانه لفضل التوبة ومقدارها عند الله وان صفة التوابين
للأوابين صفة الأنبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين
في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت
الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل عشية قار عنا جنام اذ اجاءوا يوما وارق يشفي الغي والعسرة حالهم
في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود و
الشعير المسوس والأهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء
وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فرثها وفي شدة زمان من جماعة القيظ ومن الجدب والقحط الضيقة
الشديدة كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة و
الخروج معه وفي كاد ضمير الشان وشبهه سببوه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من
بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المخلفين من المؤمنين كابي لبابة وامثاله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد وتحقيق ان
يكون الضمير للفريق تاب عليهم ليكيدوهم الثلثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ومعنى خلفوا
خلفوا عن الغزو وقيل عن ابي لبابة وامضائها به حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا اي خلفوا الغازين بالمدينة اذ
قعدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرئ جمعة الصادق خالفوا وقرأ الاعمش وعلى الثلثة المخلفين بما رحبت برحبها اي مع
سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيما مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم ان
قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى
استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا
ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطية عما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روي ان ناسا
من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بنى له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغني انه كان الرجل
حايط كان خير ابن مائة الف درهم فقال يا حايطاه ما خلفني الا اظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن
آخر الا اهله فقال يا اهلاه ما يطأني ولا خلفني الا البقن بك لاجرم والله لا اكابد الغارة حتى الحق برسول الله صلى
الله عليه وسلم فركب وحلق به ولم يكن للآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله
لاكابدن الشدايد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنابطا زاده وحلق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب
من ذنوبه ولا يصر عليها وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماشيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى سواده كن اباذر فقال الناس سوداك فقال رحم الله ابا
ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابي خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء رشرشت له في العلل
ورطبت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء و
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته ولحق بتبوك ومر نحوه ومن كالريح فمدته رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف الى الطريق فاذا ابو خيثمة راكب بزهاه السراب فقال كن اباخيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستغفر له ومنهم من يقول يلحق به منهم الثلثة قال كعب لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد

١٧٧

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ● ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ● ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ●

زوة على الكفاف بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلفك كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن بردية والنظر في عطفيه
فقال معاذ الله ما علمنا الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلثة فاجتنبنا الناس وما يكلمنا احد من قريب ولا يجيبنا
فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا
كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا وتنابعت
البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام
الي طلحة بن عبيد الله يهرول الى حتى صافحني وقال ليهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشر بأكمل خير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية
وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه
نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ● مع الصادقين وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية
وقولا وعملا او الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وقيل هم الثلثة اي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب للذين آمنوا من اهل الكتاب
اي كونوا مع المهاجرين والأنصار وافقوهم وانظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء
عن غزوة تبوك وعن ابن سعود رضي الله عنه للصلح الكلب في جد ولا هزل ولا لان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له
اقوا الله شيئا وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة ● لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بان يحبوه على الباساء
والضراء ويكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من اجله في المهالك بيذلوا مهجهم لقاءه نفسه عليا بانها اعز
نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على سايرها الانفس
ان تهتافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يبقيوا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه فضلا ان يرأفوا
بانفسهم عن مشايعتها ومصاحبتها ويشفقوا بها على ما بسح بنفسه عليه وهذا حتى بليغ مع تقبيح لما ارتكبوه وتوبيخ لهم عليه و
تهييج لمتابعته بانفة وحمية ذلك اشارة الى ما دهمهم عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته كانه
قيل ذلك لوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا نصب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من
ارض الكفار يحوا نحيظهم واخفاض رواحلهم وارجلهم ولا ينصرفون في نصهم نصرة يغيظهم ويضيق صدورهم
ولا ينالون من عدو نيلا ولو يسيرا من قتل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا
الثواب وقيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة وجوبا بالوعد الايقاع والاعادة لا الوعد بالاقدام
والمحاذفة كقوله عليه الصلوة والسلام اخر وطيئة وطيها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان
مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال
منه اذا نكاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويكوءهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان قصد خير لكان
سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشرو بهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة
رحمه الله ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطئ دارهم مما يغيظهم ويبكي فيهم ولقد
اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب واسهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه للمهاجرين
لبني امية وزياد بن ابي لبيد بكومة بن ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما قسم فاسهم لهم وعند الشافعي رضي الله
عنه لا يشارك المدد الغانمين وقرأ عبيد بن عمير ظماء بالمد يقال ظمي ظماءة وظماء ● ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة
ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم و
الوادي كل منعرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الأصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الوذي وقد

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون

شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك الا كلب لهم الا كلب لهم ذلك من الاتفاق
وقطع الوادي وجوز ان يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله ليجزيهم يتعلق بكتب اي اثبت في صحايفهم ليجزل الجزاء
واللام لتاكيد النفي ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد
الى مفسدة توجب لوجوب التفقه على الكافة ولات طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فيهن لم يكن نفير
الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طايفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفيهم النفير ليتفقهوا
في الدين ليتكافوا الفقاهة فيه وليجتهدوا المشاق في اخذها وتحصيلها وليندروا قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى
همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويبوبونه من
المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة
بعضهم بعضا وفشوا داء الضرائر بينهم وانقلاب حمايق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لا خر او شرذمة حشوا بين يديه
وتهالكه على ان يكون موطاء العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا او وجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما انزل في المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى
النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طايفة الى الجهاد ويبقى
اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر كان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف
وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوايف النافرة من بينهم وليندروا قومهم وليندر الفرق الباقية
قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم باحصالوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطايفة النافرة من المدينة
للتفقه يلونكم يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قربهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره
وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل
هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره و
كذلك الفرض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سيل عن قتال
الديلم فقال عليكم بالروم وترى غلظة بالحركات الثلث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة ونحوه
واغلظ عليهم والتشديد وهو يجمع الجراة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في الفتل والاسر ومنه ولاناخذكم
بهما رافة في دين الله مع المنافقين ينصر من اتقاه فلم يتراءف على عدوه فمنهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم
لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي
والعمل به وايكم مرفوع بالابتداء وقرا عبيد بن عمير ايكم بالفتح على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته
هذه ايمانا فزادتهم ايمانا لانها ازيد للبقين والثبات والتسليم لصدقه او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان
لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي
كفروا ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم ترى او لا يرون بالياء والتاء يفتنون يبتلون بالمرض والقحط و
غيرهما من بلاء الله ثم لا يتوبون ولا يتعظون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يتفكرون ولا يتيقظون في امرهم اي يبتلون بالجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما يرون من نصره وتاييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون
ويتصدون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم ويشكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون
اذا اريد قيامهم تعريضا به قايلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه وغلبنا الضحك فنخاف
الافتضاح بسببه اذا قاموا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يريكم من احد وقيل معناه واذا

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم

سورة يونس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان
للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه
افلا تذكرون

ما انزلت سورة في عيب المنافقين صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الاشراح
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم او من نسبكم عزيز عليه قرئ شكلم ثم ذكر
ما يتبع المجانسة والمناسبة من الشايع بقوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم
المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى للجرح احد منكم عن اتباعه والاستعداد بالحق
الحق الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعايشة وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمايه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله رؤف رحيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معزهم
ولا يضرونك وهو رب عرشك العظيم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابي بن كعب
آخر آية نزلت فلجاءكم رسول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن كله الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة
وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملايكة

سورة يونس عليه السلام مكية وهي ماية وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تقدم الكلام للحروف على طريق التحدي وتلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب
السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى وغريبة تاتي الملوك حكيمها
قد قلتها ليقال من ذا قالها الهمزة للانكار التعجيب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره وقراءة ابن مسعود عجب
فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاجود ان يكون تامة وان اوحينا
بدل من عجب فان قلت فما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند
للناس عجبا قلت معناه انهم جعلوا لهم اعجوبة يتعجبون منها ويضربون عن امثالهم ويجترون نحوه استهزاء بهم وانكارا لهم
وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر والمعنى ان يكون رجلا من اقتاء رجالهم دون عظيم
من عظمايهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم الصبغ و
ينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا
مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال الفقير
اليتيم ليس بعجيب يمتا لان الله انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب الاستدلال بما اختير له من النبوة والغنى
والتقدم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء
على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء ان انذر
الناس ان هي المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان
الشان قولنا انذر الناس وان لهم الباء محذوفة قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة ورفعة فان قلت
لم سميت السابقة قدما قلت لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المتعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت
النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على
زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر وقرئ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم بهوان كانوا كاذبين في تسميته سحرا
وفي قراءة ابي ما هذا الا سحر بين يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ۝ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ۝ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ۝ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ۝ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم

الله على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يلهمون به
فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي هو
التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ومعنى وتحيتهم فيها سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة
اياهم اضافة للمصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله وانه الحمد لله على ان التعبير الشاق
كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرئ ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد اصله ولو يعجل الله للناس الشر
تعجيله لهم الخير لوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم
بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء يعني ولو عجل لهم الشر الذي دعوا به كما عجل لهم
الخير وغبجهم اليه لقضي اليهم اجلهم للاستيصال واهلكوا وقرئ لقضي اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وينصره
قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم **فان قلت** فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه
قلت قوله ولو يعجل الله متضمن معنى النفي كأنه قيل لا يعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم وطغيانهم
يعمهون اي فنمهلهم ونفيض النعم عليهم مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم الجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه
اي داعانا مضطجعا او قاعدا او قائما **فان قلت** فما فائدة ذكر هذه الاحوال معناه ان المضرور
لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى تزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان منبطحا عاجز النهض متخاذل النهوض او اقل
كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويرتفع الضجة بكاملها
والضجة بتمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو شديد حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو
القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واشتداع البلاء لان الانسان بالجنس
من سخي على طريقته الاولى قبل مس الضر ولي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه
لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان قال كأن ثمدا يأه حفان كذلك سول ذلك للمسرفين
الشهوات لما ظرفت لا هلكنا الواو التي في وجاءتهم لحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي
المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا جحدان يكون عطفا على ظلموا وان يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا ليؤمنوا
حقا تأكيدا لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم مصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم وللمعتزلة السبب في هلاكهم
تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في انهم لهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني اهلاك
يجزي كل مجرم وهو وعيد للاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي كل مجرم بالياء ثم جعلناكم
الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر
تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه
يجب ان يتقدم عليه عامله **فان قلت** كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة **قلت** هو
مستعار للعلم المحقق الذي سوى العلم بالشيء وجوده شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة
الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ائت بقرآن اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان يجعل مكان آية عذاب
آية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فاس بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وسوان يضع
مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر الالهة واما الاتيان بقرآن اخر غير مقدور عليه للانسان ما يكون
لي ما ينبغي لي ولما يجل لقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء
من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي ۝ اني ولا اذ شيئا من تحوذ لك الا اتباعا لوحي الله واما ان انحت

اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون ۝ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ۝ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن
آياتنا غافلون ۝ اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ۝

في الدنيا والآخرة وعواقبها ليدلا يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش
فان قلت ما موقع هذه الجملة **قلت** تدل بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه لخلق السموات والارض
مع بسطها واتساعها وقت بسيرويه الاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج
عن سلطانه الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة الموصوف بما وصف به هو
ربكم وهو الذي يستحق منكم العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يقدر
ولا ينفع افلا تذكرون فان اذنى التفكر والتذكر يبتكم على الخطاء فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي الرجوع الى الله
لا اليه فاستعد والملقاه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق
ثم يعيده استيناف معناه التعليل بوجوب المرجع اليه وهو لان الغرض وهو اقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو
جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه يبدأ الخلق بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله
وعد ابتداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من ابدأ ويجوز
ان يكون من قولهم ابدأ فلان اذا عاد الى الشيء بعد ان ذهب عنه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من ابدأ ويجوز
وقرئ حق انه يبدأ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه و
بوفيهم اجورهم او بقسطهم وما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا صالحا لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان
الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام انفسهم وهذا وجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون الباء في بايمانهم منقلبة عن واو ضوء
لكسرة ما قبلها وقرئ ضياء بهمزتين بينهما الف على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء اقوى
من النور وقدره قدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل
والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا متلبسا بالحق
الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ يفصل بالياء خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر
الى النظر والتدبر لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة بالذات
وحب العاجل عن المفظن للحقايق اولئك ما ويهم النار بما كانوا يكسبون جزاء كاسبا ملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او كيف ان سوء لقائنا الذي يجب
ان يخاف وضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة واثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من
الآخرة واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يرتجع عنها فتوا شديدا واما تاويهم ربهم بايمانهم يهديهم ربهم بايمانهم يسدد هم
بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل الموذي الى الثواب ولذلك جعل مجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا
لان التمسك بسبب للسعادة كالوصول اليها ويجوز ان يريد يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وسئل الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله
في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة
سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار **فان قلت** فقد دلت هذه الآية على ان الايمان الذي
يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان مقيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان
الذي لم يقترن بالعمل الصالح فهو احبه لا توفيق له ولا نور **قلت** الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا
فيها بين الايمان والعمل كأنه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بايمانهم اي بايمانهم هذا المفهوم اليه
العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعويهم دعاؤهم الذي هو اللهم ندا لله ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القائل
في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة واعزاكم وما تدعون من دون

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ۝ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته
إنه لا يفلح المجرمون ۝ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
وفي الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ۝ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه
يختلفون

آية تعت الفسخ وان يدلت آية مكان آية تعت التبديل وليس الحق تبديل ولا نسخ انى اخاف ان عصيت ربى عذاب التبديل
والفسخ من عند نفسى عذاب يوم عظيم ۝ اما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان بمثل القرآن حتى قالوا
ايت بقرآن غير هذا قل ۝ بلى ولكنهم كانوا لا يعتقدون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى
على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويدعونه قادرا عليه وعلى مثله مع علمهم بان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا
عنه كان الواحد منهم اعجز ۝ لعلهم اراد وا ايت بقرآن غير هذا ان يبدله من جهة الوحى كما اتيت بالقرآن من
جهته واراد بقوله ما يكون لى ما يتسهل لى وما يمكننى ان ابدله ۝ قل ۝ يرده قوله انى اخاف ان عصيت ۝ فان قل
فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وانكرهم فى هذا الاقتراح ۝ قل ۝ الكيد والمكر اما اقتراح ايدال قرآن بقرآن فنيه انه
من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانا خر وانما اقتراح التبديل والتغيير للطمع واختبار الحال واما ان وجد منه
تبديل فاما ان يهلكه الله فيخلى امته او لا يهلكه فيجز وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترايه على الله لو شاء الله
ما تلوته عليكم يعنى ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واخذاله اذ لم اعجب اخاريخا عن العادات وهو ان يخرج رجل امى لم يتعلم
ولم يشتهر ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشاء فى بلد فيه علماء فيقراء عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على
كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التى لا يعلمها الا
الله وقد لبث بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شئ من اشاره وما سمعتم منه حرفا من ذلك
ولا عرفتم به احد من اقرب الناس منه والصقهم به ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لسانى وقراءة الخط ولا ادراكم به على
لغة من يقول اعطانه وارضانه فى معنى اعطيته وارضيته ويعضده قراءة ابن عباس ولا انذركم به وروى القراء
ولا انذرتكم بالهمزة وفيه وجهان احدهما ان يقلب الالف همزة كما قيل كبأت بالحج ورقأت الميت وذلك لان الالف
والهمزة من واد واحد الا ترى ان الالف اذا استتبعها الحركة انقلبت همزة والثانى ان يكون من دأنه اذا دفعته
واذا له اذا اجملته دريئا والمعنى ولا جعلكم تتلوته خصما تدرؤنى بالجدل وتكذبونى وعن ابن كثير ولا ادريكم
به بلام الابتداء لاثبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولا اعلمكم به على لسانى غيرى ولكنه بمنه على من
يشاء من عباده فخصنى بهذه الكرامة ودرانى لها افلا تدبرون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وفرى عمرا بالسكون
يعنى فقد اقمت فيما بينكم بافعا وكهلا فلم تعرفونى متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان
فتحسدونى باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من مثلى وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ايت بقرآن غير
هذا من اضافة الافتراء اليه ۝ ممن افترى على الله كذبا يجعل ان يريد افتراء المشركين على الله فى قولهم انه ذو شريك وذو
ولد وان يكون تقادير ما تمما اضافوه اليه من الافتراء ۝ ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التى هى جمادات لا تقدر على نفع
ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا
على المعصية وكان اهل الطايف يعبدون اللات واهل مكة يعبدون العزى ومناة وهبل واسافا ونايلة وكانوا
يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن الضحاك اذا كان يوم القيمة شفعت اللات للذين عبدوها والعزى للذين عبدوها
مما لا يعلم الخبر ونه يكون لهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس يعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم لذات المحيط بجميع
المعلومات لم يكن شيئا للذات الشئ ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه ۝ فان قلت كيف انبأ الله
بذلك ۝ قل ۝ هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذى هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذى انبأوا به باطل
غير معلوح تحت الصحة فكانهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف و
قوله فى السموات ولا فى الارض تاكيد لنفيه لان سالم يوجد فيهما فهو منتف معدوم ۝ يشركون قرئ بالياء والتاء
او صفة اى عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم ۝ وما كان الناس الا امة واحدة حقا متفقين على ملة

واحدة

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ
مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ
وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ
فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يبق الا الكافرين دينا ۝ ولولا كلمة ۝ سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه وليزيح المحق من المبطل وسبق كلمته بالتاخير لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ۝ ويقولون لولا
انزل عليه آية من ربه اراد وا آية من الآيات التى كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون با انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة
التى لم تنزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة فى الآيات دقيقة
المسلك من بين المعجزات وجعلوا انزالها كلا انزال فكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من
ربه وذلك لفرط عنادهم وتناديهم فى المكابرة واتهامكم فى الغنى فقل انما الغيب لله ان هو المختص بعلم الغيب المتاتى به
لا علم لى ولا لاحد به يعنى ان التصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه
انى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون
ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون فى آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه وإذا الاولى
للشرط والاخرة جوابها وهى للمفاجاة والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الماكورة المطوية الحاق ومعنى سرعتهم خاطبتهم حتى
احتيج الى ان يامر فيهم ۝ ما وصفهم بسرعة المكر فكيف حين قوله اسرع مكرا ۝ قل ۝ بلى دلت على ذلك
كلمة المفاجاة كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يصلوا فى وسهم من مس
الضراء ولم يتلبثوا ريثما يستبعون غضبهم والمعنى ان الله تعالى درئ عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون فى اطفاء
نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان ساتقوله خافيا معلوما لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ يكتبون بالياء والتاء
وقيل يكرهم قولهم سقينا بنوء كذا وعن ابى هريرة ان الله ليضحك القوم بالغيث ويبتليهم بها فتصبح طايفة منهم بها كافرين يقولون
مطرنا بنوء كذا فانزل الله هو الذى يسيركم ويثيله قوله فانتشروا فى الارض ثم اذا انتم بشر تنتشرون ۝ فان قلت كيف جعل
الكون فى الفلك غاية التسيير فى البحر والتسيير فى البحر انما هو الكون فى الفلك ۝ قل ۝ لم يجعل الكون فى الفلك غاية
للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى يا فى جيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت
من مجى الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء ۝ فان قلت ما جواب اذا ۝ قل ۝ جاءتها
فان قلت فدعوا ۝ قل ۝ بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو مشبه به
ما فايدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة ۝ قل ۝ المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجبهم منها ويستدعى
منهم الانكار والتقبيح ۝ فان قلت ما وجه قراءة ام الدرداء فى الفلك بزيادة با فى النسب ۝ قل ۝ قيل
هما بمعنى كما فى الخارجى والاحمرى ويجوز ان يراد به الفلج والماء الذى لا يجرى الفلك الا فيه والضمير فى جرين
للفلك لانه جمع فلك كالاسد فى فضل اسى فضل وفى قراءة ام الدرداء للفلك بمعنى الفلكى يدل عليه جاءتها
جاءت الريح الطيبة اى تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع امكنة الموج احيط بهم جعل احاطة العدة
بالحى مثلا فى الهلاك مخلصين له الدين من غير اشراك به كما تهم لا يدعون حينئذ غيره معه لين انجيتنا على ارادة القول
او لان دعوا من جملة القول يبغون فى الارض يفسدون فيها ويعيثون مترايين فى ذلك معنيين فى قولك بغى فى الجرح
اذا ترامى الى الفساد ۝ فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق ۝ قل ۝ بلى وهو سيئات المسلمين على
ارض الكفرة وهدم ذورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فرى متاع
بالنصب ۝ فان قلت ما الفرق بين القراءتين ۝ قل ۝ اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدا الذى هو بغيكم
وعلى انفسكم صلة كقولك بغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يبغى بعضكم على بعض منفعة الحيوة
الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير صلة ومعناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا فى موضع المصدر

إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها
أنهم قادرون عليها أتيها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ۝ والله يدعوا الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۝ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون ۝ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝

الواو كأنه قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وتجوز أن يكون الرفع على وهو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تكثر ولا تفخر ولا تبخ ولا تلعن باغيا ولا تشك ولا تضحك ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه الصلوة والسلام
اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروى ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في ذم البغي
يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فارع فخير فعال المرء اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه اعاليه واسفله وعن
محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم هذا من التشبيه المركب
شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما
التف وتكاثف وزين الأرض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الأرض
زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل
لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت وبالاصل قرء عبد الله وقرئ وازينت على افعلت
من غير اعلال الفعل كاغيلت اى صارت ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من منفعتها
محصلون لثمراتها رافعون لغلتها اتاها امرنا وهو ضرب نزعها ببعض العاهات بعد اسنهم واستيفائهم انه قد سلم فجعلناها
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اى لم يلبث حتى
المضاف في هذه المواضع لا بد منه والا لم يستقم المعنى وقرئ الحسن كان لم يغن بالياء على ان التذكير للمضاف المحذوف
الذي هو الزرع وعن مروان انه قرء على المنبر كان لم تغن بالناس من قول الاعشى طويل الثواء طويل المغنى والناس
مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن آنفا دار السلام الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان
اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لقشو السلام بينهم وتسليم الملايكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من
يشاؤهم الذين علم ان اللطف يجدي عليهم كان مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها
الا المهتدون الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن
علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن الشجرة الزيادة ان تمر السحابة
باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فما يريدون شيئا الا امطرتهم ونزعت المشيمة والمجرة ان للزيادة النظر الى وجه
الله وجاءت بحديث مرفوع اذا دخل اهل الجنة الجنة ونودوا ان يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله
ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم منه ولا ابرهن وجوههم ليغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان وكسوف
بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ذكارا بما يشقنهم منه برحمته الا ترى الى قوله ترهقها قترة وترهقهم
ذلة فان قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا يخلو
اما ان يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها او انما
ان يبتدء بجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها او انما
عليها وهذا وجه من الاول لان في الاول عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة
الفضل لانه ذكر بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم بالياء
من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه ويجوز ان لهم من جهة الله ومن عنده يقسمهم كما يكون للمؤمنين
مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله يقطع من الليل جعلة صفة له وتعضده قراءة ابي بن كعب كانما يغشى
وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو اما ان يكون

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ۝ فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ۝ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝ قل من يرزقكم
من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ۝ فذلكم
الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون ۝ كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ۝ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق
ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون ۝ قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم
كيف تحكمون ۝

اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان انتصابه على الموصوف كانه قيل قطعا كائنا من الليل ويجوز ان يكون حالا
من الليل لانه لو تأخر لجاز ان يكون صفة مسدة مسد قوله الا قيلا وقرئ مظلما على ان الليل يعني مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل وقرئ بينهم
فرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا اذ قيل عدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركاؤهم منهم
ومن عبادتهم كقوله ابن شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره وكلمته
وكلمته ما كنتم إيانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا الله اندادا فاطعتموهم ان كنا في الخفة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملايكة والمسيح ومن عبد وه من دون الله من اولي العقل وقيل
الأصنام ينطقها الله عز وجل فتتبرأ منهم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها اطماعهم هنالك في ذلك المقام
وفي ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل
فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود كما تختبر الرجل الشيء وتعرفه ليكشف حاله ومنه
قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلو كل نفس بالتوين ونصب كل اى تختبرها باختبار ما اسلفت من العمل فتعرف حالها
بمعرفة حال عملها ان كان حسنا ففي سعيده وان كان سيئا ففي شقيته والمعنى تفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم احسن
عملا ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر وقرئ تتلوا اى تتبع ما اسلفت
لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار فقرء في صحيفتها ما قدمت من خير او شر وليهم الحق ربهم
الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة والذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا
وقرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد
وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة
الآلهة قل من يرزقكم من السماء والأرض اى يرزقكم منهما جميعا ثم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته
ويوسع رخصته من يملك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سوى عليه من الفطرة العجيبة
او من يحييهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد القوال وسائر الطيفان يوفيهما اذ قتى شيء بكلا ئته وحفظه ومن
يدبر الأمر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون افلا تتقون انفسكم ولا تحذرون عليها عقابه
فيما انتم بصدده من الضلال ذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه
لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فأنى تصرفون
عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاء كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اى كما حق
وثبت ان الحق بعد الضلال اذ كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى تمردوا في
كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق
عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل يعني لانهم لا يؤمنون
فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد
وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا لذا الظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه
دلالة على انهم في انكارهم لها مكابرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال لنبيه قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فامره
بان يتوب عنهم في الجواب يعني انهم لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكم عنهم يقال هداه للحق والى الحق
فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله لئن لا يهدني وقرئ لا يهدي
بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وقد ذكرت

وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ۝ وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ۝ ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين ۝ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ۝

الباء لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان تهدي من هداه وهداه للبالغة ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله وحده هو الذي
يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم
لاتباعهم واخطر ببالهم ووفقهم على الشرايع فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله احد من اشرفهم كالملايكة والمسيح و
عزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال لما لم يهد احد الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي الا ان يهدي
نفسه اولا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى
الا ان ينقل اولا يهتدي ولا يهدي منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله التي هو عليها الى حال يجعله حيوانا مكلفا يهتدي به فما لكم كيف
تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان
عندهم ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها آلهة وانها
شفعاء عند الله الا ظنا والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم وعيد على ما يفعلونه من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ
تفعلون بالتاء وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب
المنزلة لانه معجز دونها فهو يشهد عليها وشاهد لصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ويعني وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا
ان يكون مثله في علو امره واعجاز مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرايع من قولك الكتاب
الله عليكم لا اصل فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك
كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منفيا عنه الريب كاينا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من
رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه
اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه على ان الهمزة تقرير لانكار امر المحجة عليهم او
انكار لقولهم واستبعاد والمعنيان متقاربان قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله فانتم
مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة
اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده
هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين
انه افتراه بل لما سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجاؤه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل
ان تدبروه وقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبايهم كالناشئ
على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت اضوء من الشمس في ظهور الصحة
وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحسن اذ راكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحتها او
فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقع في
قوله ولما يأتهم تاويله قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تعليلا للاباء والتكذيب
بعد التدبر بتوقعهم اذا وعادا فذتهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم على ابعد علوشانه
واعجاز لما كثر عليهم التحدي وذارفوا هم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك
اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف
من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم
تاويله ولم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبينوا لم الكذب ام صدق يعني انه كتاب معجز
من ثلاثة اوجه من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فسارعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين ۝ وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ۝
ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ۝ ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ۝ ان الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس انفسهم يظلمون ۝ ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ۝ واما نرينك بعض
الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ۝ ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ۝ ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ۝
قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ۝ اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ۝

ويلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا باخباره بالمغيبات وصدقته وكذبه ومنهم من يؤمن به يصدق به في نفسه ويعلم انه
حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم
من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك مما على تكذيبك وبشت من اجابتهم فتبرأ
منهم وخلهم فقد اعذرت لقوله فان عصوك فقل لي بري قيل هي منسوخة بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك يعني
ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرات القرآن وعلمك الشرايع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعدون
ادلة الصدق وامارات النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال لنطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم
عقل لان الاصم العاقل ربما فطن بما يرى من اشارات واحوال اذا وقع في مملكة دري الفنون فاذا اجتمع سلب السمع و
العقل جميعا فقد تم الامر وانحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة التي الا عمى الذي
له في قلبه بصيرة تدبر به وتنظر وامّا العمى مع الحق فجهد البلاء يعني انهم في اباس من ان يقبلوا وبصروا كالصم
والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصاير وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على ايمانهم وهدايتهم الا الله عز وجل
بالقسر والالجاء كما لا يقدر على رد الاصم والاعمى المسلوف العقل جديد السمع والبصر داجي العقل الا هو وحده
ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم
بالكفر والتكذيب وحق ان يكون وعيدا للممكذبين يعني ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب الحق بهم على سبيل العدل
والاستحقاق ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم بافتراف ما كان سببا فيه الا ساعة من النهار يستقربون وقت
لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك
عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم قلت كان لم يلبثوا ويتعارفون
كيف موقعهما قلت اما الاول فحال منهم اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان
تتعلق بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ونقلت اكرا
فحسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا
في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل
ما اخسرهم قال واما نرينك جواب نتوفينك وجواب نريك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم في
الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فمخن نريكه في الآخرة فلا تعجل فان الله شهيد على ما يفعلون في الدارين
فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب ثم الله معاقب على ما يفعلون و
قرأ ابن ابي عبلة ثمّ بالفتح اي هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤدّ شهادته على افعالهم يوم القيمة حين ينطق جلودهم
والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة رسول بعث اليهم ليبتهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا
جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين البر ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجا رسول وعذب
المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او لكل امة من الامم يوم القيمة رسول ينسب اليه وتدعى به فاذا
جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم متى هذا الوعد استعجال
لما وعدوا من العذاب استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء
منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب لكل امة اجل يعني ان عذابكم له
اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت لم يتاخر وعندكم لا محالة فلا تستعجلوه وقوله ابن
سيرين اذا جاء اجلهم بياتا نصب على الظرف يعني وقت بيات قلت وانما خص البيات والنهار قلت
لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فيه تكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما جاء وقت الصباح

كان قائما

ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ● ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين ● ولو ان
لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ● الا ان لله ما فى السموات
والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ● هو يحيى ويميت واليه ترجعون ● يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ● قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ●

والبيات بعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا ضحى وهم يلعبون الضمير فى منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه من المذاق موجب للعقاب
فاى شئ يستعجلون منه وليس شئ منه بموجب للاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اى شئ هول
شديد يستعجلون منه ويجب ان يكون من للبيان فى هذا الوجه وقيل الضمير فى منه لله تعالى فان قلت
ثم تعلق الاستفهام وابن جواب الشرط قلت تعلق بارايتم لان المعنى اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون
وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تنفروا الخطاب فيه فان قلت فهلا قيل ماذا تستعجلون
منه قلت اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام للذين من حق المجرم ان يخاف التعذيب على
اجرامه ويهلك فزعا من مجيئه وان ابطأ فضلا ان يستعجله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ماذا تطعمنى ثم تعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل اعتراضا والمعنى ان
اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء فى
قوله افامن اهل القرى او امن اهل القرى الآن على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم
به وقد كنتم به تستعجلون يعنى وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على وجه التكذيب والانكار وقرئ آلآن بحذف
الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك و
يستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعمش الحق هو وهو داخل فى
الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لا الباطل او هو الذى يسمونه
الحق والضمير للعذاب الموعود واى بمعنى نعم فى القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون
ايوى فى التصديق فيصلونه بها والقسم لا يتطوقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو احق بكم لا محالة
ظلمت صفة لنفس على ولو ان لكل نفس ظالمة ما فى الارض اى ما فى الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها
على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية فما يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا
العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحسبوه ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه ما سلبهم قواهم وبهرهم
فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة فى القلوب كما ترى المقدم للضرب
يخنقه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا يتنبس بكلمة ويقى جامدا مبهوتا وقيل اسروها من
سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها امالات اخفاءها اخلاصها واتمامها من
قولهم سر الشئ لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم وقت اخلاص الندامة وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم
اسر الشئ واسر اذا اظهره وليس هناك تجلد وتخفى بينهم اى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم
ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو قادر على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزايه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر به
المغترون فقد جاءتكم موعظة اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوايد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء لما
فى صدوركم من العقايد الفاسدة ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا فان
احد الفعلين المذكورين دليل على الفعل المذكور والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا باشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح
به احق منهما وبجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليشكروا فبذلك فليفرحوا وبجوز ان يراد فقد جاءتكم موعظة بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون ● وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ● وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قرءان ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ● الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● الذين آمنوا وكانوا يتقون ● لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم ●

فيما روى وعنه لتاخذوا مضاجعكم قالها فى بعض الغزوات وفى قراءة ابى فاوحوا هو راجع الى ذلك وقرئ مما يجمعون
بالياء والتاء وعن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكذا الله والاسلام
وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه ارايتم اخبرونى ما انزل الله ما فى موضع النصب بانزل او بارايتم فى معنى
اخبرونى فجعلتم منه حراما وحلالا اى انزله الله رزقا حلالا كله فجعلتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله هذه
انعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا آلله اذن لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد
والمعنى اخبرونى آلله اذن لكم فى التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تكذبون على الله فى نسبة ذلك اليه ويجوز
ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل افترون على الله تقريرا للافتراء ولقى بعد الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز
فيما يسال عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان يقول احد فى شئ جايزا وغير جايز الا بعد اتقان و
ايقان ومن لم يوقن فليتق الله وليحتمل والا فهو مفتر على الله يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظرف واقع فيه بمعنى
اى شئ ظن المفترين فى ذلك اليوم يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم
امره وقراءة عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه اى ظنى ظنوا يوم القيمة وحين به على لفظ الماضى لانه كائن
فكان قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحى وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم
لا يشكرون هذه النعم ولا يتفهمون ما هذا واليه وما تكون فى شان ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والشان الامر واصله الهمزة بمعنى القصد من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير فى منه للشان لان تلاوة
القرآن شان من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شانه او للتنزيل كانه قال وما تتلو من التنزيل
من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له او فى الله عز وجل ولا تعملون انتم جميعا من عمل اى عمل كان
الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصى عليكم اذ تفيضون فيه من افاض فى الامر اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ
بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الوعل العازب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر المرأة بالنصب والرفع والوجه
النصب على نفى الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفى العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال
ذرة فحاف فى موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شئ الا فى كتاب مشكل فان قلت
قدمت الارض على السماء بخلاف قوله فى سورة سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض
قلت حق السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ووصل
بذلك قوله لا يعزب عنه لزم ذلك ان قدم الارض على السماء على حد قولك حكم الشنية او لياء الله الذين
يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسرهم فى قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو تولاهم اياه لهم البشرى فى الحيوة
الدنيا وفى الآخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد بن جبير البشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال
هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعنى التمت والهيئة وعن ابن عباس رضى الله عنه الاخبات والمسكنة وقيل هم المتحابون
فى الله وعن عمر رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم
تحابوا فى الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا
خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا وكانوا يتقون او رفع على المدح اذ على وصف الاولياء
او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى فى الدنيا ما بشر الله تعالى به المؤمنين المتقين فى غير مكان من كتابه وعن
النبى صلى الله عليه وسلم هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه الصلوة والسلام ذهبت النبوة وبقيت
المبشرات وقيل هى محبة الناس له والذكر الحسن وعن ابى ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل

يحشرهم

شفاء لما فى الصدور

يخاروى

ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ● الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون ● هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ● قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو
الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون ● قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ● متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ● واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله
فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ●

العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشري المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة
قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشري في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالنور والكرامة ويمرون من بياض وجوههم وعطاء الصحايف بايمانهم وما يقرئون منها وغير
ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي وذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ● ولا يحزنك قرئ لا يحزنك من احزنه قولهم تكذيبهم
وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة استيناف بمعنى التعليل
كانه قيل مالي للا احزن فقيل ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا منها
لاهم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقرا ابو جعفر ان
العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما انكر من القراءة
به هو السميع العليم سمع ما يقولون ويعلم ما يبدرون ويعزمون عليه وهو كالمهيمن عليهم ● الا ان لله من في السموات ومن في الارض
يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وانما خصهم ليوذنوا ان هؤلاء اذا كانوا لله وفي ملكته فهم عبيد كلهم
وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يدخل احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون
له ندا وشريكا ويدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما اتى
اليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا
يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعوا الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يخرون ويقدرون
ان تكون شركاء تقديرا باطلا وجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شئ يتبعون وشركاء على هذا
نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على
احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله
شركاء اي وله شركاؤهم وقرا علي بن ابي طالب تدعون بالتاء ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اي واي شئ يتبع الذين
تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا
الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها
ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مستريحين من تعب التردد في المعاش و
النهار مبصرا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم وكما سيهم لقوم يتعمون سماع معتبر مذكر سبحانه تنزيه له عن اتخاذ
الولد وتعجب من كلامهم الحمقاء وهو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في
كل الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن
اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان يتعلق بقوله
ان عندكم ثم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان
اتقولون على الله ما لا تعلمون ما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه فانه يقاله
فذاك جهل وليس بعلم يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة
في الدنيا وذلك حيث يتمتعون برياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء
الخالد بعده كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قولهم اكبرت الحامضين ويقال تفاوضه الامر مقاسيا مكابدا
يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او قيامي وسكني بين اظهركم

فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين ● فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلايف وانرقنا
الذين كذبوا بايتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ● ثم بعثنا من بعدهم رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
كذلك نطبع على قلوب المعتدين ● ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملايه بايتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ● فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين ● قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون ●

مد دا طوال الف سنة الا خمسين عاما اقى مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم
ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قايما وهم قعود فاجمعوا
امركم وشركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا انواه وعزم عليه قال هل اغدو ان يوما وامرى مجمع والواو بمعنى مع يعني
فاجمعوا امركم مع شركايكم وقرا الحسن وشركاءكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل
مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع نصب للعطف على المفعول او للدلالة على الواو
بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء
قلت على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعون
وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت انما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي
واحشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك اظهارا للثقة بالله وثقتم بوعده ربه من كلاءته وعصمته
اياهم لن يجدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان احدهما ان يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة
عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اهلكوني ليلا يكون عليكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة
كالكرب والكربة والثاني ان يراد به ما اريد بالامر الاول والغمة الشدة من غمه اذا ستره ومنها قوله عليه الصلوة
والسلام ولا غمة في فرايض الله اي لا تستتر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا
مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدونني اي ادوا الي قطعه وتعجيله كقوله وقضينا
اليه ذلك الامر اي ادينا الى ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ
ثم افضوا الي بالفاء بمعنى ثم انتهوا الي بشركم وقيل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضاء اي اصحروا به الي وابرزوني لي
فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سالتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من
طمع في اموالكم وطلب اجر على وعظكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحت كم
الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا ولا
يطلبون به دنيا ويريدون ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم ما موربه والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويريح ساحته
فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان ساق عليه وانما ذلك لعنادهم
وتمردهم لا غير فكذبوا فتوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المطاولة لتكذيبهم في اول امرها وذلك عند مشارفة
الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلايف يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير
لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا
وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان ايمانهم الا
ممتنعا لاستحالة لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل لفرط
جاهليتهم مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وقبلها كانوا لم يبعث اليهم
احد لذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم
لان الحالان يتبعه الاتري كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به من بعد هم من بعد ارسل بايتنا بالآيات
التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبائر يتناولون العبيد برسالة ربهم بعد تبيينها ويتعظمون عن تقبلها وكانوا قوما
مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عند نا قابلوه
هو الحق وآياته من عند الله لا سحر قبل موسى وهرون قالوا الجهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد
شئ من السحر الذي لبس لا تمويها وباطلا فان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا السحر مبين على انه سحر فكيف

قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين ● وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ● فلما جاء السحرة
قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ● فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ● ويحق الله الحق
بكلماته ولو كره المجرمون ● فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين
وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ● فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ● ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين ● وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ●

قيل لهم أتقولون السحر هذا **قلت** فيه أوجه أن يكون معنى قوله أتقولون للحق لما جيئوه وتطعنون فيه وكان عليكم أن تدعوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول إذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ويخوف القول المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال السحر هذا فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وأن يجذف مفعول القول وهو ما دل عليه قولهم إن هذا لسحر مبين كأنه قيل أتقولون ما تقولون يعني قولهم إن هذا لسحر مبين ثم قيل أسحر هذا وإن بكلمة جملة قوله أسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا أجئتنا بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر إن الله سيبطله **لتلفتنا** لتصرفنا واللفت والفتل أخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال مما وجدنا عليه آباءنا يعنون عبادة الأصنام **وتكون لكما الكبرياء** أي الملك كان الملوك موصوفون بالكبرياء لذلك قيل للملك جبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الزبعرى مضعبا في قوله ملكه ملك رائعة ليس فيه جبروت منة ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا ذمهما وأنهما ان ملكا الأرض صار جبارا وتكبرا كما قال القبطي لموسى أن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض **وما نحن لكما بمؤمنين** أي مصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يطبع ويكون لكما بالياء **ما** موصولة واقعة مبتدأ والسحر خبرها الذي جئتم به هو السحر الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ آلسحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية أي أي شيء جئتم به أهو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ أبي ما أتيتم به سحر والمعنى لما أتيتم به أن الله سيبطله سحقه أو يظهر بطلانه بإظهار المعجزة على المشعوذة لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يبطله ويمحقه **ويحق الله الحق** ويثبته بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بأمره ومشيته **فما آمن لموسى** في أول أمره **إلا ذرية** من قومه الطائفة من ذراريهم **من قومه** أي بني إسرائيل كأنه قيل فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوا خوفا من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته **فإن قلت** إلام يرجع الضمير في قوله وملائهم **قلت** إلى فرعون بعني آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر إذا لم يذكر وا صاحبا يأتمرون له ويجوز أن يرجع إلى الذرية أي على خوف من فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل لأنهم كانوا يمنعون أتباعهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله أن يفتنهم يريد أن يعذبهم فرعون تعالى في الأرض لغالب فيها قاهر وأنه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية **إن كنتم آمنتم بالله** صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فإليه أسندوا أمركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الإسلام وهو أن يسلموا نفوسهم لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لأن التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره في الكلام أن ضربك زيد فاضربه إن كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا أنفة أن يقولوا ذلك لأن القوم كانوا مخلصين لأجرم أن الله سبحانه قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه فمن أراد أن يصلح التوكل على ربه والتفويض إليه فعليه برفض التخليط والإخلاص **لا تجعلنا فتنة** موضع فتنة لهم أي عذاب يعذبوننا أو يفتنوننا عن ديننا أو فتنة لهم يفتتنون بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا بنوا له المكان اتخذه مباءة كقولك بوأته إذا اتخذته وطنا والمعنى اجعلا بصير بوءا من بيوتهم مباءة لقومكما ومزجاريجعون إليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة وكانوا في قلة لم يؤمروا بأن يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام بمكة **فإن قلت** كيف نوع الخطاب فثنى أولا ثم جمع ثم وحد آخرا **قلت** خوطب موسى وهرون عليهما السلام أن يتبوأ لقومهما بيوتا ويتخذاها للعبادة وذلك مما يفوض إلى الأنبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة التي

وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ● قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ● وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ● آلآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين ● فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ●

من الفرش تعظيما لها وللبشر بها **الزينة** ما يتزين به من لباس وحلى وفرش وأثاث وغير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من انبساط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت **فإن قلت** ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك **قلت** هو دعاء بلفظ الأمر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبينات عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وأنذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على عرض الآيات الكفر وعلى الإنذار الاستكبار وعلى النصيحة الأبيّ ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة أنه لا يجيء منهم إلا المحي والضلال وأن إيمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة أو علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط مقته وكراهيته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره كما تقول لعن الله إبليس ولخزى الله الكفرة مع علمك أنه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة وأنهم لا يستاهلون إلا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتمكنون فيه كأنه قال ليشتد على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على منهم هم أحق بذلك وأحق كما ينوله الأب الشفيق لولده الشاطر إذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحرصا عليه لأن يريد خلاعته واتباعه هواه ومعنى اشدد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد أو دعاء بلفظ النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل على أنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكأنهم أدوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرأ الفضل الرقاشي إنك آتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم قرئ دعواكما قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن وجوز أن يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف عام الا خمسين عاما وهو يدعوهم ليلا ونهارا وسرا وجهارا فما زادهم دعاؤه إلا فرارا وقد علم الله تعالى من فرعون أنه لا يؤمن كما علم من نوح في قوله لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وقيل ما بعث نبي بعد دعوة نوح إلا على قومه وقيل ما استجيبت دعوة على عدو إلا عجلت عقوبته وقيل ما بقي فرعون بعد موسى إلا أربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون أي لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله في تعليقه الأمور بالمصالح ولا تعجلا فإن العجلة ليست بطلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام إني أعظك أن تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وبتخفيف التاء من تتبع وقراءة الجمهور وجوزت من أجاز المكان وجاوزه وجوزه وليس من جوز الذي في بيت الأعشى وإذا تجوزها حبال قبيلة لأنه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بني إسرائيل في البحر كما قال كما جوز الشكي في الباب فيتق فاتبعهم فلحقهم يقال تبعته وقفا أثره وأتبعته وقفوته الحسن وعدوا وقرئ أنه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الإيمان وأنه بالكسر على الاستيناف به لأن آمنت كثيرا ما يحذف المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف **● الآن** أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين أدركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين رأى الماء فوق الغرق يعني حين أدركك أن يغرق وقيل قال بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدسته في فيه فللغضب لله على الكفرة في وقت قدم أن إيمانه لا ينفعه وأما ما يقع إليه من قولهم خشية أن تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله ● ومليكه وفيه جوابان أحدهما أن الآيات يصح بالقلب كإيمان الآخرين فإن البحر لا يمنعه والآخر أن من كره إيمان الكافر واجب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا بالكفر كفر من المفسدين الضالين المضلين عن الإيمان كقوله الذنب كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى أن جبريل أتاه بفتيا ما قوال الأمير في عبد لرجل نعما في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكيف فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماه أن يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق نادى له جبريل خطه تعرف **● تبت** بالتشديد

ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ۝ فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ۝ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ۝

والتخفيف نعدك سما وتم فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرئ ننجيك بالحاء نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنه في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما اتت ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من غير لباس او بدرعك قال عمرو بن معدي كرب اعاذل شكتي بدني وسيفي وكل مقلص سلس القياد وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رحمه الله بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني ببدنك كله واقيا باجزائه او يريد بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكانوا في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخرهم موسى عليه السلام ليهلكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان تظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية باطل بمحال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او لتكون عبرة يعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئ على نحو ما اجترأت عليه اذا سمعوا بحالك وهو انك على الله وقرئ لمن خلفك بالقاف اي ولتكون لخالقك آية كما يريد آياته وجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك وتميزك من بين المغرقين ليلا يشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظيمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك تعمل به الاساطة الشهية في امرك سبوا صدق مرضيا وهو مصر والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزعيم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وانه هو الذي بشر به قد ما جاءهم العلم والبيان هو انه لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فان قلت كيف قال لرسوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بعني الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا فسل الذين يقرؤن الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراءة الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم للات امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فالمراد من وكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خاطبته شبهة في الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقالة العلماء المستبهرين على الحق فسل علماء اهل الكتاب يعني انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك وقفلها على بحيث يصلحون للرجعة في ذلك وهيهات فضلا عن غيرك والغرض وصف العلم بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسوله الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله وجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا اسئل بل الحمد لله الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل خوطب به والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا

إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ۝ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ۝ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين ۝ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ۝ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ۝ قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ۝ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ۝ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ۝ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفيكم وأمرت أن أكون من المؤمنين

اليكم نولا سببا وقيل للخطاب للشامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان كنت في شك فسل يعني لا تاثرك بالتحول لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بعاينة احياء الموتى وقرئ فسل الذين يقرؤن الكتاب حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كناية معلوم لا كناية مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك فلولا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة وقت بقاء التكليف ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ تختفه فنفعها ايمانها بان يتبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرأ ابي وعبد الله فهلا كانت الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل روي عن الجرمي والكسائي روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آتيناك فلما مضت خمس وثلاثون اغامت السماء غماما اسودها فاظل اهلها يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى بقي مدينتهم وتسودت سطوحهم فلبسوا المسوح وخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا وتفرعوا وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان تراد وا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيردده وقد خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو انت وابناء الجنس حرف الاستفهام للانكار مسكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وبما هو الا هو وحده لا يشاركه فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وما كان لنفس معنى من النفوس التي علم انها تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والمعنى ان النفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ويجعل بالنون ما ذا في السموات والارض من الآيات والعبر وما تغني الآيات والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يغني بالياء وما نافية او استفهامية ايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كيوم عاد ويوم فرعون ونحوهما ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن معهم كذلك مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني لجهلكم وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف تعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو آلهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم والما وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقي فيعبد دون ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين يعني

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَاتَّبِعْ
مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝

ان الله امرني بذلك باركب في من العقل وبما اوحى الى في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني ومما انا عليه اثبت عليه ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري وانقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني لا اعبد الذين عبدوا من دون الله وللاختيار للدلالة على الهدي كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت ان اكون اصله بان اكون لخذف الجار وهذا الحذف يجعل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع ان وان يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر ۝ فان قلت عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان ان لا يخلو من ان يكون التي للعبارة او التي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا يصح ان يكون للعبارة وان كان الامر متا يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان يكون جملة يحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبهه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معها في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين اي من الوجه فان فعلت معناه فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذن جواب للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سايلا سال عن تتمة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا اظلم اعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم اتبع النهي عن عبادة الاوثان ما وصفها به انها لا تضر ولا تنفع ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك ان اراد بك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان اراد بي الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراد بي رحمة هل هن ممسكات رحمته فان قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاتى في الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشية مشية المصلحة فد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار الهدي واتباع الحق فانما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه والذلم وعلى دلالان على معنى النفع والضر وكل لهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على اتباع الهدي واطراح الضلال مع ذلك وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على ما يوحى اليك من عوتهم واحتمال اذاهم واغراضهم حتى يحكم الله بالنصرة عليهم والغلبة ورووى انها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني الى امرت في هذه الآية بالصبر على ما اساني الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسوءكم الآخرة

الجوهرة قال اشر فلم نصبر ورووى ان اباقتادة تخلف عن تلقي معوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له مالك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قال معوية فما ذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان الا ابلغ معوية بن حرب ابن المظلمين نثا كلامي باتا صابرون فنظرفوا الى يوم القاين والحمام من رسول الله من قراء سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم الاية نزل في المنافقين وقيل في الكفار وقيل في المؤمنين وقيل في رجل معين وقيل في الاخنس بن شريق وقيل في بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل في بعض بني جمح وقيل في بعض بني عامر بن لوي وقيل في بعض بني ثقيف والله اعلم بمن نزلت

جزاه الله

ان قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم الاية نزل في المنافقين وقيل في الكفار وقيل في المؤمنين وقيل في رجل معين وقيل في الاخنس بن شريق وقيل في بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل في بعض بني جمح وقيل في بعض بني عامر بن لوي وقيل في بعض بني ثقيف والله اعلم بمن نزلت

المصنف

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ۝ الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير ۝ وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ۝ الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ۝ الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ۝

احكمت آياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا اصار حكيما اي جعلت حكمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاكم اني اخاف عليكم ان اغضبا وعن قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلايد بالفوايد من دلايل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا للسورة سورة وآية آية او وقت في التنزيل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين وخص وقرئ احكمت آياته ثم فصلت اي احكمها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اي فرق بين الحق والباطل فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل دلالة كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتداء محذوف واحكمت صفة له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون صلة للاحكام وفصلت اي بين عنه احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي بينها وشرحها خبير لم يكيفيات الامور ان لا تعبدوا مفعول له على معنى لان لا تعبدوا او كون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا اي امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله اني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب والتعبير في منه لله عز وجل اي اني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا لما سلف من ذنوبكم ثم توبوا اليه توبة في المستقبل او استغفروا ثم توبوا اليه بالاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم يطول تمتعكم في الدنيا بما تنالون فيها من حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان تتوفاكم كقوله فلنحيينه حياة طيبة ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يحتقر منه او فضله في الثواب والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب يوم كبير هو يوم القيمة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرئ فان تولوا من دل يثنون صدورهم يزورون عن الحق ويخرفون عنه لئلا يتلى عليهم او يثنون صدورهم على الكفر من ازورار السهم عن الهدف وهو انحرافه عنه واعرف شيء عنه كشحه وطوى عنه كشحه ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على اسرارهم وتدبيرهم في عداوتهم ويريدون نقيض ما يريد الله من اظهار امره في قوله تعالى فاضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فاضرب فانفلق وقيل معناه ألا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوسطهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على نياتهم صدورهم واستغشاء ثيابهم ونفاقهم غير خاف عنه روي انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث وكان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلاسته ويحادثه وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ يثنوني صدورهم واثنوني افعوعل من الثني كاخلولق من الخلاوة وهو ينا ومبالغة قرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس للتثنوني و وقرئ تثنوني واصله تتثنون تتفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلاء يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات اوارد ضعف ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من الثناء افعال منه ثم مزج كما قيل

أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ◉ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما
أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ◉ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ◉ أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ◉ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله
كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون ◉

سبحان العفي الجواد الكريم الذي لا تحصى على من تقصر على ثواب الأبد وعلى عباده بلطف نواب الدنيا والآخرة بسؤله وبهم من قول رسالة إلى الناس كافة وفي الآخرة خاصة وفاعة النار وعد لهم ما وعد

ل

مخافة ردهم له وتباعدهم عنه وضايق به صدرك بأن تتلوه عليهم أن يقولوا لولا مخافة أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أن هلا أنزل عليه ما اقترحنا عن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال أنما أنت نذير لهم ليس عليك الا أن تنذرهم بما أوحي إليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك رد أو إنهاء دنوا أو فروا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما تقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك إليه وعليك تبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت إلى استكبارهم وللبال بسفههم واستهزائهم فإن قلت لم عدل عن ضيق إلى ضايق قلت لبيد على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحدوث قلت سايد وجايد ونحوه كانوا قوما عامين في بعض القرآت وقولك التمرى العكلي بمنزلة أنا الليثيم فما من بها وكرام الناس بادي بها أم منقطعة و الضمير في افتراه لما يوحى إليك تحداهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المحابر لصاحبه في الخط لكتب عشرة أسطر نحوا أكتب فإذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله يعني إذا سألته ذهابا إلى معاملة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله قاودهم على دعويهم وارخى معهم العنان وقال هبوا أني اخترعته من عند نفسي ولم يوح إلي وأنتم العرب الفصحاء مثلي لا تجدون عن مثل ما قدرت عليه من الكلام فإن قلت كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى قلت معناه مثله في حسن النظم والبيان وإن كان مفترى فإن قلت ما وجه جمع الخطاب بعد ما أفرده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل معناه فإن لم يستجيبوا لك وللمؤمنين الذين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فإن لم يستجيبوا لك فاعلم وبجوز أن يكون الخطاب للمشركين والضمير في فلم يستجيبوا لما استطعتم يعني فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله لبيك المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاقتهم أقصر من أن تبلغه فاعلموا أنما أنزل بعلم الله أي أنزل ملتبسا بالعلم الذي لا يعلمه إلا الله من نظم معجز للخلق وأخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه واعلموا عند ذلك أن لا إله إلا الله وحده وأن توحيده واجب وأن الإشراك به ظلم عظيم فهل أنتم مسلمون متابعون بالإسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مقرر ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم مخلصون توف إليهم أجورهم غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم أهل الرياء يقال للقارئ منهم أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل فعلت قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل وعن أنس بن مالك هم اليهود والنصارى إن أعطوا سألوا ورضوا وإن حرموا سخطوا وقيل نوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيهم لهم في الغنايم وقرئ يوف بالياء على أن الفعل لله عز وجل ونوف إليهم أعمالهم بالنون على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن يوفى بالتخفيف وإثبات الياء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله تعالى لا غايب مالي وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنيعهم يعني لم يكن له ثواب لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا وقد وفى إليهم ما أرادوا وباطل ما كانوا يعملون أي كان عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان أن يكون ما النافية فيكون وباطلا تأويله ولم يعملوا باطلا تأويله وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا أي باطل كانوا يعملون وأن يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ◉ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام
وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ◉ ولئن أخرنا
عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ◉ ولئن أذقنا الإنسان
منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ◉ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ◉ إلا الذين
صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ◉ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضايق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك
إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل

لما أصمت وإذ ما أنت وذي تشوي بونزت عوذ ◉ فإن قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب
ولما هو متفضل قلت هو تفضل الإلهية لما تمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كعدوة العباد والمستقر
مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة لكل واحد من
الدواب ودرقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبينة وكان عرشه على الماء أي ماكان
تحته خلق قبل خلق السموات والأرض وإن تفاعه فوقها الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين
قبل السموات والأرض وقيل وكان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك وكيف ما كان فالله تمسك كل ذلك بقدرته
وكلا إذ أدارت الإجرام كانت أحوج إليه وإلى إمساكه ليبلوكم متعلق بخلق أي خلقهن لحكمة بالغة وسوان يجعلها
مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم بالطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر وأطاع أثابه ومن كفر و
عصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون فإن
قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق إليه فهو ملابس له
كما تقول انظر أيتهم أحسن وجها واسمع أيهم أحسن صوتا لأن النظر والاستماع من طريق العلم فإن قلت
كيف قيل بكم أحسن عملا وأعمال المؤمنين هي التي تفاوت الحسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها
الحسن وقبيح قلت الذين هم أحسن أعمالا هم المتقون وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو غرض الله من
عباده فخصهم بالذكر وأشرح ذكرهم ودلهم تنشيطا لهم على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا لسائر معين وترغيبا في
حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم ليكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله قرئ ولئن قلت
أنكم بفتح الهمزة ووجهه أن يكون من قولهم ايت السوق عنك تنشترى لحما وإنك تشتري بعني لعلك أي ولئن قلت لهم
لعلكم مبعوثون بعني توقعوا بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بإنكاره لقالوا إن هذا إلا سحر مبين بائن القول ببطلانه ويجوز
أن يضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم إن هذا إلا سحر التحاور من باطل وإن بطلانه كبطلان التحر تشبيها له به وأشاروا
بهذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث فإذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته إنكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ إن
هذا إلا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل العذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس
قتل جبريل المستهزئين الخمسة إلى جماعة من الأوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب
والاستهزاء ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس ويتسدل به من يجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك إذا جاز تقديم
معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها إذا المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل وحاق
بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذي كانوا به يستعجلون وإنما وضع يستهزؤن موضع يستعجلون لأنهم
كانوا على جهة الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا الله جاء على عادة الله في إخباره الإنسان للجنس رحمة نعمة من صحة وأمن و
جدة ثم نزعناها منه سلبناه تلك النعمة آنه ليؤس شديد اليأس من أن يعود إليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع
رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضايه ولا استرجاع لنور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة
الله نشأله ذهب السيئات عني أي المصايب التي ساءتني إنه لفرح أشر بطر فخور على الناس بما أذاقه الله من نعمايه
قد شغله الفرح والفخر عن الشكر إلا الذين صبروا فإن عادتهم أن تلتهم رحمة أن يشكروا وإن نالت عنهم نعمة أن يصبروا
كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لأنهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة في رشادهم كافية ومن أنذر بما
نزلا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به ويقترحون ما جاء به من البينات فكان يضيق
صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى إليهم ما لا يقبلونه ويستحكون منه فحرك الله منه وهيجه على أداء الرسالة وطرح
المبالاة بردهم واستهزائهم وافتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك أي لعلك تترك أن تلقيه إليهم وتبلغه إياهم

مخاذ:

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ● الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون ● اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ● اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ● لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ● مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان
مثلا افلا تذكرون ● ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ● ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم ● فقال الملا الذين كفروا
من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ●

معناه ان كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتا
بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اي على برهان من الله
وبيان أن دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد يشهد بحقه وصدقه القرآن
منه من الله او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة في اي ويتلو
ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان
القرآن حق ويتلوه ويقرأه القرآن شاهد منه شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوا من قبل القرآن التورية اماما
كتابا موقا به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به
يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضاهتهم من المحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالنار موعده فلا تك في مرية وقرئ في مرية بالضم وهما الشك منه من القرآن او من الموعد يعرضون على ربهم
حيسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملايكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ
ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين فواخرياه ووافضيحتاه والاشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب في اشراف
ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقبحة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتاكيد كفرهم
بالآخرة واختصاصهم اياها لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا اي يعاقبهم لو اراد عقابهم
وما كان لهم من يتولاهم فيصرفهم منه وينعهم من عقابه ولكنه اراد انتقامهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام
الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق
كانهم لم يكونوا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه فيوقوع به على اهل العدل كما تدلم يسمع
الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع ان اسمعه وهذا مما يحجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله ما كان لهم
من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون الله ولا يتهيا لبشت بشئ فما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بين بقوله ما كانوا
كونهم اولياء بقي له ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يضلعون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب
اعتراض بوعيد خسروا انفسهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وبين
انهم خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الكلمة وشفاعتها للاجرم فتر في مكانه
آخر هم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع و
التواضع من اخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للشئ الدني الخبيث قال ينفع الطيب القليل من الرزق
ولا ينفع الكثير الخبيث وقيل التاء فيه بدل من الثاء شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المومنين بالبصير
والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان شبه الفريق تشبيه بين الاثنين كما شبه امرء القيس
قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم والذي جمع بين البصر والسمع على ان الواو بمعنى
او والاصم وفي والتميم لعطف الصفة على الصفة كقوله الصانع والقائم فالآيب هل يستويان يعني الفريقين
مثلا تشبيها اي ارسلنا نوحا بانى لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر
فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول
ان لا تعبدوا فابدل من اني لكم نذير اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او بكونوا ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير
وصف اليوم بالاليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فان قلت فما ذا وصف به العذاب قلت
مجازي مثل ذلك الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظير ما قولك نهارك صايم وجد جده الملاء الاشراف من قومه قالوا

ملئ بكذا اذا كان مطيقا له وقد ملوا بالامر انهم ملوؤا بكفايات الامور واضطلعوا بها وتدبيرها اقالوا انهم تميا لاوا
اي يظاهرون ويناندون اقالوا انهم يملاون القلوب هيبة والمجالس بهجة اقالوا انهم ملاة بالاحلام والاراء الصايبة
ما نراك الا بشرا مثلنا تفريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا لواهب
انك واحد من الملاء ومولانا لهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا نرى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فاراد وا انه
كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا والا راذل جمع الارذل كقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا قرئ بادئ الراي بالهمز غير
الهمز بمعنى ابتعوك اول الراي اظاهر الراي واشتقاقه على الطرف اصله وقت حدوث اول رايهم او وقت حدوث
ظاهر رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه او ادوا ان اتباعهم لك انما هو شئ عن لهم بديهة من غير فكر و
نظر والما استرذلوا المومنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا يحتقرونهم اذا ظاهر لهم الحيوة
الدنيا فكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم
واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعله
سببا في الاختيار للنبوة والتاهيل لها على ان الانبياء بعثوا مرغبين في طلب الاخرة وزهد الدنيا مزهدين
فيها مصغرين لشانها وشان من اخلد اليها فما ابعد حالهم من الاتصاف بما بعد من الله والاشراف بما هو ضعة عند
الله من فضل من زيادة شرف علينا توهمكم للنبوة بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه او ايم اخبروني ان كنت على بينة
على برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة على ان البينة في
نفسها هي الرحمة وبجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فان قلت فقوله فعميت ظاهر على الوجه
الاول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه ان يقال فعميتها قلت الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة وان يكون
حذفه للاقتضاء على ذكر مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى اخفيت وفي قراءة ابي فعماها عليكم فان قلت
فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة وسبصرة جعلت عميا لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي
غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهتدوا لها كما لا يعمى على القوم دليلهم في المفازة يقولها بغير هاد فان قلت فما معنى
قراءة ابي قلت المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فلا هم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه والدليل
عليه قوله انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكم على قبولها وتفهمكم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها
دلالة على التدبر وقد جئ بضميري المفعولين متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك الزمكم اياها ونحوه
فسيكفيكهم ويجوز فسيكفيك اياهم وحكى عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفية فظنها
الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا
في ضرورة الشعر والضمير في قوله لا اسيلكم عليه اجرا راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله وقرئ وما
انا بطارد الذين آمنوا بالتنوين على الاصل فان قلت ما معنى قوله انهم ملاقوا ربهم قلت معناه انهم
يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما الغرض غيره
منهم او على خلاف ذلك مما انفرد هو به من بناء ايمانهم على بادي الراي من غير نظر وتفكر وما علي ان اشق عن قلوبهم
وانفرد سر ذلك منهم حتى اطرد هم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية او انهم مصدقون
بلقاء ربهم موقنون به كالمومن انهم ملاقوه لا محالة تجهلون تسفهون على المومنين وتدعونهم الى ما دل من قوله الا الجهل
احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير منكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا
يسيلونه ان يطردهم ليومنوا او انفة من ان يكونوا معهم على سواء اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول
عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تحسدوا

قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ● ويا قوم لا اسئلكم
عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ● ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم
افلا تذكرون ● ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ●

الا راذل فيه وجهان احدهما ان جمع الجمع كالشاعر والشعراء والثاني ان الاراذل جمع الجمع كالاكالب جمع الارذل
جمع رذل كحذر وحاذر وكالك وكوالب وقيل كل جمع كالارذال والارذال جمع رذل والرذل
الخسيس وقيل الرذل الحجام والحائك والدباغ وقيل الرذل الحجام خاصة وقيل الرذل الحائك خاصة
وقيل الرذل الذي لا يخالط الناس ولا يجالسهم وقيل الرذل الذي لا يتكلم في مجالس الناس
وقيل الرذل الذي لا يعرف له اصل ولا حسب ولا يعد من القبائل وقيل الرذل الذي لا يعرف
بصناعة ولا بحرفة ولا بعمل وقيل الرذل الذي لا يعرف له اصل ولا حسب ولا يعد من القبائل
وقيل الرذل الذي لا يعرف له اصل ولا حسب ولا يعد من القبائل وقيل الرذل الذي لا يعرف
له اصل ولا حسب ولا يعد من القبائل وقيل الرذل الذي لا يعرف له اصل ولا حسب ولا يعد من القبائل

بادي الراي ظاهر الراي وقيل اول الراي وقيل ما يبدو لك من غير تدبر وقيل ما يسبق الى القلب من غير تفكر
وقيل ما يظهر لك من غير تامل وقيل ما يظهر لك من غير تفكر وقيل ما يظهر لك من غير تامل
وقيل ما يظهر لك من غير تفكر وقيل ما يظهر لك من غير تامل وقيل ما يظهر لك من غير تفكر

فان قلت فما معنى قوله ما نرى لكم علينا من فضل قلت معناه انكم لستم بافضل منا حتى يكون لكم علينا فضل
فان قلت فما معنى قوله بل نظنكم كاذبين قلت معناه بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه من الرسالة
فان قلت فما معنى قوله ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قلت معناه ما نرى لكم علينا من فضل
بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه من الرسالة فان قلت فما معنى قوله ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
قلت معناه ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه من الرسالة فان قلت فما معنى قوله
ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قلت معناه ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
فيما تدعونه من الرسالة فان قلت فما معنى قوله ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
قلت معناه ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه من الرسالة فان قلت فما معنى
قوله ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قلت معناه ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين فيما تدعونه من الرسالة فان قلت فما معنى قوله ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين قلت معناه ما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه من الرسالة

قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ
مِمَّا تُجْرِمُونَ ۝ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا
وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۝ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝

تصفنى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادّعى علم الغيب حتى تنسبونى الى الكذب والافتراء او حتى اطلع على ما فى
نفوس اتباعى وضمائر قلوبهم كما اقول انى ملك حتى يقولوا لى ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من
المؤمنين لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا فى الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ونزدكم على هواكم انى اذن
لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك ولا ان درأة افتعال من ذرى عليه اذا علاه وان ربى به قصره يقال ان درّته عينه
وافحمته عيّنه جادلتنا فاكثرت معناه اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب فاتنا
بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم الله اى بما تستأهلون بالعذاب الى انما هو الى من كذبه وعصيه متوعدا ان شاء يعنى ان
اقتضت حكمته ان يعجله لكم وقرأ ابن عباس فاكثرت جدلنا **فان قلت** ما وجه تراد فى هذين الشرطين
قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاء وما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحى وهذا الدال فى حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل
الجزاء بالشرط فى قوله ان احسنت الىّ احسنت اليك ان امكننى **فان قلت** فما معنى قوله ان كان الله يريد
ان يغويكم **قلت** اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلطف به سمى ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف
منه ان يتوب ويرعوى فلطف به سمى ارشادا وهدية وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك
معناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التى لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطافه كيف ينفعكم نصحى فعلى اجرامى
بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم وآثامهم ونحو جرم واجرم قتل وافتعال وينصر الجمع ان فسره القائلون
بآثامى والمعنى ان صح وثبت انى افتريته فعلى عقوبة اجرامى اى افترائى وكان حقى حينئذ ان تقصوا عنى وتتألبوا علىّ ولكنى
انا برئ يعنى ولم يثبت ذلك وانا برئ منه ومعنى ما تجرمون من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلا وجه لاجرامكم ومعناه
لن يؤمن اقناط من ايمانهم وانه كالمحال الذى لا تعلق به للتوقع الا من قد آمن الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه
وقد للتوقع وقد صابت محزها ولا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يتم الله اقبل غبر مبتئس منه
واعلم انه لما تم الباب والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم
بأعيننا فى موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كائنا كما كان الله معه اعينا تكلأه ان يزيغ فى صنعته عن
الصواب وبأن لا حول بينه وبين عمله احدث من اعدائه ووحينا وانا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف
صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ولا تدعنى فى شان قومك
وانتدعاء العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك ونفى به القضاء وجف القلم فلا
سبيل لك كقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية حال
ماضية محزومة ومن عمله التشبيه وكان يعملها فى برية بيماء فى بعد موضع من الماء ودنى وقت الماء فيه عزة
شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعنى فى المستقبل كما تسخرون منا
الساعة اى نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة وقيل ان تستجهلونا فيما تصنع فانا
نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم
فى استجهالكم لا نستجهلون الا من جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة فى البعد عن الحقائق ورد وحى
ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء
ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فجعل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى
البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد
آدم وجعله معزولا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها الف ذراع وعرضها ثلثمائة وقيل انه الحواريين قالوا
لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا يشهد لنا عند السفينة حدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ
إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ
يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ

فقال اتعدون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا
هو قائم ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا متّ وانا شاب ولكنى ظننت انها الساعة
فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح كان طولها الف ذراع وبانى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات
طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا من يأتيه فى محل النصب
بتعلمون اى فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعنى به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه
حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام دخلت
على الجملة من الشرط والجزاء **فان قلت** وقعت غاية لماذا **قلت** لقوله ويصنع الفلك اى وكان يصنعها الى
ان جاء وقت الموعد **فان قلت** فاذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام **قلت** هو حال
من يصنع كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه **فان قلت** فما جواب كلما
بين امرين اما ان يجعل سخروا جوابا وقال سيبويه قام مقام جواب كلما على تقدير سؤال سائل او يجعل سخروا بدلا من مر او صفة للملأ وقال
جوابا والفلك عطف على اثنين وكذلك من آمن يعنى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه
القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا لعلمه بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه تعالى الله عن ذلك قال
الضحاك الد ابنه واسمه كنعان وقيل يام وقيل ياريم وقيل ياروم وقيل ان نوحا عليه السلام لما اغرق الله قومه دعا ربه
ونادهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا ونساؤهم وقيل كانوا ثمانين
نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء يجوز ان يكون كلاما واحدا وكلاما
فالكلام الواحد ان يقال بسم الله بانكبوا حالا من الواو ومعنى اركبوا فيها سمّوا الله اى قولا ليتم بسم الله وقت اجرائها ووقت
ارسائها اما الاول فمجرى ومرسى الوقت ولما لانهما مصدران كالاجراء والارساء وحذف منهما الوقت المضاف كقولهم
خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكون مكانا للجراء او الارساء وانتصابهما على انهما من تمام الفعل وتسمية
ارادة القول والكلام ان يقال بسم الله مجريها ومرسيها جملة من مبتدإ وخبر مقتضية اى بسم الله اجراؤها وارساؤها بروى ان
كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يتم الاسم كقولك ثم اسم السلام
عليكما والمراد بالله اجراؤها وارساؤها اى بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسى اما مصدر ميمى
وقيئ اوزمكانيين وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجرورى المحل صفتين لله **فان قلت** ما معنى
قولك جملة مقتضية **قلت** معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم
الله او بامتثال قدرته ويحتمل ان يكون غير مقتضية بان يكون فى موضع الحال كقوله وجاءوا ابا هم سكرى عليا فلا يكون كلاما
براسه وقرئ فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله
بمعنى التقدير بكقوله ادخلوها خالدين ان ربى لغفور رحيم لولا مغفرته للذنوب ورحمته اياكم لما جاكم **فان قلت**
تم اتصل قوله وهى تجرى بهم **قلت** محذوف دل عليه اركبوا اى ركبوا فيها فقيل فى كيفيتها يقولون بسم الله وهى تجرى
بهم اى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل لبقى ترتيبها او بقائها **فان قلت**
الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخره وكان الماء قد التقى فطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجرى
فى جوف الماء كما تسبح النملة فما معنى جريها فى الموج **قلت** كان ذلك قبل التطبيق وقبل ان يعم الطوفان
الجبال الا ترى الى قول ابنه سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرئ على ابنها والضمير
للسفينة وقرأ محمد بن على وعروة ابن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر من زعم ان الحسر
قال قتادة سالته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه انه ابنى من اهلى وانت تقول لم يكن ابنه فاعل الكتاب

وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين

قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين

الخليل انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في النسب وان كان حبيبا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان اسير اقاربك رحما فهو بعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هو اقبال وادبار وقيل لغير الندآء نوح عليه السلام اي ان ذاك هذا عمل غير صالح وليس فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبتق معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لانهم اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتا هما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح اي عملا غير صالح وقرئ فلا تسئلن بكسر النون بتغيير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسئلة دليل على ان الندآء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه فان قلت لم سمي ندآؤه سؤالا وسؤالا فيه قلت قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجزه وجعل سؤال ما لم يقرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين فان قلت قد وعده ان ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلا اشفى على الغرق تشاه عليه الامر كان الهدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجور عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجره وسمى سؤاله جهلا قلت ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم لينوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق فانه من المستثنين الا من المستثنى منهم فوجب على ان اشتبه عليه ما يجب ان يشتبه ان اسئلك من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تاديا بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة على اكن من الخاسرين اعلاما وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء بسلام منا سلمنا محفوظا من جهتنا او سلاما عليك بكرهنا وبركات عليك وبمباركا عليك والبركات الخيرات الثابتة وقرئ وبركة عليك على التوحيد وعلى امم ممن معك يحتمل ان يكون من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قبل لهم امم لان الامم تتشعب منهم وان يكون للابتداء والغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى آخر الدهر وسوغ وقوله وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره ومن معك امم سنمتعهم فاما حذف الاول لدلالة ممن معك عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشأون ممن معك امم ممتعون بالدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكفرة الذين يمتعون في الدنيا ثم يعذبون في الآخرة او على امم ممن معك امم كافرون سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وكان نوح عليه السلام اهبط بالسلام والبركات على جميع من كان معه في السفينة وعلى جميع من نزل من ذريتهم الى قيام الساعة وعلى جميع المؤمنين من ذرية سائر الانبياء الذين قص الله علينا قصصهم ومن ذريتهم الى قيام الساعة وقيل قيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم كافر وقيل اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم كافر وقيل اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم كافر وقيل اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم كافر

كاتبه

قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ۝ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء
قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون

يعني ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وغيره بارفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غيره بالجر صفة على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء ما من رسول الا وليجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يحضها الا احسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجح ولم تنفع افلا تعقلون اذ ترتدون نصيحة من لا تطلب عليها اجرا الا من الله وهو يثيب الآخرة ولا شيء انفى للتهمة منه ذلك قيل استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره الذي القوة لانصح الا بعد الايمان والمدرار الكثير الدرور كالمغزار وانما قصد استمالتهم الى الايمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها لشدة الحرص فكانوا احوج شيء الى الماء وكانوا ممدلين بالقوة من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحقرين بها من لعدوهم في كل ناحية وقيل زاد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن بن علي انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سألته ممن قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تقرضوا عني وعنا اذ عوض الله فيه حجبين مضرين على اخلاقكم وآثامكم ما جئتنا ببينة كذب سنهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت آياته الحصر عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح لاشانا ان يصدقوا شكك فيما تدعوهم اليه انما حاله من الاجابة اعتراك منعول نقول ولا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لستيكك اياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين وليس بعجب من اوليك ان يسموا النبوة والاستقامة خبلا وجنونا وهم عاد اغلام الكفر واوتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون الثواب عن ذو به مجونا والمنيب الى ربه مخبلا ولم نجدهم بعد عشرتها كانوا عليه في ايام جاهليته من المواظبة وما ذاك الا لعرق من الالحاد اوى الا ان نبض وضرب من الزندقة اراد ان يطلع راسه وقد دلت اجوبتهم المتقدمة على ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يبالون بالهبت ولا يلتفتون الى الناصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجابوا العقاب كانوا يجوزون الثواب من اعظم الآيات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد لمثة عطاشا الى اراقة دمه يريدونه عن قومه واحدة وذلك لثقته بربه وانه يعصمه منهم فلا تشب فيه مخالبهم وتحوذ لك قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون الآية تنه من آلهتهم وشركهم ووثقها باجرته به عادة للناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وبشهادة العباد فيقول الرجل لله شهيد علي اني لا افعل كذا ويقول لقومه كونوا شهداء علي اني لا افعله ۝

فان قلت هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم **قلت** لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فلهذا عدل به عن لفظ الامر الاقل للاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الشريب بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه اي مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا تأكيد وفي جميعا انتم وآلهتكم الجمل ما تفعلون من غير انتظار في لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم علي وانتم الاقوياء

اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ۝ فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ۝ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ ۝ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد ۝ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا
كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود ۝ والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه
ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ۝ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب

الشداد فكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تشتمني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم يريد انه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عند معتصم به

فان تولوا فان تتولوا **فان قلت** انما يلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط معناه فان تتولوا تتولوا ام اعاب علي تفريط في الابلاغ وكنتم مجبرين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم اتما تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف كلام مستأنف يريد يهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتولكم شيئا من ضر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فعد ابلغتكم والمعنى ان تتولوا يعذبني ويستخلف قوما غيركم ولا تضرونه بالامكم على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه انما لكم ولا يفضل عن مواخذتكم اني من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر شيئا سلكتم والذين آمنوا معه قيل كانوا اربعة الاف

فان قلت ما معنى تكرير النجية **قلت** ذكروا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت تلك النجية من عذاب غليظ وذلك ان الله عز وجل بعث عليهم السموم فكانت تدخل في انوفهم ويخرج من ادبارهم تقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية النجية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه واشد وقيل له برحمة منا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق لهم وذلك اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال ونجيناهم من عذاب غليظ ونجيناهم برحمة منا وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال ونجيناهم من عذاب غليظ ونجيناهم برحمة منا ثم استأنف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لاتفاق كلمة جميعهم على التوحيد ولم يرسل اليهم الا هود وحده كل جبار عنيد يريد وساداتهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا يعبدون الاصنام دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبتهم على وجوههم في عذاب الله والاوكد ما سمع الناس على كفرهم والدعاء عليهم تهويل الامر بهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم **فان قلت** لقد دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له لا ترى الى قوله اخرق لا تجدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا قوم هود عطف بيان لعاد **فان قلت** ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه الفائدة فيه ان يسمعوا بهذه الدعوة ويتماوجوا فيهم اسم الحقد الآية فيه بوجوه من الوجوه وكان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى وانهم هو انشأكم من الارض لم ينشكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشأهم منها خلق آدم من التراب واستعمركم وامركم بالعمارة والعمارة منقوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وعن معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في آخر عمره فقيل له فقال ما احملني عليه الا قول القائل ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا تكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر يخوا استبقاكم من البقاء وقد حمل من العمري وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر بمعنى اعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها الان الرجل اذا ورث دارا من بعده فكانما اعمره اياها الله يسكنها عمره ثم يتركها لغيره قريب دان لرحمة سهل المطلب يجيب لمن دعاه ويسأله فيما بينا من جزا كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات

قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ۝ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ۝ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ۝ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز ۝ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ۝ كان لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ۝ ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ۝ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط ۝ وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب

الرشد فكنا نرجوك لتنفع بك وتكون شاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا منك وعلمنا ان الاخير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا فقد ملك على جميعنا وقيل كنا نرجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من رابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينة باليقين او من راب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي قيل ان كنت على بينة من ربي في بحرف الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قد رأوا اني على بينة من ربي وأبى بني على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن ينصرني من عذاب الله فما تزيدونني اذا اجبتكم غير تخسير يعني تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني باتقولون لي وتحملوني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون آية نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل فان قلت فهم تتعلق لكم قلت بآية حالا منها تقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستاخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلثة ايام ثم يقع عليكم متعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعا وهلكوا يوم السبت غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرى مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله ويوم شهدناه او على المجاز كانه قيل الوعد نفي بك فاذا اوفى به فقد صدق ولم يكذب اي وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق ومن خزي يومئذ قرئ بفتح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب فان قلت علام عطف على نجينا لان تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ وكانت النجية من خزي يومئذ اي من ذلته ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الاخرة وقرئ الا ان ثمودا ولثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة رسلنا يريد الملئكة عن ابن عباس جاءه جبريل وميكائيل وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي احد عشر بالبشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما اسلم امركم سلام وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام وانشد سيرة ما قدنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء فما لبث في المجئ به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة ويسمى الحميل والعجش بلغة اهل الشراة وكان مال ابرهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف في الحدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى يفيظ عرقا ويدل عليه بعجل سمين يقال نكره وانكره واستنكره ومنكور قليل في كلامهم وكذلك انا انكرك ولكن منكر ومستنكر وانكرك وقال الاعشى

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا

قيل كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريد وابه مكروها وقيل كانت عادتهم انه اذا امسى من ينظر قومهم طعامهم لينوه والاخافوه والظاهر انه احس بانهم ملئكة ونكرهم لانه تخوف ان يكونوا ممن اراد الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ولما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وقرئ امرأته بالنصب على الاستثناء من الضمير في فاسر بأهلك بقطع من الليل وقرئ بوصل الهمزة من سرى واسرى لغتان كسقى واسقى وقرئ بأهلك على ان الباء للتعدية والمعنى بأهلك ان الخوف والتغيير في وجهه اذا عرفوه يتعرف الله اذا علموا ان عليه بأنهم ملئكة موجب للخوف لانهم كانوا لا يأتون الا بعذاب وامرأته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة على رؤسهم تخاطبهم وقيل في مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او كان ضحكها ضحك نكاء لغفلتهم وقد اظلهم العذاب وقيل كانت تقول لابرهيم اضيم لوطا لان اخيك ايك فاني اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما رأت على اثر خوف وقيل فضحكت حاضت وقرأ محمد بن زياد الاعرابي

فضحكت بفتح الحاء يعقوب رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب مولود او موجود اي من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرئ بعقوب بالنصب كانه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا في بينهم غرابها بالاضافة وكذلك في يا لهفا ويا عجبا وقرأ الحسن يا ويلتى بالياء على الاصل وشيخا نصب يدل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا بعلي هو شيخ او بعلي بدل من المبتدا وشيخ خبرا ويكونان معا خبرين قيل بشرت لها ثمانون وتسعون سنة ولابرهيم مائة وعشرون ان هذا لشئ عجيب ان يولد ولد من هرمين وهوا استبعاد من حيث العادة التي اجراها الله وانما انكرت عليها الملايكة تعجبها فقالوا اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تخرق ولا يزدهيها ما يزدهي سايار النساء الناشيات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملايكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وامر الله قد نفذ وحكمت وقوله رحمة الله وبركاته عليكم مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل لها كيف فاتك هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابرهيم حميد فاعل مما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب ۝ يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ۝ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ۝ وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي الا ليس منكم رجل رشيد

قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشئ عجيب ۝ قالوا أتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ۝ فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب ۝ يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ۝ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ۝ وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي الا ليس منكم رجل رشيد

قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ◉ قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد ◉ قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب

فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ◉ مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد ◉ والى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اراكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ◉ ويا قوم
اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين ◉ بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ◉ وما انا
عليكم بحفيظ ◉ قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد

فمر بها ومن نوادى عند مستقبلا حها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكتمهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
فى عمل الفواحش قيل ذلك هؤلاء بناتى اراد ان يقول اضيافه بناته وذلك غاية الكرم واراد هؤلاء بناتى فمن وجوههن
وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله عليه الصلوة والسلام ابنتيه من عتبة بن ابى لهب وابى العاص
بن وابل قبل الوحى وسماهما قرانا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما بنتيه وقرأ ابن مروان هن
اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال الحتى ابن مروان فى لحنه وعن ابى عمرو بن ابى العلاء من اجاز هن اطهر بالنصب
فقد تربع فى لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما فى هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلى شيخا
او نصب هؤلاء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء وبناتى يدل ويعمل هذا المضمر فى الحال وهن فصل وهذا لا يجوز
كان الفصل مختص بالوقوع بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا تكون هن فيه فصلا
وذلك ان تكون هؤلاء مبتدأ وبناتى هن جملة فى موضع خبر المبتدأ كقولك هذا اخى هو وتكون اطهر حالا فاتقوا الله
بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينونى ولا تفضحونى من الخزاية او ولا تجلبونى من الخزى وهو الجناء فى ضيفى فى حق
ضيوفى فانه اذا اخزى ضيف الرجل او جاره فقد خزى الرجل وذلك من عرافة الكرام واصالة المروة اليس منكم رجل
رشيد رجل واحد يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ ولا تخزون بطرح الياء وبحذفها ان يكون
عرض البنات عليهم مبالغة فى تواضعه لهم واظهار الشفقة لاستماضة منا اوردوا عليه طمعا فى ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا
سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرارا لعلم عنده وعندهم ان لا منال كحلة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد
علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد وقولهم ان لنا لما تعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة وجواب لو محذوف كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يعنى لو ان
لى بكم قوة لفعلت بكم وصنعت يقال مالى به ولى به طاقة وبخوه لا قبل لهم بها ومالى به يدان لا انه فى معنى لا اضطلع به ولا
استقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسى او آوى الى قوى استند اليه وانتمنع به فيحمينى منكم مثل الفوى العزيز يا ركن
من الجبل فى شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه ان ركنك لشديد وقال النبى صلى الله عليه وسلم رحم
الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد وقرئ او آوى بالنصب باضمار ان كانه قيل لو ان لى بكم قوة او لو يأتينى كقولهم
لبئس عباد الله انتم وتفريعى وقرئ الى ركن بضمتين وروى انه اغلق بابه حين جاؤا وجعل يناظرهم ما كلى الله عنه ويجادلهم
فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقى لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فأذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها
فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فعاموا
كما قال عز وعلا فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط قوما
سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتى قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضره قرئ فاسر بالقطع
والوصل والامر لك بالرفع والنصب وروى انه قال لهم متى موعدهلاكم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا
اليس الصبح بقريب وقرئ الصبح بضمتين فان قلت ما وجه قراءة من قرأ الا امرأتك بالنصب قلت استثناها
من قوله فاسر بأهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وبجوز ان ينتصب عن لا يلتفت
على اصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل اعنى قراءة من قرأه بالرفع فاريد بها عن احد وفى اخراجها مع اهله روايتان
روى انه اخرجها معهم ولعل ان لا يلتفت منهم احد الا هى فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها

حجر تقتلها وروى انه امر جبريل بخلقها مع قومها فان هواها اليهم فلم يبرحها واختلف فى الحجارة التى امطرت عليهم فقيل
كانت من سجيل جهنم وقيل من سجين وقيل من حجارة الحرم وقيل من حجارة السماء التى اعدت للعذاب وقيل
كانت حجارة مختلفة فمنها ما رمى به من السماء كالكبريت والنار ومنها ما خسف بهم من الارض وقيل
عالجها جبريل بجناحه فى اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها
عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل هى كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هى من السجل
اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وهو الفلك
منضود نضد فى السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل بعضها فى اثر بعض متتابعة مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن
كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل عليها اسماء يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى
به وما هى من الظالم ببعيد وفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل فقال من ظالمى امتك
ما من ظالم منهم الا وهو يرجو حجرا يسقط على من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون
بها فى سايرهم بعيد بشئ بعيد وبجوز ان يراد وما هى بمكان بعيد لانها وان كانت فى السماء وهى مكان بعيد الا
انها اذا اهوت ملتها فهى اسرع شئ حتى لحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه انى اراكم بخير يريد بشروة وسعة نغنيكم عن التطفيف
او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقول من من آل فرعون
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا يوم محيط مهلك من قولهم احيط بثمره وللمبالغة
من احاطة العدو فان قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها بل وصف
اليوم لان اليوم زمان تشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع على المعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بغمه
فان قلت النهى عن نقصان امر بالايفاء فما فايدة اوفوا نهوا اولا عن عين القبيح الذى كانوا
عليه من نقص المكيال والميزان لان فى الخروج بالقبيح نعيا على المنهى وتعييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذى هو حسن فى
العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجئ به مقيدا بالقسط اى بالعدل فضل واشمند وبه البيه وفيه توفيق على ان الوفى
من غير زيادة ولا نقصان امر ايما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توفيق على ان الوفى
عليه ان يوفى بالوفاء القسط لان الايفاء وجه حسن انه قسط وعدل فهذه ثلث فوايد النهى والامر والتقص وبقاء
للمكس البخس قال زهير فى كل سوق العراق الاوة وفى كل ما باع امرؤ بخس درهم وروى مكس درهم وكانوا
يأخذون من كل شئ باع شيئا كما يفعل الشماسرة اذا كانوا يكسون الناس اذا كانوا ينقصون من الثمان ما يشترون من
الاشياء فنهوا عن ذلك والعثى فى الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل وبجوز ان يجعل التطفيف والبخس عثيا منهم
فى الارض بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا
فان قلت بقيت الله خير لكثرة لانهم يشاركون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط الايمان
لظهور فايدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فايدتها مع فقده لانغماسه ساجها فى غمرات
الكفر وفى ذلك استعظام للايمان وتنبيه على جلالة شأنه وبجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لى فيما اقول لكم وانصح به
اياكم وبجوز ان يريد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك واضافة البقية
الى الله من حيث انها ندبته الذى يجوز ان يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا الى نبى واذا اريد بها الطاعة فكما
تقول طاعة الله وقرئ تقيت الله بالتاء وهى تقواه ومراقبته التى تصرف عن المعاصى والقبايح وما انا عليكم بحفيظ
وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما بعثت مبلغا وناصحا وقد اعذرت حين انذرت
كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه اذا رأوه يصلى تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلواتك تأمرك
السخرية والهزء والصلوة وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز كما كانت ناهية فى قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وان يقال ان الصلوة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعوا اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق القهر

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا
الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۝ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝

وجعلوا القبوة آمره على سبيل التهكم بصلاته واياده ان هذا الذى تامره به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته
وان مثله لا يدعوك اليه داعى عقل ولا يامرك به آمر فطنة فلم يبق الا ان يامرك به آمر هذيان ووسوسة شيطان
وهو صلوتك التى تداوم عليها فى ليلك ونهارك وعندهم انها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون
من بعض الاقوال والافعال ومعنى تامرك ان تترك تامرك بتكليف ان تترك ما يفيد اياه تارة بحذف المضاف الذى
هو التكليف كان الانسان لا يومر بفعل غيره وتركه اصلوتك بالتوحيد قراءة ابن ابى عبلة او ان تفعل فى اموالنا ما
تشاء بتاء الخطاب فيهما وهو ما كان يامرهم به من ترك التطفيف والافتياع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل
كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتغطيعها واراد وابقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه
والغى فعكسوا اليه ما رموا به كما يهكم الشحيح الذى لا يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك
للمتواصف بالحلم والرشد فى قومك يعنون ان ما تامرنا به لا يطابق حالك وما شهرت وترزقنى منه اى من لدنه رزقا
حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف **فان قلت** اين
جواب ارايتم وما له لم يثبت كما اثبت فى قصة نوح ولوط **قلت** جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته فى القصتين
دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة وبيقين من ربى وكنت نبيا على
الحقيقة ايصح لى ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصى والانبياء لا يبعثون الا لذلك فما لى اخالفنى
فلان الى كذا اذا قصده وانت مولى عنه وخالفنى عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويقال الرجل صادا عن الماء
فتسبله عن صاحبه فنقول خالفنى الى الماء ويريد انه قد ذهب اليه وارد اوانا ذاهب عنه صادا ومنه قوله تعالى
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه بمعنى ان اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا
الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتى ونصيحتى وامرى بالمعروف ونهيى عن المنكر ما استطعت ظرف اى
مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه الا ترى فيه جهدا او بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته
منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول له كقوله
ضعيف النكاية اعداءه اى ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقى الا بالله وما كونى موفقا
لاصابة الحق فيما آتى واذر وقوعه سوافقا لرضا الله الا بمعونته وتاييده والمعنى انه استوفق ربه فى اقضاء الامر
على سننه وطلب منه التاييد والاظهار على عدوه وفى ضمنه تهديد للكفار وحثم لاطماعهم فى جرم مثل كسب فى تعديه
الى مفعول واحد والى مفعولين يقال جرم ذنبا وكسب وجرمته ذنبا وكسبته اياه قال جرمت فزارة بعدها اى بغضوا
وتت قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقى اصابة العذاب وقرا ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا اذا اجعلته جارما له اى كاسبا
وهو منقول من جرم المتعدى الى مفعول واحد كما ينقل كسبه المال من كسب المال وكما لا فرق بين كسبته مالا
واكسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقراءتان سبعيتان فى المعنى لا تفاوت بينهما الا ان
المشهورة افصح لان كسبته مالا افصح من اكسبته والمراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق
بعربيتهم اذ قد وجد له اكثر استعمالا كقول ابى وجزه وذويت عن نافع مثل ما اصاب بالفتح لا اضافته الى غير متمكن كقوله
لم يمنع الشرب منها غير نطفة وما قوم لوط منكم ببعيد يعنى انهم اهلكوا فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين
منكم او لا يبعد ان منكم فى الكفر والمساوية ما يستحق به الهلاك **فان قلت** ما البعيد لم رد على ما تقتضيه
قوم من حمله على لفظه او معناه **قلت** اما ان يراد وما اهلاكهم ببعيد او وما هم بشئ ببعيد او بزمان او مكان
بعيد ويجوز ان تسوى فى بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على ذلة المصادر التى هى
التهويل والتهويل ونحوهما ويجيء ودود عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة من توبة من الاحسان

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ۝

والاجمال ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول لانهم كانوا لا يفقون اليه اذهانهم رغبة وكراهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه او كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه او قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل
لصاحبه اذا لم يعبأ بجديته ما اذرى ما تقول او جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا يفهم كثيرمنه وكيف لا يفهم كلامه وهو
خطيب الانبياء وقيل كان الثغ فينا ضعيفا لاقوتك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها و
عن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحمير تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لانا قد رايناه با
الاترى انه لو قيل انا لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفى غيرهم ولذلك قالوا قومه حيث جعلوهم
رهطا والرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا اهم احترامك لهم واعتدادا بهم لكانوا على ملتهم
لا خوفا من شوكتهم وعزتهم لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز اى ما تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل
ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا فلم يخافوك علينا ولم يتبعوك دوننا وقد دل ايلاء ضميره
حرف النفى على ان الكلام واقع فى الفاعل لا فى الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك
قال ءرهطى اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب **فان قلت** فالكلام واقع فيه
وفى رهطه فلم كان الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطى اعز عليكم من الله **قلت** تهاونهم به وهو نبى الله تهاون
بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ونبذتموه وجعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر لانه يتهاون فالظهرى منسوب الى الظهر والكثير من تغييرات النسب
ونظيره قولهم فى النسبة الى الاسر اسى يا تعملون محيط فلا يخاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها على مكانتكم لا يخلو
المكانة من ان يكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او يكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين او بمعنى
اعملوا قادرين على جهتكم التى تتمكنون عليها من الشرك والشنآن الى اوا عملوا متمكنين من عداوتى مطيقين لها انى عامل
على حسب ما يتهيا لى من النصرة والتاييد ويكتنى من يا تيه بخزى ان يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله
فيها كانه قيل سوف تعلمون ايتنا يا تيه عذاب يخزيه وايتنا هو كاذب وان يكون موصولة فتعمل فيها كانه قيل سوف تعلمون
الشقى الذى يا تيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب **فان قلت** اى فرق بين ادخال الفاء وتركها فى
تعلمون **قلت** ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستيناف الذى
هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا بحسب امكنتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون فوصل تارة
بالفاء وتارة بالاستيناف للتفنن فى البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وفى قوى الوصلين وابلغهما الاستيناف وهو
باب من ابواب علم البيان تشكاثر محاسنه وارتقبوا انظروا العاقبة وما تقول لكم انى معكم رقيب اى منتظر والمرتقب
بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او بمعنى المرتقب
كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع **فان قلت** قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر
عاقبة العاملين منه ومنهم وكان القياس ان يقول من يا تيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يا تيه عذاب
يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى المبنى المبعوث اليهم **قلت** القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه
كاذبا قال ومن هو كاذب يعنى فى زعمكم ودعويكم تجهيلا لهم **فان قلت** ما بال ساقى قصة عاد وقصة مدين
جاءتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء **قلت** قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم
الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجئ بالفاء الذى هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان
فلم تقعا بتلك المثابة وانما وقعتا بعد آيتين فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصته الجاثم
اللازم لمكانه لا يريم كالمؤبد يعنى ان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد منهم بحيث سووا مصعقا كان لم يغنوا

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ۝ وَأُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ۝ ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ۝ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ
وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝ وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ
عَذَابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ۝

فيها كانوا ثم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين متر دين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى
قوله كما بعدت وقراءة السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البابين واحد وهو نقيض القرب الا انهم اردوا المفصلة
بين البعد من جنة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضعافي الخير والشر فقالوا وعد ولمن عد وقراءة السلمي جاءت
على الاصل اعنيا والمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة
الله كما بعدت ثمود منها بآياتنا وسلطان مبين فيه وجهان ان يراد ان هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق
نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره
وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف
والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد ومثله يعزل من الالهية ذاتا وفعلا فاتبعوه وسلموا له دعواه ونابعوا
على طاعته والامر الرشيد الذي فيه رشد اني وباني امره انما هو غي وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم
ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه انهم عاينوا الآيات والسلطان المبين في امر موسى عليه السلام وعلموا ان معه الرشد
والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك
يتقدمهم الى النار وبئس المتبوعون يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميدة لعاقبة وكون قوله يقدم
قومه تفسيرا لذلك وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد مستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي
في كل ما يذم ويستخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرجل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمه الجيش
ومقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين **فان قلت** هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم جيء بلفظ الماضي **قلت**
كان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به كانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة والورد الورود والمورود الذي
يردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه
النار كان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده **وأتبعوا** في هذه في هذه الدنيا لعنة اي يلعنون
في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب
ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك مبتدأ من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد
خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى الهالكة مقصوص عليك منها الخبر للقري اي بعضها باق وبعضها عافي الآثار
كالزرع القايم على ساقه والذي حصد **فان قلت** ما محل هذه الجملة **قلت** هي مستانفة لا محل لها وما
ظلمناهم بإهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان تكاسبوا ما بها هلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان ترد عنهم بأس الله يدعون
يعبدون وهي حكاية حال ماضية ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر
وتبب غيره اوقعه في الخسران وكذلك محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرأ وكذلك
اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القري وهي ظالمة حال من القري اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهذا تخذ
من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرهم ابل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل
من اذنب ان يحذر ماخذ ربه الاليم الشديد فيبادر الى التوبة والاعتبار بالامم الهالكة بذنوبهم لا يه لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما حل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو اعد لهم في الآخرة
فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى والخشية من الله ويجوز
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الآخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي
هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس **فان قلت** لاي غاية او لزم اسم المفعول على فعله **قلت** لما
في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد من ان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف

وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ۝ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ
فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝

بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاستناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول الهذلي انك لمهما تك
محروب قومك فيه من تكن الوصف وشأله ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم
الجمع تقش على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود
فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اي يشهد فيه الخلايق الموقف
لا يغيب عنه احد او المراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل
من نواصي الناس مشهود **فان قلت** ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه
كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه **قلت** الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتغيير من بين
ايام فان جعلته مشهودا في نفسه فسائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز كما تميز
يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجعلت يكون مشهودا في نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثلها
يشهدها كل من يشهد وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر ينتصب ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه
والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني فمن كان منكم مقيما حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته
مفعولا به فالمسافر والمقيم كلاهما شهدا الشهر لا مشهده المقيم وغيب عنه المسافر والاجل يطلق على مدة الشاجيل كلها
وعلى منتهاها فيقولون اتى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد آخر مدة الشاجيل وللعدة
انما سميت لانقضائها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما
يؤخره بالياء وقرئ يوم يأت بغير ياء وبغير توهم لانه اذا رحكاه الخليل ويبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير
في لغة هذيل **فان قلت** فاعل ياتي ما هو **قلت** الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
او ياتي ربك وجاء ربك وتعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى
ان ثأيهم الساعة **فان قلت** بم انتصب الظرف **قلت** اما ان ينتصب بالتكلم واما باضمار اذكر واما بالا
لمحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم يأتي **فان قلت** فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد
جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحدثت الشيء بنفسه **قلت** المراد اتيان هوله وشدائده للتكلم لا لتكلم ويعضد
نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن **فان قلت** كيف وفق بين هذا وبين قوله يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون **قلت** ذلك يوم طويل له مواقف وهو اطوار ففي
بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فينطقون وفي بعضها يختم على افواههم
وتكلم وتشهد ارجلهم فهم القصير لاهل الموقف ولم يذكروا الا ان ذلك معلوم لان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر
الناس في قوله مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له النار لاساءته والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه
قراءة العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده **قال الشماخ**
بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان يراد
سموات الآخرة وارضها وهي دايمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وقوله وان ربنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد للاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم انشا سماء غير سمائها
الله اذ يظلهم العرش وكل ما يظلك فهو سماء والثاني ان يكون عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب
ما دام ثبير وما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد **فان قلت** فما معنى الاستثناء
في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء **قلت** هو استثناء من
الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده

فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ۞ ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ۞ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم
إنه بما يعملون خبير ۞ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ۞ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم
النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون

بل يعذبون بأنواع من العذاب سوى عذاب النار وربما أطلق منها كلها وهو سخط الله عليهم وخزيهم في
الحياة الدنيا وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم ورضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما
يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ وهنا
قوله في مقابلته إن ربك فعال لما يريد أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يفعل بأهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له
فاسأله فإن القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يجد عنك عنه قول المجبرة أن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة
فإن الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويجبرها فتزيدهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى هلم بعض المؤلفين عن عبد الله
بن عمرو بن العاص أنه يأتي على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وقد بلغني أن
من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقدت الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين نرانا
الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتبيينا على أن نقل عنه دليل صح هذا عن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حر النار
إلى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها وأما قول ما كان لابن عمرو في سبيقه ومقالته بما على بن أبي طالب
رضي الله عنه ما يشغله عن تيسير هذا الحديث غير مجدود غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم أجر غير ممنون لما
قص قصص عبدة الأوثان وذكر ما أحل بهم من نقمه وما أعدلهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء أي فلا
تشك بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم ونفرضهم بها لما أصاب أشالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آبائهم
من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزل بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما
في متاوكما يجوز أن يكون مصدرية وموصولة أي من عبادتهم وكعبادتهم أو مما يعبدون من الأوثان ومثل ما يعبدون
منها وآتوهم نصيبهم أي حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم نصيبهم فإن قلت كيف نصب غير منقوص حالا
عن النصيب الموفى قلت بجواز أن يبنى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الآتي تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه
وحقه كملا وناقصا فاختلف فيه آمن به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت في الأنظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بين
قوم موسى أو قومك وهذه من جملة التسلية أيضا وإن كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وإن كلهم والله ليوفينهم ربك أعمالهم
فيه يوفيهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وإن جميعهم والله يوفيهم ربك أعمالهم من حسن
وقبيح وإيمان وجحود وقرئ وإن كلا بالتخفيف على إهمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لأصلها الذي هو الثقيل وقرأ أبي وإن
كل لما على أن ما زائدة وما بعني الا وقرأ عبد الله مفسرة لها وإن كل لا يوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وإن كلا لما
بالتشديد كقوله أكلا لما والمعنى وإن كلا لما جميعا بمعنى مجموعين كأنه قيل وإن كلا لجميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون فاستقم
كما أمرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر
في استقم ولما جاز العطف عليه ولم يؤكد بنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر و
آمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله أنه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله عنه ما نزلت
في رسول الله عليه الصلاة والسلام في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود
والواقعة وأخواتها وروي أن أصحابه قالوا له قد أسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها قصص الأنبياء
وهلاك الأمم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق فاستقم كما أمرت قال اختر الحالة التي كنت عليها العزم
قرد ولا تكونوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن أبي عمرو وكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة

وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ۞ واصبر فإن الله
لا يضيع أجر المحسنين ۞

ألا ترى أن الركون إلى الظلمة

الا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء ولا ترأن أبي عبلة ولا تركنوا على البناء للمفعول
من أركنه إذا أماله والنهي مشاول للانخراط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فإن الركون
هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل إلى الظالمين وحكي أن الموفق صلى خلف الإمام
فقرأ بهذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله يجعل
الله الذين يبن لا تأيين ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخوانه في الدين عافانا الله وإياك
أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك أصبحت شيخا وقد أثقلتك نعم الله بما فهمك
من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه ليبيننه للناس ولا يكتمونه واعلم
أن أيسرها أن تكبت واحتقر ما احتملت لك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك
باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلاياهم وسلما يصعدون فيك الى
ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عرفت لك في جنب ما خبروا عليك وما
أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف أضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فأنك تأمل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فما أودى دينك فقد
دخله سقم وهيهات ذلك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء والله وقال صفيان في جهنم
فلم لا يبكيك الا القراء الزائرون للملوك وعن الأوزاعي ما من شئ أبغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة
الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله عليه الصلوة والسلام من دعا لظالم بالبقاء فقد
أحب أن يعصى الله في أرضه ولقد سئل سفين عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل
له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من أولياء حال من فتى له فتمسكم النار أي فتمسكم النار وأنتم على هذه
الحال ومعناه وما لكم من دون الله من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون
ثم لا ينصركم هو لأنه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم فإن قلت فما معنى ثم قلت معناه
الأستبعاد لأن النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا
من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه إذا أقربه وأدنى زلف إليه وصلوة الغداة
الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي
النهار على الظرف لأنهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار وأتيته نصف النهار وأولاه وآخره تنصب
بعد كله على إعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه واطراف النهار وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون اللام وزلفى
بوزن قربى وزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة وزلف بالتسكين نحو بسرة وبسر وزلف بضمتين نحو بسر في بسر
وزلفى بمعنى زلفة كما أن القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل و
قرأ من الليل وحدها على هذا التفسيران يعطف على الصلوة أي أقم الصلوة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على
معنى وأقم صلوات تتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان أحدهما
أن يراد بالحسنات الصغائر بالطاعات وفي الحديث أن الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما اجتنبت الكبائر والثاني أن الحسنات
يذهبن السيئات بأن يكن لطفا في تركها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر عمرو بن
غزية الأنصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا التمر فذهبت به
فنظر الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ندم فأتى رسول الله عليه الصلوة والسلام فأخبره فأنزل فقال الأنصار

نور وجيه حكاه من أصول الأخبار، سوخة الظلام، وخاطبه الشيخ، الخ، الزاي، الخ، الخ، الخ

فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
وكانوا مجرمين ۝ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ۝

اسر بنى قل اصلى صلوة العصر نزلت قال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروى انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على
نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر اهذا له خاصة
ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ له وضوءا حسنا وصل
ركعتين ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كرر اليه
التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله
كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به والحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا تترك
شيئا منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوة والانتهاء عن الطغيان والركون
الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن معناه
هلا الا التي في الصافات وما صحت منه هذه الحكاية فهي غير الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه ولولا رجال مؤمنون
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم او لولا بقية او لو فضل وخير وسمي الفضل والجودة لان الرجل يستثنى مما يخبره
اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة
ان تذنبوا ثم ياتيني بقيتكم ومنه قولهم في الرويا اخيارا وفي الرجال بقايا وتجوز ان يكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى
التقوى اى فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ اولوا بقية بوزن لقية من بقاه
يبقيه اذا راقبه وانتظره ومنه بقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المرة من مصدره والمعنى فلو كان منهم
اولوا بقية وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم للاشفاقهم الا قليلا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن
انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسايرهم تاركون للنهى ومن في ممن انجينا حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض لان النجاة
انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل انجينا الذين ينهون عن السوء فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء
متصلا وجه مجاز عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا للاولي
البقية على النهى عن الفساد لا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قراء قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء
الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وان قلت في تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من
القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع
على البدل واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات اى لم يستقموا بما هو ركن عظيم
من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه الشغف
والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم وقرا
ابو عمرو في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا يعني واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه وتجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة
انهم اتبعوا جزاء اثامهم وهذا معنى قوي للتقدم الانجاء كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك الباقون فان قلت
علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على محذوف دل عليه المعنى لانه
قيل لم نجز انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاثراف
فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت ما فائدة قوله وكانوا مجرمين قلت
على اتراقوا اى اتبعوا الاثراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام اراد بالاجرام ما غلظ للشكر اى على اتبعوا
اى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك وتجوز ان يكون لعنى صار وحكى عليهم بانهم قوم مجرمون كان بمعنى صح واستقام و
اللام لتاكيد النفي وتظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظلما لها واهلها قوم مصلحون
ينهى بعضهم بعضا عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شركهم

١٩٧

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ ۝ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَاَمْلَـَٔنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ۝ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهٖ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِيْ هٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَّذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ
اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنَّا عٰمِلُوْنَ ۝ وَانْتَظِرُوْا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ ۝ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَيْهِ يُرْجَعُ الْاَمْرُ كُلُّهٗ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝

سورة يوسف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرٰ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ ۝ وَاِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الْغٰفِلِيْنَ

١٩٨

اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يظلمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يعني
لاضطرهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اى ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام تضمن
نفي الاضطرار وانهم لم يضطرهم الى الائتلاف على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم
الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على
دين الله الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك من التمكين و
الاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق لحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل لسوء اختياره و
تمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لما علمه بكثرة من يختار الباطل ۝ وكلا التنوين فيه عوض
من المضاف اليه كانه قيل وكل نبإ ونحوه نقص عليك ومن انباء الرسل بيان للكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز
ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب
المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت
للقلب وارسخ للعلم وجاءك في هذه الحق اى في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق وموعظة
وذكرى ۝ وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا
الدوايرا نا منتظرون ان ينزل بكم نحوما اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم ۝ ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه
خافية مما تحريمي فيها فلا يجفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم واتركهم فينتقم لك منهم فاعبده
وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما يعملون قرئ تعملون بالتاء اى انت وهم على تغليب المخاطب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن
كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان برئ من مرا لقيمة من السعداء ۝ ۝

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة اى تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة آيات
السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله للامن عند البشر او الواضحة
التي لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد بين فيها ما سالت اليهود عنه من قصة فقد روى انهم
اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انزلنا
هذا الكتاب المبين فيه قصة يوسف في حال كونه قرانا عربيا وسمي بعض القرآن قرانا لان القرآن اسم جنس يقع على كله
وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه فلا تلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته اقتصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث بقصته قصصا كقوله شله شلا
اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض والخبر ونحوه النباء والخبر في معنى المنباء به والمخبر به ويجوز ان يكون
من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد الحديث فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا
اليك هذا القرآن اى باجيائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا بنقص او بالمصدر لاضافته اليه ويكون
المقصوص محذوفا لان قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص كانه قيل
نحن نقص عليك الاقتصاص هذا القرآن باجيائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ۝ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك
من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم ۝

اسلوب الاترى ان هذا الحديث مشتق في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا تري اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجايب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يتفق في بابه كما يقال في الرجل هو اعلم الناس وافضلهم يراد في فنه **فان قلت** ثم اشتقاق القصص **قلت** من قص اثره اذا اتبعه كان الذي يقص الحديث يتبع ما يحفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذا اقرأه لانه يتلو اي يتبع ما يحفظ منه آية بعد آية **وان كنت** ان مخففة من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله ما اوحينا والمعنى وان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط وكالطرف سمعك طرف منه **اذ قال يوسف** بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فاذا اقتص وقته فقد قص او باضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف **فان قلت** فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل **قلت** لان القراءة المشهورة دلت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس ويوبث فيه هذه اللغات الثلث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها يوزن المضارع من آنس واونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكريم فقولوا الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت نون بالحركات الثلث **فان قلت** ما هذه التاء **قلت** تاء تانيث وفتحت عوضا من ياء الاضافة والدليل على انها تاء التانيث قلبها هاء في الوقف **فان قلت** كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمذكر **قلت** كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة **فان قلت** فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة **قلت** لان التانيث والاضافة يتناسبان فان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره **فان قلت** فما هذه الكسرة **قلت** هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا ابي فذهبت الى الثاء لاقتضاء تاء التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحا **فان قلت** فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها الياء وتبقى الياء ساكنة **قلت** امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حقها التحريك لاصالتها في الاعراب فلما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف ضعيف فاما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها **فان قلت** يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا ابتي فلا يجوز يا ابت **قلت** الياء والكسرة قبلها شيآن والتاء عوض من احد الشيئين وهي الياء والكسرة غير متعوض لها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه الا ترى انه لا يجوز الجمع بين التاء والياء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يجز ذلك جمعا بين العوض والمعوض منه فالكسرة ابعد من ذلك **فان قلت** فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء وبقيتها فان دلت على مثل ذلك في يا ابة فالتاء المعوضة لغو وجودها كعدمها **قلت** يجاء بها مع الكسرة كما جاء بها مع الياء اذا قلت يا ابتي **فان قلت** فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها **قلت** اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما تفعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز ان يقال حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا ابي واما من ضم فقد بنى الاسم في آخره تاء التانيث فاجراه مجرى الاسماء المونثة بالتاء فقال يا ابت كما يقول يا ثبة من مجيء عتا ركونها عوضا من ياء الاضافة وترى ان رأيت بتحريك الياء **أحد عشر**

يسكون العين تخفيفا لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر لانا اثنى عشر ليلا بالتنوين ساكنان و رأيت من الرؤية لان ما ذكره معلوم انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكانت آية مظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس **فان قلت** ما انتهاء تلك الكواكب **قلت** روى جابر انها جاءت يهود يا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي رآها يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكنفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماءها وقيل الشمس ابوه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب ان يوسف رآى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة المارة واذا عصا صغيرة نشب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رآى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوايل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون **فان قلت** لم اخر الشمس والقمر **قلت** اخر بما يعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكايل عن الملايكة ثم عطفهما عليهما لذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر **فان قلت** ما معنى تكرار رأيت ليس بتكرار وانما هو كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رأيت احد عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين **فان قلت** فلم اجريت مجرى العقلاء في رأيتهم ساجدين **قلت** لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة وهذا كثير شايع في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكمه اظهارا لان الملابسة والمقارنة تعرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف عليه السلام يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة ويتم عليه بشر الدارين كما فعل بابويه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة وترد بينهما بجريي في التانيث كما قيل للزبية والقربي وترى رديك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي ذياك وريا بالادغام وفتح الراء وكسرها وهي ضعيفة للتالواو في تقدير الهمزة فلا تقوى اذ غامها كما لم يقو الادغام في قولهم اثر من الاثار واجر من الاجر فيكيدوا لك منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك **فان قلت** فهلا قيل فيكيدوك كما قال فكيدون **قلت** ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التحويف وذلك نحو فيحا لوا لك الاترى الى تاكيده بالمصدر عدق مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوا ولقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم يجعل ذلك الكيد والمكر وكل شر يبوقع من مجانه وكل خير يبوقع من جانب يحاميهم على مثله ولذلك مثل ذلك لا اجتباءك يجتبيك ربك بمعنى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز كبير وشان خطير كذلك يجتبيك للامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا جعلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعت والاحاديث الرؤى لان الرؤيا احاديث الملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واعلمهم بعبارتها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها وينشرها لهم ويشرحها ويدبرهم على ورود عات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله وعن رسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكان الاترى الى قوله فباي حديث بعده يومنون الله نزل احسن

هو لفظ وما قوله والظاهر انه احسن ما يقص لي
لا تحلوس من سحب الكلام الى الفصل
بحد وست القرآن والزق يتطرل في تضمنها
احسن القصص مع اشتمالها على حكم
لا تحد كون ما فيها كذا وسبعا
ليس فيها اطلاق قوم الا شقاقا واحد
من اخوته حيث علق اسمهم واسم علم
تقصير
ان

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ۝ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝
اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي
غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۝

الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى المدرجات العلى في الجنة وقيل انها على ابويهم بالجنة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بالنجاية من الذبح وفديه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بانبوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما ينبغي ان يجد له اخوته حتى يجد له ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من النجابة وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة وكان ضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فبلغ ذلك فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر شتت يجمع الله لك بعد دهر طويل والآية تعم اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اُهَيْل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر بقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحايك ولا آل الحجام ولكن اهلهم واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة آباء وابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم لا يمنحه الا على من يستحقها في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلايل على قدرة الله وحكمته في كل شئ للسائلين لمن سأل عن قصتهم وقيل آيات على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي عليه الصلوة والسلام خبر يوسف دون غيره من اخوته عليه لما رأى من نبي قومه عليه لما اشتهى به وقيل لما سيهم اليهود او ويسيل دموعهم ولاوى ويبالون ويشجر ودبنة ودان ودبشا لي وجاد واشر لسبعة الاولون كانوا من امة خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين ذلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة اراد وا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة وقيل احب في الاثنين لانه افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا ومما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة تقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اي بين في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور وينتكفون النوايب ذود عن التزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن مجتمع عصبة وعن ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العامري عمته اي تعتد عمته اقتلوا يوسف هذا من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الامر بالقتل شمعون ودان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف ولانها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقباله واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبتهم لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذلك الوجه لتقلبه ومعنى اقباله عليهم ان اقباله عليهم اذا اقبل على الباقي اقبل عليه برجهه وبجارحاته يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم بفراغ كم من اشغل يوسف من بعده من يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او بالتغريب او يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا اقوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم منه اي يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تبدونه او تضلح دنياكم وينتظم امورهم بعده بخلو وجه ابيكم وتكونوا اتقياء جزم عطفا على يخل لكم وانما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن ارفع الارض قاتلا لهم القتل عظيم القوة في غاية الجلد هي عنزة وما غاب منه عن عين الناظر

وقوله فعلى كان يعقوب موثرا لزيادة المحبة والتفضيل والا فالمحبة والشفقة كانت على الكل ولهذا قالوا ان ابانا لفي ضلال مبين اقول الوجه ان يقال ان يوسف واخوته كانوا اولادا صغارا وكان يوسف اجمل منهم واكثر ادبا وكمالا فكان يعقوب عليه السلام يحبه اكثر من اخوته لهذه الاسباب وان كان يحبهم ايضا لان الاولاد الصغار يحبهم الآباء بالطبع ولهذا قال عليه السلام ان ابني لمن ريح الجنة فلما رأى اخوة يوسف ان ابانا يحبه اكثر منا ويقدمه علينا في المحبة مع اننا اكثر منه نفعا وكمالا حسدوه وقالوا ما قالوا

ومن اعظم الايات بيان النفس من غوة يوسف الاولى كانوا ولادا صغارا وان حسدهم اياه لكونه احب منهم وان يعقوب عليه السلام كان يعلم ذلك وانه لا يقبل قولهم واعتذارهم اليوم و من ادلة المعتزلة

وقوله ان يكون ٤ ايات للسائلين لان فيها ان حسدهم وجهلهم

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۝ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝
وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۝ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ۝ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ
وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۝ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن
يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

٢٠٠

وقوله واخوته عائد الى كلام يعقوب عليه السلام

غيابة ٣

واظلم من اسفله قال الخليل ان ابا يوسف غيبتني فسيرا وبسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقراءة الجحدري غيبة والجب البير لانها تقطع الارض تجب جبا اي تقطعها وبعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة ان كنتم فاعلين ان كنتم تفعلون ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي مالك لا تأمنا قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجدنا منا ما يدل على خلاف النصيحة والمقة واراد وا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن راية وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه احترس منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه ترتع تتسع في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى يرتعي وقرئ يرتع ويلعب بالياء ونرتع من ارتع ماشيته وقرأ العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء قالوا قلت كيف استجازهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت كان يعلم الاستباق والانتضال ليضروا انفسهم بالحاجة اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله انا اذا هبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته ليحزني اللام للام الابداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد ما ذكر سيبويه من سبب المضارعة اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذيب اذا غفلوا عنه برعيهم واهمهم اوقل به اهتمامهم ولم تقدر بحفظه عنايتهم وقيل راى في المنام ان الذيب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل بالمنطق وقرئ الذيب بالضم على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذايب الريح اذا اتت من كل جهة القسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذيب واللام موطية للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له ليركن ما خافه من خطفة الذيب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال عشائر تغضب الامور وتكفي الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون اي هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم او مستحقون للذم يذم عليهم بالخسار والذمار دون فقال خترهم الله ودمرهم حين اكل الذيب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرنا ها قالوا عتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر قلت هو الذي كان يغيظهم ويديقهم الامرين فاعاروه آذانا صما ولم يبالوا بان يجعلوه مفعولا اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امركم وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف معناه فعلوا به ما تقلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث باحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كاد ينتلوه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتني موثقا ان لا تقتلوه فلما اراد وا القاءه في الجب تعلق بشيابهم فنزعوه من يديه فتعلق بحايط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتواري به واما نزعوه ليلطخوه بالدم وجاءوا به على ابيهم فقالوا له ادع النمس والقمر والاحد عشر كوكبا توسك رد لوى في البير فلما بلغ نصفها القوه بالبوت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فاردوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذ اياتيه بالطعام ويروي ان ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار جرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق والى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان ابن ثمان عشرة سنة وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم هذا وانا اوحي

خبر بعض السيارة ٣

كقوله كاشرت صدرا لقناة من الدم
ومنه ذهبت بعض اصابعه ٣

في نابه ٣

والدليل على انك جواب لما تقتضي جوابا كقوله عليه السلام لعوس بن ابي اياس لما بلغه ان كعبا مات وهو يسوق الركب اتبع اخاك وقوله تعالى ولما ضربت لابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ومنه قراءة من قرأ يصدون اي يضجون

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بضم الصاد وهما لغتان كيعكف ويعكف وقرئ يصد بالكسر من صد يصد اذا ضج قال الله تعالى فاذا قومك منه يصدون ومن صد يصد اذا اعرض قال الله تعالى فاذا انت لهم صادون

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما يصدون من الصدود

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ارسله معهم غدا نرتع ونلعب ونتصيد ونتفرج واذا رأيناه غافلا عنا ذهبنا به فاستوحش كيف لا وهو يراني اقطع الفيافي والبيدان منفردا وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه نرتاد ونتسابق وقرأ يوسف عليه السلام ابرز ما تكون الانسان اذا ارتاد وتسابق

قراءة ابن مسعود رضي الله عنه

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما يسرتع ويلتعب من السرتعة والملتعبة

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه نستبق وقرأ يوسف عليه السلام استبقنا

قراءة ابن مسعود رضي الله عنه

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ذهبوا به واجمعوا ان يفعلوا به ذلك

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما لتحدثنهم بفعلهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف وقرأ يوسف عليه السلام لتنبئنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وجاءوا على قميصه بدم كذب

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وشروه بثمن بخس دراهم معدودة

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وكانوا فيه من الزاهدين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقال الذي اشتراه من مصر

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وراودته التي هو في بيتها عن نفسها

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وغلقت الابواب

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقالت هيت لك

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال معاذ الله انه ربي

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان كان قميصه قد من قبل

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وان كان قميصه قد من دبر

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما رأى قميصه قد من دبر

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال انه من كيدكن

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما واستغفري لذنبك

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقال نسوة في المدينة

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما امرأة العزيز

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما تراود فتاها عن نفسه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قد شغفها حبا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انا لنراها في ضلال مبين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما سمعت بمكرهن

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما واعتدت لهن متكا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وآتت كل واحدة منهن سكينا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقالت اخرج عليهن

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما رأينه اكبرنه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقطعن ايديهن

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ليعلم انه لم اخنه بالغيب

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وما ابرئ نفسي

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان ربي غفور رحيم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقال الملك ائتوني به

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال اجعلني على خزائن الارض

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما اني حفيظ عليم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك مكنا ليوسف في الارض

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما يتبوأ منها حيث يشاء

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولاجر الآخرة خير

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وجاء اخوة يوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فعرفهم وهم له منكرون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولما جهزهم بجهازهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ائتوني بأخ لكم من ابيكم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا سنراود عنه ابانا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما رجعوا الى ابيهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا يا ابانا منع منا الكيل

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فارسل معنا اخانا نكتل

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وانا له لحافظون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال هل آمنكم عليه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فالله خير حافظا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وهو ارحم الراحمين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولما فتحوا متاعهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وجدوا بضاعتهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما نبغي هذه بضاعتنا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ونمير اهلنا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ونحفظ اخانا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ونزداد كيل بعير

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ذلك كيل يسير

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما لن ارسله معكم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما حتى تؤتون موثقا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما الا ان يحاط بكم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما آتوه موثقهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال الله على ما نقول وكيل

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقال يا بني لا تدخلوا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما من باب واحد

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وادخلوا من ابواب متفرقة

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وما اغني عنكم من الله من شيء

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان الحكم الا لله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما كان يعقوب ليأمرهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما كان يغني عنهم من الله من شيء

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما الا حاجة في نفس يعقوب

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قضاها

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولما دخلوا على يوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما آوى اليه اخاه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال اني انا اخوك

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلا تبتئس بما كانوا يعملون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولما جهزهم بجهازهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما جعل السقاية

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما في رحل اخيه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ثم اذن مؤذن

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ايتها العير

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انكم لسارقون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا وما جزاؤه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا جزاؤه من وجد في رحله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فهو جزاؤه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما كذلك نجزي الظالمين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فبدأ باوعيتهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قبل وعاء اخيه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما كذلك كدنا ليوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما كان ليأخذ اخاه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما الا ان يشاء الله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما نرفع درجات من نشاء

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وفوق كل ذي علم عليم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فاسرها يوسف في نفسه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولم يبدها لهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال انتم شر مكانا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما والله اعلم بما تصفون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال يا ايها العزيز

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان له ابا شيخا كبيرا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فخذ احدنا مكانه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انا نراك من المحسنين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال معاذ الله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انا اذا لظالمون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما استيأسوا منه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما خلصوا نجيا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال كبيرهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما الم تعلموا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان ابانا قد اخذ

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ومن قبل ما فرطتم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلن ابرح الارض

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما حتى يأذن لي ابي

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما او يحكم الله لي

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وهو خير الحاكمين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ارجعوا الى ابيكم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فقولوا يا ابانا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان ابنك سرق

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وما شهدنا الا بما علمنا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وما كنا للغيب حافظين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما واسأل القرية التي كنا فيها

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما والعير التي اقبلنا فيها

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وانا لصادقون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال بل سولت لكم انفسكم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما امرا فصبر جميل

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما عسى الله ان يأتيني بهم جميعا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انه هو العليم الحكيم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وتولى عنهم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقال يا اسفى على يوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وابيضت عيناه من الحزن

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فهو كظيم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا تالله تفتأ

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما تذكر يوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما حتى تكون حرضا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما او تكون من الهالكين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال انما اشكو بثي

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وحزني الى الله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما واعلم من الله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما لا تعلمون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما يا بني اذهبوا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فتحسسوا من يوسف واخيه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ولا تيأسوا من روح الله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انه لا ييأس من روح الله

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما الا القوم الكافرون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فلما دخلوا عليه

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا يا ايها العزيز

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما مسنا وأهلنا الضر

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وجئنا ببضاعة مزجاة

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فاوف لنا الكيل

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وتصدق علينا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يجزي المتصدقين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما اذ انتم جاهلون

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا ائنك لانت يوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال انا يوسف

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وهذا اخي

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قد من الله علينا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما انه من يتق ويصبر

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فان الله لا يضيع اجر المحسنين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قالوا تالله لقد آثرك الله علينا

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وان كنا لخاطئين

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تثريب عليكم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما اليوم يغفر الله لكم

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وهو ارحم الراحمين

وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۝ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۝
وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ۝ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝

إليه ليونس في الظلمة والوحشة ويبشره بأنه يؤول إليه أمره ومعناه تتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن إخوتك بما فعلوا بك
وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المبدل للهيآت
والأشكال وذلك أنهم حين وخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال
أنه ليخبرني بخبر هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وأنكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابة
الجب وقلتم لأبيكم أكله الذئب ونعتموه بثمن بخس ودجون أن يتعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا إليه على إثر أنبأناه
بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون بذلك ويحسبون أنه مرتهق مستوحش لا أنيس له وقرئ لننبئنهم
بالنون على إتباع وعيدهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا بغير وعن الحسن عشيا على تقدير عشي يقال لقيته عشيا
وعشيانا وأصيلا وأصيلانا وروله ابن جني عُشيا بضم العين والقصر وقال عشوا من البكاء وروي أن امرأة حاكت
الشرج فبكت فقال له الشعبي يا أبا أمية أما تراها تبكي قال قد جاء إخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لأحد أن يقضي لا
بأمر أن يقضي به من الستة المرضية وروي أنه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا
لا قال فما لكم رأيت يوسف قالوا يا أبانا إنا ذاهبنا نستبق أي نتسابق ولا نفعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل
والارتماء والترامي وغيرذلك والمعنى نتسابق في العدو وفي الرمي وجاء في التفسير ننتضل ونرمي لنرى أينا يصدق لنا
ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا
بدم كذب أي ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والمراد
بدائه ونحوه فهو به جود وأنتم به بخل وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولا له وقرئ
عابثة رضي الله عنها كذب بالدال غير المعجمة أي كدر وقيل طري وقال ابن جني أصله من الكذب وهو الفوف الذي
يخرج على أظفار الأحداث كأنه دم قد أثر في قميصه ردى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه
ردي أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب
وجهه بدم القميص وقال لله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق قميصه قيل كان في قميص يوسف
ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم وإلقاء على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر

على قميصه ما محله **قلت** محله النصب على الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما تقول
جاء على جماله بأحمال **فإن قلت** هل يجوز أن يكون حالا مقدرة **قلت** لا لأن حال المجيء لا يتقدر
عليه سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما أن تكيدوا يوسف وحق نه في أعينكم
استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص وأوحى إليه بأنهم تصدوه فصبر جميل خبر مبتدأ لكونه
موصوفا أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وعسى في قراءة أبي فصبر جميل والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع أنه الذي
لا شكوى فيه ومعناه لا أشكوي فيه إلى المخلوق الا تري إلى قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وقيل لا أعاتبكم على كآبة
الوجه بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان
وكثرة الأحزان فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب أتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي وألهم المتعان أي المستعان عليه
احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الأزية فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك
بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الجب فأخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا
للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف فأرسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء و
الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا بشرى نادى البشري كأنه يقول تعالى فهذا من أوانك وقرئ يا بشراي على إضافتها
إلى نفسه وفي قراءة الحسن وقتيبة يا بشرى بالياء ومكان الألف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة وهي لغة للعرب

وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا
وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولى وعن نافع يا بشراي بالسكون وليس بالوجه لما فيه
من التقاء الساكنين على غير حده الا أن يقصد الوقف قيل لما أدلى دلوه أي أرسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل
فلما خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام وقيل ذهب به فلما أدناه من أصحابه صاح بذلك يبشرهم
به واشتروه أي الضمير للوارد ولأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل أخفوا أمره وجاءهم له في الجب وقالوا لهم دفعه إلينا لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس أن الضمير لإخوة يوسف وإنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت
يوسف مخافة أن يقتلوه وبضاعة نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يبضع من المال للتجارة أي قطع
والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اشتراؤهم وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم في الله عليم بما يعمل إخوة يوسف بأبيهم
وإخيهم من سوء التدبير وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا أو زيوف ناقص العيار دراهم
معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لأنهم كانوا لا يزنون أقل من أربعة أواقية وهي الأربعون ويعدون ما دونها
وقيل للقليلة معدودة لأن الكثيرة يشق من عددها ما لا كثرتها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين
وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب في بيعه فيبيعه بأطيب من الثمن لأنهم اشتطوا والمتفطن للشيء متهاون
به لا يبالي بما باعه ولأنه يخاف أن يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من أول سام بأوكس الثمن ويجوز أن يكون
معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من إخوته وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم اعتقدوا أنه آبق فخافوا أن يحظروا بأمرهم
فيه وروي أن إخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لأن الصلة
لا تتقدم على الموصول لأن العامل لا يعمل وكانوا يزيدون أن الضارين والنافعين هو الله فكأنه قيل فما شيء زهدوا فقال زهدوا
فيه الذي اشتراه قيل هو قطفير أو اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل
من العمالقة قد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى
واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين
سنة وأتاه الله الحكم والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيام
فرعون موسى عاش أربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد
فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين وقيل كانوا يدخلون السوق يعرضونه
فزادوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنا وحريرا فاشتاعه قطفير بذلك المبلغ أكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه
عندنا كريما أي حسنا مرضيا بدليل قوله إنه ربي أحسن مثواي والمراد تفقده بالإحسان وتعهده بحسن الملكة حتى
يكون نفسه طيبة في صحبتنا سألته في كتفنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن نزل به من رجل أو امرأة
يريد هل تطيب نفسك بثوابي عنده وهل يراعي حقي نزلك به واللام في لامرأته متعلقة بقال لا باشتراه عسى أن ينفعنا
لعله أذا تدرب وراض الأمور وقدم تجاربها نستظهر به على ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وأمانته أو نتبناه ونقيمه
مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس
في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا والمرأة التي استأجره وابنة شعيب حين قالت لأبيها يا أبت استأجره
استخلف عمر رضي الله عنه وروي أنه ساءه عن نفسه فأخبره بنبيه فعرفه وكذلك الإشارة إلى ما تقدم من تنجيته وعطف
قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الإنجاء والعطف مكنا له أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز
كذلك مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمرنا ونهيه ولنعلمه من تأويل الأحاديث كان ذلك الإنجاء والتمكين
لأن غرضنا ليس إلا تخريجه أفضل من علم وعمل والله غالب على أمره أي على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء والناس ينفذ عليهم ما يريده ويقضي أو على أمر يوسف يدبره لأبلغه إلى غايته قد أراد إخوته به ما أرادوه ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

واحسن من هذا ما أخبره الله من قول
يوسف عليه السلام بل علم الله تعالى
بيوسف وأخيه أنتم جاهلون

أن قيل لم أخروا يوسف قالوا
أسوة بمن تقدم وأيضا وحين أخبروا
عن أنفسهم أن يوسف عندنا وأيضا لو
قالوا أن الذي أكله الذئب أخونا لم
يسم قال أبوه أن ذا عجب أن أخوكم
عندكم ليوسف يعقوب تحقيقا في
الاستدلال

شهورة

ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ۞ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله
انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ۞ ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين

ان الامر كله بيد الله قيل بلغ الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثمانون و
ستون حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يخجل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها ولذلك نجزي المحسنين تنبيه
على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن
عبادة ربه في شبيبته آتاه الله الحكمة في كهولته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المغوي خادعه
عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريدان يخرجه من يده يخيل ان يغلبه عليه ويأخذ
منه وهي عبارة عن التحيل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة قوي هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء
وبناؤه كبناء اين وعيط وهيت بكسر وهيئت لكنت وهيت بمعنى تهيأت يقال هار يهار هيئا وهيت
لك والام من صلة الفعل وانا في الاصوات فلبيات كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك معاذ الله اعوذ بالله معاذا
انه ان الشان والحديث ربي سيدي وما الكي يريد تطيبا لخاطر شواي حين قال لك اكرمي مثواه فاجازاني ان اخلفه في اهله
سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيئ وقيل الهاء للزنا لانهم ظالمون انفسهم وقيل لم يرد الله
تعالى لانه مسبب الاسباب هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال همت ولم افعل ولكن تركت على عثمان حاجة لا يبلغها
ومنه قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اني ولا اكاد ان افعله كيدا ولا اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي
اذا هم بامر مضاه ولم ينكل عنه وفي لم ولقد همت به معناه ولقد همت بخالطته وهم بها بخالطتها لولا ان رأى برهان ربه
جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك همت بقتله لولا ان
خفت الله معناه لولا اني خفت الله قتلته **فان قلت** كيف جاز على نبي الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد
اليها **قلت** المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه مثلا يشبه الهم به والقصد
وكما تنتصبه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزايم وهو يكسرها به ويردده بالنظر في برهان الله الماخوذ
على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل لشديد المنتي هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا
عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان هنه كهمتها عن عزيمة لما
مدحه الله بانه من عباده المخلصين وبحوذان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله
يريد مشارفة القتل ومقاربته كانه شرع فيه **فان قلت** قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت
به ام هو خارج منه **قلت** الامران جايزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه
ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ بقوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا لشعار بالفرق بين الهمتين
فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا دل عليه هم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما **قلت** لان
لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط والشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة
ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض وانما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فان **قلت** فلم جعلت
لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلابد
من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما
نعم ما قلت ولكن الله سبحانه وتعالى جاء بالهمتين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكان اعفاله الغاءه لترتيب
ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها
منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت
لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بانه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وباند حل تكة سراويله و
قعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم تكترث له فسمعه ثانيا فلم يتمالك

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم ۞

فسمع ثالثا عرض عنها فلم يجمع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوة من
انامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حيث
وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطير كان له ريش فلما زنى فقد لا ريش له وقيل بريت كتب فيها ليس لها عندي
ولا نعم مكتوب عليها ولد عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم يتصرف ثم رأى فيها وكان تقرؤا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا فلم يتنبه ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم يجمع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب
الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف افعل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز
وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فستره فقال لها يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر فلا استحيي
من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وافتياته و
اهل العدل والتوحيد ليتسلوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولقد وجدت من يوسف عليه السلام اذ زلت نعلت
عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم صلوات الله عليه زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون
وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسمى مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد
نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى تحقق من الله الشاهد فيما انزل من كتابه الا ترى
ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقترن به على استيفاء فتسته وضرب سورة كاملة عليها لجعل له
لسان صدق في الآخرين كما جعله لجبريل للدليل عليه الكلم وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الاكتساب
والثبات في مواقف العثار فاخزى الله اوليك في ايرادهم ما يودي الى ان يكون اوائل السورة التي هي احسن القصص
في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان
ينهاه ربه ثلث كرات وبصاح به من عنده ثلث صيحات بفواتح الآيات وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه
بالطاير الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا تحلحل ولا ينهض ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبر
وياجبار ولولا ان فتح الزناة واشطرهم واحتدهم جدقة واجلحهم وقحا التي باذن ما التي هي نبي الله ساقوط ما تقول له
عرق ينبض ولا عضو يتحرك فياله من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل في مثل
ذلك التثبيت ثبتناه او حرفوعه اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه
من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا لدينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم وبحوذان يريد بالسوء
مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا اي مخلص من جملة المخلصين
او هو اشئ منهم لان من ذرية ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف
الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب
ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج **فان قلت** كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب
قلت البرزاني الذي سوا لمخرج من الدار والمخلص فقد روي كعب انه لما هرب يوسف جعل كلما انتهى الى باب
وتسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر واجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب
وتبعته فمنعه والفيا سيدها وصادفا بقربها وهو طفير بقول المرأة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما لان ملك
يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جاء ابن عم المرأة لما اطلع منها وجها
على تلك الحيثية المريبة وهي مغاظة على يوسف اذ لم يوافقها فجاءت بحيلة جمعت فيها غرضها وما ثبرية ساحتها عند
زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يوافقها خيفة منها ومن مكرها وكيدها لما رأيت من مولاتنا
طوعا الا تري الى قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما ثانية اي ليس جزاؤه الا السجن وبحوذان تكون استفهامية

نسخة

قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ۝ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين ۝ فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ۝ يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك
كنت من الخاطئين ۝ وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنريها في ضلال مبين

بمعنى اى شئ جزاؤه الا السجن كما تقول من فى الدار الا زيد **فان قلت** كيف لم يصرح فى قولها بذكر يوسف
ولم اراد بها سوءا **قلت** قصدت للعموم ولم كل من اراد باهلك سوء اخفقه ان يسجن او يعذب لان ذلك بلغ
فيما قصدته من تحويق يوسف قيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب الاليم
وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولن اكذبكم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم
لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة
عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون
بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له وللقيام بالحق وقيل كان ابن خال
لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى **فان قلت** لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة **قلت** لما ادى مودى الشهادة
فان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة **فان قلت** لجملة الشرطية كيف جاز حكايتها بعد فعل
الشهادة **قلت** لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه
فان قلت ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقد تبينت
فمن اين دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها **قلت** من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها
وهي دافعته عن نفسها قدرت قميصه من قدامه بالرفع والثاني انه يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيتخرقه
وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما التذكير فمعناه من جهة يقال
هما قبل ومن جهة يقال لهما دبر وعن ابن ابي اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين فصنعهما
الصرف للعلمية والتانيث وقرئا بسكون العين **فان قلت** كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال
وبين كان **قلت** كان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد وتحوه قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من
قبل لمن يمن عليك باحسانه تريد ان تمن على امتن عليك فلما راى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها
قال انه ان فعلك ساجزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طعنها في يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامثالها
وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطف كيدا ولتفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق
وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد والقصريات من يمشين معهن ما ليس مع غيرهن
من البوائق وعن بعض العلماء انما اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مقاطن للحديث وفيه
تقريب له وتلطيف لمحله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من الخاطئين
من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور
على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما وروي انه كان قليل الغيرة وقال نسوة وقال جماعة من النساء وكن تسعا
امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد
لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي كذا نبت اللحية ولذلك لم يلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان كسر النون وضمها في
المدينة في مصر لامراة العزيز يدن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي
وجاريتي شغفها حرف حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال
لها لسان القلب **قال النابغة** وقد حال هم دون ذلك ولج مكان الشغاف تبلغيه الاصابع وقرئ شعفها
بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وجناب على التهيئة

فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه
وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم

في ضلال مبين في خطاء وبعد عن طريق الصواب بكرهن باغيابهن وسوءا تهن وقولهن امراة العزيز عشقت
عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت اسنكتهن
سرها فاضفنه عليها ارسلت اليهن وهن اربعون قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكأ
ما يتكئن عليه من نمارق فصدت تلك الهيئة وهي فعود هن سكينات والسكاكين في ايديهن ان يدعهن و
يهممن عند رويته ويشغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده
على يده ولا يجدان تقصد الجمع بين المكر به وبهن فتضع الخاجر في ايديهن ليقطعن ايديهن فتكهن بالحجة
ولتقول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمهن انهن يثبن عليه وقيل
متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكئيا و
آتهن المتكاكين يعالجن بها ما ياكلن وقيل متكأ طعاما من قولك اتكانا عند فلان طعنا على سبيل الكناية للامن
دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكأ يتكى عليه قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله ومن جاهد متكأ
طعاما يحز حزا كان المعنى متعد بالتكين لان القاطع يتكى على المقطوع بالتكين وقرئ متكا ومتكا وعن الحسن رضي الله عنه
متكاء بالمد كانه مفتعال وذلك اشباع فتحة الكاف كقوله متراح بمعنى مترنح نحو يشاع بمعنى يشيع وقرئ
متكا وهو الاترج وانشد ثعلب لبني ايها تحب بها العنيمة الوقاح وكانت احدث الترجه على ناقة وكانها
الاترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بنصفين وحملا كاعديلين على جمل وقيل لزنباد ترد وعن وهب
اترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من سنك الشئ بمعنى بتكه اذا قطعه وقرا الاترج متكا مفعلا
من تكئ يتكاء اذا اتكاء اكبرنه اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرايع والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على
الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف ليلة
البدر وقيل كان يوسف اذا ساران في انقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء
عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من
جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر
لانها بالمحيض تخرج من حال الصغر الى حد الكبر وكان اباد الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خفف الله واشر الجمال
برفع فان لحت حاضت في قطعن ايديهن حز جرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها حاشا
كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء يقول الناس القوم حاشا زيدا قال حاشا الى ثوبان ان به ضنا عن الجحاة و
الشتم وهي حرف من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله
وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرا حاشا لله فنحو قولك سقيا لك كانه قال
براءة ثم قال لله لبيان من يبرئ وينزه والدليل على ثرذيل حاشى منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشا لله بالتنوين
وقراءة ابي عمرو وحاش لله بحذف الالف الاخيرة وقراءة الاعمش حاشا لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاش لله
بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده
وقرئ حاشا لاله **فان قلت** فلم جاز في حاشا لله ان لا ينون بعد اجرايه مجرى براءة لله
مراعاة للصلة الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله وعلى في قوله
عدت بن عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تنزيه الله من صفات البحر والتنجب من قدرته على
خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فالتنجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا

قَالَ قَدْ كُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ
رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ۝

بشرا تبين عن البشرية لغرابة جماله وبراعة حسنه لما عليه محاسن الصور واشتمل له الملكية وتبتن بها الحكم وذلك
ان الله عز وجل ركن في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركن فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه
في الحسن والقبح بهما وما ركن ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركن في الطباع ان لا اشر من الشياطين و
لا اجمع لخير من الملائكة الا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقايق
وعجزهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب ولا عبال ما عمل ابيس هي اللغة القديمة الحجازية وبها ورد القرآن
ومنها قولهم ما هذا بشرا اي ما هو بعبد مملوك ليتم ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى هذا مشتري ونقول
هذا لك بشرى ام بكرا والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشرا لملك قالت قد لكن ولم تقل فهذا وهو
حاضر فعكست تنزيلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به وربأت بجاله واستبعاد المحاله ويجوز ان يكون اشارة
الى المعنى تقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتك في انفسكن ثم
لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء
مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد فيها والاستراحة منها ونحوه استمسك و
استوسع الفتق واستجمع الرأي واستحصل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام من يزيد عليه ويرهان
ما هني او مرتبه على انه برئ مما اضاف اليه اهل الحشو مما افتروا به الهم والبرهان قال ولئن الضمير في
آمره راجع الى الموصول ام الى يوسف بل الى الموصول والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قولك امرتك
الخير وجوزان يجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري ومقتضاه
قرئ وليكونا بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان النون ثبتت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك
لا يكون الا في الخفيفة وقرئ السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على استناد الدعوة اليهن جميعا لانهن
شجعن له وزين له مطاوعته وقلن له ايأل والقاء نفسك في السجن واقتحام فالتجاء المرتبة عند ذلك وقال
رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية فان قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة
وما دعونه اليه اقة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة قلت كانت احب اليه وآثر
عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وبقاء في فتح المعصية دنية عاجلة كل واحدة منهما لا تنظر في مشتهى
النفس وكروهها والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم
عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لان يطلب منه الاجابة على الضعف والالجاء اليه اصب اليهن اميل اليهن
والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها ورقوعها وقرئ اصب اليهن من
الصبابة من الجاهلين من الذين لا يعلمون لان من لا جد وى لعمله فهو من لا يعلم سواء اومن السفهاء لان
الحكيم لا يفعل القبيح واذا ذكر الاستجابة بدا لم يتقدم الدعاء الا ان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والتجاء
باللطف السميع لدعوات المتجئين اليه العليم باحوالهم وما يتلطفهم بداهم فاعله مضمر لدلالة ما ينبئ عليه وقوله ليسجننه وقعي
بداهم بداء اي ظهر لهم رأي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الآيات وهي الشواهد على براءته وما كان
ذلك الا استدخال المرأة زوجها وقالهلته في التزوة والغلب وكان مقلوعا غلها وحميلا ذا لوعة ما مانه في يدها
حتى اتاه ذلك ما عاين من الآيات وعمل بولها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته وذلك لما آيست من طاعته
لها او لطمعها في ان يذله السجن ويحرمه لها وقيل قراءة الحسن ليسجننه بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز
ومن عليه او العزيز بعضده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصرها يكون منه

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ
إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝

وفي قراءة ابن مسعود عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ عتى حين فقال من اقرأك قال ابن
مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القرآن بفعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل
والسلم مع يدل على معنى الصحبة واستحذاثها تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبته فيجب ان يكون دخولهما السجن بسبب
له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابه وقيل انهما اتيا به الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف اذا راى
يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تنمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اتم بالعنبر وفي
قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأياه يتفق عليه بعض اهل
السجن رؤياه فبقوا لها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علمه انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن
فاحسن اتيانهما بان تفرج عنهما الغمة بتاويل ما رأيا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا وروي انه كان اذا مرض رجل منهم قام
عليه واذا اضاف اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس فانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول لهم
اصبروا وتجملوا لهذا الامر فقالوا يا يوسف ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن
انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل السجن لو استطعت
خليت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الغلامين قالا له انا لنحبك من حبب
يا بانا فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي
من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فالتجآ الى
الله فكما وعن الشعبي انها تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب
فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة واذا
سباع الطير تنهس منها فان قلت الامر يرجع الضمير في قوله نبئنا بتاويله قلت الى ما اقتضاه عليه والضمير
يجري مجرى اسم الاشارة في نحوه كان قيل نبئنا بتاويل ذلك لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل
به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يعمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما و
يصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفت كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك توطئة الى ان يذكرهما الآيات يذكرهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا
استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اذ لا يدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى
فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وعرضه ان يقتبس منه
وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتاويله بيان ماهيته وكيفيته لئلا ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب
عن معناه ذكرا اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالغيبات مما علمني ربي وافضى به الي ولم اقله عن
تكهن وتنجم اني تركت بحيث يكون كلاما مبتدءا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي لاني رفضت ملة
اولئك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية واراد باولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر وعن كان اقبح
على دينهم وتكريرهم للكلمة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم قد يؤمنون ببعضها وهم الذين هي ملة ابرهيم
والتوكيد لفرط اهتمامهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يزكيها الا من هو كافر بها وجوزان يكون فيه
تعريض بما منى به من جرثومتهم حيث اوقد عوى التجر بعد ما راوا الآيات الشاهدة على براءته الا ان ذلك ما لا يقدم عليه الا
من شديد الكذر الجراء وذكر اباءه ليريهما انه من بيت النبوة بقدائف عرفوا انه نبي يوحى اليه باذكى من اخبار بالغيوب
ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك او
جني فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يضر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل

حبين

وا
آخر

اناس
فنقطفها

ارى مرآن معنى قول عليه السلام اني رأيت
اعصب رأسي فوق راسي واني اتيت
عنه ما ذكرك لانه قارا في حسن الظن فيه
منها واذا ان يرى عنها في الاسلام
والتوحيد عن عبادة الاصنام والشرك فان
الشرك بعد الاحياء والوك
المخبز ل على بطلان
كانوا ٤ الذي ذكرك يكون ارجل
في استماله قلبها الى
التزهيد والله اعلم
عس

يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ◉ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله
بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ◉ يا صاحبي السجن أما أحدكما
فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ◉ وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني
عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ◉

وعلى المرسل اليهم لأنهم بهم عليه وأرشدوهم إليه ولكن أكثر الناس المبعوث إليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا
يتنبهون وقيل إن ذلك من فضل الله علينا لأنه نصب لنا الأدلة التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر
الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لأهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين ◉ يا صاحبي السجن
يريد يا صاحبي في السجن فأضافهما إلى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكأن الليلة تبعاً غير مسروقة فكذلك السجن ههنا
فيه غير محبوب وإنما المحبوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبك يا صاحبي الصدق فتضيفهما إلى الصدق
وكأنك تريد أنهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجل الصدق وتميزهما صاحبين لأنهما صحبا كل وجه من يريد يا ساكني السجن
كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة أأرباب متفرقون يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول أن يكون لكما أرباب
شتى يستعبد كما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما أم أن يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو
القهار الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام ◉ ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر
يعني أنكم سميتم بالآلهية الهة ثم طفقتم تعبدونها فأنكم لا تعبدون إلا أسماء فارغة لا مسميات تحتها ومعنى
سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما أنزل الله بها أي بتسميتها من سلطان من حجة أن الحكم في أمر
العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال أمركم لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه
البراهين أما الحدس كما يريد الشرابي فيسقي ربه سيده وقرأ عكرمة فيسقي ربه أي يسقي ما يروى به على البناء للمفعول
روي أنه قال للأول ما رأيت من الكرمة وحسنها وحسن حالك عنده وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة
أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل فمضى
الأمر قطع وتم ما استفتيا فيه من أمرهما وشأنكما ◉ فإن قلت ما استفتيا في أمر واحد بل في أمرين مختلفين
فما وجه التوحيد ◉ قلت المراد باللفظ إتمامه بمن تم الملك وما سيجيء من أجله فظنا أن ما رأياه في معنى ما نزل
بهما فكأنهما لما استفتيا فيما نزل بهما أعاقبته نجاة أم هلاك فقال لهما قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي ما
يجر إليه من العاقبة وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما رأينا شيئا على ما روي إنما تخالما له فأخبرهما
أن ذلك كائن صدقتما أو كذبتما فظن أنه ناج الظان هو يوسف عليه السلام أن كان تأويله بطريقة الاجتهاد وإن
كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي أو يكون الظن بمعنى اليقين أذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص
عليه قصتي لعله يرحمني وينتشلني من هذه الورطة فأنساه الشيطان فأنساه الشرابي ذكر ربه أن يذكره لربه وقيل
فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلث إلى التسع والكثرة أقاويل على نيف
فيه سبع سنين ◉ فإن قلت كيف يقدر الشيطان على الإنساء ◉ قلت يوسوس إلى العبد بما يشغله
عن المذكور من أسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره فأما الإنساء على الابتداء فلا يقدر عليه إلا الله
عز وجل بما ننسخ من آية أو ننسها ◉ فإن قلت ما وجه إضافة الذكر إلى ربه إذا أريد به الملك وما هي بإضافة
المصدر إلى الفاعل ولا إلى المفعول ◉ قلت قد لابسه في قولك فأنساه الشيطان ذكر ربه أو عند ربه فجازت
إضافته إليه لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسة أو على تقدير فأنساه الشيطان ذكر إخبار ربه فحذف المضاف الذي
هو الإخبار ◉ فإن قلت لم أنكر على يوسف الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في
عون أخيه المسلم ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد عظيمه وهل ذلك لأن المتداوي
بالأدوية والمتقوي بالأطعمة وإن كان ذلك لأن الملك كان كافرا فالخلاف في جواز أن يستعان بالكفار

وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في
رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون ◉ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ◉

في دفع الظلم والغرق والحرق وغوائل من الضلال ◉ قلت كما اصطفى الله الأنبياء على خليقته فقد اصطفى لهم
أحسن الأمور وأفضلها وأولاها وأحسن والأولى بالنبي أن لا يكل مرء إذا ابتلي ببلاء إلا إلى ربه ولا يعتمد إلا به
خصوصا إذا كان المعتمد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يغيثه لما استغاث
بناو عن الحسن أنه كان يبكي إذا قرأها ويقول نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس ◉ لما دنا فرج يوسف رأى ملك
مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت
العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت
اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها فجمع جميع وجيهة وكذلك
رجال ونساؤهم كلام ◉ فإن قلت هل من فرق بين إيقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع
وإن يقال سبع بقرات سمان ◉ قلت إذا وقعتها صفة لبقرات فقد قصدت أن تميز السبع نوع من البقرات
وهي السمان منهن لا أجناسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت إلى تمييز السبع جنس البقرات لا نوع منها ثم رجعت
فوصفت المميز بالجنس بالسمن ◉ فإن قلت هلا قيل سبع عجاف على الإضافة ◉ قلت التمييز موضع
بيان الجنس والعجاف وصف لا يتم البيان به وحده ◉ فإن قلت فقد يقولون ثلثة فرهان وخمسة أطحل
◉ قلت الفارس والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الأسماء فأخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز
في غيرها الا ترى أنك لا تقول عندي ثلثة ضخام وأربعة غلاظ ◉ فإن قلت ذا لا متماثل وما نحن بسبيله
لا اشكال فيه الا ترى أنه لم يقل في بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بأن المراد البقرات ◉ قلت ترك الأصل لا يجوز
مع وقوع الاستغناء عنه البتة وإنما يسوغ ويقبح مع الاستغناء عنه ليس بأصل وقد دفع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تفرجه من التمييز بالوصف والعجف
الهزال الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعا العجفاء وأفعل وفعلاء لا يجمعان على فعال فحمله على سمان لأنه
نقيضه ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض ◉ فإن قلت هل في الآية دليل على أن السنبلات
اليابسة كانت سبعا كالخضر ◉ قلت الكلام مبني على أنصابه إلى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف
السنابل الخضر فوجب أن يتناول معنى الأخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات بمعنى وسبعا أخر ◉ فإن قلت
هل يجوز أن يعطف قوله وأخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرورا المحل ◉ قلت يؤدي إلى تدافع وهو
أن عطفها على سنبلات خضر يقتضي أن تدخل في حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكور ولفظ الأخر يقتضي أن يكون
غير السبع بيانه أنك تقول عنده سبعة رجال قيام وتعود بالجر فيصح لأنك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام
والقعود على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وأخرين قعود تدافع فقد يأتيها الملأ كأنه
أراد الأعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا إما أن تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين وإما أن
تدخل لأن العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوة على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم
الفاعل إذا قلت هو عابر للرؤيا لاحظاطه عن الفعل في القوة ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا
الغلام إذا كان مستغلا به ممتلئا ونعبرون خبر آخر وحال أو أن يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كأنه
قيل إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته
حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت مآلها وهو من جعبها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي
اعتمد الأثبات وربما يكون عبرت بالتشديد والتعبير والعبرة وقد عثرت على بيت أنشده المبرد في كتاب الكامل
في بعض الأعراب رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للأحلام عبارا أضغاث أحلام تخالطها أباطيلها وما يكون منها من حديث
نفس أو وسوسة شيطان وأصل الأضغاث ما جمع من اختلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك

وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون ۝ يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون ۝ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ۝ ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ۝ ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ۝ وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ۝

والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام **فان قلت** ما هو الاحلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا **قلت** هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمايم الخز ان لا يركب الا فرسا واحدا وماله الا عمامة فرد ترددا في الوصف فهولاء ايضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤى غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين امتا ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصورهم عليهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بعارفين قرئ وادكر بالدال وهو الصحيح وعن الحسن واذكر الدال اى تذكر الذي نجا من الفتيين من السجن من الفتيان يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملاء تاويلها تذكر الناجي يوسف وقال ويله سوف ارى ويرى اصاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك وقرأ الاشهب العقيلي بعد امة بكسر العين والامة النعمة قال عدي ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه بعد نسيان يقال امه يأمه اذا نسي ومن قرأ بسكون الميم فقد خفف كقولهم امتا انا فيكم بتاويله فارسلون فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق والمبالغة فيه ذلك للمبالغة في وصفه وتعريف صدقه في تاويل رؤياه ورؤى اصاحبه حيث جاء كما اول وذلك كله كلام المحبوز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولانه من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيقلبوك ويخلصوك من محنتك تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون والما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب المامور به فجعل كانه موجود فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله دأبا بسكون الهمزة وتحريكها ومما مصدر دأب في العمل وهو حال من المامورين اى دائبين اتاعلى تداب دأبا والتاعلى ايقاع المصدر بحالا بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله ليلا يتسوس يأكل من الاسناد المجازي جعل اكل السوس مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبأون يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت وسئل اعرابية عن شاتها فقالت يعصرون بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل عليه الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه وهو مطابق للغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى يعصرون كانه قيل فيه يغاث الناس وفيه يغيثون اى يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة وقيه وجهان احدهما ان يضمن اعصرت معنى مطرت فيعدى تعديته والثاني ان يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل الفعل تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم يشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بانه العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وغير قتادة وانما علقه علم سنة **فان قلت** معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والالم توصف بالانتهاء فلم قيلت ان ذلك من جهة الوحي **قلت** ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل العام وذلك لا يعلم الا بالوحي امتا اني وثبت في اجابة الملك وقدم سوال النسوة ليظهر براءة ساحته مما قرف به وسجن فيه بلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه وليدل بقوله لما خلد في السجن سبع سنين الا للترعظيم وجرم كبير حق به ان يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب القضاء الوقوف في مواقفها قال عليه الصلوة والسلام من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمازين به وهو في معتكفه وعنده بعض اصحابه هي فلانة اتقتاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف

قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ۝ ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ۝ وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ۝

والثمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولما ابتغيت العذر ان كان حليما واتاة اتاه قال سل الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان السؤال مما يستحي الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يرد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة ونفض الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من الحبس والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه بريء مما قرف به اوارد الوعيد اى هو عليم بكيد هن فمجازيهن عليه ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاشا لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن تزاهته عنها قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق اى ثبت واستقر وقرئ حاش لله على الجر وحاشا لله على الفعل وحاشا لله على الحرف فحصحص في صوت الفعل فتاته وناء بثلثي نوءة ثم صمتا ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم تعلق بشيء مما قرفته به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولا بد لنا ان نذقك في قرفة من ثبنت تزاهته ذلك ليعلم من كلام يوسف اى ذلك التثبت والتثبر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته وحل بالغيب الحال من الفاعل والمفعول على معنى وانا غائب عنه خفي عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا اى بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها وبه في خيانة امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الايات على حبسه ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده واسدده ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا ويحالها في الامانة معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس بموجده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا انكر ايضا ان يريد في هذه الحادثة لما ذكر ان الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم وما ان يريد عموم الاحوال ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه باقيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم ربي في معنى الزمان اى الا الوقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت واوات الاوقات العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل معناه ذلك ليعلم انه اني لم اخنه لان الخيانة وجبت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تزيد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي لا انفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما اركبت فان قلت كيف يصح ان يجعل من كلام يوسف والدليل على ذلك **قلت** كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحو قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتاخيره ذهب الى

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

ان ذلك يعلم سقل بقوله فسئله ما بال النسوة اللاتى تقطعن ايديهن ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا
ان يوسف حين قال لرسول الملك ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم
قال له جبريل كذبوا عليك يا يوسف ما همت بها وما حل سراويلك حين حللت تكة سراويلك
يا يوسف وذلك انها لكهم على بهت الله ورسله يقال استخلصه واستخلصه اذا اجعله خالصا لنفسه وخاصا به قال كثير
وشاهد منه مالم يحتسب قال ابن قتيبة الصديق انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ رويت
ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار واعم عليهم الاخبار
فم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة
الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسئلك بخيرك من
خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال انها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال
رايت بقرات فوصف لونهن ولحومهن ومكان خروجهن ووصف السنابل ومكان منها على الهيئة التى رآها الملك
لايخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك
من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك اجعلنى على خزائن الارض ولنى خزائن ارضك انى حفيظ عليم امين أحفظه واتحفظ به
عالم بوجوه التصرف وضم النفسه بالامانة والكفاية اللتين مما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى
اضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لابد منه ليبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه
فى ذلك فطلب التولية لابتغاء وجه الله كما طلب الملك والدنيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف لولم يقل
اجعلنى على خزائن الارض لاستعمل من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا
من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روى مجاهد انه كان قد اسلم وعن قتادة هو دليل على ان له
يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذا علم
النبى او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر والفاسق فله ان يتسظهر به وقيل كان
الملك يصدر عن رأيه ويعرض عليه فى كل ما رأى فكان فى حكم التابع والمطيع فلذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا
يوسف فى الارض ارض مصر روى انها كانت اربعين فرسخا فى اربعين يتبوأ منها حيث يشاء قرئ بالنون والياء
اى كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه روى كان
الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروى انه قال ما
السرير فاشد به ملكك ولما الخاتم فادبر به امرك وما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال فقد وضعته
الجلالة لك واقول لك بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فرتوجه
الملك امرأته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وقام الوزير
بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدنانير و
الدراهم فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقارات ثم برقابهم حتى
استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا اجل واعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله فى فيما خولنى فما ترى قال
الرأى رأيك قال فانى اشهد الله واشهدك انى اعتقت اهل مصر عن آخرهم وردت عليهم املاكهم وكان لا يبيع احدا
من المصريين اكثر من حمل بعير تعففا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحوا مما اصاب ارض مصر فارسل
يعقوب بنيه ليمتاروا فاحبس شمعون دون اخيه بنيامين برحمته بطانا فى الدنيا من الملك والغنى وغيرهما مما انعم من شاء من اقتضت
الحكمة ان شاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين انا نأجرهم فى الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال سعيد بن جبيرة المؤمن

يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية لم يعرفوه
لطول العهد ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اذهانهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم
بشانه ولبعد حاله التى يلفيها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طرحا فى البئر وشرذا بددا لهم مغدودة
حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنوهم ولان الملك مقاييل الزى وليس صاحبه من التهيب والاستفظام
ما ينكر له المعروف وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب الحرير جالسا على سرير فى عنقه طوق من ذهب وعلى
راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل ما راوه الا من بعيد بينه وبينهم مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف
طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال وراى ذرية من نيتهم اذ ذاك وكان هيئته كانت معقودة
بهم وبغرفتهم فكان يتامل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له وتلك حيرهم بجهازهم اى اصلحهم بعدتهم وهو عدة
السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركابهم بما جاؤا له من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ائتونى باخ لكم
من ابيكم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترا القول هذه المسئلة روى انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم
اخبروني من انتم وما شانكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون
عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا
اثنى عشر فهلك منا واحد فقال فكم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادى عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من
الهالك قال من يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا فقال
فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة
شمعون وكان احسنهم راياً فى يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن اليهم وضيافتهم ولا تقربون فيه وجهان احدهما ان
يكون داخلا فى حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تاتونى به تحرموا ولا تقربوا وان يكون
نفيا اريد به النهى ويسراود عنه اباه يخادعه عنه ويستهويه ويحتال حتى ينتزعه من يده وانا لفاعلون وانا لقادرون على
ذلك لا نتعاسى به اى وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتا كاخوة
واخوان فى اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اى لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق الكرم
باعطاء البديلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا من اوعيتهم فعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت
بضاعتهم النعال والادم وقيل نحوا ان لا يكون عندابيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم يروا من الكرم ان ياخذ من
ابيه واخوته ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون اشاكلها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون
لعلهم يردونها منعنا منا الكيل يريد دون قول يوسف فان لم تاتونى به فلا كيل لكم لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل
لتحمل توقع المانع من الكيل وكتحمل من الطعام ما تحتاج اليه وقرئ يكتل بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتيالنا الى اكتيالنا او يكن
سببا للكتيال فان امتناعه بسببه هل آمنكم يريد انكم قلتم فى يوسف وابيه ما قلتم فما ابو منى من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحفظا تمييز كذلك هو خير منهم رجلا ورثته
دره فارسا وتجوز ان يكون حالا او قرئ حفظا وقرا الاعمش فالله خير حافظ وقرا ابو هريرة خير الحافظين وهو اوحم راجحين
فارجوان ينعم على بحفظه والجمع على صيغتين وقرئ ردت الينا بالكسر على اجراء كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل
قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء فيمن سكنها الى الضاد ما ينبغى للنفى اى ما ينبغى بغيه فى القول وما يتزيد
فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قد منا على خير رجل اقرانا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل
يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما بغى شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام بمعنى اى شئ نطلب وراء
هذا وفى قراءة ابن مسعود ما تبغى بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان او من الشاهد

ان يوسف حين قال لرسول الملك ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم
قال له جبريل كذبوا عليك يا يوسف ما همت بها وما حل سراويلك حين حللت تكة سراويلك
يا يوسف وذلك انها لكهم على بهت الله ورسله يقال استخلصه واستخلصه اذا اجعله خالصا لنفسه وخاصا به قال كثير
وشاهد منه مالم يحتسب قال ابن قتيبة الصديق انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ رويت
ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار واعم عليهم الاخبار
فم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة
الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسئلك بخيرك من
خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال انها الصديق انى احب ان اسمع رؤياي منك قال
رايت بقرات فوصف لونهن ولحومهن ومكان خروجهن ووصف السنابل ومكان منها على الهيئة التى رآها الملك
لايخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك
من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك اجعلنى على خزائن الارض ولنى خزائن ارضك انى حفيظ عليم امين أحفظه واتحفظ به
عالم بوجوه التصرف وضم النفسه بالامانة والكفاية اللتين مما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى
اضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لابد منه ليبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه
فى ذلك فطلب التولية لابتغاء وجه الله كما طلب الملك والدنيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف لولم يقل
اجعلنى على خزائن الارض لاستعمل من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا
من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روى مجاهد انه كان قد اسلم وعن قتادة هو دليل على ان له
يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذا علم
النبى او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر والفاسق فله ان يتسظهر به وقيل كان
الملك يصدر عن رأيه ويعرض عليه فى كل ما رأى فكان فى حكم التابع والمطيع فلذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا
يوسف فى الارض ارض مصر روى انها كانت اربعين فرسخا فى اربعين يتبوأ منها حيث يشاء قرئ بالنون والياء
اى كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه روى كان
الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروى انه قال ما
السرير فاشد به ملكك ولما الخاتم فادبر به امرك وما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال فقد وضعته
الجلالة لك واقول لك بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فرتوجه
الملك امرأته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وقام الوزير
بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدنانير و
الدراهم فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقارات ثم برقابهم حتى
استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا اجل واعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله فى فيما خولنى فما ترى قال
الرأى رأيك قال فانى اشهد الله واشهدك انى اعتقت اهل مصر عن آخرهم وردت عليهم املاكهم وكان لا يبيع احدا
من المصريين اكثر من حمل بعير تعففا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحوا مما اصاب ارض مصر فارسل
يعقوب بنيه ليمتاروا فاحبس شمعون دون اخيه بنيامين برحمته بطانا فى الدنيا من الملك والغنى وغيرهما مما انعم من شاء من اقتضت
الحكمة ان شاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين انا نأجرهم فى الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال سعيد بن جبيرة المؤمن

قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون

على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة أخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت إلينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى إن بضاعتنا ردت إلينا فنستظهر بها ونمير أهلنا في رجوعنا إلى الملك ونحفظ أخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحابه أخانا وسق بعير زائدا على أوساق أباعرنا فأي شيء نبغي ومرآه هذه المباغي التي نستظهر بها أخوالنا ونوسع ذات أيدينا وإنما قالوا ونزداد كيل بعير لما ذكرنا أنه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط فإن قلت هذا إذا فسرت البغي بالطلب فما تفسيره بالكذب والتزيد في القول كانت الجملة الأولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت إلينا بيانا لصدقهم وانتفاء التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجمل الباقي قلت نعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير أهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ كقولك وما ينبغي أن نمير أهلنا كأنهم تقولوا سعيت في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب أن أسعى وينبغي لي أن لا أفتر ويجوز أن يراد ما ينبغي وما نطيق الإياب لفواب فيما نثير به عليك من تجهيزنا مع أخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير أهلنا ونفعل ونصنع بيانا لأنهم لا يعتون في رأيهم وأنهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل بعير أي ذلك كيل قليل لا يكفينا بعتوت ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال للخيم أو يكون ذلك إشارة إلى كيل بعير أي ذلك الكيل شيء قليل يحبب إليه الملك لا يضايقنا فيه أو سهل عليه متيسر لديه فاظمه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب وأن حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك بيل لن أرسله معكم منا في الحال وقد رأيت منكم ما رأيت أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني ما أثق به من عند الله أو دان يحلفوا له بالله وإنما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به مما تؤكد به العهود وتشد وقد أذن الله في ذلك فهو أذن منه لنا نثني به جواب اليمين لأن المعنى حتى تحلفوا لنا تثنى به إلا أن يحاط بكم أي أن تغلبوا فلم تطيقوا الإتيان به أو إلا أن تهلكوا فإن قلت أخبر عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه إشكال قلت أن يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لنا تثنى به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم أي لا تمتنعون منه لعلة من العلل إلا لعلة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء مفرغ من أعم العام في المفعول له والاستثناء أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي وتغييره من الإثبات المتأول بمعنى النفي فتولهم أقسمت بالله لما فعلت ولا فعلت لتزيدن ما لطلب منك إلا الفعل على ما تقول من طلب الموثق وإعطاية وكيل رقيب مطلع وإنما نهاهم أن يدخلوا من باب واحد لأنهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهروا بمصر بالقربة عند الملك والكرامة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الأبصار إليهم من بين الوفود وكان يشار إليهم بالأصابع ويقال هؤلاء أضياف الملك انظروا إليهم ما أحسنهم من فتيان وما أحلاهم بالأكرام لا مرما أكرمهم الملك وقد رأى بهم وفتنهم على الواقفين عليه فخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا لجمالهم وجلالة أمرهم في أنفسهم فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس فإن قلت وهل الإصابة بالعين وجه يصح عليه قلت يجوز أن يجعل الله عز وجل عند النظر إلى الشيء والإعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا ليتميز المحققون من أهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هو أثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما أغنى عنكم من الله من شيء يعني إن أراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وسويصيبكم لا محالة إن الحكم إلا لله ثم قال وكانوا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أي متفرقين ما كان يغني عنهم رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث أصابهم ما شاء هم مع تفرقهم من إضافة السرقة إليهم وافتضاحهم بذلك واحتياجهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على أبيهم إلا حاجة استثناء منقطع على معنى

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين

ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم وإظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وإنه لذو علم يعني لما علمناه بأن القدر لا يغني عنه الحذر أدى إليه أخاه ضم إليه بنيامين وروي أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم أحسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال يوسف بقي لحوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال لأنتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه إليه ويشم رائحته حتى أصبح وساله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقفت اسماءهم من اسم أخ لي هلك فقال له لعلك أن أكون لأخك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال له إني أنا أخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما علمت وعن ابن عباس تعرف إليه وعن وهب أنا قال له أنا أخوك بدل أخيك المفقود فلا تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والأذى فقد أمنتهم وروي أنه قال له فأنا لا أفارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا يجمل قال لا أبالي فافعل بدا لك قال فإني أدس صواعي في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقته ليتهيأ لي رد ك بعد تسريحك معهم قال فعل السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يشرب بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت أنابيب يستطب بها الملوك وقيل الملوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه يشرب بهما الأعاجم قيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر ثم أذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه أعلمه وآذن أكثر الإعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه وروي أنهم لحقوا بهم يوسف حتى أطلقوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير وإن كانت جمع عير وأصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وبيد والمراد أصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كأنه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي تفقدون من أفقده إذا وجدته فقيدا وقرئ صواع وصاع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين مع الجيم وغير معجمة وأنا به زعيم يقوله المؤذن يريد وأنا أحمل البعير كفيل أو قد به إلى من جاء به والمراد به وسق بعير من طعام جعلا لمن حمله تالله قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم وإنما قالوا لقد علمتم فاستشهد وا بعلمهم لما ثبت عندهم من دأبهم وأمانتهم في كرة بعد كرة في مجيئهم ومداخلتهم للملك ولأنهم دخلوا في قوله رد واحلهم مغلولة ليلا يتناول من زعا أو قطعا منا لأحد من أهل السوق ولأنهم ردة وا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية لحالنا فما جزاؤه الضمير للصواع أي فما جزاء سرقته إن كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه مبتدأ وخبر من وجد في رحله أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقوله حق زيد أن يكسى ويطعم ويتعم عليه فذلك حقه أو فهو جزاؤه للتقرير ما دل كونه من استحقاقه وتكريره ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع هو موضع الجزاء موضع الجزاء ليعود الضمير إلى السارق فيقول لك أخوه من يقعد الوجيئة فهو هو يريد حكم الضمير الأول الى من والشائي الى الأخ ثم يقول فهو أخوه مقيما للظاهر مقام المضمر ويجوز أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا لجزاء مثل ما قتل من النعم

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين

قبلا أباؤ عيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ● قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ● قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين

قبلا أباؤ عيتهم قيل قال لهم من دكن بهم البدو من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدء بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اخذ هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركك حتى ننظر في رحله فانزل طيب نفسك وانفسنا فاستخرجوه منه وقرا الحسن وعاء اخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير إعاء أخيه بقلب الواو همزة ثم ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه قلت قالوا لرجع بالتانيث على السقاية اوانث الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل به من الكلام سقاية فيما يتصل بهم منه صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف بعثنا علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم في السارق ان يغرم مثلي ما اخذ الا ان يلزم وبستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء درجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وعلا فان قلت ما اذنت الله فيه يجب ان يكون حسنا فمن اي وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وتمريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قلت هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون توبيخ عاجرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا شعارهم انهم في فرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح بهم التكذيب كما صرح لهم بالسرقة لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب وخذ بيدك ضغثا فاحنث ولا تحنث وكقول ابرهيم هي اختي لتسلم من يد الكافر وما الشرايع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله سبحانه في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت جميلة حسنة وارتاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا اخ له اراد يوسف روى انه لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له ما اذا الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلا منى احدثت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه صنما لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها السايل وقيل كانت لابرهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وصلت الى ابنه وكانت اكبر اولاد يعقوب فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت افسلم به ما شئت فحلاه يعقوب عندها حتى ماتت فاسرها اضمار على شريطة التفسير تفسيره انهم شر مكانا والله اعلم بما تصفون جملة او كلمة على حيالها من الكلام كلمة كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التي هي قولهم انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها وفي قراءة ابن مسعود فاسرها على التذكير يريد القول او الكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في الشر فان الكلام سارقون بالحجة لسرقتكم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم تصح لي ولا لاخي سرقة وليس الامر كما تصفون استعظموه باذكارهم اياه حتى ابهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدا له قد هلك وهو عليه نكلات وانه متاسف باخيه فخذ احدنا مكانه فخذه بدله على

قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون ● فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ● ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين ● واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون ● قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم ● وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

وجه الاسترهان او الاستعباد انا نرئ لك من المحسنين الينا فانا نتم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر علي عادتك ولا تغيرها معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة ارتاصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غيره من امرني باخذه كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان نأخذ نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بديله ظلمنا استيئسوا يئسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو امر في استعظم والنجي جمع نجي كيهود في يهودي بمعنى المناجي كالعشير والنسير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو المناجاة كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجي كما قيل واذهم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر وجمع النجية قال الى اذا اما القوم كانوا نجيبه ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين للخلطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تخلوا مناجيا لاجتماعهم لذلك واهتمام كانهم في انفسهم صورة المناجي وحقيقته وكان مناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوم تعابوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل والراي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان يكون ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهدا بيكم وان يكون مصدرا على ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي اي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها اق بالانصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقناه لان الصواع خرج من وعايه ولا شئ ابين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطينا كل الموثق او ما علمنا انك نصا به كما اصبت يوسف ومن قوله سرق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما رأينا من السرقة وما كنا للغيب اللامر الخفي حافظين اسرق بالتخفة ام دس الصاع في رحله ولم يشعر الفريق التي كنا فيها هي مصر التي اوبل اليها فسلم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من قرية يعقوب وقيل من اهل صنعاء معناه فوجهوا الى اهلهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فاذ دري ذلك لرجل ان السارق يوخذ برقيه لولا قولكم وتعليمكم بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل وغيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يفرق ذلك الا لحكمة وصلحة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به اسفا اضاف الاسف وهو اشتداد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والنجانس بين اطفئي الاسف ويوسف ما يقع مطبوعا غير متمل فيملح ويبدع ونحوه اتاكم الى الارض ارضيتم وهم يهون عنه وينائت عنه يحسبون انهم يحسنون من سباه بنياه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى ان قلت كيف تاسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزية الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت سود ليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع فايت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسه المصيبات بعده ولكن بكاء الفرح بالفرح اوجع ولان الرزء في

قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين ۝ قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ۝
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تاسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ۝ فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ۝

يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به وابيضت عيناه انا
لتوالي استعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كد رقيل قد عمي بصره وقيل كان بينه وبين ابنه مسيرة ثمانية
الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء والذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب
من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من
الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط **فان قلت** كيف جاز على نبي الله ان يبلغ به الجزع
ذلك المبلغ **قلت** الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدايد من الحزن ولذلك حمد صبره وان
يضبط حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يحزن والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة
ولطم الخدود والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل
يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء قال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الترح
وصوت عند الترح وعن الحسن رحمه الله انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن
عارا على يعقوب فهو لقيم فهو مفعول من الغيظ على اقامه ولم يسوهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قولك له وهو مكظوم من كظم
السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال اخذ بالكظام تفتا اراد لا تفتا فحذف حرف النفي
كانه لا يفتر بالايات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه قلت تين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا اربي
لديك واوصالي وبمعنى لا تفتا لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتي يفعل
قال الاخفش فما فتيت خيل تؤوب وتدعى ويلحق منها لاحق وتقطع حرضا مشفيا على الهلاك مرضا واحرضه المرض
ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوه ما دنف ودنف وجاءت
القراءة بهما جميعا وقال الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب **قلت** اصعب الهم الذي لا يصبر عليه
فيبثه الى الناس اذ يتشرد ومنه بثه لمره وابثه اياه ومعنى انما اشكو بثي الى الله انما اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو
الى من لا تزال ذليلا له وملجئا اليه فخلوني وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم اي فوض عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل
دخل على يعقوب جاز له فقال يا يعقوب قد تشممت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال لهشيمي والفاني
سا ابلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرني
فغفر له فكان بعد ذلك اذا سيل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله ورد وحي الله اوحى الي يعقوب انما وجدت عليكم
لانكم ذبحتم شاة فقام بابكم مسكين فلم تطعموه ولم احب خلقي الا نبيا ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين
وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته في حين
لقني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وقيل انه راى ملك الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال
لا والله هو حي فاطلب وقرا الحسن وحفص بفتحتين وحز في بضمتين قتادة **فتحسسوا** من يوسف واخيه فعبر فوا بهما
وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ بهما في الحجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة فالحاء حيث يجيء منهم الكفر
وسين الجس وهو الطلب ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواس والجواس من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرا الحسن
وقتادة من روح الله بالضم اي من رحمته التي يحيي بها العباد **انه لا ييأس** الا القوم الهازل من الشدة والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها
كل تاجر بغبة عنها ولحقارتها لها من ازجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا
وسمنا وقيل الشوب وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة فاوف لنا

الكيل

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ۝ قالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا
انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ۝ قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ۝ قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين

الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زد لنا على حقنا ما هو فضل وزيادة لانك تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم
وقيل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكوا له وطلبوا اليه
ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم تملك ان عرفهم نفسه وقيل ان الله يجزي المتصدقين شاهد
لذلك لذكر الله وجزائه والصدقة العطية التي تبتغي بها المثوبة من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي
ان الله تعالى لا يتصدق انما يتصدق الذي يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني **قال هل علمتم انا هم**
من جهة الدين وكان حليما موقفا فكلمهم مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب فقال هل علمتم
قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه كان
علم القبح يدعوا الى الاستصلاح والاستصلاح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم في الذنب لا معاتبة و
تثريبا لانه ثار الموتور فقد الخلق الانبياء ما اوطاها واسمحها وتسخى عفوهم ما اندبها وارحمها وقيل لم يرد نفي العلم
عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يفعلوا ما تقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا الجاهل سماهم جاهلين وقيل معناه اذ انتم صبيان
في حد السفه والطيش قبل ان يبلغوا اوان الحلم والرزانة روي انهم لما قالوا استنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه ارفضت
عيناه ثم قال هذا لقول وقيل اداوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله
الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه
الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على نحره ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب
اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي
عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك
وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك التاسع من ولدك
والسكم قال قال يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرا الكتاب بكى وكتب الجواب
اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا **فان قلت** ما تعليم باخيه **قلت** تعريفهم اياه اللحم والشكل باقراره
عن اخيه للابيه وامه وجفاوهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا كلام الذليل للعزيز وايذاءهم له بانواع
الاذى **قرئ** انك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة ابن ابيك اوانت يوسف على معنى اينك يوسف
اوانت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما سمع فهو كبر بالاستثبات
كيف عرفوه **قلت** راوا في رؤياه وشمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر
مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم لا عن بعض اعراب مضر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن راسه فنظروا الى علامة بقرنه كانت ليعقوب وسارة مثلها فشبه الشامة
البيضاء **فان قلت** قد سالوه عن نفسه فلم اجابهم عنها وعن اخيه على ان اخاه كان مغلوبا لهم **قلت**
لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه من يتق الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع
اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين **قد اثرك الله علينا** اي فضلك علينا بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذ
بالتمكن بين يديك لا تثريب عليكم لا اثيب عليكم ولا اعتب واصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية
الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتفريج ازالة الجلد والفرج لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال

ان ابا لك صبرك فظفر وا ٣٠٤

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما
وألحقني بالصالحين

إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ۝ ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف
لولا أن تفندون ۝ قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ۝ فلما أن جاء البشير ألقيه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني
من الله ما لا تعلمون ۝ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ۝ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ۝ فلما
على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ۝ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم

والعجف الذي ليس بعده خصب مثلا للتفريع الذي من ذلك الاعراض ويذهب بماء الوجوه فان قلت بم
تعلق اليوم قلت بالتثريب اذ بالمقت ربي عليكم من معنى الاستقرار في يغفر والمعنى لا أثربكم اليوم وهو اليوم
الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم آبتداء فقال يغفر الله لكم قد علم بغفرة ما فرط منهم بقال غفر الله
لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قولك المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم أما اليوم يغفر الله لكم بشارة
بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتي
باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما تروني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال اذهبوا
ما أقول لأخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وتروي أن أباسفيان لما جاء ليسلم قال له العباس فاذا التبس رسول الله عليه
قال لا تثريب عليكم فتعلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علم وبروي أن أخوته لما عرفوه أرسلوا
اليه انك تدعونا لطعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكت فيهم
فانهم ينظرون الي بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في
العيون حيث علم الناس أنكم اخوتي فاني من حفدة ابرهيم اذ هبوا بقميصي قيل هو القميص المتوارث الذي كان في
تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا ينفع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي بأذن
بصيرا يصر بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويتهدله فارتد بصيرا أي آيات الي وهو يصير ينصره قوله وأتوني
بأهلكم أي وائتوني بأبي وبأتي أهله جميعا وقيل يهود اهو الحامل قال لنا أحزنه حمل القميص ملطوخا بالدم اليه فاذكره
كما أحزنه وقيل حمله وهو جاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا فصلت العير خرجت من عريش
مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز خيطانه وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير قال لولد ولده ومن
حوله من قومه اني لأجد ريح يوسف أوجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمان والتفنيد النسبة الى الفند
وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنهم لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند
في كبرها والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني لني ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب وندمائي افراطي محبتك ليوسف
ولهجي بذكره وعجايب للقايه وكان عندهم انه قد مات القاه طارح البشير القميص على وجهه يعقوب اذ القاه يعقوب ۝
فلما ان ارتد فرجع بصيرا يقال رده فارتد وان زائدة اذا أثر تجعه ألم أقل لكم يعني قوله اني لأجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من
روح الله وقوله اني أعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ولكن ان توقعه عليه وتريد قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم
من الله ما لا تعلمون وروي انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أي دين تركته
قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة سوف أستغفر لكم قيل أخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة
يتحدد به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل اراد الدعاء على الاستغفار لهم فقد روي
انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في بيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال
اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما أتوا به الى أخيهم فأوحى الله اني قد غفرت لكم وعلم
أجمعين وروي انهم قالوا له وقد علمتم الكآبة ما يغني عنا عفوك الا ان لم يعف عنا ربنا فان لم يرح اليك بالعفو فلا قرت
لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة فما يد عاد قام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة
حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم الهالكة نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقدوا شيوخهم بعدك على النبوة
وقد اختلفت في استثنايهم فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى أبيه جهازا وما أتى راحلة ليستقبله اليه بمن معه
وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي تيوكأ على يهوذا
فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما التقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب

الأحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن
خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل
وامرأة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمس مائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى
وكانت الذرية ألف ألف وما تي ألف أوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت له بخت
وقيل هما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الزابة تسمى ام القيام مقام الام او لان الخالة
أم كما ان العم اب ومنه قوله وأله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق قال قلت ما معنى دخولهم عليه قبل
دخولهم مصر قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب اذ بيت ثم قد خلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال
لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره فاجتمعوا اليه اكرم ابويه
فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا ويجوز ان يكون قد خرج في قبة من قباب
الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فآواهما عليه بالضم والاعتناق وقربهما
منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر قال قلت بم تعلق المشية قلت بالدخول كيفما بالامن
لان القصد الى التقاديم بالامن في دخولهم فكانه قيل ادخلوا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك للغازي ارجع
سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر
آمنين ان شاء الله وحذف آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال من
بديع التفاسيرات قولهم ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يتفق
وما أدري ما أقول فيه وفي نظايره قال قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كان السجدة
عندهم جارية مجرى التحية والكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من الافعال
شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناءة دون تطأطؤ الجباه وخرورهم سجدا ايا ه وقيل معناه وخروا لأجل
يوسف سجدا لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال الحسن المنيه وبه وكذلك أساء اليه وبه قال اسيئي يا واحسني لملوية
من البدو ومن البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ افسد بيننا واغرى واصله من
نخس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لأجله رفيق حتى يجيء
على وجه الحكمة والصواب وروي ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فأدخله خزانة الورق والذهب
وخزانة الحلي وخزانة الثياب وخزانة السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بني ما الذي عدك عن هذه
القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أوما تسألني قال أنت أبصط اليه مني فسأله قال جبريل
الله امرني بذلك لعلمه واخاف ان يأكله الذئب فقال هلا خفتني وروي ان يعقوب أقام معه اثنين وعشرين
سنة ثم مات وأوصى ان يدفنه في الشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد
ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا بد مما لا بد منه طلبت نفسه الملك الدنيم الخالد فقاقت نفسه اليه فتمنى الموت
وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في
محلتهم حتى همّوا بالقتال فراوا من الرأي ان يعملوا له صندوقا من مرمر ويجعلوه فيه ويدفنوه في النيل ليكون يمر عليه
الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم شرعا واحدا وولده افرايم ومنشا وولد افرايم نون ولنون يوشع فتى موسى و
لقد توارثت القرعة من العمالقة بعده مصر ولم يزل بنو اسرايل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبايه الى ان
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من ملك ومن تأويل للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا وقد
بعض ملك مصر وبعض لتأويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وبوصل الملك لقاني بالملك الباقي

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد

الر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ۝ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ۝ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۝ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون

حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فإن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر للبال ويعرض في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي هو ترجح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فكيف برسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعالى عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا أي أخلفوا أو وظن المرسل إليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي كذبتهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبتهم نفوسهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة أما على تأويل ابن عباس وأما على أن قومهم إذا لم يروا الموعود تراقوا لوالهم أنكم قد كذبتم فيكون كاذ عند قومهم أو وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ هذا مشددا لكان معناه وظن الرسل أن قومهم كذبوهم كذبوهم في موعدهم قرئ فنجي بالتخفيف والتشديد من أنجاه ونجاه وفحي على لفظ الماضي المبني للمفعول قرأ ابن محيصن فنجاء والمراد بمن نشاء المؤمنون لأنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم وقد تبين ذلك بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين والضمير في قصصهم للرسل ونصره قراءة من قرأه في قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع إلى يوسف وإخوته

فإن قلت فالم يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأه بالكسر

قلت إلى القرآن أي ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه أي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه في الدين لأنه القانون الذي يستنطا بتلويه السنة والإجماع والقياس بغدالة العقل وانتصاب ما نصب بعده ولكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أن سورة يوسف فإنه أتاه سلم وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك إشارة إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال والذي أنزل إليك من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لأن هذه السورة وحدها في استلوب هذا الكلام قول الفارسية هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها تريد الكملة الله مبتدأ والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون ما تفقه من ذكر الآيات رفع السموات بغير عمد ترونها كلام مستأنف استشهد برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد ويجوز أن يكون ترونها صفة لعمد ويجوز أن يكون ترونها صفة لعمد ويجوز أن يكون ترونها

وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد ۝ أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب
الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ۝ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء
عنده بمقدار

الفرات وقرئ نزرع وبخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة تطلع باسان واصلها واحد
واحد وقرئ بالضم فالكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس تنفى بالياء والتاء وتفضل بالنون وبالياء على البناء
للفاعل والمفعول جميعا فالاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكارهم البعث فقولهم عجب حقيق
بان يتعجب منه فكل من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء
عليه وايسره فكان انكارهم لعجوبة من الاعاجيب أيذا كنا ترابا الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم
وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بادل عليه قوله انا لفي خلق جديد او ليك الذين كفروا بربهم او ليك الكاملون
المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصفهم بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وتخويفهم عن الرشد
اغلال واياد اما هو من جملة الوعيد بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك لانهم سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اى عقوبات
امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب
عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها يقال مثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وقرئ
المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال للسمرة والمثلات بضم الميم وسكون
الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم
بالذنوب ومحله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه ان يريد الستيآت الملفوفة لمجتنب الكبائر او الكبائر بشرط التوبة
او يريد بالمغفرة الستر والامهال وروى انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه
لما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ولولا انزل عليه آية من ربه لم يعتد وا بالآيات المنزلة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى عليهما السلام من انقلاب العصا حية واحياء
الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك
من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يبعج به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والآيات كلها سواء
في حصول صحة الدعوى بها لاتفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي آية على حسب ما اقتضاه
حكمة بالمصالح وتقديره لها ولكل قوم هاد منا الانبياء يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية حق
بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليك
آيات ويعاندون فلا يمنعك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذرهم فان تثبت الايمان في صدورهم ولست تقادر
عليه ولكل قوم هادة قادر على هدايتهم بالمجاء وهو الله تعالى ولقد دل بما اردفه من ذكر آيات علم وتقديره الاشياء
على قضايا حكمة ان اعطاءه كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر صدر بالعلم النافذ مقدرا بالحكمة الربانية والعلم
في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لا جابهم اليه واما على الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه
هو القادر وحده على هدايتهم العالم باي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما مستانفا
وان يكون المعنى هو الله تفسير الهاد على الوجه الاخير ثم ابتدي فقيل يعلم ما تحمل كل انثى وما فيها تحمل وما تغيض الارحام
وما تزداد اما موصولة واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة
وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه الارحام
اى تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله وغيض الماء وما تزداد اى تاخذه زايدا تقول اخذت منه حتى و
اتدت منه كذا ومنه قوله وازدادوا تسعا وقيل نزداد بنفسه وازداد ومما تغضه الرحم وتزداده عدا الولد
فانها تشتمل على واحد وقد يشتمل على اثنين وثلثة واربعة ويروى ان شريكا كان يلبع اربعة في بطن امه ومنه جد

الولد

عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ۝ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ۝ له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ۝
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ۝ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

الولد فانه يكون تاما وناقصا ومنه مدة حملها فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابي حنيفة
والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي في بطن امه اربع
سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد غيض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل
الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيض وضعة ان تضع ثمانية اشهر واقل من
ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا الغير تمام والازدياد ما ولد تاما بعد تمام عشرة
بقدر حد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعالي
المستعلي على كل شيء بقدرته والذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سارب ذاهب في سربه بالفتح اى في طريقه
ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اى طلب الخفاء في مختبا بالليل في ظلمته ومن بيظهر
في الطرقات ظاهرا بالنهار يتصرف كل احد فان قلت كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل
ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب
قلت فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني انه عطف على
مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف
بالليل وسارب بالنهار والضمير في له يرد على من كانه قيل لمن اسر ولمن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات
جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون
بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين وهو منفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه
كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه من امر الله ما صفتان جميعا وليس من امر الله
بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة
علي وابن عباس ومن خلفه بفتح اللام وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من بأس الله وتضمنه اذا انتبه
بدعايهم له ومسئلتهم ربهم ان يهبله رجاء ان يتوب ويتيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات
الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في نوبهم وتقديره من امر الله اى من قضاياه ونوازله او على انهم كلهم به وقرئ
له معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدي القافين في التكسير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي من قال منهم يلي مرهم ويدفع عنهم خوفا وطمعا لا يصح ان
يكون مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف وطمع على نفي الخافة
والطماعة او يجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع اى
من الخاطبين اى خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع التواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في
الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى المتواعق وقيل يخاف المطر من ليحيه ضرره
كالمسافر ومن في حريته القر والزمهرير ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من
له فيه نفع ويحيا به السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال
كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي المثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد من ملايكة الراجين المطر
حامدين له اى يصيحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده
وعن علي من سبحن من سبحت له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ
قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا
لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝

سجدة ٥

موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن بديع المخلوقة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات آفيدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته وتسبح الملائكة من هيبته واجلاله ذكر على النافذ في كل شيء واستوائه الظاهر والخفي عنده ومادل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين كفروا و كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكروا اياته يجادلون في الله حيث شكرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلايق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ودرون الوحدانية باتخاذ الشركاء والاندادد جعلوه بعض الاجسام المتوالدة بقولهم الملايكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال اي فيصيبها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصديت لقتله فحمى الله عامرا بقدرة كقدرة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتلته اخبرني عن ربك امن نحاس هو ام من حديد المحال الماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تحل لكذا اذا تكلف له استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث قل لنجعله علينا ماحلا مصدقا وقال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غريرا لندي شديد المحال والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احتول من ذيب اي اشد حيلة ويجوز ان يكون المعنى شديد العقاب ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فعال الله اشد ومرساه احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان ممنوعا بشدة القوة والاضطلاع مما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر ودق كلكل الفقار عمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان يضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الدائي سوله ان كان مصلحة له فكانت دعوته ملابسة للحق لكونه حقيقا بان توجه اليه الدعاء اي دعوته من الجدوي والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني ان يضاف الى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين باقبله قلت اتما على قصة اربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيهما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واتما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعا عليهم فيهم والذين يدعون والهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم لشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة الماء من بسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعايهم آلهتهم بامرء اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون بالتاء كباسط بالتنوين الا في ضلال اي في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الهتهم لم تستطع اجابتهم وقد يجيء اي يقادون للاحداث ما اراد فيهم شاؤا ابوا لا يقدرون ان يشعلوا عليه وشفاد له ظلالهم ايضا حيث تصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والمحو والزوال قرئ بالغدو والايصال من آصلوا اذا دخلوا في الاصيل قل الله حكاية للخبر فهم وتاكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله فكونه قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهذا

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۝ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ
اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

استئنافا

توبك فاذا اقار هذا قول قال هذا قولك فيحكى اقراره تقريرا له عليه واستئنافا منه ثم تقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز ان يكون هذا القول تلقينا اي ان تكفوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقونه ولا يقدرون ان يكروه ۝ افاتخذتم من دونه اولياء ابعدان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم والمراد كم سبب الشرك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثر غيرهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم ام جعلوا لله شركاء خلقوا مثل خلقه فتشابه الخلق عليهم فعبدوا مثل ما خلق الله ومعنى الهمزة الانكار وخلقوا صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قد خلق هؤلاء كما خلق الله فاستحقوا العبادة فيتخذوهم له شركاء ويعبدوهم كما يعبد الله ثم قال قل الله خالق كل شيء اذ لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يماثله ولا يعادله من يوب ومقهور هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني وسائر المتاع المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به ومثل ما كان في الارض باق بقاء ظاهر ثبت الماء في منابعه وبقي آثاره في العيون والبيار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكتن وكذلك الجواهر تبقى زمنة مطاولة ومثله الباطل في سرعة اضمحلاله ودثوره وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي رى به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فان قلت لم ذكرت الاوديتين قلت لان المطر اما ان يأتي الارض على طريق المناوبة بين البقاع فتسيل بعض اودية الارض دون بعض فان قلت فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار كما لا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس كالماء المطر الذي لا يجب ان يكون سببا للحق فوجب ان يكون سببا خاليا من المضرة ولا يكون كذلك الا اذا كان بمقدار الحاجة فان قلت فاية فائدة في قوله ابتغاء حلية او متاع قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لان جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس لان المعنى واما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما وقد عليه منه وذاب وهو الحلية والمتاع وقوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو حق الملوك ونحو ما جاء في ذكر الاجر او قد لي ياها مان على الطين ومن للابتداء الغاية اي ومنه نشأ ما يوقد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا اي منتفخا مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفأ السيل اي يرمي به وجفأت القدر بزبدها واجفاء السيل واجفل وفي قراءة زيد بن علي الثلج جفالا وعن بعضهم لا يقرأ بقراءة زيد بن ثابت كان ياكل الفار وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا والكافرين الذين لم يستجيبوا اي مثلا للفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدا وخبره ذكرها اعتراض بين المستجيبين وقيل قدم الكلام عند قوله في الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدا خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو ان لهم ما في جزء وسوء الحساب المناقشة فيه وعن الشعبي ما حاسب رجل بدينه كله الا يفلت منه يحيى دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله افمن يعلم للانكار تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب لعز يل من حال الجاهل الذي لم يتبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر لولوا الالباب اي الذين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب ۝ ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ۝ افلم
ييئس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا

لكرم الله ينضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى هدايتكم وان انزلت كل اية
ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم اناب اقبل بالى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير الذين آمنوا بدل لهم اناب
وتطيبن قلوبهم بدل الله بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله او تطيبن بذكره لآياته الدالة على وحدانيته او تطيبن بالقرآن لانه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين
اليقين فيها الذين آمنوا مبتدا وطوبى لهم خبره ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف اي تطمئن
القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى ونزلى ومعنى طوبى لك صيت خيرا وطيبا ومحلها
النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن مآب بالرفع والنصب
تدل على محليتها واللام في لك للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموقد
وقرأ مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء ليسلم الياء كما قيل بيض لذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني
ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي اهل امثالك
في امة قد تقدمتها امم كثيرة فمضى في اثر الامم وانت خاتم النبيين لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم
الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته
كل شئ وما بهم من نعمة فمنه فكفرهم بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم
قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب بتثبيتي على مصابرتكم ومجاهدتكم
ولو ان قرانا جوابه محذوف كما تقول لفلان لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
عن مقارها وضعضعت وزعزعت عن مراسيها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتنزايل قطعا او كلم به الموتى
تسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وهذا يعتضد ما افترت به قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من ارادة
تعظيم ما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وقيل غناء ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع
الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما انتبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الآية
وقيل ان اباجهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيرّ بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فتحترفها
البساتين والمطايع كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست باهون على الله من داود او سخرنا به الريح لتركبها
ونتجر الى الشام ثم نرجع في يوم فقد شق علينا قطع المفاوز البعيدة كما سخرت لسليمان او ابعث لنا به رجلين او ثلثة
من مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وجاوزتها وعن الفراء هو
متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد
وقيل قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر جميعا على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل
شئ وهو قادر على الاتيان بما اقترحوها من الآيات على ان اظهارها منه مشيئة بصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان
وهو قادر على الالجاء ولكنه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله
يعني مشيئة الالجاء والقسر لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما
استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه اياه لان الآيس عن الشئ عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف
والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال يحيم بن وثيل الرياحي * اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني *
الم تياسوا اني ابن فارس زهدم * وبدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قراوا افلم
يتبين وهو تفسير افلم ييأسوا وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب

ولو ان قرانا سيرت به الجبال الآية
الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ۝ والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ۝ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ۝ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من
آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ۝ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ۝ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ۝ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا
وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ۝ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب ۝ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم

عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدا واولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون
عهد الله اولئك لهم اللعنة ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة
بربوبيته وانشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم وقلدوهم من
الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات
ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان اذا المؤمنون اخوة بالاحسان
اليهم على حسب الطاقة وضرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وافشاء السلام عليهم
وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب
حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا
من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له حاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ويخشون
ويخشون ربهم اي يخشون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا صابرين والمطلق
فيما يصبر عليه من المصايب في النفوس والاموال وشاق التكاليف ابتغاء وجه الله لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل
واوقع عند الازلال ولا ليثاب عليها بالجزع وليلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين ولا انه الطابق تحت الحالم
ولا مرة فيه للغايات كقوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن ان ينوي
منها ما به كان حسنا عند الله والله يستحق به ثوابا وكان فعلا كالا فعل متاركة فانهم من الحلال الذي الحرام لا يكون رزقا
ولا يستند الى الله سرا وعلانية بينا ول النوافل لانها في السر افضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وبدئه قوت
بالحسنة السيئة يدفعونها عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا
اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا اراد اوا منكرا امروا بتغييره عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار وقرئ
فنعم بفتح النون والاصل نعم فمن كسر النون فينقل كسرة العين اليها ومن فتح فهذ سكن العين ولم ينقل وقرئ يدخلونها
على البناء للمفعول وقراءة ابن ابي عبلة صلح بضم اللام والفتح افصح اعلم ان الانساب لا تشفع اذا خرجت عن الاعمال الصالحة
كما لا يشفع جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وامهاتهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم
ادخلوها بسلام فان قلت بم تعلق قوله بما صبرتم قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعني هذا الثواب
بسبب صبركم افبدل ما احتملتم من مشاق الصبر وتاعبه هذه الملذات والنعم والمعنى لبئس ما عقبتم في الدنيا فلذا سترحتم
الساعة كقوله يا قدارى فيها اواناس بدنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياتي قبور الشهداء على راس كل حول
فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز ان يتعلق بسلام اي سلم عليكم وكرمكم بصبركم من بعد ميثاقه من
بعد ما وثقوه به من الاعتراف والقبول سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد
بالدار جهنم وبسوء ما عذابها الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق
اهل مكة ووسع عليهم وفرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى
يستوجبوا نعيم الاخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الاخرة ليس الا شيئا نزرا يحتقر به كجهالة الراكب وهي ما يتحمله
من قميرات او شربة من سويق او نحوذلك فان قلت كيف طابق قولهم لولا انزل عليه آية من ربه قوله قل
ان الله يضل من يشاء قلت هو كلام مجهز في التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة المتكاثرة التي
اوتيها رسول الله عليه الصلوة والسلام لم يرتفع اثني قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا اعجدوها ولم يعتدوا بها
وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط كان بوهذا في التعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على

Bodleian Library, University of Oxford

ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ● ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ● افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول
بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ● ومن يضلل الله فما له من هاد ● لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من
الله من واق ● مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ● والذين
آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب ●

الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان منقلبا
في ايدي اوليك الاعلام المخاطبين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن حلاله ودقايقه خصوصا عن القانون
الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فرية مرية وبهتان تعلق ان لو يشاء الله باسنوا يلي
اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم نصيبهم بما صنعوا من كفرهم
وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم متاحيل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصايب في انفسهم واولادهم
واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيقرحون ويضطربون وينظاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم شررها حتى يأتي
وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من المعاداة و
التكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتخطف منهم وتصيب
من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم جيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد
وعده ذلك الاملاء المهال وان يترك سلاوة من الزمان في خفض وامن كالهبية يحلى لها في المرعى وهذا وعيد لهم
وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء به وتسلية له ● افمن هو قايم اختجاج عليهم في
اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو قايم رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن
ليس كذلك وخبر ان يقدر ما يقع خبرا للابتداء ويعطف عليه وجعلوا وتمثله افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا
له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل حتوهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وتبئونه باسمايهم ثم قال ام
تنبئونه على ام المنقطعة لعرقلك للرجل قل لي من يعرف ومعناه بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض
وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلم علم انهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير
ان يكون لذلك حقيقة كقولك لذكي فطن بافواههم ما تعتقدون من دونه الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج واساليبه
العجيبة التي ورد عليها ناداد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك
الله احسن الخالقين وقرئ اتنبئونه بالتخفيف مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدهم وقرئ بالحركات الثلث وقرأ ابن
ابي اسحق وصد بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدي فما له من هاد فما له من احد يقدر على هدايته
لهم عذاب في الحيوة الدنيا وهو ما يلحقهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه
عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من جهته واق من رحمته مثل الجنة صفتها التي هي في
غرابة المثل وان نفاذه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري
من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد انه ظريف وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف
الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وقرأ علي امثال الجنة على الجمع اي صفاتها الكاملة دايم كقوله اكلها دايم مقطوعة ولا
ممنوعة وظلها دايم لا يشبه كما يشبه في الدنيا بالشمس ● والذين اتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام
وكعب واضرابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا ان يكون بنجران واثنان والثمون بارض الحبشة هو الا يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة
كوكعب بن الاشرف واضرابه والسيد والعاقب اسقفي نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الا قليلا
ويحرفون الاحكام والمعاني متعاهدا ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغيرة لك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع فان قلت كيف اتصل قوله قل انما امرت ان اعبد الله
بما قبله قلت هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار

وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهوآءهم بعد ما جآءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ● ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب ● يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ● وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما
عليك البلاغ وعلينا الحساب ● او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ● وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر
جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ● ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

لعبادة الله وتوحيده فانظر وما اذا تنكرون مع اذ عايكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرأ نافع في رواية ابي خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف
كانه قال وانا لا اشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو خصوصا
لا اد عو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال
انزلناه ساميا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة غريبة مترجمة
بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امور يوافقهم عليها ان يصلي
الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقيل له لين لنا بعض ما هو لا اهواءهم وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين و
الحجج القاطعة خذ لك الله فلا ينصرك ناصر واهلك فلا يفتك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للثابت
على الثبات في الدين والتصلب فيه وان لا يزلزل عند الشبهة بعد استماعه الحجة والايذان رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شرة الكلبية بكلتا وكانوا يعيبونه بالنواج والاولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام
وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا مثله ذوي ازواج وذرية وما كان
لهم ان يأتوا بآيات برايهم واقتراحهم بل بما يقترح عليهم والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت
حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما
يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم ماموورون
بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعاتهم وقيل يمحو
بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسي وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها والكلام في نحو
هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كاين مكتوب فيه وقرئ ويثبت وانا
نريك وكيف ما دارت الاحوال ابيناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم اي توفينا ك قبل ذلك فما يجب
عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم
يروا انا نأتي الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فتنقص دار الحرب وتزيد في دار
الاسلام وذلك من ايات النصرة والغلبة ونحوه اولا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي الغالبون سنريهم
آياتنا في الآفاق وامعني عليك بالبلاغ الذي حملتك ولا تهتم بما ورآء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر فلا
يضجرك تأخر ما وعدناك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر
وقرئ ننقصها بالتشديد لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي
يقفيه بالرد والابطال وقيل لصاحب الحق معقب لانه يقتفي غريمه بالاقتضاء والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم
والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة
بعد عذاب الدنيا فان قلت هو جملة محلها النصب على الحال
كانه قيل والله يحكم نافذ احكمه كما تقول جاء في زيد لا عمامة على راسه ولا المنسوخ تريد حاسرا وقد مكر الذين من قبلهم
وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كالمكر بالاضافة الى مكره فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس
سيعلم الكافر لمن عقبى الدار لمن علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لا الذي يأتيهم من حيث لا يعلمون
وهم في غفلة عما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله والمراد بالكافر الجنس وقرأ جناح
بن حبيش وسيعلم الكافر بن الحلمة اي سيخبر كما بي بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على نبوتي ومن عنده علم الكتاب
والذي عنده علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز الذي عجزت قوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب المذبب

سورة ابرهيم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

الر كتاب هو كتاب يعني السورة قرئ لتخرج الناس من الظلمات والظلمات والنور استعارتان للضلال والهدي بادن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب وذلك ما يتبعهم من اللطف والتوفيق الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز ان يكون على وجه الاستيناف كانه قيل بلى اى فوز فقيل الى صراط العزيز الحميد وقوله الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله ○ الويل فيعل لوثل وهو النجاة اتم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فتنصب نصب الصادر ثم يرفع رفعها للافادة معنى الثبات فيقال ويل له كقولك سلام عليك ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل وما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل قلت كان المعنى اتم يولولون من عذاب شديد ويتحزنون منه ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدا وخبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون أو هم الذين يستحبون والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من الآخر قرأ الحسن ويصدون بضم الياء وكسر الصاد يقال صده عن كذا واصده وقال اذا ساصد وا الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه داخلة على صد صدودا للتفعله من غير المتعدي الى المتعدي والما صده فموضوع على التعدية كلمعه وليبيت بفصيحة كاوقفه لان الفصحاء استغنوا بصده ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل لا كبة عن الحق غير مستوية والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل اليه ضلال بعيد اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل فان قلت فما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد من الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد اوقعه بعد الضال فديضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا الا بلسان قومه ليسهل لهم ان يفقهوا عنه ما يبعثهم اليه فلا تكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته فان قلت لم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وما بعث الى الناس كافة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان كان

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمت الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم يكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة اينقا قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي المؤنة فمتى ان ينزل بلسان واحد فكان اولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وجب عليهم ان ينشروا قامت الترجمة ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها من ابانة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من التفاني اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتناجزة والامم المختلفة والاجيال المتغاولة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوايد وما يتكاثر في اعقاب المنفوس وكد القرايح فيه من التدرب و الطاعات المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من المتانع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين كلها مع اختلافها وكان مستقلا بصيغة الاعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول العرب في كل امة بلسانها بكلم امته التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ابين في باب الالجاء وبعني بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش وقرئ بلشن بنعم اللام واللسين مضمومة او ساكنة وهو جمع لسان كما ذكرنا وعمد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم ودروه عن التحاكل ولان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فوجب ان يرجع الى ما نزل الله تعالى اليه وهو القرآن والعربية من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الا من يعلم انه لا يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف و بالهداية التوفيق واللطف وكان ذلك كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ان اخرج يعني اي اخرج لان الارسال في معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل واذا صلح ان يوصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز ان يكون الناصبة للفعل قولهم ايذا دخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج وذكرهم بايام الله واذكرهم بوقايعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها ولابلائها كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه فانها نعماؤه فانه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر وانجاهم من بلاؤه فانه ملك الفرون لكل صبار شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على الامم اقى فاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من سجاياهم تنبيها عليهم اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب بعليكم قلت لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم تعمل فيه وان كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الغرق بين الامرين اذا اذكرت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فايضة او نحوها والكان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجايكم وهو من بدل الاشتمال فان قلت في سورة البقرة يذبحون و في سورة الاعراف يقتلون وههنا ويذبحون مع الواو وما الفرق قلت الفرق ان الذبح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل الذبح كانه اريد به على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت تمكينهم وانعامهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله وجه آخر وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ
تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ
نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه بالعطف على قوله نعمة الله عليكم كأنه قيل واذكروا إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم وتغيير تأذن وآذن لتوخي الفعل وافضل ولابد في تفعل من زيادة معنى ليس في فاعل كأنه قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك وتتزاح الشبه والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم اوجزى تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم بين شكركم اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من انعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم نعمة اخرى مضاعفة لكم مما اتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل والناس كلهم فانما ضرتم انفسكم وجر عقوبها الخير الذي لا بد لكم منه وانتم اليه محاويج والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكشره انعم وايادي به وان لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدإ وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح وكأنهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة حيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثمائة او لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فرقوا ايديهم في افواههم نعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقولهم عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقتطاعا لهم من التصديق الا تراي الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به و هذا قول قوي او وضعوها على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا ائمرة وها في افواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم يسكتونهم ولا يدعونهم يتكلمون وقيل الايادي جمع يد وهي النعمة يعني الايادي اي ردة وانعم الانبياء التي هي لاجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما اوحي اليهم من الشرايع والآيات فافواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها وكانهم ردة وها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل متاذ عونا اليه من الايمان وقرئ يدعونا باذغام النون مريب موقع في الريبة اوذي ريبة من رابه وارابه الرجل وهي قلق النفس وان لا تظهين لي الامر اي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه و انه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادة تها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم لانه يغفر لكم الايمان او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني ودعوته ليأكل معي وقال دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت ما علمنه جاء هكذا لان في خطاب الكافرين كقوله وانقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تنجيكم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يتعلق عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين وكان كما يروى بين الفريقين في الميعاد وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وبخوها ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قدره الله وبين مقدار ه بل علكموه ان آمنتم والاء اجلكم بالهلاك قيل ذلك الوقت ان ايتم ما اقترحتم الا بشرا مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصوص بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وانما اراد وا بالسلطان المبين آية قاهرة ملجئة وقد اقترحوها وجاءتهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم وافتقارا على قومهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة فلا تعلم انه لا يختصهم بتلك الكرامة لاجل اختصاصهم بها لخصايص فيهم قد استأثر وا بها على ابناء جنسهم الا باذن الله اراد وا ان الاتيان بالآية التي اقترحوها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر تعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ

المؤمنون امرهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اولا بما امروها به كأنهم قالوا وما لنا لا نتوكل على الله في الصبر على معائد كم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله ومعناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين وان قلت كيف كان الامر بالتوكل قلت الاول لاستحداث التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم بل اقصدهم على ما تقدم لتخرجنكم او لتعودن في ملتنا ليكونن احد الامرين لا محالة اما الخروج واما العود كما حلفين على ذلك فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال او خاطبوا به كل رسول من آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن الظالمين حكاية تنفي اخبار القول فاجراء الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه وقوله ابو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا للايحاء وان لفظه لفظ الغيبة ونحوه تولكم لقم ليخرجن ولاخرجن والمراد بالارض ارض الظالمين ودبارهم ونحو قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا في مدة يسيرة كان لي جار يظلم عظيم القرية التي انا منها ويؤذيني فيه فمات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت بها الى ابناء جنسي يتذودون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله ذلك اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين دبارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيمة او على الخام المقام وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لاعماله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا واستنصر والله على اعدايهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح او استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على وقال لهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على لنهلكن اي اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وافتحوا وخاب كل جبار عنيد وهم وقعم وقيل واستفتح الكفار على الرسل فتحا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين يديه قال عيسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم وكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف على جهنم فتكون من ورائه فان قلت على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كأنه اشد عذاب فخص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قلت صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء فانبهم ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار يجمع كقلب جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كان اسباب الموت واصنافه كلها قد اتت عليه واحاطت به من جميع الجهات تعظيما لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من اصل كل شعرة وبن وذنابه ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى هذا اشد من قبله واغلظ وذكر التقبل هو تعظم الانفاس وجشاها في الاجساد ويحتمل ان يكون اهل مكة هذا استفتحوا اي استنصروا والفتح المطر في سني الجحط الذي ارسلت عليهم بدعوة رسول الله فلم ستقوا فذكر الله سبحانه وتأله خاب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل سقياه آخر وهو صديد اهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل والمؤمن

مثل الذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ۞ ألم تر أن الله
خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ۞ وما ذلك على الله بعزيز ۞ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص

هو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة
وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف شبلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل
اعمال الذين كفروا وهذه الجملة خبر للمبتدأ اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله
مبذول او تكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر وقوله الرياح في يوم عاصف جعل
العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة واما السكون لريحها وقوله في يوم
عاصف بالاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف
واغاثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك ان صنايعهم شبهها في جوهرها وذهابها جبار مشوم لبنائها على غير اساس من
معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم اي لا يرون
لها اثرا من ثواب كما لا يقدر من للرماد المطيرته الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق
ان عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم وما خلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان
يشأ يذهبكم اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه بافتداره
على اعدام الموجود وايجاد المعدوم بقدر على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر
لذات لا لاختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا اخلص له الداعي الى شيء واشتى الصارف تكون من غير توقف كلمح بالبصر
او هو مع اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الآية بيان للبعاد هم في الضلال وعظيم خطاياهم في الكفر بالله
وموضح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه
في دار الجزاء وبه يتعلق الله ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان و
وجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونظائره ومعنى برزوا لهم لله والله لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له
انهم كانوا يستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله
عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فان قلت لم
كتب الضعفاء بالواو وقبل الهمزة قلت كتب على لفظ من يجتمع الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره على وارئي
لاسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم وهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم
عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم تبعا ما بعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم وغايب وغيب او ذو تبع والتبع
الاتباع يقال تبعه تبعا فان قلت اي فرق بين من في قوله من عذاب الله وبينه في من شيء قلت الاولى
للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض معا بمعنى
هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب الله فان قلت فما معنى قوله
لو هدانا الله لهديناكم قلت الذي قالوا لهم الضعفاء لما كان توبيخا لهم وغيظا على استتباعهم واستغوائهم وتوهمهم لعلهم
مغنون عنا من باب التشكيك لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان منهم اليهم بان الله
لو هداهم لطريق الايمان لهديناهم ولم يعلموهم انا موتركين الذب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما حبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه
قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا
من اهل اللطف فلطف بنا لاهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله لطريق النجاة من العذاب لهديناكم
اي لدللناكم عليه وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا الجزع منا ام صبرنا ستوبان علينا الجزع و
الصبر والهمزة وام للتسوية ونحو اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وقرئ انهم يقولون تفاوتا لجزع فيجزعون خمسمائة عام

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ۞ وأدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ۞

فلا يفهم فيقولون تفاوتا لو اصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف اتصل قوله سواء علينا
بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان معناهم لهم كان جزعا منهم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا للجزع والتوبيخ والفايدة
في الجزع كلا فايدة في الصبر والامر من ذلك لهم او لما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم واجبناكم انبعوه الاقاط
من النجاة فقالوا ما لنا من محيص من منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا
كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب ومكانا كالمبيت
والمصيف ويقال حاص عنه وجاص بمعنى واحد لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر للخطباء
ودخول احدهما الجنة ودخول الآخر النار روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس
فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال ففي وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وتقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي والجئكم اليها الا ان دعوتكم الادعاء ايا كم
الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقوله ما لحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا
انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار
الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولامن الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم
المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قد قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت قول الشيطان
باطل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طايل له في الخلق
بالباطل في ذلك المقام الاتري الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه بالحق والصدق وفي
وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر الياء
وهي ضعيفة واستشهد والها بيت مجهول ما بين اذ اماهم بالمخ قال لها هل لك يا تافي قالت له ما انت بالمرضي
وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان
ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء فان قلت جرت
الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل
قلت هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة المطرد المتواتر تنتهي الالسنة القياسات
ما في با اشركتموني مصدرية ومن قبل متعلق باشركتموني بمعنى كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا
كقوله ويوم القيامة يكفرون بشركهم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم وما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي
اشركتموني به وهو الله عز وجل يقول شركت بي اذ اطعتني فيما دعاك اليه فلان اشركني به فلان اي جعلني له شريكا ونحو
ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخر لنا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان
وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانا حكى الله
عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه و
ان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا لما يخلصهم منه ويجتهدوا وقرئ
فلا يلومون بالياء على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد بحمة
الله ورضوانه عليهما وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بمعنى وادخل انا وهذا دليل على ان من قول الله تعالى قال ابليس

ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ۝ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال
للناس لعلهم يتذكرون ۝ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ۝ يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ۝

باذن ربهم متعلق بادخلاهم ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره فان قلت بم يتعلق في الاخرى قلت بك
وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده اى تحيتهم
فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم قرئ الم تر بسكون الراء كما قرئ من يتق وفيه ضعف ضرب الله
مثلا اعتمد مثلا و وضعه وكلمة طيبة نصب بدله اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك
شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا يعني جعلها
مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انه خبر مبتدا محذوف يعني هي كشجرة طيبة اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها واعلاها وذراها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ انس بن مالك كشجرة
طيبة ثابت اصلها فان قلت اى فرق بين القراءتين قلت قراءة الجماعة تقوي معنى الات في
قراءة انس اجريت الصفة على النخرة واذا قلت مررت برجل ابوه قايم فهو اقوى معنى من مررت برجل قايم ابوه لان المخبر
عنه انما هو الاب لا الرجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والدعوة
وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة الرمان و
العنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم انا الله
ضرب مثل المؤمن بشجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في مجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتولها وانا اصغر القوم وروي فسمعني مكان عمر فاستحييت فقال يا بني لو كنت
قلتها لكانت احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله عليه الصلوة والسلام انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في
الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه
وشموخه تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون
الات في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها و
قرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة
فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك وقوله اجتثت من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها
ثابت ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار اى استقرار يقال قر الشيء
قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعتضد بحجة ظهور لحوض غير ثابت والذي لا يبقى انما يضمحل عن قريب
بطلانه من قولهم والباطل الجلجل وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا
ولا في السماء مصعدا لان تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها القيمة للقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب
صاحبه وتمكن فيه فاعتقله واطمانت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين
فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير وشطت لحومهم بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمعون
وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سيلوا عند مواقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يهتوا لم
تحيرهم اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سوال القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمكنوا بحجة في دينهم وانما اقتصروا على تقليد كبارهم
وشيوخهم كما قال المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على امة واضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون في مواقف الفتن
وقوله الظالمين عام في الاولين والآخرين اضل وازل ويفعل الله ما يشاء اى توجيه الحكمة لان مشية الله تابعة للحكمة

ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار ۝ جهنم يصلونها وبئس القرار ۝ وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ۝ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا
خلال ۝ الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم
الانهار ۝ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ۝ وآتيكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار

من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وتحيتهم عند لقائهم وغير ذلك من اضلال الظالمين وخذلانهم والحيلولة بينهم وبين ما تهم
عند ذلك بدلوا نعمة الله اى شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرانها كقولك تمرا فكافاني تمرا والتشكر
الى الكفر وبدلوه تبديل وبخوه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه
آخر وهو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مستلوبي النعمة موصوفين بالكفر عاصلا لهم الكفر
بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته وكان محمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله عليهم فكفروا نعمة الله بدل الزامهم شكر
الشكر العظيم او اصابهم الله بالنعمة في الرخاء والنعمة ليدلفهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين فحصل
لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر قد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم وعن عمر
رضي الله عنه هم الاخسران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حينا
وقيل هم مشركو العرب جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا قومهم منهم تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم
على دار البوار عطف بيان قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها فان قلت ما الضلال او الاضلال لم يكن غرضهم في
اتخاذ الانداد فما معنى اللام قلت لما كان الضلال او الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك
جيئني لاكرمني نتيجة المجيء صح ذلك اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا بأنهم لا نفاسهم في التمتع بالحاح
وانهم لا يقرفون غيره ولا يريدونه ما مورون به قد امرهم امر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه
وهو امر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الاشراك بامر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان
والتخلية ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل
لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوز ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا وليتفقوا
ويكون هذا هو المقول قالوا واذا جاء حذف اللام لات الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل ليقيموا الصلوة وينفقوا لابطل
حذف اللام لم يجز فان قلت علام انتصب سرا وعلانية قلت على الحال اى ذوي سر وعلانية
بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتي سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء
المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب والخلال المخالة فان قلت كيف طابق الامر بالانفاق
وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال قلت من قبل ان الناس يخرجون اموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلا
ليأخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الاصدقاء يستجرون بها بدلا ايهم امثالها او خيرا منها واما الانفاق لوجه الله خالصا
كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يبعثه الا الوثوق الخالص فيعتاض عنه ليأخذ وبدله
في يوم لا بيع فيه ولا خلال اى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما ينفعون فيه اموالهم من المعاوضات والمكارمات وانما
ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع الله مبتدا ۝ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان
للرزق اى اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر
من اخرج لانه في معنى رزق بامره بقوله كن دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما ودنيهما الطلوعات وافولهما ما
يصلحان من الارض والابدان والثمار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسيأتيكم وآتاكم من كل ما سالتموه
من للتبعيض اى آتاكم بعض جميع ما سالتموه نظرا الى مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سالتموه نفي ومحله النصب
على الحال اى آتاكم من جميع ذلك غير سائليه ويجوز ان يكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح
اخوالكم وصعاليكم الا به فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها
هذا اذا اريد وان يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا تقدر عليه ولا يعلمه الا الله لظلوم كفار يظلم النعمة بالغفلة
شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعم يمنع ويبخل والانسان للجنس فيدخل فيه الاخيار

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي
وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ
رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

بالظلم والكفران من يوجدان منه هذا البلد يعني البلد الحرام زاده الله امنا وكفاه كل باغ ظالم واجاب فيه دعوة خليله ابن
آمنا امن قلت اي فوق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت
قد سال في الاول ان يجعله من جملة البلاد اهلها لا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى
ضدها من الامن كما قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا واجنبني وقرئ واجنبني وفيه ثلث لغات جنبه الشر وجنبه
واجنبه فاهل الحجاز يقولون اجتنبني بتشديد النون واهل نجد جنبني شره واجنبني والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها
وبنى زاد بنيه من صلبه وسيل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما
واحتج بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام انما كانت اضاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيثما نصبا حجرا فهو
بمنزلة البيت وكانوا يريدون بذلك الحجر ويسمونه المدود فاستجيب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت
انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك ان تقضي وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن
فكانهن اضللن كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي افتتنوا بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي
فانه مني اي هو بعضي لمزيد اختصاصه بي وملابسته وكذلك قوله ومن غشنا فليس منا اي ليس بعضنا المؤمنين
على ان الغشي ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني انما بدا له
فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن
ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج يعني لا يوجد
فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وقيل للبيت المحرم لانه حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله
حرما لمكانه لانه لم يزل ممتنعا عزيزا بها به كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة
كما يجل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلوة اللام
متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخالي الملقح من كل مرتفق ومن لزرق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك
المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما ثمر به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع
مستعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين
الرحمة التي آثرت بها سكان حريمك افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي
عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند
ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني منقبض تريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا
التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية نكرة بينا ول بعض الافئدة وقرئ آفدة بوزن عاقرة وفيه وجهان احدهما ان يكون
من القلب كقولهم آدر في ادؤد والثاني ان يكون اسم فاعل من أفدت الرجلة اذا عجلت اي جماعة او جماعات يعجلون
اليهم ويجلبون نحوهم وقرئ ايدة وفيه وجهان ان تطرح الهمزة للتخفيف وان كان لوجه ان تخفف باخراجها بين بين
ولك ان يكون من فد يفد اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وقرئ أهوى من قوله يهوى مخاريمها سوي الاجدل وقرئ تهوي
اليهم على البناء للمفعول من هواه غيره واهواه غيره وتهوى اليهم من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعداي تعدته
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واد يا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة بان يوزعوا ان يرزقوا
انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء الا لحرم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حرما آمنا
تجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها
ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه
المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بكنفي حرمه

ووفقنا لشكر نعمه وادام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة ابرهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم الدله
المكرس دليل التضرع والابتهاج الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من
الغيوب لا يحتجب عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت ارحم بنا وانصح لها فنا بانفسنا ولها فلا
حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وذلا للائذ بك واقتقارا الى ما عندك واستجلابا
لنيل ايادیك هو لها الى رحمتك وكما تملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد على حسن
الملكة دون يقضهم انه رفع حاجته الى كريم قابطاء عليه النجح فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصارا واولا تتميما
للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بين من الذرية
وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن ريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند
الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى كاف وما يخفى
على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم كقوله ولكذلك يفعلون او من كلام ابرهيم يعني وما يخفى على الله من
هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على قوله ان علي الكبر يعني مع كقوله ان علي
ما تزين من كبرى اعلم من حيث يوكل الكتف وهو في موضع الحال معناه وهب لي وانا كبير هاني حال الكبر ردي الى اسمعيل
ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روي انه ولد له اسمعيل لاربع
وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان التنزيه
الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم واجلاها في نفس
الظافر وقلت الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابرهيم ان ربي لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وساله الولد فقال
ربه هب لي من الصالحين فشكر لله ما اكرمه به من اجابته فان قلت الله يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه
قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث ما اذن الله
لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اي يحسن فان قلت ما هذه الاضافة اضافة التسميع الى الدعاء قلت
اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه نحو هذا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك
هذا ضروب بنيه وضراب اخاه ومنحار ابله وحذار موروديجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل
دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني و
اقامة بعض الله على الله انه يكون في ذريته كفار وفساق كقوله لا ينال عهدي الظالمين وتقبل دعائي اي عبادتي
واغفر لكم وانا دعوت من دون الله وفي قراءة ابن وثاب وقراءة سعيد بن جبير ولوالدي على الافراد يعني ابا ه وقراءة
الحسن بن علي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم والعدم وقيل جمع
ولد كاسد في اسد وثن في بعض المصاحف ولذريتي فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه
وكانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه آدم وحواء
وقيل بشرط الاسلام ويا باه قوله الاقول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك الا لوعد بشرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا نقاء
فيه فكيف ينتفي الاستغفار الصحيح من جملة ما يوتسى فيه بابرهيم يوم يقوم الحساب اي يثبت وهو مستعار من قيام
القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم رجعت الشمس اذا اشرقت وثبت ضوءها كانها
قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون مثل واسئل القرية وعن مجاهد قد
استجاب الله له فيما سال فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجعل بلد آمنا ورزق اهله وجعله اماما وجعل في
ذريته من يقيم الصلوة وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطايف من ارض فلسطين فلما قال

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ۝ إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ۝ مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم
وأفئدتهم هواء ۝ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب ۝ نجب دعوتك ونتبع الرسل
أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ۝ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ۝ وقد
مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال

إبراهيم هنا إلى ما سكنت من ذلك حتى الآية رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحمه **فإن قلت** يتعالى الله عن
الشرور والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا
إن كان خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا كقوله
ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر كما جاء في الأمر بها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني أن المراد النهي
عن حسبانه غافلا لا الإيذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد
والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد وبجوز أن يراد ولا تحسبنه بما ملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة
الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وإن كان خطابا لغيره ممن يجوز أن يحسبه غافلا كالجهلة بصفاته فلا سؤال فيه
وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال أنا قاله من علمه وذرني نوخرهم بالنون
والياء تشخص فيه الأبصار أي أبصارهم لا تقر في أماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين إلى الداعي وقيل الإهطاع
أن تقبل ببصرك على المرئي وتديم النظر إليه لا تطرف مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد إليهم طرفهم لا يرجع إليهم أي يطرفون
يعيونهم أي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم
أفئدتهم الخلاء الذي لم يسد الأجوام توصف به قفيل قلب فلان هواء إذا كان جبانا لا قوة في قلبه والأجوف يقال
للأحمق أيضا قلبه هواء **قال زهير** من الظلمان جونية هواء لذ النعام مثل في الجبن والحمق **وقال حسان**
فأنت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج أفئدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه وقال أبو عبيدة جوف لا عقول لهم يوم
يأتيهم العذاب مفعول ثان للنذر وهو يوم القيمة ومعنى أخرنا إلى أجل قريب ردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى أمد وحين من الزمان
قريب نتدارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك وأريد بالقيام يوم هلاكهم بالعذاب العاجل فيوم من قولهم
معذ بين بشدة الشكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى وانهم يبشرون يومئذ ان يوخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق آدم تكونوا أقسمتم على إرادة القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم من
عادة الجهل والسفه وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا مشيدا ولم يأملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب
لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل
لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت يقال سكن الدار وسكن
فيها ومنه قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا كان السكنى من السكون الذي هو اللبث والأصل تعديه بفي كقوله
وقرن في بيوتكن وعني فيها واقام فيها ولكنه لما نقل إلى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل نبوا لها او وطنها
ويجوز ان يكون سكنتم من السكوت اي قررتم فيها واطمأنتم واطيتم النفوس سايرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد الجد
بالتي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فتعتبروا وتدبروه وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكهم و
انتقم منهم وقرئ وتبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال
المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اي مكروا المكر العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون
مضافا الى الفاعل كالاول والمعنى وعلوم عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكرهم او اعظم منه او يكون مضافا
الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو ما يحيق بهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون والاول
وان كان مكرهم للزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة تضرب زوال الجبال منه مثلا لتفاقمه وشدته
اي وان كان مكرهم مسوى الازالة الجبال معذ لك وقد جعلت ان نافية واللام موكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم والمعنى ومحال ان يبلغ مكرهم على عادات الجبال مثل كلمات الله وشرايعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا
وقلة وبنصره قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث

تزول

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ۝ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ۝
وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ۝ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ۝ ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع
الحساب ۝ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب

تزول منه الجبال وتقلع عن أماكنها وقرأ عمر وعلي رضي الله عنهما وان كاد مكرهم مخلف وعده رسله يعني قولهم انا
لنصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي **فإن قلت** هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني على
الأول **قلت** قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف لو عدا ضلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليعلم انه اذا
لم يخلف وعده احدا وليس من شانه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده
رسله بجر الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم عزيز غالب لا يعاكر ذو انتقام لاوليائه
من اعدائه يوم تبدل الارض انتصابه على البدل من يوم يأتيهم اذ على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض
التي يعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت
الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها
وسويتها خاتما فتقلبها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبديل الارض
والسموات فقيل تبدل ارضا غير ارضنا فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وعن
ابن عباس هي تلك الارض والما تغير وافشد وما الناس يا ناس الذين عهدتم وما الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل
السماء بانشقاقها كما كما وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسموات اخر
وعن ابن مسعود وابن عشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا
من فضة وسموات من ذهب وعن المحتال ارضا من فضة بيضاء كالصحايف وقرئ يوم نبدل بالنون **فإن قلت**
كيف قال الواحد القهار **قلت** هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذ اكان لواحد غلاب
لا يغالب ولا يعاق فلا استغاث لاحد الى غيره ولا استجار كان اللمرئي في غاية الصعوبة والشدة مقرنين قرن بعضهم مع بعض
او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله في الاصفاد اما ان يتعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد
واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل
وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبغلم ساعد ومن القطرات قيله ثلث لغات قطران وقطران وقطران بفتح القاف
وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيهنأ به الابل الجرب فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد
وقد يبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستشرج به وهو اسوء اللون منتن الريح فتطلى
به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع النار
في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله تعالى
ان اوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يتبادر قد رع فكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات
ثم نكره الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما يجيرنا من عذابه وقرئ من قطرآن والقطر النحاس والشفر العذاب
والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة فالنار على وجوههم
لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافيدة وقرئ وتغشى وجوههم
بفتح التاء على اسناد الفعل الى النار بمعنى تغشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل يجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب
المجرمين للاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة سمي بهذا ما وصفه من
قوله والله يحسبن الله الى قوله سريع الحساب وليذكر وا معطوف على محذوف اي لينصحوا وليتذكروا به بهذا البلاغ و
قرئ ولينذروا بفتح الياء من نذر به اذا علم واستعد له وليعلموا الناس وحدانيته اذا خافوا ما انذروا به وعيد عقيب
المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعبد من لم يعبد ۝ ٥

سورة الحجر ١٤ لبسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشارة الى ما نظمته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والتعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا واى قرآن مبين كامل قيل الكتاب الجامع للكمال والغلبة في البيان قرئ ربما وربتما بالتشديد وربما بالضم والفتح مع التخفيف فان قلت لم دخلت على المضارع وقد لزمها دخولها الا على الماضي قلت للدلالة على ان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود فان قلت متى يكون وداد تهم قلت عند الموت او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الودادة فان قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في ندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم اراد والو كان الندم شكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير فكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء به على لفظ الغيبة للغم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم اهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل ذرهم بمعنى اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن التعرض عما هم عليه وانصرف عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم وشغلهم املهم وتوقعهم طول الاعمار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانه لا يجيء منهم الا ما هم فيه وانه لا اوجلهم ولا واعظ الا معاينة ما يذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى انعاظهم قبل ذلك فامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشغل بالاطايل نحنه وان يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بالابتعاد منهم الا تنديدا في العاقبة وقبه الزام للحجة وبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول الامل وهذه هجيري اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين ود عن نفوسهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين لها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبين الاترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها واتت الامة اولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال وما يستاخرون بحذف عنه لانه معلوم قل للامعش يا ايها الذي عليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء و التهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها قسا يرجمهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله تنزل عليك الذكر لو كنت معدودا من المعتبرين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص ولقائل فلم يركب الامع لا وحدها للتخصيص قال ابن مقبل وما الحياء ولوما الذين عيكما بعض مافيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كقوله ولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كان ناقة الامم المكذبة برسلها قرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وننزل الملائكة بالنون

ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون

ونضيف الملائكة الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة والاحكمة فان تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم انكم حينئذ مصدقون غير منظرين ومثله قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي والعذاب واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء لشرط محذوف تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما الخرعنا بهم انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع والبتات وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد وبين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل بما نزل محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف و تبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وبدلوا وغيروا بالتحريف وبالكل القرآن الى غير حفظه فان قلت فحين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون قلت فيه دليل على ان المنزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله عليه الصلاة والسلام كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين في فرقهم وطوايفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلناه فيهم نبيا اتاه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال او على ماض الا وهو قريب من الحال يقال سلكت الخيط في الابرة وسلكته اذا ادخلته فيها و نظمت وقرئ نسلكه والضمير للذكر اى مثل ذلك السلك وهو سلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه تلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزءا به غير مقبول كما لو انزلت بلسانهم حاضرة فلم يجيئك اليها فقلت كذلك انزلناها باللسان نفسي مثل هذا الانزال انزلناها بهم مرددة غير مقتضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال اى غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه سنة الاولين طريقتهم التي سنها الله في اهل الكفر حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد للعرب مكة على تكذيبهم وقرئ يعرجون بالضم والكسر وسكرت حيرت او حبست من الابصار من السكر او التسكير وقرئ سكرت بالتخفيف اى حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اى حارت كما يحار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء وسهل معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما راوا لقالوا هو شيء نتخيله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد يذلك وقيل الضمير للملائكة اى لو راوهم عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال الله ليدل على انهم يبقون الفول بان ذلك ليس لقصور في الابصار من استراق او غيره وفي محل النصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليهما الصلوة والسلام منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للبصرين موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها معايش بما ءصريحة بخلاف الشمايل والجنا ات تضريح الياء فيها خطا والصواب الهمزة او اخراج الياء بين بين وقد قرئ معايش بالهمزة على التشبيه ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين وارادبهم العيال والمماليك والخدم الذي يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم وتدخل فيهم الانعام والدواب وكل ما يتلك المثابة مما الله رازقه وقد سبق الوعد منهم انهم هم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وذكر الخزاين تمثيل والمعنى ما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فنضرب الخزاين مثلا لاقتدارنا على كل مقدور ولو الخ فيه قولان احدهما ان الريح الخ اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ماطرا

ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون ● والجان خلقناه من قبل من نار السموم ● واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ● فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ● فسجد الملائكة كلهم اجمعون ● الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ● قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين ● قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ● قال فاخرج منها فانك رجيم ● وان عليك اللعنة الى يوم الدين ● قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ● قال فانك من المنظرين ● الى يوم الوقت المعلوم ● قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين ● الا عبادك منهم المخلصين ●

قيل التي لا تأتي بخير عظيم والثاني ان اللواقح بمعنى الملقح كما قالوا ● ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس فاسقيناكموه فجعلناكم سقيا وما انتم له بخازنين نفي عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون لذلك ● واضافة الرياح الى الماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين ● دلالة على عظيم قدرته واظهارا لعجزهم ونحن اوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل الباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا ● ولقد علمنا من استقدم منكم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم الى الاسلام وسبق الى الطاعة وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين ● وروي ان امرأة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض القوم يستقدم ليسلم بها ويتقدم بعضهم ليتأخر لينظر اليها فنزلت هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعله على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط بكل شيء علما ● من صلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصال وقيل هو صفة لحمإ مسنون بعد ما تغير فصار يتصلصل من صلصل اذا خلقه من حمإ وحق مسنون بمعنى مصور ● او ان يكون صفة لصلصال كانه فرغ الحمإ فصوره منها كتمثال انسان اجوف حتى اذا انفرد صلصل ثم غيره بعد ذلك الى وجه آخر ● والجان ابو الجن كآدم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد والجأن بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان ● واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته عدلت خلقته واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ومعنى ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يجري به فيه واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا ● او لم يكن مأمورا بالسجود لآدم عليه السلام وانما امر به الملائكة وابليس معهم فعصى ● قال فاخرج منها اي من السماء او من الجنة او من جملة الملائكة او من الخلقة ● فانك رجيم مرجوم بالشهب او مطرود من رحمة الله ● وان عليك اللعنة ان الطرد من الرحمة والابعاد منها والتصغير في منها لتعظيم اللعنة ● الى يوم الدين يوم يدان الناس فيه ● قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ● قال فانك من المنظرين ● الى يوم الوقت المعلوم ● قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين ● الا عبادك منهم المخلصين ● قال هذا صراط علي مستقيم ● ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ● وان جهنم لموعدهم اجمعين ● لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ● ان المتقين في جنات وعيون ● ادخلوها بسلام آمنين ● ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ● لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ● نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ● وان عذابي هو العذاب الاليم ● ونبئهم عن ضيف ابراهيم ● اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ● قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ● قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ● قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ● قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ● قال فما خطبكم ايها المرسلون ● قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ● الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين ● الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ●

اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما وجوزوا ان لا يكون قسما وتقدر قسم محذوف وكون المعنى بسبب تشبيك لاغوائي اقسم لاغلقن بهم نحو ما فعلت بي من التشبيب لاغوايهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سببا لهلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى لاخلد الى الارض واتبع هواه اذا اراد انه قد رد على الاحتيال لادم والتزيين له للاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر اذ لا حد لاجلهن مكان التزيين عندهم الارض والوقت تزيينها اي الذنوب في اعينهم وللحثهم بان الزينة في الدنيا وحدها حقيرة يستحيون على الآخرة ويطيشون ايثارها ونحو يخرج في عراقيها استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه اي هذا طريق حق علي ان ارعاه وسلوان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وقيل لابواب النار لاطباقها واذ راكها فانا غلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهري جزء بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك خب في خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف المتقين عن الاشراك من تقى ماجب اتقاوه سالني عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش وهم ذنوب تكفرها الصلوات غيره ادخلوها على ارادة القول وقرأ الحسن اذ خلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم يسلم عليكم الملائكة الغل الحقد الكامن في القلب من تغل يغل جوفه وتغلغل اي تكان لاحدهم في الدنيا على آخر غل نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحارث الاعور كنت جالسا عند اذ جا ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي اما والله لقد ارجوان اكون انا وابوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له فايل كلا الله اعدل من ان يجمعك وطلحة في مكان واحد فقال فلعن هذه الاية لا تم لك وقيل معنى ذلك طهرالله قلوبهم من ان يحاسد بعضهم بعضا على التدابر في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها المحاب والتوادد واخوانا نصب على الحال وعلى سرر يتقابلون كذلك عن مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين لما تم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتكميلا له في النفوس وعن ابن عباس غفورا تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليحذروا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها فيحذروا فاتحامه من المجرمين ويحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لانتهائهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير وقت وبغير اذن وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من اوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله وقرئ نبشرك بفتح النون والتخفيف انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اراد انك بشابة الامن الجبشر فلا توجل يعني ابشرتموني مع سن الكبر بما تبشرون ان الولادة امر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر فبم تبشرون هي الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي عجوبة تبشرون في اقرار انكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فباي شيء تبشرون وفي يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشيء لان البشارة بمثل هذه بشارة بغير شيء وحقه ان لا تكون صلة لتبشرون ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني اي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لاطريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل ان يكون الباء فيه صلة اي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بطريقة هي حق وهي قوله ووعده فانه قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني وتبشرونني بادغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من القنطين من قنط يقنط قرئ ومن يقنط بالحركات

فلما جاء آل لوط المرسلون ۝ قال إنكم قوم منكرون ۝ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ۝ وأتيناك بالحق وإنا لصادقون
فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ۝

الثلث في الثوب اردوت بقط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب والا الكافرون كقوله لا يأس من روح الله
الا القوم الكافرون يعني لم استكثر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله **فان قلت**
قوله تعالى الا آل لوط استثناء منقطع او متصل **قلت** لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان
القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه
قيل الى قوم قد حرمنا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين **فان قلت** فهل يختلف
المعنى لاختلاف الاستثنائين **قلت** نعم وذلك ان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم
ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجارة والسهم الموسوم
في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم وانا في المتصل قدهم داخلون في
حكم الارسال وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا اليكلوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخصصا المعنى الا اهلاك
والتعذيب كما في الوجه الاول **فان قلت** فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين **قلت** اذا انقطع
الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الانقطاع بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستأنفا
كان ابراهيم صلوات الله عليه قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم **فان قلت** قوله الا امرأته هم استثنى
وهل هو استثناء من استثناء **قلت** استثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء
في شيء الا ترى ان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان تقال اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم
في قول المطلقات طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلثة الا درهما فانما في الآية
فقد اختلف الحكم لان الا آل لوط متعلق بأرسلنا او بمجرمين والا امرأته قد تعلق بمنجوهم فاني يكون استثناء من
استثناء وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل **فان قلت** لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها لمن
الغابرين والتعليق من خصائص افعال القلوب **قلت** لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر الحكماء تقدير الله
لاعمال العباد بالعلم **فان قلت** فلم اسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده الى نفسهم ولم يقولوا قدنا الله **قلت**
لما هم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لغيرهم كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك
لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف **منكرون** اي تنكركم نفسي وتشمئز كما تنافرت
ان نظر قومي بشر مثلي قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرها لاجله بل جئناك بما فيه فرجك وسرورهم
وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك بالحق اليقين من عذابهم
وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى وروى صاحب الافليد
سر من السحر والقطع في آخر الليل شعر اضحى الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وقيل بعد مضي
شيء صالح من الليل **فان قلت** ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات **قلت** قد علم الله
هلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوة عليهم وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله ودامة ذكره
والتفريغ بأداء ذلك فامر بان يقدمهم ليلا يتشاغل من خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة
التفاتة احتشاما منه ولما غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة وليلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيب العذاب
ويكون سيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به وهو عن الالتفات ليلا يرى ما نزل بقومهم من العذاب
فيرق لهم ويلين قلبه عليهم على المهاجرة ويطيب نفسه عن مساكنهم ويمضي قدما غير ملتفت الى ما وراءهم كالذي يحتسر
على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي اليه اخادعه كما قال تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا ولحتا
او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من تأن

وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ۝ وجاء أهل المدينة يستبشرون ۝ قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ۝ واتقوا الله ولا
تخزون ۝ قالوا أولم ننهك عن العالمين ۝ قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ۝ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ۝ فأخذتهم الصيحة مشرقين ۝ فجعلنا عاليها سافلها
وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ۝ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ۝ وإنها لبسبيل مقيم ۝ إن في ذلك لآية للمؤمنين ۝ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ۝ فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ۝
ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ۝ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ۝ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ۝ فأخذتهم
الصيحة مصبحين ۝ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۝ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ۝
إن ربك هو الخلاق العليم ۝

ونفذه حيث تؤمرون قيل هو مصر وعدي وامضوا الى حيث تقديره الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك
الضمير في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون **وعدي** قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا
مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له وقرأ الاعمش **بأن** بالكسر
على الاستئناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء
ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد **أهل المدينة** أهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل
في الجور **مستبشرين** بالملائكة لانهم حسان بغيضة **ضيفي** لان من سيء الى ضيفه اوجاره فقد سيء اليه كما ان من اكرم
من يتصل به فقد اكرم **ولا تخزون** ولا تذلون بأفعالكم القبيحة من الخزي وهو الهوان او لا تشهرون ولا تبغون من الخزاية وهي
الحياء **عن العالمين** عن ان تجيروهم احدا او تدفعوا عنهم او تمنعوا بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان قوم صلى الله
عليه بالنهي عن المنكر والحجر بينهم وبين المعترض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته لنرمينك من المخرجين وقيل عن ضيافة
الناس واذاهم وكانوا نهوه ان يضيف احدا فقط **هؤلاء بناتي** اشارة الى النساء لان كل امة اولاد بنيها رجالهم بنوها ونساؤهم
بناته فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بيني وبين اضيافي ولا تفضحوهم **إن كنتم فاعلين** شك في قولهم لقوله كانه قال ان كنتم
ما اقول لكم وما اطلكم تفعلون وقيل **إن كنتم تريدون** قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم **لعمرك** لعمري على ارادة القول
أي قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك **انهم لفي سكرتهم** اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذي هم
عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات **يعمهون** يتحيرون فليف يتبعون قولك ويصغون
الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط تكرمة له والعمر
والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لانه اكثر ان الحلف فيه وذلك لان الحلف كثيرا الدوران على استنهم ولذلك حذفوا
الخبر وتقديره لعمرك ما اقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم وسكرانهم **الصيحة** صيحة جبريل عليه
السلام **مشرقين** داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس **من سجيل** قيل من طين عليه كتاب من السجل ودليله قوله
تعالى حجارة من طين سومة عند ربك اي معلمة بكتاب للمعذبين المتأملين وحقيقة المتوسمين المتفرسين الذين
يثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت وسمته فيه والضمير في عليها لقرى قوم لوط
والمعنى انها وان هذه القرى يعني اثارها **لبسبيل مقيم** ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يمرون تلك
الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين **أصحاب الأيكة** قوم شعيب وانما يعني قرى قوم لوط
والأيكة وقيل لضمير للأيكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الأيكة دل بذكرها على مدين فجاء
بضميرهما **لبإمام مبين** لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق وسطر البناء واللوح الذي يكتب فيه
لانها تأتم به اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وبينه المدينة والشام **المرسلين** يعني بتكذيبهم صالحا الان من كذب
واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الحبيبون لابن الزبير واصحابه وعن جابر
قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين
حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله عليه الصلوة والسلام راحلته فاسرع حتى خلفها **آمنين** لوثوقهم بما
البيوت واتحكامها من ان ينهدم ويتداعى بنيانها ومن ثقب اللصوص والاعداء وحوادث الدهر او آمنين من
عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد **إلا بالحق**
الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال **والساعة لآتية**
وان الله ينتقم فيها لك من عدائك ويجازيك واياهم على حسائك وسيآتهم فانه ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا لذلك **فاصفح** فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف

قوله ان الخطاب في طرق الصواب سوء اعمال لانه
حمل على من خط خطا اذا سلك طريقا من الطرق
الصواب ان يقال ان الخطاب في الوقوف في
الط

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۝ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝

وجوزان يراد به الخالقة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم او ان ربك هو الذى خلقكم وعلم ما هو اصلح لكم وقد علم ان التقفير اليوم اصلح له ان يكون السيف اصلح وفى مصحف ابى وعثمان ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير الغفير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب سبعا سبع آيات وهى الفاتحة او سبع سور وهى الطول واختلف فى السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية البسملة وقيل سورة يونس وقيل هى الرعد او سبع صحائف وهى الاسباع والمثانى من التثنية وهى التكرير لان الفاتحة تتكرر قراءتها فى الصلوة وغيرها او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحد او مثنية صفة للآية والسور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء على الله تعالى بافعاله العظمى وصفاته الحسنى وقرئ مثانى من اثنا للتبعيض اذ اريد بالسبع الفاتحة او الطول وللتبيان اذ اريد الاسباع ويجوز ان يكون الله كلها مثانى لانها تثنى عليه وفيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها **فان قلت** كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشئ على نفسه **قلت** اذا عنى بالسبع الفاتحة او الطول فاوتاء من يطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف واذا عنيت الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم اى الجامع لهذين النعتين وهو الثناء او التثنية والعظم اى لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار **فان قلت** كيف وصل هذا بما قبله **قلت** يقول لرسوله قد اوتيت النعمة التى كل نعمة وان عظمت فهى اليها حقيرة ضئيلة وهى القرآن العظيم فعليك ان تستغنى به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابى بكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وعن وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها فى سبيل الله تعالى فقال لهم الله لقد اعطيتم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم يعنى لا تحزن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بكم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفايهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم انى انا النذير المبين انذركم بيانا ووجها ان عذاب الله نازل بكم **فان قلت** بم تعلق قوله كما انزلنا **قلت** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعضه حق وبعضه باطل وهو ما وافق كتبهم ووعدادتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبيان اليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والتكلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر واساطير بأن غيرهم من الكفرة تعاطوا بغيره من الكتب نحو قولهم والثانى ان يتعلق بقوله وقل لهم انا النذير المبين اى وانذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود ومواجرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاخبار بالغيب لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اى انذر المعضين الذين يحرفون القرآن الى شعر وسحر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فعقد كل منهم فى كل مدخل عقدا وقالوا لمن يسأل عن امر محمد صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لتنفروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاحكموا الله يوم بدر قوله

التسمية

عدادهم

بالآفات

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ
صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۝ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ۝ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ

بالآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم **فان قلت** اذا علقت قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط الفاء بينهما **قلت** لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم وبين الامرين تقابل تجانسا معه على المؤمنين عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا اجعلها اعضاء قال دوبة وليس دين الله بالمعضى وقيل هى فعلة من عضهته اذا بهته وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة نفضا نها على الاول واو وعلى الثانى هاء لسانهم عبارة عن الوعيد وقيل نسألهم سؤال تقريع وعن ابى العالية يسئل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدونه وبما اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر او افصدع فى الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ويجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك مصدر من المبنى للمفعول عن عمرو بن الزبير فى المستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن الوايل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ما تواكلهم قيل بدر قال جبريل لرسول الله عليهما الصلوة والسلام امرت ان اكفيهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق ثوبه بسهم فلم ينعطف تعظيما للاخذ فاصاب عرصا فى عقبه فقطعه فمات واومى الى خبص العاص بن الوايل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت فانتخر رجله حتى صارت كالرحا ومات واشار الى عينى الاسود بن المطلب فعمى واشار الى انف الحارث بن قيس فانتفخ فيها فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات بما يقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفى القرآن فسبح فافزع فيما ناكبك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدايم والكثرة التجود يكلأك ويكشف عنك الغموم ودم على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت اى ما دمت حيا فالتجأ بالعبادة وعن النبى عليه الصلوة والسلام انه كان اذا كان حزبه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين محمد صلى الله عليه وسلم

سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ غَيْرُ ثَلَاثِ آيَاتٍ فِي آخِرِهَا وَتُسَمَّى سُورَةَ النِّعَمِ وَهِيَ مِائَةٌ وَثَمَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اى هو بمنزلة الآتى الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روى انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا واشفقوا وقربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا وقرئ تستعجلوه بالتاء والياء سبحانه وتعالى عما يشركون تنزيها له وجل ان يكون له شريك ولن يكون آلهتهم له شركاء او عن اشراكهم اى اتى ما هو موصوف بالاستحقاق وحده **فان قلت** كيف اتصل هذا باستعجالهم **قلت** لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ يشركون بالتاء والياء ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة بمعنى تتنزل بالروح ما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او ما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وان احدهما بدل من الروح

عضين جزء

ثقفا عرفا

بما تؤمر الحجة

آية

لت

من حمل القرآن

خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ● خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ● والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون ● ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ● وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف
رحيم ● والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ●

اى يزعم بان اتخذوا وتقديره بانه انذروا اى بان الشان اقول لكم انذروا او تكون ان مفسرة لان تنزيل الملايكة بالوحى فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا اعلموا الناس بان الامر كذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس قولى لا اله الا انا فاتقونى ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يتعلقه وما لا بد له منه من خلق البهايم لاكله وركوبه وجر اثقاله وساير حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلايقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره وقرئ يشركون بالتاء والقاء فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو منطيق يجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من منى جمادا لا حس به ولا حركة دالة على قدرته والثانى فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قايل من يحيى العظام وهى رميم وصفا للانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة وقيل نزلت فى ابى بن خلف الجمحى حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم الانعام الازواج الثمانية واكثرها يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اى خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اى ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان والدف اسم لما يدفاء به كالملاء لما يلاء به وهو الدفاء من لباس يعمل من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع هى نسلها ودرها وغير ذلك فان قلت تقديم الظرف فى قوله ومنها تاكلون موذن بالاختصاص وقد يوكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجارى مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لاكلكم تحرثون بالبقر فالحب والثمرات التى تاكلون منها زمنا وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها من الله تعالى بالتحمل بها كامن بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشى بل هو من حاصلها لان الرعيان اذا رجوها بالعشى وسرحوها بالغداة فى تينك بارتاحتها وتسريحها الفية وتجانى فيها الثغاء والرغاء انست اهلها وفرحت اربابها واجلبتهم فى عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وتحوهم لتركبوها وزينة يباهى سوامكم وريشا فان قلت لم قدمت الاباحة على التسريح قلت لان الجمال فى الدواب اظهر اذا قابلت بملأ البطون حافلة الضروع ثم اوبت الى الحظاير حاضرة للحلها وقراء عكرمة حينا تريحون وحينا تسرحون يعنى ان تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا قرئ بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان بمعنى المشقة وبينهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذى هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما ناله من الجهد فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا ربما انتجلوا المشاق فى بلوغه حتى تحملت الابل اثقالهم قلت معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه فى التقدير لو لم يخلق الابل الا بجهد انفسكم لانكم لم تكونوا بالغيه فى الحقيقة فان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا حاملين اليه قلت طابقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بمجهد ومشقة فصلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لوقف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اى وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحوم هن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام فان قلت لم انتصب وزينة قلت لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها فان قلت فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد قلت لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزاين وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو وخلقها زينة لتركبوها او جعل زينة حالا من ها اى

وعلى الله قصد السبيل ومنها جاير ولو شاء لهديكم اجمعين ● هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ● ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون ● وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ● وما ذرا لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون ● وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه
لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ● والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم
وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون ● وعلامات وبالنجم هم يهتدون ●

وخلقها لتركبوها وهى زينة وجمال ويخلق ما لا تعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فينا وفى انعامنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ومر علينا بذكره كما مر بالاشياء والمعلوم مع الدلالة على قدرة ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلايق ما لا علم لنا به ليزيد نا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علم الحكمة له فى طيه وقد حمل على ما خلق فى الجنة والنار ومما لم يبلغه وهم احد ولا خطر على قلبه المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جاير والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل اى هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى فان قلت لم غير اسلوب الكلام فى قوله ومنها جاير قلت ليعلم ما يجوز من اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر على ما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جاير ها او وعليه الجاير وزل عند الله ومنكم جاير يعنى ومنكم جاير جار عن القصد بسوء اختياره والله برئ منه ولو شاء لهديكم اجمعين قسرا والجاء الم تعلق بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وفى حديث عكرمة لا تاكلوا من الشجر فانه سحت يعنى الكلاء تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فى سايمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهى العلامة لانها تؤثر فى الارض علامات فى الارض قرئ ينبت بالياء والنون فان قلت لم قيل من كل الثمرات قلت لان كل الثمرات لا تكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة يتفكرون يتطرون فتستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والآية الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبت بالتشديد وقرا ابى بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع قرئ كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان معنى تسخيرها للناس تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بسير القمر والشمس ويهتدون النجوم كذا نه قيل وتفعكم بها فى حال كونها مسخرات لما خلقن له بامر ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله سخرا كقوله سترجه سرجا كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعد مما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون لجمع الآية وذكر العقل لان الآثار ظاهر دالة على القدرة الباهرة وبين شهادة الكبرياء والعظمة وذرا لكم معطوف على الليل والنهار بمعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيات والمنافع لحما طريا هو السمك ووصفه بالقراءة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفه الفساد عليه فان قلت ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى قلت مبنى الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكروا اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك واذا قال لرجل لحادمه اشتر بهذه الدراهم لحما فجايا بالسمك كان خلافا للامر وشاكله ان الله تعالى سمى الكافر دابة فى قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف لا ركب دابة فركب كافرا لم يحنث حلية هى اللولو والمرجان وصفت بلبسهم لبس نسايهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم المخر شق الماء بجريها او عن القراء هو صوت جرى الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب والمايد الذى يبدا به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملايكة ما هى بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملايكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لانها التى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وعلامات هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم فى ايدى الناس وعن المتدى هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وقرا الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا فان قلت قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم

أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ۝ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ۝ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ۝ والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ۝ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ۝ إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ۝ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ۝ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم
قالوا أساطير الأولين ۝ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون

فيه الجمع مقهم هم فيه كانه قيل وبالجمع خصوصا هؤلاء خصوصا بهذه الوقت فمن المراد بهم **قلت** كانه اراد قوما كان لهم اهتداء بالنجوم فى مسايرتهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر واجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا

من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جئ بمن الذي هو لاولى العلم **قلت** فيه اوجه احدها انهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولى العلم الاترى الى قوله ءالهة والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثانى فى المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من وجب العلم فكيف بالاعلم عنده كقوله لهم ارجل يمشون بها يعنى ان الآلهة حالهم منحطة عن حال من لهم رجل وايد وآذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف يصح لهم العبادة لانها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا ۝

هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الله مثل الله وغيره الخالق كالخالق وكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق **قلت** حين جعلوا غير الله مثل الله فى تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهوه بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا من ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان ادناها ما لا يحصر ولا يعد ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اخلاكم وهو وعيد والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على المبنى للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفى كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا لاحياء غير اموات اى غير جايز عليها الموت كالحى الذي لا يموت وامرهم على العكس من ذلك والتعبير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون متى يبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين ولان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون غيرهم لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقهم الله بالتحويل ويميتهم للتقدير وهذه على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات لا حيوة فيها غير احياء يعنى ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطف التى ينشيها الله تعالى حيوانا واجسادا لحيوان التى تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك اغرق فى موتها وما يشعرون اى وما يعلم هؤلاء الآلهة متى يبعث الاحياء تهكما بها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلم حتى الا قليل وقوم ثالث وهو ان يراد بالذين يدعون الملايكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم لموتاتهم لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية حيوتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم اله واحد يعنى انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان يكون الالهية لغيره واتها له وحده لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم والتاء فى قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الايمان بها لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه ماذا منصوب بانزل بعنى اى شئ انزل ربكم او مرفوع بالابتداء ومعنى اى شئ انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى قولهم اساطير الاولين ما يتعون نزوله لساطيرهم الاقاويل واذا رفعته فالمعنى المنزل لساطيرهم الاولين كقولك ماذا ينفقون قل العفو بنصبين رفع **فان قلت** هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل ربهم واساطير **قلت** هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض او قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة يقعدون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا

قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ۝ ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين
كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ۝ الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى
إن الله عليم بما كنتم تعملون ۝ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ۝ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ۝ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين ۝ الذين تتوفيهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ۝ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون ۝ فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ۝ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوا اوزار مثلهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان الضال
والمضل شريكان هذا بضلله وهذا بطاوعته على اضلاله فيحملان الوزر ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا نحو
قولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال واما وصف بالضلال
واحتمال الوزر من ضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل اقواعد اساطين
البناء التى تعمد وقيل الاساس وهذا تمثيل يعنى انهم سووا مضوبات ليمكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم فى تلك المضوبات
كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا وقيل نحو
من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل هو من ذوبت كمغان جبن بنى الصرح بابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل وجدوا
فاهبت الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون
من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فاتى الله بنيانهم فخر عليهم السقف بضمتين يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته يعنى هذا لهم فى الدنيا ثم العذاب فى الآخرة شركاى على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم
بها على طريق الاستهزاء يشاقون فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين فى شانهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بفتح
تشاقونى لانك مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من مسلمى الذين كانوا يعينونهم
الى الايمان ويعظونهم ظليلفتوت ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا
لمن سمعه وقيل هم الملايكة قرئ يتوفاهم بالياء والتاء وقرئ الذين توفاهم باد غام التاء فى التاء فالقوا السلم فاستسلموا و
اخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء ويحدوا ما وجدوهم من الكفر و
العدوان فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب
جهنم خبرا ان قلت لم نصب هذا ورفع الاول **قلت** فصل بين جواب المقر وجواب الجاحد
يعنى ان هؤلاء كما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اى انزل خيرا
فاولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا اساطير الاولين وليس من الانزال فى شئ وروى ان احياء العرب كانوا
يعشون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا
ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول انا شر وانى ارجعت الى قومى دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبى مبعوث فيهم فهم الذين قالوا لخيرا وقوله للذين احسنوا بدل
من خيرا لحكاية لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول فقدم عليه تنبيه خيرا ثم حكاه وبجوز ان يكون كلاما مبتدا لا عدة
للقائلين ويجعل قولهم من جملة احسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافاة فى الدنيا باحسانهم ولهم فى الآخرة ما هو خير منها
كقوله فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره
جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى الله
فى مقابلة قالوا فى انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك
يا ولى الله يقرئك عليك السلام ويبشره بالجنة تتوفيهم الملايكة قرئ بالياء والتاء يعنى ان يتوفيهم لقبض الارواح وامر
ربك العذاب المستاصل والقيامة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله
بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله و
جزاء سيئة سيئة مثلها هذا من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام
الحجج وانكارا لبعث واستحالة استهزاء به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعنى انهم اشركوا بالله وحرموا
ما احل من البحيرة والسايبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل الذين

عز الله

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ۝ ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ۝ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ۝ انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ۝ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ۝ الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون ۝

من قبلهم اي اشركوا وحرموا احلال الله فما آمنوا على فتح فعلهم وتركوه على حالهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وقد الله
لا شأن الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ويظلموا على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها
بقصدهم وارادتهم واختيارهم والله عز وجل باعثهم على جبلها وموقفهم له وناجزهم عن قبيحها ومؤديهم عليه ولقد
امة ابطال قد رأسنوه ومشيئة الشر بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة
الله وباجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله اي لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم
من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه ممعنا على الكفر اليأس منه خيرا فسيروا فانظروا
ما فعلت بالمكذبين حتى لا يستحي لكم شبهة في انه لا قدرة للشر ولا اثارة حيث افعل ما افعل بالاشارة ثم ذكر عناد قريش وحرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا لطف بمن
يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث لانه من قبيل القبائح التي الحجز عليه وقرئ لا يهدى اي لا تقدر انت ولا احد على
هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة وتجوز ان
يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدي وهدي في قراءة ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهو معاضدة
لمن قرأ لا يهدي على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدي بادغام تاء يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح
وقرأ المجحاف عرض بفتح الراء وهي لغيثة واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايدانا بانهما في بينات عظيمات
موصوفات حقيقتان بان تحكيا وتدوانا توبيخ لهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات لما بعد النفي
اي بلى يبعثهم الله وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان بعث من وعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق واجب عليه
في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون انه وعد واجب على الله لانه لا يخلف وعدا شيء لانه ظلم عامل
لا غير من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم او الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين و
الكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا بما ماجيدنا من دونه من شيء وليعلم
قولهم لا يبعث الله من يموت وتجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم
كانوا على الضلالة فيه مفترين على الله الكذب قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن ويكون من كان التامة التي بمعنى الحدث
والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا
لا يشق عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند ارادة الآمر الطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل
ولا قول ثمة والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله عز وعلا بهذه السهولة فكيف يشق عليه البعث الذي هو من شق المقدورات
وقرئ فيكون عطفا على يقول والذين هاجروا في رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر
الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين كانوا يحبوبين معذبين بعد
هجرة رسول الله عليه الصلوة والسلام وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب انه
قال لم أنا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فانطلق مني منهم بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع
يا صهيب فقال له ثم ثم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو آية عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه فكيف في الله
في حقه ولوجهه حسنة لمقتدر اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه لنولينهم
وقيل لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب
وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا
وما ذخر لك في الآخرة اكثر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم انصارها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار
اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم وتجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلهم يتفكرون ۝ افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ۝ او يأخذهم في تقلبهم
فما هم بمعجزين ۝ او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم ۝ اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله
وهم داخرون ۝ ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ۝ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ۝

سجدة

اي تركوا ما يخافون ذلك فزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا هم الذين صبروا واعني الذين صبروا ولكلا هذين
مدح اي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو منهم
راسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة
الا بشرا بم تعلق قوله بالبينات قلت له متعلقات شتى اما ان يتعلق بما ارسلنا داخلا
تحت حكم الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط اللات اصله ضربت زيدا
بالسوط ولما بر جالا صفة لها اي رجالا ملتبسين بالبينات واما بارسلنا مضمرا كما تقول بم ارسلوا فقيل بالبينات فهو على
كلامين والاول على كلام واحد واما بيوحي اي نوحي اليهم بالبينات واما بالا تعلمون على ان الشرط فيه معنى النفي والالزام
كقولك للجبان كنت علمت لك فاعطني حتى وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وبالزبر الكتب
وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل اليهم يعني ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه
ووعدوا واوعدوا ولعلهم يتفكرون وارادة ان يضعفوا الى تنبيهاته فيتنبهوا ويتأملوا مكروا السيئات اي المكرات السيئات
وهم اهل مكة ومامكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في تدبيرهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم وشباب دنياهم
بلا تخوف تخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم يتخوفون متوقعون وهو خلاف قوله
من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته اذا انتقصته قال ابو كبير الهذلي تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن اي ياخذهم على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وعن عمر
رضي الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال
فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا
قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم قال ربكم لرؤف رحيم حيث يعلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم
ترك اولم تروا وتنفيأ بالياء والتاء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء تفيأ ظلاله والباء في بين معنى الابتداء
ذي مجازا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو اخلق الله من كل شيء له ظل تفيأ
والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن اياتها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها وشقيه
استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اي يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فما يخرج
له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا يمتنع من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في
السموات وما في الارض جميعها على ان في السموات خلقا تدب فيها كما يدب في الارض وان يكون بيانا لما
في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات
الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في
السموات ملائكتها وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود المكلفين ما معنى
هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم
وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله ولما كانا خيرا مشعة عليها وكلا التجدين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلف لذلك جاز ان
يعبر بلفظ واحد وان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه
لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون
يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين وان يكون بيانا للنفي لا استكبار وتأكيدا له لان من
خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان يخافوه فمعناه يخافون ربهم ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان يخافوه بترك

وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ● وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون ● وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ● ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ● ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ● ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ● ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ● وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ● يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ● للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ● ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ●

منه فعقاب يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مثابون على الائتمار والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء **فان قلت** الجامع بين العدد والمعدود فيما ورآء الواحد والاثنين فقالوا للعندي رجال ثلثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودات فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله اثنين اثنين **قلت** الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فقيل على العقد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكد بواحد لم تحسن وخيل انك نفيت الالهية لا الوحدانية **فإياي فارهبون** نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وحق الغائب هو التكلم وهو من طريقة الالتفات ومن ابلغ ما في الترهيب من قوله وإياه فارهبون ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم **الدين** الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين دائما ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما سرمدا لا زوال يعني الثواب والعقاب **وما بكم من نعمة** وان شيء حل بكم او انتقل كم من نعمة فهو من الله فالبه تجارون فما تضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقوله قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المغالبة يدل على المبالغة **فان قلت** فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون **قلت** يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافروهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر لقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا عزمهم في الشرك كفران النعمة فقتعوا فسوف تعلمون تخلية وتهديد وقرئ فيمتعوا بالياء بنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فيمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية واللام لام الغرض لا يعلمون اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمون انها تسمى آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها انها جماد لا تضر ولا تنفع فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة اي لا شيء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم اما للاوكاد بما يجعلون لهم ذلك تفتريا لتم لتسألن وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لنفسه من شتيمة الولد اليه او تجعلون من قسمكم ما يشتهون يعني البنين ويجعلون فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور **ظل** بمعنى صار كما يستعمل بات واضحى وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجيء ظل لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهارا مغتما يريد الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم ممسك حزنا على المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به وعن اجل تعييرهم ويجادث نفسه وينظر امسك ما بشر به على هون على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده وقرئ ايمسكها على هون ام يدسها على التانيث وقرئ على هوان الاساءة ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد والكون وكراهية الاناث وواد من خشية الاملاق واقتارهم على انفسهم بالتخ البالغ ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والتزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة بقرن لهلكها كلها بشوم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم

ويجعلون لله ما يكرهون ● وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ● تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ● وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ● والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ● وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ● ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون

ادمن دابة ظالمة وعن ابن عباس من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف بوسلهم والتهاون برسالتهم ويجعلون له ارذل اموالهم واخساها وكرهها وتصف السنتهم مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي البيسار كيف تكون يوم القيمة اذا قال الله تعالى هاتوا ما وفع الى الثلاثين واعوانهم فيوتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الى فيوتى بالكسر والخرق وما لا يوبه به استحيى من ذلك لوقت وقرأ هذه الآية وعن مجاهد ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلقي اذا خلقته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات ومايلزمهم فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان زين لهم الشيطان اعمالهم فيها اذ هو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبيس القرين او يجعل فهو وليهم اليوم حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم اليوم كما كان وليهم في الدنيا لا ناصر لهم اليوم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى المشركين قريش ومن زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل لبين الا انهما نصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على المبينين للفعل المخاطب لاهل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلل والذي اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب واشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المومنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال في الانعام وجهان احدهما ان يكون تكسير نعم كاجمال في جمل وان يكون اسما مفردا اقتضى لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث فبنحو قوله ان نعمان الله تكسير نعم وقرئ نسقيكم بالفتح والضم وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم اي يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وينبته وينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين وليّن **فان قلت** اي فرق بين من الاولى والثانية **قلت** الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية كالتي بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدى فموصلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين فرث ودم الا ترى انك لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو تمكين بالتقديم وقد احتج بعض من يرى ان الميتة طاهر على من جعله بحث الجريه في مسلك البول بهذه الآية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا **فان قلت** بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب **قلت** بمحذوف تقديره ونسقيكم من

وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَّمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُوْنَ ۝ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا
يَخْرُجُ مِنْ بُطُوْنِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهٗ فِيْهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝

ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقرئ له تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او تعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة محذوف كقوله بكفي كان من اثر مني البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فان قلت فالكلام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله له اوهم قاربون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر مأخوذ من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاوفنا فاهم سكرعينا فاجلى اليوم والسكران صاحي وفيه وجهان احدهما ان يكون منسوخة وممن قال بنسخها الشعبي والنخعي والثاني ان يحرم بين العناب والمتة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الآية وبقوله عليه الصلوة والسلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي غير كتاب في تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تنقوي به فابى فقيل له فقد صنفت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمج في المروة وقيل السكر الطعم وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر فانه اذا اترك في اعراض الناس ذكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن الاعجاز في النحل الهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فيفتقها في صنعها وتلطفها في تدبيرها واصابتها فيما يصلحها دلايل بينة شاهدة على ان الله اقدرها على ذلك وفطنها اذ الولي الاصول عقولهم وقرئ يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنحل وتانيثه على المعنى ان اتخذي هو ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ترى بيوتا بكسر الباء للجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها يعرشون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تعسل فيها والضمير في يعرشون للناس فان قلت ما معنى من في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال قلت اريد تبعيض البقعة وان لا يبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها من كل الثمرات احاطة بالثمرات التي تجتنيها النحل ويعتاد اكلها اي ابتغي البيوت ثم كلي من كل ثمرة تشتهينها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اي الطرق التي الهمك وانهجك في عمل العسل او فاسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته المؤن المرتعسلة من انحائك ومناقد ما كلك او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني انها ربما اجدب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب الجثة او انك بقوله ثم كلي ثم اقصدي لاكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك ذللا مجتمع ذلول وهي حال من السبل اي ذللك الله لها ووطأها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير في فاسلكي اي ذللك نفسك مطيعة لما امرت به غير متمنعة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر وفيه شفاء للناس لانه من جملة الاشربة والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره اما للتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وكلا مما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشفاه الله فبرا كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل ومن بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل

موصوف هم
قال ابو العباس محمد الفرق الوحي ورد على ستة وجوه الاول الرسالة قال الله تعالى انا اوحينا اليك اي ارسلنا اليك الثاني الالهام قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل الثالث الاشارة قال الله تعالى فخرج عليهم من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا الرابع الكتابة قال الله تعالى انا اوحينا اليهم ان اصنع الفلك الخامس الامر قال الله تعالى بان ربك اوحى لها السادس المنام قال الله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا السابع الاعلام قال الله تعالى اذ اوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته

بطونها ثم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاخذه الضحوك من اضاحيكم الى ان ذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي الله عنه وخمسون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى في ثانيه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وقيل ليلا يعلم زيادة علم على علمه اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل متاذرزق مماليككم وهم بشر مثلكم والحرائكم وكان ينبغي ان يرد وافضل ما رزق فمن يرد على ما في الملبس والمطعم كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول انما هو اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فمارؤي عبده بعد ذلك الا رداؤه ردائه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء وقيل المعنى ان الموالي والمماليك اذا ان قسم جميعهم في رزقي سواء فلا يحسن الموالي انهم يردون على ما اليكم من عندهم شيئا من الرزق فان ذلك رزق اجريه اليهم على ايديهم وقرئ يجحدون بالتاء والياء من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يخف اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قولهم القانت اليك نسعى ونحفد وقال حفد الولايد بينهن واسلمت بأكفهن لزمنة الاحمال واختلف فيهم فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما تخدمون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقولهم رجل حفدة اذا كانوا كذلك قيل وجعل لكم من نسائكم اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين النسب من الطيبات يريد بعضها الان كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا النوذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدونه من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه دلالة ولا اماره فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم يتيقنونه ونعمة الله المشاهدة العاينة التي لا شبهة في اتيان عقل وتمييزهم كافرون بها مكذبون لها كما ينكر المحال الذي لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا كقولك اطعام مسكينا على ان لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز ان يكون تأكيدا للا يملك اي لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى الايرزق من السموات مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والتغيير في ولا يستطيعون لما انه في معنى الآلهة بدليل قبل الا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار بمعنى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون او لو الالباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به ۝

ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الا شيء واحد قلت ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا ولا استطاعة مخفية عنهم اصلا لانهم مولت الان بقدد الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يملكونه ان يملكوه ولا يتأتى ذلك فيهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للشرك بالله والتشبيه به لان من ضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه يأمركم به في العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذاك هو الذي جرأكم عليه فنهوا تمثيل للمنهي عن الشرك وبجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال ضرب مثلا في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون

الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون

هو الذي جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته

وضرب الله مثلا رجلين احدهما اكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم
ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شئ قدير ● والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ● الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين
والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون

فيه ويتفق منه كيف شاء **فان قلت** لم قال مملوكا لا يقدر على شئ وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف
قلت اما ذكر المملوك فليتميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شئ
فليجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهما يقدران على التصرف واختلفوا فى العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر
انه لا يصح له **فان قلت** من فى قوله ومن رزقناه منا هى **قلت** الظاهر انها موصوفة كانه
قيل ورزقا حسنا فيطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة **فان قلت** لم قيل يستوون على الجمع
قلت معناه هل يستوى الاحرار والعبيد الا اكم الذى ولد اعرض فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اى
ثقل وعيال على من يليه ومولاه اينما يوجهه حيث ما يرسله ويصرفه فى مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم
يأت بنجح هل يستوى هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد ودراية فهو يأمر الناس بالخير وهو يسلك
نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار
رحمته واللطافة ونعمه الدينية والدنيوية وللاصنام التى هى امثولات لا تضر ولا تنفع وقرئ اينما يوجه بمعنى يتوجه من
قولهم ايما اوجه اليق سعدا وقرأ ابن مسعود اينما يوجّه على البناء للمفعول ولله غيب السموات والارض اى يختص به
علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض يوم القيمة على ان علمه غائب عن اهل
السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم الا كلمح البصر او هو اقرب اى هو عند الله وان تراخى كما تقول انتم فى الشئ
الذى تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم فى استقرابه ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اى موعده دانى وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة
واماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين تكون فى اقرب وقت وافحاه ان الله على كل شئ قدير
فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق الا ند بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقرئ انما تأمر بضم
الميم وكسرها والهاء مزيدة فى امات كما ذيدت فى اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها امهى خندف وإلياس لا
يعلمون شيئا فى موضع الحال اى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم
من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا الآلات للدلالة الجمل الذى دللتم عليه
واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والترقى الى ما يسعدكم والا فليست فى فؤاد كالاغربة فى
غراب وهو من جموع القلة التى جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اذ لم يرد فى السماع غيرها كما جاء شسوع فى جمع شسع
لا غير فجرت ذلك المجرى الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموافقة لذلك
والجو الهواء المتباعد من الارض فى سمت العلو والتكاك ابعد والتوح مثله ما يمسكهن فى قبضهن وبسطهن و
وقوفهن الا الله بقدرته من سكونكم التى تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن بفعل بمعنى مفعول وبوا اسكنه
اليه وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هى القباب والابنية من الادم والاظعان تستخفونها ترونها خفيفة الحمل فى الضرب
والنقض والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اى يوم ترحلون خف عليكم حملها وثقلها ويوم تنزلون فى مكان لم يثقل عليكم
ضربها او فى خفيفة عليكم فى اوقات السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيأ تنتفعون به الى حين الى ان
تقضوا منه اوطاركم او الى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالتسكين مما خلق من الشجر وسائر المستظلات اكنانا جمع كن وهو
يتكن به من البيوت المحوتة فى الجبال والغيران والكهوف سرابيل هى القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن
وغيرها تقيكم الحر لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقل ما يهمهم البرد لكونه محتملا وقيل ما يقى من الحر يقى من البرد
فعدل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم
تسلمون اى تنظرون فى نعمته الفايضة فتؤمنون به وتعادون له وقرئ تسلمون من الاسلام اى تشكرون فتسلمون

فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين ● يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ● ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا
ولا هم يستعتبون ● واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ● واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون ● وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ● الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ● ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين ● ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ●

من العذاب او تستأصلهم من الشرك ويل تشكلون من الجراح يلبس الدروع فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما
اديت ما اوجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب يعرفون نعمة الله التى عدد ناها حيث
يقرون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هى من الله ولكنا بشفاعة آلهتنا وقبل الكافر هم قولهم ورثناها
من آبائنا وقيل قولهم لو لا فلان لما اصبنا كذا لبعض نعم الله ولما لا يجوز ان تكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله وانما اجراها
على يد فلان وجعله سببا فى نيلها واكثرهم الكافرون اى الجاحدون غير المقرين وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم كانوا يقرون بها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم **فان قلت** ما معنى ثم
قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر
شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار والمعنى انهم
لم تقل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولكن اعلم الحسن رحمه الله ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اى لا
يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل **فان قلت** فما معنى ثم هذه **قلت** معناها انهم
يمنعون بعد شهادة الانبياء عليهم الكلم يا هو اعظم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم فى القاء معذرة ولا ادلا حجة
واستصاب اليوم بحذف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه ولذلك واذا رأوا العذاب بغير ثم
وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم الآية يريد وإذا رأوا بالشركاء آلهتهم فمعنى شركاءنا آلهتنا شركاء
دعوتها شركاء وان اراد والشياطين فلانهم شركاؤهم فى الكفر وقرأ ابن عامر فى الغى وندعو بمعنى نعبد **فان قلت**
لم قالوا انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على التحقيق **قلت** لما كانوا غير راضين لعبادتهم وكان عبادتهم لم يكن عبادة
والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن بعنون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم لانهم المعبودون دونها
افكذبوهم فى تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها له من الشريك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين فى قولهم
انهم لكاذبون كما يقول الشيطان انى كفرت بما اشركتمونى من قبل والقوا بمعنى القوا ظلموا انفسهم السلم الاستسلام لامر الله
وحكمه بعد الاباء والاستكبار وفى الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا فى انفسهم وجهلوا غيرهم على الكفر بما صاغوا لهم من الاباطيل زدناهم عذابا
فى زيادة عذابهم حيات كأمثال الابخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن لسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا
وقيل يحولون من النار الى الزمهرير فيادرون من شدة برده الى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس
بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم لانه كان بعث انبياء الامم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء
امتك تبيانا تبيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء فى كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه فى غير القرآن **فان قلت**
كيف يكون القرآن تبيانا لكل شئ **قلت** المعنى انه بين كل شئ من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة
على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله عليه الصلوة والسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع فى
قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع اصحابه والاقتداء بآثارهم فى قوله
اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ونظائر طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع
والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شئ العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل
فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم وافقا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا يتم ان
يقع فيه تفريط فيخبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عمله الفرايض فقال والله لا نزيد على هذا ولا ننقص منه
فقد افلح الرجل ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه الصلوة والسلام اقتصدوا
دلن تحصوا فما ينجى ان يترك ما يجبر به كسر التفريط من النوافل والفواتح ما جاوز حدود الله والمنكر ما انكره العقول

وَاذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ قُلْ نَزَّلَهٗ رُوْحُ الْقُدُسِ مِنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهُدًى
وَّبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ اِنَّمَا يُعَلِّمُهٗ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِيْ يُلْحِدُوْنَ اِلَيْهِ اَعْجَمِيٌّ وَّهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِيْنٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِ
اللّٰهِ لَا يَهْدِيْهِمُ اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ اِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ

الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقوله اذا اكلت فسم الله **فان قلت** فلم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل **قلت** لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا بن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه السلم عن القلم عن اللوح المحفوظ ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله يغويهم لا يقبلوا منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته انما سلطانه على من تولاه ويطيعه ٥ به مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى بسببه **تبديل الآية** هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرايع بالشرايع لانها انما تعبدات ويجوز له ان يتعبد عباده كل وقت بما اراد وانما مصالح وما كان مصلحة امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجد وامد خلا للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فيأتيهم بما هو اهون ولقد فازوا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة **فان قلت** هل في ذكر تبديل الآية بالاية دليل على ان القرآن انما ينسخ بمثله ولا يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس **قلت** فيه ان قرآنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن في اعجاز العلم فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في نزاد ونزله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة **وروح القدس** جبريل عليه السلم اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا ببلوغهم بالنسخ حتى اذا قالوا لو انه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لها بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب على ان الله تعالى حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب **وهدى وبشرى** مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وان شادا وبشارة وفيه تعريض بحصول ضد هذه الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف اي اردنا وبالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا انما يعلمه انه فقيل لاحدهما فقال لا هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي **واللسان** اللغة ويقال الحد القبر ولحد وهو ملحد ولحدي اذا مال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل ماله عن استقامة فقال الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه مال عن مذهب الاديان كلها لم يله عن دين الى دين **والمعنى** لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة **وقرئ** لغتهم وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان **فان قلت** الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ما محلها **قلت** لا محل لها لانها استئنافية جواب لقولهم وشبهه قوله تعالى حيث يجعل رسالته حيث يعلم الله مهم اتم لا يؤمنون ليهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لا من اهل اللطف والثواب انما يفتر

والبغي طلب التطاول بالظلم وحين استقطت من لحظ الملاعين على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه اثبت هذه الآية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا شاعت الله لمن سنها خضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه وعادا من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون **عهد الله** هي البيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله والكد والكفالة فصيحات والاصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا او رقيبا **لان** الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه **ولا تكونوا** في نقض الايمان كالمراة التي اخذت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن بنقض ما غزلن **تتخذون** حال ودخلا احد مفعولي اتخذ يعني ولا تنقضوا ايمانكم تتخذونها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي ان يربي مسلموها عددا واوفر مالا من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى منكم ليتظر انتفتكونوا بحيل الوفاء بعهد الله وبما عقدتم على انفسكم وكدتم من ايمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وفقكم المؤمنين وفقرهم وضعفهم وليبينن لكم انكم اذا وفيتم بالبيعة وتحذير من مخالفة ملة الاسلام **ولو شاء الله** لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة على طريقة الالجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب وبم بينه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله **ولتسئلن** عما كنتم تعملون ولو كان هو المتفرد باضلال والاهتداء لما اثبت لهم عملا يسئلون عنه **ثم** كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يركب منه **فتزل قدم** بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها **وتذوقوا السوء** بما صددتم عن سبيل الله وحرمكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة ولم يتخذوا ايمانهم دخلا لاقتدى بهم ضعفة المسلمين وايمانهم لهم ولما كانوا ليعدوهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم الله عن ذلك بقوله **ولا تشتروا** ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله **ثمنا قليلا** عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا **ان ما عند الله** من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة **خير لكم** مما عندكم من اغراض الدنيا **ينفد** وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ **وليجزين** بالنون والياء **الذين صبروا** على اذى المشركين ومشاق الاسلام **فان قلت** لم وحدت القدم وذكرت **قلت** لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة **فان قلت** من مشاول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما **قلت** هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر وانثى على التبيين ليعم الوعد النوعين جميعا **حياة طيبة** يعني في الدنيا وهو الظاهر بقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والآخرة بقوله فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلما مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله ولانه الفارغ فانه على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يهنأ عيشه عن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والمتوفى قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة

الملاعين

وقد استشهد بما فرض العهد مرة نقضت عزلها الله ما ان لا يات الله على سفوه من رشده العقول والحرص لنا ان الاعم الاشبه ما ذكر الله على ان الكفيل من سنة الله ان الفعل كما يرد حيث لا يشاء الله كذلك يرد حيث يشاء الله وقد ورد في الحديث الصحيح من حمد الله على كل حال وقد ورد ان اهل الجنة لا يتكلمون الا بالحمد لله والتسبيح ويلهمون ذلك كما يلهمون النفس وقد قال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

ومع ذلك فالكلام محتمل ان يكون الاستثناء من الاعم الاغلب اي لا تنقضوا الايمان في حال من الاحوال الا في حال ان تكون امة هي اربى من امة

نزلت في ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن بنقض ما غزلن

نزلت في قوم من اليهود كانوا اذا مات الرجل منهم او قتل قالت امراته لا اتزوج بعده الا بمن يطيب نفسي فيعطيها ما تريد فيتزوجها

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ● ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ● ذلك بانهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين ● اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون ● لا جرم انهم فى الاخرة هم
الخاسرون ● ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ● يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس
ما عملت وهم لا يظلمون ● وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون ●

الكذب الذين لا يؤمنون رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لا بمن قرب عقابا عليه واولئك
اشارة الى قريش هم الكاذبون اى هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اى اولئك هم الكاذبون على الحقيقة
الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او اولئك الذين عادتهم الكذب لا يبالون به فى كل شئ لا يحجبهم
عنه مروءة ولا دين او اولئك هم الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان
يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه و
استثنى منه المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اى طاب به نفسا واعتقده فعليهم
غضب من الله ويجوز ان يكون بدلا من المبتدا الذى هو اولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر
الذى هو الكاذبون على واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد جوز ان يكون من كفر
بالله شرطا مستأنفا ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن
من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب ردى ان ناسا من اهل مكة فتنوا وارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم
من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم
عذبوا فاما سمية فقيدت بين بعيرين ووجئ فى قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال ففتلت وقتل ياسر
وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل لرسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان
عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمى اكرهه
سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا فان قلت اى الامرين افضل افعل عمارا ام فعل
ابويه بل فعل ابويه للاذن فى ترك التقية والصبر على القتل عزائم الدين والاسلام وقد روى ان مسيلمة
اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد فقال رسول الله فقال فما تقول فى فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول
فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال انا اصم واعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك شارة الى الوعيد وان الغضب
والعقاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم واولئك هم الغافلون وقال فى
الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب مع غاية الفطنة ومنتهاها ثم ان ربك له للذين هاجروا
هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه هم لا غيرهم يعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم
كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتنوا
على البناء للفاعل اى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمى واشباهه من بعد ها من بعد هذه الافعال وهى الهجرة والجهاد
والصبر يوم تاتى منصوب برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى اتى النفس المضافة الى النفس قلت
يقال لعين الشئ وذاته نفسه وفى نقيضه غيره والنفس الجملة كما هى فالنفس الاولى هى الجملة والثانية هى بعينها
وذاتها فكانه قيل يوم تاتى كل انسان مجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره وكل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة
عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعل القرية التى هذه حالها
مثلا لكل قوم لئلم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وقتلوا فاتل الله بهم نقمته فجعلهم اثر بلد قرية مقدرة على هذه
الصفة ولن يكون بئى قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا
ترجمها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا واسعا الا نعم جمع النعمة على ترك
الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وبئس وفى الحديث ناهى منادى النبى صلى الله عليه وسلم

ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ● فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون ● انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ● ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ● متاع قليل ولهم عذاب اليم ● وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ● ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم ● ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ●

بالموصى يعنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعار
موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها
فى البلايا والشدايد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البوس والفقر واذاق الله العذاب شبه ما يدرك من اثر
الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على الملابس ما غشى الانسان والتبس به
من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل
فاذاقها ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم فى نحو هذا طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الاستكثار لا يقع الا من فقد
احدهما ان ينظر وانيه الى المستعار له كما نظر اليه ههنا ونحو قول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت ضحكته رقاب المال
استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذى هو وصف المعروف
والمحل لاصفة الرداء نظرا الى المستعار له والثانى ان ينظر وانيه الى المستعار كقوله يناز عنى ردائى عبد عمرو
رويدك يا اخا عمرو بن بكر الى الشطر الذى ملكت يمينى ودونك فاعتجر منه بشطره اراد برداء سيفه ثم قال فاعتجر منه
شطره فنظر الى المستعار فى لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثيرا فى
الرداء اذا تبسم ضاحكا وهم ظالمون فى حال التباسهم بالظلم كقوله الذين توفاهم الملايكة ظالمى انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة
النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس اذ على تقدير وحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع لما وعظم بما ذكر من حال القرية وما اتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل
بذلك بالفاء فى قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التى كانوا عليها بان امرهم باكل ما رزقهم الله من
الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون يعنى تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة
الآلهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله تعالى ردا لهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم ونبه على ان
ما شرع الله على لسان انبيائه وانتساب الكذب بلا تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة
فى قولكم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحى من الله او الى قياس
مستند اليه واللام مثلها فى قولك وللا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان
يتعلق بتصف على ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولكن شعب الكذب
بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب
اى لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم وتجول فى افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى
فارغة فان قلت ما معنى وصف السنتكم الكذب قلت هو من فصيح الكلام وبليغه يجعل قولهم
كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورة كقولهم وجهها يسفه الجمال
وعينها تسلب القلوب وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بما كنتم
والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم
او بمعنى الكلم الكواذب او موجع الكذاب من قولك كذب كذابا كرابن حسنى واللام فى لتفتروا من التعليل الذى
لا يتخلص معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدإ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وقيل
عذاب اليم ما قصصنا عليك يعنى فى سورة الانعام بجهالة فى موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه
او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد التوبة كان امة فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة
من الامم لكماله فى جميع صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والثانى
كان قدوة والثانى ان يكون امة بمعنى ما يؤتم اى يؤتمه الناس لما خدوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما

شاكرا لأنعمه اجتبيه وهداه إلى صراط مستقيم ◆ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ◆ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم
حنيفا وما كان من المشركين ◆ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ◆ ادع إلى سبيل
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ◆ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ◆ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ◆

اشبه ذلك بما جاء من فعله بمعنى مفعول فيكون سئل قوله اني جاعلك للناس اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل
الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت له غلطت انما هو ابراهيم عليه السلام فقال الامة الذي
يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الا تستخلف
فان كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون
وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى اني كان اماما في الدين لان الامة معلوم الخير
والقانت القائم بامر الله والحنيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا للكفار قريش في زعمهم
انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو
بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقيل له ان بهم جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه
عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الصراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عن قتادة هي تنويه الله
بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي مناكا صليت على ابرهيم لمن
الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله
فالايمان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابرهيم عليه الصلوة والتسلم من الكرامة واجل ما اولى من النعمة اتباع رسول الله
عليه الصلوة والتسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها
السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم
فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما عزم لله عليهم
الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغيرها ذكر
وعيد الانذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والحاثين على طاعته فان قلت فما معنى الحكم بينهم
اذ الكل واجبا محللين او محرمين قلت معناه انهم يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محللين تارة ومحرمين تارة
وجه آخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد
اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في
السبت ثم بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون
بالجمعة وكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون ذلك وهو يحكم بينهم يوم القيمة
فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وقرئ انما
جعل السبت على البناء على الفاعل وقل عبد الله انا اتانا السبت الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة
وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك ناصحهم بها وتقصد بها نفعهم
فيها ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم التي هي احسن بالطريقة التي
هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو اعلم بهم فيمن كان فيه خير فيهديه للقبول
للنصيحة اليه ومن لا خير فيه فيعرضت عنه الجيل وكانك تضرب منه في حديد بارد حتى الفعل الاول باسم الثاني
للمجاورة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قبل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم اي وان قفيتم
بالانتصار فقفوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ومثلوا بحمزة
الحاضر ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به فرآه سفور الباطن
فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده

إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ◆

والاخلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور اتانا ان يرجع الضمير في لهو الى صبرهم
وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خيركم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من
الله عليهم بانهم صابرون على الشدايد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واتانا ان يرجع الى جنس الصبر
وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل وللصبر خير للصابرين ونحوه قوله عز وعلا فمن عفى واصلح فاجره
على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصبرانت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله
اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على الكافرين اذ على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك
في ضيق وقرئ ولا تكن في ضيق اي ولا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز
ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالميل والقول ان الله مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وهم
الذين هم محسنون في اعمالهم روي عن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر فمن فقال لا مال لي الوصية من المال ولا مال لي
واوصيكم بخواتيم سورة النحل اي من قوله ان ابرهيم كان امة الى آخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
النحل لم يحاسب الله بها انعم عليّ في دار الدنيا وان مات في يومها او ليلتها كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني إسرائيل مكية وهي مائة وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره أسبح الله سبحان بمعنى تسبيحا ثم نزل سبحان
منزلة الفعل فسد سده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبايح التي يضيفها اليه اعداء الله واشركوا وسرى لغات وابلغ
نصب على الظرف فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك التنكير فيه دلالة
على المغضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به يعني الامر بالقيام
في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسري منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل اسري به من دار ام
هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي
انه كان نايما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هاني وقال مثل لي
النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني بثوبه فقال مالك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان
اخبرتهم قال والله لاكذبن قومي فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال
ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فخذ ثم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس
ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه
على ابعد من ذلك فسمي الصديق وقيل من سافر الى الشام فاستنعتوه المسجد فجلي له البيت المقدس فطفق ينظر اليه
وينعت لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيراتنا فاخبرهم ببعد جمالها وخلالها وقال يقدم
يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل ادرق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قايل منهم هذه والله
الشمس قد اشرقت وقال آخر هذه والله العير قد طلعت يقدمها جمل ادرق كما قال محمد ثم لم يلبثوا وقالوا ما هذا الا محمد قد جاءكم
وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما رآى في السماء من العجايب
وانه لقي الانبياء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة

بيت

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ● ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ● وقضينا إلى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ● فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد ● فجاسوا خلال
الديار وكان وعدا مفعولا ● ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ● إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم
وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ●

وعن انس والحسن انه كان قبل البعث واختلف في انه كان في اليقظة ام في المنام فعن عايشة رضي الله عنها اياك ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رويا
كلها واكثر الاقاويل بخلاف ذلك والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد
بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلم ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية
والاشجار المثمرة وقرأ الحسن ليريه بالياء والكلام على لفظ الغايب والمتكلم فقيل الضمير لله تم باركنا لنريه على
قراءة الحسن ثم من آياتنا انه هو وهو طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال محمد البصير
بافعاله العالم بتهذبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك الا تتخذوا وقرئ بالياء على ليئلا يتخذوا وبالتاء على
اي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية منصوب على الاختصاص و
قيل على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح
وقد جعل وكيلا ذرية من حملنا مفعولي تتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين
ارباباً ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا وقرأ زيد بن
ثابت ذرية بكسر الذال وروى عنه انه فسرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجاء آبايهم من الغرق انه ان نجا
عليه السلم كان عبدا شكورا قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي
ولو شاء اظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء
احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار
عرض طعامه على من آمن به فان وجد محتاجا آثره به **فان قلت** قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملاءمته
لما قبله **قلت** كانه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي لانه نوحا عليه السلم كان عبدا شكورا وانتم ذرية
من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد
المحمولين مع نوح فهم مشكولون به فاستاهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكر على سبيل الاستطراد
وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون
اي يتعظمون ويعتون في الكتاب في التوراة ولتفسدت جواب قسم محذوف ويجوز ان يجري القضاء المبتوت مجرى
القسم فيكون لتفسدت جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدت وقرئ لتفسدت على البناء للمفعول ولتفسدت بفتح التاء
من فسد من ثبت اولاهما قتل زكريا عليه السلم وحبس ارميا حين انذرهم بخط الله والاخرة قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عليه السلم عبادا لنا وقرئ عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس بتخاريب وجنود وقيل
بخت نصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا **فان قلت**
كيف جازان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه **قلت** معناه خليناهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على ان
الله عز وجل انما بعث الكفرة عليهم الى نفسه كقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء
وخالف بين كلامهم واسند الجيء وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم وتخريب المسجد واحراق التوراة من جملة
المسند اليهم وقرأ طلحة فجاسوا بالحاء وقرئ فجسوا وخلل الديار فان قلت ما معنى وعدا وليهما **قلت**
هناك وعد عقاب اولاهما وكان وعدا مفعولا يعني وكان وعد العقاب وعدا لا يتوان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة
والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم
اموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هو قتل داود جالوت اكثر نفيرا اكثر انصارا منكم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
كالعبيد والعبيري الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيرهم وعن علي رضي الله عنه

ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم فحذف لدلالة ذكر اولا عليه
ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ ليسوء والضمير لله عز
جل او للوعد او للبعث وليسوء بالنون وبالياء في قراءة علي رضي الله عنه لنسوءن وليسوءن وقرئ لنسوءن بالنون الخفيفة
واللام في ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا لنسوءن جواب اذا جاء ما علوا مفعول ليتبروا ما اي
ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او يعني مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة ان تبتم توبة اخرى وان ترجعوا عن
المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقم بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم
وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر
ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير
وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرموك للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واشدها اي للملة او الطريقة وابينا
تدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفوت مع ايضاحه
وقرئ يبشر بالتخفيف **فان قلت** كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة **قلت** كان
الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما كافر شقي ولما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك **فان قلت**
علام عطف وان الذين لا يؤمنون **قلت** على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه يبشر المؤمنين بشارتين اثنتين بثوابهم
وبعقاب اعدايهم ويجوز ان يراد وبخبر ان الذين لا يؤمنون بعذبون اي ويبرهم عند غضبه بالشر على نفسه فلفظه و
ماله كايدعوهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في
قلبه ويخطر بباله لا يأتي فيه تأني المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل
بات بالليل فقالت له ما لك اتأخذني فشكا الم القد فارخت له من كتافه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي عليه الصلوة
والسلم دعا به فاعلم بشانه فقال عليه الصلوة والسلم اللهم اقطع يديها فوثبت سودة بيديها فتوهم الاجابة وان يقطع
الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سالت الله تعالى ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي
رحمة للاشرار غضب كما يغضب البشر فلرد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء
ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضربت عنقه
يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين فيه وجهان احدهما ان يراد ذات الليل والنهار آيتان في انفسهما فيكون
الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي
هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيرتي الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل اي جعلنا الليل
ممحو الضوء مطموسا مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحق وجعلنا النهار مبصرا اي يبصر فيه الاشياء
وتستبان او فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس ونرى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا
الشمس ذات الشعاع مبصرة بضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا لتتوصلوا بسيرها من النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف
في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين وجنس الحساب وما احتجتم اليه منه ولولا ذلك لما علم احد
حساب الاوقات ولتعطلت الامور وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تبيانا غير تبيس فاترجنا
عليكم وما تركنا لكم معجزة يليها ما يزيح عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار لهم
اذا خرج يعني الرمناه ما طار من عمله والعنق ما لزم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك منه ومنه مثل العرب تقلد
طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في عنقه وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بقيت

إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ
حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ
مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝

قد تهافى عنفكي وقرئ في عنفه بسكون النون وترى تخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اى يخرج الطائر كتابا والنصاب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد نبيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقول على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسبت عليه كذبي ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه **فان قلت** لم ذكر حسيبا **قلت** لانه بمنزلة الشهيد وللقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك اني كل نفس حاملة ونداء انما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة مدعوليها الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فيلزمهم الحجة **فان قلت** الحجة لا تزمهم قبل بعثة الرسل لان معهم ادلة العقل التي بها عرف الله تعالى وقد اغفلوا النظر وهم ممكنون منه وانتجابهم العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم وكذلك الاغفال الشرايع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان **قلت** بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر في ادلة العقل والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يتولوا كاغافلين فلو لا بعثت البتار سولا لنبههم على النظر في ادلة العقل واذا اردنا واذا اردنا وقت اهلاك قوم ولم يتق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففسقوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه ولما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء وافدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فيها فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم **فان قلت** هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا **قلت** لان حذف ما الدليل عليه غير جائز فكيف بحذف ما الدليل قايم على نقيضه وذلك لان الذي ما موربه انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستقيض يقال امرته فقام وامرته فقراه لا يفهم منه الا ان ما موربه قيام او قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقدرت من تخاطبك علم الغيب ولا يلزم على هذا قولهم امرته فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك منافي اللامر منا قض له ولا يكون ما يناقض الامر مأمورا به فكان محالا ان يقصد اضلالهم حتى يجعل دالا على الماموربه وكان الماموربه في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لان من تكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي الامر ما مور به فكانه يقول كان منّي امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول قلت يعطي ويمنع وينهى ويأمر غير قاصد الى مفعول **فان قلت** هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يأمر بالفحشاء والمأمر بالقسط والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا **قلت** لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يناقضه وكانك اظهرت شيئا وانت تدعي انهما يخالفانه فكان صرفه الامر الى المجاز هو الوجه ونظير امرته شاة اولان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعد عليه تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاحسن اليك ولو شاء الاساءة اليك فلو ذهبت تضمر خلاف ذلك مما اظهرت وقلت وقد دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة فاتركه الظاهر المنطوق به واضمر ما دل عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد ولو قدرت بغيضهم امرنا كثرنا وجعل امرته فامرهم باب تعلة ففعل كثيرة فشرّد في الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وبه فسر قولي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام اني اري امرك هذا خيرا فقال عليه الصلوة والسلام انه سيأتي راي سكير وسكير وروي ان امرنا من امر وآمر غير وامرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامّر الله اي جعلنا هم امراء وسلطانا هم وكم مفعول

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝

اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له كما تميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود او فرعون وقومه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على اثبات الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها فعاقب عليها من كانت العاجلة همته ولم يرد غير ما كالكفرة والكثير الفسقة تفضلنا عليه من منافعها ما نشاء لمن نريد تقييد للنفي تقييد بن احدهما تقييد المعجل بمشيته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمتعون ما يتمتعون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يمتعون ذلك البعض وتدر عليهم فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فما يأتي الا وقت حظه من الدنيا ولم يفت فان اوتي فيها والا رزقها كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ يشاء والضمير لله عز وجل فلا فرق اذا بين القراءتين في المعنى ويجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك وقليل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كقوله عليه الصلوة والسلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مذحورا مطرودا من رحمة الله سعيها حقها من السعي وكفاها من الاعمال الصالحة اشترط ثلاث شرايط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بان يعقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه تلك لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلك هذه الثلثة وشكر الله الثواب على الطاعة كل كل واحد من الفريقين والشوب عوض من الخالص اليه نمدهم نزيدهم من عطايانا ونجعل الآتي منه مددا للمتالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يبغيه من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلنا متفاوتين في التفضيل وفي الآخرة التفاوت اكثر لانها ثواب وعوالي وتفضيل وكلها متفاوتة وروي ان فوقا من الاشراف من دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سبحان الله بن عمر والما اتينا من قبلنا ثم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطانا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ودن حسد قومهم على باب عمر فما لاعدائهم في الجنة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وعن بعضهم انها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة بالرفيع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل فتفقد من قومك شحذا لشفرة حتى تعود كانها حربة بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على النفس الذم وما يتبعه من الهلاك من الخذلان والهجر عن النصرة ثم جعله شريكا له وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهي او ان لا تعبدوا على الوجهين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا وقرئ واوصى وعن ابن عباس رضي الله عنه ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا تتقدم عليه صلته انما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت لم يصح دخولها تقول لا تقول ان تكرمن زيدا بل تكرمه واصل ما فاعل يبلغن وسوغ فيه قراءة يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاما فلا وجه له **فان قلت** لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما تأكيدا للالف فما لك زعمت انه بدل **قلت** لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين وانتظم في حكمه فوجب ان يكون مثله **فان قلت** ما ضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل **قلت** لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد وكان بدل الكل الا ترى ان صوت يدل على المنفجر وقرئ اف بالحركات الثلث سوتا وغير سوت الكسر على اصل التباء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كم والفتح اتباع كندّ **فان قلت** ما معنى عندك **قلت** هو ان يكبرا وينفجرا

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝

ركانا كذلك على الجد معا كما قال لهما غيره فيما عنده في بيته وكنفه وذلك شئ عليه واشد احتمالا وصبرا وريقا تولى منهما ما كان تولياه منه في حال الطفولية فهو امر بان يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما او يستثقل من مونهما اف فضلا عما يزيد عليها ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث فسحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلة تفلت من المتضجر مع موجبات التضجر ومقتضياته ومع احوال لا تكاد يخل صبر الانسان معها في الاستطاعة ولانهما ولا تزجرهما عما نيط طباعهما انه مما لا يجمل والنهي والنهم والنهر اخوات وقل لهما بدل الثانيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب والنزول على المروة وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابرهيم عليه السلام لابيه يا ابت مع كره ولين عريكة يا ما يهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار قالوا ولا باس به في غير وجهه كما قالت عايشة رضي الله عنها تحلني ابوبكر كذا وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر **فان قلت** ما معنى جناح الذل **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين واضافه الى الذل والذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل الذلول والثاني ان يجعل لذله او لذلة لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما بالغة في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما واعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكلف برحمتك عليهما التي لا بقاء لهما وادع الله بان يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك صغيرا وتربيتهما لك **فان قلت** الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مسلمين **قلت** واذا كانا كافرين فلهما ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جايزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه وكاشئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامرهم به في الابوين ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما يشاء ان يفعله فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي يلقاني من الكبر اني اكره منهما ما ولياني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ يتوكاء على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وهو فقير وانا غني فكلما سمعه شيئا من مالي واليوم انا نضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى عليه الصلوة والسلام وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك ائت ومالك لابيك وشكا اخر اليه سوء خلق امه فقال لعلك سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن سيئة الخلق قال لعلك سيئة الخلق حين ارضعتك قال انها سيئة الخلق قال لم يكن كذلك حين انتهرت لك لبنها والطمأت لك نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حجت بها على عنقي قال ساجزيها وبطاعة واحدة وعن ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا في الطواف يحمل امه ويقول له هيطة لا انقى اذا الركاب نفرت لا اشقر ما حملت وارضعتني اكثر الله رقى ذو الجلال الاكبر تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولا نقرة واحدة وعنه عليه الصلوة والسلام ابالكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله تعالى رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها بحمله فعل والنبا وله الخمر واخذ الاكارة منه اذا شربها وعن ابي يوسف اذا علم ان تحت قدره وفيها لحم خنزير وقد وعن حذيفة انه استاذن رسول الله عليه الصلوة والسلام في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه فلعل غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل

رحمة باقية تدعو

وفقيرا

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۝ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ۝ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ۝

بعضهم فقال ان ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا يريا منك مخالفة تبنى في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتعمم بخمرة اودائهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من البر ان يصل الرجل وده ابيه بعد ان تفوسكم بما في ضمايركم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقيرات تكونوا صالحين قاصدين المتلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج القدر وما لا يخلو منه البشر او لحسبة الاسلام هفوة تؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور للقابلين التوابين وعن سعيد بن جبير هي في الرجل يكون من ابويه ما يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب الا ان اب الرجل كلما اذنب ذنبا بادر الى التوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها وبتدارج تخشنه للجاني على ابويه الشايب من جنايته فورود على اثره وآت ذا القربى حقه وهي بغير الوالدين من الاقارب بعد الموصيه بهما وان يوتوا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة رضي الله عنه والشافعي رضي الله عنه لا يرى النفقة الا على الولد والابوين لخصب وان كانوا مياسير ولم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمواد والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني وآت هولاء حقهم من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما بون في ذوي القربى من الحق هو تعديدهم بالمال وقيل اراد بذوي القربى اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تفخر بها وتيسر عليها وتبذر اموالها في الخمر والشمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله تعالى بالنفقة في وجوهها ما تقرب منه وبزجر عن تبذيرها وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في الشرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد قال وفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فلذلك ينبغي ان يطاع فانه يامر بمعاصي الله تعالى سئل فعله وقوله الحسن اخوان الشيطان وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا ميسورا ولا تمنعكم غير مجابين اذا سالوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السايل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا ليسا وعدهم وعدا جميلا ان رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك اي ابتغ رحمة من ربك التي ترجوها بحسنك عليهم واما ان يتعلق بالشرط اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان ينفح لك فتبتي الرزق فيرحمهم فترد جميلا ووضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له وكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء سببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم تعطهم ولم توقع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولتويد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه يقال ليس الامر وعسر شل معه الرجل ونحس وهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وايا كم من فضله على انه دعاء لهم بيسر الحال وقرئ كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء فيه سرهم مثل لمنع الصحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما تقعد ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني ويقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك الى ان عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسيلة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك

وفي وصف الشيطان ان ذرة من قوله كفور الطف وهو انه قال اولا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين ثم قال ان كنتم صالحين فانه كان للاوابين غفورا فبين ان الاب ان كان صالحا فربما فرط منه ما يحتاج فيه الى الاستغفار والتوبة فيفرط منه ما يحتاج فيه الى الاعتذار والاستغفار ثم قال وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل اي ان كان الاب صالحا فربما ف

إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ● ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان
خطأ كبيرا ● ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ● ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ● ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد
كان مسئولا ● وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ● ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ●

الفرق بين الاملاق والخشية ان الاملاق الفقر الحاصل والخشية توقعه

اقتل فلانا ان لم تعط الف درهم

الفتح الفتى عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وتقدم فاذن بلال وانتظر واقام فخرج الى الصلوة وقيل
اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن فجاء عباس مرداس وانشأ يقول
اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع ● وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع ● فقال يا ابابكر اقطع لسانه عني فاعطه مائة من الابل فزادت ثم سكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضاقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لتجاوبه عليك ولكن لان
مشيته في بسط الارفاق وقلة هاتابعة للحكم والمصلحة وجوز ان يريد ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي
الخزائن في يده واما العبيد فعليهم ان يقتصدوا ويحتمل انه عز وعلا بسط لعباده او قبض فانه براعي فيه وسط الحالين لا
يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستتوا بمستنه فقيهم اولادهم هو ولادهم هو بانهم لا تواليدهم
خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ان يرزقهم وقرئ خشية بكسر الخاء وقرئ خطاء وهو لغة يقال
خطي خطاء كاثم اثاما وخطاء وهو ضد الصواب اسم من اخطا وقيل هو والخطاء كالحذر والحذر وخطاء بالمد
للكسر وخطاء بالمد والفتح وخطاء بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة كالحب وعن ابن رجاء
بكسر الخاء غير ممدود فاحشة قبيحة زايدة على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو ان تغصب على غيرك
امرأته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله الا بالحق الا باحدى ثلث الا بان
يكفر او تقتل مؤمنا عمدا او ترتفي بعد احصان مظلوما غير راكب واحدة منهن وليه للذي بينه وبينه قرابة
يوجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه او وجه يثب
بها عليه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اكثر من واحد والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا
قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب وقال
كل قتيل في كليب غرم حتى ينال القتل آل مرة وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ
ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد ان الضمير
للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي وقاتل المظلوم وفي قراءة ابي فلا تسرفوا رده علي وقالوا انه كان
منصورا الضمير اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فليستزد على ذلك وبان الله قد نصره بمعنى
السلطان وباظهار المؤمنين على استيفاء الحق فليبلغ ما رآه حقه واما للمظلوم كان الله ناصره حيث اوجب القصاص
بقتله ومنصره في الآخرة بالثواب واما للذي يقتله الولي بغير الحق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص
على المسرف بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان العهد كان مسئولا اي
مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به وبجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفيت بك
تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت وبجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا وقرئ بالقسطاس
بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغيرا وكبيرا من الدراهم وغيرها واحسن تاويلا واحسن عاقبة
وسمي فعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف بقال قفا اثره وقافه ومنه القافة
بمعنى والكاف في اتباع ما لا علم لك به من قول او فعل لمن يتبع مثل كما لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو شاك
والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل ما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما
لا يعلم صحته من فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن ولا تقف اخاك المسلم اذا مر بك لتعلم هل هذا
يفعل كذا وراته يفعل وسمعته ولم تره ولم تسمعه وقيل للعقوق شبيه ومنه الحديث من قفا موتاه ما ليس فيه حبسه
الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وانشد وهل لدى ثم العراتين ساكن ● من الحيا لا يشعر القافي اي القاذف

ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ● كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ● ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة
ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ● أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ● ولقد
صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا ● قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ● سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا ● تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان
حليما غفورا ●

وقال الكميت ولا أرى البرئ بغير ذنب ولا الفقوء الحواصات تقيئا وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصب لان ذلك
نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به او لذلك اشار الى السمع والفؤاد كقوله والعيش بعد اولئك
الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فسؤل مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب
في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على
ما لا يحل لك العزم عليه وقرئ والفؤاد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفواد ثم استحب القلب مع
الفتح مرحا حال اي ذا مرح وقرئ مرحا وفضل لا خفض الحمد لله على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن تخرق الارض ان
تجعل فيها خرقا بدوسك لها بشدة وطيئك وقرئ لن تخرق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال
وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيئ الى ضمير كل وسيئا في بعض المصاحف وسيات وفي قراءة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه كان سيئه بالهاء إن قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت السيئة في حكم الاسماء بمنزلة
الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه والفرق بين من قرا سيئة ومن قرا سيئا ان من قرا سيئا اراد ان كقولك السرقة سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر او مؤنث فان قلت فما ذكر من الخصال
بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة فما وجه من قرا سيئة قلت كل ذلك لحظة
عاني عنه خاصة لا جميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الغاية وسماه
حكمة لانه كلام محكم لا مدخل للفساد فيه وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى
عليه السلام وقال لا تجعل مع الله الها آخر قال الله تعالى وكفاه في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا وهي عشر آيات
في التوراة وقد جعل الله تعالى خاتمها وخاتمتها النهي عن الشرك كان التوحيد هو راس كل حكمة وملاكها ومن عدم انتفع
بكل حكمة وعلم وان بذ فيها الحكماء وحك بباهوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من
النعم اقاصفاكم هو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار يعني اخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفا
بافضل الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم
وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوب ولكون اردا ها واوزنها للسادات انكم لتقولون
قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم باتكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان
تجعلوا الملائكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم اد ونى خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن
ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او في هذا الضرب
فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه بمعنى هذا المعنى في مواضع من
التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ مشددا وتخفيفا اي كرر ناه ليتعظوا او
يعتبروا ويطيبوا الى ما يحتج به عليهم وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان كان اذا قرا ها
قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا وقرئ كما يقولون بالياء والتاء وإذن دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا
جواب عن قول المشركين وجزاء للفو ومعنى لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية
سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والمنزاهة ومعنى وصف العلو
بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به المراد انها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته
وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرهم فان قلت ما تصنع بقوله ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن الذي

واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ۝ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ۝ واذا ذكرت ربك في
القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ۝ نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ۝
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ۝ وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ۝ قل كونوا حجارة او
حديدا ۝ او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا ۝ وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ۝ ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا

السموات والارض قالوا لله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم بانه لم يتخذ ولدا ولم يقترنوا لذلك تنبيه النظار الصحيح والاقرار الذي
خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التنبيح ولم يستوفهوا الدلالة على الخالق **فان قلت** من اين يسبحون
على الحقيقة وهم الملائكة والمتقلبات وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه **قلت** التسبيح المجازي حاصل في
الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز انه كان حليما غفورا حين
لا جعلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشركم تجاوزا مستورا ذا ستر كفوهم سبيل مفعم ذا مفعام
وقيل هو حجاب الاترى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره او حجاب يمنع
ان يبصر فكيف يبصر المحجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب كانه قال واذا اقرأت القرآن جعلنا على زعمهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه او لانت قوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة فيه معنى المنع من الفقه فكانه قيل ومنعناهم ان يفقهوه يقال وحد يحد وحدا ووحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة
وهو من باب رجع عوده على بدئه وفعله حدرك وطافك في انه مصدر سادّ مسدّ الحال اصله يجد وحده بمعنى
واحدا وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان يذكر الهتهم معه لانهم مشركون
فاذا سمعوه للتوحيد نفروا يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان نفوم عن يمينه اذ اقبل رجلان من عبد
الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون
بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ
هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم نجوى وقيل هو من السحر وهو الريا اي هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال
مثلوك بالشاعر والكاهن والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب الى التيه طريقا يسلكه فلا تقدر عليه فهو متحيرة
في امره لا يدري ما يصنع لما قالوا ايبعثنا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا فان قوله كونوا على قولهم كنتا كانه قيل كونوا حجارة
او حديدا او اكثر خلقا مما تكبر في صدوركم عظاما ورفاتا فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويردكم الى الحال
الجيوة والى رطوبة الحي وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هو عمود خلقه الذي يبنى عليه
سايره فليس ببديع ان يردّه الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شئ من الحيوة ورطوبة الحي ومن جنس ما ركب منه
البشر وهو ان كونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعها الجماوة والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة او خلقا
مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة ويعظم في زعمكم على الخالق اخباره فانه يحييه وقيل مما يكبر في
صدوركم الموت وقيل السموات والارض فسينغضون فسيحركونها نحوكم تعجبا واستهزاء والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى
يوم يدعوكم فتنبعثون سطا وتبعثون سقادين كاقنعوت وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهو مبالغة في انقيادهم للبعث
كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني لتركبه تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك
تليين للمتسخ الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير ينقضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
ونظنون وتردد الهول فيعتدها تستقصر وقت لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا
في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن واللين ولا يخاشنوهم كقوله وجادلهم
بالتي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعني ان يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها
ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم
اعتراض معناه يأتي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاتمة والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا حتى تمنعهم
من كفرهم انما انت مبشر ونذير فمن آمن بشرته بالجنة ومن كفر انذرته بالنار وما عليك الا البلاغ وليس عليك ان يؤمنوا
وكل الامر الى الله فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء وانما امرك بمداراتهم والاحتمال
وترك المجاهرة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر شتمه رجل فاسرع الله بالعفو وقيل ازعط ايذاء المشركين

وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ۝ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا ۝ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ۝ وان من
قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ۝ وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها
الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا ۝ واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ۝

للحلين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله
وقال طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم
ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم
وصناديدهم يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم ومقاديرهم وبما يناسب اهل كل واحد منهم وقوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على
وجه تفضيله وهو ان خاتم الانبياء وامته خير الامم لذلك ذكر مكتوب في زبور داود وقال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته **فان قلت** هلا عرف الزبور كما
عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور **قلت** يجوز ان يكون الزبور وزبورا كالعباس والفضل و
فضل وان يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور حتى
ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم
ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض وفقر او
عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر ويبدلوه فاولئك مبتدأ والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان آلهتهم
اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب
منهم والتلف الوسيلة الى الله كيف بغير الاقرب او ممن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب
الى الله تعالى وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح ويرجون ويخافون كاغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب
ربك كان حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم نحن مهلكوها بالموت والاستيصال
او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل اهل كل القرية والعذاب للطائعة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم
في تفسيرها انا مهلكة فيخربها الحبشة وانا المدينة فنهلك بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق و
الرواجف وانا خراسان نفذ انها مضروب ثم ذكرها هنا بلدا بلدا في الكتاب في اللوح المحفوظ استعير المنع لترك ارسال الآيات
من اجل صارف الحكمة وان الاولى مصروفة والثانية مزوعة فتدبره وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين كقوله
بالآيات التي اقترحتها قوم ثمود من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية
فاجيب الى ما اقترح ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب
بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت للكذبوا بها كتكذيب اولئك وقالوا هذا سحر بين
كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك
الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثارها لكم في بلاد العرب قريبة
من حدودهم بصرا صادر هم وواردهم مبصرة بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان لم
بها الآيات المقترحة فالمعنى للتخويف من نزول العذاب العاجل كالطبيعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم
وان اريد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذ قلنا لك ان
ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرك بوقعة بدر وبالضربة عليهم وذلك قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس
على عادته في اخباره وحين تراجف الفريقان يوم بدر ورسول الله عليه الصلوة والسلام في العريش مع ابي بكر رضي الله عنه
كان يدعو ويقول اللهم ان اسئلك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه وقد كان يقول حين درج ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومئذ

تحتيز

وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا ۝ قَالَ اَرَءَيْتَكَ هٰذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ اَخَّرْتَنِ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَاَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهٗٓ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُوْرًا ۝ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَاَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا ۝

الى الارض ويقول هذا مضرع فلان فدسّ فلان فاستمعت قريش بما اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان بدر وما ارى في منامه من مصارعهم وكانوا يضحكون ويستخرون ويستهجنون به استهزاء وحين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره فانزل الله ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا يأكله النار فهذا وبر التمدد وهي دويبة بيلاد الترك تتخذ منها سنابل اذا الشجت طرحت في النار فذهب لوحها وبقي السنبل سالما لا تعمل فيه النار وترى الثعامة تبتلع الجمرة كالحجر وتطع الحديد الحمر كالجمر باحماء النار فلما صورها ثم اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فانكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما ابتدأك منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما ازقوهم ثم قال ونخوفهم اي نخوفهم بعذاب الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بأن يسأل ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسّر الفتنة بالرؤية وقيل انما سماها بالرؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا يراها وخيالا يخيل اليك لسبعادا منهم كما سمّى اشياء باسمائها عند الكفرة نحو قوله فراغ الى آلهتهم اين شركائي ذق انك انت العزيز الكريم وقيل هي رؤيا بعاه انه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة **فان قلت** اين لعنت شجرة الزقوم في القرآن **قلت** لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لان الشجرة للذنب لها حتى تلعن في الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة وقيل يقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القثب المخوف وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوي بالشجر يجعل في الشراب وقيل هي الشيقان وقيل هي ابوجهل وقرئ والشجرةُ الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك طعامًا حال اما من الموصول العامل فيه التجعل له وهو طعن اي اصله طعين او من الراجع اليه من الصلة على اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا **أرأيتك** الكاف للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال **لئن اخرتني** واللام موطئة للقسم المحذوف **لاحتنكن ذريته** لاستأصلنهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك وسئل ما ذكر سيبويه من قولهم احتك الشاتين اي اكلهما

من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب **قلت** اما ان سمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله بما وخرجه من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم في مخايله انه خلق شهوانيا وقيل والله ذلك لما علمت ونوسته في آدم والظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة اذهب ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا منه وتخلية وعقبه بذكر ما اجرّه سوء اختياره في قوله **فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء** كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس **فان قلت** اما كان من حق التغيير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك **قلت** بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم ويجوز المتابعين على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا في قولك جهنم جزاؤكم من معنى تجازون اوتباضار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فرّ صاحبك عرضه فرّ استفزه بالخفة والقرّ الخفيف واجلب من الجلبة وهي اصياح والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والتجب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تاعب وتعب انشأ ويعناده وجمعك الرجل وتضم جيمه فيكون مثل حدث وحدث ونذس ونذس واخوات لهما يقال رجل رجل

إِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيْلًا ۝ رَبُّكُمُ الَّذِيْ يُزْجِيْ لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ اِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ۝ وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ اِلَّآ اِيَّاهُ فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُوْرًا ۝ اَفَاَمِنْتُمْ اَنْ يَّخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ وَكِيْلًا ۝ اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ يُّعِيْدَكُمْ فِيْهِ تَارَةً اُخْرٰى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيْحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهٖ تَبِيْعًا ۝ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْٓ اٰدَمَ وَحَمَلْنٰهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا ۝

وترى رجالك ورجّالك **فان قلت** ما معنى استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله ورجله **قلت** هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بقوم اوقع على قوم نصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقلهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقيل بصوته نبيه واياه الى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل المعاصي وقيل بجوزان يكون لابليس خيل ورجل ولقاء المشاركة في الاموال والاولاد لكل معصية يحملهم عليها في بابها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاكساب بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير والجرى في الحرف الدنيئة والاعمال المحظورة وغير ذلك وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسل في الكبائر والخروج من النار جذمان بصير واحمما واثارا لعاجل على الآجل ان عبادي يريد الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك ونحوه قوله انه لا عباد لك منهم المخلصين **فان قلت** كيف جاز ان يأمر الله تعالى ابليس عليه اللعنة بان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر ماذا عن الخير **قلت** هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم يريد يجري ويسير والضرخوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا تعتقدون برحمته رجاءكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم او كم بهتدا لنفاء احد غيره من سائر المدعوين ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجون وحده على الاستثناء والمنقطع **افامنتم** الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحالكم ذلك في الاعراض **فان قلت** بم انتصب جانب البر **قلت** بخسف منعوكا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي نخلبه وانتم عليه **فان قلت** فما معنى ذكر الجانب **قلت** معناه ان الجوانب والجهات كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برّا كان او بحرا سبب موصل من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده محتفا بذلك بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف كانه تغييب تحت التراب كالغرق تغييب تحت الماء فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر **فان قلت** ما معنى ان يستوي خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا او ريحا التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني او ان لم تصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم **قلت** ام امنتم ان يقوى دواعيكم ويوفر حواجبكم الى ان تركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهو الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تقصف اي تكسر وقيل التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء اي الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء والنون **التبيع** المطالب من قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كالاذا الغريم من التبيع فقال فلان على فلان تبيع بحقه اي سيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا نجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا وهذا حق قوله ولا يخاف عقباها **ما** اكفركم بكفرانكم النعمة يريد اغراضهم حين نجاهم قيل في ذكرية ابن آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير المعاش والمعاد وقيل تسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل كل شيء يأكل بفيه الا آدم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعى بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس في تفسير قوله ولقد كرمنا بني آدم جعلناهم يأكلون بها فاحضرت الملاعق وقرؤها واكل باصابعه على اثر من خلفنا

لعيب الاسلام

وله وشفاعة الرسول والصلحاء الكبائر الحجة ما ذهبوا اليه الكافة على ان الشيطان مقصيا منه مع علمه بانواع المعاصي عالما بانها معاصي وانه واجماع الصحابة

وقد سمعنا خروجه من اعراق كلهم معصومهم ومنهم لعلمه بان اعتصامهم فعل الله تعالى فيهم لا فعلهم وانما فعلهم الاختيار وهي في التوبيخ

يوم يدعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا

ما سوى الملائكة صلوات الله عليهم وحسب بني آدم تفضيلا ان رفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم وتعجب
من المجبرة كيف تكلموا في كل شئ وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك
بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع العظيم ذكرهم وعلوا ايات اسكنهم واياي تزوجهم وكيف نوهم من انبيائه منزلة انبيائه
من امهم ثم جرهم وطء التقصب عليهم الى ان لقطوا قولا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا
ياكلون منها ويتمتعون وهم تعطشا ذلك فاعطاه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي
كمن قلت لهن كن فكان وردوا عن ابي هريرة انطقال لمؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم انهم فسروا
كثيرا يعني جميعا في هذه الآية وحذفوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا بشاعة قولهم وفضلناهم على جميع من خلقنا على اتا قولهم
على جميع ممن خلقنا انجى الوقوع والذي لعبوهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تحكمهم وتشبثهم بالتاويلات البعيدة في
عادة الملاء الاعلى كان جبريل غاظهم حين اهلك مدائن قوم لوط فملك التخيمة لا تحل عن قلوبهم قرئ يدعوا بالياء والنون
ويدعى كل اناس على البناء للمفعول وقراءة الحسن يدعو كل اناس على قلب اللف واوا في لغة من يقول اغزو والظاهر نصب
باضمار اذكر ويجوز ان يكون علامة الجمع كما في واسروا النجوى الذين ظلموا وارفع مقدرا كما في يدعى وهم بوت بالنون قلة
سيلاة بها لانها غير ضمير ليست الا علامة بامامهم بمن ايتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع
فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفي قراءة
الحسن بكتابهم وبين بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات
دون الآباء اجراء حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايهما ابدع
بصحة لفظه ام بها محكمته فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم قبيلا ولا يلتفتون الى ما في
معنى الجمع فان قلت لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم قلت
بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما ياخذ المطالب بالنداء على جنايائه والاعتراف بمساويه امام الشكيل به
والاثقام منه من الخيبة والخجل والانخزال وحبسة اللسان والشتمتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن
تسوية القول فكان قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤن كتابهم احسن قراءة
وابينها ولا يتمنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القاري للفل الخشرها قوم لقرأوا كتابه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من
ثوابهم اذنى شئ كنقوله ولا يظلمون شيا قليلا يخاف ظلما ولا هضما معناه ومن كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى و
كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة
اما في الدنيا فلعقد النظر ولانا في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوز ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم
قراءة ابي عمرو والاول مما لا وجه له لان افعل التفضيل تمامه من فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك
اعلم وانا الاول فلم تتعلق به شئ فكانت الفه واقعة في الطرف معرضة للاماله قرئ ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم لا تدخل في امرك حتى تعطينا خصالا ننتخر بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نجبى في صلوتنا وكل ربا لنا
فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان نمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمتع من
قصد وادينا وخ يعضد شجره فاذا سالك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يحشرون ولا يعشرون فقالوا لو لا يجبون فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال لتسلمن قلب نبيتنا يا معشر ثقيف اشعر لبه قلوبكم نارا فقالوا لستنا
نكلم اياك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى

ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا

نزمن بك نزلت وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان
قاربوا ان يفتنوك اي يحدعوك فانين عن الذي اوحينا اليك من الامر والنواهي والوعد والوعيد لتفتري علينا
لتقول علينا ما لم نقل يعني ما اداروه عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته ثقيف من ان يضيف
الى الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولاية
ولولا ان ثبتناك ولو لا تثبيتنا اياك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من
الله تعالى له وتفضل يجيب وفي ذلك لطف للمؤمنين اذ كان لو قاربت تركت اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة و
ضعف الممات اي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام
قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر
وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا في النار يعني مضاعفا
فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو
الضعف ثم اضيف الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات
ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار
والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نوخر لهم بعد الموت وفي ذكر الكثير زيادة وتغليظ لها مع
اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله
وان تفاوت منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى عن
ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان اذن في مداهنة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب يوجب غضبه ونكاله
فعلى المؤمن ان اذلك هذه الآية ان يخشن عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر التناقي فيها الخشية والتدبر
المتصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان
ان كادوا وان كادوا هل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من ارضك ارض مكة واذن لا يلبثون خلفك
الا قليلا لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فاخرجك الله منكم وكان كما قال فقد اخلوا البيت بعد اخراجه بقليل وقيل معناه
ولو اخرجوك لاستوصلوا عن كرة ايديهم ولم يخرجوا بل هاجروا من بريته وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم
ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا
انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا نمنعك منهم فصدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اجلال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه وديباج الناس عازما على الخروج الى الشام
لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال اذن
فان قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشايعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع
لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم فاما قراءة ابي فيقتضيها الجملة برأسها التي هي اذن لا يلبثوا عطف على
جملة قوله وان كادوا ليستفزونك وقرئ خلافك قال عقبة الاسدي خلافهم فكان بسطا للخواطب بينهم حسبما ارى بعدهم
سنة من قد ارسلنا قبلك يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر
المؤكد اي سن الله ذلك سنة دلكت الشمس غربت وقيل زالت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل ادلوك
الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك
الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلمة وهو وقت

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ۝ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝

صلوة العشاء وقرآن الفجر سميت قرآنا وهو القراءة قالوا لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي حجة على ابن عليه واللاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا يشهده ملايكة الليل والنهار يصعد هؤلاء وينزل هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار اذ يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكتوبا عليها ليتسع الناس لقرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والحرج ويقال ايضا في اليوم تهجدنا فلانة لك عبادة زايدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زايدة فكان التهجد والنافلة بمعنى واحد والمعنى ان التهجد ليس لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما محمودا نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او يعثن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذى يحمده القايم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد في انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما تناوله وعن ابن عباس رضى الله عنه مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق تستشيل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوايك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اى ادخلني القبر مدخل صدق او ادخلني مكة ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيآت واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط بدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امره الهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخال الغار واخراجه منها سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منها موفورا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن عن ملك فارس والروم فيجعله له وعنه عليه السلام الله استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المريب يتا على المؤمن وقال والله لا اعلم تخلفا يتخلف عن الصلوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل مكة عتاب بن اسيد اغرابيا جافيا فقال عليه الصلوة والسلام اني رايت بما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى على باب الجنة فاخذ يخلقه الباب فقلقلها قلقلا الا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعزا الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد به ظلمهم فذلك السلطان النصير كان حول البيت ثلثماية وستون صنما صنم كل قوم عبادهم وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت لقبايل العرب يحجون اليها ويخرون لها فشكا البيت الى الله عز وجل فقال اى رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى البيت اني ساحدث لك نوبة جديدة فاملاك خدودا تجول فوقك الى دقيق النسور ويحنون اليك حنين الطير الى وكارها لهم عجيج حولك بالتلبية وما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل يا تي صنما صنما وهو يكبت بالمخصرة في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيخلب الصنم لوجهه حتى القاها ثم ويضع خراعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله عليه الصلوة والسلام حتى صعد

صلوة الفجر

قوله وقيل المراد الشفاعة الخ اقول الاحاديث المتواترة في الشفاعة مصرحة بخلاف هذا القول وسياتي التنصيص على بسط القول في ذلك انشاء الله تعالى

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝

قوله وقيل المراد الشفاعة الخ اقول الاحاديث المتواترة في الشفاعة مصرحة بخلاف هذا القول وسياتي التنصيص على بسط القول في ذلك انشاء الله تعالى

نزى به فكسر فجعل اهل مكة يتحيرون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت والوحي اليه تقيل وتخييل و زهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان حقيقا غير ثابت في كل وقت وننزل قرئ بالتخفيف والتشديد من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اى كل شئ نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فوقه مهم موقع الشفاء من المرض و عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وللزيادة به الكافرون الاخسارا اى نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه مستغن غنم مستبد بنفسه ونأى جانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشئ ان يوليه عرض وجهه والنأى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره او تباعد لاستكبار كان ذلك من عادة المتكبرين واذا مسته الشر من فقر او مرض او نازلة من النوازل كان يؤسا شديد اليأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرئ ونأى بجانبه بتقديم اللام على العين كقولهم رآه في راى وبجوز ان يكون من نأى يعنى نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى على ناحيته وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرايق التي تشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد مذهبا وطريقة الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اى مما استاثر بعلمه وعن ابن بريدة قد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القرآن ومن امر ربي اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعث اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم الفصلين واليهم امر الروح وهو يابى التوبة فتدموا على سؤالهم وما اوتيتم الخطاب عام وروى ان رسول الله عليه الصلوة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا لنا توراة الله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة يدور ان مع الاضافة موصوف الشئ بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة اليتة لو تولاها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطية للقسم والمعنى ان شيئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا او ابقيت كما كانت ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باشتراده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده كان فضله عليك كبيرا حيث اعطاك ما لا يقدر قدره ولا يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما مئة الله عليه بحفظ العلم وبرسوخه في صدره ومنه عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود ان اقل ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا فقال ليسرين عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فيرفع المصاحف وينزع ما في القلوب لا يا تون جواب قسم محذوف ولئن اللام الموطية لجان يكون جوابا للشرط كقوله بقول لا غايب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اى لئن تظاهروا على ان يا توا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة

قوله ونفي الشبيه وقفي الشبيه قوله ولو شاء لجعلهم شبيهين بالذي اوحينا اليك بقوله ما اوحينا اليك الخ وقوله ما اوحينا اليك من الروح وقوله ان الذين عند ربك الخ وقوله ان الذين عند ربك الخ وقوله ان الذين عند ربك الخ

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ
مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ
أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۝ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ
خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۝

ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ
عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ قَتُورًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا

أبواب البيان لعجزهم عن الإتيان بمثله والعجب من العرب ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم انه معجز وانما يكون
العجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الأجسام والعباد عاجزون عنه ولما المحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا
مدخل لها فيه كما في القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز ووصف الله تعالى بالعجز لانه
لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان مكابرا ولجلجوا هو قادر على المحال فاتت راس مالهم المكابرة وقلب الحقايق ولقد
مر فادحة دنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود فان قلت كيف
جاز فابى اكثر الناس الا كفورا قلت لان ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا
لما تبين لهم القرآن واتضحت البينات والمعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذ ويتعللون باقتراح الآيات
فعل المبهوت المحجوج المتعنت في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا نبعا وتفجر بالتخفيف من الارض
يعني ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع ينعول من نبع الماء كيعبوب من عبّ الماء كما
زعمت بعوث قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او تسقط عليهم كسفا من السماء قرئ كسفا بسكون السين
جمع كسفة كسدرة وسدر وبفتحه قبيلا كفيلا بالقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جبل الطوى رماني قابلا او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر
ونحوه او الا نزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء
لحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا
من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه
وانا انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون
بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسايروا الآيات وليست بدون
ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تقصيرهم سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول وسبحان ربي
تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا رسولا كسائر الرسل فليس بشرا مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله
عليهم من الآيات فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تخيرونني فيما على ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع و
الثانية رفع فاعل له والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلجت في
صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه لخلافه سواء لانكار عند الله لان قضية
حكمته ان لا يرسل الا ملكا فوحي الاسلي امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم
كما يمشي الانسان ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب عليه مطمئنين ساكنين في الارض
قادرين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم الى الرشد فاما الانس فمامورهم بهذه المثابة انما نرسل
الملك الى المختارين منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم ولزم شادهم فان قلت هل يجوز ان يكون بشرا
وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت وجه حسن والمعنى له اجوب شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت
ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو يجازيهم وهذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهيدا تمييز او حال ومن يهد في الله ومن يوفقه ويلطف به
فهو المهتدي فانه للالطاف الا من عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء انصارا من دونه
ونحشرهم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال الذي
امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون

بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ سماعهم ولا ينطقون ما ينفعهم
منهم ومن كان في هذه العمى فهو في الآخرة اعمى وبحق ان يحشر وامر في الحوائج من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر
عنهم في موضع آخر انهم يقترون ويتكلمون كلما خبت جلودهم ولحومهم وافئتها وسكن لهبها بدلوا غيرها فزجت
ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم ثم اكلها وافنيها ثم يعيدها
لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسرهم على تكذيبهم بالبعث ولله ان ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل
على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله انا لمبعوثون خلقا جديدا فان قلت علام قوله وجعل لهم اجلا
عطف ٣ على قوله اولم يروا لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر
على خلق امثالهم من الناس لانهم ليسوا باشد خلقا منهم كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها وجعل لهم اجلا لا ريب
فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدليل الا جحودا لوجحوا ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من حمل
بعد ما في لو انتم تملكون وتقديره لو تملكون تملكون فاضمر تملكون اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي
هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسير وهذا هو الوجه
الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم
المخصوصون بالشح المتبالغ ونحو قولك حاتم ونحو قول الملئمس ولو غير اخوان اراد وانني حثيث فجعلت لهم
قرينين ميسما وذلك لان الفعل الاول لما سقط للاجل المفسر بهذا الكلام في صورة المبتدا والخبر رجعت الله رتبة وساير
نعم على خلفه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا
من الينبوع والانهار وغيرها وانتم لو ملكوا خزائن الارزاق لبخلوا بها قتورا مضيقا بخيلا فان قلت هل يقدر
الاسلم مفعول قلت لا لان معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك عن ابن عباس هي العصا واليد والجواد
والفتل والضفادع والدم والحجر والبحر والطوفان الذي نتقه الله على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص
الثمرات مكان البحر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب قذكر اللسان والنفس فقال له عمر كيف
يكون القتيه الاهلكنا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور نصفيين وجوز مكسور ونحم
وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان يهوديا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
لا تحولوا الى موسى ان قتل بني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة
لا تعدوا في السبت فنشيل في اسرائيل فقال له اشيل بني اسرائيل اني سلطتك من فرعون وقتل له ارسل معي بني اسرائيل او سلمهم
عن ايانهم وعن حال دينهم او سلم ان يعاضدوك ويكون قلوبهم وايديهم معك وبيك عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همزة وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل
وهم عبد الله بن سلام واضرابه عن الآيات التسع الدبيتها وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت
لقول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي فان قلت بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبما دل عليه قوله
المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم او سال بني في القراءة الثانية واما على الاخير فبآيتنا او باضمار اذكر او بغير ذلك ومعنى
اذ جاءهم اذ جاء اباهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا الله عز وجل بصائر بينات
مكشوفات ولكنك معاند مكابر وتجوز وجحد وبها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست
بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض ثم قابل ظنه بظنه كانه قال
ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وقيل اصح من ظنك لان له اشارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك

فتور في الحيل

اخوان

فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا ● وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ● وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ● وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ● قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ● ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ● ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ● قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ●

سجد

للآيات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقرأ ابي بن كعب وان اخالك يا فرعون بالضم مثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او يغيبهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فاغرقه الله بالغرق وقومه معه فقيل له اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ايانا كم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى ● وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملايكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا لتبشر هم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شئ من اكراههم على الدين او تخويفك وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرأ ابي فرقناه بالتشديد اي جعلناه ذا فرق مفرقا بينجما وعن ابن عباس انه قرأه مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلثة بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل مقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل لامتك يا محمد انكم اما ان لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والا فندري به بشانهم والا يكترث بهم وبايمانهم وباستهزائهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم اهل حلية وشرف فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرؤا الكتب وعلموا الوحي وما الشرايع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره وانجاز ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قولهم ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم القرآن بين قلب ورطوبة عين فان قلت ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا يجوز ان يكون تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقول على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه كانه قيل قل لهم ان ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الوجهين ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للاذقان السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان قلت حرفا لا استعلا ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال خر صريعا لليدين وللفم معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص فان قلت لم كرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين عن ابن عباس رضي الله عنه سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد آلهتين ويهوي عوانها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والتنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء ويوكد ذلك الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تركت احدهما استغنا عنه تقول دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما اللهم لا المسمى ولو كان للتخيير فمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا ايهما شئتم فلكم الاسم الحسن وذكروا انا هذا وانا هذا والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسمى هما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا احسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعنى التعديد والتقديس والتعظيم صلاتك بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا لبس من قبل ان الجهر والمخافة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته

فاذا سمعها

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ●

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ● قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا ● وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ● ما لهم به من علم ولا لآبايهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ●

سعة

فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك واتبع بين الجهر والمخافة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابقاء التبيل مثل لاتحاء الوجه الوسط في القراءة ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح غلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرقت قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومايتا اوقية

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لفت الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمايه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد عليه الصلوة والسلام من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج تطلق العوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ منه من الحكمة و الاصابة فيه فان قلت م انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاء على هذا حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال بعض الصلة وهو قوله ولم يجعل له وتقديره ولم يجعل له عوجا بل جعله قيما لانذار اتفى عنه العوج فقد ثبت له الاستقامة فان قلت ما فايدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر قلت فايدة التاكيد قرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ازدياد في عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على ساير الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لابد لهم منه من الشرايع وقرئ قيما على انذر بمعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا شديدا والبأس من قوله بعذاب بيئس وقد بوئس العذاب وبوئس الرجل بأسا وبأسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف والتشديد فان قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر تقديره لينذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغنا بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة ما لهم به من علم اي بالولد اي باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد استمكنت آباؤهم من تشبيطان وتسويله فان قلت فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته والشاء العلم بالشئ اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به وقرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب افشى وابلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من افواههم صفة للكلمة جيء بها لاجرائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثونه انفسهم

الفاظ هذا الحديث ليست مرادة في الصحيحين بل في موضع آخر وهي صوت ابي موسى اشعري سبحان العليم

قوله ان الحمد لله الخ لا اظن الزمخشري وافق على تحصيل حسن التقابل لقوله لم يجعل له عوجا ولم يصف نفسه بالاستقامة وهي اظهر وكان حسن التقابل على الترتيب

فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ● انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ● وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ● اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ● فضربنا
اذانهم في الكهف سنين عددا ● ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ● نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ●

من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشوقا من اظهاره فكيف مثل هذا المنكر وقرئ
كبرت بسكون الباء مع اشمام الضمة **فان قلت** لام يرجع الضمير في كبرت **قلت** الى قولهم اتخذ الله
ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شهرة وايلاما حيث تولوا عنه ولم يرضوا به وما اخلقه منا لو جد والاسف على توليهم
بعد قيام الحجة واعزته فهو يتاسف على آثارهم حسرات ويخمع نفسه وجدا عليهم ويلتهفا على قراقم وقرئ باخع نفسك
على الاصل وعلى الاضافة اى قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا للمضى فيمن قرأ ان لم يؤمنوا بمعنى
كان لم يؤمنوا بهذا الحديث هذا القرآن اسفا مفعول له اى لفرط الحزن وتحوزان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن
والغضب يقال رجل اسف وآسف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة لها والخلها من زخارف الدنيا وما يستحسن
منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه
الزينة صعيدا جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء مغتبة في نزالة بهجته وانا طاة حسنه وابطال
ما به كان زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وخو ذلك ذكر من الآيات الكلية تزين بين الارض وما خلق
فوقها من الاجناس التي لا تحصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب
الكهف وابقاء جيوبهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم **قال امية بن الصلت**
وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والغوم في الكهف هجد وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على
باب الكهف وقيل انت الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم
وقيل مكانهم بين غصبان وايلة دون فلسطين كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر دلالة على ان ذلك عجب من لذنك
رحمة اى رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن فيه من
مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رأيت منك اسدا فضربنا
على اذانهم اى ضربنا عليها حجابا من ان نسمع بحيث لم تمنعهم فيها الاصوات كما ترى المستغرق في نومه
يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة
سنين عددا ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل عند الله كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار و
قال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد اذ كثر احتاج الى ان يعد اى يتضمن معنى الاستغراق
فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه ايضا لان اذ تقاعده بالابتداء كالاستفهام يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم اى الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لما تم لهم انتهوا اختلفوا في ذلك و
ذلك قوله قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اى الحزبين المختلفين من غيرهم واحصى فعل ماض اى ايهم ضبط امدا
لا وقات لبثهم **فان قلت** فما تقول فيمن جعل من افعل التفضيل **قلت** ليس بالوجه الشديد وذلك
ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في
غير القرآن ممنوع فكيف به والآن امدا لا يخلو اما ان ينصب بافعل فاعمل افعل واما ان ينصب بلبثوا فالايد على المعنى
فان زعمت اني اضبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا على بضرب القوانس
فقد بعدت المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره **فان قلت**
كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم للمدة غرضا في الضرب على آذانهم **قلت** الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما
اراد ما تعلق به العلم من ظهوره للناس ليزداد وا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لموتى زمانهم وآية بينة لكفار مكة ونرد ناهم
هداى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والقرار بالدين الى بعض الغيران

هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ● واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ● وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة
منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ● وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ● وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا ●

وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين
عابهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم واللبعد من الشطط
اذا بعد ومنه اشط في السوم وفي غيره هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى انكار لقولهم
يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان
محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من الحجة حتى يصح ويثبت افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه
واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صمموا عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب على الاستثناء
اذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه
كاهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن فتية انهم لم يعبدوا واعتزلوا قال فأووا الى الكهف
اليم وكنها وهو ما يرتفق به اى ينتفع اما ان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه وتسويتهم بقينهم
واما ان مخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم نبيا اصله ننشر وخفف بادغام النون في الزاء او حذفها وقرئ
بهما وقرئ ننشر وننشز بوزن تحمر وتحمار وكلها من النشر وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن
الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المحماة باليمين تقرضهم تقطعهم لانقراضهم من معنى القطيعة والضرم
قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقوا مشرف شمالا وعن اياهن مهت الغوارس ● وهم في فجوة منه وهم في مجرى منه
متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله للتعديل الشمس في طلوعها وغروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معترض
لاصابة الشمس لولا ان الله تعالى يحجبها عنهم وقيل في منفتح من غار هم نالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ويحسون كرب
الغار ذلك من آيات الله اى ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته بعجائب ماكان في
ذلك الشمت يصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل بنات نعش فهم في
مقناة ابدا ومعنى ذلك من آيات الله ان شانهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي شاء عليهم بانهم جاهدوا في
الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم وأعانهم وارشدهم الى مثل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وان كل من سلك
طريقة المهديين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه ويرشده
بقدر خذلان الله وتخصيصهم بكثير التين وفحمها خطاب لكل احد ولا يقاظ جميع يقظا كانوا في الكهف قيل عيونهم مفتحة وهم
نيام فيحسبهم الناظر كذلك وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم
بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا او انتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل وتراهم
وتشاهد تقلبهم وقرئ بالصاد حكاية لحال ماضية لان اتم الفاعل لا يعمل
اذا كان في معنى المضي واضافته اذا اضيف حقيقية معرفة لغلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية والوصيد
الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها على ومعروف بها غير منكر وقرئ ملئت بتشديد
اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه
وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معوية انه غزا الروم
فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظر اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى
من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معوية لا انتهى حتى اعلم علم هم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا
فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم وكما انامناهم
تلك النومة كذلك بعثناهم انتباهة للقدرة على الاماتة والبعث جميعا ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا
ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويذكروا ما انعم به عليهم وكم مواليه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني

إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا ● وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها
إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا ●

على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بالتنكير انكارا عليهم من بعضهم وان الله اعلم مدة لبثهم كان هؤلاء قد علموا بالالهام من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طفارهم واشعارهم قالوا ذلك **فان قلت** كيف وصلوا قولهم فابعثوا بتذكر حديث المدة **قلت** كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك للطريق الذي سلكتم في العلم فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه الحديث ان عرجفة اصيبت انفه يوم كلاب فاتخذ انفا من ورق فامره رسول الله عليه الصلوة والسلام ان يتخذ انفا من ذهب وورق بوزنكم بسكون الراء والواو ومفتوحة او مكسورة وقرئ بكسر الراء واد غام القاف في الكاف وعن ابن محيصن انه كسر الواو واسكن الراء واد غم وهذا غير جائز للابتداء لانه لا يمكن الا على حده وقيل المدينة طرسوس قالوا و ترؤدهم ما كان معهم من الورق عند فراقهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلين في الانفاقات وعلى رأيهم في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن محرم يشد عليه ميزانه او ثوبه عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله وتعلم منه ذلك فكانت بياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج اتوه فبذلوا له ان يحجوا به والحق عليه فيتخذ زادهم ويحمد اليهم بدلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا الشعار الا ثيابان شد الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اظهرا فحذف الاول كما في قوله واسيل القريتين ذكي طعاما احل واطيب او اكثر وارخص وليتلطف ويتكلف اللطف واللباقة فيما يباشر من امر البياعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بانتسابي ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه الضمير في انهم راجع الى اللفظ المقدر في ايهما يزكو طعاما يحتمله او يكون فعلة وهي الرجس وكانت عادتهم ان يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم الى دينهم والعود في معنى الصيرورة اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم واطلعنا هم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق وهو البعث لان حالهم في نومهم وانتباههم بعد هما كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرنا هم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول يبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم ليدلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة الرسول عليه الصلوة والسلام بالحظيرة قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبرك بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما الظن به من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفي الله اصحاب الكهف بسبب دون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روى ان اهل الاخبار لما عظم فيهم خطايا هم وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك و توعدهم على القتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومر واكلب فتبعهم فطردوه فانطلق الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا ارعى لكم وقيل مر على ابواب معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف وكانوا يعبدون فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل ان بعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذ حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع

الطعام

الطعام واخرج وكان من ضرب دقيانوس اتهموا بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه فجعل الكل واحد تاوبت من ذهب فرآهم في المنام كاربعين المذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا وروى انهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتنافلوا الكلام في السابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او قوم من كلام الله عز وجل تقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب **سيقولون** الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله عليه الصلوة والسلام فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما يجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس رضي الله عنه انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي عليه الصلوة والسلام فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب كانوا سبعة كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين والمراء فيما ذكر بالجدال بهذا على الله عليه الصلوة والسلام فجرى ذكرهم فقال السيد كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ● ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا ● قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا ● واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ● واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ●

مسئولون لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشيء لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال انت فاعل كما الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعرض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه ولا تأتي ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئة الله وهو في موضع الحال بمعنى الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان يشاء الله في معنى كلمة تأبيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه قوله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فلما لم يقل لشيء غدا اخبرهم ولم يستثن فلبث عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش وادكر ربك اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او شهر او سنة وعن طاوس هو على شبه ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا تأثير له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره ليتكلم عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تنبيها على الاهتمام بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا راعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد حمل على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى انها اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يوتيني من البينات والحجج على انبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبأ اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص انباء الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك واذكر ربك عند نسيانه ان تقوله عسى ربي ان يهدين لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرا كقوله او ننسها نات بخير منها وليثوا اي لبثهم ثلاث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بالبثهم الله اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبر به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان لثلاث مائة وقرئ ثلث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وفي قراءة ابي ثلثمائة سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها والله هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمبصرات والمسموعات للدلالة على ان ادراكه للاشياء الادراك خارج عن حد ما عليه اذ راكل الناظرين والمبصرين لانه يدرك اللطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها واجسمها وكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير للاهل السموات والارض من ولي من متولي امورهم ولا يشرك في حكمه في قضاياه احدا منهم وقرئ ولا يشرك بالتاء والجزم على النهي كانوا يقولون له ايت بقرآن غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلمات ربك اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك موحيه واذا بدل آية مكان آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان هممت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي الذين كان ريح الخمان وسم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح اونؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع الفزاة

والمعنى

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ● اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ● واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ●

والمعنى دايمين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة والغداة اجود لان غدوة علم في الكثرة للاستعمال وادخال اللام عليها وابن الشكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه اذا جاوز ومنه قولهم عدى طوره وجاء في القوم عداز يدا وانما عدي بعن لتضمين عدى معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت اي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذا لا ترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ونحو قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عيناك على القلب ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو منه ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له وانما التعدي على عبرانة احدا ان معناه فعد ممتك عما ترى نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يمد بصره نحو زينة الدنيا التي متع بها اغنياء المؤمنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنياء وحسن شارتهم تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته واحمدته اذا وجدته كذلك ومن اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقضائنا بطل لله توهم المجبرة بقوله واتبع هويه وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلا عن اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما الحق والصواب نابا له وذا ظهره من قولهم فرس فرط اذا تقدم الخيل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وذاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يخير ما شاء من الخيرين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسرد ق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حايط من نار يطيف بهم يغاثوا كالمهل كقوله فاغيثوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكاء من الرفق وهذا مشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء الا ان يكون من قوله اني ارتفقت نبث الفيل من تفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح اوليك خبرات وانا اللضيع اعتراض ولك ان تجعل اولئك خبر اجنات معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا للاجر لهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين العايد الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير او اردت من احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم من الاولى للابتداء والثانية للتبيين وتكريرها وان لابهام امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين و خص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على سررهم واضرب لهم مثلا رجلين اي وصف حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرايل احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فقاسما فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفاصلة الحور فتصدق به ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما سايل المخزومي مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاشد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو

كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا

الاسود بن عبد الاسد جنتين من اعناب بستانين من كروم وحففنا هما بحفل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يورثه الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا اطافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتريده الباء مفعولا ثانيا كقوله غشيه وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم ينوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق وفجرنا بوقت الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم عاهوا صل الخير ومادته من انهار الشرب فجعله افضل ما سقي به وهو المشبع بالنهر الجاري فيها والاكل الثمر وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآثرت حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وقراءة عبد الله كل الجنتين آتى اكله برد الضمير على كل وكان له ثمر اي انواع من المال من ثمره اذا كثر وعن مجاهد الذهب والفضة وغيرهما اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال المذكورة من الذهب والفضة وغيرهما فكان واقرا لبيدر من كل وجه متمكنا من عمارة الدنيا كيف شاء واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث يحاوره يراجعه الكلام من حاره يحوره اذا رجع وسألته فما احار كلمة يعني قطروبرا خذ بيد اخيه المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويعجبه سهما ويفاخره بما ملك من المال دونه فان قلت لم افرد الجنة بعد التثنية قلت مغناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غيرها يعني انه لانصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو الخسف الظلم اخباره عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به متادية عليه وابن رددت الى ربي اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير كما يزعم صاحبه لمجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اي منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لا نعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القائل وتيسبني بالطرف اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشان والشان التيسير والجملة خبرانا والراجع منها اليه ياء التعبير وقراءة ابن عامر باثبات الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك الالف عوضا من الهمزة ونحوه لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه وقف بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقراءة ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن انا لا الله الا هو ربي

فان قلت ما استدراك لما اذا قلت لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرو حاضر ما شاء الله جوزان يكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية مفسوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اي شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لوني قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والتفرج عليه ما رزقني الله منها الغير ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير لبنها بمعونته وتاييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن

واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا

عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا اراد خله رد هذه الآية حتى يخرج من قرأ اقل بالنصب نفد جعل انا فصلا وعن رفع جعله مبتدأ واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا نضرة لمن قرأ النصب بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني بايمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك الكفر نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحكم به وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مراميا واحدة حسبانة وهي الصواعق معيدا ان لقا ارضا بيضاء يزلق عليها للاستهتار لقا وعورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم وشمله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا لهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر للنادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد وللام في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يتوهمان كروما المعروشة استقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قيل رسول الله عليها نادما فاكلها يا ليتني لم اشرك بربي احدا فعلم انه اتى من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخول الفاء في الاعيان وقرئ ولم يكن بالياء والتاء وحمل نصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فمنها آكلون واخرج كاقرع فان قلت ما معنى قوله ينصرونه من دون الله قلت معناه تقدر ون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره كما لا ينصره صارف وهو يستجير به ان يحتل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا قوته عن انتقام الله الولاية بالفتح النصرة والموالي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وهنالك التسلطان والملك لله الغلب ولا يمتنع منه اي في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله وينصر من به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره وكما ذلك لم يقلها وتجوز ان يكون المعنى هنالك تولى المؤمنين ينصرهم فيها اولياؤه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي للذين يأتيه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرأ عمرو بن عبيد رحمه الله عليه ورضوانه بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وافصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وحكي عن فعلى وكلها بمعنى العاقبة فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى ريدي وروق رفيقا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم من الواحدة هشيمة وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من ذرى الشيء حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا الباقيات الصالحات اعمال الخير التي يبقى ثمرتها للانسان ويغني عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حطوط الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة وقرئ تسير من سيرت وتسير من سيرنا وتسير من سارت اي تسير في الجو اذ يذهب بها بان يجعل هباء منثورا منبثا

تفسير الكشاف

وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ● ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ● وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ● ما أشهدتهم خلق السموات
والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ● ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا

وترى وترى الأرض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم إلى الموقف وقرئت
فلم يغادر بالنون وإليا، يقال غادره وغدره إذا تركه ومنه الغدير ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال
الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحدا فقيل لهم لقد جئتمونا أي قلنا
لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز أن ينتصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما أنشأناكم
أول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم أولا كقوله ولقد جئتمونا فرادى فإن قلت لم جيء بحشرناهم
ماضيا بعد نسير وترى قلت لدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام
كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك موقفا للانجاز ما وعدهم على ألسنة الأنبياء من البعث والنشور الكتاب الجنس وهو
صحف الأعمال يا ويلتنا يا ويلون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الإحاطة
يعني لا يترك شيئا من المعاصي إلا أحصاها أي أحصاها كلها كما تقول ما اعتطفني قليلا ولا كثيرا لأن الأشياء إما صغار وإما
كبار وتجوز أن يريد وما كان عندهم صغير وكبير وقيل لم يخنثوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي الباقية وعن ابن
عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان إذا قرأها
قال يا ليتني لم أك من صغائر قبل الكبائر إلا أحصاها إلا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا أو جزاء ما
عملوا ولا يظلم ربك أحدا فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه المستحق أو يعيذه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب
أطفال المشركين بذنوب آبائهم كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كان
فاسقا قال مالك لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه والفاء للتسبيب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لأنه
لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر ربه والفاء للتسبيب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لأنه
كما قالت الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس
في عصمتهم فما بعد البون بين ما تعهده الله وبين قول من ضاده وزعم أنه كان ملكا وتريثا على الملائكة تفصى ولعن ومسخ
شيطانا ثم وزكه على ابن عباس وعن فسق عن أمر ربه خرج عما أمره به دليته من التحرك قال فواسقا عن قصدها جوائر
أو صار فاسقا كافرا بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم أفتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كأنه قيل عقيب ما وجد
منه تتخذونه وذريته أولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله إبليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته
ما أشهدتهم وقرئ ما أشهدناهم يعني أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وأنا ما كنا أريد أن يكونوا شركاء فيها فكيف كنتم شركاءنا وكانوا شركاء في الآلهية
فنفى مشاركتهم في الآلهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لاعتضد بهم في خلقها والخلق أنفسهم أي ولا أشهدت
بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم وما كنت متخذ المضلين يعني وما كنت متخذهم عضدا أي أعوانا فوضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فإذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فأنى تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك أن تقترن بهم وقرأ علي رضي الله
عنه متخذ المضلين بالتنوين على الأصل وقرأ الحسن عضدا بسكون العين ونقل ضمتها إلى العين وقرئ عضدا بالفتح
وبسكون العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده إذا قواه
وأعانه تقول بالياء والنون وإضافة الشركاء إليه على زعمهم توبيخا لهم وإنباء الجن والموبق المهلك من وبق يبق وبقا
ووبق يوبق وبقا إذا أهلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم واديا من أودية
جهنم سويا كان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة مي في شدة
هلاك كقوله لكن حبك كلفا ولا بعضك تلفا وقال الفراء البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم
القيمة ويجوز أن يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وما لموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا تهلك فيه

ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ● ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ● وما منع
الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا ● وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ● ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا
على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ● وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا ● وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم
موعد لن يجدوا من دونه موئلا ● وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ● وإذ قال موسى لفتيه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي
حقبا ●

الأشواط لفرط بعده لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان فظنوا أيقنوا من ظن الطنين أو الظن الذي هو ضد العلم وقرئ بكسر الظاء وفتحها وأصله ظنوا فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وقرئ فظنوا بالفتح على البناء للمفعول أي فظن بهم ذلك
قال الزجاج هل عن شيبة من مصرف أكثر شيء جدلا أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فضلتها واحدا بعد واحد
خصومة ومعارة بالباطل وانتصاب جدلا على التمييز يعني إن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا شخصيم
مبين أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار
أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا أنواعا جمع
قبيل وقبلا بفتحتين مستقبلا ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من دحاض القدم وهو مزلقها وإذا نهاهم عن موطنها وما أنذروا
يجوز أن يكون ما موصولة فيكون الراجع من الصلة محذوفا أي وما أنذروه من العقاب أو مصدرية بمعنى وانذارهم
وقرئ هزؤا بالسكون أي اتخذوه موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة و
ما أشبه ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع إليها الضمير مذكرا في قوله أن يفقهوه فأعرض عنها فلم يتذكر جيء بذكر
ولم يتدبر دنيء عاتية ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ولا ناظر في أن المحسن والمحسن إليه لهما من جزاء
ثم على إعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الإفراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء
البتة كأنه محال منهم لشدة تصميمهم أبدا مدة التكليف كلها وإذا أجزاء وجواب يدل على إشفاء اهتدائهم لدعوة الرسول
صلى الله عليه وسلم بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجوب الاهتداء سببا في انتفائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير
قوله ما لكما لا تدعوهم حرصا على الإسلام فقيل وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة ثم استشهد على ذلك بتركه إنزل مكة عاجلا من غير إغراق مع إزلامهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل لهم موعد يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل إذا نجا ووأل إليه إذا لجأ إليه وتلك القرى
يريد قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم أشار لهم إليها ليعتبروا تلك مبتدأ والقرى صفة لتلك أسماء الإشارة توصف
بأسماء الأجناس وأهلكناهم خبر ويجوز أن يكون تلك القرى نصبا بإضمار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى
أهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم أهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضرب الأجل لأهل مكة
يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقت وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة ومكسورة أي لهلاكهم أو وقت هلاكهم والموعد
وقت أو مصدر لفتاه لغلامه يوشع بن نون وكان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم فإن قلت لا أبرح إن كان بمعنى لا أزول
من برح المكان فقد دل على الإقامة لا على السفر وإن كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر قلت هو بمعنى لا أزال
وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام معا بد كان عليه أما الحال فلأنها كانت حال سفر وأما الكلام فلأن قوله حتى أبلغ
مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ووجه آخر
وهو أن يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه
وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه
بمعنى ألزم المسير والطلب ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ كما يقول لا أبرح المكان ويجمع البحرين المكان الذي وعد فيه
موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل أفريقية ومن بدع التفاسير
أن البحرين موسى والخضر لأنهما كانا مجمعين في العلم وقرئ بمجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع
من يفعل إذا مضى حقبا أزمانا طويلا والحقب ثمانون سنة روي أنه لما ظهر موسى على مصر مع بني إسرائيل واستقروا
بها بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال الله اصطفى شعيبكم وكلمة فقالوا له
فدلنا هذا فإن الناس لم يعلم قال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إلى الله فأوحى إليه بل أعلم منك عبد لي عند مجمع

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا • فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • قال أرأيت إذ أوينا
إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا • قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما • قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا •

البحرين وهو الخضر وكان للخضر في أيام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى
وقيل إن موسى سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي
يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى
أو ترده عن ردى فقال إن كان في عبادك من هو أعلم مني فادلني عليه قال المعلم نتك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه إذا افتقدت الحوت فأخبرني
فذهبا يمشيان فوقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في
البحر فأتيا الصخرة فإذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمنيه
الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فإنا ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر
ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر نسيا حوتهما أي نسيا تفقد أمره وإنما يكون منه
ما جعل أمارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع أن يقدمه ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملحة
وقيل إن يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما أصاب السمكة
روح الماء وبرده عاشت وردت إليهما الكلأ منها وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع
في الماء سربا فأمسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى أو للخضر
فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وكان موسى لم يقدم أمر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع أن يذكر لموسى
ما رأى من حيوته ووقوعه في البحر وقيل سأل بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد إلى الظهر ولقي على موسى النصب
والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقيل له من سفرنا هذا شارة إلى سيرهما وراء
الصخرة **فإن قلت** كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه أمارة لهما على الطلبة التي تناهضا من أجلها ولكونه
معجزا لموسى ومعجزة للحوت المملوحة المأكول منها وقيل ما كانت الأشق سمكة وقيام الماء وانتضاحه مثل الطاق و
لعودها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة إلى ظهر الغد وحتى طلب موسى
عليه السلام الحوت **قلت** قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب يفكر في كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم
إلى ذلك أنه ضرب بيشاهدة أمثاله عند موسى من العجائب واستأنس بإخوانه فاعتان الآلف على قلة الاهتمام أو أيت بمعنى
الخبر يعني **فإن قلت** ما وجه الالتيام هذا الكلام فإن كل واحد من رأيت وآوينا وفاني نسيت الحوت لا تعلق
له **قلت** لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه إلى تلك الغاية فدهش فطفق
يسأل موسى عن سبب ذلك كأنه قال أرأيت ما دهاني إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل
هي الصخرة التي دون نهر الزيت وإنما أذكره بدل من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان وقرأ عبد الله
أن أذكره بضم الهاء وهما لغتان مفعولي اتخذ مثل مريئا نعني واتخذ سبيله سبيلا وهو كناية شبيه الشرب أو قال عجبا في آخر
كلامه تعجبا من حاله في رؤيته تلك العجيبة ونسيانه لها أو تعجبا رأى من المحجزتين وقوله وما أنساني إلا الشيطان إن أذكره
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل إنه عجبا حكاية تعجب موسى وليس بذاك ذلك إشارة إلى اتخاذه سبيلا
أي ذلك الذي كنا نطلب كأنه إمارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر قرئ نبغ بغير ياء في الوصل وإثباتها أحسن وهي
قراءة أبي عمرو وإثباتها الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف فإننا فرجعا في آثارهما قصصا يقصان قصصا
أي تتبعان آثارهما اتباعا أو فارتدا مقتصين رشدا بضمتين وبضمة وسكون أي على إرشاد أرشد به في دينه **فإن قلت** أما دلت
حاجته إلى التعلم من الخضر في عهده أنه لا قبل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه

ع الآية دليل على صحة نبوة الخضر عليه الصلوة والسلام لأن الله تعالى أخبر أنه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما ثم أمر موسى عليه الصلوة والسلام أن يتعلم منه فدل على أنه كان نبيا وقد اختلف العلماء في أن الخضر هل كان موجودا في زمن موسى عليه الصلوة والسلام أم لا

ليست

ع أي قد أخبرت أن الله تعالى أمرك أن تتعلم منه فكيف تقول أنا أعلم منه

ع أي وقت نسيان الشيطان يوسع وما بعده من قوله فلما جاوزا الخ وقد اختلف العلماء في أن موسى عليه السلام هل كان نبيا أو رسولا أو ملكا على أقوال والأكثر على أنه كان نبيا رسولا وقد أجمعوا على أنه عليه الصلوة والسلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي وقد صح أن الله تعالى أوحى إليه أني خلقت خلقا أفضل من أمتك وأمة أخيك هارون وأمة أبيك عمران وأمة جدك إبراهيم وأمة كل نبي مضى

قال إنك لن تستطيع معي صبرا • وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا • قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا • قال فإن اتبعتني فلا
تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا • فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا • قال ألم أقل
إنك لن تستطيع معي صبرا • قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا • فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زاكية
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا • قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا • قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا •

٢٥١

١٦

وإنما هم المرجوع إليه في أبواب الدين ... لاعتراضه بالنبوة في أخذ العلم من نبي مثله والمذاهب منه أن يأخذ
من دونه وعن سعيد بن جبير إنه قال لابن عباس إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى وأن
موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم
وعلل ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها منكرة والرجل الصالح فكيف إذا كان نبيا لا يتمالك أن يشاور ويعترض وبجمع
إذا رأى ذلك ويأخذ في الإنكار وخبرا تمييزا أي لم يحط به خبرك أن لم تحط به بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر
وإلا فعوفي في محل النصب عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص أو في لا محل عطفا على ستجدني رجاء موسى
عليه السلام وجه على العلم وإن زاده أن يستطيع معه صبرا بعد أن أصاخ للخضر عليه السلام عن حقيقة الغرض وعرف العذر
معللا بمشيئة الله على سنة بشدة الأمر وصعوبته وأن الحمية التي تأخذ الصالح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق
هذا مع علو أن النبي المعصوم الذي أمره الله بالمسافرة إليه واتباعه وافتباسه العلم منه بريء من أن يباشر ما فيه غيرة
في الدين وأنه لا يتدلى بما يتسنم ظاهره من باطن حسن جميل فكيف إذا لم يعلم قرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة يعني فمن
شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئا وقد علمت أنه صحيح إلا أنه خفي عليك وجه صحته فحميت وأنكرت في نفسك
أن لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال العلماء مما من المصورين وأمروهما بالخروج فقال صاحب السفينة أريد رجع
الأنبياء وقيل عرفا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لجج أخذ الخضر الناس فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي
الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه وقرئ لتغرق بالتشديد ويغرق أهلها وقرئ لتغرق أهلها على بناء المفعول وأهلها مرفوع جئت شيئا إمرا أتيت شيئا عظيما من أمر الأمراد أعظم فإن داهية دهياء إذ الإمر إما أنيبت الدال
نبيته أو بني نبيته إذ بنياني أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي أو لم يرد المؤاخذة وإنما خرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة
بالنسيان يوهم أنه قد نسي ليبسط عذره في الإنكار وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوصل إلى الغرض
كقول إبراهيم عليه السلام هذه أختي وأن ستيم أو لاد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة
يقال رهقه إذا أغشيه وأرهقه إياه أي ولا تغشني عسرا من أمري وهو اتباعه إياه بغيتي ولا تعسر علي متابعتك ويسرها
علي بالإغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بالضمتين فقتله قيل كان قتله فعل عنفه وقيل ضرب برأسه الحائط وكان
سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين **فإن قلت** لم قيل حتى إذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى إذا لقيا
غلاما فقتله بالفاء **قلت** جعل خرقها جزاء الشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت
فإن قلت لم خولف بينهما **قلت** لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء
الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب إذ لا ذنوب لها ظاهرة عنده لأنه لم يرها قد أذنت وإذا لا إنها صغيرة لم تبلغ
الحنث بغير نفس بغير نفس يقتل نفسا فتقتص منها وعن ابن عباس إن نجدة الحروري كتب إليه كيف جاز قتله وقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب إليه إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل
قرأ وقرئ بغير تنوين وهو المنكر قبل النكراء لأنه أدل على نفس واحدة أو هو من أنكر أهل السفينة وقيل معناه جئت
شيئا أنكر من الأول لأن ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل إلى تداركه **فإن قلت** ما معنى زيادة
لك **قلت** زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية بعد ما بعد عذره
الكرة الأولى والمسألة فلا تصاحبني فلا تنقادني وإن طلبت صحبتك فلا تنقاد لي على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي وقرئ
فلا تصحبني أي فلا تصحبني أباك ولا أجعلني صاحبك من لدني من قبلي فقد أعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني بضم الدال
بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى لو صبر لرأى العجب فقال لك

أو إلى محل

المصلح

غيرة

ع أي بضمتين

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ● اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا ● واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ● فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا
منه زكوة واقرب رحما ●

وقال رحمه الله علينا وعلى اخي موسى لو ليث مع صاحبه للابصار عجب لا عاجب اهل قرية هي انطاكية وقيل الابلة وهي
ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف
السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازور واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف للبر السبيل الحق يريد ان ينقض استعيرت للارادة
لمشابهة الارادة والمشارفة كما استعيرت الهمة والعزم لذلك قال الراعي في ناقته قلقت به هاما تناتف قلقل الفؤوس اذا اردن نصولا
قال يريد الرمح صدر ابي براء ويغدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم
بالاحسان وسمعت من يقول عزم السراج ان يقفا وطلب ان يقفا واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق
والكذب والشكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة
قال اذا قالت الاسناع للبطن الحق ثقل رسفي ثم ثلي لا ينطق الليهوحتى ينطق العود وشكا الى بعيره وجيحم
ان بك ظمئ صادقا وهو صادق ولما سكت عن موسى الغضب تمرد مارد وعز الا يلين وبعضهم يابى على اجفانه اغفاءة
ثم اذا انقاد النوم تمرد اثبت الرواد في والشدى لمضمها ست البطون وان غث ظهورا قالثا اثنين طاويين ولقد يغني
ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لانه كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام
طبقة ادناه منزلة فتحمل ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المحال كان اوخل بالاعجاز
وانقض اذا السرع سقوطه من انقضاض الطاير وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة
وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاض من انفاضت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاض
ومنكب بالصاد غير مجحة فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقضه
وبناه وقيل كان طول الجدار في السماء ماية ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لاح بهما الحاجة
الى آخر كسب المرء وهو المسالة فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يبتاك موسى لما رأى من الخرمان ومساس الحاجة ان قال
لو اتخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى تنتعش به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء في تخذا مثل
كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شئ قال قلت هذا اشارة الى ماذا قلت
قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه
وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا حوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الماخ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث
اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قراه به ابن ابي عبلة فاضيف المصدر الى الظرف
كما يضاف الى المفعول به لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر ورآهم اما بهم كقوله
ومن ورايهم بوخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عند هم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى
قوله فاردت ان اعيبها سيب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم
قدم عليه قلت النية به التاخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع
كونها لمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم وفي قراءة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة قراه الحجدري فكان ابواه
مؤمنان على ان كان فيه ضمير الشان فحشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخشينا ان يغشى الوالدين المؤمنين جلينا نا عليهما
وكفرا نعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مومنان وطاغ
كافر فيعدي بهما بليته ويضلهما بضلاله فيرتد بسببه وبطغيانه وبكفره بعد الايمان وانا اخشى الخضر منه ذلك الا ان الله عز وعلا
اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وامره اياه بقتله كاخباره لملئكته بمعرفة ما في حيوته وفي قراءة ابي فخاف ربك والمعنى فكره
ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لاعب كل

واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من
ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ● ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا ● انا مكنا له في الارض
واتيناه من كل شئ سببا ● حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمية ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما
ان تتخذ فيهم حسنا ● قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ● واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
وسنقول له من امرنا يسرا ● ثم اتبع سببا ●

وقرئ بيد لهما بالتشديد والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف فروى انه ولدت لهما جارية
ترد جي نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدل لهما ابنا مومنا مثلهما
قيل اسما الغلامين اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة
وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمان اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم والظاهر للطلاقه انه مال وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا
وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا اراد قوله تعالى والذين يكنزون الاية وكان ابوهما صالحا اعتداد بصلاح
ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن
علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي
خير منه فقال قد نبانا الله انكم قوم خصمون رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته
وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي وراي وانما فعلته بامر الله ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قبل
ملكها مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا
ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سري يهتدي بالنور من امامه ويحفظ
الظلمة من ورايه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملايكة وعن علي رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول ياذا القرنين
فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملايكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب
ومدت له الاسباب وبسط له النور وسيل عنه فقال لاحب الله فاحبه وساله ابن الكواء وساذو القرنين املك
ام نبي قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب
على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن
النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي
صفيران وقيل الفرض في وقته قرنان من النحاس وعن وهب لانه ملك الروم والفارس ودوى الروم والترك
وعنه كان صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على راسه مايشبه القرنين ويجوز ان يلقب
بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه نطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والنصارى يقولون هم اليهود
سالوه عن جهة الامتحان وقيل سالته ابوجهل واشياعه والخطاب في عليكم للاحد الفريقين من كل شئ اي من اسباب كل
شئ اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة
او آلة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع
سببا وقرئ فاتبع سببا وقرئ حمية من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله عنه
كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمل فراى الشمس حين غابت فقال اتدري اين تغرب هذه فقلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن و
قراءة ابن عباس حمئة وكان ابن عباس عند معوية فقراء معوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معوية لعبيد الله
بن عمرو كيف تقراه قال كما يقرا امير المومنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين
كذلك تجده في التوبة ودوى في ثاط حرمد اي في عين ماذي طين وحما اسود ولا تنافي بين الحمية والحامية فجايز ان تكون
في عين ذي خلب وثاط حرمد اي في عين ماذي طين وحما اسود ولا تنافي بين الحمية والحامية فجايز ان تكون
العين جامعة للوصفين جميعا كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة

حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ۝ كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ۝ ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ۝ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا ۝ قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ۝ آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا ۝ فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ۝

قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ۝ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا ۝ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ۝ الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا ۝ افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ۝ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ۝ الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ۝ اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ۝ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا ۝ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ۝ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ۝ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ۝ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ۝

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلوة والسلام على من ارسله رحمة للعالمين وحجة على الخلق اجمعين وعلى آله واصحابه الذين هم مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى وبعد فقد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق على يد اقل العباد واحوجهم الى رحمة ربه الغنى محمد بن مصطفى الشهير بالخادمى عفى عنه ربه القوى وستره السوى وذلك فى اوائل شهر ربيع الاول من شهور سنة ثمان وثلثين ومائة والف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم ما دامت الدنيا تدور والافلاك على مركز الارض تسير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

والاجتهاد فى استمالتهم فقال ثامن دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم الذى هو الشرك فذلك هو المعذب فى الدارين وامن آمن وعمل بمقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى وقيل خيرة بين الاسر والقتل ومناه احسانا فى مقابلة الفضل فله جزاء الحسنى فله ان يجازى المثوبة الحسنى فله جزآء الفعلة الحسنى التى هى كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى اى فله الفعلة الحسنى جزآء وعن قتادة كان يقبل من كفر فى القدود وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه من استبرق اى نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل اليسير من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين وقرئ مطلع بفتح اللام وموضعه والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله كان مجرى الراسمات ذيولها يريد كانت آثار مجرى الراسمات على قوم قيل هم الزنج والستر الابنية وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها انهار فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل منك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا الحلم يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرب لسانهم فقالوا له جيتنا نظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم ينحونى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هى فى قرف الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ان تقنع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وقيل استتر اللباس وعن مجاهد من اللبيس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اى امر ذى القرنين كذلك اى كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا كثيرا كذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذى جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ مغربها قبيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم يعنى انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم فى تعذيبه لمن بقى منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السُّد بالضم فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه والسَّد بالفتح مصدر بمعنى بجد تهما الناس وانتصب بين على انه مفعول به مبالغة كمن جر على الاضافة فى قوله هذا فراق بينى وبينك كما ان نفعل فى قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التى يستعمل اسماء وظروفا وهذا للمكان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من دونهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد وشقة من اشارة ونحوها كما يفتهم البكم وقرئ يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة يأجوج ومأجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقرئا مهموزين وقرئا دون همز يأجوج ومأجوج من همزه من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم مفسدون فى الارض قبل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا يقوتون منهم فئاما واذى شديدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر قرئ خرجا وخراجا اى جعلا من اموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم مما مكنى فيه ربى خير ما جعلنى فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة لى اليه كما قال سليمان صلوات الله عليه فما آتانى الله خير مما آتاكم قرئ بالادغام وفكه فاعينونى بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلات ردما حاجزا حصينا موثقا واردم اكبر من السد من فوقهم ثوب مُرَدَّم رقاع فوق رقاع قيل جعل الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سوى وسويّ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به فقال كيف

الظاهر روى مناظرة فيثاغورس مع الدين ما قالوا الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبى بعده محمد وآله واصحابه اما بعد فهذا ما ظهر لى من حل هذه الكلمات التى كتبها الفاضل المحقق المدقق الشيخ محمد المشتهر بالخادمى عفى عنه ربه القوى وستره السوى فى اوائل شهر ربيع الاول من شهور سنة ثمان وثلثين ومائة والف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم ما دامت الدنيا تدور والافلاك على مركز الارض تسير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ربه قال كالبرد المحرق بفتح سوداء وطريقة حمرا والصدفان بضمتين جانبا الجبل لانهما متصادفان اى يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين وبضم وسكون والصدفين بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ وتقديره آتونى بقطر افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقرئ قال ايتونى اى جيئونى فما اسطاعوا بحذف التاء لخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قراه باذغام التاء فى الطاء فملتبس بين ساكنين على غير الحد ان يظهروه ان يعلوه اى لاحيلة لهم فيه من صعوده لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقتدار والتمكين من تسويته فاذا لجاء وعد ربى يعنى فاذا دنى مجئ يوم القيمة وشارف ان يأتى جعل السد دكاء اى مدكوكا مسويا بالارض وكل ما انبسط بعد الارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الآدك المنبسط السنام وقرئ دكا بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا حكاية قول ذى القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم يعنى الخلق يموج فى بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم جياري وجوز ان يكون الضمير لياجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون من وراء السد مزدحمين فى البلاد وروى ياتى البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا فى اقفائهم فيدخل اذا نهم فيموتون وعرضنا جهنم ويرى ناها لهم فرأى وشاهدوها عن ذكرى عن آياتى التى ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونحو صم بكم عمى وكانوا لا يستطيعون سمعا يعنى وكانوا صما عنه ابلغ كان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع عبادى من دونى اولياء هم الملائكة يعنى انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكى عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود افظن الذين كفروا وقرئ على ضم الهاء من عنده الله الجنس الذين كفروا اى انكفايتهم ومحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على همزة ساد مسد الفعل فى العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهى قراءة محكمة جيدة النزال للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم خبر سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علىّ رضى الله عنه كفوا عامة ناصبة وعن مجاهد اهل الكتاب وعن علىّ رضى الله عنه انه سأله عنهم فقال منهم اهل حروراء وعن ابى سعيد الخدرى يأتى ناس يوم القيمة ممن عندهم فى العظم والجسم فلا يزن احدهم جناح بعوضة فاذا اوزنوها لم تزن شيئا فلا يقيم لهم يوم القيمة وزنا وعن الصادق نزلت فينا وفى بنى امية فمن كان منا ومنهم ساء عمله فى الاسلام وضل سعيه فيه وهو يحسب انه يحسن صنعا فنحن نتوب الى الله مما فرطنا ونرجو ان يتوب علينا مما اذنبنا ونحسن اعمالنا فى الاسلام ونرجو ان يقبلها منا ونحن نعلم ان اعمالنا لا تقبل الا بولاية امير المؤمنين وائمة الهدى من ولده وقرئ فلا نقيم بالياء فان قلت الذين ضل سعيهم فى اى محل هو قلت هو الاوجه ان يكون فى محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لان جواب السؤال ويجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل ذلك جزاؤهم جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم الجهل المحول بمقال حال من مكانه جوكا كقولك عاد فى جبها عود يعنى ان جهنم مزيد عليهم حتى تأخذ انفسهم الى اجمع لاغراضهم واما نيهم وهذا غاية الوصف لان الانسان فى الدنيا فى اى نعيم كان فهو طامح ببصره الى ما فوقه منه ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود المداد اسم ما تمد به الدواة من الحبر ويمد به الدرج من السليط بمال السماد مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لقد قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا كالتقديرات والكلمات غير نافدة ومددا تمييز كقولك لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وعن ابن عباس بمثله مدادا وقرأ الاعرج مدا بكسر الميم جمع مدة وهى ما يستمده الكاتب فيكتبه وقرئ ينفد بالياء وقيل قال حبر من احبار اليهود لقريش ما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعنى ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول وقد فسرنا اللقاء او من كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان الابرا عن جملة وان لا يشفى بها الاوجه

سُورَةُ مَرْيَمَ مَكِّيَّةٌ ● بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ● كٓهٰيٰعٓصٓ ● ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ ● إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا ● قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ● وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَآئِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ● يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ●

يا زكريآ انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ● قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ● قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ● قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلث ليال سويا ● فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ● يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ● وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ● وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ● وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ● واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ● فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ●

سورة مريم مكية وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص بفتح الهاء وكسر الياء قراءة حمزة وبكسرهما عاصم وبضمها الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الامر اي اذكر يا محمد على الناس سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه ليلا لئلا يلام على طلب الولد في ايام الكبرة والشيخوخة او امنه من موالي بني عمه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل بضع وثمانون وخمس وتسعون وقيل بضع وتسعون وخمس وثمانون وقرئ وهن بالحركات الثلث واما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وخفة الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها اذ عدم الشيب في البعض عن ابي عمرو شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وخرج منه كل ما اخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا، فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسله اليه بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته كان موالية وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين وترتيم مراتبه فيه من ورائي بعد موتي وقرأ ابن كثير من ورائي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اني خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا او عجزوا عن اقامة امر الدين فما ظنك بقوتهم ومظاهرتهم بولي يرثه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه وقد رجوا ولم يبق معهم بقوت واعتضاد من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والاهب لي وليا يرثني كاف اولاد اخرا عما منك بلا سبب لائق وانما لي لانتفاء الولادة يرثني ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه يذوذا يسد قتي وعن ابن عباس والحسن يرثني وارث آل يعقوب وعن الجنيدي أو يرث علي صغير وارث وقال عليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي
بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۝ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ
مَكَانًا قَصِيًّا ۝ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ۝

أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل تعبدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحايط او شئ يسترها وكان وضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا اطهرت عادت الى المسجد فبينما هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضئ الوجه جعد الشعر سويًّا سوي الخلق لم ينقص من صورة الآدمية شيئا او حسن الصورة سوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تشمئز عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفايقة للحسن وكان ذلك امتحانا على تلك العفة ابتلاء لها وسببا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكرياء ولها محراب على حدة تتنكه وكان زكرياء اذا خرج اغلق عليها الباب فتمثل ان رجلا دخلوة في الجبل لتخلي راسها فانفتح لها فدخلت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل انه النجار الذي اتخذت المشرقة قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيًّا الروح جبريل لان الدين يحيى به وهو يوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما يقول لحبيبك انت روحي وقرأ ابو جعفر رُوحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو غاية المقربين في قوله واما ان كان من المقربين فروح وريحان اولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مغربا وذا روح حدا اولدت ان كان برجي منك ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عايذه به منك كقوله يقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي انما رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقوله تعالى جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء والبغي كذلك لما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بتمكن ان نراعي فيه الكنايات والآداب والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فاذ عمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغوّ كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف اي ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث مقضيًّا مقدرا مسطورا في اللوح لابد لك من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون وبقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء والى العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لتمانية الا عيسى وقيل تلك ساعات وقيل حملته في ساعة وصورته في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملت وهي بنت تلك عشر سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غير ابنه فانتبذت به اي اعتزلت وهي في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريب اي تدوس الجماجم وعن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها وولد الجبل وقيل الفضاء الدار وقيل كانت تحيض لان عدم الحمل يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يبتلها فاتاها جبريل فقال اني من روح القدس فلا تقتلها فتركها اجراء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل ليفيد معنى الالجاء الا ترى لا تقول حيث المكان واجابه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره آتى

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝ فَكُلِي
وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۝

حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان قرا ابن كثير في رواية الخاص بالكسر يقال مخضت الحامل تمخاضا ومخاضا وهو تحض الولد في بطنها طلبت الجذع لتستند به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في صحراء ليس لها راس ولا ثمرة وكان الوقت شتاء والتعريف للايذان بان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة معلم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ان شلها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خير شئ للنفساء الموافقة لها ولانت النخلة اقل شئ صبرا على البرد وثمارها انما هو من بين ارطاب فلما وافقتها لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها ولجاها الى ثمرة مستو بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات الميتى ما من حقه ان يطرح وميتى لخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قال انظروا الى اثار كم اي الشئ اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمتد لو كانت شيئا تافها لا يوبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشوير من الناس على حكم العادة البشرية لا لكراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذ بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما رموها به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض فلما ثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطا بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم قوله عند الناس لجهلهم به عيبا تعاب به وتعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز ان يكون نسيا مصدر كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي نسأ بالهمزة وهو الحيض المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته ونزارته وقرا الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمخض من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان نقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهو قراءة عاصم وابن عمر وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فضاح بها لا تحزني وقرا نافع وحمزة والكسايي وحفص من تحتها والى ناداها ضمير الملك اي عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرا زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول قال ابيد فتوسطا غرض الشرى فصدعا سجورة تجاوز ثمارها وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم يقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الاهية خارقة من العادات خارقه لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها تتساقط بالدغام التاء وتتساقط بالظاء والتاء بعد تتساقط بطرح الثانية وبتساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط وتسقط وتسقط التاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزي وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا باييديكم الى التهلكة او على معنى افعل الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا الفر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التخيك وقالوا كان من المجوة وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم للاتباع اي جمعناك في السري والرطب فايدتين احديهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله وكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا ولا تحزني وارفضي عنك كما احزنك واهمك وقرئ وقري بالكسر

ف

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۝ يَا أُخْتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ
وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ
أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

لغة جدّ تريّة بالهمز ابن الرومي عن أبي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال صوّماً صحت او في مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله و قيل صياماً الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ في امته امرها الله بان تتذر الصوم ليلا تشرع مع البشر المتهمين لها في كلام لعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفها ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومزادل الناس سفيه لم يجد مسافهاً وقيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيّاً اي الكم الملبكة دون الانس الفرّيّ البديع وهو من فرى الجلد هرون كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنه والكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا تميم اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبّهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شبّهوها به ولم ترد اخوة النسب ذكروان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا لو كنا نشبّهك بهرون هذا وقرأ عمر بن ابي لجاء النبي ما كان امك امرأ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى مغار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلّت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا صلوات الله عليهما وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا السخرة بنا اشد علينا من زناها وروى انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه والتكأ على يساره واشار بسبابته وكلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لانقطاع محذوف الجملة في زمان ماضي مبهم يصلح لقربه وبعده وهو ههنا لقربه خاصة والحال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر وهو ان يكون تكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى تكلم هذا انطقه الله لو لا ابانه عبد الله ردّ القول النصاري والكتاب الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها في طفولايته اكمل الله عقله واستنباه طفلا فنظر في ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضايه او جعل الآتي لا محالة كائنه قد وجد مباركا اينما كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير قرّي وبرّا عن ابي نهيك جعل ذاته برّا للوطبرة او نصّبه بفعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد والسلام على قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءني رجل وكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الى والصحيح ان يكون هذا التعريض تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرّض بان ضدّه عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مبنيّة لغو هذا من التعريض قراءة عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحقّ والقول والقال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتداء محذوف واما انتصابه فعلى المدح او على كلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قال لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تتمية

وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ
يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا
وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝

تسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والسحاب بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله تعالى وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي امره حق بعين وهم فيه كما يكون يمترون يشكون والمرية الشك او يتجادلون يقال امترى وتمارى ويقال لاحرى كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب وعن ابي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون لكذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتى ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من يشاء منه ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد والقول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء تتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور الممتثل قراءة المدنيين وابو عمرو ويفتح ان ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستئناف وابو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف ابن ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اي بسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لتحزبهم ثلث وفرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان المشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم العظيم عليهم وان يشهد عليهم الملئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه لا بوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد امر نبيه بان يتعجب منهما بعد ما كانوا فيه من الضلال في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون ويبصرون يوم يأتوننا بما يسوءهم ويصدع قلوبهم او وقع الطاهر موقع المضمر اشعارا بان الاظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجري عليهم ويشاهدهم والمراد من الضلال المبين اغفال النظر والاستماع فقضي الامر فرغ من الحساب وتصاير الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال حين كان يذبح الكبش والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم اي انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل ان تهيئهم ويخرب ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني الارض ويذهب بها الصدد من انبية المبالغة ونغيره التخييل والتطبق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه و رسله وكان الرحمان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل ان كان مصدقا جميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين او كان نبيا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق وصدق الله بآياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابرهيم واذ قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل انت ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا الخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اباه وقصته في الكتاب ان يتلوه لكل الناس ويبلغه اياهم كقوله وانل عليهم نبأ ابرهيم والا فالله تعالى هو ذاكره وهو فرده في تنزيله النبأ في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي ليلا يجمع بين العوض والمعوض منه ولا يا ابا لكونه الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه بأيش وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو لتأنيثه لمنظرين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه آمر العقل وانسلخ من قضيته التبيين ومن الغباوة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في اخسن اشتياق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف و الرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن مستفتحا في ذلك بتصييره ربه تعالى حدث ابو هريرة قال قال

الولد ٥

قوله الغول يقال مجاز وهو اغتيال وقد تقدمت اول السنة الرابعة في باب ام السكون الاول

قوله لا يقدر ان يتصور بصورة

قوله الغول يقال مجاز وهو اغتيال ولا يقدر ان يتصور بصورة

قوله وان يتصح اباه وعظه وهو اغتيال ولا يقدر ان يتصور بصورة للعقل ولا لاحد من الحيوان ولا لغيره ولا يتصح اباه والتالف والتحلل الا ان يتصح الخ تحقيق ما في الصدة

يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ۝ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا ۝ يا أبت
إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ۝ قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك
واهجرني مليا ۝

رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل
الأبرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظلة تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه
طلب منه اولا العلة في خطابه طلب منبه على قاديه موقظا لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه بغض الخلق لاستحقاق عقل من آله للعبادة ووصفه بالربوبية
والتجعل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزله كالملئكة والنبيين قال الله تعالى ولا
يأمركم أن تتخذوا الملئكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا حق
الا من له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا اوجبت
الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان يكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح
النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس وشعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناك
عليه ولا يرى هيآت خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يبتدئ فعه بلا فيد فعه او تنتج لك حاجة
فيكفيها ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال ان
معي طايفة من العلم وشيا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك
في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني الجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه وفيه عما كان عليه
بان الشيطان الذي تستفضي على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد لك
الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك آدم ولبناء جنسك كلهم هو الذي وتر طك في هذه الضلالة واسرك بها
وزينها لك فانت ان حققت النظر عابدا لشيطان الا ان ابرهيم عليه السلام لا معانه في الاخلاص ولارتفاع همته
في الربانيه لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تخص منها برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته
لآدم وذريته كان التقرير في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربع بتخييفه سوء العاقبة وما
يجره ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الأدب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له ولن العذاب
لاصق به ولكنه قال الخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان
ودخوله في جملة اشياعه ولغاويه لكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود
له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة
رضوان الله اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل نصيحة من النصايح الاربع بقوله يا ابت فوسطها اليه واستعطفا
بما في الا يتم ويا لم يا تك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر محذوف غير منوي كقولك ليس به
استماع ولا ابصار وشيا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيا من الغناء ويجوز ان يقدر بنحوه
مع الفعلين الثابتين والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك فدجاءني فيه تجدد العلم عنده لما
اطلعه على سماجة صورة لمنزه وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة الجهية مع تلك الملاطفات
اقبل عليه الشيخ بغاظه الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت ببا بني وقدم الخبر على المبتدا في قوله
ارا غب انت عن آلهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته
وان آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من
مثل ذلك من كفار قومه لاترجمنك لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن او لاقتلنك
من رجم الزاني اذا طرد ذلك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا اي ما طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني والهجران قبل ان الحنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به ۝

الحديث القدسي يسمى الجميل صدا ما ارجعه وسلا
وفي اسماء الله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
ولو ضع الكفاءة على ما فاعل الايراد ان
كليس ليس حسن خلقه اهله تحت
قدسي وانسه بخلوة القدس وادنه من
جواري الى آخره كما في الدرس مع انه
في السطر لستقل به نظر الى طرين
اسبقه الى تحسين اخلاقهم
قدسي ه واراه الوكس

ذكر من المسيء اسنحسي اكانه بالنع
في هذه الصفة اعجب ان دعه فهم ؟

من الزمن

ذاق مت

٣٥٧

قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ۝ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا ۝
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ۝ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ۝
واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ۝ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ۝ ووهبنا له من رحمتنا أخاه
هرون نبيا ۝ واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ۝ وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ۝

فان قلت علام عطف واهجرني مليا قلت على مقطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك
اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتفريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصو
له والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعاله بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار فان قلت
كيف جاز له ان يستغفر للكافر ولن بعد ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر
والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط
الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن به واستشهدوا
بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين ان يقول الذي سمع من الاستغفار
للكافر انما هو الشمع فانا القضية العقلية فلا اباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود النهي
بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا
للايمان لم يكن مستثنى مما وجبت فيه الاسوة وامما عن موعدة وعدها اياه فالوا عد هو ابرهيم لا آزر
اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك ويشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه والله اعلم لحتى
البليغ في البر والالطاف حتى به وعتى به ان الدعا بالاعتزال لما حاجة الى الشام المراد بالدعاء العبادة لانه منها و
من وسايطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز
ان يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله عسى ألا أكون بدعا
ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خير على الله لحد ترك الكفار نفسه وجعله
عوضه اولادا مومنين انبياء من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير
ديني ودنيوي لو نوع لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد
وهي العطية قال اني انثني لساني لا استر بها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته
واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال تعالى ملة ابيكم ابرهيم
وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاثنى ذكرهم واثنى عليهم كما
اعلى ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه لله
وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبياء او النبي الذي بني عن الله تعالى وان لم يكن معه
كتاب كيوشع الايمن من اليمن اي من ناحيته اليمنى او من اليمن صفة للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العظما
للملاطفة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة من
من اجل رحمتنا له وتوفينا عليه وهبنا له هرون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا واخاه
بعد هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت
الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر اسمعيل عليه الصلوة والسلام بصدق
الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب بنحو الخليم والاواه والصديق ولانه اشهر
المواصف من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد
من نفسه الصبر على الذبح هو في حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدأ باهله فالامر بالصلاح
والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم وكانهم اولى من سايل الناس وانذر عشيرتك الاقربين ولان اهلك الصلوة
قوا انفسكم واهليكم نارا الاترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من

هذا السوال والجواب مذكور سابقا قوله
عز وجل حيث قال وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
ملاحظة ذكاء كرمي موجه

ان يكون من الراوي
واصحابه ان اصحابه
سنة قومه

ذكر بعض
بعض
بعض

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝
سجد جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝

المراد بهم وغيرهم لان امم النبيين في عداد امتهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يأتي نعتا للاجانب فضلا عن الاقارب المتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اعجميا لمنع الصرف لكونه على الاسبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت فيه امثال هذه الهفوات ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من المكان العلي شرف النبوة والثاني عند الله وقد اتى الله عليه الثناء بصحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك رفعه انه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن الى الجنة لانه اعلى من الجنة وعن التابعة الجعدي انه لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكرياء الى ادريس ومن في من النبيين للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد لابي نوح وابرهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبر الاولى كان اذ التقدير كلا ما مستتا قوان جعلته صفة له كان خبرا قوله شبل ابن عباد المكي يتلى بالتذكير لان التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل البكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ختمت قال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأ سجدة سجد فان لم تجدوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فحزنوا وقالوا ابدى في سجدة التلاوة ما يليق بأبينها فان قراءة آية تنزل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المستجيبين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من البا كين اليك الخاشعين لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك البا كين عند تلاوة آياتك خلفه اذا اعقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد وعدا في الخير وعيد في شمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوها بالتاخير وبغير الاول قوله الا من تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني المشيد وتركب المشقوق وليس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقال ابن مسعود والحسن والنخعي الغي بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيذ منه اودية جهنم وروى الاخفش بالضم قرئ يدخلون وقرئ ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا ينقوص بل يبتاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة اي شيأ من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا يفنة وحوارين

لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نَتَنَزَّلُ
إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝

لم يسمعوا فيها احدا ما لغوا الا سلاما او الا سماعا سلاما او لكن يسمعون سلاما والتحق الاستثناء بمجرى العلم لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن بالرفع على الابتداء اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غايبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به قبل اتيه في مأتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا مجازا اللغو فضول الكلام وما لا طايل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث نزه الله عنه الملا التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا انا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملايكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب او لا يسمعون فيها الا قولا سلموا فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الكلام لولا ما فيه من فايدة الاكرام من الناس من ياكل الوجبة ومنهم من ياكل متى وجد وهي عادة المتوحدين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على المقدير وكان المنعم عند العرب من وجد غدا وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما يقول انا عند فلان صباحا ومساء بكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث وقرئ نورث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث ولان الانبياء يلقون ربهم يوم القيمة قد انقضت انعامهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا انعم الجنة فقد اورثهم من تقويهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل ورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطاه رسول الله روي انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر ذلك حين سيل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسي ولكن لملأ نزل من جو السماء يصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج والملايق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غبا وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا وما بين ذلك من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ينتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنايا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نجد ثمه الاصادرا عما توجبه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به وانما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي حكاية قول المنقين حين يدخلون الجنة وما ننزل الجنة الا بامان ت

م

رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ۝
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝

الله علينا بثواب اعمالنا ولعزنا بدخولها وسول لمالك زقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اتمام
الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا الا تمام العاملين غافلا عما يجب
ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والارض وما بينهما ثم قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لما بين عرفه على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبتك كما اثاب غيرك من المنفقين وقراء الاعرج وما
يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير وعن ابن مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون الخلاف في المنشئ مثله
في البقرة رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو رب المتملوات والارض
فاعبده كقوله وقاليه فخلان قائم فقاتلهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما
بعده من كلام رب العزة فان قلت هلا عدى اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت
كانت العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اى اثبت له فيما يورد عليك من شدائد اريدت
العبادة تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا تضق صدرك عن القاءه هل تعلم من اهل الكتاب اليك
الاخاليط وعن اجتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك اى لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى
الله وانا الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص المعبود غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا تسمي
احدا الرحمن غيره وقوله آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير
معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبها اى اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وجدتم لم يكن بد
من عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم
الكفرة فان قلت لم جاءت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه
المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم
وقال الفرزدق فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبايدي ودقا عن رأس خالد فقد اسند الضرب الى بني عبس
مع قوله نبايدي ودقا وهو ودقا ابن زهير بن جذيمة العبسي فان قلت بم انتصب اذا والناصب
ما اخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قايم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت
لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها
الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واصحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد
ايضا فكانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد
الخروج من الارض او من حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك اى
ساخرج حيا نادرا على سبيل الهزء وقراء الحسن وابن عيونة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لسا خرج كقراءة
ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف وايلائه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة
منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك لمن الى الحسن احسن تحت عليك نعمة فلان اساءت اليه اولو عطفت لا
يلتئم على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف نحو اتقول ذاك ولا يتذكر حال
الفشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض
من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف منحوتا بضروب الحكم التي تحار فيها الفطن فيها من غير حذو على مثال وافتداء
بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادتها
لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا اعادة الاحزاء الموجودة الباقية وتركيبها ومزجها وما كانت عليه
مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب

العزة سواء عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة
بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يوجه حاجا البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القرآن كلهم
على لا يذكر بالتشديد الا انافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا في حرف ابن يتذكر من قبل الحالة التي
هو فيها وهي حالة بقايه في اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم
لشان رسول الله ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض في قوله فوربّ السماء والارض انه لحق والواو في و
الشياطين يجوز ان يكون للعطف وبمعنى مع وهو بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين
اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان
اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشروا واحدا و
فيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان قلت هلا عزل
السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء قلت لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر والحضر ولا
حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاهوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا
لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشتغلوا باعداء الله واعدايهم فيزداد ساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة
اولياء الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا افترد الانسان بالخصوص
فالمعنى انهم يمثلون من المحشر الى شاطئ جهنم جثاة على ركبهم غير شاة على اقدامهم
وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعروفة في مواقف المقاولات
والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبي وخلاف الطمانينة اذ لما
بهم من شدة الامر التي كانوا لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيجثون على ركبهم جثوا وان فسر العموم فالمعنى
انهم يتجاثون عنده وافاة شاطئ جهنم على اول حال مقدمة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التوقف
للحساب قبل الوصول الى الثواب والعقاب المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفيئة الطايفة التي تشايعت اى تبعت غاوها
من الغواة قال الله تعالى انا الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نحتا من كل طايفة من طوايف الغي والفساد اعصاهم
فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم اولى بالذين هم
اولى بها صليا المنتمين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سايل الطوايف ودركاتهم
اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا قال الله تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب باكانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم و
اختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على ان
مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به كالاعراب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على
من كل شيعة كقوله ورهبانا هم من رحمتنا اى لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال فمن هم فقيل ايهم اشد
عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء فان قلت بم
يتعلق على والباء فان تعلقها بالمصدرين لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل ايهم
عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى الانسان
تضمنه قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى
الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيغيرها المؤمنون وتبقى النار على بردها كانها لم تكن وروى ذلك مرفوعا
وعن جابر بن عبد الله انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة قال بعضهم

ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ● وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين
خير مقاما وأحسن نديا ● وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا ● قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ●

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ● أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال
لأوتين مالا وولدا ● أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ● كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ●
ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ●

ليعني أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد ورد توها وهي خامدة وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا
وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها وأما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن
مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد ورد الشيء ولم
يدخل كقوله ولما ورد ماء مدين وورد القافلة البلد وان لم يدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود المؤمن
النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن
من النار ويجوز ان يراد بالورود حثوهم حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بتلبين الحتم مصدر حتم اللازم اذا
اوجبه فمعنى الموجب به كقولهم خلق الله وضرب الأمير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى
به وعزم على ان لا يكون غيره قرئ ننجي وننجي وننجي من نجى على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان
اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار للانهم يولدون ثم
يخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك وقوله و
نذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حولها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد نجاتهم
وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعنى مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد مضى
البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا لو فعلا او ظاهرات الاعجاز تخترق بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين
والوجه ان يكون حالا موكدة كقوله وهو الحق لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا للذين آمنوا ليحتمل انهم بنوا طعون
المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرئ ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع للاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام
والمراد المكان والموضع والندي المجلس ومجتمع القوم وحيث يندون والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة
لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين
لها أفي حقا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة وقرئ انهم كانوا يجلون شعورهم
ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالثياب الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم
كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم
وهم احسن في محل النصب صفة كم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع
البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرق ما لبس منها واستد الحسن بن علي الطوسي تقادم الجهر من ام الوليد
بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا قرئ على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت و
ريئا على القلب كقولهم راى في رأي ورئيا على قلب الهمزة ياء والادغام لقمن الزي الذي هو الشعرة والترفة من
قولهم ريان من النعيم ورئيا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو رئيا بحذف الهمزة والقاء حركتها
على الياء الساكنة قبلها وريا من الري والشقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هو كلا
اي مد له الرحمن يعني امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة فكأنه مو
به الممتثل بقطع معاذير العصاة ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته ● في هذه
الآية وجهان احدهما ان يكون متصلة بالآية التي هي رابعتها والآيتان اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا حتى اذا رأوا ما يوعدون اي لا يزيحون عما يقولون هذا القول ويتمادون به لا ينتهون عنه الى ان يشاهدوا

الموعود اي عين اتيانه العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على
ابيهم والساعة القيمة وما يتاليهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر
مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني ان يقال بل هما والمعنى ان
الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والحق لان لا محق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا ينفع فيهم وليتوا من
اهلها والمراد بالضلالة ما داعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوا لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان
يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي
التي يحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون ● شر مكانا
واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا كان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم
واخلائهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان يزيد معطوف على موضع فليمدد له واقع موقع الخبر تقديره من كان
في الضلالة يمد او يعد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه والباقيات
الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا
من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة اي منفعته من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل بردة بكأس زيد ●

فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لفاخرتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت
كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأبشروا بالصيام وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عفا الله
وقوله تحيته يتهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عفا الله
النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم
يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حر من الشتاء في بلده لما كانت مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى العلم
بها عبر عن صحة الخبر عنها استعملوا رايت في معنى اخبر والفاجآت الاقاده معناها الذي هو العقيب كانه قال اخبرا بينا
بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية
قال جرير لما بقيت نطلع الجبال وعولا ويقولون من مطلعها لذلك الامر اي عاليا له مالكا له والاختيار هذه الكلمة
شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى
ان يناله وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل
الى ذلك قرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد ويقوي الولد كالعرب في العرب وعن يحيى
بن يعمر وولدا بالكسر وقيل في المعهد كلمة الشهادة وعن قتادة عمل له عمل صالح فقدمه فهو يرجو بذلك ما قول
وعن الكلبي عمل عهد الله اليه انه يؤتيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد
حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك
وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقتضيك
ثم قال في اوتي مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطأ اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه
فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كنا نكتب اقواله على طريقة قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين ونعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انتقم منك يعني انه لا يجمل به الانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر فجرد هاهنا لمعنى الوعيد ومد له من المد

واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ● كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ● ألم تر أنا أرسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم أزا ● فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا ●

يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ● ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ● لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا ● وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ● لقد جئتم شيئا إدا ● تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال
هدا ● أن دعوا للرحمن ولدا ● وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا

ينتصب

الناس بالعدد فلم يكن لها مدد فما الشرح ما تنفد نصب يوم نحشر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا
يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان يكون منتصبا بلا يملكون ذكر المتقون بلفظ التجيل وهو انهم يجمعون الى
ربهم الذى غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الى الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن على رضى الله
عنه ما يحشرون والله على ان جلهم على نوق رحالها الذهب وعلى نجايب سروجها الياقوت وذكر الكافرون بانهم
يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا
عطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال ردى ردى ورد قطاة ● ما أكذبه فيها بزد الماء منى به الواردون
وقراءة الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون الواو في ولا يملكون ان جعل ضميرا لهم وللعباد ودل عليه ذكر المتقين و
المجرمين لانهم على هذه الفئة وبجوز ان يكون علامة للجمع كالتى في الكوفي البرابغيث والفاعل من اتخذ لانه في
معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على الاستثناء حذف اى الا الشفاعة من اتخذ
والمراد لا يملكون ان يشفع لهم وانخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهدك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك
فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا
كان يوم القيمة نادى منادان الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامر
الى فلان اذا امره اى لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها وتعضده مواضع فى التنزيل وكم من ملك فى
السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يوم يأت
لا تشفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا قرئ إدا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الإد والأد الداهية
وقيل العظيم المنكر والادة الشدة والد فى الامر والد فى الثقل وعظم على اد آنكاد قرأه الكسائى ونافع بآياء وقرئ
يتفطرن الانفطار من فطر اذا شقه وانفطرت فطرت اد لشققه ولكن بالفعل فيه وقرأ ابن مسعود تكاد تنصدع من اى
قدها وانهدودة لو مفعول له اى لانها تهد

فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال من ان تؤثر هذه الكلمة فى الجمادات

قلت فيه وجهان احدهما ان الله تعالى يتولى ان يفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها او اصلى وقارى وانى لا
اعجل بالعقوبة كما قال الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
انه كان حليما غفورا والثانى ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من قطاعتها وتصويرا لاثرها فى الدين وهدها لاركان
قواعده وان مثال ذلك الامثل فى المحسوسات ان يصيب بد الاجرام العظيمة التى هى قوام العالم ما تنفطر
منه وتنشق وتخر وفى قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذى يسمى الالتفات فى علم البلاغة
زيادة تجهيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا فى أن دعوا ثلثة اوجه ان يكون مجرورا
بدلا من الهاء فى منه كقوله على حالة لو ان فى القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم ونصبا بتقدير سقوط اللام و
افضاء الفعل اى هدا لان دعوا على الحذف والايصال بدعاء الولد للرحمن وبرفعا بانه فاعل هدا اى هدها
دعاء الولد للرحمن وفى اختصاص الرحمن وتكريره مزيات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا ينبغى هذا الاسم غيره
من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فليكشف عن بصرك غطاؤه
فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ●

الاضافة

توجيه

قراءة

محمد بن عبد الله الفرشى

انى نطول له من العذاب ما يستاهله ونعذبه بالنوع الذى يعذب به الكفار المصممون او نزيده من العذاب ونضاعف
له من المد يقال مده وامده بمعنى وتدل عليه قراءة على بن ابى طالب ونمد له بالنون والدليل ذلك بالمصدر وقد لك نزيده
غضب الله تفويه به من التعرض لما يستوجب به غضبه ونزعه ما يقول اى نرثه منه ما نعم انه يناله فى الآخرة ونعطيه
ما يستحقه والمعنى سنحبسه ما يقول ونعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا انلك كذا فيقول له ولى فوق
ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله فى الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشقيتيته ان تالى على ذلك فى قوله
لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتالى على الله يكذبه فيقول الله تعالى هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه فى
العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يحدى عليه تمنيه وتاليه ويحتمل
ان هذا القول اما قوله مادام حيا فاذا قبضناه خلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا فاضا له منفردا عنه غير قابل
له او لانسى قوله هذا ولا نلغيه ونثبته فى صحيفته لنضربه به وجهه فى الموقف ونفيره به ويأتينا على فقره
وسكلته فرد امر المال والولد لم نوله سواه ولم نؤته ما يتمناه فيجتمع عليه الخطبان بتعة قوله ودباله وفقد المتموع
فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة بخ فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء فى ايتانه فرادى ايا تى ثم يقفا وتوه
بعد ذلك اى ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء انصارا يتقدونهم من العذاب كلا ردع لهم
وانكار تعزهم بالآلهة وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اى يجحدون سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا
مررت بغلامه وفى محتسب ابن جنى كلا بفتح الكاف والثوين وزعم ان معناه كل هذا الراى والاعتقاد
كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهى كلا التى هى للردع قلب الواقف عليها الفا نونا كما فى قاديل و
الضمير فى سيكفرون للآلهة اى يجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله
تعالى واذا ارادى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون او لكاذبين اى يكذبون لسوء العاقبة ان يكون قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا فى مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى لا يكونون عليهم ضدا لما قصدوه
واردوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال هن اضداد كم اى اعوانكم وكان
العون سمى ضدا لانه يضاد عدوك ويناقيه باعانته لك عليه فان قلت لم وحد قلت وحد
توحيد قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشئ واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كونهم
الآلهة عزا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها فلن رجعت الواو فى سيكفرون ويكونون
الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اى اعدائهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها الآن والهمز والاستفزاز
اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اى تغريهم على المعاصى وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى
خليا بينهم وبينهم ولم تمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات
التى ذكر فيها العتاة المردة من الكفار واقاويلهم وملاجئتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تهاديم فى الغى و
اوغالهم فى العناد وتضميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك فى اتباع
الشياطين وما تسول لهم عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اى لا تعجل عليهم بان عجلوا وبيد واحتى تستريح انت
والمسلمون من شرورهم وتعفو الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة و
انفاس معدودة كانها فى سرعة تقضيها التاعة التى تعد فيها لو عدت ونحو قوله ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما
يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد نفك
آخر العدد فالى اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت

محمد بن عبد الله الفرشى

إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ۝ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝

هو مزيد في يعني متى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له او
او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه ۝ وقول الشاعر
انا بني لشل لا ندعى لاب اي لا ننتسب اليه ابتغى مطاوع بغى اذ اطلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد وما يتطلب لوطلب مثلا
لانه محال غيره اخل تحت النفي آت الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنى
وليس للقديم تعالى جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقعت بعدها نحو رب
في قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرأ ابن مسعود وابو حيوة آت الرحمن على اصله قبل الاضافة الاحصاء الحصر و
الضبط يعني حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم عد الذين اعتد بهم في الملائكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كما زعمتم كذبتم
احدها القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثاني في اشراك الذين زعموهم لله اولادا في عبادته كما يحدث الناس ابناء
الملوك حدثتهم لآبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من مخلوق هم في
السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو يأتي الرحمن اتي يأوي اليه ويتنحى الى ربوبيته عبدا منقادا
مطيعا خاشعا ظاهرا شيارا جيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم مثقلون في ملكوت
مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم ويحمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم فكل واحد
منهم يأتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين احد وهم تركه منهم قرأ حمزة بن حبيش وثابا بالكسر والمعنى
سيحدث لهم في القلوب مودة ويوزع لهم فيها من غير تقدم منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات
القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع منة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا شبه الا قبا به بكريمة خاصة
كما قذف في قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون
حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الله الى خلقه
بما يعرض من حسناتهم ويشهر من ديوان اعمالهم وتوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي
قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله
ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول الله تعالى يا جبريل قد احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة
في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذه خاتمة السورة ومقطعها وكانه قال
بلغ هذا المنزل او بشر به والنذر بها انزلناه بلسانك اي بفهمك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر
به وتنذر به اللد الشداد الخصومة بالباطل الآخذون في كل لدد اي في كل شق من المراء والجدال لقرطا جهم
بني اهل مكة وقومه اهل مكة تخويف لهم وانذار وقرئ تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرأ
حفظة تسمع مضارع اسمعت وانكر الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض وذكر كان المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى
ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله
في الدنيا وبعدد من لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة وثلثون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

طه بفتح الهاء وامال الفها، ابو عمرو وفخم الفها، لاستعلائها وامال الفها ابن كثير ولفت عاصم على الاصل والباقون امالوها من وجه وعن الحسن

كلمة وفسر باتمام يا طوبى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض
بقدميه معا وان الاصل شقيت من تعبه اذ قلبت الفا في يطأ فمن قال الاهناك الترتم ثم بنى عليه الامر والهاء لسكت
ويجوز ان يكفي بشطري الاسمين وبما الدالان بلفظهما على المسميين وانه اعلم بصحة ما يقال ان طه في لغة عك في معنى
يا رجل ولعل عكا تصرفوا في ها هذا كما تصرفوا في ها اهنا كما انهم في امتهم قالوا في ياطا واختصروا هذا فاقتصروا على احدهما واوثر
الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طاها في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملائمين ولا قوال
المثلثة في الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقايق التنزيل هي التي يعول عليها الالباء المتقنون ما انزلنا
ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو بمنقطع الكلام وان جعلتها اسما للسورة احتمل ان يكون
خبرا عنها وهي في موضع المبتدا والقرآن ظاهر او قع موقع الضمير لانها قرآن وان يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما انزل عليك
القرآن لتشقى لتتعب بغرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحزنك على ان يومنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجيء في
معنى التعب ومنه المثل اتعب من رايض مهرا وشقي من رايض مهرا اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر وما يكتب عليك ان
يومنوا محاله بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان اباجهل والنضر بن الحرث قالا له انك لشقي لانك
تركت دين آبائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبب الى نيل كل فوز وسعادة
وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروي انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى انتفخت قدماه فقال له جبريل ابق
على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتتعك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية
السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة على المفعول الا ان الاول وجب تجريده مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل للعلل فقامت
شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاجتماع الشرائط فان قلت اما
يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى كقوله ان تخبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبه طاربة كالنصبه
في واخبار موسى قومه ولما النصبة في ذكره فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول وقول
غيرها فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين
ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحمل اتاعب
التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك
هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى ان يكون بدلا من
الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا وبالفترة خشية ۝ في نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة
اذا جعل حالا لانه اذا كان مفعولا له لان الشيء لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معنى ما
انزلناه الا للتذكرة انزلناه تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة
لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر ابتداء محذوف ما بعد تنزيلا الى
قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه آفاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه
اما انزيلا نفسه فيقع صلة له واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت فما فايدة النقلة من لفظ المتكلم الى
لفظ الغايب قلت غير واحدة منها عادة الافنان في الكلام وما تعطيه من الحسن والروعة ومنها ان هذه
الصفات اذا سترد سمع لفظ الغيبة وهنا الله قال اولا انزلناه فعظم بالاسناد الى غير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة
الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فطوعت الفخامة من طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل
والملايكة الذين معه وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من خلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها قرأ
الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون

لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ۝ وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفَى ۝ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَآءُ
الْحُسْنٰى ۝ وَهَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ۝ اِذْ رَاٰ نَارًا فَقَالَ لِاَهْلِهِ امْكُثُوْٓا اِنِّيْٓ اٰنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيْٓ اٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ اَوْ اَجِدُ عَلَى النَّارِ
هُدًى ۝ فَلَمَّآ اَتٰىهَا نُوْدِيَ يٰمُوْسٰٓى ۝ اِنِّيْٓ اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَاَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوْحٰٓى ۝
اِنَّنِيْٓ اَنَا اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّآ اَنَا فَاعْبُدْنِيْ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِيْ ۝

ابتداء مشارا بلامه الى من خلق **فان قلت** الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن
وفرفعته على المدح **قلت** اذا جررته فهي خبر مبتداء محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان
يكون مع الرحمن خبرين للابتداء لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرد ف الملك جعلوه كناية عن
الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك ۝ وان لم يقعد على السرير البتة قالوا ويقال الشهرته في ذلك
المعنى وبسببه وان لم يكن ملك قط في مولداه وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة
ويد فلان مغلولة بعني انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا انهما قلت حتى ان من لم يسط يده قط بالنوال
ولم يكن له يد ولم يقل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قول الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتعجب للتثنية من
ضيق العطن والمسافة عن علم البيان مسيرة اعلم ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن
السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك هو ما الخطر انه ببالك
وما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى
عنهم ما يخطر هو كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك **فان قلت** كيف
طابق الجزاء الشرط **قلت** معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون
نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس
لاسماع الله وانما هو لغرض آخر للحسنى تانيث الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة
الحسنى ومثلها ما رب اخرى ومن آياته الكبرى والذي فضلت به اسواه في الحسن سايوالاسماء دلالتها على معاني
التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي الغاية في الحسن فتناه بقصة موسى عليه السلام ليأتسي به
في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود ويجوز ان
ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او لمضمر اي حين رأى نارا كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر ۝ استأذن موسى
شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن ليلة ثانية مظلمة ثلجة وقد ضل
الطريق وتفرقت ماشيته وكاماء عنده وقدح فصلد زنده فراى النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا
في مقامكم الانس الانصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسات العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم
كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو انبصار سايوئس به ۝ لما وجد منه الايناس وكان مقطوعا شيئا حققوه لهم بكلمة
ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع
وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني آتيكم ليدلا يتوهم ما ليس بمستيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة في راس عود او قصبة
وغيرهما ومنه قيل للعفيسة لما يقتبس فيه من شقفة او نحوها هدى اي قوما يهدون الطريق او يفعون في بهداهم
في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لان افكار الابرار معمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم
عنها شاغل والمعنى ذوي هدى فاما وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار
يستعلون المكان القريب كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد او كان المصطلين بها
والمستمتعين اذا اكتنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى ۝ بات على النار الندى والمحلق ۝
قراه ابو عمرو وابن كثير انا بالفتح اي نودى بانى انا ربك وكسرها قوم اي نودي فقيل يا موسى انا لان النداء
ضرب من القول فعومل معاملته بكسر الضمير في انى ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه
لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله تعالى انا ربك وان ابليس يوسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال

اِنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ اَكَادُ اُخْفِيْهَا لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ فَتَرْدٰى ۝
وَمَا تِلْكَ بِيَمِيْنِكَ يٰمُوْسٰى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ اَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِيْ وَلِيَ فِيْهَا مَاٰرِبُ اُخْرٰى ۝

انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع جهاتى الست واسمعه بجميع اعضايى ودروى انه حين انتهى راى
شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملايكة وراى نورا عظيما فخاف وهمت فالقيت
عليه السكينة ثم نودى وكانت الشجرة عوسجة ودوي كلما دانا وبعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق
لما دانا استاخرت عنه فلما راى ذلك رجع راجعا حتى في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم قيل امر بخلع النعلين
لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان
الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا اراد منه
الدخول متعللا تصدق والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدرها وروي انه خلع نعليه
والقاهما من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثنا اي
نودي نداءين او قدس الوادي كرة بعد كرة اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرئ وانا اخترتك لما يوحى للذي
يوحى او للوحي تعلق اللام باستمع اي باخترتك لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او ليذكرني فيها
لاشتمال الصلوة على الاذكار من مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او كان اذكر بالمدح والثناء واجعل لك
لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري وطلب وجهي لا تراءي بها ولا تقصد بها غرضا
اخر او تكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل همهم وافكارهم به كما
قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاداء وقات ذكري وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي
وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان
حق العبارة ان يقال لتذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن ثم تحمل له بقولك اذا ذكر الصلوة فقدر كر
الله او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم للذكرى اني اكاد اخفيها قد اقول هي آتية لاطرد اراد في اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية
وقيها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي وكاد ليس في الكلام على هذا المعروف وتحقيق
لا دليل عليه مطرح والذي غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف كاد اخفيها من
نفسي فكيف اظهركم عليها وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا اظهره اي قرب اظهارها كقوله
اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه
ولن تعدموا الحرب لا تنعد فاكاد اخفيها محتمل للغيبين لتجزى متعلق بآتية باتسعى فيها اي لاعيد لك عن تضييعها
والضمير للقيمة ويجوز ان يكون للصلوة العبارة ممن لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي
موسى عن التكذيب بالبعث اذ امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود فيه وجهان
احدهما ان صد الكافر عن المصدق بها سبب لتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثاني ان صد الكافر سبب
عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كانه قيل فلن شديد الشكيمة صليب المعجم
والكون نصرته وذلك سبب رويته اياه وكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فلن حتى لا تبلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالاخرة هم اللحم الغضيض لا
شئ اهم على الكفرة ولاهم اشد له تكبرا من البعث فلا يهولنك وفور عددهم وعظم سوادهم ولا يحملنك الكثرة منزلة قدرك
واعظم امرك وان كثروا وتلك الكثرة فقد وتم فيها هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل
بالدليل وتجنب بليغ عن التقليد والبناء بان الهالك واردى مع التقليد والهه تلك بهمك كقوله وهل يتبع الا شيخا

هذه الصفحة من نسخة مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۝

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ۝ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۝ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ قَالَ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي
أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝

في انتصاب الحال بمعنى الاشارة وجوزان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك اقامه ليريه عظم ما يجترحه تعالى في الحشبة اليابسة من قلبها حية تضاضة وتقرر في نفسه الهيبة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتنبيه على قهرته الباهرة وتقديره ان يركب الزاد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يركب بعد ايام بوبا مسترد افيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة واتيق المسرد وقرأ ابن ابي اسحق عصيّ على لغة هذيل ومثله يا بشرىّ اردد والكسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى الخت الكسرة وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل قراءة حمزة مصرخيّ وعن ابن ابي اسحق بسكون الياء اتوكأ عليها أعيا اذا اعييت او وقفت على راس المطيع وعند الطفرة هش الورق خبطه اي اخبطه على رؤس غنمي تاكله وعن لقمان بن عاد اكلت حقا وابن لبوت وجذع وهشة نجب وسيلا دفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونجب وادٍ قريب من الطايف كثير السدد وفي قراءة النخعي اهش وكلا ما من هش الخبز يهش اذا كان يكثر لهشاشته وعن عكرمة اهش بالثين اي انحي عليها ازجالها ولهش زجر الغنم ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه لحرصه على ما يعقب هذا السؤال من امر عظيم حدثه الله فقال ما هي الا عصا لا ينفع الا منافع بيّنات جنسها وكما ينفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلامه ويجوز ان يريد تعالى ان يعدد المرافق الكثيرة التي علمها العصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يزيد على عقب الآية العظيمة كانه يقول له ايزانت عن هذه المنفعة العظمى والمكرمة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومزية كنت تعتدها وتجعل بشأنها وقالوا انما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا لما سمع العصا بُغِتَ وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال للغصن جناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا ساير القطا حمل عليها زاده فعلق بها أداوة من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزنديين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا اقصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وصير شعبتاه دلوا ويكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو قاتلت عنه واذا اشتهى ثمرة ركضها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام المشي المبرة وخفة حركة فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان قلت اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير ولما الثعبان والجان فبينهما تباين لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية ينقلب حية صغيرة دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى يصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان ما آلت اليه والثاني انها كانت في تلخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله فلما رآها تهتز كانها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا فما راى ذلك الامر العجيب الهايل مكلمة من الفزع والتقاء ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما الذي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ يلعب بها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سيرا الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا وان يكون اعادة منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه ست زهيرة وعادك ان تلقيها عداء فيتعدى الى مفعولين وجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بضمير تتضمنها يعني انها المثبت اول ما اقشيت عصا ثم ذهبت وبطلت

بالثعبان

بالجيم

بالحيّة

بالثين

بالزاي

الكتاب كما يصير الكلام مضمنين الاستعانة - في قال والسكر على ما من ان عليه في الثاني والكاف بعقبه بعقول الثقاف والقاف منها على الكاف مرة اخرى

بالحيّة فسنعيدها بعد ذهابها كما انشأناها اولا او نقلب سيرتها بفعل مضمر اي نسير سيرتها الاولى بقوة سنعيدها سايرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها وكل فيها المآرب التي عرفتها قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر بالجيم والثاء وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطاير سميا جناحين لانه يخفضهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج البيضاء والتيم في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالادرش والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه تعزة فخطبه واتاهم لاسمه مجاهة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للفاصل من كنايات القرآن وآدابه روى انه كان آدم فاخرج يده من بدنه تحته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تعني البصر بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء كقولك ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام عليه وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها بين الآيتين بعض آياتنا الكبرى اقلنريك بهما الكبرى من آياتنا او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره وينسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدايد التي يذهب معها صبر الصابر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يحبها من منزله معاظم الشؤون ومقاساة جلايل الخطوب

فان قلت لم في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جد واه والكلام بدونه مستتب

قد ايهم الكلام او لا فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامن من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة ويروى انّ يده احترقت وان فرعون اجتذ في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابواه يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده ليلا يخلوا مع فرعون في قمتعة واحدة فينعقد بينهما حرمة المواكلة و اختلف في زوال العقدة بكلها فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسن بن علي رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها البلغة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني او نوبن من الوتاء لانه تحتل عن الملك اوتادا وموئله او من الوتر كان الملك يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره او من الوائدة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس ازبر فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فيعلا جاء في معنى مفاعل نحو صالحا كقوله عشير وليم وجليس وقعيد وخليل وصديق فما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظر الى يوازر واخوانه والى الموازرة وزيرا وهرون مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عنايه باسر الوزارة اذ هي له وزيرا مفعولا وهرون عطف بيان للوزير والتي هي في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن ۝ قرأ جميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود اخي اشدد وعن ابن كعب اشركه في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرأه على لفظ الامر ان يجعل اخي مرتفعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون الازر القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نعاون على عبادتك وذكرك فان المعاونة انما هي لمن يعين الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما

بالجيم

بالثين

بالزاي

الكتاب كما يصير الكلام مضمنين الاستعانة - في قال والسكر على ما من ان عليه في الثاني والكاف بعقبه بعقول الثقاف والقاف منها على الكاف مرة اخرى

قَالَ قَدْ اُوْتِيْتَ سُؤْلَكَ يٰمُوْسٰى ۝ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً اُخْرٰى ۝ اِذْ اَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّكَ مَا يُوْحٰٓى ۝ اَنِ اقْذِفِيْهِ فِى التَّابُوْتِ فَاقْذِفِيْهِ
فِى الْيَمِّ ۝ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّىْ وَعَدُوٌّ لَّهٗ ۝ وَاَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّىْ ۝ وَلِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِىْ ۝ اِذْ تَمْشِىْٓ اُخْتُكَ
فَتَقُوْلُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى مَنْ يَّكْفُلُهٗ فَرَجَعْنٰكَ اِلٰٓى اُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۝ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنٰكَ مِنَ الْغَمِّ
وَفَتَنّٰكَ فُتُوْنًا ۝

وردت الالف والفاء ستا عليك مرة اخرى الى اخر القصة
سوس ... اخر ... اصل ... الست ... ه ... ان ... من ... الاول
من ... فقال ... المقول ... امره ... ذلك ...

باحوالك وابان التفاضد مما يصلحنا وان هرون افهم المعيب والشاذ لعضدى فانه اكبر منى سنا وافصح لسانا السول
الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز وأكل بمعنى مأكول الوحى الالهام موسى اما ان يكون على لسان نبى
فى وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين او بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما الى مريم اوحى بها ذلك فى المنام
فنتبه عليه او بالهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اى اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا
بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اى هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق به ان يوحى
ان هى المفسرة لان الوحى بمعنى القول ۵ القذف مستعمل فى معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف فى
قلوبهم الرعب وكذلك الرمى قال غلام رماه الله بالحسن يا فما اى حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضمائر كلها راجعة
الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه مجتزئة لما يؤدى اليه من تنافر النظم **فان قلت**
المقذوف فى البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل **قلت** ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو
موسى فى جوف التابوت حتى لا يفرق الضمائر فتنافى عليك النظم الذى هو اعجاز القرآن والقائوت الذى وقع عليه
التحدى ومراعاته اهم ما يجب على المفسر ان لم كانت مشية الله واردة ان لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل
والقاءه اليه بلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الآمر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه
اليم بالساحل روى انها جعلت فى التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه ووجصته وقيرته ثم القته فى اليم وكان
يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت قد مر به فاخرج فتح
فاذا صبى اصبح الناس وجها واحبه عند الله حبا شديدا لا يتمالك ان يضر عنه وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله
وهو شاطئه الذى يلى الماء يحمله اى يقذفه به ثمة فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل
فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة منى لا يخلوا اما ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على انى احببتك
ومن احبته الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اى محبة حاصلة او واقعة منى قد ركزت بنيته
انا فى القلوب وزرعته فيها فلذلك احبك فرعون وكل من يبصرك وروى انه كانت على وجهه مسحة جمال وفى
عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه ۵ على عينى لترقى وتحسن اليك وتراعيك وراقبك كما يراعى الرجل
الشىء بعينيه اذا اعتنى به ويقول للصانع اصنع هذا على عينى انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادى وبغيتى وتصنع
معطوف على علة مضمرة مثل لتعتقد عليك وقرأ ام ونحوه او حذف معلله اى ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع
ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع بفتح التاء والنصب اى وليكون عملك وتصرفك على
عين منى العامل فى اذ تمشى اذ تصنع وجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا **فان قلت** كيف يصح البدل
والوقتان مختلفان متباعدان **قلت** كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان تقول لك الرجل لقيته
فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وبينما لقيته هو فى اوقات وفى اخرها يروى ان اخته واسمها مريم جاءت
متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة تقبل ثديها فلم تقبل ثدى امرأة فقالت هل ادلكم على من يكفله لكم
بالاهم فقبل ثديها ويروى ان آسية استوهبته من فرعون وتبنته وهى التى اشفقت عليه وطلبت له المراضع
من نفس الفطنى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى فقتله وهو ابن ثنتى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله
ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى ونجاه من فرعون ان يثبت
فيه الخطاء حين هاجر الى مدين فتوبا يجوز ان يكون مصدرا على فعول فى المتعدى كالشكور والكفور
وجمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجون وبدود فى جمع بدرة اى فتناك ضروبا من الفتن سال
سعيد بن جبير ابن عباس رضى الله عنهما عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ۵ ولدت فى عام كان يقتل فيه الولدان

ورد ... وهذا السبل ومن مقولات الموصوفة ... ذوى ... اشتقاقات ... انه ... للنسج ... عامة من سوغ ... احاجب ... اصاب ... اللاغة ... فقط ... ساعة ... انه ... قال ... على ... الرضى ... لم يعرف ... كلام ... انه ... لكتب ... ليس ... التنزيل ... لاكاد ... المعرب ... انصاف ... فلا تغفل ... عن ... واعن ... انه ... رأى ... كل ... موضع ... يعرف ... به ... وهو ... دلائل ... عليه

فقد ... ذرعها

فتنع

قرن

فَلَبِثْتَ سِنِيْنَ فِىْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ يّٰمُوْسٰى ۝ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِىْ ۝ اِذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوْكَ بِاٰيٰتِىْ وَلَا تَنِيَا فِىْ ذِكْرِىْ ۝ اِذْهَبَآ
اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ۝ فَقُوْلَا لَهٗ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى ۝ قَالَا رَبَّنَآ اِنَّنَا نَخَافُ اَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَآ اَوْ اَنْ يَّطْغٰى ۝ قَالَ
لَا تَخَافَآ اِنَّنِىْ مَعَكُمَآ اَسْمَعُ وَاَرٰى ۝ فَاْتِيٰهُ فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ اِسْرَآءِيْلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ وَالسَّلٰمُ
عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى ۝ اِنَّا قَدْ اُوْحِىَ اِلَيْنَآ اَنَّ الْعَذَابَ عَلٰى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى ۝

فهذه فتنة بابن جبير والفتنة امة فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت
غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا بن جبير والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل
ما يبتلى الله به عباده فتنه قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة مدين على ثمان مراحل من مصر وقيل وهب انه لبث عند
شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته عشر وقضى اوفى الاجلين اى سبق فى قضايى وقدرك ان اكمل و
استنبئك فى وقت بعينه قد وقتته لذلك فاجئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار
من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو اربعون سنة فمثيل لما خولنه من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل
حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصايص اهلا ليكون اقرب منزلة منه وكالطف محلا فيصطنعه
بالكرامة والاثرة ويتخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا يامن على ملكوت سره الا سواء ضمير الوقف
التقوير والتقصير وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اى لا تشيا فى ولا ازل منكما على ذكر حيثما تقلبتما والخطاب
ذكرى جناحا تطيران به مستمدين بذلك العون والتاييد منى معتقدين ان امر من الامور لا يتهنى لاحد الا بذكرى
ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها فكان جديرا
بان يطلق عليه اسم الذكر وقرئ ان الله اوحى الى هرون وهو بمصر ۵ تلقى موسى وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك ۵
قولا لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهر الاستفهام
والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى له لذة المطعم
والمشرب والمنكح الى حين منونة وقيل لا يقهره بما يكره والطافه فى القول اماله من حين تربيته موسى وما ثابت له من مثل
حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوى الكنى الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة والترجى لهما اى اذهبا
رجاكما وطمعكما وبارشاد الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله كالايجيب سعيه فنبى يجتهد بطوقه ويجتشد بأقصى
وسعه وجد وى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اى يتذكر ويتاثل فيذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون
الامر كما نصف فيحجم انكاره الى الهلكة فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذى يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل
اى نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من افرطه غيره اذ احمله على العجلة خافا ان يحمله خائف
على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من جبروته واستكباره والعياذ بالربوبية او من حبه الرياسة او من قومه الفئة
المتمردين الذى حكى عنهم رب العزة قال الملاء من قومه وقال الملاء من قومه وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية
اى نخاف ان يجول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد فى معاقبتنا ان لم يعاجل بناء على ما عرفا وجربا
من شراسته وعتوه او ان يطغى بالفعلى الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجراة عليك وقسوة قلبه وفى الجبن به هكذا على
الاطلاق وعلى جميل الرمز ناب من حسن الادب وتحاش عن التفوه بالعظيمة ۵ كما اى خافا كما امرهما اشجع وارق
ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاضل ما يوجبه حفظى ونصرتى لكما فجايزان يقدر اقوالكم وافعالكم وجايزان لا يقدر
شيء فكانه قيل انا حافظكما وناصركما مع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت
المبالاة بالعدو كانت بنو اسرائيل فى ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل
الحجارة والمدرة فى كل يوم مع قتل الولدان واستخدام النساء ۵ قد جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى
وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينة اما التى هى الحجى بالاية انما وحد قوله
باية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد فى هذا الموضع تثبيت المدعوى ببرهانها وكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان
وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فاتت باية ان كنت من الصادقين او لو جيئك

من ... من ... المصر ... سخر ... عاقر ...

ولا يبعد ان يكون المراد من قوله ... اسرائيل ... بعد ... ونجاتهم ... اعلم ...

قال فمن ربكما يا موسى ◉ قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ◉ قال فما بال القرون الأولى ◉ قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى ◉ الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات
شتى ◉ كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ◉ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ◉

ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى ◉ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ◉ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ◉ قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ◉ فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى
قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ◉ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ◉ قالوا
إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى

شيء بين يديه وسلام الملكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على الملكين خاطب
الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خيفته ودعاة
على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون وطلاقة في لسان موسى ويدل عليه قوله لام
انا اخبر من هذا الذي مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه
ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة
التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد
منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان
والحمار زوجين والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزاوج منهما شيئ غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ
خلقه صفة للمضاف اي للكل شيء خلقه الله لم يجعله من عطائه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف
يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ويحتمل ان يكون هدى بمعنى الهمه كقوله اعطى فقدر وهدى
الانسان النجدين وكان طالبا للحق سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد
فاجابه بان هذا السؤال سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني
به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيئا او ينساه يقال
ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرئ لا يضل من اضله اذا اضاعه
وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه
في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فعجز وقال ما تقول في سوالف القرون وقادى كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطا
والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اي الاضل كما تضل ولا ينسى كما تنسى وما مدني الربوبية
بالجهل والرقاعة ◉ الذي جعل بمعنى صفة لربي او خبر مبتداء محذوف او منصوب على المدح وهذا من مقالة موسى ◉
مهدا قرأه اهل الكوفة اي مهدها مهدا او تمهدون فيها فحذف احد الفعلين كما حذف في قوله تعالى ما سلككم في سقر
سلكناه لتسلكوه في قلوب المخبتين اي حصل لكم فيها سبلا وسنطها بين الجبال والاودية والبراري فاخرجنا اشفل فيه من
لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع تنفذ الاشياء المختلفة لامره وتذعن لتاثيره
المشار قد تملشت الا يمتنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ان خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه تخصيص ايضا يا ناكحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد ◉ ازواجا
اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض ◉ شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى
ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به كالنبت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها
مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمة تعالى انه خلق
العباد انواعا تحتمل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يتفضل عن حاجتهم ولا يقدره وقد على اكله ◉ اي قائلين كلوا وارعوا
حال من الضمير في فاخرجنا المعنى فاخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا
بعضها ◉ اراد بخلقتهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان
الذي يدفن فيه فيبذر عليها النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا وايا ما اخراجهم منها انه يولف اجزاءهم الملقاة
المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عذد الله عليهم ما عليق الادلة

من سرافكم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا وانبت فيها
اصناف النبات التي منها اقواتكم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وانتم التي منها وُلِدْتُم وفيها تعودون
الى اماتوا ومنها تخرجون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تستحيا الارض فاتا بكم برة ◉ ارينا به بشرناه او عرفناه صحتها وبقاءها
بها او انا كذب لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر وفي قوله آياتنا كلها وجهان احدهما ان يُخَذَّى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف باللام لوقوع
الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطى الا تعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات المختصة بنبي
عليه السلام العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم وفتق الجبل والثاني ان يكون موسى
قد اراه آياته وعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو يوفق صادق الا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما
يشاهده به فكذب بها جميعا وابى ان يقبل شيئا منها وقيل فكذب الآيات دليل قبول الحق ◉ يلوح من جيب قوله اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان قرائنه كانت تُرْعِد خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق
لو اراد قوله الجبال لانقادت له فان مثله لا يُخذل ولا يقبل ناصره وانه غالب على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتخير
والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقتدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر لا علوا الموعد في قوله اجعل
بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظر اما في ان قوله موعدكم يوم الزينة
مطابق له ان لم يكن شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان يفضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك
ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا ومزمانا
جميعا للانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد وتقدر مضاف محذوف اي مكان موعد
ويجعل الضمير في يخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه قوله موعد
يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت موعد مطابق معنى وان
لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فيذكر الزمان
علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطباق هذا ايضا من طريق
المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه فان قلت فهم
ينتصب مكانا قلت بالمصدر اذ بفعل يدل عليه المصدر فان قلت فكيف يطابقه الجواب
قلت اما على قراءة الحسن فظاهر واما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز ان يكون على
قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه
وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتجذون فيه سوقا ويتزينون فيه
ذلك اليوم قرئ نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسُوى بالكسر والضم سَوَىً
وسُوىً ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وسوين الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية الاقطاع
فيها ويزم بيوم فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف وقرئ وان يحشر الناس بالتاء والياء ويد وان تحشر يا فرعون
وان يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اثنا على العادة التي يخاطب بها الملوك او خاطب القوم
بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم لو الزينة وانما اوعدهم ذلك اليوم ليكون
علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافرين وهوى الباطل على رؤس الاشهاد وفي المجمع الفاضح ليقوى رغبة من رغب
في اتباع الحق وكل حد المبطلين وامثالهم وبكت المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر
والمدر فتفرقوا على الله كذبا اي لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيستأصلكم والتحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد

فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ۚ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۚ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ
وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۚ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ۚ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۚ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ
مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۚ

وبنى تميم ومنه قول الفرزدق ٣ صحنا او مجلف فى بيت لا تزال تطرق الركب فى تشويه الحرام عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امره وعن وهب لما قال لهم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا وفى السر وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم فى تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتشبيثا للناس عن اتباعهما قرأ ابو عمرو ان هذين لساحران بتشديد النون على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيدا لمنطلق واللام هى الفارقة بين النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابى إن ذان الا ساحران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بغير لام بدل من النجوى وقيل فى القراءة المشهورة ان هذا لساحران هى لغة بلحرث بن كعب جعلوا الالف المشتى مع الاسماء التى آخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها ياء فى الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدإ محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد عجب به ابو عبيد حين سمع الطريقة المثلى والمثلى الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل اراد واهل طريقتهم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة امثل لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد المقتدى هو طريقة قومه ۵ فاجمعوا كيدكم بعضه قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تخلفوا ولا تختلف عنه واحد منكم كالمثلة المجمع عليها ۵ امروا بان يأتوا صفا لانه اهيب فى صدور الرائين وروى انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابى عبيدة انه فسر الصف بالمصلى كان الناس يجتمعون فيه لعيدهم ويصلون بهم مصطفين ووجه صحته ان يقع على المصلى بعينه فامروا بان ياتوه اويراد ايتوا مصلى من المصليات وقد افلح اليوم من استعلى اخراجا بمعنى وقد فاز من غلب ۵ ان مع ما بعده انما نصب بنقل حركة الواو وتنوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين اولا امر لقاؤك اما لقاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم الصفة من انفسهم وكان الله تعالى الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيارا لقائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرز وا ما معهم من مكايد السحرة ويستنفدوا اقصى طوقهم وجهدهم فاذا اضاعوا الامرين او الامر لقاؤك اى لقاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم الصفة من انفسهم وكان الله تعالى الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيارا لقائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزو

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۝ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ
الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۝ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝ وَإِنِّي
لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ۝ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝ قَالَ
فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۝

كانه قيل وانت لا تخشى اى ومن شانك انك آمن لا تخشى وان لا تكون الالف المنقلبة عن الياء التى هى لام الفعل ولكن نادرة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا وان يكون مثل قوله كان لم تزاقل يسرا ياما
ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التى تستقل مع قلتها بالمعانى الكثيرة اى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ
فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله تعالى او فرعون لانه الذي وتر بجنوده
وتسبب لاهلاكهم وقوله وما هدى لهم بدو ما هديكم الا سبيل الرشاد ۝ يا بنى اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر
واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بآبائهم والاول
هو الاوفق اى قلنا يا بنى اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن وقرئ انجيتكم الى رزقناكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة
وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه
من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لا يستتمّ واتصلت بهم حيث كانت
لشيمهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التى قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من سائر نعمه وانثاله ۝ طغيانهم في
النعمة ان يتعدّ واحدوها الله بان يكفروها ويشغلهم اللهو والنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي وان يبرموا
حقوق الفقراء فيها وان يثروا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا وقرئ فيحل وعن عبد الله لا يحلن ومن
يحلل الكسر في معنى الوجوب من حل الدين يحلّ اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محلّه والمضموم في
معنى النزول وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بالنزول ۝ هوى هلك واصله ان ينقطع من جبل فيهلك قالت
هوى من رأس مزبئة تفتت تحتها كبده وقولهم هوت امه او سقط سقوطا لا نهوض بعده الاهتداء هو الاستقامة
والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وكلمة الرامي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو واعلم ان منزلة الاستقامة على
الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل ۝ وما اعجلك اى شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد
مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتخلّف ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه
ان ذلك اقرب الى رضى الله وذلّ عنه انه تعالى ما وقت افعاله الا انظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل
وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوّز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يا باه
قوله هم اولاء على اثري وعن ابي عمرو ويعقوب اثري بالكسر وعن عيسى بن عمر اثري بالضم وعنه ايضا اثر بالضمتين
والاثر فيه من الاثر والاثر مشترك في قد السيف مدقوق في الاصول يقال اثر السيف واثره وهو يعني الاثر
غريب ۝ فان قلت ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب
زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتحيّن موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه ۝ قلت
قد تضمن ما واجهه به ربّ العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل
عليه فكان اهمّ الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتلّ بانه لم يوجد منّي الا التقدم
يسيرة مثله لا يعتدّ به في العادة ولا يستقل به وليس بيني وبينه من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوافد امام
ومقدمهم ثم عقب بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك ربّ لترضى واقتبل ان يقول حار بما اورد عليه من
التهيب لعقاب الله فاذا حمله ذلك على الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام ۝ اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم
هرون وكانوا ستمائة الف ما بين عبادة العجل وتهمة الاثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا
بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع اتمامها وقالوا لما رجع الينا موسى بعد ذلك فكيف الموفق
بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند تقدمه انا قد فتنا قومك قلت قد نجز الله تعالى عز القصة المرتبة

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۝ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي
قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۝ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا
هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۝ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ
بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۝ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝ قَالَ يَا بْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي

بلفظ الموجودة الكائنة على عادته وافترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم فبنت انظلاله واخذ في تمهيد ذلك فكان
يرى البقية موجودا قرئ واضلهم السامري اى وهو اشدّهم ضلالا لانه ضالّ مضلّ وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان عجلا
من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر ۝ الاسف الشديد الغضب
وبه نزل صلى الله عليه وسلم في موت النجاة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان طلت متى
رجع الى قومه قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشرا في الحجة ۝ وعدهم الله تعالى ان يعطيهم
التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكى ان الفاكانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارا
سبعون جملا الهذا الزمان بريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك ۝ وعدوه
ان يقيموا على امره وما توكهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل ۝ بملكنا قرئ بالحركات الثلث اى ما اخلفنا
موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده ۝ اى حملنا
اثقالا من حلى القبط التي استعرناها منهم اذ اردنا بالاوزار اثقام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في
دار الحرب وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنائم لم يكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي
اوقدها في الحفرة واصرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا على البناء للمفعول فكذلك القي السامري اى مثل ما
القوا القى التربة التي اخذها من موطئ جبريل وهو فرس جبريل اوحى اليه وليته الشيطان انها اذا خالطت موات ما صار
حيوانا ۝ فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار بخور كما يخور العجاجيل ۝
فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات قلت اما يجوز ان يعلم الله روح القدس هذه
الكلمة الخاصة كما علّم غيرها من الكلمات وهي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاء الله
ان شاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت
فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله به
عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالاول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق
العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اى امتحناهم بخلق العجل
وحملهم السامري على الضلال واقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم واله موسى ۝ نسي اى فنسي موسى ان يطلبه
هنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ۝ رجع من رفعه فعلى
ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال ۝ من قبل ان يقول لهم السامري ما
قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادروا
هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن ۝ لا من يدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة
الزجر على الكفر والمعاصي وهلا فاتلت من كفر بين آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اياشره انا لو كنت شاهدا فيما
مالك لم تلحقني ۝ قرئ بكسر التاء وهي لغة اهل الحجاز وكان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا حيوكا شديدا
للحرة والغضبة والمصلب في كل شيء شديدا الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يقبدون عجلا من دون
الله بعد ما رأوا من الآيات العظام ان الغالب على الارواح النورية لما غلب على ذهنه من الدهشة العظيمة غضبانه و
استنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على شعر راسه وكان
اقرع وعلى شعر وجهه يجره اليه ۝ اى فوقائت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستثنى ذلك ان تكون انت الذاكر
بنفسك المثالي في بالك وخشيت عنك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبتهم

في قوله ٣

بهاء

قال فما خطبك يا سامري ● قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ● قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ● انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما ● كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا ● من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا ● خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا ●

وصيتك والحمل على موجبها ● الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه قاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرئ بصرت بما لم تبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له قرأ الحسن قبضة بضم القاف وهي ايضا المقبوض كالغرفة والمغفة واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرأ ايضا فقبصت قبصة بالصاد المضادة بجميع الكلت والقماد باطراف الاصابع ونحوها الخطم والقضم لغتا بجميع الفم والقاف يقدمه وقرأ ابن مسعود من اثر فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل راكبا جيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا لشانا فقبض القبضة من تربة موطيء فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول الذي يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبريل ● عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اعم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومباشرته ومواجهته وكل ما يعاش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امرأة حمى الماس و الممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس وحش من القاتل للجي الى الجرم ومن الوحشي الفار في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم وقرئ لا مساس بوزن نجار ونحوه قولهم في القبايل وردت الماء فلاعياب وان فقدته فلا اياب وهي اعلام للمسة والعيبة والاية وهي الحرة من الاب وهو القلب ● لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجز لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وذلك لاخشى اقوى وقصر ليله ليزود فمضى واخلف من قبيلة موعدا وقرأ ابن مسعود تخلفه بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله تعالى لا مساس لك ظلت وظلت وظللت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل لتحرفنه ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه ● القراءة ان من الاحراق وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون من حرقت مبالغة في حرق اذا برد بالبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه لنسفنه بكسر السين وضمها وهما عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به وفتن واهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ● قرأ طلحة الله الذي لا اله الا هو ان رحمن ربنا العرش الكريم وسع كل شيء علما وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وعلم كل شيء علما فانتصابه على التمييز ومعنى في المعنى فاعل فلما نقل فعل اليه بالتعدية الى مفعول فصيرهما معا على المفعولية كان الميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فزيدا بالنقل ما كان فاعل مفعولا ● الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا وعد من الله تعالى لرسوله اي مثل ذلك الاقتاص ونحوها اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سابق اخبار الامم وقصصهم واخراهم تكثيرا لمبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة ويتأكد الحجة على من عاند وكابر ولان هذا الذكر الذي آتيناك يبقى القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم وفيه النجاة والسعادة من قبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي ● يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وسعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقى عليه ثم اقلالها جزاء الوزر وهو لائم وقرئ يحمل ● جمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ● فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله ● ساء في حكم بيس والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لان الاصل ساء حملا حملهم

يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ● يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ● نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ● ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ● فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ● يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا

للسابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب ايوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم فان قلت اللام في لهم ساءها وبم يتعلق قلت هي للبيان كما في هيت لك فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر قلت لا يصح ان يكون في ساء وحكمه حكم بيس ضمير شيء يعينه غير مبهم فان قلت فلا يكون ساء الذي حكمه حكم بيس ولكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى اهم والحزن قلت كفاك صادّا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيمة حملا وذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب ● اسند النفخ الى الامر به فيمن قرأ تنفخ بالنون اذ الان الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكل امتهم عليه وقد يسند ما يتولونه الى الله وقرئ ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله تعالى او لاسرافيل عليه السلام وما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو وجمع صورة وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني انه القرن فيل في الزرق قولان احدهما ان الزرقة ابيض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد لمقلب السواد الزرق العين والثاني ان المراد العمى لان حدقة من ذهب نور بصره تزرق ● تخافتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول ● يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدايد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيرتبا سفون عليها ويصفونها بالقصر كايام السرور او لانها انتهت وهبت وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم الاخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة ● وتهاسترحم الله قول من يكون اشد تفاؤلا منهم في قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث ● ينسفها كما لؤلؤ ثم يرسل عليها الرياح فيذرها كما يذرى الطعام فيذرها اي فيذر ذا نسفاتها ومدكوكها او يجعل الضمير للارض ولم يجر لها ذكر لما نزل على ظهرها من دابة ● فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان و الارض عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انه لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من المهندسين واستعنت على ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها وامرته بان يعرض استواءها على مقاييس الهندسة لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدركه بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله تعالى ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر ● الامت النتوء اليسير يقال مدّ حبلك حتى ما فيه امت ● اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يوم يأتي اذ نسفت وجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة ● المراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قايما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب المصوت لا يعدلون ● لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متتبعين لصوته ● اي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفت فلا تسمع الا حسا او هو اركن الحنين ومنه الحروف المهموسة وقيل مومن همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر ● من يصلح ان يكون مرفوعا

وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ۝ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ۝ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ۝ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ۝ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ۝ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ۝

ومنصوبا فارفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن وانتصب على المفعولية ۝ ومعنى أذن له ورضي له لأجله أي أذن للشافع ورضي قوله لأجله ونحو هذه اللام اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ۝ أي يعلم ما تقدمهم من الأحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بعلمه ما له علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم إذا عاينوا يوم القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى ونحوه قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ ناضرة ۝ وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر ۝ الظلم أن يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لأنه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي ۝ وكذلك عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الإنزال وكما أنزلنا عليك هذه الآيات المتضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد لكي يتقوا بأن يحدث لهم ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة ۝ والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء أي تحدث أنت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في فاليوم أشرب غير مستحقب ۝ فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يعرف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده والإدارة بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته ۝ ولما ذكر القرآن وأنزاله قال على سبيل الاستطراد وإذا الملك جبريل ما يوحى إليك من القرآن فتأن عليك ريثما يتمكن وتفهمه ثم أقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك سادة لقراءته ونحو قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان وقرئ حتى يقضى إليك وحيه ۝ وقوله رب زدني علما مستغنين للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب العلم أي علمتني وأربت لطيفة في باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما إلى علم فإن لك في كل شيء حكمة وعلما وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم ۝ تقال يفي أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان ولو عزا إليه وعزم عليه وعهد إليه عطف الله تعالى قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا أي قلنا لهم امرنا آباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين إن قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن تتوعدهم مخالف إلى ما نهى عنه وتوجد في أن تكابه مخالفتهم ولم يلتفت إلى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول إن أساس أمر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فإن قلت ما المراد بالنسيان قلت يجوز أن يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وأنه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يتوقر منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى قلد من ذلك النسيان وأن يراد الترك وأنه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها وقرئ فنسي أي نساه الشيطان والعزم التصميم والمعنى على ترك الأكل وأن يتصلب في ذلك تصلبا يوهن الشيطان من التسويل له والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم صفة ولا عزما له لأن لا يكون نقيض العدم كأنه قال ولم نثبت له عزما ۝ أذ منصوب بمضمر أي واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه وتزيينه له الأكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى بينت لكل أحد لم يكن من أولي العزم والثبات فإن قلت إبليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فكيف صح استثناؤه وهو جنس عن الملائكة قلت عمل على

فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ۝ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ۝ وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى ۝ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ۝ فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ۝ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ۝ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ۝ فإما يأتينكم مني هدى ۝ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۝

حكم الغلبة في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة للمرأة بين الرجال أو جملة مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وتنطس ۝ فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما استند الى آدم وحده فعل الشقاوة دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاوتهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة أو أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك مخصوص برأس الرجل وسوق الجلب اليه وروي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويجيء العرق من جبينه فرئي وانك بالكسر والفتح ووجد الفتح للعطف على ان لا تجوع فإن قلت ان لا يدخل على إن فلا يقال لزيد أن لا منطلق والواو نائبة عن إن وقابيه مقامها فلم ادخلت عليها قلت الواو لم توضع ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم يكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع إن وأن ۝ الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكر استجماعه لها في الجنة وانه ممكن فيها الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك أهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لمقابلتها التي هي الجوع والعرى والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقاوة التي حذره منها حتى يتجافى السبب الموقع فيها كراهة لها ۝ فإن قلت كيف عدى وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان وأخرى بالى قلت وسوسة الشيطان كوقوله الكلمي ووعوعة الذيب ووقوقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه ونبوس المجرسم وسوسوس بالكسر والفتح لحن وأشدت الاعرابي ۝ وسوس يدعو مخلصا رب الفلق فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله أجرس لها يا ابن أبي كباش ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه ۝ أضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من أكل منها خلد بزعمه كما قيل لجزور فرس الحيوة لان من باشر أرضه جبي ۝ وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا ان تكونا ملكين بالكسر ۝ طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشأ وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينه وبينه مسافة قصيرة هي الشروع في أول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه ۝ قرئ يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الحصاف اي ليلزقان الورق بسوآتهما للستر وهو ورق التين وقيل كان مدقرا فصار على هذا للتنزل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع عن ابن عباس ۝ لا شبهة في ان آدم لم يتعمل ما رسم الله له وتعاطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان وما عصى حتى خرج فعله عن ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لاصالته لان النهي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى يهذا الاطلاق ويهذا التخريج وحيث لم يقبل ترك آدم واخطاءه وما اشبه ذلك مما يعتريه عن الزلات والرذيلات فيه لطف بالمكلفين وزجرة بليغة وموعظة كاملة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الفلظة وهذا التشنيع فلياتها ولوا يا بقرطكم من السيئات والقطم فضلا ان يجسروا على الموبقة في الكبائر وعن بعضهم فغوى فبئس من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء الملكسور ما قبلها الفا فيقول في فني وبقي فنى وبقى وهم بنو طي تفسير خبيث فإن قلت ما معنى ثم اجتباه ربه قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبى الى كذا اذا جبيته ونقيره جبيت على الفور وفلان يجتبي الجبايات ومنه قوله تعالى واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها اي هلا اجتبيت اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجمعت نفسها راجعة بعد الغار ۝ وهدى اي وفقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى ۝ لما كان آدم وحواء عليهما السلام اصلي البشر والسببين الذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلا كأنهما

صح في نسخ السلفية
صح في نسخة الشيخ
وفي نسخة بخط الشيخ
الى آخره والظاهر ما هنا
ولو قال لم أجد لهم ذكرا الا بعد ان
عن الوعد الشديد به كما قيل ان
ما يتقون عليهم خطاب شديد كما ذكره
ان من قرأ بعد قرن وأن كرر
عذاب الآخرة كما قال تعالى ولهم
القسم الجنة احاديث وروايات
الآية

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ۝ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝
قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰ ۝ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ۝ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۝ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ

البشر في انفسهم الخوطبوا مخاطبتهم فقيل فاما يا تينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسناد هم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للسبب هذا كتاب وشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله واستمل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ۝ الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على تعلى وتعني ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح ويرضى فيعيش عيشا رافها كما قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستولى عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الزيادة من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال ومن يتق الشح فاولئك هم المفلحون وقيل المعرض احد عن ذكره الآية الظالم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة فلا تراهم الا اذلاء قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن سوء الفرجة والتقوم في النار وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر قرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما او كما فسر الرزق بالعمى ۝ كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان آياتنا انك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تنبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل عماءه عن عينيك ۝ لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزال ابدا اشد من ضيق العيش المقتضى اقتاره وتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا ۝ فاعلم بيد الحذر بعده ويد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام وجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويشاهدون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم ۝ الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزايهم الى الآخرة يعني لولا هذه العدة لكان مثل اهلكنا عادا وثمودا الذما لهؤلاء الكفرة ۝ واللزام اما مصدر كالنزال وصف به واما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا للزاز خصم ۝ واجل مسمى للخلوص من ان يكون معطوفا على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لا نفيت له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفد الآجل المسمى دون الاخذ العاجل ۝ بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل آخرا فكانه قال صل له قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار وبين زوالي الشمس وغروبها اوقات وآناء الليل واطراف النهار مختصة بها بصلوتك وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدوء الاصوات والخلو بالرب قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا وقال ان لك في النهار سبحا طويلا والليل ما جلا وقايا ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق والبدن اتعب واتعب فكانت اذخل في معنى التكليف وافضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين قرئ قبل ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما طرفان كما قال ثم اقسط

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ۝ وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ۝ وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ۝ ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى ۝ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ۝

طرفي النهار قلت الوجه لمن الالباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجيء الامرين في الآيتين مجيئهما في قوله فهما حاملان ظهور الترسين وقرئ واطراف النهار عطفا على آناء الليل ۝ ولعل الخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما ترتضي به نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اي يرضيك ربك ۝ ولا تمدن عينيك اي نظرك بعينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حيث قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى رأيهم اولوا العلم والايمان يوبخكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر الغير المحدود معفو عنه وذلك مثل نظر من بادة الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابتعر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار به ولقد شدد الله من امر التطوي في وجوب غض البصر عن اجنبية الظلة وعدد الفسقة في الالباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء ليصير النظارة فالناظر اليها محتمل لعزمهم وكالمغري لهم على اتخاذها ۝ ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الغيبة والفعل واقع على بعض كانه قال الى الذي شغنا به وهو اصناف بعضهم وفاسا منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت على احد اوجه اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين شعنا معنى اعطينا وخولنا واكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابدال له من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك قلت معنى الزهر بعينه وهو النضرة والبهجة كالجلم في الجمرة وقرئ ان الله جهرة وان يكون جمع زاهر وصفهم بانهم زاهر وا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون وتاثل وجوههم وبهائهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب ۝ لنفتنهم لنبلوهم حتى يتوجوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ۝ ورزق ربك هو ما اخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بقص الوجوه والطرق خير وابقى للذة الله لا عيب الى نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث وللمرام لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن شقيق عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله ارضني الى رجب فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله اني لامين في السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك ۝ وامر اهلك بالصلوة اي واقبل انت مع اهلك على عباده الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتموا بامر الرزق والمعيشة فان ربك مكفيك من عندنا ونحن ارزقك ونحوه ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك فتفرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الآية ثم نادى الصلوة الصلوة يرحمكم الله وعن كريب عن عبد الله المزني كانت اذا اصابت اهله خصاصة قال قوموا فصلوا لهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية ۝ اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم ياتكم بينة هي آيات الآيات واظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها فافتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ۝ ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل ۝ قرئ نذل ونخزى على ما لم يسم فاعله ۝ كل اي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة وما ينؤل اليه امرنا وامركم وقرئ السواء بمعنى اي سطه والجيد او المستوي والسوء والسوئي والسوئى تصغير السوء وقرئ فستعلمون سوف تعلمون قال ابو عمرو اضع حفيظته من سهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

في القرآن ايات كثيرة دالة على ان الصلوة جالب للرزق ورب قوله ونحن نرزقك وامرك بالصلوة الى غير ذلك والله اعلم

وهو لا يامرك بمعصية اي لا تفعل ما يشغلك عن الصلوة التي عينيك الى التمتع

يكفي

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ ● بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ● اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ
● مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ● لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ
السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ

وقال لا إله إلا الله الرحمن الرحيم سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اللام لا تخلو من ان يكون صلة لاقترب او تأكيد الاضافة للحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الأصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما انشده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر تأكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قوله الا ابالك لاذة اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا لو خلا اعرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق
فان قلت كيف وصفها بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام **قلت** هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب ولهذا البعيد هو الذي وجدوا تعرض وكان يقرب من الدنيا اقصر ولقرب ما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان وقال صلى الله عليه وسلم بعثت في نسم الساعة وفي خطبه بعض المتقدمين ولست الدنيا حذاء ولم يبق الا الصبابة كصبابة الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر المدى ○ وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين ○ وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا وبقوا عن سنة الغفلة وتفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وستدوا اسماعهم ونفروا وقرءا غراضهم عن تنبيه المنتبه وانقاظ الموقظ يا ان القوم بحدثهم الذكر وقتا فوقتا ويجدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكون على اشاعتهم للتنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما زيدهم استماع الآي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي احق الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستخفافا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان متراد فتان او متداخلتان ومن قوله لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهي عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم وان خطروا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وشبوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بتلويهم
فان قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا **قلت** معناه وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او نجاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو منصوب الهجو على الذم او هو مبتدأ خبره
اسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على ظلمهم بانه ظلم حل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا واضمر قالوا اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر وسحره سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر **فان قلت** لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه **قلت** كان ذلك بشبة التشاور فيما يبنهم والتفاوض في طلب الطريق الى هدم امره وحل المنصوبة في التشبيه عنه وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اغمارهم في شورهم وتجاهدوا في من يترهم منهم ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم ● بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ● ما آمنت
قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ● وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ● وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين ● ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين ● لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ● وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ● فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ● لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون

ويجوز ان يسروا بخواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله وللمؤمنين ان كان ما انتم عليه حقا فاخبرونا بما اسررناه ● **فان قلت** هلا قيل يعلم السر قوله واسروا النجوى **قلت** القول عام يشمل السر والجهر وكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فذكر الأدنى في بيان الاطلاع على نجويهم من ان يقول يعلم السر اكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العالم لذاته فكيف يخفى عليه خافية **فان قلت** فلم ترك هذا الأكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض **قلت** ليتبين بواجب ان يجيء بالأكد في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالأكد اخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفنن الكلام افنانا الكلام وسجع القباية وساد وتها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم هنا انهم اسروا النجوى وكانه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصف ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض فيوافق قوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ قال ربي بغير حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ● اضربوا عن قولهم هو بخبرا انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفتري من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل الجلي والمبطل تحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم في مراجع الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث فصح التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لتلك ارسال الرسل متضمن للآيات بالكيات الا ترى انه للفرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة ● امم يومنون فيها نم اهتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يومنون عندها فلما جاءتهم كفروا فاهلكهم الله فلو اعطينا هم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث ○ امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما احالهم على اقوالهم لانهم كانوا يثابون يعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فلا يكادون يهتمون فيما هم فيه بردة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ● لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلناهم الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد للارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام
فان قلت نعم قد ردّ انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فما ازالة من قولهم بقوله وما كانوا خالدين **قلت** يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يجيئ كما نجيئ ويموت كما نموت او يقولوا لعلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او متمنين حيوتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا ● صدقناهم او عدناهم مثل واخترناهم بما وعدناهم من النصر والتمكين في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم الفال وصدقني سن بكره ومن نشاء هم المومنون ومن في بقائهم مصلحة ● ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك ○ وكم قصمنا من قرية دارة عن غضب شديد ومناديه على سبيل عظيم لان القصم افظع الكسر هو كسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين لان المعنى اهلكنا قريتا وانشانا قوما آخرين ومن ابن عباس انها حصورة وهي وتحول قريتان باليمن يقال لاحداهما الشاب وفي الحديث لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قرى بين تحوليثب ورؤى حصور بيت الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على اقوامهم الخدس فاستاصلهم وروى انه لما اخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطاء وذلك حين لم ينفعهم الندم فظلوا على الكثرة ولعل ابن عباس رضي الله عنهما ذكر حصور بانها احدى القرى التي اراد الله بهذه الآية ● فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ومشاعلهم يشكوا فيها كخمود النار ● وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ● لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين ● بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ● وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ● يسبحون الليل والنهار لا يفترون ● أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ● لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ● لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ● أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ● وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ● وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ● لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ● يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ● ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ● أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يومنون ● وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ● وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ● وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ● وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ● كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ● وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ● خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ● ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ● لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ● بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ● ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ● قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ● أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ● بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ● قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ● ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ● ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ● ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ● الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ● وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ● ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ● إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ● قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ● قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ● قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ● قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ● وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ● فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون ● قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ● قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ● قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ● قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ● قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ● فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ● ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ● قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ● أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ● قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ● قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ● وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ● ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ● ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ● وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ● ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ● وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ● ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ● ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ● وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ● ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ● وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ● ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ● ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ● وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ● فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ● وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ● وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ● وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ● فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين ● وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ● فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ● والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ● إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ● وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون ● فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ● وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ● حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ● واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ● إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ● لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ● لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ● إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ● لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون ● لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ● يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ● ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ● إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين ● وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ● قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ● فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون ● إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ● وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ● قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ●

قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ○ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ○ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ○ لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ○ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ○ وله من في السموات والارض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ○ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ○ ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ○

شرب الدابة بارجل وهذه قولهم ان ركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم ويركضوها ويريدون منهم من قريتهم لما
اذاقهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالركبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا ترتكضوا و
اقعدوا محل وف **فان قلت** من القائل **قلت** يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من ثم من المؤ
او يجعلون خلقا بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يوبخهم
ذلك فحدثوا به نفوسهم ولم يرجعوا الى ما ارفهم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة لا تراف ابطال النعمة وهي المرفة تعلقهم
تناولوا تبكم بهم وتوبيخ اى ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا
السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترفلوا في مراتبكم حتى يأتيكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون
امرهم وتفدون فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم ما تامرون وماذا تريدون وكيف نافي وتذر كعادة المخدومين المخدومين او يأتيكم
الناس في انديتكم معاودين في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون
بآرائكم او يأتيكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحائب اكفكم ويتبرون اخلاف معروفكم واياديكم اما لانهم
كانوا انجياء ينفقون اموالهم رياء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ
تلك اشارة الى باديتهم لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعويهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين **فان قلت** لم سميت دعوى **قلت** لان القول لما كان يدعوا اليه
فيقول تعالى يا ويلنا فهذا وقتك وتلك مرفوع او منصوب اتنبيها او خبرا وكذلك دعويهم الحصيد النرع المحصود اى
جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم واضطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد والحصيد بمعنى المحصوب
هو الذي كان مبتدأ والمحصودان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل خبرها جميعا على المفعولية **فان قلت**
كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل **قلت** حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعله حلوا
حامضا جعله جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ○ اى وما سويتا هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مستحوذة بضروب البدايع والعجايب كما يسوى الجبابرة سقوفهم
وفرشهم وسايرتجاوزهم للهو واللعب وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افكار واعتبار و
مستدلال ونظر فعباد تامع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ○ ثم بين ان السبب في
ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني
على كل شئ قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اى من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن
وقيل المرأة وقيل من لدنا من الملائكة لا من الانس ردة الولادة المسيح وعزير ○ بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب
وتنزيه سنه لذاته كانه قال سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن الفتح ان
نغلب بالجد ونمحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به واهداره ومحقه فجعل
كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى
حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله ساترك منزلي لبني تميم ○ والحق بالحجاز فاستريحا وقرئ فيدمغه
من عندهم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل
والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه **فان قلت** الاستحسار بالغة في الحسور وكان الابلغ في
وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور **قلت** في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور لو
اضافوا واعلم احقاقا لتلك العبادات الباهظة بان يتحسروا فيها يفعلون اى تسبيحهم متصل دايم في جميع اوقاتهم
لا يتخلله فتور بفراغ او بشغل آخر ○ هذه المنقطعة الكاينة بمعنى بل والهمزة قد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ○ لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون ○ ام اتخذوا من دونه آلهة
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ○

لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم آلهة من الارض ينشرون الموتى ومعنى ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات
فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم ابعد شئ عن هذه الدعوى
وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات والارض ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى النشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان
عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كالجمع القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة
راسا **قلت** الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا
القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من الهتكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان
ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة وبخوله من
الارض فولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكث او مدفن ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام
التي تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الآلهة الارضية
التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تتخذ من بعض
الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض **فان قلت** لا بد من نكتة في قوله هم **قلت** النكتة فيه
افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقراء الحسن ينشرون وهما
لغتان انشر الله الموتى ونشرها ○ وصفت آلهة بالانكار يوصف بغير لو قيل آلهة غير الله **فان قلت** ما
منعك من الرفع على البدل **قلت** لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في
الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه
والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما
وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحد لقوله الا الله **فان قلت**
لم وجب الامران **قلت** لعلمنا ان الوحدة تفسد تدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتشاكس والاختلاف
وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز لي حيا على من ندم ناظري ولكن لا يجتمع
فحلان في شول وهذا ظاهر ولما طريقه المانع فللمتكلمين فيها تحاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات
المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر ○ لما كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يسلم في ملكتهم عن اضدادهم وقتا
يرهقونها ويتصدونها من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا او توهما مع جواز الخطاء والتواء الفساد عليهم كان ملك الملوك
ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يتال عن افعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان ما يفعله كله
مفعول بداعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطاء ولا افعل القبايح وهم يسئلون اى هم مملوكون مستعبدون خطاؤن
فاخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شئ فعلوه ○ كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لشانهم واستعظاما للكفرهم
اى وصفتم الله بان له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة الوحي فالكم لا تجدون كتابا
من كتب الاولين الا والتوحيد الله وتنزيهه عن الاضداد مدثور فيه والاشراك به منهي عنه متوعد عليه فيه اى هذا
الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اى عظة
للذين معي امتي وذكر للذين قبلي بريد امم الانبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين ومن مفعول
منصوب بالذكر كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول
كقوله غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون وروى من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۝ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ
دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝

لجاد على مع غرب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما اشبه ذلك فوخل عليه من كما دخل على
اخواته وقرئ ذكر مبني وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين
الحق والباطل ثم جاء هذا الاضراب ومن هنا كان ورود هذا الانكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب
والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما
تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل ۝ يوحى ويوحى مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد ۝
قولت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله تنزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة
الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو
الذي غرهم من زعم انهم اولاد لي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته
فسبقته اسبقه والمعنى انهم تبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فايب اللام
مناب الاضافة اي لا يقدمون قوله بقولهم كما يقول سبقت يفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك
مبني على امره لا يعملون عملا سالما يومي راسه ۝ وجميع ما يأتون ويذرون مما قد موا واخروا بعين الله وهو مجازيهم
عليه فلا تطاولهم بذلك بتشيطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعرفون لوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا
الا لمن ارتضاه الله ولهذه للشفاعة في ازدياد الثواب وازدياد التعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون اي
متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله ۝ وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده
واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجاء بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من انزل
منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
فصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد ۝ وقرئ الم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول
كالخلق والنفض اي كانتا مرتوقتين ۝ فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدرهما
بال الرتق قلت هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض
لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقنا هما
بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ومعنى قولهم
لقاحان سودا وان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر ۝ فان قلت متى رأوهما رتقا حتى
جاء تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام
المرئي المشاهد والثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاما جايزين في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق
من مخصص وهو القديم تعالى وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا
من الماء كل حيوان كقوله والله خالق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة
صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه
ومن هذا نحو من قوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو ۝
اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لئلا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما
تزاد لذلك في نحو قوله ليئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع فان قلت
الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم توخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت
لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت لقوله لعلهم موحشا طلل قديم فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا
لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ۖ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝

قلت احدهما العلم بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو يجيات
لما ابهم ثمه ۝ محفوظا حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين
على سكانه من الملائكة عن آياتها عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر المتيرات وسايرها وطلوعها
وغروبها على الحساب المقدر والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واي جهل اعظم ممن جهل من
الغرض عنها فلم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من اوجدها عن عدم ودبرها
ونسبها هذه النسبة واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آياتها على التوحيد
كالشفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطنون لما يراد عليهم من السماء من المنافع الدينوية كالاستشفاء
بقطرها والاهتداء بكواكبها وجعوق الارض والحيوان بانظارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون ۝ كل
الشوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل
يوم وليلة بحلولها متكاثرة ثم لتكاثر مطالعها ومواقع سيرها في جموعها بالشهور والاقران والاقمار الشمس واحدة والقمر
واحد ولما جعل الضمير واو العقلا للوصف بفعلهم وهو السباحة فان قلت الجملة ما محلها قلت
محلها النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف اسند بما دون الليل والنهار بنصب الحال
عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ويجوز ذلك اذا جيت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به
العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اولا محل لها لاستيناف فان قلت
لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا لقولهم كساهم الامير حلة
وقلدهم سيفا اي كساكل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى باحدهما لدلالة على الجنس اختصارا ولان الغرض
في الدنيا فلا انت ولا هم الا تعرضه للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت اتبقى هؤلاء وفي معناه قول الفايل
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا ۝ اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من
النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر والمراد حتى نعلم ذلك علما يتعلق به الجزاء وهو
العلم حين يقع المعلوم لانه في صورة الاختبار وفتنه مصدر دعوكد لنبلوكم من غير لفظه ۝ الذكر يكون خبرا ونخلافه فاذا
دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان
عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم ۝ والمعنى انهم عالمون بهم على ذكر آلهتهم
وما يجب ان لا يذكروا به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وما ذاك الا بما يجب ان يذكر
به من الوحدانية ثم به كافرون لا يصدقون به اصلا ثم يجب ان تتخذوا هزؤا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى
يذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن افنسجد لما تامرنا وقيل يذكر الرحمن [illegible]
من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزؤ والسخرية وهي الكفر [illegible]
يستعجلون عذاب الله وآياته المجيئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد تنبيههم عن الاستعجال وتوجههم
فقدم ان الانسان على اقراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم فاجاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا
فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره
ولم يبلغ فيه اراد ان يقوم وروي لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل حلقه اشتهى الطعام وقيل خلقه
الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه الضرب الحرث و
الظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنخل تنبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ● بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ●
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ● قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ● أم لهم
آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ● بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها
من أطرافها أفهم الغالبون ● قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ● ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا
ظالمين ● ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ●

فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا أليس هذا من تكليف
قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره ان يغلبها لانه لاعطاء القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وتركها
العجلة وقوي خلق الانسان من عجل ● جواب لو محذوف وحين مفعول به لعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون
عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها
ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم بل ما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو
الذي هون عندهم وجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية يعني لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين و
حين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم ● اي
لا يكفونها بل تجتاحهم فتعلمهم ● يقال للمغلوب في الحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اي غلب ابرهيم الكافر وقراءة
الاعمش يأتيهم فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او للحين **فان قلت** فالام مرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة
قلت الى المفاجأة المدلول عليها بالوعد لانه في معنى البغت وهي التي وعدوها او على تأويل العدة والموعدة او الى الحين لانه
في معنى الساعة او الى البغتة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة والظاهر انها للنار على ما يقتضيه سياق الآية وقرأ
الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتنفيس وقت التذكر عليهم اي لا يمهلون بعد طول
الامهال ● سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستهزاء به بان له في الانبياء عليهم السلام اسوة وان ما يفعلونه
به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا ● من الرحمن اي من بأسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رأوا نقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم
عن الكالئ لم يأتهم الا ليستلمهم بذلك لا عراضهم عن ذكره من يكلؤهم ثم اعرض عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال
لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا
يحتجب من الله بالنصر والتأييد كيف منع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو مهلة لان ما نع
تنعهم من اهلاكنا وما كلاءتنا هم وآباءهم الماضين الا تمتيعنا اياهم بالحياة الدنيا وانها لا كما متعنا غيرهم من الكفار وانهلناهم
حتى طال عليهم الامد واستدت ايام الرخاء والطمأنينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب
أنسهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب أفلا يرون انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب ونحدث اطرافها
بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام **فان قلت** اي فائدة في قوله نأتي الأرض
قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض
المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها ● قرئ ولا يسمع الصم بالياء والتاء اي لا تسمع
انت ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من بهم **فان قلت** الصم لا يسمعون دعاء
المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون **قلت** اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كأنه
قيل لهذا الجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسد هم اسماعهم اذا انذروا
اي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار ● ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به اذنى
شيء لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين نصامحوا واعرضوا وسكت الحق والنفحة ثلث مبالغات لان النفح في معنى
القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو نفح يسير ولنفحة بعطية رضخة ولبناء المرة ● ووصفت الموازين بالقسط وهو
العدل مبالغة كأنها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك
جئته لخمس بقين من الشهر وعنه بيت النابغة ترسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع ● و
قيل لاهل يوم القيمة اي لاجلهم **فان قلت** ما المراد بوضع الموازين **قلت** فيه قولان احدهما

ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين ● الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ● وهذا ذكر
مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ● ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ● إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها
عاكفون ● قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ● قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ● قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ● قال
بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ● وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ●

اي اصاب الثواب والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والمنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين
توزن بها الموزونات والثاني انه وضع الموازين الحقيقية وزن بها الاعمال عن الحسن وميزان له كفتان ولسان وديرات
● اورد عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من ذا الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة **فان قلت** كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض
قلت فيه قولان احدهما ان ينزل صحائف الاعمال والثاني يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة
السيئات جواهر سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرأ ابن عباس ومجاهد
آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال فاتاهم بالجزاء وقرأ حميد اثبنا بها من الثواب و
في حرف ابن جبير بها واتت بضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه ● اي آتينا موسى وهرون الفرقان وهو
التوراة وآتيناه ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او وآتينا موسى وهرون ما يفرق به من الشرائع والمواعظ ضياء و
ذكرا وعن ابن عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الخليل فلق البحر وعن مجاهد بن كتب المخرج من الشبهات و
قرأ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكرا يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف
بحمل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه ● ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره
الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رشده والرشد
والرشد كالبخل والبخل ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى
علمه به انه علم سنه اخواله بعثة واشراط عجيبة وصفات قد رضيها واتمدها حتى اهله لخلته وخالصته وهذا كقولك
في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحوال على محاسن الاوصاف بمنزل ● اذ انا ان يتعلق بآتينا
او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتعابي لتجبرآلهتهم
ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واتخاذهم لها ليروا لهم العاكفين منعوكا واجراه مجرى ما لا يعقل كقولك فاعلون العاقل فالها
اذ واقعون لها **فان قلت** ما اقبل عليها عاكفون كقوله ينكفون على اصنام لهم **قلت** لو قصد
التعدية لعداه بصلته التي هي على ● ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين
استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعلموا انها جماد ثم عبدوها ● انتم من المتأكيد الذي
لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضميرهم في حكم بعض الفعل متنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد
ان المقلدين والمقلدين جميعا ضلوا في سلك ضلال لا يخفى على احد اذ في مسئلة لا ستاد الغريزتين الى غريزة بل الى
هوى مشئوم وشيطان مطاع ● لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا يبقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوان ما
قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جد وحق ام لعب وهزل ○
● الضمير في فطرهن للتماثيل او للارض او للتماثيل اذ دخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على
ذلك اذ لا شيء بالحجة عليه وتصحيحه بها كما يصحح الدعوى بالشهادة كأنه قال وانا اثبتي ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوى
بالبينات لان لست متكلم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كالم تقدم واعلى الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه
آباءكم ● وقرأ معاذ بن جبل بالله وقرئ لتولن بفتح الواو وبحذفها تقولوا عنه مدبرين **فان قلت** ما الفرق
بين الباء والتاء **قلت** ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو والجملة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو
التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مفروطا منه صعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب
متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سبحانه عقد

ان كان اصل العدد الكثار المبالغة ان صدر الكلام يقوله فيه قولان احدهما ان قوله الا ترى الى قوله تعالى ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ● ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو والجملة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مفروطا منه صعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سبحانه عقد

فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ● قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ● قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ● قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ● قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ● قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون ● فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ● ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ●

شيئا تيسرا ● روى انه لما خرج به فى يوم عيدهم فدخلوا بيت الاصنام فدخله وسجد لها ووضعوا بينها طعاما وخرجوا به معهم وقالوا لها ان خرجنا وقد برئت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وقد صنع صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفى عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس فى يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفأس فى عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه ● وروى سمعه رجل واحد جذاذا فظاعا من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذ فلما استبقى الكبير لانه غاب فى ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما رأسا معهوم من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيتركهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعز الكبير اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفأس على عاتقك قال هذا بناء على ظنهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لمعقولهم و اعتقادهم فى كبيرهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا لهم او ان قياس حال من سجد له و يؤمله للعبادة ان يرجع اليه فى حل المشكل **فان قلت** فاذا رجعوا الى الصنم بكابرتهم وترسخ الاشراك فى اعراقهم فاى فائدة دينية فى رجوعهم اليه حتى يحمله ابراهيم صلوات الله عليه عرضا **قلت** اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم فى عبادته على جهل عظيم ● اى ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود فى الظلمة اما لجرأته على الآلهة للحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا فى حطها وتماديا فى الاستهانة بها **فان قلت** ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى واى فرق بينهما **قلت** هما صفتان لفتى لا ان الاول وهو ذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا سمعته والثانى فليس كذلك **فان قلت** ابرهيم ما هو **قلت** قيل مرفوع مبتدأ محذوف اوتنادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم المسمى على اعين الناس فى محل الحال بمعنى معاينا شاهدا اى بمرأى منهم ومنظر **فان قلت** ما معنى الاستعلاء فى على **قلت** هو وارد على طريق المثل اى يثبت اتيانه فى الاعين ويتمكن منها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه ودعا فعله لو يحضرون عقوبتنا له ● روى ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فاسرعوا باحضاره هذا من معاريض الكلام ولطايف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا أذهان الراضة من علماء المعانى والقول فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره نفسه واثباته لها على اسلوب تعريض يبلغ فيه غرضه من الزام الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك اما يحسن الخط اصلا فانه يقدر الا على خربشة فاسدة فقلت له بل كتبت انت ان قصدك بهذا الجواب تقريع لك مع الاستهزاء به لا تنفيه عنك واثباته للآخر او الفرض لان اثباته والامر داير بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر ولقايل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ايصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكثر واشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذى تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه وبجوز ان يكون حكاية لما يعتقده الى تجويزه منهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد و يدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرئ محمد بن السميقع فعله كبيرهم يعنى فعلة كبيرهم اى فعل الفاعل كبيرهم ● فلما التفتوا الحجر واخذ يحاجهم نفوا ما نفتهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من عبدتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ● نكسته فانتكس اسفله لغلاء وانتكس لقلب اى استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن ذلك الحالة فاخذوا فى المجادلة بالباطل والمكابرة وانت هؤلاء مع نفاسة حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة منهم

قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ● قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ● قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ● وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ● ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ● ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ● وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ● ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ● وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ● ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ● ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ● وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ● ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ●

الى تنكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اظلامهم خجلا وانكسارا والخزاما بهتهم به ابرهيم فما أحار وأجابا الا اما هو حجة عليهم وفرق نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ماسمى فاعله اى نكسوا انفسهم على رؤسهم فرق به رضوان بن عبد المعبود ● انى صوت اذا صوت به علم ان صاحبه منحجر انحجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فناقف بهم واللام لبيان المناقف به اى لكم ولآلهتكم هذا التاقف ● اجمعوا رايكم لما تغلبوا بها هلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وانقطع لم يكن احدا بغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذى اشار باخراقه نمرود وعن ابن عمر رضى الله عنهما رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وروى انهم حين هموا باخراقه حيسوه ثم بنوا بنيانا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الحطب الصلاب حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم اشعلوا النار من اعظمه كادت الطير تحترق فى الجو من وهجها ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام يا نار كونى بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل حين دنى به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سوالى علمه بحالى وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وظل عليه نمرود من الصرح فاذا هو فى روضة ومعه جليس له من الملايكة فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به واظلعه والذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم فصار امرهم دراكا فاختاروا له اهول المعاقبات وهى الاحراق بالنار والاوطم فى نفرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا فى تشهير امرها وتفخيم شانها وم يالوا جهدا فى ذلك ● جعلت النار بطاعتها لله كما سور امر شئ قاسئله والمعنى ذات برد وسلام فوضع فى ذلك كانها برد وسلام والمراد أبردى فيتلم منك ابرهيم او بردى برد اغيرطار ● وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها فان قلت كيف بردت النار وهى نار **قلت** نزع الله منها طبعها الذى طبعها عليه من الحر و الاحراق وابقاءها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حر او برد يقربه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابرهيم ● واراد ان كيدوه وبكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوا بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه ● نجيناه من العراق الى الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت فى العالمين شرايعهم وآثارهم الدينية وهى البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيها بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغنى و الفقير وعن سفين انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يلاء فيه الحراب يدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وروى انه نزل بفلسطين ولوطا بالموتفكة وبينها مسيرة يوم وليلة ● اتفاقا ولد الولد وقيل سالا اسحق فاعطيه واعطى يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من غير سوال ● يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة فى دين الله فالهداية محتومة عليه ما مور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها وينثاقل عنها وأول ذلك ان يهتدى بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والتقوس الى الله فرداء بالهدى اميل فعل الخيرات اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا للخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة ● حكما حكمة وهو ما جب فعله او فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم ● اى فى اهل حمتها او فى الجنة وسنة الحريث هذه رحمتى ارحم بها من اشاء ● من قبل من قبل هؤلاء المذكورين هو نصر الذى مطاوعه انقمد سمعت هذا يدعو على سارق اللهم اضرم منه اى اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه ● اى

وقد جمعت هذه الآيات من اول السورة الى هنا فى قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين

وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ● ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ● ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ● وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ● فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ●

واذكر يا محمد لقومك ما ابتدل منهما والتفت الافتتاح بالليل وجمع الضمير لانه اراد بهما والمحاكمين اليهما وقرئ لحكمهما والضمير في ففهمناها للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا اقرب بالقرائن فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى ربه باب الذي يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يتراداان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت أكلا بحكم اجتهاده قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فاداه اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت عن اربابها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد الجاني على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ويعمل بقيمته الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم او وجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يغرم القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوتته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر تراد فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعي يوجب الضمان بالليل وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن حال من الجبال او مستأنف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطيرا معطوف على الجبال او مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق روي انه كان ربما يسبح بالجبال سبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف ينطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو ان يسبح من رآها تسبح بتسبيرالله فلما حلت على التسبيح وصفت به ولنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء ● اللبوس اللباس قال ليلبس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها اود فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله تعالى والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع والياء لداود او للبوس ● قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب للعطف على الجبال فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاء اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا امرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعها من الامرين اما تكون رخاء في نفسها وعاصفة في حملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد وتحتكم آية الى الآية ومعجزة الى معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته وقد احاط علما بكل شيء فيجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا ● اي يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر وينجادونه ذلك الى الاعمال والمهن دنيا والمدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيهم مسخرون فيه ● اي ناداه بانى مسني الضر وقرئ انى بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض ونحوه وقرئ بين التاءين لاجراء المعتلين الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر به بغاية

وأنت أرحم الراحمين ● فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ● وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ● وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ● وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ● فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ● وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ● فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ● والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ●

الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرة ان يمشي على العصى فقال لها الطفت في السؤال لاجرم لاردنها ثيبا وقد افهمها ايوب عليه السلام ذلك حين ولد اغتنت بنو ابراهيم عليه السلام وقد استثناه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد وخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلث عشرة وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله فقال لهاكم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فما كشف الله عنه احيى ولده ورزقه شلهم وذوائل منهم وروى ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا اي رحمنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لانسام اجر رحمتنا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والآخرة ● قيل هو ذي الكفل هو الياس وقيل ذكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمحمود على الخليفة وقيل كان له عمل الانبياء في زمانه وضعف قومهم وقيل خمسة من الانبياء ذو هما سميت اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عليهم والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد النون الحوت فاضيف اليه بريء بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكر وا وانا موا على كفرهم في علمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم ينعه الا غضبا لله وانفة لدينه ونفضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر و ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت وسمي مغاضبته لقومه انه اخبرهم بقرب نزول العقاب عليهم عند ها وقوله ابو يشرف مغضبا قرئ نقدر ونقدر بالنون مخففا ومثقلا وبتقدر بالياء بالتخفيف وبتقدير وبتقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا ومترت بالتضييق عليه وبتقدير عليه عقوبة وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربني بتي امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فما اجد لنفسي خلاصا الا الى قال وما هي يا معوية فقال هذه الآية وقال الاخفش ظن بمعنى علم ان الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يفسر والقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى وكانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن يقدر عليه فعل ما فعله قومه من غير اظهار لامر الله وتجوز ان يتبرق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يرتدعه ويزجره بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقون بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين في الظلمات اي في الظلة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فجعل في ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر اي بانه لا اله الا انت اقر بمعنى اي بمن انجى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم ● ننجي وننجي ونجي والنون الاولى مدغم في الجيم ومن نجى فعله فعل وقال ننجي النجاء المؤمنين فاسكن الياء واسند الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فستعيث بارب التعسف ● سأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امن الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث ● اصلاح زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير و مسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون وقرئ رغبا ورغبا بالاسكان وهو كقوله بحذرهم الآخرة ويجوز رغبة ورهبة خاشعين قال الحسن ذللا من الخشوع وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين و سئل الاخفش فقال ما افي سألت ابرهيم فقال الا تتبرئي فلت افتدي قال اينبغي ان ينجى ستره وانا على ما به فلبس ابرهيم خيرا لعلك ترى الله ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأطئ راسه ● احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال

وارادت العجوز ان تقول انت جوزان مشت جرة ان تمشي على العصى فقالت الطفت في السؤال لاجرم لاردنها ثيبا وقد افهمها ايوب عليه السلام ذلك حين ضربها بالضغث ولم يحنث والله اعلم

وارث ابراهيم واسماعيل في الحرث الاية نزل بسبب ان رجلين اختصما الى داود عليه السلام في حرث نفشت فيه غنم احدهما فقضى بالغنم لصاحب الحرث فخرجا على سليمان عليه السلام فاخبراه بقضاء داود عليه السلام فقال لو وليت امركم لقضيت بغير هذا فبلغ قوله داود فدعاه فقال بما تقضي فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها وله على صاحب الغنم مثل ذلك الى ان ينبت الزرع الذي افسدت غنمه فيعود الحرث الى صاحبه ويرد صاحب الحرث الغنم الى صاحبها فقال داود قضيت بالحق وحكم بذلك

والاستدلال بهذه الاية على ان الحرث منفوش فيه الصوف في الليل دون النهار على ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه وابو يوسف ومحمد رحمهم الله من الاصول

روي ان داود عليه السلام لما تحاكم اليه الخصمان في الشجرة وجد في نفسه من ذلك فقال يا رب قد قضيت بين الانبياء فكيف بي وبين الناس فاوحى الله اليه انما فتنتك لاني احببت ان اعلم ما في نفسك

إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ۝ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ۖ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ۝ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ

والحرام جميعا كما قالت ولم يستثنى بشر دم اكل بغيا **فان قلت** نفخ الروح فى الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى اى احييته واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم **قلت** معناه نفخنا الروح فى عيسى فيها اى احييناه فى جوفها ونحو ذلك ان يقول الرجل نفخت فى بيت فلان اى نفخت فى الزمار فى بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ فى مريم من جهة روحنا وهو جبريل صلوات الله عليه لانه نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها **فان قلت** هلا قيل آتيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين **قلت** لان حالهما المجموع عجبا آية واحدة وهى ولادتها اياه من غير فحل ● الامة الملة ويذهب اشارة الى ملة الاسلام اى ان ملة الاسلام هى ملتكم التى يجب ان تكونوا عليها لا تتحرفون عنها يشار بها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم آله واحد فاعبدون وسبب الجمع امتكم على المبتدأ من بين ورفع امة خبراً وعنه ونصبهما جميعا خبرين لهذه او توى للثانى مبتدأ والخطاب للناس كافة ● والاصل وتقطعتم امرهم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله والمعنى جعلوا امرهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشئ ويقتسمونه فيطير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فى قطع شتى ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم ● الكفران مثل فى حرمان الثواب كما ان الشكر مثل فى اعطائه اذا قيل هو شكور وقد ينفى فى الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا تكفر سعيه وانا له كاتبون اى نحن كاتبوا ذلك لنسعى وشبتوه فى صحيفة عمله ونحن شبتوه فهو غير ضايع وشاب عليه صاحبه ● استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين اى منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا ويتيبوا الى ان يقوم القيمة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعنى انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقرئ انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا يبتدأ من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها انها لا ترجع او ممنوع رجوعها فى الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعى المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمنع ذلك والقراءة بالفتح يجوز حملها على هذا اى لانهم لا يرجعون والاصلة على الوجه الاول ● **فان قلت** لم تعلقت حتى واقعة غاية له وآية التى هى **قلت** من تعلقة بحرام وهى غاية له لان امتناع رجوعهم لا تزول حتى يقوم القيمة وهى حتى التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء اعنى اذا وما فى حيزها فى حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدها كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج وماجوج قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد الحدب النشز من الارض وقرأ ابن عباس من كل جدث وهو القبر المثاء حمأة منتنة والقاء تليينه وقرئ ينسلون بضم السين ونسل ونسل اسرع واذا هى اذا المفاجاة وهى تقع فى الجزاء ● سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا اجازت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيذاكد وقيل اذا هى شاخصة او التى شاخصة كان سديدا ● حى تحيير بهم توبيخه الابصار وتفسيره كما فسر الذين ظلموا واسروا ويا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون فى موضع الحال من الذين كفروا ● ما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام والشياطين واعوانهم لانهم بطاعتهم لهم وانباعهم خطواتهم فى حكم عبدتهم ويعضده ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش فى الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل اليتهم نفرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الجمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبعرى حتى

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ
أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ
فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝

ترآهم بها سكوتا فقال فغير نحو ضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعنى عزيرا والمسيح والملايكة **فان قلت** لم قرنوا بآلهتهم **قلت** لانهم لا يزالون لمقارنتهم فى زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم فى الآخرة ويستنصرون بشفاعتهم فاذا صاروا فى الامر على عكس ما قدروا لم يكن شئ ابعث لغيظهم منهم ● **فان قلت** اذا عنيت بما تعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها فيه **قلت** اذا كانوا هم واصنامهم فى قرنت ولهم جاز ان يقال لهم فيها زفير وان لم يكن الزافرون الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اى يحصب بهم فى النار والحصب الرمى وقرئ فسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد معركا وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون فى توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يعميهم الله كما يعمى به الحسنى الخصلة المفضلة فى الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة وروى ان عليا رضى الله عنه قراء هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذى يحس والشهوة طلب النفس اللذة ● وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وعن الحسن الاضراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اى تستقبلهم الملايكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم قد حل ● العامل فى يوم نطوى السماء او الفزع او تتلقيهم وقرئ تطوى السماء على البناء للمفعول والسجل يوزن العسل والسجل بمعنى الملك وروى فيه الكسر وهو الصحيفة اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب فيه اولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيده الذى يفتتره نعيده والكاف مكفوفة عما والمعنى نعيد اول الخلق كما بدانا ه تشبيها للاعادة بالابداء فى تناول القدرة لهما على السوية **فان قلت** وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه **قلت** اوله ايجاده عن العدم فكل موجود اوكائن عدم يعيده ثانيا عن عدم **فان قلت** ما بال خلق منكرا ● **قلت** هو لقولك مواول رجل جاءنى تريد اول الرجال ولكذلك وحده ونكره ارادة تفصيلهم رجلا رجلا كذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلايق لان للخلق مصدرا لا يجمع ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفتتره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذى بدانا ه نعيده واول خلق ظرف لبدانا ه اى قل ساخلق اول خلق منتزعا ضمير الموصول الشائع من اللفظ الثابت فى المعنى وحقا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين ان قادرين على ان نفعل ذلك ● عن الشعبى رحمه الله زبور داود والذكر التورية وقيل ام الكتب والذكر ام الكتاب يعنى اللوح اى يرثها المومنون بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس هى ارض الجنة وقيل الارض المقدسة ترثها امة محمد صلى الله عليه وسلم ● الاشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية ● ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعد من ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع

قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون ۝ فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون ۝ انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون ۝ وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ۝ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ۝

سورة الحج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ۝ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ۝

نصيبه منها ومثالها ان يفتح الله عينا عذبة فيسقي ناسا منهم ومواشيهم بها فيخلوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم أخرت بسببه واستوابه عذاب الاستيصال ● انما قصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد ولانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا النمط موجب ان تخلصوا للتوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فيكون ما موصولة ● آذن منقول من اذن اذا علم وكذلك لثراستعماله في اجرى مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقول بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله ونبذ تعبد غيره على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطو عن احد منهم بغدة فنبذ اليهم العهد ونهم النبذ واذاعه وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطو عن احد منهم بغدة فنبذ وقفا هنا عن الجار ما توعدون من غلبة المسلمين عليكم كاين لامحالة ولا بد من ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار فالله لست لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعان في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه ○ وما ادري لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم ينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة ● وقرئ قل رب على الحكاية قول رسول الله ورب احكم على الالتفات يا للكثرة وربّ احكم على الضم ورتى احكم على افعل التفضيل وربّ احكم من الاحكام امرا يستحق العذاب لقومه فعجّل بيدر ومعنى بالحق للتهاب وشدّد عليهم كما هو حقهم كما قال اشتد غضب الله على مضر وقرئ تصفون بالياء والتاء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله طنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وختم قال رب احكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اقترب الناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ○

سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان او سبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

● الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكزها لا يخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فيكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرايه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها اذ حتى آدم بالنفوي ثم عل وحي بها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة ليتفاوط الى تلك الصفة بحسب ما هم ويتصورها بحسب ما يقولها على انفسهم ويرجوها من شدايد ذلك اليوم باشتمال المرهم به بتمام من الشرق على اساس النفوي الذي لا يخلو منهم من تلك الاوقاع الا ان يترة وابه وروي انها تاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فيما تنوعنا

قرأ نافع وابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي سكارى وما هم بسكارى والباقون سكرى وما هم بسكرى وكلاهما جمع تكسير كما ان نديما جمع تكسير وقيل سكارى جمع سكران وسكرى جمع سكرى وقيل سكارى جمع سكر وسكرى جمع سكران

قرأ حمزة والكسائي وخلف ترونها بفتح التاء والباقون بضمها

والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة فان قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم يباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد التقم الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عليه رضاعا ادمن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وضع الحامل ما في بطنها الغير تام وترى بالضم من رايتك قايما او بليتك قايما والناس منصوب ومرفوع والخطب ظاهر ومن رفع جعل الناس انتم ترونها وانثه على تاويل الجماعة وقرئ سكرى وبسكرى ومن نظر جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكا مجاز كما ان وعجالى وعن الاعمش سكري وبسكري بالضم ومعوز غريب والمعنى وترامم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن بما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطيّر تمييزهم ودرّدهم في نحو حال من ذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فان قلت لم قيل لا ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرويّة اذا علقت بالزلزلة جعل الناس جميعا رايين لها ومن معلقة اخبر انهم على الناس على حال السكر فلا بد ان يحمل كل واحد منهم رايا لسايرهم ● قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملايكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احيا من بلي وصار ترابا وهي عايشة في كل من تعالى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على التصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويسبح في ذلك خطوات كل شيطان عات ○ علم من حاله وظهر وتبين انه من جعله وليّا له لم يثمر له والا الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما اكثر رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المنتحلين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا خولا اولئك اولياؤهم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دعوا الضلال تدينا ولقنوه اشياعهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وآباؤهم عرّق من قال ● ويا ربّ مفتوق الحشى بن قومه طريق نجاة مشتو عندهم نتج ● ولو قالوا في النوح ما خط فيه من تبيان اعوجاج في طريقته نجوا اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملايكتك في سمواتك وانبيايك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ○ والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه وبرقم به للظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول ● الحسن البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فنريكم بان تنظروا في بدو خلقكم وآنعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ وانما خلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء اي املس كما ان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فتتبع ذلك تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك لا هون في القياس ودلوا الفعل غير معدى الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ثم نخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم ويقرّ ويخرجكم بالنصب والرفع وعن

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ۝ كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ۝ يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا وترى الارض هامدة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ۝

ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير ۞ وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ۞ ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ۞ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ۞
ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ۞ ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ۞ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال
البعيد ۞ يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ۞

يعقوب بفتح النون وضم القاف من قنع المأة اذا اصبته فالقراءة بالواو تدل اجمالا على ان طرق ذلك على
اجل مسمى وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر اقل تسعة اذ ستتين اقل اربع اوكما شاء وقدر وعالم بما يشاء اقول وفي بحث الارحام
اوسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين
قدرتنا والثاني ان نقركم في الارحام من نقر حتى يولد ولد وينشأ او يبلغ واحد التكليف فاكلفهم ويعضد بلام القراءة قوله ثم
لتبلغوا اشدكم وخرجنا لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل تخريج كل واحد منكم طفلا الا اشد كمال القوة والعقل والتمييز
وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسرة والقطوف وغيرذلك وكانها شاذة في غير معنى واحد فبنيت لذلك على
لفظ الجمع وقرئ ومنكم من يتوفى الله لاذل العمر القريم والخرف حتى يعود كحيثة الاولى في اوان طفولته
ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم بتين الله كاقصر عمر ان برقيه في درجات الزيادة حتى يلحقه حد التمام فيقوى ادركه على
ان يحفظ شيئا يحيى به الى الحالة الشقي ليتذكر ما علم من قبل شيئا اي ليصير ناسيا بحيث اذا كسب علما في شيء لم يتمكن من بقاءه
ويزل عنه عمل حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سالك عنه وقرأ ابو بكر و
الحفص بكسون الميم الهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى
في كتابه اذا اهتزت حركت بالنبات وانتخت وقوي وربا انشأ اذا تفتحت اليهيج الحسن الشاق للناظر اليه ۞ اي
ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطايف حاصل بهذا
وهو السبب في حصوله ولو لاه لم يتصور كونه وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل
مقدور ولانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلابد ان يفي بما وعد ۞ عن ابن عباس ابو جهل بن هشام
وقيل الاخنس بن شريق كررت سالته الاقابيس وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى
الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة ۞ وثني
العطف عبارة عن اكبر والخزاية كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح الميم
اي مانع نفسه عن الحق ليضل غيره بجداله وقرئ بضم الياء وفتحها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال
عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايذاء مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما
ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه وما كان الهدي مغرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج
من الهدي الى الضلال وخزي ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة
هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته التي هي ثابته الصالحين ۞ على حرف على طرف من الدين لا ثبات في وسطه وقلب
وهذا مثل لقوتهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر
وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعراب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه
مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا ودر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان
الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشاءم
بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت ۞ للصاب بالمحنة بترك التسليم تقضاء
الله والخروج الى ما يخالفه للضجاعة على نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو
خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ومنع الظاهر موضع
الضمير وهو وجه حسن او على اذم خبر مبتدا محذوف ۞ استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضل الطريق
وعدل سائره ضلاله ۞ فان قلت الضر والنفع متقابلان عن الاصنام متباينان لها فما في الآيتين وهذا ناقض

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ۞ من كان يظن أن لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ۞ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيمة إن الله على كل شيء شهيد
ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن
يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ۞ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم
الحميم ۞

قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد
جهله وضلاله انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر لبعبده جمادا ولصراخ حين يرى استضراره بلا
ودخوله النار بعبادتها ولاوري التي ادعاها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير اي كيف يدعوكانه
قال يدعو ۞ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا
لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين ۞ هذا كلام
قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل
خلاف ذلك ويطمع فيه وينيظه انه نظن بطلوبه فليستقص فيسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل
ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك
هل يذهب نظره الذي يغيظه وحتى الاختناق قطعا ان الخنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبقر القطع وحتى
فعله كبيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسودة انما كاد به نفسه
والمراد ليس في يده الا ما يليق بمذهب لما يغيظ وقيل قيد رد بحبل الى السماء وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل
عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطؤن ما وعد الله رسوله من النصر وآخروا
من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فشر النصر بالوحي وقيل معناه ان الارزاق
بيد الله لا تنال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضا بقسمه فمن ظن ان الله غير رازقه وليس بصابر واستسلام فليبلغ
غاية الجهد وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يزيده مرزوقا ۞ اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن
كله آيات بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يهتدون او يثبت الذين آمنوا في قلوبهم هدى انزله كذلك يعني
الفضل مطلق يحتمل الفضل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فالمجانبهم جزلة واحدا بغير تفاوت ولا يحمعهم في موطن
واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الطائفتين مع الضاري لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم
يقضي بينهم اي بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحو قول جرير
ان الخليفة ان الله سربله ۞ سربال ملك به توجى الخيانم ۞ سمي مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله وتحريكها عليه
من تدبيره وتسخيره لها مجازا له تشبيها لمطاوعتها باوخر افعال المكلف في باب الطاعة ولانقياد وهو السجود الذي هو
كل خضوع دونه قال تلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعراضين احدهما ان السجود
على المعنى الذي فسرته به لا يجوز بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في
الارض من الانام والجن اذ كل فاسناده الى الكثير منهم آخرا مناقضة قلت لا نظم كثيرا في المفردات المتناسقة
الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وعبادة
ولم اقدر فيسجد الذي هو ظاهر يعني الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في معنى واحد
على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه
العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز
ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير مخبرا عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس
حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اي حق عليهم العذاب حقا ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما
سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن يجد له مكرما وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من
الاكرام والاهانة ولا شاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين ۞ للخصم صفة وصف بها الفوج
او الفريق فكانه قيل فوجان او فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى

صنام
اثبات الشفاعة ۞
على ان ثبات ان يوجد شيء
من الارض ما هو اضر منها
اخبار عن حاله الذي هي الآن
وانه على ما هو عليه من نفي
النفع والضر لا ينافي ان
يصير بعد ذلك بحيث يرجى
نفعه ويخشى ضره كما
يكون يوم القيامة
الظلمة ۞
يجوز ان يقال ان ذكر كثير من الناس بعد ذكر الناس على العموم
على الارض سجود الذوات والدواب وسجود بعض الناس
سجود الطاعة والعبادة ويكون
قوله وكثير حق عليه العذاب
على هذا مقطوعا عن الاول
قوله والا لاستوى الخ
لعله والا لاستوى الخ
قوله والاشارة الخ
لعله والاشارة الخ

يصهر به ما في بطونهم والجلود ● ولهم مقامع من حديد ● كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ● ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ● وهدوا الى
الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ● ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ● واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود ● واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ●

اذا خرجوا ولو قيل هو لاء خصمان اواختصما جاز لمراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة
في دينهم اني في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا
هذه خصومتهم في دينهم فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن
الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كان الله تعالى بقدرتهم بين لنا على مقادير جثثهم يشتمل عليهم كما يقطع الثياب
الملبوسة وجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك الثياب كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحو سرابيلهم
من قطران لجيم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ● يصهر بها وعن الحسن
يشدخ بها الهامة اي اذا صب الحميم على رؤسهم كان ماثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب امعاءهم واحشاءهم
كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط في الحديث لو وضعت مقمعة منها في
الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرأ الاعمش ردة وافيها والاعادة والرد لا يكونان الا بعد الخروج فالمعنى كلما اراد وا
ان يخرجوا منها من غم خرجوا اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا
في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار المتلهب
العظيم الاهلاك ● يحلون عن ابن عباس من حليت المراة فهي حال ولؤلؤا بالنصب على وبؤلؤ لؤلؤا كقوله وحورا
عينا ولولوا بقلب الهمزة الثانية واوا ولؤلؤا بقلبها واوين ثم بقلب الثانية ياء كادل ولؤلؤ كادل فهن جر ولولو وليليا
بقلبها ياء عن ابن عباس ● وهدوا الهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدانا الى طريق الجنة
يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المصطفقين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه و
النعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اي لقد ردوا منهم مستمرا يلم للناس اي للذين يقع عليهم
اسم الناس من غير فرق بين حاضر وبادد بنا في وطارئ ومكي وآفاقي وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة قالوا ان المراد
بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دورها واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد احتج ابن راهويه فاحتج
بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال اضيت الديار الى ساكنيها او غيرها كما يقال لها المخوج كنست ماحوله فبناه على انه اراد
المسجد من ساكنيه او غير ساكنيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه
اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي القراءة بالرفع للجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد
الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا
عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل
في جميع ما يهم به وينصده وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء
قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمرانه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم
فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى
والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاد بظلم اراد الحاد
فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه من يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر ان محذوف لدلالة جواب
الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو
كذلك ● واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مبوأ اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى السماء ايام
الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخوج كنست ماحوله فبناه على اسه القديم
وادن مبنى للمفعول فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا لتبوئة قلت

سواء العاكف فيه والباد الاية ذكر في هذه الاية ان الناس ستة وهم المؤمنون فذكر في جزاء الكافرين ثلثة وهم ثلثة اصناف من الناس وذكر في جزاء المؤمنين ثلثة وهم ثلثة اصناف من الناس وذلك غاية في حسن الترتيب

اسم الاشارة اذا ذكر عند ذكر الصفات جعل علما لتلك الصفات كانه قيل ذلك الموصوف بما ذكر من الصفات الجليلة وهو كذا وكذا

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ● ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا
نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ● ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور ● حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ●

كانت النبوة مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم وقيل له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة ● واذن في الناس ناد فيهم وقراءة ابن محيصن وآذن والاذان
بالحج ان يقول حجوا ان عليكم الحج وروي ان الله صلى الله عليه وسلم صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن
الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الجيم وثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس وعلى كل ضامر حال معطوفة على
حال كانه قيل رجالا وركبانا ياتين صفة لكل ضامر كانه في معنى الجمع وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان والعميق
البعيد وقراءة ابن مسعود معيق يقال بير بعيد العمق والمعق ● نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة شيئة
ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين الحج فالحج افضل
الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصايص ولكن الخرو الذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر
اسمه اذ الخرو اذ ذبحوا وفيه تنبيه على الغرض الاصلي فيها يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بديعا ان جمع
بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله على ما رزقهم ولو قيل ليخرو ا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن
والروعة كالايام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة وعند صاحبيه ايام النحر البهيمة بهيمة
في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز لان ما سواها ليس بمباح للاكل ولا يكون من نسائكم ويجوز ان يكون تبدا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن
الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكم ويجوز ان يكون تبدا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن
ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسر من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث هديا وقال فيه اذا لخة فكل وتصدق
وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا واذخروا وتجروا والبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي
اضعفه الاعسار ● فضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء
ان لا تلقه الا وهو تفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى يندرون من اعمال البر في حجهم وليطوفوا
طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف
الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة اعتق من الجبابرة فلم يتسلط عليه جبار
ساداليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قومه عتاق
الخيل والطير فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد التسلط على البيت وانما
تحصن به ابن الزبير رحمه الله فاحتال لاخراجه ثم بناه وانما قصد التسلط عليه ازيادة تعل بما فعل ● ذلك خبر مبتدا محذوف
اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان
كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه
ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها ●
المتلو الا ما يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المايدة حرمت عليكم الميتة والدم
والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فاقتطوه على حدوده فاياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم
عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا ما حرم كاحلال الموقوذة والميتة وغير ذلك لما حث على تعظيم
حرماته وامر من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور كان توحيدا لله ونفيا للشركاء عنه وصدق القول اعظم
الحرمات واسبقها لفظا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك
قد اعتقد ان الوثن يحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تلبوا

والذي يظهر لي في النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت انه نبه على ان الواجب على من يريد شيئا من سنن العبادة ان يطهر قلبه اولا كما يطهر ظاهره الا ترى انه قال اذن في الناس بالحج ليعلم ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام انما امر بحج كان الله قد قدر انه يحج فيما بعد ولم يكن حينئذ من المشركين

ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ● لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ● ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين ● الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون ● والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ●

شيئا منه لقادريه في القبح والصباحة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان وهي الاوثان رجسا وكذلك الخمر واليسر والازلام
على طريق التشبيه بقي انكم كما تعبدون بطبايعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة
ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ○ جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس يجتنب ○
من الاوثان بيان الرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس يعم نتاول غير شيء كانه قيل
فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والتعديس الذبح والاذدياد وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه
وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترايهم وقيل شهادة الزور نعى النبي صلى الله عليه
وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قايما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت
شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول
اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ○ يجوز في هذا التشبيه ان يكون
من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد لطخ نفسه اهلكا لا يشبه بعده بان صور
حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت
به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله
بالتقاط من السماء والاهواء التي يتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة او الريح
التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه بكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسر ما وهي
قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح ● تعظيم الشعاير وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام
حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثمنها ويكرهون المكاس فيهن الهدى
والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثماية دينار فسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه
ماية بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق
بلحومها وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم اثر تعظيم لا بد ان يقام به ويبالغ فيه
فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم
المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به ولانا ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت
فيها وتمكنت ظهر اثرها في سايز الاعضاء ● الى اجل مسمى الى ان تنحر وتصدق بلحومها وشحومها ثم محلها
فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واتما يعتد الله بالمنافع الدينية
قال تعالى قل بدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب
نحرها او وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان
الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفوه واتصل سيرهم بحدوده وقيل المراد بالشعاير
المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه ● شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب فجعل
العلة في ذلك ان يذكروا اسمه تقدست اسماؤه على ما رزقهم بهيمة الانعام ● فالهكم اله واحد فله اسلموا
المنسك يكون بمعنى الموضع فلهذا جمع وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك و
المخبتون المتواضعون الذاشعون من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا
وقال الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير اذكر المخبتين وقراء ابن مسعود والمقيمين الصلوة على الاصل ● البدن جمع
بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق البقر بالابل حين قال البدنة

عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه
والاناث البدن هي الابل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن والبدن بفتحتين كثمر في جمع ثمرة وعن ابن ابي اسحق بالفتحتين
وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعاير الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها
الله واضافها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان يحرص على شيء فيه خير وسانع بشهادة الله
عن بعض السلف انه لم يملك الا سبعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن
ابن عباس دنيا واخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم الله ان يقول عند
نحرها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صوافّ قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن
من صفون الفرس ويطلق ويقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على
ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمر رضي الله عنه صوافا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف
وعن بعضهم صوافن كحوسل العرب اعط للقوس باريها بسكون الياء وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب
الحايط وجوبا اذا سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسايلها حل لكم الاكل منها
والاطعام القانع السايل من قنع اليه وكنعت اذا اخضعت له وسالته فنوعا والمعتر المتعرض بغير سوال والقانع الراضي
باعذه وبابعطي من غير سوال من قنع قنعا وقناعة والمعتر المتعرض للسوال وقرأ الحسن والمعترى وعزاه وعراه
واعتراه بمعنى وقراء ابن عباس القنع وهو الذي لا يعبر بقال قنع قنع فهو قنع وقانع من الله على عباده واسخرها لهم
بان سخرهم البدن حتى تسخر الذي رآنا وعلوا ما خذ فيها سقادة للآخذ فيعقلونها ويعبسونها صافة قوايمها ثم يطعنون
في لباتها ولولا تسخيرها لهم لم تطق ولم يكن بالجمل من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة ولكني بما يتبدى الابل
شاهدا وعبرة ● اي لن يصيب رضي الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة انما تخر والمراد انصباب اللحوم والدماء او المعنى
ان رضى المخبتين والمقربون بهم الا بمراعاة للنية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب منه وغيرذلك
من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثرت ذلك منهم وقرئ ان ينال
الله ولكن تناله بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج
المسلمون اراد وا مثل ذلك فنزلت كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك
حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان حذف التكبير بعد الشكر وعدى تعديته ● خص المومنين بدفعه عنهم
ونصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل
العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون امانا تهم ويكفرون نعم الله
وينطوونها ومن قراء يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ ● اذن
ويقاتلون قرأ على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة يقاتلون
عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يوذونهم اذى
شديدا وكانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني
لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية
وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار بكونه قادرا على نصرهم
عدة منه بالنصر ووعدة على سنن كلام الجبابرة وما مزين دفعه عن الذين آمنوا موذن بمثل جزاء العدة ايضا ● ان يقولوا
في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب
الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ودفع الله بعض الناس ببعض اظهار وتسليط المحقين منهم

قوله ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ البقر بالابل تحمل لما يرد عقيبه ● وانما عطفوه على قوله صارت لعظم لبنها وهي الابل الخ لبنه في اللغة موضوع للابل خاصة
قوله ولان الخ اشارة الى ان البقر بالابل صارت البدنة جنسا منتاولا للنوعين الابل والبقر ● روينا عن مسلم ومالك ابو الترمذي وابي داود والنسائي عن جابر قال كنا نتمتع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة عن سبعة وفي رواية قد خرضنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البقرة عن سبعة واخرجه عن سبعة قال الكاشفي ولا يلزم من مشاركة البقر
في الاجزاء الابل عن سبعة تساوي البدنة لها شرفا ● وعليه نزل الآية اي على ان المراد بالبدنة الابل لان قوله تعالى من شعاير الله وقوله واذكروا اسم الله
عليها صوافّ قوله فاذا وجبت جنوبها من خصايص لحم الابل لا البقر

قوله والمقيمي الصلوة في القاموس اقام الشيء اقاما وقامة وقوله الصلوة لا تكاد تجيء الا مضافة او معرفة بالالف واللام
على حذف الموصوف اي المفروضة او نحوه وقراءة الحسن وابو عمرو الصلوة بالاضافة على حذف النون تخفيفا
كما حذفت تشبيها بالالف اللازمة في قوله
الساكنين قرا
ابن مسعود والاعمش بهذه الاصل المقيمين
الصلوة اثبات النون ونصب الصلوة
وقرا الحسن ويعقوب الصلوة بسكون
الياء على الاضافة وهو شاذ لان
القياس ان تحذف الياء لالتقاء
الساكنين وتحرك ما قبلها
بالكسر
ابن السكيت

قوله فاختطفه الطير اذا تهوى به الريح في مكان سحيق
تخوان كلام الآية اشارة الى ثلثة احوال المشركين
فانه لا يخلو اما ان يسفه نفسه فلا يستعمل عقله
ولا يتامل في امر الدين حتى يهلكه
الشيطان او يتامل ثم يزيغ
فلا يهتدي او يهتدي ثم
يرتد والاول
هو المراد
بقوله
ومن
يشرك
بالله
فكانما
خر من
السماء
الخ
والثاني
هو المراد
بقوله
ومن
يعظم
شعاير
الله
الخ
والثالث
هو المراد
بقوله
لكم فيها
منافع
الى اجل
مسمى
ثم محلها
الى البيت
العتيق
الخ
والله
اعلم

قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوت ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

الذنب ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ● وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود ● وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملیت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ● فكاين من قرية
اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ● افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او
اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ●

على الكافرين بالمجاهدة ولذلك لا تسلط المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى معتقداتهم فهدموا وهم
بتركوا النصارى بيعا وكنائسهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وكغلب المشركون في ائمة محمد صلى الله عليه
وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا معتبدات الفريقين وقرئ دفاع وهدمت بالتخفيف
وسميت الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا من يتصرد اى ينصر دينه واولياءه ●
هو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما سيكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنهم في الارض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقولون بامر الدين وعن عمر رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء وبيدان الله قد اثنى عليهم قبل ان
يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة
العادلة غير هم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل للذين
منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا والله عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه وتقديره
وفيه تاكيد لما وعد من اظهار اولياءه واعلاء كلمتهم ● تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست باوحدي
في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم اسوة **فان قلت** لم قيل وكذب موسى ولم يقل
وقوم موسى **قلت** لان موسى ما كذب به قومه بنو اسرائيل وانما كذب به غير قومه ومع القبط وفيه شيء آخر كانه قيل
بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره لتكير يعني الانكار و
التغيير حيث ابدلهم بالنعمة نعمة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا ● كل مرتفع من سقف بيت او قبة او ظلة او
كرسي فهو عرش والخاوي الساقط من خوى البطن اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوي بطن
الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اى خرت سقوفها الى
الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او انها ساقطة او خالية على عروشها اى قاعة مطلة على عروشها
يعني معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الخيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف
الساقطة **فان قلت** ما محل الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي خاوية **قلت** الاولى في
محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل قرئ الحسن معطلة من اعطله
بمعنى عطله ومعنى العطلة انها عاسرة فيها الآلات ومعها الآلات الا استقاء الا انها عطلت اى تركت لا يستقى منها لهلاك
اهلها والمشيد المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر شيد باهلها فرك
ساكنيه فترك ذكر السكان لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع او جه وروى ان هذه بئر نزل
عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به وبجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا
حين حضرها مات وتم بلدة عند البير اسمها حاضوراً بناها قوم صالح واس وا عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها
زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيرهم وخرب
قصورهم ● يحملهم على ان يسيروا في الخروج على الاستقرار في مصارع من اهلكهم الله بكفرهم وبشاهد ديارهم فيعتبروا وان
لم يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء اى
يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويتعرفون ما يجب سماعه من الوحي فانها الغير ضمير الظعائن والقصة بحيث
يذكر او مؤنث او في قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضمير ابتهما يفسره الابصار وفي تعي ضمير راجع اليه
والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا تعمى بها وانما العمى بقلوبهم اذ لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة
الى عمى القلوب **فان قلت** اي فائدة في ذكر الصدور **قلت** الذي قد تعورف واعتقدان العمى
في الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل قولهم اربد لثات

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ● وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم
اخذتها واليّ المصير ● قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ● فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ● والذين سعوا
في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ● وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ● ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ●

ما مر خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة وتنبيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين
وفضل تعريف ليستقر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما يقول ليس المضاء للسيف ولكنه للساتك الذي بين
فليك فتوهك الذي بين فليك تقريرا لما ادعيته للساتك وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت
المضاء عن السيف واثبته للساتك قلت لا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا ● انكر استعجالهم بالموعد به
من العذاب العاجل لا لاجل كانه قال ولم تستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على عباد من يجوز عليه
الخلف والله تعالى لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره و
استقصاره المدد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف تستعجلون بعذاب من يوقه واحد
من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم كان ايام التشديد مستطالة او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه
كالف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ يعدون بالتاء والياء ● ثم قال
وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين فانظر ثم حيث ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الى والى حكمي **فان قلت** لم
كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو **قلت** الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير ولما هذه فحكمها
حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة ● يقال
سعيت في امر فلان اذا اجتهدت في افساد امره بسعيه وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به
فاذا اسبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير
وعن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم **فان قلت**
كان القياس ان يقال اما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده **قلت** الحديث مسوق الى المشركين وايا ما
الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم اظلم بسبيرا ● ووصفوا بالاستعجال وانما اتبع المومنون وثوابهم ليغاظوا ● من رسول
ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع
الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله والسبب
في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاق وخالفه عشيرته ولم يشايعوه
على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم وطرحه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى
استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك
المعنى في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي وسوس
الى من يشايعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقرئ
الغرانقة ولم يفطن له حتى اذا اتى على آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك
محنة من الله وابتلاء زاد الله فتون به شكا وظلما والموصوف فتونا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت
حالهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امنيتهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان
من هو لهم ولله تعالى له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في
عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وتمنى كتاب الله اول ليلة قرئ داود الزبور على رسل ولا نبيه قرأه وقيل
تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اى هم الشفعاء لا الاصنام فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يذهب به ويبطله
ثم يحكم الله آياته اى يثبتها ● والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون

فان قلت قد قصر مبنى كون عدة الله الف سنة على ما يعد المخلوقون فما وجه قلت لوجهين
احدهما ان الحاجة انما تمس الناس الى الزمان الطويل لانه لا يتهيأ لهم الا فيه والله سبحانه وتعالى
لا يشغله شان عن شان فيستوي عنده الكثير والقليل والثاني ان الامد الذي يتضمن التشهير
بعذاب من يعذبه من اعدائه فيكون سببا لشفاء صدور المومنين وازالة غيظ قلوبهم حسن
جدا فلذلك قصر مبنى كونه على ما يعد المخلوقون ● فان قلت لم قيل ولن يخلف الله وعده
ولم يقل ولن يخلفه وعده ● قلت لان الكلام مسوق لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم
فاريد ان يعلم ان الله لا يخلف رسله ما وعدهم من النصر والتمكين واهلاك اعدائهم
فوضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشان الوعد وتعظيما لامره ● قرئ ولن يخلف وعده
على البناء للمفعول ونصب وعده ● قرئ يعدون بالياء على الالتفات ● قرئ فكاين
بالتخفيف وكاين بالتشديد وكاين بالتشديد والهمز على القلب ● قرئ املیت لها
بالاشباع ● قرئ معجزين ● قرئ ليلقي الشيطان ● قرئ ليجعل ما يلقي الشيطان
بالياء ● قرئ فتنة للذين ● قرئ والقاسية قلوبهم ● قرئ وان الظالمين لفي شقاق
بعيد ●

وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ۞ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ۞ الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ۞ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ۞ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ۞ ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم ۞ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ۞ ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير ۞ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ۞ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ۞ له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد ۞

وإن الظالمين يريد فلن هؤلاء المنافقين والمشركين وأضله وأنهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم ۞ أنه الحق من ربك أي ليعلموا أن تمكين الشيطان من الإلقاء هو الحق من ربك والحكمة وأن الله لهادي الذين آمنوا إلى ما تاقوا ما تشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا لما أشكل منه المحل الذي يقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا يلحقهم حيرة ولا عريهم شبهة ولا تزال أقدامهم وقرئ لهادي الذين آمنوا بالتنوين ۞ التغيير في مرية منه للقرآن أو للرسول اليوم العقيم يوم بدر وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد الناقة يقولون فيه فيصرن كأنهن عقمن ولدن أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فإذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم إذا لم تثن مطرا ولم تلقح بخيرا وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الحكم أنه يوم القيامة وإنما سمي بالساعة مقدما له وبجوز أن يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة وكأنه قيل حتى تأتيهم الساعة أو إذا تأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع القيامة ۞ **فإن قلت** الشوين في يومئذ عن أي جملة ينوب **قلت** عن تقدير الملك يومئذ لله يومئذ أو يوم تنزل من يتم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة ۞ لما جمعهم الهجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل منهم تفضلا منه و احسانا والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفاوت بعضهم بفضله وكرمه روي أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين ۞ تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث أنه سبب وذاك سبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة **فإن قلت** كيف طابق ذكر العفو لعفو هذا الموضع **قلت** المعاقب مندوب من جهة الله تعالى على الانتصار لعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب إليه ومستوجب عند الله المدح أن أثر ما ندب إليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يوف ذلك وانتصر وعاقب ولم يتجاوز في قوله تعالى فمن عفى وأصلح فأجره على الله وإن تعفوا لأقرب للتقوى ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور فإن الله لعفو غفور أي لليلومه على ترك ما يبعثه عليه ويحوضا من النصر ۞ في لأنه الثانية بين اختلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن يتمم له النصر على الباغي ويتم مع ذلك ما كان أولى به من العفو ويلوح به بذكرهاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على المعاقبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده ۞ ذلك أي ذلك النصر بسبب أنه قادر وما من آيات قدرته البالغة أنه يولج الليل في النهار والنهار في الليل أي بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون **فإن قلت** ما معنى ايلاج احد المؤقتين في الآخر **قلت** تحصيل قلة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان قلة هذا بطلوعها كما يجيء الشرب بالشريح ونظم بعقده وقيل سوى زيادته في احدهما بما ينقص من الآخر من الساعات وقرئ بتدعون بالتاء والياء وقرأه اليماني وأن ما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة الى ما لأنه في معنى الآلهة أي ذلك لوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وأن كل قول وفعل بسبب أنه الحق الثابت الذي دون كل ما يدعى إلها دونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شانا وأكبر سلطانا ۞ قرئ مخضرة أي ذات خضرة على مفعلة كمبقلة ومعشبة **فإن قلت** هلا قيل فاصبحت وما صرف الى لفظ المضارع **قلت** لنكتة فيه وهي افادة بقاء أثر الخضرة ما تأتي زمانا كما تقول انعم علي فلان عام كنا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع **فإن قلت** فالرفع ولم ينصب جوابا للاستفهام **قلت** لو نصب لأعطى بما سوى عكس المعنى لأن معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله أن تقول لصاحبك ألم تزرنا فتحدثنا عندك فتشكر أن نصبته

ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤف رحيم ۞ وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور ۞ لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ۞ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ۞ الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ۞ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ۞ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ۞ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ۞ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

فإن تاف لشكره شاكر تعريضه فيه وأن وضعه قالت مثيب للشكر وهذا فعلنا له مما يجب أن يرغب له من أنتم بالعلم في علم الأعراب وتوفيرا لفله لطيف واصل عمله أو فضله الى كل شيء خبير بصالح الخلق ومنافعهم ۞ ما في الأرض من الحيوان مسخرة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وتخصيرك من سائر المخترات وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء أن تقع كراهة أن تقع أو بمنعها أن تقع ۞ أحياكم بعد أن كنتم جمادا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للجزاء أو بنطفة وعلقة ومضغة لكفى بحجة لما أفاض عليه من ضروب النعم ۞ هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت الى قولهم ولا تكترث من أن يبادروك أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خراعة وقريش أن نبذل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة وقال الزجاج نهى له عن منازعتهم كما تقول لا يضايقنك ظلمك أي لا تضارب به وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين في الغير في امر الدين وقرئ فلا ينزعنك أي ثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك لين يملوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع ماشة رسول الله حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من زيادة التهييج والالهاب أو قال الحاج هو من نأى عنه فمعناه أنزعه أي غلبته أي لا يغلبنك في المنازعة ۞ **فإن قلت** لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه مع ما بينهما ومناسبهما من الآي الواردة في امر المناسك فعطفت على أخواتها ولهذه فجاءت غفلا ۞ أي وإن أبوا لمجاجهم إلا المجادلة بعد احتجاجك ان لا يكونوا بينك وبينهم منازع فأدعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبجنيها وما يستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين ۞ الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومثله لرسول الله صلى الله عليه وسلم متاكان الملقى منهم قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لأن العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يشغل تعلق بمعلوم ۞ ويعبدون سالم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا بالبرهان العقلي مزورين لا حاصل عليها دليل عقلي وما للذين ازكيوا مثل هذا الظلم من احد يتصرهم ويصوب مذهبهم ۞ المنكر لتغيير من الجهم والجبوا والانكار كالمكر يعني الأكل وقرئ يعرف والمكر والسطو الوثب والبطش قرئ النار بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من شر من ذلكم من غيظكم يعني التالين وسطوكم عليهم أو مما اصابكم من المكاره والمخوف بسبب ما تتلى عليكم وعدها الله استيناف كلام ويحتمل ان يكون النار مبتدأ وما بعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذ اضيفها او جرتها با مما رقد ۞ **فإن قلت** الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا **قلت** قد سميت الصفة او القصة الغريبة الشأن بالمثل كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقيل في امر المناسك ۞ لها بعض الامثال السائرة لكونها مستغربة عندهم قرئ يدعون بالياء والتاء ويدعون بمعنى الفعول اي تدعونهم آلهة من دون الله ۞ اخت الا في نفي المستقبل لان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتأكيده هنا للدلالة على ان خلق الذباب مما يستحيل منهم لاستحالة ذلك في انفسهم ۞ ولو اجتمعوا له حال من الضمير المنصوب على الحال كانه قال يستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة عليها بان الشيطان قد خزمهم بخزايه حيث وصفوا بالكلية التي يتضاءل الاقتدار على الفذ منها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله واستخفه واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وادق من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الحق الاقل الاذل لو اختطف منهم

وقيل في امر المناسك ۞

ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ● الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير ● يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع
الأمور ● يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ● وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين
من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا
الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ● سورة المؤمنين ● بسم الله الرحمن الرحيم ● قد أفلح

١٨

المؤمنون ● الذين هم في صلوتهم خاشعون ●

شيئا فاجتمعوا على أن يتخلصوه منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف
ولو عقلت وجدت الطالب أضعف وأضعف لأن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس
أنهم كانوا يطلونها بالزعفران وروسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ● ما قدروا الله حق
قدره أي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأشرها ولا يعظموه للعبادة ولا يتخذوا شريكا
له أن الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به ● هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر وبيان أن
رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ● ثم ذكر أنه تعالى درك لمدركات عالم بأحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر لا يخفى عليه
منهم خافية وإليه مرجع الأمور كلها فالذي هذه صفاته لا يسئل عما يفعل وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدبيره
واختياره رسله ● للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على فلاح لكل فمن ثم دعا المؤمنين أولا
إلى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير صلوة كالصوم والحج والغزو ثم ختم بالحث على سائر الخيرات وقل كان
الناس أقل ما تلزمهم يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن يكون صلوتهم بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا
ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس في قوله وافعلوا الخير صلة الأرحام ومكارم الأخلاق لعلكم
تفلحون أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه غير متيقنين بل لا تتكلوا على أعمالكم وعن عفيف بن عاس
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم تسجدهما فلا تقرأهما ومن عبد الله بن عمر فضلت
سورة الحج بسجدتين وبذلك أخذ الشافعي فرأى سجدتين في سورة الحج وبه حنيفة وأصحابه لا يرون فيها الا سجدة
واحدة لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة ● وجاهدوا أمر بالغزو وأي مجاهدة
النفس والهوى ومجاهدة الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الأصغر
إلى الجهاد الأكبر يعني في الله التي في ذات الله ومن أجله يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده ○
فإن قلت ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله
قلت ○ الإضافة مكونا بادئ في ملابسه واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله
صحت إضافته إليه وجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا أجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم
في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين وفتح بأنواع الرخص وبالكفارات والديات والأروش ونحوه قوله يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمته محمد هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة نصب الملة بمضمون ما
عقد مها كأنه قيل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني
بالدين ملة أبيكم كتوكل الحرية الحميد فإن قلت لم يكن إبراهيم أبا للأمة كلها قلت هو أبو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان أبا لأمته لأن الرسول في حكم آبائه هو يرجع إلى الله تعالى وقيل لأبي هريرة وأنت أيضا
للقول الأول قرأه أبي بن كعب الله سماكم ○ من قبل وفي هذا أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم
على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم أنه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل قد بلغتهم
وادعتكم هذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي ○

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثمان عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تقدمه لما مضى ثبت المتوقع ولا تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الإخبار بثبات

والذين هم عن اللغو معرضون ● والذين هم للزكوة فاعلون ● والذين هم لفروجهم حافظون ● إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
فإنهم غير ملومين ● فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ● والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ●

الفلاح ثم لما وجدوا ما دل على ثبات ما توقعوه وبشروا بكون جواب قسم محذوف تقديره قد أفلح من زكاها في وقوعه جواب
قسم والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وفلح رجل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة ويقال فلحه أصابه الفلاح وعليه قراءة
طلحة من مصرف أفلح على البناء للمفعول وعنه أفلحوا على أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير وعنه أفلح بفتحة بغير واو
اجتزاء بها عنها كقوله فلولا أنه كان من المسبحين كان حولي فإن قلت ما المؤمن فلت سوى في اللغة الصدوق
وأما في الشريعة فقد اختلف في على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر أنه صفة
مدح لا يستحقها إلا البر التقي دون الفاسق ● الخشوع في الصلوة خشية القلب وإلباد البصر عن قتادة وهو إلزامه مقر
التجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية ردى بصره نحو مسجده
وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلوة هاب الرحمن أن يشد بصره إلى شئ أو جدت نفسه يشان من شان الدنيا
وقيل هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده
وثيابه والالتفات والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتمندل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب
الحصى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلا عبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه و
نظر الحسن إلى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال يئست لخاطب أنت تخطب وأنت
تعبث فإن قلت لم أضيفت الصلوة إليهم قلت لأن الصلوة رابوة بين العبد والمصلى له فأضيفت
هو لشفع بها وحضه وهي مدنة وذخيرة فهي صلوته وأما المصلى له فغني متعال عن الحاجة إليها والانتفاع بها ● اللغو ما لا
يعنيك من قول أو فعل كاللعب والهزل وما يوجب المروة الغاءه وإطراحه يعني أن هم من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما
وصفهم بالخشوع في الصلوة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك على الأنفس اللذين هما قاعدتا
بناء التكليف ● الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب إلى الفقير و
المعنى فعل المزكي الذي هو إخراج الزكية وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من مصدر
إلا ويعبر عن مفعله بالفعل ويقال لمحدثه فاعل يقولك للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية
وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم
يمتنع أن تكون الدلالة على العين أن يتعلق بها فاعلون خروجها من محتجة أن تبنا وبها الفاعل ولكن كان الخلق يتسوابنا عليها
وقد أنشد لأمية بن أبي الصلت المطعون الطعام في استه الأزمة والفاعلون للزكوات ويجوز أن يراد بالزكوة العين
ويقدر مضاف محذوف وهو لأداء وحمل البيت على هذا أصح لأنها فيه مجموعة ● على أزواجهم في موضع الحال كأنه قيل
إلا حافظين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره وكان زياد على البصرة
أي والياً عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى أنهم لفروجهم حافظون في كل أحوالهم
الا في حال تزوجهم أو تسريهم أو تملق على تحذف وضريدل عليه غير ملومين عليه أو تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ عني عنان فرسي على
تضمينه معنى التخلي كأنه قيل متخلين قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك الا فعلك فالحاصل كأنه قال والذين هم
لفروجهم غير حافظين الا على أزواجهم فإن قلت هلا قيل من ملكت قلت لأنه أريد من جنس العقلاء
ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الإناث جعل المستثنى حدا أوجب الوقوف عنده ثم قال فمن أحرز ابتغاء وراء هذا
الحد مع فحشه وانتهاكه وهو إباحة أربع من الحرائر ومن الإماء ما شئت فأولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون
فيه فإن قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة قلت لأن المنكوحة نكاح المتعة من جملة الأزواج
في أصح النكاح ● وقرئ لأماناتهم على الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه لأمانة وعهدا ومنه قوله تعالى إن الله يأمركم أن

هو ويقال لمحدث أعمال لا يتم إلا بالعمل المنسوب إليه المخلوق من موصوف بالعجب لأعمى عن الآيات وأغلق

شغلهم الشاقين

وإن الفاسق لا يوفي عهدا

والذين هم على صلواتهم يحافظون ○ أولئك هم الوارثون ○ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ○ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ○
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ○ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ○ ثم انكم بعد ذلك لميتون ○ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ○ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما
كنا عن الخلق غافلين ○

تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانا نؤدى العيون الامانى وخان المؤتمن عليه الامانة فى نفسها
والراعى القائم على الشئ يحفظه ويصلح كراعى الغنم وراعى الرعية ويقال من راعى هذا الشئ اى يتولاه وصاحب ويختص العموم
فى كل ما اؤتمنوا عليه وعهد وامر من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والمخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم
ويقرون على صلواتهم **فان قلت** كيف كرر ذكر الصلوة اولا وآخرا **قلت** ماذكروا من مختلفان فليس تكريرا
وصفوا اولا بالخشوع فى صلواتهم وآخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يتهاونوا عنها ويؤدوها فى اوقاتها ويتيموا اركانها
ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغى ان يتمم بها الوصافها وايضا فقد وصفت اولا بالخشوع فى جنس الصلوة
اى صلوة كانت وجمعت آخرا لافادة المحافظة على اعدادها وهى الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة
وصلوة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح
وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل ○ اى اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون لا احقاء بان سموا وارثا
دون من عداهم ثم توج الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس تجاء بخاتمة وجزالة تاركهم للبقية على الناظر ومعنى
الارث ما مر فى سورة مريم اتت الفردوس على ما ثبت فى الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى ان الله
تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفى رواية لبنة من مسك
مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان ○ السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة
كالقلامة والقمامة وعن الحسن ماء بين ظهرانى الطين **فان قلت** ما الفرق بين من وفى
الاول للابتداء والثانى للبيان كقوله من الاوثان **فان قلت** ما معنى جعل الانسان نطفة **قلت**
معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة
التى هى صفة المستقر فيها كقولك طريق سابل ومكان تهامة فى نفسها لانها مكنت بحيث هى واخرجت ○ قرئ عظما فكسونا
العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان
ذو عظام كثيرة خلقا آخر اى خلقا سويا حيوانا للتحول الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا ونطفة وكان
ميتا وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واقدع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجايب فطرة
وغرايب حكمة لقد كرها بوصف الواصف ولا يبلغ بشرح الشارح وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله فيمن غصب بيضة فاقت
عنده قال عليه قيمة البيضة ولا يود الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله فعال المرء فى قدرته وعلمه احسن الخالقين
واحسن المقدرين تقديرا فترك ذكر الخبز لدلالة الخالقين عليه ونحو طرح المأذون فيه فى قوله تعالى اذن للذين يقاتلون
لدلالة المقاتلة وروى عن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن
الخالقين وروى ان عبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى
فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ○ قرئ ابن ابى عبلة دابن محيصن لما يموتون والفرق بين الميت والمايت ان الميت كالحى
صفة ثابتة واما المايت فيدل على الحدوث تقول زيد ميت الان ومايت غدا كقولك يموت ونحوها ضيق وضايق فى
قوله تعالى وضايق به صدرك جعل الاماتة التى هى اعدام الحيوة والبعث الذى هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضا
على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع **فان قلت** فاذن لا حيوة الا حيوة الانشاء وحيوة البعث **قلت**
ليس شئ فى ذكر الحيوتين نفى الثالثة وهى حيوة القبر كما لو ذكرت ثلثى ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس
عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوى ذكرها اس جنس الاعادة ○
الطرائق السموات لانها طرق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملايكة

وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون ○ فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة
ومنها تأكلون ○ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين ○ وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها
منافع كثيرة ومنها تأكلون ○ وعليها وعلى الفلك تحملون ○ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون ○ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين
ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ○

وخلقناهم وقيل الافلاك لاتساقها او لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها او لانها دالة بالخلق السموات كانه قال خلقنا هاوقوم وما كنا عنها غافلين
عن حفظها وامساكها ان يقع فى قعر فترتد اوارد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليقع عليهم الامطار فتدر بركاتها
منها وينتفعوا بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم ○ فقد ان تنفذ بريشون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة
او بعقابه ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه فى الارض كقوله فسلكه ينابيع فى الارض وقيل جعلناه ثابتا فى
الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر
انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى
اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وانا لنه وهو له على ذهاب به من اوقع الكلمات واحزها
للفضل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا امتناع عليه
متى اراده وهو ابلغ فى الايعاد من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستظلوا
النعمة فى الماء ويعتدوها بالشكر الدايم ويخافوا نفارها اذا لم يشكر ○ خص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر
وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بان من ثمارهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل رطبا و
يابسا او غضا وناضجا وبين سبا والزيتون وبان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها تاكلون
من تمامهم يا كل فلان من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغلها ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التى منها
تحصل رزقه كانه قال وجنات لكم فيها انواع الفواكه ومعايشكم منها وتخصيص النخيل والاعناب بالذكر لفضلها
على الابتداء اى وانشانا لكم بسببها شجرة وقرئت مرفوعة عطفا على جنات على اللفظ والجملة استيناف يجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة اى فعلنا ما فعلنا من انشاء
وسيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفعلاء لا تكون الفه للتانيث كحمراء ومن صرف فلم يصرف للالف الالف للتانيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى وقرأ
الاعمش سيناء على القصر بالدهن فى موضع الحال اى تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت
بمعنى نبت واشد لزهيرا يرايت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والثانى ان مفعوله محذوف
اى تنبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تُنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن
وصبغ الآكلين وغيرا بالدهن وقرأ ابن ابى عبلة تنمى بالدهان وعن بعضهم تنبت بالدهان وقرأ الاعمش وصبغا
وقرئ وصباغ ونحوهما وبغ ودباغ والصبغ الغمس للايتدام وقيل هو ذل شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله
تعالى بالبركة فى قوله توقد من شجرة مباركة ○ قرئ تسقيكم بالتاء مفتوحة اى تسقيكم الانعام ومنها تاكلون اى تعلق
بها منافع من الركوب والحمل وغيرذلك كما يتعلق بالاكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زايدة وهى
الاكل الذى هو الانتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هى المحمول عليها فى العادة وقرنها بالفلك التى هى
السفاين لانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدى زمامها ريد صيدحه ○ غيره بالرفع على
المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف يجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون ان ترضوا غيرى
الله الذى هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التى لا تحصونها واجب عليكم ثم تدعوا فتعبدوا غيره مما ليس من
استحقاق العبادة فى شئ ○ انه يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء فى
الارض بهذا اشارة الى نوح عليه السلام والى ما كلهم به من الحث على عبادة الله اى ما سمعنا مثل هذا الكلام او
مثل هذا الذى يدعى وهو بشر اله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد
رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا لبثوا فى فترة متطاولة او قلدوا فى ذلك لائمتهم فى

قال رب انصرني بما كذبون ۝ فأوحينا اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك
الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ۝ فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم
الظالمين ۝ وقل رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ۝ ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ۝ ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين ۝
فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون ۝

وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ۝ ولئن أطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ۝ أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ۝ هيهات هيهات لما توعدون ۝ ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما نحن بمبعوثين ۝ ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ۝ قال رب انصرني بما كذبون ۝ قال عما قليل ليصبحن نادمين ۝
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ۝ ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ۝ ما تسبق من أمة اجلها وما يستأخرون ۝
ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ۝ ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون
بآياتنا وسلطان مبين ۝ الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين

اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله ۝ فان قلت ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف
وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وههنا مع الواو
فاى فرق بينهما ۝ قلت الذي بغير واو على تقدير سؤال سائل قال فاذا قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت
واما الذي مع الواو فعطف لما قالوا على ما قاله ومعناه انهم اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما بلقاء
الآخرة بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك ما جئتنا لاجئ اجوارك مكة اى جملة الله في مكة حذف الضمير والمعنى
من مشركيكم او حذف منه لدلالة ما قبله عليه ۝ آذن واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لهم من قومهم اى
تخسرون عقولكم وتغبنون في رأيكم ۝ ثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك للفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون
خبر عن الاول او جعل انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع انكم مخرجون
بالعمل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا
متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم وفي قراءة ابن مسعود اذا بعدكم اذا متم ۝ قرئ هيهات بالفتح
والضم والكسر فالفتح بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على لفظ الوقف ۝ فان قلت ما توعدون هو المستبعد
ومن حقه ان يرفع بهيهات كما ارتفع في قوله فهيهات هيهات العقيق واهله فما هذه اللام ۝ قلت قال
الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون فمن قوله فمن نون فنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو ان يكون
اللام لبيان المستبعد ما هو بعد المفتوحة بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به ۝ هنا ضمير
لا يعلم ما يعني به الا ما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة للان الخبر يدل عليها وبينها
ومنه هي النفس تحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وما لعنى لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت
على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فنفتها فوان نت لا التي نفت ما بعدها تنفي الجنس نموت ونحيا اى يموت
بعض ويولد بعض بقرض قرن ويأتي قرن آخر ۝ ثم قالوا ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما
يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين ۝ قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيته قديما ولا حديثا وفي معناه
عن قريب وما تأكيد لمعنى قلة المدة وقصرها ۝ الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم بالحق يا لوجوب لانهم
قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه شبههم في دمارهم
بالغثاء وهو حميل السيل مما بلى واسود من الورق والعيدان ومنه قوله فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا
في قول امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل ۝ بعدا وسحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها
وهي في جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اي هلكوا يقال بعد يبعد
وبعد يبعد رشد ورشدا ورشدا وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون ۝ قرئ اقوم
صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس بني اسرائيل ۝ اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وكتب ۝ ترى في على
الالف للثنايا كان الرسل جماعة وقرئ تترى بالتنوين والقياس بدل من الواو كما في توجل وتيقور اى متواترين
واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد اضاف الرسل اليه والى اممهم ولقد جاء تهم رسلنا بالبينات ولقد جاء تهم
رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس الرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم والقرون
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم اخبارا للمهن بهم وبتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاكعوبة والاعجوبة وهي ما يتحدث به
الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا ۝ فان قلت ما المراد بالسلطان المبين ۝ قلت يجوز ان تراد
العصا لانها كانت ام آيات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة

فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ۝ فكذبوهما فكانوا من المهلكين ۝ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ۝ وجعلنا ابن مريم
وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ۝ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ۝ وإن هذه أمتكم
أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ۝ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ۝ فذرهم في غمرتهم حتى حين ۝ أيحسبون
أنما نمدهم به من مال وبنين ۝ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

وخلق البحر وفلق فيه العيون ومنى الحجر بضربها بها وكونها حارسا وشعة وشجرة خضراء مثمرة ودواب وشاء جعلت كانها
ليست بعضها لما استدت به من الفضل لذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكائيل وبجوز ان تراد الآيات انفسها
اى هن آيات وحجة بينة على ابن مكثرين ان فرعون علا في الارض لا بريدون علوا في الارض او تطاولين على الناس
قاهرين بالبغي والظلم ۝ البشر يكون واحدا وجمعا بشر اسويا لبشرين فاقتا ترين من البشر ومثل وغيرهما يوصف بهما الاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلتهم ومن الارض مثلتهم وبقال ايضا مما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من
دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل كانوا تم يعبدون ونا خضوعا وتذللا او لانه كان يدعى الالهية فادعى للناس
العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة ۝ موسى الكتاب اى قوم موسى التوراة بعلهم يهتدون بشرايعها ومواعظها كما قال
يتقي خوف من فرعون وملايهم برسالة فرعون وكما يقولون هاشم وتغلب وتميم وبراد قومهم ولكا يجوز ان يرجع الضمير
الى العلم الى فرعون وملايه للتلويح بان الكتاب انزل بعد اغراق فرعون وملايه ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى ۝ فان قلت لو قيل آتيين هل كان يكون له وجه ۝ قلت نعم لان من يولد كذلك
من غير سبب وعيسى روح من الله القوى بها وقد تكلم في المهد وكان يحيى الموتى مع معجزات اخر فكانه آية من غير وجوه
واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها الربوة والربوة والربوة
فيها الحركات وقرئ بها ورباوة وربواة بالضم وربباوة بالكسر وهي الارض المرتفعة قيل هي ايليا ارض بيت المقدس وانها
كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة
وعن ابي هريرة ان مواضع الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر والقرار المستقر من ارض مستوية
منبسطة وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض
وقد اختلف في زيادة ميم وصالة فوجه من جعله مفعولا انه مفعل بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه
نحو ركبه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة ۝ هذا النداء و
الخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف وانما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول
في زمانه نودي لذلك ووفق به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل ودعوا به حقيق ان يوخذ به ويعمل
عليه والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه
والصافي الذي لا يشغل فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل او ريد ما يستطاب ويستلذ من المآكل والملابس
ويشهد له مجيئه على عقب قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وبجوز ان يقع هذا الاعلام عند ابن عيسى ومريم
الى المدينة فذكر على سبيل الحكاية اى آويناه وقلنا لهما هذا اى اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما و
اعملوا صالحا اقلا، بالرسل ۝ فرقا واللام بالكثير على الاستيناف وان يعني وكان وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
وقرئ بتراجم نبوها اى كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مختلفة
آيادا، ارسل الى كل فرقة من فرق هولاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقد انه على
الحق ۝ الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا للماء مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبه بوابل اللاعبين في غمرة
الماء ملهين عليه من الباطلة الكائنة ضاربة في غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره ۝ وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع
بالياء والتاء والفاعل الله تعالى وبجوز في يسارع ويسرع ان يتعلق خير بالمحذوف به ويسارع مبتدا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس
لاستحقاقهم الزلفى عندي واستحقارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفي الحال فيه نفع لكرام ومعاجلة
بالثواب قبل وقته وبجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل بالمخلصين من المسلمين وبدل ذلك قوله ايحسبون يعني ان ما

إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ۝ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ۝ والذين هم بربهم لا يشركون ۝ والذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ۝ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ۝ ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق
وهم لا يظلمون ۝ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ۝ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ۝
لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ۝ قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ۝ مستكبرين به سامرا تهجرون ۝ أفلم
يدبروا القول أم جاء هم ما لم يأت آباءهم الأولين

اشباه البهائم لا تفطن بهم ولا تشعر حتى تباشروا وتتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير
ابن الراجع من حتى الى انها اذا لم يتكن فيه خيرهم ۝ قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع به ويسارع لله
به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس ۝ يؤتون ما آتوا يعطون ما
اعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة يأتون ما أتوا اى يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت
يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي
يصوم ويصلي ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه ۝ يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما
ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني ان نهم يجلبون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واياه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا شوهد بهم الهم
فقد سارعوا في نيلها وتحجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان في اثبات ما نفى عن الكفار ونومنين وقرئ
يسرعون في الخيرات لها سابقون اى فاعلون السبق للجلها او سابقون الناس لاجلها او ايا ها سابقون اى يبادرونها
قبل الآخرة حيث عجلت لهم فيها ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله انت لها الجد مر
بن البشر ۝ يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده
وما علوج من الاعمال فغير ضايع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريها للوح او صحيفة الاعمال تاطق بالحق لا يقرون
منه يتم العقيدة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منه احدا واراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان
لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هولاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فللاعلى كتاب فيه
عمل السابق والمقتصد ولا نظلم احدا من حقه ولا نخطه دون درجته ۝ بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من
هذا اى مما عليه هولاء الموصوفون من المومنين وهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك اى لما وصف به المومنون
هم لها معتادون وبها صادرون لا يعطون عنها حتى يادخلهم الله بالعذاب وحتى هذه هي التي يبتدا بها بعدها الكلام
والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر والجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطاتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاتتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة
والعذة والاوكاد الجوار الصراخ باستغاثة قال جاء ساعات البيام لو اى تقال لهم حينئذ للمجاراة فان الجوار
غير نافع لكم منا لا تنصرون ولا تغاثون ولا تمنعون منا او من حرمتنا لا يطمئن نفر ومعونة قالوا الضمير في به للبيت
العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم ولذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم
يكن لهم مفخرة الا بهم ولانه والقايلون به ويجوز ان يرجع الى آيات لانها انه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم
بالقرآن تكذيبهم به استكبارا من مستكبرين معنى ممكن بين هذى تهديه او حيث كلم استماعه استكبارا او عتوا فانتم
مستكبرون بسببه او متعلق آياتي بسامرا اى تمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل
سمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تهجرون
والسامر يجوز الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمرا وسمارا او تهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش
والهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان ۝ القول القرآن بقول افلم يتدبروا
يعملوا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل اجاءهم ما لم يات اباءهم فلذلك انكروه واستبعدوه كقوله لقد وعدنا
ما اندرا وهم فهم غافلون او ليجعلوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل عن قبلهم من المكذبين ام جاءهم
من الامن ما لم يات آباءهم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان
وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا فهدان فانه كان مسلما ولا

أم له بغير فوا رسولهم فهم له منكرون ● أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ● ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت
السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ● أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ●
وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ● وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ● ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في
طغيانهم يعمهون ● ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ● حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
إذا هم فيه مبلسون ●

نسبوا الحرث بن كعب وكانت خزيمة ولدته بنت منبه فاتهم كانوا على الاسلام وما شكاتهم فيه من شئ فلا تشكوا في ان نبيا
كان مسلما وروي ان ضبة كان نبيا وكان على شرطة سليمان بن داود ● ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وطوله في وسط
هاشم وامانته وصدقه ومشاهدته وعقله وشمائله بانه خير فتيان قريش والخصلة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة
بنت خويلد لكي يرغبها مناديا ● لفتة الجنون وكانوا يعلمون انه برئ منها وانه ارجحهم عقلا وانبههم ذهنا ولكنه
جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيطر بطبعهم ودمايثم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا
مدفعا لانه للحق الابلج والصراط المستقيم فاخذوا الى البحث وعدلوا على الكذب من النشبة الى الجنون والتحير والشعر
قوله فان قلت ● قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق قلت ● كان فيهم من ترك الايمان انفة واستنكافا من توبيخ قومه
وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب فان قلت ● ونعم بعض المناسبات ابا طالب
بيخ اسلامه قلت ● يا سبحان الله كأن ابا طالب كان اخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشهد
اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلام ابي طالب ● دل بهذا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت وكامن
فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم كما تقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام واراد ان الحق الذي جاء
به محمد وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله
وبعثاه ولو كان الله الها تبع اهواءهم ويامرهم بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكن شيطانا ولما قدر على ان يمسك السموات
والارض بتدبيرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان
عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرئ بذكراهم ● وقرئ خراجا فخروج وخرجا فخرج وخرجا فخراج وهو ما
تخرجه الى الامام من زكوة اوضلك والى كل عامل من اجرة وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك داوه و
الوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة
من قرأ خرجا فخراج ربك خير يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء المخلوق فالكثير من عطاء الخالق خير فان لم تسالهم اجرة
في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبي
مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانهم لم يتهموه حتى يدعي مثل هذه الدعوة العظيمة باطل ولم يجعل ذلك سببا الى النيل من
دنياهم واستغطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراد المكذوب من اذ وايهم وسوء اخلاقهم
بالدبر والتأمل واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات الصدق
من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر ● يجعلان هولاء وصفتهم انهم لا يؤمنون
بالآخرة لذا تبين ان عادلون عن هذا الصراط المذكور وموثرة الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن الصراط
ناكب ● نا اسلم ثمامة بن اثال الحنفي وملك باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة فجاعهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز فجاء ابو
سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم انك تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقتل الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم
ولوجدوا الخصب لاقاموا على ما كانوا عليه من الاستكبار وعلو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واذا طهم فيها
ولذهب عنهم بلا لابلاس وهذا التفاتي بتن بديه يبترحون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى
عليهم يوم بدر من قتل سادتهم واشرافهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي
هو احد من الاسر والقتل وهو ابواب العذاب فابلسوا الشاعة وخضعت رقابهم وجاءتهم رسلهم بكلمة في الفداء

وهو الذي أنشأكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ● وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ● وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ● بل قالوا مثل ما قال الأولون ● قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون ● لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
إن هذا إلا أساطير الأولين ● قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ● سيقولون لله قل أفلا تذكرون ● قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ●
سيقولون لله قل أفلا تتقون ● قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ● سيقولون لله قل فأنى تسحرون ● بل أتيناهم بالحق وإنهم
لكاذبون ● ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ● عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون ● قل رب إما تريني ما يوعدون ● رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ● وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ●

يستطعك او يحتاج بكل محنة من القتل والجوع فما روى فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون
كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفترعنهم وهم فيه يبلسون ولا بلاس اليأس من كل خير وقيل السكوت مع الحيرة
فان قلت ● ما وزن استكان قلت ● استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل
من حال الى حال ويجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فان قلت ● هلا قيل
وما تضرعوا او فما يستكينون قلت ● لان المعنى يحتاج فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة ومن عادة هؤلاء ان
يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا ● انا خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها
من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها ان يعملوا اسماعهم وابصارهم وافئدتهم في آيات الله وانعامه
ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له نظير شريك
اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد يعني حقا ● ذلكم خلقكم وبثكم بالتناسل والية يجتمعون يوم القيمة بعد تفرقكم
وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص به وهو بتوليته ولا يقدر على نفع نفسه فضلا عن نفع غيره وقرئ يعقلون بالياء عن ابي عمرو ●
اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم ○ الاساطير جمع اسطار جمع سطر قالت رقية اتى واسطارا يسطرن سطرا وهي ما
كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اذ فتح ● اي اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة
بهم وتجويز لفرط جهلهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومناه افلا تتذكرون
فتعلموا ان من خطر الارض ومن فيها الخراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه سيقولون
الله بهمزة الاول بغير الف وقرئ الاول بالله لا غير والآخران بالله وهو هكذا في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام
وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة باللام على المعنى كان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ
ويجوز قراءة الاول بغير لام وكتبها ثم ثبت في الى وابيرا فلا تستقوت الا لخافي ● فلان تسحر اي به وتعمل سله ● اجنت فلانا
فلان اذا اغشته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون عن
توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى ○ وقرئ اتيتهم وايتيتهم بالفتح والمد ● بالحق بان نسبة الولد اليه
محال والشرك باطل وانتم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا ● لذهب كل اله بما خلق لا نفرد كل واحد
من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولا يتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين وتغلب بعضهم بعضا
كما تروى حال ملوك الدنيا مما لكم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا شيئا من ذلك في العالم علمتم ان مدبره واحد
سبيل ملكوت كل شئ ● فان قلت ● اذن لا يدخل الا على كلام موجب وجوابه كذلك وقع قوله لذهب جوابا
وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل قلت ● الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة والما حذف لدلالة
قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين عما يصفون من الاتخاذ والولادة ○ عالم الغيب
بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف ● ما تعدون مولكنان اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدني من العذاب
في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرين الهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره اي جيوته
ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء ● فان قلت ● كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى
يطلب ان لا يجعله معهم قلت ● يجوز ان يسال العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا
للعبودية وتواضعا لربه واجتنابا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك
ما حسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المومن يهضم
نفسه ● وقرئ اما تريني بالهمزة كما قرئ فاما ترين وانما ثبت وانما حذفت الجيم وهي ضعيفة وقوله ربي مرتين حيل الشرط وقبل الجزاء حث

إدفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون ○ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ○ وأعوذ بك رب أن يحضرون ○ حتى إذا جاء
أحدهم الموت قال رب ارجعون ○ لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ○ فإذا نفخ في الصور فلا
أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ○ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ○ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم
في جهنم خالدون ○ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ○ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ○ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ○ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ○ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ○ إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر
لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين

يع فضل تفرع وجوارحه كانوا يتوعدون المؤمن بالعذاب ويضحكون منه واستجابهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على الجزاء
ساوعدان تاملم فاوجه هذا الانكار ● هو أبلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى
السيئة والمعنى الصفح عن إساءتهم ومقابلتها بالممكن من الإحسان حتى اذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة
فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله و
السيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاعضاء والصفح دليل هي منسوخة بآية السيف وقيل
محكمة لان المداراة محثوث عليها مالم تؤد الى ثلم دين وإذاية بدعوة يا يصفون بما يذكرونه من اخوالك بخلاف صفتها او وصفهم
لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم ● الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرايض والمهيع
ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونخا الهمز الآتي
قوله تؤزهم أزا أمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المستهل الى ربه المكثر لدعائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن
ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع ● حتى يعاين يصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية
فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتقام
منهم او على قوله وانهم لكاذبون خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وقوله الا افارحموني يا اله محمد
اذا بقي بالموت واطلع على حقيقة الامر اذ كذلك الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسال ربه الرجعة وقال
لعلي اعمل صالحا في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على ابي تربة فاقيم
أساسا وابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملكة قالوا ارجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول ربي ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد
والمراد بالكلمة الطايفة من الكلم المشتمل بعضها مع بعض وهي قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قايلها لا محالة لا يخليها ولا يملك
عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او قايلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه وهي ورايهم برزخ والضمير للجماعة اي
زمانهم حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث والمراد هو اقتراط كل لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الا الى الآخرة ● الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن ابي عبيدة وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع
الصورة ونفى الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين فلا يكون التواصل بينهم والتالف الا
بالاعمال فلعفو الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه وعن ابن مسعود ولا يتساءلون بادغام الياء في السين قال قلت قد نا فقرء هذا ونحو
قوله ولا يسئل حميم حميما قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينها قلت في
جوابات احدها ان يوم القيمة مقدار خمسين الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها
لا يتعارفون لذلك لمذاكرة الاول والتفرغ والثاني ان الناكرين عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فنظروا فتساءلوا
عن ابن عباس ● الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي المقادير التي لها وزنة وقدرة عند الله من قوله
تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ● في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل لابدل والمبدل منه لان الصلة لا
محل لها فالخبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف ● تلفح تشعث وقالت الخباز اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد
تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان وتشمر عن الاسنان كما ترى الرؤس مشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة
عتبة بن الغلام انه مر بباب السوق بملهاة خرج من التنور فمشى عليه ثمانية ايام وليالين وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يشيب الناس فتقلص شفة العليا حتى تبلغ وسط راسه وينترخي شفة السفلى حتى تبلغ سرته ولوى
كلوحين ● غلبت علينا شقوتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذ منك واستلكه والشقاوة سوء العاقبة اي حملنا على
ما يسخط الله فاستحققنا به سوء اعمالهم وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها وقرئ شقاوتنا وانتصب كلابين
اذا زجرت يقال خاء الكلب وخأ نفسه ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف ثم ما آخر كلام يتكلمون به ثم
لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون وعن ابن عباس لما لهرست دعوات اذا دخلوا
النار كالوا الف سنة ربنا اصرفنا عنها فان عدنا فانا ظالمون حتى اقول مني فينادون الف سنة ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي
الله فيك دون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الف سنة ربنا اخرنا اخرا فيجابون اولم تكونوا فينادون الف
ربنا اخرجنا فيجابون اولم نعمركم فينادون الف سنة ربنا اخرجنا ارجعون فيجابون اخسؤا فيها في حرف ابي انه كان فريق بالفتح بمعنى
لانه ● السخري بالفتح والكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في باء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص و
عن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخرهم واستعبدهم والاول مذهب الخليل
وسيبويه قيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بشاغلكم بهم عن ذلك
الصفة ذكري فمن كسره اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اذيتي ● وقرئ انهم بالفتح والكسر فالكسر استيناف اي قد فازوا
حيث صبروا على الجوع والصبر هم احسن الجزاء والفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم ● قال في مصاحف اهل الكوفة
وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام فبئس قال غير الله او الماموربسوالهم من الملايكة وفي قل غير الملك او بعض
رؤساء اهل النار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم والمراد به من عذابها اللذ المحسن يستطيل ايام محنته
ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار او للذات المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم
الله في تقالهم ليسئ لبثهم في الدنيا وتوبيخهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ فسئل العادين والمعنى لا تعرف من عدد تلك
السنين الا الذين يعدونها ويحسبونها وهم الملايكة الذين يعدون اعمال العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة
كانهم ينقلون كانقول وقرئ العاديين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها لكثيف بن درونهم وعن ابن عباس انهم
ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين ● عبثا حال اي عابثين كقوله لاعبين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا
الى خلقكم الا الحكمة اقتضت ذلك وهو ان نعبدكم ونكلفكم الشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف
الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسي ● وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا
اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء ● الحق الذي يحق له الملك لان كل شئ منه واليه او الثابت الذي
لا يزول ولا زوال ملكه وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة وانتسبته الى الكرم لانه اكرم بيت كريم اذ كان سائر كتبه كرايما وقرئ الكريم بالرفع ونحو ذو العرش المجيد ● لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا ووصف
لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جئ بها للتوكيد لان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين
الشرط والجزاء كقولك من احسن الي نزيد الاحق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه
عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير كانه قيل انه لا يفلح هو لكفره فوضع الظاهر موضعه
في معنى حسابهم انهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد افلح المومنون وختمها بانه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين افتتاح
والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومنين بشرته الملايكة بالروح والريحان وما لقرته عينه عند نزول
ملك الموت وروى ان اقل سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلث آيات من اولها او اربع آيات من آخرها
فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي
كدوي النحل فكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا
تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر ○

فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ○ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون ○ قال كم لبثتم في الأرض
عدد سنين ○ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين ○ قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ○ أفحسبتم أنما خلقناكم
عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ○ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ○ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما
حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ○ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ○

ولا يفهمون ٣

قوله ما خلقناكم للعبث ثم ما نقصت ذلك حكمة الله تعالى المختار

الكلام على تقدير الاستفهام الانكاري اي الستم قد فعلتم ذلك

تحفة

سورة النور مدنية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ● الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ● ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ●

سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية وقيل أربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة خبر مبتدأ محذوف وأنزلناها صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما اقتصصنا عليكم سورة أنزلناها وقرئ سورة بالنصب أي اتل سورة أو دونك سورة أو اتلوا سورة وأنزلناها صفة ومعنى فرضناها فرضنا الحكام التي فيها أو فصلنا الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الإيجاب والتوكيد أو لأن فيها فرايض شتى وإنك تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرايض أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها ● وقرئ بهما على الإدغام والحذف والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزاني أي حكم ما يتلى عليكم أو فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني أو الزانية والزاني فيما فرض عليكم أو فيما أنزل عليكم حكم الزانية والزاني وقرئ بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلا ياء ● والجلد ضرب الجلد يقال جلده كعقله إذا ضربه على ظهره وبطنه ورأسه ● فإن قلت هذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم ● قلت بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فإن المحصن حكمه الرجم وشرايط الإحصان عند أبي حنيفة ستة الإسلام والحرية والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول فإذا افتقدت واحدة منها فلا إحصان وعند الشافعي رضي الله عنه الإسلام ليس بشرط لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن ● فإن قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن ● قلت الزانية والزاني يدلان على الجنسين المتنافيين الجنسي العفيفة والعفيف دلالة مطلقة والجنسية قاضية في الكل والبعض جميعا فإنما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل الأمم المشترك وقرئ ولا يأخذكم بالياء ● ورأفة بفتح الهمزة وبألفة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن تصلبوا في دين الله ويستحموا الجلد والمتانة فيه ولا يأخذهم الليث والهوادة في استيفاء حدوده ولقي برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والإلهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تأخذكم بهما حتى تعطلوا الحدود أو حتى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث بوأني والي نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعباد الله فيقال له أنت أرحم بهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول ليتني لم أزد سوطا فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة أقام حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة وعن الإمام من نصب الحدود رجلا عالما بصيرا بما يفعل كيف يضرب والرجل جلد قايما على مجرده ليس عليه إلا إزاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الأعضاء كلها لا يستثنى منها إلا الثلاث الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الألم اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها إلا الحشو والفرو وهذه الآية استشهد بها أبو حنيفة رحمه الله على أن الجلد حق غير المحصن بالتغريب وبما احتج به الشافعي رحمه الله على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما روي عن الصحابة أنهم جلدوا وتفوا منسوخ عنده وعند أضدادها بالآية أو تحمل على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد ثلثة أقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحبس والأذى في قوله فأمسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما قيل نسخته عذابا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لأنه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا ● الطايفة الفرقة التي يمكن أن يكون حلقة وأقلها ثلثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها

الزانية لا ينكح إلا زانيا أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ● والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ● إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ●

وعن عكرمة رجلان فصاعدا ٣

أربعة إلى أربعين وجلدان من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلثة فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي تثبت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر وقد أقر بها الله بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما وقال ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فأما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفى الله فيه عقد الإقامة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القشلة المهولة وهي الرجم وفي الزنا على المجلود فيه وأمر بشهادة الطايفة للتشهير فوجب أن تكون طايفة يحصل بها التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة ولاختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفحش والفاسق بهن صلحاء فوقع الحجر وتشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله ● الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتحقب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن المتدين عند الله الزانية وربيبته فيها وإخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالسة الخطايئين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام كليف بمن أولجه الزاني والتحاب وتشبهه على ذلك بقوله وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقيل كان بالمدينة مومسات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عايشة رضي الله عنها أن الرجل إذا زنا بامرأة ليس له أن يتزوج بها هذه الآية وإذا باشرها كان زانيا وقد جاء ابن عباس وشبهه عن سرق ثم تجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال لا قله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لأمرين أحدهما أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا لمعنى العقد والثاني فساد المعنى وإعادة الكلام إلى قوله الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الإسلام ثم نسخ والناسخ قوله وأنكحوا الأيامى منكم وقيل لإجماع ورد ذلك عن سعيد بن المسيب فإن قلت أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية ● قلت معنى الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفايف ولكن في الخبايث ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للأعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان فإن قلت كيف قدمت الزانية على الزاني وكلاهما مذموم عليها ثانيا ● قلت بسبقت تلك الآية لعقوبتها على أجنبيا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجناية لأنها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ بذكرها وأتا الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والخاطب ومنه يبتدأ الطلب وعن عمر وابن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع إنشائية معنى النهي ولكن أبلغ ولذلك كان رحمك الله ويرحمك أبلغ من يرحمك ويجوز أن يكون خبرا محضا على معنى أنه عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء ● القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد قذف من رمى بالزنا استثناء أحد حدي المحصنات عقيب الرمي والثاني اشتراط أن يعقبه شهداء لأن القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لأبيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا أن يقول يا أكال الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر أمه فعليه التعزير ولا يبلغ به أدنى حد العبيد وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ
أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝

وسبعين وقال للامام ان يعزر الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة
وقرئ بادبعة شهداء بالتنوين وشهداء صفة **فان قلت** كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين **قلت**
الواجب عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي رحمه الله يجوز
ان يحضروا متفرقين **فان قلت** هل يشترط ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم **قلت** يشترط عند
ابي حنيفة خلافا للشافعي **فان قلت** كيف يحد القاذف **قلت** كما يحد الزاني الا انه لا ينتزع عنه
من يثاب به الاما ينتزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذف ايضا كالزانية واشد الضرب ضرب المفترين لهم ضرب
الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب المقاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة
للاعراض وردعا عن هتكها **فان قلت** فاذا لم يكن المقذوف محصنا **قلت** يعزر القاذف
ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بالقذف به فلا حد ولا تعزير به شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة
رحمه الله باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته
ابدا وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي رحمه الله يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب
عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية وابو حنيفة رحمه الله جعل جزاء الشرط
الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكانوا مردود الشهادة عنده في ابد هم وهو مدة
حيوتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين
عند الله بعد قضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثناء من الفاسقين وبدل عليه قوله تعالى فان الله غفور
رحيم والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الجملتين جميعا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة
والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجزوما بدلا من هم في
لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان يكون الجمل
الثلث المجموعة جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا
لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فيقلبون غير مجلودين بين
ولا مفسقين **فان قلت** الكافر يقذف فتوب عن الكفر تقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين
يتوب عن القذف ولا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام ٥
قلت المسلمون لا يعيرون بسبب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق
الشنار **فان قلت** هل للمقذوف ان للامام ان يعفو عن حد القاذف **قلت** لهما ذلك قبل
ان يشهد الشهود وشبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام
ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد
منهما ان يعفو لانه خالص حق الله وهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال **فان قلت** هل يورث الحد
عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث ويورث عند الشافعي واذا تاب القاذف قبل
ان تثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عايشة رضي الله عنها **قلت** قاذف
المرأة اذا كان مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صحيح اللعان بينهما اذا
قذفها صريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او رايتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف
والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات وتمام تواقعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان ان يبدأ الرجل

فشهد

وشروط الاحصان

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝

فتشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وتقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
فيما رماها به من الزنا وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة
ويقام للمرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له انى اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة
الله وقال اللعان بمكة بين الركن والمقام وبالبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث
يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا التي في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق
القاضي بينهما ولا يقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان
البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه الله تقع بلعان الزوج وتكون منه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة
ومحمد ولا يتابد حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحدّ جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن
زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك ابدا وقد روى ان قذف الملاعنة لما نزلت
قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل
مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربها بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والي
ان يجيء باربع شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى الهجرا فخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما ورائك
قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سوأتي ما اشرع ما ابتليت به فرجعا
فاخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت لا ادري الغيرة اذكته ام بخلا على الطعام وكان شريك
ترّيما وقال هلال لقد رايته على بطنها فنزلت ولا عن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها
ان لعنة الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة
ويقام للمرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له انى اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة
الله وقال اللعان بمكة بين الركن والمقام وبالبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث
يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا التي في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق
القاضي بينهما ولا يقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان
البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه الله تقع بلعان الزوج وتكون منه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة
ومحمد ولا يتابد حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحدّ جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن
زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك ابدا وقد روى ان قذف
قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل
مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربها بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والي
ان يجيء باربع شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى الهجرا فخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما ورائك
قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سوأتي ما اشرع ما ابتليت به فرجعا
فاخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت لا ادري الغيرة اذكته ام بخلا على الطعام وكان شريك
ترّيما وقال هلال لقد رايته على بطنها فنزلت ولا عن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها
ان لعنة الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة
ويقام للمرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له انى اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة
الله وقال اللعان بمكة بين الركن والمقام وبالبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث
يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا التي في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق
القاضي بينهما ولا يقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان
البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه الله تقع بلعان الزوج وتكون منه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة
ومحمد ولا يتابد حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحدّ جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن
زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك ابدا وقد روى ان قذف
قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل
مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربها بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والي
ان يجيء باربع شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى الهجرا فخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما ورائك
قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سوأتي ما اشرع ما ابتليت به فرجعا
فاخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت لا ادري الغيرة اذكته ام بخلا على الطعام وكان شريك
ترّيما وقال هلال لقد رايته على بطنها فنزلت ولا عن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها
ان لعنة الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة
ويقام للمرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له انى اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة
الله وقال اللعان بمكة بين الركن والمقام وبالبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث
يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا التي في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق
القاضي بينهما ولا يقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان
البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه الله تقع بلعان الزوج وتكون منه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة
ومحمد ولا يتابد حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحدّ جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن
زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك ابدا وقد روى ان قذف

الكذب

شان ٣

ان لعنة الله عليه ان غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيّنوا لها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيم يذب الي
الوحرة فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو الذي رميت به فقال ابن عباس فجاءت
بشبه خلق الله بشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان وقرئ ولم تكن بالتاء لان شهداء جماعة
اقلا نهم في معنى الانفس التي هي جمع وجه من قرأ ان يغضب لانه في حكم المضمر والعامل فيه المضمر الذي هو
فشهادة احدهم وهي مبتداء محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله وقرئ ان لعنة الله وان
غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ ان غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الغا مستانفا على معنى
وتشهد الخامسة **فان قلت** لم خصت للملاعنة بان تحسن بغضب الله **قلت** تغليظا عليها لانها هي
اصل الفجور وشبعه فخلقتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في اية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة
لما رجم اهون عليك من غضب الله ٥ الفضل المتفضل وجواب لو لا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه وصفت ويملؤ
عنه ابلغ من منطوق به ٥ الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لانه يتحير به حتى يتفكك واصله الافك
وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين
وكذلك العصابة وعصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح
بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو معظمه والذي تولاه عبد الله لاعانته في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاز الفرص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي نصيب كل خايض في حديث الافك من تلك
العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان سمع
بموجها عليه وهو في ملاء من قومه فقال من هذه فقالوا عايشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال لمراة ينبغي لم

لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ۞ لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون ۞ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ۞ اذ تلقونه
بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ۞ ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم

باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا به الثواب العظيم لانه كان بلاء
مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو بتعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتسلية له وتنزيه لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك اذ سمع به فلم تجثه اذناه وعزة القائل
لثلاثة اعين والقائلين الى يوم القيمة وفوائد دينية واحكام وآداب لا يخفى على متاملها ۞ بانفسهم اي بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وذلك نحو ما يروي ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت
لو كنت بدل صفوان اكنت تظنين بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان خير منك **فان قلت** هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم
بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر **قلت** ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات
ويصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب
ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول لعل
فيه بناء على ظاهته بالمؤمن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المحترز ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة
الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له ولينك تجد من يشيع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات ۞
جعل الله الفصلة بين الريح الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها فالذين رموا عايشة لم يكن لهم
بينة على قحتهم فكانت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك
فلم يحدوا في دفعه وانكاره والاحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتشكيل
به اذا قذف امراة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق وحرمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله ۞ لولا الاولى التحضيض وهذه للامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا انى تفضيت
ان تفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ترحم عليكم في الاخرة بالعفو و
المغفرة لعاجلكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث وافاض دفع وهضب وخاض ۞
اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه تاخذونه بعضكم من بعض تقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الدال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقنه وتلقونه
من القابه بضعهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الوالق والالق وهو الكذب وتلقونه محكيه عن عايشة رضي الله عنها
وعن سفين سمعت امي اذ تلقونه وكان ابوها يقرا بحرف عبد الله بن مسعود **فان قلت** ما معنى قوله
بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم **قلت** معناه ان الشيء المعلوم تكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان و
هذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم اي تخسونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال الخاتم فيها
لم يكن حتى على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن شيئا من سيآتك حقيرا فلعله عند الله خطيرة وهو عندك
نقير وصنم الله بان تكاب ثلثة ايام وعلق مسك العذاب العظيم بها احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى
البعل فيقول له ما دارك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا نادٍ الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم
به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيم من العظايم **فان قلت** كيف جاز الفصل بين لولا و قلتم ۞
قلت الظروف شان وهو توسعهم لها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها والمعنى لا تفكك عنها فكذلك يتسع فيما لا يتسع
في غيرها **فان قلت** فاي فايدة في تقديم الظرف حتى وقع فاصلا **قلت** الفايدة فيه بيان انه كان الواجب

يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ۞ ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۞ ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ۞ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم ۞ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ۞ ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ۞ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم ۞ يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ۞ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين

عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا الافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم **فان قلت** فما معنى
يكون والكلام بدونه مستقيم لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا **قلت** معناه ما ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم
بهذا وما يصح لنا وعز ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وسبحانك للتعجب من عظم الامر **فان قلت**
ما معنى التعجب في كلمة التسبيح **قلت** الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجب من صنايعه ثم كثر حتى
استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة **فان قلت** كيف جاز ان تكون امراة
النبي كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة **قلت** لان الانبياء متعبدون الى الكفار لبدعوهم وبستعطفوهم
فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الفاحشة فمن اعظم المنفرات ۞ اي كراهة
ان تعودوا اذ في ان تعودوا من توكيد وعظة ظاهرا في كذا فزكه وابدهم ما داموا احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين فيه فهيج
لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصادر عن كل متيقظ ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته
بما ينزل عليكم من الشرايع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعل لما ينبغي فعله بدواعي
الحكمة ۞ المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة واردوة وصحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وعذب صفوان لحسان ضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل حد القاذف
بقوله والذي تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الاسرار والضمائر وانتم لا تعلمون يعني انه قد علم محبة من احب
الاشاعة وهو معاقبه عليها وانتم لا تعلمون ذلك فلا تجاوزوا حكمه ولا تاخذوه بالعقاب حاذ فاجواب لولا اما حذف ثقة بدلالة الكلام عليه
الجواب سادا مسد عظيمة وكذلك في العتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ارتكب من ذلك واستطراح ما اقدم عليه ما انزل
فيه على طرق مختلفة واساليب متشعبة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الشدة لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين
في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وجنوا وانه يوفيهم
جزاءهم الحق الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل

هم
العرب الكشخان ياسين الفم الخا
المعجمة الذي لا يحسن الكشخة
يسن من كلام العرب تزيين الرجل
لمن
ه واعلم الحكمة ه
ه واعلم الحكمة ه
بناء على مسئلة
الحسن والقبح
وفي قوله الكريم سميع عليم نوع
من الوعيد كما في قوله تعالى
والله يعلم وانتم لا تعلمون
على الفعل الخ ر س

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ۝ يا أيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ۝

والكذب وجاء بالم بمعنى وعبد المشركين عبدة الأوثان الا ما هو دونه فى الفظاعة وما ذكر الا لأمر وعن ابن عباس
رضى الله عنه انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم
تاب منه قبلت توبته الا من خاض فى امر عايشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برأ الله ام رومان بأربعة براءة
يوصف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأها من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه وبرأ مريم
بانطاق ولدها حين قالوا ما قالوا وبرأ عايشة بهذه الآيات العظام فى كتابه المتحدى على وجه الدهر
مثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظركم بينها وبين تبرية اوليك وما ذاك الا لان اظهارها طلق منزلة رسول الله صلى الله عليه و
سلم والتنبيه على انها قد حلت من آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظم
شانه وتقدم قدمه واحرز قصب السبق دون كل سابق فليتأمل ذلك من آيات الافك وليتمثل كيف غضب لفلته فى حرمته
وكيف بالغ فى نفى التهمة عن حجابه فان قلت ان كانت عايشة هى المرادة فكيف قيل المحصنات قلت
فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا
الوعيد لاحق به واذا ازدن وعايشة كبراهن منزلة وقربهن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة اولا والثانى
انها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما قال قذفى من بعض
الخبيثين يعنى قذف الاد عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة ابو بكر
الا ان هذا فى الاسم وذلك فى الصفة فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق
المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنه اساءة
مسئ ولا احسان محسن حتى مثله ان ينفى ويجتنب محارمه ۝ اى الخبيثات من القول تقال او تفعل للخبيثين من
الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واوليك اشارة للطيبين
والطيبين وانهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة وما رميت به من قول
كما طابق حالها فى النزاهة والطيب فيجوز ان يكون اوليك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرءون مما يقول اهل الافك و
ان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اى الخبائث من النساء للخبائث من الرجال والخبائث من الرجال للخبائث من النساء
والطيبات منهن للطيبين منهم وكذلك اهل الطيب وذكى الله تعالى الكريم مهنا مثله فى قوله واعتدنا لهاذن قاكل يا دعن عايشة رضى الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة
لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتى فى راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى ولقد تزوجنى
بكرا ولم يتزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان راسه لفى حجرى ولقد قبض فى بيتى ولقد حفرت له المليكة فى بيتى وان الوحى
لينزل عليه فى بيتى اهله فيقرعون عنه ولى كان لينزل عليه وانا معه فى لحافه ولى لابنة خليفته وصديقه ولقد
نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ۝ تستانسوا فيه وجهان احدهما
انه من الاستيناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى ايؤذن له ام لا فهو
كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس فى المعنى حتى يؤذن لكم كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن
لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس يرد فى الاذن فوضع موضع الاذن واتى فى لفظ
يكون من الاستيناس الذى هو الاستعلام والاستكشاف استعمالا من آنس الشئ اذا ابصره ظاهرا اكشفوا واسفروا
حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس هل ترى احدا واستانست فلم ار احدا
ان تعرفت واستعملت ومنه بيت النابغة على ستأنس وجد وجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان و
عن ابى ايوب الانصارى قلت يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن
اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم أادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وعن ابى موسى الاشعرى انه اتى

فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ۝ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ۝ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله
خبير بما يصنعون ۝

باب عمر فقال السلام عليكم ادخل فاطال ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلث
واستاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألج فقال صلى الله عليه وسلم لامة يقال لها روضة قومى الى هذا
فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن فقولى له يقول السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقو
الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته خيتم صباحا وخيتم مساء ثم يدخل فى بيوتهم فاصاب الرجل مع امراته فى لحاف واحد فصد
الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به
وباب الاستيذان من ذلك بينا انت فى بيتك اذ وقف عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا السلام ولا
جاهلية وهو من سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابن الاذن الواعية وفى قراءة عبد الله
حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاخطأ الكاتب ولا يعول على قراءة الرواة
وفى قراءة ابى حتى تستاذنوا وتسلموا كلكم خير لكم من تحيتكم الجاهلية والدور والدخول بغير اذن وشفاقة
من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفى الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر ودروى ان
رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أاستاذن على امى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى أاستاذن عليها كلما دخلت
قال احب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن ۝ لعلكم تذكرون اى تذكرون او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا و
تتعظوا وتعملوا بما امرتم به فى باب الاستيذان ۝ فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى
تجدوا من ياذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك كالاستيذا
لم يشرع ليطلع الناس على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع ليقل الوقوف على الاحوال التى يطويها
الناس فى العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تقترف فى ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاه والا
اشبه الغصب وانقلب فارجعوا الى لا تلحوا فى اطلاق الاذن ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب فقد ترى
لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس خصوصا اذا كانوا مروة وممرضين بالاداب الحسنة واذا انهى عن
ذلك لادايه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدى اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير
ذلك مما يدخل فى عادات من لم يتهذب من اكثر الناس وعن ابى عبيدة رحمه الله ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة
بنى اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فان قلت
هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فاستأنفوا ولا تدخلوا مع كراهتهم قلت لا بعد ان رجم النهى
عن الدخول مع فقد الاذن وخروج من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة فى كونه منهيا عنه مع انضمام الامر
بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت فاذا عرض امر فى دار من حريق او هجوم سارق اتظهر منكر يجب
انكاره قلت ذلك مستثنى بالدليل اى الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة
او انفع وانى خير ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فوفر جزاءه عليه ۝ استثنى
من البيوت التى يجب الاستيذان على ساكنها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت
الباعة والمتاع المنفعة كالاسكنات من الحر والبرد وابوآء الرحال والسلع والشرى والبيع ويروى ان ابا بكر رضى
الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية فى الاستيذان واما نختلف فى تجاراتنا فتنزل هذه الخانات افلا
ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات
والبيوت الخالية من اهل الريبة ۝ من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش
ان تكون من زيدة وابا سيبويه فان قلت كيف دخلت فى غض البصر دون حفظ الفروج قلت
دلالة على ان المراد نظر فيه مسارعة الى ترك المحارم لا بأس بالنظر الى شعور هن وصدورهن وثديهن واعضادهن

ذوق ٩

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون

واسوقهن واقد امهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها في احدى الروايتين وأما
امر الفرج فضيق وكذلك فرقات اي حال النظر الا ما استثنى وخطر الجماع الا ما استثنى منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الاقضاء
الى ما لاجل حفظها عن الابتذال وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم
اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يحملون ابصارهم وكيف يشتهون بسايرحواسهم وجوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان
يكونوا منه على تقوى وحذر ربط كل حركة وسكون ● النساء ما مورات ايضا بغض الابصار ولاجل المراة ان نظر من الاجنبي
الى ما تحت سترته الى ركبته وان انتهت بصرها راسا ولا تنظر من المراة الا الى مثل ذلك وعضها بصرها من
الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم و
عنده ميمونة واقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال لاحتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
قال افعميا وان انتما الستما تبصرانه **فان قلت** لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج **قلت** لان النظر
بريد الزنا وراييد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او
كحل او خضاب مما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخة والكحل والخضاب فلا باس بابدايه للاجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال
والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبدينه الا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في
الامر بالتصون والتستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهي الذراع والساق
والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن ابداء الزينة نفسها ليعلم ان النظر الى مواقعها ممن لا يحل اليها ملابستها
تلك المواقع بدلالة النظر اليها غير ملابسة لها لانه يقال بي في حلة كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظوظ ابلغ واقدم
في الحرمة شاهدا على النساء حتهن ان يحتطن في ستر ها ويتقن الله في الكشف عنها **فان قلت** ما تقول
في القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها **قلت** نعم **فان قلت** اليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر
الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرة **قلت** الامر كما قلت ولكن
امر القراميل خلاف امر سايرالحلي لانه لا يتم الا فوق الثياس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب
فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه **فان قلت** ما
المراد بوقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي تلابسه تلك الزينة **قلت** الصحيح انه العضو كله كما فسرت
مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربه
والفرق في خدبه واليد والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحنا **فان قلت** لم سوغ مطلقا في الزينة
الظاهرة **قلت** لان ستر ها فيه حرج فان المراة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها
خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتنفذ الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا
معنى قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وما سوى في الزينة الخفية انما ذكر
للذكر وقد كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مدخلهم ومخالطتهم و لقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع
من النفرة عن مماسة القلايب وتحتاج المراة الى محتبتهم في الاسفار للنزول وللركوب وغير ذلك كانت جيوب من واسعة
تبدو منها نحورهن و صدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من وراء ظهورهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن
حتى يغطينها وجوز ان يراد بالجيوب الفتوق التي في ابدانهم وثيابهم ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بحارها على جيبها
لكتولك ضربت بيدي على الخايط اذا وضعتها عليه وعن عايشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما انزلت هذه الآية
قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فشقت منه مرزعة فاعتجرن فاصبحن على رؤسهن الغربان وقرئ بيوتات
بكسر الجيم لاجل الياء ولذلك سوغا ظهر بعولتكم فيمن في نسايهن هذه الموصفات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة

وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ●

اذ كنا بيد عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسايهن وما ملكت ايمانهن من بني في صحبتهن ومن تهن من المراير والاماء و
النساء لانهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عايشة انها اباحت النظر
اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وصفتني لي في القبر وخرجت كانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال
لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا وعن ميمون
بن مهران بجدل الكتابية ان معونة دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقال يا معونة اترى ان المثلة به تحل
ما حرم الله وعند ابي حنيفة رحمه الله لا خلال مثال الخصيان واختصامهم وشراهم ولم ينقل عن احد من السلف انه حرم
فان قلت روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله **قلت** لا يقبل فيما يعم به
البلوى الاحديث مكشوف وان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب الا ترى انه قبل الحاجة قيل ثم الذي يشيعونكم
ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم لا يعرفون شيا من امر هن او شيوخ سلحاء اذا كانوا ممن غضوا
ابصارهم او هم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفية ووضع الواحد موضع
الجمع لانه يفيد الجنس وبينن ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه ونخرجكم طفلا ثم يظهرها اثنا من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه
اي لا يبدين ما العورة ولا يبدين بعضها او ما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرآن احرزه واطاقه
اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي وقرئ عورات وهي لغة هذيل **فان قلت** لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال
قلت سئل الشعبي عن ذلك فقال لعله يصفها الخ عند ابنه وللخال كذلك ومعناه ان سايرالقرابات يشتركن
الاب والابن في المحرمية الا العم والخال وابناؤهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيدعي تعوذه لها
بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر كانت المراة تضرب الدرض
برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا
نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك ان المنهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ اذا من
ونواهيه في كل باب لايكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك
وحثي المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبتاميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في
الجاهلية لعلكم تنجدون في الدنيا والآخرة **فان قلت** قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما
معنى هذه التوبة **قلت** اراد بها ما تقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عليه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه
التوبة لانه يلزمه ان يستحي على قدمه وعزمه الا ان يلقى ربه وقرئ ايه المومنون بفتح الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة
لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركة ما قبلها ● الايامى والايا مى ما مثلهما ايايم و
ايايم فقدما الايم للرجل والايمة للمراة وقدم وآمت وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال فان تنكحي انكح وان تايمي
كنت افتى منكم اتايم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيقة والعيقة والاينة والكزم والقحم
والمراد الكهولة من تايم منكم من الاحرار والحرايرومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر لندب
لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد كون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المراة ذلك وعند اصحاب الظواهر
النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن السنة
وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه اذا تزوج احدكم عج شيطانه ويا ويلته عصم ابن آدم مني ثلثي دينه
وعنه يا عباس الا تتزوج فان عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر بكم الا حاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار
كثيرة وربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مايتان و
ثلاثون سنة فحلت لهم العزبة والعزلة والتزهب على رؤس الجبال وفي الحديث يا تي على الناس زمان لا تنال

وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ
الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

المعيشة في الآباء المعصية فان اكان ذلك الزمان حلت العزوبة **فان قلت** لم خص الصالحين **قلت**
يحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وكان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ومن لونهم منزلة الاولاد في
الاثرة والمودة فكانوا مظنة التوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما الفاسدون منهم فحالهم عند مواليهم على
عكس ذلك اوامروا بالصلاح القيام بحقوق النكاح ينبغي ان يكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظاير وهي
مشيئته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ليس
هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعرب كان غنيا فافتقر النكاح وبها سوق تاب والغنى الله وكان له بنى وغنى واصبح
مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي
الله عنه عجبت لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رائح الحال ثم رأيته بعد سنين وقد انضمت حاله و
حسنت فسألته فقال كنت في اهل امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكرا ولدا رأيت عن الفقر
فلما ولد لي الثاني زادت خيرا فلما تتابعوا تتابعت صبا فاصبحت الحمد لله واسع اي غنى ذو سعة لا يرزء
اعطاء الخلائق ولكنه علم بسط الرزق لمن يشاء ويقدر **وليستعفف** وليجتهد في العفة وتكلف النفس كان المستعف
طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه **لا يجدون نكاحا** اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال
حتى يغنيهم الله ترجمة للمستعفين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون اثبط لذلك وتاميله لطفا لهم في استعفافهم
وربطا على قلوبهم ويقلهم بذلك ان فضلها والحي لا عفاء والاذى من الصلحاء وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر
اولا بما يعصم من الفتنة ويقدم من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء
بالحلال عن الحرام ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق
القدرة عليه والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت
الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالحساب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم
فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق متى اديت فيتكاتبان بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت
عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند ابي حنيفة رحمه الله حالا وموجلا ومنجما وغير منجم لان الله تعالى لم يذكر النجم
وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا موجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا
يعقد عليه الا بعد حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة
في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قدارها ذراعا
وجنسها وما يبنى به وان كاتبه على قفيز لم يجز فان اداها عتق ولزم كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة ويجب الوسط
وليس له ان يطأ المكاتبة واذا اداها عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاء عليه بالكتب الذي هو في الاصل له وهذا الاصل يتأدب
عنده عائشة العلماء وعن الحسن ليسرني ان لا يجتمع ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه عزمات من عزمات الله
وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود خير العبد على اداء ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكتبا وعن الحسن ان مملوكا له
ابتغى ان يكاتبه فقال لا عندك مال قال لا قال فاذهب فاكتسب فلما كان بعد سألها الناس **وآتوهم** امر للمسلمين على وجه الوجوب باعطاء
المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب عند ابي حنيفة واصحابه **فان قلت**
هل يدل هؤلاء اذا كان غنيا ان يأخذ ما تصدق به عليه **قلت** نعم وكذلك اذا لم يف الصدقة بجميع البدل ويجبر
من اداه الباقي طالب المولى ما لم يؤد لانه لم يأخذ بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير
ودفعها او وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعندنا شافعي رحمه الله

ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ۝ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ۝

هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس
يرخص له من كتابته شيئا وعن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا اميه وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه
اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة على وجه
الندب وقال له عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى **وآتوهم** اسلفوهم وقيل تفضلوا عليهم بعد ان وفوا
ويعتفوا وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى
فنزلت وكانت اماء الجاهلية يباعين على موالهن وكان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة
وامية وعمرة وارودى وقتيلة يكرههن على البغاء فضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء
مصدر بغى **فان قلت** لم لقم قوله ان اردن تحصنا **قلت** لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة المكره
وامر الطبيعة المواتيه للبغاء لا يستقيم مكرها ولا امره اولها وكلمة ان واشاربها على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن
ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من جنس الشاذ النادر **غفور رحيم** لهن ان اقدمن وهن
ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن **فان قلت** لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان الكره
على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير اثمة **قلت** لعل الاكراه كان دون ما اعتبره الشريعة من اكراه بقتل
او بما خاف منه التلف فذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم ودرىء بالضرورة عن الحد الذي تعذر فيه
فيكون آمنه **مبينات** هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون
الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وقوي بالكسر اي بينت هي انها احكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين
بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين وشبه من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف
ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا ياتكم مثل الا جئناكم بالحق واحسن
الله لو لا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا **نظير قوله** الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي
الله لنوره فوك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات
ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي
من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشوه اضاءته حتى تنور
له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستنيرون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان
في الاضاءة **كمشكاة** كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة **فيها مصباح** سراج ضخم كائن في زجاجة اراد فتديلا
من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته باحد الكواكب الدراري **من شجرة** من الكواكب وهي الشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل
ونحوها ويؤيد هذا المصباح من شجرة اي ابتدا تقوبه من شجرة الزيتون يعني برقيت ذبالته بزيتها لصفاء كرة المدافع
او لانها نبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم **عن النبي** صلى الله عليه وسلم
عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مبخرة من الباسور **لا شرقية** ولا غربية اي منبتها الشام ويجوز ان يريد
بزيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا بات في مقناة والاخير فيها في مضحى وقيل ليست مما يطلع عليه
الشمس في وقت شروقها او غروبها فتطبل ثمرتها بالعداة والعشي جميعا اي هي شرقية غربية ثم وصف الزيت بالصفا
والنضج فقال **يكاد زيتها يضيء** لصفائه لشدة بكاد يعني من غير نار **نور على نور** اي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه
المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق مما يقوى المنور وينميه امر اقوى ويمد بامداده بقيه وفي كل الحسا

ولو لا اذ سمعتموه ٤

هذه

فوران ما توا واصلحوا

ع الاية دليل على ان توبة القاذف لا تكون الا بالاستحلال من المقذوف

حديث البخاري

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ٣٦ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ٣٧ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٨ والذين كفروا
أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب

اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوء له واجمع للنور بخلاف المكان الواسع فان الضوء يتبدد ويتشتت والتذييل العموم
مثل على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاء يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق للصلابة الحق
من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يقينا وثباتا او من لم يتدبر نحو لا يغشى
الذي سواه عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه انه نور السموات والارض اي منشئ
فيها الخير وبثه فاضاءت بنوره اوتنور قلوب اهلها به وعن ابي بن كعب مثل نوره من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة
بالفتح والكسر وقرئ منسوب الى الدر اي ابيض مثلا الى ودري يوزن سكيت بدرء الظلام بضوءه وقرئ كمريق
ودرّي كالتكيلة عن ابي زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة ويوقد وتوقد بالتخفيف ويوقد
بفتح الياء وحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويسنده بالياء لان التانيث ليس حقيقيا والضمير فاصل
في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كمشكاة في اشهر نور مشكاة التي
من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت ويجوز ان يكون تكريرا لقوله تا هل فيها اسمه
بحذف قوله في تسع آيات اي يتجول في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها او قوله بناها رفع سمكها فسويها واذ
رفع بمعنى القواعد وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى او تطهيرها والرفع من قدرها وعن الحسن ما امر الله ان
ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه اوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس وان يتلى فيها كتابه وقرئ
يسبح على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو فيرجال مرتفع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وقرئ
بالتاء وكسر الباء وعن ابي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والآصال على زيادة الباء و
تجعل الاوقات مسبحة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما والآصال جمع اصل وهي العشي والمعنى بالاوقات
الغدوات وقرئ والايصال وهو المدخول في الاصيل يقال آصل كاظهر واعتم لتجارة صناعة التاجر وهو
الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الاكثر آ دخل من قبل
ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وعن عليته الكلية من صناعته الهته ما لا يلهيه شرى شئ توقع فيه الربح في
الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون ولما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان
تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرى وقيل التجارة للاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه التاء في اقامة عوض من
العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت وتخفوك عدا
الامر الذي وعدوا وتقلب القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهوان تضطرب من الهول والفزع وتشخص
كقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تتقلب احوالها وتغير فتخفق القلوب بعد ان كانت مطبوعا
عليها لا تخفق وتبصر الابصار بعد ان كانت عمي لا تبصر ٣٨ احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى
والمعنى يسيرون وتخاف ان يجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله للحسنى وزيادة المثوبة الحسنى
وزيادة عليها من الفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض فالله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فانما
الثواب فله حساب كونه على حسب الاستحقاق ٣٩ السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على
وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض كجيره في جار ودرك
بقيعات بتاء محطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة شبه ما يعمله
من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه بما يحسب في العاقبة
انه حق وليس كذلك بما قدم بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطشه يوم القيمة فحسبه ماء فاذا اتاه لم يجده ما رجاه
ووجد بائنة الله عنده يا خذ منه فيعاقبه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق ومعنى الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة

نور من اضاءة الشئ من نظر وتدبر
واذا اطلعت البه وصلت به الاعلام
والذي نحوه كالاعلى مع القصرين
من نقصه حقه وتنقصه كالى
اسكنه ساجه غير

٣٩ غلب الحيرة

٣٩ وقيعة

٣٩ وتخفوك

٣٩ ولما ان تتقلب الخ عطف
على قوله اما ان تتقلب الخ

او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور ٤٠ الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ٤١ ولله ملك
السموات والارض والى الله المصير ٤٢ الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها
من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ٤٣ يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار ٤٤ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير
لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وهم يحسنون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة ابن امية قد كان
تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام ٣٩ اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر
وفي اخرج ضمير الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة فلم يرها اني لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قوله اذا اخرج الناظر اليه لم يكد يراها
اذا غير النافي المجحود لم يكد رئيس الهوي من حبت مية يبرح اي لم يقرب من البراح فما بالك ببرح شبه اعمالهم اولا في
فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجد من خدعه من بعيد شيئا ولم يكده خيبة وكذلك ان لم يجد شيئا كغيره من السراب
حتى وجد عند الزبانية نعتله الى النار ولا تقتل ظمأه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خوضها
عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يوله نورا في قلبه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة
الباطل لا تزول وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات كان الالطاف امانا ترادف الايمان والعمل ولونهما متقاربين الاول
الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات
برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى ٤٠ صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل
الله وكذلك في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سايل العلوم
الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها ٤١ يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والتحا
يكون واحدا كالهما او جمعا كالرباب ومعنى بينه يجمع اجزاءه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله
من فوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد ويكاد سنا برقه على الادغام وبرقه جمع
برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسناء برقه
على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنا للرفيع وينذهب بالابصار على زيادة الباء
كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلايل على ربوبيته وظهورها من حيث ذكر تسبيح من في
السموات والارض وكل ما يطير من السماء والارض ودعاءهم له وانتهاء الهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما
يحدث فيه من اضاله حتى ينزل المطر منه وانه يتسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما يقتضيه حكمته وبديع الرق في
السحاب الذي يكاد يخطف ابصار الناظرين فيعتبروا ويتخذوا ويتعاقب بين الليل والنهار فيخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه
الاراهين في غاية الوضوح على وجوده وشانه ودلايل مناداة على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر
حتى يراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير دعاءه وتنزيل المطر من جبال البرد
في السماء حتى قيل له المزن ٤٢ قلت ٤٢ علة من جملة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق
بين الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من جبال فيها من برد قلت ٤٢ الاولى للابتداء الغاية والثانية
للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وقيل
الاول مفعول ينزل من جبال فان قلت ما معنى من جبال فيها من برد قلت ٤٣ فيه معنيان احدهما
ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا
من ذهب ٤٥ وقرئ خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب ما على ما وادى حكمه كانه قيل فمنها
مميز ومن لم يعقل فمنها ومن يمشي في المشي على بطن والماشي على اربع قوايم فان قلت لم نكر الماء في
قوله من ماء قلت ٤٥ لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو
النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهايم ومنها ناس ونحوه قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل فان قلت فما له معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل حي قلت ٤٥ قصد ثم معهود آخر

٤٠ ولم يجعل الله له نورا فما له
من نور كقوله ومن لم يهد الله
فما له من هاد

٤٠ او كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من
فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم
يكد يراها ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور

٤٢ ولله ملك السموات
والارض وكل ما يطير من
السماء والارض دعاءهم له
وانتهاء الهم اليه وانه سخر
السحاب التسخير الذي وصفه
وما يحدث فيه من اضاله حتى
ينزل المطر منه وانه يتسم
رحمته بين خلقه ويقبضها
ويبسطها على ما يقتضيه
حكمته وبديع البرق في
السحاب الذي يكاد يخطف
ابصار الناظرين فيعتبروا
ويتخذوا ويتعاقب بين الليل
والنهار فيخالف بينهما
بالطول والقصر وما هذه
الاراهين في غاية الوضوح
على وجوده وشانه ودلايل
مناداة على صفاته لمن نظر
وفكر وتبصر وتدبر حتى
يراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسبيح من في
السموات ودعاءهم وتسبيح
الطير دعاءه وتنزيل المطر
من جبال البرد في السماء
حتى قيل له المزن

٤٢ قلت ٤٢ علة من جملة
اخبار الله اياه بذلك على
طريق الوحي فان قلت ما
الفرق بين الاولى والثانية
والثالثة في قوله من السماء
من جبال فيها من برد قلت
٤٢ الاولى للابتداء الغاية
والثانية للتبعيض والثالثة
للبيان او الاوليان للابتداء
والاخرة للتبعيض ومعناه
انه ينزل البرد من السماء
من جبال فيها وقيل الاول
مفعول ينزل من جبال فان
قلت ما معنى من جبال
فيها من برد قلت ٤٣ فيه
معنيان احدهما ان يخلق
الله في السماء جبال برد
كما خلق في الارض جبال
حجر والثاني ان يريد
الكثرة بذكر الجبال كما
يقال فلان يملك جبالا من
ذهب ٤٥ وقرئ خالق كل
دابة ولما كان اسم الدابة
موقعا على المميز وغير
المميز غلب ما على ما
وادى حكمه كانه قيل
فمنها مميز ومن لم يعقل
فمنها ومن يمشي في المشي
على بطن والماشي على
اربع قوايم فان قلت لم
نكر الماء في قوله من ماء
قلت ٤٥ لان المعنى انه
خلق كل دابة من نوع من
الماء مختص بتلك الدابة
او خلقها من ماء مخصوص
وهو النطفة ثم خالف بين
المخلوقات من النطفة
فمنها هوام ومنها بهايم
ومنها ناس ونحوه قوله
يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل
فان قلت فما له معرفا في
قوله وجعلنا من الماء كل
حي قلت ٤٥ قصد ثم معهود
آخر

٤٣ يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار قلت ٤٣ هذا
تمثيل لما يلمع من الحجج
لقلوب المستبصرين ثم
يخبو ويضمحل بما يعرض
من الشبه والشكوك
فيتحيرون ويرتدون على
اعقابهم

٤٣ فيصيب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء
قلت ٤٣ هذا تمثيل لما
يلمع من الحجج لقلوب
المستبصرين ثم يخبو
ويضمحل بما يعرض من
الشبه والشكوك فيتحيرون
ويرتدون على اعقابهم

٤٣ من برد قلت ٤٣ فيه
معنيان احدهما ان يخلق
الله في السماء جبال برد
كما خلق في الارض جبال
حجر والثاني ان يريد
الكثرة بذكر الجبال كما
يقال فلان يملك جبالا من
ذهب

٤٥ وقرئ خالق كل دابة
ولما كان اسم الدابة موقعا
على المميز وغير المميز
غلب ما على ما وادى حكمه
كانه قيل فمنها مميز ومن
لم يعقل فمنها ومن يمشي
في المشي على بطن والماشي
على اربع قوايم فان قلت
لم نكر الماء في قوله من
ماء قلت ٤٥ لان المعنى
انه خلق كل دابة من نوع
من الماء مختص بتلك
الدابة او خلقها من ماء
مخصوص وهو النطفة ثم
خالف بين المخلوقات من
النطفة فمنها هوام ومنها
بهايم ومنها ناس ونحوه
قوله يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض
في الاكل فان قلت فما له
معرفا في قوله وجعلنا من
الماء كل حي قلت ٤٥ قصد
ثم معهود آخر

ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ۝ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم
إذا فريق منهم معرضون ۝ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ۝ أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك
هم الظالمون ۝ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ۝ ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ۝ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله
خبير بما تعملون ۝

وهوان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسايط
قالوا خلق الملئكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه **فان قلت** لم جاءت
الاجناس الثلثة على هذا الترتيب **قلت** قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل اقوام ثم للماشي
على رجلين ثم الماشي على اربع **فان قلت** لم مشي الزحف على البطن مشيا **قلت** على سبيل الاستعارة كما قالوا
في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يمشي له امر ونحو استعارة الشفة مكان المخفة والمشفر مكان الشفة و
نحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزحف مع الماشيين ۝ وما أولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين آمنا واطعنا اي الذين
الفريق المتولي منهم فعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم سلف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني
اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا
عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يعقبه التولي والاعراض والتحريف في قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين
الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا ۝ معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله غلست قبل الغطاط و
فرطه اراد قبل فرط الغطاط وروى انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجر الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروى ان المغيرة بن
وايل كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ماء وارض فقال المغيرة اما لمحمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه
يقضي وانا اخاف ان يحيف علي ۝ انه صلة يا تو الان آتي وجاء فجاء بتين بالواو ويقبل بعد عنين لانه في
معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق
المر والعدل البحت يبتدرون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق ليلا تفوتهم عنه من احداقهم بقضايك عليهم لخصومهم وان ثبت
لهم حق على خصمهم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا محكوما لك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قتم الامر الى صدورهم عن حق
اذا كان الحق وجب عليهم بتين ان يكونوا مرتبي القلوب سالمين او مرتابين في امر جوزة او خايفين الحيف في قضايه ثم
ابطل خوفهم حيثه بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يبدون ان
يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شئ لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم مايوا
المحاكمة اليه ۝ وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين كونه اسما لكان او علما في التعريف و
ان تقولوا اولى لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للمفعول **فان قلت** لام استحكم ولا بد له من فاعل ۝
قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن
قرا بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه القراة مجاوبة لقوله دعوا ۝ وقرئ بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير
وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تيته بكتف فخفف كقوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقجم الله تفا
في هذه الاية اسباب الفوز وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه ويخشى الله على
ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت له هذه الآية ۝ جهد ايمانه مستعار
من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها وكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
من قال بالله فقد جهد بيمينه واصل القسم جهد اليمين اقسم جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه
منتصبا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة خبر مبتدا
محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي امركم او الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة المخلصين المؤمنين

قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ۝ وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ۝ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ۝ لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الأرض ومأويهم النار ولبئس المصير ۝ يا أيها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث
مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون
عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم

الذين طابق باطن امرهم ظاهر ولا ايمان تضمنوه بها فاتوا هم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول
دون الفعل فطاعة معروفة امثل وافضل بكم من هذه الايمان الكاذبة وقراء اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على
معنى طيعوا طاعة ان الله خبير بعلم ما في ضمايركم ولا يخفى عليه شئ من سراير كم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم ۝
صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم وبيد فان توتوا فانما ضر توا
انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من ادآء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم
فعليكم ما كلفتم من الخنق بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطيعوه
فعاجزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضر عايبان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه
الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم وما عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه
مقرونا بالايات والمعجزات ۝ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالذي في آخر سورة الفتح
وعدهم الله ان ينصرهم الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل بني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام
بعد هلاك الجبابرة وان يكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يومن سربهم وذيل عنهم
الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خايفين وهاجروا
كانوا بالمدينة يبيتون في السلاح ويتنون فيه حتى قال رجل مايا تي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه
وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فاخبرهم الله وعده واظهرهم على
جزيرة العرب وافتحى بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزاينهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين
على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله
من يشاء فيصير ملكا ثم صير يزيزى قطع سبيل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول
وليبدلنهم بالتشديد **فان قلت** اين القسم الملقى باللام والنون في ليستخلفنهم **قلت** هو محذوف
تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فلقي بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله ليستخلفنهم
فان قلت ما محل يعبدونني **قلت** ان جعلته استينافا فلم يكن له محل كان قايلا قال ما لهم يستخلفون
ويومنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب و
من كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة
وجبروا على غمطها **فان قلت** هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين **قلت** اوضح دليل و
ابينه لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم ۝ واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه
وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها ۝ وقرئ لا يحسبن بالياء وجهه او جه ان يكون مجزين في الارض مما المفعولا
والمعنى لا تحسبن الذين كفروا احدا معجزين الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون
فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف
الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشئ واحد اقتنع بذكر الاشهر
من ذكر الثالث وعطف قوله ومايهم النار على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله
ومايهم النار والمراد بهم المعتمون جهد ايمانهم ۝ امروا بان يستاذن العبيد والاماء والاطفال الذين لم
يحتلموا من الاحوال ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه
من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقيلولة وبعد صلوة العشاء لانه وقت

خصوصهم

فان قلت لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل اقوام ثم للماشي على رجلين ثم الماشي على اربع

الذي يكسب ويشتهي والغلب من الاخلاق الذميمة

الذين

وَاذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوْا كَمَا اسْتَاْذَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ الّٰتِيْ لَا يَرْجُوْنَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَّضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍ بِزِيْنَةٍ وَاَنْ يَّسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا
عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ وَّلَا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَنْ تَاْكُلُوْا مِنْ بُيُوْتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اٰبَآئِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اُمَّهٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخَوٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ
عَمّٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخْوَالِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ خٰلٰتِكُمْ اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗٓ اَوْ صَدِيْقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَاْكُلُوْا جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ
تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝

المجرد من ثياب البقالة والاتحاف بثياب النوم وسمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم
فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس واعور للمكان والاعور المختل العين ثم عدد هم في ذلك الاستيذان وداء هذه للات
وبين وجه العدد في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم
للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج وروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه فقال عمر
لوددت ان الله تعالى نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وهي احدى الآيات المنزلة بسبب عمر وقيل نزلت في اسماء بنت ابي
مرثد قالت انا قد دخل على الرجل والحرة ولعلهما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها وعن ابي عمرو الحلم بالسكون
وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث سرات اي اوقات ثلث عورات وعن الاعمش عورات على لغة هذيل ۝ قال
قلت ما محل ليس عليكم قلت اذا رفعت ثلث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف لما هن من
ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة
فان قلت هم ارتفع بعضكم قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى طايف على بعض وحذف لان الطوافين
يدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لذلك لانه لا بد من الاضمار دون الحاليك الذين من قبلهم
يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال اولا الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال مأمورون بهم لفي الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال
ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولية بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يغطوا عن تلك العادة
ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس
عنه في غفلة وهو عندهم من الشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن واني لآمر جاريتي
ان تستاذن علي وساله عطاء استاذن على اختي قال نعم وان كانت في حجري تونبها وتلا هذه الاية وعنه ثلث آيات
جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس اعطكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود
عليكم ان تستاذنوا على آبايكم وامهاتكم واخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله
المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة لا والله ما هي بمنسوخة ولكن الناس تهاونوا بها ۝ فان قلت
ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء
على خمس عشرة فيهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله ما زال
مذ عقدت يداه ازاره وسما فادرك خمسة الاشبار واعتبر غيره الانبات وعن عمر رضي الله عنه انه سئل عن غلام
فقال هل اخضر ازاره ۝ القواعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب
الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة وتريد الزينة الخفية التي اراد ها
في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن المخفف اذا احتجن اليه والاستخفاف
مثل وضع خمرهن لما ذكر الجايز عفيه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى
وان تصدقوا خير لكم فان قلت ما حقيقة التبرج قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من حق هم سفينه
يا برج لاحظا عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه اخلق بان تكشف المراة
للرجال باداء زينتها واظهار محاسنها وبراد بزينة ظهر من احوالت تبرج وتبلج كذلك ۝ كان المومنون يذهبون الى الضعفا

الانصاف

وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اولادهم وامتعتهم فيطعموهم منها فخالج قلوب المطعمين في المطعم
ريبة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون الاكل بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم
ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المومنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت للانصار في
انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استفتوا وقيل كان هوالاء يتوقون مجالسة الناس وهو الكلهم لما عسى يوذى
الى الكراهة من قبلهم وكان الاعمى يعاسبقت يده الى ما سبقت عين اليه وهو لا يبصر والاعرج يتفسح في مجلسه وياخذ
اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يطمئن من رايحة نوذى او جرح يبض او انف يذت ونحو ذلك وقيل كانوا
يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويامرونهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون
على عن الحرث ابن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن
عندي شئ ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هوالاء الضعفا حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت
وهذا كلام صحيح ولكنه اذا فسر بان هوالاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة
لانتفاء الطايفتين في ان كل واحدة منهما سئني عنها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك سائل عن الافطار في رمضان
وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فتقول ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر
فان قلت هلا ذكر الاولاد قلت دخلوا في جملة قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه
حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم
وعيالكم ولان الولد اقرب ممن عددت من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب سببها اولى
فان قلت ما معنى او ما ملكتم مفاتحه قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها
ويصلحها ويثمرها ويحفظ ما يكون فيها من دخل وخرج فهي في يده كالمفاتح التي هي في يد صاحب البيت فجاز ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال
العبد لمولاه وقرئ مفاتحه فان قلت فما معنى او صديقكم قلت معناه او بيوت اصدقايكم و
الصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والعقيب والعدو عن الحسن انه دخل داره واذا خلقة من اصدقايه
وقد استلأم لا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فمه ثلث لسايل وجهه
سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن اقتيم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل داره واصدقايه
وهو غايب فيسيل جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اخذها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم
حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن وعن
ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين لان الجسميين لما استفتوا ابراهيم بالآباء والامهات فقالوا فانا من شاطين
والصديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وبها سمح الاستيذان وثقل على
قوم الاطعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة
كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا فهاه الى القليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه ضيقوا عليهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم
على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فبدوا بالتسلم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة فحيث تمن عند الله
اي ثابته بامره مشروعة من لدنه اي لان التسليم والتحية طلب سلامة وجموع للمسلم عليه والحيي من عند الله ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمومن ترجى بها من التنمية زيادة الخير وطيب الرزق وعن السرقال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وربى تسع سنين فما قال لي لشئ فعلته لم فعلته ولا قال لي لشئ كسرته لم كسرته
وكنت واقفا على راسه اصبت الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي

وقرئ

علكذا وجدناهم ٣

سئل عن هم الذين استثنى منهم في الآية الاولى ما الحكمة في ذكر الاعمى والاعرج والمريض دون غيرهم من ذوي العاهات فقال لعل الاعمى لا يهتدي الى الطعام الجيد ولا يميز بينه وبين الرديء والاعرج لا يقدر على الوصول اليه والمريض لا يجد شهوة الطعام

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ● الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا ● واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ● ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ● وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتريه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا ● وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا

عن العيون واحيائها وسيبعثهم يوم القيمة بما ابطلوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة فى قوله قل ما يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر وتزايد عن كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه نزل جملة واحدة ولكن مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض فى الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال وشركهن كافرا بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كما قال لقد انزلنا اليكم قرآنا يا امة محمد وما انزل الينا والضمير فى ليكون لعبده او للفرقان ويعضد وجهها الى الفرقان قراءة ابن ابى عبلة للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا اى مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابى ونذر ● الذى له رفع على الابدال من الذى نزل او قطع على المدح او نصب عليه كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت ما فصل بينهما بشئ لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكأن المبدل منه لم يتم الا به وان قلت فى الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا كأنه وقد كل شئ فقدره قلت المعنى انه احدث كل شئ احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر والمسوى الذى تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به فى بابى الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره كما يريد ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه او سمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيأ الحكمة الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث واوجد من غير تفاوت فى وجه الاشتقاق وكأنه قيل واوجد كل شئ فقدره فى ايجاده ثم لم يوجده متفاوتا وقيل فجعل له غاية وهى منتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم ● والخلق بمعنى الانتقال كما فى قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم آثروا على عبادة الله تعالى عبادة آلهة لا تجد بين من عجزهم لا يقدرون على شئ من افعال الله وهى من افعال العباد حيث لا يفعلون شيأ وهم يفعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون اى لا يستطيعون لانفسهم دفع ضر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون ذلك اذا عجزوا عن الافعال ودفع الضر وجلب النفع التى يقدر عليها العباد كانوا من الموت والحيوة والنشور التى لا يقدر عليها الا الله ليجزى ● قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمى وابو فكيهة الرومى قالوا ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار جاء وأتى مستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكونان على معنى ورد وظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم ان جعلوا القرآن يتلقن من البشرى كلاما عربيا اعجز فصحاء جميع فصحاء العرب والزور بهتانه بنسبة ما هو برئ منه اليه ● اساطير الاولين ما سطره المتقدمون من نحو اساطير رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها انتسخها لنفسه واخذها كما تقول استكتب المأة واضطبه اذا اسكبه وصبه لنفسه واخذ وترك اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام العجائب ثم حذفت اللام فاضيف الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذى هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعدما كان بارزا

يا رسول الله قال متى لقيت منا ميتا فسلم عليه يقبل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن فى البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله مباركة طيبة سلوا لا نفسكم تحية بسلوا لا نفسكم فى معنى سلم بعضكم على بعض كقولك قتلت جلوسا ● اراد تعالى ان يريهم عظم الجناية فى ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثلاث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالشيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة تاما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه بوصول حاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيأ آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض حال المنافقين وتسلم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى يستاذنوه ويأذن لهم لان ترك الذهاب علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيته واذنه لمن استوجب ان يأذن له ولا امر الجامع الذى يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك بخومقاتلة عدو او نشاور فى خطب مهم او نصلح لامر هاج فى جماعة وغير ذلك لان الامر الذى يجمع ضرر او نفعه وقرئ امر جميع وفى قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوى راى وفى ان يظاهرونه عليه ويعاونوه ويستحى بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم فى كفايته فمفارقة احدهم فى مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فمن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر فى الاستيذان مع العذر والمنوط وساس الحالة التى هو واعلم من رأيهم وعنيهم وذلك قوله لبعض شأنهم وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه وقيل نزلت فى حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا لكذلك ينبغى ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم فى الدين والعلم يظاهرونهم ويعاونونهم فى نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر فى الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه ● اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تفعلوا دعاءه اياكم على رد دعائه بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذنه الذى لا جعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا وينادى به باسمه الذى سماه به ابواه ولكن يا نبى الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع وحمل الجفاة والاعراب على ان يوقروه ويعظموه ويجعلوا دعاءه الرسول ربته مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم ان يسأله حاجة فى قضاء دينه او زيادة فى دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوجبة ان يسألوه قليلا قليلا ونفيرهم ان يدرج وتدخل اللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعنى يتسللون عن الجماعة فى الخفية على سبيل الملاوذة واستثنى بعضهم بعض واذا احال الملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استاذن فيأذن له فيطلق الذى لم يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح بقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه وفيه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فى ذلك المعنى لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه الضمير فى امره لله تعالى او لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة فى الدنيا او تسليط بعض الظلمة عليهم او عذاب اليم فى الاخرة وعن ابن عباس فتنة قتل وعن عطاء زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطانا جائرا ● آذن قد اذنوا على بناء من الخالفة عن الدبر والنفاق ومرجع فوكد بالضمير الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خبر وجوها المعنى التكثير فى نحو قوله فان تكن مثلهن اعتاد فيما اقام به بعد الوفود وفود نحو قول زهير اخى ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله ● والمعنى ان جميع ما فى السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون فى ستر

قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ● وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا ● او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ● انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ● تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ● بل كذبوا بالساعة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ● اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ● واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا

منصوبا او بقوله خبيرا لاساطير الاولين ما تتبعها اياه قضاها اكتتبها اني تملى عليه قلت كيف قيل اكتتبها اني تملى عليه وانما يقال امليت
عليه فهو يكتبها قلت فيه وجهان احدهما ان يراد اكتتابها الوقت الذي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى عليه اذ
تلقى عليه من كتابه تحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن انه قرأ الله تعالى يكذبهم والمعنى
يستقبلهم ان فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله افرأيت ان اذنه الكرام وحتى للجر
ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دايما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم ● اي يعلم كل سر
خفي في السموات والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءته مما تبهتونه وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه قلت فان قلت
كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على
القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة او هو تبنيه على انهم استوجبوا بحكم ربهم هذه ان
يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل ● ووقعت اللام في المصحف مفصوله
عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشانه وتشبيه بالرسول
مخرية منهم وطنزا كما انهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه
رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان
يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم تولوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى
يساعده في الانذار والتخويف ثم قالوا ايضا فقالوا او ان لم يكن له مرزوق اعلى فليكن مرزوقا اكلا يلقى اليه من السماء ينظهر
به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم تولوا عن هذا فقالوا بل يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرتزق كما الدهاقين والجبابرة يأكلون هم من ذلك البستان فينفعون به في دنياهم ومعاشهم وارادوا بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع الضمير
فسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء وناكل بالنون قلت فان قلت ما وجه الرفع
والنصب في فيكون قلت النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا ويحمل حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على
انزل ومعه الرفع لا يأكل بقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانهما في
حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد
ومن ضاهاهم سحورا سحر فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرية عنوا انه بشر لا ملك ● ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك
الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير
ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه او مضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه ● تبارك الذي ان
شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل لك
بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسيئة يقول
لا عاتب ماليء ولا حرم ● ويجوز نية الواو ويجعل لك اذا ادغمت ان يكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه
جواب الشرط بالواو ● بل كذبوا عطف على ما حكي عنهم تقول بل اتوا بما عجيب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان
يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل شر مما وعدك في الآخرة
وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه اشد من سعار جهنم ● اذا هم من قولهم دور بهم
تراآى وتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا ترآى نارا هما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز وللمعنى اذا كانت
منهم بمرأى الناظرين في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المغتاظ والزافر وجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها
تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم ● الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله

لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ● قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ● لهم فيها ما يشاؤن
خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ● ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل ● قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا

الجنة بانها عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان اهل الموحدين من المقصرين والجبارين اذا دخلوا الجنة على اهل النار
انواع الضيق والاساءة حيث القاهم في مكان ضيق يتراموت فيه تراميا كما روي عن ابن عباس في تفسيره انه يضيق
عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك في الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وقيل
يلقون مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا
حينك ومن اهوالك لا تدعوا اي يقال لهم ذلك او هم احقاء بان يقال لهم وان لم يكن ثم قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وضعتم
انفسكم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير لما لكم من انواع العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته انى لانهم كلما نضجت
جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم ● الراجع الى الموصولين محذوف يعني في وعدها المتقون وما شاؤنه وانما قيل كانت كان
ما وعد الله وحتم فهو في تحققه كانه قد كان او كان ملكي في اللوح قبل ان يراهم بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم
ومصيرهم قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا
فتح الثواب ومكانه كما قيل بئس الشراب وساءت من ترفقا فذم العقاب ومكانه للتهكم كما يتهكم للمنعم الابطيب المكان
وسعته وموافقته للراد والشهوة والا تغص وكذلك العقاب تضاعف غثاثة الموضع وضيقه وظلمة وجمعه للاسباب الموجبة
والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك مرغوبا واجبا على ربك
انجازه حقيقا ان يسئل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ● يحشرهم فنقول كما بالنون و
الياء وقرئ نحشرهم بكسر الشين وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله
وهي زلت يكون عاما لهم جميعا فان قلت كيف صح استعمال ما في العقلاء قلت هو موضوع على
العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك
تعلم من لا يعقل اذا بدىء به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الا ترى كيف تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد يعني
اطويل ام قصير ابيض فيه ام طبيب فان قلت ما فائدة قوله ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لو كان لوجب هذا العقاب وانما هو عن سببه فلا بد من ذكره
وانما حذفت الاستفهام حتى علم انه المسئول عنه فان قلت فائدة قوله تعالى قد سبق علمه بالمسئول عنه
فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يكبت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيهتموا ويغتموا و
يزيد حسرتهم ويكون ذلك توبيخا لهم وتقريعا لهم من غضب الله وعذابه ويختبط الموسوسون ويفرحوا بما هم وبخاتهم من فضيحة
اولئك ويتكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من زعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث
يقول للمعبودين من دوننا انتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين
ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب
الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي
هو من الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم فيهم الغنى العدل اشد تبرية ولئن يهما منه ولقد زهوا حين اضافوا الى الله
التفضل بالنعمة والفتح بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للوبال الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده
الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو الاصل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم الينا
انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم وضل مطاوع اضله وكان الفيا سر ضل عن السبيل
لان ما كان اكثر ذلك بغير بد من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل الضلة سواء كان منه فعل او لم يكن ● سبحانك

قال

فقد كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا

تعجب منهم قد عجموا عما قبل هم لانهم ملايكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او تعلقوا
بسبحانك ليدلوا على انهم المنزهون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بعالم ان خلوا عباده او قصد ولية بنفي وجهه
عن الانداد وانما يكونت له ملكا وفي نبوا وغيرهما لما لم قالوا ما كان ينبغي لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك
فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ذلك فما كان ينبغي لنا ان يكونت اشال الشياطين كما تولاهم الكفار قال الله تعالى
فقالوا اي لبيا الشيطان وليه الكفرة وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرا ابو جعفر المدني تتخذ على البناء للمفعول
وهذا الفعل يعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا
آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابرهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدى الى واحد وهو من اولياء والاصل ان تتخذ
اولياء فزيدت من لتاكيد معنى النفي والثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني من اولياء
ومن للتبعيض اي لا تتخذ بعض اوليائه وتتكيس اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والذكر ذكر
الله والايمان به او الملايكة والشرايع والبول الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعايذ وعوذ ٥
هذه المفاجاة بالاحتجاج ولا لزام حسنه رابعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوه قوله تعالى يا
اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
وقول القايل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جيئنا خراسانا وقرئ يقولون بالياء والياء فعني من قرا بالتاء
فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة ومعنى من قرا بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء قلت اي والله هي مع التاء كقولك بل كذبوا بالحق
والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوكم بما تقولون وهي مع الياء كقولك كذبت بالقلم وقرئ تستطيعون بالتاء
والياء ايضا يعني فما تستطيعون يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي
يحتال وما يستطيع لهتكم ان يجروا عنكم العذاب اعان يحتالوا لكم لخطاب على العموم للكافرين والعذاب الكبير الحق بكل من
ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وفيه
ضمير الله او ضمير مصدر يظلم ٥ الجملة بعد الصفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين
ومماشين والما حذف الكلفاء بالجار والمجرور وما بعدي من المرسلين ونحوه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما
منا احد وقرئ ويمشون على البناء للمفعول اي يمشيهم حواملهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان اوجه لولا الرواية قيل
هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسايار الرسل بقول وجرت
عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم لبعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبما صبرتهم لهم العداوة و
اقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وموقع تصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء
في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا لانه بصير اعلما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يتيقن صدقك ولا يستخفك اقاويلهم فاثبت في
صبرك عليها سعادتك وفي ذلك في الدنيا وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا ايبتلي بالنبوة كذا ولكون
له جنة وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لنظر هل يصبرون وانما حكمته ومشيته يغني من يشاء ويفقر من يشاء وقيل اتصبرون
فتنة لكم لانكم لو علمتم غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او محنة وحجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا
لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنياوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة وطائفة معه يختلفون الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض لو كان ما يقول محمد حقا لكنا نحن اول من اجابه فنزلت وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملايكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا

وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون لقاءنا يقال ما لزيد لا يرجو لله وقارا اي لا يخاف لله عظمة وسمي الخوف رجاء
لان الراجي هارب من المرجو فيه ما يكره كما يهرب من المخوف فاشتركا في الهرب من المكروه وقيل لا يرجون لا يامرون
من قولهم ارجه وخذ ما اعطاك ولا يرجون لا يامرون بالبعث والجزاء وقيل لا يرجون لا يامرون بالبعث والجزاء وقيل لا يرجون
لا يامرون بالبعث والجزاء وقيل ل

ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ● الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ● ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ● يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ● لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان
خذولا ● وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ● وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا

في تغيير الشكل اقتضاها لاباكار ولا نوم في الجنة وانما مثوى مكان دعتهم واستراحتهم الى المأوى مقيلا على طريق التشبيه
وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن المأوى وملاحة المقيل الى غير ذلك من التحاسين والزين ●
وفرق تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام
منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شققت السنام بالشفرة وشقق بها ونظيره قوله السماء منفطر به ● فان
قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به
ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان النبات دفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تتفتح بغمام
يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحايف الاعمال وروى تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض
وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ وننزل الملائكة وتنزل الملائكة ونزلت الملائكة ونزل
الملائكة ونزل للملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نزل قراءة اهل مكة ● الحق الثابت لان كل ملك
يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه ● عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان و
الانامل وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من مراداف فما فتدكي الرادفه ويدل به على المردوف فيرتفع الكلام به
في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الرقة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه وقيل نزلت في
عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة
فدعى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن آليت ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت
له بالشهادة ليتست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينيه
فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فقتل يوم بدر صبرا صلى الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري وقال يا محمد لمن الصبية
قال لي النار وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا باحد فرجع الى مكة فمات فالذم في الظالم يجوز ان يكون
للعهد مراد به عقبة خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره ويجوز ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا
واحدا وسوطريق الحق ولم ينشعب به طرق الضلالة والهوى اواراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني اتخذت
نفسي في صحبة الرسول سبيلا وقرئ يا ويلتى بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي
فهذا اوانك والف قلبت الياء الفا في صحاري ومداري فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد
بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا كلني عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من الضالين خليلا كان الخليل
اتم علما لاستحالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول ويجوز ان يريد بخلته بشهادة
الحق وخزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه
في العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالفة المرسل ومخالفة الرسول ثم خذله واراد بالجنس وكل من شيطن
من الجن والانس ويجوز ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله اخذت يقرأ على الادغام و
الاظهار والادغام اكثر ● الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى لله عنه شكواه قومه اليه وفي هذه الحكاية
تعليم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا تجأوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا قيل
عليه سفيانا وشيبا وواعدا النفرة عليهم فقال كذلك كل نبي قبلك مبتلا بعداوة قومه وكفاك نبي هاديا الى طريق
قومهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مجيرا تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من نعلم

وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ● ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق
واحسن تفسيرا ● الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ● ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا ● فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا

القرآن وعلق صحفا لم يقاعده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا
اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اهذي اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وسو على وجهين احدهما انهم قالوا هذيان
وباطل واساطير الاولين والثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون
المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والهجر فيه يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل المعنى
وقال الرسول يوم القيمة ● نزل هنا بمعنى انزل لا غير كثير بمعنى اخبر ولا اكاد متابعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم والقرآن جملة واحدة
المملة على شرايعهم عن الحق وتجاوزهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وساير
انزل على المتقاربين والفا بلوبه قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومساقطة للاطايل نحته لك لئن الاعجاز والاعجاز
به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا فوقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فوادك
حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه حتى حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة
ليعمل به وتعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى حيث كان امتيا لا يقرا ولا يكتب
وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من الملقن والحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين وقد
ايضا وكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السايلين وكان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا ياتي في ذلك الا ما انزل
مفرقا فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء متقدمه والذي تقدمه هو انزاله جملة فكيف
فسرته بكذلك انزلناه مفرقا قلت لو لا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا
الاعتراض انهم عجزوا عن ان ياتوا بحديث واحد من نجومه وبحدة وبسورة من اصغر السور فابرز واصفحة عجزهم وبجلوه على
النسم حين لاذوا بالمناسبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا انزل جملة واحدة كانهم قدروا على تقاربه حتى تقدروا على جملة
ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية
ووقفة ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل آية آية وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقراه بترسل وتبين وسنه حلت
عايشة في صفة قراءته لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حرفه لعدها واصله الترتيل في الاسنان وهو تنضيدها بقال
ثغر رتل ورتل وشبه بنق الاقحوان في تفليجه وقيل حوان نزله مع كونه متفرقا على مكث وتمهل في ثلث وعشرين
سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ● ولا ياتونك بسؤال عجيب من سوء اتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك بما هو الحق
الحق الذي لا محيد عنه وباحسن معنى وتوفي من سؤالهم ولما كان التفسير والكشف يمايدل على الكلام وضع
موضع معناه فقالوا تفسيرا هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا او كذا فان قلت ما تقول بحالي وصفة عجيبة تقولون هلكانت
هذه صفتك وحالك بحيث يقترن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة واحدة
اعلمنا انك نحن من الاحوال ما يحق لك به في حكمتنا ومشيتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته
يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا بعضه التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله
جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعديما بين طرفيه ● كانه قيل لهم ان حالكم على هذه السوالات
انكم ضالون سبيله وتخترعون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المحويين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان
مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و
غضب عليه الآية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد المأوى والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
ووصف السبيل بالضلال من المجاز الحكمي وعن النبي صلى الله عليه وسلم حشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلث على
الدوابت وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم يسيلون سيلا ● اوزارة لا سافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد
انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا والمعنى هذا بهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي

وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية ۞ وأعتدنا للظالمين عذابا أليما ۞ وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا ۞ وكلا ضربنا له
الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا ۞ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ۞ وإذا رأوك إن يتخذونك
إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ۞ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ۞ أرأيت من اتخذ
إلهه هويه أفأنت تكون عليه وكيلا ۞ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ۞

اضرب فانقلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتها اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة بعثة
الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرناهم وعنه فدمرناهم وقرئ فدمرناهم على التاكيد بالنون الثقيلة
كانهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يرو بعثة الرسل ضلالا لبراهمة و
جعلناهم وجعلناه اعترضهم او فتتهم للظالمين اما ان يعني بهم قوم نوح واضله واعتدنا لهم الا انه فصل تعظيما لهم فاظهر واما
ان يتناولهم بعمومه ۞ عطف عادا على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى وعدنا الظالمين وقرئ وثمودا على تاويل
القبيلة واما المنصرف فعلى تاويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر قيل بلغ اصحاب الرس كانوا فواقوما من عبدة الاصنام اصحاب
آبار ومواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي ايذائه فبينما هم حول الرس ومعالير غير
المطوية عن اربعة عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فملكوهم فملكوا وهم بقية ثمود قوم
صالح وقيل هم اصحاب الايكة حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهي اعظم ما كون من الطير سميت لطول عنقها وكان
مسكنها جبل الذي يقال له دخم وهي تنقض على صبيانها فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة
ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود وارس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار
وقيل كذبوا نبيهم وبقوا في بيرا ى بقوا فيها بين ذلك اى بين ذلك المذكور وقد ذكر الذاكرون اشياء مختلفة ثم يشير انها
ذلك وعجب الخالب اعدادا متكاثرة ثم نعود فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود ۞ ضربنا له الامثال
حتى القصص العجيبة من قصص الاولين ووعظناهم بما اجروا اليه من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره
والتتبير التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج وكلا الاولين منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال
وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له ۞ اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا
باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة معنى اتت قريشا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت
بالحجارة من السماء افلم يكونوا في مرارهم ينظرون الى آثار عذاب الله ونكاله ويتذكرون بل كانوا لا يتوقعون نشورا وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لان من يتوقع العاقبة من حيث من حيث لم يتوقع العاقبة ممن لم ينظر واعلم يتذكر وا و
مروا بها كما مرت ركابهم اوكما يا ملون نشورا كما يامله المومنون لمطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم اوكما يخافون على
اللغة التهامية ۞ ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذه هزوا وفي معنى استهزاء
به والاصل اتخذوه موضع هزء او مهزوا به اهذا محكي بعد القول المضمر وهذا استقصار وبعث الله رسولا واخراجه في
معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار تحزية واستهزاء ولم يستهزئوا ولقالوا هذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث
من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على قوة مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في دعوتهم وبذله قصارى
الوسع والطاقة في استعطافهم مع غرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بوقوعهم ان تركوا دينهم الى دين الاسلام
لولا ان ربط جاشهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا لي في مثل هذا الكلام جاء من حيث الصنعة مجرى التشديد
للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولابد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم
التاخير وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من
حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ويردي انه من قول ابي جهل لعنه الله ۞ من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه
في كل ما يا تي ويذر لا يستبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى
معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتكون عليه وتجبره على الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت
ولا الزمه في الدين وهذا كقوله وما انت عليهم بجبار ليست عليهم بمسيطر ويردي ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا را ى احسن
منه رمى به واخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس السهمي ام منقطعة معناه بل الحسب كان من المذمة اشد من التي تقدمتها حتى

الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ۞ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا ۞ وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ۞ وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا ۞ لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ۞

حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا وشبههم
بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم ارجح ضلالة منها فان قلت لم اخرجوه والاصل اتخاذ الهوى الهاك
قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما يقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق فان
قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من علم بصدق عن الاسلام الا آحاد واحد وموجب الرياسة
وكفى به دلاء عضالا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام تنقاد لربابها التي
تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها وشاربها وهؤلاء
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من السائبة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع
ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولهذا لك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهنئ والعذب الروي ۞ الم تر الى ربك
الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى لا صقا باصل
كل ظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمي انبساط الظل وامتداده تحركا على سبيل التهكم ودليلا لان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزايلا ومتسعا ومتقلصا
فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بخلق الشمس سببا اى على مهل وفي هذا
القبض السير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل
والشمس فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعها قلت موقعها في الثلثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بين منها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت
وجه آخر وهو ان مد الظل حين بني السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فهذا ما
في ابديه لجوب العدم الشيء ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اى سلطها عليه
ونصبها دليلا تستبوئه كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيدها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه بما قبضه قبضا سهلا يسيرا غير
عسير ويجوز ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد ذكر على ما قدم اسبابه بانشاء
كما ذكر انشاء بانشاء اسبابه وقوله قبضناه الينا مما دل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير ۞ شبه ما يشتمل من
ظلام الليل بالباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته يا باه آباء الجنوف الوزد وهو بعث الموتى وعلى
الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها امتنانه على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوايد دينية
ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحيوة اى عبرة فيهما لمن اعتبر وعن الحسن انه قال لابنه يا بني كما تنام فموت كذلك
تموت فتنشر ۞ قرئ الريح والرياح نشرا حيا، ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف بنشر وبشرا تخفيف بشر جمع
بشور وبشرى بين يدي رحمته استعارة مليحة اى قدام المطر طهورا بليغا في طهارة وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا
في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به ولا اقيس بفعول من التفعيل يجيء في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة فالصفة كقولك
ماء طهور كقولك طاهر والاسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويوقد به النار وقولهم تطهرت
طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه وصفه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لا يتطهر الرجل بما يجد من الماء
ما الذي نزل عن الآخر الطهور قلت يتقن مخالفة النجاسة او غلبتها على المقر بغير احد اوصافه الثلثة
تغيرا واستحالة في المبدا في اداء عبادة عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس سالم يتغير احد اوصافه فهو طهور فان
قلت فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بير بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شيء الا ما غير لونه

الحمد لله الذي جعل الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۝ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ
جِهَادًا كَبِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ
ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۝ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ۝

او ظهرا او نريحه **قلت** قال الفراء اذى كان يبنى بناء غلبة طريقا كالآء الى البساتين وانما قال ميتا لان البلدة فى معنى البلد فى قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كقعود ومفعال ومفعيل وقرئ ذ ميتا بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا الاناسى جمع انسى او انسان ونحوه ظرابى فى ظربان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف حذفت ياء افاعيل كقولك اناعم فى اناعيم **فان قلت** انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء واسقى بودن بآب الطهارة شرط فى صحة ذلك كما تقول حملنى الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش **قلت** لما كان سقى الاناسى من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اذ كل ملم وتيمما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة واراد هم عليها ان يتوخوها فى بواطنهم ثم فى ظواهرهم واديين با وا بانعمهم عن مخالطة القاذورات كلها كارباههم وبهم **فان قلت** لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب **قلت** لان الطير والوحش تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام والاناسى وعامة ما فعم منتعلقة بها وكان الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام بسقيهم **فان قلت** فما معنى تنكير الانعام والاناسى ووصفها بالكثرة **قلت** ليعلق ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقى الماء وانعامهم وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمايه وكذلك قوله لنحيى به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هو لاء المتبعدين عن مظان الماء **فان قلت** لم قدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى **قلت** لان حيوة الانام بحيوة انعامهم وحيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم وتقيتهم على سقيهم وللانعام اذ اظفروا بما يكون سقيا لانعمهم وهو اشبهم لم يبعدوا سقياهم ۞ يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس فى هذا القرآن وبين سائر الكتب والصحف التى انزلت على الرسل وصوفكر انشاء السحاب وانواع القطر ليتذكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فأبى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها و قلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ودهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عيينة ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية وروى ان الملك يعرف عدد المطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من هذا جواب فى تكبير البلدة والانعام و الاناسى كانه قال لنحيى به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسى وذلك البعض كثير **فان قلت** هل يكفر من ينسب المطر الى الانواء **قلت** ان كان لاعتقاده انها الامرة الانواء ومجدات يكون بها والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يريد ان الله خلقها وقد نصب الانواء دلايل واما رات عليها لم يكفر ۞ نفول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو شئنا لخففنا عنك اعبآء نذارة جميع القرى ولبعثنا فى كل قرية نبيا يندرها وانما نصرنا الامر عليك وعظمنا به واجللنا لك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما الراد بهذا تهييجه وتشجيع المؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن او لترك الطاعة الذى يدل عليه ولا تطع وللمرادات الكفار جحودون يجتهدون فى تهوين امرك فنابهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بالتقليم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير فى به الى ما دل عليه ولو شئنا بعثنا فى كل قرية نذيرا من كونه نذيرا كافة القرى لانه لو بعث فى كل قرية لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذيرا كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة ۞ سمى الماءين الكثيرين الواسعين لحوت والغرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرة يفصل بينهما وبينهما التمازج وهذا من عظيم اقتدار ذى ظلم بتضادهم وجرات احدهما مع الآخر ممروج وما العذب منهما بالاجاج ممزوج وبينهما حاجز من قدرته

كقوله تعالى بغير عمد ترونها وريد بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرئ سلح على فعل وقيل كانه حذف من ملح تخفيفا كما قالوا ضلياً ناوريد بارداً **فان قلت** حجرا محجورا ما معناه **قلت** هى الكلمة التى يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهى ههنا واقعة على سبيل الجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يغبان اى لا يبغى احدهما على صاحبه بالممازجة فاشفاء البغى ثم كانه تعوذ ههنا جعل كل واحد منهما فى صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ منه ومن احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة ۞ اراد فقسم البشر قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا ذوى نحيرين ذكرا وانثى ۞ الظهير المظاهر كالعوين والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل نحو عزين والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك وهو يعاونه على ذلك او يظاهر الكافرون بعضهم بعضا على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذى يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا التفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ۞ مثال لامن شاء والمراد الافعل من شاء واستثنا من الاجر قول ذى شفقة عليك قد سعى لك فى تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال تفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب وسماه باسمه فاقام فاية مقام احديهما قلع شهوة الطمع فى الثواب من اصله كانه يقول لك ان حفظك لمالك ثوابا فانى اطلب الثواب والكافية اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضى به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمرى انه يسوء الله صلى الله عليه وسلم ان كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وقيل المراد بالقرب بالصدقة والنفقة فى سبيل الله ۞ امره بان يثق به ويسند امره اليه فى استكفاء شرورهم مع الهتك بقاعدة التوكل واساس النجاة وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه انه الحى الذى لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا ينبغى لذى عقل ان يثق بغير هذا الحى الذى لا يموت ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شئ اذ لم يكن خبيرا باحوالهم كافيا فى جزاء انعامهم ۞ فى ستة ايام يعنى فى مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل و قيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والقائلون بهذا يعنون ايام الدنيا وعن مجاهد انها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمى الله تعالى للملائكة تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فاخلق الشمس وادارها ورتب العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما الداعى الى هذا العدد اعنى الستة دون سائر الاعداد فلا نشك ان داعى حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا داعى حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدى الى معرفته ومن ذلك تعليم الملك الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثنا عشر والسموات سبعا والارضين كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات وغيرذلك والا فاريد داعى لحكمة فى جميع افعاله وبيان ما قدره حق و صواب وحكمة هو الايمان وقف عليه فى قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو جواب ايضا فان لم يخلقها فى لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها فى ستة ايام وهو قادر على ان يخلقها فى لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذى خلق مبتدأ والرحمن خبره او هو صفة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ
سجدة قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝

للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فاسئل والباء في به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فسئال به كقوله امنتم به واعتنى به واشتغل به وسال عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيرا كقولك رايت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او فاسئل رجلا خبيرا به وبرحمته او فاسئل لسؤاله خبيرا كقولك رايت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او فاسئل رجلا خبيرا به وبرحمته او فاسئل لسؤاله خبيرا كقولك رايت به اسدا اى برؤيته والمعنى ما تعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة ۝ وما الرحمن يجوز ان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سؤالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله لما سمعوا انه للذي يامرنا به فقيل لهم انه يامرنا بسجوده على قوله امرتك الخير اى امرتك بالخير وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وزادهم في تنفيرهم عن الايمان ۝ البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها هذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرأ الحسن والاعمش وقمرا منيرا وهي جمع ليلة قمراء كانه وذا قمر منير الا ان الياء لما يكون قمرا بالشمر فاضافه اليها ونظيره في بناء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان يسقون من ورد البريص عليهم ۝ بردى يصفق بالرحيق السلسل وريد ما بردى وكا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالبدر والشهر والعرب تؤنث الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اى ذوي عقبه اى يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار مختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بغلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى منزله وقرئ يذكر ويذكر وعن ابن بن كعب تذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لاختلافهما من حال بالي حال وغير بما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر النعم المتجددة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اى ليكونا وقتين للتذكرين والشاكرين من فاته احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رحمه الله من فاته عمله من الذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب ۝ وعباد الرحمن مبتدا خبره في آخر السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعبّاد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون ليّنون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسرك فيسر والمعنى انهم مشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بها اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق سلاما سلمنا منكم لا نجاهلكم ومنه مررت به خير بيت ولا شر اى نسلم منكم تسلما فاقيم السلم مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء العشرة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا جاجة الى ذلك لان الاعراض عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروة والشريعة واسلم للعرض والدين والبيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا

وبتحريرهم

لا جواز ان يكون سؤالا عن المسمى الى آخره

اهل عند الفراء بمعنى التصير

وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ۝ انها ساءت مستقرا ومقاما ۝ والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ۝ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما ۝ يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا ۝ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ۝

ساجدا وقياما وقيل سما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل ذاكرة نقال فلان يظل صايما ويبيت قايما ۝ غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال يوم النسار ويوم الجفار كان عذابا وكان غراما وقال ان يعاقب يكن غرامها وان يعط جزيلا فانه لا يبالي وسئ العزيم لاحاطته لزمانه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقايمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايمانا بانهم مع اجتهادهم خايفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ساءت في حكم بيست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باثم ان وجعلها خبرها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسمها وهو مستقر حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومتوادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ۝ قرئ يقتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بتخفيف التاء وتشديدها والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الفلو والتقصير وبناه امر بين بين كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لاخر في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن بعض عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واخبره انه انفق في وصلتها الوف الوف فقال ان ذلك لا اسراف في الخير وعن

سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ● تلك آيات الكتاب المبين ● لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ● إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ● وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين ● فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون

من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكثر لاولئك وعجائبهم واغلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يعترف للناس وجهرا لهم القول بانه انما اكثرات لهم عند ربهم انما هو لعبادة وقصدا لا لمعنى آخر ولن لاعبادتهم لم يكترث لهم البته ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به فالدعاء العبادة وما تضمنته لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب ومعنى عبأ بالشيء كاعتد به قال وائى عبأت بعيا بكم لولا دعاؤكم يعني لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من قولهم هو بي وما يكون عبأ على كما تقول ما اكترث له اى ما اعتددت به من كوادي وما يهمني وقال الزجاج في تاويل ما يعبأ بكم ربي اى وزن يكون لكم عنده ويجوز ان يكون ما نافية كانه قيل ما يعتد بكم ربي الا عبادتكم ان كنتم لا تعبدونه فكيف يعتد بعبادتكم الاعباد تم فقد لحقتم بتكذيبكم حكمي فسوف تلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكون لزاما لكم في النار وغيره في الكلام ان يقول المكذب لمن استعفى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني وقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم اياه الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة والمعنى انهم اذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على الذكر بها وهم في ذلك يتهم ساهون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الجهر الشديد على استماعها وهم كما تصم العميان حيث لا يعونها ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم ● قرئ ذريتنا وذرياتنا وقرة اعين وقرات اعين سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا وعقابا تعم الا الله يسرون بكانهم وتقر بهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو اولاد اذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلحق الله بهم اذا جهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم اذا رآهم فالكفي بالواحد لدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا اولاد واجعل كل واحد منا اماما او اراد جمع امام كصايم وصيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا وعن مجاهد في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان يطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة

قلت من في قوله من ازواجنا ما هي قلت يحتمل ان يكون بيانا كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد وان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح

ثم قال قرة اعين فنكر وقال قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا واما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين

المراد بالغرفات الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد افتنا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ في الغرفة بالصبر والبصر بهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار وعجائبهم في الجنة وعلى الجنة وغيرة لك واطلاقه لاجل الاشياع في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون كقوله ولقاهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله بلقى اثاما التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون البقية والتخليد مع السلامة من كل آفة الهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزقنا صحبتهم في دار نعيمك ● هذا وصف عباده الصالحين وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع

ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب إلى الله متابا ● والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما ● والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ● والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ● أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ● خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما ● قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ●

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ۝ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝

وسيأتيهم أنباؤ ما كانوا به يستهزئون التي كانت خافية عليهم ۝ وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم أذا رضي لما في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي لما في معانيه وفوائده وقال بعضهم الصفوف من كل مرضيا في شجاعة وبأسة والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع أن في انبات تلك الأصناف لآية على أن منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وأن ربك لهو العزيز لما أشامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبتنا فيها من زوج كريم قلت قد دل كل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبنيه على كمال قدرته فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم قلت يحتمل معنيين أحدهما أن النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الأرض من جميع أصناف النبات النافع وخص ذكر الضار وأنه شائع أن يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم وشبه على أنه ما أنبت شيئا الا وفيه فائدة لأن الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح وحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت فهلا ذكر الأزواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يجيبها الا العالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال آيات قلت فيه وجهان ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا وكأنه قال ان في الانبات لآية أي آية وان يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه نظائر ۝ وعلل عليهم بالظلم بأن قدم الوصف الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كأن معنى القوم الظالمين وزجمته قوم فرعون وكأنهما عبارتان يعتقبان على موصوف واحد ان شاء ذاكرهم عبر بهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم أنفسهم بالكفر وشرائعهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم فرقرأ الا يتقون بكسر النون بمعنى لا تتقوني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة فان قلت ما تعلق قوله الا تتقون قلت هو كلام مستأنف اتبعه تعالى ارساله اياهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا موسى عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعتف ومن لعنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل أن يكون لا تتقون حالا من الضمير في الظالمين اي ظلموا غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال وانما همزة الانكار على الخطاب فعلى طريقة الالتفات ايلامهم وتجهيلهم وضرب وجوههم بالانكار والتعجب عليهم كما تقول من يشكو من ركب سيارة الى بعض اصحابه والجاني حاضر فاذا التفت في الشكاية وحرز مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه واقبل على الجاني يوبخه ويعنفه به ويقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس فان قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشهدون قلت فائدته اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجراء محضرهم والقائه الى مسامعهم لانه أبلغه ومنبهه وناشر بين الناس وذلك فيه لطف وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في شأن الكافرين وفيها أو فرضيب للمؤمنين تدوالها بورودها وفي الا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا ۝ ويضيق ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما على صلة أن والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد أن لبي كان خلل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلثة وفي جعلها مبنى انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هو في لحوق الانسان لامر يسوءه وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر وحبسة في اللسان نادبة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوة وقد بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يردّه الرفع لان المعنى أني في خايف ضيق

الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد الغد ر الذي بقي به ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصاحة المصانع الذين أوفى سلاطة الالسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا ومعنى فارسل الي هرون ارسل اليه جبريل وابعثه نبيا وأزرني به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بايتخفن معنى الاستيناء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا حذت اقتصر في ذكر طرفي القصة اذ لها وآخرها وهما الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو العرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بآيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم فان قلت كيف ساغ لموسى صلوات الله عليه ان يامره الله بامر فلا تقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت بعلل وقد علم ان الله من وراء نصره قلت قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فيتدرقبل التماسه عذرا فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس العون على تنفيذ الامر لا يتوقف في امتثال الامر ولا يتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ۵ اراد بالذنب قتله القبطي وقيل كان لهارون فرعون واسمه فاتون معنى ولهم علي تبعة ذنب وهي فوت ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني فحذف المضاف او سمي تبعته الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة فان قلت قد بين ان لهم عليه ذنبا فلم جعلها تهيبا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يتسبل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذهبا اي اذهبا انت والذي طلبته وهو هرون فان قلت علام عطف قوله فاذهبا قلت على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا كلما وعدناكما كنا ناصر الظهيركما عليه اذا احضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما وغلبكما وكثر بشوكته عنادكم ويجوز ان يكون اخبرين كان اذ يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا فان قلت لم جعلت مستمعون قرينة معكم قلت هو من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السماع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه واذكره بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الاذخر فان قلت هلا ثنى الرسول كما ثنى في قوله انا رسولا ربك قلت الرسول يكون بمعنى المرسل ويكون بمعنى الرسالة فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فان الرسالة فيه اذا وصف به يثنى الواحد والتثنية والجمع كما تفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال الكميت اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فجعله لجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ويجوز ان يوحد لان حكمها الشائع بينهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان كلما واحدا وكانهما رسول واحد او يريد كل واحد منا ان ارسل بمعنى ان ارسل فتضمن الرسول معنى الارسال ويقول أرسلت اليك ان افعل كذا الما في الارسال من معنى القول كما في المناداة والكتبة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل الباز كي يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال لهما البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاذن له فاتاه الرسالة ففرق موسى فقال له الم نربك

ج ولما كان كلا ردعا وزجرا عما يرد على جميع ما سوقه اليه ل امر الرجوع ذهبا ومعنى ومعكم الخ ومعنى الفاء في فأتيا الخ فصل وان ان انت القوم الظالمين الخ

هذا

قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ● وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ● قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ● ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ● وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ● قال فرعون وما رب العالمين ● قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ● قال لمن حوله ألا تستمعون ● قال ربكم ورب آبائكم الأولين ● قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ● قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ● قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ●

حذف فاجابه فرعون فعلا لا له ذلك لانه معلوم لا تشبيه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده من الولادة وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم سنين قيل مكث عندهم ثلثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفرغ منهم على رأس ثلثين سنة والله اعلم بصحيح ذلك وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهو قتله القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل وانما الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووجه بما يجري عليه من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يجوز ان يكون حالا اي قتلته وانت لذلك من الكافرين بنعمتي او وانت اذ ذاك ممن تكرم الشاعة وقد افترى عليه او جعل امره لانه كان يعاشرهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبيه من كل كبيرة ومن بعض الصغاير فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون والهيته اوعن الذين كانوا لا يكترثون في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك وآلهتك وقرئ آلهتك فاجابه موسى صلوات الله عليه بان تلك الفعلة انما وقعت منه وهو من الضالين اي الجاهلين وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه من الجاهلين مفسرة والمعنى من القاعلين فعل اولي الجهل والسفه كما قال يوسف لاخوته هل فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون او المخطئين لكن بقتل خطا من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احديهما الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأ ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربما يحل من يتحج للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله واستأصله من سنخه وابى ان يسمي نعمته الا نقمة حيث بين ان حقيقته انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذ حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا فال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال علام تعبدني في قومي وقد كثرت فيهم ايا عرما شاؤا وعبدان **فان قلت** اذا جزاء وجواب معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء **قلت** قول فرعون وفعلت فعلتك فعلتك فيه معنى انك جانيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازي بنحو ذلك الجزاء **فان قلت** لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في تمنها وعبدت **قلت** الخوف والفرار يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد **فان قلت** تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب **قلت** تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان للتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعييدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وذلك لان الرجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب بالمعنى اي لان صارت نعمة علي ان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم **قال** لما قال له موسى انه من عهنا من فرعون انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله ومارب العالمين يريد اي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يخلوا اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس شيئا مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء واما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو العالم الذي معرفته معرفة بثباته بصفاته لاستدلاله بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فهم المعقول فتفتيش عما لا سبيل اليه ولم يتابل عنه سقطت فيتربط الجواب والذي يدل على ان فرعون يريد بسؤاله الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله حسبه الى قومه وطعن حيث تقاد رسولهم فلما ثلث بتقريره وآكد حده واحتد وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير

قال أولو جئتك بشيء مبين ● قال فأت به إن كنت من الصادقين ● فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ● ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ● قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم ● يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ● قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين ● يأتوك بكل سحار عليم ●

فان قلت كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع **قلت** اريد وما بين الجنسين فحل المضمر ما فعل بالظاهر من قال في الفجاج جالبين **فان قلت** ما معنى قوله ان كنتم موقنين وان عن فرعون وملايه للايقان **قلت** معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح فتعلم هذا الجواب والا لم ينفع ان كنتم موقنين بشيء قط هذا ان يلبي ما تقولون به لفهوره وانارة دليله **فان قلت** ومن كان حوله **قلت** اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساورة وكانت الملوك خاصة **فان قلت** ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوجب به المطابق كلها فما معنى ذكرهم وذكر ما بينهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب **قلت** قد عم اولا ثم خصص مزاحم للبيان انفسهم وآبائهم كان اقرب الشيء فيه من العاقل نفسه ومن دليل منه وما شاهد وعاين من الدلايل على الصانع والناقل من حيثة الى حيثة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب للطلوع الشمس من احد الافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهرها استدل به وظهوره افضل الى الاحتجاج به خليل الله عز الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة **فان قلت** كيف قال ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون **قلت** لان اولا قفاه راي منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وغلظ لهم ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون **فان قلت** الم يكن لا يجتلك اخصر من لاجعلنك من المسجونين ومؤداهما واحد **قلت** اما اخصر فنعم ولكنه مؤد اه فلا لان معناه لا اجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكانت من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذات اهبة في الارض بعيدة القعر فرد لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشق **الواو** في قل اولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه افعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جايئا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا يأتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من التصديق والتكذيب لا يصدق الكاذب مبين ظاهر الشباهة لاشيء شبه الثعبان كما يكون الاشياء المزورة الشعوذة والتمويه روي انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شيت وتقول فرعون اسئلك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا **فان قلت** اذا نظر اليد دليل على ان ما كان شيا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نورانيا روي ان فرعون لما ابصر الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما ايتها فاذا هي بيضاء للناظرين تلمع شعاعا كاد يغشى الابصار ويسد الافق **فان قلت** ما العامل في قوله **قلت** هو منصوب العامل في اذا تقديره ونزع يده فاجأ اخراجه اياها بيضاء وانتصب بيضاء على الحال فان قلت فهلا قيل فاذا هي بيضاء قلت لان الفاء تدل على ان ما بعدها حصل عقيب ما قبلها بلا مهلة والواو لا تدل على ذلك فكان الاول اوفق بالمعنى وقرئ سيماء في غير سوء من غير نقط وقرئ تنزع يده بالتاء على تانيث اليد وقرئ ينزع يده على ان الضمير لموسى عليه السلام وقرئ ينزع يده على ان الضمير لله عز وجل وقرئ ينزع يده على ان الضمير للعضد والمعنى ينزعها من جيبه او من تحت عضده وقرئ ينزع يده على ان الضمير للعضد والمعنى ينزعها من جيبه او من تحت عضده وقرئ ينزع يده على ان الضمير للعضد والمعنى ينزعها من جيبه او من تحت عضده

ثعبان ثبت بالمشاهدة انه ثعبان حقيقة لا تمويه فيه **فان قلت** كيف قال تهتز كانها جان والجان لا يهتز **قلت** شبهها بالجان في سرعة حركتها لا في هيئتها وخلقتها **فان قلت** كيف قال ولى مدبرا ولم يعقب بقوله ولم يرجع **قلت** لان قوله ولى مدبرا يدل على انه لم يرجع لان من ولى مدبرا لا يرجع غالبا **فان قلت** لم قال ولا تخف وقد علم ان الخوف لا يعتري الانبياء عليهم السلام **قلت** قيل لانه اوحشه ما رأى من انقلاب العصا حية فقيل له لا تخف مما اوحشك فانك من الامنين لا تخاف عادتي وسنتي في الرسل ان اجعل العاقبة لهم وقيل لانه لما كان بعد لم يؤمر بالرسالة بعد ولم يعلم انه يؤمر بها فقيل له لا تخف ان تكلم بما لا يليق بالرسل فانك لست منهم بسبيل وقيل لانه لما كان بعد لم يؤمر بالرسالة بعد ولم يعلم انه يؤمر بها فقيل له لا تخف ان تكلم بما لا يليق بالرسل فانك لست منهم بسبيل وقيل لانه لما كان بعد لم يؤمر بالرسالة بعد ولم يعلم انه يؤمر بها فقيل له لا تخف ان تكلم بما لا يليق بالرسل فانك لست منهم بسبيل

ذو سلطان ان كانت لي عليكم حجة في ادعاء الالهية فهي معجزاتي التي ظهرت على يدي وانتم تعلمون انها معجزات وانها لا تظهر الا على يد من يصدقه الله تعالى في دعوى الرسالة

ذو حكم لانه يحكم بالحق ويفصل بين المحق والمبطل

ذو تمكين

فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ۝ وقيل للناس هل انتم مجتمعون ۝ لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ۝ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ۝ قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ۝ قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ۝ فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون ۝ فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون ۝ فالقي السحرة ساجدين ۝ قالوا امنا برب العالمين ۝ رب موسى وهرون ۝ قال امنتم
له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ۝ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم اجمعين ۝ قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون ۝ انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ۝ واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون ۝

فيما منوا من نفسه ويسكنوا بعض غلوه وقول الاعمش بكل ساحر ۝ اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي
وقت لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد
من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام ۝ هل انتم مجتمعون استبطأهم في الاجتماع والمراد استعجالهم واستحثاثهم كما يقول
الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف
ومنه قول ذي الرمة ظاهر اهل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب الخاعون بن مخارق بن يريد بعثه الينا سريعا ولا تبطئ به ۝ لعلنا
نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا
موسى فانوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى ۝ وقرئ بعلم بالكسر ومما لغتان ولما كان قولهم
ان لنا لاجرا في معنى جزآ الشرط لذلك علقه وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذن
قارة في مكانها الذي يقتضيه من الجواب والجزاء وعلم ان يجمع لهم بين الثواب على تحزبهم الذي قدروا انهم يغلبون فيه
موسى القربة عنده والزلفى ۝ اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا
الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك بالله والرحمن ورتي وربي وربي العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله و
عظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا و
انتم صادقون وقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية فسمت لها الجاهلية الادبى وذلك ان الواحد منهم لو
اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اقسم به فذلك عندهم جد اليمين التي ليست
ورآها حلف الحالف ۝ ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزخرفونه فيخيلون في حباهم وعصيهم انها
حيات تسعى بالقوة على الناظرين او افكهم حتى تلك الاشياء افكا بالغة رداءتها نحو قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب
وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فما قذف عصاه فلقفت ما تواتيه علموا انه من الله فآمنوا وعن عكرمة اصبحوا سحرة و
امسوا شهداء وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة
انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا ۝ فان قلت فاعل
الالقاء ما مفعول يترجح به قلت سولة تعالى بما خلق لهم من التوفيق اقوياء تهم اقماعا يتوا من المعجزة الباهرة ولذلك
ان لا معتدة علا لان القول يعني حتى وسقطوا ۝ رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية
فاراد وان يعرفوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعوانيه هذان والذي اجرى على يديهما ما اجرى ۝
فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم ۝ لاقطعن وقرئ واحد اوا واحد اوا واحد اعلينا في ذلك بل لما فيه اعظم النفع لما يحصل
لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة او لاضيرعلينا فيما يتوعدنا به لقرب الفتل
لانه لا يؤدي بنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه واوقعاها او لاضيرعلينا في قتلك اكثر
قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى
لا ضير بينك ذلك او علينا ان كنا معنا ولان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل
البشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجئ به المدل بامره للتحقق لعلمه وهم كانوا متحققين انهما اول المؤمنين
ونظيره قول العاسل لمن يبخس حقه ان كنت عملت لك فوفني حقي وسنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك ۝ وقرئ امر بقطع الممزة ووصلها وبسرانكم متبعون علل الامر بالاسراء باتباع فرعون و
جنوده اثاره والمعنى اني بنيت تدبيرامركم وامرهم على ان تفتدوا ويتبعوكم حتى يدخلوا معكم فيسلكوا مسلككم من طرق
البحر فاطبق عليهم فاهلكهم وقرئ انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى
بقومه وقرئ ان الله اوحى اليه اذهب بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجاء واضربوا بيد ما بها

قال صاحب الكشاف ان الاجماع انعقد على ان فرعون لم يدرك الغرق وانما القى الله عليه شبه الميت ليكون عبرة لمن شاهده من قومه وغيرهم وقد ذكر ابن اسحاق ان بني اسرائيل لما عبروا البحر ومروا على جثة فرعون قال بعضهم لبعض هذا فرعون الذي كان يقول انا ربكم الاعلى فرفعه الله على نعشه حتى نظروا اليه وعلموا انه ليس بالله وانه مخلوق مربوب

قال السيوطي في الاكليل استدل بعضهم بهذه الآية على ان الاجماع انعقد على ان فرعون لم يدرك الغرق وانما القي على نعش ليكون عبرة لمن شاهده من قومه وغيرهم وقد ذكر ابن اسحاق ان بني اسرائيل لما عبروا البحر ومروا على جثة فرعون قال بعضهم لبعض هذا فرعون الذي كان يقول انا ربكم الاعلى فرفعه الله على نعش حتى نظروا اليه وعلموا انه ليس بالله وانه مخلوق مربوب

فاراسل فرعون في المدائن حاشرين ۝ ان هؤلاء لشرذمة قليلون ۝ وانهم لنا لغائظون ۝ وانا لجميع حاذرون ۝ فاخرجناهم من جنات
وعيون ۝ وكنوز ومقام كريم ۝ كذلك واورثناها بني اسرائيل ۝ فاتبعوهم مشرقين ۝ فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ۝ قال
كلا ان معي ربي سيهدين ۝ فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ۝ وازلفنا ثم الآخرين ۝
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ۝ ثم اغرقنا الآخرين ۝ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝
واتل عليهم نبأ ابراهيم ۝ اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ۝ قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ۝

لك ابو اكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط وانجارها خبرا فطرا فانه اشرح لكم ثم استمر
بعبادي حتى تنتهي الى البحر فاتيك امري فارسل فرعون في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك يسوق مع كل ملك الف وخمر
في جمع عظيم وكانت سقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج فرعون في الف
الف حصان سوى الاناث فذلك استقبل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلون لان هؤلاء
بالنسبة الى جنوده قول مخرم والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا وكوم بالاستم الدال على
القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد جمع القليل
على اقلة وقليل وقيل يحتمل ان يريد بالقلة الذلة والقماءة لا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم و
علوهم وكلتهم بفعلون اضعاف ما نفعل بنا ونفيظون صددونا ونحن قوم من عادتنا اليقظة والحذر واستعمال الحزم في الامور
فاذا اخرج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير يعتذر بها الى اهل الدين ليلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ
حذرون وحاذرون بالمال غير المجهة فالحذر المبتطر والحاذر الذي يجد وحده وقيل الحاذي في السلاح وانما يفعل ذلك
جدا واحتياطا لنفسه والحاذر السمين القوي قال لحب الصبح السوء من اجل امه ۝ وانبضته من بغضها وهو حاذر اذا اتم
اقوى آه اشداء وقيل متدججون في السلاح فتكسبهم ذلك جراءة في اجسامهم ۝ وعن مجاهد سماها كونهم الا انهم لم يتفقوا بعد
في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر وقيل الشرب في الحجالس ۝
كذلك يفعل الله او جه الغضب على اخراجهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على انه وصف لمقام اي مقام
كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم او نصب على انه خبر هذا محذوف اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم
مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت ۝ سيهدين طريق النجاة من اذا راكم واستدرهم
وقرئ فلما تراءت الفئتان انا لمدركون بتشديد التال وكسر الراء من ادرك التتبع اذا تتابع قفي وسنه قولهم تالى
بل اتاركهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة ابعد بني ام الذين تتابعوا الجيوة
ام من الموت اخرج والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد ۝ الفرق الجزء المنفرق منه وقرئ كل
فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء ۝ وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون اي قربناهم
من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد وقد منا هم الى البحر وقرئ وازلفنا بالتخفيف اي
ان الذي اقدامهم والمعنى اذ هيأنا عن هم كقوله تعالى كما اخرجك ربك بالحق وقد كان فريقا من المؤمنين لكارهون ۝ وذبيان اذ زلت باقدامها النعل ويحتمل ان جعل الله
طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيبس لهم فيه عن عطاء بن السائب ان جبريل كان بين بني اسرائيل
وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل اثبتوا حتى آخركم بادلكم ويستقبل القبط فيقول روينكم يعني اخركم فلما انتهى موسى الى
البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى ابن امرت هذا البحر اهابك وقد غشيك آل فرعون قال لا بل امرت بالبحر
ولا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وذلك
ان يوشع قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى هنا لخاض يوشع الماء وضرب موسى عصاه
البحر فدخلوا وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ ويقال هذا البحر
موجر قلنم وقيل موجر هن وذاء مصدر يقال له اضاف ۝ ان في ذلك لآية اية آية وابة للوسف وقد عابها الناس وشاع
انزعافهم وما نبه عليها الا كثرهم ولا آمن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء فسيلوه بترك
عبدوها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ۝ كان ابرهيم
صلوات الله عليه يعلمهم ان عبدة الاصنام ولكنه سالهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شئ كما يقول للتاجر
ما تاك وانت تعلم ان ماله لا وقيق ثم تقول له لا وقيق جمال وليس بمال ۝ اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سوال

فرعون ٢

علينا خارج ٣

وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجئ به المدل بامره للتحقق لعلمه وهم كانوا متحققين انهما اول المؤمنين

قال هل يسمعونكم إذ تدعون ● أو ينفعونكم أو يضرون ● قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ● قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ● أنتم وآباؤكم
الأقدمون ● فإنهم عدو لي إلا رب العالمين ● الذي خلقني فهو يهدين ● والذي هو يطعمني ويسقين ● وإذا مرضت فهو يشفين ● والذي يميتني ثم يحيين ●
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ● رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ● واجعل لي لسان صدق في الآخرين ● واجعلني
من ورثة جنة النعيم ● واغفر لأبي إنه كان من الضالين ● ولا تخزني يوم يبعثون ● يوم لا ينفع مال ولا بنون ● إلا من أتى الله بقلب سليم ●

عن المعبود فحسب وكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله وهيئ لوك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق
ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير **قلت** سؤلاء قد جاءوا بقصة أمرهم كاملة كالمتعجبين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب
إبراهيم وعلى ما قصدوه من الإفحام في نفوسهم من الابتهاج والافتخار لا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده وشأنه أن تقول لبعض الشطار ما نفيس في بلادك فتقول البرذعة الحمراء فاجرة في
بين جواري الحي وإماء قالوا نظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل **قلت** لا يسمعونكم تقدير حذف المضاف معناه
هل يسمعون دعاءكم وقرئ قتادة يسمعونكم أي هل يسمعونكم للجواب عن دعائكم وهل يقدر دون على فك وجه مضارع سمع
القاعدة في أذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تعبدونها فيها وقولوا هل سمعوا أو سمعوا فقط
وهذا أبلغ في التبكيت **قلت** لما أجابوه بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم رفقا أن هذا الذي تقضي غايته وهي عبادة الأقدمين
الأولين من آبائكم فإن القدم والأولية لا يكونان برهانا على الصحة والبطلان لا يقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه
الأصنام الا عبادة لعابله ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وكأن المعنى يؤل
عبادتها إلى عداوة الإنسان وسوء الشيطان وإنما قال عدو لي بتقدير المسئلة في نفسه على معنى أني فكرت في أمري
فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه
أولا ودعى عليها تدبرا منه لينظروا فيفقهوا أما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه وما أراد لنا إلا ما أراد لوجه ليكون أدعى
لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فإنه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولذلك دخل في باب من التعريض وقد
بلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لأنه يتأمل فيه في بادئ رأيه فيأتي على نفسه وما يحكى عن الشافعي رحمه الله أن رجلا
واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث أنت لأحتجت إلى الأدب وسمع رجلا ناسا يحتد ثوبه في الحجر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم والعدو
الصديق حيان في معنى الوحدة والجماعة قال وفهم على ذوي بيرقة أنهم عدو لكوا نوا صديقا ومنه قوله تعالى وهم لكم
عدو شبهها بالعداوة والمعاداة كالقبول والوقوع والحنين والصهيل لأن رب العالمين استثناء منقطع كأنه قال لكن رب العالمين
فهو يهديني يريد أنه حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا ينقطع إلى كل ما يتحلى ويتغذى ولا
فرق هذا الذي يتغذى بالدم في البطن امتصاصا ومن هذه إلى معرفة الثدي عند الولادة وإلى معرفة مكانه ومن هذه
لكيفية الارتضاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وإنما قال مرضت دون أمرضني لأن كثيرا من أسباب المرض
حدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكماء لو قيل لأكثر الموتى ما سبب أجالكم
لقالوا التخم وقرئ خطاياي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لأن الأنبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل
هي قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي وما هي الا معاريض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا
فلها الاستغفار **قلت** إذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له أثبت لنفسه خطية أو خطايا
وطمع أن يغفرها له **قلت** الجواب ما سبق في أن استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه
قوله أطمع وإجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لأممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يقع
منهم **قلت** لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وإنما تتغفر في الدنيا **قلت** لأن أثرها يتبين ويجني
وهو الآن مخفي لا يعلم ● الحكم الحكمة أو الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لأن النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والحاق
بالصالحين أن يوفقه لعمل يستظهر به في جملتهم أو يجمع بينه وبينهم في الجنة وقد أجابه حيث قال وإنه في الآخرة لمن الصالحين
ولا أخزه من الخزي وهو الهوان أو من الخزاية وهي الحياء وهذا أيضا من نحو استغفارهم مما علموا أنه مغفور لهم في يبعثون ضمير
العباد لأنه معلوم أو ضمير الضالين وإن لم يجر لهم ذكر لأن الاستغفار لأبيه يدل عليهم ولا تخزني يوم يبعث الضالون ولي فيهم الآمن
أتى الله بقلب سليم وتنكير قلب سليم وتعريف قلوبهم كتنكير نفس وعلمت نفس ما أحضرت لأن المعنى على كل قلب سليم
من قلوبهم دون قلب بعينه وهو قلب من لم يمت إلا صحيحا ولم يمت على ما يموت عليه الأكثرون من الكفر والمعاصي
وقيل هو الذي سلم من كل شيء يشغله عن الله تعالى وقيل هو الذي سلم من الشرك والشك والنفاق والرياء والحقد والحسد
وقيل هو الذي يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقيل هو الذي لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله
ولا يعطي إلا لله ولا يمنع إلا لله وقيل هو الذي يؤثر الله على هواه ويخشاه في السر والعلانية ويخاف ذنوبه ويستغفر منها
وقيل هو الذي لا يدخل جوفه إلا طيب ولا يخرج منه إلا طيب وقيل هو الذي لا يسر بمصيبة الدين في الدنيا ولا يحزن على شيء فاته منها
وقيل هو الذي لا يرى في الدين إلا ما يعرف ولا في الدنيا إلا ما ينتفع به ولا في الناس إلا ما يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر
وقيل هو الذي لا يحب أن يحمد على شيء من أعمال البر ولا يحب أن يعمل له شيء من الخير ولا يحب أن يثنى عليه بشيء
وقيل هو الذي لا يحب أن يحمد على شيء من أعمال البر ولا يحب أن يعمل له شيء من الخير ولا يحب أن يثنى عليه بشيء
وقيل هو الذي لا يحب أن يحمد على شيء من أعمال البر ولا يحب أن يعمل له شيء من الخير ولا يحب أن يثنى عليه بشيء

وأزلفت الجنة للمتقين ● وبرزت الجحيم للغاوين ● وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون ● فكبكبوا فيها هم والغاوون ●
وجنود إبليس أجمعون ● قالوا وهم فيها يختصمون ● تالله إن كنا لفي ضلال مبين ● إذ نسويكم برب العالمين ● وما أضلنا إلا المجرمون ● فما لنا من شافعين ●
ولا صديق حميم ● فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ● إن في ذلك لآية ● وما كان أكثرهم مؤمنين ● وإن ربك لهو العزيز الرحيم ●

ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه وإثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وإن شئت حملت الكلام على المعنى
وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في الدين بسلامة
قلبه كأن غناه في دنياه بماله وبنيه وذلك أن تجعل الا استثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو المال والمراد بـ
سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى المال والبنين لا ينفعان وإنما ينفع سلامة القلب
ولو لم يقدر المضاف لم تحتمل الا استثناء معنى وتدخل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله
حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من أتى الله بقلب سليم من آفة المال
والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي وهما أكبر ما يفسد القلب ويحول بينه وبين الخلاص أن
يكون استثناء منقطعا أي لكن من أتى الله بقلب سليم فإنه ينفعه ماله وبنوه بأن ينفقهما في طاعة الله ويعلمهما الدين
والشرائع ويحثهما عليها ويجوز أن يكون استثناء متصلا على أن يراد بالبنين من كان على طريقة أبيه في الكفر والمعاصي
كقوله إنه ليس من أهلك أي ليس من أهل دينك ويؤيده قراءة من قرأ وامرأته حمالة الحطب بالرفع ويكون المعنى لا ينفع مال
ولا بنون إلا مال هذا الرجل وبنوه فإنهما ينفعانه بأن يتصدق بالمال ابتغاء وجه الله ويستغفر للبنين لعلمه بأنه مات مؤمنا
فيلحقه بهم لقوله تعالى وألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ويجوز أن يكون المعنى لا ينفع مال ولا بنون
في الآخرة وينفعان في الدنيا بأن يرزق الرجل بالمال والبنين ولدا صالحا يترحم عليه ويدعو له بعد موته ويجوز أن يكون
المعنى لا ينفع مال ولا بنون في الفداء ولا في غيره من المنافع إلا فداء رجل سلم قلبه من الكفر والمعاصي وبذل ماله وبنيه
في تخليص نفسه من العذاب ويجوز أن يكون المعنى لا ينفع مال ولا بنون إلا مال هذا الرجل وبنوه إذا أنفقوا في سبيل الله
وعلى هذا فقد جعل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في الدين بسلامة
قلبه كأن غناه في دنياه بماله وبنيه وذلك أن تجعل الا استثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو المال والمراد بـ
سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى المال والبنين لا ينفعان وإنما ينفع سلامة القلب
ولو لم يقدر المضاف لم تحتمل الا استثناء معنى وتدخل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله
حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من أتى الله بقلب سليم من آفة المال
والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي وهما أكبر ما يفسد القلب ويحول بينه وبين الخلاص أن
يكون استثناء منقطعا أي لكن من أتى الله بقلب سليم فإنه ينفعه ماله وبنوه بأن ينفقهما في طاعة الله ويعلمهما الدين
والشرائع ويحثهما عليها ويجوز أن يكون استثناء متصلا على أن يراد بالبنين من كان على طريقة أبيه في الكفر والمعاصي
كقوله إنه ليس من أهلك أي ليس من أهل دينك ويؤيده قراءة من قرأ وامرأته حمالة الحطب بالرفع ويكون المعنى لا ينفع مال
ولا بنون إلا مال هذا الرجل وبنوه فإنهما ينفعانه بأن يتصدق بالمال ابتغاء وجه الله ويستغفر للبنين لعلمه بأنه مات مؤمنا
فيلحقه بهم لقوله تعالى وألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ويجوز أن يكون المعنى لا ينفع مال ولا بنون
في الآخرة وينفعان في الدنيا بأن يرزق الرجل بالمال والبنين ولدا صالحا يترحم عليه ويدعو له بعد موته ويجوز أن يكون
المعنى لا ينفع مال ولا بنون في الفداء ولا في غيره من المنافع إلا فداء رجل سلم قلبه من الكفر والمعاصي وبذل ماله
في تخليص نفسه من العذاب ويجوز أن يكون المعنى لا ينفع مال ولا بنون إلا مال هذا الرجل وبنوه إذا أنفقوا في سبيل الله
وعلى هذا فقد جعل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في الدين بسلامة
قلبه كأن غناه في دنياه بماله وبنيه وذلك أن تجعل الا استثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو المال والمراد بـ
سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى المال والبنين لا ينفعان وإنما ينفع سلامة القلب
ولو لم يقدر المضاف لم تحتمل الا استثناء معنى وتدخل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله
حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من أتى الله بقلب سليم من آفة المال
والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي وهما أكبر ما يفسد القلب ويحول بينه وبين الخلاص أن
يكون استثناء منقطعا أي لكن من أتى الله بقلب سليم فإنه ينفعه ماله وبنوه بأن ينفقهما في طاعة الله ويعلمهما الدين
والشرائع ويحثهما عليها ويجوز أن يكون استثناء متصلا على أن يراد بالبنين من كان على طريقة أبيه في الكفر والمعاصي
كقوله إنه ليس من أهلك أي ليس من أهل دينك ويؤيده قراءة من قرأ وامرأته حمالة الحطب بالرفع ويكون المعنى لا ينفع مال
ولا بنون إلا مال هذا الرجل وبنوه فإنهما ينفعانه بأن يتصدق بالمال ابتغاء وجه الله ويستغفر للبنين لعلمه بأنه مات مؤمنا
فيلحقه بهم لقوله تعالى وألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ويجوز أن يكون المعنى لا ينفع مال ولا بنون
في الآخرة وينفعان في الدنيا بأن يرزق الرجل بالمال والبنين ولدا صالحا يترحم عليه ويدعو له بعد موته ويجوز أن يكون
المعنى لا ينفع مال ولا بنون في الفداء ولا في غيره من المنافع إلا فداء رجل سلم قلبه من الكفر والمعاصي وبذل ماله
في تخليص نفسه من العذاب ويجوز أن يكون المعنى لا ينفع مال ولا بنون إلا مال هذا الرجل وبنوه إذا أنفقوا في سبيل الله

وأزلفت الجنة للمتقين ● وبرزت الجحيم للغاوين ● وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون ● فكبكبوا فيها هم والغاوون ●
وجنود إبليس أجمعون ● قالوا وهم فيها يختصمون ● تالله إن كنا لفي ضلال مبين ● إذ نسويكم برب العالمين ● وما أضلنا إلا المجرمون ● فما لنا من شافعين ●
ولا صديق حميم ● فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ● إن في ذلك لآية ● وما كان أكثرهم مؤمنين ● وإن ربك لهو العزيز الرحيم ●

كذبت قوم نوح المرسلين ● إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ● إني لكم رسول أمين ● فاتقوا الله وأطيعون ● وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ● فاتقوا
الله وأطيعون ● قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ● قال وما علمي بما كانوا يعملون ● إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون ● وما أنا بطارد المؤمنين ● إن
أنا إلا نذير مبين ● قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ● قال رب إن قومي كذبون ● فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ● فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ● ثم أغرقنا بعد الباقين ● إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ● وإن ربك لهو العزيز الرحيم ● كذبت عاد المرسلين ● إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ● إني لكم رسول أمين ● فاتقوا الله وأطيعون ● وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ● أتبنون بكل ريع آية تعبثون ● وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ● وإذا بطشتم بطشتم جبارين ● فاتقوا الله وأطيعون ● واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون ● أمدكم بأنعام وبنين ● وجنات وعيون ● إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ●

من تلا في سنة التقدير ويجوز أن يكون على أصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت ● القوم حدثه وتصغيرها قويه ونظيره قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام فولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود ومماله الإبابة وبرد ● وقيل أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون أخاهم حين يندبهم ● في النائبات على ما قال برهانا ● كان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش ● وأطيعوني في تخلصكم وفيما أدعوكم إليه من الحق عليه على هذا الأمر وعلى ما أنا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعون فاتقوا الله في ما أمرتكم به وكرره ليوكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الأول كونه أمينا فيهم وفي الثاني خلو طمعه عنهم ● وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال والواو للحال وحقها أن يضمر بعدها قد في واتبعك وكذا جمع الأرذل على الحقة وعلى التكسير في قوله الذين هم أراذلنا والرذالة الخسة والدناءة وأما الحرفة لهم كالصناعات الدنيئة كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الأنبياء كذلك حتى صارت من سماتهم وأماراتهم الا ترى إلى هرقل حين سئل أبا سفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الغائصة وعن عكرمة الحاكة والأساكفة وعن مقاتل السفلة وما علمي أي شيء علي والمراد انتفاء علمه بأخلاصهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنه وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع أسرتهم في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا لطمع دنيوي وبديهة ما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أراذلنا بادي الرأي ويجوز أن يتعاطى لهم نوح عليه السلام فيقترح عليهم الأرذل بأن يأمر الله عنده من سوء الأعمال وفساد العقائد ولا يلتفت إلى ما هو الرذال عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علمي إلا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر هم والشق من قلوبهم وإن كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما أنا إلا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنسبوني إلى ما لا علم لي به من أحوالهم وتطلبون طردهم لذلك حيث سيرتكم وقصد بذلك رد اعتقادهم وإنكارهم أن يسوي المولى رذلا وان كان أفقر الناس وأدونهم نسبا فإن الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ● وما أنا بطارد المؤمنين جواب ليس من شأني أن أتبع شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علي إلا أن أنذركم إنذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي تتبين به المحق من المبطل لم أنتم أعلم بشأنكم ● ليس هذا بإخبار بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أني لا أدعوكم عليهم لما غاظوني به وآذوني وإنما أدعوكم لأجل ديني لكم ولأنهم كذبوني في وحيي ورب لكم فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لأنه يفصل بين الخصومات ● الفلك استعير جمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فإما واحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسقر وإما جمع فعل كما كسروا فعلا على فعل لأنهما أخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وإبل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كتان والجمع بوزن كرام وأما الفلك بوزن الملك فقال ثعلب لا يعرف ولا يدرى ● قرئ بكل ريح بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس في الآل يرفعها ويخفضها ريح يلوح كأنه سحل ومنه قولهم كم ريح أرضك ومواز ثفاتها ولا آية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم فأخذ يلزمهم الحجة على أنهم لو أطاعوا لأنعم عليهم بذلك لأنهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد هو أكل ريح بروح الحمام والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا أو تبنيه حاكم حال من مخلد وفي حرف أبي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا وإذا بطشتم بموحدة أو مثلثة وعلو وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن يأخذ بالسوط والسيف كان ذلك ظلما وعلوا ● بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجملها أولا فصلها مستشهدا بإعلامهم وذلك أنها سبقتهم عن سنة عقلتهم عنها حين قال المدكم بما تعلمون ثم عدد عليهم وعرفهم النعم

قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ● إن هذا إلا خلق الأولين ● وما نحن بمعذبين ● فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ● وإن
ربك لهو العزيز الرحيم ● كذبت ثمود المرسلين ● إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ● إني لكم رسول أمين ● فاتقوا الله وأطيعون ● وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين ● أتتركون فيما ههنا آمنين ● في جنات وعيون ● وزروع ونخل طلعها هضيم ● وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ● فاتقوا الله وأطيعون ● ولا
تطيعوا أمر المسرفين ● الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ● قالوا إنما أنت من المسحرين ● ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين ● قال هذه
ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ● ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ● فعقروها فأصبحوا نادمين ● فأخذهم العذاب إن في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ● وإن ربك لهو العزيز الرحيم ●

بتقديد ما يعلمون من نعمه دلالة كما قدمت يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على المثوب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى ويمددكم والله نفسه والله رؤف بالعباد ● فإن قلت كيف قرئ البنين بالإدغام قلت ● هم الذين يعنون على حفظها والقيام عليها ● فإن قلت لو قيل وعظت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد قلت ● ليس المعنى بواحد وبينهما فرق كان المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن لصلة من أهله وما شرط فهو بالغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ ● من قرأ خلق الأولين بالفتح فمعناه إن ما جئت به اختلاق الأولين وتخرصهم كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الخالية نحيا كما يحيون ونموت كما ماتوا ولا نبعث ولا أحياء ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الأولين وعادتهم كانوا يدينون وبه نحن ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت إلا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب إلا عادة الأولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه ● التركون يجوز أن يكون انكارا لأن يتركوا مخلدين في نعيم لا يزالون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغيرها لئلا يكفروا بالمنعم ويستحقوا سلبها ● فإن قلت ما معنى الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا إيضاح بعد إجمال ثم تفصيل قلت ● لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة يتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الإبل كذلك من بين الأزواج حتى أنهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون إلا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون إلا الإبل قال زهير تسقى جنة سحقا ● فيه وجهان أن يخص النخل بإفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على تفرده عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لأن اللفظ يشملها لذلك ثم يعطف عليها النخل المطلعة على أي تطلع من الحمل كما تضل السيف في جوفها صانع السيوف والقنوان الفارج من الجذع كما سمي جوفه وشاربه والبسيم اللطيف القادر من قولهم كهف هضيم وطلع أنات النخل فيه لطف وفي طلع النخل حيل جفا وكذلك طلع البرقت لطف من طلع البرقت فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل وأنفعه لأنه الأنات وكالأدة التي والبرقت أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نخيلهم أصابت جوده المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير وأكثر الحمل هضم وإذا قل جاء فاجرا وقيل الهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد رطب ثمره وقرأ الحسن تخلون بفتح اللام ● وقرئ فرهين وفارهين والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة ● استعير لأمثال الأمر وارتسامه طاعة الأمر المطاع إذ جعل الأمر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الأمر به ونهيه قولهم لك على أمرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا أمري ● فإن قلت ما فائدة قوله ولا يصلحون ● قلت ● فائدته أن فسادهم قد تمحضت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح ● السحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرية وأنه بشر مثلنا ● الشرب النصيب من الماء نحو الشقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم وروي أنهم قالوا لزيد ناقة عشراء تخرج من هذه الفجوة فلما سقيا فقدها فجعل يصلح فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ووقعت بين أيديهم وتحيت سقبا شملها في العظم وعن علي رضي الله عنه موسرون ذراعا وعن قتادة إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه ألبانا ● يضرب أو عقرا وبئر ذلك عظم اليوم لطول العذاب ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد ورد ان سقطعا الجبل الذي يشق في شعب فوقها بسهم فأصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار ورووا أن عاقرها قال لا أعقرها حتى يرضوا جميعا فكانوا يأتون المرأة في خدرها فتقول أترضين وتأتي الصبي في مهده فيقول أترضى فكذلك رضوا جميعا لم أخذهم العذاب وقد ندموا ● فإن قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرى في بعض الأمور بادي أمره فاسدا ويمضي عليه ثم يندم ويحتركه دناءة الكسعي أو ندموا حين لم ينفعهم الندم ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقيل كانت تنامهم

حجة

كذبت قوم لوط المرسلين ۝ اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون ۝ انى لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
اتاتون الذكران من العالمين ۝ وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون ۝ قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ۝ قال انى لعملكم من
القالين ۝ رب نجنى واهلى مما يعملون ۝ فنجيناه واهله اجمعين ۝ الا عجوزا فى الغابرين ۝ ثم دمرنا الآخرين ۝ وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
إن فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝ كذب اصحاب الايكة المرسلين ۝ اذ قال لهم شعيب الا تتقون
انى لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ۝ اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين ۝ وزنوا بالقسطاس
المستقيم ۝ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين ۝ واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين ۝

على تمك الوعد وهو بعيد واللام فى العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم ۝ اراد بالعالمين الناس اى اتاتون من بين اقرانكم الذكران ۝ اتاتون الذكران
فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم فى الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم اذا اتيتموهن من بين من عداكم
من العالمين الذكران يعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان ۝ من ازواجكم
يشعر ان يكون تبيينا للماخلق وان يكون للتبعيض ويراد بما يخلق العضو المباح منهن وفى قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من
ازواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسايهم العادى المتعدى فى ظلمهن المباح وزيفه الحلو وعناه ان تكونوا هذه المعصية
على عظمها بل انتم قوم عادون فى جميع المعاصى فهذا من جملة ذلك او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم
مثل هذه العظيمة ۝ لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح امرنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا لعلمهم
كانوا يتخرجون من اخرجوه من اشوه حال من تعنيف به واخباس كاملاكه وكما يكون حال المظلمة اذا اجلوا بعض من يخشون
عليه وكما كانت بفعل امر مكة من يريد المهاجرة ۝ ومن القالين ابغض منا ان يقول انى احبكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون
ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا فى زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم فى العلم وبجملة ذلك ويد من الكاملين
فى قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفواد والكبد وفى هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين
والتقوى وقد تقوى همة الدين فى دين الله حتى يقرب كراهته للعاصى من الكراهة الجبلية ۝ مما تعملون من عقوبة عملهم
وهو الظاهر ويحتمل ان يريد بالتنجية العصمة ۝ فما معنى قوله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا ۝ معناه انه عصمه
واهله من ذلك الا العجوزة انها كانت غير معصومة منه لكونها راضية ومعينة عليه ومحرشة والراضى بالمعصية فى حكم العاصى
فان قلت كان اهله مؤمنين ولو لا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم ۝ قلت
الاستثناء انما وقع من الاهل فى هذا الاسم لما معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم فى الايمان فان قلت
فى الغابرين صفة لها كانه قيل عجوزا غابرة ولم يكن العجوز صفتها وقت تنجيتهم ۝ قلت معناه الا عجوزا مقدرا غبورها
ومعنى الغابرين فى العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بامطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم
الا يتفاكل بهم وانما الامطار فمن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالاتفاك
حتى اتبعه مطرا من حجارة وفاعل ساء مطر المنذرين ولم يرد بالمنذرين قومها يا عيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف
وموطنهم ۝ قرى اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأه بالنصب وزعم ان ليكة بوزن
ليلة اسم بلد فقد وهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة فى هذه السورة وفى سورة صاد بغير الف وفى المصحف
اشياء كتبت على خلاف قياس لفظ المصطلح عليه وانما كتبت فى هاتين السورتين على حكم لفظ الآفظة كما يكتب اصحاب النحو
ولو لى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت فى سايرالقرآن على الاصل والفصحة واحرة على ان ليكة اسم لا يعرف وروى
ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما فى سايرالمواضع
قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفى الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم وانى اصحاب الايكة ۝
الليل كله ثلثة اضرب واف وطفيف وزايد فامر بالواجب الذى هو الايفاء ونهى عن المحرم الذى هو التطفيف ولم يذكر
الزايد وكان ترك عن الامر والنهى دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا علية عليه ۝ قرى بالقسطاس مضموما و
مكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو
رباعى وقيل هو الرومية العدل ۝ تقال جسته حتمه اذا تفحصته اياه وسنه قيل للمكس البخس وهو عام فى كل حق ثبت الحد
ان لا يهضم وفى كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا تحيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا مقال عثى فى الارض
وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع وكانوا يفعلون ذلك مع توفيم انواع الفساد فنهوا عن ذلك ۝
وقرئ الجبلة بوزن الايلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهما واحد اى ذوى الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين ۝

قالوا انما انت من المسحرين ۝ وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ۝ فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ۝ قال ربى
اعلم بما تعملون ۝ فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ۝ ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم
وانه لتنزيل رب العالمين ۝ نزل به الروح الامين ۝ على قلبك لتكون من المنذرين ۝ بلسان عربى مبين ۝ وانه لفى زبر الاولين ۝ اولم يكن لهم آية ان
يعلمه علماء بنى اسراءيل ۝ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ۝ فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ۝

فان قلت هل اختلف المعنى بانخال الواو وهنا وتركها فى قصة ثمود قلت اذا دخلت الواو فقد
قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا
واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر كونه بشرا بسلم فان قلت ان المخففة من الثقيلة
ولا بد لها كيف تقدر تقدر على فعل الظن وثانى مفعوليه قلت اصلها ان تبقى على الابتداء والخبر كقولك زيد المنطلق
فلما كان الباب اعنى باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتداء والخبر فصل ذلك فى الباب فقيل ان كان زيد
المنطلق وان ظننته المنطلق ۝ قرى كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة
كالربع والربعة وهى القطعة وكسفه قطعه والسماء السحاب او المظلة وما كان طلبهم ذلك الا لتعجيزهم على الجحود والتكذيب ولو
كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروا ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا كما تدعى فاوقع الله ان يسقط علينا
كسفا من السماء ۝ وهو اعلم بما تعملون بريدات الله اعلم بانا عالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط
كسف من السماء فعل وان اراد عقابا آخر فالبه الحكم والمشية ۝ فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان اراد وا
بالسماء السحاب وان اراد وا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم روى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط الوهم فاخذ بانفاسهم
لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فاسطرت
عليهم نارا فاحترقوا وروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل واصحاب
الايكة بعذاب يوم الظلة فان قلت كيف كرر فى هذه السورة فى كل قصة وآخرها ما كرر
كل قصة منها لتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما فى غيرها فكانت كل واحدة منها تدلى بحق فى ان يفتتح بما افتتحت به
صاحبتها وان تختم بما اختمت به وكان فى التكرير تقرير لها معانى فى الانفس وتثبيتا لها فى القلوب اقرب الى الطريق
تحفظ العلوم الا ترى ۝ ما يراد تحفظه منها وكلما زاد تردد كان اتمكن له فى القلب وارسخ فى الفهم واثبت للذكر وابعد
من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها آذان وقرعت الاسماع للحق وقلوب غلف عن تدبره فكررت لوقوعت
الذكير وتدجيت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا اذ يفتق ذهنا او ينقل عقلا طال عهده بالنقل او يجلو فهما
قد غشى عليه تراكم الشدة ۝ وانه ان هذا التنزيل يعنى ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل والسماء
فى نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك ى حفظه
وفهمك اياه واثبته فى قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى بلسان عربى اما ان يتعلق بالمنذرين
فيكون المعنى ليكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله بالسان العربى لتستذربه لانه لو نزله بالسان الاعجمى لتجافوا عنه اصلا
ولقالوا ما فضح به الا نفسه فيتعذر الانذار به وفى هذا وجه آخر ان ننزيله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له
على قلبك لانك تفهمه وتثبته قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم
معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا مدة لغات فاذا كلم بلغته التى ابتدئها اكلا ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا لمعانى الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ما اعلم بمعرفتها كان نظره
اولا فى الفاظها ثم فى معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لتنزله بلسان عربى مبين ۝ وانه وان القرآن يعنى ذكره مثبت
فى سايرالكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابى حنيفة رحمه الله فى جواز القراءة بالفارسية فى الصلوة على ان
القرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفى زبر الاولين لكونها معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك فى ان يعلمه وليس بواضح وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ يكن بالتاء
وجعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك

كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ۞ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ۞ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ۞ فيقولوا هل نحن منظرون ۞
أفبعذابنا يستعجلون ۞ أفرأيت إن متعناهم سنين ۞ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ۞ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ۞

قيل في تكرير القصة ان الآية الاولى جملة واقعة موقع الحال ويجوز على هذا ان يكون لهم آية هي جملة الشان وان يعمل بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تانيث الكناية كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا بيت لبيد فمضى وقد مها وكانت عادة منه اذا اهمى غرزت اقدامها وقرئ نجعله بالنون وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين **فان قلت** كيف خط في المصحف علموا بواو قبل الالف **قلت** خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا الاعجم الذي لا يفصح ولسانه عجمة واستعجم والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقرئ الحسن الاعجميين وما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يتفهمون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا للكلب ذي صوت من البهايم والطيور وغيرها اعجم قال حميد ولا عربات اشاقه صوت اعجما **سلكناه** ادخلناه ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وافهم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على الدلالة والبشارة باتيانه وبحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معاينه وقصصه وصح بذلك انهم من عند الله وليست باساطيرهم كما زعموا فلم يوسعوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا مهوس تلقيق محمد واقرابه وتوزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا عن ان يقدر على نظم مثله فنزاه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحديا به للكفر وابه كما كفروا بالتي هي اجود منه واذ استمعوه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغير واعتمام عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين **فان قلت** كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته **قلت** اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد تمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا لا يرى الى قولهم هو مجبول على الشح يريد وان تمكن الشح فيه كالامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عتبه وسوء توله لا يؤمنون به **فان قلت** ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين **قلت** موقعه من موقع الموضح والمخلص لانه سوق لنشانه مكذبا بمجحودا في قلوبهم فاتبع ما يريد هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه وفيها غير مومن به **وقرئ** الحسن فتاتيهم بالتاء يعني الساعة وبغتة بالتحريك وفي حرف ابي ويروه بغتة **فان قلت** ما معنى التعقيب في قوله فتاتيهم بغتة فيقولوا **قلت** ليس المعنى ترادف رويتهم العذاب ومفاجاته وسوال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يومنون بالقرآن حتى تكون رويتهم للعذاب في هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سوالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان امساءت معاملتك الصالحين فمعاملتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان معاملة الله يوجد عقيب معاملة الصالحين وانما قصدك ان شدة الامر على المسي وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم وقع في هذا الاسلوب فيجعل موقعه **افبعذابنا يستعجلون** تبكيت لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معترف بعذاب ينال فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية **ووجه** آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب لما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمارطوال في سلامة وامن فقال تعالى افبعذابنا يستعجلون استفهام انكار وتوبيخ واستهزاء وانكاء على الامل الطويل **ثم قال** لهب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم بما تمتعوا به فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما معنى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن بعد الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت فابلغت

وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ۞ ذكرى وما كنا ظالمين ۞ وما تنزلت به الشياطين ۞ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ۞ إنهم عن السمع لمعزولون ۞
فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين ۞ وأنذر عشيرتك الأقربين ۞ واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين ۞ فإن عصوك فقل إني بريء
مما تعملون ۞ وتوكل على العزيز الرحيم ۞ الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ۞ إنه هو السميع العليم ۞

وتركت يتعدون بالتخفيف **منذرون** رسل ينذرونهم ○ ذكرى مصوبة بمعنى تذكرة الا ان انذروذكرى مقاربان وكاثه قيل مذكرون تذكرة واما ان نهما حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما ان نها مفعول له على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة او من موضعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى لا عينهم في التذكرة واطنابهم فيها وجه آخر وهو ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما ازسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم ظالمين مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قومنا غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول **فان قلت** كيف عرفت الواو من الجملة بعد الاولم يعرف نها في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم **قلت** الاصل عزل الواو للدلالة على ان الجملة صفة للقرية واذا زيدت فتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم **كانوا** يقولون ان محمدا من وحي يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يسهل للشياطين ولا يتقدرون لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقرئ الحسن الشياطون وبجمعه انه راى آخره كاخ يبرين وفلسطين فحيث بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تجيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرين ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان يشتقه من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قوله انه الشياطون ظن انها النون التي على هجائين فقال للضرورة شبيل ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورقبة قد مجازانه يحتج بقول الحسن وصاحبه يزيد محمد بن الشميقع مع ان علم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه **فعلم** ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك شفة الزيادة الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما انزلنا اليك ○ فيه وجهان احدهما ان يومر بالدوام على ما هو عليه من الثبات والاستمساك والثاني ان يومر بالازدياد من ذلك كقوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقرئ ان كنا بالخفيف كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما انزلنا اليك ○ ٣ ٤
ما اضعه ويا العباس والثاني ان يومر بان لا ياخذ ما ياخذ القريب للقريب من العطف والرافة ولا يحابيهم في الانذار والخوف ٥
وروي انه سعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذ فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وفخذ من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها ثم قال يا عباسية بنت ابي كرب ويا صفية بنت عبد المطلب ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئتما من مالي لا املك لكما من الله شيئا ثم قال يا عايشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئتما من مالي لا املك لكما من الله شيئا **انما** النار فاني لا اغني عنكن شيئا **واخفض** جناحك كناية عن التواضع وابن الجانب ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض الجناح فلانك في رفعه اجدر لانهاء عن التكبر بعد التواضع **فان قلت** المتبعون للرسول هم المومنون والمومنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المومنين **قلت** فيه وجهان ان يسبههم قبل الدخول في الايمان موضعين لمشارفتهم ذلك وان يراد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهما صفتان صنف صدقوا وانبع رسول الله فيما جاء به وصنف ماوجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من عشيرتك وغيرهم يعني ان ذوي قربك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره **وتوكل** على الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سال

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ۝
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝

غيبه خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله تعالى وفي سماحف نزل المدينة و الشام فوثل وبه قرأ نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يتهجد اعدل آل عزته ويشرك عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اخباره ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرائرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعاملون الآخرتهم كما يعلم ذلك حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت اصحابه ليسمع ما تنعون خرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبك في الساجدين نظرك فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا التهجد وعن مقاتل انه سئل ابا حنيفة رضي الله عنه هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن فقال لا تحضرك فتلا له هذه الآية ويجعل انه لا يخفى عليه حالك كما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ ويقلبك ۝ كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة كسيق و سطيح وسيلة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملاء الاعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون الى اوليائهم من الانس او يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اى المسموع من الملائكة وقيل الاقاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وجيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الاقاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وقرئ اكثرما يحكون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب فان قلت كيف دخل حرف الجر على المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على اي زيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واسقط الاستفهام على حذفه كما حذف من حل والاصل اهل قال اهل رأوا فاستفتحا بسنح القاع ذي الاكم فاذا ادخلت حرف الجر على من فتحة الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين كقولك على زيد مررت فان قلت يلقون ما محله قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك اثيم كانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستانف كان قايلا قال هل تنزل على الاقاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك قلت هم الذين يكثرون الافك وقيد ذلك على انهم لا يخطئون الا بالافك فالمراد ان هؤلاء الاقاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه ۝ فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجنين بهن ونظيره ذكر ما بعد كرة ويدل بذلك على ان المعنى الذي نزلت فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها ومثالها ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره احتقام بتي منه وفضل عناية فنزله بعيد ذكره ولا يتفكل عن الوجوع اليه ۝ والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الاجاء وقد بقي لاعراض والقدح في الانساب والنسب بالهجو والغزل والاشادة ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على فحم الا الغاوون والسفهاء والشقاة وقيل الغاوون الرواة وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش وهم عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن ابي وهب المخزومي وضرار بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية بن ابي الصلت فانا نحن نقول مثل قول محمد

اعلم ان سبب نزول هذه السورة ما حكي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لاصحابه عليه السلام ذات يوم اني لاعلم شاعر يأتي بعدي يقال له كذا وكذا فاطلبوه فطلبوه فلم يجدوا الا حسان فجاؤوا به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الم تكن في شعرك شيء فقال بلى يا رسول الله فانشد قوله

ولنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... ولنا قصبات الجو يتبعها الورد

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اين الجفنات من قصبات الجو فقال حسان ان ذلك لكذلك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الله يؤيدك بروح القدس ما نافحت عن الله ورسوله فقال حسان يا رسول الله ان ابي حدثني عن ابيه عن جده قال كنا نواسي

ابو الحسن الكسائي اسمه علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز مولى بني اسد وقيل مولى بني خزيمة وقيل مولى بني هاشم ولد بالكوفة سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسعين ومائة وقيل سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة ثلاث ومائتين وقيل سنة اربع ومائتين وقيل سنة خمس ومائتين وقيل سنة ست ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وقيل سنة ثمان ومائتين وقيل سنة تسع ومائتين وقيل سنة عشر ومائتين وقيل سنة احدى عشرة ومائتين وقيل سنة اثنتي عشرة ومائتين وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل سنة اربع عشرة ومائتين وقيل سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة ست عشرة ومائتين وقيل سنة سبع عشرة ومائتين وقيل سنة ثمان عشرة ومائتين وقيل سنة تسع عشرة ومائتين وقيل سنة عشرين ومائتين وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائتين وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقيل سنة اربع وعشرين ومائتين وقيل سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين ومائتين وقيل سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل سنة تسع وعشرين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين وقيل سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقيل سنة اربع وثلاثين ومائتين وقيل سنة خمس وثلاثين ومائتين وقيل سنة ست وثلاثين ومائتين وقيل سنة سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقيل سنة تسع وثلاثين ومائتين وقيل سنة اربعين ومائتين وقيل سنة احدى واربعين ومائتين وقيل سنة اثنتين واربعين ومائتين وقيل سنة ثلاث واربعين ومائتين وقيل سنة اربع واربعين ومائتين وقيل سنة خمس واربعين ومائتين وقيل سنة ست واربعين ومائتين وقيل سنة سبع واربعين ومائتين وقيل سنة ثمان واربعين ومائتين وقيل سنة تسع واربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين وقيل سنة احدى وخمسين ومائتين وقيل سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل سنة اربع وخمسين ومائتين وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل سنة ست وخمسين ومائتين وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة تسع وخمسين ومائتين وقيل سنة ستين ومائتين وقيل سنة احدى وستين ومائتين وقيل سنة اثنتين وستين ومائتين وقيل سنة ثلاث وستين ومائتين وقيل سنة اربع وستين ومائتين وقيل سنة خمس وستين ومائتين وقيل سنة ست وستين ومائتين وقيل سنة سبع وستين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين ومائتين وقيل سنة تسع وستين ومائتين وقيل سنة سبعين ومائتين وقيل سنة احدى وسبعين ومائتين وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقيل سنة اربع وسبعين ومائتين وقيل سنة خمس وسبعين ومائتين وقيل سنة ست وسبعين ومائتين وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل سنة ثمان وسبعين ومائتين وقيل سنة تسع وسبعين ومائتين وقيل سنة ثمانين ومائتين وقيل سنة احدى وثمانين ومائتين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة اربع وثمانين ومائتين وقيل سنة خمس وثمانين ومائتين وقيل سنة ست وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع وثمانين ومائتين وقيل سنة ثمان وثمانين ومائتين وقيل سنة تسع وثمانين ومائتين وقيل سنة تسعين ومائتين وقيل سنة احدى وتسعين ومائتين وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين وقيل سنة اربع وتسعين ومائتين وقيل سنة خمس وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين ومائتين وقيل سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين وقيل سنة مائتين

ابتهاج به اي الذي لا ذو

ولما نزلت

الَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۝
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۝ سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّةٌ ۝ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝
طس ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ۝

وكانوا يجتمعون ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيدة كان الغالب عليه حب النصب قرأ الحسن الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها بعضد بعضد ۝ ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتامهم وقلة مبالاتهم بما يقولون في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا احبر الناس على عنتره واسحقهم على حاتم وان يهجوا البريء ويمتدحوا اللئيم ۝ وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبتن أطلق الخلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون استثنى اشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والاسلام وما لا بأس به من المعاني التي لا تطعن فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن هجاهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما سوغ جواب كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمر بن عبيد رحمه الله ان رجلا من الحلولية قال لابن صديق يا مجنبش بالشعر فقال ما ينعك منه فيما لا بأس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة بآية ناطقة بالامر بما هو اهم منه واجل ولا ازكا لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا اطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر رضي الله عنه حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتغيير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف وقوله ابن عباس اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها الذين ظلموا يعلمون ان يثقلوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الاتعلات وهو النجاة اللهم اجعلنا من جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب ۝ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليهما وسلم ۝

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية وقيل اربع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

طس قرئ بالتفخيم والامالة وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وبانه انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه اياته وانما السورة والقرآن اسمان بينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرايع وان اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لهما او التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم بالاضافة اليه فان قلت لم نكر الكتاب المبين قلت ليهم بالتنكير فيكون الحكم له كقوله تعالى ولي مقعد صدق عنده يريك مقتدر فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات ايات المنزل المبارك واي كتاب مبين وقرا ابن

قرأ وعيسى الكعبان تثنية كعب والهوا للاشعار بان الاولى ليس الا ارجال الاعضاء في وجوب الكاف من على ان ما القصد من الصحبة والمبين ۝ والذين الكفرة الذين كانوا يجون المؤمنين والرسول ومن امر الوثني الكرماني الكرماني

هدى وبشرى للمؤمنين ● الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ● إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم
فهم يعمهون ● أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ● وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ● إذ قال موسى
لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ● فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله
رب العالمين ●

ابي عبلة وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **فان قلت** ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين **قلت** لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على حد قربين ضرب جاريجري الشعبية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فتارة يحق تقديم قوله وقولوا حطة واذ خلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده وتارة يحق تاخيره نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ● هدى وبشرى في محل النصب والرفع فالنصب على الحال اي هاديا ومبشرا والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اذا جعلت انها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها نافعة في هداهم قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ● **فان قلت** وهم بالآخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله **قلت** يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان يتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة وهو اوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدا الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق ● **فان قلت** كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم **قلت** بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقته واسناده الى الله تعالى مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما شبههم بطول العمر وسعة الرزق ويجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الروح والرفاهة وتناولهم عما يثقل فيه التكاليف الشاقة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم ولكن شغلتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للمزين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات وقيل هي لمان الخيراتي وجب عليهم ان يعلموها ذيتها لهم الله فهوطوا عنها وضلوا وعلى الطريق الحسن والنعمة الخيرة والترفد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وبيعها فقط فقال رايت الناس عميا من اراد متزة دين في اعمالهم واشغالهم ● سوء العذاب الاسر والقتل يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم الذين سعوا كل السعي على جميع الايام فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله ● تلقى القرآن تلقوناه وتلقنه من عند حكيم وان عليم وهذا معنى تجاوبهما تكوين وتعليم الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمت ودقايق علمه ● اذ منصوب بعليم وبمحذوف وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه الصلوة والسلام وبجوز ان ينتصب بعليم ورد بانه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امراته وقد نهى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه تكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما قبله من معنى القبس واخبر بالخبر عن حال الطريق لانه كان قد ضل ● **فان قلت** سآتيكم منها بخبر ولعلي آتيكم منها بخبر كلاهما مخالفين للاجود في ترتيب والاخر تيقن **قلت** قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه للخيبة **فان قلت** كيف جاء بسين التسويف **قلت** عدة لاهله انه ياتيهم به وان ابطاء او كانت المسافة بعيدة ● **فان قلت** فلم جاء باو دون الواو **قلت** بني الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا يظفر بواحدة منهما اما صلة الطريق وانا اقتباس لنار تفة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما اذراه حين قال لاهله ذلك انه ظافر على احدى حاجتيه الطيبتين جميعا وما العرفان عن الدنيا وعن الاخرة ● ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول و المعنى قيل له يا موسى **فان قلت** هل يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك من في النار

يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم ● وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون ●
إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم ● وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا
قوما فاسقين ● فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ● وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ●

ضمير الشان **قلت** لا لانه لا بد من قد **فان قلت** فعلى اضمارها **قلت** لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها وبمكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي بمباركة الارض ومن حولها وعنه بورك النار والذي بورك له البقعة وبورك من فيها وحولها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وربت خير تجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها ويبث آثار زينه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحوالیهما من ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وتجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت ان تكون كذلك فمن بعثت الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احياء وامواتا **فان قلت** فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه **قلت** هي بشارة له بانه قد دنا لقي امر عظيم تنتشر في ارض الشام كلها البركة وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك وابيان بان ذلك الامر من يديه ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون ● انا في انه يجوز ان يكون ضمير الشان والشان انا الله مبتدا وخبر والعزيز الحكيم صفتان للضمر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للبيان وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير ● **فان قلت** علام عطف قوله والق عصاك **قلت** على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاما تفسيريا لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان تجئ وان لا تجئ وان شئت ان تحج وان لا تحج قراءة الحسن جان على لغة من يجئ في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شابة وداية ومنها قراءة عمر بن عبيد ولا الضالين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا تزر وازرة وزر اخرى وعقبة منزلا وانا رهب لغتان ان ذلك لا يريد به ويبدل عليه اني لا يخاف لدي المرسلون والا يخفى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لخطور الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرطت منه صغيرة مما يجوز على انبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان ونحوه يوسف ومن موسى عليه السلام بوكزه القبطي وديدنك ان يقصد بهذا التعريض بايجاب من موسى وسوء من التعريضات التي يلطف ما اخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والشواحسن التوبة وقبح الذنب وفرق الامن ظلم بحرف التنبيه وعن ابي عمرو في رواية عصمة حسنة ● فاتبع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه متعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه فقال الى الطعام فقال ضمنهم فريق بحسب الانس الطعام وبجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع آيات اي في جملة تسع آيات ومادة هن وقيل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ● المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها والمعنى في الحقيقة لمتأملها لانهم للبسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتدبرهم فيها وبجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ما ظهر فيها من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه كقوله واستيقنتها انفسهم او جعلت كانها تبصر فهدى الى ان العمى لا يعتد به في الاعذار فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء ان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله تعالى فلما جاءتهم ما انزل هو لاء الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقراءة علي بن الحسين وقتادة مبصرة وهي بمعنى مبصرة ومبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر ● الواو في واستيقنتها

منه

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝

والحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فعتوا اومن البشر مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرئ عَلَيَّ وعليا بالنقل والكسر كما قرئ عنيا وقارية ذكرا لانفسهم انهم مجدوا بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وتحاربوهم ولاستيقان ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين وأي ظلم لفحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بينة وافحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا لاشبهة فيه ● علما طائفة من العلم او علما سنيا غزيرا فان قلت البشر هذا موضع الفاء دون الواو وكقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميدة كانه قال ولقد آتينا هما علما فعملا به وعلماه وعرفا واجب النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما اقل من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل علمهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حمله واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين اوتوا العلم درجات وسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا تراهم هم في الشرف والمنزلة للامم القوام بما يعنوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة اوانم منها ان يحمدوا الله عز وجل ويشكروه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر ● وورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثرهم ابا وسليمان اقفاهم واشكرا لنعمة الله وقال يا ايها الناس تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذلك المعجزة التي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظائم الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد توجم بعقوب كتابه باصلاح المنطق وما اصلح فيه الا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صوت من الطير تفاهم اصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما تقول قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فاخبرانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوي فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال يقول سبحان ربي الاعلى ملاء سمايه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الخداء يقول كل شيء هالك الا الله والعطاة يقول من سكت سلم والبغاء يقول ويل لمن الدنيا همته فالديك يقول اذكروا الله يا غافلون والصرد يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والراد يقول من كل شيء كرة ما اوتي كما تقول فلان يقصد كل احد ويميل كل شيء تريد كثرة فتاده وسرعة الى غزارة في العلم واستكثار منه ومثله قوله واوتيت من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا فان قلت كيف علما واوتينا وهو من كلام المتكبرين قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه واباه والثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا وكلم اهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من اوانم ذلك وقد يتعلق متعلل للملك وتفخم واظهار آياته وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد واحتاج ان يوحي في عين عدوه الا ترى كيف امر العباس بان يحبس ابا سفيان حتى تمر عليه الكتائب فيرى ان عسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة سرية وسبعمائة عربية وقد نسجت له الجن

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ
لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۝ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝

بساطها من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبر في وسطه ومنبر من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يا مر الريح العاصف تحمله ويا مر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل وسعى الى الحراث وقال انا مشيت اليك ليلة تحتي ما لا تفقد رعليه ثم قال لتسبيحة واحدة تقبلها الله خير مما اوتي آل داود ويروى عن ابن عباس ذلهم على آخرهم انهم وقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا تخلف منهم احد وذلك لكثرة العظية ● فيروى وقد بانت بكثير النمل فان قلت لم عدي اتوا بعلى قلت بنوه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق الى اسفل بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب ولشدة ما قربت عيك الا بخم كما كان قربا من فوت والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم اريد ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء ما حطهم وقرئ نملة يا ايها النمل بضم الميم وضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه انما استعمل تخفيفا عنه كقولهم السبع في السبع قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكا وس فنادت يا ايها النمل الاية فسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فاحجم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وسوقه قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيقال بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى ومر وهبي وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ ولا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها قاية والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهم فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم على طريقة لا ارينك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء ما هو ابلغ ونحوه محبت من نفسي ومن اشفاقها ● ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه يعني انه قد نجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحكا لا بناء واما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك المتنوق والا فبعيد في الواجب على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب وقراءة ابن السميفع ضحكا فان قلت ما الحكمة من قولها قلت وبيان اعجابه بادلة من قولها على علمها وبره رحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وجلالهم في باب التقوي وذلك قولها وهم لا يشعرون تعني انهم لو شعروا لم يفعلوا ودروا بذلك الله عالم لا يوبت احدا مزاد ركه بسمعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بغتاه وذلك استمد دعاؤه على استنزاع الله شكر ما انعم به عليه من ذلك وعلى استيفاد ذلك لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقه اوزعني اجعلني اذع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه لا تفلت مني حتى لا انفك شاكرا لك ولما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كما دعوا له وقالوا رضي الله عنك وعن والديك وروي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فاسمع سليمان عليه السلام الريح فوقفت لياليا عن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى واذخلني برحمتك في عبادك الصالحين ادخلني من اهل الجنة ● ام هي المنقطعة نقل الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال مالي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول لعله غاب كانه يتال عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها للبوام شاة وذكر من قصة الهدهد ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بعشرة فوا في الحرم واقام به

فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ۞ إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت
من كل شيء ولها عرش عظيم ۞

ماشاء، وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى يمن فرج من مكة سباحا ثم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ان ضاحتها اعجبت خضرتها فنزل ليتغدى ويصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة فجمى الشياطين فيلحقن كل شيء الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وحين نزل سليمن حلق الهدهد فراى هدهدا واقفا فاط اليه فوصف له ملك سليمن وما سخره من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت كل قايد ماية الف وذهب معه لينظر فجاء بعد العصر وذكر انه وقعت نخلة من الشمس على راس سليمن فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عزيف الطير وهو المشرف عليها فسالة عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قوتك فدعني اتوب فتركه وقالت لكنك انك ان تبى الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى اذ قال لياتينى بعذر بين فلما قرب من سليمن ارخى ذنبه وجناحه يجرهما على الارض ليوهمه انه قد اثر به فمد اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمن وعفا عنه ثم سيله تعذيبه ان يوتب به ليختبره حاله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل كان عذاب سليمن للطيران ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى النمل ياكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين إلفه وقيل للازمته صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق التحبين معاشرة الاضداد وقيل للازمته خدمة اقرانه فان قلت من اين حزر له تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يوحى الله له ذلك لما راى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهايم والطير للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير وهم ما سخر من اجله الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرئ لياتينى ولياتيننى والسلطان الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد شيئين اشياء فخلفه على فعليه كفارة ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتى بسلطان حتى يقول اولياتينى بسلطان قلت لما نظم الثلثة واوقى الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامرين اما ان ياتينى بسلطان او تعذيبه ولا ذبح ولم يكن احدهما ليبس فى هذا الا قاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحتى من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين فذلك بقوله اني لياتينى بسلطان مبين عن دراية وايقان ۞ فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اشراعه خوفا من سليمن وليعلم كيف كان الطير محفوا له وليريا ن ما تطلى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى فجاء فاخبر بما احاط به علما لم يحط به غيره ولم يقدر عليه ولم يتهيا له من فتح البلاد وقهر الملوك واستباحة الاموال والنعم وفى ذلك ما لا يخفى من التحريض على الجهاد والتنبيه على ان الاحاطة بالشيء على ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون فى زمانه احد اعلم منه سبا قرئ بالصرف ومنعه وقد روي بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبا بالالف كقولهم ذهبوا يدى سبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحي او الاب الاكبر صرف قال من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما وقال لقد كان فى سبا يدعى اعتاقهم جلد الجزا ميس ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وسميت معارب بمعاذيب اذ يحتقل بها للدية والقوم والنبأ الخبر الذي له شان وقوله من سبا بنبإ من جنس الكلام الذي تتباهى المحدثون البديع ومن محاسن الكلام التي يتعلق بالفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه حظ المعنى ويؤدي لفظا ومعنى رشيقا عذبا فخما سهلا نقيا بريئا من التعقيد والتعسف وعلى ان يطابق لفظا ومعنى الاحري ان لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما ترى اصح ما فى النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال ۞ المراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ۞
سجدة ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ۞

قيد

ابين كلها وقد ولد له اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والصحيح
فى تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريبت المدينة فمعناه تملك اهلها وقيل بنى وضعف عرشها كانت
ثمانين ذراعا في ثمانين وكان سمكه ثمانين وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت
قوايمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعلى سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق فان قلت كيف
استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمن قلت يجوز ان يستضخم حالها الى حال سليمن فاستعظمها ذلك
العرش وبجواز ان لا يكون لسليمن مثله وان عظمت مملكته فى كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك
الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن تروك الفصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدى عظيم وجدتها وجد انه عظيم ان
وجدتها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظام الهدهد عرشها فوقع فى غلبة وهى سخ كتاب الله فان قلت
كيف قال واوتيت من كل شيء مع قول سليمن واوتينا من كل شيء انه سوى بينهما قلت بينهما فرق بين لان سليمن
عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتى من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك
واسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبينت الكلمتين بون
بعيد فان قلت كيف خفى على سليمن مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهى مسيرة ثلث
بين صنعاء ومأرب قلت لعل الله تعالى اخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما
السلام فان قلت من اين للهدهد الهتدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس
واضافته الى الشيطان وتزيينه قلت لا بعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وسايرالحيوان
المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا
فى ذمن اني سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له من قرأ بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا
لهذف الجار مع ان ويجوز ان يكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو الا يسجدوا
الا للتنبيه وياحرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمى يا دارمى على البلى وفى حرف عبدالله وهن
قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب وفى قراءة ابى
الا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمى المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر
وغيرهما مما نحياه تعالى من غيبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحذف والحبا على تخفيفها بالقلب وهى قراءة ابن سعود
ومالك بن دينار ووجهها ان يخرج على لغة من يقول فى الوقف هذا الخبو ورايت الحبا ومررت بالمجي ثم اجرى الوصل مجرى
الوقف لانها لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مشتركة له وقرئ يخفون ويعلنون بالياء والتاء وقيل من احطت الى
العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفى اخراج الخب اماتة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته
الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخب فى السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذي الفراسة
النظار بنور الله مخايل كل مخلوق يصناعة اوفرق من الجلم لفى ذوايبه وسخفه وشمايله وهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله
عليه رداء عمله فان قلت اسجدة التلاوة واجبة فى القرآنين جميعا ام فى احدهما قلت هى واجبة
فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحد ي القرآنين امر بالسجود والاخرى ذم
لتاركه وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله على ان سجدات القرآن اربع عشرة واما الخلاف فى سجدة صاد فهى عند
ابي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفى سجدتي سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف
دون التشديد فغير مرجوع اليه فان قلت هل يفرق الواقف بين القرآنين قلت نعم اذا اخف
وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا ان شاء وقف على الا يا ثم ابتدا اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على

الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ● قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ● اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ● قالت
يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم ● انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ● الا تعلوا علي وأتوني مسلمين ● قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت
قاطعة امرا حتى تشهدون ● قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين ● قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ● واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ● فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير
مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون ●

العرش العظيم ● **فان قلت** كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم
قلت بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك
ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض وقرن العظيم بالرفيع ● سننظر من النظر
الذي هو التأمل والتصفح واراد اصدقت ام كذبت الا ان كنت من الكاذبين ايقع لانه اذا كان معروفا بالاخلاط في سكك الكاذبين
كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ● تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتواري فيه ليكون
ما تقول له بمسمع منك وترجعون من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها
وتوارى في الكوة **فان قلت** لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع **قلت** لانه قال وجدتها وقومها
يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبنى الخطاب في الكتاب
على لفظ الجمع لذلك ● كريم حسن مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال صلى الله عليه وسلم
كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن
ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا يوم يختمه فقد استخف به وقيل مصدره بسم الله الرحمن الرحيم ● هو استيناف وتبيين
لما القي اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وقرأ عبد الله
وانه من سليمان وانه عطفا على اني وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على ابدال من كتاب كانه قيل القي الي انه من سليمان
ويجوز ان تكون الباء للالة من سليمان ولانه كانها علمت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقراءة ابي ان من سليمان وان بسم الله
على ان المفتتحة وان في الاولى مفترة ايضا لان تولا بمعنى لا تتكبروا كما فعل المملوك وقراءة ابن عباس بالغين معجمة من الغلو وهو
مجاوزة الحد وقرئ ان تنحة الكتاب من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس بلكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء جملا لا تطيلون ولا تكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها
الهدهد واقفة في قصرها بباب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح
الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود حواليها في فرق ساعة والناس ينظرون
حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت
وخضعت وقالت لقومها ما قالت مسكين منقادين او مؤمنين ● القوي الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة
من القوة في السر والمراد بالفتوي ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراي والتدبير وقصدت بالانطواع
اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم لما يئوها ويتوسلوا معها قاطعة امرا فاصلة وفي
قراءة ابن مسعود قاضية اي لا أبت امرا الا بحضرتكم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف
● البأس والبأساء القوة الآلات والعدد وبالبأس البغتة والبلاء في الحرب ● الامر اليك اي هو موكول اليك ونحن مطيعون
لك فمريها بما ترى نطعك ولا تخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال واراد وانحن من اباء الحرب لا من اباء الرأي والمشورة
وانت ذات الراي والتدبير فانظري ماذا تأمرين نتبع رأيك ● لما احست منهم الميل الى المحاربة رأت من الراي الميل
الى المسالمة والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب في بيت اولا ما ذكروه واتمم الخطاب فيه بان الملوك اذا دخلوا قرية
عنوة وقهرا افسدوها اي خربوها ومن ثم قالوا للفساد المخربة واذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت
لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت
في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من اراي السديد وقيل
هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الشاعون في الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح
حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسالة هدية

ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ● قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها
قبل ان يأتوني مسلمين ●

اصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وروي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحلاهن
الاساور واكاليل الطوق والقرطة وركبن خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والمشوج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية
على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر واليواقيت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه
درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وذا رأي وعقل وقالت ان كان
نبيا يميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الجزعة خيطا فهو نبي فاعرض هداياه وان رد الهدايا
غضبان فهو ملك فلا يهولنك ولن رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة واحسن
الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وشماله على اللبن وامر بالدواب الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن
اليمين واليسار ثم قعد على سريره واكرسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحوش
والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب ووحوش البر على اللبن قائمة عن اليمين
والشمائل بأيديها وقوائمها في الوقوف ● فنظروا بين يديه نظرا بوجه طليق وقال ما وراءكم وقالوا لا ين الحق واخبره جبريل بما فيه فقال لهم ان فيه
كذا وكذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت
فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء وكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما يأخذ ضرب به وجهه ثم ردة الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي وما لنا به طاقة فتحصنت اليه في اثني عشر
الفا قيل تحت كل قيل الوف ● وفي قراءة ابن مسعود فما جاؤا المنذر وفي قراءة بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالالة
كقوله اتحاجوني وبنون والحرة المنذري والهدية اسم المهدي كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المعطي المهدي والمهدى
له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه والمضاف اليه ههنا هو المهدي اليه والمعنى ان ما عندك
خير منا عندكم وذلك ان الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاضخم وآتاكم من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف
يرضى مثلي بان يمد بمال ويصانع به بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فذلك تفرحون بما تزادون وبهدى
اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشئ ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية **فان قلت**
ما الفرق بين قولك المنذر في مال وانا اغنى منك وبين ان تقوله بالقاء **قلت** اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما
بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالقاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فاداه الخبرة الشافية
بالاحتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر علي ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما اتاني الله **فان قلت**
فما وجه الاضراب **قلت** لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي
حملهم عليه وهو انهم لا يفرحون بسبب رضا ولا فرح الا ان يهدي اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلون غيرها ويحزنان يجعل الهدية
اضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها معجبون فرحون افتخارا على الملوك بانكم قدرتم على اهداء
مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ● ارجع خطاب للرسول وقيل
للهدهد محملا كتابا آخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا قبل لهم بردها ان يقابلوهم وقرأ ابن مسعود
لا قبل لهم بهم والضمير في منها للسبأ والذل ان يذهب بهم ما كانوا فيه من العز والملك والصفارات يقعوا في اسر واستعباد
ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعدان كانوا ملوكا ● روي انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه السلام فجعل
عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض وغلقت الابواب ووكلت به حرس يحفظونه والعرش الذي اوحى الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان يعرف عليها قبل ان يجيء بنفسه ليريها بذلك بعض ما خصه الله
به من الجزالة في الجواب على صغر سنه مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمان ويصدقها وعن قتادة اراد ان

تحميل هذه الصفحة من موقع مكتبة الإسكندرية

قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين ● قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه
مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم ● قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى
أم تكون من الذين لا يهتدون ● فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ● وصدها ما كانت تعبد من دون الله
انها كانت من قوم كافرين ● قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين ●

يأخره قبل ان تسلم لعله انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يوقف به فيشكر ويغيره ثم ينظر اثبته ام تنكره اختبار العقول
وقرئ عفرية والعفر والعفرية والعفرية والعفارية والعفاريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعتريه اقرانه ومن الشياطين الخبيث
المارد وقالوا كان اسمه ذكوان القوة على جماله اميت آتى به كما هو لا احترك منه شيئا ولا أبدله ● الذى عنده علم الكتاب رجل كان
عنده اسم الله الأعظم وهو يا حى يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شئ الها واحد لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن
انه ولى من وقيل هو آصف بن برخيا وكان ابن اخت سليمن وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك
ايد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كأنه استبطاء العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وعن جعفر بن محمد
يعنى انه الخضر عليه السلام علم من ● الكتاب المنزل وهو علم الوحى والشرايع وقيل هو اللوح والذى عنده علم منه
جبريل وآتيك فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما
كان الناظر موصوفا بارتداد الطرف فى نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا ● لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف
ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك ان ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترده ابصرت العرش
بين يديك ووقوعه ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف
فغار العرش فى مكانه بأدنى تم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه وقيل كان بكوثى هذا سئل الاستقصاء
مدة المهى به كما تقول لصاحبك افعل كذا فى لحظة وفى ردة طرف والمعنى ترفى وما اشبه ذلك تريد السرعة بشكر لنفسه لانه
يحثه به عما يعب الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويربط به النعمة ويستمد للمزيد وقيل الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد
النعمة المفقودة وفى كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقيل أشكر نافرة وجدت فى نصابها فاستدع شاردها
بالشكر واستكثروا منها بكرم المجاورة واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عنا بقبيح افعالنا ما لم تجز لله وقارا غنى عن الشكر كريم بالايفاء
على من يكفر نعمته والذى قاله سليمان عند رؤية العرش شاكرا لما يجرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من
عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر ● نكروا اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته
وشكله كما يتنكر الرجل لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقرئ نكن بالجزم على الجواب بالوضع
على الاستيناف (تهتدى) تهتدى لمعرفته ان لم يهتد الى الدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة
البينة من تقدم عرشها وترخلفه واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس ● هكذا ثلثت كلمات حرف التنبيه وكاف
التشبيه واسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك ليلا يكون تلقينا فقالت كأنه هو ولم تقل هو هو لانها لم ترتب
وذلك من رجاحة عقلها حيث لم يقطع فى المحتمل وادتها العلم من كلام سليمن وملئيه فأوتينا العلم عطف هذا
الكلام وبما قبله ● قل لما كان المقام الذى سيلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان
وملؤه ما يناسب فوصفهم وادتها العلم بخوان يقولوا عند قولها كأنه هو فاصابت فى جوابها وطبقت المفصل وهى عاقلة لبيبة وقد
رأت من الاسلام وعلت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التى تقدمت عند وفادة المتنبذ وبهذه الآية العجيبة من غير شبهة
معطوف على ذلك فوقعهم وادتنا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من عنده قبل مجيئها وقبل دين الاسلام شكرانه على
فضلهم علينا وسبقهم لنا العلم بالله والاسلام قبلها ● وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة
ويجوز ان يكون من كلام سليمن موصولا بقوله كأنه هو والمعنى وادتينا العلم بالله وقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة
اى قبل بينة الحال يعنى ما تبينت من الآيات عند وفادة المتنبذ ودخولها فى الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها ما قبل ذلك عما دخلت
فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بحذف الجار وايصال الفعل وقرئ انما بالفتح
على انه بدل من فاعل صدها وفى معنى انها ● الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرأ ابن كثير صأفرا بالهمز ووجهه انه سمع مرة
فاجرى عليه الواصل والمرجو الملس وروى ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون ● قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم
ترحمون ● قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون ● وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون ● قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ● ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ● فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين ● فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون ● وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ●

من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره فى صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس
وانا نفعل ذلك لنزيدها استعظاما للامر وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفشى اليه
باشارة منهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى
ملك هو اشد من ملكه فنفع فيها ان فى عقلها شيئا وهى تشغل الشياطين وبعلها الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وانظر الصرح
ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد
من قوارير وقيل هى السبب فى اتخاذ القوارير امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها واس
الجن فبنوا لها بيت الحمام بين عمدان وغمدان وكان يزورها فى الشهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام وقيل بل زوجها اذا
تبع ملك صدان وسلطه على اليمن وامره فى جملة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ثم زال ايل حتى مات سليمان ●
قالت نفسى تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمن يخرقها فى اللجة فقالت ظلمت نفسى بسوء ظنى بسليمان ● وقرئ ان
اعبدوا الله بالضم على اشباع النون الباء فريقان فريق مؤمن وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قيل ارتد من
منهم احد يختصمون بقول كل فريق الحق معى ● السيئة العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنة واما يكون ذلك اذا كانا متوقعين احديهما قبل الاخرى قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة
التى يعدها صالح ان وقعت على زعمه نبأ حينئذ واستغفارا مقدرين ان التوبة مقبولة فى ذلك الوقت وان لم يقع فنحن
على ما نحن عليه فحاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون
تنبيها لهم على الخطاء فيما قالوه وتسهيلا لما اعتقدوه ● كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا
تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعيرا لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذى هو السبب فى الرحمة
والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اى قدر الله الغالب الذى يجب اليه الخير والشر للطائرك الذى يتشاءم به وتيمن فما
قالوا اطيرنا بكم اى تشاءمنا وكانوا قحطوا فقال طائركم عند الله اى سببكم الذى يجئ منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته
ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه تنال بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة وشر قرئ طيركم معكم
وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطيرنا بكم تشاءمنا به وتطيرنه تفرمنه يفتنون تختبرون او
تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة ● المدينة الحجر والناجاز تمييز الاتسعة بارفط لانه فى معنى الجماعة فكأنه قيل
تسعة انفس والفرق بين الرفط والنفر ان الرفط من الثلث الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة
واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم ريان بن مهرج مصدع بن مهرج غمير بن كريبة عاصم بن مخرمة سبيط
ابن صدقة قدار بن سالف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم
ولا يصلحون عن ان شأنهم الافساد المحض الذى لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح ●
تقاسموا على ان يكون امرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اى قالوا متقاسمين وقرئ تقاسموا وقرئ لنبيتنه بالياء والتاء و
النون فلقاسموا مع النون ولتقولن بالتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح فيه الا ان تكون خبرا والقسم كالظاهر والمضمر
المحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر
وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم الميم من اهلك ومحتمل المصدر والمكان والزمان ● قل
كيف يكونون صادقين وقد جهدوا ما فعلوا فانوا بالخبر على خلاف الخبر عنه قل ● كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا
سلفا وبيتوا اهله جمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا اسدها كاذبا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا
احدهما وفى هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يحظرون بها ثم لا ترى انهم صدقوا
قتل بنى الله وهم يرضون لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سووا المصدق فى خبرهم حيلة متفقون بها من الكذب ● مكرهم اخفوه

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝

من تدبير لفلك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا واذ عم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا افواجا يصلي فقتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب فيها هم فجاءت فسدت فم الشعب فلم يدر قومه ما فعل بهم وكان صالح في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة من دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميها انا دمرناهم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان او كان عاقبة مكرهم التدمير خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه وآتيا بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون حال من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة ثم تشبعوا انها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والتماجن وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا يأتي الرجل منهم الرجل لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكانت اباؤنا سن بني على منهجهم قوله ع يا ثم ما اتاق وذرني من الكنى فلا غير في اللذات من ردعها ستروا وتبصرون آثار العصاة فتعلمكم وما نزل بهم فان قلت فترك تبصرون بالجهل وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون عالمين جهلاء قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها فان قلت تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون قلت اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة ع وقراءة الاعمش جواب قومه بالرفع وللنهي احسن يتطهرون يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القبيح وتعييظ الكارهين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قدرناها كونها من الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فالتقدير واقع على المعنوي لا في المعنى ع امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكر بدء والتبرك بهما والاستظهار بكلتا هما على قبول ما يلقى اليه الشامعين واصغائهم اليه وطرد له من قلوبهم المنزلة التي يعنيها المستمع والقارئ العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمد الله وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم امام كل علم معاد وقبل كل موعظة وتذكرة وسائغ مفتتح كل خطبة وتعيهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح والقرائن وغير ذلك من الحوادث التي لها شان وقيل هو متصل بما قبله وامرا بالتحميد على اهلاكهم من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم علي من اصطفاه الله ونجاه من حكمتهم وعصمه من ذنوبهم معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتكبيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يوازن اقل شيء الاداع بيد هو الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يوفوه لزيادة الخير ولكن هوى وعمى ابتنوا على الخطا المزهوق الباطل الورط واضلالهم المبين ونبذهم المعقول وبعلى ان الايثار يجب ان يكون لخير الزايد ونحو ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لوسي مثل بناء الذي كانت تجري تحته ثم عد تعالى الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عدد ها في مؤمن آخر فقال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقرئ تشركون بالتاء والياء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ۝ فان قلت ما الفرق بين ام

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّنْ جَعَلَ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ
يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ۝

دام في اما تشركون وامن خلق قلت تلك متصلة لان المعنى ايتهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله تعالى الله خير امما لا محالة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير ممن لا يقدر على شيء ودليل هذا الاضمار امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال امن خلق السموات والارض خيرهم ام تشركون ۝ فان قلت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عند ذكره في قوله فانبتنا قلت ع تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان اثبات الخلائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروايح والاشكال مع حسنها ونحجبها مما لا يقدر عليه الا هو وحده الاتري كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تاتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطيه رايهم والحديقة البستان عليه حايط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدايق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به آله مع الله اغير يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ الها مع الله بمعنى اتدعون وانتم تعلمون ان خلق الهة مع الله محال وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ع امن جعل وما بعده بدل من امن خلق فكان حكمها حكمه قرار دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا ع المضرة للحالة الموجبة الى الجاء وهو اضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر من اوجبه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى الجاء وانضرع الى الله وعن ابن عباس هو المجهود وعن الشعبي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر ۝ فان قلت قد عم المضطرين بقوله ويجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعوه فلا يجاب قلت ع الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد بالاستعجال والمضطر انما يضطر الى ما يعلم ان فيه صلاحه وانما يضطر الى ما يعلم ان فيه صلاحه فقد حصل الشرط وهو ان يكون المدعو به مصلحة فلا بد من الاجابة ولا يبطل هذا التاويل على المعصوم خلفاء الارض فيها وذكر نعمائه عليهم وامنهم وتمكينهم في الارض والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف وبامن بتاء اي تذكرون تذكرا قليلا والمعنى فتحذروا فتعلموا ان الذي يقدر على هذه الاشياء حقيق بان يعبد ويشكر دون من لا يقدر على شيء منها ع يهتدي بالنجوم في ظلمات البر والبحر والعلامات في الارض اذا جن عليكم الليل وسافرتم في البر والبحر ع يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ع يبتدئكم فيما فقد عوا به من امر الدين ثم يعيده بعد ان درس ومن يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات ان كنتم صادقين في ان مع الله الها قادرا على ان يفعل شيئا من ذلك ع ايان تاكيد معنى متى ادراك علمهم علم اذا تكامل وتناهى وهذا لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى

قوله ولا يبطل هذا التاويل الخ لا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير ان يكون المراد بالمضطر المعصوم وليس كذلك بل المراد به كل من اضطر الى الله تعالى وان كان عاصيا ولا يخفى ان الاضطرار الى الله تعالى وان كان عاصيا ولا يخفى ان الاضطرار الى الله تعالى وان كان عاصيا ولا يخفى ان الاضطرار الى الله تعالى وان كان عاصيا

وقال الذين كفروا أءذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون ● لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ● قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ●

عن الحق دم يخدع عليه احدا ليقدر ما من احد من غيبه مكره وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة ايان بفتحي وهي لغة لكنانة ومعناه متى ولو سمي به لكان فعلا من آن يئين وآن يئين اذا قرب وقرئ ايان بكسر الهمزة ○ قرئ بل ادرك بل تدارك بل تدارك بل ادارك بهمزتين بل ادرك بالف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على الاستفهام بل ادرك بلى ادرك ام تدارك ام ادرك فحذف ثمانية عشر قراءة وادارك اصله تدارك فادغمت التاء في الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم في الآخرة انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وعن عائشة رضي الله عنها انها قرأت بل ادرك علمهم في الآخرة وقالت يئس منها وجهان احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم ولكنهم من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن يقر في السموات والأرض لانهم لما كانوا في جهلهم نسب تعلم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم فان قلت ان الآية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه وان وقت بعثهم و نشورهم من جملة الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لائم هذا المعنى وصف المشركين بانكار هم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون وقت البعث الذي يكون فيه وكان هذا بيانا للعجز هم ووصفا للقصور عن علمهم وصل به ان عندهم علما ابلغ منه وسوائهم متفاوتون لكاين الذي لا بد ان يكون وموقت جزاء انعالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما تقول لا جهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزؤ وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وقرأ ادارك علمهم تدارك وجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وقرئ من قولك ادرك الغلام اذا بلغ تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن بما ضحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك فان قلت فما وجه قراءة من قرأ بل أأدرك على الاستفهام قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرأ ام ادرك وام تدارك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة فان قلت فمن قرأ بلى ادرك وبلى أأدرك قلت لما جاء بلى بعد قوله وما يشعرون ثم فسر الشعور بقوله اضرك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون ولما من قرأ بلى ادرك على الاستفهام معناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها ولذا انكر علمهم بكونها ام تتصل لم شعورهم بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكاين في الآخرة في شان الآخرة ومعناها فان قلت هذه الاضرابات اثبت ما معناها ○ قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كاينة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلان يلونه والا ان الاستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتمثيل ازيابها بعضهم ببعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو واثم لا يتخلص به طلب اليقين بين الحق والباطل ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكفت همته على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مبدأهم ومنشأهم فذلك عماه عن ان دون عن لان الكفر بالعاقبة وبالقرآن هو الذي جعلهم كالبهايم لا يتدبرون ولا يتبصرون ○ العامل في اذا ما دل عليه ايانا لمخرجون وبعث لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن ولك ان تريد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام باد خاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد بالغ فيه والضمير في انا لهم ولآبايهم لان كونهم ترابا قد كان هم وآباؤهم ○ فان قلت تقدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية اخرى لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا قبل قلت التقديم دليل على ان المقدم هو المعنى المعتمد بالذكر وقد ذكر الكلام اثنا سيق لاجله ففي احدى الآيتين دلالة على ان الوعد الذي تحدث بالكلام وفي الاخرى على ان اعتقاد المبعوث بذلك الصدد ○ لم يلق علامة التانيث بفعل

ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ● ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ● قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ● وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ● وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ● وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ● إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ● وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ● إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ● فتوكل على الله إنك على الحق المبين ● إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ● وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ●

العاقبة لان تانيثها غير حقيقي وكان المعنى كيف كان آخر امرهم واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرام وتخويفا لعاقبتها الا ترى الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيآتهم اغرقوا ● ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا وهم قومه قريش كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا في ضيق في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما والضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا وبحوز ان يراد في امر ضيق من مكرهم ○ استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت في لا ابا لك بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وادنى لكم ومعناه تبعكم واقتفى اثركم وقد عدى بمن قال فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمعنى تنحق بعضو دنوا من غير وقراءة الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح وعسى وافعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم تدل على صدق الامر وجزمه وما لا مجال للشك بعده وانما يتوقع بذلك اظهارا لوقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام لانه لا يفوتهم وغلبتهم ودوثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمز الى الاعراض كاف من فعل ذلك جرى وعد الله ووعيده ○ الفضل والفاضلة الافضال والفلان فواضل في قومه وفضول ومعناه انه مفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه لاجلها حلم بها والكثير منهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العذاب وهم قريش ○ قرئ تكن من قولك كننت الشيء واكننته اذا استرته واخفيته بمعنى انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم ومعارضتهم على ذلك بما يستوجبونه ○ سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غايبة وخافية فكانت التاء بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظيرهما النطيحة والرمية والذبيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاءهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملكة ○ قد اختلفوا في المسيح فخبر بوافيه اخبارا ودفع بهم المتكلمين في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا به واخبر به واشهد به اليهود والنصارى ○ للوجه بين الحق نصف منهم وآمن اثنى من بني اسرائيل قومهم ومن غيرهم ○ بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به فان قلت ما معنى قضاء الله بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه قلت مقتضاه بالحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم حكما او اراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه او العزيز الذي لا ينقاد من المبطلين العليم بالمفصل بينهم وبين المحقين ○ امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والمين وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصره وان مثله لا يخذل فان قلت انك لا تسمع الموتى تشبيه ان يكون ذلك تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك قلت وجهه ان الامر بالتوكل جعل سببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرءة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتثبيط ذلك بالعداوة والاذى فلا يم ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستسلام عليهم لعدوانهم واستكفاء شرورهم وذادهم وشبههم بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا اقماع القول لاصية آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لاشقاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا صحة السماع وذلك تشبيههم بالعمى الذين ينعق بهم فلا يسمعون وبشبههم بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدرون احدا ان يرفع ذلك عنهم وبجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى فان قلت ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين مؤكدا لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان يولي عنه مدبرا كان ابعد عن اذنه سوء وقرا ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم انهم يؤمنون بآياتنا لوصيتهم بها فهم

وعسى وافعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم تدل على صدق الامر وجده

العاقبة

وقرئ بالسين وهو جمع الاقفال

واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ● ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون ● حتى اذا جاءوا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم تعملون ● ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ●

سلمون اى مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا له ● حتى يعنى الغول ومؤداه بالقول وهو ما وعد
من قيام الساعة والعقاب وقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا ينفع التوبة ودابة الارض الجساسة
جاء فى الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان
وعن ابن جريج فى وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة
حر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلتين اثنا عشر ذراعا يذراع آدم عليه السلم وروى لا يخرج الا راسها وداسها
بلغ عنان السماء او يبلغ السحاب وعن لبى هريرة انها من كل اوان وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا تخرج
الا بعد ثلثة ايام وعن على رضى الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا نشرها وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه سيل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام وروى انها تخرج ثلث خرجات تخرج
بافضى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا
اخروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فتقوم لهم بوت وقوم يقعدون نظارة وقيل تخرج من
الصفا فيكلمهم بالعربية بلسان ذلق فيقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون تعنى ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجى كان
خروجها من الآيات ويقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام
وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ بهم صرخة تنفذ ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فيفعل مثل ذلك وروى تخرج
من اجياد وروى بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ اضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا مما
يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فضرب المومن فى مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى
فتكتب نكتة بيضا فتفشو تلك النكتة فى وجهه حتى يبيض وجهه او فتترك وجهه وتكتب بين عينيه مومن وتنكت
الكافر بالخاتم فى انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه وروى فيخلو وجه المومن بالعصا وتختم
انف الكافر بالخاتم ثم يقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وروى تكلمهم من الكم وهو الجرح
والمراد به الوسم بالعصا ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اى محرح ويجوز ان يستدل
بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر بخرقته بقراءة على رضى الله عنه لخرقتة وان يستدل بقراءة ابى تنبئهم و
بقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على انه من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى
القول او باضمار القول اى تقول الدابة ذلك او هى حكاية لقوله تعالى عند ذلك **فان قلت** اذا كانت
حكاية لقول الدابة فكيف يقول بآياتنا **قلت** قوله لحكاية لقول الله تعالى اذ على معنى بايات ربنا او لاختصاصها
بالله واثباتها عنده وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما
هى خيل مولاه وبلاده ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اى تكلمهم بان ● فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا
فيكبكبوا فى النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج
الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون فى دين الله افواجا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ابو جهل والوليد بن المغيرة
وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار **فان قلت**
اى فرق بين من الاولى والثانية **قلت** الاولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان ● الواو
للحال كانه قال اكذبتم بها بادى الراى من غير فكر ولا نظر يودى الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او
بالتكذيب او للعطف اى اجمدتموها ومع جحودكم لم تكتفوا اذ هانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون
الكتاب من عند كتبه ثم لا يدع مع ذلك ان يقراه ويتفهم معانيه ويحيط بمعانيه امتاذا كنتم تعلمون بها فبكتت
لا غير وذلك انهم لم يحيطوا الا التكذيب فلا يتقدر ان يكذبوا بوقوع ما قصد فنا بها لو ليس الا التصديق بها او التكذيب

كانه كوكب درى
كافرهم
والخاتم

الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يومنون ● ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن
فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ● وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ انه خبير بما
تفعلون ● من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ●

وشالانه تقول لاعيك وقد عرفته ذو فى سوا اتاكل نعمى اذا تفعل بها فتجعل ما تبتدئ به وتجعله اصل كلامك واساسه
هو الذى صنع عندك من اكله وشاربه وقد تعدى بقولك ام ماذا الفعل بها صنع عملك الله لا يعمل بها الا الاكل الذى اشتهته ونعمه عملك
بانه لا يجى منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يبدى الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك واراد اما كان لكم عمل فى الدنيا الا
الكفر والتكذيب بآيات الله ام ماذا كنتم تعلمون من غير ذلك يعنى انه لم يكن لهم عمل غيره كانه لم يخلقوا الا للكفر والمعصية
وانا خلقنى الليل والنهار والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم فى النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
الموعود يفشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يومهم لا ينطقون ● جعل
الابصار للنهار وهو لاهله **فان قلت** ما المقابل لم يراع فى قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة
والآخر حالا **قلت** هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف كان معنى مبصرا البصر وفيه
طرق المتقلب فى المكاسب ● **فان قلت** لم قيل ففزع دون ففزع **قلت** لنكتة وهى الاشعار
بتحقق الفزع وثبوته وانه كاين لا محالة واقع على اهل السموات والارض كان الفعل الماضى يدل على وجود الفعل وكونه
مفروغا منه والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم
موسى لانه صعق مرتين وشاهد قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
وقرئ اتوه واتاه وهو خبر كل فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والآخر الصاغر وقيل معنى الآيتين حضور جميع
الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى الامر وانقيادهم له ● جامدة من جمد فى مكانه اذا لم يبرح يجمع الجبال
فتسير كما تسير الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا عركت لا يكاد يتبين حركتها كما قال النابغة فى صفة جيش بارعن ثقيل
تحسبهم وقوف حاج والركاب تسير صنع الله من المصادر المؤكدة لقوله وعد الله وصبغة الله اى الزموا صنع الله او مؤكد محذوف وهو
الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ فى الصور وكان كيت وكيت ثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله بهم
به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التى اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذى اتقن
كل شئ يجوز ان يكون مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة اتقانه للاشياء واتقانها واجراءها على قضايا الحكمة
انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك ثم فصل ذلك بقوله من جاء بالحسنة الآية فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ
افراغا واحدا ولا ترى اعجز القوى واخس من الشقاشق ونحو هذا الصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كانما هدر بعضه
والمنادى على سداده وانه ما كان ينبغى ان يكون الا كما تركان لا ترى الى قوله صنع الله وسبغة الله ووعد الله ونصرة الله
بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذى اتقن كل شئ ومن احسن من الله سبغه ان الله لا يخلف الميعاد
لا تبديل لخلق الله وقرئ يفعلون على الخطاب ● فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل يقضى والثواب يدوم وثنان ما بين
فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اى له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الحسنة
كلمة الشهادة وقرئ يومئذ منونا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع **فان قلت**
ما الفرق بين الفزعين **قلت** الفزع الاول هو الذى لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يجتاح
من رعب وهيبة وان كان المحق يامن الحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيتاب وقلب وجاب وان كانت
ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية وامن الثانى فالخوف من العتاب **فان قلت** فمن قرا من فزع بالتنوين
ما معناه **قلت** يحمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العتاب وما ما يلحق الانسان من الهيبة والرعب

كما لم تكلموا الا الكفر والمعصية
فوق
انها سعف وجب فليه اى تفقاته لفقار وجب القلب عن الجبل اذا تخصف

وممن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون ۞ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان
اكون من المسلمين ۞ وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين ۞ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك
بغافل عما تعملون ۞ سورة القصص مكية ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ طسم ۞ تلك آيات الكتاب
المبين ۞ نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ۞ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح
أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين

ما يوجد من الاهوال والعظائم فلا يخلوت منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والآثار ما يدل عليه ومن فزع شديد
مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار اجرنا الله منها بفضله كقوله افاسوا مكر الله وقيل السيئة الاشراك
بالله يعبر عن الجملة بالوجه والناس والرقبة فكانه قيل فكبوا فيها وبجوز ان يكون ذكر الوجوه
ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل يجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكبت
باضمار القول ۞ امر رسوله بان يقول لمرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان
اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك والبلدة
مكة حرسها الله اختصها من بين سايرالبلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه واعظمها عنده
وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال
اني لعلم انك احب بلاد الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب لا الا
على انها موطن نبيه وصفيه وخيره ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجرل بذلك فيها من الشرف والعلو ما
بانها محرمة لا يهتك حرمتها الاظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يخلى خلاها ولا يعضد
شجرها ولا ينفر صيدها وللملجئ اليها آمن ۞ وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما
وفي ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة لعظيم الشان قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا
في سكناها واثبتنا فيها شر كل ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار جنتك وقرئ التي حرمها وانزل عليهم هذا
القرآن عن ابي وان اتل عزائم سجوده فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه
والدخول في الملة الحنيفية فاتباع لما انزل علي من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ومن لم يتبعني فلا علي
فما انا الا رسول منذر وما علي الرسول الا البلاغ ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يحيد به
عن كل ما يسيء ممن الله من آياته التي تجليهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعني في
الآخرة عن الحسن وعن الكلبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية وكل عمل تعملونه فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم
الذات وهو من وعد الجزاء للعاملين وقرئ تعلمون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

من نبأ موسى وفرعون مفعول نتلو لان نتلو لبيك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يومنون
لمن سبق في علمنا انه يومن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ۞ ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كانه قيل
قال وكيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف شيعا
فرقا يشيعون هواه ويطيعونه لا يملك احدهم ان يلوي عنقه قال الاعشى ۞ وبلدة يرهب الجواب دخلتها
حتى اراه عليها يبتغي الشيعا او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او امتثالا في استخدامه يستحمر صنفا في ساء وصنفا في
حزت وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة فلا غرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل و
القبط والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب
ملكك على يده وفيه دليل بين على نجاة خصوم فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاهن وان كذب

فاوجه الفعل ويستضعف حال من المضمر في وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف
وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا لفعل المفسدين فحسب لانه فعل الاطايل تحت صدق
الكاهن او كذب ۞ فان قلت علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نكون ويستضعف غير سديد
قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبأ
موسى وفرعون وافتتاحا له ونريد حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون
ونحن نريد ان نمن عليهم ۞ فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذ اراد الله
شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر قلت لما كانت منة الله على اسلافهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت
ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم ائمة مقتدين في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا الوارثين
يريد ارض فرعون وقومه ملكهم وكل بها كان لهم ۞ ونمكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرتفق عليه او يرتفق به ومهد له
نظيره ارض له ومعنى التمكين لهم في الارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا ينتابهم ولا يغث عليهم كما كانت في ايام
الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق ايديهم ويسلطهم وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي يريهم منهم ما حذر
من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ۞ اليم المحرق قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالوحي
حتى اوجب احدهما ونفى عن الآخر قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا اصاح خاف
ان يسمع الجيران صوته فيخبروا عليه واما الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون
المبثوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف فان قلت ما الفرق بين الخوف
والحزن قلت الخوف غم يلحق الانسان لتوقع مكروه يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما
جميعا واوحيت اليها بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطمئن قلبها ويبلها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعله
من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الفا وليد وروي اثنا عشر الفا حين اقويت وضربها الطلق وكانت بعض
القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض
حالها فوثب بين عينيه واز نفش كل مفصل منها ودخل جثه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك والخير
لفرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعه
في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يقفوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري كانه سمعت بكاه
من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله
اليها فالقيه في اليم وقد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله ۞ اللام
في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء سواء ولكن معنى التعليل فيها وارد
على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني
غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل لفاعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة
المحبة والتبني والتاديب الذي هو موجب الضرب في فوك ضربه ليتاديب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الام الا ان حيث استعيرت
لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وحزنا وهما لغتان كالعدم والعدم كانوا خاطئين
في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان رباى عدوهم ومن
موجب هلاكهم على يديهم وقرئ خاطين بتخفيف خاطيين او خاطين الصواب الى الخطاء ۞ روي انهم حين التقطوا
التابوت عالجوا فتحه فلم يقتدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرات في جوف التابوت نورا فعالجته

حكاية ٣

وهي ارض ٣

روه

خافت

الاخطاء القاء والقاء الخطر

ثم

الفعل ٣

ثم

ثم

ثم

وَاصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ
وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

فجاءته فنفخته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يمص إبهامه لبنا فاحتوته وكانت لفرعون بنت برصاء
وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواوها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه
فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة
من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فأدنت لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون
لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير
اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت هذا إن صح الحديث تاويلا والله لعلم
بصحته وروي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين بين خبر مبتداء محذوف ولا يقتلوه
ان يجعله مبتداء ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قراءة لا تقتلوه قرة
عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور
فان تضاع الابهام وبزة البرصاء ولعلها توسمت في سيمائه النجابة الموئنة بكونه نفاعا او شبهناه فانه اهل للتبني
ولان يكون ولدا لبعض الملوك فان قلت وهم لا يشعرون حال فما دعاها قلت دعاها
آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على
خطا عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف
والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطاهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم ۝ فارغا صفر من
العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله
تعالى وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان الا ابلغ ابا سفين عني فانت مجوف نخب هواء
وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا وقرئ
قرقا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صقر الاتاء وقرع الاناء وفزغا من قولهم دماؤهم بينهم فزع اي هدر يعني
بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها لتبدي به ۝ الضمير لموسى والمراد بامن وفي قتله
ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليثبت ويطمئن لتكون من المؤمنين من المصدقين
بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك وتجوز واضيع فؤادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه
ان كادت لتبدي بانه ولدها لانتهامها تلك نفسها فرحا وسرورا باسمعت لولا اناطمأنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث
به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لابنتي فرعون وتعطفه وقرئ موسى بالهمز
جعلت الضمة في جادة الواو وهي اليم كانها فيها فهمزت كما همز واو وجوه ۝ قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره
وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وعن
الجانب يقال فعد الى جنبه والى جانبه اي نظرت اليه من بعد وقرئ عن جنابة مخالفة مجانبة وهم لا يحسون بانها اخته وكان
اسمها مريم ۝ التحريم استعارة للمنع لذلك من حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور وحجر وذلك لان الله
منعه ان يرضع ثديا وكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اعلمتهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع
او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصتها الثرى روي انها لما قالت وهم
له ناصحون قال هامان انما تعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شابه
الفساد فتلطفت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي طلب الرضاع فحين
وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد انا كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا فيلذ فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها واخبرته وعلمه

وكذلك نجزي المحسنين ۝ ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكز موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ۝ قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له
انه هو الغفور الرحيم ۝ قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ۝ فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال
له موسى انك لغوي مبين ۝ فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا
ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ۝ وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين ۝

في ردة فعلها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق يريد وليثبت
علمها ويتمكن فان قلت كيف حل لها ان ياخذ الاجر على ارضاع ولدها قلت
تاخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذ على وجه الاستباحة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون داخل تحت
علمها المعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق فمرتابون ويشبه التعريض بافراط منها حين
سمعت بخبر موسى فجزعت ولصح فؤاد ام موسى فارغا يروى انها حين القت التابوت في البحر جاءها الشيطان
فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فوجري ثم ذهبت فوليت قتله فلما اتاها الخبر بان فرعون
اصابه قالت وقع في يد لعدو فنسيت وعد الله وجوزان تعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه ان الوعد انما كان لهذا
الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ماسواه تبع له
من قرة العين وذهاب الحزن ۝ واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لازداد عليه كما قال لقيط
واستحلمتم امركم لله دركم ثم شن المربة لا ضرعا ولا ضرعا وذلك اربعون سنة وروي انه لم يبعث نبي الا على راس
اربعين سنة العلم النظرية والحكم التسنة وحكمة الانبياء سننهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناه سببي الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه ۝
المدينة مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القايلة وقيل في يوم
عيدهم وهم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شاب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليه فاخافوه فلا يدخل قرية الا
على تغفل وقرى سيبويه فاستغاثه من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري من عدة
من مخا لفيه من القبط وهو قاتون وكان يتحز الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون والوكز الدفع باطراف
الاصابع وقيل بجمع الكف وقرا ابن مسعود فلكزه بالام ففضى عليه فتشه ۝ فان قلت لم جعل قتل الكافر
من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه قلت لانه قتله قبل ان يوذن له في القتل فكان ذنبا
يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر ۝ بما انعمت على يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره
اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت
علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانظامه في جملته
وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وانما مظاهرة من ادت مظاهرته
الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي الموذية الى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم عيشتين فابتلي من الغربي
بقتل لم يقتل فظن كونه ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا توكلوا الى الذين ظلموا وعن عطاء رحمه الله ان رجلا قال له اني نظرت
بقلبه ولا يعد درز قه قال فمن الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فان قول موسى وتلا هذه
الآية وفي الحديث ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واشياء الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما
فجمعوه في تابوت من حديد فرمي به في جب وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في طاعتك
واهل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا بغلب احدا من بني اسرائيل ۝ يترقب المكروه وهو الاستعاذة منه او الاخبار
وما يقال فيه ووصف الاسرائيلي بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخره وقرئ ينبطش بالضم والذي هو عدو
لهما القبطي لانه ليس على دينهما وكان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم
لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا اغشي على موسى فانتشر
الحديث في المدينة ورفع الى فرعون وهو بقتله ۝ قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويشبه بحزبيل القائم
وصاحب ياسين واسمه حابر وقيل شمعون وقيل سمعان وقيل شمعان وقيل هو من القبط وانتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى

فؤادها

بقول قد وا ا ا

فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ● ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ● ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ● ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ● فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ●

الا الوصف والايماء للتشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ او يشير عليه بامر والمعنى يتشاورون بسببك لك بيان وليس بصلة الناصحين ● يترقب التعرض له في الطريق اوان يلحق ● تلقاء مدين قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج خائفا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاء ملك على فرس بيده عنزة فانطلق بهما الى مدين ● ماء مدين ما يسقى منه وهم الذي يستقون منه وكان بئرا فيما روى وورود جيئته والوصول اليه وجد عليه وجد فوق شفير ومستقاه امة جماعة كثيفة العدد من الناس من ناس مختلفين من دونهم في مكان اسفل من مكانهم والذود الطرد للدفع وانما كانتا تذودان لانهما كانتا على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لبلا يختلط اغنامهما باغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظرا لناظر لستر هما ما خطبكما ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اى مطلوبكما من الذياد وهي المخطوب خطبا كما سمي المشؤون شانا في قولك ما شانك يقال شأنت شأنه اى قصدت قصده وقولهن لا نسقي ويصدر نعاد الرعاء بضم النون والياء والراء والرعاء اسم جمع كالرخال والثغاء والرعاء بالكسر فيهما كصيام وقيام كبير كبير السن فسقى لهما فسقى غنمهما للحلبهما وروى ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجر الايقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقله وحده وروي انه سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا يزنها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما واصدرهما وروى انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرا اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغاثة الملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك وقد اذ دحمت عليه امة من اناس مختلفة متكاثفة العدد وراى الضعيفتين من دونهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم فما اخطأت سمتك في حبك الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط الخف والجوع ولكنه رحمهما اغاثهما وكفاهما امر السقي ففي مثل تلك الرحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع ارادة اقتضاص امره وما اوتي من الجلش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بمكارمهم ومناهجهم **فان قلت** لم ترك المفعول غير مذكور في يسقون وتذودان ولا تسقي **قلت** لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى في قوله انه انما رجعهما الا انهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرجعهما الا ان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه انا لسقي لا السقي **فان قلت** كيف طابق جوابهما سؤاله **قلت** سالهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان ضعيفتان مستوريتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا وابونا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به التجاتا اليه عذر هما في قولهما السقي باقتضاء الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا ياباه وانما المروة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة اى الا اني شئ انزلت الي قليل او كثير غث او سمين لفقير ولما تعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قال ذكر ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سبيل الله الا اكله ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا للاجل ما انزلت الي من خير الدنيا وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضى بما يبذل

العنز بالتحريك الحول من العضى والعرس الرخو وقد نزج كفرح

قوله ٢

فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ● قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين ● قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ●

السقي ودنا به وتكراله وكانت الظل ظل سمرة ● على استحياء في موضع الحال اى مستحيية متحفزة وقيل قد استترت بكم درعها وروى انهما لما رجعتا اليهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا رحيما فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فشيعها موسى فازف الريح ثوبها بجسدها فوصفته قال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا **فان قلت** كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يعمل بقول امراة وان يمشي معها وهي اجنبية **قلت** انما العمل بقول المراة فكما تعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه واما مشاهدته امراة اجنبية فلا باس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع **فان قلت** كيف صح له اخذ الاجر على البر والمعروف **قلت** يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل بالمعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من انبياء الله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روي ما يعضد كلا القولين روى انهما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا وكانا خذ على المعروف ثنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا وعن عطاء بن السايب رفع صوته بدعايه ليسمعها فلذلك قاله ليجزيك اجر ما سقيت اى جزاء سقيك والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص ● كبرا ما كانت تسمى صغراء والصغرى صغيرا وصغرا هي التي ذهبت به وطلبت الي ابيها ازيستاجره وهي التي تزوجها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان شعيبا احفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وما امانته فذكر اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها ان خير من استاجرت القوي الامين كلام حكيم جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القايم بامر فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استعنت بان سال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة ان يقول استاجره لقوته ولمانته **فان قلت** كيف جعل خير من استاجرت اسما لان والقوي الامين خبرا **قلت** هو مثل قوله الا ان خيرا لناس حيا وها لكا اسير ثقيف عندهم في السلاسل في ان العناية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو حق بان يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على ان امرا قد جرب وعرف وعنه فولهم اهون ما علمك لسانا مجح وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا او نبكي في عمر ● روي انه انكحه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما ما تاجرني من اجرته اذ كانت له اجيرا كقولك ابوته اذ كنت له ابا وثماني حجج ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه ومنه تعزيرات رسول الله صلى الله عليه وسلم اجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعيه ثماني حجج **فان قلت** كيف صح ان يعقد احدى ابنتيه من غير تعيين **قلت** لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك ولم يقل اني اريد ان انكحك **فان قلت** كيف صح ان يستاجر اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال للاجير الى ابي حنيفة رحمه الله كيف منع ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبدا سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاقل يسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد او الدار **قلت** الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت ولما انه الشا فعي فقد جوز التزوج على الاجارة ليعمل الاعمال والخدمة او كان المستاجر له او المخدوم فيه اثرا مملوكا او اهل ذلك كان جايزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيئا آخر ولما اراد ان يكون راعي غنمه بعد المدة واراد ان ينكحه ابنته

قوله ٢

قوله ٣

فعي

قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل

قد ذكره المفسرون وعلق الانكاح بالرعية على معنى ان فعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاوضة لا على وجه المعاقدة ويجوز ان يستأجر لرعية ثماني سنين ببلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على ان تأجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما فان اتممت عشرا فمن عندك والمعنى فمن عندك لا من عندي يعني لا آلزمكه ولا أحتمه عليك ولكنك ان فعلت فهو منك تفضل وتبرع ولا فلا عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين ولجاجه

فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر

قلت حقيقة ان الامر اذا تفاقمك فكانه شق عليك فلشقك باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه او وعد المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المستأجرين من المناقشة في مراعات الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ومطاوعة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه

ذلك مبتدأ وبيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهد عليه شعيبا يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عاشرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثماني فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه

فان قلت تعرف العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا

قلت هذا كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فلذلك ان طولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا وانا هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء وانما التتمة فموكوله الى رأيي ان شئت اتيت بها وان لا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون معتديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة علي وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين ما قضيت وقرئ ايا بسكون الياء كقوله تسقرت نظرا وانما كان ايهما اشهل الغيث استهلت مواطره وعن ابن قطيب عدوان بالكسر

فان قلت ما الفرق بين ما في احدى الآيتين وفي الاخرى

قلت وقعت في المستفيضة موكدة لابهام اي زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيدا للقضاء كانه قال اي الاجلين قضيت على قضايه وجردت عن معنى الشرط الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمبين والمقيت بعلي ذلك

روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسماها وكان مكتوبا فاخذها فوقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل قد مثلها شمعونا ملك في صورة رجل فامرته ان ياتيه بعصا فاتته بها فوقعها سبع مرات فلم يقع في يد ها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاخبرها انها وديعة ان يحكم بينهما اقرب طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي تسمى العوسج ومنها كانت عصاه ولما اضبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلاء وان كان بها اكثر فانها تنبتنا الحشاء عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يفقد على كثرتها فسقى بعلي الرها فاذا اعشبت ويبست لم يرسله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحارب تلك العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى

فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون

داسية فلما ابصرها داسية والتنين معتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب ستر الغنم فوجدها املأ البطون وغزيرة اللبن فاخبر موسى ففرح وعلم ان الموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل أدرع ودرعاء فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت اذرع ودرعاء فوفى له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطأهما فمعدى انه قال قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت الجذوة بالفاء

الشك وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في رأسه نار ولم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا عزم وقال والتي حولها قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ البقعة بالضم والفتح والرهب بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف فان قلت ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب

قلت فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية ذعر وانقطر فاتاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له إن اتقاك بيدك فيه فضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد كان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وفشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف شمر جناحيه وارخاهما والاجتاحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فجعل ينكسر فقام وضرب بقبله الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليتفرغ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كان المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله فذانك برهانان الى فرعون فما التوفيق بينهما

قلت المراد بالجناح المضموم سواليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يدي اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير الرهب الكم بلغة جنبر وانهم هم اولو لعطفي مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين يرتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى صلوات الله عليه ما كان على طيلة المناجاة الا وازره مائقة من صوف لا كمي لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذاك وبرهانان حجتان بينتان من ربك

فان قلت لم سميت الحجة برهانا

قلت لبياضها وانارتها من قولهم لمراة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم ابن الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردا ثوبه اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل ومرد بي كل ابيض مشرفي تخير الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ الخبء بردء يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب نحو ولبا برئي سواء

عليها

عربية

نضرة

عدى ٣

دامية

قال موسى ما جئت به السحر وان الله سيبطله فما كيد السحر ان موسى حيث اتاه به حيث ترى اتاه به على الوجه الذي امر به ولم يقصر في شيء منه وقال الزجاج اراد بالسحر الحيل التي كانوا يعملونها بالحبال والعصي واضافة الكيد الى السحر اضافة الشيء الى نوعه اي كيد السحرة وقرئ ساحر بمعنى ذو سحر وقرئ سحر بمعنى سحرة

ولا يفلح الساحر حيث اقبل اي لا يفوز ولا يبقى على حال ولا يدوم له امر

فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا
سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ﴿ وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴿ وقال فرعون
يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين ﴿ فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ﴿

فان قلت تصديق أخيه ما الفائدة فيه **قلت** ليس الغرض تحقيقه ان يقول له صدقت او يقول
للناس صدق موسى ولقد صار يلخص بلسانه الحق ويبسطه القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطبق ذو
العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني
لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما تحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان محجات وبا قلا يستويان فيه او يصل
جناح كلامه بالبيان حتى يجد قه الذي تخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا
ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن
استعير له الاسناد لانه لابس المتصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اذا خاف
ان يكذبون وقراءة من قرأ ردأ يصدقني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني ● العضد ثوام اليد وبشدتها
تشتد قال العرفه ابنى لبيني لستم بيد الا يدا تشت لها عضد ● ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده
فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك يا خيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك اللت اليد
تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور ولما كان الرجل شد به يده في اشتداد ها باشتداد
العضد فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة سلطانا غلبة وتسلطا او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنجعل ما تعلق به
في تسع آيات اي اذهبا بآياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي تسلطكما بآياتنا او بلا يصلون اي تمنعون منهم بآياتنا او هو
بيان للغالبون لاصلة للامتناع تقديم الصلة على الموصول ولو تاخر لم يكن الا صلة له ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون
مقدما عليه او من لغو القسم ● سحر مفترى سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله لان سحرك ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء
كسائر انواع التسحير وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم ولم يريدوا ما حل بآبائهم
فيهم وللخلق من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحو اذ يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او ما كان
الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه باجآء به وهذا دليل انهم تجوزوا في قولهم وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من
الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمع بمثلها ● يقول ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبيا
وبعثه بالهدى وبما عنده من حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم
لا يمكن الكذابين ولا يمكن الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ● وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري
فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ● وقال فرعون

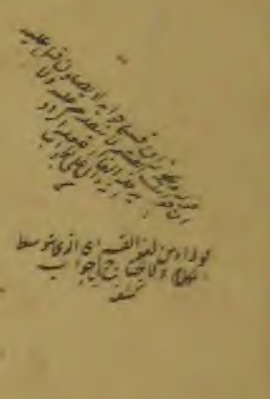

واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ● فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ●
وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ● وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ●

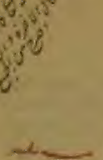

البحر وقطعة في المغرب ولم ينج احد من عماله الا اهل بيته وروي في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه بشاشة نحو السماء
فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت آله موسى فعند ها بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم
بصحته فصدبنى على بابه غيره نفي وجوده معناه ما لكم من آله غيري كما قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا
في الأرض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق
به موجودا فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده لا نتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على
ظاهره وان الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لأظنه من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا
في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره ولم يكن الحامل له على ظنا ناظنا كاليقين بل عالما بصحة قول
موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ثم تكلف ذلك البنيان العظيم
ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يتطلع زعمه الى آلة موسى فان كان جاهلا سفرط الجهل به وبصفاته حيث حسبانه في مكان كما
كان هو في مكان طنه يتطلع اليه اذا قصد في بنيته وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على
أفراط جهله وغباوته وجهل ملايه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري اكان
يلبس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبها يم
بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة وان صح ما حكي من رجوع الشابة اليه ملطوخه بالدم فهتكم به بالفعل
كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظر اليه من الكفرة ويجوز ان يفتر الظن على القول الاول
باليقين كقوله فعلت لهم طرقا بالفئ مدبج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت
على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه ولما قال اوقد لي
يا هامان على الطين ولم يقل اتخذ لي الآجر واتخذ لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة وكان هذا الجاري
لحسن طباقه لفصاحة القرآن وعلق طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامرهامان وهو حذيره ورديفه بالايقاد على
الطين منادى باسمه بيانا في وسط الكلام دليل الشغف والتعيب وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام
وراى القصور بالآجر قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل
وتطلع بمعنى ● الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما حكي عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في
النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالفتح والضم ● فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام
الفخم الذي دل به على عظمة شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وقلة كانوا الكثير الكثير
والجم الغفير بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر وعن ذلك قوله والفينا فيها رواسي وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
وفي الآيات تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل معتدد وان عظم وجل فهو مستصغر له في جنب قدرته ● **فان**
قلت ما معنى قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار **قلت** معناه ودعوناهم لية دعاة الى النار
كما يدعى خلفاء الحق اية الدعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقالوا له بخيل وفاسق وقول
اهل اللغة في تفسير بطل وفسقه جعله بخيلا وفاسقا وبنحو قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون كما ينصر الائمة
الدعاة الى الجنة ويجوز ان يخذلهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع
فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا يغني عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكتابة للذي منع الالطاف يؤذف

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ● وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ● ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين ● وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ● ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ●

التعميم والغرض بذكره التعميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا اليه ندعاة اليه والى سوء عاقبته

فان قلت واى فايدة فى ترك المردوف الى الرادفة **قلت** ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى للاثبات من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه متمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما سعت منه الالطاف فبذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده ويتصور هذا الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل وخذلناهم في الدنيا ويوم القيمة مخذولون كما قال واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى من المطرودين المبعدين ● بصائر نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يبصر به يريد آتيناه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا الى ان كثيرا من الناس يخبطون في ضلال وعمه لانهم لو علموا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون وارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعيرها ويجوز ان يراد به ترجي موسى للتذكر مع كقوله لعله يتذكر ● الغربي المكان المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى صلوات الله عليه من الطور وكتب الله له في الالواح والامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقول وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي اليه او على اوحي اليه وهم نجباء الذين اختارهم للميقات حتى نقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبه التورية له في الالواح وغير ذلك فان قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا قرونا بهذا الكلام ومن اى وجه يكون استدراكا له **قلت** اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشانا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فاردناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصتة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكرت به على السبب على عادة الله في اختصاله فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراك بين بعد ● وما كنت ثاويا اى مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع اى هي رحمة ما اتيتهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهن خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم ● لولا الاولى امتناعيه وجوابها محذوف والثانية تحضيضيه واخرى الآيتين للعطف والاخرى جواب لولا الكونها في حكم الامر من قبل ان الامر من باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قابلون اذا عوقبوا بما قدمت ايديهم من الشرك والمعاصي لما ارسلنا اليهم رسولا محتجا عليهم بذلك لما ارسلناك اليهم بمعنى ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموها الحجة ولا يلزموها كقوله ليئلا يكون للناس عليكم حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ● لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ○ فان **قلت** كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه **قلت** القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا ولو جيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويدل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اخرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو قالوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون ● قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين ● فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ● ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ● الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ● واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ● اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ●

لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لانا الشاهد على ما قالوه من الايمان بما قالوه وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل يعبر عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل ● فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وستطريق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة وفرت قلب العصا حية وفلق البحر وغيرها من الآيات فجاوا بالامر فرات المبنية على النعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك اولم يكفروا بيني انبا جنسهم ومن مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى بما اوتي موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر ابا ؤهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ اظاهرا على الادغام وتحران بمعنى ذوا سحر او جعلوا بحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او اريد ان نوعان من السحر بكل بكل واحد منهما **فان قلت** لم علقت قوله من قبل في هذا التفسير **قلت** باولم يكفروا ولك ان تعلقه باوتي فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتورية وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى مرؤساء اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم وجمع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا ● هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومحمدا انزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدلل بالامر المتحقق لصحته لان اتساع الايتان بكتاب اهدي من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم **فان قلت** ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجيبوا له عند ذلك مجيب ● حيث عدى بغير اللام **قلت** هذا الفعل يعدي الى الداعي بنفسه والى الدعاء باللام ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف **فان قلت** فالاستجابة يقتضي دعاء ولا دعاء ههنا **قلت** قوله فاتوا بكتاب امرا لاتيان والامر يعتد على الفعل ودعاءه اليه وكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك اليه الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد لزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله اى مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف ان الله لا يهدي اى لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني محذولا على بينه وبين هواه ● وقرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى انا اتممنا القرآن انا مم منا بعضه متواصلا كوعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ وضايح ارادة ان تذكروا فتعطفوا اذا نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله ولقد وصلنا لهم من ذكر من الرحمن يحدث الا كانوا عنه معرضين نزلت في مومني اهل الكتاب وعن ابن قتادة نزلت في عشرة انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل الثمان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن **فان قلت** اى فرق بين الاستيناف بين انه وانا ○ **قلت** الاول تعليل للايمان به بان كونه حقا من الله حقيق بان يومن به والثاني في بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون امانا قرب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لان آباءهم القدماء قرؤا في الكتب الاول ذكره وآباؤهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كانين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي ● باصبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن

وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ۝ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء
وهو أعلم بالمهتدين ۝ وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم
لا يعلمون ۝ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين ۝ وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ۝

قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤكم كقولين من رخصه بالحسنة السيئة بالعفو
المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد
مخالطتهم ومجاوبتهم فان قلت من خاطبوا بقولهم ولكم اعمالكم قلت اللاغين الذين دل عليهم قوله
واذا سمعوا اللغو لا تهدي من أحببت لا تقدر لك تدخل في الاسلام كل من احببت ان تدخل فيه من قومك وغيرهم
لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان
الالطاف تنفع فيه فيقترن به الطافه حتى تدعوه الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون قال
الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه
تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم ما مرهم بالنصيحة لنفسهم وندعها تنسك قال فما تريد يا بن
اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا بن
اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرج عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة وسبة
بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكن سوف اموت على ملة الاشياخ
عبد المطلب وهاشم وعبد مناف قالت قريش وقيل ان القائل الحرث بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف نحن
نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك ونالنا من العرب اكلة راس اي قليلون ان يتخطفونا
من ارضنا فانزل الله هذه الآية يقول انهم لم يمكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب
في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قادرون بواد غير ذي زرع
والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل ادب فاذا خوفهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وخصها وهم كفرة
عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا اضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام
واستاد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجازا بجبى اليه بجلب وتجمع قرى بالياء والتاء وقرى تجبى بالتون من الجبى
وتقريبه بالى كقولك يجبى اليه فيه ويجبى اليه الخانة وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله
واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله
يعلمون ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا تخطف اذا آمنوا به وخلعوا انداده فان قلت بم
انتصب رزقا قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء و
ترزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوقا كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة
كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة هذا توبيخ لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم
بالرفود في ظلال الامن وخفض العيش فبطروا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمر الله وخرب ديارهم وانتضيت
معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم
او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما تضمين بطرت معنى
كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهوان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من الشكور قال ابن عباس لم يسكنها
الا المسافر ومارا طريق يوما او ساعة ويحتمل ان شؤم معاصي الهالكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم
لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد وخربناها وسويناها
بالارض فلم تسكن الا نادرا تخلف الآثار عن اعيانها حينا وبدكها الدنا فشيئا وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى
في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها التي هي امها وقواعدها رسولا لان الحجة وتقطع
المعذرة مع عمله انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضايه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى

وكرر جملة لا يعلمون ذلك
ولا ينظنون له ولو علموا انه
من عند الله ۴

يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرئ امها بضم الهمزة وكسرها الاتباع الجر وهذا ابيان
لعدله وتنزيه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا
بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحواله حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فنفى بقوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك خلما منه وان
حاله في غناه وحكمته منافيه للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم واي شيء اصعب
من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة ايا ما قلايل وهي مدة الحيوة المقتضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه
من ذلك وابقى للذ بقاء دايم سرمد وقرئ يعقلون بالياء ويعضده في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزوده والمنافق يتزين والكافر
يتمتع هذه الآية تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد الحسن المثوبة لانه منافع دايمة على وجه التعظيم والاستحقاق
واي شيء احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى ولا قيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون
غيا من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة
فتري الفاين وتم واخبر به عن موافقها قلت قد ذكرت في الآية التي قبلها متاع
الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى ابعد هذا التفاوت الظاهر بينهما يسوى بين اتباع
الآخرة واتباع الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبب الذي لقفا الموعود مسبب عن
الوعد الذي سوالفهما في الخبر ولما تم ظلم اخي حال الاحضار عن حال المتبوع لا تراخي وقفه عن وقته وقرئ ثم هو
بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الها في فهو وهو ولهو احسن لان الحرف
الواحد لا نطق به وحده فهو كالمتصل شركايي بنى على زعمهم وفيه تهكم فان قلت ما نصب يوم يناديهم قلت
مفعول به لا ظرف او مفعول اذكر محذوفا ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يبعد الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول الشياطين او ائمة
الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وهو ابتداء والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف
تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا انك فوقنا مغوين اغوتنا بقهر منك ولجاء
اردعونا الى الغي وسولوا لنا فهولاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءك لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسر والجاء
فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما
وضع فيهم من ادلة العقل ومايعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر
وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله تعالى
قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لا بليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تبرا منهم
اليك منهم وما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان ما
كانوا اياانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين
لمعنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجوه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين
لما راوه او متى لو كانوا مهتدين اذ تحيروا عند رويته وسدت عليهم طرق الاهتداء حكى اذا لما بين تحسرهم به من

ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ۝ فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ۝
فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين ۝ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ۝
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ۝ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ۝ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم
الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ۝ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ۝ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ ويوم يناديهم فيقول
أين شركائي الذين كنتم تزعمون ۝ ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝

فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين ● وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ● وربك يعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون ● وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون ● قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون ● قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ● ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ● ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ● ونزعنا من كل امة
شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ● ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ●

اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين اقاويلهم عند توجههم لانهم اذا توجوا بعبادة الآلهة اعتقدوا بايات الشياطين هم الذين
استغووهم ودنسوا بهم عباداتهم ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتنون
به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل واتاحة العلل ○ فعميت عليهم الانباء فصارت الانبا كالعمي عليهم جميعا لا تهتدي
اليهم فهم لا يشاءلون بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز
عن الجواب وقرئ عميت والمعنى فاعميت عليهم الانباء لانهم لا يتساوون في ذلك ليتوقع منهم ان يتعاونوا
في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من امتهم ● فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان
والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ومجمدات يراد ترجي التائب وطمعه كانه قال فليطمع
ان يفلح ● والخيرة من التخير كالطيرة من التطير استعمل بمعنى الحسن وهو التخير وبمعنى التخير كقولهم محمد خيرة الله من
خلقه ما كان لهم الخيرة بيان للحد من خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لو كان هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا بعث الله الرسل باختيار الرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم
فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة
لمختار فان قلت اين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة قلت اصل الكلام
ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور لانه مفهوم سبحان الله اي الله برئ
من اشراكهم ومما يحملهم عليه من الجراة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار ● ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة ○ وهو الله وهو استاثر
بالاهية المختص بها ولا آلهة الا هو فتعرفوا بذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي فان قلت الحمد في
الدنيا ظاهر فما الحمد في الاخرة قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس
وله الحكم القضاء بين عباده ● اليتم وقرئ ايتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه اخبروني ان
عذب على هذا والسرمد الدايم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد
والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص ● فان قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما
قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة
ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك
ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فيه وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيركم يبصر من منفعة الظلام ما تبصره
انت من السكون ونحوه ● ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلاثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من
فضل الله في الآخر وهو النهار ولارادة شكركم وقد هلكت بهذه الآية طريقة اللف ○ في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان
بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك
فادخلنا في الناجين من وعيدك ● ونزعنا ولخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم لان الانبياء الامم شهداء عليهم يشهدون
بما كان فيها عليه فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله
لا لهم ولشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم غيبة اشيء الضايع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب ● قارون اسم اعجمي
كما هرون ولم ينصرف للتعريف والعجمة ولو كان فاعولا من قرت لانصرف وقيل معنى كونه من قومه انه آمن به وقيل كان

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين
قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون ●

ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى ابن عمران بن قاهث وقيل كان
موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال
اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان لهرون فما لي وروي انه لما جاء وذبهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبوة
لهرون يقرب القربان ويكون رئاسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وحبذا هرون في نفسه وحسدا
فقال لموسى لا نرضى لك ولست على شيء حتى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي بآية
فامر موسى بني اسرائيل ان يجئ كل واحد بعصاه فجمعها والقاها في القبة التي كان اوحى ينزل عليه فيها وكانوا
يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا واذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال قارون
ما موسى بأعجب مما تصنع من السحر فبغى عليهم من البغي وسوء الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقيل من البغي
وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل نزاد عليهم في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما
يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح وقياس نابه الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة
الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت يحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانه مفتاح والاربعين
المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح
والنوء والعصبة واولي القوة وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه ان يسند المفاتح بالخزائن وعطيها حكم ما
اضيفت اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهبت اثقل اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم
وقول القايل ولست بمفراح اذا الدهر سرني وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمان واما من قلبه
الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدث نفسه بالفرح وما احسن ما قال القايل اشد الغم عندي
في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ● وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تفعل فيه افعال
الخير من اصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك ليوم الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منه ما
يكفيك ويصلحك واحسن الي عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك وطاعتك لله كما احسن اليك الى العباد
في الارض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القايل موسى صلوات الله عليه وقرئ والتبغ ● على علم اي
على استحقاق واستيجاب لما آتى من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية
وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فافاد يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وثلثة
والنحاس فجعلها ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته قارون وقيل هو بصره باتواع التجارة
والدهقنة وساير المكاسب وقيل عندي سمناه في ظني كما تقول الامر عندي كذى كانه قال نالته بتيته على
علم كقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندي اي هو في ظني ورايي هكذا
يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرا في التوراة
واخبره موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه قيل ولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر
بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم وتعظم به
قيل اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى
يقي به نفسه مصارع الهالكين والكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا ● فان قلت ما وجه اتصال قوله
ولا تسئل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين
كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها ليستعلم

فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ● وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون ● فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ●
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه
لا يفلح الكافرون ●

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ۝ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون

فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شقرك لجملة مدخلا عليها فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك **فان قلت** فاين الكلام الدال على المضمون الذي تقتضيه الحسبان في الآية **قلت** هو في قولهم آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فمتعلق الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه ألا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدرت تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام ۵ **فان قلت** ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدا **قلت** كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت لمخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فجعلتهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا والفتنة الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات واللذاذ وبالفقر والقحط وانواع المصايب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يجب ان يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقايدهم ونضوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروى انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين وقيل في عتاب بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا وقتل في مبتدا بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مبتدا بن وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامرأته **وقد فتنا** موصول باحسب او بلا يفتنون كقولك لا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من اعدايهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه **فليعلمن الله** بالامتحان **الذين صدقوا** في الايمان **وليعلمن الكاذبين** فيه **فان قلت** كيف وسع عالم بذلك في عالم لم يزل **قلت** لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا اوجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا علي رضي الله عنه والازهري فليعلمن من الاعلام اي فليعرفن الناس من هم او وليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها **ان يسبقونا** ان يفوتونا يعني ان الجزاء لتحقهم لا محالة ولم يظفروا الى الفوت ولم يجدوا ثوابه نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون **فان قلت** اين مفعولا حسب **قلت** اشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سدا مسد المفعولين كقولك ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يقتصر حسب على معنى قدر ولم تنقطعة

من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ۝ ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين ۝ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ۝ ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ۝

ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يتقدد انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمون حكمهم بهذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم ۝ لقاء الله مثل للوصول الى المعاقبة من تلقي ملك الموت وانبعث والحساب والجزاء ممثلة تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بتنكد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجو لقاء الله من كان يامل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق املة وليكتب به القربة عند الله والزلفى وهو السميع العليم الذي لا يخفى عليه شيء مما تقوله عباده وما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهذلي في صفة عتال اذا نعته الدبر بزج نعتها **فان قلت** فان اجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط **قلت** اذا علم ان لقاء الله غنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع فيه اللقا كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ۝ ومن جاهد نفسه في منعها ما تامره به وحملها على ما تاباه فانما يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة اليها ولما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم ۝ اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد ساقوا في بعض اعمالهم وبيا تهم مغفورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ولما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله تعالى يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ۝ ويحتمل حكمه حكم امره في معناه ونصرفه بقال ووصيت زيدا بان يفعل وامرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح وذبيانية وصت بنيها بان كذب الفرطف والقروف كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم وقولك وصيت زيدا بعمر ومعناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا او بالديه حسنا اي فعلا ذا حسن وما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقولهم وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيد عدل اي ذو عدل فتصبه باضمار فعلها اي فعل بهما الذي هو ايتاء الحسنى دلالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا او فعلنا معروفا ولا تطيعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدى حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار ما لتوفية معناه وقد ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد نفي العلم نفي المعلوم كانه قال للشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم وصاء بوالديه وامر بالاحسان اليهما ثم نبه بتهيية عن طاعتهما اذا الداهما على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا اجاء حق الله وانه للطاعة لحقوق في معصية الخالق ثم قال الحق مرجع من آمن منكم ومن اشرك فاجازيكم حق جزايكم وفيه شيان احدهما ان الجزا الى الله تعالى نفسك بحقوق والديك وعفو قيما اشركهما او اخرهما بترك ومعروفك في الدنيا كما في الا لا منعهما رزقي والثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحث على اثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم كانت امه وهي حمنة بنت ابي سفين بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر محمدا وكان احب ولدها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان واتى في الامر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبايعها ويتركها بالاحسان وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ● ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر
من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ● وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ● وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ● وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون ●
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ●

وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام
اخواه لامه اسماء بنت مخربة امراة من بني تيم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة الارحام وبر
الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى تراك وهي اشد حبا لك منا فاخرج معنا وفلانا منه في
الدنيوة والمغارب فاستشار عمر فقال مما يجدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك فمال الا به حتى اطاعهما وعصى
عمر رضي الله عنه فقال عمر انا اذ عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدينا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى
البيداء قال ابو جهل لعياش ناقتي قد كلت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل
واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا انزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت ● في الصالحين في
جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو يتمنى الانبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين وقال في ابرهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية ● هم ناس كانوا مؤمنون بالسنتهم فاذا مستهم اذى من الكفار
وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب
ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله للمؤمنين وغنيمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي مشايعين لكم في دينكم ثابتين
عليه فاشركنا معكم فاقتسموا احدان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم ثم اخبر تعالى انه اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما
في صدورهم ومن ذلك ما لم يكن صدورهم هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما يطوي ثم وعد المؤمنين
واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام ● امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم
بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر واراد والمجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم
والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى
كان ذلك فانا نحتمل عنكم الاثم وقرئ في المشمين بالاسلام من يبستث باوليك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يتبعه
يعني ارتكاب بعض العظايم افعل هذا واثقه في عنقي وكم من مغرور مثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم
ومنه ما يحكى ان اباجعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوايجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة
العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمر بن عبيد رحمه الله اياك وهؤلاء فانهم قطاع الطريق وقت
المامن ● فان قلت كيف سماهم كاذبين ولم ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم
اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لاحيين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء
لا على ما هو عليه ● شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه للطريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا
على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك و
قلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعبدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف ● وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم واثقالا
يعني اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وليسألن سؤال توبيخ
عما كانوا يفترون اي يختلقون من انها كاذيب واباطيل وقرئ من خطيآتهم ● كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين
سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب الله عاش الفا
وابقي بعد سنة ● فان قلت لا قليل تستحاث وخمسين سنة ● قلت ما اورده الله احكم انه لو قيل
كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثر وهذا التوهم زايل مع مجيئه كذلك فكانه قيل تسع مائة سنة و
خمسين سنة كاملة فانفية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملاء بالفايدة وجيء بكلمة اخرى وهي ان
القصة سوقت لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول الصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ثبت له ... قول الزمخشري الصالحات تقدم عليه ... الصالحين ... الصالحين ... قلت ... الصالحين ... الصالحين ... الصالحين

قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير ۝ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون
وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ۝ والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك
لهم عذاب اليم ۝ فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ۝ فآمن له لوط
وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ۝

على بيدي وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على جهاله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأه الخلق
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء ودون الانشاء ونحوه فوكزه موسى فقضى عليه وانما لك اوثق فلانا واستخلفه على من اخلفه **فان**
قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو **قلت** هو جملة قوله
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله مازلت اوثق فلانا واذا ذلك رجع الى ما يرجع اليه
هو في قوله وهو امر عون عليه من معنى بعيد دل بقوله النشأة الآخرة على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء اي ايجاد
واخراج والخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك
وفرق النشأة والنشأة كالرأفة والرآفة **فان قلت** ما معنى الافصاح باسمه مع ابقاءه مبتدأ في قوله ثم الله
ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة
الآخرة **قلت** الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تضطك الركب فلما قرروهم في الابداء بانه من الله
احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شئ هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب
ان لا يعجزه الاعادة فكأنه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الاخرى فللدلالة والتنبيه
على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدأه ۝ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته وتعلق المشيئتين مفسر
مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب تقلبون ترددون
وترجعون ۝ وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي
افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل ولا من
في السماء كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويجمل ان يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم
في مهاوي الارض واغامرها او عرجتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او التجوز
اسر الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم قضيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ۝ بآيات الله بدلائله
على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه البعث يئسوا من رحمتي وعيد اي ييئسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون او وهو وصف لحالهم لان المؤمن اما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه
حالهم في انقطاع الرحمة عنهم بحال من يئس عن الرحمة وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا على الله فقال اولئك يئسوا من رحمتي
وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا
يأمن عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا ۝ قرئ جواب قومه بالنصب والرفع قالوا قال بعضهم لنقض
او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين ورد بأنهم لم ينتفعوا في ذلك اليوم بالنار يعني يوم
القي ابرهيم صلوات الله عليه في النار وذلك لذهاب حرها ۝ قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع كذلك
فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا وبتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها واتيلا فكم كما يتفق
الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه اي اتخذتم الاوثان
سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او لتجعلوا مودة بينكم بعني مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان يكون خبر
مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او بسبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة
قرئ لتقد تقطع بينكم بفتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لقد تقاطعت ما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما
تتوادون بينها اوثانا وتتباغضون في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يتبرأ بينكم التابعون والمتبوعون والمتعادي ثلاثا عن العبدة
ويتبرأ من العبدة والاصنام كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا ۝ كان لوط ابن اخت ابرهيم عليهما السلام وهو اول

بيت شوى كيف يوفون قولهم
الوجوه والاثبات له
المشبه في مواضع نصبه
من القرآن ان خطأ وهم
يقيده وتعالى عن

ورهبانا اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ۝ ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ۝ قال رب انصرني على القوم المفسدين ۝ ولما
جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين ۝ قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين ۝ انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون ۝ ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون ۝ والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين ۝ فكذبوه

من آمن له حين رأى النار لم تحرقه وقال يعني ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى
فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة وللبرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة ۝ وهاجر وهو ابن خمس
وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني
الا بما هو مصلحتي ۝ اجره الثناء الحسن والصلوات عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم
يتولونه **فان قلت** ما بال اسمعيل عليه السلام لم يذكر وذكر اسحق وعقبه **قلت** قد دل
عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل الشهر الامر وهو قدره **فان قلت** ما المراد
بالكتاب **قلت** قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التوراة
والانجيل والزبور والقرآن ۝ ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في القبح وما
سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل له
لانه لم يسبقهم احد قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لانفراط قبحها حتى اقدم عليها قوم خبثت طينتهم وقذرت طباعهم فالوا
لم ينزل ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط ۝ وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني قال ابو عبيد وجدته في
الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني في حرفين في الياء والنون وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس
واخذ الاموال وقيل اعترضهم السابلة وعن الحسن قطع النسل بإتيان ما ليس بحرث والمنكر عن ابن عباس رضي الله
عنهما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والقرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار والسباب
والفحش في المزاح وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يجاهرون بالفسق وقيل الحذيفة بن سهم وقيل الحجارة في ناديهم بذلك
العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس
نادٍ الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق نادياً ان كنت من الصادقين فيما تعدنا ۝ من نزول العذاب ۝
كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها
فمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد
لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لهم صفة المفسدين في دعائه ۝ بالبشرى هي البشارة بالولد و
النافلة وهما اسحق ويعقوب واضافه مملكوا اضافه تخفيف لانقريب والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها
اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم
كفرهم وانواع معاصيهم ۝ انه فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما علموا اهلكنا اهلها بظلمهم
اعترض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم وارد بالجدال اظهار الشفقة عليه وبما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر
في نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا يزال المؤمن ان لا يخوط المؤمنين الا ترى
الى جوابهم بانهم اعلم منه بمن فيها ينجونه نحن اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز البين
ولانه لا يستاهل ما يستاهلون فيخفض على نفسك ويهون عليك الخطب وقرئ لننجيه بالتشديد والتخفيف وكذلك
ينجوك ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء
واحد من الزمان كانه قيل كما احتس بجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث بجيئة عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا وضاق
بشأنهم وتبدبهم امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا
رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب
ذلك مثلا في العجز والقدرة ۝ الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب
من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا ۝ منها من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل

وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ۝ فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ۝ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ۝ ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ۝ وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ۝ خلق
الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين ۝ اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر والله يعلم ما تصنعون ۝

بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل اخبر عما صنع بهم لقوم يتعلق بتركنا او ببينة ۝ وارجوا افعلوا
ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يومر الكافر
بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف ۝ والرجفة الزلزلة الشديدة وعن ابن جبير اذا
كان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على
الركب ميتين ۝ وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة بدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد بين
لكم ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذ انظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في سفارهم
فيصرونها وكانوا مستبصرين عقلا متمكنين من النظر والاعتبار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل
بهم لان الله كان بين لهم على السنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا ۝ سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه من الطلب
لقوم لوط وهي بريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق
لقوم فرعون وقوم نوح ۝ الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتوثقوا من دون الله بما هو مثل عند
الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الارتجاء الى مقطع التشبيه وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت
معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امرد دينهم بالغ غاية من الوهن ووجه آخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه
في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون
او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز وكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا
يعلمون وقيل انك يقول مثل الشرك الذي يعبد الوثن بالتباس بالمؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا
بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص او نحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقر نها بيتا بيت
العنكبوت كذلك ضعف الاديان اذا استقر نها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ۝ قرئ يدعون بالتاء واليا
وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس
بشيء لانه جماد ليس معه مصحح للعلم والقدرة اصلا وتنكيرها للتفاوت كما عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل
شيئا الا لحكمة وتدبير ۝ كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت
ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال
والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا
التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل
عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ۝ بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حقيق لا باطل وهو ان تكونا مساكن عباده
وعبرة للمعتبرين منهم ودلايل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لاية للمؤمنين ونحو قوله تعالى وما خلقنا
السماء وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا ۝ الصلوة تكون لطفا في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها ۝
فان قلتم من صلى ربما ركب ولا ينهاه صلوته قلت ۝ الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق
بها الثواب ان يدخل فيها مقدمة التوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويسلمها خاشعا القلب
والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من ورائي و
اسلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن
عباس رضي الله عنهما من لم تأمره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وعن الحسن
رحمه الله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون ۝ وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به ومن هؤلاء من يومن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون ۝ وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ۝ بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا
الا الظالمون ۝

جزء ذلك الى ان ينتهي عن السيآت يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل
ويسرق بالنهار فقال ان صلوته ستردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة لا بد ان يكون اقل
من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين ينهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر والفظ لا يقتضي ان لا يخرج
واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان نهيا عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه
الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم ولذكر الله اكبر يريد والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات
وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر
الله او لذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر وكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في
التلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم
احسن الثواب ۝ بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشورة بالاناة
كما قال الدفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فانهم تطاولوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا
معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله
مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين الجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم بالاباء
ومنعوا الجزية فان اولئك يجادلتهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا مجادلة اشد من السيف وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا
لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ۝ ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب او انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية
تحقيقا لقوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين
آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هؤلاء من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب
الذين نقدوا مواعيد رسول الله من اهل الكتاب ومن هؤلاء ممن يومن في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وزوال
الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه ۝ وانت اميا عرفك احد
قط بتلاوة كتاب ولا خط اذن لو كان كما زعم ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا
الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرء وليس به او لارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده فان
قلت لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا مساوقين محقين ولكان
اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت ۝ سماهم المبطلين لانهم كفروا به
وهو حق بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فقرين ليس بقارئ
كاتب فلا وجه لارتيابهم وشتان آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين
من جهته الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما لهم لم يومنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على
ان المنزل ليس بمعجز وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يومنوا به وهو اتي ومبطلون لو لم يؤمنوا به
وهو غيري فان قلت ۝ ما فايدة قوله بيمينك قلت ۝ ذكر اليمين وهي الجارحة التي تزاول
بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رايت الامير بعينه سمعت هذا الكتاب
بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبه فلذلك النفي ۝ بل القرآن آيات بينات في صدور العلماء وحفاظه وهما
من خصايص القرآن كون آياته بينات الاعيان وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر

وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين ۝ اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون ۝ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ۝ ويستعجلونك بالعذاب
ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ۝ يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ۝ يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۝ يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ۝

الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقترح الا من الصحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم
ما يجحد بآيات الله الا الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون ۝ قرئ آية وآيات اراد واهلا انزل عليه آية مثل ناقة صالح
وعاية عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل اينما شاء ولو شاء ان ينزل ما تقترحونه لفعل وانما انا نذير كلفت
الانذار وبانته بما أعطيت من الآيات وليس لي ان اتحكم على الله آياته فما قولك لو انزل على آية كذا دون آية كذا مع علمي
ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ۝ ثم قال اولم يكفهم آية مغنية عن سائر
الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا تزال معهم
آية قائمة لا تزول ولا تتحول كما تزول كل آية بعد كونها ويكون في مكان دون مكان آن في مثل هذه الآية الموجودة
في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة ۝ نعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم او ضلالة
قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرناه ۝ كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني قد بلغتكم
ما ارسلت به اليكم وانذركم واياكم فالمقر بي يشهد بالحق والمكذب يعلم ما في السموات وما في الارض فهو مطلع على اسري وانمركم
وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما يعبد دون من دون الله وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون
المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وقولك حتان فشركما لخيركما الفداء ۝ وروى ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد
لك بانك رسول الله فنزلت ۝ كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والتضريب الحرث هو الذي قال اللهم ان كان
حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء ولولا اجل مسمى قدسماه الله وبينه في اللوح لعذابهم
ولوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روى ان الله تعالى وعد
رسوله الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل
وقت فنائهم بآجالهم ۝ محيطة اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها
محيطة بهم اذ لا نجاة لهم منها بحال فكانها النار المحيطة بهم ويوم يغشيهم على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم
العذاب كان كيت وكيت ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول
قرئ بالنون والياء ما كنتم تعملون اي جزاءه ۝ معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له
امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة وحسن خشوعا ولعمري ان
البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس
وعصيان الشهوة واجمع للقلب المشتت واعتم للهم المشتر واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من مكايده
من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجاورت بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب
ورزق من الصبر واوزع من الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين خرلهم الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ولما كان ذلك امرا دينيا مهما كان يستتبع لهم بتن ظهرا لي الكفرة فاياي فاعبدون
في المكلم نحو اياه ضربته في الغايب واياك عشقت في الخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون فان قلت
ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف كان المعنى ان ارضي واسعة
فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول

كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ۝ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين ۝
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ۝ وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ۝ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ۝ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ۝ وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ۝ فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ۝

مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ۝ لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا
لها اوفق البلاد ولت شعث اتبعه قوله كل نفس ذائقة الموت اي واجد مرارته وكرب به كما يجد الذائق
طعم المذوق ومعناه انكم تموتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من الترقد لها والاستعداد
بجهده ۝ لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل و
اثوى واثوى غيره وثوى خبر متعد فاذا تعدى بزيادة همزة التفعيل لم يتجاوز مفعولا واحدا فلم يذهب واذهبته
والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ولنثوينهم او حذف الجار وايصال
الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم وقراءة يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء ۝ الذين صبروا على مفارقة الاوطان
والهجرة للدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك
الا على الله ۝ لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة وكان يقول الرجل منهم
كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت ۝ والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا يحمل رزقها
لا يطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدوابّ الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها
الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل رزقكم وكسبها الا ترى ان لو لم يقدركم ولم يقدرها كم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب
التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يحيا الا الانسان و
النملة والفارة وعن بعضهم رايت البليل يحتكر في حضينه ويقال للعصفور تحاين الا انه ينساها وهو السميع لقولكم
نحن في القفر والضيعة العليم بما في ضمايركم ۝ الضمير في سالتهم للاهل مكة فانهم كانوا مقرين
ان الاشركوا معه اقرارهم بانه خالق السموات والارض ۝ قدر الرزق وقتر بمعنى اذا ضيقه
الذي رجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جعلا للواحد قلت و
يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء بسطه غير معين فكان الضمير
مبهما مثله وان يريد تقابل الامرين على واحد على حسب المصلحة ان الله بكل شيء علم ما يصلح العباد وما
يفسدهم ۝ استحمده رسول الله على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الاضداد والشركاء
عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وتدجعلوا
العبادة للصنم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد
او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم هذه ۝ هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير
لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كلعب
الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دايمة خالدة لا موت
فيها وكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت ياؤه الثانية واوا كما قالوا حيوة في
اسم رجل وسمي به ما فيه حياة حيوانا قالوا اشتمل من الموتان والاشتمل من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة
معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنقزان والغليان
وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة و
لذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون فلم يوثروا الحيوة الدنيا عليها ۝
فان قلت ۝ لم اتصل قوله فاذا ركبوا بما قبله قلت ۝ بمحذوف دل عليه ما وصفهم به و
شرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا ينكرون الا الله ولا يدعون معه آلهة في تنحيتهم

ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ۝ أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون ۝ وبنعمت الله يكفرون ۝
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه ألیس في جهنم مثوى للكافرين ۝ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ۝

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الم ۝ غلبت الروم ۝ في أدنى الأرض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون ۝ في بضع سنين ۝

المخلصين ضرب من التهكم فما نجاهم الى الشرك وما عادوا الى حال الشرك ۝ واللام في ليكفروا محتملة ان يكون لام كي
وكذلك في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر ويحتمل انهم يعودون الى شركهم كافرين بنعمة
النجاة كاصدين الفتح بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله
ان يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان يكون لام
الامر وقرأ من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فان قلت
كيف جاز ان يأمر الله تعالى بالكفر وبان يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه قلت
هو مجاز من الخذلان ۝ والتخلية وان ذلك الامر منحط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك
ان ذلك الامر خطأ وانه بوقوعه الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه فاذا لم تزعه الا الاباء والتصميم
حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشيء مريد له وانت
شديد الكراهة تحتسر ولكنك كانك تقول له فاذ قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ان يقال لك افعل ما شئت
وتبعث عليه ليتبين لك ذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك ۝ كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم
بعضا ويتغاورون وتتناهبون واهل مكة قارون امنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب
فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم وبجهلهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه وبمثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة
وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم ۝ افترأوا هم على الله كذبا ان زعموا ان لله شريكا و
تكذيبهم بالحق لما جاءهم من القرآن كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله لما جاءه تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت
سموه ولم يفعلوا كما يفعل المراجح العقول المتثبتون في الامور يتمهلون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويتأنون
الى ان يضح لهم صدقه او كذبه ألیس تقريرا لثوابهم في جهنم كقوله ألستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان
استفهاما ما اعطاه الخليفة مائتين من الابل وحقيقته ان الهمزة تمزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى
التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون في جهنم ولا يستوجبون الثواء فيها وقد فاز واستأهل هذا الكذاب على الله
وكذب بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة ۝ اطلق
المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين
فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لقوله والذين
اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل
بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بالاعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم و
معينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقات

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون اية وقيل تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الارض المعهودة عند
العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ادنى ارضهم على اضافة اللام مناب المضاف
اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ما نزح من الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس
الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى الارض والبضع ما بين الثلث الى العشر عن الاصمعي وقيل احزبت الروم وفارس
بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ نكبة قريش فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان

لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ۝ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ۝ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ۝ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ۝

فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس
اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقر الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والحبا
المراهنة فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلا مائة قلوص الى تسع سنين ومات
ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس تسع سنين
وقيل كان التظاهر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تصدق به وهذه الاية من الايات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي
لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت
الروم بالفتح وسيغلبون بالنون ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند
انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين فمن قرأ غلبت بني
الى المفعول وفي الثانية اضافه الى الفاعل ومثالهما محترم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده فان قلت
كيف صحت المناحبة والفاهي قمار قلت عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب ابي
حنيفة رحمه الله ومحمد ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جايز في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد
احتجا على صحة ذلك باعقاد ابو بكر رضي الله عنه بينه وبين ابي بن خلف ۝ من قبل ومن بعد اي في اول
الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين ومن بعد
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وتضايبه وتلك
اخباره له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من ثمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما
وقل هو آية شوكة هو آية وفي ذلك قوة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون
وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى ۝ وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك الف درهم عرفا لان معناه اعترف
لك بها اعترافا وعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعدكم ذلك ۝ ذمهم الله تعالى بانهم عقلوا في امور الدنيا لبه في امر الدين
وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم
اردق هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله حيث يقوم مقامه
ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يجاوز الدنيا وقوله ظاهرا
من الحيوة الدنيا تبيين للدنيا ظاهرها وباطنها فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بلاذها وباطنها
وحقيقتها انها تجان الى الآخرة بتزود منها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا
من جملة ظواهرها وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى ويجوز ان يكون تكريرا للاولى وغافلون
خبر الاولى والآية كانت تذكرها مناد على انهم مغمورون الغفلة عن الآخرة ومتفرها ومعلها وانها منتهم شيخ واليهم ترجع ۝
في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم القارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في
القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك عشقه في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة للتفكر

أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون

أفلم تتفكر في الأمر واجال فيه فكر وما خلق متعلق بالقول المحذوف قبل معناه فيعلموا الآن في الكلام دليلا عليه إلا بالحق واجل مسمى أي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق محبوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لابد لها من ان ينتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الاخروي الى قوله لخاسرين انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا وانباء في قوله الا بالحق مثلها في قوله تعالى خلت من قبلك رسل بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وهو ملتبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما ولكن لما كان المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت في انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على انه مبدئ دون الاعمال وانه لابد لها من انتهاء الى وقت مجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى علموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لابد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى أولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى للذلول تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقال الوسجي ثوروا الارض وبقروا لانها تبقرها اي تشقها وعمروها يعني اولئك المدمرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض ضلا ولا عمارة لها بانفسهم فما هو لاء بكم يعني ضعف حالهم في دنياهم كان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم اضعاف القوى فقوله كانوا اشد منهم قوة اي من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر فما كان تدميرهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوء وهو الافعل كما ان الحسنى تانيث الأحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى ابلغ انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوء العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي اعدت للكافرين وان كذبوا بمعنى لان كذبوا او بمعنى اي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبه ذلك وجه آخر ان تكون اساؤا السوأى بمعنى اقترفوا الخطية التي هي اسوء الخطايا فان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما تحذف جواب لما ولو ارادة الابهام ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء ويبلس ساكتا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم يبق بيده حيلة ويئس من ان يحتج ومنه الناقة الجيلاس التي لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهيتهم ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعاء في المصحف بالواو وقبل الالف كما كتب علماء بني اسرائيل وكذلك كتبت السوأى بالف قبل الياء اتباعا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لان ما بعده يدل عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين وهؤلاء في اسفل سافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها في روضة في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض فات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره وحبرته لك وجهه وظهر فيه أثر السرور فما اختلفت فيه الأقاويل لاحتماله جميع وجوه المساءة فهم مجادرون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر بن عياش التحابر على وزن مسمع وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب
ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون

نهر حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق مثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال
الراوي فسالت ابا الدرداء بم تغتنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد
اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فمست في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل
الدنيا لماتوا طربا محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفترعنهم لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه
ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه
الاوقات لما يتجدد فيها من نعم الله الظاهرة وقيل الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال
نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر
قوله وعشيا مستقل بنفسه حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على الحمدين كلهم من
اهل السموات والارض ان يحمدوه فان قلت لم ذهب الحسن رحمه الله الى ان هذه الآية مدنية قلت
لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثرات
الخمس انما فرضت بمكة وعن عايشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى
فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته
وفي قراءة علقمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
يعني فيه الحي من الميت الطائر من البيضة والميت من الحي البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات منها وكذلك
تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من المقبور وتبعثون والمعنى ان الابدا والاعادة متساويان في قدرة من هو
قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت وما ائة الحي وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون
بفتح التاء خلقكم من تراب لان خلق اصلهم منه واذا للمفاجاة وتقديره ثم واجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض
كقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من اصلاب
الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الانثيين من جنس واحد من الالف والشكون و
ما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التواد والتراحم بعقيمة الزواج بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا
لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة
منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الاهل
المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الذكر من قبل الشيطان الا ترى الى قوله
اذ جاء من الخلق واشكاله مخالفة تعالى بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع متفقين متفقين في جنس واحد ولا جهات
ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك صوره
تخطيطها والالوان وتنويعها ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت حمرا او احدا لوقع التجاهل
والالتباس وتعطلت مصالح كثيرة ورعايات توامين متشابهان في الحلية فيعز درك الخطاء في التعيين بينهما وتعرف حكمة
الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بينة حيث ولد من اب واحد وفرع من اصل قد رهم على اكثرة التي لا يحيط
الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن آياته
باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار لا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين
الآخرين لان منامهم ان كان بالليل فابتغاؤهم بالنهار وان كان بالنهار فابتغاؤهم بالليل والنهار ظرفان والزمان

ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره
ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل
الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

واتباعكم فيها والظاهر هو الأول تكرره في القرآن واسد المعاني ما دل عليه القرآن يسمونه بالاذان للواعية في بريكم
وجهان اضمار أن وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر قول تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القايل وقالوا
ماشاء فقلت الهوا لي الاصباح آثر ذي أثير خوفا من المضاعفة او من الاخلاف وطمعا في القريب وقيل خوفا للمسافر
طمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له فان قلت من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل
والخوف والطمع ليسا كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لان الرؤن انكانه
قيل جعلكم رايين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اي خافين وطامعين وقرئ ينزل بالتشديد ومن
آياته قيام السموات والأرض واستمساكهما بغير عمد بأمره اي بقوله كونا قايمين والمراد باقامته لهما وارادته كونهما
على صفة القيام دون الزجال وقوله اذا دعاكم بنزله قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته
قيام السموات والأرض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود
ذلك من غير توقف ولا لبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال القايل دعوت لبيدا دعوة لبيد وكما دعوت به ابن الزبعرى
ام هو اسرع بيد بابت الوقود الصدا واجر اذ اندعي فاتى هذي وانما عطف هذا على قيام السموات والأرض ثم بينا لعظم
ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت
نظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فولك دعوته من مكان كذا انما يجوز ان يكون مكانك بحيث
ان يكون مكان صاحبك بقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل على من اسفل الوادي فطلع اي فان قلت
بم تعلق من الأرض اما بالفعل ام بالمصدر قلت جهات اذا جاء تهم انه بطل غير معقل فان قلت
ما الفرق بين اذا واذ قلت الأولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي نوب مناب الفاء في جواب الشرط وقرئ
تخرجون بضم التاء وفتحها قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه وهو أهون عليه فيما يجب عندكم وبنفاذ
على اصولكم وبقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شئ كانت اسهل عليه واهون من انشايها وبعتذرون للصانع
اذا اخفق في بعض ما ينشيه بقولكم اول الغزل واخرق ويسمون الماهر في صناعته معاودا يعنون انه عاود هاكرة بعد اخرى
حتى مرنت عليها وهانت عليه فان قلت لم ذكر الضمير في قوله وهو أهون والمراد به الاعادة قلت
معناه ولن يعيده اهون عليه فان قلت لم اخرت السلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو
على هين قلت هناك تضمنت الاختصاص وهو محز فقيل هو على هين دون ان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين
هرم وعاقر واما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والأمر مبني على ما يعتقدون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت
السلة لتغير المعنى فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام
السموات والأرض بأمره ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى
الانشاء وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام والقيام
اهون عليه واقل تعبا وكلفا من ان ينتقل في احوال ويتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين وهو في
آخر وهلة الانشاء من قبيل الفعل الذي يتعذر فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي
لا بد له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال التي بالمحال والمحال ممتنع اصلا خارج عن القدور والله اعلم
الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو بريء المحال لان الصارف منع وجوه الفعل كما يمنعه الاحالة وانما تفضل الفضل
حالة بين الفاعل ان يفعله وان لا يفعله وانما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به وكان الواجب بعد الانقطاع
من الامتناع واقيا ما من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع واذا كانت ابعد ها من

تضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون
بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب
بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون أم انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون

الاتباع كانت ادخلها في التاتي والتمهل فكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء وله المثل
الأعلى اي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف به ووصف في السموات والأرض على السنة الخلايق والسنة
الدلايل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو
العزيز الحكيم اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه ومن مجاهد المثل الأعلى قول لا اله
الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال
الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والأرض اي قوله هو اهون عليه فنضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير
الأول فان قلت اي فرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم هل ملكت ايمانكم من
شركاء قلت الأولى للابتداء كانه قال اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شئ منكم وهي انفسكم وهل يجد و
الثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم
امثالكم بشرا كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركوكم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء
من غير تفضيل بين حر وعبد تهابون ان يستبد ويتصرف دونهم وانتم تفتقرون الى ان يتدبر عليهم كما يهاب بعضكم بعضا
من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لربكم الارباب وملك الاحرار والعبيد ان يجعلوا بعض عبيده
له شركاء في ملكه اي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات اي بينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة
التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة الذين ظلموا اي اشركوا بقوله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه وغلبه على عقله ولما الجاهل فهيم على وجهه
كالبهيمة لا يكفه شئ من اصل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقتدر على هدايته مثله وقوله وما
لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت
عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بسببه فان من اهتم بالشئ عقد
عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه وحنيفا حال من الدين فطرت الله الزموا
فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا و
قوله واتقوه واقيموا لا يكونوا معطوف على المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم
قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه محاويا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا
لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فبأغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادي
خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان يبدل تلك الفطرة او تغيير فان قلت
لم وحد الخطاب اولا ثم جمع قلت خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخوطب الرسول خطاب الامة
مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين
الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اي جعلوه ادیانا مختلفة لاختلاف اهوايهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة شايع امامها الذي
اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور بحاله حقا وجوزان يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من الفارقين
دينهم كل حزب فريحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل خليل غير هاضم نفسه الضر الشدة
من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا
فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تشكم وقرا ابن مسعود وليتمتعوا السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما
تقول كما يسناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم ويصحته وصاقت

٣٢

وَاِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا۟ فِيٓ
اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِنْدَ اللّٰهِ وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِنْ زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

بما كانوا مصدرية اى بكونهم باللّٰه يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا اليهم ذا سلطان اى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون ۝ واذا اذقنا هم رحمة اى نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيما شؤم معاصيهم فقطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما هم يقنطون من رحمته ومالهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ۝
حق ذى القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة بهذه الآية فى وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعى رحمه الله لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم ۝ فان قلت كيف تعلق قوله فآت ذا القربى بما قبله حتى جئ بالفاء ۝ قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يريد وجه الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اى يقصدون بعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون جهة التقرب الى الله تعالى لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة ۝ هذه الآية فى معنى قوله يمحق الله الربا ويربى الصدقات سواء بسواء يريد وما اعطيتم اكلة الربا من ربوا ليربو فى اموالهم ليزيد ويزكو فى اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما اتيتم من زكوة اى صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا يطلبون به مكافاة ولا رياء وسمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر ذو القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل زلت فى ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدى له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او تجر منفعة والذى ليس بحرام ان يستدعى بهبته او بهديته اكثر منها وفى الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربا بغير مد وما غيثيمتوه او رهتموه من اعطاء ربا او قرئ لتربوا اى لتزيدوا وفى اموالهم كقوله ويزيدكم قوة الى قوتكم ۝ تريدون وجه الله بصدقاتكم حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امتدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما او وجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما فى الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ما خذا والاول امثلا بالقابلة ۝ الله مبتدا وخبره الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التى لا يقدر على شئ منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم انداد الله من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم وجئ بمن لان الذين خلقكم صفة للابتداء والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذى رابط الجملة بالمبتدا لان معناه من افعالكم ومن ۝
الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد التعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ۝ الفساد فى البر والبحر خلو الجدب والقحط وقلة الريع فى الزراعات والربح فى التجارات ووقوع الموتان فى الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخذ الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شئ وقلة المنافع فى الجملة وكثرة الضار وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر هبت دواب البحر وعن الحسن ان الملاح بالبحر يهدى البحر وقراءة ابى على شاطئه وعن عكرمة العرب سمى الامصار البحار وقرى فى البر والبحور بما كسبت ايدى الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد فى البر قتل ابن آدم اخاه وفى البحر ان الجندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل المبعث فلما بعث رسول الله

فى سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين ۝ فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون
من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ۝ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ۝ ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ۝ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج
من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ۝ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين

صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصى بكسب الناس ذلك
نظام وحول الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم جميعها فى الآخرة
لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثانى فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشر وقد بسببهم مما استوجبوا بان يذيقهم
الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم انما افسدوا ليتوبوا لفشو المعاصى فى الارض لاجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون
ثم اكد تسبب المعاصى لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة
بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصى يكون
سببا لذلك ۝ القيم البليغ الاستقامة الذى لا يتاتى فيه عوج ۝ من الله اما ان يتعلق بيا تى فيكون المعنى من قبل
ان ياتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او برد على معنى لا يرده هو ويجوز ان يحل به ولا يرد له من
جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يصدعون يتصدعون اى يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ۝ تعليه
كفره كلفة جامعة لما لا غاية ورآء من المضار لان من كان ضار كفره فقد لحاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون
اى يسوون لانفسهم ما يسوونه لنفسه الذى يمهد فراشه ويوطيه ليلا يصيبه فى مضجعه ما يتاذى به وينغص عليه
مرقده من نتوء او قضض او بعض ما يوذى الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق
اى قدمن شئ فاتمت وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعدو الا على الكافر لا يتعداه ونفعه
الايمان والعمل الصالح يرجع الى المؤمن لا تجاوزه لجزى يتعلق بيمهدون تعليل له من فضله ما يتفضل عليهم
بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية للان الفضل يتبع الثواب فلا يكون الا بعد حصول ما يتبع
له او اراد من عطايه وهو توابه لان الفضول والفواضل هى الاعطية عند العرب وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وترك الضمير بلى القريب لتقريرانه لا يقع عنده الا المؤمن الصالح وفى قوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على
الرد والعكس ۝ الرياح هى الجنوب والشمال والصبا دى رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قول له
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض فى ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث
ولاذاقة الرحمة وهى نزول المطر وحصول الخصب الذى يتبعه والروح الذى مع هبوب الريح وزكاء الارض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت الموتفكات ركت الارض واذالة العفونة من الهواء وتبريد الحبوب
وغير ذلك وتجرى الفلك فى البحر عند هبوبها وامتلاء باترة لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا يتم ارساء
السفن والاحتيال لحبسها ولتبتغوا من فضله بريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ۝
فان قلت بم تعلق وليذيقكم قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى
كانه قيل يبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها ۝ اختصر الطريق الى المعنى
بان ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد خلى الكلام اولا عن ذكر مما وقوله وكان حقا علينا نصر
المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية جعلهم مستحقين
على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم
ابتداء علينا نصر المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا
على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ۝ كسفا بسطه متصلا تارة ويجعله
كسفا اى قطعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله فى الناريتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله و
فرعها فى السماء وباصابة العباد اصابة بلادهم واوطانهم ۝ من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى وكان

فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ۝ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده
يكفرون ۝ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ۝ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ۝ ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ۝ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ۝

عاقبتهما اتصافهما بالخلود فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالخلود تطاول وبعد فاستحكم بانهم و
تمادى إبلاسهم فكان الاستبشار على قدر انقطاعهم بذلك فوى أثر وآثار على الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف
تحيي أي الرحمة أن ذلك يعني أن ذلك القادر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم و
هو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الأنشاء ۝ قرأه وقرأ أثر رحمة الله لأن
رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير إلى معناه لأن معنى آثار الرحمة للنبات والنبات
يقع على القليل والكثير لأنه مصدر رعى به ما نبت ۝ ولئن هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا
جواب القسم سد مسد الجوابين أعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذهم الله تعالى بأنه لو حبس
عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا إذ قانهم على صدورهم متبلسين فإذا أصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا
وابتهجوا فإذا أرسل ريحا فضربت زروعهم بالصفار يجحدوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الأحوال على الصفة المذمومة
كان عليهم أن يتوكلوا على الله ويفضلوه فقنطوا وان فتحته ويجدوه عليهم فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار و
أن يصبروا على بلايه فكفروا والريح التي أصفرتها النبات يجوز أن تكون حمراء أو حرجفا وكثيرا مما يوصف له النبات
ويصبح هشيما وقال مصفرا لأن تلك صفرة حادثة وقبيل فلو أن السحاب مصفرا لأنه إذا كان كذلك لم يمطر ۝
قرئ بفتح الصاد وضمها وما لهما من الغنى والضم أقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قرأها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ضعف فأقرأني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الإنسان من عجل يعني أن أساس أمركم
وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الإنسان ضعيفا أي ابتدأكم في أول الأمر ضعفا وذلك حال الطفولة
والنشأ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبية وتلك حال القوة إلى الأكتهال وبلوغ الأشد ثم رددتم إلى أصل حالكم و
هو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف لقوله من ماء مهين وهذا الترديد في الأحوال المختلفة
والتغيير من هيئة إلى هيئة وصفة إلى صفة الظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير ۝ الساعة القيمة
سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة من يستعجله
وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وأراد والبثتم في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا إلى البعث
وفي الحديث ما بين فناء الدنيا إلى وقت البعث أربعون قالوا لا نعلم أهي أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك
وقت ينزل فيه ويقطع عذابهم وإنما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له لو كانوا يعلمون لو كانوا يعلمون
أي يعتقدون كذلك كما نوابوا فكون أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا
يصرفون أمر يعلم على خلاف الحق أو مثل ذلك الأفك كانوا يؤفكون في الإخبار بما تبين لهم الآن أنه ما كان الأساعة ۝
أقاويل سمع الملائكة والأنبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح أو في علم الله وقضائه أو فيما كتب الذي أوجبه بحكمته وقول
ما إذا وجه وحملوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على إنكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه فإن قلت ما هذه الفاء وما حقيقتها أقول
هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال إن صح ما قلتم من أن خراسان
أقصى مرادنا فقد جئنا خراسان وكذلك أن تخلصوا وكذلك أن كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث أي فقد تبين
بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك ۝ لا ينفع قرئ بالتاء والياء يستعتبون من قولك استعتبني فلان
فأعتبته أي استرضاني فأرضيته وذلك إذا كنت جانيا عليه وحقيقة أعتبته أزلت عتبه كأشكيته إذا أزلت شكواه قولهم أعتبت
فلانا حين مرض فلم يعتب أي فلم يسترض كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعتبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى
العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فإن قلت

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ۝ كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون ۝ فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ۝ سورة لقمان مكية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
الم ۝ تلك آيات الكتاب الحكيم ۝ هدى ورحمة للمحسنين ۝ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ۝ أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ۝ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم
عذاب مهين ۝

كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وموقوله وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ۝
قلت أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم
بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فإن يستعتبوا الله أي يسألوا إزالة ما هم فيه فما هم من المجابين
إلى إزالته ۝ ولقد وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم
القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من معاذيرهم ولا سمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومجاراة
حديث الآخرة إذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل ۝ ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب
الجهلة ومعنى طبع الله منع الألطاف التي تشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وإنما يمنعها من علم أنها لا يجدي عليه ولا
يغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له أن الموعظة تلغو ولا تجيء فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب
الصدأ والران إياها وكأنه قال كذلك تقسو وتقفل قلوب الجهلة حتى يسموا الحقين مبطلين وهم أعرف خلق
الله في تلك الصفة ۝ فاصبر على عداوتهم إن وعد الله بنصرك وإظهار دينك على الدين كله لا بد من إنجازه ولو فناء بك
ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فإنهم قوم شاكون متزلزلون لا يستيقنون منه ذلك وقرئ يستخفنك
المؤن فقل لهم إن أبى إلا تحكى وتعقيب ولا يستحقنك أي لا يقتنك فيملكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك حج لله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع
في يومه وليلته ۝ سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلث وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الحكيم ذي الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازي ويجوز أن يكون الأصل الحكيم قائله فحذف
المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة ۝ هدى ورحمة بالنصب على الحال
عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف للمحسنين
للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء الزكوة والإيقان بالآخرة ونظيره قول أوس في الممدوح
الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا حكى عن الأصمعي أنه سئل عن اللهو فأنشد فلم يزد إذ للذين يعملون
جميع ما يحسن من الأعمال ثم خص منهم المتقين بهذه الثلث لفضل اعتدادهم بها ۝ اللهو كل باطل ألهى عن الخير وعما يعني
وقيل الحديث هنا الملهى به كالأساطير والأحاديث التي لا أصل لها أو المتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما
لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما الشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر
إلى فارس فيشتري كتب الأعاجم فيحدث بها قريشا ويقول إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث
رستم واسفنديار والأكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا
يقعد أحد يريد الإسلام إلا أنطق به إلى قينة فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك إليه محمد
من الصلاة والصيام وإن قاتل رجلا بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا
التجارة فيهن ولا أثمانهن وفيه ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منقدة للمال مسخطة للرب
مفسدة للقلب فإن قلت ما معنى إضافة اللهو إلى الحديث مغناها التبيين وهو
الإضافة بمعنى من وإن يضاف الشيء إلى ما هو نوعه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث
لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره ويجيء الحديث ويراد به الحديث المتكلم كما في الحديث الحديث في المسجد

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝
خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَقَدْ
آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝

في المسجد يأكل الحسنات كما يأكل البهيمة الحشيش ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وقوله يشتري اما من الشرى على ما روى عن المضر من شرى كتب الاعاجم اومن شرى القيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه ولختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه بختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن **فان قلت** القراءة بالفتح بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو بعد ان سمع القرآن وبضلم عنه فما معنى القراءة بالضم **قلت** فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه وزيد فيه ويدّ فان الخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف على المردوف **فان قلت** ما معنى قوله بغير علم **قلت** ما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحو قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى وما كانوا مهتدين للتجارة ليصيبوا بها وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشتري او ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى ويصدون عن سبيل الله هي آمن به وتبغونها عوجا **ولى مستكبرا** امثالا لا يعيا بها ولا يرفع بها راسا تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه وقرا اى ثقلا ولا وقر فيهما وقرئ بسكون القاف **فان قلت** ما محل الجملتين المصدرتين بكان **قلت** الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين والاصل في كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان **وعد الله** حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدل على معنى الثبات اكد به معنى الوعد وهو كد مما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شئ ولا يعجزه يقدر على الشئ وضده فيعطي النعيم من شاء ويبؤس من شاء وهو الحكيم لا يشاء الا ما يوجبه الحكمة والعدل **ترونها** الضمير في للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح ترانى **فان قلت** ما محلها من الاعراب **قلت** لا محل لها لانها مستانفة او هي في محل الجر صفة للعمد اى بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته **وبث** هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم يكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانشأه فاروني ماذا خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال **ولقد** لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى اذ كفيت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا وكان عبدا اسود فزقه الله العتق ورعي قوله ووصيته ففض رتبه في القرآن لتمتثلوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترائي عليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترائي اسود فقلبي ابيض وروي كان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال انت الذي وقفت معي في مكان كذا وكذا فقال ما بلغ بك ما اري بك قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فاذركته الحكمة فسكت فلما لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي
عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ
أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝

فقال للحمت حكم وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام فان خرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال بهما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال الاسود لا تخرن فانه كان من خيار الناس بلال ومشجع مؤذن عمر ولقمان ان هي الا مشترة لان ايتا الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر وهو غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد **قيل** كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي اشكم وقيل كان ابنه وابنته كافرين فما زال بهما حتى اسلما **ظلم عظيم** لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين المنعمة منه لذاته ولا يتصور ان يكون منه ظلم لا يكتنه عظمه **وهنا** اى حملته ثم وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدء في بعني يعود عودا على بدئه وهو مثل في موضع المثال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اى تزايد ضعفها وتتفاقم لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو وقال وهن على وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اى لا تشرك بي ما ليس يستحق ان يريد الاصنام كقوله ما يدعون من دونه من شئ معروفا صاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة واتبع سبيل من اناب الى بريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمها من الواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلاثة ايام تطعم ولا تشرب حتى تجهد واذاها بعوم وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى الكفر **فان قلت** هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمان هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك **فان قلت** فقوله حملته امه وهنا وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر **قلت** لما وصى الوالدين ذكر ما تكابده الام من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها وثانيه من الشكر العظيم فردا من ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له ان امك ثم امك ثم امك ثم ابتك ثم بعد ذلك قال ابوك ومن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في محاديه بنفسه انحمل اني وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة ولا يجازي والدي هيهات **فان قلت** ما معنى توفيت الفصال بالعامين **قلت** المعنى في توفيته بهذه المدة انها الغاية التي لا يتجاوز ولا الام فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه تتوق على الفطام قبلها ان يفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد واما عند ابي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابن حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل كالصغير لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم **قرئ** مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان التغيير لاهنة من الاساءة او الاحسان اني ان كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرز كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي يأت بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل بعلمه الى كل خفي **خبير** عالم بكنهه وقرئ قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرأه بالرفع كان صغير القصة وانما انث لاضافته الى المؤنث كما قال

يابني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ● ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا
إن الله لا يحب كل مختال فخور ● واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ● ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات
وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ●

كلمة قمت حذر القناة من الدم ويروى ان ابن لقمان قال له اذا رايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه فعلمها
الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي
تحت الارض وهي المحجبة يكتبها اعمال الكفار وقرى فتكن بكسر الكاف من وكن الطاير يكن اذا استقر في
وكنه وهي مقره ويدل ● واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما
يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يعتهم على الخير وفيكم عليهم اشارة ذلك مما
عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه
بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزايمه وقيل له
عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك لافعلن
كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا سد وجه في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر
واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من
عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية موذنة
بتقدم هذه الطاعات وانها كانت ماموراً بها في سايراللام ولذلك الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ساير ما
موصى بها في الاديان كلها ● تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال صعر خده وصعره وصاعره كقولك اغلاه
وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا
ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون اراد ولا تمش تمرح مرحا اذا وقع للمصدر موقع الحال بمعنى مرحا
ويجوز ان يريد لا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يشي كثير من الناس كذلك
لا لكفاية مهم ديني او دنياوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس والمختال
مقابل الماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا ● واقصد في مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين
لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشقار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن
وما قول عايشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوتين وقرى
واقصد بقطع الصاد اي سدد في مشيك من اقصد الرامي اذا اسدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك
وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه انكر الاصوات اوحشها من قولك
شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه
ومن استخفهم لذكر مجردا او تفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين
كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الاداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة
ومن العرب من لا تركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرحلة فشبيه الراكبين اصواتهم بالحمير ونقيل اصواتهم
بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا الحمير اصواتهم نهاقا فاسماء شديدة
في الذم والتقبيح ولغاط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان ○
فان قلت لم وحد صوت الجمير وهم جمع ● قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد
هذا الجنس حتى يجمع والمراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات ذلك الاجناس صوت
هذا الجنس فوجب توحيده ● ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض
البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ قرى بالسين والصاد وهما كل بين اجتمع معه الخاء
والغين والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ وقرى نعمه وبخمته ○

والى يوم يبعثون خاصا دون الاول لانه لم يذكر مستقبلا ● ما معروف والنهي عن منكر فعلت اهل الاهواء بالاول ما عرفت وبالثاني ما حصل من انكارهم اي قولك لي لا ارى ان اقول لك هولا ان من الحزم ان تسكت عن الجاهل ● ولا تقنط من الخير ان لم تنله من الوجه الذي تحب ● وفي الارض الاضافة تبين المكان

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ● ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ● ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور ●
نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ● ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ● لله ما في
السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد ● ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله
إن الله عزيز حكيم ●

فان قلت ما النعمة قلت كل نفع تقصد به الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما
حيوان او غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان الجماد حيا نعمة عليه لانه لولا
ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصحته فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم
مقصودا به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه والا يجوز ان يكون
لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه ○
فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة كل
ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا كم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثر والمفسرون في ذلك فمن
مجامد عليهم الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملايكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر
وعن الفضيل حسن الصورة واعتدال القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان
وساير الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك وبروى في دعاء موسى صلوات الله عليه
اللهي دللني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس وبروى ان ابيسر ما يعذب به اهل النار الاخذ
بالانفاس ● معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ● قراء على بن
ابي طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد بقال اسلم امره الى الله وسلم امره الى الله عدي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو
ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد
التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل شبه حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى
من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي
صايرة اليه ● قرى يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه وحزنه والمعنى لا يهمنك
كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله تعالى دافع كيده في نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما في صدور
عباده فيفعل بهم على حسبه ● نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه التمتيع الذميم بالتعذيب ولهذا قيم
اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة
والثقل على المعذب ● قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب
ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا اتوا عليه لم يتنبهوا له ○
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه ● قرى والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع
عطفا على محل ان ومعمولها على قولك كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء و
الواو للحال على معنى ولو ثبت الاشجار اقلاما في حال كون البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود والبحر يمده على التذكير
ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وقرى يمده ويمده بالتاء والياء فان قلت كان مقتضى الكلام
ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يمد لانه من قولك مد الدواة
ومدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع
والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت
كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان
قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال
حكيم ○ هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجيئ والجيش مضطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكم الظروف

ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ۞ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ۞ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ۞ ألم تر أن
الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ۞ وإذا غشيهم موج كالظل دعوا الله مخلصين
له الدين ۞ فلما نجيهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور ۞ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ۞

وجوزانا يكون المعنى ويجريها والضمير للارض فان قلت لم قل من شجرة على التوحيد وذاهم الجنس أي
هو شجر قلت اريد تفصيل الشجر وتفتيتها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا اعتبرت
افلامًا فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير؟ التقليل فهلا قيل كلم الله قلت
معناه ان كلماته لا تفنى لكثرتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة
وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وهذه الآية عند
بعضهم مدنية وانما نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية والما امر اليهود وقد قرئ ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الست تتلو فيما انزل عليك انا قد اوتينا التورية وفيها علم كل شئ ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج من علمه وحكمته
شئ ومثله لا تنفد كلماته وحكمه ۞ الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع
لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شان عن شان وفعل
عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها
عن ادراك بعض فكذلك خلقه والبعث ۞ كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه وينقطعه الى وقت معلوم
الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل
ايضا بالليل والنهار ونعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري الثابتين في فلكهما كل ذلك على تقدير وحساب باحاطته
بجميع افعال الخلق على عظم قدرته وحكمته فان قلت يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب
الحرفين قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء و
الاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض كان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل
مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى فجعل الجري مختصا باذراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص باخر السنة
وجري القمر باخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه ۞ ذلك الذي وصف من عجايب قدرته وحكمته التي يعجز
عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية
وان من دونه باطل لا الهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي افعل بكم ما افعل من هذه الآيات
بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به ۞ وقرئ الفلك بضم اللام
وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله وبكون العين وعين فعلات
يجوز فيها الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه وبرخصته صبار على بلايه شكور لنعمايه وبهما صفتا المؤمن فكانه
قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن ۞ يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظل والظلة كل ما اظلك من جبل او
سحاب او غيرهما وقرئ كالاظلال جمع ظلة كقلة وقلال فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائهم و
انزجر بعض الانزجار ومقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف
لا يبقى الا حد قط والمقتصد قليل او ربما قيل ومؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختار شدة الغدر ومنه
ختر ۞ لا يجزي لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للقاضي المجازي وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد
بعدك وقرئ لا يجزئ لا يغني يقال اجزأ عنك كذا اذا اغناك والمعنى لا يجزي فيه فحذف والعرور الشيطان وقيل الدنيا
وقيل تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة
وقيل ذكر لك لسانك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا جعل الغرور غارا كما
قيل جد جده او اريد زينة الدنيا لانها غرور فان قلت قوله ولا مولود هو جان عن والده شيئا وارد على

إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ۞
سورة السجدة مكية ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ۞
أم يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ۞

طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد
انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب وعليتهم قبض آباءهم على الكفر
وعلى الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا آباءهم في الآخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم
من الله شيئا فلذلك جئ به على الطريق الآكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى
الذي ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف
المولود فانه لمن ولد منك ۞ روي ان رجلا من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حبائي في الارض وقد بطأت عنا السماء
فمتى نطر واخبرني عن امراتي فقد اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني في عملت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي
قد عرفته فابن امورت فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس من
ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك داعله في النار وعن الضحاك
انه امتحن معرفة مدة عمر فراى في منامه كان ملكا اخرج يده من البحر واشار اليه باصابع الخنصر فسئل العلماء في ذلك
فقالوا يعمر خمس سنين وخمسة اشهر وبقي ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه ۞ عنده علم الساعة لا يدان مرسيها وينزل الغيث في اي آنا نه من غير تقديم
ولا تاخير وفي بلد لا يتجاوزه ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى تام ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال
وما تدري نفس برة ام فاجرة ماذا تكسب غدا من خير وشر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت
خيرا وما تدري نفس اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها او اقتربت فيها فترى بها
مراعي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا احدثت نفسها به ظنونها وروي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل
ينظر الى رجل من جلسايه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمان ان
يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان دوام نظري اليه كان تعجبا منه لانه امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الحيل والحيلة والمعنى
انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا تتخطاها ولا شئ اخص بالانسان من كسبه وما آتته
فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرئ بايه ارض وشبهه سيبويه تانيث اي بتانيث
كل في قولهم كلهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي
من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون

آية وقيل تسع وعشرون

الم على انها اسم السورة مبتدا وخبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدا
محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له
والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لصاحبه
قوله ام يقولون افتريه لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما
فيه من تقريره من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه
ثم اضرب عن ذلك الى قولهم ايقولون افتريه لان ام هي المنقطعة الكاينة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور
امره في عجز بلغائهم عن مثل تلك آيات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ولنظيره ان يعلل العالم في

الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون ۝ يدبر الامر من السماء الى
الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ۝ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ۝ الذي احسن كل شيء خلقه
وبدأ خلق الانسان من طين ۝ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ۝ ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون ۝ وقالوا أءذا ضللنا في الارض أءنا لفي خلق جديد ۝ بل هم بلقاء ربهم كافرون ۝

المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها من وقوع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اقل الافعال الواجبة على الاطلاق الذي
لا يتمرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيردّه بالتخليص انه احترز من ذلك ثم يعود
الى تقرير كلامه وتثبيته **فان قلت** كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت ما هو اظهر من الريب
وهو قولهم افتراه **قلت** معنى لا ريب فيه ان الامر بلغ في انه تنزيل الله الا ان نافي الريب وتمحيله معه
لا يتفكر عنه وهو كونه معجز البشر ومثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افتراه فاما قول سفيه مع علمه انه من الله
فهو رد الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر
آباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فاذا لم يأتهم
نذير لم تقم عليهم حجة **قلت** اما قيام الحجة بالشرايع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله
وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معلوم في كل زمان لعلم يهتدون فيه وجهان ان يكون على
الترجي من رسول الله كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجي للارادة ۝
فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع **قلت** هو على معنيين احدهما
انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني ان الله وليكم
الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير ۝ الامر المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة
ينزله سبحانه من السماء الى الارض ثم لا يفعل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة
متطاولة لقلة خلال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل
عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة
كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملايكته
كل وقت من اوقات هذه المدة ما يترتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر
ايضا اليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع اليه
ما كان من قبيل الوحي افرده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف
سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل لانه
يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان يقوم الساعة ثم يعرج
اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرا ابن عامر يعرج على البناء
للمفعول وقرئ قدره وقدره بالنصب والجر ۝ احسن كل شيء حسنه لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته
الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قولهم فيه ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق
واتقان وقرئ خلقه على البدل الذي هو احسن خلق كل شيء وخلقه على الوصف الذي كل شيء خلقه فقد احسنه ۝ سميت الذرية
نسلا لانها تسل منه اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل ۝ وسواه قومه كقوله في احسن
تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو ويسئلونك عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه
من الشيء الذي اختص هو وبعلم حقيقته ۝ وقالوا لقيل القائل ايق بن خلف ولرضاهم قوله أسنيد اليهم جميعا وقرئ ايذا
وانا على الاستفهام وقولهم وضللنا معناه ذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غيبنا
في الارض بالدفن فيها من قولهم ضل الماء اللبن مضلولا بعين جليلة وقرأ علي وابن عباس ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل

قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ۝ ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون ۝ ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ۝ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ۝ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ۝
سجدة
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ۝

وصل يمثل وقرا الحسن صللنا من مل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض **فان قلت**
ثم انتصب الظرف في اذا ضللنا **قلت** بما يدل عليه انا لفي خلق جديد وهو نبعث او يحدد خلقنا لقاء
ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وما دركه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر
وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى
ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا **والتوفي** استيفاء النفس وهي الروح قال الله
تعالى الله يتوفى الانفس وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيئا من قولك توفيت حقي من فلان
واستوفيته اذا اخذته وافيا كملا من غير نقصان **والتفعل والاستفعال** للبقيان في مواضع منه نفسيته واستقصيته
وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حببت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطشت يتناول منها حيث يشاء وعن
قتادة توفاهم ومعه اعوان من الملايكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها **ولو ترى** يجوز
ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى كقوله صلى الله عليه
وسلم للمغيرة لو نظرت اليها وتمنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كانت الترجي له لعلم يهتدون لانه تخرج منهم
الفصص ومن عادتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم
ليشمت بهم وان يكون لو الامتناعية فحذف جوابها وهو لرايت امرا عظيما او لرايت اشوه حال ترى ويجوز ان
يخاطب به كل احد كما يقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تزيد به مخاطبا بعينه وكانك
قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو واذ كلاهما للمضي واغا اجاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع
به في تحققه ولا يفتقد لترى ما يتناوله كانه قيل ولن يكون منك الرؤية واذ ظرف له فيتغابون بقولهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فلا يغاثون بعني ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا
وسمعنا فارجعنا الى الرجعة الى الدنيا **لآتينا كل نفس هداها** على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار
دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصر الا ترى الى ما عقبه من
قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد
بالنسيان خلاف الذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال
انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي
استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد بليغ في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من
نكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي و
الكبائر الموبقة ۝ اذا ذكروا بها اني وعظوا سجدوا وتواضعوا لله وخشعوا وشكروا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم
ونزهوه عن نسبة القبايح اليه واشوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يتعزز مستكبرا كان لم يسمعها
ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ۝ تتجافى ترتفع
وتتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته
وهم المتهجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه المتهجد وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جاء منادي ينادي بصوت يسمع الخلايق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة
ثم يحاسب سائر الناس وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة

فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ۞ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ۞ اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ۞ واما الذين فسقوا فمأوىهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون ۞ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ۞ ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
انا من المجرمين منتقمون ۞ ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ۞ وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون

المغرب او صلوة العشاء الاخرة فزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها ۞ ما اخفى لهم على البناء
للفعول ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله تعالى ما اخفى لهم وما نخفى لهم وما اخفيت لهم لا شائبة لتشكك وهو الله تعالى
وما يبقى الذى او يبقى اى وقرئ من قرة اعين وقرئت اعين والمعنى لا تعلم النفوس كلها من ولا نفس واحدة منهن
لا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب ادخره الله لاوليائه واخفاه من جميع خلايقه لا يعلمه الا هو
مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه البعدة ولا مطمح ورآءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبى
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا فى
الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ۞ كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون يحمل
على المعنى بدليل قوله واما الذين آمنوا والذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
عندك وجنات المأوى نوع من الجنان قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حيث
يأوى اليها ارواح الشهداء وقيل هى عن يمين العرش وقرئ جنة المأوى على
التوحيد نزلا عطاء باغاهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فما وأهم النار اى ملجأوهم ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة
مأويهم النار اى القائهم مكان الجنة المأوى المؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم ۞ العذاب الادنى عذاب الدنيا
من القتل والاسر وما يحنوبه من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة اى انذيقهم
عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله
فارجعنا نعمل صالحا وحيث ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل
الاكبر قلت ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد الله شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار
وخلوص الداعى واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقدره والجايز فان اراد ها
وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان اراد ها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك فى اقتداره كما لا يقدح
فى اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن
فقده دالا على عجزك وروى فى نزولها انه شجر بين على بن ابى طالب والوليد بن عقبة بن ابى معيط يوم بدر كلام فقال
له الوليد اسكت فانك صبى انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا وان شئت منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك
جنانا واملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فنفاها وليتما
وكل من يدنى مثل حالهما وعن الحسن بن على انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا فى عشر آيات وسماك
فاسقا ۞ ثم فى قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله فى وضوحها وانارتها ولزوم ادلتها
الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد فى العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت
مثل تلك الفرصة ثم تنساها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه ثم فى بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستبعد انها واطلع على شدتها فان
قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام
منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفى من الانتقام ولو قاله بالتجهيل لم يفد هذه الفايدة ۞ الكتاب الجنس
والضمير فى لقايه لقاء موسى او لقاء ما آتينا موسى او مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحى فلا تك فى شك

ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ۞ اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات
افلا يسمعون ۞ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ۞ ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين ۞ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ۞ فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأحزاب مدنية

يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
ان الله كان عليما حكيما ۞

من شك لقيت مثله ولقيت نظير كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
ونحو قوله من لقايه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونحشر له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وجعلنا
الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما فى التوراة من دين الله
وشرايعه لصبرهم وايقانهم بآياته وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلن من اتباعك ايمة يهدون
مثل تلك الهداية لما صبروا وعليه من نضرة الدين وشبوا عليه من اليقين وقيل من لقايك موسى ليلة الاسراء او يوم
القيمة وقيل من لقاء موسى الكتاب اى من تلقيه له بالرضا والقبول وقرئ لما صبروا ولما صبروا اى لصبرهم
وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبنى اسرائيل خاصة ولم يتعبد بها غيرها ولذا سميل ۞
يفصل بينهم يقضى فيميز المحق فى دينه من المبطل ۞ الواو فى اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوى من جنس
المعطوف والضمير فى لهم لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعلا للقال جانى
كم رجل نقديره اولم يهد لهم كثرة اهلكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك تعصم لا آله الا الله
والاموال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشون يعنى اهل مكة
يمرون فى متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد ۞ الجرز الارض التى جرز نباتها اى قطع امتا
لعدم الماء وما لا نعى ولا يقال للتى لا تنبت كالسباخ جرد ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن
عباس هى ارض اليمن وعن مجاهد هى بين اليمن والشام ۞ الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على
المشركين او نفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اى فى اى وقت تكون ان كنتم صادقين فى انه
كائن ويوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدايهم ويوم تضرهم فيه وقيل هو يوم بدر وعن
مجاهد والحسن يوم فتح مكة فان قلت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف يتطبق هذا الكلام جوابا على
سوالهم قلت كان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استبعادا منهم له وتكذيبا والاستهزاء بالمؤمنين
على حسب ما عرف من غرضهم فى سوالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فانكم بكم وقد حصلتم فى ذلك وآمنتم فلم
ينفعكم الايمان واستظرتم فى ادراك العذاب فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح اقر بيوم بدر
كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر قلت المرادات
المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق ۞ وانتظر النصرة عليهم
وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاكم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرأ ابن السميفع منتظرون بفتح القاف
ومعناه وانتظرهلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعنى انهم هالكون لا محالة او انتظر ذلك فان الملايكة فى السماء
ينتظرونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر
كانما احيا ليلة القدر وقال من قرأ الم تنزيل وهو فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام ۞

سورة الأحزاب مدنية وهى ثلث وسبعون اية

عن ابى قال قال لى ابى بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين آية قال قط والذى يحلف به ان كانت
ابن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة واطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البته
نكالا من الله والله عزيز حكيم انه لجزاء رضى الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وانما يحكى ان تلك الزيادة

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝

كانت فى صحيفة فى بيت عايشة فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض جعل نداءه بالنبى والرسول فى قوله يا ايها النبى اتق الله يا ايها النبى لم تحرم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم اسكن يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وتبا نحلة وتنويها بفضله **فان قلت** ان لم يوقع اسمه فى النداء فقد وقعه فى الاخبار فى قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول **قلت** ذلك لتعليم الناس انه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكر بنحو ما ذكر فى النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى اتق الله واغلظ عليهم انت عليه من التقوى واثبت عليه وان زد دمنه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شئ ولا تقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضارة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان بجنب اسلم اليهود قريظة والنضير وبنى قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلقاهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فاذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا على المدينة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابى وعتب بن قشير والجد ابن قيس فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندع لك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت اى اتق الله فى نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروى ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقو المدينة انهم يمتلونه ان لم يرجع فنزلت ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بما فى الحكمة ۝ واتبع ما يوحى اليك فى ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك ان الله الذى يوحى اليك خبير بما تعملون فموح اليك ما تصلح به امركم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء اى يا يها المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم ۝ وتوكل على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ۝ ما جعل الله قلبين فى جوف رجل وان توجيه فاسدة فى المراة والانبوة ودعوة فى رجل والمعنى ان الله تعالى كما لم يرض فى حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من ايجاد القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدى الى انصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما فاقدا موقنا شاكا فى حالة واحدة لم يرض ايضا ان يكون للمراة الواحدة امّا لرجل زوجا له كان الام محدودة محفوظ لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان النوع الصالة فى النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية كالغير ولا يجتمع فى الشئ الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يتعاورون ويتبنون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخيرّ فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وادهاهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهرى وكان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فزعموا انه انهزم يوم بدر فمر بابى سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى فى رجله فقال له

ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ۚ فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم ۚ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن
ما تعمدت قلوبكم ۚ وكان الله غفورا رحيما ۝

ما لقول الناس فقال هم ماثن مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك فى رجلك والاخرى فى يدك فقال ما ظننت الا انهما فى رجلى فاكذب الله قوله وقولهم وضرب به مثلا لقلب الظهار والنبى ۝ وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقيل مر بها فى صلوة فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فى ان لرجل يقول نفس تامرنى ونفس تنهانى والتكبير فى رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيد لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة فى جوفه **فان قلت** اى فائدة فى ذكر الجوف **قلت** الفائدة فيه كالفائدة فى قوله القلوب التى فى الصدور وذلك ما يحتمل التسامع من زيادة التصور والتجلى للمداول عليه لانه اذا سمع به صوره لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار قرئ اللاى بياء وهمزة مكسورة بعد اللام وبياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر يعنى تظاهر وتظهرون من اظهر يعنى تظهر وتظهرون من ظهر يعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت على كظهر امى ونحوه فى العبارة عن اللفظ بالتى المحرم اذا قال لزيد واقف الرأس اذا قال انت واخوات لهن **فان قلت** فما وجه تعديته واخواته بمن **قلت** كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وكانوا يجتنبون المراة المظاهر منها كما يجتنبون المراة المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظهر منها خلص منها ونظيره آلى من امراته لما ضمن معنى البعد عدى بمن والآلاء فى اصله الذى هو بمعنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه **فان قلت** ما معنى قولهم انت على كظهر امى **قلت** اراد ان يقول انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر ليلا يذكروا البطن الذى ذكر يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر يجئ برا حدهم على عمود بطنه اراد على ظهر ووجه آخر وهو ان اتيان المراة فى ظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا فكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض جاء الولد احول فقصد المطلق منهم الى التغليظ فى تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهرا له فلم يترك **فان قلت** المدعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا فما له جمع على افعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كالحنى والغبياء وشقى واشقياء ولا يكون ذلك فى نحو بخيل وسخى **قلت** ان شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء واسراء والطريق فى مثل ذلك التشبيه اللفظى ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابنى لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لحقيته وكونه حقا والله تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين ان دعاءهم لآبائهم هو اقسط فى الشرع وفى فضل هذه الجملة ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق النظم وقرأ قتادة وهو الذى يهدى السبيل وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا تبنى عبدا جلد الرجل وظرفه فخصه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فان لم تعلموا لهم آباء ينسبون اليهم فهم اخوانكم فى الدين وانتماؤكم فى الدين فقولوا هذا اخى وهذا مولاى ويا اخى ويا مولاى يريد الاخوة فى الدين والولاية فيه ما تعمدت فى محل الجر عطفا على الخطاء ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما تعلمونه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد التقدمى اذ لا اثم عليكم اذا قلتم لو لغير كم يا بنى على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على عكس العموم كقوله صلى الله عليه وسلم ما اخشى عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتى الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ثم تناول العمومه خطاء النبى وعاتبه **فان قلت** فاذا وجد النبى فما حكمه **قلت**

قوله صلى الله عليه وسلم ما اخشى عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد الخ

النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا ● واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ● ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما ●

اذ الكلام المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه ولن كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب
فلو كان لا يولد مثله لم تثبت البنوة ولكن يعتق عندنا حقيقة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب
فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عبده عتق وكان الله غفورا رحيما يعفو عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد ○
النبي اولى بالمؤمنين في كل شئ من امور الدين والدنيا من انفسهم وهذا اطلاق لم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب
اليهم من انفسهم وحكمه النفوذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها ولن
يبذلوها دونه ويجعلوها فداه اذا اعضل خطب وفاه اذا القحت حرب وان لا يتبعوا ما يدعوهم اليه نفوسهم
ولا ما تضرهم عنه ويشبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه للذكل ما دعاهم اليه فهو اولى بهم
لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم ليلقوها فهو اولى بهم الى التفادي وعذاب
النار وهو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن
هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فانا لي وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم
ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم تشبيها لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم
نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت
عايشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء تعني انا لسنا كذلك في حق الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم و
الدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن ولكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات ○ كان المسلمون في
صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين والهجرة لا بالقرابة كما كانت تتالف قلوب قوم باسهام تعطيهم في الصدقات ثم نسخ
ذلك لما ارجاء الاسلام وعزاهله وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو
هذه الآية او في آية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا
لاولى الارحام اي للقرباء من هؤلاء بعضهم لبعض في بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولو
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فان قلت
متى استثنى ان تفعلوا قلت من اعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي
الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد
بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدي تفعلوا بالى في معنى تسندوا وافضوا والمراد بالاولياء المؤمنون و
المهاجرون فالآية في الدين ذلك اشارة الى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستانفة كالخاتمة
لما ذكر من الاحكام ● واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك
خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة عند توافق الاشهاد المؤمنين
الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فيشهد
لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين او ليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال
للصادق صدقت كان صادقا في قوله او ليسال الانبياء ما الذي اجابتهم به امهم وتاويل مسئلة الرسل تبكيت الكافرين
بهم كقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قلت لم قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نوح فمن بعده قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم ودراريهم
فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه

٣٤٩

يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ● اذ جاءوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ● هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ● واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ● واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام
لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ●

فان قلت تعد قدم عليه نوح في الاية التي هي اخت هذه وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك ثم قدم على غيره قلت ورود هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله تعالى
لما اورد ها نوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في
الزمن القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير ○
فان قلت فما اراد بالميثاق الغليظ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه سماه وغلظه واخذنا
منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه في بابه وقيل
الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا فان قلت علام عطف قوله واعد للكافرين ○
قلت على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد
للكافرين عذابا اليما اي فعل ما دل عليه ليسال الصادقين فكانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين ● اذكروا ما
انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملايكة وكانوا لقاء بعث
الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملايكة فقلعت الاوتاد وقطعت
الاطناب واطفات النيران وكفات القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت
الملايكة في جانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدا كم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير
قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بافلاتهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي
رضي الله عنه ثم خرج في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء ففعلوا
في اللامة واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن وبخم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا
كنوز كسرى وقيصر لا يقدر احدنا ان يذهب الى الغايط وكانت قريش قد اقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة
واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وخرج عطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصن وعامر بن
الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومعنى على القريبين قريب من شهر للحرب بينهم الا التراحي
بالنبل والحجارة حتى ازل الله النصر بجلون قرئ بالتاء والياء ● من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا لنكونن جملة واحدة حتى نستاصل محمدا فزاغت
الابصار مالت عن سننها وشتوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شئ فلم تلتفت الا الى عدوها شدة الرعب
الحنجرة راس المريء وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرية من شدة الفزع
والغضب او لغم الشديد بربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان
يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم يبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون خطاب للذين
آمنوا وهم الثبت القلوب والاقدام والضعفاء القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم
الا بالسنتهم فطن الاولون بالله انه سيظهر دينه وينتهم فحاق الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله
ما حكي عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المؤمنون انهم يبتلون وقرئ
الظنون بغير الف في الوصل والوقف وبالقياس وبزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية
من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا ○ وكذلك الرسولا والسبيلا وقرئ بزيادتها في الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف
قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالف وعن ابي عمرو اشباه ذاي ذلولا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف
ازعجهم اشد الازعاج ● الاغر وقيل قايله معتب حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا

ع وورد وما الى يثرب في هذا المقام
الطف ما يجتلى على من انصف على ان النبي
صلى الله عليه وسلم من الكمال للمقام
الارفع والمحل الاسنى بحيث لا يتم شيء
كبير من مهماته ولا يهم شيء شريف
واقل من هم الا فقون

معسكره ٣

فصله الاخير
الموصوف
الخ

ع

ل

ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ● ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله
مسئولا ● قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ● قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا
يأتون البأس الا قليلا ● اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا

لا يعلم ذلك بنو قريظة فرقا ما هذا الا وعد غرور وهي طائفة منهم اوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه وعن اسيد بن
عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها
لا مقام لكم فرق بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه او تثبتون فارجعوا الى المدينة امر وهم
بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا قتلست يثرب لكم
بمكان فرق عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عورة المكان عورا اذا بان فيه
خلل يخاف منه العدو والمتارف ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو فيمكن
السراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون
الفرار ● ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان دار من اقطارها من جوانبها يريد لو
دخلت هؤلاء العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ولتثاقلت على اهاليهم واولادهم
ذاهبين سابين ثم سيئوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها
لجاؤها وفعلوها وقرئ لاتوها اعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاءها الا يسيرا ريثما يكون الشواء والجواب
من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعمالهم وبيوتهم و
يتحجون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا
وذعرا وهؤلاء الاحزاب كلهم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه
وما تعللوا بشيء وما اكل الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم للكفر وتهالكهم على حزه ● عن ابن عباس عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا اين
اشهدنا الله قتالا لئن قاتلنا وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل عفا الله عنك لم اذنت لهم
به ● لن ينفعكم الفرار مما لابد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل ولئن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك
المتبع الا زمانا قليلا وعن بعض المرتابين انه مر بحايط بابل فاسرع فقيل له هذه الآية فقال ذكرني القليل تعلب ●
فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة والاعصمة الا من السوء قلت معناه او
يصيبكم بسوءات اطلبكم رحمة فاختصر الكلام واجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة
من معنى المنع ● المعوقين المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني
المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس وانما كانوا الحما لا تهم ابو سفيان بن
واصحابه خلوهم وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يستوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم
فيقولون هلم يا رجل وهلمي يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قل هلم شهداءكم ● الا قليلا اي
اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم والا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله
ما قاتلوا الا قليلا ● اشحة عليكم في وقت الحرب اضنة بكم يتربص فوتها عليكم كما يفعل الرجل بالذات عنه المناضل دفعه
عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وجبنا او لوانك
فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة تقاولوك بتلك الشحة وتلك القحة والوقاحة عليكم الى الخير وهو
المال والغنيمة وشوا تلك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفرتم لقسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا
معكم وبكانا غلبتم عدوكم وانا نشرك في عليه ونصيب الشحة على الحال او على الذم وقرئ الشحة بالرفع وصفوكم بالصاد ●
فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لنا حتى لا يظن ان
الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئ القلب وان عمل المنافق من الاعمال يجازى عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان

يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ● لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ● ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما ● من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ● ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ●

وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على ان فقدان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال
الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا ● فان قلت
ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه يسير ● قلت معناه ان احمالهم حقيقة بالاحباط
لا دعوانيه الداعي ولا يصرف عنه صارف ● يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فان يرجعوا عن الخندق
الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا
لجبن فهم ما تمنوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم منهم من جانب المدينة
عن اخباركم وما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قلة رياء وسمعة وقرئ
بادون على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد بدي بوزن عدي وبناء لون اي يتباعدون ومعناه
سؤال بعضهم لبعض هاذا سمعت ماذا بلغك اي يتساءلون الاعراب كما تقول رابت الهلال وتراءيناه ● كان عليكم
ان تواسوا رسول الله بانفسكم فتوازروه وتشيعوه كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرحى الحرب
حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فما حقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو الوجه الذي يراه
المقتدي به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان فيه خصلة
من حقها ان يؤتسى بها ويتبع وهي المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن
آمنهم يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد او في رجوا يوم الآخر خصوصا
والرجاء بمعنى الامل والخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤسى
برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوا ويستنصروا وفي قوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فما جاء الاحزاب وتخوف بهم واضطربوا ورغبوا الرعب الشديد
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم للاحزاب ان
الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا
اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله وبوعده وتسليما لقضاياه وقدره ● نذر رجال من اصحابه انهم اذا القوا حربا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر
يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة
ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته
فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يعتمل موته شهيدا ويحتمل وفاه بنذره من الثبات مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال
صدقني خوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكر بطرح
الجار وايصال الفعل فلا يخلوا ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد
عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كاذبين لكذبوه ولكانوا
مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدل من اهل
النفاق ومرض القلوب ● جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء واريدوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة

وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ● وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ● وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء
قديرا ● يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ● وإن كنتن تردن الله
ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ●

الصدق ووفائهم كان كلا الفريقين مسوقا الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها
ويجوز ان شاء الله ان لم يسووا اذ يتوب عليهم اذا تابوا ● وردّ الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين لقوله تبت
يدا ابي لهب وتب لم يبالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان متداخلتان وتعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى
الله المؤمنين القتال بالريح والملئكة ● وأنزل الذين ظاهروهم والاحزاب من أهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم و
الصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها و
روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون
الى المدينة ووضعوا سلاحهم على قربوسه الجريوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من
متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله
ان الملايكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا
وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس
العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمي قالوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم
وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم
وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمايه الى تسعمايه فقيل كانوا ستمايه مقاتل وسبعمايه
اسير وقوى الرعب بسكون العين وضمها وتأسرون بضم السين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
عقار هم للمهاجرين ردوت الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في مناز لكم وقال عمر ما تخمس كما خمست يوم بدر
قال لا انما جعلت هذه لكم عصمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطئوها عن الحسن فارس و
الروم وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل هي خيبر وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير
انه اراد نساءهم ● اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتقاربن فعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت قبله بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فروى الفرح
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكرهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروى انه قال لعايشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري
ابويك ثم قرا عليها القرآن فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى انها قالت البخير
ان واجك اني اخترتك فقال لم ابعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا **فان قلت** ما حكم التخيير في الطلاق
قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي وقال اخترت نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس
في قول المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام
او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي رحمة الله عليه اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب
عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة وان امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع
شيء بالاجماع فلا تباين الانصار وعن عايشة رضي الله عنها اخيرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعد طلاقا وروي
ذلك عن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية فان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى
عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء لان معناه ان تقوله من في المكان المرتفع لمن كان في المكان المستوطى
فلم يكن حتى استوت في استماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد به نوعا من
بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني متعكن امتعكن اعطكن متعة الطلاق **فان قلت**

تفسير

١٣٥١

يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ● ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل
صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما ● يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي
في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ● وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ●

المتعة في الطلاق واجبة ام لا **قلت** المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند
ابي حنيفة واصحابه واما ساير المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان احديهما يقضي به السلطان
من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل وخاصمت امراة
الى شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن
لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون
نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منها ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص
من نصفها **فان قلت** ما وجه قراءة من قرأ استعلمت واسترحمن بالرفع **قلت** وجهه
الاستيناف سراحا جميلا من غير ضرار طلاقا بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض ● الفاحشة السيئة البليغة
في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما افترفن من الكباير وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه وبهتهم لعايشة وقبل الزنا والله عاصم رسوله
من ذلك كما مر في حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة
قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي وليس لاحد من النساء مثل فضل
نساء النبي ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا
فمتى لم يزداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية
من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم على الكافر وكان ذلك
على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمخن عنهن شيئا وكيف يغني عنهن وهو يضاعف عذاب
وكان داعيا الى تشديد الامر عليهن بغير صارف عنه قرئ يات بالتاء والياء مبينة بفتح الياء وكسرها من بينت بمعنى
تبين ويضعف على البناء للمفعول ويضاعف ويضعف بالياء والنون ● وقرئ يقنت ويعمل بالتاء والياء ونونها
بالنون والياء والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضا رسول الله بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة
وقرئ من على عبادة الله والتقوى ● احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذ
والمونث والواحد وما وراءه ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا
نقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين
آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تشنيعا بين جميعهم في انهم على الحق المبين
ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تخنثن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا
مثل كلام المريبات والموسسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي
على انهن نهين عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن
انه قرا بكسر الهاء وبياء مضمومة بعد الباء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب قرئ معروفا بعيدا من
طمع المريب بحذ وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بكسر القاف من قر يقر وقارا اذ من قر
يقر حذفت الاولى من ذا ي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما قيل ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن فحذفت
الراء والفيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن ودل ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها آخر قال فاريقارنا اجتمع
ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عمر والتبيث اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولى هي القديمة يقال لها
الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم كانت المراة تلبس الدرع من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى

نسخة فقرنه

ابو الفتح الهمداني صاحب كتاب التبيان

وَأَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَآتِينَ الزَّكٰوةَ وَأَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ
وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۞ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۞ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلٰلًا مُبِينًا ۞ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ
فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا ۞

ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وجوزان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء انك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية بهما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ونعظهن ليلا تعارف اهل بيت رسول الله المكرم ويتصفوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهارة ان عرض المقترف للمحظورات تتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس والقاذورات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما يقرر اولي الالباب مما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويغريهم فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على المدح او على النداء وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا يتساهلن فيما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وهو حكمة وعلوم ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لشرف نبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او جمع جمل الكلام الواجد جامعا بين الغرضين ۞ روى ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن خيرا فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل شيء باطاعة وقيل لسابقة ام سلمة ورى انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ولمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند والمفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمؤمن المصدق بالله ورسوله وما جاء به ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يتصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي زكى ماله وكل يوم بالنوافل وقيل من صدق في اسبوع بذلهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقلة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف الثاني لظاهر ما يدل عليه ۞

فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف المزدوجين على المزدوجين **قلت** العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذ الشركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة تجرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات هذه الطاعات اعدالله لهم ۞ خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وان الرا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل وابرام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ومعنى ذلت من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فحطت بي واحتها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذ قضى الله ورسوله اي رسول الله او دلت قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قضاء الله امر من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا ايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره **فان قلت** كان من حق الخيرة ان يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شانه كذا **قلت** نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فوجمع الضمير على المعنى اعلى اللفظ وقرئ تكون بالتاء والياء والخيرة ما يختار ۞ للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وتوفيقك

امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تخفي عنها قبل ذلك لما تريدها ولما ارادتها لاحظها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فطن فالقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فما زلت اقول لها ابشري ارسل رسول الله يخطبك فوقعت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها في ظهري ذلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وزوجناكها فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اقام على امرأة من نسايه ما اقام عليها اذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار **فان قلت** ماذا اراد بقوله واتق الله **قلت** اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد نفي تنزيه الخرم لان الاولى ان لا تطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وابذى الزوج **فان قلت** ما الذي اخفى في نفسه **قلت** تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها ويتزوجها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عايشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما وحي اليه لكتم هذه الآية **فان قلت** فاذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من المحبة ان يقول له افعل فما الذي اريد نكاحها **قلت** كان الذي اراد منه تعالى ان يقت عند ذلك او تقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف ترى في ذلك علانيته كان الله يريد من الانبياء النصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقه مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله قتل عبد الله ابن ابي سرح واعتراض عثمان رضي الله عنه بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان يومي الى عينك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا يومض ظاهرهم وباطنهم واحد **فان قلت** كيف عاتبه الله في مستحب التصريح به ولا يستحيي النبي التصريح بشيء الا والشيء في نفسه مستحيي وقالة الناس لا يتعلق الا بما يستقبح في العقول والعادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمر بقمع الشهوة وكف النفس عن ان تنازع الى زينب وتبتغيها ولم يعلم نبيه عن تعلق المحبة به وما يعتريه للقالة **قلت** كم من شيء يحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سببا الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين وحل ثوابها ولو لم يحفظ منه الا طلق كثير من الناس فيه السنتهم الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقايق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا اطعموا في بيوت رسول الله بقوا من تكرين في مجالسهم لا يريدون منتشرين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بر قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولما امر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم مكون من وراء حجاب ضمير وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض المقالة فهذا من ذاك القبيل للتطرح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من لذة او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا بوجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استئذان زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب منه من زيد فحبه ان يواسيه بفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد لم يكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفوعنها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنت الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا ● الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ● ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ●

عن امرأته لصديقه ولا استحيا اذا نزل عنها ان يتكحها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة آستهم الانصار بكل
شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته
ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا لمصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت
عمة رسول الله أمست الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله تعالى من
المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحري ان هاتب
الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا الاتحاد الصحيح والمظاهر و
الثبات في مواطن الحق حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا **فان قلت** الواو
في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ما هي **قلت** واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك
مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخشى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف
كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك ٥
اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته
وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد ليس نقرا على غير
ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك ولا اقرأها الحسن بن علي على ابيه الا كذلك ولا اقرأها علي
ابن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية يعني وكان امر الله الذي يريد
ان يكونه مفعولا ممكنا لا محالة وهو مثل لما اراد من كونه تزويج رسول الله زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء
ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق الازواج بينهم وبينهن وجوز ان يراد بامر الله
الملك دالا له مفعول لكن وهو امر ● فرض الله له اي اوجب من فوهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر
لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله
ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد
كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت الولود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة في الذين خلوا في الانبياء
الذين مضوا ● والذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح وهم الذين
يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم
لا يخشون الا الله تعريض بقلة التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف ومحاسبا على
الصغيرة والكبيرة فحجب ان يكون حق الخشية من مثله ● ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة
حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة المصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول الموانسته
فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين
الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة وكان حكمه حكمهم والادعاء والتبني من باب
الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم
الانبياء كما يروى انه قال لما توفي ابنه ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا **فان قلت** اما كان ابا للطاهر والطيب
والقاسم وابراهيم **قلت** قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ
الرجال والثاني ان نفي ان يكون ابا لاحد من رجالهم لا ينافي ان يكون ابا لرجالهم **فان قلت** اما كان ابا للحسن والحسين
قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انه انما قصد ولده
خاصة لانه ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان للحسن وللحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين

يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ● وسبحوه بكرة واصيلا ● هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحيما ● تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما ● يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ● وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ●

والآخر على الحسين وقرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على
حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وكسرها بمعنى الطابع و
فاعل الختم ويقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين **فان قلت** كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل
في آخر الزمان **قلت** معنى كونه آخر الانبياء انه لا نبي احد بعده وعيسى ممن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا
على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته ● اذكروا الله اشواعليه بضروب الثنا من التقديس والتحميد والتهليل
والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على
كل مسلم واجب وروي في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والغفلان اعني اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم
وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصته من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة
لبيان فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه الله عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبريته من القبائح ومثال
فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والتطهر من رجاس الذنوب على سائر اوصافه
من كثرة الصلوة والصيام والمواظبة على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضايل ويجوز ان يريد بالذكر
واكثاره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح
بكرة واصيلا دون الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعصرين لان اداءها اشق ومراعاتها
اشد ● لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير له ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كالعايد
المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك
اي رحم عليك وترأف **فان قلت** قوله هو الذي يصلي عليكم ان فسرته بيترحم عليكم ويترأف فما تصنع
بقوله وملئكته وما معنى صلوتهم **قلت** هي قولهم اللهم صل على المؤمنين اجعلوا لكونهم مستحابي الدعوة كانهم
فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولك حياك الله اي اجاك وابقاك وحيتنك اي دعوت لك بان يحييك الله لكل ذلك
يجيء اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقتك وعليه قوله تعالى ان الله و
ملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف
حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان
بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملئكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما
خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت ● تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقايه بسلام
فيجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سايرا نواع التعظيم وان يكون سلاما كالقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام
ملك الموت والملئكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملايكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة ● شاهدا على من بعثت اليهم وعلى كل نبي وعلى كل امة تشهد عليهم
اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم **فان قلت** وكيف كان شاهدا قبل
الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها **قلت** هي حال مقدرة كمثلة الكتاب من زيد
برجل معه صقر صايدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا **فان قلت** قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه
ماذون له في الدعاء فما فايدة قوله باذنه **قلت** لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للفهم بسهل
والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صور ذلك الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك
وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرايع امر شاق في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه

وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ۞ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذيهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ۞ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ۞

للايذان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في التسجيح انه غير جاذون له في الخلاف اى غير سهل له الانقياد لكونه شاقا عليه داخلا في حد التعذر يجلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلم الليل بالسراج المنير ويهتدى به او آمنا الله بنور نبوته نور البصائر كما يهتدى بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا ضوء له اذا قل سليطه ورقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضيء رسول بطيء وسراج لا يضيء ومايدة ينظر لها من بجي وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر وقبل وذا سراج منير اراد وتا يا سراج منير ويجوز ان يعطف على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك ۞ الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر التفضل به وكبره فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان يريد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه آتاهم ما فضلوهم به ۞ ولا تطع الكافرين عناده الدعام والاثبات على ما كان عليه او انه هيج اذاهم يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني ودع ان توذيهم بضرب وقتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم او ودع ما يوذيك به ولا يجازنهم عليه حتى نؤمر فيهم وعن ابن عباس هي منسوخة بآية السيف وتوكل على الله كاف يكفيكم وكفى به مفوضا اليه ولقايل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منهم بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وبالفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بودع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لابد له من عقاب عاجل وآجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن جميع خلقه ۞ النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا للابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز اسيمة الآبال في سحابة سمى الماء باسيمة الآبال لانه سبب يمن المال وارتفاع اشيمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملابسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان **فان قلت** لم خص المومنات والحكم الذي تطقت به الآية تستوي فيه المومنات والكتابيات **قلت** في اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المومن والاولى به ان يتخير لنطفته وان لا ينكح الا مومنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله وليه فالتي في سورة المايدة تعلم ما هو جاز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمومن من نكاح المومنات **فان قلت** ما فايدة ثم في قوله ثم طلقتموهن **قلت** فايدة نفي توهم من عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يعدد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها **فان قلت** اذا خلا بها خلوة بلكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس **قلت** نعم عند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وقرئ تعتدونها مخففا اى تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداد ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا **فان قلت** ما هذا التمتيع او جبام مندوب اليه **قلت** ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبه ولا يجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سايرات المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فمنهم من يوجبها على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة ويقضي على الوجوب سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب ۞ اجورهن مهورهن

يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما

لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد **فان قلت** لم قال اللاتي آتيت اجورهن وما اتاه الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فايدة هذه التخصيصات **قلت** قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى واستحبه الاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصايص وكره باسواها من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد افضل وافضل من تركه التسمية وان وقع العقد جايزا وله ان يباشرها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويوجله وكان التعجيل دون السلف وسنتهم وما لا يوقف بينهم غير وكذلك الجارية اذا كانت سبية ما لكها وخطية سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى من نقد الجلب والسبي على ضربين طيبة وسبي خبيثه فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب واما من كان له عهد فالمسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك الملاقى هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرابته غير المحارم افضل من غيرها لهاجرات معه وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحلنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء للمومنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف في انعقاد ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم قرئ ان وهبت على الشرط وقرئ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا لمحذوف وقامعه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها نفسها وقرئ ابن مسعود بغير ان **فان قلت** ما معنى الشرط الثاني مع الاول **قلت** هو مقيد له شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللنا لك ان وهبت لك نفسها للنبي ان اراد النبي **فان قلت** ثم رجع الى الخطاب **قلت** للايذان بانه متاخص به واوثر ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكبير تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا بما خصته الدليل وقال الشافعي رحمه الله لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظة تابع للمعنى والمدعى للاشتراك فالنفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جايز لقوله تعالى آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فما سبيان خالصة مصدر مؤكد لعامله ومعنى الله اى خلص لك احلالنا ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على انها وردت في ازالة احتمالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المومنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المومنين في الازواج والاماء وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في الاختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج ليدل بكون عليك حرج في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك اخماس المنكحات درة ذلك الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع اى ذلك خلوص لك وخصوص من دون المومنين ومن جعل خالصة فتا للمراة فعلى مذهبه هذه المراة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما

وانت تريد ان تستنكحها الآية ارادته هي قبول الهبة وما يلزم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله نفسها ؟

ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما
آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ۝ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن
إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ۝

بالتوسعة على عباده ۝ روي أن امهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وعظن رسول الله هجر من
شهرا وترك التحمر فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك وما لك ما شئت وروي ان عايشة
قالت اني اري ربك يسارع في هواك ترجي بهمز وغير همز توخر وتؤوي تضم بعني تترك مضاجعة من تشاء منهن
وتضاجع من شاء او تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء او لا تقسم للبعض شيئ وتقسم لمن شئت او تترك تتزوج من
شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان
يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم
او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ازجا منهن سودة وجويرية وصفية
وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء لكما شاء وكانت ممن آوي اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب اذجي
خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا
تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا
لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما يزيد مما لا يزيد
الاشل ما للاخري وعلم ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل
الرضا وقرت العيون وسلمت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم ترض منهن بادبر الله من ذلك وفوض
الى مشيته رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتوافق على طلب رضا رسول الله وما فيه طيب نفسه
وقرئ تقر اعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقر اعينهن على البناء للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما
لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق ان يخشى ويحذر كلهن تاكيد لنون يرضين وقرئ ان مسعود ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم
وقرئ كلهن تاكيدا لهن في آتيتهن ۝ لا يحل وقرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله ۝
قال فتوة كان مع الفضل يجوز من بعد من بعد التسع لان التسع ضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كالى
الاربع ضاب امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز الضاب ۝ ولا ان تبدل بهن ولا ان يستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر
بكلهن او ببعضهن الا ما ذكر الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن
التسع اللاتي مات عنهن عايشة بنت ابي بكر حفصة بنت عمر ام حبيبة بنت ابي سفيان سودة بنت زمعة ام سلمة
بنت ابي امية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحرث الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحرث
المصطلقية من في من ازواج لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا يحل لك النساء من
بعد النساء اللاتي نعت احللنا لهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرايب او من الكتابيات او من الاماء
بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني امراتك وابادلك بامراتي
فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة من غير
استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط من
مضى منذ ذكرك ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه عايشة ام المؤمنين قال عيينة
افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول
الله قال الاحمق المطاع وانه على ما نعت ليس بقومه وعن عايشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
احل له النساء بقوله الآية قد نسخت ولا تخلو انها ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب
النزول ليس على ترتيب المصحف ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لانه من المفعول الذي هو
من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء
حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ۝
إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ۝

أبي طالب والمراد انها ممن اعجبه حسنهن واستثنى من حرم عليه الاماء رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة
حدوده وتخطي حلاله الى حرامه ۝ ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا
وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء
قوم كانوا يجيئون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين ادراكه ومعناه لا تدخلوا يا
هؤلاء المجيئون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولا تفعلوا لكن لهؤلاء خصوصا ما جاز لاحدان
يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهؤلاء اذن الى الطعام خاص وعن ابي عبلة انه قرا غير ناظرين
بجر وروي صفة لطعام وليس بالوجه لانه جري على غير ما هو له فمن حق ضميره ما هو له ان يبرز اليه اللفظ فيقال غير ناظرين
اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هي والى الطعام اذ راكه يقال اني الطعام اني كقولك قلاه قلى ومنه قوله من حميم
آن بالغ اناه وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم
على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعوا الناس فنزاد فوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول
الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخرج فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف
وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شديد الحيا فخرج فمشى ساعة ثم رجع فرجع ونزلت ولا مستانسين لحديث اما ان يطيلوا الجلوس
يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان يستانسوا لحديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه وهو
مجرور معطوف على ناظرين وقيل منصوب على ولا تدخلوها مستانسين لا بد في قوله فيستحيي منكم من تقدير المضاف
اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق بعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه وما كان الحياء مما يمنع الحبي
من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق بعني لا يشتم منه ولا يترك ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة
رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال اذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يستحيي بياء واحدة التصريح في السابق
نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لان الحال ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فسلوهن فسلوهن المتاع قيل ان عمر
رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن
ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروي انه مر عليهن
وهن مع النساء في المسجد فقال ان احجبتن فانا لكن اشد حجبة فانا لا نرى وكرن على الرجال الفضل فقال زينب يا ابن
الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم
ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر ان بعضهم
قال لئن توفي الله نكلم بنات عمنا الا من ولده حجاب بن مات محمد لا نزوجن فلانة فانزل الله ان ذلك محرم وما كان لكم
كم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمي نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله رسوله والحجاب
طهرته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب الله به نفسه وسره قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه
لا يخلي منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت ليدلكم من بعده ومن بعض الفتيان انه كانت
له جارية لا يري الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فنفس الصعداء وانتحب فعلم انه فيه مما ذهب به فكر هذا
المذهب فلم يزل به ذلك حتى قلبها تصور الماعسي يتفق من بقايا بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان
الزوج الثاني في هذه الثلث يجري مجري العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك ۝ ان تبدوا
شيئا من نكاحهن على السنكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاتبكم به والما جاء به على اثر ذلك عاما لكل ما يبدو وما

لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله
إن الله كان على كل شيء شهيدا ۝ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ۝
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ۝ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ۝

ليدخل تحته نقاب جهت وغيره ولانه على هذه الطريقة أقول وأجز ۝ روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء و
الاقارب يا رسول الله أو نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن اني لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء
ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى وآله ابائك ابرهيم واسمعيل
واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانها لابنائهما وابنائهما وهما غير محارم ثم نقل الكلام من
الغيبة الى الخطاب وفي هذا التفات ما يدل على فضل تشديد فتقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه
الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحتفظن حدودهما واسلكن طريق التقوى في
حفظها وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتن غير محتجبات بفضل ستركن علمنا ان الله كان على كل شيء من العلم
والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت في علمه الاحوال ۝ قرئ وملئكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها
وهو ظاهر على مذهب الكوفيين وتوجيه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه صلوا عليه وسلموا اي قولوا الصلاة
على الرسول والتسليم ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم فان قلت الصلوة على رسول الله واجبة اذ
مندوب اليها قلت بل واجبه وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي
الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني عنه ما اخبركم به ان الله وكل
بي ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملئكته جوابا لذينك الملكين
آمين ولا اذكر عند مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملئكته لذينك الملكين آمين
ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية التسبيحة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله
وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر
لما ورد من الاخبار فان قلت فالصلوة عليه في الصلوة اهي شرط في جوازها ام لا قلت ابو حنيفة
واصحابه لا يرونها شرطا وعن ابرهيم النخعي كانوا يكرهون عن ذلك يعني الجماعة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما
الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره قلت القياس
جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هو الذي يصلي عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيل لا في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي
وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله ولانه
يؤدي الى الايهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن مواقف التهم
يؤذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان يعترضوا ايذاء بما عن فعل ما كرهه له ولا برضاه من اكل الكراع والمعاصي وانكار النبوة
ومخالفة الشريعة وصاكانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من انواع المكروه على سبيل المجاز ولما جعلته مجازا
فيما جميعا وحقيقة لا يذاء صحيح في رسول الله صلى الله عليه وسلم لبذله اجعل لعبارة الواحدة معطية معنى المجاز و
الحقيقة والثاني ان يراد يؤذون رسول الله وقيل نزل في اذي الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث
ثلثة والمسيح ابن الله والملئكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في اسمايه وصفاته وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما حكي عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني وآذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني فاما شتمه اياي فقوله
اني اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يزاولون
خلقا مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد و
قيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمومنات لان اذى الله

يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ۝
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ۝ ملعونين أينما ثقفوا
أخذوا وقتلوا تقتيلا ۝ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ۝ يسألك الناس عن الساعة قل إنما
علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ۝

ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المومنين والمومنات فمنه ومنه وعنى بغيرما اكتسبوا بغير جنايه واستحقاق الاذية
وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويستهزؤن وقيل في الذين افكوا على عايشة وقيل في زناة
كانوا يتعرضون للنساء وعن كاهلها وعن الفضيل لا حل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عوف
لا يكره الحائيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر الحول ۝ الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء
تلويه المراة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي ستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة
وكل ما يستتر به من كساء او غيره قال ابو زيد تجلببت من سواد الليل جلبابا او معنى يدنين عليهن من جلابيبهن
يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال ادانل الثوب عن وجه المراة اذا ثوبك على وجهك وذلك
ان النساء كن في اول الاسلام على هيئة ابان في الجاهلية متبذلات تبرز المراة في درع وخمار لا فضل بين الحرة والامة
وكان الفساق واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوايجهن في الخلا والغيطان للاماء وربما تعرضوا
للحرة بعلة الامة مقولوا حسبتها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الازرية والملاحف وستر الرؤس
والوجوه ليعتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك أدنى ان يعرفن اي اقرب واجدر بان يعرفن فلا
يتعرض لهن ولا يقربن ما يكرهن فان قلت ما معنى من في جلابيبهن قلت هو للتبعيض
الا ان معنى التبعيض يحتمل وجهين احدهما ان تجلبين ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون المراة متبذلة
في درع وخمار كالامة والمراهنة وطاجلبابان فصاعدا في بيتها والثاني ان ترخي المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها
فتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب
ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الا العين وعن الكلبي يدنين
يلاحفهن منضمة عليهن ارادة الانضمام معنى الادناء وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا
مما يمكن معرفته بالعقل ۝ الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل
الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله
فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المومنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقة لكونه خبر اهتز ان لا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة
عن فجورهم والمرجفون عما هم فيه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتسوءهم ثم بان تضطرهم
الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما ترحل وتلقطون اتفسهم وعيالاتهم فتسقى ذلك
اعزاز وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء
على الظرف والحال بعامل مر في قوله الا ان يوذن لكم غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين فان
قلت ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا
ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء
فان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل
جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول ولما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به
فنزلت حاله عن حال المعطوف عليه ۝ سنة الله في موضع مصدر مؤكد اى ست الله في الذين يا فقوا الانبياء ان يقتلوا
حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل اهل بدر واسروا ۝ كان المشركون يسالون رسول الله عن وقت قيام الساعة استهزاء
على سبيل الهزء واليهود يسئلونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب قام برسوله ان يجيبهم بانه علم قد

ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ● خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ● يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا ● وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ● ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ●
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ● يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا ● يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ● انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ●

ستاغراسه به لم يقلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكانا للمحتجين قريبا شيئا
قريبا الان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب ● السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد ○ وقرئ تقلب على البناء
للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب وتقلب اي نقلب نحن وتقليب على حذف الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات
كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فتراجى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن اخواتها ونحو بارزا عن هيآتها
او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده وبجوارحه
يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون او محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا
وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر ونبهوهم لم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة اللف
لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع ولم يأخذ
مستانف وقرئ كثيرا كثيرا الاعداد اللعنين وكبيرا للبدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلالة ونضعفا
لاضلاله يعترفون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك ● لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد
وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث الموسة التي اراد بها قارون على
قذفه بنفسها وقيل اتهموه انه قتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحمله الملئكة ومر وا به عليهم ميتا
فابصروه حيا عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم
الله على انه برئ منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يبجله ويرفع الاذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وضم
ولا يضاف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبد الله
وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرأها وقراءة العامة اوجه كانها مفسرة
عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهم ليشت كذلك فان قلت قوله مما قالوا لا معناه
من قولهم او من مقولهم لان ما المادة مصدرية او موصولة وايتهما كان تكليف يصح البراءة منه المراد
بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعجب الا ترى انهم سموا التهمة بالقالة والقالة بمعنى القول ● قولا سديدا
قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها
كانوا لهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير تهتد وعدل في القول والبعث على ان يسدد
قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم
فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها
وقيل يصلح اعمالكم التوفيق في المحي بها صالحة مرضية وهذه الآية مقررة للتي قبلها بانيت تلك على النهي عما يؤذي
رسول الله وهي على الامر بانقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من
قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ مفهوم الشارف عن الاذى والداعي الى تركه ○ لما قال ومن يطع الله ورسوله و
علق بالطاعة الفوز لتعظيم اشهه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة لتعظم امرها وفخم شانها وفيه وجهان احدهما
ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقيادا مثلها وهو ما يأتي من الجمادات
واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة و
اشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعين ولما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد للامر
لله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع
والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها مجاز
ولما حمل الانسان فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها ان ديانته لا يدعها الى ضياعها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن

يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما ●
بسم الله الرحمن الرحيم ● الحمد لله الذي له ما في السموات وما في
الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ● يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ●

عهد نها لان الامانة كالتهار كبة تلوذ عليها وهو حاملها الالتزام يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها
لم تبق راكبة له ولا هو حاملها ونحو قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه سذل له النصرة وبا محه بها ولا يمسكها
كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل ● اخوك الذي ان لامك الحق نفسه ● وترفض عند المحفظات الكتائب ● اي لا تمسك
الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل تبذل ذلك وتسمح به ومنه قولهم بغض حتى خبك كانه اذا احبه
لم يخرجه الى الحبه ولم يرده واذا ابغضه اخرجه واذاه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا ان يؤدينها
وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطابه ما يستعد
مع تمكنه منه وهو اداؤها والشاني ان ما حمله الانسان ابلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله
من الاجرام واقواه واشده ان يحتمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة
قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان
العرب وما جاء القرآن الا على طريقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال للسنام اتعوج وكم
لهم من امثال على السنة البهايم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال ولكن الغرض التمثيل في الحيوان بما يحسن قبحه
كان العجين مما ينتج حسنه ضوء ذاتي التمثيل فيه تصويرا لهول ما حملوا وفخم في نفس السامع وهي به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف
وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها فان قلت ما وجه التمثيل في قولهم للذ
لا يبيت على يدي واحد اراك تنتم رجلا وتوخر اخرى للمتمثل حاله في تمثله وترجحه بين الرايين وتركه الحق على احدهما
بحال من يتردد في ذهابه فلا يحم رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الحسنة
والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجماد وابائه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء
التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول الممثل به في الآية وفي قولهم
لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظايره مفروض والمفروضات تخييل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف وصعوبته
وثقل حمله بحالة المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ● واللام في ليعذب
كلام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب وقرأ الحسن
ويتوب بالنصب على جعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب
على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تاب على الواحي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم ○ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر ○ ○

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما في السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته
بالانعام جميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما يقول الرجل اخاك الذي كسا وحملك تريد احمد على
كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب فان قلت ما الفرق
بين الحمدين انما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة
وهي الثواب وانما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة لا يصال الى مستحقها انما هو نعمة سرور المؤمنين
وتكملة اغتباطهم بما نالوه من بر كما يلذ به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الملائكة ودبرها بحكمته الخبير
بكل كائن يكون ○ ثم ذكر ما احيط به علما مما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفائن

وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك
ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا
معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد

الأنواء وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وماء العيون والغدر والمدوات وغيرة لك وما ينزل
من السماء من الأمطار والثلوج والبرد والصواعق والارتاف والملائكة وانواع البركات والمقادير كما قال وفي السماء
رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملائكة وهو مع كثرة نعمته وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمقصرين
في أداء واجب شكرها وفاء على بن ابي طالب رضي الله عنه ننزل بالنون والتشديد وقولهم لا تأتينا الساعة نفي للبعث
وانكار لمجيء الساعة أو استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد أو جب ما بعد النفي بلى
على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابا به مؤكدا بما هو غاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله تعالى
ثم أيد التوكيد القسمي امدادا بالتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظمة حال المقسم به توذن
بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين
فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى والآد والمستشهد عليه اثبت واصح فان قلت هل للوصف
الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب
وادخلها في الخفية واقواها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فخيل اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كاين لا
محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة
فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واحدا فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و
جحدوه فهب انه حلف لهم بأغلظ الايمان واقسم عليهم جهد القسم فبين من هونى معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف يكون
مصححا لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي فقد
وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب و
قوله ليجزي متصل بقوله لتأتينكم تعليلا له قرئ لتأتينكم بالتاء والياء ووجه من قال بالياء ان يكون ضمير الساعة لتعين
اليوم او يسند الى عالم الغيب اي ليأتينكم لامره كما قال هل ينظرون الا ان يأتيهم الملائكة او يأتي ربك وقال الذي يأتي
امر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب
بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال رجل غريب بعيد من الناس مثقال ذر مقدار اصغر نملة ذلك اشارة
الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك ولا حول ولا
قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة
كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتأكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع
الجر لامتناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت يأبى ذلك
جواب الا استثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسم اللوح المحفوظ فان كتب في اللوح للذي اثبتها
في اللوح نوع من البروز فلن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزول الا مسطورا في اللوح وقرئ معجزين
واليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى في موضع الرفع اي وليعلم اولوا العلم بمعنى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذين
آمنوا بالحق الحق وبما ضعفوان يرى وهو فصل ومن قرأه بالرفع جعله مبتدأ والحق خبره والجملة في موضع المفعول الثاني
وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق على الايزاد عليه في
الايقان وليحقق به على الذين كذبوا وقولهم يجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد واحسرة و
غما الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بأعجوبة من العجائب
انكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق الى يفرقكم ويبدد اعزاكم

الثواب

ذكر العزيز الحميد لقصد التهديد
والترغيب وذكر الذي يرى جواد
حق يستحق ان يحمد ويرغب فيه

ك

افترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض
إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه
والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير

كل تبديد هو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك أم به جنون بوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال تعالى ليس محمد
صلى الله عليه وسلم من الافتراء وهو ممتنع منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفي بعد عن الحق
اينه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجرى الجنون واشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب
رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد كان العذاب لما كان من لوازمه وهو مجازاة جعلا كأنهما
في الحقيقة مقترنان وقال زيد بن علي يتبينكم فان قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كيف الكتاب لم
تعلم مستراح القوافي فلا عتابا نحن ولا اجتلابا نفعل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الموتى
في بطون الطير والسباع ومزقت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح
ما العامل في اذا قلت مدل عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت
الجديد فعيل بمعنى فاعل ام بمعنى مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل بمعنى حدث فهو جديد وقال فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جدّه اذا قطعه وقالوا هو الذي جد النساج الثاني في
الثوب ثم شاع ويقولون وطئ ارضا جديدة ومجدة عند البصريين كقولك ان رحمة الله قريب وبحوذلك
لم اسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله آالسحر وكذا مما همزة وصل قلت القياس الجمع
ولكن امر اضطروا فيه الى ترك اشقاطها في السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة
الاستفهام فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي كان
البعد صفة للضال اذ البعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل فان قلت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشهورا بالصدق في قريش وكانوا يسمونه الامين فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم
لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك التفكه والسخرية
فاخرجوه مخرج التفكي ببعض الاحاجي التي يتعاجى بها للتضحك والتلهي متجاهلين به وبامره أعموا فلم ينظروا الى السماء
والارض وانهما حيث ما كانوا وأين ما سادوا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان
يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لكذبهم الآيات وكفرهم بالرسول
وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وبما دلان عليه من قدرة
الله لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب له لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر
على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به قرئ يشأ نخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا وبالنون
لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرئ كسفا بالادغام وليست بقوية يا جبال اما ان يكون بدلا
من فضلا واما ان آتينا بتقدير قولنا يا جبال وقلنا يا جبال وقرئ اوبي وادبي من التأويب والاوب اي رجعي معه
التسبيح او رجعي معه في التسبيح كما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال انات الله يخلق فيها
تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل كان يوح على فيه بترجيع وتحزين
وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها
وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير اي فرق بين
هذا النظم وبين ان يقال وآتيناه اوبي منا فضلا تأويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه
من الفخامة التي لا يخفى ومن الدلالة على عز الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين
اذا امرهم اطاعوا واذا عنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو
منقاد لمشيته غير ممتنع على ارادته والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه ببدء كيف

ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب
السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور

شاء من غير نار ولا ضرب بطرقة وقيل كان الحديد في يده مثل الشمع وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان ينسج الدرع بأربعة آلاف فيتفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك وهو ملك بني إسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لم ما تقولون في داود فيثنون عليه فيقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه قرب داود فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع ٥ وقدر له ما يعمل المسامير دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والشرد فنسج الدرع وأعملوا الضمير لداود وأهله ٥ وسخرنا لسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع ولكل فيمن قرأ الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدوتها ورواحها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه ببابل ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه وبنينا وجدناه غرقنا من اصطخر فعلناه ونحن راحون منه فبابيون بالشام إن شاء الله القطر النحاس المذاب من القطران فإن قلت ماذا أراد بعين القطر قلت أراد بها معدن النحاس ولكنه أساله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر بإسم ما آل إليه كما قال إني أعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام بأذن ربه بأمره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغه وعذاب التسعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني ٥ المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لأنه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيقبلوا وينحو عبادتهم فإن قلت كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل قلت هذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لأنه ليس من قبائح العقول كالظلم والكذب وعن أبي العالية لم يكن اتخاذ الصور إذ ذاك محرما ويجوز أن تكون غير صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها لأن التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان أو غير حيوان أو تصور مخدوعة الرأس وروي أنهم عملوا له أسدا في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظلته النسران بأجنحتهما والجوابي الحياض الكبار قال يروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراق تفهق لات المآ يجبى فيها أي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع وأسيات ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها أعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على أنه مفعول له أي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمايه وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر والشكور على الحال شاكرين أو على تقدير ياشكر فإن شكرا كان اعملوا فيه معنى اشكروا ومن جعله اسم جنس كان العمل للنعم شكره ويجوز أن ينتصب بأعملوا مفعولا به ومعناه ائتوا بأعمال تعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم بعكس على طريق الشكاة والشكور المتوفر على أداء الشكر ببذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا وكثر أوقاته وعن ابن عباس من يشكر على أحواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود أنه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فيها وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل إني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر ٥ قرئ فلما قضى عليه الموت وتأبة الأرض الأرضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والأرض تفعلها فاضيفت إليه يقال أرضت الخشبة

أرضا إذا أكلتها الأرضة وقرئ بفتح الراء من أرضت الخشبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت القادوح الأسنان أكلا فأكلت أكلا والمنساة العصا لأنه ينسأ بها أي يطرد ويزجر وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن إخراج الهمزة بين بين سوى التخفيف القياسي ومنساة كمفعالة كما يقال في الميضأة ميضاة ومن سأته أي من خلف عصاه سميت بذلك لأن العوسج يهاب الغنم كقولهم قي وتحه قرئ أكلت منسأته تبينت الجن من تبين الشيء إذا ظهر وجلي وأن مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والضمير له في المعنى أي ظهرت الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب أو علم الجن كلهم لما بينا بعد التباس الأمر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم أن كبارهم يعلمون في ادعائهم علم الغيب وعلم المدعون علم الغيب منهم لجهلهم وأنهم لا يعلمون الغيب وأن كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وإنما أريد إنكم بهم كما يهتكم بدعي الباطل إذا دحضت حجته وظهر بطلانه بقولك هل تبينت أنك مبطل وأنت تعلم أنه لم يزل لذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على المبناة للمفعول عدوا المتبين في المعنى سواء مع ما في صلتها لأنه بدل وفي قراءة ابن تبينت الإنس وعن الضحاك بانت الإنس بمعنى تبينت وتعلمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه أي علمت الإنس أن لو كان الجن يعلمون ما في ضمائر من يحدثهم من علم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الإنس أن الجن لو كان يعلمون الغيب روي أنه كان من عادة سليمان أن يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فمات في أثناء اعتكافه في محرابه بشرة ثابتة فدابة الأرض فأكلت منسأته فسقط ميتا فلما انقضت الحولان فهد فتبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب لعلموا أنهم في العذاب المهين في مدة الحولين فإن قلت ما معنى كونهما آية قلت لم يجعل الجنتين في أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن الهما أعرضوا عن شكر الله تعالى عليهما فخربهما وأبدلهم عنهما الخط والأثل آية وعبرة لم يعتبروا ويتعظوا فلا يعود والى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم وجوز أن يجعلهما آية أي علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره فإن قلت كيف نظم الله جنتي أهل سبإ وجعلهما آية وهما بقرية من قريات العراق تخفف بها من الجنات ما شئت ٥ قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وإنما أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها

فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور

وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضافرها كانها جنة واحدة كما يكون ببلاد الريف العامرة وبساتينها والمدائن في
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكايتها قال
لهم انبياء الله المبعوثون اليهم اولما قال لهم لسان الحال اذهم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما قال لهم كلوا من رزق ربكم و
اشكروا له اتبعه بقوله بلدة طيبة وربّ غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب
شكركم ربّ غفور لمن شكره وعن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتملؤه
وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل ما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم يكن بسبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث
ولا اعرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اشكروا واعبدوا الجرذ
الذي ثقب عليهم السكر ضربت لهم فليس الملكة بسد ما بين الجبلين بالفخر والقار فخفت به ماء العيون والامطار وترك
فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم
نعمه عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة
وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة وللمزاد المستاة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم
المطر الشديد وقرئ العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا نواسي الفرة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وقرئ اكل بالضم
والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت
اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عود او وجه من تونت ان اصله ذواتي
اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف
وهو ابو عمرو وحماد فلان اكل الخمط في معنى المر بر كانه قيل ذواتي مر بير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط
لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من
التهكم وعن الحسن رحمه الله قل السدر والله لقد اكرم ما بدلوا به وقرئ وهل نجازي وهل يجازي بالنون وهل يجازى والفاعل
الله وجل وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سيآته لحسناته
والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء وقيل آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة مستعمل بازاء في معنى المعاقبة وبازاء
في معنى الاثابة فيما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور يعني وهل يعاقب
معاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقايل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر
والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لانه جرى مجرى العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت
جزيناهم بكفرهم وهل يجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي
لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الا القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او لكثرة متن الطريق ظاهر لم يدرس
لم تبعد عن مساكنهم حتى يخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان بلغ
الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عريا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ما يسيرون فيها قدرنا لهم سيروا ولا قولوا ثم ولكنهم لما
ملكتهم من التبسير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه قلت ما معنى قوله ليالي وايامآ
قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا
فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي اذ سيروا فيها ليلكم وايامكم مدة اعماركم فانكم
في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعّد وبارّ ربنا على الدعاء ربنا بعد بين اسفارنا
من طلب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الفصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا

وقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

ولكان جنى جنانها بعد كان اجدر ان تشتهيه وتتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها و
يتزودوا الازواد فجعل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بعّد بين اسفارنا وبعّد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين
ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبعّد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على
الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد سايرهم على قصرها ودنوها لفرط نعمهم وترفههم كانهم يتشاجرون على ربهم
ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من اخبارهم وقرئ احدوثة اتخذ الناس مثلا مضروبا يقولون
ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير يا دي سبا يا عزة اين اينا نكن بعدكم فلم يحل بالعبدين بعدكم سنظر وحق غسان
بالشام وانما يشرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبارا عن المعاصي شكورا للنعم صدق بالتشديد والتخفيف و
رفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجد صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق
ظن ظنا غير فعلنه جدك ونصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال
لاظنه الصدق حين خيلة اغواهم يقولون صدق ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس وقرئ
بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقولك صدقت فيهم ظني ومعناه انه حين وجد آدم ضعيف العزم
قاصر في الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك
عند اخبار الله الملئكة انه يجعل فيها من يفسد فيها والضمير في عليهم والتبعوه انما الاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله
الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال ان ذريته اضعف عزما منه ظن بهم شاكرين وما كان له عليهم من
تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المؤمن بالكفرة من الشاك فيهما
وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق بالعلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وضيل ومفاعل متآخيان
قل للمشركي قومك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملئكة وسميتموهم بانه كما تدعون الله والجئوا
اليهم فيما يعروكم كما تنجئون اليه واستغيثوا بهم لدفع بلائكم ورحمتهم كما تستغيثون ان استجيب لكم وبرحمكم ثم اجاب عنهم
بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات والارض وما لهم في هذين الجنسين من شركة
في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما له منهم من معين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على
هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجى كما يرجى
اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول والثاني الا في قوله لا يملكون ان محذوفا فلا يصح الا ترى ان قولك هم من دون الله لا يتيم ظلما والا الشا في لا تهم ساكنون
يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فيجب ان يكون صحيحا فتقديره زعمتموهم
آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا لاستخفاقا لطول الموصول
بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه فاذن كان
مفعولا زعم محذوفين جميعا بسببين مختلفين وتقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول انا كريم لزيد على
معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحقق قوله ولا تنفع الشفاعة عند الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين
الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن
له اي لشفيعه او على اللام الثانية في فلان اذن لزيد العمر واي لاجله وكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله
وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولا اي شيء وقعت حتى غايه قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا
للاذن وتوقفا وتهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ان

قل من يرزقكم من السماوات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ● قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون ● قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ● قل ارونى الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله
العزيز الحكيم ●

من الزمان وطول من الترتيب ومثل هذه الحال دل عليه قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قال يتربصون ويتوقعون ايانا
قرعين وعليين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى
اطلاق الاذن بنا شرا وبذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق اى قول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزع عنه الشفاعة
وقرئ اذن له اى اذن له الله واذن له على البناء للمفعول وقرا الحسن فزع محققا بمعنى فزع وقرئ فرغ على البناء للفاعل
وهو الله وحده وفزع اى نفى الوجل عنها وانفى من قولهم فزع الزاد اذا لم يبق منه شيئا ثم ترك ذكر الوجل واسند الى
الجار والمجرور كما تقول ذهب به وقد تخفف واصله فزع الوجل عنها اى انتفى عنها وفنى ثم حذف
الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرئ افزع نقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابى علقمة انه هاج به المرار فاتى
عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكاكاتم على تكاكؤكم على ذى جنة افمفعولا عنى والكلمة مركبة من حروف المفارقة
مع زيادة العين كما ركب اقطر من حروف القطع مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اى هو قوله الحق وهو العلى الكبير
ذو العلو والكبرياء ليس الملك ولا يحق ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ازتضى ● امره بان يقررهم بعد
من بينهم ثم امره بان يتولى الاجابة ولا قرارهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به يقولون به الا انهم
ربما ابوا ان يتكلموا به كان الذى تمكن فى صدورهم من العناد وحب الشرك قد اخرسهم فافواههم عن النطق بالحق مع
علمهم بحقيته ولانهم ان نطقوا بايات الله ربما قام لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وقد تقررون عليه من لا
يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم لا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضنانا وحذرا من
الزام الحجة ونحوه قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى
او فى ضلال مبين ومقتضاه وان احد الفريقين من المذبن بوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين
يشركون به الجماد الذى لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلم المنصف الذى كل من سمعه
من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفى درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة
غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل
الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقل شوكته يا لهوتا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الكاذب
منى ومنك ولن احدنا الكاذب ومنه بيت حسان ان اتهجو ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء ● فان قلت
كيف خولف بين حرفى الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد
يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يدرى اين يتوجه وفى قراءة ابى وانا او اياكم لعلى
هدى او فى ضلال مبين ● هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى
المخاطبين واراد بالاجرام الصغاير والزلات التى لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصى العظام ● وفتح الله بينهم
وهو حكمه وفصله الذى يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار ● فان قلت ما معنى قوله ارونى وكان يراهم
ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم فى الحاق الشركاء بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين
اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك به وكذلك رد عليهم بعد ما كبر بابطال المقايسة كما قال ايقيسهم
انكم ولما تشبهونه بعد ما جهلتم وقدرتموه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله

قول لكم كلام يراد به الرد وهو الكلم المنصف
الخطاء ● او لانه جمع الامرين الهدى والضلال
فى شئ واحد كقولك

قوله تعرض

قول ابى وانا

يتضمنون
كلامهم

العزيز

وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ● قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون ● وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ● قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل
كنتم مجرمين ● وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ●

العزيز الحكيم كانه قيل اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او تغيير للنظم كما فى قوله قل هو
الله احد ● الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا اشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى
ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان يكون للمبالغة كنسابة وراوية والاحسن
ومن جعله حالا من المجرور مقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار
وكم نرى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطاء الاول الا بالخطاء
الثانى فلا بد له من ارتكاب الخطاءين ● قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او
زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم فان قلت كيف اضافه الى يوم او نصب يوما
من اضافه الى يوم او نصب يوما قلت اما الاضافة فاضافه تبيين كما تقول ثوب خز وبعير سانية واما نصب
اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل يقدر بكم ميعاد اعنى لكم ميعادا او ريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على
هذا اعنى التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سوالهم قلت ما سالوا عن ذلك وهم
منكرون له اصلا انما تعنتا او استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السوال على سبيل الانكار والتعنت وانتم
لا تصدون اليوم بانجاحهم فلا تستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه ● الذى بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله
يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله فى كتبهم فاغضبهم ذلك وقالوا انا
لا نؤمن بالقرآن جميع ما تقدمه من كتب الله فى الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذى بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا ان
يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم فى الآخرة فقال
ولو ترى يا رسوله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب ولو ترى فى الآخرة من قدرهم ومبلغ تجاذبون اطراف المحادثة ويرجع بعضهم الى بعض
لرايت العجب فحذف الجواب ● والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون ● او لى الامم اعنى نحن
حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا انفسهم عنه وانهم
اولا من قبل اختيارهم كانهم كانوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم بتخاذلكم وسوء اختياركم
الدخول فى الايمان وصحت نيابتكم فى اختياره بل كنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا نفوسنا وتسويلنا فان قلت
ما اذ من الظروف اللازمة للاضافة فلم وقعت اذ مضافا اليها قلت قد تسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف
الى الجمل فى قولك جيئنك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد ● لما ذكر
المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكون هو السبب فى كفرهم المستضعفين واثبتوا لانفسهم بالكتم مجرمين ان ذلك كان منهم
واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا لم يكن ما كان الا اجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم فى الليل والنهار
فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل لبالهم ونهارهم ماكرين على الاستناد المجازى وقرئ
بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اى تكرون الاعوا مكرا دائبا
لا تفترون عنه فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدا وخبر على معنى بل صدنا
ذلك مكركم او مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاعوا مكر الليل والنهار
لم قيل قال الذين استكبروا بغير عطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا من اول
كلامهم مخبر بالجواب المحذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جئ بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول
من صاحب الخير فى واستروا قلت الخفى المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين

قول لان الاول الاعطف ان شئ

قول ابن احمد ان ضميرهم فيه الى قوله

وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون ۝ وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن معذبين ۝ قل ان ربى يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون ۝ والذين يسعون فى اياتنا معاجزين اولئك فى العذاب محضرون ۝ قل ان ربى يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ۝ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ۝

وهم الظالمون فى قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يتدم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على
ضلالهم واياهم المضلين فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم مجازا بالتصريح للتنوية بذمهم والدلالة على ما استحقوا به
الاضلال وعن قتادة استروا الكلام بذلك بينهم وقيل استروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد ۝ هذه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم متامنى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة
بالدنيا ورخاد فها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا
وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه بنحو
ما كادوه به وقاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكونوا على الله لما رزقهم
ولو كان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين يريدون انهم اكرم على الله من ان
يعذبهم نظرا الى حالهم فى الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله تقسمه كما يشاء على حسب ما يراه
من المصلحة فربما وسع على العاصى وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا يتماسر عليه امر
الثواب الذى مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر بالتخفيف
والتشديد ۝ اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتى تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلا لقوة وغير عقلا لضعفه سواء
فى حكم التانيث وجوز ان يكون التى هى المفعول وهى المقربة عند الله زلفى وحدها اى ليست اموالكم تلك الموضوعة
للتقريب وقرئ الحسنى باللاتى تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذى يقربكم اى بالشئ الذى يقربكم والزلفة
كالقربى والقربة ومحلها النصب اى يقربكم قربى كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم فى تقربكم
والمعنى ان الاموال لا يقرب احدا الا الموحد الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله والاولاد لا يقرب احدا الا من
علمها الخير وفقهها فى الدين ورشحها للصلاح والطاعة جزاء الضعف من اضافة الحدث الى المفعول اصله فاولئك
لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة
عشرا وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف
مرفوعين الضعف بدل من جزاء قرئ فى الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها فى العرفة ۝ فهو يخلفه فهو يعوضه
لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب الذى كل خلف دونه وعن
مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقتنه فليقتصد فان الرزق مقسوم واعمل ما اقسم له قليل وهو ينفق
نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما فى يده ثم يفنى طول عمره فى فقر ولا يتاول قوله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه فان
هذا فى الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه خير الرازقين واغلاهم ربح العرة لانك لا ترزق غيره ومن
سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء وهو الرازق
خالق الرزق وخالق الاسباب التى بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى اوجد فى وجعلنى
ممن يشتهى فكم من مشتهى لا يجد وواجد لا يشتهى ۝ هذا الكلام خطاب للملئكة وتقريع للكفار وارد على
المثل السائر اياك اعنى فاسمعى يا جارة ۝ ونحوه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
وقد علم تعالى كون الملئكة وعيسى منزهين بركة متاوجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقريع والتوبيخ
ان يقول ويقولا او يمثال ويجيبوا فكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهو انهم الزموا ويكون
اقتضاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه ۝ والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وهى مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعاداة من العدوة وهو البعد والولى تقع على الموالى
والمولى جميعا والمعنى انت الذى نوالیه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فيتولونا باثبات موالاة الله ومعاداة

فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ۝ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين
وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ۝ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان
نكير ۝ قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد ۝

الكفار بل انتم من الرضى بعباداتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن
ويريدون الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور
الملئكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ بحشرهم ونقول
بالنون والياء ۝ الامر لنبى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب
والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها مخالفة حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضاربون
ويتنافعون والمراد انه لا ضارا ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على
لا يملك ۝ الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر التوحيد
كله ودين الاسلام كما سوره فى قوله وقال الذين كفروا وقرئ ان لما بتخفيف ان وقالوا وفى قوله للحق لما جاءهم وما فى الآيتين
من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما فى لما من المبادهة بالكفر دليل على صدوره للكلام عن انكار عظيم وغضب
شديد وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال ولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم على الله وكبارتهم مثل ذلك الحق
النير قبل ان يتدبروه ان هذا الا سحر مبين فبئس القضاء على انه سحر بين ظاهر كل ما قال تاملة سحرا ۝
وما آتيناهم من كتب يدرسونها بينها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما
قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا املة لهم وليس لهم
عهد بانزال الكتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لكفرهم وجه متشبث
ولا شبهة تعلق كما تقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرايع ومستندون الى رسل من رسل الله
ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ مولاء بعض ما آتينا اولئك
من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالتدمير والاستيصال فلم يغن عنهم استظهارهم
بما هم به مستظهرون فما بال هولاء وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من درس الكتاب ودرسه
الكتب ويدرسونها بتشديد الدال فيتعلون من الدرس والتفاعل كالمباغاة وبلغوا العشار والربع فان قلت
ما معنى فكذبوا رسلى وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب
الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القايل
لقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل
عمرو فتفضل عليه فكيف كان نكيرى للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ۝ بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان
تقوموا على انه عطف بيان لها او اراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده وانما
القيام الذى اريد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان تحلقوها
اسم الحق وتخلصتم وهى ان تقوموا لوجه الله خالصا مستفرقين اثنين اثنين او واحدا واحدا ثم تتفكروا فى امر محمد وما جاء به
انا الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ويتفاوضان فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع
هوى ولا بغى لما عرف عصبيته حتى يجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يتفكر
نفسه بعدل وانصاف من غير ان يكابر هواه ويعرض فكره على عقله ودينه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجارى احوالهم
والذى اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع حاضر من الخواطر ما لا يحضر المتبايد ويمنع من الروية ويخلط القول ويعم ذلك
يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا قعقعة المذهب وارادهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا
الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى له آحاد مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالى بافتضاحه اذا طلب
بالبرهان فهجر لا يدرى ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ● قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ● قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ● قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب ● ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب

الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فانما يجدى على العاقل دعوى شيء الا بينة له عليه وقد علم ان محمدا ما به من جنة بل علوه ارجح قريش عقلا واسدهم رأيا واصلبهم قولا واقواهم نفسا واجمعهم لما يجد عليه الرجال ويحيدون به فكان مظنة لان تطلبوا به الخير وترجوا فيه جانب الصدق على الكذب واذ افعلتم ذلك كفاكم ان يطالبوه بان يأتيكم بآية فانما اتى بها تبين انه نذير مبين **فان قلت** ما لجاحكم لم يتعلق **قلت** يجوز ان يكون كلاما استأنفا تنبيها من الله تعالى على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تفكروا فعلموا ما بصاحبكم من جنة وقرئ بعضهم ان يكون ما استفهامية بمعنى اي شيء سألتكم من اجر لكم فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من اجر تقديره اي شيء سألتكم من اجر لكم فلا تبالوا بالناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي مسئلة الاجر رأسا كما تقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بالم يكن والثاني ان يريد بالاجر الرد في قوله قل ما سألتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى الا ان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انظمتهم واياهم على كل شيء شهيد حفيظ مهيمن يعلم اني لا اطلب الاجر على تبليغكم ودعائكم اياه لا امنه ولا اطمع منكم في شيء ● القذف والرمي ترجمية النبل ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه في منزله الذي هيأه له او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصيود وهو الامر الذي غاب وخفي جدا ● الحق اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابتداء ولا اعادة فجعلوا في لهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله اي ما ينشئ خلقا ولا يعيد المفنى والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ للاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة وقال الزجاج اي شيء بقي لابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل او لانها لك كما قيل له الشيطان من شاطا اذا هلك ● قرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اظل وظللت اظل وقرئ اضل بكسر الحمزة مع فتح العين **فان قلت** بين التقابل بين قوله فانما اضل على نفسي وقوله فبما يوحي الي ربي وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدي فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل نفسي مما تقابلت من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها لغنى ان كل ما هو وبال عليها وضارها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما جاءت ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت جملة محصله وسدد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شيء ● ولو ترى جواب محذوف يعني لرأيت امرا عظيما وحالا هائلة ولرأيت افعالا وأحوالا تقشعر منها الجلود وتذهل العقول وهو خطاب لكل احد او للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من يصح منه الرؤية والمراد بالفزع الذي هو مبدأ الامر كما يدل عليه قوله فلا فوت اما عند البعث من القبور كما قال وترى الناس سكارى وما هم بسكارى او عند الموت او يوم بدر او عند نزول العذاب في الدنيا او عند الوقوف على النار او عند الوقوف للحساب او عند الجواز على الصراط او عند دخول النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما تزلزت والله الارض وماجت بأهلها فرجفت بهم وخسف بطائفة منهم فذلك حين لا فوت ولا يفوتون الله

وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ● وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ● وحيل بينهم وبين ما يشتهون ● كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ● سورة فاطر وهي خمس وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● الحمد لله فاطر السموات والأرض ● جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ●

ولا يفوتونه وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من محل توبة رأي القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم **فان قلت** علام عطف واخذوا **قلت** فيه وجهان العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ ● آمنا به محمد صلى الله عليه وسلم وهو ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة والتناوش والتناول اخوان الا ان التناوش تناول سهل شيء قريب يقال ناشه ينوشه ونأشه ونوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون ويعوز بعضهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من علو كالتناول الحاصل من قعر بئر من غير تعب فيه وقرئ التناوش ومزت الواو المضموم ما قبلها كما مزت في اجوه واد ؤر وعن ابي عمرو والتناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم ناشت اذا ابطأت وتأخرت ومنه البعير المتأخر عن الحي ان يكون اعلا معنى اي اجرا ● ويقذفون معطوف على فكفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يكفرون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقالوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله كان ابعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وابعد شيء من عادات التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم ويلقونهم اياه وان ثبت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على انه متلوم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بتوهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيأ من مكان بعيد لامحال للظن في لوحته حيث يريد ان يقع فيه لكونه غايبا عنه شاخصا والغيب الشيء الغايب ويجوز ان يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قاتلهم الله ان الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف ● ما يشتهون من نعم الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة ومن المرد الى الدنيا كما حكي عنهم ان جئنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اشياعهم اشياههم من كفرة الامم ومن كان منهم مذعنا بالحق امامن اريد اذ اقوفه فاريبة والتهمة او من راب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ سق رسول الله حوضه الاكان له يوم القيمة رفيقا وصافحه

سورة الملئكة وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

● فاطر السموات مبتدعها ومبتدئها وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملئكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولوا اسم جمع لذو كما ان اولات اسم جمع لذات ونظيرها في الممكنة المخاض والخليفة مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة والعالم منصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ لها صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة ونحن تكريرا في غير تكرير واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا ترى ان مثنى وثلاث يقول منها ومن رباع عليها والمعنى ان من الملئكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة

مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۝

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝

وطقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد فى الخلق ما يشاء اى يزيد فى خلق الاجنحة وفى غيرها ما تقتضيه مشيئته وحكمت والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه **فان قلت** فياس الشفع من الاجنحة ان يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلثة **قلت** لعل الثالث يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بى فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما فى الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى انه سأل جبريل عليه السلام ان يتراءى له فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال فى احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلية مقمرة فاذا هو جبريل فى صورته فغشى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من خلق الله هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والاذنين مطلقة يتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الاعضاء وقوة فى البطش وحصافة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأت فى مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف ۝ استعير الفتح للاطلاق والارسال الاترى الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعنى اى شئ يطلق الله من رحمة اى من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التى لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واى شئ يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه **فان قلت** لم انث الضمير ولم يذكره وعود الضمير فى الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط **قلت** هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فاتت على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه مذكر وكان الاول فى الرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير وهم يفسرون الثانى فى فتركل على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها **فان قلت** لا بد للثانى من تفسير فما تفسيره **قلت** يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه وان يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضبه ورحمته ولما فسر الاول دون الثانى دل على ان رحمته سبقت غضبه **فان قلت** فما معنى فتح الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس **قلت** ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذى اراده ابن عباس رضى الله عنهما اى ما يهد من هداية فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له او اراد انه ان شاء ان يتوب العاصى تاب وان لم يتب فرد ودلالة ان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاها من بعده من بعد اساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله اى حديث بعد الله اى من بعد هدايته وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الامساك الحكيم الذى يرسل ويمسك ما يقتضى الحكمة ارساله وامساكه ۝ ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قولهم لمن انعم عليه اذكر ايادى عندك يريد احفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون فى نعمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية ثم جبيت اليكم الثمرات وقرئ غير الله بالجر والرفع على لفظ الوصف ومحله والنصب على الاستثناء **فان قلت** ما اصل يرزقكم **قلت** يحتمل ان يكون له محل اذا وقعت صفة للخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق بالابتداء ورزقكم فاعل وقعت ورزقكم تفسير له او جعلت كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله **فان قلت** هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى **قلت** نعم ان جعلت رزقكم كلاما مبتدا وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واما على الوجهين الاخريين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات **لا اله الا هو** جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم فى الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يسغ عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا هو ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو وجب حمل قولك كنت مناقضا بالنفى بعد الاثبات **فانى تؤفكون** اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك ۝ نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وتسلية لرسوله فى الانبياء قبله اسوة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بفتح التاء وفتحها **فان قلت** ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له **قلت** معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اغنى بالتكذيب عن التأسى **فان قلت** ما معنى التكرير فى رسل **قلت** معناه فقد كذبت رسل اى رسل ذوو عدد كثير واولو آيات وزبر والمراد بالزبر الكتب الحكم من صحف ابراهيم وعشر صحائف شيث وخمسين كتابا لادريس وعشرة لآدم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة ۝ وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا تغرنكم الدنيا ولا يغرنكم عنكم ما شيم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالفتح وهو مصدر غره كالقبول والقبول او جمع غار كقاعد وقعود ۝ اخبرنا تعالى ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم عليه السلام وكيف اندب العداوة جنسا من قبل وجوده وبتدره ونحن على ذلك نتواناه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا تعالى بانه كما علم عدوكم الذى لا عدو اعرق فى العداوة منه وانتم غافلون من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته فى سركم وجهركم لكم خصص مزاوره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته وتتبع خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وفسر الحال ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل الصالح وتركهما ۝ لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعنى افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين لكن لم يزين له فكان رسول الله قال لا يقال فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والامر للضلال واحد وهو ان يكون العاصى على صفة لا تجرى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم فى الضلال ويطلق آبره النهى ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كما نا غلب على عقله وسلب تمييزه ويتعذر تحت قوله تعالى فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ان الله المحتجين على الكفر وخذلهم وشأنهم فان على الرسول ان لا يسهم بامرهم ولا يبالى بالا كان فى كرم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله فى خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة ما شيم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالفتح وهو مصدر غره كالقبول والقبول او جمع غار كقاعد وقعود ۝ اخبرنا تعالى ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم عليه السلام وكيف اندب العداوة جنسا من قبل وجوده وبتدره ونحن على ذلك نتواناه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا تعالى بانه كما علم عدوكم الذى لا عدو اعرق فى العداوة منه وانتم غافلون من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته فى سركم وجهركم لكم خصص مزاوره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته وتتبع خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وفسر الحال ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل الصالح وتركهما ۝ لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعنى افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين لكن لم يزين له فكان رسول الله قال لا يقال فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والامر للضلال واحد وهو ان يكون العاصى على صفة لا تجرى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم فى الضلال ويطلق آبره النهى ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كما نا غلب على عقله وسلب تمييزه ويتعذر تحت قوله تعالى فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ان الله المحتجين على الكفر وخذلهم وشأنهم فان على الرسول ان لا يسهم بامرهم ولا يبالى بالا كان فى كرم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله فى خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة ما شيم فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء على حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق حسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كانه قيل لا تذهب نفسك عليهم متحسرا كقولك جئته مشى الهوينا بمعنى ماشيا

معاملة ٣

والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ● من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ●

حتى ذهبت كلا كلا وصدودا ● يريد رجعن كلا كلا وصدودا اى لم تبق الاكلا كلها وصدودها ومنه قوله تعالى ثم ما تأكل حسرات وذكرهن لى سقام وقرى فلا يذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم ● وقرئ ارسل الريح **فان قلت** لم جاء تثيرعلى الحاشية دون ما قبله وما بعده **قلت** لحكى الحال التى تقع فيها اثارة الريح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تغيير وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال تابط شرا فى قد لفيت العول تهوى بى سهب كالصحيفة صحصحان فاضيا بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحاله التى تشجع فيها بن عمه فى تقريب العول كانه يبصرهم اياها ويظلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك تسوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها مما كانا من الدلايل على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحييا معدول بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص وادل عليه والكاف فى كذلك فى محل الرفع اى مثل احياء الموات نشور الاموات روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بوادى افلاك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آيته فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بما يريه من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه اجساد الخلق ● كانوا الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا يابسنهم من دون مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد الصيحة فى عند الابرار يريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرفى ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعنى ان هذا الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فيكتب حيث يكتب الا اعمال المقبولة كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذى يحققها ويسددها فترفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لان العمل الصالح لا يرفع الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغيره ذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا ونيه الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كرشيد بلا مدم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اى يصعد الى الله تعالى الكلم الطيب واليه يصعد الكلم الطيب وقرئ والعمل الصالح برفعه نصب العمل والرافع الكلم والله تعالى **فان قلت** مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فيم نصب السيئات **قلت** هذه صفة للمصدر المؤذنا فى حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيئات او اضاف المكر الى السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداوروا الراى فى احدى ثلاث مكرات يكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم لتثبيته او قتله او اخراجه كما حكى الله تعالى عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعنى ومكر اولئك الذين مكروا لتلك المكرات الثلث هو خاصة يبور اى يكسد ويبطل دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر وجمع عليهم مكرا تهم جميعا

والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ● وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ● يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ● إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ● يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ●

وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ● ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة يزوج بعضكم ببعض بعلمه فى موضع الحال اى الا معلومة له **فان قلت** ما معنى قوله وما يعمر من معمر **قلت** معناه وما يعمر من احد وما نساء معمر ما هو صائر اليه **فان قلت** الانسان اما معمر اى طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره فأما ان يقابل عليه التعمير وخلافه فما لكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **قلت** هذا من الكلام المتناصح فيه تعمة فى تأويله بأفهام السامعين والتكاء على تسديدهم معناه بعقولهم والله لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر فى عمر واحد وعنه كلام الناس ينقص ويقولون لا يطيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تمتعت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوابى وفيه قالوا ليل كل ومعناه لا لطول عمر انسان ولا بقصره لا ينبئ كتاب وصورته ان يكتب فى اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة فاذا حج بينما تبلغ الستين فقد عمر واذا غزا احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذى هو غاية وهو ستون وإليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضى الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر فى اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا هو فى كتاب اطال الله بقاك وفتح فى مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير اكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم اكتب فى اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى بانى على اخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس وبجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ● ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطاياه ومن كل اى ومن كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهى اللولو والمرجان وترى الفلك فيه وكل مواخر شواق للماء بجريها بقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء والسفن التى انشئت منه الشعبة قريب من المخر لانها تشق الماء كانها تنشره كما تمخره من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الآية ولكن فيما قبل ولتم يجر له شكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كما قيل لتبتغوا والشكر والفرات الذى يكسر العطش والسايغ المرئ السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذى يحرق ملوحته ومجل غير طيبة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد يدارك العذب فى منافع من الحمل والتلوين وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو اسوء فى طريقه قوله تعالى لم تسئ قلوبكم من يقدر ذلك قوى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ● ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار متتابعة والله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة فى قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا ولا الا ان المعنى بالله والتقطير لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها وقيل ما تعبدونهم يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم اياتا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة دون سايرالمخبرين به والمعنى ان هذا الذى اخبركم به من حال الاوثان هو الحق الذى لا خبر بها اخبرت به وقرئ يدعون بالتاء والياء ● **فان قلت** لم عرف الفقراء ● **قلت** قصد بذلك ان بنى آدم لشدة افتقارهم اليه هم جلس الفقراء وان كانت الخلايق كلهم مفتقرين اليه

إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ
ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۝ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن
فِي الْقُبُورِ ۝ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ

من الناس وغيرهم كان الفقر متناسبا الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد نبه الله تعالى على الانسان بالضعف
في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله تعالى الذي خلقكم من ضعف وتوكل لكان المغني انما بعض الفقراء **فان**
قلت قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد **قلت** لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا
بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما فاذا اجاد وانعم جره المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني
النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والحميد على السنة مؤمنيهم ۝ بعزيز ممتنع وهذا
غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعزا بين عيانا بين يخلق
بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا ۝ الوزر والوقر اخوان وزر الشيء اذا احمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل
نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا توخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار
بالجار **فان قلت** هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة **قلت** لان المعنى ان النفوس
الوازرات لا تزر منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها **فان قلت** كيف توفق بين هذا وبين
قوله وليحملن اثقالهم واثقا لا مع اثقالهم **قلت** تلك الآية في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال الضلال
الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله في قولهم اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء **فان قلت** ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء **قلت** الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه
وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في ان الاجنبيات يوم القيمة لو استغاث حتى ان نفسا دافقة لها لا وزار وهضمتها لوفرت
الام يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ **فان قلت**
الام استدكان في ولد كان ذا قربى **قلت** الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة **فان قلت**
فلم ترك ذكر المدعو **قلت** ليعم ويشمل كل مدعو **فان قلت** كيف استقام امتناع العام ولا يصح ان يكون
العام ذا قربى للمثقلة **قلت** هو من العموم الكائن على طريق البدل **فان قلت** فما تقول فيمن قرا
ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة **قلت** نظم الكلام احسن مكانة للمناقضة لان
المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم وفق
قلت ولو وجد ذو قربى للفك وخرج من اشاقه والتيامه على ان هم ما ساغ ان ينتزل ضمير في الفعل بخلاف ما
اورد ته بالغيب حال من الفاعل والمفعول اى يخشون ربهم غائبين من عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل
بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه وكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا
الله وهم الذين اقاموا الصلاة وتركوها متاركا مضبوطا وعملا مرفوعا يعني انما تنذر على الحذار هؤلاء وتخذيرهم من قوتك
وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمردیهم واهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ
ومن اتزكى فانما يتزكى وهو اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد للمتزكين
بالثواب **فان قلت** كيف تتصل قوله انما تنذر بما قبله **قلت** لما غضب عليهم في قوله ان يشا
يذهبكم اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استهم ذلك فلم ينفع
فنزل انما تنذر اخبارا من الله تعالى بعلمه فيهم ۝ الاعمى والبصير مثل للمؤمن والكافر كما ضرب البحرين مثلا والصنم والله تعالى
والظلمات والنور والظل والحرور امثلات للحق والباطل وما يتبعهما من الثواب والعقاب والاحياء والاموات
مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واسر على الكفر والحرور السموم تكون بالنهار والحرور بالليل
والنهار وقيل بالليل **فان قلت** ما المفروقة بواو العطف ما هي **قلت** اذا وقعت الواو في النفي

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ۝ وان من امة الا خلا فيها نذير ۝ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير ۝ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ۝ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ۝ ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله عزيز غفور ۝

قرئت بالتاكيد معنى النفي **فان قلت** هل من فرق بين هذه الواوات **قلت** بعضها اقحمت شقحا
الشفع وبعضها وقرا الى وقرات الله يسمع من يشاء يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد
علم ان الهداية ينفع فيه ويعذل من علم انها لا تنفع فيه وما انت تخفي عليك امرهم فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام
قوم من المخذولين وتشكل في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير ترات
ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يتعظ بالانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحمل ان الله يسمع
من يشاء انه قادر على ان يجدي المطبوع على قلوبهم على وجه الهداية والتوفيق وما انت فلا حيلة لك في المطبوع على
قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى ۝ بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا ملتبسا
بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة
من الناس وقال لاهل كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين
يعتبر اجماعهم والمراد هنا اهل العصر **فان قلت** كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وهل خلا
فيها نذير **قلت** اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم **فان قلت** كيف الكفي بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما ۵
قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكر هما على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرها
۵ بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر والصحف وبالكتاب المنير يخص التوراة والانجيل والزبور
لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسندها اليهم اسناد اطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها
في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۵ الوانها اجناسها من الزمان والنقاح والتين
والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرايق قال لبيد
۳ او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون اللفظي جددتان مستكنفتان تفصلان
بين لونى ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما
هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود **فان قلت** الغرابيب تاكيد للاسود فما
اسود غرابيب واشد حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيدان يتبع المؤكد
كقوله اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك **قلت** يجعل المؤكد قبله ويكون الذي بعده تغييرا لما
اتهم كقولك الثابغة الموبن العايبات الطير وانما يفعل ذلك زيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقين
الاظهار والاضمار جميعا وللبد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بيض ومن الجبال ذو جدد بيض
وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانها كما قال ثمرات مختلف الوانها ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرا الزهري جُدَدٌ بالضم جمع جديدة وجُدُدٌ وجدايد
كسفينة وسفن وسفائن وقد فسرها قوله اى ذو بيب جَوْبُ السراة جُدَايد ازمع وروى عنه جَدَدٌ بفتحتين وهي
الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرايق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها عن بعض وقرئ والدواب مخففا
ونظير هذا التخفيف قراءة من قرا ولا الضالين لان كل واحدة منهما قارنت من التاء الساكنين فحركت ذال اولها وحذفت
هذا آخرهما وقوله كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال المراد العلماء به الذين علموا بصفاته وعدله وتوحيده ومن
ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان اخوف وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية ومن شروق
كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعمله وقال رجل للشعبي افتني ايتها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه **فان قلت** هل يختلف المعنى

ومن قرا انما يخشى الله من عباده العلماء بالرفع على ان الله هو الذي يخشاه العلماء من عباده بمعنى انه يعظمهم ويثيبهم
ولا يخشى الا هو ولا يثيب الا هو والاول اوجه لان الخشية تدور على العلم بعظمة المخشي وجلاله وهذا المعنى
حاصل للعلماء وهم موصوفون بخشية الله وبالعلم بالله وبصفاته وافعاله

ومن قرا ان يسمع من اسمع وجوابه محذوف منه
لانه قد ذكر مثله وهو يسمع من يشاء والمعنى
افانت تسمع من حق عليه الامر ان يسمع
وما انت بمسمع من كذلك حقت كلمة ربك
على الذين كفروا انهم لا يؤمنون

ومن قرا ان انت الا نذير ما من امة الا خلا فيها نذير
على ان ما نافية والاستثناء مفرغ من اعم
الاحوال اى ما ارسلناك في حال من الاحوال
الا حال ارسالنا اياك نذيرا

ومن قرا ان يسمع من يشاء وانت لا تسمع من في القبور
على ان الاسناد مجازي كما في قوله
يا سارق الليلة اهل الدار

ومن قرا ان كنت كذلك فقد كنت فيما مضى من عمرك
بين ظهراني قومك لم تات كتابا ولم تخط بيمينك
فلعلهم ارتابوا لذلك وقالوا ان هذا الا اساطير
الاولين فاما الان فقد جئتهم بما لا ريب فيه
فلا عذر لهم في الارتياب

إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير

إذ أقدم المفعول في هذا الكلام أو لا قلت لابد من ذلك فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى إنما يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله كقوله ولا يخشون أحدا إلا الله وهما معنيان مختلفان فإن قلت لما قال لم تر يعني لم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعد دآيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من المخلوقات المختلفة الأجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك أن يخشى الله من عباده العلماء كأنه قال أنا يخشاه مثلك ومن كان على صفتك من عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنا أرجوان أكون أتقاكم لله وأعلمكم به فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ أنما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز وحكى عن أبي حنيفة قلت لم الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى أنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده أن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وفترهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه أن يخشى يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شأنهم ودينهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما فيه ويعملون به وعن السدي هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عطاء هم المؤمنون رجون خيرات والتجارة طلب الثواب بالطاعة ولن تبور صفة على ابن تبور أي تجارة ينفي عنها الكساد وتنفق عند الله يوفيهم بنقدها عنده أجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق و إن شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانتقال الجيء ذلك من التلاوة وإقامة الصلوة والإنفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبرات قوله إنه غفور شكور على معنى غفورهم شكورهم والشكر مجاز عن الإثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لأن الحق لا يكون إلا مصدقا لما بين يديه لما تقدمه من الكتب الخبير البصير يعني أنه خبرك وأبصر أحوالك فلك أهلا لأن يوحى إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب فإن قلت ما معنى قوله ثم أورثنا الكتاب قلت فيه وجهان أحدهما أنا أوحينا إليك القرآن ثم أورثناه من بعدك أي حكمنا بتوريثه أو قال أورثناه وهو يريد نورثه لما علم أن الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيمة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى الفضل رسول الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل الكتب ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو الذي رجح أمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني أنه قدم إرساله في كل أمة رسولا وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات و الزبر والكتاب المنير ثم قال الذين يتلون كتاب الله فأثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من سائر الأمم وأعرض بقوله والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أي من بعدا وليك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده أهل الملة الحنيفية فإن قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب تزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فأبدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بهذا التقسيم بذكر قلبهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه سددنا وعلينا بالتوبة النصوح الخالصة من طلاب الله ولا يغتر بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فإن شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله أن يتوب عليهم وقوله إنما يعذبهم وما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعلل نفسه بالخرج وقرئ سباق وبغير إذن الله تبشيرهم وتوفيقه فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت للدلالة

وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا

بكرة القاسقين سنهم وغلبتهم وإن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل وقرئ جنة عدن على الإفراد كأنها جنة مخصوصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر أي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا معطوفا على محل من أساور ومن لتبعيض أي يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الأبعاض كما سبق المسوغ وقيل ومن زائدة على مذهب الأخفش وقيل إن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ ولؤلؤا بتخفيف الهمزة الأولى وقرئ الحزن والمراد حزن المؤمنين وهو اهتمامهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فرج الله عليهما ووقينا عذاب السموم وعن ابن عباس حزن الأعراف والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن إبليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد كثروا حتى قال بعضهم كل أحد لا يدري أمن أهل الدار ومعناه أنه يعم كل حزن من أحزان الدنيا والدين حتى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على أن القوم كثيروا الحسنات المقامة بفتح الإقامة تقال أقمت إقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وأفضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو المتفضل لأن الثواب بمنزلة الأجر المستحق و المتفضل كأنه يتبرع وقرئ لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب منه أي لا يتكلف عملا يلغبنا في مصدره كالقبول والولوغ أو صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت مائت فإن قلت ما الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المتعب للأثر المزاول له وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب ما ينجم عنه ويحدث منه من الكلال والفترة فيموتوا جواب النفي ونصبه بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وإدخالا له في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وكذلك مثل ذلك الجزاء يجزى وقرئ نجازي ونجزي كل كفور بالنون يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال كعب خلوا سلمها لي خلوا سبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فإن قلت هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يوهم أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه قلت فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأنا لا نعلم فزايل بظهور حالهم في الآخرة وكوجوب المعاصي ولأنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله أولم نعمركم توبيخ من الله يعني فيقول لهم وقرئ ما يذكر فيه من ذكر على الإدغام وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصطلاح شأنه وإن قصر لأن التوبيخ في المتطاول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه إلى آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين إلى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة فالنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءكم النذر فإن قلت علام عطف وجاءكم التنذير قلت على معنى أولم نعمركم للاتعاظ لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى إخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير أنه عليم بذات الصدور كالتعليل لأنا إذا علمنا ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور ومضمراتها ومعنى تأنيث ذو في نحو قولك أتيتك ذات يوم وبئر ذات ماء وقولهم ذات مرة وقوله إذا قال قد شفت قال بالله حلفة لتغني عني ذا إنائك أجمع الغني ما في بطنها من الحمل وما في إنائك من الشراب كان الحبل والشراب يصحبان البطن والإناء الأنثى إلى قولهم معها حبل وكذلك الضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو وصلة لطي الصحبة يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلايف والخليف خلفاء والمعنى أنه جعلكم خلفا في أرضه قد ملكتم تقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال

سورة يس مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● يس ● والقرآن الحكيم ● لقد حق القول لأكثرهم
● إنك لمن المرسلين ● على صراط مستقيم ● تنزيل العزيز الرحيم ● لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون
● لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ● انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ● وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون
● وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ● إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ يا سين بالفتح كاين وكيف اذ با لنصب على أتل يا سين وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع على هذه يا سين الف
بالضم كحيث وفتحت الالف واميلت وعن ابن عباس يا انسان في لغة طي والله لعلم بحقته وان صح فوجهه ان
يكون اصله يا أنيسين فكثر النداء به على اسنتهم حتى اقتصروا على بعضه كما قالوا في القسم مُ الله في ابن الله لحكيم
ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به ● على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين
قلت اي حاجة الية خبر كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت
ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تعيين من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه
ووصف ما جاء به من الشريعة بجميع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت
وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الشرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه ● وقرئ تنزيل
العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف او بالنصب على اعني او بالجر على البدل من القرآن ● قوما ما انذر آباؤهم فهم
غير منذرين آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر ما انيتهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسرنا الانذار
آباؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان يحتمل ما مصدرية لتنذر قوما انذار آبائهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني
لتنذر قوما ما انذره آباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا قلت فان قلت
قوله فهم غافلون على التفسيرين قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم
انذارهم بسبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلك الى فلان لتنذره فانه غافل ق
فهو غافل قلت فكيف يكونون منذرين غير منذرين لما نقضه هذا ما في الآي الآخر ●
قلت لا مناقضة لان الآي في نفي انذارهم لا في نفي انذار آبائهم وآباؤهم قد انذروهم وكانت
النذارة فيهم قلت فان قلت في احد التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به ق
اريد آباؤهم الأدنون دون الاباعد ● القول قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول
وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم الله انهم يموتون على الكفر وانه لا سبيل الى امرعوايهم بان جعلوهم
كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين
سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فان لا تأمل لهم ولا تبصر وانهم تائهون عن التفريق في آيات الله
ما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل
الذي في عنق المغلول يكون في سلتي طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العود تارة من الحلقة الى الذقن فلا يخلي يده
يطأطئ راسه ويبقى كذلك ظلا زال مقمحا والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روى فرفع
راسه وشه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء تبرده فيها وهما الكانونان وشته اقمحت السويق
فما تركت فيمن جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك سمي جامعة كان ذكر الاعناق
دالا على ذكر الايدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح
نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى للسبب في الاقماح ظاهر على ان هذا الاضمار فيه ضرب
من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفوا عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج
فان قلت فقد قرأ ابن عباس في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل يجوز ان يحمل على تم

قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينته منه بل إن
يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ● إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ● ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعد الله كان حليما
غفورا ● وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ● استكبارا في الأرض ومكر السيئ
ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ● ولن تجد لسنت الله تحويلا ● أولم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ● ولو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ●

كفره راجع عنه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة الذي ما بعده خسار وإلقت اشد البغض
ومنه قيل لمن يكره امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي جعلكم امة خلفت من قبلها وذلت وشاعدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبره به فمن كفر منكم فعليه
شر أكثر من مقت الله وخسار الآخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم ● أروني بدل من ارأيتم كان معنى ارأيتم اخبروني
كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة ارونى اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه
دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عنده ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك
الكتاب أو لكون الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم
وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقرئ بينات ● ان تزولا كراهة ان تزولا
أو لمنعهما من ان تزولا كان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانا جديرتين
بان تعجلا هدا لعظم كفر الشرك كما قال تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان امسكهما جواب
القسم في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال
سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما تركل يهودية بعدم قراء هذه الآية ●
بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعزا لله اليهود وللنصارى انتم
الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله كذبوه وفي احدى الامم
وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال فيها احدى
الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم إلا نفورا ● استكبارا بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا
ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض والمجاز بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز
ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا قلت فان قلت ما وجه قوله ومكر السيئ قلت اصله وان
مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومعنى يحيق
يحيط وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تمكروا ولا تعينوا ماكر فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله تعالى قال
انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب
الله فقرأ الآية وفي امثال العرب من حفر جبا لاخيه وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقالهم
الحركات مع الياء والهمزة ونحله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكر
بيتا ست الاولين اقوال العذاب على الذين لم يؤمنوا من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك لتظافر ادلة متنهم وبين ان
عادته التي هي لا تنتقم من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك معلوم له لا محالة واستشهد عليهم
بما كانوا يشاهدون في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من آثار المعاندين وعلامات هلاكهم ومن ما ربهم
بحيرة ليشعثه وبيعة ● بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني
آدم ودبيب ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب يشهد ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب
ابن آدم وما لهذه الآية يوعن انس ان الغضب ليمنع القطر لاجل ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شئ الى اجل مسمى الى يوم
القيمة كان بعباده بصيرا وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت ●

انا اذا لفي ضلال مبين ● اني آمنت بربكم فاسمعون ● قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ● بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ● وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ● إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ● يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ● ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ● وإن كل لما جميع لدينا محضرون ● وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ● وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ● ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ● سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ● وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ● والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ● والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ● لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ● وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ● وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ● وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون ● إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ● وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ● وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ● وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ● ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ● ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ● فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ● ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ● قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ● إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ● فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ● إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ● هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ● لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ● سلام قولا من رب رحيم ● وامتازوا اليوم أيها المجرمون ● ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ● وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ● ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ● هذه جهنم التي كنتم توعدون ● اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ● اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ● ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ● ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ● ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ● وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ● لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ● أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ● وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ● ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ● واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ● لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ● فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ● أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ● وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ● قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ● الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ● أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ● إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ● فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ●

اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون ● قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون ● قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ● وما علينا الا البلاغ المبين ●

الضمير للايدي او للايمان **قلت** يا بى ذلك وان ذهب الاضمار للتعسف ظهور كون الضمير للاعضاء و سداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فاغشيناهم فاعميناهم اى غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان نطلع الى مرئ وعن مجاهد فاغشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان اباجهل حلف لين رأى محمدا يصلي عند صخرة ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يديه انتنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله عينيه ○ **فان قلت** قد ذكرت ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم نفاه بقوله لقد حق القول فما كانت تصح هذه النتيجة لو كان الانذار منفيا **قلت** هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بانذارك من يخبر هو لاء المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم ● يحيي الموتى بعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سبيل كوظيفه وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يسن بها ونحو قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى بما قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل مشى آثار المشائين الى المساجد وعن جابر رضي الله عنه ارادوا ان ينقلوا الى المسجد وان يبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتانا فقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم قد عزمنا على ذلك يا رسول الله فقال عليكم دياركم فانما تكتب اثاركم قال فما ودد نا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله عنه العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ ونكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع ● واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم مثلا مثل اصحاب القرية اى اذكر لهم هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول ○ وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب ياسين فاخبراه فقال ما معكما آية فقالا نشفي المريض و نبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على يديهما خلق كثير ورقي حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا آلهة سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال حتى انظر في امركما فتركاهما وذهبا وقيل حبسهما فبعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشرحاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدنا منهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصر واخر بعد فتنين فوضعا ما في حدقتيه وكانا مقلتين نظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى تصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان آلهتنا لا يبصر ولا يسمع ولا يبطش ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسن انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فقام وقال انى دخلت في سبعة اودية من النار واخاف ان احترق ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت

قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم ● قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون ● وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ● اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون ● وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ● ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ● انى اذا لفي ضلال مبين ● اني آمنت بربكم فاسمعون ●

شابا حسن الوجه يشفع لهولاء الثلثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله لم يؤثر فيه نجى فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا فعززنا فقوينا فقال المطر عززنا الارض اذا البدها وشدها وتعزز لحتم الناقة وقرئ بالتخفيف من عز يعز اذا غلب اى فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون **فان قلت** لم ترك ذكر المفعول به **قلت** لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كانما هو مرفوض مطرح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق انما الغرض المسوق اليه ذلك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه ○ انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لان الاول نفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل **فان قلت** لم قيل انا اليكم مرسلون اولا واذا اليكم لمرسلون آخرا **قلت** لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اى الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا ● تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم ● طائركم معكم وقرئ طيركم اى سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن إن ذُكِّرتم معكم اى تطيركم وقرئ ان ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وآين بالف بينهما بمعنى انظيرة وان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم بهمزة الاستفهام وان الناصبة بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وقرئ أن وإن بغير استفهام بمعنى الاخبار اى تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ ان ذكرتم على التحقيق اى شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا اشتم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه اشأم بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم اذ بل انتم مسرفون في ضلالكم سلمانا دون ان يقال سلمنا بنا كم حيث نشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله ● رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن نبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاوَل الكفرة فقالوا انت مخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطاوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقيل في سوق انطاكيه فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اقوام ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون من لا ينالكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اى الاحرون معهم شيئا من دنياكم وتزجرون صيحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ● ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف لهم ويداريهم ولانه ادخل في احراز النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولو لا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال اني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد بهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبتدأكم واليه مرجعكم وما ادفع للعقول وانكرها لان يستجلبوا على عبادته عبادة اشيا

والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ۝ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ۝ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ۝ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ۝ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون ۝ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ۝

ع ذو الكرم لتسليم من العارفة ذا هم منظرين
ع ذو الكرم لتسليم من العارفة ذا هم منظرين

اذا كشطه عنها وازاله وبه سمي الجلد الخرشنا يحا قاسيرة لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام مثل الظلمان كما تقول اعتمنا وادجينا ۝ لمستقر لها أحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره وانتهى لها من المشارق والمغارب لانها تنقلتها مشرقا ومغربا حتى يبلغ اقصاها ثم يرجع فذلك حدها ومستقرها لانها تعدوه او لحدها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقرانه عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي يستقر فيه وينقطع جريها ويومئ القيمة وقرئ تجري الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا يستقرها اي لا يزال تجري لا يستقر وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على تلك التقدير والحساب الدقيق الذي بكل الفطن عن استخراجه وتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم ۝ قرئ والقمر رفعا على الابتداء او عطفا على الليل يريد ومن آياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولابد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منه لا يتخطاه ولا يقاصر عنه على تقدير مستتب لا تفاوت فيه فمن ليلة الشهل الى الثامنة و العشرين ثم يستتر ليلتين اقليلة اذا انفض الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستفظرة وهي الشرطان ۝ البطين ۝ الثريا ۝ الدبران ۝ الهقعة ۝ الهنعة ۝ الذراع ۝ النثرة ۝ الطرف الجبهة ۝ الزبرة ۝ الصرفة ۝ العواء ۝ السماك ۝ الغفر ۝ الزبانا ۝ الاكليل ۝ القلب ۝ الشولة ۝ النعايم ۝ البلدة ۝ سعد الذابح ۝ سعد بلع ۝ سعد السعود ۝ سعد الاخبية ۝ فرغ الدلو المقدم ۝ فرغ الدلو المؤخر ۝ الرشاء ۝ فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين ثماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق والخا واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلوان رجلا قال لكل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر ۝ وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتهما اقساما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من البريين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يبقى الليل للنهار يعني آية الليل آية النهار وهما البرات ولا زال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها

ام جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق **قلت** لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس حديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنويه فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره ۝ ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على الاباء لانهن مزارعها وفي الحديث انه سئل عن قتل الذراري يعني النساء ۝ من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بخشم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه **فان قلت** فما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول للخبزة **قلت** اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية اباه ابا جليا ويدعوا عنه بنو اظهارهم ذلك ان الله تعالى قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهم

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ۝ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ۝ وإذا قيل لهم أنفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ۝ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ۝ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ۝ ونفخ في الصور فإذا هم من
الأجداث إلى ربهم ينسلون ۝ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ۝

نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم لان الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم والمذاكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق ۝ لا صريخ لهم لا مغيث اي ولا اغاثة يقال اتاهم الصريخ وأهم ينقذون لا يجوون من الموت بالغرق الا رحمة منا الا لرحمة منا ولتمتع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون فيه لا يدفع منه بعد النجاة من موت الغرق وقد احسن من قال ولم اسلم لكن اتيتي ولكن سلمت من الحمام بيالي الحمام وقراء الحسن نغرقهم ۝ اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقايع التي خلت يعني من مثل الوقايع التي اسلبت بها الامم المكذبة باشباهها وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين فكانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة ۝ كانت الزنادقة منهم يسمعون المومنين يعلقون افعال الله بمشيئته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمومنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله ومعناه انظعم المقول فيه هذا القول سنكم وذلك انهم كانوا نوافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يومنون بالصانع وعن ابن عباس كان بمكة من نادته فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقر الله ونطعم نحن وقيل كانوا يعلمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولا شاء اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فرموهم بقالوا لو شاء الله لاطعامكم ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم وحكاية قول المومنين لهم ان من جملة جوابهم للمومنين قرئ ويم يخصمون بادغام الياء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الهاء في الكسر ويختصمون على الاصل و يختطفون من خصمه والمعنى انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطر ببالهم وبينما هم مستغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسايرها تخاصموا فيه وتشاجروا ومعنى يخصمون يختصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة فانهم لا يعتون ۝ لا يستطيعون توصية ان يوصوا في شئ من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون حيث تفاجاهم الصيحة ۝ قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرئ يا قارئ ينسلون بعدون بكسر السين وضمها وهي اللغة الثانية ۝ قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من هبنا من نومه اذا انتبه فاهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى هبنا وعن بعضهم ارقدهبت بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمحدث وهذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد للكفار مجمعة عبدون فيها طعم النوم فاذا صيح بها هتل القبور قالوا من بعثنا وانما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملايكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين تذكروا ما سمعوا من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا

فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تقدير المضاف المحذوف والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة **قلت** تقدير هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بعيني والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره **فان قلت** من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف

قيل ادخل الجنة ۝ قال يا ليت قومي يعلمون ۝ بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ۝ ٢٣ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما
كنا منزلين ۝ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ۝ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن ۝

ان اراد كم هو يضركم وينفعكم هؤلاء لم ينفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم من
بعض وجوه الكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهرين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه
لحظ وا برجوعه فاسرعوا حتى رسل قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا ايماني فتشهدوا علي به وقرئ
ان يردن الرحمن بضر بغير ياء على ان يورد في ضرا اى يجعلني مورداً للضر ۝ اى لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة ادخله
الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل يعناه البشري بالخلود
الجنة وانه من اهلها فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه مخرج
الاستيناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلاً قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب
في نصرة دينه والتصحي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى
القول له مع كونه معلوماً وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قومه عند ذلك
الغوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سبباً لانكفافهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان و
العمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حياً وميتاً وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم
الغيظ والعلم عن اهل الجهل والترؤف على من اراد خذل نفسه في الحال الاثر ابداً واهل البغي والشتم في تخليصه واللطف
في افادته والاستغفال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة
عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على صواب وبصيرة وشفقة وان عداوتهم
لم تكسبه الا فوزاً وهم تعريضه الاسعادة للت في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه وقرئ
المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي ربي اي الماآت هي قلت المصدرية او الموصولة
اي بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل ان يكون استفهاماً بمعنى اي شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة
لاعزاز الدين حتى قتل الا ان توكيد بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزاً يقال قد علمت بما صنعت هذ
وبم صنعت ۝ المعنى انا كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جنداً من جنود السماء كما نفعل يوم بدر والخندق
فان قلت وما كنا منزلين ما معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك
قوم حبيب جنداً من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك الا لانباء
على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال
قد ارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين قلت انما كان الكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم
صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبراء الانبياء واولي العزم من الرسل فضلاً عن
حبيب النجار فلولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احداً فمن ذلك انه انزل له جنوداً من السماء وكانه اشار
بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ۝
ان كانت الا صيحة ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة وقرأ ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامة اي ما وقعت
الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه تغليب لفظ ما للفظ وان الصيحة
في حكم فاعل الفعل ومثلها ازاة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع ۝
وقوله ان مسعود الا رئية والجدة من زقا الطائر يزقو اذا صاح ومنه المثل اقل من ان يزاق اي خامدون تحمد لها
تحمد النار فعود رماد كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد اذ هو ساطع ۝ يا حسرة على العباد

ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ۝ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ۝ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها
وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون ۝ وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ۝ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم
أفلا يشكرون ۝ سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ۝ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فإذا هم مظلمون ۝

يا للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذا من اخواتك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل في
المعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملئكة والموحدين من
الثقلين ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما اجترؤه على انفسهم ومحنوها به وقرطا انكاره
له وتفجيعه منه وقرأ ة من قرا يا حسرتا تقصد هذا الوجه للت المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم
لاختصاصها بهم من حيث انها موجبة اليهم ويا حسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف ۝ الم يروا لم يعلموا وهو
معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام اذ الخبر لان اصلها الاستفهام لانها بمعناه
نافذ في الجملة كما هذ في الجملة في قولك لم ترني ان يداً لمنطلق وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم
اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا من اهلكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسرات
على الاستيناف وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا ما يرد قول
اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما بعرون ان عيسى سيعوث قبل يوم القيمة فقال بئس القوم
نحن اذن لكذبنا نساء وقرئ لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من المثقلة وهي متلقاه
باللام لا محالة وما بالتشديد بمعنى الا كما تاتي في سيئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل
هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب
يوم القيمة وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعنا مما واحد قلت
ليس بواحد لان كلا تفيد معنى الاحاطة وان لا يشذ منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم ويجمع فعيل
بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤا جميعا ۝ القراءة بالمشددة على الخفة لشيوع تشديدها على اللسان واجيبا ها استيناف
بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان على تقييز
الارض وليل ياعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه ولقد مر على اللئيم يسبني ۝ وقوله فمنه
ياكلون بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالاقوات منه
صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا افتقد جاء الهلاك ونزل البلاء ۝ وقرئ وفجرنا بالتخفيف والتثقيل
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بفتحتين وفتحة وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى
ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والاباء وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر
منتهاه والبان اكله بغير اعانة القوى في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كدح آدم وفعله من ثمر اذا قال وجعلها
وفجرنا فنقل الكلام من المتكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل ويترك الاعناب غير مرجوع اليها
لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر الذكور وهو الحيانات كما قال ورد فيها خطوط من
بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فما الرد ت كان ذاك وذاك ان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله
ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت من غير هاء وهي في مصاحف اهل
الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير ۝ الازواج الاجناس والاصناف ومما لا يعلمون
من الازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلايق
الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة
لاعلمهم بها لا يشكون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسم وفي الحديث ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فانظروا بوجوده واعترافه ولم يطلعنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق ما على وبما اجملوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه ۝ لله جل الثنا

إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ۝ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ۝ إن أصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون ۝ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ۝ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ۝ سلام قولا من رب رحيم ۝ وامتازوا
اليوم أيها المجرمون ۝ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ۝ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ۝

طابقه ذلك جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل إلا إنه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم وغيبت إليهم أخوالهم وذكر وا كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به فكأنه قيل لهم ليس ما بعث الذي عرفتموه وهو بعث الساعة من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث إن هذا هو البعث الأكبر ذو الأهوال والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على ألسنة رسله الصادقين ۝ إلا صيحة واحدة فرت مضوبة ومنوعة ۝ فاليوم لا تظلم نفس شيئا إن أصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتذكير له في التنفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمر في شغل أي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدها الله للمؤمنين من عباده ثوابا لهم على ما أطاعوه مع كرامة وتعظيم وذلك بعد لوله والصابه بالمتقين من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الأهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعانقة سالفي العصاة من العذاب وعن ابن عباس في اقتضاض الأبكار وعنه في ضرب الأوتار وعن ابن كيسان في المزاوجة وقيل في صبغة الله وعن الحسن شغلهم أهل النار بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم ليلة يدخل عليهم معيص في نعيمهم وقرئ في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون وفاكه وفكه كحاذر وحذر وفاكهة لأنه مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حذر وحذ ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على أنه حال فالظرف مستقر ۝ هم يحتمل أن يكون مبتدأ فان يكون تأكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والابتداء على الأرائك تحت الظلال وقرئ في ظلال والأريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود متكئين ۝ يدعون يتفعلون من الدعاء يدعون به لأنفسهم كقولك اشتوى واجتمل إذا اشترى وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح واجتمل ۝ ويجوز أن يكون بمعنى ندا عونه كقولك ارتموه وترامو وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما تدعى أي في خير ما تتمنى قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم ۝ وسلام بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متناهم ولهم ذلك لا ينقطع قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين ويجوز ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يتمنون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والأوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من محاذ وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم ما يدعون خالصا ۝ وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يساق المؤمنون وديارهم الى الجنة ونحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا الآية تقال مازه فامتاز وانمازوا وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم ممتاز عن بعض ۝ ألم أعهد لوصية وعهد إليه إذا أوصاه وعهد الله إليهم ما ركز في فيهم من دلالة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعباده الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم وديانته لهم وقرئ أعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله مجوز فيه في حروف مضارعه الكسر لتسلم الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحمد بالحاء واحد وهي لغة بني تميم ومنه قولهم دحا محا ۝ هذا إشارة الى ما عهد إليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن أو الى صراط أقوم منه ونحو التكرير فيه ما في

وقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ۝ هذه جهنم التي كنتم توعدون ۝ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ۝ اليوم نختم على أفواههم
وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ۝ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ۝ ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ۝ ومن نعمر ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ۝ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا
ذكر وقرآن مبين ۝

قول كسرلو كان يهدي بردّ أيا بها العلي لا فقر بعدي أتى لفقير إراده أني لفقير بليغ الفقر حقيق بأن لوصف به لكمال شرايطه والام يستقم معنى البيت وكذلك قوله أهدنا الصراط مستقيم مراد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد هذا بعض الصرط المستقيمة توبخهم على العدول عنه والتقادي عن سلوكه كما تنادى الناس عن الطريق المعوج الذي يودي الى الضلالة والتهلكة كأنه قيل أقال الخوال الطريق الذي هو أقوم الطرق ان تعتقدفيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما أظن قول ناصح غير ضارّ توبخاله على الاعراض عن نصايحه ۝ قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وسكون وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديده وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي رضي الله عنه جبلا واحدا لا أجيال ۝ يروى أنهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشايرهم فيحلفون ساكانوا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث تقول العبد يوم القيمة أي لا أجيز على شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل وقرئ نختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وقرئ ولتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الأمر للتهديد ۝ الطمس تعفية شق العين حتى يعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وايصال الفعل أو الأصل فاستبقوا الى الصراط أو تضمن معنى امتدوا أو جعل الصراط سبوقا لا مستبقا اليه أني تنصب على الظرف والمعنى على أنه لو شاء المسخ أعينهم فلو راموا أن يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التي تردد وا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متجرهم مؤمنين فأي وجه يأتيهم لم يقله ولو نشاء أيضا طمسنا أعينهم على الهدى لضلوا عن الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترك العميان يهتدون فيما الفوا ضروبا من المقاصد دون غيرها ۝ على مكانتهم وقرئ مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام أي لمسخناهم مسخا جعلهم مكانهم لا يقدرون أن يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مشي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لأقعدناهم على أرجلهم وأزمنناهم فالمشي والبني كالمشي ۝ ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقنا الانسان على ضعف في جسده وخلق من عقل وعلم ثم جعلناه مرارا وننقل من حال الى حال ومرقى من درجة الى درجة الى أن بلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى كسناه في الخلق فجعلناه متناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلق من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه أسفل سافلين وهذه دلالة على أن من سبق قدره من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما تقلم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يقضي على أعينهم ومسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه وننكسه من التكيس والمكايس أفلا يعقلون بالتاء والياء ۝ كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروي أن القائل عقبة بن أبي معيط فقيل وما علمناه الشعر أي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء وبين هو عن الشعر والشعر لما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى قارن الوزن وأن التقفيه وأين المعاني التي تهيأها الشعراء عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمه

لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ۝ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ۝ وذللناها لهم فمنها
ركوبهم ومنها يأكلون ۝ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ۝ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ۝ لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون ۝ فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ۝

واما اليه فانا لا مناسبة بينه وبين الشعر اذ اخفت اللهم الا ان هذا لفظه عرفت كما ان ذاك كذلك وما ينبغي له
ولا يصح له ولا يتطلب لو طلبه اني جعلناه بحيث لو اراد قوم الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا تهتدي
للخط ولا يحسنه لتكون الحجة أثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثير من الكلام ولكن كان لا يأتي له فان قلت فقوله انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب هل اتت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرتجل به على
السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه أرجاز موزونا
كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر بال
المتكلم ولا السامع انه شعر واذا افتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان النحو غير عزيز على الخليل
ما كان بعيد المشطور من الرجز شعرا وما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعني ما
هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ
في المحاريب وتتلى في المعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فلم يبنه وبين الشعر الذي هو من همزات
الشياطين ۝ ليندر القرآن او الرسول وقرئ لتنذر به انا ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اي عاقلا تاما
كان الغافل كالميت او معلوما منه انه مؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا تلين
ولا تنقاد منهم الايمان ۝ مما عملت أيدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبديع الفطرة
والحكمة فيها التي لا يصح ان تقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل يعجلون من لا يدري فهم لها مالكون اي
خلقناها لهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك محتصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون قاهرون
من قولهم أصبحت لا أحل السلاح ولا أملك رأس البعير ان نفر اي لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافئدة كان
تقدر عليها لو لا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل يصرفها الصبي بكل وجه ويحبسه على الضيم الجرير وتضربه الولايدة
بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير وهذا الزم الله تعالى الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي
اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ۝ منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن
ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الآية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او
الشرب ۝ اتخذوا الآلهة طمعا في ان ينفعوا بهم وينصروا بحكمهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند للطهم
محضرون يحضرون لحمايتهم وينتزعون عنهم ويعضبون لهم والآلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم ليتصروهم
عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث يؤتى بهم الفيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يعلمون
وقود النار ۝ قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالم
بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق ذلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة
حاله وحالهم في الآخرة حتى ينفسح عنه الهم ولا يهمه الحزن فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرا
قارئ انا نعلم بالفتح انقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون
على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه
قلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحمد والنعمة لك كما ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكسر
بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولا للقول
فقد بان ان معلول الحزن كون الله عالما وعدم تعلقه لا بد وبان على كسرها وفتحها وانا يدوران على تقدير ك فتفطن

أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ۝ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم ۝ قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ۝ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ۝
أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ۝ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول
له كن فيكون ۝

ان تفتح با لا تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفعل تقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدره معنى
المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا انهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس الهي عن ذلك متابوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافر
ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله آلها آخر ۝ ثم الله تعالى انكر هم البعث فيجب ان ترى اعجب منه وابلغ وادل على
تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وبوغه في الخشة وتغلغله في الفحشة حيث قرر به بان عنصره
الذي خلق منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب
من حاله بان تصدى مثله على مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار وبين صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل
ويلج ويحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الامر وصف له والصقه به
وهو كونه منشأ من موات وهو يكر لنشأه من موات وهي المكابرة لا مطمع وراءها وروي ان جماعة من كفار
قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابى الا
ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لا صبرت اليه ولا خصمته واخذ عظما
باليا فجعل يفتته بيده وهو يقول يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويميتك ويدخلك
جهنم وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام
مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال تعالى او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فان قلت
لم سمى قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبهه بالمثل وهي انكار
قدرة الله على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه كان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة
الاولى واذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار كان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان
بعيرا لله وتشبيها له تخلفه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرتة والرفات
ولا يقال لم لم يوت وقد وقع خبر الموت ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من اثبت
الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها وما انعاب الى حنيفة
فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب وزعموا ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء
العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ۝ وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق
لا يعاظمه شيء من الخلقيات والمعادات ومن اجناسها وانواعها واجلابها وافنائها ۝ ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح
النار من الشجر الاخضر مع مضاده النار لما وانطفائها به وهي الزناد التي قدحت بها الاعراب واكرها من المرخ و
العفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منها غصنتين مثل السواكين هذا اخضر
وذان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فيقتدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس
من شجره الا وفيها نار الا العناب فاولوا لذلك تخذ منه كن بقات القضابين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضار على
المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ۝ من قدر على خلق
السموات والارض مع عظم ساتهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم محتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والفناء بالاضافة
الى السموات والارض او مثلهم في الموت اولها فيه من التشبيه كان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة
الاولى واذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار كان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان
بعيرا لله وتشبيها له تخلفه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرتة والرفات
ولا يقال لم لم يوت وقد وقع خبر الموت ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من اثبت
الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها وما انعاب الى حنيفة
فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب وزعموا ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء
العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ۝ وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق
لا يعاظمه شيء من الخلقيات والمعادات ومن اجناسها وانواعها واجلابها وافنائها ۝ ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح
النار من الشجر الاخضر مع مضاده النار لما وانطفائها به وهي الزناد التي قدحت بها الاعراب واكرها من المرخ و
العفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منها غصنتين مثل السواكين هذا اخضر
وذان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فيقتدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس
من شجره الا وفيها نار الا العناب فاولوا لذلك تخذ منه كن بقات القضابين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضار على
المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ۝ من قدر على خلق
السموات والارض مع عظم ساتهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم محتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والفناء بالاضافة
الى السموات والارض او مثلهم في الموت اولها فيه من التشبيه كان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة
الاولى واذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار كان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان
بعيرا لله وتشبيها له تخلفه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرتة والرفات
ولا يقال لم لم يوت وقد وقع خبر الموت ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من اثبت
الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها وما انعاب الى حنيفة
فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب وزعموا ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء
العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ۝ وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق
لا يعاظمه شيء من الخلقيات والمعادات ومن اجناسها وانواعها واجلابها وافنائها ۝ ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح
النار من الشجر الاخضر مع مضاده النار لما وانطفائها به وهي الزناد التي قدحت بها الاعراب واكرها من المرخ و
العفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منها غصنتين مثل السواكين هذا اخضر
وذان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فيقتدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس
من شجره الا وفيها نار الا العناب فاولوا لذلك تخذ منه كن بقات القضابين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضار على
المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ۝ من قدر على خلق
السموات والارض مع عظم ساتهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم محتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والفناء بالاضافة
الى السموات والارض او مثلهم في الموت اولها فيه من التشبيه كان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة
الاولى واذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار كان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان
بعيرا لله وتشبيها له تخلفه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرتة والرفات
ولا يقال لم لم يوت وقد وقع خبر الموت ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من اثبت
الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها وما انعاب الى حنيفة
فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب وزعموا ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء
العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ۝ وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق
لا يعاظمه شيء من الخلقيات والمعادات ومن اجناسها وانواعها واجلابها وافنائها ۝ ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح
النار من الشجر الاخضر مع مضاده النار لما وانطفائها به وهي الزناد التي قدحت بها الاعراب واكرها من المرخ و
العفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منها غصنتين مثل السواكين هذا اخضر
وذان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فيقتدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس
من شجره الا وفيها نار الا العناب فاولوا لذلك تخذ منه كن بقات القضابين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضار على
المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ۝ من قدر على خلق
السموات والارض مع عظم ساتهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم محتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والفناء بالاضافة
الى السموات والارض او مثلهم في الموت اولها فيه من التشبيه كان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ سورة والصافات مكية وهي مائة واحدى وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا

إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ

قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فان قلت فما وجه القراءتين في فيكون قلت امّا الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر كلان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والنصوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كالمعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة ۝ سبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه مواجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روى في فضايل يس وقرائها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف فيها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله وتشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يبشره رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويبعث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلوة والسلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس وتلقى الجنة ۝

سورة والصافات مكية وهي مائة واحدى وثمانون آية وقيل اثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم تعالى بطوايف الملايكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة من قوله تعالى وانا لنحن الصافون او اجنحتها في الهوآء واقفة منتظرة للامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلمآء العاملين الصافات اقدامها في التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات آيات الله والدارسات شرايعه او بنفوس قوّاد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك المشاغل كما يحكى عن علي رضي الله عنه فان قلت ما حكم الفآء اذا جآءت عاطفة في الصفات قلت امّا ان يدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله تعالى فأنبتنا فيها حبا وعنبا الحارث الصايغ فالغانم فالآيب كانه قال الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها في النفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القولين الثلثة سياق امر الفاء العاطفة في الصفات فان قلت فعلى اي هذه القولين هي فيما انت بصدده قلت ان وجدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في الفضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فبيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملايكة وجعلتهم جماعة معينة لها فعطفتها بالفاء فيجب ترتبها في الفضل اما ان تكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وامّا على العكس وكذلك ان اردت العلمآء وقوّاد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوايف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات في الفضل ومعنى ان الطوايف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝

لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ

والتاليات اثرهن فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فات الموصوفات مختلفة وقرئ باذغام التآء في الصاد والزآء والدال ۝ رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والمشارق تثنية ومشرق مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت فما اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتآء ومغربيهما ۝ الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما زان به الشيء كالبيعة اسم لما يبايع به الدولة ويحتملها قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول بان زانته الكواكب وحسنتها لانها المزينة المحسنة في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قرآءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان يقع الكواكب بيانا للمزينة للدلالة على الزينة بسببها في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجآء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزآء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينه وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسمآء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زينا السمآء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل الحامل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها ۝ الضمير في لا يسمعون لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع بطلب استماع يقال تسمع فسمع او لم يسمع وعن ابن عباس هم لا يسمعون ولا يسمعون وهذا يعضد التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا مسمعون لا معنى له وكذلك الاستينافي لان سايلا لو سال لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فيتعين ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتضاها عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملايكة او يسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك لا يزعجهم حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك ان اكرمني فمتى ان لا يسمعوا فحذفت فحذفت ان وافضي عملها كما في قول القايل الا اهذا الزاجري احضر الوغا غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صوّن القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان ۝ قلت اي فرق بين سمعت فلانا تحدث وسمعت اليه تحدث وسمعت حديثه وسمعت الى حديثه قلت المعدى نفسه مفيد الادراك والمعدى بالى بعد الاصغاء مع الادراك والملك الا على الملايكة لانهم يتكون السموات والجن والانس هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملايكة وعنه اشراف الملايكة من كل جانب من جميع جوانب السمآء من اي جهة صعدوا للاسترقاق دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال كلاهما القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون اذ قذفا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذف فاذا دحروا طردوا او على انه قذجا بمجرى القبول والوعوع والوجب الدايم وصب الامر وصوبا بمعنى انهم مرجومون بالشهب وقد اعلم في الآخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع من في محل الرفع بدل من الواو في يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة وقرئ خطف بكسر الخاء والطآء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلهما اختطف وقرئ فاتبعه وفاتبعه ۝ الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي لعنى

فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب ۝ بل عجبت ويسخرون ۝ وإذا ذكروا لا يذكرون ۝ وإذا رأوا آية يستسخرون
وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ۝ أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون ۝ أو آباؤنا الأولون ۝ قل نعم وأنتم داخرون ۝ فإنما هي زجرة
واحدة فإذا هم ينظرون ۝ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ۝ هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ۝ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ۝ وقفوهم إنهم مسئولون ۝ مالكم لا تناصرون ۝ بل هم اليوم مستسلمون ۝

الاستفهام في أصلها فلذلك قيل فاستفتهم أي استخبرهم أهم أشد خلقا ولم يقل فقردهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في أبي الأشدين كلدة وكنى بذلك نشدة بطشه وقوته أم من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب أولي العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الأشياء فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بالقاء المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق وبدايعه فاستفتهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقناه من ذلك وتقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد فلشد خلقا يحتمل قوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة الأخرى ولمن هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون وخلقهم من طين لازب لما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أإذا كنا ترابا وهذا المعنى مضمونه ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقبل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقرئ كان ثم لا تأب والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة ۝ بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك وما تريهم من آثار قدرة الله أو من انكارهم البعث وهم يسخرون منه وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم أمر الله وكبر خلقه أني عجبت منها فكيف عبادي وهو لا يعجلهم وعنادهم يسخرون منها وأنا واقع عجبت من أن منكري البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن وصف الله بالقدرة عليه فإن قلت كيف يجوز العجب على الله تعالى وإنما هو روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان أحدهما أن يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني أن يخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من زلكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت ۝ وإذا ذكروا لهم انهم اذا وعظوا شيئا لا يتعظون به ۝ وإذا رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يا لغون في التسخرة أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها ۝ وربا وأنا معطوف على محل إن واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل وقرئ أو آباؤنا قل نعم وقرئ أنعم بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم أي الله أو الرسول والمعنى نعم يبعثون وأنتم داخرون صاغرون ۝ فما جواب شرط مقدر بقدره إذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي كلا زجر شيء انما هي بهمة موضحها خبرها ويجوز رفعا على البدل من زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر راعي الابل والغنم اذا صاح عليها فربعت لصوته ومنه قوله زجر ابي عروة السباع اذ اشتق أن يختلطن بالغنم يريد تصوته بها فاذا هم أحياء يبصرون ينظرون ۝ يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه أي يجازى بأعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة ۝ احشروا خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض وأزواجهم وضرباؤهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل الشرقة مع أهل الشرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين ۝ بل هم اليوم مر

اعلم ان قوله أهم أشد خلقا أم من خلقنا من كلام الله تعالى لا محالة وهو جار على ما يعهد من كلام العرب في أن يحكي الخصمان ما جرى بينهما ثم يحكم الحاكم بينهما على ما يعلمه من الحق وهو كقوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقوله قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقوله قل أرأيتكم إن أتاكم عذابه أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ونظائره كثيرة في القرآن وليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وهو الخلاق العليم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ثم ان الله تعالى لما حكى عن الكفار انكارهم البعث وتعجبهم منه وسخريتهم من الرسول عند سماعهم ما يتلوه من ذكر البعث وقبل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقرئ كان ثم لا تأب والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة ۝ بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك وما تريهم من آثار قدرة الله أو من انكارهم البعث وهم يسخرون منه وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم أمر الله وكبر خلقه أني عجبت منها فكيف عبادي وهو لا يعجلهم وعنادهم يسخرون منها وأنا واقع عجبت من أن منكري البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن وصف الله بالقدرة عليه فإن قلت كيف يجوز العجب على الله تعالى وإنما هو روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان أحدهما أن يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني أن يخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من زلكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت ۝ وإذا ذكروا لهم انهم اذا وعظوا شيئا لا يتعظون به ۝ وإذا رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يا لغون في التسخرة أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها ۝ وربا وأنا معطوف على محل إن واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل وقرئ أو آباؤنا قل نعم وقرئ أنعم بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم أي الله أو الرسول والمعنى نعم يبعثون وأنتم داخرون صاغرون ۝ فما جواب شرط مقدر بقدره إذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي كلا زجر شيء انما هي بهمة موضحها خبرها ويجوز رفعا على البدل من زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر راعي الابل والغنم اذا صاح عليها فربعت لصوته ومنه قوله زجر ابي عروة السباع اذ اشتق أن يختلطن بالغنم يريد تصوته بها فاذا هم أحياء يبصرون ينظرون ۝ يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه أي يجازى بأعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة ۝ احشروا خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض وأزواجهم وضرباؤهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل الشرقة مع أهل الشرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين ۝ بل هم اليوم مر

مستسلمون

وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ۝ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ۝ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ۝ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ۝ فأغويناكم إنا كنا غاوين ۝ فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون ۝ إنا كذلك نفعل بالمجرمين ۝ إنهم كانوا إذا قيل
لهم لا إله إلا الله يستكبرون ۝ ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ۝ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ۝ إنكم لذائقوا العذاب
الأليم ۝ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ۝ إلا عباد الله المخلصين ۝ أولئك لهم رزق معلوم ۝ فواكه وهم مكرمون ۝ في جنات النعيم
على سرر متقابلين ۝ يطاف عليهم بكأس من معين ۝ بيضاء لذة للشاربين

مستسلمون فما سلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلتم مستسلم غير منتصر وقرئ لا يتناصرون ولا تناصرون بالادغام ۝ اليمين لما كانت أشرف العضوين وأحمدهما وكانوا يتيمنون بها فيما يصالحون ويماسحون ويناولون ويتناولون وتزاد ولون أكثر الامور وسألون بالشمال ولذلك سموا اختها اليمنى ويتمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح وكان الامر معيبا عندهم وعضدت السريعة ذلك فامرت بمباشرة أفاضل الامور باليمين وإماطة أراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيآت ووعد المحسن أن يوتى كتابه بيمينه والمسيء أن يوتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانب فقتل اتاه عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته وصده عنه واضله وجاء في بعض التفسير من اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من قبل الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة والثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من خلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة فإن قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما لحق الحقيقة وهذا من ذاك وذلك ان جعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع لرؤسايهم والغواة لشياطينهم ۝ بل لم تكونوا مؤمنين بل لم يتهيأ لكم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير محسن ۝ وما كان لنا عليكم من تسلط تسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان ۝ فحق علينا قول ربنا انا لذائقون نحن وعيد لله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولذلك أوعيد كم هو لقالنا لكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القايل لقد زعمت هوازن قل مالي ولوحكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالة الماضية والمستقبل المحلف على المحلف ۝ فأغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اعلكم لتكونوا امثالنا ۝ فإنهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يوم يذ في الغية مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية ۝ انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكب مثله عوقب مثله ۝ انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا الشرك ۝ لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ۝ بل جاء بالحق رد على المشركين وتصديق للمرسلين لقوله مصدقا لما بين يديه ۝ وقرئ لذايقوا العذاب بالنصب على تقدير النون لقوله ولا ذاكر الله الا قليلا بتقدير النون وقرئ على الاصل لذايقوت ۝ الا ما كنتم تعملون الا مثل ما علتم جزاء سيئا بسيئ مثله ۝ الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ۝ فسار رزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما تتلذذ به ولا تقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد برزق معلوم مخصوص يخص عليها من طيب طعم وراحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله وهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح للتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان شوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان سذر عنه نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم ۝ التقابل التام للسرور والانس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض ۝ يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وأخرى فآلمت فدعت بالنطاسي وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس من معين من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر ۝ بيضاء صفة للكاس لذة أما ان وصف

ما غلب استعماله في حتى ۳

منعوت ۳

لا ينبغي قول ولا هم عنها ينزفون ● وعندهم قاصرات الطرف عين ● كأنهن بيض مكنون ● فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ● قال قائل منهم
إني كان لي قرين ● يقول أئنك لمن المصدقين ● أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون ● قال هل أنتم مطلعون ● فاطلع فرآه
في سواء الجحيم ● قال تالله إن كدت لترديني ● ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ● أفما نحن بميتين ● إلا موتتنا الأولى وما نحن
بمعذبين ● إن هذا لهو الفوز العظيم ● لمثل هذا فليعمل العاملون

بالذة كأنها نفس اللذة وعينها أو هي ثانية اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ولذذته فعل لكونك رجلا طيب قال
ولذ لكهم الصرخدي تركته بأرض الهدي من خشيه الحدثان تريد النوم ● النزف من غاله يغوله غولا إذا أهلكه أي سد
ومنه الغول التي في كلام العرب وفي اشتقاقهم الغضب غول الحلم ويقولون على البناء للمفعول من نزف الشارب إذا
ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات إذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها
إذا لم تترك فيها ماء وفي اشتقاقهم أجبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه
قال لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل الأجر أو معناه صاروا ذوي نزف ونظيره أقشع السحاب وقشعته الريح
وأكب الرجل وكببته وحقيقته دخلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بفتح الزاي من نزف ينزف
كضرب يقرب إذا سكر والمعنى لا يلحقهم فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص أو صداع أو خمار أو
عربدة أو غوائل سائر أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفاسدها فأفرده وأفرده بالذكر ● قاصرات الطرف قصرن
أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم كقوله تعالى عربا وأعجاز نخل خاوية ○ شبههن بيض النعام المكنون
في الأداحي وبما تشبه العرب النساء وتتيمهن بيضات الخدور ● فإن قلت علام عطف قوله فأقبل
بعضهم على بعض ● قلت على يطاف عليهم والمعنى يسرون مجادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما
بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا إلا
أنه جيء به ماضيا على عادة الله في أخباره ● قرئ من المصدقين من التصديق ومن المتصدقين مشددا الصاد من
التصدق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض إخوانه فقال وإنك لمن المصدقين
صدقت ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أئنك من المصدقين بيوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب
فوالله لا أعطيك شيئا ● لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء ولمسوسون يقولون لفلان دانه ساسه ومنه الحديث
العاقل من دان نفسه ● قال بعني ذلك القائل هل أنتم مطلعون إلى النار لأريكم ذلك القرين فقال إن في الجنة
كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار وقيل القائل هو الله تعالى وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن
تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع
المنصوب ومطلعون فأطلع وفأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع عينا فلان واطلع و
اطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون إلى القرين فاطلع أنا أيضا أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو
بعد ذلك وإن جعلت الإطلاع من اطلعه غيره فالمعنى أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من آداب المجالسة كشيء
دون جليسه فكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون أراد مطلعون إياي في ضم
المتصل موضع المنفصل كقوله هم القائلون الخير والآمرونه أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لمناسبة بينهما كأنه
قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر ● في سواء الجحيم في وسطها يقال تبيت خلي فتقطع سواي وعن أبي
عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى انقطع سواي ● أن مخففة من الثقيلة وهي داخلة على كاد
كما تدخل على كان ونحوه إن كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والإزاء الإهلاك وفي قراءة عبد الله
لتغوين ○ نعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الإسلام وبالبراهين من قرين السوء وإنعام الله بالثواب
وكونه من أهل الجنة من المحضرين من الدين احضر ولما العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك ● الذي عطفت عليه الفاء
محذوف معناه أخلدون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ لما تنن والمعنى أن هذا حال المؤمن فما يتمنى
ويقتضي الله به هم للعلم بأنهم لن يذوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فإنهم فما يتمنون فيه الموت كل ساعة
وقيل بعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن بحدثا سمعته الله وإغباطا بحاله ويسمع

أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين ● إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ● طلعها كأنه رؤوس الشياطين
فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ● ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ● ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ● إنهم ألفوا آباءهم ضالين ● فهم على
آثارهم يهرعون ● ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ● ولقد أرسلنا فيهم منذرين ● فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ● إلا عباد الله
المخلصين ● ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ● ونجيناه وأهله من الكرب العظيم

من قرنة لكون توبيخه له زيادة تعذيب أو لعلمه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله
أن هذا لهو الفوز العظيم أي أن هذا الأمر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله تعالى تقريرا لقولهم وتصديقا له و
قرئ لهو الرزق العظيم وهو ما نرزقه من النعيم ● ثم قصة المؤمن وقرينه ثم رجع إلى ذكر الرزق المعلوم
فقال أذلك الرزق خير نزلا أي خير حاصلا أم شجرة الزقوم وأصل النزل الفضل والزيادة في الطعام يقال طعام
كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والشرف وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم
وانتصاب نزلا على التمييز وذلك أن نحمله حالا كما تقول أمر الخمر خير بها أم رطبا ومعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة
وأصل النزل ما يهيأ للنازل شجرة الزقوم فما هي خير هيأ في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجند
لأرزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الأول أن للرزق المعلوم نزلا وللشجرة الزقوم نزلا فأيهما خير نزلا و
معلوم أن نزل الخير هي شجرة الزقوم ولكن الموحدين لما اختاروا ما أدى إلى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى
إلى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم ● فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة أو سلاحا لهم في الدنيا
وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا ○ وقرئ ناسه في أصل الجحيم قيل منبتها في قعر
جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها ○ وطلع النخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها أما استعارة لفظية
أو معنوية وسبب هذه التشبيهات أن الشياطين دلالة على ما هيه في الكراهة وقبح المنظر لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع النا
لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير مقبول في القبح صورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صوره المصورون
أرجاؤا بصوره على قبح ما تقدره وأهوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال
الله تعالى ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم وهذا شيء تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة منظرها له جدا
وقيل إن شجرا مثل له الاستن خشنا منتنا من أنكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين وما سمعت العرب هذا الاسم
برؤوس الشياطين إلا قصدا إلى أحد الشيئين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا ثالثا أشبه به ● منها من الشجرة أي
من طلعها أو من نفس الشجرة ○ لشوبا لمخلوطا يقال شاب اللبن يشوبه شوبا ● ثم إن مرجعهم أي مصيرهم ○ ألفوا
وجدوا ● يهرعون يس

وجعلنا ذريته هم الباقين ● وتركنا عليه في الآخرين ● سلام على نوح في العالمين ● إنا كذلك نجزي المحسنين ● إنه من عبادنا المؤمنين
ثم أغرقنا الآخرين ● وإن من شيعته لإبراهيم ● إذ جاء ربه بقلب سليم ● إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ● أئفكا آلهة دون الله
تريدون ● فما ظنكم برب العالمين ● فنظر نظرة في النجوم ● فقال إني سقيم ● فتولوا عنه مدبرين ● فراغ إلى آلهتهم فقال
ألا تأكلون ● مالكم لا تنطقون ● فراغ عليهم ضربا باليمين ●

أوصلها الى مراده وبغيته من نصرته على عدوه والاستقام منهم بأبلغ ما يكون ● هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد
فنى غيرهم فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده فهم الذين بقوا فتناسلوا الى يوم القيمة قال
قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو السودان من المشرق والمغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج ● وتركنا عليه في الآخرين من الامم
يذكر الكرة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها ●
فان قلت ما معنى قوله في العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية لهم جميعا
وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وداومه في الملايكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم
على مجازاته نوحا عليه السلام بتلك الكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم
علل كونه محسنا بانه كان مؤمنا ليرتب جلالة محل الايمان وانه القطب الذي من صفات المدح والتعظيم ويرغب في تحصيله
والازدياد منه ● من شيعته من شايعه على اصول الدين وان اختلفت شرايعهما او شايعه على التصلب في دين الله و
مصابرة المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الانبياء وعن ابن عباس من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة فان
قلت لم تعلق الظرف قلت عا في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه
وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك
ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فلنس بعض الآفات اولى من بعض فتناولها كلها فان قلت ما معنى
المجيء بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك ● افكا مفعول
له تقديره اتريدون آلهة من دون الله افكا والما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان
لهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله
آلهة من دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون آلهة من دون الله آفكين ● فما ظنكم بمن
هو الحقيق بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركهم عبادته الى عبادة الاصنام فالمعنى
انه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما
ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف بما قبلكم وقد عبدتم غيره ● في النجوم في علم النجوم او في كتابها او في احكامها او في
بعض الملوك انه سئل عن سنهاه فقال حبب انظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهم
انه استدل بامارة في علم النجوم على انه يسقم فقال اني سقيم اي اني مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب
الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى يتقونه فنهوا عنه فخرجوا منه الى عيدهم وتركوه في ست الاصنام ليس معه احد
فتعمل بالاصنام ما تفعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت قد جوزه بعض الناس
في الحرب والنفيه وارضاء الزوج والاصلح بين المتخاصمين والمهاجرين والصحيح ان الكذب حرام
الا اذا عرض وودى والدى قاله ابرهيم عليه السلام معاريض من الكلام وعد به ان من في عنقه الموت سقيم
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقوله لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
رجل فجاءه فالتفت عليه الناس فقالوا ما بك وهو صحيح فقال اعراني الصحيح من الموت في عنفه وقيل اراد اني سقيم
النفس كقوله ● فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب الى آلهتهم التي هي في زعمهم
آلهة كقوله اين شركائي ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبخطابها عن حال عبدتها ● فراغ عليهم فاقبل عليهم
مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لا نداع عليهم يعني ضربهم او فراغ عليهم بضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا يعني ضاربا

فاقبلوا إليه يزفون ● قال أتعبدون ما تنحتون ● والله خلقكم وما تعملون ● قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم ●
فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين ● وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين ●

وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا سديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واسدهما وقيل
بالقوة والصنعة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم ● يزفون يسرعون من زفيف النعام وزفون
من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا احمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول
اي يحملون على الزفيف والمعنى ويزفون بين وذف يزف اذا اسرع ويزفون بين زفاه اذا احمله كان بعضهم
يزفي بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالمتناقض حيث ذكر هاهنا انهم اذبروا عنه حيفة العدوى فلما ابصروه وكسرهم
اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمهم وما علموا هو
الكاسر فنفى احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان احدهما
ان يكون الدين ابصروه وذفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبارهم فلما رجع الجمهور والعلية من يديهم الى بيت
الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها للتبرك عليه وراوها مكسورة اشمأزوا ولامن ذلك وسألوا من فعل هذا
بها ثم لم يتم عليه او لم يكن الغرض منه صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم ليعرض المتورط
والثاني ان كسرها وذهب ولا سمع بذلك احد وكون اصنامهم يزفون بغير حوامل عن عدمهم وسولهم عن الكاسر و
قولهم قالوا فأتوا به على اعين الناس ● والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملون من الاصنام كقوله بل ربكم رب
السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معنى و
لهم حسب اوقع خلقه وعلمهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصايغ الشنوار و
يخطئان والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال لخالق جواهرها الله وعاملوا
اشكالها الذين يشكلونها بضعتهم وحذقهم بعض اجرايها حتى يستوي الشكيل الذي يريدونه فان قلت فما
انكرت ان يكون ما مصدرية للموصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل
به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يأباه ابجلي وبنبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله تعا
قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة
المعبود وشكله ولو لاه ما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان
لكلامك طباق وشيء آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا محالة فيما لا يبعد
جعلها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت
اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما ألزمت واريد وما تعملونه من أصنامكم قلت بل الالزام في عنقك لانفكها
الا الاذعان للحق وذلك لانك ان جعلتها موصولة فانك تريد ان تدل بها العمل غير محتج على المشركين كما لك وقد
جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث خالف بين المرادين بهما فتريد
بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وبتره كما اذا جعلتها
مصدرية ● في الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في
المقامين جميعا واذلهم بين يديه اراد وان يغلبوه بالحجة فلقنه الله فالهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فما لوا الى الكيد
فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه ● اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالهاجرة اليه
من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاح ديني ويعصمني ويوفقني كما قال
موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه على ثقة موعده به او بناه
على عادة الله معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد رجاء والطمع لقال كما قال

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۞ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۞ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞

موسى عليه السلام عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ۞ هب لى من الصالحين هب لى بعض الصالحين يريد الولد للان لفظ الهبة غلب فى الولد وان كان فتوجا فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لابن عباس حين هنأه بولده على ابى الاملاك شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ولذلك وقعت التسمية بعبة الله وبيوهوب ووهب ووهيب ۞ وقد تطلق البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واى حلم اعظم من حمله حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باجل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزه وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم فى قوله ان ابرهيم لاواه حليم اواه منيب كان الحادثة شهدت بحلمها جميعا ۞ فلما بلغ ان سعى مع ابيه فى اشغاله وحوائجه فان قلت معه بم يتعلق قلت لا يخلو اما ان تعلق بلغ اذ بالسعى او بمحذوف فلا يصح تعلقه بلغ لاقتضاء بلوغهما معا محل السعى ولا بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقى ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع ابيه والمعنى فى اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عسف فى الاستيعاب فلا يحتمل لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمعنى انه على غضاضه سنه وتقلبه فى حد الطفولية كان فيه من رصانه الحلم وفحمة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم انى فى المنام فقيل له اذبح ابنك وقيل كان الانبياء يوحى اليهم كما يوحى فى اليقظة فلهذا قال انى ارى فى المنام انى اذبحك فذكر تاويل الرؤيا كما يقول المعبر وقد رأى انه يركب فى سفينة رئيت فى المنام انى فاج من هذه المحنة وقيل رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ولدك هذا فلما اصبح روّى فى ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمى يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قالت هو الذاذبح الله فلما ولد وبلغ حد السعى معه قيل له لو قد بلغ بنذرك فانظر ماذا ترى من الراى على وجه المشاورة وقرئ ماذا ترى اى ماذا تبصر من رايك وتبديه وماذا ترى على البناء للمفعول اى ماذا ترى نفسك من الراى فحذف الراى فقال ما تؤمر اى ما تومر به فحذف الجار كما حذف من قوله تامرنى بكذا فافعل ما امرت به او اترك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا قرئ ما تومر به فان قلت لم شاوره فى امر هو حتم من الله قلت ليشاوره فيرى الذبيح من نفسه رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فتثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعمل حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالاعتياد لا ان الله قبل نذره وكان العزم على الذبح متاء يستسبح وليكون سنه فى المشاورة وقد قيل لو شاور آدم الملئكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة قلت كما رأى يوسف عليه السلام سجود ابويه واخوته له فى المنام من غير وحى اليه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام فى المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا ظهرت الحالان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احديهما ۞ فقال سلم لامر الله و استسلم يقال سلم واسلم وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصله من قولك سلم هذا الفلان اذا اخلص له وعناه سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا لبنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر جميل ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروى

انّ هذا لهو البلاء المبين ۞ وفديناه بذبح عظيم

ان ذلك المكان عند الصخرة التى بمنى وعن الحسن فى الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك فى المنحر الذى بمنى اليوم فان قلت ۞ ان جواب لما قلت ۞ هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا فى تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله الذى ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لتحويل ما تخوفاه من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس البلاء المبين الاختبار البين الذى يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التى لا محنة اصعب منها الذبح اتم ما ذبح وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الكبش الذى قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدى بوعل اهبط على ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبحة لصارت سنة ذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهى السنة فى الاضاحى وقوله استمرئوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابرهيم وروى انه هرب من ابرهيم عند الجمرة فى ماء يسبح حصيات حتى فنيت ستة فى الرمى وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبح الله اكبر الله اكبر فقال ابرهيم لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة وحكى فى قصة الذبح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب لنحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بالامر فقال له اشدد ربا طى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك لا ينتضح عليها شئ من دمى فينقص اجرى وتراه اى فتحزن واشحذ شفرتك وامرر على حلقى حتى تجيز على ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امى السلام وان رأيت ان ترد قميصى على امى فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بنى على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وعصب عينيه ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال له كببنى على وجهى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتنى فادركتنى رقة فلا تمضى بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين فنودى يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل ما وصل موضع المنحور منه الى الارض جاء الفرج وقد استدل بهذه الآية فمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة قلت ۞ من كان الذبح من ولده قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظى وجماعة من التابعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له اعرابى يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بزمزم نذر نذرا ليئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له ارض ربك بمائة من الابل وافتدى بمائة من الابل والثانى اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظى قال كان مجتهدو بنى اسرائيل يقول اذا دعا اللهم انك ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما لمجتهدى بنى اسرائيل اذا دعا قال اللهم انك ابرهيم واسمعيل واسرائيل وانا بنو اظهرهم قد اسمعتنى كلامك واصطفيتنى برسالاتك قال يا موسى لم يجئنى احد حبى ابرهيم قط ولا خير بينى وبين شئ فقط الا اختارنى واتا اسمعيل فانه جاد بنفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس من وحيى فى شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله لما اراد فتنة الذبح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز يا اسمعيل فقال عمر ان هذا لى ما كنت اظن فيه وانى لارجو ان يكون كما قلت ثم ارسل الى اليهودى فقال سله فقال اليهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدوننا معشر العرب ويدل عليه ان قرنى الكبش كانا منوطين فى الكعبة فى يدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعى قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعى اين

وتركنا عليه في الآخرين ● سلام على ابراهيم ● كذلك نجزي المحسنين ● انه من عبادنا المؤمنين ●
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ●

غراب عنك عقلك وسق كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذبيح بنى البيت مع ابيه والمخر بمكة وتمارى اهل ان الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحق بنى قوله واسمعيل واذ ادريس وذا الكفل كل من الصابرين وضعيف على الذبح ووفى بصدق الوعد لانه وعد اياه من نفسه الصبر على الذبح فوفا به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبح اسحق لكان خلفا للوعد في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهب ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله **فان قلت** قد رؤى الى ابرهيم عليه السلام في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح **قلت** قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله تعالى حال بينه وبين ما يريد بما منع الشفرة ان تفعل فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم لانه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وقرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على الامور قبل الفعل ولا قبل ولات الفعل في شئ كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه **فان قلت** الله تعالى هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه **قلت** الفادي هو ابرهيم عليه السلم والله تعالى وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسناد الفعل الى السبب الذي هو الحكمة من الفداء بحسبه **فان قلت** اذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح بدل **قلت** قد علم بنبع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من قرى الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه **فان قلت** فاي فايدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان **قلت** الفايدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالنذور وايجاد المامور به من كل وجه **فان قلت** لم قيل ههنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص انا كذلك **قلت** قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكانما استغنى بطرحه اكتفاء بذكره مرة ثانية ثم ذكره ثانية نسيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين **فان قلت** فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود وكان سببيا ولبس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لاستحالة ان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم يوجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف تجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه او به او الخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق **قلت** هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال لا بانية ودرودها على سبيل التداخل والتقريب لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون

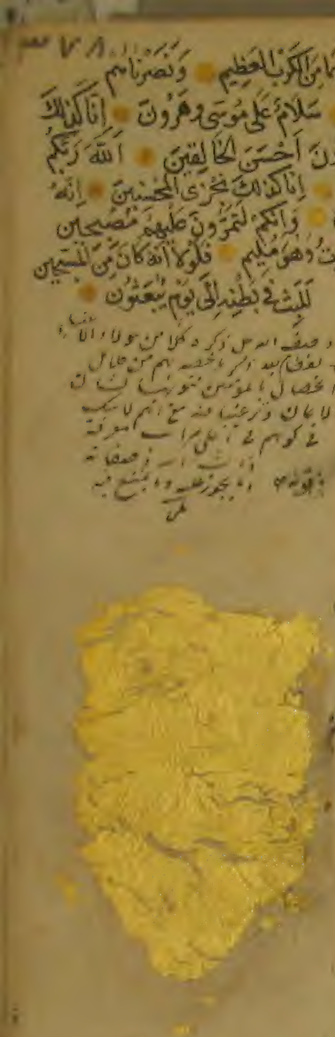

وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ● ولقد منا على موسى وهرون ● ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ● ونصرناهم
وكانوا هم الغالبين ● وآتيناهما الكتاب المستبين ● وهديناهما الصراط المستقيم ● وتركنا عليهما في الآخرين ● سلام على موسى وهرون ● انا كذلك
نجزي المحسنين ● انهما من عبادنا المؤمنين ● وان الياس لمن المرسلين ● اذ قال لقومه الا تتقون ● اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ● الله ربكم
ورب ابايكم الاولين ● فكذبوه فانهم لمحضرون ● الا عباد الله المخلصين ● وتركنا عليه في الآخرين ● سلام على ال ياسين ● انا كذلك نجزي المحسنين ● انه
من عبادنا المؤمنين ● وان لوطا لمن المرسلين ● اذ نجيناه واهله اجمعين ● الا عجوزا في الغابرين ● ثم دمرنا الآخرين ● وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون ● وان يونس لمن المرسلين ● اذ ابق الى الفلك المشحون ● فساهم فكان من المدحضين ● فالتقمه الحوت وهو مليم ● فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون ●

نبيا ● وباركنا عليه وعلى اسحق وقرئ وبرّكنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه نظير قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجريان مجرى واحدا على العرف والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يحدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقاب بعض لا يعد عليها بعيب ولا نقيصة ولن المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه ● من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما ونجيناهما وقومهما ● الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز ان يكون التورية عربية ان تشتق من ذرى الزند فوعلة منه على ان التاء بدلة من واو ● الصراط المستقيم اعم من الاسلام وهو صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ● قرئ الياس بكسر الهمزة وقطعها على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى ● اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كسناة وهبل وقيل كان من ذهب فكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوبه وعظموه حتى اخدموه اربعمايه سادن وجعلوا انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعل بك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله ● الله ربكم وربّ ابايكم قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع ● وقرئ على الياسين واذ ريسين واذ راسين واذرين على انها لغات في الياس واذ ريس ولعل لزيادة الياء والنون في الشرابية معنى وقرئ على آل ياسين بالوصل على ادخال لام التعريف على الاسم المنقول من الجمع يراد به الياس وقومه كقولهم المهلبون والمهلبون **فان قلت** فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخوانه **قلت** لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرأ على آل ياسين فعلى ان آل ياسين اسم آل الياس اضيف اليه الآل ● مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افلا تعقلون عقول معتبرون ● وقرئ يونس بضم النون وكسرها ومعنى مراغما مذهبا من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والمسامحة المقارعة وبقال لسهم القوم اذا قترعوا والمدحض المقلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام القمر والغلبة روى انه لما ركب في السفينة وقفت فقالوا ها هنا عبد آبق من سيده وفينا يزعم النجاة ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق ونخ بنفسه في الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رجل لايم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ايم فهو مليم كما جاء شيب في شوب سبنيا على شيب ونحوه مدعى بناء على دعي ● من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله تعالى في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع ضمه لتفخيم نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد ● لبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروى انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا

فنبذناه بالعراء وهو سقيم ۝ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ۝ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ۝ فآمنوا فمتعناهم إلى حين ۝
فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ۝ أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ۝ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ۝ ولد الله وإنهم
لكاذبون ۝ أصطفى البنات على البنين ۝ مالكم كيف تحكمون ۝ أفلا تذكرون ۝ أم لكم سلطان مبين ۝

ثم أخرج من بطنه بعيد الوقت الذى التقم فيه وروى أن الحوت سار مع السفينة كرافعا رأسه يتنفس فيه يونس
ويسبح ولم يفد فهم حتى انتهوا إلى البلد فلفظه سالما لم يتغير منه شئ فأسلموا وروى أن الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل
والعراء المكان الخالى لا شجر فيه ولا شئ يغطيه وهو سقيم أعتل مما حل به وروى الله عاد بدنه كبدن الصبى حين
يولد ۝ واليقطين كل ما ينبسط على وجه الأرض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو تفعيل من
قطن بالمكان إذا أقام به وقيل هو الدباء وفائدة الدباء أن الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه و
سلم أنك تحب القرع فقال أجل هى شجرة أخى يونس عليه السلام وقيل هى التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل
بأغصانها وأفطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب من لبنها وروى أنه مر
زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فأوحى الله إليه بكيت على شجرة ولا تبكى على مائة ألف فى بدو الكافى فإن
قلت ما معنى أنبتنا عليه شجرة قلت أنبتناها فوقه مظلة له كما يظلل البيت على الإنسان وأرسلناه
إلى مائة ألف المراد به ما سبق من إرساله إلى قومه وهم أهل نينوى وقيل هو إرسال ثان بعد ما جرى عليه الحوت
لأولين أو إلى غيرهم وقيل أسلموا فسألوه أن يرجع إليهم فأتى على الذى إذا هاجر عن قومه لم يرجع إليهم مقيما فيهم
فقال لهم أن الله باعث إليكم نبيا أو يزيدون فى مرأى العين أى إذا رآها الرائى قال هى مائة ألف أو أكثر والغرض
الوصف بالكثرة إلى حين إلى أجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم معطوف على مثله فى أول
السورة وإن تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتائهم عن وجه الإنكار بعد إنكار بعثه أو لأم ساق الكلام موصولا بعضه
ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التى قسموها حيث جعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور فى قولهم الملائكة
بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد أنكروا فى ذلك ثلثة أنواع من الكفر أحدها
التجسيم لأن الولادة مختصة بالأجسام والثانى تفضيل أنفسهم على ربهم حين اختاروا لأنفسهم الجنس الأعلى وآثر لهم ما
كما قال وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير
مبين والثالث أنهم استهانوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم إليه حيث أنوثوهم ولو قيل لأفلهم وإذا نامهم فيك أو نثز أو
شكل شكل النساء للبس لقابله جلد النمر ولا تقلبت حمالقه وذلك فى أماجيتهم بين مكشوف فكر لله تعالى
لأنواع كلها فى كتاب مسطورات ودل على خطائها فى آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أدا تكاد السموات يتفطرن
منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله و
جعلوا له من عباده جزءا وجعلوا لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات ولكم البنون وتجعلون لله ما يكرهون
أصطفى البنات على البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفيكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أم خلقوا
الملائكة إناثا وهم شاهدون فإن قلت لم قال وهم شاهدون فحقق علمك بذلك شاهدة قلت ما هو الا تهزؤ
بهم وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم وتحوه ما أشهد نفسه خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم
كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بطريق خلق الله له فى قلوبهم ولا بإخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر و
يجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالقائل قولا على ثلج صدر وطمأنينة نفس لاقاطا جهلهم كأنهم قد شاهدوا
خلقهم وقرئ ولد الله أى الملائكة ولد الله والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث يقولون هذه
ولدى وهؤلاء ولدى فإن قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الإنكار والاستبعاد
فكيف صحت قراءة أبى جعفر بكسر الخمسة على الإثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد
قرأ بها حمزة والأعمش وهذه القراءة وإن كان هذا محملها فهى ضعيفة والذى أضعفها ابتداء الإنكار قد كشف هذه الجملة
من جانبيها وذلك قوله ولهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للإثبات فقد أوقعها دخيلة بين نسيبين وقرئ

تذكرون

فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين ۝ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ۝ سبحان الله عما يصفون ۝
إلا عباد الله المخلصين ۝ فإنكم وما تعبدون ۝ ما أنتم عليه بفاتنين ۝ إلا من هو صال الجحيم ۝ وما منا إلا له مقام معلوم ۝
وإنا لنحن الصافون ۝

تذكرون من ذكر ۝ أم لكم سلطان أى حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم الذى نزل
عليكم فى ذلك كقوله أم آتيناهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار
فظيع واستبعاد لافاويلهم شديد وما الأساليب التى وردت عليها إلا ناطقة بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها
واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من أن يخطر مثل ذلك على بال ويجترئ به نفسا فضلا أن يجعله
معتقدا ويتظاهر به مذهبا ۝ وجعلوا بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة نسبا وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا
بأقالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة فإن قلت لم سمى الملائكة جنة
قلت قالوا الجنس واحد ولكن منه جن ومردة وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك
وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع باسم جنسهم وإنما ذكرهم بهذا الاسم وصفا منهم وتقبيحا لهم وان كانوا
معظمين فى أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التى أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار
وهو من صفات الأجرام لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تتوهى بين الملك وبين بعض خواصه
ومقربيه فيقول لك أتتوهى بينى وبين عبدى وإذا ذكره فى غير هذا المقام وقرنه وكناه والضمير فى أنهم لمحضرون
للكفرة والمعنى أنهم يقولون ما يقولون فى الملائكة وقد علم الملائكة أنهم فى ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار
معذبون بما يقولون والمراد المبالغة فى التكذيب حيث أضيف إلى علم الملائكة إذ هو أعلم منك النسبة وقيل كانوا إن الله
صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا إن الله والشيطان أخوان وعن الحسن شركوا الجن فى طاعة الله ويجوز إذا
فشا الحيثة بالشياطين أن يكون الضمير فى أنهم لمحضرون لهم والمعنى أن الشياطين علموا بأن الله يحضرهم النار ويعذبهم
ولو كانوا مناسبين له أو شركاء فى وجوب الطاعة لما عذبهم ۝ إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين
معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحن الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يتم الاستثناء
من الواو فى يصفون أى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من أن يصفوه به ۝ الضمير فى عليه لله تعالى ومعنى
فإنكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعا بقادرين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق فى علمه أنهم يسومونا لهم سوء العذاب فيستوجبون
أن يضلوهم فإن قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه بإغوائهم واستدراجهم
لو كل فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وخبثها عليه ويجوز أن تكون الواو فى وما تعبدون بمعنى
مع مثلها فى قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز للمشكوت على كل رجل وضيعته ولك كل رجل وضيعته جاز أن يسكت
على قوله فإنكم وما تعبدون ثم تبتدئ ما أنتم عليه بفاتنين سادا مسد الخبر كان معناه فإنكم مع ما تعبدون والمعنى فإنكم مع
آلهتكم أى فأنتم وهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أى على ما تعبدون بفاتنين بها عائبين أو حاملين
على طريق الفتنة والاضلال الا من هو صال مثلكم أو يكون فى أسلوب قوله فإنك والكتاب الى على كما بينه وقد حكم
الأديب ذو الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة أوجه أحدها أن تكون جمعا وسقوط واوه للالتقاء والساكنين هى
واو الضمير فإن قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحدا للفظ مجموع
المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل فى مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه فى آية واحدة
والثانى أن يكون أصله صابل على القلب ثم يقال صال فى صابل كقولهم شاك فى شايك والثالث أن يحذف
لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من الى كما فيه من عانى
وظبره قراءة من قرأ وجنا الجنتين دان وله الجوار المنشآت بالجر الاعراب على العين ۝ وما منا أحد الا له مقام معلوم
فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا يكنى كان من أرى البشر مقام معلوم منفا
فى العبادة والانتهاء الى أمر الله مفوض عليه لا يتجاوزه كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه فنحن الصافون

وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ۝ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ۝

تنصف اقدامنا في الصلوة او اجتمعنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة متى نزلت هذه الآية وليس بمنكر ان يعطف احد من افاضل الملك في صلوتهم غير المتصل المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قيل ولقد علم الملئكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وتأهوه منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فالهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه ويضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله الكفر هم لا تقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انتم من اهل النار وكيف تكون مناسبين لرب العزة وتجمعون اياه جنسية واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه طرفا خوفا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا عباداته او اجنحتها مذعنين خاشعين مسبحين مجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعدائهم والهتهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه ثم شركوا لقريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كان بأيدينا كذبوا وكافرنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فسوف يجيئهم انباء ما كانوا به يستهزئون او فسوف يعلمون عقيبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جاذبين فيه فكم بين اول امرهم وآخره الكل قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بغلبتهم على عدوهم في مقاماتهم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وغلبتهم في الآخرة كما قال الله تعالى للذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يزال امرهم في بعض المشاهد وما جرى يومئذ من القتل فان العاقبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة ولقي بنشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي قط في حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع بين تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس انه لم ينصروا في الدنيا نصر ولبسوا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تغليب سبقت معنى حقت فتول عنهم فاعرض عنهم والقض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضي عليهم من الامر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضي لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر ايصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدالة على انها كائنة واقعة لا محالة ولذلك كيدونها قريبة كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه يعني الذي يجوز به قومه بعض ضحاها ثم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا احذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم غيرا يتهيئهم حتى اناخ بنابهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا ولذلك وقعت في آخر ما نعت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحش بها ويروقك مورودها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل وقال ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد وقرئ على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم والذم في المنذرين يتبعهم في حلس ثوبي أنبئه ولان سا

تول عنهم حتى حين ۝ وابصر فسوف يبصرون ۝ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ۝ وسلام على المرسلين ۝ والحمد لله رب العالمين ۝

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ۝ والقرآن ذي الذكر ۝ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ۝ كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ۝ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب

دبيس لمقتضيات ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما اثنى وتولى عنهم ليكون تسلية على تسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي انطلاق الفعلين معا عن المقيد بالمفعول وانه يبصرهم حينئذ ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل ريب باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق وبحكما ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو يهبها ويملكها كقوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وتدل من تشاء وتشمل التورية على ذكر ما قاله المشركون في الله وتسبوا اليه مما هو منزه عنه ومما عاناه المرسلون من جهتهم وما حقق لهم في العاقبة من النصرة عليهم فحتمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قضى لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم وسورة ءات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية هي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص على الوقف وهي اكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينتصب بعذف حرف القسم وايصاله كقولهم الله لافعلن بالنصب اذا باشر حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر واستباع الحرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والسوين على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فيه كسر هو من المصادات وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانتهه عن نواهيه فان قلت قوله صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متناف غير منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اتم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في الم ثم اتبعه القسم محذوف الجواب للدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني ان يكون صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والمعنى تريد هذا هو المشهور بالسخاء والجود وكذلك اذا اقسم بها كانه قال الصمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها وقفا اتبعت بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكرك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرايع وغيرها كما قاصيص الانبياء والوعد والوعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدة اثمهما وتفاقمهما وقرئ بل الذين كفروا اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا حين لا ينفعهم الا التوبة ولات حين مناص لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك

والحمد لله رب العالمين حمد من الله على نعمه وامر عباده ان يحمدوه حين كشف عنهم ما نزل بالكافرين من النقمات فلما وصلت السورة الى قوله تعالى انا ارسلناك الى الناس رسولا وكفى بالله شهيدا على الاولين والآخرين سلام على المرسلين حصل في الخلص ان الله صلى الله عليه وسلم لقي في اول امره شدائد ومحنا من قومه وكان يتسلى بما سمع من اخبار من ارسل قبله من الرسل عليهم السلام فكانت تسليته بذلك اتم تسلية وكان يدعو لهم بالسلامة والنصرة فختم الله له بما كان يدعو لهم به وكان ذلك من اعظم ما تقر به عينه وتطمئن به نفسه وتبتهج به روحه

والحمد لله رب العالمين ثناء على الله بما هو اهله وتعليم لعباده كيف يثنون عليه وقيل هو حمد اهل الجنة اذا دخلوها وقيل هو حمد الملائكة حين استقر الامر لاهل الجنة والنار وقيل هو حمد الله نفسه بنفسه وقيل هو حمد كل شيء له بلسان حاله او مقاله وقيل هو حمد الله نفسه بما علم من عباده ان يحمدوه به وقيل هو حمد الله نفسه بما حمد به نفسه في كتبه المنزلة على انبيائه وقيل هو حمد الله نفسه بما حمد به نفسه في القرآن وقيل هو حمد الله نفسه بما حمد به نفسه في الازل قبل ان يخلق خلقا وقيل هو حمد الله نفسه بما حمد به نفسه في الازل قبل ان يخلق خلقا وقيل هو حمد الله نفسه بما حمد به نفسه في الازل قبل ان يخلق خلقا

وذي الذكر يجوز ان يكون معناه انه يذكر على الدوام ويحفظ في صدور المؤمنين الى يوم القيامة ولا يمحى رسمه ولا يخلق ابدا

كلام على ما في ابطال الاوهام عن الكشاف

أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ۞ وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم
إن هذا لشيء يراد ۞

حكوها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبن الا احد مقتضييها اما الاسم واما الخبر واسمع برونهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص منصوب بها كانك قلت ولا احين مناص لهم وعنده ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اى ولا ارى حين مناص ويرتفع بالابتداء اى ولا احين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص اى وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول ابي زبيد الطائي طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء **فان قلت** ما وجه الكسر في اوان **قلت** شبه باذ في قوله

وانت اذ صحيح الخ انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين الات الاصل ولات اوان صلح **فان قلت**
فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم **قلت** نزل قطع المضاف اليه من مناص لات اصله حين مناص منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ لات بكسر التاء على البناء كجير **فان قلت** كيف يوقف على لات ۞
قلت يوقف عليها بالتاء كما تقف على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث واما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء المؤنثة واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بان التاء لم تزد قط في الامام لا مشبثت به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه يوصه اذا فاته واستناص طلب المناص قال حاتم بن بدر غنم الجزء اذ اقصرت عنانه بيد واستناص ورام ۞ ورسول من انفسهم ۞ ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول كما يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المتمكنون في الغي الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسمعوا من صدقه الله بوحيه كاذبا وتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته ۞ روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به الموحدون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء بريدون الذين دخلوا في الاسلام وجيئاك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضره ابو طالب وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسالوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وآلهك فقال صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطونني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشرا امثالها فقال صلى الله عليه وسلم لو تولا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكر كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكذام وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اصير الكاينة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال ۞ الملا اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله بالجواب الغليظ قايلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واظهروا جلدكم في دفع ما يحمد ان هذا الامر الذي يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضايه وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الذي نشاهد من تواتر الاخبار بنا فلا افكال لنا منه او ان دينكم شيء يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اي كان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتعارضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية لقوله تعالى كما قيل لها الماشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوا في اشيكم ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا

ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق ۞ أانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ۞ أم عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ۞ أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب ۞ جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ۞
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ۞ وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب ۞ إن كل إلا كذب الرسل فحق
عقاب ۞ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ۞ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب

على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزال اوامرها وقرئ وانطلق الملاء منهم امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملاء منهم يمشون ان اصبروا ۞ في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل لان النصاري يدعونها وهم مشركة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان تجعل لي في الملة الآخرة حالا من هذا اي من هذه الكلمة ولا تتعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسلم من اهل الكتاب ولا الكهان ان الله يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ۞ انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسايهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تنطوي به صدورهم من الحسد على من اولاه من شرف النبوة من بينهم ۞ من القرآن يقولون في انفسهم إنا واياه وتوهمهم ان هذا الاختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه ينفونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعلمون انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه بعني ما هم بالكلية خزاين الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤا ويضعوها عمن شاؤا وتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد صلى الله عليه وسلم وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها القاهر على خلقه الكبرياء المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما يقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم ترشح هذا المعنى فقال ۞ حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يظنون لتدبير الخلايق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا يحق له ۞ فليصعدوا في المعارج والطرق التي توصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم ويملكوا الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله ۞ يريد ما هم الا جند من الكفار المحزبين على رسول الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال يا محمد بما تسمع من اراجيفهم ولا تكترث لما به يهذون وبما مزيدة ويجوز ان يكون معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديثه ما على قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الارتياب مثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينبذ لا من ليس من اهله لست هنالك ۞ ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال وابيت لا يبتني الدهر على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود فلقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشج المعذب بين اربع سوار كل زاوية من اركانه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمد بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه ۞ قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية واوضحه فيها بان كلا واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لان تكذيب الرسول الواحد تكذيب لجميعهم وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتسوية في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله والصيحة النفخة وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالبة ووضعني الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة وعن ابن عباس ما لها من رجوع ورد اد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وقرئ بالذال المعجمة وهو الدنو من الشيء يريد انها لفخة واحدة فلا تثنى ولا ترد ۞ القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه اواب ۝ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ۝ والطير
محشورة كل له اواب ۝ وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ۝

ويقال للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بما قبله اى عجل لنا قطعتنا اى نصيبنا من العذاب الذي
وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على
سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها ۝ فان قلت كيف يطابق قوله اصبر على
ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كانه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه
من النبوة والملك الكرامة عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة وبجه عليها على طريق التمثيل والتعريض
حتى ففطن لما وقع فيه فاستغفر ربه واناب وجد منه ما يحكى من بكائه الدارس وغمته الواصب ونشز جنايته في
بطن كفه حتى كاد لا يزال مجللا للندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم وقال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما
يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله
كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما الى ۝ ذا القوة في الدين المطلع بشاشة
ونكايفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال
فلان ايد وذو ايد وذو آد وياد كل شئ ما يتقوى به ۝ توّاب رجاع الى مرضات الله فان قلت ما ذاك
يعني ان الايد القوة في الدين قلت قوله انه اواب لاحق لذي الايد ۝ والاشراق وقت
الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شارقها فطلوعها فقول شرقت
الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى
وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن
قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق قال كانت صلوة يصليها داود عليه السلام وعنه
ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شئ حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية
يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد
في كتاب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال اذا اوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون
من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير
ويلد وقت صلوة الفجر لانتهايه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال فان قلت هل من
فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على
حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شئ وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول
الاعشى يهدي نابغة ذبيان في بقاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا ۝ وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما
لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من زيادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ جئ به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل
وسخرنا الطير يحشرن علم ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شئ والحاشر هو الله عز وعلا لكان خلقا للحشر منها
جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس كان اذا سبح داود تجاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت
فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير كان جبل داود اذا رجع الاجل تسبيحه
تسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه
يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته
ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح
مرجع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه قال تعالى سنشد عضدك باخيك وقرئ شددنا على المبالغة قيل كان يحرس

اقول وبه التوفيق ان اورد ان الصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب ولو اراد ان الامر بالصبر
على ما يقولون والامر بذكر داود شئ واحد لكان الكلام بين متصل ليس فيه فصل بين المتصلين ومن حق
المتصلين ان يوصل احدهما بالآخر ولا يفصل بينهما بالاجنبي ومن حق المنفصلين ان يفصل بينهما ولا يوصل
احدهما بالآخر ولو وصل لكان الوصل بينهما بالاجنبي وهو ذكر داود وقصته وما جرى له مع اوريا وامرأته
وما جرى له مع ربه من الاستغفار والانابة والتوبة والاواب الرجاع الى الله بالتوبة والاستغفار من الذنوب
والتقرب الى الله بالطاعات والاعمال الصالحة والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه
والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب
الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح
والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد
والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع
الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس
والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد
والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله
بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس
والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد
والتمجيد والاواب الرجاع الى الله بالتسبيح والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والاواب

﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾

واعلم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستارا على نبيه فما ينبغي لظهارها عليه فقال عمر لعمامي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله فقصته عليه السلام ليس الا ان طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب **فان قلت** لم جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح **قلت** لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان لوقعه في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثر انبه واجلب لاحتشامه وحيايه وآذعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يبادهه به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الازرى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هفوة نكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استقبح حال صاحب الحكاية فاستقبح حال نفسه وذلك ازجر له لانه يتعب ذلك مثالا لحاله وبقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصوت لما يبن الوالد والولد من حجاب الحشمة **فان قلت** فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه **قلت** ليحكم باحكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتبك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصما وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر في اصله يقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا **فان قلت** هذا جمع وقوله خصمان تثنيه فكيف استقام ذلك **قلت** معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا **فان قلت** فما تصنع بقوله ان هذا اخي ومورد ليل على اثنين **قلت** هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض **فان قلت** فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان **قلت** معناه ان الحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يحضرهما آخرون **فان قلت** فاذا كان الحاكم بين اثنين كيف تمام جميعا خصما في قوله نبا الخصم وخصمان ٥ لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به **فان قلت** بما انتصب اذ **قلت** لا يخلو اما ان ينتصب بانبك او بالنبا او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بانبك لان ايتان النبا، رسول الله لا يقع الا في عهد داود ولا بالنبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله وان اردت بالنبا القصة بنفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبؤ تحاكم الخصم وبجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره وقيل اليه والتسور الحايط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذرا اذا علا ذروته ٥ روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسوراه عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزا زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع فيه بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط ونظيره ومجتحنه ضربه بالعين الحق ومحضه احي بدل من هذا او خبر ثان والمراد باخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدعي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نظم ونظم وثقوة وثقوة واكفليها ملكتها

قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ﴿ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾

سجدة

وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني بقال عزه يعزه قال قطاة عزها شريكها فباتت تجاذبه وقد علق الجناح يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان ارد عليه ما ارتقه به وارادبالخطاب مخاطبة المحاج المجادل اذا ادلت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاء طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاس به على نحو ظلت ومست **فان قلت** ما معنى ذكر النعاج **قلت** كان غالب همهم في نفسه تمثيلا لذلك التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحيي من كشفه فيكني عنه كما يكني عما يستنكح الاصباح والتشزر على ما ورد عليه التنزيل والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة وللخليط تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء والمقصود الرمز الى المعرض بذكر النعجة **فان قلت** فما يستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجماب فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم **قلت** الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المراة استعارة عن المراة كما استعار والها للثقاة في نحو قوله باثاة ما قبض من حلت له فرمى بها غفلة عينه عن شاته وفي تسميتها بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسفن رملا لولا ان الخلطاء ابدا مثل لهم ونقضتهم **فان قلت** الملايكة عليهم السلام كيف صح منهم ان عبروا عن انفسهم عالم يتبلسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم **قلت** هو تصوير لمسالة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الانسان كما تقول في تصوير المسايل زيد له اربعون شاة وعمرو له ان يجون وانت تشير اليهما فخطاهما وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطتاها وما الكامل الاربعين الاربعة ولا يبغيها **فان قلت** ما وجه قراءة ابن مسعود في نجة انثى **قلت** يقال امرة انج للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في ابن الانوثة وفتوتها وذلك ابلغ لها وازيد في تكثيرها وتشهيها للقرى الى وصفهم لها بالكسول والكسان وقوله فتن مراقيام تطبيع الكلام وقوله تسعى برويدا تكاد تنعرف ٥ لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة ففدى تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب **فان قلت** كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه **قلت** ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم وبروى انه قال لئن اراد نك اخذها منه واكفلنيها لغلبني في الخطاب وبروى انه قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وانابفغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقد ضرب المثل بصبر ايوب فما صبر صبره وبصبر داود فما صبر صبره حيث قال له ربه ما قال وبصبر سليمان فما صبر صبره حيث قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وبصبر نبينا صلى الله عليه وسلم فما صبر صبره حيث قال له ربه ما قال ولقد كان لهم في صبر كل واحد منهم عبرة لكل صابر وقدوة لكل مصطبر وقد ابتلي داود عليه السلام بامور عظام فصبر عليها حتى نال من الله ما نال من الكرامة والزلفى وحسن المآب فاصبر كما صبروا واثبت كما ثبتوا ولا تستعجل لهم كما استعجلوا فانك على الحق المبين وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ● وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ●

الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلفاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلفاء اسوة وقرى ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بفتح الياء الكفاء منها بالكسرة وما في قبيل ما هم للابهام وشبه تعجب من قلتهم وان اردت ان تحقق فايد تها وموقعها فاطرحها من قول امرء القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط ● لما كان الظن الغالب بدا في العلم استعير له وسقناه وعلم داود ويقين انما فتناه انما ابتليناه لامحالة بامرأة اوريا هل ثبت ام زل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة واختاره من قرئ لين فتنتني لهي بالاناس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وخر راكعا عن مساجد لانه يخر ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لم يزد لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه وخر راكعا للاستغفار والتلاوة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اي صلى لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة وناب وارجع الى الله بالتوبة والتفضل وروى انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلوة مكتوبة او نوما لا بد منه ولا يرقاء دمعه حتى نبت الخضب من دمعه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له اتيشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروى انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان القصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من الهمايز والسراري طالبا في معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستزلها والمانع فرع الداخل عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مقتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته ● اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلف بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان ماله بقي التوبة بقيت على ما كانت عليه لم يتغير ● اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس في قضايك وغيره مما يتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا لاضلالك عن سبيل الله عن دلايله التي نصبها في العقول وعن شرايعه التي شرعها واوحى بها ● وبيوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم عذاب يوم القيمة بسبب فنسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اقلل غرتي هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا ابن المومنين الخلفاء فضل لم الانبياء ثم تلا هذه الآية ● باطلا حال اي خلقا باطلا او لاعبين صحيح وحكمة بالفة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عابثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث و اللعب ولكن للحق لتبين وسولنا خلقنا قوتهما اذ دعاناها العقل والتمييز وسخرناها الفلكين وارشدنا عليها ثم عرضناها لمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ● واشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقناهما للعبث لا للحكمة موظنون الذين كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فهم جعلوا الباطل بين انه خلقها للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم للبعث والحساب ● والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه دلت الجزاء هو الذي سبقت الية الحكمة في خلق العالم من اجلها فمن جحده

أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ● كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ● ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ● اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ● فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ● ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ●

فقد جحد الحكمة من اضلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره وكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ● ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما ● وقرئ مباركا وليدبروا على الاصل والتدبر والتامل الذي يودي الى معرفة ما تدبر ظاهره من الدلالات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طايل وكان مثله كمثل من له فتحة درور الخطها وفترة نتور لا يستولدها وعن الحسن قد قرا هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرات القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثرا في خلق ولا عمل والله ما هو يحفظ حروفه واضاعه حدوده والله ما هولاء بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله في الناس مثل هولاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين ● وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او سبحا او موقبا بالتسبيح مرجعا الاتكال ● اوابت اوابت ● والصافن الذي في قوله الف الصفون فانزلل كانه مما يقوم على الثلاث كثيرا وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يديه او رجل سوالمتحيم ● والمانا الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم الناس صفوفا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين كما حكم الجبابرة فان قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت الصفون الانكاد يكون في الخيل والما سمي به العراب لخلقي وقيل وصفها بالصفون والجودة يجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجاريه يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمينة في مواقفها واذا اجريت كانت سراعا لخفافا في جريها وروى ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه داود واصاب ابوه من العمالقة وقيل خرجت من بحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن وردٍ من الذكر كان له وقت العشي وتشغل فلم يلتفتوا فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا الله وبقي مايه فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري باذنه ● فان قلت ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت ضمن معنى فعل تعدى بعن كانه قيل انبت حبي الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الصدفي في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذا جبا وليس بذلك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله انه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته او سمي الخيل خيرا كما نها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فراينه الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسال رجل بلالا عن قوم يشتهيهم من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل اريد الخيل فقال وانا اريد الخير ● والتواري بالحجاب مجاز عن غروب الشمس عن توارى الملك او المحبة اذا مجابها والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورايه ● فطفق مسحا فجعل مسح سحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح للسفر الكتاب اذا قطع اطرافه وعن الحسن كشف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكشف القطع ومنه الكشف في القتال والعرقوب ومن قال هما بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده يخمشانها واجابها بها فان قلت ثم اتصل قوله ردوها قلت بمحذوف تقديره قال ردوها

فتدبر

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۞

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۞ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۞ هَٰذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۞ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ
أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۞

على فاتمر واعترها هو جواب له كان قايلا قال فما ذا قال سليمن لانه موضع مقتض للسؤال (فقضاه ظاهرا) وهو اشتغا
بين من انباء الله بامر الدنيا حتى بفوته المتلوة عن وقتها وقرئ بالسوق بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر ونظيره الغور
في مصدر غارت الشمس واما من قرء بالسوق فقد جعل الضمة في الشين كانها في الواو للتلاصق كما قيل موى ونظير
ساق وسوق اسد واسد وقرئ بالساقي الكفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ۞ قيل فتن سليمن بعد ما ملك
عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم نملك
من الخزة فسبيلنا ان نقتله او نختله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة فماراعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه
على خطاياه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمن
لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن
فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون
فذلك قوله ولقد فتنا سليمن وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة الوثن
في بيت سليمن فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمن عليه السلام بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان
بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى ناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل
ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقاء
دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع وليدها
يتحيدن لها حتى نشات في ملكه فاخبر آصف بن برخيا سليمن بذلك فكسر الصورة وعاقب الجراة ثم خرج وحده الى فلاة
وفرش له الرماد فجلس عليه تايبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل المخلا او للاصابة امراة
وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمن
على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر في صورة سليمن فقال يا امينة خاتمي فختم به وجلس على
كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والانس والجن وغير سليمن عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته
فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه
ثم عمد الى اسماكين يتقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فملك على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن
في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسراييل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمن فقلن ما يدع امراة منا في دمها
ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا يفهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر وابتلعته سمكة
ووقعت السمكة في يد سليمان وبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر
فجعله فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم
من يده لانه تماسك فيها فقال له آصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يقر في يدك قب الى الله ۞ وقد ابى العلماء
المحققون قبوله وقالوا هذا من باطيل اليهود والشياطين لا يتكونون من مثل هذه الافاعيل وتسليطه الله اياهم على عباده
حتى يتعمدوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجر وا بهن تجسيم واتاحة القبايل فيجوز ان يخلف في الشرايع
الاخرى الى قوله من محاريب وتماثيل واتاه الجسد المصور فلا يظن بنبي الله ان ياذن فيه وان كان بغير علمه فلا علينا
وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن اضافة معنى اثانة الشيطان منابه تبؤ لطاهر ۞ قدم الاستغفار على استيهاب
الملك جريا على عادة الانبياء والمتقلبين في تقديم امور دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا ينسهل ولا يكون ومعنى من بعدي
من دوني فان قلت ما يايبه الحسد والحرص على الاستيلاء بالنجدة ان يستعيذ الله منه لا يعطيه غيره
قلت كان سليمن عليه السلام تايبا في بيت الملك والنبوة وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه فضلة

وطلب على حسب ما الفه ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث
اليهم ولن يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى
احد مثله فلا يحافظ على حدود الله كما قالت الملكة اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل
ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبتنيه مرة واقيم غيري مقامي وجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك
الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبايه غيره ولوجب الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه بامر من
الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سايي عباده واراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي
لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان
للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جراته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لله شرط
في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم ۞ وَتَجْرِي الرِّيحُ وَالرَّاءُ لُغَةٌ لَأَثْرٍ غَرِيبٍ
وقيل شِبْهُ لَهُ لِيَشْنَعَ عليه حيث قصد ان راد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة
ان رجلين من اهل اللغة قصدا بيت لاذه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا وربحنا
ويقال صاب الله بك خيرا ۞ والشياطين عطف على الريح دكل بناء وبدل من الشياطين وآخرين عطف على كل
داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللوء
وهو اقل من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب
والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطاء لانه
ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومنه
قول القايل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاسار
لبذل نقيدا ۞ وقرئ بالوان الفعلين فقالوا اصفده قيده واصفد اعطاه كوعده واوعده ۞ اي هذا الذي اعطيناك
من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة
وهي العطاء اي فاعط منه ما شيئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامنن او ق
امسك عطاؤنا بغير حساب او هذا التخيير عطاؤنا فامنن على من شيئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شيئت
منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك ۞ ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه او منتي
باذكر حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولم يحك لفظه بانه سبه لانه غايب وقرئ بنصب بضم النون و
فتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على احتمال الحذف والنصب كالثقل
نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة العذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر في
البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على
انبياءه يقتضي من اغوايهم وتعذيبهم ذكره ولو قدر على ذلك لم يدع صلحا الا وقد كدره وافسده وقد ذكر في القرآن انه
لا سلطان له الا الوسوسة قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من
النصب والعذاب نسبه اليه وقد رأى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله تعالى في دعايه مع انه فاعله ولا يقدر
عليه الا من وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع
فالتجا الى الله في ان يكشف ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يقوده
ثلثة من المؤمنين فاربت احلامهم فقال عنه فقيل القي اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في

اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ۝ ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب ۝ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ۝ واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار ۝ انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار ۝ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ۝

سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فدا هنه ولم يغزه وقيل اعجب
بكثرة ماله ۝ حكاية مراجيعه ايوب اى اضرب برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين
فقيل له اى هذا ما يغتسل به ويشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينا في مغتسل
من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين
حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها ۝ رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت
للرحمة له وللتذكير لاولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين
وما يفعل الله بهم ۝ وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غيرذلك
وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امراته مائة اذ ابن لحلل الله يمينه باهون شئ عليه
وهي الحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قد أتى بمخدج قد خبث
بامة فقال خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة وبجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما
اطرافها قائمة واما اعرافها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان الشبب في يمينه انها انبطت عليه داهية في
حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذوائبها بزعيفين وكانتا تعلقان ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي
لي سجدة فاردّ عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فاذركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل اوهمها الشيطان
ان ايوب اذا اشرب الخمر براء فعرضت له بذلك وقيل سألته الشيطان بعناق ۝ وجدناه صابرا علمناه صابرا ۝
قلت كيف وجده صابرا وقد شكا اليه ما به واسترجعه قلت الشكوى الى الله تعالى لا يسمى
جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك لصبر الناس
على البلاء لا يخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجاء الى
الله والدعاء بكشف ما به ومع المعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفا خيفة على قومه
من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة
على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان وروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف
لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان وكاسيا ومعي جائع
او عريان فكشف الله عنه ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وما عطف بيان
له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وآله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق
لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل اولي في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يأتي فيه
المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي
الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات والاستبصار
في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال الجوارح والمستولي على العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل
من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما
وقرئ لاولي الايادي على جمع اليد وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسير الايد
من التاييد فلق غير متمكن ۝ جعلناهم لنا خالصين بخالصة خصلة خاصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة
لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم
لا يثبتون ذكرى الدار بهم آخر انما هم مثبتوهم ذكرى الدار لا غير وسمي ذكرى الدار ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دانيا
ونبههم انها ذكرى الدنيا اذ تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وديدنهم وقيل

ان يقرب ۳

الشكوى الى الله تعالى الايسمى جزعا

من حيث انه قرن بها والابصار ۳

ذكر

وأذكر إسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ۝ هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ۝ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ۝ متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ۝ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ۝ هذا ما توعدون ليوم الحساب ۝ إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ۝
هذا وإن للطاغين لشر مآب ۝ جهنم يصلونها فبئس المهاد ۝ هذا فليذوقوه حميم وغساق ۝ وآخر من شكله أزواج ۝ هذا فوج مقتحم
معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار ۝ قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار ۝

ذكرى الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم ما معنى اخلصناهم بخالصة
قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في
اختيارها ويعضد الاول قراءة من قرأه بخالصتهم ۝ المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير
او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت ۝ واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع
كان حرف التعريف دخل على ليسع فنقل من اللام والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من
الاخيار ۝ هذا ذكر اى هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتبعه وهو باب من ابواب التنزيل
ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول
للواعظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر
هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما تم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان
للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات
عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم
ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ
ومفتحة خبره او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اى هو جنات عدن هي مفتحة لهم ۝ كانت الابواب تسمى بين ان ابواب الاثاث
مسهن في وقت واحد وانما جعلت على ستن واحدة لان المحاب بين الاقران اثبت وقيل هن ابواب للزوجات
استانهن كاسنانهم قرئ تودون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرون ليوم
الحساب اى ليوم تجزى كل نفس ما عملت ۝ هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكر فليبس المهاد كقولهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النايم ۝ اى هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه منزله فاياي فارهبوت اى ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف
والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق
يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة في المشرق لنتن اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتن اهل المشرق
وعن الحسن غساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس واخفوا
معصية فاخفى لهم عقوبة ۝ ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق من حله في الشدة والفظاعة ازواج اجناس
وقرئ واخر اى وعذاب آخر اى ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه بمعنى نوع ان يكون مفردا او وصفة للثلاثة وقرئ
حميم وغساق واخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة واما الغسلين فبالكسر لا غير ۝ هذا جمع كثيف قد اقتحم
معكم النار اى دخل النار في صحبتكم وقرأكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والخطة الشدة وهذه حكاية
كلام الطاغين يقتضهم مع بعض اى يقول هذا والمراد به الفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم المثلة فيقتحمون معهم العذاب ۝
دعائهم على اتباعهم تقول لمن تدعوله مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك ورحبا لم تدخل عليه
الباء في دعاء الشر ودعاؤهم بيان للمدعو عليهم ۝ تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله كلما دخلت امة لعنت اختها قيل
هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لقريناء الكفرة في اتباعهم والامر تحببهم انهم صالوا النار كلامهم الرؤساء وقيل هذا كله كلام
الخزنة اى الاتباع يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم لاحق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار
والضمير للعذاب او لصليهم ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو عمل
الشر قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوايهم وكان

ولما وقع في وجه الصواب الوجوه الاخر
سقط من ناشئ
ناشئ
ناشئ

قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ﴿ وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ﴿ اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ﴿ ان
ذلك لحق تخاصم اهل النار ﴿ قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار ﴿ رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ﴿ قل هو نبؤ
عظيم ﴿ انتم عنه معرضون ﴿ ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ﴿ ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين ﴿

العذاب جزاءهم عليه قيل انهم قدموه لنا فجعل الرؤساء المقدمين وجعل الجزاء سوء المقدم فجمع بين عجائب الذل العاملين
هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساهم والعمل سوء المقدم لا جزاؤه **فان قلت** فالذي جعل قوله لا مرحبا
بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لا يقولون ما يكون هذا جوابا له **قلت**
كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لانكم اغويتمونا وتسببتم فيما نحن فيه من العذاب
وهذا صحيح كما لو زيت قوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزيتين اخزى الله هؤلاء ما اسوء فعلهم فقال
المزيتين لهم المزيتين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك ﴿ هم الاتباع ايضا ضعفا اي مضاعفا ومعنا
ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فصير ضعفين لقوله
عز وعلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي ﴿ الضمير للطاغين بجنون
فقراء المسلمين الذين لا يوبههم من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولا نهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم
اشرارا ﴿ قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كما نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار
على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله مالنا اي مالنا
لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل النار
الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل بانا نتخذناهم سخريا لمتا ان تكون ام متصلة على معنى اي الفعلين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تقلوا عنهم ويقتحمهم على معنى انكار الامرين
جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم وانما ان يكون
منقطعة بتقدير مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاة وان يد عندك ام عندك عمرو
ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همز نه كان ام تدل عليها فلا تفرق القراءتان اثبات همزة الاستفهام
وحذفها وقيل الضمير في قالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم
وقرئ سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بدان تتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار
وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسم الاشارة يوصف باسماء الاجناس **فان قلت** لم سمي ذلك
تخاصما **قلت** شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك
وكان قولهم لا مرحبا بهم وقولهم لانتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لدخول اشتماله
على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله كما انذر من قبلكم من الرسل وما
يعتقدان لا آله الا الله بلا ند ولا شريك لكل شيء ﴿ وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو الذي لا يغلب اذا عاقب
العصاة وهو مع ذلك لذنوب من التجأ اليه او قل هو ما انا الا منذركم ما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته
فان منله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه ﴿ اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا
وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم ﴿ لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ﴿ ثم اخبر بصحة نبوته بان ما ينبئ به
عن الملا الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم
يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله تعالى ﴿ اي لا انا انذر و
معناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي
الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا ازيد في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غيره ذلك وقرئ انما بالكسر
على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والباء
به من غير اجراء احد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيمة **فان قلت** بم يتعلق اذ يختصمون

اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ﴿ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴿
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين ﴿ قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين ﴿

قلت تحذف وقد كان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصامهم ﴿ واذ قال بدل من اذ
يختصمون **فان قلت** ما المراد بالملا الاعلى **قلت** اصحاب القصة الملئكة وآدم وابليس
لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم **فان قلت** ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان
الله هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملا الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول
بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الاعلى **قلت** كانت مقاولة الله سبحانه
بواسطة ملك وكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملئكة وآدم وابليس وهم
الملا الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق **فان قلت** كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما
عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل **قلت** وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت و
كيت ولكنه جيء حكاه اقتصر على الاسم ﴿ فاذا اتممت خلقه وعدلته واجبين وجعلته حساسا تنفسا فخروا له
كل الملائكة واجمعون للاجتماع فان قلت هل فاد امعانهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجدوا انهم سجدوا جميعا في
وقت واحد غير متفرقين في اوقات **فان قلت** كيف ساغ التعبد لغير الله **قلت** الذي
لا يسوغ هو التعبد لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف فيه
مفسدة فينهى عنه **فان قلت** كيف استثنى ابليس من الملئكة وهو من الجن **قلت** قد مر
بالتعبد معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملئكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين
اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن كافرا قبله لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايقاعها
شيئ ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله ﴿ **فان قلت** ما وجه قوله لما خلقت
بيدي **قلت** قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيده فغلب العمل باليد بنيت على سائر الاعمال
التي تباشر بغيرها حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت به يداك وحتى قيل لمن لا يدي له البتة يداك اوكتا وفوك
نفخ وحتى لم يفرق بين قولك هذا مما عملت يداك وهذا مما عملت يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا وما خلقت
بيدي **فان قلت** فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي **قلت** الوجه الذي
استكبر ابليس التعبد لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجدة لغير الخالق والضمير
الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار وذاك النار فضلا على الطين فاستعظم ان يتعبد لمخلوق مع
فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعتر عباده عليه واق بهم منه زلفى وهم الملئكة وهم
احق بان يذهبوا بانفسهم عن المواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من التعبد له من غيرهم ثم لم يقعلوا وتعبدوا امر الله
وجعلوا قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى المفاوت بين المساجد والمسجود له تعظيما للامر وتهما واجلالا للحظابه كان مع انحطاطه
عن مراتبهم حريا بان يقتدى بهم ويقتفى اثرهم ويعلم انهم في التعبد لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم
في التعبد لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك من التعبد
لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك اني كونه مخلوقا امثال الامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملئكة فذكر
له ما تركه مع التعبد مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني
كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا
لسقوطه فنقول له ما منعك ان تواضع لمن لا يخفى على سقوطه بريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار
سقوطه وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملئكة بان يسجدوا له لداع حكمة دعاني اليه
من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء الملئكة فهل انت حتى يصرفك عن التعبد له ما لم يصرفني عن الامر بالتعبد له

قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝ قال فاخرج منها فانك رجيم ۝ وان عليك لعنتي الى يوم الدين ۝ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين ۝ الى يوم الوقت المعلوم ۝ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ۝ الا عبادك منهم المخلصين ۝ قال فالحق والحق اقول ۝
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ۝ قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ۝ ان هو الا ذكر للعالمين ۝ ولتعلمن نبأه بعد حين ۝

سورة الزمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين ۝

وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصر حتى وبيدي على التوحيد من العالمين ام من علق وقعت فاجاب بانه من العالمين حيث قال انا خير منه من العالمين وقيل استكبرت الآن لم تزل من قد كنت من المستكبرين وقرئ بهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام كان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار ۝ هذا على سبيل الاولى اي اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف لاسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح ۝ من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفحص بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا ۝ والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له الملعون والمرجون لان من طرد رمي بالحجارة او الرجم الرمي بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب **فان قلت** قوله لعنتي الى يوم الدين كان لعنه ابليس غايتها يوم الدين ثم يقطع **قلت** كيف يقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا اذا كان يوم القيمة اقترن له باللعنة ما يتسى عنده اللعنة فكانها انقطعت ۝ **فان قلت** ما الوقت المعلوم الذي اضيف له اليوم **قلت** الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يتاخر ۝ فبعزتك اقسام بعزة الله وهي سلطانه وقهره قال فالحق والحق اقول قرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم بالله كانه قال فبالحق الله ان عليك لعنتي ثم يعاد جوابه لا ملان والحق اقول اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما الله عز وعلا الذي في قوله ان لله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى بالقسم به ومعنى عيني ان الاول مبتدا محذوف الخبر لقوله لاملان تقديره لاملان والحق اقول اي فالحق مني لاملان والحق اقول اي اقوله كقوله كله لم اصنع وجرون على الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جايز في المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرناه منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم اجمعين تاكيد لما تاكيدا **قلت** لا يخلوان يوكد به الضمير في منهم او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملان جهنم منكم ومن الشياطين اجمعين لا ازكم منهم احدا او لاملانها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم فيه من اجره الخير القرآن او الوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتخرصون بما ليس من اهله وما عرفتموني فقط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي انحل النبوة والقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين او وحي الحق فانا ابلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لم يعلم ۝ ويتعلمن نبأه اي ما يأتيكم عند الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبر وانه الحق والصدق وفيه تهديد ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير ۝ ۝ ۝

سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون اية وقيل اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدا لما خبر عنه بالقرب او خبر مبتدا محذوف والجار صلة التنزيل كما يقول

تنزل من عند الله او خبر صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر بتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من المتنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو قوا والزموا **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه التوراة ۝ مخلصا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وصفيه السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام لقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يضيف الدين بصفة صاحبه على الاتساع المجازي كقولهم شعر شاعر وانما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا وخبرا فقد جاء باغراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شايبة لدلالة ما اطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك فلو خص نفسه عن احتجار المنفعة بها وعن شهادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام ۝ والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذون وهم الملكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء **فان قلت** فالخبر ما هو **قلت** هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم واما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت** يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرئ ان متعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابن مسعود ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تبعها الهمزة في الامر والشوب في عذيت اركض ۝ والضمير في بينهم لهم وللاولياء ۝ والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله تعذيبا لهم باحيث يجعلهم وايا ها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولياؤهم يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم و تقربهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاضمر في بينهم عابديهم الى المخلصين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين ۝ المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقب محتجا عليهم بقوله ۝ يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتات الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملكة فاضفتموه وغركم اختصاصه اياهم في عمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقايق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء من شاء من خلقه وهم الملكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا تمادتم في جهلكم وسفركم فجعلتموهم بنات فكنتم كما بين كفار متباينين في الافتراء على الله وليكنه غالين في الكفر ثم قال ۝ فنزه ذاته عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما يا فيه وهو واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة اذ لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذ لم يتات ان يكون له صاحبة لم يتات ان يكون له ولد وهو يعني قوله اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ۝ وقهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ۝ ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير الشمس والقمر على ان الاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد وخلق الانعام على انه واحد لا شريك قهارا لا يغالب ۝ والتكوير اللف والى يقال كار العمامة على راسه

٣٠١١

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم
له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ۝ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور ۝ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى
ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ۝ امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ۝ انما يتذكر اولوا الالباب ۝

وكونها وجه اوجه منها ان الليل والنهار خلقة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا اغشى مكانه هذا وكانا ليسه ولف
عليه كما يلف الثياب على اللابس ومنه قول ذى الرمة في وصف السراب تلوى الثنايا بأحيه حواشيه لف الملاء بأيدى الغزايل
ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرء عليه فشبه في تغييبه اياه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار
ومنها ان هذا يكر على هذا كرا ويدا منشابها فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض ۝ الغالب القادر على
عقاب المصرين العفار للذنوب التائبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم
الى اجل مسمى المحلم عنهم مغفرة ۝ فان قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخى
قلت مما في الايات من جملة الآيات التي عددها الا على وحكمايته وقدرته تشعب هذا الخلق الغايات للحصر
من نفس آدم وخلق حواء من ضبعه لا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجر بها العادة ولم يخلق اخرى
غير حواء من ضبع رجل فكانت ادخل في كونها آية واصلب لعجب السامع فعطفها بثم على الايه الدالة على ما بينهما لها فضلا ومزية وقد اراخيها عنها فيما مر جعل الى زيادة كونها آية فهو من التراخى في الحال والمنزلة لا من
التراخى في الوجود وقيل ثم تتعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل اخرج
ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وقسم لان قضايا وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث
كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الا بنات والبنات لا تقوم الا بالماء فكانوا ينزلها وقيل
خلقها في الجنة ثم انزلها ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو
فرد وتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ۝ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام
عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم
والبطن الذى هذه افعاله هو الله فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ۝ عن اياتكم وانكم لمحتاجون اليه
لاستدراركم بالكفر واستنقاذكم بالايمان رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة ۝ اى يرضى لشكركم لانه سبب فوزكم وفلاحكم
فاذن ما كره كفركم وما رضى شكركم الا لكم ولا صلاحكم الا لان منفعة يرجع اليه لا الى الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة
ولقد تحمل بعض الغواة ليثبت الله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي اريد به
الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين بدليل قوله عينا يشرب
بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها ۝ خوله اعطاه قال
ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخولل هو الله تعالى وفي حقيقته وجهان احدهما جعل خايل
مال من قولهم هو خايل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يتعوذ اصحابه بالموعظة والثانى جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب
ان الغنى طويل الذيل مياس ۝ اى نسى الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسى ربه الذى كان يتضرع
اليه ويتهبل اليه وما بغنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى ۝ وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعنى ان تبعيى جعله
لله اندادا ضلالة عن سبيل الله اقصى ضلالة والنتيجة قد يكون غرضا في الفعل وقد يكون غير غرض وقوله من باب الحذلان
والخلية كانه قيل له اذ قد ابيت لقبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك
وتوسيره مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه لانه لا مبالغة في الحذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به
ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم مأويهم جهنم ۝ قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من
وبالتشديد على ادخالها عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره والمحذوف دلالة الكلام عليه
وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه امن هو قانت افضل

ام من هو كذا قوى هذا افضل ام هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القايم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلى قايما حالا وقرئ
ساجدا وقايما على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ ويحذر عذاب الاخرة وارد بالذين يعلمون العاطفين
من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يفتنون العلوم ثم لا يفتنون ويفتنون فيها
ثم يفتنون بالدنيا فمن عند الله جهلة حيث جعل الفاتنين هم العلماء ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى
العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة
المخزومى وعن الحسن انه سئل عن رجل يتهادى في المعاصى ويرجو فقال هذا غرث والغرة رجاء قوله فلما هذه الآية
وقرئ انما يتذكر بالادغام ۝ في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا حسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة
في الاخرة وهو دخول الجنة اى حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه الثانى بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية
فان قلت اذا علق الظرف باحسنوا فما اعراب ظاهرها ما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان يقع صفة لها لتقدم
قلت موصوفة لها اذا تأخر فاذ تقدم كان بيانا لمكانها فلم يحل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا
ومعنى ان الاعذار للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على
الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا يجتمع العجز وتحولوا الى بلاد اخر في
افقد وا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا وطاعة الى طاعتهم وقيل موالذين كانوا
في بلد المشركين فامروا بالهجرة عنه لقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هى ارض الجنة ۝
والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشايرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة
الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفا ويوتشل للتكثير وعن
ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم
القيمة فيوفى باهل الصلوة فيوفون اجرهم بالموازين ويوفى باهل الصدقة فيوفون اجرهم بالموازين ويوفى
باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوفى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر
صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم قرضت
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل ۝ قل اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون اول
المسلمين اى مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة والمعنى الاخلاص له بالسبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا
فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليس بواحد لاختلاف جهتيهما
وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شئ والامر به ليحرز القايم به قصب السبق في الدين شئ واذا اختلف وجها
الشئ وصفتاه نزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في ردف لكم وان لا تزاد
الامر ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في استطاع
عوضا من ترك الاصل الذى هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين و
امرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون اول من اسلم في زماني
ومن قومى لانه اقل من خالف دين آبايه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام
اسلموا وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لا اكون مقتدى بى في قولى وفعلى جميعا ولا يكون
صفتى صفة الملوك الذين يامرون بالاشياء ولا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة
على السبب بالمسبب يعنى ان الله امرنى ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلى العقل والوحى

قل الله اعبد مخلصا له دينى ۝ فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المبين ۝ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ۝ والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم
اولوا الالباب ۝ افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار

فان عصيت ربى بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه ۝
فان قلت ما معنى التكرير فى قوله قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا
له دينى قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باخلاص العبادة والاخلاص والثانى
اخبار بانه يخلص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ودلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره
فى الاول فالكلام اولا واقع فى الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك ترتب عليه قوله ۝ والمراد
بهذا الامر الوارد على وجه التخيير ابلغة فى الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول من تزين ۝ الكافرين فى الخسران
الجامعين لوجوههه واسبابه هم لوقوعه فى هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة وقد صاروا عنهم ذاهبا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا
مدخل المؤمنين الذين لهم اهل فى الجنة يعنى وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية
الفظاعة فى قوله حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران
ونعته بالمبين ۝ اطباق من النار على ظل الآخرين هو الذى يتوعد به الله عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ولا
تعترض لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادى ۝ الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت
والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا لحيفها سبا للغاوى
وعلى المتمرد بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت
الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدها
بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هى البشارة بالثواب لقوله تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لله
عز وعلا يبشرهم بذلك فى وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون
قال الله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات وارد بعباده الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا والنابوا الى غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة
على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر ارادة ان يكونوا نقادا فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل
والافضل فاذا عرضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله
واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار احبها الى الله تعالى واقواها عند النشر ولبينها دليلا وامارة وان لا يكون فى
مذهبك كما قال القايل ۝ ولا تكن مثل عير قيد فانقادا لربقة المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن
وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاخفاء والابداء والاخفاء بقوله
وان تعفوا اقرب للتقوى ولان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم
يستمع الحديث فيه محاسن ومساوى فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن اوقفه من يقف على قبيح
عبادى فيبتدى الذين يستمعون القول برفعه على الابتداء وخبره اولئك ۝ اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب
فانت تنقذ جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التى فى اولها للعطف على محذوف
يدل عليه الخطاب تقديره امانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذ وهو المعنى الثانية هى الاولى كررت
لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير للاية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان يكون الكلام
جملتين افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من فى النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ
من فى النار يدل عليه نزل تحقيقا لهم العذاب وهم فى الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكد نفسه فى دعايهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ بفيد ان الله تعالى هو الذى يقدر على انقاذ

نجى الفريق الدليلين برحمة ان
مت سبيلا والى الاخرين
الذى وفت ربه ولوكى ان يرحمه
الله لانه الضيفان كان ما يفعل
وبه امن الحق واسباب الفعل

ان عرف الله انه
فيه
الطلاق غير صحيح

والذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ۝ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب ۝ افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين ۝ الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ۝

تجرى من تحتها الانهار ۳

من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكم لافقدرانت ان تنقذ الداخل فى النار من النار لا يقدر ان تخلصه
منها وهو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه ۝ علالى بعضها فوق بعض فان قلت ما معنى
قوله بنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها كما تجرى من
تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعن الله صدره هو كذلك قوله لهم غرف فى معنى وعد الله ذلك
هو المطر وقيل كل ما ۝ فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى المحترث ثم يبثه الله فادخله ونظمه عيونا ومسالك
ومجاري كالعروق فى الاجساد الوانه هيا ته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك واصنافه من بر وشعير
وسمسم وغيرها يهيج ثم جفافه عن الاصفرار لانه اذا تم جفافه كان له ان يثور عن منابته وينهب فتاتا وذريا
للتذكير والتنبيه على انه لابد من صانع حكيم وان ذلك كاين عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون
مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا ۝ افمن عرف الله انه مثل اللطف
الطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسى القلب وقرئ الله على اللطف
لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتاهب للموت
قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت فى حذف الخبر من اجل ذكر الله اى اذا ذكر الله عندهم اولياته اشمأزوا
واذا ذكرت قلوبهم فساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من
وعن فى هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا
قلت عن ذكر الله فالمعنى عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره وسقاه من العيمة اى من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا
ادواه حتى ابغرّ ۝ عن ابن عباس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا
فنزلت ۝ وانقاع اسم الله سبحانه وتعالى عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد
لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحى معجز مباين لسائر الاحاديث
وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها نعت له على المعنى بشابه بعضه بعضا وكان مثانى لانثنا
معانيه فى القصة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها فى التجنيس والمصابقة
وتجاوب نظمه وتناليفه فى الاعجاز والتركيب ويجوز ان يكون مثانى بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون
الا متشابهة والمثانى جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وابنائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى فى التلاوة ولا يمل كما جاء فى وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد
ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع ۝
قلت المراد ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جمله لا غير الا ترى كيف يقول القرآن اسم
واخماس واسداس وسور وآيات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام
وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها مثانى ويجوز ان يكون مثانى صفة ثانية
لمتشابها على اشتراك وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون مثانى صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا
شمايل والمعنى متشابها مثانيه فان قلت ما فايدة التثنية والتكرير قلت التنويع فى القرص
عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكثر عليهم فيه لم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظهم به ويخصهم ثلث مرات وسبعا ليتمكن فى قلوبهم ويغرسه فى صدورهم ۝ اقشعر

والله اعلم بالصواب
الا الله عز اسمه اشاره
الى القول الشديد
الجوان

أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ۝ كذب الذين من قبلهم فأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
فأذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ۝ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ۝ قرآنا
عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ۝ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل
أكثرهم لا يعلمون ۝

الجلد اذا انقبض تقبضا شديدا وتركب من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو
الراء ليكون رباعيا وقد الاعلى معنى زايد يقال قشعر جلده من الخوف وقشعر وهو مثل في شدة الخوف فجوز
ان يريد الله تعالى التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد الحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآياته ووعيده
اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته ووجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان
بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعدية لان بالى قلت ضمن معنى فعل متعد
بالى كانه قيل سكنت اولطمانت الى ذكر الله لينه غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر
على ذكر الله من غيرة كر الرحمة قلت لان اصل امره الرحمة والرافة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته
اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شئ من صفاته الا كونه رؤفا رحيما فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها
اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانها
قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم فاذا ذكر والله وسبحانه ورحمته على الرافة والرحمة
استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اشارة الى الكتاب يوفق به من يشاء يعني عباده
المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من المنشاق
والغوة فما له من هاد اوذلك الكابين من الخشية والرجاء هدى الله اى اثر هداه وهو لطفه فشباه هدى لانه حاصل
بالهدى يهدى به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من سحب اوليك وراهم خاشين راجين فكان ذلك عنوانا
لهم في الافتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن لم يوتر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره من مؤثر فيه
بشئ قط فيقال فشاه بدله ترفته لستقبله بها فوقى بها نفسه اياه وانقاه بيده ونقديره أفمن يتقي بوجهه سوء
العذاب كمن آمن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظايره وسوء العذاب شدته ومعناه اذا التي مخوفا من
المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضايه عليه والذي يلقى في النار يلقى معلولة يداه الى
عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه
الجملة وقيل نزلت في بعض جهال قريش كان يقال لهم خزنة النار وقيل لهم ذوقوا بال ما كنتم تكسبون ۝ من الجهة التي لا يحتسبون ولا
يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بينا هم آمنون رافهون اذ فوجيئوا من مأمنهم ۝ والخزي الذل والصغار كالمسخ
والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله ۝ مثل موكدة لقولك جاءني زيد رجلا صالحا واسنانا
عاقلا وجهة ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف فان قلت
فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فايدتان احديهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له
عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس والفساد
وقد قال يتغون من الاله وقول غير مكذوب ۝ واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد
اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم تجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى و
شاوره واذا اعتنت حاجة له تدافعوه فبقي متحيرا في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره والبدد
بهم يرضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي اخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من
خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمته واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل
حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته وبين اكسوا في
ذلك ويتغالبوا كما قال الله تعالى ولعلا بعضهم على بعض وبين هو مختص اضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية
ايهم يعتمد ومن يطلب رزقه ومن يلتمس رفقه فمنه شعاع وقليه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قايم

انك ميت وانهم ميتون ۝ ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ۝٢٤ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه
أليس في جهنم مثوى للكافرين ۝ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ۝ لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين ۝ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ۝

باكلفه عارف بالارضاء وما استحقه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا
في الفاكس والفاكس الاخضر لاختلاف بقول تشاكست احواله وتشاكست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما
بفتح اللام والعين وفتح اللام وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من
الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اى وهناك رجل سالم لرجل والمعنى جعله رجلا يكون فطن
لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك وهل يستويان مثلا هل يستويان صفة بالنصب على
التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين والكثير اولى
لانه اذا امتنع قوله اشد منهم قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل
ومثل رجل والمعنى هل يستوي فيهما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الواحد الذي لا شريك له دون كل
معبود سواه اى يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا آلة الا هو فيشركون به غيره ۝ كانوا
يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبرات الموت يعمهم فلا معنى لشماتة بعضهم وشماتة الباقي بالفاني وعن
قتادة نعي لي نبيه نفسه ونعي اليكم انفسكم وقرئ ميت وميتون والفرق بين الميت والميت ان الميت صفة
لازمة كالسيد والميت صفة حادثة تقول زيد ميت غدا كما تقول سايد غدا اى يموت ويسود واذا قلت
زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك و
اياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ۝ ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير
الغيب فتختج انت عليهم يا مكي بانعت فكذبوا واجتدك في المدعوة فجاوا في العناد ويعتذرون يا لاطايل تحته تقول
الاتباع لطغاة سادتنا وكبرائنا وتقول الشادة اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وتدحل على احتصام الجميع وان
الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والموسون الكافرين يتكلمون بالحجج واهل القبلة يكون بينهم
الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا وتحن نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتاب قلنا
كيف نختصم ونبينا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها
نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة
فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا
وتحن اخوان فلما نزل عثمان قالوا هذه خصومتنا وعن قتادة نزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام
الله تعالى هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن أظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به
وما مولا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة ۝ اقرئ عليه باضافة الولد والشريك اليه بالامر الذي هو الصدق وصدق به
بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فاجاره بالتكذيب كما سمع به من غير روية وفكرة لاعمال روية واستمام تمييز
بين حق وباطل كما يفعل اهل التصفة فيما يسمعون اي لهولاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين
اشارة اليهم ۝ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في
قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال الا ان هذا في الصفة وقال في الامم ويجوز ان يريد والجنس
والفريق الذي جاء بالصدق وصدق بهم وهم الرسول الذي جاء بالصدق واصحابه الذين صدقوا به وفي قراءة ابن
مسعود والذي جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق بالتخفيف اى صدق به الناس ولم يكذبهم به بعض اذاه
اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا به اى بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي
لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فصير الذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به ۝
فان قلت ما معنى اضافة الاسوء والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفصيل فيهما قلت اما الاضافة

سر الفتح

أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ● ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ● ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ● قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ● إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ● الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ●

فما هي من اضافة الفعل الى الجملة التي تعلق عليها والكون من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الأشج اعدل بني مروان وانما التفضيل فانبان بان المعنى الذي يفرط منهم من الصغائر وان لقلت المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعلونه هو عند الله الاحسن لحسن الخلاص فيه فلذلك ذكرتهم بالاسوء و حسنهم بالاحسن وقرئ اسوأ الذي عملوا جمع سوء ● أدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فأفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الأنبياء وذلك ان قريشا لما قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها وروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذرها يا خالد انها شدة لا يقوم لها شيء فهدم خالد اليها فهشم انفها فقال الله تعالى أليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلا في مواطن الخلاف وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يخيفه على نفع ولا ضر لان الله أليس بكاف انبياءه ولقد قالت أممهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وقرئ بكاف عباده على الاضافة ويكافي عباده ويكافي بحذف النون تخفيفا كقوله ... في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكاف عباده على الاضافة ويكافي عباده ويكافي بحذف الياء اكتفاء بالكسرة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمبالغة وان يكون بمعنى المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله وبخزيهم اجزهم اراد الاوثان الذي اتخذوها آلهة من دونه بغالب بمنيع ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانتقام لهم منهم ونصرهم عليه ● قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف **فان قلت** لم فرض المسئلة في نفسه دونهم **قلت** لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخييلها فامر بان يفرضهم او كابان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فإذا كان خالق العالم الذي اقررتم به بغيره من مرض او فقر او غيرذلك من النوازل او برحمته من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء الآلهة التي خوفتموني اياها كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى إذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يجيروا بنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم وفيه تهكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزلت قل حسبي الله **فان قلت** لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله وبخوفونك بالذين من دونه انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفنها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر ولتماسك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون الضر والعجز وفيه تهكم ايضا ● على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي عملتم بها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وما للمكان حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف **قلت** للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله لا يقف ويزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظاهره على الذين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم عاليا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عز وغلبة من حيث الغلبة لهم له يعز عزيز ذلا وليأتيه ويحزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب يخزله وهو يوم بدر وعذاب دايم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم ● للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فحقوى دواعيهم الى الاختيار للطاعة على المعصية وهو الحاجة الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها فما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار ● الانس الجنس كالجن وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما يحيى به من صحة اجل بها وسلامتها

ولو قلت اذا اضافة وهو اضافة مضمات ليصرف اعداد الاسوء الذي عمل الكبر الى الصغائر والزلات ثم اخذ بان سر الاضافة الاسوء الى الصغائر استعظامهم المعصية ولا تفضل

قال ابو المحسن ان اسم حق ذكره استند الاصلال اليه مع تنسبه في الحالة ام سئل رجال القائل والآلة اضف مرة الى الرجال امة الى المعنى ومن قبل ما تفضل عليها واحسن عليهم ولكل

قرئ ليس الله بكاف عبده على الجمع والمراد الكثرة مع اضافة عبد الى ضمير الله تعالى على الوجه الذي حكيناه في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

لانها عند سلب التحفة كان ذاتها قد سلبت يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين ينام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل حين لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت ولا يردها في وقتها حتى تاتي مدتها وقيل يتوفى الانفس بقبض ارواحها ويقبض ارواح الانفس التي لم تكن معها الحيوة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي نفس التمييز قالوا فالنائم يتوفى في النوم من نفس التمييز لا نفس الحيوة اذ ازالت لزال معها النفس والنائم يتنفس وروى عن ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق الموتى والموت والنائم جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام ان في توفي الانفس التي ماتت وفاتها وامساكها وارسالها الى اجل على قدرة الله وعلمه لقوم يجلبون فيه انكارهم ويعتبرون وقرئ تقضى عليها الموت على البناء للمفعول ● بل اتخذوا همزة للانكار من دون اذ همزة حين قالوا مولاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وهذان الشرطان مفقودان جميعا معناه أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم ● تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها **فان قلت** بم يتصل قوله ثم اليه ترجعون **قلت** ... بالهية معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه يرجعون يوم القيمة ولا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة ● معنى المعنى على قوله وحده اي اذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم اذا هم يستبشرون اي يفرحون ويستأنسون ولم يذكر استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله من ذكر آلهتهم حين قال والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذكل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يتلقى قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يتلقى غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه **فان قلت** ما العامل في اذا ذكر العامل في اذا المفاجاة بقدر وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار ● قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هم وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باعانة العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف حالهم واعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ووعيد لهم وعن ابي ربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قرضوا وقرئ هذه الاية وروى انه قال على اثر قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره في يضع فاه على فيه ● وعيدهم لاكه لفظاعته وشدته وهو يظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى فظهر لهم سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل علموا انما اكسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفين الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فاذا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه ● اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين نشروا من صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او ما اداد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على اكسابهم فيها سيات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم ● التخويل

ثم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ● قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ● وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ● قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ● ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ● وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ● فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ●

قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۝ فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين
أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ۝

تخصص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق
او على علم من الله بي واستحقاق او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي **فان قلت**
لم ذكر الضمير في اوتيته وهو النعمة **قلت** ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعمة وقيما
سيأتي ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار
لقوله كانه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء واستحان لك لتشكر ام تكفر **فان**
قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه **قلت** حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ اخرا وكان الضمير اكان مونثا
اعني فتنه ساغ تانيث المبتدا لاجل لانه في معناه لقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته
فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو **قلت**
السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمازون عن
ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا سئل احدهم ضرا دعا من اشمازّ من ذكره دون من استبشر بذكره وايسهما
من الآي اعراض **فان قلت** حق الاعراض ان يوكد المعترض بينه وبينه **قلت** ما في
الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامره منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقب من الوعيد
العظيم تاكيد لانكارا شمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدايد دون الهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم
بيني وبين مولاء يجترؤن عليك مثل هذه الجرأة وتركبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا
متناول لهم اول كل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهولاء الظالمين ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاشارة والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا يقنت
مختجبة في اكمامها واما الآية الاولى فلم يقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو ولو لك
قام زيد وقعد عمرو **فان قلت** من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بقنوط فالتجا
اليه بل هو يقتضي الصدور عنه **قلت** في هذا التسبيب لطف وبيان انه انك تقول زيد مومن بالله فاذا
سئل ضر التجاء اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا سئله ضرّ التجا اليه فتجئ بالفاء
لتجعل به ثمة كان الكافر حين التجاء الى الله التجاء المومن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجراه مجراه في جعله سببا
في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر لا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله **الضمير في**
له قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام و
ذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها وكانهم قالوها
ويجوز ان يكون في الامم الحالية آخرون قايلون مثلها من متاع الدنيا ويجمعون سنه **من هولاء** من مشركي قومك
سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فتقل صنادیدهم بيد وحبس عنهم الرزق فيحطوا سبع سنين ثم بسط لهم
فظنوا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله تعالى **جنوا علينا** بالاسراف في المعاصي
والغلو فيها قرئ بفتح النون وكسرها وضمها يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما
ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود
يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته
وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي
الخوف في قوله ولا يخاف عقبيها ومثل قال هل مكة يرعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله
لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش بن ابي ربيعة

والوليد

وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ۝ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون ۝ ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ۝ او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ۝ او تقول
حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين ۝ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ۝ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ۝

والوليبعث الوليد وليقرهما ثم فتنوا وعذبوا فكان يقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر
اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزل في وحشي قاتل حمزة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا
وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات **وتوبوا اليه**
واسلموا له واخلصوا له العمل والمعاذير الانابة على اثر المغفرة ليلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها
شرط فيها لانهم لا يحصل بد ونه **من قبل** قبل ان يستمعون القول فيتبعون احسنه اي يعملون بما امروا به
كاوجب لا يحسنون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم **ان تقول** نفس كراهة ان تقول **فان قلت**
لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس مميزة من الانفس اما للحجاج
في الكفر شديد او لجذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم بفضل الرأس
وهو يريد في اجاز من الكرام بيثرون للاكل يا واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اخلس الفعلة ولا
يقصد الا التكثير **وقرئ** يا حسرتى على الاصل ويا حسرتا اي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب
انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه
قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع **ومن** باب الكناية للدلالة اذ الثبات
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قولهم ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن
الحشرج **ومنه** قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يقوم الرجل لمكان
الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يق فرق فيما يرجع الى اداء الفرض بين ذكر المكان وتركه
قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله **فان قلت** فرجع كلامك الى ما ذكر الجنب كلا
ذكر سوى ما يغطي من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله **لا بد**
من تقدير مضاف محذوف سوء ذكر الجنب اولم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك **وفي**
في حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحمت وان كنت لمن المتاخرين من قال
قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر
اي فرطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك عمله وفسق الناه ابليس قاله تمنع من الدنيا
ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في آخر ما كان فقال يا حسرتي على ما فرطت في جنب
الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن **لو ان الله**
هداني لاخلصاني ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل اللطف
فيلطف به وما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما تقول هذا التحسر اياسا من ان ترد وتعللا بما يتعزى
عليه كما حكي عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحو لو هدانا الله لهديناكم **وقوله** بلى قد جاءتك
آياتي رد من الله عليه مفتاه بلى قد هديت بالوحي وكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة
على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس **فان قلت** هلا قرن الجواب بما هو جواب له وموقوع
لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما بآية **لانه** لا يخلو اما ان يقدم على اخرى القرائن الثلث فيفرق
بينهن واما ان يؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما
فيه من نقض الترتيب وسوء التخير على الشرط في التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة وكان الصواب
عليه وسوء حكم اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب عن بينهما عالا قضى الجواب **فان قلت** كيف صح
ان يقع بلى جوابا لغير منفي **لو ان الله هداني** فيه معنى ما هديت **كذبوا على الله** وصفوه بالتجوز عليه

والوليد

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝

وهو تعالى عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله
امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يستهونه بفعل القبايح ويجوزان يخلق خلقا لا لغرض ويولع لا لعوض ويظلونه بتكليف ما
لا يطاق ويجتمعونه بكونه مريدا مدركا بالحاسة ويشتون له يدا وقدما وجنبا مستترين له بل لكفه ويجعلون له اندادا
باشباههم معه قدماء. وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان
من رؤية القلب ۝ قرئ ينجي وينجي بفلاحهم بقال نجا واذا افلح به وظفر براده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اى ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب نجاتهم من قوله
تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اى نجاة منه كان النجاة من اعظم الفلاح وسبب نجاتهم العمل الصالح ولهذا
فسر ابن عباس المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم كان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة و
يجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متقى مفازة **فان قلت**
لا يسمهم ما محله من الاعراب على التفسيرين **قلت** اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على
الثاني فمحله النصب على الحال ۝ له مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان
حافظ الخزاين ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح وكاد واحد
لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية **فان قلت** ما للكتاب العزيز الجبين
والفارسية **قلت** العرب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا **فان قلت**
ثم اتصل قوله والذين كفروا **قلت** بقوله وينجي الله الذين اتقوا وبخلق الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم
الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين منها وما يستحقون
عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا
وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمن ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي و
يميت وهو على كل شيء قدير وتاويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خيرات السموات والارض
من تكلم بها من المخلصين اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون ۝ افغير الله
منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا
ونؤمن بالهك او نصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اتعبد والاصل
تامروني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ان تقول افغير الله تقولون
لي اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد فلذلك افغير الله تامروني ان اعبده وافغير الله تامروني ان اعبد والدليل
على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ تعبدُ بالنصب وقرئ تامروني على الاصل وتامروني على ادغام النون واحذفها
وقرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول وليحبطنّ بالنون وبالياء اى ليحبطن الله او الشرك **فان قلت**
الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد **قلت** معناه أوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك و
الى الذين من قبلك مثله او وحي اليك وفي كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اى كل واحد منا **فان قلت**
ما الفرق بين اللامين **قلت** الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادّ مسد
الجوابين اعني جواب القسم والشرط **فان قلت** كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون
ولا تحبط اعمالهم **قلت** هو على سبيل الفرض والمحالات تصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله

معانيه ٣

تفسير غريب الشيخ

بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝

ولو شاء ان يشرك الآمن من في الارض كلهم جميعا بقي على سبيل الالجاء، ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه وجوب انصارف
عنه **فان قلت** ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين **قلت** يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب
حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة وجوزان يكون
غضب الله على الرسول اشد فلذلك عدل عن مخاطبته الى قوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ۝
بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله
بحذف الشرط وجعل تقديم المفعول به عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم ويجوز
القراءة بنصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد ۝ ما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان
حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما
عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير
من غير ذهاب بالقبضة والا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل عليه السلام جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال
على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم
منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهم وفهم اقدس شيء واجزه على التزيه
والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا يكتنهها الاوهام هينة
عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل وكما ترى با في
علم البيان [illegible] اللطف من هذا الباب ولا انفع وانجع على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله وفي القرآن
وسائر الكتب [illegible] وكلام الانبياء، فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيه الاقدام قديما وما اتي الزلل الا من
قلة عنايتهم بالبحث والتقتير حتى يجلوا ان في علماء العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم
كلها مفتقرة اليه ويحال عليه اذ لا يحل عقدها الموثوق بها ولا يكمل تيودها المكرمة الا هو وكم آية من آيات التنزيل
وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الفجة والوجوه الركة لان من تاول ليس من
هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير والمراد بالارض الارضون السبع بدليل الجمع في السموات
جميعا وقوله والسموات وكان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجميع اتبع الجميع
مؤكدا قبل مجيء الخبر بما هو اقل الامرين الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الارضين كلهن والقبضة المرة
من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول والقبضة بالفم القدر المقبوض بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا بريد
معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة الشيطان وكلا المعنيين يحتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته
اي ذوات قبضة بقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من
قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما يقال الجزور اكلة لعمان والقلة اي ذات اكلة وذات جزعة يريد
انها لا تغيان الا باكلة قدر من اكلاته وبجزعة قدر من جزعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر ان المعنى ان الارضين
بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة **فان قلت** ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب **قلت**
جعلها ظرفا مشبها للوقت بالمبهم مطويات من المحل الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل
وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع ويمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه

تفسير غريب الشيخ

تصويب ٩٩

عبارة الشيخ
[illegible]
ان الله تعالى
[illegible]
مستوفى الشرائط

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ۞ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ۞ سورة المؤمن مكية ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞
حم ۞ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ۞ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ۞

الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما اعقد اخوانا من تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا يبقى اثرها من درن الذنوب وتمليط وضر هذه القلوب خالدين المقدرين للخلود ۞ الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه والمخزوم مقدما او متبوعا او قائدا وشفيعا اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه طولا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث يشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره قلت لكون لكل واحدة جنة لا يوصف سعة ودنيا زيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره ۞ نحمدك من حوله يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فان قلت الام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم ولك ان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان الذين هم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن تفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم اما جميع العباد ولما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضايه بيننا بالحق وازال كل منا منزلته التي هي حقه ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر ۞ سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك الآن الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس رضي الله عنه وابن الحنفية وهي خمس وثمانون اية وقيل اثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بامالة الف حاد وبتخفيفها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك للالتقاء الساكنين وابثار اخف الحركات لحوابين وكيف اعرابها قرأ وسع الصرف للتانيث والتعريف او للتعريف وانها على زنة اجمى عوقابيل و هابيل القوب والوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال فلان ذو طول على فلان طول والافضال يتال طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة ان يكون مثلها معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه وكان حكمهما حكم آله الخلق وربّ العرش وانما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وليس في كونه بدلا وجه يسوغ الصفات نبوّ ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فتكاد تتبلن كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قبيح جاءت نفيا عليها كلها على مستفعلن فاذا حذف الالف واللام من شديد العقاب بزاوج ما قبله وما بعده لفظا فتغير وكثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما ابقى فلانا من لحمائه ودمائه فشئ ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجار الغير على نيه طرح اللف واللام

دنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ۞ واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ۞ ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ۞ وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين ۞ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۞ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ۞

مقنيات بتسميه لانه اقنم ان يفيها ومن اشتم رايحة من علمنا هذا قليعرض عليه هذا التاويل ليتلافى بالتعجب منه ومن قايله ثم يبكي حمية لكلام المخبر بفصاحت وما بني به من امثاله والقفل منه على الروح واضيع للكيد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المتابر واستجلاب الاهازيج به من التاسعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال ما بعد من هذه قدرته وعظمته وما علا عما يضاف اليه من الشركاء ۞ فان قلت اخرى ما محلها من الاعراب قلت يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة واما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها مفلوقة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما ينظرون يتلقون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والحمود في مكان لتحيرهم ۞ قد استعار الله النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك و المعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل وبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات ويادى عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه ينزلها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى انزين للبقاع من العدل ولا اعمرها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها والذي يجور فيها غيره ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور لذكوره وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ واشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا اتلالات به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملاء الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب كتاب الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذي يشهد وت اللام وعليهم من الاختيار وقيل المستشهدون في سبيل الله ۞ الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال حتى اذا جاءوها تزمروا بعد تزمر وقيل يأتي زمر الامم اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرئ نذرهم فان قلت لم اضيف اليوم اليهم قلت اراد لقاء وقتكم وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم و الايام مستفيضا في اوقات الشدة قالوا بلى تؤتانا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملان بؤسنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا اعمالهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال ۞ اللام في المتكبرين للجنس كان مثوى المتكبرين فاعل بيس وبيس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبيس مثوى المتكبرين جهنم ۞ حتى هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة الحكية بعدها هي طيبتم الا ان جزاء ما محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وحق ذوقه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاءوها جاءوها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخولها فهذا واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو وكانه قيل حتى اذا جاءوها وقد فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالاهانة والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوقهم الى مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثهم اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل من يشرف ويكرم من الوفدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقتين ۞ طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها اجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين للتهذبين الطهرا

ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم
ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ● وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ●
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما ● فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ●

ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تتمدد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى الاشئ ادهى منه وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يكون هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة البدال **فان قلت** ما بال الواو دخلت في قوله وقابل التوب **قلت** فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للذنب التائب بين رخصتين بين ان تقبل توبته فتكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر رضي الله عنه لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله اذهب به اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زلت به قدمه فسددوه ووفقوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه ● **تجادل** على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال الباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقارحة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم الجهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر فلبلده منكرا واما لم يقل ان الجدال تيسير بين جدالٍ وجدال **فان قلت** من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله **قلت** من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا يحرص كثير منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا يرجح احوالهم في عينه ولا يغتر باقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش لذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن وهم لا اموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال وورطته شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعنادهم للرسل وجدالهم بالباطل وما انزل عليهم من سوء العاقبة مثلا مما كان من نحوه لذلك من الامم وما اخذهم من عقابه واحله باصحابهم من انتقامه وقرئ لا يغرنك ● الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسوله بايأخذوه بما اخذوه ليتمكنوا منه ومن الانتفاع به واصابته بما اراد وامن تعذيب اذ قتل ويقال للاسير اخيذ ● فاخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب ● **انهم اصحاب النار** في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب لهؤلاء في الدنيا بالعذاب المتواصل كذلك وجب لهؤلاء بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات ● روي ان حملة العرش رجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاويه من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من الله حتى يصير كانه الوصع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا يا يسلم على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم

ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم ● وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ● ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ● قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ●

رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما يسبح به الآخر وقرئ ابن عباس رضي الله عنه العرش بضم العين **فان قلت** ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون **قلت** فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب غمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فبان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على ان المقربين لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء فان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه متى عرف صفات الاجرام وقدر وعرى المناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شئ الى النصيحة وابعثه على اخلاص الشفقة وان تفاوت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تفاوت بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء جامع الكل جامعه انجانس الكلي والمناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن تحت الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض ● اي يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وان يكون حالا **فان قلت** تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شئ **قلت** الرحمة والعلم مما اللذان وسعا كل شئ في المعنى والاصل وسع كل شئ رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شئ ● **فان قلت** قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعدها مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده **قلت** معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها ● اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا ابتداعي للحكمة وموجب حكمتك لان تقي بوعدك ● وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة **فان قلت** فائدة في استغفارهم لهم وهم تابوا صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد **قلت** هي بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذرئ تهم ● اي يتادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقتكم انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كانت الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونها من يوم والهوى الى النار اذ دعتكم فيها باتباعكم هواها عن الحسن لما اراد واقامهم الحجة عليهم مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وحين عاينوا ما كانوا يكذبون به نادوا لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم بعضكم لبعض اليوم يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع البلغ الانكار والشدة ● اثنتين اماتتين واحيائين او موتتين وحيوتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وانما كيف تفسير الذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكان ابن عباس **فان قلت** كيف صح ان يسمي خلقهم امواتا امالة **قلت** كما صح ان يقال لنطفة من صفر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقوله تعالى الم تكن نطفة من مني يمنى ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في تحتم

ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ○ هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من
ينيب ○ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ○ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ○ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ○

ان الصغر والكبر جازان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما ولذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع
احد الجائزين وهو يتمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الا
ماتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث اجابات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتحمل
فيجعل احديها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور ويستمرهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها وبعدهم
في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله فان قلت كيف تنسب هذا القوله فاعترفا بذنوبنا
قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في
المعاصي فلما رأوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم
التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء فقام اليأس واقع دون
ذلك فلا خروج ولا سبيل البته وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتخبرا ولهذا جاء
على حسب ذلك وهو قوله ○ اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم
بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان خلقا
مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه وينا سب جبروته وقيل كان الكرويون اذا سمعوا بالحكم الا لله من
هذا ○ من الرعد والسحاب والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله
الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين ○ اي اعبدوه من الشرك
وان غاظ ذلك اعداءكم ممن يلبس على دينكم ○ ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم آياته او اخبار مبتداء
محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقوى رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج
وهي مصاعد الملئكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن
ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها
اولياءه في الجنة الروح الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعاره الروح
كما قال اومن كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقوى لتنذر اي لتنذر الروح الخلائق
او على خطاب الرسول وقوى لينذر على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه
اهل السماء واهل الارض وقيل العابد والمعبود ○ ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة
قاع صفصف ولا عليهم ثياب الناهم غرلا ملكشوفون كما في الحديث يحشرون غرلا حفاة عراة ○ اي من اعمالهم ولحوائجهم
وعن ابن مسعود لا يخفى عليه شيء قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى
لا يخفى عليه منهم شيء بد وذلك لم يزل وانما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان
والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صايرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا
يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم
ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار حكاية ما يقال عنه في ذلك اليوم
وما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق في
القيمة في صعيد واحد بارز من بناء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الآية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب ○ لما قرر ان الملك لله
وحده في ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهي ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد
وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلهم في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين

وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ○ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ○ والله يقضي بالحق
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ○ اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد
منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ○ ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله
انه قوي شديد العقاب ○ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ○ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ○

وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا خلد في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها ○ الازفة القيمة سميت
لازوفها اي لقربها وبجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الخطة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم
عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فتموت ولا ترجع الى مواضعها فتنقسوا وتبرد وحوا ولكنها معترضة كما وصفها
كما قال تعالى فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون فان قلت كاظمين بما انتصب قلت هو
حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب
فان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر ولما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو
من افعال العقلاء كما قال رايتهم لي ساجدين وقال وظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضد قراءة زيد من قال كاظمون
ويجوز ان يكون حالا عن قوله والذرهم اي والذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب
المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة تخو حقيقة الامر في انها لا يكون الا من فوقك
ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون
الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وانك
لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا وعنوه ولا ترى العنب بها يخرج يريد نفي العنب والجحار فان قلت فعلى اي
الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء ممن اذن الله واذن لهم ان يشفعوا
ولا يرضون الا من اجبته الله ورضيه ولان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم يضروهم ولم يشفعوا لهم قال
الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وكان الشفاعة لا يكون الا في زيادة التفضل واهل
التفضل وزيادته لمناهم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما كونهم لهم شفيع البته فان قلت
الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفايدة في ذكر هذه الصفة ونفيها قلت في ذكرها فايدة جليلة وهي انها
صفة البته يلقام اتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها فكون ذلك
ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرسا اركبه ولا معي سلاح احارب
به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كانك تقول كيف تاتي مني الركوب والمحا
ربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف تاتي الشفيع ولا شفيع ولكان ذكر الشفيع والاستشفا
ع على عدم تاتيه بعدم الشفيع ووضعه لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا يتبغي ان يتوهم خلافه ○
لخايئة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما فعل اهل الريب
ولا يحسن ان يراد الخايئة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه فان قلت بم اتصل قوله
يعلم خايئة الاعين قلت بمحذوف خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم البرق مثل يلقي الروح فكانه قيل يقوله
لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن اخواته يعني والذي هذه
صفاته وافعاله لا يقضي الا بالحق والعدل لا استقباحه عن القضاء بشيء وهذا كقولهم بم كان ما لا يوصف
بالقدرة لا يقال فيه بيقضي ولا يقضي بقريب لقوله خايئة الاعين وما تخفي الصدور وعيدهم بانه يسمع ما يقولون و
يبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بايعدون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالتاء والياء ○
هم في كانوا هم اشد منهم فصل فان قلت من حق الفصل ان لا يفع الا بين معرفتين فما بال واقعا بين معرفة
وغير معرفة وهو اشد منهم قلت قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله اللف واللام فاجري مجراه وقرئ متكم و
هي في مصاحف اهل الشام وآثار يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم واوتاد واكثر اثارا
كقوله متقلدا سيفا ورحا ○ وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا موسى ساحر كذاب فسمو الشلطان المبين

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال ● وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه
اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ● وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ● وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ●

والدليل على كون هذا قبل فرعون ما ذكر من
قول ان الله ومن بعده جاءكم

سحرا وكذبا ● فلما جاءهم بالحق بالنبوة **فان قلت** اما كان قتل الآباء واستحياء النساء من قبل جيئة ان
يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده **قلت** قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل
آخر وعن ابن عباس في قوله قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول في
سياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم بعيني انهم باشروا قتلهم اولا انما اعني عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم اياه فيعني عنهم هذا
القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام واحس بانه قد وقع اعادة عليهم غيظا
وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضايع في الكرتين جميعا ● كانوا اذا هم بقتله
كفوه بقولهم ليس بالذي نخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله و
يقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والقاه ان فرعون كان قد
استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خبث وجربزة وكان فتاكا سفاكا للدماء فاهون
شيء عليه لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك قد
قوله وليدع ربه شاهد صدق على قط خوفه منه ومن دعوة ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تهويها على قومه وايهاما
انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الذرع اي يغيرها انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام
بدليل قوله ويذرك والهتك ○ والفساد في الارض التفاتن والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب
والمعايش وهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بالذي يدعوكم اليه دينه او يفسد عليكم دنياكم
بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر
من اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون
لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه ○ بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه
بعث لهم على ان يقتدوا به فتعوذ وا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال ليشمل استعاذته فرعون وغيره
من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ وكرره بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على
دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة
فقد استكمل اسباب الفسوة والجراءة على الله وعلى عباده ولم يترك عظيمة الا ان ركبها وعنت ولابت احوان وقرئ عذت بالادغام
وقرئ رجل بكسر الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وكان اسرائيليا ومن آل فرعون
لصفة لرجل او صلة لكتم اي كتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب وقيل خربيل او خربيل والظاهر انه كان من
آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقتلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن
فلن يضرنا من بأس الله ان جاءنا فان دليل ظاهر على انه يتنضح لقومه ان يقول كان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد
كانه قال ترتكبون القتلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما كلم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي ينطق بها وهي قوله ربي
الله ثم لم يحتفر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لانه وحده وهو
استدلاج لهم الى الاعتراف به وتليين بذلك جماحهم وكبيرهن سوء نهم وذلك ان تقرير مضاف محذوف اي وقت ان يقول و
المعنى اقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد البينات العظيمة التي عرفوها
وشهدوها لم يجدوا بدا من الاحتجاج على حربية التسليم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه
لن يعود عليك كذبه ولا يضرك فتحتاج الى مدافعته وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان لم تؤمنوا له **فان قلت** لم
قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لانه ما يعدهم ان يهلكهم كلهم لا بعضهم **قلت** لانه احتاج في مقاولة
خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاطفهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء

يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ● وقال
الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ● مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ● ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد ● يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ●

يا عم انه اقرب الى انك تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم كما
كلام المنصف في مقالة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في
جميع ما يعد ولكنه اندفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليتضمنه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه
حقه واتى فضلا ان ينعصب له اقوى حمل من رد ايه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل و
كذلك قوله **فان قلت** نعم ابى عبيدة انه فتر البعض بالكل واشد بيت لبيد تراك مكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها **قلت** ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العلقى
كان اجفى من ان يفقه ما قول له ان الله لا يهدي من هو مسرف يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه
ولم يستقم له ويتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل لما توفي ابو بكر رضي
الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذ بمجامع ردائه
فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذلك فقام ابو بكر فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه تشخبان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق رضي الله عنه
ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ● ظاهرين في الارض في ارض مصر عالين على بني اسرائيل يعني
ان لكم ملكا مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تعرضوا لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به
ان جاءكم ولا بنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة ويعلمهم بان الذي ينجيهم به وهو سماعهم لهم فيه
اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي يقولونه غير صواب. هذا الراي يريد سبيل
الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اشير عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه
متواطئان على ما تقول وقد كذب فقد كان مستشعرا الخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولا استشعر
لم يستشر احدا ولم يتف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فقال من رشد بالكسر كعلم او من رشد بالفتح كمنع
وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسار و
قصار وجبار ولا يصح القياس على القليل وبجوز ان يكون نسبة الى المرشد كمعوج وبتات غير منظور فيه الى فعل ●
مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يكن ان كل حزب منهم
كان له يوم دمارا قتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال
الزجاج مثل يوم حزب حزب دأب هؤلاء دأبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأبا
دأبا منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم **فان قلت** لم انتصب مثل الثاني
قلت بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم
نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة يعني
ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوا باعظم ما استوجب به احد ولما بلغ من قوله ومار بك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة
الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان
يكون معنا وكمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين ● التنادي احكي
الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون
لما بهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يرد بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن الحسن كان
الى سمعوا وقرأ ان ندعوا هنا قلبا تون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملكة صفوفا فبينا هم موج بعضهم في بعض اذ
سمعوا منادیا ينادي فاقبلوا الى الحساب ○ تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن المجاهد

ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب ●
واذا اريد به البعض لم يكن ذلك
وسوان البعض كالكل في الحكم
لكونه من جانب الاكثر

يتبا

تكرير الرشد والهدى في قوله
تعالى ما اهديكم الا سبيل الرشاد
وقوله ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب لغرض صحيح
فتأمل فيه فانه مزلة اقدام

ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ● الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ● وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا ● وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب ● وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ● يا قوم إنما هذه الحيوة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ● من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ●

قارين عن النار غير معجزين ● هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمّر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وتخصيصهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول بجحدتم وكذبتم بنا على حكمكم الباطل الذي استمرتم وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال اى مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه ● الذين يجادلون بدل من من هو مسرف كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا وكانه قال كل مسرف فان قلت فما فاعل كبر قلت ضمير من هو مسرف فان قلت اما قلت هو جمع و لهذا ابدلت منه الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وقد نظائر ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون بدلا من كل مسرف وبغير سلطان اتيهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجيب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما يقول رأت العين وسمعت الاذن ونحو قوله عز وعلا فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى على كل ذي قلب متكبر فجعل الصفة لصاحب القلب ● قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر ولسباب السموات طرقها وابوابها وما يودى اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امّل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوفة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليتشوق اليه هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك الذين وذلك الصد زيّن وللمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى على وجه التسبب لامر مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله تعالى دل عليه قوله الى آله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل وللتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه ● قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فترفا فتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يودي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليشتد عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي غرته النجاة ودعوتهم

وما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ● لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ● فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ● فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ● النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ●

الى تحاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر واندر واجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استشاء من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقيه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل فترى يدخلون ويدخلون بغير حساب وما في مقابله الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير ليلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شيئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة فان قلت لم كرر نداء قومه فلم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيها انهم قومه وعشيرته وهم فيها بوقتهم وهو يهتم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبه وهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سرروه وغمهم غمه ويتوا لو على نفسه لهم كما كرر ابرهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفصيل له فاعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه كما يقال هداه الى الطريق وهداه له به علم اى بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس بالله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم بمعنى على مذهب البصريين ان يجعل لا رد المادعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان ما في حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدّ فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا يبعني لا بُعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اى لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا زال باطلة لا ينقطع ذلك فتنقلب حقا وروى عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بدّ فعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم معناه انما تدعوني اليه ليس له دعوة الى نفسه فظ اى من حق المعبود بالحقيقة ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد الى ما اظهار لدعوة ربهم وما تدعوني اليه ولي عبادته لا يدعوهم الى ذلك ولا يدّعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لفخ من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني انه في الدنيا جماد ولا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشاء الله حيوانا تبرأ من الدعاء اليه ومن عبادته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة نفع في الدنيا وفي الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس بالله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم حق على مذهب البصريين ان يجعل لا رد المادعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان ما في حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدّ فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا يبعني لا بُعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اى لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا زال باطلة لا ينقطع ذلك فتنقلب حقا وروى عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بدّ فعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم معناه انما تدعوني اليه ليس له دعوة الى نفسه فظ اى من حق المعبود بالحقيقة ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد الى ما اظهار لدعوة ربهم وما تدعوني اليه ولي عبادته لا يدعوهم الى ذلك ولا يدّعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لفخ من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني انه في الدنيا جماد ولا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشاء الله حيوانا تبرأ من الدعاء اليه ومن عبادته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة نفع في الدنيا وفي الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون ● وقرئ فستذكرون اى فسيذكر بعضكم بعضا لانهم يوعدون ● شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب لمن خالفهم وقيل لجامع موسى ● ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كانه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها اخراقهم بها يقال

وَاذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ
حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا
فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ۝ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ
لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ

مرض الامام اللسلدى على السيف اذ اقتلهم به وقرئ النار بالنصب وهى تعضد الوجه الاخير وتقدير
يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص فى هذين الوقتين يعذبون بالنار
وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا
عشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا اقامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب
جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون اى يقال لخزنة جهنم ادخلوهم **فان قلت** قوله وحاق بآل فرعون
سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما سمعوا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جُبًّا وقع فيه
منكبًّا فاذا افتر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم كانهم لا يعذبون بجهنم **قلت** يجوز
ان يجمع الانسان بان يغرق قومًا فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيفا لانه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء
ولا يشترط فى الحيق ان يكون الحايق ذلك السوء بعينه ويجوز ان يهم فرعون بما سمع انذار المسلمين بالنار
وقول المؤمن وان المشركين هم اصحاب النار ففعل نحوا مما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما
اضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر ۝ واذكر وقت يتحاجون تبعا بنا على الحذف
فى جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع او وصفا بالمصدر وقرئ كلا على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين
عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا او كلنا فيها **فان قلت** هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل
فيها فيها **قلت** لا كان الظرف لا يعمل فى الحال مقدمة كما يعمل فى الظرف متقدما نقول كل يوم
لك ثوب ولا تقول قائما فى الدار زيد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خلنى
جهنم للقوام بتعذيب اهلها **فان قلت** هلا قيل الذين فى النار لخزنتها **قلت** لان فى
ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم فى
التابعة جهنام تسميه بها لان عمقها يلقى المشعر على لهبات المنتسب اليه فهو بعيدة القعر فى علمه بالشعر كما
قال ابو نواس فى خلف الاحمر قليدم من العيالم الخسف ۝ وفيها اعنى الكفار واطغامهم فلعل الملايكة الموكلين
بعذاب اوليك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم ۝ الزام للحجة
وتوبيخ وانهم خلقوا ولاجلهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التى استجيب الله لها الدعوات ۵
كالوالد والولد عوا انتم فانا لا اجترئ على ذلك ولا اشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن فى الشفاعة
مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس فى لهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على
الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءه فكيف يسمع دعاء الكافر ۵ فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اى فى الدنيا والاخرة يعنى انهم يغلبهم فى الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا فى الدنيا فى بعض
الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم وينجح الله من يقتص من اعدايهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب يريد الحفظة من الملايكة والانبياء والمومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم لكونهم شهداء
على الناس ۵ واليوم الثانى بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو
جاؤا بعذرة لم تكن مقبولة كقوله لو لا يؤذن لهم فيعتذرون البعد من رحمة الله اى سوء دار الاخرة وسوء عقباها
وقرئ يقوم ولا ينفع بالياء والتاء ۝ يريد بالهدى جميع ما آتاه فى باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع
وتركنا على بنى اسرايل من بعده اى التوراة ارشاد او تذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال او اولوا الالباب
المومنون به العاملون بما فيه ۝ يعنى ان نصرة الرسل فى ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما
آتاه من اسباب الهدى والنصر على فرعون وجنوده وابقا آثار هداه فى بنى اسرايل والله ناصرك كما نصرهم

ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتيهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير ۝ لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ قليلا ما تتذكرون ۝
ان الساعة آتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ۝ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم
داخرين ۝ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ۝

ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملكك امتك مشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يحزنك قومك من
الغضص فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق وافبل على المتلوى واستدرك
الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشى والابكار وقيل ما صلوتا الفجر والعصر ۵
ان فى صدورهم الا كبر وتعظم وموالاة القدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم فلذلك عاندوك وحسدوك
آيا تك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة افارادة
ان يكون لهم النبوة دونك حسد وغيظا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الايات
بالجدال ما هم ببالغيه اى بما فى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع
الايات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون نخرج صاحبنا المسيح بن داود ويريدون الدجال ويدفع سلطانه
البر والخير وتسير معه الانهار وهو اية من آيات الله فيرجع الينا الملك فنحن الله نتبعهم ذلك كبر وتفخيم ان يبلغوا
مما هم فالجئ اليه من كيد من يحسدك ويغى عليك لما تقول او تقولون لما تفعل وتعملون فهو ناصرك عليهم
وعاصمك من شرهم ۝ **فان قلت** كيف اتصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله **قلت**
ان مجادلتهم فى آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو امثل المجادلة ومدارها فجئ بخلق السموات والارض
لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها فانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل
مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد
بخلق مثله لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ۝ ضرب الاعمى والبصير
مثلا للمحسن والمسئ وقرئ تتذكرون بالياء والتاء والتاء اعم لان من يجيئها ولا يحاله وليس بمتاب
فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها ۝ والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ويدل عليه قوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتى والاستجابة الاثابة وفى تفسير مجاهد اعبدونى اثبكم وعن الحسن وقد
سيل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
وعن الثورى انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفى الحديث اذا اشغل عبدى طاعتى
عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطى السايلين وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء هو العبادة وقرا هذه الآية ويجوز ان يريد بالدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتى دعايى لان
الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها بصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى
الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبى انت شاهدى على خلقى وقال لهذه
الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج و
كان يقول ادعونى استجب لك وقال لنا ادعونى استجب لكم وعن ابن عباس وجدوفى اعفركم وعن الحسن
للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ۝ مبصرا من الاسناد المجازى لان الابصار فى الحقيقة لاهل النهار
فان قلت لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما قيل اراعى حق
المقابلة **قلت** ۝ مما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يوهى سودى الاكثر ولانه لو
قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التى فى الاسناد المجازى ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون
على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم يتبين الحقيقة من المجاز **فان قلت**
فهلا قيل المفضل او متفضل **قلت** ۝ لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل
وذلك انما يستوى بالاضافة **فان قلت** فوقيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس **قلت**

ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون ﴿ كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ﴿ الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ﴿ هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴿ قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وامرت ان اسلم لرب العالمين ﴿ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون ﴿ هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴿ الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون ﴿ الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ﴿ اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون ﴿ فى الحميم ثم فى النار يسجرون ﴿ ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون ﴿ من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون

فى هذا التكرير تخصيص للكفران بالنعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم الثابت بالادلة الخاصة لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شئ وانشاءه لا يمتنع عليه شئ والوحدانية لا تأتى له فانى تؤفكون كيف وعن اى وجه تصرفون عن عبادة الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من يجحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طالب الحق وخشية العاقبة افكه كما افكوا وقرئ خالق كل شئ نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالتاء والياء هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء فى منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد ولا معنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من صورة الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم لقوله فى احسن تقويم فادعوه مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فان قلت اما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا والمذاكر ما يدل على الامرين جميعا الا ان ذكرت الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى فى ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا الجلاسمى فمعناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقصركم على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من العبر والحجج فانما يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا بازائه من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورة لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقدار اذا اقضى امرا كان اهون شئ واسرعه بالقرآن من الكتب فان قلت وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الاغلال الامور المستقبلة لما كانت فى اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون فى الحميم بالنصب وفتح الياء على عطف جملة الفعلية على الاسمية وعنه يسحبون بحر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم فى الاغلال مكان قوله اذ الاغلال فى اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معلقتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره متقلدا سيفا ورمحا اى حاملا سيفا ورمحا عشية قائما وقاعدا كانه قال يصطلين وقرئ وبالسلاسل يسحبون من سحر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه البحر كانه سجر بالحب اى ملئ ومعناه انهم فى النار فهى محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك وانا عابدون بحولك غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا تنتفع بهم فان قلت اما ذكرت فى تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا دعوهم وقيل لهم انما كنتم تشركون من دون الله فيغيثونكم ويشفعون لكم وان يكونوا معهم فى سائر الاوقات وان يكونوا معهم فى جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم اى تبين لهم انهم لم يكونوا شيئا

وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شئ فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم ترعنده خيرا مثل ضلال آلهتهم عنهم بغيبتهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا او الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم مقدرين للخلود عن الحق المستحقين به مثواكم اى جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زرتبت الله فنعم المزار وصرت فى مستجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت بالخلود فى معنى الثواء فانما زينك اصله فان تركه وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا ترك لا تقول ان تكرمنى اكرمك ولكن اما تكرمنى اكرمك فان قلت لا يخلو اما ان تعطف او تنوفينك على نرينك وتشركهما فى جزء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فتوفيك اما نرينك بعض الذى نعدهم فالينا ترجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذى هو نتوفينك بقى المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فانا نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فنلقهم منهم اشد الاشقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قيل بعث الله ثمانية آلاف بنى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وعن على رضى الله عنه ان الله قد بعث نبيا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا فى اقتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعنى انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل لواحد منهم فمن لى بان آتى بآية حتى يقترحون الا ان يشاء الله واذن فى الاتيان بها وعيد وزجر عقيب اقتراح الآيات وانزال القيمة المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد اتتهم الآيات فانكروها وجحدوها سحر الانعام الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها وتبلغوا عليها ولم يقل وتأكلوا منها وتصلوا الى منافع اخر هلا قال منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة فى صدوركم قلت فى الركوب الركوب فى الحج والغزو وفى بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وجملة اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل فاباحة المنافع فمن جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك فى البر والبحر فان قلت هلا قيل وفى الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايماء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعامل فيها محمولة لمن يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله عليها وفى وجه فانى آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة عزيز وهى فى اى اعرب لابهامه تصورهم ومصانعهم وقيل شبههم بان جعلهم لعظم اجرامهم مما لا اولى نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعنى اى شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم فى قوله بل ادرك علمهم فى الآخرة وعلمهم فى الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بنى يونان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم

فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿ فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴿ الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴿ ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ﴿ ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون ﴿ افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

فرح آية سورة الفرح الطول الله عمرك انما هو الفرح الفرحين والفرح الفرح ان الله لا يحب الفرحين والفرح الفرح

غريب ام

الاستعلاء معنى الايماء او

ن

فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ● والله لا يهدي القوم الفاسقين ● وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ● سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ● هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ● يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ● يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ● وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ● ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ●

سورة فصلت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

آياتها ثنتان وخمسون ● حم ● تنزيل من الرحمن الرحيم ● كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ● بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ●

مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما هم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بما لوحي الوجب لا قضى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عندهم من العلم فرح شمخ واستهزاء به كانه قال استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحبين ويدل عليه قوله ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي بعد شئ من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والتقلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجب للقوا بما عندهم من علمهم ففرحوا به ● الياس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس **فان قلت** اي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم **قلت** هو من كان في نحو قوله وما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم **فان قلت** كيف ترادفت هذه الفآت ○ **قلت** اما قوله تعالى فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزقني زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا باسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا باس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اي وخسروا وقت رؤية الياس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق ○ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له ○

سورة السجدة

مكية وهي اربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

● ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل خبر المبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ● ووجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدا ● ميزت وجعلت تفاصيل في معاني مختلفة من احكام واشال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد فرسخا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال اي فصلت آياته في حال كونه ○ اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شئ منه **فان قلت** بم تعلق قوله لقوم يعلمون **قلت** يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب ليدل بما يفرق بين الصلات والصفات ● وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد نصحته ولكنه لم يقبله ولم يعمل

بمقتضاه فكانه لم يسمعه ● والاكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهو تمثيلات لتبق قلوبهم عن تعقل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها وقالوا قلوبنا غلف وصخ اسماعهم لئلا كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وبينهم ما هو عليه وبين رسول الله وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا تراءي **فان قلت** هل لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة **قلت** نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها **فان قلت** هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي اذاننا ليكون الكلام على نمط واحد **قلت** هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى وقرئ المطابع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني **فان قلت** من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا في اكنة **قلت** من حيث انه قال لهم اني لست ملكا وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجبت عليكم اتباعي وفيما اوحي الي انما الهكم اله واحد فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ قال انما انا بشر **فان قلت** لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة **قلت** لان احب شئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته وخضوع طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما اخدع المولفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقربت عصيبتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظاهروا الا بمنع الزكوة فمضيت لهم الحرب وجهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحبون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الاظهر ممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يعين التفضل فاما الاجر فحق اداؤه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون ● أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ● وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ● ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ● فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ● فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ● اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون ● فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ● فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ● واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ● ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ● ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ● حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ● وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ● وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ● وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ● فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ● وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ● وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ● فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ● ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ● وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ● ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ● نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ● نزلا من غفور رحيم ● ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ● ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ● وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ● وامن ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ● ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ● فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ● ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير ● ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ● ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز ● لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ● ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ● ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ● ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ● من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ● اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذنك ما منا من شهيد ● وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ● لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ● ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ● واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ● قل ارءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ● سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ● الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ●

ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ۝ فقضيهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ۝

يريد بالتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوين سواء اى استوآء
والرفع على هي سواء **فان قلت** بم يتعلق قوله للسائلين **قلت** بمحذوف كانه قيل هذا الحصر
لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها
من الملتمانيتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج **فان قلت** فهلا قيل في يومين
واى غاية في هذه الفذلكة **قلت** اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان
ما فيها خلق في يومين فبقيت المخاوزة بين ان يقول في يومين وان يقول في اربعة ايام سواء وكانت في اربعة ايام
سواء فايدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين
وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما **ثم استوى الى السماء**
من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على شئ وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج
ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء
بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قبل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج
من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فابيس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء
من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان واتيانهما اثر ايجاده تكوينهما فلم تمتنعا عليه ووجدتا كما
اراد هما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز
ان يكون تخييلا وتبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ايتيا طوعا شيئا ذلك او
ايتياه فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان تحقق
شئ من الخطاب والجواب ونحوه قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسئل من يدقني فلم
يتركني ورابني الحجر الذي ورايني **فان قلت** لم ذكر الارض مع السماء وانظمهما في الامر بالاتيان
والارض مخلوقة قبل السماء بيومين **قلت** قد خلق جرم الارض او لا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق
السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها فالمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تأتيه عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض
مدحوة قرارا ويهادا للاهلك وايتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله
مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده وينقضيه الحكمة
والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة
وهي الموافقة اى لتوات كل واحدة منكما اختها ولتوافقها قالتا واقفنا وساعدنا ولنحتل وافقا امرى فيّ ومشيتي
ولا تمتنعا **فان قلت** ما معنى طوعا او كرها **قلت** هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان
امتناعهما من تاثير قدرته محال كما تقول الجدار لمن يحث بدره لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها
وانتصابهما على الحال بمعنى طايعتين او مكرهتين **فان قلت** هلا قيل طايعين على اللفظ
أو طايعات على المعنى لانها سموات وارضون **قلت** لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن
بالطوع والكره قيل طايعين في موضع طايعات نحو قوله ساجدين ۝ ويجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على
المعنى كما قال طايعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرهما مفترا بسبع سموات والفرق بين
النصبين ان احدهما على الحال والثاني على التمييز قضى خلق السموات وما فيهما في يومين في يوم الخميس و
الجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة وفي هذا دليل
على ما ذكرت من ان قوله في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان

فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون ۝ فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ۝

فان قلت فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل
بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء **قلت** الذي اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا للتنزيل
من مغاصات القرايح ومضلات الركب ليستميز الفاضل من الناقص والمتقدم من المتاكس وترتفع الدرجات و
تتضاعف الثواب ما امر به فيها ودبره من خلق الملايكة والبشرات وغير ذلك او شاها وما يصلحها وحفظناها حفظا
يعني من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ۝ بعد
ما تلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فخوفهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق
صعقا وهو من باب فعلته ففعل اى اتوهم من كل جانب اجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا التفرق
والاعراض كما حكى عن الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لآتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل
حيلة ويقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن يبلى فيه حيلة وعن الحسن انذروهم من وقايع الله فيمن
قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على
الكفار ومن جهة المستقبل وما يجري عليهم وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم **فان قلت**
الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون ۝
قلت فجاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما ويجمع الرسل ممن جاء من بين ايديهم او من قبلهم
وممن يجئ من خلفهم اى من بعدهم فكان الرسل قد جاؤهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح
ولسايرالذين دعوا الى الايمان بهم ان قالوا لا تعبدوا بمعنى ان او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اى بان
الشان والحديث قولنا كلم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل معناه فاذ انتم بشر
ولستم بملايكة فانا لا نؤمن بكم وبما جيتم به وقولهم ارسلتم به ليس بقاطع من الارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه
تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون روي ان اباجهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا
امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر وكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة
والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت
خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت
رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا
لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال عليه الصلوة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم
الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما
احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت
فغضب واقسم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما
بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت
ان ينزل بكم العذاب ۝ اى فعظموا امرها على اهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا
في الارض واستولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوة
ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقلعها بيده **فان قلت** القوة هي الشدة والصلابة في
البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فلاجله صح الفعل من الفاعل من تعيين بذات او بصحة بنيه وهي
نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد

وارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ● واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ● ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ● ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ● حتى اذا ما جاؤها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ● وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ● وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ● وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ●
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ●

بالقوة في الموضعين شيء واحد **قلت** القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشديدة و
الصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال القوي منهم على معنى انه يقدر
لذاته على ما لا تقدرون عليه بازدياد قدر هم كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو
معطوف على فاستكبروا ان كانوا كفرة فسقة ● الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة
التي تحرق بشدة بردها تكرير لنياء الصوت وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس
نحسا يقبض سعد سعدا وهو نحس واتاه نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف لمصدره وقرئ الذليم
على ان الاذاقة للريح او للايام الفحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب
كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من اسناد
الجهازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر ○
قرئ ثمودُ بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فللنام
على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في
الرشد **فان قلت** اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى
بمعنى تحصيل البغية وخصوصها كما يقول دعوته فاستجاب فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة **قلت**
للدلالة على انه مكنهم وازاح علهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها
صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او اريد له مثله
ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وكفى به
شاهدا الا هذه لكفى بها حجة ● قرئ يحشر على البناء للمفعول ويحشر بالنون وضم الشين ونصر اعداء الله
للفاعل اي يحشرهم الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يساقون
سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسال الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته **فان قلت**
ما في قوله حتى اذا ما جاؤها ما هي **قلت** مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار كالحالة
ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله انهم اذا ما وقع استنم اي لا يتاخر وقت وقوعه
من ان يكون وقت ايمانهم شهادة الجلود باللامسة لحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات **فان**
قلت كيف يشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق **قلت** الله عز وعلا ينطقها كما انطق الشجرة بان
يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج ● اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراد به
في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر
على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا
لما تعلموا من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم ● المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان و
الحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلكم خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها
عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم اذا استترتم لظلمكم وهو الخفيات من اعمالكم ● وذلكم الظن
هو الذي اهلكم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله
عينا كالية ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلوته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا
منه مع الملاء ولا يتبسط في سترهم مراقبة من التشبيه بهؤلاء الظانين ● قرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء
وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر ● فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفعهم الصبر ولا يقبلوا

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ● وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ● فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ● ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ● وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ● ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ● نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ● نزلا من غفور رحيم ●

به من النجاة في النار وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى
ولم يجابوا اليها ونحوه قوله تعالى اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي
ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك ● وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان
ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة اخذا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فان قلت** كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين
وهو نهاهم عن اتباع خطواتهم **قلت** معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق
لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض ما تقدم من اعمالهم وما بين ايديهم وما خلفهم
ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب يعني كلمة العذاب
في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تك عن احسن الطبيعة ما تنوكا في آخرين قد اكلوا ● ويجوز ان تكون
في جملة آخرين او كانت في عداد آخرين لست في ذلك بواحد **فان قلت** في امم ما محله
محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم تعليل لاستحقاقهم العذاب
والضمير لهم وللام ● قرئ والغوا فيه بفتح العين وضمها يقال لغى يلغى ولغى يلغو والغو الساقط من الكلام
الذي لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم ● والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات
بالخرافات والهذيان وازملوا وما اشبه ذلك حتى يخلطوا على القارئ ويشوشوا عليه ويغلبوه على قراءته كما
قريش توخى بذلك بعضهم بعضا ● يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة وان
يذكر الذين كفروا عامة لينطوي تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوء بما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
شديدا يوم بدر ● ذلك اشارة الى الاسوء وجب ان يكون التقدير اسوء جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم
هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف **فان قلت** ما معنى قوله لهم فيها دار
الخلد **قلت** معناه ان النار هي نفس دار الخلد كقولك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة و
المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور ودار تعني الدار
بعينها اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو ● اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين
اضلانا من الجن والانس لان الشياطين على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل
لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا
الذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ادني ثوبك بالكسر فالمعنى بقدر ريه واذا قلت بالسكون فهو
استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واضداد الاحضار ● ثم لتراخي الاستقامة
عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انا الموتون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا
فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما فتقوثون فيها قالوا لم نذنب قال حملتم الامر على اشده قالوا فما
نقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب
وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرايض وقال سفين بن عبد الله الثقفي
قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فما الذي اتخوف ما تخاف على فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا عنى بالطوت بالبشري وقيل البشرى في ثلث مواطن عند

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝

سجدة

الموت وفي القبر وإذا قاموا من قبورهم ۝ أن لا تخافوا بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بأنه لا تخافوا
والهاء ضمير الشأن وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن
غم يلحق لفوته من فوات ناضر أو حصول ضار والمعنى بأن الله كتب لكم الأمن من كل غم فلن تذوقوه أبدا وقيل
لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما أن الشياطين قرناء العصاة وأخوانهم فكذلك الملكة أولياء
المتقين وأحباؤهم في الدارين تدعون تمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ۝ ممن دعا
إلى الله عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل
الاستسلام نحلة له وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك أن
هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث أن يكون موحدا معتقدا لدين الإسلام
عاملا بالخير داعيا إليه وهم الأطيبقة العالمين العاملين من أهل العدل والتوحيد الدعاة إلى دين الله و
قوله وقال إنني من المسلمين ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الإسلام مذهبه ومعتقده كما يقول
هذا قول أبي حنيفة وأريد مذهبه ۝ يعني أن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي
أحسن من أخواتها إذا اعترضك حسنتان فادفع بها السيئة التي تريد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك
رجل أساء إليك إساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك مثل أن
يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق
مثل الولي الحميم مصافاة لك ۝ ثم قال وما يلقى هذه الخليقة والسجية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا
أهل الصبر وما يرزق خير وفق لحظ عظيم من الخير **فإن قلت** فهلا قيل فادفع بالتي هي أحسن ۝
قلت هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن وقيل الأمر بمعنى والمعنى ولا
تستوي الحسنة والسيئة **فإن قلت** فكان القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة
قلت أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة لتكون أبلغ في الرفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنى
هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند
الإساءة وفاز الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب
وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا ۝ النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس
والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه بعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازعا كما قيل جد جده أو أريد وإما
ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر أو للتأويل والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي
هي أحسن فاستعذ بالله من شره وامض على شأنك لا تطعه ۝ الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس و
القمر لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الأناث يقال الأقلام بريتها وبريتهن أو لما قال ومن آياته كن
في معنى الآيات فقيل خلقهن **فإن قلت** أين موضع السجدة **قلت** عند الشافعي رضي
الله عنه تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجود قبلها وعند أبي حنيفة رضي الله عنه
يسأمون لأنها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعلة أنها سادسهم كانوا يسجدون
للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لها السجود فيها عن
هذه الوسيلة وأمروا أن يقصد بالسجود هم وجه الله خالصا أن كانوا إياه يعبدون وكانوا موحدين
غير مشركين ۝ فإن استكبروا ولم يمتثلوا أمر الله ولم يأتوا إلا الوسيلة فدعهم وشأنهم فإن الله عز سلطانه
لا يعدم عابدا وساجدا بالإخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد وقوله

ودرئه دليل على أن الضمير في بينه وبينه عداوة للإنسان الذي يدعوه الله يجب عليه أن يكون صاحبه
على صلاح أي حسن فوله وبقبل عنه ولا يكون
من كان بهذه الصفة إلا وهو من المسلمين الصالحين فكيف يقول إنني من المسلمين

وفيه دليل على أن الأمر بالشيء نهي عن ضده

ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير ۝ إن الذين يلحدون في آياتنا
لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ۝ إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۝ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ۝ ولو جعلناه
قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان
بعيد ۝ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ۝

عند ربك عبادة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسأمون بكسر الياء ۝ الخشوع التذلل والتقاصر
استعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الأرض هامدة ووصفها
بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ إذا اخضبت وترخرفت بالنبات كأنها بعد نزلة المختال في زيه وهي
قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الأطمار الرثة وقرئ وربأت أي ارتفعت كالربأة وهي ما ارتفع من الأرض
إذا نتفعت له الأرض ۝ يقال الحد الحافر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأو
آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقرئ لا يخفون علينا
وعيد لهم على التحريف **فإن قلت** بم اتصل قوله إن الذين كفروا بالذكر **قلت** هو بدل
من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لأنهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله أي سبيح مجازاة
الله ۝ مثل كان الباطل لا يتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به
فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون **قلت** ولكن الله قد تقدم في حمايته
عن تعلق الباطل به بأن قيض لهم ما عارضوهم بأبطال تأويلهم وأفسد أقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن إلا محقوقا
ولا قول مبطل إلا مضمحلا ونحو قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ۝ أي ما تقول لك كفار قومك لا مثل
ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة وبرحمة للأنبياء لا عدائهم وبشيرات
يكون ما تقول لك الله لا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله إن ربك لذو مغفرة ذو عقاب أليم فمن
حقه أن يرجو أهل طاعته ويخافوا أهل معصيته والغرض تخويف العصاة كانوا ألغوا فيه حتى يقولوا هلا نزل
القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته أي بينت وأنصت
بلسان نفقهه ۝ أعجمي وعربي الهمزة همزة الإنكار يعني لا نكرر وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو منزل
إليه عربي وقرئ أعجمي والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب إلى
أمة العجم وفي قراءة الحسن أعجمي بغير همزة الاستفهام على الإخبار بأن القرآن أعجمي والرسول إليه عربي فالمعنى
أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لأن القوم غير طالبين الحق وإنما يستهوون أهواءهم ويجوز
في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فيفهم بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب **فإن قلت**
كيف يصح لأن يراد بالعربي المرسل إليهم وهم أمة العرب **قلت** هو على ما يجب أن يقع في أنكار المنكر
لو رأى كتابا عجميا كتب إلى قوم من العرب متون أكتاب أعجمي ومكتوب إليه عربي وذلك لأن مبنى الأنكار
على تنافر حالتي المكتوب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد لما سيق له
من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر لا تزال تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس
طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لأن الكلام لم يقع في ذكورة
اللابس وأنوثته إنما وقع في غرض وراء ما قلن هو أن القرآن أرشد إلى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن الذي
فإن قلت والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به **قلت**
ليجعلوا ما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا
هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ألا ترى أن فيه عطفا على عاملين وإن كان الأخفش يجيز وإما
أن يكون مرفوعا على تقدير وللذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر
وقرئ وهو عليهم عم وعمي كقوله فعميت عليكم يعني أنهم لا يفهمونه ولا يعونه أسماعهم فشابهم في ذلك مثل من يصيح
به من مسافة شاسعة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يتم النداء ۝ فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل

قصت

والوقف قرئ

ليجعل

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِّنْ اَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ اَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا اٰذَنّٰكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ۝ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيصٍ ۝ لَا يَسْـَٔمُ الْاِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ
وَاِنْ مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ۝ وَلَئِنْ اَذَقْنٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هٰذَا لِي وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً وَّلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّي
اِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنٰى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ وَاِذَا مَسَّهُ
الشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ۝

والكلمة السابقة هي العدة بالفتحة وان للخصومات تفصل في ذلك اليوم وان كذلك لقضى بينهم في الدنيا قال
الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ۝ فلنفسه ففعلته نفع فعلها فنفسه ضر فعذب غير
المعنى ۝ اى اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من اكمامها وبالكم بكسر الكاف وعاء
الثمرة كجف الطلعة اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد
ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك اضافهم اليه
يعني زعمهم وبانه في قوله اين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع اعلمناك اى ما منا احد اليوم وقلبصرنا و
سمعنا يشهد بانهم شركاؤك وما منا الا من هو موحد ذلك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم
آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء اى ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة
وعني ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب
آذناك اخبرناك بايذان كان منهم فاذ قد آذنوا فلم يستلوا **قلت** يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي اعادة
للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا
وعقايدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لك اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون انشاء
للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت كيت من طلب السعة في
المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير اى الضيقة والفقر يولع فيه من طريقين من طريق بناء
فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيقتال وينكسر اى يقطع الرجاء من فضل الله
ورَوْحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ۝ واذا فرجنا
عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اى هذا حقي وصل لي لاني استوجبته باعتدادي من
خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله ان
نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريقة التوهم ان لي عند الله الحالة الحسنى
من الكرامة والنعمة فايسا اثر الآخرة على اثر الدنيا وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا وان رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلنخبرنهم بحقيقة
ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند
الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا
للافتخار ولا استكثارا لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم محققون بذلك ۝
هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بؤسا قط فنسي
المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اى ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسته الضراء والفقر اقبل على
دعاء الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام
ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بامالة الالف وكسر النون
للاتباع ونآ على القلب كما قالوا راء في رأى **فان قلت** حقق لي معنى قوله ونأى بجانبه ۝
قلت فيه وجهان اى يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله لان
مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذيب كاني رجل الفعان يريد ونفيت
عنه الذيب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب
بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف

قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ
اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ اَلَآ اِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَآءِ رَبِّهِمْ اَلَآ اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝

سُورَةُ حٰمٓ عٓسٓقٓ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝ حٰمٓ عٓسٓقٓ ۝ كَذٰلِكَ يُوحِي اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَلَآ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝

والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه ۝ اخبروني ان كان القرآن من عند الله يعني ان ما انتم عليه
من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما وقبل
النظر واتباع الدليل امر محتمل وجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا
فما انكم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعد تم الشوط في مشاقته ومناصبته
ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضع موضع منكم بيانا لخاطبهم وصفتهم ۝ يعني
ما بث الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم وللطفاء من بعده وتعاضد دينه في آفاق الدنيا وبلاد
المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض
قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرايهم
على ايديهم امورا خارجة من المعهود وخارقة للعادات وتشريد دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط
دولته في اقاصيها والاستقراء يطلعك من التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهلها وايامهم على عجايب
لا ترى وقعة من وقايعهم الا عما من اعلام الله وآية من آياته تنوي معها اليقين ويزداد بها الايمان و
تتبين ان دين الاسلام مودبن الحق الذي لا يحيد الا مكابر حسه مغالط نفسه وبها البينات و
الاستقامة الاصفة الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الغرية والزور وان الباطل
ريح تخفق ثم تسكن ودوله تظهر ثم تضمحل ۝ بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شئ شهيد
بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شئ شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آياته في الافاق
وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو كل
شئ شهيد اى مطلع مهيمن فيستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من
عنده ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما ظهر حاملوه هذه النصرة ۝ وقرئ في مرية بالضم وهي الشك
عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم
في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الشورى اعطاه الله بكل حرف عشر
حسنات ۝ **سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى ثلاث وخمسون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس وابن مسعود حم سق لذلك يوحي اليك اى مثل ذلك الوحي اوحى الكتاب يوحى
اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها
من السور وفواتحها من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب
السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل اوحى اليك ولكن
يوحى لفظ المضارع ليدل على ان ايحاءه مثله عادة وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول **فان قلت**
فما رافع اسم الله على هذه القراءة **قلت** ما دل عليه يوحى كان قيل من الموحي فقيل الله كقراءة
السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول وقطع شركاءهم على معنى
زينه لهم شركاؤهم **فان قلت** فما رافعه فيمن قرأه نوحي بالنون **قلت** هو مرتفع بالابتداء
والعزيز وما بعده اخبار لهو العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر ۝ وقرئ تكاد بالتاء والياء وتفطرن وينفطرن و
روي يونس عن ابي عمرو وقراءة غريبة تشقطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر وروي في شواذ

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝

قوله اى لان كاد الكوجات من الرن تفطرن السموات على قوله والمعنى لا تفطر على بعض اقوال ان كاد من الكلمات التي تستعمل للمقاربة ولكن لا يكاد يفعل اى لم يكد يفعل ولم يقع الا بعد جهد وشدة وهذا المعنى اشد مناسبة لعظم الامر المذكور

ابن الاعرابي الابل تشمخن ومعناه تكدن تنفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعايهم له ولدا كقوله تعالى يكاد السموات ينفطرن منه فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الايات واد لها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملئكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لم يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال ينفطرن من فوقهن اى يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جات من الذين تحت السموات وكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جات الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قال يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله وعلا يصبب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم موثرا في الجزايم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت كيف صح ان يستغفر ولمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى ويلعنهم الله والملئكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قاية في كلام وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملئكة لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم الموصوفون فما اراد الله الا ايلهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وكيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال ان الله كان حليما غفورا وقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام عاما فان قلت قد فسرت قوله تكاد السموات ينفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما قلت اما في احدهما فكانه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملئكة الذين هم ملاء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يهللون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملئكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اقلدهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجيين ويستغفرون لمن دنى اهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون من ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم ۝ جعلوا له شركاء وانداد ارقيب على اعمالهم واعمالهم لا يفوته منها شئ وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قدرتهم على الايمان انما انت منذر فحسب ۝ ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذيرهم لان هذا المعنى كررة الله في كتابه في مواضع جمة فالكاف مفعول به للوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اى اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لعلهم ما يقال لك ولا تحاوز حدا لانذارهم ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذرهم انذارة كذا وقد عدى الاول الى معنى لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني ام القرى اهل ام القرى كقوله واسئل

قيل

عن

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ
وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيمة لان الخلايق يجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله فللريب فيه اعتراض لا محل له قرئ فريق وفريقا بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلايق والنصب على الحال منهم اى متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دار البوس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مساجدين فان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق ۝ لجعلهم امة واحدة اى مومنين كلهم على الفسر والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقوله افانت تكره بادخال همزة الانكار على المكروه دون فعله دليل على ان الله تعالى وحده هو القادر على ذلك الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدره لفسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المومنين في رحمته وهم المراد دون من يشاء الا ترى الى وضعه في مقابلة الظالمين اى ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه ۝ معنى الهمزة في ام اتخذوا الا هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والقاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان اراد واوليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه اى وهو شان هذا الولي انه يحيي فهو الحقيق بان يتخذ ويتادون من لا يقدر على شئ ۝ وما اختلفتم فيه من شئ حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومنين اى وما اختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المومنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في ردكيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شئ من الخصومات وتحاكموا فيه الى رسول الله ولا قوة الا على حكومته حكومة غيره كقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والى الرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا يتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز لحضرة الرسول ۝ قرئ بالرفع والجر فالرفع على ابتداء احد اخبار ذلكم او خبر مبتداء محذوف والجر على فحكمه الى الله فاطر السموات والارض وذلكم الى آخر اعتراض بين الصفة والموصوف من انفسكم من جنسكم من الناس اى وخلق من الانعام ازواجا ومعناه وخلق للانعام من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم بقال ذرء الله الخلق يذرؤهم وكثرهم والذر والذرء والذراء اخوات فيه في هذا الذر يسر وهوان جعل الناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم وانا ثهم التوالد والتناسل والتعمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام غلب فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهو من احكام ذات العلتين فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا الذر يسر وهلا قيل يذرأكم به قلت جعل هذا الذر يسر كالمعدن والمنبع والتكثير الاوكل تقول للحيوان الذي في خلق الازواج تكثيرا كما قال الله تعالى ولكم في القصاص حيوة قالوا لشك لا يحل فحذفوا النحل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك

نكاد

سبب ٤

شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه
من يشاء ويهدي إليه من ينيب ● وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن
الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ● فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت
لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ● والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ●

فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا تفوه عن يسند مسنده وعن هو على الخلق أو صافه فقد نفوه عنه ونظيره
قولك للعربي العرب لا تحقر الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تحقره ومنه قولهم قد رابني هذا الأمر وبلغت أترابه
يريدون أيقاعه وبلوغه وفي حديث رقية بنت صيفي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته
والعقد المرطفاته وطيبه فاذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس
كمثله شيء لأن ما يعطيه الكناية من فايدتها وكأنهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن
ذاته ونحوه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان معناه بل هو جواد من غير تصوير يد ولا بسط لها لأنها وقعت
عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى أنهم استعملوها فيمن لا يد له فلذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن
لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال وصاليات كما يؤثفين ومن قال
فاصبحت مثل كعصف مأكول ● فاذا علم أن الفوت خير المعبد أغناه والا افتقر ● شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله والمراد إقامة
دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته
مسلما ولم يرد الشرايع التي هي اصالح للأمم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وتحملات أقيموا الثلاثة نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه وأما رفع على الاستيناف كأنه
قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحو قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة عظم عليهم وشق عليهم
من اقامة دين الله والتوحيد لخلب آلهتهم وجمع والصغير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم
توفيقه ويجري عليهم لطفه ● وما تفرقوا يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال
وفساد وانما تفرقوا عليه على السنة الأنبياء وهي عدة التأخير الى يوم القيمة حين افترقوا لعظم ما افترقوا وهم
أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل
كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله أهل الأرض اجمعين بالطوفان قبل مئات الآباء اختلف الآباء
فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل
وما تفرق أهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون او رثوا القرآن من بعد ما اورث
اهل الكتاب التوراة والانجيل وقرئ ورثوا ووارثوا ● فلاجل ذلك الشقاق والمحادث بسببه
من شعب الكفر شعبا الى الائتلاف والايتلاف على الملة الحنيفية القديمة عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك
الله المختلفة الباطلة بأي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا
ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا في الحكم
اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا
ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وقرئ محاجرة
ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام قان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل
من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء قلت محاجتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة ●
يحاجون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله وود كثير
من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا
وهو خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله وصرح يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة

الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ● يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن
الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ● الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ● من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ● أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ● ترى
الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ● ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ●

باطلة زايلة الكتاب اي جنس الكتاب والميزان العدل والسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنز
وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالعرض الصحيح كما اقتضته الحكمة
او بالواجب من الترجيح والتحليل وغير ذلك الساعة في تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل مجيء الساعة
قريب قان قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت لانهما
يقوم للحساب ووضع الموازين القسط فكانه قيل لزمكم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرايع قبل ان يفاجيكم اليوم
الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي المحاذ في ويطفف المطفف ● المماراة الملاجة لان كل واحد منهما
يمري ما عند صاحبه من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انيته لأن
فيها دلالة شاهدة العقول على انه لا بد من مدة ارجزاء ● بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل
واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزياته قان قلت فما معنى قوله يرزق من
يشاء بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا خلو احد من بره الا ان البر اصناف وله
اوصاف والفتنة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من
البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظا له وصفا ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم منهم ما لم يقسم
للآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه
اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد الباهر القدرة الغالب على كل شيء المنيح الذي لا يغلب ● تحي بها
يعمله العامل مما ينغي به الغاية والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عمل العاملين بان من عمل الآخرة وفق
في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي شيا منها الا ما يريده وينغيه وهو رزقه الذي قسم
له وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على ان رزقه
المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في الباب معنى
الهمزة في ام التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا
يعملون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم و
انما اضيفت اليهم لانهم تخذوها شركاء لله فجاز ان يضاف اليهم بهذه الملابسة وقارة الى الله تعالى ولما كانت سببا لضلا
وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابو مسلم صلوات الله عليه انهن اضللن كثيرا من الناس اي الفتنة
السابق بتاجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة اي بين الكافرين والمومنين او بين المشركين
وشركايهم وقرأ مسلم بن جندب وان الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذ
الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا ● فترى الآخرة خايفين خوفا شديدا ارق قلوبهم من السيئات يريد وباله
واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا ولم يشفقوا كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها واتزهها
عند ربهم منسوب بالظرف لا بيشاءون ● قرئ يبشر من بشره وبشر من ابشره وبشر من بشره والاصل ذلك
الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول لقوله
اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرئ الله اجتمع المشركون في مجمع لهم
فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسالنا على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة في القربى بمعنى ان يكون ظاهرا
متصلا اي لا اسئلكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي وتحفظوني فيهم وكان صلتهم لازمة لهم في المروة وتجوز ان يكون منقطعا اي لا اسئلكم اجرا فاحفظوا ولكني اسئلكم ان تودوا قرابتي
الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم قان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى

أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته
انه عليم بذات الصدور

قوله الا المودة في القربى قلت جعلوها مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال لي في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وبدل عليه ما روى عن علي شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعن ابي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجاز عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا القيني يوم القيمة وروى ان الانصار قالوا افعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني قالوا وما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي تبقوا حق القربى ومن اجلها كما يقول الحبيب في الله والبغيض في الله بمعنى اني في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي قيل انت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوايب وحقوق ومالك سعة فاستعن بها على مانابك فنزلت الآية وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها اذا كانت المودة شاملة لاقربائه كانت سائر الحسنات لها توابع وقرئ يزد اي يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى والشكوى في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على الثواب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايقال لكون ان يتنبؤا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله هو اعظم الذرى اعظم الفرى والحشها فان يشاء الله يطبع على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يفتري على افتراء الكذب على الله الا من كان في

ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ٥ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ٥ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ٥ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير ٥

مثل حالهم وهذا للاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المحق يعني قلوبهم ويشال هذا ان يجترئ بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلوب وانما يريد استبعاد ان يجترئ مثله والتنبيه على ان تركب من تخونه امرا عظيما ثم قال ومن عادة الله ان يمحق الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضاياه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عز وعلا قد علم ان في قلبك يبسك القرآن وينطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدءا غير معطوف على يختم فان قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف قلت قال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه حزلته وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان قبيحا لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وروى جاء رجل اعرابي فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وللضيع الفرايض الاعادة وردّ المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته عن الكباير اذا تيب عنها وعن الصغاير اذا اجتنبت الكباير قرئ باليآء والتآء اي يجيبهم على حسناته ويعاقب على سيآته ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يشبههم على طاعتهم على الثواب تفضلا واذا رأى استجاب دعآءهم واقطاعهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابه وعن سعيد بن جبير هذا من تعلم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن اذهم انه قيل له ما بالنا ندعوا فلا نجاب قال لانكم دعاكم فلم تجيبوا ثم قال والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا ٥ يبغون من البغي وهو الظلم اي لبغي هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغني مبطرة ماشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوصي ينبت بيننا وبين بني رباه منعا وشوحطا يعني انهم احيوا فدنوا انفسهم بالبغي والنفاق اي من البغي وهو البذخ والكبر اي للكبر وفي الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا بمعنى ما تؤل اليه احوالهم فيقدر لهم ما سواطح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا قلت فنرى بعض الناس يبني بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه قلت لاشبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب فكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاجحام

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ● ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا
يشاء قدير ● وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ● وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ● او يوبقهن بما كسبوا ويعف
عن كثير ● ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ●

عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى تنقلب الامور الى عكس ما عليه الآن ● فقنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اي
بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر
غيرها من رحمته الواسعة الذي يتولى عباده بالاحسان المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ● ومابث بمعنى ذرأ يكون
مجرورا ومرفوعا يحتمل على المضاف اليه او المضاف فان قلت لم جاز فيهما من دابة والمذهب في
الارض وحدها قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم
فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فضايلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما
فعله نوابس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملايكة عليهم
السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يمتنع ان يخلق في السموات حيوانا يمشون
فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا يدخل على الخادع
كما يدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء وقال الشاعر واذا ما انتاء ابعث منها امر الابل
ناشطا مذعورا ● في مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف اهل
المدينة بما كسبت بغير فاء على ان ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة
بالمجرمين ولا يمتنع ان يبتلي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبياء والاطفال
والمجانين فهو لا واذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفي والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل
اليه من الفتن والمصايب باكتسابه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر
العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجنايته في طاعاته اكثر من جنايته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه
وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصايب ليخفف عنه ثقالها في العقبة ولولا
عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقدره فعه من عفى عنه في الدنيا عفى عنه
في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن العقوبة عليه في الآخرة وعنه صلى الله عليه وسلم ما رجى آية
للمؤمنين في القرآن ● بقايلين ما قضى عليكم من المصايب من متول بارتحة ● للجواري السفن وقرى الجوار كالاعلام
كالجبال قالت الخنساء كانه علم في رأسه نار ● وقرى الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو
مسل يضل ويضل ثوابت لا يجرى على ظهره على ظهر البحر الذي وكل نعمته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها
العبر ● يهلكهن والمعنى ان شاء ابتلى المسافرين في البحر باحدى بليتين اما ان يسكن الريح فيركد الجواري
على متن البحر وينعمهن من الجري واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب
منها فان قلت علام عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح
فيركدن او يعصفها فيغرقن بعضهن فان قلت ما معنى اذ خال العفو في حكم الامات حيث جزم
جزمه قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم فان قلت فمن
قرأ ويعفو قلت فلا ستانف الكلام فان قلت فما وجوه القرآت الثلث في ويعلم
قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستيناف واما النصب فللعطف على تعليل
محذوف تقديره ليبتليهم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في
القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت

وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ● والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا
هم يغفرون ● والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ● والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ● ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ● انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ● ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ●

وانما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان جلها جزما تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على
وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما فيه نظرا وردده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله
ان تاتني آتك واعطيك ضعيف وسوغ من قوله والحق بالجحان فاسترجحا فهذا لجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه
الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون في الاول فعل فلما ضارع الذي لا بوجبه
كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان يحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام
ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما الحلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظايرها من الآيات المشكلة فان
قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم قلت ● كانه قال او ان يشأ يجمع بين ثلثة امور الهلك قوم
ونجاة قوم وتحذير الآخرين من تحيد عن عقابه ● ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية
عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطاه
الكافرون فنزلت ● والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر الاثم الكبائر من هذا
الجنس وقرى كبير الاثم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبير الاثم هو الشرك اي هم الاحقاء بالغفران في حال الغضب
لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس والجئ بهم وايقاعه مبتدا واستاد يغفرون اليه هذه الفايدة ومثله
هم ينتصرون ● نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به واطاعوه واتموا
الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا
وتشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم
والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وامرهم شوريا بينهم اي ذو شورى وكذلك قولهم ترك يده اول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر ابن الخطاب الخلافة شوري ○ ● ان يقتصروا في الانتصار على ما حل الله لهم ولا
يعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق فان قلت
امم محمودون على الانتصار قلت ● نعم لان من اخذ حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل
ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة على عرضه او دعاله فهو مطيع وكل مطيع محمود ○ ● كانا الفعلتين الاولى
وجزاؤها سيئة لانها تسوء من ينزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما نسوهم
من المصايب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال
اخزاك الله بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم عدة
بهمة لان الناس امرها في العظم وقوله دلالة على ان الانتصار للايكاد يومن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا في
حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان الجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا
عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ● بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول ويفتره قراءة من قراء
بعد ما ظلم فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعايب انما السبيل على
الذين يظلمون الناس يبتدؤن بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم
والاذى وغفر ولم ينتصر ولم يفوض امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف
من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن وكان المسبوب يكظم ويعرض فيمسح
العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اناضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد
ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجح ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى الكف زيادة البغي وفظع

ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ۝ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال
الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ۝ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل
الله فما له من سبيل ۝ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ۝ فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك
إلا البلاغ ۝ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور ۝ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ۝ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ۝ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا
وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم ۝

ساقة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وعن زينب اسمعت عايشة فحضرته وكان بينهما
فلما نهى فقال لعايشة دونك فانتصري ومن يضلل الله وهو من يخذل الله فما له من ولي من بعده فليس له من ناصر
يتولاه من بعد خذلانه ۝ متخاصمين متقاضيين متنابذين متعاتبين من الذل وقد يعلق ينظرون ويوقف على خاشعين
اي يبتدئ من طرف خفي اي يبتدئ لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور نظر الى السيف وهكذا
نظر المنظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح أجفانه عليها وبلاء عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون
عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف ۝ يوم القيمة اما ان يتعلق بخسروا ويكون
قول المؤمنين واقعا في الدنيا فلما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيمة اذا رأوهم على تلك الصفة منا لله من
صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده
والنكير الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودونوا في صحايف اعمالكم ۝
اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة انما يستقيم فيهم والرحمة النعمة من
الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف والكفور المبليغ الكفران ولم يقل فانه ليسهل
على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار لان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر
البلاء وينسى النعم ويضطها ۝ لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم
النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يقتضيه مشيته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور
وبعضا بالصنفين جميعا ويقتم آخرين فلا يهب لهم ولدا لفظ فان قلت لم قدم الاناث اولا على الذكور
مع تقدمهم علما ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في الآخر الآية
الاولى وكفران الانسان بمشيأة الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث
لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما يشاؤه الانسان
اهم ولانهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك
تداركه تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام
للذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن
لم يكن لتقدمهن ولكن لغرض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام جبت وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا
وجعل يحيى وعيسى عقيمين بصالح العباد على تكوين ما يصلحهم ۝ وما صح لاحد من البشر الا على ثلثة اوجه
اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الله الى ام موسى والى ابرهيم عليه السلام
في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الذبح الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص واوحى
ربك الله ان قوما مرولا بابل اي اوقى ففتت على رجلي اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه
الذي خلقه في بعض الاجرام من غير ان يسمع المتكلم من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل
اي كما يكلم الملك المحتجب بعض الخواص ومنهم صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى
ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما
اوحى الى الرسل بوساطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران
واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى
جنوبهم والتقدير وما صح لاحد ان يكلمه الله الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ۝ ويجوز ان يكون وحيا مصدرا

ذلك

ذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط
مستقيم ۝ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ۝

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۝ والكتاب المبين ۝ إنا جعلناه
قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ۝ وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ۝ أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين ۝

موضع كلما الامان الوحي كلام خفي في سرعة كما يقول لا اكلمه الا جهرا والا اخفاء الا ان للجهر والخفيات ضربان من
الكلام وكذلك رسلا لاجعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة يقول قلت لفلان كذا واغاظه
وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب بمعناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى
ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر
قوله او من وراء حجاب تقديرا بطيا يفهما نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع اي
هو يرسل او بمعنى ويرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى
الى الله فنزلت وعن عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا
ان الله يقول هذه الآية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيتكلم تارة
بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا ۝ روحا من امرنا يريد ما اوحى اليه للدلالة المخلوق يحيون به
في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت ما علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما
القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال ان
يخفيهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قلت البعث
وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان انتم تتناولان شيأ بعضها الطريق اليه العقل وبعضها
الطريق اليه السمع فعنى بما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الذي
انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا
من له لطف ومن لا لطف له فله هداية تخص عليه صراط الله بدل وقرئ لتهدي الى بهدي اليك الله وقرئ لتدعوه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأهم عشر كان من يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويستر حمون له ۝ ۵

سورة الزخرف مكية وقال مقاتل إلا قوله وسئل من أرسلنا

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وسمي الايمان الحسنة المديعة
للمناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد وتقريره قول اي تمام وثنايا كأنها اعرين المبين البيت للذين اترك
عليهم للانه بلغتهم واسالبهم وقيل الواضح للمدبرين وقيل للبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة والمعنى ان
ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدا الى مفعولين او بمعنا خلقناه معدلا الى واحد
كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيا حال والعامل مستعار لمعنى الارادة للاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه
عربيا غير عجمي ارادة ان يعقله العرب وليلا يقولوا لولا فصلت آياته ۝ وقرئ في ام الكتاب بالكسر وهي اللوح كقوله
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتنسخ على انه فيع
الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب بما صفناه وهو مثبت في ام
الكتاب هكذا ۝ يعني افنحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز عن قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قولهم
الحجاج لاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء
للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب
وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوا ويعملوا بواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه

وكم ارسلنا من نبي في الاولين ● وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ● فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ● ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ● الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ● والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ● والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ● لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ● وانا الى ربنا لمنقلبون ●

وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ● ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين ● واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ● اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ● وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ●

مفعول له على معنى اقنعزل عليكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم وانما بعني الجانب من قولهم نظر اليهم بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى فتنجيه جانبا فينتصب على الظرف كما تقول صنعه جانبا وامش جانبا وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان [illegible] تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اى صافحين معرضين لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم فا ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على الت قلت هو بصحة الامر المحقق لتثبوته كما تقول الاجبران كنت عملت كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك يا تيهم حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا على ذلك قومه ○ الضمير في اشد منهم للقوم المشركين لانه ○ عنهم اى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكره وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيده شرد من الاوصاف عقيبه ان كان من ة من قول الله فما وجهه قل الذي من صفته كيت وكيت لينسبنه العباد والبلاد ولم يكن طوفانا ركبوا الانعام وركبوا في الفلك و لتوقنوا على المتعدي بواسطة لنعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم لبي الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله لركاب سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا الى قوله فال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وقص ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال الحمد لله ثلاثا ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له من اي شيء ضحكت يا امير المؤمنين فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت وقال ضحك ربك من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري وعن علي رضي الله عنه ان شيطانا عرض لفاطمة رضي الله عنها في صورة اسد فقرأت آية الكرسي فاضمحل وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير حين يصبح حفظ بها يومه حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظ بها ليلته حتى يصبح وعن ابي الدرداء رضي الله عنه من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما يومه حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما ليلته حتى يصبح وعن ابي امامة رضي الله عنه من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يأوي الى فراشه لم ير في نفسه ولا في ماله ولا في ولده ولا في اهله شيئا يكرهه ويحفظ في نفسه وماله وولده واهله حتى يصبح ويمسي ويحفظ من كل سوء دون العرش وعن ابي الدرداء رضي الله عنه من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما يومه حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما ليلته حتى يصبح وعن ابي امامة رضي الله عنه من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يأوي الى فراشه لم ير في نفسه ولا في ماله ولا في ولده ولا في اهله شيئا يكرهه ويحفظ في نفسه وماله وولده واهله حتى يصبح ويمسي ويحفظ من كل سوء دون العرش

والمعارف فلا يزالون يسقون حتى يميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمثلون الا امامه ولقد بلغني ان بعض السلاطين ○ ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطلت به الدار فلم يشعر بسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة ○ متصلا بقوله ولئن سالتهم اي ولئن سالتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا له و بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزء له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث مخول ولم يقنعهم ذلك حتى استشهدوا منه باجزلت المراة لم صنعوا بيتا او بنت ان اجزات تجز جزءا فلا عجب ان وجدتها من بنات الاوس عجزية وقرئ جزءا بضمتين للجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر وكل فرا صل الكفران كله ○ ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزء وسوا لاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث واسقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وأدوهن كانه قيل هبوا لان اضافه اتخاذ الولد اليه جايزة فرضا وتمثيلا اما تستجيبون من الشطط في القسمة ومن ادعايكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وترك له شرهما واداهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ○ بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اى شبها لانه اذا جعل الملئكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه وما تألله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب ان امراة وضعت انثى فجر البيت الذي فيه المراة فقالت ما لابي حمزة لا ياتينا يظل في البيت الذي يلينا غضبان ان لا نلد البنين ايسر لنا من ان نرزأ ما شيئا والله ما اخذنا من ما اعطينا والظلول بمعنى التصيرودة كما يستعمل الزوال الافعال الناقصة بمعناها وقرئ مسودا ومسوادا على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقع موقع الخبر ○ ثم قال ويجعل للرحمن من اولاد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشؤ في الحلية اى يتربى في الزينة والنعمة اذا احتاج الى مجاراة الخصوم ومجارأة الرجال كان ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال فقال كمل ما تكلمت امراة فاريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه جعل النشاء في الزينة والنعومة من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه و يعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتعددوا وان اراد ان يزين نفسه فليزين من باطن بلباس التقوى وقرئ ويُنشأ ويُنشاء ويُناشاء ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المعالاة بمعنى الاعلاء ○ فترجموا في كلهم ثلث كرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوا من الملئكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم وانا ثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سووا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا وأأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآ اشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم بمعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم ينصرهم الى علم ذلك ولا طرق اليه باستدلال ولا احالهم على خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة التي شهدوا بها على الملئكة من انوثتهم وهذا وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء

وكم ارسلنا من نبي في الاولين ۝ وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون ۝ فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ۝ ولئن سألتهم من خلق السموت
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ۝ الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ۝ والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون ۝ والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ۝ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ۝ وانا الى ربنا لمنقلبون ۝

مفعول له على معنى افعل ذلك انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم وانا بمعنى الجانب من قولهم نظر اليهم
بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى انتحيته جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا
ومعضده قراءة من قرأ صفحا بالنعم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب
على الحال اى صافحين معرضين لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم فان قلت كيف استقام معنى
ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدرب
بصحة الامر المتحقق ثبوته كما تقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في
كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له ۝ وما
يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء
قومه ۝ الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحذيرهم
عنهم اى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل وهذا
وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ۝ فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما
شرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان
من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لانه من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه ويسندنه اليه بتقدير ويسلم معه
العباد والبلاد ولم يكن طوفانا ۝ والازواج الاصناف ما تركبون اى تركبونه فان قلت يقال
ركبت الانعام وركبت في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدي بغير واسطة
لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره ما تركبون وهو الفلك والانعام ۝ ومعنى ذكر
نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على
كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال
قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه راى رجلا
ركب دابة فقال سبحان الذي سخرلنا هذا فقالا الحمد لله هذا امرتم فقال وبم امرنا فقال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل
التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المفتدين
بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل ان ينظر في لطايف الصناعات فكيف بالنظر في لطايف الديانات مقرنين
مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال لابن هرمة واقرنت ما احتلبتني ولقلما يطاق احتمال الصدى بادعد والهجر
وحقيقة اقرنه وجده قرينته وشايقرنه به للذ الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا
يقرن بها الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا
لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تحمحت او طاح من ظهرها فهلك وكم
من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف
كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة
فينقلب الى الله غير مخلت من قضايه ولا مبدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه
من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من
مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الجبل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اوانى الخمر

ولمعارف

وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ۝ ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين ۝ واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم ۝ اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ۝ وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ۝

والمعارف فلا يزالون يسفون حتى يميل ظلامهم وهم على ظهور الدابات او في بطون السفن وهي تجري بهم
لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره ولقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد
الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل
اولئك الراكبين وبين الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة متصلا بقوله
ولئن سالته ات والارض ليغترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من
عباده جزءا ان قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا له و
بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء لي
مستحدث مخول ولم يقنعهم ذلك حتى استقوا منه
محب زوجتها من بنات الاوس مجنبة وقرئ جزؤا
كالفر اصل الكذات كله ام اتخذ بل اتخذ والهمزة
من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك للبعض شرا للجزء
ولقد بلغ بهم الفلت الى ان قالوا وهو كما
الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه
بين البنين وتفضيلهن في الذكر
من مثلا بالجنس الذي جعله له
لان الولد لا يكون الا من جنس
ت بنت اعم وازيد وجهه
في الحجر البيت الذي فيه المراة فقالت
لما البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما ناخذ
ما انقصة بعنفها وقرئ سود وسوادا على ان في
خبره ثم قال ويجعل للرحمن من اولاد من هذه الصفة المذمومة
بيرية في الزينة والنعمة اذا احتاج الى مجاراة الخصوم ومجارلة الرجال
في برهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال
امراة فاردت ان تتكلم تحتجها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه حصل الشقار في الزينة والنعومة
عايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويانف منه ويربا بنفسه عنه و
يعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتعددوا وان اراد ان يزين نفسه فليزينها من باطن
بلباس التقوى وقرئ وينشا وينشاء وينشاء ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المعالاة بمعنى الاعلاء قد جمعوا
في الكرم ثلث كمرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملئكة الذين هم اكرم
عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل في الاكرام
واختصاصهم وانا ثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا وستشهدوا بهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآشهدنا بالمد بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم
يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرق اليه باستدلال ولا اطلعه على خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة التي شهدوا بها على الملئكة من انوثتهم وهذا وعيد وقرئ ستكتب وستكتب بالياء

ولمعارف

وكم ارسلنا من نبي في الاولين ۞ وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون ۞ فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ۞ ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ۞ الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ۞ والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون ۞ والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ۞ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ۞ وانا الى ربنا لمنقلبون ۞

مفعول له على معنى اقعزل عليكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم وانما بعنى الجانب من قولهم نظر اليهم
بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى فنحيته جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعته جانبا وامش جانبا
وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان
يخفيف صفح جمع صفوح وينتصب
على الحال اى صافحين معرضين لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم
ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على الثبات
بصحة الامر المحقق لشوبة كما تقول الاجير ان كنت عملت
كلامه ان تفريطكم في الخروج عن الحق فعل من له شكة
يا تيهم حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا على ذلك
قومه ۞ الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه
عنهم اى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكرهم
وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيده
شرد من الاوصاف عقيبه ان كان من
من قول الله فما وجهه
الذي من صفته كيت وكيت لينسبنه
العباد والبلاد ولم يكن طوفانا
ركبوا الانعام وركبوا في الفلك و
لتقوية على التعدي بواسطة
نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله
كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا الى قوله
قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وقس
ركب دابة فقال سبحان الذي سخرلنا هذا فقال لجذا امرتم فقال وبم امرنا
التحميد فنبههم عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على حدود تيقنها
بهم والشاربين بسبرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطايف الصناعات فكيف بالنظر في لطايفه
مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال لئن هزمة وافترت ما احتملني ولقلما يطاق احتمال الصديد
وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرنه به للين الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا
يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد **فان قلت** كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا
لمنقلبون **قلت** كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تعست او طاح من ظهرها فهلك وكم
من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف
كان بين حتى الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة
فينقلب الى الله غير مغتلت من قضايه ولا يبدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه
من نفسه والجنه من ان يكون ذكره ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من
مقام من يقول لقرنايه تعالوا نتشزه على الخيل او نتشفى بمقض المزار في فيركبون حاملين مع انفسهم اوانى الخمر

والفراق

وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ۞ ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين ۞ واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم ۞ اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ۞ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ۞

والمعارف فلا يزالون يشقون حتى يميل ظلهم وهم على ظهور الدوابت او في بطون السفن وهي تجري بهم
لا يذكرون الا الشيطان ولا يعتلون الا اوامره ولقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد
الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطاقت به الدار فلم يشعر بسيره ولا احس به فكم بين فعل
اولئك الراكبين وبين ما امر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب القيامة ۞ متصل بقوله
ولئن سألتهم اني وليئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من
عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا له و
بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزء له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في
لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث مخول ولم يقنعهم ذلك حتى استقوا منه
اجزلت المراة لم صنعوا اينثا وبنتا ان اجزلت خرج يوما فلا يجب زوجتها من بنات الاوس بجزية وقرئ جزءا
بضمتين كالجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر وكالكفر اصل الكفران كله ۞ ام اتخذ بل اتخذ والهمزة
للانكار وتجهيلهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزء
وسوالاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث واسقتهم لهن ولقد بلغ بهم الغلت الى ان وأدوهن كانه
قيل هبوا ان اضافه اتخاذ الولد اليه جايزة فرضا وتمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعايكم ان له
آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وتركه لكم شرهما وادناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر
عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ۞ باضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له
مثلا اى شبها لانه اذا اجعل الملئكة جزاء لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه وما اتخذ له لان الولد لا يكون الا من جنس
الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه
غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب ان امراة وضعت انثى فجر البيت الذي فيه المراة فقالت
ما الابي حمزة لا يا بيتنا يظل في البيت الذي يبنا عضبان ان لا تلد البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما ناخذ
ما اعطينا والظلول بمعنى المتبرودة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها وقرئ مسودا ومسوادا على ان في
ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقع موقع الخبر ۞ ثم قال ويجعل للرحمن من اولاده من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو انه ينشؤ في الحلية اى يتربى في الزينة والنعمة اذا احتاج الى محاثاة الخصوم ومجارلة الرجال
كان ليس عنده بيان ولا اي في برهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال
يقال قل ما تكلمت امراة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه حصل النشاء في الزينة والنعومة
من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربا بنفسه عنه و
يعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا واياكم واياد ان يزين نفسه زينتها من باطن
بلباس التقوى وقرئ وينشا وينشاء وينشاء وينظير المشاة بمعنى الانشاء المعالاة بمعنى الاعلاء ۞ قد جمعوا
في كفرهم تلك كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوا من الملئكة الذين هم كرام
عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم
واختصاصهم واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سووا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا والف اشهد وبهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم بمعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم
يضطرهم الى علم ذلك ولا نظر قوى اليه باستدلال ولا احالهم عليه عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة التي شهدوا بها على الملئكة من اناثتهم وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء

بين

يعني

٤١٣

وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ۝ أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ۝ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة
وإنا على آثارهم مهتدون ۝ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ۝
قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ۝ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ۝ وإذ قال إبرهيم
لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ۝ إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ۝ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ۝

والنون وشهاداتهم وشهاداتهم ويسألون على ما يفعلون ۝ مما كفرهم ايضا مختومتان الى الملكتين الثلث وهما
عبادتهم الملئكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم الجبرة **فان قلت** ما
انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين **قلت** لادليل
على انهم قالوا مستهزئين وادعاء ما لادليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة
بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزأ وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين فانهم جعلوا الملئكة المكرمين اناثا وانهم
عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل
هذا المحكي الذي هو اليات عندهم لو جدوا في النطق به مندوحة لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق
الهزء فبقي ان يكونوا جادين ويشركوا كلها في انها كلمات كفر فان قالوا لم فصل هذا الاخير وجرده مقولا على
وجه الهزء دون ما قبله فلهم الاتضوح كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لنصوصة
مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن لقوله تعالى معنى لان من قال لا اله الا الله على
طريق الهزء كان الواجب ان يكذب لانه للجهل تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا
فان قلت ما قولك فيمن يفسرها لهم بقولهم ان الملئكة بنات الله من علم ان مم الذين صرت في ذلك
القول للذين عبادتهم بمشية الله **قلت** محل مبطل وتخريب مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم ۝ الضمير في من قبله
للقرآن او الرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشية الله فلما لوه غير مستند الى علم ثم قال ام اتيناهم
كتابا قبل هذا الكتاب فهم بما فيه الكفر والقبائح البينة فهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب
واحتجوا به ۝ بل لا حجة لهم يتمسكون بها الا قولهم إنا وجدنا على امة بالكسر وكلتا هما من الامم وهو القصد
فالامة الطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الامم وهو الفاصد وقيل
على نعمة وهي الاحسن خبران او الظرف صلة لمهتدون ۝ مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا
الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه ۝ قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم يعني اتشبعون اباكم
ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون لا نتفكك عنه وان جئتنا بما هو اهدى و
اهدى ۝ قرئ براء بفتح الباء وضمها وبرئ فبرئ وبرآء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظلماء ولذلك استوى
فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك ۝ الذي فطرني فيه غير
وجه ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدل
من المجرور بمن كانه قال اني برآء مما تعبدون الا من الذي فطرني **فان قلت** كيف تجعله بدلا
وليس من جنس ما تعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات
ما تعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود منهم والاوثان معبودة **قلت** كانوا يعبدون الله
تعالى مع اوثانهم وان يكون الاصفة بمعنى غير على ان ما في قولك ما تعبدون موصوفة تقديره اني برآء من
آلهة يعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **فان قلت** ما معنى
قوله سيهدين على التسويف **قلت** قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقد كان
قال فهو يهدين ويسقين فدلا ان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال ۝ وجعل ابرهيم صلوات الله عليه
كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد
الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحو ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب

وقيل

بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ۝ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ۝ وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم ۝ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ۝

وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة بكسر الكاف على التخفيف وفي عقبه لذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه ۝ يعني
اهل مكة وهم من عقب ابرهيم عليه السلام بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات
وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد وهو القرآن الرسالة واضيها ما معه من الايات البينة ۝ فكذبوا به وسموه ساحرا
وما جاءه سحر ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقرئ بل متعنا **فان قلت** فما وجه قراءة من قرأ متعت بفتح
التاء **قلت** كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل
متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وارد بذلك الالتفات في
تغييرهم لانذاذ استعظم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان
كان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فهذا ان يشكو الرجل ساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في
ذلك بغروفك واخسانك وغرضه بذلك الكلام توبيخ المسئ لا تشييع ضنه **فان قلت** قد جعل مجئ الحق
والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله وجاءهم الحق وما جاءهم سحر فما طريقة هذا النظم ومعناه **قلت** المراد
بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستماع عن التوحيد ومقتضياته فقال بل متعتهم وعللوا بان التوحيد
حتى جاءهم الحق ورسول مبين فمثل هذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتطارها التعقيب ثم ابتدأ فقال
عند مجئ الحق فقال وما جاءهم وما جاءهم هو شئ من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ابعد شئ من شركهم معاندة للحق و
مكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرايعه والاصرار على اعمال الكفر والاحتكام على حكمة الله
في تخيير محمد صلى الله عليه وسلم من اهل زمانه بقولهم ۝ وهي الغاية في تشويه صورة امرهم قرئ على رجل وسكون
الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة
والطايف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليدين المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن
ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة
ابن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي او على ابي مسعود
الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما انكروا ان يبعث الله بشرا رسولا فما علوا بتكبر ايات الله
ايجب ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين
وتوهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به والحط بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وغرب
عن عقولهم ان العظيم من كان عظيما عند الله عظيما ۝ أهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل
والتعجيب من اختراعهم وتحكمهم وان يكونوا هم للدين والنبوة والخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين
لقسمة رحمته التي لا يتولاها الا هو بما هو قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة
امرهم وما يصلحهم في دنياهم فلن الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم
يبق بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين مناذلهم فجعل منهم اغنياء وضعفاء واغنياء وموالين
وخدما ليتعرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا
ويصلوا الى مناصفهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كان في
تدبير امر المعيشة الدنيئة في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين التي هي رحمة الله
الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والتنعم في الحظوظ دار السلام ثم قال ورحمة
ربك يريد وهذه الرحمة هي دين الله وما يتبعه من الفنون في الكتاب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا
فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن

ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ● ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون ● وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ● ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ● وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ● حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ● ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ●

قد قسم الله الحوائج كما قسم الحلال **قلت** الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي ما عاش به ومشارب وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي فاذ اسلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزقا الله واذا لم يسلكها تناولها حراما ولبس له ان يسميها رزقا الله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها باصفة الخمرة بسوء تناولهم وموعدوهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ● ليبوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر وجوزان يكون بمنزلة اللامين في قوله وهبت له ثوبا لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمتين وسكون القاف وبضمتين جمع سقف كرهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج للمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي الصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها استطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرف التضعيف لما متاع الحيوة الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي الذي هو متاع الحيوة الدنيا كقوله مثلا ما بعوضة اي ما هو بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ وان كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها اثر ذم ما يقرب قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليها لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد عليها يظهرون وسررا لكلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء **فان قلت** فين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فلا وسع على المتقين ليطبق الناس على الاسلام **قلت** التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر تحريمها جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى ● قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما انه اذا احصلت الآفة في بصره قيل عشي واذا انظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشي ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيئة متى تاته تعشو الى ضوء نارة اي تنظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بيت في قول حاتم اغشوا اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشوا على ان من موصولة غير متضمنة معنى الشرط ومعنى قراءة الفاري ان يرفع نقيض ومعنى قراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي وانا القراءة بالضم ضمنها او من ينعام عن ذكره اي يعرض عنه ويتجاهل ويتعامى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخلله ونجعله قرينه وبين الشياطين كقوله ونقيض لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض اي يقيض له الرحمن ويقيض له شيطان ● **فان قلت** لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم **قلت** لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان يبنا ولا لابهامهما غير واحد بين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا ● العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه فاكتفى بذكره لشيطانه لقرنه ● يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران والعمران **فان قلت** فما بعد المشرقين **قلت** تباعد ما بين المشرق والمغرب والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما ● انكم في محل الرفع على الفاعلية بمعنى ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الفظيع اشتراكهم فيه لتفاوتهم

الطريق

ليبوتهم بدل من لمن يكفر

يتعامى

افانت تسمع الصم او تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين ● فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ● او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ● فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم ● وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ● واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ● ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين ● فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ● وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ●

في تحمل اعبائه وتشتتهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته وكيف ان يحمل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرب وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي ان تمنيكم لان حظكم ان يشتركوا انتم وقرناءكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى المحق بشدة من يتبعه وخف ذلك ونفس بعض كربه وهو الذي ذكرته الخنساء او عزى النفس عنه بانا شقي فهو لا يتبرم اشراكهم ولا يزيدهم لعظم ما هم فيه **فان قلت** ما معنى قوله اذ ظلمتم **قلت** معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة فاذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلد في نجبة اي تبين اني ولد كريمة ● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعايه الا تضعيفا على الكفر وتماديا على الغي فانكر عليه بقوله افانت تسمع الصم انكار تعجيب من ان يكون هو الذي قد بلغ على هذا نهم ولداده انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر لقوله انه الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ● ما في قوله فاما نذهبن بك بمنزلة اللام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننتصر عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقولك او نتوفينك فالينا يرجعون فلن اردنا ان نجمع في حيزك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وسويوم بدر فم تحت سلكنا وقدرتنا لا يفوقوننا وصمم بشرة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي ذكر على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الآخر فكن متمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وقد كل يوم صلابة في المحاباة على دين الله ولا يخرجك الضجر بانرهم الى شئ من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا يثبطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره ● وانه الذي اوحي اليك لشرف عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين ● ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن ملهم هل جاءت عبادة الوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وفي الآية في نفسها كافية لاحاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسالة الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فاتهم وقيل له سلم فلم يشكل ولم يسيل وقيل معناه سل اهل ملتنا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل وعن القراء هم انا بخبرونه عن كتب الرسل فاذا اساهم وكانه سال الانبياء ● ما اجابوه به عند قومه اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله ○ وسوط بانهم اياه باحضاره البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون اي يبخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة ○ **فان قلت** كيف جاز ان يجاب لما بانا للمفاجاة **قلت** لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم ● **فان قلت** اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات **قلت** اختها التي هي آية مثلها وهي صفة كل واحدة منها وكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما يقول هو افضل رجل واتيه تريد تفضيله على امة الرجال الذين رايتهم اذا قلت هم رجلا رجلا ○

وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون ● فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ● ونادى فرعون فى قومه قال
يا قوم ألیس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ● أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ● ولا يكاد يبين ● فلولا
ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ●

فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما منى آية من التسع الا وهى اكبر من كل واحدة منها فيكون كل
واحدة منها فاضلة ومفضولة فى حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن
يتفاوتن فيه وكذلك العادة فى الاشياء التى تتلاقى فى الفضل وتتقارب متازلها فيه التقارب اليسير ان يختلف
آراء الناس فى تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رايت رجلا بعضهم
افضل من بعض وربما اختلف آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت تمام
ان تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها الساری ولقد فاضلت الآية بين الكلمة من
بينها ثم قالت لما ابصرت مرا بهم متدابرة قليله التفاوت تكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل فهم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها أرادت ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان فان قلت لو اراد رجوعهم لكان ●
قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر
وجد والا فلا يمتنع ان يوجد ويمتنع ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم يكن
قسرا فلم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك ● وقرئ يا ايه الساحر بضم الهاء وقد
سبق وجهه فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم انا لمهتدون قلت قولهم انا لمهتدون
وعد منهم اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعوا لهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله ●
فلما كانت تسميتهم اياه بالساحر عنادية لقولهم انا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر لما هو ساحر استعظاما
علم السحر بما عهد عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك لى فوفيت له وهو
الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان اهتدينا ● ونادى فرعون فى قومه جعلهم محل النداء
دون قوله والمعنى انه امر بالنداء فى مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير
اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشره عنه فى جموع
القبط فكانه نودى به بينهم فقال الیس لى ملك مصر وهذه الانهار يعنى انهار النيل ومعظمها اربعة نهر
الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجرى تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل
بين يديه فى جنانى ويساتينى ويجوز ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها
وان يكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة للعلم الاشارة وتجرى خبر المبتدأ وليت شعرى كيف
انتهت الى دعوى الربوبية مع ما من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودى بها فى
اسواق مصر واذ فعلها ليلا تخفى تلك الاهتة والجلالة على صغير وكبير وحتى يتربع فى صدور الدهماء مقدار
عزة وملكونة وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا وبيها اخى عبيدى فوكاها الخصيب وكان على وضوء وعن
عبيد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اى القرية التى فخر بها فرعون حتى قال
الیس لى ملك مصر وانا لو قل عندى من ان ادخلها فثنى عنانه ● ام انا خير هذه متصلة لان المعنى اظلا تبصرون
ام تبصرون الا ان وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منهم عنده بصراء وهذا من نزال
السبب منزلة المسبب ويجوز ان يكون منقطعة على ابل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه تعدم تعديد اسباب
الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجرى الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كانه
تقول ثبت عندكم واستقر فى انا خير وهذه حالى اى حقيرة ضعيفة ● وقرئ أمّا انا خير الكلام لما به من الرتة
يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتد به ويوطئ نفسه محل يائسة من الرجال مثل
اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابناء يلغاء ● والمراد بالقاء الاسورة عليه مقاليد الملك اليه لانهم كانوا

نادى

اذا اراد وا

فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين ● فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ● فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ●
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ● وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ●

اذا الولد لتسويد الرجل سودوه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب اما متقرنين به من قولك قرنته به فاقترن به
ولما من قترنين بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى عليه السلام ووصفه بالضعف
وكلة الاعضاء اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ
اساور وجمع اسورة واساور بحذف احدى الواوين كما قالوا فى تعويض التاء من ياء اساوير وقرئ القى
عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى ● فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان
يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزهم من قولهم للخفيف فز ● اسفونا منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه
ومنه الحديث فى موت الفجاة رحمة للمؤمن وراحة للكافر ومعناه انهم افرطوا فى المعاصى وغدوا طوعهم
فاستوجبوا ان يعجل لهم عذابا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم ● وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين
جمع سليف اى فريقا قد سلف وسلفا جمع سلفة اى ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار
يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لا يتاهم بمثل اعمالهم وحديثا عجيب الشان سار مسير المثل يحدث به
ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ● لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم استعظموا من ذلك ما شعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد خاصة لنا ولآلهتنا ام
لجميع الامم فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم وللهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم
ان عيسى بن مريم نبى وتثنى عليه خيرا وعلمت ان النصارى يعبدونها وعزير يعبد والملائكة تعبد ● لـ
فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان يكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبى صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم
مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه قريش من هذا المثل ورفعوا لغط وضجيج
فرحا وجدلا لا ضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله كما يرتفع لغط القوم وجلبهم
اذا انتهبوا نجعة ثم فحت عليهم واما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود اى من اجل هذا المثل يصدون عن الحق
ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظايرهما ● يعنون ان آلهتنا
عندك ليست بخير من عيسى واذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هينا اى ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
الجدل والغلبة فى القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل لدّ شداد الخصومة دائم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك
ان قوله تعالى انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم
انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة الا ابن الزبعرى لجهله وخداعه وخبث دخلته لما رأى
كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد لهجيلة مساغا فاضرف معنا
الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوخى فى ذلك فوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى نحل به على ان الآية خاصة
فى الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء، وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا
نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله آلهتنا خير ام هو على هذا القول تفضيل
لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة ما ضربوه لك الا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعنون آلهتنا خير ام هو الا
للجدل وقرئ آلهتنا خير بإثبات حرف الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفى حرف ابن مسعود
خير هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اى جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا اما يريد محمد بهذا
الا ان نعبده ولقد بيّنا ان يعبد وان كان بشرا كعبد النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون

قالوا

إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ● ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ● وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون ● هذا صراط مستقيم ● ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ● ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ● إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ● فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ● هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ● الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ● يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ● الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ● ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ● يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون

يصيحون ويضجرون والضمير في أم سو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعرضهم بالمحاورة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء ويحورنان يقولوا لما ألزم عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فإن النصارى جعلوا المسيح من الله وعبدوه ونحن أشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الأناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تتحكمون مما أنتم عليه بما أورد تموه الا قياس باطل بباطل ● وما عيسى الا عبد كسائر العبيد حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم وشرفناه وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر ولو نشاء لقدرنا على عجايب الامور وبدايع الفطر لجعلنا منكم أولادا تأسكم يا رجال يخلفونكم في الارض كما يخلفكم آباؤكم وأولادكم من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملكة أجسام لا تتوالد الا من الاجسام وذات القديم متعالية عن ذلك ● وان عيسى عليه السلام أي شرط من شرائطها تعلم به فمتى الشرط على الحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أبي لذكر على تسميته ما تذكر به ذكرا كما سمي ما تعلم به علما وفي الحديث ان عيسى صلوات الله عليه ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤمهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان بالقرآن تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها من الجرائر وهو الشك وأتبعوا هداي وشرعي أو رسولي وقيل هذا أمر لرسول الله ان يقوله أي هذا الذي ادعوكم اليه أو هذا القرآن ان جعل الضمير في انه للقرآن ● قد بانت علامته لكم اذ أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ● بالبينات بالمعجزات أو بآيات الانجيل والشرايع البينات الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرايع فان قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبد بمعرفته والسؤال عنه ولما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من أمر دينهم ● الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى وعيد للاحزاب فان قلت من بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت الى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم ○ أن يأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة فان قلت اما أدى قوله بغتة وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز بغتة وهم يختلون يا تيهم بغتة وهم فطنون ● يومئذ منصوب بعدو أي يتقاطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتحابين في غير ذات الله وينقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة أو أراد أولي التحاب في الله والتباغض في الله وقيل الا المتقين الا المجتنبين خلة الشرك وقيل نزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط ● يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المحابون في الله يومئذ والذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف أي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا وقيل ذابت الله الناس فزع كل أحد فينادي منادٍ يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فيأيس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد ● تسرون سرورا تظهر حباره أي أثره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون أكراما بالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل ● والأكواب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لأنواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب

وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ● لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ● إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون ● لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ● وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ● ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون ● لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ● أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون ● أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ● قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ● سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون

وأنا مستلذة في العيون ● وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبرها والتي أورثتموها صفة الجنة أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي أورثتموها خبر المبتدأ أو التي أورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق بأورثتموها وشبهت في بقايها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة وقد ثمروها من للتبعيض اذ لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ● لا يخف ولا ينقص من قولهم فتر عنه الحمى اذا سكنت قليلا وبقص حرها والمبلس اليائس الساكت سكوت يأس من فرح وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يرتدم عليه ليبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في النار ● وقرأ علي رضي الله عنه وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول القايل والحق يا مال غيرها تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم لانهم يقطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ ابو السوار الغنوي يا مال بالوقف كما يقال يا حار من فقي عليه اذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس قلت تلك أزمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيستكنون أحقابا تالفة اليأس عليهم وعلمهم انه كائن فيفوتون أحقابا شدة ما بهم لا يئسون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس انما عجبهم يعذلف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك ● كلام الله تعالى بدليل قراءة من قرأ لقد جئتكم بالحق ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يبتهل الله لقضاء عليهم اجابهم الله بذلك لا يغلبونه ويقرون منه ويتمنون لان مع الباطل الاربعة ومع الحق الرب ● أم أبرم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فانا مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ○ وكانوا يتناجون دون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت السر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا يريد الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق ● ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح تردونه وحجة واضحة تدلون بها فانا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه فان لا يترك المناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك لانه خلق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها وكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه وأقواها وتطرع ان يقول العدل المجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا أول من يقول هو شيطان وليس بآله فمعنى هذا الكلام وما وضع له اشلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة في مزاوجة الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب اليه والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفاذ والاشعار بأن من اذكابره وعنى هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال لدأم والله

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ۝ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم ۝ وتبارك الذي له ملك
السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ۝ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ۝ وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ۝ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ۝

لا بد لك بالدنيا إنا نافيا لو عرفت ان ذلك ايك ما عبدت الها غيرك وقد تحمل الناس بما اخرجوا به من هذا
الاسلوب الشريف الملقن بالنكت والفوايد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد
في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين الله للكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل له كان للرحمن ولد في زعمكم
فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين
وقيل معناه ان النافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروى ان النضر بن عبد
الدار بن قصي قال ان الملئكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة
ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو ۝
ثم نزه نفسه موصوفة بتربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد على انه من صفة الاجسام ولو كان
جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبر امره ۝ في باطلهم في دنياهم وهذا دليل على ما يقولونه من باب الجدل والتكوص
واللعب واغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المطبوع على قلوبهم الذي لا يرجعون البته ولن تركب في دعائهم
كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية لقوله اعملوا ما شيتم وايعاد بالشقاء في الآخرة ۝ ضمن اسمه تعالى معنى
وصف ولذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الأرض كما تقول موحاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين
معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض
الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع
الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيا وناده طولا ان المعطوف داخل في حيز
الصلة ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي وآله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه
في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبد في الأرض ۝
قرئ بضم الثاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ يحشرون بالتاء ۝ ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من
دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد عن
بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة
الذين يدعون من دون الله الملايكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال ۝ وقيله قرئ
بالحركات الثلث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على اسم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله وعنده وقال
قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا واوحمل الجر على لفظ الساعة و
الرفع على الابتداء والخبر بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف مقناه وعنده علم الساعة
وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا
ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم
ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ولكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل اقسم بقيله يا رب
او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۝ واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم ودوة عنهم وتاركهم
لهم اى تسلم منكم ومتاركة وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله واقام الله بقيله
رفع منه وتعظيم لدعايه والحكاية اليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال
له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب ۝ ۵۸۵

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ۝ فيها يفرق كل أمر حكيم ۝ أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين ۝ رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والواو في والكتاب المبين واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر المبتدا المحذوف
وواو العطف ان كانت حم متسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة
القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة
وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك ان البنطراذ استوفى الخراج
من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال
تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مايتي ركعة
ارسل الله اليه ماية ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يومنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات
الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتي في هذه
الليلة بعدد شعر غنام بني كلب وحصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك
الليلة الا الكاهن او ساحرا او مشاحنا او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطى فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث
منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شرود
البعير ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ما شاء وتعزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة
ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملئكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في
شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة
من السماء السابعة الى سماء الدنيا وامر السفرة الكرام باستناخه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين
الجملتين قلت مما جملتان مستانفتان سلفتا فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في
ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا
لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتبع الله فيها من الامور
التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق
يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد واجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدا في استنسا
ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراة ويتم الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحرب
الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال بلى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم
ونسخة المصايب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة لخلق مدحه وعلى قلوبهم
هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بنايه للفاعل ونصب كل والفارق الله تعالى وقرئ نفرق بالنون كل امر حكيم كل شان ذي حكمة اى مفعول علما يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم
صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر
جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا
من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع وقعانا الذي
هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا احكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون

رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۞ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۞ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۞ فَارْتَقِبْ يَوْمَ
تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۞ يَغْشَى النَّاسَ هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۞ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۞
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۞ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۞ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۞

أ نقل عن لطف مجي قوله ربكم وربّ ابائكم ٢ مقام اشا و على الاجا ، والاضافة بيت حسن ما ظرة اللطف والشرف المرتب القوله

٣ القاء تقصد تكلم اتعب لتفصل الموض لسفاهتهم وقولهم انا نراهم شيء ا مرسو سب هذا الاية الموض تصلهم ، مع الحكاية قوله معلم مجنون ، المشرك ان الذي صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله يعلمه بشر مجنون

الفرض من عباد الله المصر

حالا من احد الضميرين في اتانا اما من ضمير الفاعل اى اتتناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اى اتتناه في حال كونه امرا من عندنا ما يجب ان يفعل **فان قلت** انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق **قلت** بجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عباد نا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا لمفرق اى لفرق امرا من عندنا او رحمة منصوبا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما ينسك فلا مرسل له من بعده الى قوله في هذه الليلة كل امر او تصدر الا وامر من عندنا الان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفضل كل امر من قسمة الارزاق او غيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امرا من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها التي لا تليق الا من هذه اوصافه ۞ وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم الاولين بالجر بدلا من ربك **فان قلت** ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين **قلت** كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان كنتم ممن يزاول الكتب رحمة من الرب ثم قيل لهم ان ربكم هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم ويقين كما تقول ان هذا لعلم زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهر واستفاضه ان بلغك حديثه وحدثت بفضله ثم رد ان كونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم ويقين ولا عن جد وحقيقة بل هم قوم مخبوط بهم ولعب ۞ يوم تأتي السماء مفعول به من ارتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظره واختلف في الدخان فعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا عندنا بواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيمة فيأخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا ساحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فاتى ابا سفيان ومعه نفر فناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد فانه دخان **يغشى الناس** يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة الدخان **وهذا عذاب** الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اى قائلين ذلك ۞ انا مؤمنون مؤكدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب ۞ كيف يذكرون وقد يتعظون وينون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان

وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۞ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ۞ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ۞ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ۞ فَأَسْرِ بِعِبَادِي
لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ۞ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ۞ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا
فَاكِهِينَ ۞ كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۞

٤ مولد ذكا بكاء بقاياتهم معلم مجنون ما جرى على نهاية تسفاههم على كنههم لان المجنون لا يقبل التعليم فنعوا هم وكذا تتابع نصره مساعيهم

وسوء ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وهموا بان عدا سامغلما اعجميا لبعض ثقيف سولقي عليه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اى ريثما يكشف عنكم العذاب تعودون الى شركم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال **فان قلت** كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا **قلت** اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فحينئذ يكشفه عنهم يرتدون لا يتهلون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون اى ننتقم منهم في ذلك اليوم **فان قلت** بم انتصب يوم نبطش **قلت** بما دل عليه انا منتقمون ويوم ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش جعله من كانه يحمل الملكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر ۞ وقرئ فتنا بالتشديد لتناكيدا لوقوعهم وبمعنى الفتنة انا امهلناهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ان تكاسلهم المعاصي واقترافهم الآثام او ابتلاهم بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واعزهم على الله وعلى عباده المومنين اذ كيم في نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكبرائهم ۞ معنى ان المعترة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لاجيهم الا بشرا او نذيرا وداعيا الى الله او المحتقدة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي عباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول اذ دوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم وجوز ان يكون نداء لهم على اذ وا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي ۞ وعلى ذلك يا نه رسول امين غير ظنين قد بعثته الله على وحيه ورسالته ۞ ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا الا ستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على بني الله بحجة واضحة ۞ ان يقتلون وقرئ عذت بالادغام ومعناه انه عاذ بربه متكل على الله يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل ۞ يريد ان لم تومنوا لي فلا موالاة بيني وبينكم من الايومن فتحتاجوا عني او قطعوا اسباب الوصلة عني او تخلوني كما فالا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من ذد عاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ۞ ان هؤلاء بان هؤلاء اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه الهتهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين والاذ كر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فقال ان هؤلاء ۞ فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جوابا شرط محذوف كانه قيل قال لهم كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر بني اسرائيل وقد برقلة ان ثقدة ولو تعلم فرعون وجنوده فتنجى المتقدمين وتغرق التابعين ۞ الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى

بشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل ۞ اى شيئا ساكنا على هيئته اراد موسى لما جاز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فيعبر ما ضربه ولا يقبضه شيئا بل يخلفه فاذ اخلصوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهوين سنامين اى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا وقرئ بالفتح بمعنى لا تهم ۞ والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين ۞ الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها اقوى في وضع

فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ۝ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين ۝ من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم
على علم على العالمين ۝ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ۝ ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ۝ فأتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين ۝ أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين ۝

الرفع على الاضمار كذلك ۝ ليسوا منها في شئ من قرب ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا مستخبرين مستعبدين في ايديهم
فاهلكهم الله على ايديهم وانور لهم ملكهم وديارهم ۝ اقامات رجل خطير قالت العرب في تعظيم هلكه بكت عليه السماء و
الارض وبكت له الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت
فيها ابواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمر ۝ وقالت الخارجية ايا شجر الخابور
مالك مورقا ۝ كانك لم تجزع على ابن طريف ۝ وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه
وبذلك ما يروى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض وصاعد عمله وهابط رزقه في السماء تمثيل
ونفي ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبجاههم المذافية بجلال من يعظم فقده فيقال فيه بكت
عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملكية والمؤمنون بل كانوا هم سببا لهلاكهم مستريحين منهم ۝ يعني فما بكى اهل السماء و
اهل الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم ثم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة قبل مجيئهم في الدنيا ۝
من فرعون بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى
من العذاب المهين وافعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقديره قوله من فرعون من
عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة
والفظاعة قال من فرعون على اهل تمرفوته من هو لفي عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله اي كبيرا
رفيع الطبقة من بينهم فايقاعهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر
ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا ۝ الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان
الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال
يعلى عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم ۝ من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي هم بظهرانيها في غير هم شلها يالذ مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة
كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر لينظر كيف يتلقون النعمة وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ۝ سؤاء اشارة الى كفار قريش
فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن
بمنشرين كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا وما معنى ذكر الاولى كانهم
وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم
انكم تموتون موتة اخرى تفضي بكم الى حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون
الموتة الثانية وهاهنا الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا
بين قولك بين قوله الا حيوتنا الدنيا في المعنى ويقال للكفرة اذا بعثهم ۝ خطاب للذين كانوا يعدونهم الشفعاء
من رسول الله والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون كما جعلوا لنا احياء من مات منا آباؤنا بسوالكم ربكم ذلك حتى يكون
دليلا على ما تقدرونه من قيام الساعة وبعث الموتى حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشرهم فعنى بهم كلاب
فيشاورهم فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشئون ۝ هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذمهم الله تعالى قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وجيش الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وقيل اذا كلت
بهم الذي ملك بحرا وبحرا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنه كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير هذا
قبر رضوى وقبر حجى بتي تبع لا تشركا بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل الملوك اليمن التبابعة لانهم

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ۝ ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ۝ الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ۝ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون
كغلي الحميم ۝ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ۝ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ۝ ذق انك انت العزيز الكريم ۝ ان هذا ما كنتم
به تمترون ۝ ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون ۝ يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ۝ كذلك وزوجناهم بحور عين ۝ يدعون
فيها بكل فاكهة آمنين

يتبعون كما قيل الايتال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس خير ولا خير في المرتقين قلت معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر
آل فرعون وفي تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع ۝ وما بينهما وما بينهن للجنسين وقرأ عبيد بن عمير وما بينهن
وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اتم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزايهم في يوم الفصل ۝ اخا مولى
كان من قرابة او غيرها عن اي مولى كان من اغناء اي قليلا منه الضمير للحالي لانهم في المعنى كثير التناول اللفظ على
الابهام والشياع كل مولى ۝ في محل الرفع على البدل من الواو والى في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله
ويجوز ان ينتصب على الاستثناء لا ينصر منه من عصاه لمن اطاعه ۝ قرئ ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث
لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء ودوي انه لما نزل اذ ذاك خيرنزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى
ان اهل اليمن يتعون الكمأ الزبد والتمر الترقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا فان هذا ما وعدنا به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا وكان
يقول طعام اليتيم فقال له طعام الفاجر وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جايز اذا كانت مؤدية معناها
ومنه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير نقصان يخرم
منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز
بفصاحته وغرابة نظمه واسالیبه من لطايف المعاني والاغراض ما لا يستقل بادايه لسان من فارسية وغيرها
وما كان ابو حنيفة يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف
عن ابي حنيفة رضي الله عنه مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية كالمهل قرئ بضم الميم وفتحها وهو دردي
الزيت ومثل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله وكانت وردة كالدهان وقيل هو اذاب الفضة والنحاس
والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي وقرئ بالتاء لشجرة وبالتاء للطعام والحميم آلماء الحار البالغ الذي انتهى غليانه يقال
للجاني قرئ بكسر الحاء وضمها الى وسطها ومعظمها فان قلت هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم
كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب عليه الحميم صب
عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف الدهر من صيب ۝ وقوله
ربنا افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا ليكون اهول واهيب ۝ يقال ۝ على سبيل الهزء و
التهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا لي شيئا وقرئ انك بفتح الانك وعن الحسن بن
علي رضي الله عنه انه قرأ به على المنبر ان هذا العذاب اذا نزل اذلك خير نزلا ام اراى تكون او يتاروين ويتلاجون ۝ قرئ
في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع
الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان استعارة لان المكان
المخيف كما لا يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قيل المستبرق ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه
وهو تعريب استبر فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي المبين لفظ اعجمي قلت
اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرايه
على اوجه الاعراب ۝ الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوب على مثل ذلك اتبناهم وقرأ عكرمة بحور عين
على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان يكون جوزا او غير جوز فهولاء من جوز العين لانهن

لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقيهم عذاب الجحيم ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ﴿ فارتقب إنهم مرتقبون ﴿

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿ إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ﴿ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ﴿ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴿

شهلمت وقرأ عبد الله بن عبيس عين والعياء البيتآء تعلوها حمزة ﴿ وقرأ عبيد بن عمير لا يذوقون فيها الموت وقراءة عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت **فإن قلت** كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها **قلت** أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله إلا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها وقرئ ووقيهم بالتشديد ﴿ عطاء من ربك وفضلا يعني كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضلا أي ذلك فضل ﴿ فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فإنما يسرناه أي سهلناه حيث أنزلناه عربيا بلسانك بلغتك أراده أن يفهمه قومك فيتذكروه ﴿ فانتظر ما يحل بهم ما يحل بك متربصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له ﴿ سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية وفيل ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم إن جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وإن جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا ﴿ أن في السموات والأرض يجوز أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنيان في خلقكم لقوله وفي خلقكم **فإن قلت** علام عطف وما يبث أعلى الخلق المضاف أم الضمير المضاف إليه **قلت** بل على المضاف لأن المضاف إليه خبر متصل مجرور فيقبح العطف عليه استقبحوا أن يقال مررت بك وزيد وهذا أبوك وعمرو وكذلك أن الدور كرهوا أن يقولوا مررت بك أنت وزيد قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك إن زيدا في الدار وإن في الدور والسوق أو وعمرو وفي السوق وما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان إذا نصبت مما إن وفي إذا قيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنصب في آيات وإذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار **فإن قلت** العطف على عاملين مختلفين على مذهب الأخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده **قلت** فيه وجهان أحدهما أن تكون على إضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني أن ينتصب آيات على الاختصاص بعد اقتضاء المجرور معطوفا على ما قبلها أو على التكرير دفعها بإضمار هي ﴿ وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما يبث من دابة آية وقرئ وتصريف الريح والمعنى أن المتصفين من العباد إذا نظروا في السموات والأرض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة فإنه لا بد لها من صانع قادر فآمنوا بالله وإذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وهيئة إلى هيئة وفي خلق ما على ظهر الأرض من صنوف الحيوان أزدادوا إيمانا وأيقنوا أن لا بد من القيامة وفي اختلاف الليل والنهار وما يتعاقبان من الزيادة والنقصان وما يحدث فيهما من الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وتنزل الأمطار وجيوة الأرض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقا لأنه سبب الرزق ﴿ تلك إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال أي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الإشارة ونحوه وهذا يقلق شيخا وقرئ يتلوها بالياء أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كما يروى عن قوله الله نزل

ويل لكل أفاك أثيم ﴿ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴿ وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴿ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ﴿ هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ﴿

احسن الحديث وقرئ تؤمنون بالتاء والياء ﴿ الأفاك الكذاب الأثيم المبالغ في المتراف الآثام ﴿ يصر على كفره ويقيم عليه واصله من صار الحمار على العانة وهو أن ينحى عليها صائتا إذا نهيه عن الأيمان بالآيات والاستخفاف بها ينطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله **فإن قلت** ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا **قلت** كأنه في قوله كأن لم يسمعها بقدر ثم على كفره بعد سماعها بقدر ثم على ترك الالتفات إليها بعد ذلك ﴿ فبشره بعذاب أليم تهكم به وبطلب البشارة في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن يتجنبها بنفسه ويطلب الفرار عنها فلما زادتها والإقدام على مزاولتها فأمر يستبعد فمعنى ثم الإيذان بأن فعل المقدم عليها بعد ما رآها وعاينها أشق مستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في المعقول الاصرار على الضلالة عندها والاستكبار عن الأيمان بها كان لم يسمعها والضمير في كأن للشان كما في قوله كأن خلية وعلى الجملة التنصيب على الحال أي يصر مثل غير السامع ﴿ وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها أي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذ الاستهزاء بها لأن احسن شيء من الكلام الذي أنزله الله من جملة الآيات التي أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خائض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن تثبت به المعائد ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة اقترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اعتراض ابن الزبعرى قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وما لطمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتك ومحمد ان يرجع الضمير الذي في لها في معنى الآية لقولك لابي العشاء نفسي شيء من الدنيا معلقه الله والقائم المهدي يكفيها أي حيث أراد عتبة وقرئ علم أوليك إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين ﴿ والولاء أتم للجهة التي يوالي بها الشخص من قدام أو خلف قال الليث ورأيت ان تراخت منيتي أدب مع الولدان أزحف كالشرة ﴿ ومنه قوله عز وجل من ورائهم جهنم أي من قدامهم من الأهوال فيرهقهم ويتاجرهم من الأوقات ﴿ إشارة إلى القرآن بدل عليه قوله لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول لفلان زيد كامل في الرجولية وأيار جل والرجز أشد العذاب وقرئ بجرائم ورفعه ﴿ ولتبتغوا من فضله بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج العلم الطرق وغير ذلك من منافع البحر ﴿ فإن قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الإعراب **قلت** هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني أنه سكونها وبوجودها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي تقديرها ما هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكم تأكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدأ قوله وما في السموات وما في الأرض جميعا منه وأن يكون وما في الأرض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس منة وقرئ سلمة بن محارب منة على أن يكون منة فاعل سخر على الاضافة والمجازي أن على إضمار خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أو هو منه ﴿ حذف المقول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا لا يتوقعون وقايع الله بأعاديه من قولهم لوقايع العرب أيام العرب وقيل كانوا يسلون الأوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين وعدم الغوز فيها قبل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلها في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم أن يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر رضي الله عنه فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر لم أجزه عن ما سنع تميل للغفار بالمغفرة إذا لهذا أمروا بأن يغفروا لما أراد الله من قوم فيهم فهم جمله مغفور لهم يوم القيمة **فإن قلت** قوله قوما ما وجه تنكيره وإنما أراد الذين آمنوا وهم معارف **قلت** هو مدح لهم وثناء عليهم كأنه قيل ليجزي أيا قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونهم من الغصص من الشدائد العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزي بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لأرى الغضب في وجهي وقرئ ليجزي قوما أي الله تعالى وليجزي قوم

ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ● وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ● ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ● انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين ● هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ● ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ○ وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ● افرأيت من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ● وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم
ان هم الا يظنون ● واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين

وليجزي قوما على معنى وليجزف الجزاء قوما ● التوراة الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان
فيهم مما احل الله لهم وطاب من الاذاق حيث لم يوت غيرهم مثل ما اتيناهم ● آيات ومعجزات من امر الدين ○ فما وقع
بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب زوال الخلاف وسوا العلم وانما اختلفوا لمجيء حدث بينهم
اي لعداوة وحسد ● على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل و
الحج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع
الى دين آبائك ولا توالهم انما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم وانما المتقون فوليهم الله وهم مواليه وما بين القوسين
بين الآيتين ● القرآن جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصاير في القلوب كما جعل روحا وحيوة
وهو هدى من الضلالة من العذاب لمن آمن وايقن وقرئ هذه بصاير على هذه الآيات ● ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم
وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف
لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا ترى لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول
ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا ولان تقع محياهم ومماتهم على الفاعلية
فكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اي سواء فيهم
محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث
عاش هؤلا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حيث مات هؤلا على البشرى بالرحمة والوصول
الى ثواب الله ورضوانه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل انكار ان يستووا
في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستوو محياهم في الرزق والصحة وما يفترقون في الممات
وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم
كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي
ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون ○ وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من
اي الفريقين انت ● وليجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معنى معلل محذوف وتقديره خلق
السموات والارض ليدل بها على قدرته وليجزي كل نفس ● اي مطواع لهوى النفس متبع ما يدعوه اليه وكانه بعبد
كما يعبد الرجل الهه وقرئ الهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا راى ما هو احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه
الهة شتى بعيد كل وقت واحدا منها واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا
يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه
من بعد اضلال الله وقرئ غشاوة بالحركات الثلث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ تذكرون ● نموت ونحيا نموت
نحن ويحيا اولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون موات نطفا في الاصلاب ويحيى بعد ذلك او نصيبنا الا
الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ نحيى بضم النون وقرئ
الا دهرين وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك
الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادث يحدث الى مضي الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر اي فان الله الآتي بالحوادث لا الدهر ● قرئ حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره
فان قلت لم سمي قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها

قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ● وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ● هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ● فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته ذلك هو الفوز المبين ● واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين ● واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم
ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ● وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ● وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ● ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ● فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين ● وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ● سورة الاحقاف مكية ● حم ● تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ● ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون ● قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب
من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ●

فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحيته ضرب وجيع كانه
قيل ما كان حجتهم الا ما يليق بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة ● فان قلت كيف وقع قوله قل الله
يحييكم جوابا لقولهم ايتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان
ما قالوه قول يمكن الرضا به من جهة ان الله تعالى هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو قول
الاقرار بان اصغوا واصغوا الى داعي الحق وجمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان
بآبائهم وكان احرى شيء عليه ● عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم ● جاثية باركة مستوفزة
على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وتخالف عنا بمعنى
جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجوقة وهي الجماعة وجمعها جثي وفي الحديث من جثى جهنم قرئ كل امة على
الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى صحائف اعمالها فان قلت ما معنى اضافة الكتاب الى القوم
المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون تحمل على المحل قلت كانه قيل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون في كتاب
الله ● قل الله الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسته اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه
واما ملابسته اياه فلانه ماكله والآمر بمليكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده فيشهد عليكم باعمالكم من غير زيادة ونقصان
الملكة اي تستنسخهم اعمالكم ● في رحمته في جنته ○ وجواب اما محذوف تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم الم تكن
آياتي تتلى عليكم والمعنى الم تاتكم رسلي فلم تكن وجواب اما محذوف وقد تقديره واما الذين كفروا فاقول لهم الم تكن آياتي
تتلى عليكم والمعنى الم ياتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ● وقرئ والساعة بالنصب عطفا على
الوعد وبالرفع عطفا على محل ان وانها ما الساعة اي اي شيء الساعة فان قلت ما معنى ان نظن
الا ظنا قلت اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفيده
اثبات الظن مع نفي ما سوى الظن وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا لقوله وما نحن بمستيقنين ● سيئات ما عملوا
اي جزاء سيئات اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات وجزاء سيئة سيئة مثلها ● ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة
لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببالكم الشيء
الذي يطرح نسيا منسيا فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم قلت كما تضاف المكر
في قولهم بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزايه ● وقرئ لا يخرجون بفتح الياء والام يستعتبون
ولا يطلب منهم ان يعتبوا بتوبتهم اي يرضوه ○ فلله والله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين
فان مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل شيء مربوب وكبرياؤه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته
في السموات والارض وحق مثله ان يكبره ويعظمه ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته
وسكن روعته يوم الحساب ○ سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون اية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

● الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا
عما انذروه من هول ذلك اليوم لا بد لكل خلق من انتهاء اليه معرضون لا يبغون به ولا يبتغون بالاستعداد له
ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم ○ اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا
الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك
فاستوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او بقية من علم بقيت على من

ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون ● واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ●
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ● أم يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو أعلم
بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم ● قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا
نذير مبين ●

علوم الأولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اى على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ على أثرة اى
من شئ اوثرم به وخصصتم من علم الاحاطة به لغيركم وقرئ أثرة بالحركات الثلث فى الهمزة مع سكون الثاء فالأثرة
بالكسر بمعنى الأثرة والفاء الأثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والاثرة بالضم فالاسم مايؤثر كالخطبة اسم ما
يخطب به ● معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء
السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة
احد منهم ما دامت الدنيا والى ان يقوم القيمة واذا اقامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا
فيسوا فى الدلالة الاعلى نكد ومضرة لا يتوكاهم فى الدنيا بالاستجابة وفى الاخرة نقاديهم وتجحد عبادتهم واما قيل
من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتبيين جهلا وعباوة
وتجحزان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب
وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب وصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه التهكم بها وبعبدتها ونحوه
قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ● بينات جمع بينة
وهى الحجة والشاهد وواضحات مبينات واللام فى للحق مثلها فى قوله للذين آمنوا لو كان خيرا اى للاجل الحق وكاجل الذين
آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضمير بن للتسجيل عليهم بالكفر وللدلالة
بالحق لما جاءهم ان بادهوه بالجحود ساعة تاتهم واقل ما سموه من غير اجالة فكر وكما اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم
انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره فى البطلان لاشبهة فيه ● اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا
افتريه ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجيب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضى منه العجب وذلك ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة
خرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق
والمراد به الآيات على سبيل الفرض عاجلنى الله لا محالة بعقوبة الافراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتى ولا
تطيقون دفع شئ من عقابه عنى فكيف افتريه وانتصر لعقابه بقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا
تمكن ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ومن يريد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم للاملك لكم من الله شيئا ● اى تندفعون من القدح فى دين الله والطعن فى آياته وتضيقونه
حرانا وقرئ تفيضون اخرى يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد
لجزاء الخائضين موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واستعار بعلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا
فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم فى قوله قل لا تملكون لى قلت كان فيما اتاهم به النصيحة لهم
والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا أريد بذلك الشفقة لكم وصدكم عن
عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تملكون منى اياها المنصوحون ان اخذنى الله بعقوبة الافراء عليه ● البدع بمعنى
البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدأ على فتح الدال اى ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين
قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسيلونه عما يوحى به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل
فآتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألونه عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا ما تونين الآيا ما تهم الله من
آياته ولا يخبرون الا بما أوحى اليهم ولقد اجاب موسى عليه السلم عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها
عند ربى لانه لا علم لى بالغيب ما يفعل الله بى وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقتدى لى ولكم من قضاياه
وعن الحسن وما أدرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا وفى الغالب منا والمغلوب وعن الكلبى قال له اصحابه

قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ●
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ●

وقد نجرد من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم أأترك بلكة او أقيم وقرئ بالخروج الى الارض
قد فوت لى ورايتها يعنى فى منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة وقال هى منسوخة
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اى يفعل
الله فان قلت ان يفعل مثبت غير منفى وكان وجه الكلام ما يفعل بى وبكم قلت اجل ولكن
النفى فى ما أدرى لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما فى حيز صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذى
خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء فى خبر ان وذلك لتناول النفى اياها مع ما فى
حيزها وما فى ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبا او ان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحى اى الله تعالى
جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان
الله لا يهدى القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبى المنتظر وقال له انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن
الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله اهل الجنة وأول ما ينزع الى ابيه او الى امه فقال صلى الله عليه
وسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما أول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت
واما الولد اذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبقه ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاءت اليهود فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم
ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقالوا شرنا وابن شرنا واستقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله وأخذ رقال سعد بن ابى وقاص ما سمعت
رسول الله يقول لاحد يمشى فى الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام رضى الله عنه وفيه نزل وشهد شاهد
من بنى اسرائيل على مثله الغير للقرآن اى على مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من
التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى كذلك
يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك
يعنى كونه من عند الله فان قلت اخبرنى عن نظم هذا الكلام أليق على معناه من جهة النظم ●
قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفت ثم فى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
وكذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو التى فى وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من
بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قوله ان احسنت اليك واسأت
واقبلت عليك واعرضت لم تتفق فى ذلك اخذت مختلفين فعطفتهما على مثلهما والمعنى قل اخبرونى ان اجتمع كون القرآن من
عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم
اضل الناس وانتم ظالمون وقد جعل الايمان فى قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى
صلوات الله عليه وانه من جنس الوحى وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة
ذلك ● للذين آمنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عائبة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب
وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت
بنو عامر وغطفان واسد وتميم لو كان خيرا ما سبقنا اليه صعاليكهم وقيل ان امة لعمر رضى الله عنه اسلمت فكان
عمر يضربها حتى يفترها فتقول لو لا انى فترت لزدتك ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا

وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۙ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ
وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

ما سقنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه **فان قلت** لا بد من عامل في الظرف فما ناصب هذا الظرف في قوله اذ لم يتقدم ما يصلح ان يكون عاملا فيه ومن متعلق بقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام **قلت** العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله به وقومهم حينئذ الآن وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظروف وكان قوله فسيقولون سببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفته حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقوله افك قديم كقولهم اساطير الاولين **فان قلت** كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قاعدا وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذي قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرايعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه لكتاب موسى اولما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون منصوبا بالمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو لغة هذيل وقرئ لينذر بالتاء والياء ولينذر من نذر بهذا واذ احذره وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له وقرئ بضم الحاء وسكون السين وبضمتين وفتحتين واحسانا وكرها بالفتح والضم ومعناهما في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى **فان قلت** المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال **قلت** لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي الفطام بالامد من قال كل حتى يستكمل عدة العمر ومورد اذا انتهى امده وقائده وهي في الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال دونه وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوي السن الذي يستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على اللتين ونالج الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس **فان قلت** ما معنى لي في قوله واصلح لي في ذريتي **قلت** معناه ان يجعل ذريته موفقة للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي وادفعه فيهم وخصهم بالحرج في عراقبها لتضلي من المخلصين وقرئ تقبل وتجاوز بفتح الياء والضمير فيما لله عز وجل وقرئ يا بالنون **فان قلت** ما معنى قوله في اصحاب الجنة **قلت** هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظيري في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين او مثابين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر وفي ابويه ابي قحافة وامه لم اخير وفي اولاده وفي استجابته دعاء ابويه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال لوالديه مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس لقابل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر رضي الله عنه وامه ام رومان الى الاسلام فانف بما وقال

اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ۝ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم
لا يظلمون ۝ ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ۝ واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

ابعثوا الي جدعان بن حرب وعثمان بن عمرو وعامر احداده حتى اسالهما عما يقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال لوالديه اف لكما الخ عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانه لما قال له ابواه ما قالا فمنعت عائشة رضي الله عنها انكار ذلك وان تقول فيه وحين كتب معوية الى مروان بان يبايع لابنه يزيد وسر واتم وعن عائشة رضي الله عنها انكار ذلك وان تقول فيه وحين كتب معوية الى مروان بان يبايع لابنه يزيد وسر واتم قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن ابا كل وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حرس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا الذي اتف لكما خاصة ولا يحل كما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين وادغم احدهما واتعداني بالالف وقد قرئ بهما وبفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء فحذف الاولى وحقها التخفيف كما حذفت من اذهبتم ومن طرح احدهما ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج بمعنى وقد بعث منهم احد بمعنى الغياث بالله منك ومن فوقك وهو استعظام لقوله دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك في امم نحو قوله في اصحاب الجنة وقرئ ان بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما **فان قلت** كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات **قلت** يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل ولكل درجات ولبوفيهم اعمالهم نجازيهم ولا يظلمهم حقوقهم قد رجز ايهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات **تاصب** الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا وابدل عليه تفسير ابن عباس بجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها **اذهبتم** طيباتكم اي اكلتم حظكم الاوفر اذا قاسيتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه لا يبقى لكم بعد استيفاء حظكم شئ منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بسلدء وصناب وصلائق واقراد وكراكر ولكني رايت الله تعالى عير قوما طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت اكلت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقصون لحما لهم بالادم ما يجدون لها رقاقا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدى احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليها باخرى ويستر بيوته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ ءاذهبتم بهمزة الاستفهام وآاذهبتم بالفين بين من بين الهون الهوان وقرئ عذاب الهون وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها **الاحقاف** جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى اتت هودا عليه السلام نذر انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين يجيئون قبله والذين سيبعثون من بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس يعني الرسل الذين يجيئون من قبله والذين يبعثون في زمانه ومعنى من خلفه على هذا التغيير ومن بعد انذاره هذا اذا اطلقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ولكن تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ويكون

فوائد هوامش

ابعثوا

قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ۝ قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون ۝
فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ۝ تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى
إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ۝ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ۝

المعنى واذكر لقومك خبر هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم ● الأقل الصرف يقال له أفكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها ما نقدر ما من معالجة العذاب على الشرك
ان كنت صادقا في وعدك ● فان قلت من أين وطابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا ●
من حيث ان قولهم هذا استجهال منهم بالعذاب الآتي الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم
عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمه وصواب انا علم ذلك عند الله فكيف اذعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت
عاجل يقترحونه ثم ومعنى ابلغكم ما أرسلت به وقرئ بالتخفيف ان الذي هو شاف وشرطي ان ابلغكم ما أرسلت
به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا
منذرين لا مقترحين ولا سايلين غير ما أذن لهم فيه ● فلما رأوه في الغير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون
بيانا قد وضح امره بقوله عارضا استبشروا ولما حالا وهذا لوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض
في افق من السماء مثله للجبل والغمام من حيا وعن اذا عرض واضافه مستقبل وممطرنا مجازية غير معرفة بدليل
وقوعها وما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله محض والمقابل هود عليه السلام والدليل عليه
قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هي ريح أي قال الله قل لهم تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد
وأموالهم لجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ تدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك لا ترى الخطاب للذاهبي من كان و
قرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا اشياء الا مساكنهم
ومنه بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية وقرئ لا ترى الا مساكنهم ولا يرى الا مساكنهم وروي
ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كالهما جراده وقيل أول من ابصر العذاب امرأة منهم
قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار وروي انه أول ما عرفوا انه عذاب انهم رأوا ما كان في الصحراء من رجالهم
ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال
الله عليهم الاحقاف وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم لا ترى ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر
وروي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين نبع وعن ابن عباس اعتزل
هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء
والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم اني اسألك خيرها
وخير ما أرسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به واذا رأى مخيلة قام وقعد ودخل وخرج وذهب وتغير لونه
فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني أخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا ○
فان قلت ما فايدة اضافة الريح الى الريح وتصريف اعتبارها
تدل على عظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وعلا يعضد
ذلك ويقويه ● إن نافية اي فيما مكناكم فيه الا ان ان لحسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير
المستكره ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ما فلشناعة التكرير قلبوا الفها ولقد أغث ابو الطيب
في قوله لشدة ما بنا بان متك لضارب وما ضره لو اقتدى بعبدوية لفظ التنزيل فقال لعمرك إن ما بان منك
لضارب وقد جعلت إن صلة مثلها في انشده الاخفش يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب وتولوا
بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن اثاثا ورئيا كاثروا
منكم واشد منكم قوة واثارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار من شيء اي من شيء من الاشياء وهو
القليل منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما اغنى فان قلت

ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ۝ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا
يفترون ۝ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين ۝ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ۝ يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
أليم ۝ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ۝ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي
بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ۝

لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سايا الظروف في ذلك
من القرى من نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون ● القربان ما تقرب
به الى الله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى
الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى
وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم اي غابوا عن نصرتهم ذلك اشارة الى امتناع نصرة
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم ان ذلك اثر كلمهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وشر شركهم وافترايهم على الله الكذب
من كونه ذا شركاء وقرئ أفكهم والافك والافل كالحذر والحذر وقرئ وذلك أفكهم اي وذلك الافك
الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم على التشديد للمبالغة وأفكهم جعلهم آفكين وآفكهم اي
قولهم الافل ذو الافل كما تقول قول كاذب وذلك افك مثنا كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من الكذب ●
صرفنا اليك نفرا امثالهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد للكثرة والتفريق والعشر وجمع
النفر ● وفي حديث ابي ذر لو كان ههنا احد من النفر نا فلما حضروه الضمير للقرآن اي فلما كان بمسمع منهم او لرسول
الله ويعضده قراءة من قرأ فلما قضي اي اتم قراءته وفرغ منها قالوا لقال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال
انصت لكذا واستنصت له وروي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا
لشيء حدث فمضى سبعة نفر اي تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة
ثم اتجهوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر
فاستمعوا القراءته وذلك عند مصرفه من الطايف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واعرضوا به
سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يطوف صلى
فرأوه فوقفوا مستمعين وهم لا يشعر فانباه الله باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان يبتدئ الجن ويقرأ عليهم فصرف
اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود
قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون خط لي خطا وقال لي لا تخرج
منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كانقطاع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودة مستشنيري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا
والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك ● فان قلت كيف قالوا من بعد موسى عن عطاء
انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى ●
فان قلت لم يقص في قوله من ذنوبكم لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالذنوب
المظالم ونحوها ونحو قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل
للجن ثواب كما للانس اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب
اليم ولانه كان يذهب ابو حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم ● فليس بمعجز في الارض اي
لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله انا ظننا ان لن نعجز الله في الارض وان نعجزه هربا ● بقادر محله
الرفع لانه خبر ان دل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على آخرها وما في حيزها
وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقايم جاز كما تقول ليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية على اختلاف فيه

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ
بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۝ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝

كل شئ من البعث وغيره لا لريب فيهم وقرئ يقدر ويقال يحيت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه اقيمينا بالخلق الاول ۝ أليس هذا بالحق محكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين ۝ أولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر ومن يحوز ان يكون للتبعيض ويراد باولوا العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله لآدم ولم نجد له عزما وفى يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويحوز ان يكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم صلوات الله عليهم ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اى لا تدع لهم تعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او هذا تبليغ من الرسول الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بواجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ هل يهلك وقرئ بلاغا اى بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ويهلك بالنون الا القوم الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا ۝

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية عند مجاهد

وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهى سورة القتال وهى تسع وثلثون آية وقيل ثمان

وصدوا واعرضوا واستعوا عن الدخول فى الاسلام او صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثنى عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا ومن اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل فى الاسلام وقيل هم عام فى كل من كفر وصد ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التى لا يعبأ بضيعة لها يحفظها ويعتنى باثرها او جعلها لله فى كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء فى اللبن واعمالهم ما علوه فى كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل ما علوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اعتراض للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح الايمان كالايمان الا به وكذلك ذلك بالجملة الاعتراضية التى هى قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل وانزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اى حالهم وشانهم بالتوفيق فى امور الدين وبالتسليط على المدينا بما اعطاهم من النصرة والتاييد ۝ ذلك مبتدا وما بعده خبره اى ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثانى كاين بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبره مبتدا محذوف اى الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور نصبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام تسميه علماء البيان التفسير

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم ۝ سيهديهم ويصلح بالهم ۝

شرذلك الضرب والضمير راجع الى الناس او الى المذكور من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم ۝ فان قلت اين ضرب الامثال وفيم جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين ۝ قلت لما قيل لهم فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل وقدم المصدر فناب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اغناء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالقضية التى فيه وضرب الرقاب عبارة من القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون لضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما فى قوله بما كسبت ايديكم على ان فى هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس فى لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق باطار العضو الذى هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد فى هذه الغلظة فى قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اكثرتم قتلهم واغلظتم من الشئ المثخن وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذا هبتم عنهم النهوض فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به ۝ منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم دون ان يفادوهم ۝ فان قلت كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابى حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ائمة الامام ويقولون فى المن والفداء المذكورين فى الآية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وبجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او بمن عليهم فيخلوا بقبوطم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باسارانهم اسارى المشركين فقد رآه الطحاوى مذهبا عن ابى حنيفة والمشهور انه لا رى فداؤهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعى فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضبه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله من على ابى عزة الجمحى وعلى اثال الحنفى وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراى وقرئ وذرا بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من حرجها فكانها تحملها ويستقل بها فاذا انقضت فكانها تحملها ويستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعنى حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا ۝ فان قلت حتى ام تعلقت بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعى انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وعند ابى حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى ذلك اذا لم يبق لهم شوكة للمشركين وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفداء باذكرا من الثاوين ذلك او افعلوا ذلك لا ينتقم منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او صاعقة او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالخزى بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا قاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت فى يوم

ويدخلهم الجنة عرفها لهم ۞ يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ۞ والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ۞ ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله فاحبط اعمالهم ۞ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ۞ وللكافرين امثالها ۞ ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ۞ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام
والنار مثوى لهم ۞ وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ۞ افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ۞ مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم

امثالها ۞ اي امثال عواقبهم وفيها ما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطأون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يبتغون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله اوطيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة وفي كلامهم عرف كنوح القماري وعرف كفوح القماري اوحدد لهم الجنة كل احد محدودة مغرزة عن غيرها من عرف البلد اذا عرفها والعرف والارف الحدود ۞ ان تنصروا دين الله ورسوله على عدوكم ينصركم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام ۞ يحتمل الرفع على الابتداء والنصب باضمار فعله كانه قال انقمتم الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعاله قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة النار في النار ۞ كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم ۞ دمر اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يخشى به والمعنى دمر الله عليهم ما الخشى بهم من انفسهم واموالهم وكل ما كان لهم الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وعلا سنة الله في الذين خلوا ۞ مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا وبروى ان رسول الله كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون فان قلت قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ولا مولى لهم ينافض هذه الآية لا انا نقض بينهما لان الله تعالى مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة ۞ يتمتعون بمتاع الحيوة الدنيا ايا ما قلايل غافلين غير مفكرين في العاقبة في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من المخ والمذبح منزل ومقام ۞ وكاين بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قومهم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فان قلت كيف قال فلا ناصر لهم وقد اهلكوا مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا ينصرون ۞ من زين له هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعلوتهم لله ولرسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه فان قلت ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار هو كلام في صورة الاثبات وفي معنى النفي والانكار كانه قيل ليس من زين له سوء عمله كمن هو خالد في النار تحت حكم كلام معد ربحذف الانكار ودخوله في حيزه والمخالطة في مسلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل لا يستوي من هو خالد في النار ومثل من هو خالد في النار ۞ فان قلت فلم عرى من حرف الانكار وما فايدة التعرية الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والمتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت المسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم والغساق وتطبيره قول القايل اقرح ان الكرام وان ورث ذودا شصايصها تبلا هو كلام منكر للفرح بوراثة الذود مع تعريته من حرف الانكار كانه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح

ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم تقويهم ۞ فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ۞ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت
سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم ۞ طاعة وقول معروف

لاجله حرف الانكار زايدة ان يصور فرح ما اوتيت به وكانه قال نعم مثلي يفرح بمثله الكرام وبان يستبدل منهم ذودا
بقل طايلة وهو من استلم الذي تحته كل انكار مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو
خالد وقوله فيها انهار اخل في حكم الصلة كالمكرر لها الاترى الى صحة قولك التي فيها انهار وجوز ان يكون خبر
مبتدا محذوف هي فيها انهار فكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون في موضع الحال اي مستقرة
فيها انهار وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه امثال الجنة اي صفاتها كصفات النار وقرئ آسن بوزن فاعل
آسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معوية
لقد سقتني مرضا بغير طعمه ريحه وانشد ليزيد بن معوية
من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير لبان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حامضا ولا ما يكره من الطعوم لذة تانيث لذ وهو اللذيذ
او وصف بمصدر وقرئ بالحركات فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اي للجل لذة
للشاربين والمعنى ما هو الا اللذة للخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر مصفى
لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ما رحيما قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم والمانت قروح وسهم
فاذا شربوه قطع امعاءهم ۞ هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون بكلامه ولا يعونه
ولا يلقون له بالا حتى اذا خرجوا قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان
يخطب فاذا اعاب المنافقين خرجوا فقالوا لاولئك العلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس انا منهم
وقد سميت فيمن سيل آنفا وقرئ أنفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتدلته
والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا ۞ زادهم الله بالتوفيق اعانهم عليها او اتيهم جزاء تقويهم وعن المتدى بين
لهم ما يتقون وقرئ واعطاهم وقيل الضمير في نادهم لقولا لرسول ولاستهزاء المنافقين ۞ ان تاتيهم بدل الشمال من
الساعة نحو ان تطاوعني تطاوعك من قوله رجال مومنون ونساء مومنات وقرئ ان تاتهم بالوقف على الوقف واستيناف
الشرط وهي في مصاحف اهل مكة كذلك فما جواب الشرط قلت قوله فانى لهم ومعناه
ان تاتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم وايقاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ لفوله
تذكر الانسان وانى له الذكرى ثم بين قوله فقد جاء اشراطها على القراءتين قلت
باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول لفولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمته والاشراط العلامات
قال ابو الاسود فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط اوله تبدو وقيل بعثت محمد صلى الله عليه
وسلم منها وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة
الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر لختها وهي مروية عن ابي عمرو
وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد
لقراءة الحسن فيما تقدم ۞ لما ذكر حال المومنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة
هولاء وشقاوة هولاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بواحدانية الله تعالى وعلى التواضع وهضم النفس واستغفر
لذنبك وذنوب من هي ذنبك والله يعلم احوالكم وتصرفاتكم وتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث
تستقرون من منازلكم او تقلبكم في حيوتكم ومثويكم في القبور او تقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار
ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وعن سفين بن عيينة انه سيل عن فضل العلم فقال
الم تسمع قوله حين بدء به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم
وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ۞ ثم امر بالعمل بعد كما موايدة عون الحرص على الجهاد وتحريض بالسنتهم

فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ● فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ● اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم ● افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ● ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم
واملى لهم ●

ويقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد وامروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كما عوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم لقوله
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس مجمل مبينته غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن
قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها
من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة وقيل هي المحدثة لانها حين
يحدث نزولها لا يبنى لها النسخ ثم نسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ
فاذا انزلت سورة على البناء للفاعل ونقاتل القتال هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي القدم اي تشخص ابصارهم
جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب
ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه ● كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل حكاية قولهم اي قالوا
طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف ويشهد له قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف اي
جد وا العزم والجد لاصحاب الامر والمهابسندان الى الامر استنادا مجازيا ومنه قوله ان ذلك من عزم الامور فيجيا
زعموا ان الحرص على الجهاد او قلوصدقوا الله في ايمانهم فواطات قلوبهم فيه لسلمتم ○ عسيت وعسيتم لغة اهل
الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السينين وهو غريب و
قد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقه الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض ما معنى
فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض ● قلت ● معناه هل يتوقع منكم الافساد فكيف
يصح هذا في كلام الله وهو عالم بما كان وما يكون ● قلت ● معناه انكم لما عهد منكم افحاء بان يقول لكم كل من
داناكم وعرف تربيتكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس و
تأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تنافسا على الملك
وتحاكما على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من
الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقتل الارحام بقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم
وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم و
افسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع ● اشارة الى المذكورين الافسادهم وقطعهم
الارحام فنعم الطائفة ومنظم حتى يمنعوا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى وتحيروا ● يريد بالذين آمنوا
المؤمنين الخلص الثابتين وانهم يشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت
المنافقين فيها ينظرون منها ○ ينصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يصبروا
على المعاصي ثم قال وهم بمعنى بل وعزة التقرير للتعجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة
اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا
لم يكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها ● قلت ● انما النكير فيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية
بينهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فللتبريد للاقفال
المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها على الجمع ● الشيطان سول لهم جملة من
مبتدا وخبر ومحت خبر الان كقولك ان زيدا عمرو آخر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو
الاسترخاء وقد اشتقة من السول من لا عزم له بالتدبير والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال و
الاماني وقرئ واملى لهم بمعنى املى الشيطان بغيهم ولذا نظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي لهم على البناء
للمفعول اي املوا ومد في عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف

ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم ● فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ● ذلك
بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ● ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ● ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ● ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ● ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ● ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ● يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ● فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ●

فان قلت من هؤلاء ● قلت ● اليهود كفروا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى
او نعته في التوراة وقيل هم المنافقون ● الذين قالوا لاقاتلون هم اليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون و
قيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله
اي بلا آله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في التضافر على
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون به لا
في بعض الامر الذي يهمكم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فاشاعه الله عليهم ● فكيف يعملون وما
حيلتهم حينئذ ○ وقرئ توفيهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا فحذفت احدى تاءيه كقوله ان الذين توفيهم
الملئكة وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملئكة في وجهه ودبره ● اشارة
الى المتوفى الموصوف من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه الايمان برسول الله صلى الله عليه
وسلم ○ اخفادهم واخراجها ابراز الرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم
وكانت صدورهم تغلي حنقا ● لدينا كم لعرفناكم ودللنا كم عليهم حتى تعرفوهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم
بعلاماتهم وهوان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية
شئ من المنافقين كانا يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس
فاموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فان قلت اي فرق بين
اللامين في فلعرفنهم ولتعرفنهم ● قلت ● الاولى هي الداخلة في جواب لو كما التي في لدينا كم كررت
في المعطوف والتا اللتم في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في فحواه واسلوبه
وعن ابن عباس رضي الله عنه هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب
وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد
لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب ● وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب ● ما يخفى
عنكم وما يخبر به عنا لكم لنعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح
وقرا يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ ويبلوكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل
انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ● وسيحبط اعمالهم
التي عملوها في دينهم رجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم
التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يبتضرون بها
ولا تمرلهم الا الفشل والخيبة عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ● اي لا تحبطوا الطاعات
بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال فتحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا
يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة فخاف ان يحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما كما نرى انه ليس شئ
من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش
حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف عمل من اصاب
الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وقيل لا تبطلوها بالعصيان
وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ● ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم ○

الما الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ٠ يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ٠ ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ٠ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ٠ ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ٠ يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ٠ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ٠ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ٠ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ٠ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ٠ يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ٠ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ٠ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ٠ قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ٠ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ٠ قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم ٠ يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ٠ ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ٠

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ٠ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ٠

لما تضعفوا ولا تدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ٠ انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم ٠ ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ٠ ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ٠

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدّه له بالفتح وبنى به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحقيقها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر بها ما يخفى

قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة

قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض الآجل والعاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرات والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه متعلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن تارة بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رموا المشركين حتى اذا دخلوهم دبارهم وعن الكلبي ظهر وا عليهم حتى سالوا الصلح

قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فحلقوا وحلقوا بالحديبية

قلت ذلك كان قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المفازة تعالم يصب في غزوة اصاب ان يوم بيعة الرضوان وغفرها تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع ما كان معه وقيل فجاش بالماء حتى ارتووا ولم يغدر ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو اساس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو متحيته ومنشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة وان تدخلها انت واصحابك لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة ولكنا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تاخر من جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث ماريّة وما تاخر من حديث امراة زيد فضرا عزيزا فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصوبين اسنادا مجازيا او عزيزا لصاحبه ٠ السكينة السكون كالبهيتة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن المعروفين فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة بعد القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالشرايع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانهم الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليستراحوا فيزدادوا ايمانهم ٠ ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب الموسنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنين نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والمصدر عن جودته ورصلا فقيل في المرفوق الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر رسوله والمومنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتيحها عنوة وقهرا عليهم دايرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين فهو حايق بهم وداير عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دايرة السوء بالفتح اي المدبرة التي يدور عليها وتحيط بها وهي عندهم دايرة سوء وعند المومنين دايرة صدق ٠ هل من فرق بين السوء والسوء

قلت مما اكثر والكره والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب فان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء وانما السوء فاجري مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال لما اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايرة محمودة وكان حقها ان لا يضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا وانما اضيفت السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشر فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ٠ شاهدا نشهد على امتك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ٠ لتومنوا الضمير للناس ويعزروه ويوقروه بالنصرة ويقووه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او من التسبحة والضمير لله عز وعلا والمراد بتعزيز الله تعزيز دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقرئ لتومنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته وقرئ وتعزّروه بضم الزاء وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزوه بالزايين وتوقروه من اوقر بمعنى وقّر وتسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس صلوة الفجر وصلوتي الظهر والعصر ٠ لما قال انما يبايعون الله اكد تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد

سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ● بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ● ومن
لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ● ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ● سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا
يفقهون الا قليلا ● قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ●

ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن
صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد المشاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله والمراد ببيعة الرضوان ● فلا يعود ضرر نكثه الا عليه وقال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله
تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا الجد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره
ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون الله اي للاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد
فسنؤتيه بالنون والياء فقال وفيت العهد واوفيت بردي لغة تهامة ومنها قوله والموفون بعهدهم ● هم الذين
خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع وأسلم والدئل وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما
اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة واهل البوادي ليخرجوا معه خذرا من قريش
ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فثقل
كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فبقتالهم وقطعنا انه يهلك
فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقد شغلتنا بالتشديد
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي حظم لبس بما يقولون ولما هو الشك
في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقته فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ما يضركم من
قتل او هزيمة من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم ● الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تغليب تاء التانيث
كارض وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان
او الله تعالى وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم والمبور من بار كالهلك من هلك
بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى
وكنتم قوما فاسدين في انفسكم دينا لكم لاخبر فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه ● لكافرين مقام
مقام لهم للايذان بان لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وذكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما ذكر
ذات لظى ● يدبره تدبير قادر حكيم يغفر ويعذب بمشيته وشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب
المحترحته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة ● الذين تخلفوا عن
الحديبية الى غنائم خيبر وقرئ كلم الله ان يغيروا وعد الله للاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر اذا قفلوا مولد عين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ان صح معكم
من الغنائم وقرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون الا قليلا لانهم وهو قطعتهم لامور الدنيا دون امور الدين لقوله
تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وان قلت ما الفرق بين هز في الضراب **قلت** الاول
اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات للحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين
الى وصفهم باهو اعظم منه وهو الجهل وقلة الفقه ● قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي بأس شديد
يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لك مشركي العرب والمرتدين
هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس
يقبل منهم الجزية وعند الشافعي رضي الله عنه لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العرب و
العجم وحنكد ليل فاهر على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قلت** ان صح ذلك فالمعنى ان تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب
عن شاذة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه
وسلم

انفسكم وهم

ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا وقد نفاهم وسمى عدوا وقيل هم فارس والروم وسمى مسلمون تقاتلونهم لان اكثر الروم نصارى وفارس مجوس فتصير منهم اعطاء الجزية ●

ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما ●
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله
عزيزا حكيما ● وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ● واخرى لم
تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ● ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ● سنت الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنت الله تبديلا ● وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ● هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم
ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ●

في الدين ان على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله الا مستطوعين لا نصيب لهم في المغنم كما تولوهم من قبل يريد
في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على يقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة
ابي او يسلموا بغير لام الى ان يسلموا ● نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله و
نعذبه بالنون ● هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث جواس
ابن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا عمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي
لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني ادل على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن
عفان فبعثه فخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف
بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فأرجف
بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت
الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا في اصل الشجرة وعلي ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن مغفل وكنت قائما على رأسه وبيدي غصن من
الشجرة اذبّ عنه فرفعت الغصن على ظهري بايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربع مائة وقيل
الفا وثلثمائة من الاخلاص وصدق الضمائر بما بايعوا عليه اي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم وقرئ
وآثابهم وسوفتح خيبر غنيت انصارهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ● هي مغانم خيبر وكانت
ارضا ذات عقار واموال فتسلمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان سخر بالحديبية وحلق وهي
ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر بعني ايدي اهل خيبر وحلفايهم من اسد وغطفان
حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فكفوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح هذه الكفة وعبرة بعبرون
بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل هي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه
ورؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعدوا الفتح مكة ويريكم بصيرة ويقينا
وثقة بفضل الله ● واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن
في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة فتداركه الله بها اي قدر عليها واستولى واظفركم عليها
وعنكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها او ما
لم تقدروا عليها صفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا عليها وقد احاط بها خبر المبتدأ والجملة اما
رب **فان قلت** قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه **قلت** موقعه كلام معترض ومعناه
ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاكفاء لتشفعكم
بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية وزيدكم بذلك
هداية وايقانا ● من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر فعلموا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر
المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ● ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة
والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا
وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هزمه واذخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظفر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت
وقرئ يعملون بالتاء والياء ● قرئ والهدى والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة

ع
روي

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا
أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما ● لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ●

بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم
عن نحر الهدى معكوفا ان يبلغ محله محبوسا ان عن يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه الذي حل فيه نحره اي
يجب وهذا دليل لابي حنيفة ان المحصر يحل هديه الحرم فان قلت فكيف حل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن معه وانما نحروا بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروى ان مضارب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت فأين نحر في الحرم فلم قيل معكوفا
ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل
اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه و
بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطأوهم غير عالمين بهم والوطأ والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال وطحنا
وطأ على حنق وطأة المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى انه كان
بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفين فلو أذن لكم في الامر بقتل ولو كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين
بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كلف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا
لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجعها الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب
فان قلت ما معنى تعيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة
وسوء قالة المشركين انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان
قلت فما قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف
الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب
ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من يرغب فيه من مشركيهم
فتزيلوا وتفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا ● أي لو زالت يعمل فيه ما قبله اي لعذبنا هم
او صد وهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين
والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش
سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزي ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبي
صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك
وكتبوا بينهم كتابا فقال صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا
ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما
صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال صلى الله عليه و
سلم اكتب ما يريدون فانا الشهد انى رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويثبوا فانزل
الله على رسوله السكينة فثبتوا وكلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فلزمها
الله لنبيه والذين معه اهل الخير وستحقيه ومن هو اولى بها من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن
كلمة التقوى هي لا اله الا الله والتقوى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي
مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي يدرس مصحفه ايام الحجاج ●
دأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كأنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا
وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حق فلما انصرف قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث

وانتم لا تعلمون انه

الواو معترضة بين المفعول الثاني والحال

الواو هنا للعطف على مقدر يدل عليه السياق

وفي الآية دليل ان الهدي اذا عطب قبل ان يبلغ محله جاز نحره وان لم يكن واجبا عليه وان صاحبه لا يأكل منه شيئا وان الغني والفقير في ذلك سواء

وانتم لا تعلمون انه

وانتم لا تعلمون انه

سلم المعانقة والمصافحة

وفي الكشاف أنه وقع في بعض نسخ الأم وجده

والذي

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ● محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ● سيماهم في وجوههم من أثر السجود

وانا سألتناه ولا قترنا ولا لنا المسجد الحرام فنزلت فمعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله
عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا لخلف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه
بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض
الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض وبحوز
ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون
بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه والباء على الاول هي جواب
قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله تعالى قلت فيه وجوه ان
يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومعتقدين بسنته وان يريد
لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه دخل عليهم وقيل هو متعلق بآمنين من الحكمة والصواب في
تأخير فتح مكة الى العام القابل اي من دون فتح مكة وهو فتح خيبر ليستريح قلوب المؤمنين الى ان يتشمر
الفتح الموعود ● دين الاسلام ليغلبه على جنس الدين كلها يريد الاديان المخالفة من اديان المشركين واليهود
من اهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه بانك لا ترى دينا قط الا والاسلام عد وبنا العز والغلبة وقيل هو عند
نزول عيسى حين لا يبقى في وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد
من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقبض لهم من المغلبة على الاقاليم ما
يستقلون اليه فتح مكة على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك محمد ا لخبر مبتدأ
اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه
قرأ رسول الله بالنصب على المدح ● أصحابه جمع شديد وجمع رحيم وخوع اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
واغلظ عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تمسهم
بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انك لا ترى مؤمنا مؤمنا الا صافحه وعانقه و
المصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك المقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل
من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة وفي حق المسلمين في كل زمان
ان يراعوا هذا الشطر وهذا التعطف فشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم وتخاموا وتعاشروا اخوتهم بني
الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والانحطاف التجيبة ووجه من قرأ بالنصب
اشداء ورحماء ان ينتصبا على المدح او على الحال بالمتذرين في معه ويجعل تراهم الخبر ● علامتهم وقرئ سيماهم
وفيها ثلاث لغات هاتان والسماء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة الساجد من كثرة السجود وقوله من
اثر السجود مفسرها اي من اثر يرشو السجود وكان كل من العابدين علي بن الحسين زين العابدين
رضي الله عنه وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت
في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذلك عن سعيد بن جبير هي
السمة في الوجه فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبحوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله
عنهما انه رأى رجلا قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة السجود فقال ان الفلك فلا تقلب وجهك ولا تشن صورك
قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لحدث فيه تلك السمة وذلك نفاق وريا ويستعاذ بالله منه
وعن فيما حدث في جبهة الساجد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ● سورة الحجرات مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم ● يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله
سميع عليم ●

اعيننا شيء ونرى احدا الآن يصلي فنرى بين عينيه ركبة العنز فما ندري اثقلت الارض ام خشنت الارض
انما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجه
ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب نرى الطهور وتراب الارض وعن عطاء استنارت وجوههم من طول
ما صلوا بالليل لقوله صلى الله عليه وسلم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم
في التوراة ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع ويجوز ان يكون ذلك اشارة بمثمة او ضحت بقوله كزرع اخرج
شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الانجيل بفتح الهمزة شطأه فراخه
يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطاه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بحذف
الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلب الهمزة واوا فآزره من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش اثر
افعل وقرئ فآزره بالتخفيف والتشديد اي فشد آزره وقواه ومن جعل آذره افعل فهو في معنى القراءتين فاستغلظ
فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج
قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فآزره
بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه
في الزيادة الى ان قوى واستحكم للنبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما تقوى
الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع **فان قلت** قوله ليغيظ بهم
الكفار تعليل لماذا **قلت** لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان
يعلل به وعد الله الذين آمنوا الآن الكفار اذا سمعوا ما اعد لهم في الآخرة مع ما يغرهم به في الدنيا غاظهم ذلك
ومعنى منهم البيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ○ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه تسليما كثيرا دائما ○ ○

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

قدمه واقدمه متقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا انقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرها
معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان احسن مما ان يحذف ليتناول
كل ما يقع في النفس مما يقدم وان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس المقدمة كأنه قيل
لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم
بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه ويعضده قراءة من قرأ
لا تقدموا بحذف احدى التاءين تقدموا ان الاقل اهلة بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القرآن
واعلم انه اقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم اي لا تتركوا من امور الدين قبل قدومها ولا تعجلوا عليها
وحقيقته فلهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قربها منه فسميت
الجهتان يدين لكونهما على بحت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوزه وداناه في غير
موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا ويجري بها
هكذا قاعدة جليلة ليست في الكلام الغريبان وهي تصوير الفحشة والشناعة فيها لتحاشوا عنها من الاقدام على امر تحرم
الامور دون الاحتذاء على مثله الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه

اي وصفهم العجيب الشان في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله مثلهم ○

فكونوا امّا عاملين بالوحي المنزل وامّا مقتدين برسول الله وعليه يدور تفسير ابن عباس وعن مجاهد لا تفتاتوا
على الله شيئا حتى يقضيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يجري مجرى قولك سرت زيد وحسن
حاله واعجبت بكرا وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نهاهم عنه فيما يتلوها
من رفع اصواتهم فوق صوته لان من اخطأه الله بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان اذ قرف
ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الاصوات ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو فلما تاعدى قتلتهم بنو عامر و
عليهم عامر بن الطفيل الا ثلاثة نفر بقوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز
من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب
ما كسوهما فودا هما رسول الله فنزلت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا
فقلت اني صايم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل
الصلاة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا آخر وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
الآن نزول الشمس وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن ايضا
لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسايل فنهوا ان
يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدي وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا
فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها انه اذا اجرت مسئلة في مجلس النبي
الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وان لا يشير بين يديه الا لحاجة وان يستأني في الافتاح بالطعام ○
فانكم ان اتقيتموه عاقبكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنبه فان التقي حقيق
لان يشافه امرا الاعن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض
الرذايل لا تفعل هذا وتحفظ مما يليق بك المعارف نهاه اولا عن عين ما قارفه ثم نعم وتشيع وتامره بالواجب
فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها لما تقولون بما تعملون وحق مثله ان
يتقى ويراقب ○ اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الانصات
لكل حكم نازل وتحريك منه بليلا يفتروا ويغفلوا عن تاملهم وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك ان في اعظام صاحب الشرع
اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يبدعه استعظاما له ان يأتي عملا يأخذ به عليه وان تداعى عما يصده عنه و
انتهاء الى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم
وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهر الجهركم حتى يكون
مزيته عليكم للايحة وسابقته واضحة واتيانه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف ○ ان الخفض واصونه بغضكم وتهدوا
منطقه بسخطكم وبقوله لا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت
بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدايرين بينكم وان تعتمدوا في مخاطبته القول اللين المقارب من الهمس الذي ضاد
الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر يا رسول الله

العجيبة غرد وكرم

المهيب

تكلم

فيكون

والله لا اكلك الا التراب واخا التراب حتى القى الله وعن عمر انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر بها يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ويرده الى ما يستبين فيه الماموربه من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او رهاب عدو ويدل على ما اشبه ذلك ما في الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة انتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة زجرا لي عرهة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا اصواتكم فالباء مزيدة محذوفة وبما حذوا للشدة في قول الاعلم الهذلي رقأت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تحقيقا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفائهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيناديه بصوته وعن انس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بشانه فاتاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون على قد حبط فقال له رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله والخطاب للمؤمنين على ان بني المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهر قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي الجهر كما تجهرون جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وسمي هذا منهم لم يريدوا عن الجنس مطلقا حتى ليسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المتعود بما ثلة ما قد عادوه منه فيما بينهم وهو المخلو من مراعاة جهة النبوة وجلالة مقداره والخطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان تتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي تفعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان صدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا فان قلت لخص الفرق بين الوجهين تلخيصه ان يقدر للفعل في الثاني مفعولا اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يثبت النهي عليهما جميعا صريحا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه فان قلت باي الصيغتين تعلق المفعول له بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله تعالى آتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاما مخصوصا اداه الى حبوط العمل وقراءة بن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نهيا بذلك لانك ما بعد القاء لا تكون الا سببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة المحاول من الملقيات في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من جهات

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

الابل اذا اكلت الخضر فتخم بطونها وربما هلكت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم ومن اخوانه جحت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل احبطه وحبط الجرح وخبر اذا غفر وهو نكته ونزايه الى الفساد جعل العمل الصالح كالمذكاة والحرض لان يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له وضرب له فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبروا على التقوى قويا على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء بالاختبار كما يوضع الخبر موضعها وكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كاين له ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر اعدا من فيعلات على الوحي واضيافي ليل بيتوتي النزول وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن وانكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت فتظهر تقويها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدايد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذاب فخلص الابريز من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او لانه جهد قال بوعسر وكل شيء جهدته فقد محنته واشتد امتحنت رديء الدراهم اذا كلفتها ان تبلغ جهدها قد محنت واضطربت آطالها قيل انزلت في الشيخين رضوان الله عليهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية بظاهرها التي رثيت عليه من ابتداع الفاضلين اصواتهم انما لان الموكرة وتصيير خبرها جملة من مبتدء وخبر معرفين معا والمبتدأ اسم الاشارة واستئناف الجملة المستوفية ما يوجب اوهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والاذن تضاء لما فعل الذين قرن رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستجفاؤهم ضد ما استوجب هؤلاء والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظلله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة تنشأ من ذلك المكان فان قلت ايون بين الكلمتين بين ما تثبت فيه وبين ما تسقط عنه الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول نادافي فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار وكادبرها ولكن ان قطر عن اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والمكاره يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير تعمد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة حايط يحوط عليها وحظيرة الابل يسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بفتحتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداتهم من ورايها يحتمل انهم قد تمركزوا على الحجرات مترقبين له فنادوه بعض من وراء هذه وبعضهم من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورايها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها وكلتاها قد جمعت اجلاف الرسول الله ولكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد كان الاصح ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون لحكم بعلة العقل

وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوْٓا
اَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمًۢا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نٰدِمِيْنَ ۝

فيم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة يقع موقع النفي في كلامهم روى ان وفد بني تميم اتوا رسول
الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج وزلت فنسل رسول الله عنهم فقال
هم جفاة بني تميم ولو انهم من اشد الناس قتالا للاغوار الرجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وورود الآية على
النمط الذي ورد عليه ما لا يخفى على الناظر من بيانات اكابر محل رسول الله واجلاله منها تجهيلها على العظم
المسجل على الصابحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وبقاعها كناية عن موضع خلوته
ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف
باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التعيين في المخاطبات
توهين الخطب على رسول الله وتسلية له وامامطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اقل التؤدة
الى آخر هذه الآية فتامل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور
كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول
بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الدين تحامّوا ذلك فغضّوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله
ثم جيء على عقيب ذلك بما هو الم ومخجئه اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته
من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لبنيه على فظاعة ما اجرؤا عليه وجسروا عليه الا ان من رفع الله
قدره على ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان تصنيع هؤلاء من المنكر المذكر
الذي بلغ في الفاحش مبلغا ومن هذا ومثاله يقتطف ثمر الالباب ويقتبس محاسن الآداب كما يجلى عن
ذي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دقت يا على عالما قط حتى خرج في وقت
خروجه انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان
تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر على كذا محذوف منه
المفعول وهو النفس وهو حبس فيه بشدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام
بعضهم الصبر من لا يحتمله الا الحر فان قلت هل من وقف بين حتى تخرج والى ان تخرج
انه حتى مختصة بالغاية المضروبة يقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في
كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم
ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها فان قلت فاي فايدة في قوله اليهم فيه انه لو
خرج ولم يكن خروجه اليهم وللجهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم كان خيرا لهم في كان انما ضمير فاعل
الفعل المضمر بعد لو ولما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له بليغ الغفران والرحمة واسعها فلن يضيق
غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه
وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال ازيدكم
فعزله عثمن عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم
مقاتليه فجبن وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله
فاتهم فقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذريتكم ثم ضرب بيده على
كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مناديين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع وفي تكبير الفاسق والنباء شياع في الفساق والاتيان كانه قال ان فاسقا جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه
وتطلبوا بيان الامر والكشف عن الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق كان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب

واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ۝

الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقشت
البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا فقشت الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه
ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ عن الحق قال رؤبة يذمهن في غور ونجد غاير في سقا عن قصدها
جليرا وقوا ابن مسعود فثبتوا والثبت والتبين متقاربان ومعاطلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي للبصر احدان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ذلك في
الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة ليلا يطيع فاسق
في مخاطبتهم بكلمة ذوات تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
بجهيفة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان يغتم على ما وقع منك يتمنى انه
لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام للنفس كما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام المشارب
ودوام صحبته ومن مقلوباته اذ من الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد زاهم يخلون الهم صاحبا
وجنبا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه الجملة المصدرة بلو لا يكون كلاما مستقلا لانها دالة على التفاعل
ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلا المذهب سديد والمعنى
ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او وانتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في
الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطاع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته
ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان تعنت فلانا اي يطلب ما يوديه الى الهلاك وقد اعنت
العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول
الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصوبون ويزعمون حذفهم في النقوى عن الجيادة
في ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنى عن ذكر البعض صفتهم
المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين
هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اولئك
المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلناه فان قلت ما فايدة تقديم خبران على انهما ۝
القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استحجى منهم من استتباع راي رسول الله لآرائهم فوجب
تقديمه لانصباب الغرض اليه فان قلت فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم
الى انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله فكثير
من الامر كتولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فان قلت كيف
موقع لكن وشرطها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا
حاصله من حيث المعنى لكن الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها
من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسببه الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى
بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل الآية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد
نعى الله هذا على الذين اذا فعل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فان قلت فان العرب يمدح بالجمال
وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو ممدوح مقبول عند الناس غير مردود الذي سوغ ذلك لهم
انهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يستدل عن مخبر رضي واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما ان الله
وجهه فلم يجلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من حققه النقاد وعلم العافي من دقيق صحة

فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ۝ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ۝

ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على اتحاد بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاء وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان و محبته بكوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والمعرق العاصي العاند واعتصتا ثنواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوزاع كل صخرة رشادة وانشد وغير مقلد ووشمات صلبن الفوه من ثم الرشاد فصلا مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت
من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما
وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريم مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او من فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان وقوع موضع رشد الان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فسد عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وردى حماره افضل منك وبول حماره لطيب من مسكك ومعنى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قومهما ومعنا الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة و الظلم واباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من المهزتين الملتقيتين والقت حركتها على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قراه ابن ابي عبلة او اقتتلا كما قرا عبيد بن عمير على تاويل الرهطين او النفرين مومنا حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى تفيئوا الى امر الله فان فاءوا فاقذلوا بينهم بالقسط وحكم الفيئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الآية ان لم اقاتل هذه الفيئة الباغية كما امرني الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كانت وقفت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ولا تحل الغنائم من المؤمنين في اقتتالها اما ان تقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يصلح بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والمواددة فان لم يتجازفا وقاتلا على البغي صير الى مقاتلتهما واما ان يقتتل بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند نفسها محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تميلا على شاكلة ما هديتا اليه وتحققت به من اتباع الحق بعد وضوحه لها فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان يكون احديهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فيئة البغي الى ان تكف ويتوب فان فعلت اصلح بينهم وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها فحسمت بيد الفئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة

انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ۝ يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون ۝

لم يضمن الا عند محمد بن الحسن فانه كان يقتي بان الضمان يلزمها اذا افاءت واما قبل التجمع او حين يتفرق عند وضع الحرب اوزارها فاجتثه ۝ عند الجميع فحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا على من هب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان تحمل على كون الفيئة قبلة العود والى ذكر والمراد بالغرض اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق لما امروا به من اعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد بالاقتتال في اول الآيتين ان يقتتلا باغيتين معا او كيفما شبهة وايهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان ياخذوا به في تضاعيف اصلاح ذات البين وتسكين الدماء باداة الحق والحواعظ الشافية وتقي الشبهة الا اذا اضرتا فحينئذ يجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا بغت احديهما فان الضمان تتجه على الاوجهين المذكورين واقسطوا امرا باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امره في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزة للسلب اي ازال القسط وهو الجور هذا تقرير ما الزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اقله من السبب القريب والنسب اللصيق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يربو عليها لم ينقص عنها ولم يقاصر عن غايتها ثم قد جربت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين انسين من اخوة الاولاد لزم المتابرين بينهما فضول في رفعه واراحته وركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهي من الوفاق من يرفعه واستشن من الوصال من بله فالاخوة في الدين احق بذلك وبا شد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا تجفظه منكم الا قليل فان قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع ۝
لان اقل من يقع بينهما الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الكثر لزوم لان
الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرى بين اخويكم واخواتكم والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانتم خلص ذلك متحصون فتراحت عنهم شبهات الاجنبية واريحية الحالهم في التناسج والتحاد ان تقدوا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واجموه و اتقوا الله فاكم ان فعلتم لم يخلكم التقوى الاعلى التواصل والتالف والمسارعة الى المواطاة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقد له رجاءكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال صلى الله عليه وسلم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قايم كصوم وزور في جمع صايم وزاير او تشبيه بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما اجيت نوما وانهضت قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير القوم آل حصن ام نساء وانما قوطهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمنقاط للفريقين ولكن قصد الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن فتذكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان سيء كل جماعة منهم منهية عن السخرية واما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما بانهم اقوام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسايهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه وكان مشهد الساخر لا يكاد يخلو عن تعالي وتستحكل على قوله ولا ياتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك

ب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ

به فودی ذلک وان لوجه واحد اذ لکثرة التخزة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسی ان یکونوا خیرا منهم کلام مستانف تقدم مرارا مورد جواب المسخر عن العلة الموجبة لما جاء النهی عنه والا فقد کان حقه ان یوصل بما کان قبله بالفاء والمعنی وجوب ان یعتقد کل احد ان المسخور منه ربما یکون خیرا عند الله من الساخر لان الناس لا یطلعون الا علی ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفیات وانما الذی کان یزن عند الله خلوص الضمایر وتقوی القلوب وعلمهم من ذلک بعزل فینبغی ان لا یحتقر احد علی الاستهزاء بمن یتحکم علیه اذا رآه رث الحال او ذا عاهة فی بدنه او غیر لبیق فی محادثته فلعله اخلص ضمیرا وابقی قلبا مما هو علی ضد صفته فیظلم نفسه بتحقیر من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقیهم وتصونهم من ذلک ان قال عمرو بن شرحبیل لو رایت رجلا یرضع عنزا فضحکت منه خشیت ان اصنع مثل الذی صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موکل بالقول لو سخرت من کلب لخشیت ان احول کلبا وفی قراءة عبد الله عسوا ان یکونوا وعسین ان یکن فضی علی هذه القراءة هی ذات الخبر کالتی فی قوله فهل عسیتم وعلی الاولی التی لا خبر لها کقوله عسی ان تکرهوا شیئا والنبز اللمز الطعن والضرب باللسان وقری ولا تلمزوا بالضم والمعنی وخصوا ایها المومنون انفسکم بالانتهاء عن عیبها والطعن فیها ولا یعیبکم ان تعیبوا غیرکم ممن لا یدین بدینکم ولا یسیر بسیرتکم ففی الحدیث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم اذکروا الفاجر بما فیه کی یحذره الناس وعن الحسن فی ذکر الحجاج اخرج الینا ناقصیرة قد عرقت فیها الاعنة فی سبیل الله ثم جعل یطیطب شعیرات له ویقول یا باسعید یا باسعید وقال لامامات اللهم انت امته فاقطع سنته فانه انا انا اخیفش اعمش یخطر فی مشیته ویصعد المنبر حتی تفوته الصلوة لا من الله یتقی ولا من الناس یستحیی فوقه الله وتحته مایة الف او یزیدون لا یقول له قایل الصلوة ایها الرجل الصلوة ایها الرجل هیهات دون ذلک السیف والسوط وقیل معناه لا یعب بعضکم بعضا لان المومنین کنفس واحدة فمن عاب المومن المومن فکانما عاب نفسه وقیل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقیقة والتنابز بالالقاب التداعی بها فاعل من نبزه وبنوفلان ینتابزون وبینا نبوت ویقال الشین والتزیب لقب السوء والتلقیب للنهی عنه هو ما یتداخل المدعو به کراهة لکونه تقصیرا به وذما له وشینا له فاما ما یحبه مما یزینه ویفوه به فلا باس به روی عن النبی صلی الله علیه وسلم من حق المومن علی اخیه ان یسمیه باحب اسمایه الیه ولهذا کانت الکنیة من السنة والادب الحسن قال عمر رضی الله عنه اشیعوا الکنی فانها مهبة ولقد لقب ابوبکر بالعتیق والصدیق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسیف الله وقل من المشاهیر فی الجاهلیة والاسلام من لیس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة فی الامم کلها من العرب والعجم تجری فی مخاطباتهم ومکاتباتهم من غیر نکیر روی عن الضحاک ان قوما من بنی تمیم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهیب واهل ذر وسالم مولی ابی حذیفة فنزلت وعن عایشة انها کانت تحیض من زینب بنت حزیة الهلالیة وکانت قصیرة وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقوی بها بسبیبة وسدلت طرفها خلفها وکانت تجره فقالت عایشة لحفصة انظری الی ما تجر خلفها کانه لسان کلب وعن انس عیرت نساء رسول الله ام سلمة بالقصر وعن عکرمة عن ابن عباس ان صفیة بنت حیی اتت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت ان النساء یعیرننی ویقلن یا یهودیة بنت یهودیین فقال لها رسول الله صلی الله علیه وسلم هلا قلت ان ابی هرون وعمی موسی وان زوجی محمد وروی انها نزلت فی ثابت بن قیس وکان به وقر فکانوا یوسعون له فی مجلس رسول الله لیسمع فاتی یوما وهو یقول تفسحوا حتی انتهی الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال لرجل تنح فلم یفعل فقال من هذا قال الرجل انا فقال ثابت ابن فلانة یرید امّا کان یعیر بها فی الجاهلیة فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر علی احد بنسب فی الحسب بعدها ابدا

اللاتم ههنا یعنی الذکر من قولهم طار اسمه فی الناس بالکرم او باللوم کما یقال طار ثناؤه وصیته وحقیقته ما سمی من ذکره وان تقع بین الناس الاتری الی قولهم اشاد بذکره کانه قیل بئس الذکر المرتفع للمومنین بسبب ارتکاب هذه الجرایر ان یذکروا بالفسق وفی قوله بعد الایمان ثلثة لوجه احدها استقباح الجمع بین الایمان وبین الفسق الذی یاباه الایمان ویحظره کما تقول بئس الشان بعد الکبرة الصبوة والثانی انه کان فی شتایمهم لمن اسلم من الیهود یا یهودی یا فاسق فنهوا عنه وقیل لهم بئس الذکر ان تذکروا الرجل بالفسق والیهودیة بعد ایمانه والجملة علی هذا التفسیر متعلقة بالنهی عن التنابز والثالث ان یجعل من فسوق غیر موصوف کما تقول للمحتال عن التجارة الی الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة قال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقیقته جعله منه فی جانب فعوض الی مفعولین قال الله تعالی واجنبنی وبنی ان نعبد الاصنام ثم یقال فی مطاوعه اجتنب الشر فتعدی المطاوع الی مفعول واحد والمامور باجتنابه هو بعض الظن موصوف بالکثرة الاتری الی قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بین الفصل بین کثیر حیث جاء نکرة وبینه لوجاء معرفة بجیئه نکرة تفید معنی البعضیة وان فی الظنون ما یجب ان یجتنب من غیر تبیین لذلک ولا تعیین لیکون احث علی ظن الابعد نظر وتامل وتمییز بین حقه وباطله بامارة بینة مع استشعار للتقوی والحذر ولو عرف لکان الامر اجتناب الظن منوطا بامر یکثر منه دون ما یقل ووجب ان یکون کل ظن متصف بالکثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا فی تطلبه والذی یبین الظنون التی یجب اجتنابها عما سواها ان کل ما لم یترتب له امارة صحیحة وسبب ظاهر کان حراما واجب الاجتناب وذلک اذا کان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وانست منه الامانة فی الظاهر فظن الفساد والخیانة به محرم مخالف من اشتهر الناس بتعاطی الریب والمجاهرة بالخبایث عن المتجنب صلی الله علیه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان یظن به ظن السوء وعن الحسن کنا فی زمان الظن بالناس حرام وانت الیوم فی زمان اعمل واسکت وظن بالناس ما شئت وعنه لاحرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتک ستره هتکه الله سبحانه واذا المستتر بظهره الله علیه لعله ان یتوب وقد روی من الفی جلباب الحیاء فلا غیبة له والاثم الذنب الذی یستحق صاحبه العقاب ومنه قیل لعقوبته الاثام فعال منه کالنکال والعذاب والوبال قال لقد فعلت هذی النوی قعلة اصاب النوی قبل الممات اثامها والهمزة فیه عن الواو کانه یثم الاعمال ای یکسرها باجباطه وقری ولا تحسسوا بالحاء والمعنیان متقاربان یقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الحس کالتلمس من اللمس لما فی اللمس من الطلب وقد جاء بمعنی الطلب فی قوله وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس والتفارب بینهما قیل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجیم والمراد النهی عن تتبع عورات المسلمین ومعایبهم والاستکشاف عما ستروه وعن مجاهدة واخذ ما ظهر وعما ستره الله وعن النبی صلی الله علیه وسلم انه خطب فرفع صوته حتی اسمع العواتق فی خدورهن فقال یا معشر من آمن بلسانه ولم یخلص الایمان الی قلبه لا تتبعوا عورات المسلمین فان من تتبع عورات المسلمین تتبع الله عورته حتی یفضحه ولو فی جوف بیته وعن زید بن وهب قدمنا لابن مسعود هلک فی الولید بن عقبة بن ابی معیط بقطر اجیته خمرا فقال لابن مسعود انا قد نهینا عن التجسس فان ظهر لنا شیء اخذنا به غابه واغتابه کفاه واغتاله والغیبة من الاغتیاب کالغیلة من الاغتیال وهی ذکر السوء فی الغیبة وسیل رسول الله صلی الله علیه وسلم عن الغیبة فقال ان تذکر اخاک بما یکره فان کان فیه فقد اغتبته وان لم یکن فقد بهته وعن ابن عباس الغیبة ادام کلاب الناس احب احدکم ان یاکل لحم اخیه میتا فکرهتموه تمثیل وتصویر لما ینالة المغتاب من عرض المغتاب علی اقظع وجه واخشه وفیه مبالغات شتی منها الاستفهام الذی معناه التقریر ومنها جعل ما هو فی الغایة من الکراهة مفروضا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الی احدکم والاشعار بان احدا

نزل انکفاف جزء الملفوظ عن عامة النفس علی قصره الانسان من نسا اذا اخر مع اضطراب فی الصوت الی صلی وعلیه بکم نزل الکف من جند اللسان من السنجة من الخطر نزل الغوص له کفت من جند الکف الموسوم الکل ثم ذکر فکفت من جند الکف الکفة مع السمع ثم صل جند الکف الکفة مع الاشارة الی ان کفت للنهی یکون بتحصیل ما یتعلق بالمنهی عنه کما ان کفت للامر یکون بتحصیل ما یتعلق بالمامور به وتعرفه فی صدر الفتح والکف عن الشیء قد یکون لعجز عنه وقد یکون لقدرة علیه کما فی قوله تعالی وهو الذی کف ایدیهم عنکم الایة

ع نشاه

ع ان الثالث فی ثالث ازاد او قال الفاضل ما تقدم

ع الخ ح عن الاتقان

نهی عن الاسلاک تتبع عورات الناس

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقيكم إن الله عليم خبير ● قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم ●

من الأحزان لا يحب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تحليل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخا ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كأنكره أن وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فأكره لحم أخيك وهو حي وأنصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز أن ينتصب عن الأخ وقرئ ميتا ولما قررهم تعالى أن أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه معناه فكرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أي إن صح هذا فكرهتموه وهي إلقاء الفصيحة أي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبأنكم لا تقدرون على رد قوله وإنكاره لإباء البشرية عليكم أن تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه أي جبلتم على كراهته ● هلا عدى بإلى كما عدي في قوله وكره إليكم الكفر وإنما القياس قلب تعديه بنفسه لأنه ذو مفعول واحد قيل تثقيل حشوه تقول كرهت الشيء فأنا أثقل استدعي زيادة مفعول وإنما تعديه بإلى فنا ثقل وإجراة لكن مجرى بغض لأن بغيض مستقل من بغض إليه الشيء فهو بغيض إليه كقولك حبب إليه الشيء فهو حبيب إليه والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لكثرة ما من ذنب يقترفه المقترف إذا كان مغفورا عنده بالتوبة أو لأنه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى والله أعلم تبرك ما ابتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فاتقوا الله تقبل توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فيعثاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبي لهما أدما وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فأخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما أنلنا ولنا فقال لكما قد اغتبتما فنزلت ● من آدم وحواء وقيل خلق كل واحد منكم من أب وأم فما منكم أحد إلا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الأفخاذ والفخذ يجمع الفصايل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبايل تشعبت منها وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالإدغام ولتعرفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون وللتعارف والمعنيان الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب وقبايل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي إلى غير آبائه لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الأنساب ثم بين الخصلة التي يفضل بها الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال وقرئ أن بالفتح كأنه قيل لم لا نتفاخر وبالأنساب فقيل إن أكرمكم عند الله أتقيكم لا أنسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا بني الناس إنما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس أن بتاب كرم الدنيا التقوى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن نجوة مر برسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا أنهى عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلوة فقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عنه بعد أيام فقيل هو لما به فعاده وهو في مأبرته فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والأنصار من عظيم فنزلت ● الإيمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ●

النفس والاستسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين بإظهار الشهادتين الأولى ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فاعلم أن كل ما يكون من الأقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو إسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت ● أفاد هذا النظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت ● أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا ودفع ما انطووا عليه قيل قل لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم الصادقون تعريضا بأن هؤلاء هم الكاذبون وترك تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستحيان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى فلم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفايدة مجتددة قلت ● ليس كذلك فإن فايدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال ألته السلطان حقه ائتال ألا وهي لغة غطفان ولغة أسد وأهل الحجاز لأته ليتا وهي لا تصرف عن ألت شيئا ومعنى الآية وهي لغة أسد وأهل الحجاز لأته ليتا وهي لا تصرف عن ألت شيئا ومعنى الآية الحديث الذي لا يفات كالليلات ولا تعمه الأصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم وخفوه في المعنى قل للظلم نقصا شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعتقدوا ما قلوبهم على الإيمان ويعملوا بمقتضيات ذلك فإن فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وأنعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتاك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالأثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ● ارتاب مطاوع رابه إذا أوقعه في التهمة والمعنى آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه وأغرقوا بأن الحق معه ما معنى ثم هنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب أن يكون مقارنا للإيمان لأنه وصف فيه لما بينت من إفادة الإيمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت ● الجواب على أحد أمرين أن من وجد منه الإيمان ربما اعترضه الشيطان أو بعض المضلين بقدح في صدره فشكه وقذفه في قلبه ما يسلم يقينه أو نظر هو نظر غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك زمانا يسيرا لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الإيقان وزوال الريب لما كان ملاك الأمر في الإيمان أورد بالذكر بعد تقدم الإيمان تنبيها على مكانه وعطف على الإيمان بكلمة الزاخي إشعارا باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا يجوز أن يكون المجاهد متوليا وهو العدو المحارب والشيطان أو الهوى وأن يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وأن تتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وأن تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي تحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم

قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ۝ يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله
يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ۝ إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق ۝ والقرآن المجيد ۝ بل عجبوا أن جاءهم
منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ۝ أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ۝ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ

آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان جلد وحق وثبات ۝ يقال ما علت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم ۝ يقال من علي بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستتبع مسديها من يتلها اليه واشقها من المن الذي هو قطع لانه انما يسدي بها اليه ليقطع بها حاجته لا لغرض من غيرات يعد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اسدى عليه منة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكاين من الاعراب قد سماه الله اسلاما ثم اراد ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله ما كان منهم قال الله لرسوله ان هؤلاء يحتذون عليك بالبس جديد لا لاعتداد به من حذائهم الذي حق تعيته ان يقال له اسلام ۝ فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حذائكم المسمى اسلاما عتدي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هديكم للايمان على ان زعمتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعويكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هديكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هديكم ۝ وقرئ يعلمون بالياء والتاء وهذا بيان للكونهم غير صادقين في دعويهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل يعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك لانه حال مع كل معلوم واحدة لا يختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا نحو في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لا للقابهما في اسلوب واحد والمجيد نعت من المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه تمجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته واماناته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لهم مشفقا عليهم خايفا ان يناهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان خوفا انكلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار تعجبهم منا انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عوّل على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب ۝ اذا متنا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا متقدمون على الكفر العظيم وهذه الاشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد بعد فلان في قوله ومعناه بعيد من اوهامهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير قف اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا نبعد ان نرجع والدليل عليه ذلك رجع بعيد فان فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ۝ ما دل عليه المنذرون من المنذر به وهو البعث ۝ قد علمنا استبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تفطن لما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج ۝ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ۝ والأرض مددناها وألقينا
فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ۝ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ۝ ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد ۝ رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ۝ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ۝ وعاد وفرعون وإخوان
لوط ۝ وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ۝ أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ۝ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ۝ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ۝ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ۝

الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يوت فيدفن في الارض منهم محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه ۝ اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاوا بامر هو اقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم جئتك لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل النبي بالبعث ۝ افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم بنيناها بغير عمد من فوق يعني انها سماء سليمة من العيوب لا فتوق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور ۝ دحوناها جعلناها كالبساط لولا ما في السماء من الكثافات من كل صنف يبهج به لحسنه لتبصر به ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدايع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع اي خلقها تبصرة ۝ كثير المنافع وجب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما ۝ طوالا يريد في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقات بالبات السين صاد الاجل الفاف منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر يعني انبتناها رزقا للانام في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لارزقهم ۝ كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء ۝ اراد بقوم نوح قومه كقوله من قرعون وبلاهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم لانه وحّد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كقوله العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ۝ عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما عجزوا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال لهم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في جملة الاعتراف بالقدرة على الاعادة اي في خلط وشبهة فلبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حار انه ملبوس عليك عرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا بذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر لمنكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت ۝ قصد في تكبره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة حق من جمع به ان يهتم به ويخاف ويحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله ۝ الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويحدث في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وبه مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال والكذب النفس اذا حدثتها وبخ اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه متعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال الاترى الى قوله كان وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده ۝ ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه قلت ۝ فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل المعلباء مثلا ۝ اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف

وجاءت سكرت الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ۞ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ۞ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ۞ لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ۞ وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ۞

ستقدمة وتأخرة والمعنى انه لطيف يتوصل عمله الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عن وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحايف الاعمال يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيآت والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مداده وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن اقرب منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من الملتقيين فترك احدهما للدلالة الثانية عليه كقولك كنت منه وو الدي برتا يريد قيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما كتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به ويدل قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيآت على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملكة يختبرون الانسان عند غايطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول ۞ لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمهم ان ما انكروه وجحدوه لا قوة عن قريب عندمو تهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة للموت ونفخ في الصور وسكرة الموت وشدتة الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدي معنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وحلية الحال من سعادة المرء وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان لكل نفس ذايقة الموت ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله نبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والارض بالحق وقرأ ابو بكر وابن مسعود سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت بعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للكافر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما بين عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاه للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس فقال الخالق لهما جميعا مولج الليل والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ ۞ سايق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سايق النصب على الحال من كل نفرقه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة ۞ وقرئ لقد كنت عن غطاء فكشفنا عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس اي قال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطاء غطى به جسده كله او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ويجد بصره الكليل من الابصار لغفلته حديدا لشفقه ۞ هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له

قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي وفي ملكي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد عتدته لجهنم وهيأته لها باغوايي واضلالي كيف اعراب

هذا الكلام **قلت** ان جعلت ما موصوفة تعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ۞ خطاب من الله للملكين التابعين السايق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل تنزل منزلة تثنية الفعل لاعتمادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج انه قال يا حرسي اضربا عنقه وقراة الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في القيا بدلا من النون مجرى الوقف معاند معاجب للحق معاند لاهله ۞ كثير المنع للمال عند حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع الجنس للخيرات يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان ينهى بني اخيه عن الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت ظالم متخط للحق شاك في الله وفي دينه ۞ الذي جعل مستانفا مفسرا مغني الشرط ولذلك اجيب بالفا ويجوز ان يكون الذي منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقيا تكريرا للتوكيد ۞

لم اجيبت هذه الجملة من الواو والفا دخلت على الاولى **قلت** لانها استوفت كما يستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فاين التقاول هنا **قلت** لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر انتهاطرحت لما يدل عليها كانه قال ربت هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته واتى الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى والطغيان الضلالة على الهدى لقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ۞ قال لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كان قايلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا لدي والمعنى لا تختصموا لدي في دار الجزاء و موقف الحساب فلا فايدة في اختصامكم وكاطابل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة على ۞ ثم قال لا تظلموا ان ابدل قولي ووعيدي فاعقكم كما اوعدتكم به فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقرونا به او قدمته اليكم موعدكم به ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا او قدم بمعنى تقدم عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم واجب **قلت** معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد في الآخرة **قلت** انتهاه استوفت

كيف قال بظلام على لفظ المبالغة **قلت** فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فمثلي ذلك ۞ وقرئ تقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لهم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر مخوذ كر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم يقول ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها عند ما تتناعى وتباعد اطرافها

القيا في جهنم كل كفار عنيد ۞ مناع للخير معتد مريب ۞ الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد ۞ قال
قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ۞ قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ۞ ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد ۞ يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد ۞

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ۝ هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ۝ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ۝ ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود ۝ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ۝ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل
من محيص ۝ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ۝ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام
وما مسنا من لغوب

حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على مثلها كقوله لأملأن جهنم والثاني انها مع سعتها بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع لمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستدعاء للزيادة عليهم لفرط كثرتهم او طلبا للمزيد غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمجيد والحميد واما اسم مفعول كالطبيخ ۝ غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير والقتيل والحصاد ويستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل ۝ قرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر دل عليه فاز المتقون الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ۝ ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يبعد ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا بوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذي اوعد به من عذابه وقيل هو في الخلوة حيث لا يراه احد كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاشع مع ان الخشوع عنه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة في صفة المؤمل مع كثرة الطاعات ووصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب ۝ يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم الله عليكم وملائكته اي يوم تقديره الخلود كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود ۝ هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاهدوه وقيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقول نحن المزيد الذي قال الله عز وعلا ولدينا مزيد ۝ فنقبوا وقرئ بالتخفيف فتقوا في البلاد ودوخوا او التنقيب التفتيش عن الامور والبحث والطلب قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤثروا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف محققة من النقب وهو ان يتنقب خف البعير قال ما ستها من نقب ولا دبر والمعنى فتنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت ۝ اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد لمح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من باحثه عنه ما شئت من زمزمة والفتى صفة لا باذ لشيء الزوج او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله او وصف الشهيد له في قوله لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرئ وجاءت الفي السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القي غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر البدن متفطن وقيل القى سمعه او القى سمعه منه ۝ اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لما كذبوا النبي ﷺ ليعلم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة والتراخ يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان النبي وقع من التشبيه في هذه اللمة فما وقع من اليهود

قوله او استدعاء عائد الى قوله ان جهنم الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله استدعاء والمعنى ان ذلك لم يسعها وطلبوا الزيادة لذلك فكفره كما قال كما وسعت كل شيء رحمة وسعها الخ فتدبر

قوله اي حشيه الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله اي خشيه

قوله اي سالمين من العذاب الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله من العذاب

قوله وقرئ فتقوا الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله وقرئ

قوله وقرئ فنقبوا الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله وقرئ

قوله وقرئ بكسر القاف الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله وقرئ

قوله او حفيت الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله او

قوله وقرئ ونقبت الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله وقرئ

قوله اي حاضر بفطنته الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله اي

قوله وقرئ وجاءت الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله وقرئ

قوله اللغوب الاعياء الخ كذا بخط المصنف ولعله سقط من قلم الناسخ بعد قوله اللغوب

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ۝ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ۝ واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب ۝ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ۝ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ۝ يوم تشقق الأرض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ۝ نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار ۝ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

سورة والذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

فالجاريات يسرا ۝ فالمقسمات أمرا ۝ والذاريات ذروا ۝ فالحاملات وقرا

ومنهم أحد ۝ فاصبر على ما يقول اليهود وما توعد به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل الصبر هنا وجوب في كل حال فاحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر ومن الليل العشاآن وقيل التهجد وأدبار السجود التسبيح في أثر الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ وأدبار من ادبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه ووقت انقضاء التهجد كقولك آتيك خفوق النجم ۝ واستمع يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به المحدث عنه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة أيام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك بم انتصب اليوم قلت ۝ بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي مخروجين من القبور ويوم يستمعون بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم الممزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرك ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة انبتها العظام البالية واللحيمة الفتية الثانية بالحق بالنفخة الثانية والمراد به البعث والحشر للجزاء ۝ قرئ تشقق وتشقق باذغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتشقق سراعا حال من المجرور عليها لتقديم الظرف ويدل على الاختصاص يعني لا تيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر لذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ۝ تهديدهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث ان كقوله بسيطر حتى تقسرهم على الايمان اتانت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنه وترك الغاظه عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر يعني اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى هذا فهي منسوخة بآية السيف في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم كقول اتانت منذر من يخشاها انما انت منذر لا تقدر على غير ذلك ۝ ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ۝ ۝

سورة والذاريات مكية وهي ستون اية

والعصر ۝

من يخاف وعيد ۝

۝ الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ باذغام التاء في الذال والحاملات وقرأ السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا والجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرها جريها اذا يسر لها ۝ والمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او بفعل التقسيم ما مورة بذلك وعن مجاهد تولى تقسيم امر العباد جبريل للفلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسئلوني ولن تسئلوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكنا عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة

ومنهم

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ
الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ

ويجوز ان يراد الرياح لانها تثني السحاب وتفتله وتفرقه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب ما معنى القاء على المفسرين **قلت** انما على القول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فالسحاب الذي تسوقه فالفلك التي تجري بها بهبوبها فالملئكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه ولما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتثير والتراب والحصباء فتفل الحب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر ۝ جواب القسم وما توصولة او مصدرية والموعود البعث وعرصا دق كهيئة راضية الجزاء الحاصل ۝ للحبك الطرايق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اذا تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا ثم استعانت بماء كارشاء له من الاباطح في حافاته البرك ۝ مكلل بأصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والدرع محبوكة للذي حلقها طرق طرايق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها ذات زينتها كما تزين الموشي طرايق الوشي وقيل حبكها صداقتها والحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي مجملها واذا اجاد الحايك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرائق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السبك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل ۝ قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون منتويا الا هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر ۝ الضمير في عنه للقرآن او للرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقولك لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالمذاريات على ان وقوع امر القيمة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الايمان بامر القيمة من هو المأفوك ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في التمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدّ تناهيهم في التمن عنهما وكذلك يصد رأكم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من أفك على البناء للفاعل اي من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يسمّون الرجل ذا العقل والرأي اذا سأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذر فيرجع فمجرهم وعن زيد بن علي يأفك عنه من أفك اي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه ايضا يأفك عنه من أفك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يوفك عنه من أفن اي يخرمه من حرم من افن الضرع اذا امحكه حلبا ۝ هل دعاء عليهم لقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وبخ والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله ۝ في جهل يغمرهم غافلون عما امر وعلم ۝ فيقولون اي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة كيف وقع ايان ظرفا للزمان ايان وقوع يوم الدين **قلت** ما معناه فيم انتصب اليوم الواقع في الجواب **قلت** بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة الى غير متمكن وهو الجملة فما محله مفتوحا **قلت** يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون بحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهو الحرق لان بحارتها كانها محرقة ۝ في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ له

والذي خبر اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا مبتدأ من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب ۝ قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرتضى غير محظور لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي تقبلها ويرضاها فلما حسنوا اعمالهم وتفسيرا خذهم ما بعده ۝ ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة لمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولن تقاعه بقليلا على الفاعلية وفيه ما لقات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حسّت البيضة رأسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا من الليل كان الليل وقت الشات والراحة وزيادة ما للمؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا السحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا اليه في ليلهم الجرائم وقولهم هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المحترين وكانهم المختصون به لاستدعائهم له وقطعا بانهم ليسوا منه في شيء هل يجوز ان يكون ما نافية

كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله **قلت** لا لان النافية للايجاب ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا ما ضربت ولا تقول زيدا ما ضربت ۝ السائل الذي يسعى في طلب غنيمة فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا يملك له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب ۝ تدل على المتانة وقدرة وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها السبل والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل وجبل ورمل وغير وقطع تجاويف من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالقرية تلقح بألوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم وازواج تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في مختلف اعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المبثوثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهان الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازداد ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم ۝ وفي انفسكم في حال ابتدايها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطايفها من الابانة الشاطعة والبيانات القاطعة على حكمة المدبر البديع الاسماع والابصار والاطراف وساير الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوّى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جاسّ شيئا منها جاء العجز واذا استرخى ناخ الدنف ۝ هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دابة وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم لبثة نبي على ظهر السماء اسبابه تحت العرش افلا ادلكم على ما تستغنون به في الدنيا وما توعدون في العقبى كلمة مقدرة كالكتوب في السماء ۝ قرئ مثل بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا وهذا الضمير لما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة وطلع اعرابي على قعود فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال فاتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك فقام الى

هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين ۝ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ۝ فراغ الى اهله فجاء بعجل
سمين ۝ فقربه اليهم قال الا تاكلون ۝ فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ۝ فاقبلت امراته في
صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ۝ قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ۝ قال فما خطبكم ايها المرسلون ۝ قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين ۝ لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين ۝ فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ۝ فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين ۝ وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم

ناقة فعقرها وروى عنها على من اقبل واذبر وعهد الى بيته وقومه فكسروها وولى فلما جحجت مع الرشيد طفقت
اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة
فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير ذلك فقرأت فورب السماء والارض انه لحق
فصاح وقال ياسبحان الله من ذي الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدق قوله حتى الجأه الى اليمين قالها ثلثا
وخرجت معها نفسه ۝ هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
عرفه بالوحي والتضييف للواحد والجماعة كالزوج والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل
تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث
اضافهم ابرهيم عليه السلام اولانهم كانوا اليفي حبائه كذلك وكرامهم ان ابرهيم عليه السلام خدمهم بنفسه واخذ منهم
اثرائه وعجل لهم القرى اوانهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون ۝ اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذ اضمر
باكرام ابرهيم والا فهما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر بمعنى مسلما فالعامل مستغنى عنه واصله
فسلم عليكم سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات
السلام كانه قصد ان يجيبهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئا منونين وقرئ
سلاما قال بما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد انهم
ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من العجم ولم يدر ما لهم شكلا وحالا لاختلاف
حال الناس وشكلهم او كان هذا سوالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فمن اين انتم ۝ فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب الضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا
من ان يكفه قال قتادة كان عامة مال نبي الله البقر فجاء بعجل سمين والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك
الاكل او حثهم عليه ۝ فاوجس فاضمر فاما خافهم لانهم لم يجترؤا بطعامه وظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس
وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق
بامه اي يبلغ ويعلم وعن الحسن علم بنبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لها حيث
وهي امراة ابرهيم وهو بعلها واما هاجر فسرية ۝ في صيحة وعن مجاهد هو اسمعيل ۝ من صر الجندب وصر القلم
فالباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها فكانت في زاوية تنظر اليهم
انها وجدت حرارة الدم واطلعت وجهها من الحجاب وقيل فاخذت في صري كما تقول زفت تزف زفيفا وقيل صرتها
قولها اوه وقيل يا ويلتى وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت تبسط كفيها وقيل ضربت باطراف اصابعها جبهتها
فعل المتعجب عجوزا عاجزا فكيف اليد ۝ مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به اي انا نخبرك عن الله والله قادر على
ما تستبعدين وقرئ ان جبريل عليه السلم قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا اجذوعه مورقة
مثمرة ۝ لما علم انهم ملئكة وانهم لا يتزلون الا باذن الله تعالى ربما في بعض الامور قال لهما خطبكم اي فما شانكم
وما طلبكم ۝ الى قوم لوط يريد العجيل وسوطين طبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة ۝ معلمة من السومة
وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل علمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست
من حجارة الدنيا تمام مسرفين كما تمام عادين للتراقم وعدوانهم في عملهم حيث لم ينتفعوا بما ابيح لهم ۝ الضمير في
فيها القرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وقيد دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط
وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لنجاهم تعلموا ان
الايمان محفوظ لا شيعة على الله عز اسمه ۝ آية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي

وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين ۝ فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون ۝ فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ۝ وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ۝ ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم ۝ وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ۝ فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم
الصاعقة وهم ينظرون ۝ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ۝ وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ۝ والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون ۝ والارض فرشناها فنعم الماهدون ۝ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ۝ ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ۝ ولا تجعلوا مع الله
الها آخر اني لكم منه نذير مبين ۝ كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون ۝ اتواصوا به بل هم قوم طاغون ۝ فتول عنهم فما انت
بملوم ۝ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ۝ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ۝ ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ۝ ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين

صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن ۝ وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات اذ على قوله وتركنا فيها
آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا ۝ فاز وذ واعرض لقوله فتولى بما
كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف اي هو ساحر ۝ آت بايلام عليه من كفر وعناد
والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبئ الله يونس صلوات الله
عليه بما وصف به فرعون في قوله فالمتعه الحوت وهو مليم موجبات اللوم تختلف وعلى
حسب اختلافها يختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا تري الى
قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه ان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم المعصيات كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة
التي لا خير فيها من انشاء مطر او اقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن
ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب ۝ لا تذر لا تبقي اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك
حتى حين تفسير قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله ۝ وقرئ الصعقة وهي
المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها كانت نهارا بيانها وروي ان العمالقة كانوا
معهم في الوادي ينظرون اليهم وماضين تم ۝ كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم باذا عجز
عن دفعه ممتنعين من العذاب ۝ وقوم قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتنقيره قراءة عبد الله وفي قوم نوح
وبالنصب على معنى فاهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح ۝ بايد بقوة والايد والآد القوة
وقد آد يئيد وهو ايد لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون
الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض وسعة فنحن الماهدون نحن ۝ اي من كل شيء من الحيوان ذكرا
وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والحيوة والموت فرد اشياء
وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له اي فصلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج
ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ۝ ففروا الى الله الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه وبتحدوا ولا
تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الآيات لا ينفع الامع العمل
كما ان العمل لا ينفع الامع الايمان وانه لا فرق عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله ۝ الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى كون
الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسرها اجمل بقوله وكما يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل
ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا ۝ الضمير
للقول يعني تواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه اي لم يتواصوا لانهم لم يتلاقوا في
زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه ۝ فتول عنهم فاعرض عن الذين
كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد والجاج كالملوم عليك في اغراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذ
مجهودك في الملاغ والدعوة ولا نمح التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي يؤثر في الذين عرف
الله منهم انهم يدخلون في الايمان او يزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله تعالى ۝ اي وما
خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة
منهم لكانوا كلهم عبادا انما اراد منهم ان يعبد وه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم
ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو اراد ها على القسر والالجا لوجدت من جميعهم ۝ مريدين لها

فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون ۝ وويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ۝ سورة والطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والطور ۝ وكتاب مسطور ۝ في رق منشور ۝ والبيت المعمور ۝ والسقف المرفوع ۝ والبحر المسجور ۝ إن عذاب ربك لواقع ۝ ما له من دافع ۝ يوم تمور
السماء مورا ۝ وتسير الجبال سيرا ۝ فويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين هم في خوض يلعبون ۝ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم
بها تكذبون ۝ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ۝ اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ۝ إن المتقين في جنات
ونعيم ۝ فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم

مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما عليكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ورزقهم
فانا نجهز في تجارته ليفوز ربحا وموتر في فلاحة ليفتل ارضا او مسلم في حرفة ينتفع باجرته او محتطب او محتش او
سنق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تتصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما
مالك ملاك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يستعدكم في انفسكم ولا اريدات اشركم في تحصيل رزقي ولا رزقكم ولا اغني
عنكم وعن موافقتكم ومتفضل عليكم برزقكم وما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد
القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر
البليغ الاقتدار على كل شئ وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا الرازق ۝ الذنوب الدلو
العظيمة وهذا تمثيل لحاله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوبكم ولكم ذنوب
فان ايبتم فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال
الملك نعم واذنية والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب
اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة نجلا من عذاب الله مثل يجل اصحابهم ۝ من يومهم من يوم القيمة وقيل من
يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت
في الدنيا سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية وقيل ثمان واربعون

١

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي
يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو ما كتبه الله
لموسى عليه السلام وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن وكرر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب
كقوله ونفس وما سوىها ۝ الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملئكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج
والعمار والمجاورين السماء المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروى ان الله تعالى يجعل يوم القيمة
البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر
قال علي ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور ۝ لواقع لنازل قال جبير دخلت مظلم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلمه في الاساري فاقيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل
العذاب ۝ تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل تمور تحرك في توج وهو الشئ يتردد في عرض كالداغضة في الركابة
غلب للخوض في الاندفاع في الكذب ومنه قولهم وكنا نخوض مع الخائضين وخصتم كالذي خاضوا ۝ الدع الدفع العنيف
وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزجا في اقفيتهم وقرا زيدبن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوا عنيف
يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون ۝ اسحر هذا كنتم تقولون للوحي هذا سحر ۝ يريد اهذا الصنف ايضا سحر ودخلت الفا لهذا المعنى
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم ۝ سواء خبر محذوف
اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم
تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير
فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء فلا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع ۝ في جنات ونعيم قرئ جنات
وانعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلصت لهم خاصة ۝ وقرئ فاكهين وفكهين

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ۝ متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين ۝ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم
ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ۝ كل امرئ بما كسب رهين ۝ وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ۝ يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها
ولا تاثيم ۝ ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون ۝ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ۝ قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ۝ فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم ۝ انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ۝ فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ۝ ام يقولون شاعر نتربص به
ريب المنون ۝ قل تربصوا فاني معكم من المتربصين

وفاكهون من نصب حالا لان الظرف مستقر او من رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي مستقرين بما آتيهم ربهم ۝
فان قلت علام عطف قوله ووقيهم ربهم قلت على قوله في جنات او على اتاهم ربهم على ان
يجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيان ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان يكون الواو للحال وقد ضمرها مثبتة
يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اخلاقنا ما استحلت استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل من لفظه
ما استحل كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عز المستحل من اخلاقنا وكذلك معنى هنيئا هنا هنالكم الاكل والشرب
او هنالكم اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل
والشرب ۝ قرئ بعين عين والذين آمنوا معطوف على حورعين اي قرناهم بالحور العين ۝ اي بالرفقاء والجلساء
منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتحدثون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين ۝ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله رفع ذرية المؤمن في درجته ولن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع
الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم
وتسلم به ثم قال اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بهم ذرياتهم وان كانوا لا يبلغون
تفضلا عليهم وعلى آبائهم لتتم سرورهم وتكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان
معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الدال على ايمان ما من الايمان
لا يوازيه ايمان درجة الآباء الحقنا بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم وقرئ واتبعتهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم
بكسر الذال ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وبينهما اعتراض
وما نقصناهم يعني وقرنا بهم جميع ما ذكر نا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم وقيل معناه وما
نقصناهم من ثواب المتبوعين شيئا فنعطيه الاتباع حتى يلحقوا بهم انما الحقنا بهم على سبيل التفضل قرئ التاهم وهو من باب
من اذ يائت ومن الات يليت كامات يميت والتاهم من الت يولت كامن يومن وليتاهم من زان يليت و
ولتاهم من ولت يلت ومعنا من واحد اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو
مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها ۝ وامددناهم وزدناهم
في وقت بعد وقت ۝ يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من قرنائهم واخوانهم خمرا في شربها اي لا يتكلمون
في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طايل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم
ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما يتكلمون
بالحكم والكلام الحسن مثل ذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زايلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تاثيم ۝
اي لا يكون لهم مخصوصون بهم في الصدق لمحبة بعضهم بعضا حسن واصفى اذ محرون لانه لا يحزن الا الخين الفالي الفقة
وقيل لفتاة هذا الخادم كفيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سايرالكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
من ينادي الخادم من خدامه فجيبه الف بباب بيك بيك ۝ يتعاطون ويتناول بعضهم بعضا عن حواله واتمامه
وما استوجب به نيل ما عند الله ۝ ارقاء القلوب من خشية الله ۝ وقرئ ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب
النار ووجهها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم للتفاوت بهذه الصفة من قبل
لقاء الله والجبر انية يقولون في الدنيا نعبده ونسأله الوقاية العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب
وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه ۝ فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا تثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال

أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ۝ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ۝ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ۝ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون
أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ۝ أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ۝ أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين
أم له البنات ولكم البنون ۝ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ۝ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ۝ أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون ۝ وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ۝ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ۝ وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ۝ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد
ربك حين تقوم ۝ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم

فإن قلت ما معنى كون الأحلام آمرة هو مجاز لأدائها إلى ذلك كقوله تعالى ولولا أن
تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون ۝ اختلقه من تلقاء نفسه فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه
المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمدا لا واحد من العرب ۝ وقرئ بحديث
مثله على الإضافة والضمير لرسول الله ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فإن قدر محمد
على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل ۝ أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير
مقدر لهم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق ۝ أي أدا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض
قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل أخلقوا لأجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل أخلقوا من غير
أب وأم ۝ خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو عندهم خزائن علمه حتى يخبروا بما شاؤا حكمة و
مملكة الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويتولوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون
بالصاد ۝ منصوب إلى السماء فيه صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
من تقدم هلاكه على هلاكهم وطفرهم في العاقبة دونكم كائن يعمون بحجة واضحة بصدق استماع مستمعهم ۝ المغرم
أن يلزم الإنسان ما ليس عليه أي أن لزمهم مغرم ثقيل قد صم فوادهم ذلك فأباعك ۝ أي اللوح المحفوظ ما فيه
حتى يقولوا لا نبعث ولن يعشنا لم نعذب ۝ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين إشارة إليهم أو يريدون
كل من كفر بالله هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر والمغلوبون في الكيد
من كابدته فكدته ۝ الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريدا نهم لشدة طغيانهم
وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يظرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب
وقرئ حتى يلقوا ويلقوا بالبناء للمفعول وقرئ يصعقون يقال صعقته فصعق وذلك عند النفخة الأولى فصعقة
وأنث هؤلاء الظلمة دون يوم القيامة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وقيل يوم القيامة دون
ذلك قريبا ۝ بأمرنا لهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة مثل أي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لأن الضمير
لمضمر الجماعة ألا ترى إلى قوله ولتصنع على عيني وقرئ بأعيننا بالإدغام من أي مكان قمت وقيل من منامك
وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالفتح بمعنى في أعقاب النجوم وأدبارها إذا غربت والمراد الأمر
بتقول بحمد الله وتحميده في هذه الأوقات وقيل التسبيح الصلوات إذ أقام من قومه ومن الليل صلوات العشاءين وأدبار
النجوم صلوات الفجر ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

سورة والنجم مكية وهي اثنتان وستون آية وقيل ثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى ۝ ما ضل صاحبكم وما غوى ۝ وما ينطق عن الهوى ۝ إن هو إلا وحي يوحى ۝ علمه شديد القوى ۝ ذو مرة فاستوى ۝ وهو بالأفق الأعلى
ثم دنى فتدلى ۝ فكان قاب قوسين أو أدنى ۝ فأوحى إلى عبده ما أوحى ۝ ما كذب الفؤاد ما رأى

النجم الثريا وهو اسم غالب لها كالنجم لأنه إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء أو جنى النجوم قال فباتت تعد النجم في مسيرة
يريد النجوم إذا غربت أو انتشر يوم القيمة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن
وقد نزل نجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل والنبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن
الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال
لأبين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك و
كان أبو طالب حاضرا فجعل لها وقال ما كان أغناك يا بن أخي عن هذه الدعوة ورجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا
إلى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه
اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فإني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا إجمالهم وأناخوها حولهم وأخذوا
بمقلة فجاء الأسد فشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام إلى أهله فما أكيل السبع بالرا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد
أي هو محمد راشد وليس كما تزعمون من تسميته إياه الضلال والغي ۝ وما آتيكم به من القرآن ليس بمنطق
يصدر عن هواه وإنما هو وحي من عند الله يوحى إليه ويحتج بهذه الآية من يجيز الاجتهاد للأنبياء ويجاب
بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحيا لا ينطق عن الهوى ۝ ملك شديد
قواه والإضافة غير حقيقة لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع
قرى قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين
وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحي من مرجعه الطرف وبأي الليس يكلم عيسى على بعض عقاب الأرض
الأرض المقدسة فنفخ بجناحه نفخة فألقاه في أقصى جبل بالهند ۝ ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في قوته
فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة
دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق
الأعلى ۝ وهو أفق الشمس فملأ الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورة الحقيقية غير محمد صلى الله عليه
وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ۝ من رسول الله فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت القرط ودلى
رجليه من البئر هذا دال على القرط المعلق وقال تدلى عليها بين رسن وخيطة ويقال هو مثل القرط أن يرى
خير الدلى وإن رأى شرا توارى ۝ مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار و
قرأ زيد بن علي قاد وقرئ قيد وقد وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة
والشبر والفتر والإصبع ومنه لا صلوة لمن يرتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس أحدكم
من الجنة وموضع قيد خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلت في
من حرية أصبعا فإن قلت كيف تقدير قوله وكان قاب قوسين تقديره فكان
مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من حرية إصبعا
أي ذا مقدار مسافة إصبع أي على تقديركم كقوله أو يزيدون ۝ إلى عباده وإن لم يجر ذكر لاسمه عز وعلا لأنه ليس
كقوله على ظهرها فيفهم الوحي الذي أوحى إليه قيل أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم
حتى تدخلها أمتك ۝ ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده ما رآه لم أعرفك
ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فيه وما رآه حتى وقرئ ما كذب أي

افتمارونه على ما يرى ۝ ولقد رآه نزلة أخرى ۝ عند سدرة المنتهى ۝ عندها جنة المأوى ۝ إذ يغشى السدرة ما يغشى ۝ ما زاغ البصر وما طغى ۝ لقد رأى
من آيات ربه الكبرى ۝ أفرأيتم اللات والعزى ۝ ومناة الثالثة الأخرى ۝ ألكم الذكر وله الأنثى ۝ تلك إذا قسمة ضيزى ۝ إن هي إلا أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى

ف تعالى ولقد راه نزلة أخرى اى ولقد رأى جبريل محمدا نزلة اخرى فى صورته التى هى صورته عند سدرة المنتهى وهى من آيات ربه الكبرى فيه دليل على ان المعراج كان بعد النبوة لان الرؤية انما تكون بعد التكليف وهذا يرد على من انكر المعراج وقال انه كان رؤيا منامية وقد اجمع المسلمون على ان رؤيا الانبياء وحى وقال بعض المفسرين ان الضمير فى رآه يعود الى الله تعالى والاول اصح لقوله عليه السلام رأيت ربى عز وجل ولقوله ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب فؤاد محمد ما رأته عيناه بل رآه بعين قلبه وقيل رآه بعين رأسه ليلة المعراج وقيل رآه قبل ليلة المعراج وقيل رآه ليلة المعراج مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه وقيل رآه بعينه ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وقيل رآه بعينه بالابطح حين رجع الى مكة وقيل رآه بعينه بالجعرانة حين رجع من الطائف وقيل رآه بعينه بالمدينة حين رجع من الطائف وقيل رآه بعينه بالمدينة حين رجع من الطائف وقيل رآه بعينه بالمدينة حين رجع من الطائف وقيل رآه بعينه بالمدينة حين رجع من الطائف

سدرة المنتهى شجرة تنتهى اليها علوم الخلق ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى وقيل سميت بذلك لانه ينتهى اليها ارواح الشهداء وقيل لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها اليها وما يصعد من تحتها اليها فيقبض منها وقيل لانه ينتهى اليها علم الخلائق ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى وقيل سميت بذلك لانه ينتهى اليها ارواح الشهداء وقيل لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها اليها وما يصعد من تحتها اليها فيقبض منها وقيل لانه ينتهى اليها علم الخلائق ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى وقيل سميت بذلك لانه ينتهى اليها ارواح الشهداء وقيل لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها اليها وما يصعد من تحتها اليها فيقبض منها وقيل لانه ينتهى اليها علم الخلائق ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى

صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته ۝ افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرث الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه فغلبوه فى المراء من ماريته فمريته والمافيه من معنى الغلبة عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افترونه فتجحدونه واشتد واين هجرت اخاصدقت ومكرمة لقد مريت اخا ماكان يمريكا وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لائق مع الاعلى مذهب النفيين ۝ نزلة اخرى مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل وكانت فى حكمها اى نزل عليه جبريل نزلة اخرى فى صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج قيل فى سدرة المنتهى هى شجرة تنبت فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء اوالانتهاء كانها فى منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد اليها ينتهى علم الملئكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهى اليها ارواح الشهداء ۝ الجنة التى مصير المتقون عن الحسن وقيل يأوى اليها ارواح الشهداء وقيل على وابت الزبير وجماعة جنة المأوى اى ستر يظلاله ودخل فيه وعن عايشة انها انكرته وقالت من قرأ به فانا جنة الله ما يغشى تكبير وتعظيم لما يغشيها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشيها من الخلايق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يمكنها النعت ولا يحيط بها الوصف وقتادة يغشيها الجم الغفير من الملئكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلى الله عليه وسلم رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود رضى الله عنه يغشيها فراش من ذهب ۝ ما زاغ البصر ما مال يمينا وشمالا يقال زاغ البصر يزيغ بصره عنه اذا تجاوزه اوما عدل عن رؤية العجايب التى امر برؤيتها ولكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الآيات التى هى كبراها وعظماها يعنى حين رقى به الى السماء فارى عجايب الملكوت ۝ اللات والعزى ومنات اصنام كانت لهم وهى مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطايف وقيل كان بنخلة بقعيقعان وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اى يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وذعموا انه سمى برجل كان يلت عنده السمن بالزبيب ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجلا يلت السويق بالطايف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهى سمرة واصلها تانيث الاعز ويعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يديها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك ورجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرئ ومناءة وكانها سميت مناة لان دماء النسايك كانت تمنى عندها اى تراق ومناة مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهى المتاخرة الوضيعة المقدار لقوله وقالت اخريهم لاوليهم اى وضعاؤهم لرؤسايهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى ۝ كانوا يقولون ان الملئكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وادهم البنات فجعل لهم الكلم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن عادتكم ان تحتقروا الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم وتتبرون اليكم تكيف تجعلون هذه الاناث انداد الله وتجعلونهن الهة ۝ جاير من ضاز يضير اذا ضامه والاصل ضوز فعل بها ما فعل بميض لتسلم الياء وقرئ ضيزى من ضاز يا لهمزة وضيزى بفتح الضاد هى غير الاصنام ۝ اى ما هى الا اسماء ليس تحتها فى الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شئ منها والشئ منافاة لها وتحوم فى انتفاء

ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم آلهة ما انزل الله بعبادتها من حجة ان الحكم الا لله امركم ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيبنا برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه ابه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنى به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الر تلك ايات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصلحات طوبى لهم وحسن مئاب كذلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييئس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهر اكلها دايم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مئاب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهوائهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلغ وعلينا الحساب اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفر لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب هو يرى

ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وهى قولهم اللات والعزى ومناة ومم يقصدون بها اسماء الالهة بمعنى ما عنده الا اسماء سميتموها بهواكم وبهتكم ليس عليكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها ايتموها بما يقال سميته زيدا وسميته بزيد وقرئ بالياء الا توهم ان ما هم عليه حق وان الهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم فى شفاعة الالهة وهو تمن على الله فى غاية البعد وقيل هو قولهم ولين رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو النبى ۝ لله الآخرة والاولى اى هو مالكهما فهو يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شئ منهما يعنى ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملئكة مع قربهم وزلفاهم وكرامتهم واختصاص السموات بهم لو شفعوا يوم القيمة لاحدهم لم تغن شفاعتهم عنه شيئا فظ ولم يقع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف يشفع اليه الاصنام بعبدتهم ۝ لتاتين اذا قالوا الملئكة بنات الله فقد تحاكل واحد منهم بنا وهى تسمية الانثى اى بذلك وبما يقولون وفى قراءة ابى بها اى بالملئكة او التسمية حتى لما يذكر الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم ۝ فاعرض عن دعوة من رايته معرضا عن ذكر الله ودعم الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا انتهاكك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فتحقق عن نفسك ولا تتعبها فاكلك لا تهدى من احببت وما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدى وهو يجازيهما بما يستحقان من الجزاء ۝ ليجزى ويجزى بالياء والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجازى المحسن من المكلفين والمسئ منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى كان نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤهما بما عملوا بحقات ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهى الجنة او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى ۝ الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على صغاير وكباير والكباير الذنوب التى اوعد عقابها الا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش ما الحش من الكباير كانه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الاثم اى الكبير منه وقيل هو الشرك بالله ۝ والمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والمم بالمكان اذا قل فيه لبثه والمم بالطعام قل منه اكله ومنه لقاء اخلاء التقاء لمام ۝ والمراد الصغاير من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة لكبير لو كان فيها الحة الا الله كانه قيل كباير الاثم غير اللمم والحقه غير الله وعن سعيد الخدرى اللمم هى المظرة والغمزة والقبلة وعن السدى الخطوة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس للحين يقد للحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغاير باجتناب الكباير والكباير بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعة او الى الزكاء والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها واعجبوها فقد علم الله الزكى منهم والتقى اولا وآخرا قبل ان يخرجكم من صلب آدم وقبل ان يخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ۝ الذى ۝ قطع عطيته وامسك واصله اكدى الحافر وهو ان تلقاه كدية وهى صلابة كالحجر فيمسك عن الحفر ونحو اجبل الحافر اذا استعير فقيل اجبل الشاعر فى النجم روى عن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله فى الخير فقال له عبد الله

أم لم ينبأ بما في صحف موسى ● وإبراهيم الذي وفى ● ألا تزر وازرة وزر أخرى ● وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ● وأن سعيه سوف يرى ● ثم يجزاه الجزاء الأوفى ● وأن إلى ربك المنتهى ● وأنه هو أضحك وأبكى ● وأنه هو أمات وأحيا ● وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ● من نطفة إذا تمنى ● وأن عليه النشأة الأخرى ● وأنه هو أغنى وأقنى ● وأنه هو رب الشعرى ● وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى ● وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ● والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى ● فبأي آلاء ربك تتمارى ●

ابن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة يوشك أن لا يفي لك بشيء فقال عثمان إن لي ذنوبا وخطايا وإني لأطلب يا أصبغ ربي أتوب وأرجو عفوه فقال سبحان الله أعطيتك ناقتك برحلها وأنا أحتمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فنزلت وسعى تولى ترك المزكي يوم أحد فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجمل ○ فهو يعلم أن ما قال له أخوه من احتمال أوزاره حق ● وفي قرئ بخففا وبشددا والتشديد مبالغة في الوفاء أو بمعنى وفر وأتم كقوله فأتمهن وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على نوح قومه وعلى نار نمرود وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فمشى في بخاير تارة ضيفا فأتاه أكرم والأولى للصوم وعن الحسن ما أمر الله بشيء إلا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل بن نوح وإبراهيم عليهما السلام يوخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده فأول من خالفهم إبريسم وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسألان مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما إليكم فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروى ألا أخبركم بم سمي الله خليله الذي وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى حين تظهرون وقيل وفى بهمام الأسلام وهي ثلاثون عشرة في البقرة الثانيون وعشرة في الأحزاب إن المسلمين وعشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون وقرئ في صحف بالتخفيف ● ألا تزر أن مخففة من الثقيلة والمعنى أنه لا تزر ● الضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وإبريسم فقيل إن لا تزر ● الا سعيه فإن قلت أما صح في الأخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الأضعاف فيه جوابان أحدهما أن سعي غيره لما لم ينفعه إلا لأنه بنيابة على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا وكذلك الأضعاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثاني أن سعي غيره لا ينفعه أداء عمله لنفسه ولكن إذا أتاه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ● ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل وبجعل أن يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى أو بدل منه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ● قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله وإلى الله المصير ● خلق الزوجين الصنفين والبكاء ○ أو الذكر والأنثى في الرحم يقال منى ومنى وعن الأخفش تخلق من منى الذي أي قدر للقذف ○ قرئ النشأة والنشاءة بالمد وقال علي لأنها واجبة عليه فالحكمة يجازي على الإحسان والإساءة ○ وأقنى وأعطى القنية وهي المال الذي تأثله وعزمت أن لا تخرجه من يدك ● الشعرى هو نجم الجوزاء وهي التي تطلع وراء الغميصاء وهما شعريان الغميصاء والعبور وأراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سر لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم وكانت قريش يقولون لرسول الله أبو كبشة تشبيها له بمخالفته إياهم في دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا ● عادا الأولى قوم هود وعاد الأخرى إرم وقيل الأولى القدماء لأنهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح أو المتقدمون في الدنيا الأشراف وقرئ عادا لولى وعادا لولى بإدغام المنون في اللام وطرح همزة أولى ونقل فتحتها إلى لام التعريف ○ وقرئ وثمود ○ لأنهم كانوا يونونه وهو دبيز يونه حتى لا يكون بحركة ويقرؤون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يتعوا منه وما أبقى فيهم دعاق قريبا من ألف سنة ● والمؤتفكة التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكه فإنفك وقرئ والمؤتفكات رفعها إلى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها إلى الأرض أي أسقطها ○ تمويل وتعظيم لما صبت عليها من العذاب وإظهار لتهاتر من أصر المخضود ○ تشكل والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو للإنسان على الإطلاق وقد عدد نعما دنيوية وأخراها كلها آلاء من قبل أن

قال ابن عباس أغنى وأقنى أعطاه رضي وقال الضحاك أغنى بالذهب والفضة وأقنى بالإبل والغنم وقال مجاهد أغنى وأقنى أعطى وأرضى وقال الفراء أغنى أعطى فقنع وقال أبو عبيدة أغنى أعطى الكثير الذي يغنى صاحبه وأقنى أعطى القنية وهي الأصل

ابن أبي كبشة

هذا نذير من النذر الأولى ● أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة ● أفمن هذا الحديث تعجبون ● وتضحكون ولا تبكون ● وأنتم سامدون ● فاسجدوا لله واعبدوا ●

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر ● وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ● وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ● ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ● حكمة بالغة فما تغن النذر ● فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ● خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ●

تتمة من الزواجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن أي إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم

كالأساطير المزورة وقيل مستمر ذاهب مضمحل ولا يبقى بتشبيه الأنفسهم وتعليلا وقرئ وإن يروا ○ ومأذين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وإن أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق وباطل وسيظهرهم عاقبة أو وكل أمر من أمرهم وأمرنا مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة تحذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بفتح القاف بمعنى كل أمر ذو مستقر أي ذو استقرار أو ذو وضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله ● من الأنباء من القرآن الموضع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة ما وصف من عذاب الكفار ازدجار أو موضع أن ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقولك لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هو أسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وإدغام الزاي فيها ○ بدل من ما أو على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما ● فإن قلت إن كانت ما موصولا لم يسغ لك أن تنصب حكمة حالا فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر تخصيصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها نفيا وإنكارا وما مصدرية أي فأي إغناء تغني النذر نفي لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم ○ نصب يوم يدع الداع بمضمر يخرجون أو باذكر أو بتنكر وقرئ بإسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي إسرافيل أو جبريل لقوله يوم ينادي المنادي إلى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله ومعمول يوم النفخة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى أنكر ● حال من الخارجين فعل للأبصار وذكر كما تقول خشع أبصارهم وخشعا على تخشعن أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طيئ وحكى أن بعض العرب

مزدجر

نغمة

ام لم ينبأ بما في صحف موسى ◦ وابراهيم الذي وفى ◦ ألا تزر وازرة وزر أخرى ◦ وأن ليس للانسان الا ما سعى ◦ وأن سعيه سوف يرى ◦ ثم يجزيه
الجزاء الأوفى ◦ وأن إلى ربك المنتهى ◦ وأنه هو أضحك وأبكى ◦ وأنه هو أمات وأحيا ◦ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ◦ من نطفة إذا
تمنى ◦ وأن عليه النشأة الأخرى ◦ وأنه هو أغنى وأقنى ◦ وأنه هو رب الشعرى ◦ وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى ◦ وقوم نوح من
قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ◦ والمؤتفكة أهوى فغشيها ما غشى ◦ فبأي آلاء ربك تتمارى ◦

أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشيها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى

أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشيها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى

ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للان

مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ۝ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد
تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر

فى خشعا ابصارهم وبنصارهم بلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقولك وجبة
حاضراه الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران فى عيونها وقرئ
يخرجون من القبور الجراد شبه فى الكثرة والتموج بقال فى الجيش الكثير الذى يموج بعضه فى بعض جاؤا كالجراد وكالذباب ينتشر
فى كل مكان لكثرته ۝ مسرعين ماذين اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال لعبد بنى مرين سعد وقد
أرى وبنى من سعد فى مطيع ومقطع ۝ اهل مكة بعنى وحدها ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت

قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اى لما كانوا ممكنين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل
هو مجنون وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم فى قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اى قالوا
هو مجنون وقد ازدجرته المجانين وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه ۝ قرأ انى بفتح فدعا بانى مغلوب وانى بكسرها على
ارادة القول فدعا فقال انى مغلوب غلبنى قومى فلم يتمعوا منى واستحكم اليأس من اجابتهم فى فانتقم منهم بعذاب
تبعثه عليهم وانما عبر بذلك بعد ما عم بالهلاك جميع الامة لان الواحد من امته كان يلقاه فيختنقه
حتى يخر ميتا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قرئ ففتحنا مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا لهم
منصب فى كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما ۝ وجعلنا الارض كلها كانها عيون تفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون
الارض ونظيره فى المنظم واشتعل الرأس شيبا يعنى مياه السماء والارض وقرئ الماآن اى الموعان من الماء السماوى
والارضى ونحوه قولك عندى تمران تريد صنفان من التمر وفى ومعقلى قال لنا ابلنا فيما ما علمتم وقرأ الحسن لبالماء
بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهى ان قدر
ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء وقيل على امر قد قدر فى اللوح المحفوظ انه يكون وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان ۝ اراد السفينة وسميت سفينة لانها تسفن الماء اى تقشره وتقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتوفى موداها بحيث
لا يفضل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصى مسرودة من حديد اراد ولكن قميصى درع وكذلك ولو فى عيون النازيات
باكرع ۝ اراد ولو فى عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد و
هاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار يقال من دسره اذا دفعه لانه
يدسره فى متنه ۝ جزاء مفعول له لما تقدم من فتح ابواب السماء وما بعده اى فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح
عليه السلام وجعله مكفورا لان النبى نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان نوح
عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى يا محكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال
انت هو حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرأ قتادة كفرا جزاء للكافرين
وقراءة الحسن جزاء اى مجازاة ۝ الضمير فى تركناها للسفينة او للفعلة اى جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها
اسم بارض الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اولها واوايل هذه الامة وللمذكر المعتبر وقرئ مدكر على الاصل
ومدكر بقلب التاء دالا واداد غام التال فيها وهذا نحو مزدجر والمدد جمع مدير وهو الاثار ۝ سهلناه للادكار و
للاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ و
اعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر
ناقته للسفر اذا رحلها وسيرها للعير واذا اسرجها ولجمها قال ۝ وقمت اليه بالجام ميسرا هنالك يجزنى الذى كنت اصنع
ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن ۝ والنذر
التى لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذارا فى تعذيبهم لمن بعدهم ۝ فى يوم شوم وقرئ فى يوم نحس كقوله فى ايام

اى الفعلة التى
من جنسها

نحسات

نحسات قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان فى
ارتفاع فى آخر الشهر لا تدرون ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة ۝ تنقلهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون
آخذين بعضهم بايدى بعض ويتداخلون فى الشعاب ويحفرون الحفر فيدفنون فيها فينزعهم ويكبهم ويدق
رقابهم يعنى انهم كانوا متسلطون على الارض اقوياء وهم جثث طوال عظام كانهم اعجاز نخل وهى اصولها بلا رؤوس منقعر
منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فيبقى اجساد ابلا رؤس وذكر صفة
نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية ۝ ابشرا منا نصب بفعل يفسره نتبعه وقرئ ابشر
منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام ۝ كان يقول ان لم نتبعه فى كنتم فى ضلال عن الحق
وسعر نيران جمع سعير فجمعوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما نقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب
والشعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال كانت بها سعرا اذ العيس هزها هاذ سيل وارتجاء من السير رحب

كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا **قلت** قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم فى
الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا مثلا انه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى
وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا منا فانا ثم ينبئ باشرفهم واضلهم ويدل عليه
قولهم ۝ اى انزل عليه الوحى من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بطرا متكبرا حمله بطره وسطارته وطلبه
التعظم علينا على اتباعه ذلك ۝ عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة اصالح ام من كذب به وقرئ ستعلمون بالتاء
على حكاية ما قال لهم صالح عجبا لهم او هو كلام الله على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بنم الشين لقولهم حدث وحدث
وحذر وحذر ولغات لها وقرئ الاشر وهو الابلغ فى الشرارة والاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وشر
منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانبارى تقول العرب هو اخير واشر وما اخيره وما اشره ۝ باعثوها و
مخرجوها من الهضبة كما سألوا اسحانا لهم وابتلاء فانظرهم وتبصر ما هم صانعون على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امرى
مستوم بينهم طاشرب يوم ولهم شرب يوم والماء قال بينهم تغليبا للعقلاء محضور لهم اى للناقة وقيل يحضرون الماء فى
نوبهم واللبن فى نوبتها ۝ فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف ۝ صيحة جبريل عليه السلام او صيحة العذاب بالناقة
وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف ۝ فكانوا كهشيم المحتظر
الذى يعمل الحظيرة وما يحتظر به يبيس بطول الزمان ويتوطأه البهايم فيحتطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء ۝
وهو موضع الاحتظار اى المحظيرة ۝ حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم يقطع من الليل وهو السدس الاخير منه و
قيل ما سحرا فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه وانشد مرت بنا على السحرين تدأل وصرف لانه
نكرة ويقال لقيته بسحر اذا لقيته فى سحر يوم بعينه نعمة انعاما مفعول له نعمة الله بايمانه وطاعته ۝ لوط عليه السلام اخذتنا
بالعذاب فكذبوا بالنذر متشاكين ۝ فمحاها وجعلناها كاثر الوجه لا يرى لها شق رووى انهم لما علموا بامر
لوط بدخولها ملائكة ظنوهم بدخلوا ناريسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يتردون
لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فطمسها وقالوا على لسنة الملائكة ۝ اول النهار وباكره كقولك مشرقين و
مصبحين وقرأ زيد بن على بكرة غير مصروف يقول اتيته بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا
عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوة ثابت فاستقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة
ما فايدة تكرير قوله **قلت** فايدته ان يجدد واعتناء بشأن كل بناء من بناء الانذار اذكارا واتقافا وانا سهلنا
تلاوتها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك وابعث عليه وان تقرع لهم العصا مرات ويتعقبهم الله الشر تارات ليلا
يغلبهم السهو ولا يستولى عليهم الغفلة وهذا حكم التكرير لقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها فى سورة الرحمن

تقول
فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر

ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان

وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكريره لآلاء والنعم في نفسها ليكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية في كل وقت الله الذي وسعت رحمته كل شيء وعمت نعمته كل حي ولا تحصى آلاؤه ولا تستقصى غاياته ولا تبلغ أمده ولا تدرك غايته ولا يؤدي حقه ولا يجازي بعض إحسانه ولا يكافئ بعض نعمه ولا يقوم بشكر بعض فضله ولا يعرف كنه جلاله ولا يحاط بكمال صفاته ولا يقدر قدره ولا يبلغ مدحته ولا يحد بحد ولا يمثل بمثل ولا يشبه بشيء ولا يكيف بكيف ولا يدرك بأين ولا يحيط به شيء ولا يحول شيء بينه وبين شيء ولا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء ولا يخرج شيء من قبضته ولا يكون إلا بمشيئته ولا يستغني عنه شيء ولا يستغني شيء عن الحاجة إليه ولا يستوحش من شيء ولا يستأنس بشيء ولا يستعين بشيء ولا يستكثر شيئا ولا يستعظمه ولا يستصعبه ولا يستكبره ولا يستعصي عليه شيء ولا يستعصي عليه شيء ولا يستعصي عليه شيء

وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ كل من عليها فان ۝ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان
يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ سنفرغ لكم أيه الثقلان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان

ثم امر برفخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يبغيان وذان حدّ يهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة ۝ قرئ يخرج ويخرج من اخرج وخرج ويخرج اي الله تعالى اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون المدّ والمرجان هذا الحرز الاحمر وهو البسذ وقيل اللؤلؤ كبار الدرّ والمرجان صغاره ثم قال منهما والملح يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه ويقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محالّه بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من الملح العذب ۝ الجوار السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثنايا اربع حسان وارجع كلها ثمان والمنشآت المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بتحريرهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل ۝ عليها على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبّر به عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون اين وجه عرفات فيم ينقد قلت من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي الجلال على صفة ربك ومعناه الذي يحقّ الموجودون عن التشبيه بخلقه وعن اتعالهم او الذي يقال له ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه مرّ برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك ما النعمة في ذلك قلت اعظم النعمة وهي مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك ۝ كل من في السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه فقيل له وما ذاك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء والآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا ومال بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اشوذبا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يحدث لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعزّ ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال اللهم احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن علي رضي الله عنه ابرطاها ان دعا الحسين بن الفضل وقال اشكلت علي ثلث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وصح ان القلم جفّ بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاماني فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خصّ هذه الامة بخصايص لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله ان اجزيه بواحدة افضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبّل راسه وسوّغ خراجه ۝ سنفرغ لكم مستعار من فعول الرجل اذا تهدده وما فرغ لك بريد ساتجرّد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على المكافاة فيه والاشعار منه وجوز ان يراد سنحتشى الدنيا ونبلغ آخرها وينتهي عند ذلك شؤن الخلق التي ابتدأها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وسوء جزاؤكم فجعل ذلك وعدا لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى وسافرغ وسنفرغ لكم بالنون مفتوحا ومكسورا ذو فتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابيّ سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض ۝ يا معشر الجن والانس

الطاء في حسن الله لم يسفرغ لكم بعد ذكر شؤونه قصد وعطف ما بعده انه بعد الخوض في ذلك يعرض عنكم فكنى عن العظيم بما احاط الانام من نعماه الوافرة وافضاله المتكاثرة الذي ليس وراءه مذهب

مولد ومسكن ومنشا ومرعى ومربى ومحتضر ومقبر ومعرج ومرقى ومصعد ومنزل ومهبط ومطلع ومغرب ومذهب ومسرح ومرتع ومشرب ومطعم ومنكح ومركب وملبس ومشتم ومصيف ومشتى ومقيل ومشرب ومطعم ومنكح ومركب ومجتنى ومجتدى ومجتلى ومجتبى ومجتدى ومجتلى ومجتبى ومجتدى ومجتلى ومجتبى

كالرجمة لقوله اينها الثقلان ان استطعتم ان تخرجوا من قضايي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمايي وارضي فافعلوا ثم قال لا تنفذون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة واني لكم ذلك ونحو وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملئكة تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا راتهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطوا به ۝ شواظ ونحاس كلاهما بالنصب والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد ثعلب كمثل سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل المنفذ المذاب يصبّ على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم سألهم شواظ يلي المحشر وقرئ ونحاس بالرفع عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان فخلاف وخلف وقرئ ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكم شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران ۝ وردة حمراء كالدهان كدرد من الزيت كما قال كالمهل وهي وردة الزيت وهو جمع دهن او اسم مايدهن به كالخزام والادام قال الشاعر كانما مزادتا متجل فريان لما تدهنا بدهان شبّه عينيه بالمزادتين وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عبيد بن عمير وردة بالرفع فصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنايم او يموت كريم ۝ انس بعض من الانس ولا جان اربد به الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال عالم وراد والماء وحد غير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسالون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وفي سواد الوجوه وزرقة العيون هذا لحظات قوله فوربك لنسالنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسالون في موطن ولا يسالون في آخر قال قتادة هكذا سمعنا فلا خبر على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسالون عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسال سوال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جانّ قرئ عن القراء الساكين وان كان على حدّ ۝ فوضح بالنواجي والقلم عن الخمال يجمع بتن ناصبة وقدمه في سلة من ورقه ظهر وقيل يجمعهم الملئكة تارة بالنواصي وتارة بالاقدام ۝ حميم ان ماء حار قد انتهى حرّه ونضجه اي يعاقب عليهم بين القطبية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل لهم الحميم وقيل لهم وادٍ من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فيطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احرقت الله لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون من الطوف ويطوفون اي يطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصلونها لا تموتون فيها ولا تحيون يطوفون بينها وبين غاية التناهي منه برحمته وفضله وبافي الاذكار بوعد من لطفه ۝ مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي وبجوز ان يراد بمقام ربه انه قايم عليه لاي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فالمهيمن على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذيب كاذرجل المعين ۝ يريد به ونفيت عنه الذيب لم قال جنتان ۝

قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خايفين منكما جنتان جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دايرعليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وزيادة ۝ خضّ الافنان بالذكر وهي الغضة التي تنشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فيها عادة الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال ومن كل الفنان اللذاذة والبهجة لعوت به والعيش اخضر ناضر ۝ عينان تجريان حيث شاق او للاماكن والاساقل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما المسنيم والاخرى السلسبيل ۝ زوجان صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب او كل واحد منهما يزدوج على الحال من الخايفين او مدح عليهم لان من خاف في معنى المتمتع

نصب على المدح للخايفين او حال منهم

تاخذه تاخذهم

وكون مورثا ذو جنتان الذي كنه ما الجنتان وما من الاعيان ان له جوز فاضل في الاكل كونه من الاحجار الذي فضل الاطعمة ۝ متكئين على فرش بطايفها من استبرق وجنا الجنتين دان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ كأنهن الياقوت والمرجان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ ومن دونهما جنتان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ مدهامتان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهما عينان نضاختان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهما فاكهة ونخل ورمان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهن خيرات حسان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ حور مقصورات في الخيام ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ۝ ليس لوقعتها كاذبة ۝ خافضة رافعة ۝

بطائها من استبرق من ديباج نخير واذ اكلت البطائن من الاستبرق فالثمار بالظهار وقيل ظهارهن من سندس وقيل من نور ذان قريب منا له القيام والقاعد والنائم وقرئ وحوري بكسر الجيم ۝ فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين و العينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لانتسامها على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يتقلن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم ۝ قيل حسن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصفار الدر انصع بياضا قيل ان للخرزة المثقوبة خمسين خلقة فيرى مخ ساقها من وراء جلدها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء ۝ هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مستحلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء أسي اليه ۝ ومن دونهما ومن دون جنتيك الجنتين الموعود بهما المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين ۝ قيل هاتان من شدة الخضرة ۝ نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضخ غير متجمعة مثل المرشوش ۝ لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها **قلت** اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما ليسا من جنس الفواكه كقوله جبريل وميكائيل او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وبه قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ۝ خيرات خيرات خفف كقوله صلى الله عليه وسلم هينون ليّنون وما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق ۝ مقصورات قصرن في خدورهن نقال المرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة ۝ قيل لاصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين ۝ ومتكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل الوسايد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الشطاط رفارف وقرئ رفارف خضر بغير تنوين فحذفه والعبقري منسوب الى عبقر زعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بغير تنوين وعباقري كمدائني نسبه الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقي بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته

كيف تفاضلت صفات هاتين الجنتين عن اللتين حتى قيل ومن دونهما **قلت** هذه جنات دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكآت وقرئ ذو الجلال والاكرام صفة للاسم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن اذى شكر ما انعم الله عليه ۝

سورة الواقعة مكية وهي تسع وتسعون اية

وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيمة ووصفت بالوقوع لانها يقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها وقوع لا مرد له يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت ارقب نزوله ۝ ثم انتصب اذا **قلت** ليس كقولك يوم الجمعة ليتني لي شغل او نحذوف يعني اذ اوقعت كانت كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله و تكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر التعويض اليوم كواذب مكذبات كقوله قل اذا لاذا باسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يريدا العذاب الايم وكاذبة الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي او ليس لها نفس تكذب بها وتقول لها لم تكوني كما ليوم نفوس كثيرة يكذبنها تقول لها ان تكوني لقومي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على

اذا رجت الارض رجا ۝ وبست الجبال بسا ۝ فكانت هباء منبثا ۝ وكنتم ازواجا ثلاثة ۝ فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة ۝ واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة ۝ والسابقون السابقون ۝ اولئك المقربون ۝ في جنات النعيم ۝ ثلة من الاولين ۝ وقليل من الاخرين

باشرة وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبالي به على معنى انها واثقة لانطلاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما يحل به عند عظايم الامور وتثنيت له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما انشبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته من الطاقة له واقدامه عليه قال زهير ابن جناب بن هبل الكلبي يصف اطراد الرجال اذا الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على معنى خافضة رافعة رفع اقوالا وتضع آخرين اما وصفها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب وتضع ناسا والا لان الاشقياء يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما لانها تزلزل الاشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث يسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتكدر وتسير الجبال فتمر مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال ۝ رجت حركت تحريكا شديدا حتى تهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء ۝ وبست الجبال وقت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا سفرقا وقرئ بالثاء اي منقطعا او قرئ رجت وبست اي ارجت وذ بست وفي كلام بنت الخس في اخيها هاج وصل هاراج وبس تبس وتفاج ثم انتصب اذا رجت **قلت** هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو من نعم ويرفع ما هو منخفض ۝ ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض اوفي كل بعضها مع بعض ازواج ۝ فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشئمة الذين يؤتونها بشمايلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمايل و لفالهم بالشاخ وتطيرهم بالبارح ولذلك اشتقوا لليمن الايمن من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة اصحاب اليمن والشوم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم و قيل ونحن اهل الجنة ذات اليمين واهل النار ذات الشمال ۝ المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشمروا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر مرة بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشئمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاء والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعند الله عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدا السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشئمة ۝ الذين تربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم ۝ والثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت ايهم ثلة خندفية يحيش كتيبا من السيل مزبد وقوله وقليل من الاخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الاخرين متاخريها و عن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من امتي كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلة من الاخرين **قلت** هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين وانتم تكاثرون من الاولين والاخرين

على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝
وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝
إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝
وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا ۝ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝
ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝

جيما فقد روى انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين **قلت** هذا لا يصح للمرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان الشيخ في الاخبار بغير جاز وعن الحسن ما بقوا الا هم اكثر من سابقي امتنا وقالوا الامم مثل ابعى هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اى هم ثلة على سرر موضونة من مولدة او المذهب متشكة بالدر واليا قوت قد وخل بعضها في بعض كما يوضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة أدق في بعضها من بعض ۝ متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والاداب مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلادة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيآت فيعاقبوا عليها روى عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم ۝ لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا يفرقون عنها وقرا مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يتصدعون ويصدعون اى لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقهم ۝ ياخذون خبره و افضله يتميزون وقرئ ولحوم طير ۝ وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كامثال اللؤلؤ او كاكم جزاء ومنتج او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال لهم في جنات وفاكهة ولحم وحور وقرئ على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون بها باكواب وبالذهب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم ۝ سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقول قولا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون التسلم بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام بالرفع على الحكاية ۝ السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي يثني اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل شجر له نور كثير طيب الرائحة وعن الشعبي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمرا احلى من العسل وعن علي انه قرا وطلع قال وما شان الطلح وقرا فقوله لها طلع نضيد مزقا للعباد فقيل او نحوها قال اي القرآن لا تماج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نخو منضود والمنضود الذي ضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة ۝ ممتد منبسط لا يقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ۝ ينكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يعيون فيه وقيل دايم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب تجري على الارض في غير اخدود ۝ مي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كعيونها الدنيا ولا تمنع عن متناولها بوجه ولا حظر عليها كما تحظر على بساتين الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين ۝ جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف ضربت حتى ارتفعت او مرتفعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الاريكة قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك ۝ ينشئون ويدل عليه قوله انا انشانا هن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفراش وهي المضاجع دل عليهن ۝ انشانا هن انشاء ابدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فانا ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سالته عن قول الله تعالى انا انشانا هن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر ترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت رسول الله عايشة ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها اذا دخلتها لم تكن عجوزا وقرا الآية غربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها

كون الحور من انشاء الآدميات

موضونة وصف الاسرة

اول الكلام صحيح بقطع الثاني

مرفوعة ۳

لغة

الحسنة التنقل الزاياسنويات في السن ثبات ثلث وثلثين وازواجهن ابتداك لك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في لاصحاب اليمين صلة انشانا او جعلنا ۝ في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حان متناهي الحرارة ۝ من دخان اسود بهيم نفي صفتي الظل عنه انه يريد انه ظل ولكن لا كسايرالظلال سناء ظلا ثم نفي عنه برد الظل وروحه ونفعه من ياوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه لمحبي ما في مدلول الظل من الاستراحة اليه والمعنى انه ظل حان متناه لا ان النفي في نحو هذا شاما ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب الشامة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم هو لاضدادهم في الجنة وقرئ البارد وكريم بارفع اني لاهو ذلك ۝ والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المواخذة بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تاثم وتحرج ۝ اوا باؤنا الاولون دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف

كيف حسن العطف على الضمير في المعطوف من غير تاكيد بنحن **قلت** حسن الفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا اباؤنا الفصل لا الواو الموكدة للنفي وقرئ اوا باؤنا ۝ الى ميقات يوم معلوم والاضافة بمعنى من كالتاريخ فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام ومواعيد الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا غير مها ۝ بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم ۝ من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره والضمير للشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه ۝ ومن قرا من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة واما ذكر الشافعي على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه ۝ شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ايام الاكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى الشرب اي ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهي داء تشرب منه فلا تروى جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرة صداها ولا يشفى عليها هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منها البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم

كيف جمع عطف الشاربين على

الشاربين ومعلوم ان الذوات متفرقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه **قلت** ليستا متفقتين من حيث ان كونهم شاربين الحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا وكانتا صفتين مختلفتين ۝ النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابي الشمر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وقرئ نزلهم بالتخفيف ۝ تحقيق على التصديق اتيا بالحق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق ذكانهم مكذبون به وليتا بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا ۝ ما تمنون اي تقذفونه في الارحام من النطف وقرا ابو السماك بفتح التاء يقال منى النطفة ومنا ها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى تخلقونه تقدرونه وتصورونه ۝ قدرنا بينكم الموت تقديرا وقضاء عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما يقتضيه مشيتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرا نا قدرنا بالتخفيف سبقته على الشيء اذا اعجزته وغلبته عليه ولم تمكنه من فعني قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا على ان نبدل امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم امثالكم اشباهكم من الخلق وان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم مثلها يعني انا قدرنا على الامرين جميعا على خلق ما ياتيكم وما لا ياتيكم فكيف نعجز عن اعادتكم وجوزات يكون امثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشيكم في صفات لا تعلمونها ۝ وفي النشاة والانشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس

الذي ۳

المضمرة

نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون

أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ۝ في سموم وحميم ۝ وظل من يحموم ۝ لا بارد ولا كريم ۝ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ۝ وكانوا يصرون
العظيم ۝ وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ۝ أوآباؤنا الأولون ۝ قل إن الأولين والآخرين ۝ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم
أيها الضالون المكذبون ۝ لآكلون من شجر من زقوم ۝ فمالئون منها البطون ۝ فشاربون عليه من الحميم ۝ فشاربون شرب الهيم ۝ هذا نزلهم يوم
نحن خلقناكم فلولا تصدقون ۝ أفرأيتم ما تمنون ۝ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ۝ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل
وننشئكم فيما لا تعلمون ۝ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ۝ أفرأيتم ما تحرثون ۝ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ۝ لو

أإنا لمغرمون ۝ بل نحن محرومون ۝ أفرأيتم الماء الذي تشربون ۝ ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ۝ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا
تشكرون ۝ أفرأيتم النار التي تورون ۝ ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ۝ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين ۝ فسبح
باسم ربك العظيم ۝ فلا أقسم بمواقع النجوم ۝ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ۝ إنه لقرآن كريم ۝ في كتاب مكنون ۝
لا يمسه إلا المطهرون ۝ تنزيل من رب العالمين

حيث جهلهم في ترك قياس الشأة الأخرى على الأولى ۝ أفرأيتم ما تحرثون من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون في
أرضه أنتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف ويهيج إلى أن يبلغ النهاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن
أحدكم زرعت وليقل حرثت قال أبو هريرة أرأيتم الآية ۝ والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت
وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم وقرئ بالكسر وفطلتم على الأصل تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه ونفقتكم
عليه لو علمتم أن مغرمون من المعاصي التي اصبتم بذلك من أجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة ما بينها
البعد ويتركها القراء فبيناهم إذ غارما وها فما تنفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون أي يتندمون الملزمون غرامة ما
أنفقنا أو نهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك ۝ بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون الأحظ لنا
ولا بخت وقرئ كذلك مجدودين لما أجرى علينا هذا وقرئ آأنا ۝ يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة
مزنة وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء ۝ ماء أجاجا ملحا زعافا لا يقدر على شربه فإن قلت
لم أدخل اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هنا
إن لو لما كانت داخلة على
جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولم يكن مختصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها ولما سرى فيها معنى الشرط
اتفاقا من حيث أفادتها في معطوفي جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع الأول لغفلت في جوابها إلى ما ينصب عليه
هذا التعليق فزيدت فيه هذا اللام ليكون علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا كما كانه قالوا للشيء
إذا علم وشهر موقعه وصار مثلا لو فاوما نوسا به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع الأمر إلى ما يحكى
عن رؤبة أنه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت أن يحذف الجار لعلم كل أحد بكانه وتساوى حالتي حذفه وإثباته
لشهرة أمن وناهيك بقول أوس حتى إذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لم ار فاذن حذفها اختصاصا
لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على أن تقدم ذكرها وللمسافة قصيره مغن عن ذكرها
ثانية وناب عنه ويجوز أن يقال أن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية
المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب
ما يحتاج إليه تبعا للمطعوم الا ترى أنك الذا تسقى ضيفك بعد أن تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبي العلاء
إذا سقيت ضيوف الناس تحتفلا سقوا أضيافهم شبما لا وسقى بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على شبلة ولهذا
قدمت آية المطعوم على آية المشروب ۝ تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب يقدح بعودين يحك أحدهما على
الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوه بما يقدح بالفحل والفرقة ۝ شجرتها التي منها الزناد ۝ تذكيرا للنار
جعلتها بما أنشأ من الشجر كلها وعمما بالحاجة إليها البلوى ليكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويتذكرون
ما أوعدوا به أو جعلتها تذكرة والمؤذي جاء من جهنم مما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نار كم هذه التي يوقد
بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفار أو الذين هلكت
بلوتهم أو زادهم من الطعام يقال أقوت من إياد أي لم أكل شيئا ۝ فسبح التسبيح بذكر اسم ربك أو اراد به الاسم المذكر
أي بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف أو للمضاف اليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث
التسبيح وهو أن تقول سبحان الله لما أثنى به عما يقول الظالمون الذين يلحدون وخذلانهم ويكفرون نعمته وأنا تعجبا
من أمرهم في خبط الآراء وإيثارهم الفاخرة وأنا شكرا لله على النعم التي عدها ونبه عليها ۝ معناه فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها
في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب وقرئ فلأقسم ومعناه فلأنا أقسم اللام للابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر
وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم جئت بالمبتدأ ولا يصح أن يكون اللام لام القسم لامرين أحدهما أن حقها أن تقرن
بها النون المؤكدة وللاستقبال بحاسيف قبح والثاني أن لا أضلق في جواب القسم الاستقبال ودخل القسم بحيث يكون

أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ۝ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ۝ فلولا إذا بلغت الحلقوم ۝ وأنتم حينئذ تنظرون ۝
ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ۝ فلولا إن كنتم غير مدينين ۝ ترجعونها إن كنتم صادقين ۝ فأما إن كان من المقربين
فروح وريحان وجنت نعيم ۝ وأما إن كان من أصحاب اليمين ۝ فسلام لك من أصحاب اليمين ۝ وأما إن كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم ۝ وتصلية جحيم ۝ إن هذا لهو حق اليقين ۝ فسبح باسم ربك العظيم

للحال بساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في آخر الليل إذا انحطت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للملائكة سيارات
موصوفة أو لأنه وقت قيام المتهجدين والمتهللين اليه من عباده الصالحين وتنزل الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم
بمواقعها واستعظم ذلك بقوله ۝ أو أراد بمواقعها منازلها ومسايرها وله في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة
ما لا يحيط به الوصف وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لأنه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله ۝
واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم أوقات وقوعها نجوم القرآن أي أوقات نزولها كريم
حسن مرضي في جنسه من الكتب أو نفاع جم المنافع أو كريم على الله ۝ في كتاب مكنون مصون من غير المقربين
من الملائكة المطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الأدناس أدناس الذنوب وما سواها إن جعلت الجملة
صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وإن جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يمسه الا من هو على الطهارة من الناس
يعني من المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة أيضا وعن ابن عمر احتج الى أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن
ابن عباس رضي الله عنه في رواية أنه كان ينهى الجنب وغيره قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو
المسلم لا يظلمه ولا يسلمه أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يتركه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من أطهره
بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي يدل على أنه تنزيل صفة رابعة للقرآن
أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لأنه نزل عنوة من بين سائر كتب الله تعالى فكأنه في نفسه تنزيل و
لذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا
على نزل تنزيلا ۝ يعني القرآن أي متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تعاونا به ۝ على
حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي رضي الله عنه
وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم
تكذبون به وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكرها على رزقكم أنكم
المطر هو من الأنواء وكان كل مكذب بالحق كاذب ۝ ترتيب الآية فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين
وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي أقرب إليه للمحتضر غير مدينين غير مبعوثين
من دان السلطان الرعية إذا ساسهم ونحن أقرب إليه منكم يا أهل البيت بقدرتنا أو علمنا أو بملائكة الموت والمعنى
أنكم من جحودكم أفعال الله وآياته في كل شيء أن انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وأن أرسل إليكم رسولا ساداة قلتم
ساحر كذاب وأن رزقكم مطرا جيكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الإهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون
الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ
المعيد ۝ المتوفى من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة فله استراحة وروت عائشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روح المؤمن طيبة الريح وقال الروح الراحة لأنها كالجنوح للرجوع
وقيل البقاء أي فهذان له سعادا وهو الخلود مع الرزق والتعيم والريحان الرزق ۝ أي فسلام لك يا صاحب اليمين
من إخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله لا تجد قوما يسلمون على من حاد الله ورسوله ۝ من حميم
بالتخفيف قرئت بالرفع والجر عطفا على نزل وتصلية جحيم ۝ الذي أنزل في هذه السورة أي الحق الثابت من اليقين ۝ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ۝ ۝ ۝ ۝

سورة الحديد مكية تسع وعشرون آية

سورة الحديد بمدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض وإلى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم

جاء في بعض اللغات سبح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان ما استند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك مجيئه وديدنه وقد عدّى هنا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحت بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فالام للاختلاف اما ان تكون مثل اللام في نصحت ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يأتي منه التسبيح ويصح فان قلت ما محل يحيي يجوز ان لا يكون له محل ويكون جملة برأسها كقوله تعالى ملك السموات وان يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت ومنصوبا حالا من المجرور في له وللجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيمة ويميت الاحياء هو القديم الذي كان قبل كل شيء الذي يبقى بعد هلاك كل شيء بالادلة الدالة عليه لكونه غير مدرك بالحواس فان قلت ما معنى الواو الواو الاولى معناه الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للمفهوم بالادلة والخفا فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوّز رؤيته في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وعلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر المفهوم آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي كانت في ايديكم انما هي اموال الله خلقه وانشأه لها وانما موّلكم اياها وخوّلكم التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وانما انتم فيها بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله التي أوجبها عليكم لا انفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه أو جعلكم مستخلفين عمن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث اشغل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفقوا في الانفاق منها انفسكم لا يوجد حال من معنى الفعل في لكم كما تقول مالك قائما يعني ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج قبل ذلك فما خالفكم ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر واناح لكم ما ان تم لكم علة بعد اقامة الادلة العقول وتنبيه الرسول فالكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ثابت فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ليخرجكم الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته وقرئ لروف رحيم بكم ترث كل شيء فيما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله يهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بيّن التفاوت بين المنفقين منهم فقال قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة والذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار للذين قاتل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه وقرئ قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بما تعملون على وكل وعده الله وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله من ذا الذي يقرض الله القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكأنه اقرضه اياه اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم

يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئ مضعفا بين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض او على فهو يضاعفه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم والمقال بين ايديهم وبايمانهم لان الاشقياء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعاعا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبهما نهم البيض الفعلة واذا ذاهب بهم الى الجنة ومن وراء على التراخي يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنبا لهم وتقدما وبقول لهم الذين يتلقونهم من الملئكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك الفوز يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انظروا والانهم شرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تليق بهم وهو لاء شاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل امهالهم في المشي الى الموقف بمهل انظارا لهم تنبيها من فورهم نسبت منه وذلك ان يلتفتوا بهم فيستنيروا به طرفة طرفهم وتهكم بهم اذ رجعوا الى الموقف الى حيث أعطيتا هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم تنبسوا وارجعوا الى الدنيا فاقتسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان واذ رجعوا خائبين فخبطوا عشواء فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم بين المؤمنين والمنافقين حائط حايل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف لذلك السور باب باطنه السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة ما ظهر لاهل النار من عنده ومن جهته وهو الظلمة والنار قرئ بينهم على فضرب بينهم على البناء للفاعل يريدون مرافقتهم في الظاهر بحتموها بالنفاق واهلكوها بالموبقين الرواير طول الامال والطمع في امتداد الاعمار وهو الموت وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم ما يفتدى به قيل هي اذلن بكم وانشد قول لبيد فغدت كلى المرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقة مولاكم محالكم ومقسمكم اي مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم كما قيل هو منيّة للكرم اي مكان لقول القايل انه كريم ويجوز ان يراد هو ناصركم اي لا ناصر لكم غيره والمراد نفي الناصر على البدات ونحوه قولهم لصيب فلان يكال فلان يستضحك الخرج ومنه قوله تعالى يعانق ايا كا هل وقيل يتولاكم كما تولتم في الدنيا اعمال اهل النار ألم يأن من أنى الامر يأنى اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم يان من آن يئين بمعنى أنى يأنى والمكان قيل كانوا نجدا من بكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين نزول الله ونا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من النفاق وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزل ولا يكونوا عطف على يخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعلل وتجاوز ذلك ان بني اسرايل كان الحق يجول بين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة فحرفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت ما معنى الذكر الله وما نزل من الحق يجوز ان يراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين الذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي القرآن لقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتحى امده وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض المصدقين المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين فان قلت

والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور والذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز

لام عطف قوله وتوصوا الله ترضا على معنى الفعل في الصديقين لان اللام بمعنى الذين واسم
الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا وتوصوا والمعنى الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس
لصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ تضعف وتضاعف بكسر العين اى يضاعف الله له الجزاء ويزيد ان المؤمنين بالله ورسله
عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
اى مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم فان قلت كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت
بين اعمالهم قلت الله تعالى يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه
اجر اوليك وبجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره الآية ان الدنيا ليست الا لمحقرات من الامور وهي
اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فاما هي الامور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة
ورضوان الله وشتان حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب الكفار
الحاصلون النعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات ثم يهيج عليه العاهة فتاح واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على حبهم
كما فعل اصحاب الجنة وصاحب الجنتين وشبه الكفار لازراعهم وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين
الاقران في المضمار الى جنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين و
ذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان
طوله ابسط واشد وبجوز ان يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الآخرة
بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول
الجنة الموعود من المغفرة والجنة عطاؤه وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجدب وآفات الزروع عن
الثمار وفي الانفس نحو الامراض والموت في اللوح يعني الانفس والمصايب وان كان عسيرا على العباد ثم على
ذلك وبين الحكمة فيه فقال يعني انكم اذا علمتم ان كل شئ مقدر مكتوب عند الله قل اسفكم للفايت وفرحكم على الآتي
كان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان
بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في
نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس قرئ بما آتاكم وآتاكم من الاتاء والايتاء وفي قراءة ابن مسعود بما اوتيتم
فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح
المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن
الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والشكر وبنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا باس
بها الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا
رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلبخلهم له وعزة عندهم وعظمه في عيونهم يزدونه عن حقوق الله ويخلون به ولا يكفيهم انهم
بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبونهم في الامساك ويزينوه لهم ذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند اصابته وبرهم
عن اداء امر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الاسى على الفايت والفرح بالآتي خنه وقرئ بالبخل وقرئ نافع فان
الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك يعني الملئكة الى الانبياء بالحجج والمعجزات اى الوحي روي ان
جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به فصل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء
من حديد السندان والكلبتان والمبرقة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى انزل اثلاثة اشياء من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والملح والماء وعن الحسن وانزلنا الحديد
خلقناه لقولهم انزل اللبن من الانعام وذلك ان اوامره ينزل من السماء وقضاياه واحكامه وهو انشاله في معايشهم

وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ليلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومعايشهم ومصايعهم فان من صناعة الاولى ما لا آلة فيها او ما يعمل بالحديد باستعمال النيوف والرماح وسائر
السلاح في مجاهدة اعداء الدين غاليا عنهم قال ابن عباس ينصرونه غنى ونصر ولا يبصرونه غنى بقدرته وعزته في اهلاك من
يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا باستحقاق الامر فيه الى الثواب والوحي وعن ابن عباس رضي
الله عنهما الخط بالقلم بقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال و
المرسلين وهذا تفصيل لجملتهم اى فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق قرأ الحسن الاجيل بفتح الهمزة و
اتى اهون من اثر البرطيل والسكينة فيعل روى انها بفتح الفاء ان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب وقرئ
رأفة على فعالة اى وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ودخول في صفة اصحاب النبي رحماء بينهم والرهبانية نزعتهم في الجبال
فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على الموحدين بعد موت عيسى عليه السلام
فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فلحقوا بالرهبانية ومعناها الفعلة
المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخيبان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان
وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر بتقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني والحقناهم
من عند انفسهم ونذروها لم نفرضها نحن عليهم استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله كما يجب على الناذر
رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون
الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي و
جعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بعني وفقناهم للتراحم بينهم والابتداع الرهبانية واستحدثوها
ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بارتكابها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمهم اياها ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا
بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المرابين منهم الرهبانية اجرهم وكثير
منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان
خطابا للمؤمنين فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله اى نصيبين من رحمته لايمانكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله يوم القيامة وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما سلف منكم
من الكفر والمعاصي يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان بمعنى ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون بمعنى ان
الشان لا يقدرون اى لا يأتون شيئا مما ذكر من فضل من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم يتقبل
ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا الايمانكم برسول الله صلى الله عليه و
سلم يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اوليك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لكم
مثلهم في الايمان لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا في سبعين راكبا
الى النجاشي يدعوه الى الايمان فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون
رجلا ايذن لنا في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تعيا لوفة احد فلما رأوا ما بالمسلمين
من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا وقد موا بانواعهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى
قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع به من آمن من اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم مرتين فرحوا على المسلمين وقالوا
انا من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجران ولنا اجر واحد فما فضلكم علينا فنزلت وروي
ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ
لكي يعلم ولكي لا يعلم وليعلم وكان يعلم بادغام النون في الياء ويعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء وغير
الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهه حمزة ان ولدت

والكتاب؟

كفلين من رحمته

٢٨ سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة
من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير

نونها في لام الاضافة للادغام ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر
الفتح كما افتتحت اديد لاتى ذكرها وقرئ ان لا يبتدئ في ملكه وتصرفه وايبتدئ بمشيته من يشاء ولا يشاء الا الانباء
من يتخفه ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله ٥

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون اية

قد سمع الله قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كانت المجادلة تكلم رسول الله في جانب البيت
وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله قولها وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاوركما ان
تراجعكما الكلام وتحاولكما اي تسايلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة زاهاوهي تصلي وكانت
حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة وملم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان اوسا تزوجني ولي منه ولد وشابة منه مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كبر ولدي جعلني عليه كامه وروى انها قالت
له ان لي منه صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروى انه قال
لها حرمت عليه فقال يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو
الى الله فاقتي ووحدتي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانه ومعناه ان الله
سميع بصير يجب ان يسمع كل مسموع وبصر كل مبصر فان قلت ما معنى تذييله في قوله قد سمع
معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج
عنها ٥ في مسلم قريع للعرب وتخجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ٥ وقرئ
بالرفع على الصفتين المجادلة والتميمية وفي قراءة ابن مسعود باتهاتهم وفي زيادة الباء في لغة من ينصب وللعنى ان من يقول
لامرأته انت علي كظهر امي ملحق بي في كلام هذا المزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين يريد ان الامهات
على الحقيقة انما من الوالدات وغيرهن ملحقات بهن للدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن
بارضاعهن في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المؤمنين لان الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك
في حكم الامهات وهاتا الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات
فكان قول المظاهر منكرا من القول ينكره الحقيقة وينكره الاحكام الشرعية وكذبا باطلا سخر فيما عن الحق لما سلف منه
اذا تاب عنه ولم يعد اليه ثم قال ٥ يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون
لمثله فكفارة من عادان يحرره رقبة ثم يماس لظاهر منها لاجل ما مساتها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما
قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتداول للشيء يتداوله ومنه المثل عاد غيث على ما افسدا ي تداركه بالاصلاح والمعنى
ان تداركهذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حلالها كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا لما حرموه
على نفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود
للمماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع اولمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة ذلكم لحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة
دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه فان قلت
هل يجوز الظهار بغير هذا اللفظ نعم اذا وضع مكان انت عضو منها يعبر به عن الجملة كالراس والوجه
والرقبة والفرج او مكان الظهر عضو آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم من
نسب او رضاع او صهر او نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابي او ابني

من لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله
بكل شيء عليم

اوام امراتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري
وغيرهم نحوه وقال الشافعي رضي الله عنه لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن النخعي
لم يسم الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اجرى الظهار انما يكون بالامهات اللواتي دون
المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان قلت فاذا استمع المظاهر من الكفارة
هل للمراة ان ترافعه لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات
يجبر عليه ويحبس الا الكفارة الظهار وحدها لانه يقدر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستماع فيلزم ايفاء حقها ٥
فان قلت فان مس قبل ان يكفر عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى ان سلمة
بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها
فقال صلى الله عليه وسلم استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزي في كفارة الظهار
المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزي الا المؤمنة لقوله تعالى
في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزي ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فان لم يرق شيئا جاز
وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس
عليه ان يستانف فلو اعتق اولا نصفا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة يعتق
كلها فتجزيه وان كان المتن يفسد الصوم استقبل والا بنى فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام
نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مد من طعام بلده الذي
يقتات فيه فان قلت ما بال القياس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين
اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة للفرق بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس واذا ترك ذكره عند
الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم اذا قام في خلاله وعند غيره لم يذكر
للدلالة على ان تكفيره قبله وبعده سواء فان قلت الضمير في ان يتماسا الام يرجع الى
ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها او البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا في العمل بشرايعه
التي شرعها من الظهار وغيره وقرئ لتكفروا على الخطاب لقوله فيما ياتيكم التي لا يجوز تعديتها الا الذين لا يشبعونها ولا يعملون
عليها ٥ يحادون يعادون ويشاقون اخزوا واهلكوا من اخزاه اذا اهلكه او اريد كبتهم يوم الخندق تدل على
صدق الرسول وصحة ما جاء به هذه الآيات يذهب بعزهم وكبتهم ٥ يوم منصوب بالم او مهين او باضمار اذكر
تعظيما لليوم او حمولا عليهم لا يتركهم منهم احد غير معيوب او معجمين في حال واحدة كما يقول حي جميع تجيل الم وتوبيخا وتشهيرا
بالم يتفوتون عند المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احاط به عددا لم يفته منه
شيء لانهم تحاوا فيما بينهم حين ارتكبوه لم يبالوا بستره بهم بالمعاصي ولذا يحفظ معظمات الامور ٥ ما يكون من كان
التامة وقرئ بالتاء والياء والياء على ان النجوى تاينها غير حقيقي ومن فاسلة او على ان المعنى ما يكون ثلثة من
من النجوى والنجوى المتناجي فلا يخلو اما ان يكون مضافة الى الثلثة اي من نجوى ثلثة نفر او موصوفة بها اي من
اهل النجوى ثلثة لقد نفد الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلوا بنجيا وقرا ابن ابي عبلة ثلثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون ان نجوى يدل عليه او على تاويل نجوى متناجين ونصبها من المستكن فيه ٥
فان قلت ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة فيه وجهان احدهما ان قومًا
من المنافقين تخلفوا للتناجي مغايظة للمسلمين على هذين العددين ثلثة وخمسة فيقال ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة
كما تزعمون يتناجون كذلك ولا اذى من عددهم الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس انها نزلت

الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير

لربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر
يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب
قد علم كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد
اهل النجوى والمخابرين للشورى والمتدبرين لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طايفة مجتباة من اولى النهى والاحلام ورجحت
من اهل الراي والتجارب واقل عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة اما افتضته الحال وحكم به الاستصواب
الازلي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة فلم يجاوزوا بها الى سابع فذكر عزوعلا
الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من خلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما بلى هذا العدد و
يقاربه وشيء مخصص عند الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك
ولا اكثر الا الله معهم اذا اتقوا وترى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بالنصب على حالات لا النفي للجنس ويجوز ان يكون ولا
اكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع اذ فان لقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين
على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ان تنافيهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا
اكثر الا وهو معهم ويجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا وهو معهم وترى
والاكبر بالباء وتعني كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وترى
عن المكان والمشاهدة وترى ثم ينبئهم على التخفيف كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المومنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم باهوا ثم
وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وترى ينتجون بالام والعدوان بكسر العين ومعصيات
الرسول يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى وباياها الرسول وباياها النبي كانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدعوا علينا حتى يعذبنا الله بما نقول
تقال الله حسبهم جهنم عذابا يا ايها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون
للمومنين اي اذا تناجيتم فلا تفعلوا ولكن في تناجيهم بالبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة
فلا تتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وترى دون الثالث وترى فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا
انجيتم فلا تنتجوا انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى
ان الشيطان يتناجيهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم الشيطان او الحزن فان قلت كيف يلتئم
الشيطان او الحزن الا باذن الله كانوا يرون المومنين في نجويهم وتغامزهم انهم غنموا واصابوا
اقاربهم فقتلوا فقال لا يضرهم الشيطان او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم
او الغلبة على الغزاة وترى ليحزن وليحزن تنتحى في المجلس تو متعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من فوقهم افسح عني
اي تنح ولا تنشانوا تو ترى تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتنافسون فيه تنافسا على القرب
منه وجرمانا على تسامح كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وترى في المجالس
قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيابون فامرهم على الشهادة وترى في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي
توسعوا في جلوسكم ولا يتضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق يتناول كل ما ينبغي التاس الفسحة فيه من المكان والرزق والقبر وغيرة ذلك انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او احضروا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تثبطوا
رسول الله بالاستئناب فيه او احضروا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله المومنين
باعتمال الطاعة والانقياد لرسوله واهل العلم منهم خاصة درجات ترى بالتاء والياء وعن عبد الله بن مسعود انه كان اذا

ما تعلمون ٣

يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون

فاما قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية واتركوا ما سواها مما في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مايتا درجة
بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة
بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خيرت سليمان بين العلم و
المال والملك فاخترت العلم فاعطي المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابرهيم يا ابرهيم اني بكل احب
كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء
يكونون اربابا وكل حزم يوشك بعلم فالى ذلي ما يصير وعن الزهري العلم ذكره حسنة والاذكورة الرجال بين يدي
نجويكم صدقة استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجويكم كقول عمر رضي الله عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدم
الرجل امام حاجته فيستظهر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة
طهرة وروي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله عابوا بذلك حتى امنوه وابرموه فاريد بذلك ان يكفوا عن ذلك فامروا بان من
اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد قال فاشفقت قبل ان اعود لكم
امرا الفقير فلعسرته واما الغني فبخله وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه
ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيت تصدقت
بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت
لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاء الراية يوم خيبر
وآية النجوى قال ابن عباس رضي الله عنه هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة اشفقتم تقديم الصدقا
على ما فيه من الانفاق الذي تكرهونه الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء ما امرتم به وشق عليكم وعذركم ونخص لكم
فان لا تفعلوا فلتنزلوا في الصلوة والزكوة وساير الطاعات قرئ بالياء والتاء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين
غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينا صحونهم وينقلون اليهم اسرار المومنين ياسلمون وكان اليهود كقوله
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي يتولون والله انا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو واثقة الاسلام
ان المحلوف عليه كذب بحت فان قلت فايدة قوله وهم يعلمون الكذب ان يكون
الخبر على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون
بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله ثم يرفع حديثه الى اليهود
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار ويطرق بين شطا
فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال
صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت ولا يمانهم جنة وقاية من العذاب متفاقا يعني انهم كانوا في
الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل محترزين عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ايمانهم الذي اظهروه
ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه اي سترة يستترون بها من المومنين ومن تكلم منهم صدوا الناس في خلال
اتهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يشيعون من اقوال الدخول في الاسلام ويثبطون عن الجهاد امر المرجفين عندهم وانا
وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء وروي ان رجلا منهم قال لتحترقن يوم القيمة بانفسنا واموالنا وانا لا نا نحلفون لله
على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك من المنع يعني ليس التهيب من حلفهم لكم فانكم بشر يخفى عليكم

الكذب ان يكون

ما تعلمون ٣

ولا منهم ٣

استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في
الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون سورة الحشر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم

السرايرولت لهم فيما في ذلك من ارواحهم واستجرار فوايد دنيوية وانهم يتعاونونه في دارهم يتضطرون فيها الى
علم ما يوجد وكان الحجب من حقهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع ولا اضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل
والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه ولبث ذلك بعد من تهم وبعثهم بافق فيهم لا يتحمل كما قال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الاخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي
قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وتحقيقها انهم على شئ من انتفع اذا حلفوا
استبطاؤهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبان ان الايمان الظاهر ينفعهم وقيل عند ذلك يختم على افواههم يعني
انهم الغاية التي لا مطمع ورائها في قبول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والاخرة استولى عليهم من حاذ الحمار
اعانه اذا جمعها وساقها غاليا لها ومنه كان اخوذ يا بسيج وحاذه وهو احد ما جاء على الاصل نحو استوب واستوف
اي تكلم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه فانسيهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا
بالسنتهم قال ابو عبيد حزب الشيطان جنده في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح
بالحجة والسيف او باحدهما لا تجد قوما من باب التفعيل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين
والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يشع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوبيخ
بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا
آباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا
ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما
وفقهم فيه وشرح له صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حببت به قلوبهم وبجوز ان يكون الضمير للايمان اي
بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يحب السلطان
وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقي المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما وروي انها نزلت في
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلت قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا منه لقتلته وقيل في ابي
عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله دعني
اكن في الزلفة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل
اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي رضي الله عنه وحمزة
وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما سمعت
المجادلة تكتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية

سمي بنو النظير رسول الله على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له
راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم سجعهم بالكتاب وهو على
حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول
الله عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله وليخزي الفاسقين

معكم لا نخذلكم وان خرجتم لنخرجن معكم فتربصوا على الازقة وحصنوها فاصرهم احدى وعشرين ليلة فما قذف الله
الرعب في قلوبهم ويئسوا من نصر ابن اختين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاء
من متاعهم فحملوا الى الشام الى اريحاء واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا
بخيبر ولحقت طايفة بالحيرة اللام في لاول الحشر متعلق باخرج ومعنى اللام في قوله قدمت لخيوتي وقولك جيئت لوقت
كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم
جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاهم عمر اليها
من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا
يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر المسلمين لانه اول قتال قاتلهم رسول الله
ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله
فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رييسهم كعب بن الاشرف غيرة على يد
اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وقلل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم
ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على نقضها وثبط المنافقين الذين كانوا يقولون لهم عن مظاهرتهم ومقاتلتهم
لم يكن في حسابهم ومنه اتاهم الهلاك اي في قوله وظنوا ان حصونهم تمنعهم او ما نعتهم
ودين النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها
اياهم وفي تصدير خبر هم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد
يتعرض لهم اذ يطمع في معاندتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم يمنعهم دون قضاء الله اي فاتيهم الهلاك
والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كالما
قذف باللحم قذفا لكثارة وتداخل اجزايه وقرئ يخربون وبخربون شقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد
بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا
تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والجاة ليسدوا بها الفواهة الازقة
وان لا يتحصنوا بعد جلايهم على بقايا مساكن للمسلمين وان يتقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والشاج
المليح واما المؤمنون فما عيهم الا لذة شحتهم ومتعتهم وان يتسع لهم مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم
بايدي المؤمنين لما كانوا عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوه اياهم او عنى
باديهم وايدي المؤمنين امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال وقتل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله
ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال ○ يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جلادهم
وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضت حكمته ودعاه الى اختيار انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا
بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
الآخرة من بيانية بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شئ قطعتم واي تقرير الراجع الى اي في قوله او تركتموها
لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضرب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود التمر وياوها
قلبت عن واو لكسرة ما قبلها كالديه وقيل اللينة النخلة الكوفية كانهم اشتقوها من اللين قال
كان قنودي فوقها عش طاير على لينة سوقاء تمقوجينها وجمعها الين وقرئ قايما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فقطعتموها باذن الله واسم
اصل كرهن ورهن او الكثير فيه بالنسبة عن الواو وقرئ قايما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فقطعتموها باذن الله واسم
وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان يقطع نخلهم وتحرق

٣٥٤

سورة الحشر مدنية

وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
لله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

قالوا يا محمد نهيت عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان في النفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت
يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف كم حسرة اذا رأيتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا وتتحسرون فيها
ما شاؤا واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا بأس بان تهدم وتحرق وترمى بالمنجنيق وكذلك اشجارهم لا بأس
بقطعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال فان قلت لم احتيج
الاذن بالقطع قلت ان كانت من الاموال فليستبقوا لانفسهم للعجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل
فليكون غيظ اليهود اشد واشق وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما للعجوة والآخر اللون فناداهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا تركها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جواز
حضرة الرسول لانه اباح الاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب افاء الله على رسوله جعل فيأ له خاصة
والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا
ايضاع الابل على هينتكم ومعنى ما اوجفتم عليه ما اوجفتم على تحصيله وتحمله خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه
وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما حصل الله رسوله من اموال بني النضير حتى لم تحتملوها بالقتال والغلبة ولكن
سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه
لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة
لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله ما يصنع بالفيء الله عليه واسره بان يضعه حيث يضع الخمس
من الغنائم مفوضا على الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدبر ترجع
اليه تقال دالت له الدولة واديل لفلان ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه
ان يعطى الفقراء يكون لهم بلغة يعيشون بها حيث بين الاغنياء يتكاثرون بها او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة
الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالفنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من غزّ بزّ
والمعنى كيلا يكون اخذ غلبة وقوة جاهلية ومنه قول الحسن اخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب
منهم اخذ واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم
ويتعاورونه ظلما بصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون اسما لما يتداول
بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة يعني كيلا يقع دولة جاهلية
وليقطع اثرها او كيلا يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيء متداولا بينهم غير مخرج الى المنتفعاء من قسمة غنيمة او فيء
عن ابن عباس رضي الله عنهما وما نهيكم انتهوا عما نهاكم عنه وامروا بطاعته من خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل
ما آتى رسول الله ونهى عنه ولما نزلت في داخل بني النضير في عمومه وعن ابن مسعود انه لعن رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك
هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف
عليه والذي منع الابدال من الله والرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله لخمس رسوله من
الفقراء في قوله ويضرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التنعم بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من
خلاف الواجب في تعظيم الله عز وعلا شأنه ايانهم وديارهم مفعوف على المهاجرين وهم الانصار
ما معنى عطف الايمان على الدار كما يقال تبوؤ الايمان قلت معناه تبوؤ الدار واخلصوا الايمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك
وقد الدار بالهجرة ودار الايمان فاقام لام الغريب في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان
ووضع المضاف اليه مقامه او سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين

والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم
لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدار بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم
قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار

لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة ودار الايمان وقيل من قبل مجيئهم ولا يعلمون انفسهم مما اوتوا اي طلب يحتاج اليه عادة
او في المهاجرين من الفيء وغيره والحاجة اليه تسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان
نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع
الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار
الا ثلاثة نفر محتاجين ايا بحاجة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم لهما
من اموالكم وديارهم وشاركتموهم في هذه الفنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الفنيمة فقالت
الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالفنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما
اللؤم وان يكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا همّ بالمعروف قالت له
نفسه مهلا وقد اضيف الى النفس لان تعزيزه فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن يوق
شح نفسه ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بعونة الله وتوفيقه الظافرون باراداوه قرئ ومن يوق
الذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا وقرئ
غمرا وهما الحقد لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر كانوا يقولون لهم ويبايعونهم وكانوا معهم على المؤمنين فالمبرّ
في قلبك من رسول الله والمؤمنين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة اي في مواعيدهم
للهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار
بانهم لا ينصرون قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما
يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون
بعد ذلك اي يخذلهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لئن نصروهم ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين رهبة صدر
رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية
خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله كانهم كانوا يرهبون من التحق يكون رهبتهم منه اشد قلت معناه
ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويحلفون ان
يريدان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا اولي بأس وعدة وكانوا يتحصنون لهم مع انضمام
الخيفة في صدورهم لا يقاتلونكم لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقدرون على مقاتلتكم مجتمعين
متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين بالخنادق والدروب دون ان يبرحوا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب
في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وجمع الجدار يعني ان البأس الشديد
الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا وقاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن والمحزون
يذل عند محاربة الله ورسوله مجتمعين ذوي الفة واتحاد متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون
حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تعجيب للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ان شئت القلوب مما يؤلم
قوام وبين على ارادة الجمع اي شتى بم انتصب قريبا
قلت بمثل على كونه مثل اهل بدر قريبا منهم في زمان قريب
وبيل على كونه مثل بدر قريبا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله من قتلهم كلاء وبيل اذا
وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على
ودعدهم اياهم النصرة ثم تبرئتهم من انفسهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة فيقول
استغواه قريبا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اني برئ منكم وقرأ ابن مسعود خالدان

عليك بالتأمل في قوله تعالى
ربنا انك رؤف رحيم
انظر لك سر شريف ثم

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل

فيها على انه خبر اي وفي النار الخلود على الحالة المشهورة القرنا مستقرين فيها حال وقرئ انا برى وعاقبتها الرفع ﴿ كرر
الامر بالتقوى تأكيدا وانتقل الله في داعي الواجبات لانه قرن بما هو عمل وانتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجزى مجزاه
الوعيد والخلد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله
كان لم تغن بالامس اريد تقريب ازمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد ﴿ ما معنى تكرير النفس والغد قلت اما تنكير النفس فلاستقلال للانفس النواظر فيما
قدمت للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتفظيعه وابهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه
بعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا وجدنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ﴿ نسوا الله نسوا حقه
فجعلهم ناسين حتى تهاونوا بالحدود لان حق الله ان يتعاهدها بما ينفعهم عنده او فأراهم يوم القيمة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم
ولو لا يريد اليهم طرفهم ﴿ هذا تنبيه للناس وايقاظ بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار
العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب
الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك
على حق الابوة الذي يقتضي البر والعطف وقد استدل اصحاب الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان
الكفار لا يكونون اموال المسلمين بقهرهم ﴿ هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض وقد دل
عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر فواعجبا
ورواجره وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في سائر المواضع من التنزيل ﴿ الغيب المعدوم
والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب من العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة
القدوس بالفتح والضم وقد قرئ بهما البليغ في الطهارة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب
الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص
او لأنه اعطاهم السلامة المؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من
قوله واختار موسى قومه المختار دون بلفظ صفة السبعين والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا
ان همزته قلبت هاء والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد او الذي اجبره البليغ الكبرياء والعظمة وقيل التكبر على ظلم عباده ﴿
والخالق للمقدر لما يوجده المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور المشكل وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأه البارئ
المصور بفتح الواو وضم الراء اي الذي يرئ المصورة اي يميز ما يصوره بتفاوت الهيآت وقرأ ابن مسعود
وما في الارض عن ابي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر
فكررت فاعرض عني فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح
فقال لها اسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي
حتى احتجت حاجة شديدة فجئت اليك بتوسل بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن
ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واسكنها كنا بالى اهل مكة فتخبر من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة
اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وانزل جبريل عليه السلم بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضي الله عنهم كلهم فارسا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة تحذرهم منها وخذوها فان ابت فاضربوا عنقها فاخذ وكوها فجحدت
فحلفت فخلوا سبيلها فرجع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال
اخرجي الكتاب او لتقتلني فلما رأت الجد اخرجته من عقاص شعرها وردي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع
الناس يوم الفتح الا اربعة هو احدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وردي عنهم
فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت
على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
وقيل نذر فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال ومايدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر
فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما نعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم نزلت عذرا للحاطب في موالاته و
ما عدوي واوليا والعدو فعول من عدا كالعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد

تلقون بم يتعلق قلت بجملة النهي اذا جعلت صفة لاولياء وبجملة البشارة ان جعلت حالا من ضمير ولا اولياء
له فان الضمير المبارز وهو لوك تلقون اليهم انتم بالمودة قلت ذلك اما استئناف على تفسير الكفر بما هو من لوازمه
لو قيل لا اولياء ملقيين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بيانا من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء
بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشفوره والباء في بالمودة زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة ولما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بودكم سرا او تسرون اليهم
اسرار رسول الله بسبب المودة وقد كفروا حال مما قبلها قلت اتاما من تلقون او من لا تتخذوا
واما من تلقون اي لا تتخذوهم اولاء تودونهم وهذه حالهم وتخرجون استيناف كالتفسير لكفرهم وعنفوهم او حال من كفروا
وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم شرط حذف لدلالة لا تتخذوا عليه ويعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم
اولياءي وقوله تلقون في شأن المخوبين في شأنه هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استيناف ومعناه اي
طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون
ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجحدري يريبا لما جاءكم اي كفروا بالحق لما جاءكم يعني
ان ما كان يجب ان يكون سببا يا تم جعلتموه سببا لكفرهم ﴿ ان يظفروا بكم وتمكنوا منكم خالصي العبادة ولا يكونوا لكم
اولياء كما انتم بالقتال والشتم وتمنوا لو تكفرون عن دينكم فاذن مودة امثالهم وسائحتهم خطاء عظيم منكم ومغالطة
لانفسكم ونحو قوله تعالى لا يألونكم خبالا كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا

بلفظ الماضي قلت ان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في عمل الجزاء فان فيه نكتة كانه
قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يطفئوكم ضلالا الذين جميعا من قبل الانفس وتغريق
الاعزاء وردكم كفارا ودقكم كفارا لسبق المضاف عندهم وانها العلامة ان الذين اعز عليكم من اولادكم لا تكم بذا لون لها
دونها الصدقاهم شيء عنده ان يقصد غرضا شيء عند صاحبه ﴿ اي قولا بأنكم الذين تتوالون الكفار من اجلهم وتغرون اليهم
محاماة عليهم ثم قال وبين اقاربكم ولا ادري كيف يقرأ هذه من اخيه الآية فانكم ترضون حق الله مراعاة لحق من يقرأ منكم غدا
خطأ انهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من دانوه او لانهم بما يرجع الى حال من اخفى تلك الموالاة ثابتا ليرجع

قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

ان ما اقدموا عليه من اى جهة نظرت فيه وجدته باطلا وقوله يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون وقرئ اسوة واسوة وهما لغتان اى كان فيهم منهب حسن مرضى بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم للكفار وقومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء والحقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قايما كانت العداوة قايمة حتى ان اتالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء مودة والحقت بقة فاصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم ويا تضبدون من دون الله انا لا نعتد بشاكم ولا بشان آلهتكم وما انتم عندنا على شئ ثم استثنى قوله الاقول ابرهيم قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان يتاسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شئ وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيا قلت اراد استثنا جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بنى عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم اتصل به ربنا عليك توكلنا قلت يا قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمومنين بان يقولوه وتعليما منه لهم وتتميما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار والاستثناء بابرهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيها على الالتبا الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار بما فرط منهم وقرئ برآء كشركاء وبراء كظراف وبراة على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراءة والبراة كالظلامة والتقامة ثم كرر الحث على الايتساء بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله وعقب بقوله فلم يترك توقعا من التوكيد الا آخره ولما نزلت هذه الآية تشدد المومنون في عداوة آبايهم وابنايهم وجميع اقربايهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول المحنى المسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم بتيسير المتوقع ٥ فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم فوهم وتم بينهم من التحابب والتصافي ما تم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فعند ذلك كانت عرضة لابي سفيان واسرحت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على التنصر فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعماية دينار وبلغ ذلك ابا ها فقال ذلك الفحل لا يقرع انفه وعسى وعسى الله ان يسلم فكان كما عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوايج عسى اوتعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المومنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين ٥ ان تزوجهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم الله عن مبرة هولاء والمقسط اليهم بل ينهيكم عن توليهم وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة ولحقته بتيسير الاسلام في حين ولحق هو في جملة من هاجر منهم بقتال المومنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسخت تلك الآية القتال وقسطوا اليهم وتقسطوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناعيك بتوصية الله المومنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويحاموا ظلامهم منزجة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم

يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا
ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا
واتقوا الله الذي انتم به مومنون

فتصديقهن بالسنتهن وتطقهن بكلمة الشهادة ولم يطلع منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالا فامتحنوهن بالحلف والنظر في الامارات يغلب على ظنكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمستحلفة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض الى بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله فيحلف بالله على ما تطيبت معه نفوسكم وان استحلفوهن و رئتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترددوهن الى ازواجهن المشركين انه لا حل بين المومنة والمشرك واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رددتم اليهم ومن اتى مكة منكم لم يردوا عليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها ماشي المخزومي وقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان نرد علينا من اتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم يجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها والنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة نسخ هذا الحكم وهذا العهد براة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر

كيف يسمى الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد في الدين والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فما فايدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت فايدة تربيان ان لا سبيل لكم الى تعاطيهن به النفس ويطلع الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هولاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في ابلغة تزوجهن تقديم ادايه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل الفرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن بربا واما ابيعين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او ذميا وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرث العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا لعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني ايكم وايا هن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يتمسكن بها من نسايه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وعن النخعي اي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن من مهور ازواجهم الملحقات بالكفار من مهور نسايهم المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اي ولا تفتكوا بعيني جميع ما ذكر لي في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة روي انه لما نزلت هذه الآية اذى المومنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله ٥ وان سبقكم واتفلت منكم احد منهن وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت هل لابقاع شئ في هذا الموضع فايدة قلت نعم الفايدة فيه ان الافادة شئ من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هولاء مهور نساء او لئك تارة واولئك مهور نساء هولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاته اعانة الى الكفار مثل مهر جاء من مهور

منتشر

يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور

سورة الصف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ۝ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۝ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

المهاجرة ولا اولاد زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم دون من اعتصم فاعتصم فعقبتم بالتشديد فغنمتم
بالتخفيف مع فتح الفاف وكسرها فعقبتم غنمتم في العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتقاتلين يقفى
صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه بعقبه وعقبتم نحو نعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها من الفرات فكانت العقبى لكم اي
كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرات راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم
بنت ابي سفيان كانت تحت عياض ابن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي ابنة
ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن
عبدودّ وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضي الله عنه
واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهورهن ايام من الغنيمة ۝ وقرئ يقتلن بالتشديد يريد وأد البنات كانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه
بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وزوجها الذي تلده بين الرجلين في معروف فيما نامرهن به
من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف

لبي

اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله لا يأمر الا بمعروف **قلت** و نبه بذلك على ان طاعة المخلوق
في معصية الخالق جدير بقاء التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة
الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند
بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال صلى الله عليه
وسلم بايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هندرأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام ولكم لنا خذ علينا امرا
ما رأيناك اخذته على الرجال نبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن فقالت ان ابا سفيان
رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري احل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر
فهو حلال لك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف
يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امة قط فقال صلى الله
عليه وسلم ولا تقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان
قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح
وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
ان نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وقيل صافحهن وكان
على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه ۝ روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم من ان يكونوا هم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول
المنعوت في التوراة ثم من موتاهم ان يتعثروا ويجعلوا احياء وقيل من اصحاب القبور يأسوا لما رأوا من خيبة الآخرة لانهم تيقنوا بقبح حالهم وسوء منقلبهم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان
له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة ۝

سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم في لام الاضافة دلالة على ما الاستفهامية كما دخل عليها تفرقا من حروف الجر في فوالك يم وفيم وعم وعلام وعلا

ختام السورة الكريمة ناطق بذكر عنوان السورة وان المراد بكتاب الله وجهاد الكفار فوقرة الى الفواتح

الله بن سلام وصفة هذا القوم الذين عرفوا انهم رسول حضت الله عليهم مع اليهود ثم نهى عن موالاتهم وقد

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

الشاب يبتغونها وتظير الحلي في نهاية الحلي الكثير الجميل منهم عيسى ذا يدنا موعيتهم على كفارهم فظهر وا عليهم وعن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه يستغفر له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه ○

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

قرئت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس وقرئت منصوبة لكان وجها كقولك العرب الحمقة اهل الجهل لا اعني منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطايف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعبا اني ابعث امي الى امي في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله وقرئ في الاميين بحذف ياء النسب يقرؤها على كونه اميا مثلهم لم يتعهد منه قراءة ولم يعترف بتعلم وقراءة التي بغيرها تعلم آية بينة ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه ○ واخرين مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين في عهده وفي آخرين من الاميين لما يلحقوا بهم بعد ويلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة وقيل لما نزلت هذه الآية قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لنالوه رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيمة وتجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في و يعلمهم اي ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناول الى آخر الزمان كان كل مستعد الى قبوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد في تلميذ رجلا ابتاز ذلك الامر العظيم وتأيد عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ○ الفضل الذي اعطاه محمدا وهو ان يكون بين ابناء عصره وبني اباء العصور الخوالي اعطاه وينتصب حكمة ○ شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقرأوها وحفظوا ما فيها ثم لم يعملوا بها ولا انتفعوا بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يجنيه ويلقمه من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل مثلا وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة كلفوا حملها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بما فيها كأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار فان قلت يحمل ما محله

النصب على الحال او الجر على الوصف للحمار كالليم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ○ هادوا اذا تهودوا كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلوكانوا صادقين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فماتوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فماتوا لحقهم الوعيد وهي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو وتشبيهها بواو استطعنا ولا فرق بين الاولى في ان كل واحدة منها تنفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ○ ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان توخذوا بويال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرأ زيد بن علي انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة وما التي بالفاظ الشرط الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

وقرئ طلق بن حبيب وهو يدعي بمعنى يدري دعاء واد عاه نحو نشده وانشده وعنه يدعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل ○ اسلم بدون ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرمك كما زيدت اللام في اباك تأكيدا لمعنى الاضافة في الا اباك واطفاء نور الله بافواههم تمثيل لهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه اي ليتم الحق ويبلغه غايته وقرئ بالاضافة ○ الملة الحنيفية لتغلبه على جميع الاديان المخالفة له ولتمري قد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد انزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه ○ تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا ○ وتؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو جواب في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا

فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر — للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت وجدت **فان قلت** هل لقول القراء انه جواب هل ادلكم وجه — وجهه ان تعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم **فان قلت** فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنه تؤمنوا وتجاهدوا — وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الآية فكتموا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان اللفظ الوارد على التعوس بعد تنوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به يعني ما ذكر من الايمان والجهاد من اموالكم وانفسكم ○ **فان قلت** ما معنى قوله ان كنتم تعلمون — معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون ○ ولكم الى هذه النهزة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نهزة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم نشرها بقوله اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحقيقها شيء من التوبيخ على محبة العاجل ○ **فان قلت** علام عطف قوله وبشر المؤمنين — على توسيط الامر في معنى الامركانه قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك ○ **فان قلت** لم نصب من قال نصرا من الله وفتحا قريبا — يجوز ان ينتصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا ○ قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرأ ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم **فان قلت** ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله — التشبيه محمول على المعنى وهو صحيح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله **فان قلت** ما معنى قوله من انصاري الى الله — يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصونني ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من انصار الله والحواريون اصفياء وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الذي يمكث مع سلطانه صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري من اتباعي وقيل كانوا قصارين يحورون

الطيب

يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون

تفرون منه ثم استوفت انه ملاقيكم ● يوم الجمعة يوم الفتح للجموع كقولهم شحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم شحكة ولعنة ولعنة ويوم الجمعة شقيل للجمعة كما قيل في غرة غرة وقرئ بهن جميعا ۵۵

فان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي — هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان

وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالاذان الاول على دار له في السوق تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب ابن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصاري فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة وهي اول جمعة كانت في الاسلام وأما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخارهم بانهم اولياء الله ولجاؤ فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرح الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه يقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وبيده كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملئكة على ابواب المسجد يكتبون الاول فالاول في ايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت القرقات في ايام السلف وقت التحر وبعد الفجر مفتتحة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول انك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا يقام الجمعة عند ابي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع لقوله صلى الله عليه وسلم لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما يقيمت فيه الحدود وتنفذ فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله صلى الله عليه وسلم فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز ومتى ينعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي رضي الله عنه باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بعايد وقرء عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر انه سمع رجلا يقول فامضوا فقال من اقرأك هذا قال ابن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ ولو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردايي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي المتعارف في كل عمل وعنه قوله فوا بلغ منه السعي وابطين للانسان الاماسي وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن في موطئه

ان ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة وتسمية الله الخطبة ذكرا لله قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب على مقدار ما يسمى ذكرا لله كقوله الحمد لله وسبحان الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله واثنى عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعودان هذا المكان مقالا وانكم الى امام فعال الحوجكم الى امامكم فتوالى دبيب الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي لابد من كلام يسمى خطبة **فان قلت** كيف يشترط ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله — ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى غلمانه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة واقاربهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان ومن ذكر الله على مراجل واذا قال المنهت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا فلا يكون الخطيب العالي في ذلك كاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام وذلك لا يراد الا من يترك ما يدل على ذكر الله من شواغل الدنيا والناخص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم ويتصيدون الى المصر من كل اوب ووقت مبوعهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتخى النهار وتعالى الضحى وذا وقت الظهيرة وحينئذ تحمر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمخيل الى المخيل قيل لهم بادروا بتجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شئ انفع منه وارج وذروا البيع الذي نفعه يسير ومربحه مقارب

فان قلت اذا كان البيع في هذا الوقت ماموراً بتركه محرماً فهل هو فاسد — عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد ● ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شئ من تجارة ولا غيرها عنه وان يكون همهم في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يرخص في طلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنايز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان يفعل نفسه بعد الجمعة بشئ من امور الدنيا تأولا في هذه الآية ● روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه حتى لم يبق معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر ولم يؤبهوا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لالتضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن عادته ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير **فان قلت** قالت الفقهاء تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع — ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يبتدئ الظهر اذا نفروا قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفر واقبل التشهد بطلت **فان قلت** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين — تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لهوا وتجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقون مدنية وهي

احدى عشرة آية

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

اذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ● واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

بسم الله الرحمن الرحيم

اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وان
رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم
الله انى يؤفكون

ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم نشهد واد عائهم فيه المواطأة اذ انهم لكاذبون فيه
لقلة اذ اخلاص المواطاة لم يكن شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند
انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه **فان قلت**
اى فايدة فى قولهم والله يعلم انك لرسوله وقال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان
يعلم ان قولهم هذا كذب فوسطه بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الابهام **يجوز** ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول
الله يتبين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة يجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله و
اعزم واعزم بالله فى موضع اقسم واولى وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهد يمين **ويجوز** ان يكون وصفا للمنافقين
فى استجنانهم بالايمان وقوله الحسن ايمانهم اى ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويقصد قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا
من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفى ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم امرهم عند السامعين **ذلك** اشارة
الى قوله ساء ما كانوا يعملون اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا اى ما وصف
من حالهم فى النفاق والكذب والاستجنان بالايمان الى ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا فجسروا على كل عظيمة ٥ ٥
فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا فيه
ثلثة اوجه احدها آمنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل فى الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك
وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم فى غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له
قصور الشرى وقصر حيثيات ونحو قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى وظهر كفرهم
بعد ان اسلموا ونحو لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثانى آمنوا الى ان نطقوا بالايمان عند المومنين ثم نطقوا بالكفر عند
شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا الى قوله انا نحن مستهزءون والثالث ان يراد اهل الردة منهم
وقرئ فطبع على قلوبهم وقرا زيد بن على فطبع الله **كان** عبد الله بن ابى رجلا جسيما صبيحا ذلق اللسان و
قوم من المنافقين فى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستند
فيه لطول جثمانه لنضارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا حضر يعجبون باجسامهم
بكلامهم **فان قلت** ما معنى قوله كانهم خشب مسندة شبهوا فى استنادهم وما هم الا اجرام
خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحايط وكان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار لا وغيرهما
من مظان الانتفاع وما دام منزوعا قائما غير منتفع به استند الى الحايط فشبهوا به فى عدم الانتفاع **ويجوز** ان يراد بالخشب
المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب فى رايتهم
تهيئك لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم نصب على الحال
رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر
وخشب كبدنة ومدر وهى فى قراءة ابن عباس وعن اليزيدى انه قال فى خشب جمع خشاء والخشاء الخشبة التى
ذهب جوفها شبههم اجساما فى نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم ثانى مفعولى يحسبون اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة
لهم لجبنهم وسقههم وما فى قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد فى العسكر او اقلقتهم بادرة او انشدت ضالة ظنوها اياهم
هم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل مازلت
حسب كل شئ بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا يوقعن عليهم ويبتدرهم العدى اى هم الكاملون فى العداوة لانهم اعدى
الاعداء العدو المداجى الذى يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى ولا تغتر بظاهر ما هم ويجوز ان يكون هم العدو
المفعول الثانى كما لو طرحت الضمير **فان قلت** فحقه ان يقال هى العدو منظور فيه

واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة
ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون

الى الخبر كما ذكرت فى قوله تعالى هذا رزقنا وان يبتدا بمضاف محذوف على يحسبون كل صيحة دعاء عليهم وطلب من ذا ان
ان يلعنهم ويخبرهم او تعليم للمومنين ان يدعوا عليهم بذلك كيف يعدلون عن الحق تعجب من جهلهم وضلالتهم **لووا**
رؤسهم عطفوها واملوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اتى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه ابن سعيد
اجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن ابى واقتتلا فصرخ جهجاه يا لها جرين و
سنان يا للانصار فاعان جهجاها جمال من فقراء المهاجرين ولكم سنانا فقال عبد الله لجمال وانت هناك وقال
ما صحبنا محمدا الا لنطعم وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال قائل سمن كلبك ياكلك والله ليرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه ما ذا صنعتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما
والله لو امسكتم عن جمالهم وفديه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولكانوا ان يحتقلوا احتملوا فبلغوا عليهم حتى يفضوا بمن
حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل البغيض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن ومودة
من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر بذلك رسول الله فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله
قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم لعباد بن بشر انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب
ما قلت شيئا من ذلك ولذا نبى الكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق
على كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فيه وروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فعله لخطاء سمعك
قال لا قال فعله شب عليك قال لا فلما نزلت يلوون رؤسهم قال له زيد امن خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله
قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال انت حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال والله لا تدخلها حتى يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وانا الاذل فلم يزل جيئا فى يده حتى امره رسول الله بخليته وروى انه قال له ايذن
لم تقتل ولرسوله بالعز للضربت عنقك فقال وعمك اما علمت قال نعم فيراى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله
وللمومنين فخلى سبيله رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا فما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آيات
شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتونى ان اومن فامنت وامرتونى ان ازكى مالى
فزكيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشكى ومات **سواء** عليهم
الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف
حرف الاستفهام كان ام المعادلة دل عليه وقوله ابو جعفر استغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان كالفيا
لهمزة الوصل لغة كما فى الشعر **والله** **ينفضوا** تعرفوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان
لهم ان ينفضوا ما زودهم **ولله** خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو ان رزقهم سها وان ابى اهل المدينة
ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيحدثون بايديهم **ليخرجن** وقرئ ليخرجن الاعز
منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرئ الحسن وابن ابى عبلة ليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل **ولله** العزة الغلبة والقوة ولما عزه الله وايده من رسوله وبمن
المومنين وهم الانصار بذلك كان الذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات
وكانت فى حيثية رثة انت على المسلام وهو العز الذى لا ذل معه والغنى الذى لا فقر معه وعن الحسن بن على رضى
الله عنه ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة ولا هذه الآية **لا تلهكم** الهاكم والتشاغل

اموالكم بـ
الخير

وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ۝ ولن يؤخر الله نفسا اذا
جاء اجلها والله خبير بما تعملون

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله
ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ۝ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير ۝ يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور

ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ۝ ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ۝ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير ۝ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ۝ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم ۝ واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين ۝ الله
لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝ يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم

فيه **فان قلت** كيف احسن صورهم جعلهم احسن الحيوان كله واجابه بدليل الانسان
لا يعني ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير مكب كما قال عز وعلا
في احسن تقويم **فان قلت** فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تمجه العيون
ثم ولكن الحسن كثيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا تخطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واما
الملوفي عليها لا تستهل والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد تحب بصورة وتسملها
وكا ترى الدنيا بما ترى المنع واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل نظرك اليها بعد فتناك
بعادتها لك عليها وقالت الحكماء شيآن لا غاية لهما الجمال والبيان ۝ نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه
ما يسر العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ذات شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه
فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترىء على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكر بعد قوله
فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكارات يعفى الحاذق ولا تنكر نعته فما الجهل من يمزج
الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لربهم ۝ الخطاب لكفار
مكة ۝ اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوا في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بانه بان الشان والحديث
انكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم
وطاعتهم **فان قلت** قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا
معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك ۝ ازعم
ادعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وهي شرح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى
الى مفعولين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذاك معزلا اي ان مع ما في جبزه قايم مقامهما والذين كفروا اهل مكة وبلى
اثبات لما بعد لن وهو البعث اي لا يصرفهم عنه صارف ۝ وعني برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن ۝ و
ترى يجمعكم ونكفره وندخله بالياء والنون **فان قلت** بم انتصب الظرف بقوله لتنبؤن
او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او بما دل عليه ذكر يوم الجمع يجمع فيه الاولون والآخرون اي
التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا نزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا يزلونها
لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا يزلونها لو كانوا اشقياء وفيه تحكم بالاشقياء الذين لم يزلوا ولم يكن من
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد
يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك
اي تعاملا صالحا ۝ الا بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه بعد قبله يلطف به ويهديه للازدياد من الطاعة
والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع
او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه
بعيد منه والمؤمن واجد له محتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهد قلبه بمعنى يرشد ويهد
قلب يطيب ويهد ويهد على التخفيف يعلم ما يوثر فيه اللطف من القلوب مما لا يوثر فيمضيه وينفذه ۝ فان توليتم فلا علينا
اذا تولى تم لانا لم نكلف الا ان نبلغ ويبين لكم ۝ بعث رسول الله على التوكل عليه والتقوى به
في امره حتى يضرع على من كذبه وتولى عنه ۝ ان من الازواج الاولاد الجادين بعوانهن ويخاصمهن ويجلبن عليهم

بقوله لتنبؤن

وبعوانهم

بقدم الظرف ليدل بتقديمها على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه
مبدىء كل شيء ومبتدعه والقايم به والمبقي عليه وكذلك الحمد كل ما كان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط
منه واسترعاء وحمده اعتدادا بان نعمة الله جرت على يده ۝ يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له
كقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله ۝ اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين
هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر
الصحيح وتكونوا بأجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع ذلك بل تشعبتم شعبا وتفرقتم اممًا فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم
الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق ومنكم مؤمن به **فان قلت**
مع ان العباد هم الفاعلون للكفر والكفر وكان قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختر واغيره فما دعاه
الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب بيضا باز لمن
شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في قفونه
كما يذمون القاتل بل الخاذم بالملام على الواهب اشد ۝ قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه
عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء
وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بدواعي الحكمة الى خلقها ۝ بالقرض الصحيح والحكمة
البالغة وهو ان جعلها تعالى للكلفين ليتعلموا فيجازيهم وقرئ يضعفه لكم بالكسر فتشكروا وآبائه مصيركم فجزاكم على الشكر والتقريظ

إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ۝ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون ۝ إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ۝ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يا أيها النبي إذا طلقتم
النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك
حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ۝

ومن الأولاد أولاد الأولاد وهم آباؤهم وبنوهم وبعولتهم والذي فاحشتهم الفاحشة هو الزنا والنشوز والأولاد
جميعا أي اعلم أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا لهم وشرهم وإن تعفوا عنهم إذا اطلعتم
منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم
وأولادهم وقالوا نطلقوت وتضيعونا فرقوا لهم ووقفوا لما هاجروا بعد ذلك ورأوا الدين سبقوهم قد فقهوا في الدين
أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فنزلت لهم العفو وقيل قالوا لهم إن تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم
فعضوا عليهم وقالوا لئن رجعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا أن يعفوا عنهم ويبروا
إليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي ذا أهل وولد فإذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا إليه و
رققوه فكانه هم بإذاهم فنزلت ۝ فتنة بلاء ومحنة لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة والبلاء أعظم منها الأترى إلى
قوله وقد قال الحديث يؤتى برجل يوم القيمة فيقال لكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ۝
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل
إليهما فأخذهما وضمهما في حجره على المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر
عنهما ثم أخذ في خطبته وقيل إذا لم تكلفكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل إلى الأموال والأولاد عنها ۝ ما استطعتم
جهدكم ووسعكم أي ابذلوا فيها استطاعتكم ما تؤعظون به فيما تؤمرون به وتنهون عنه في الوجوه التي وجبت
عليكم النفقة فيها نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لأنفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تأكيد للحث على امتثال
هذه الأمور وبيان لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات و
زخارف الدنيا ۝ وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يكتب لكم بالواحدة عشرا وستمائة إلى ما شاء من الزيادة وقرئ
يضعفه شكور مجازاة على فعل بكم ما يفعل الطالب في الشكر من عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم
عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه
موت الفجاءة ۝

سورة الطلاق إحدى عشرة أو اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبي إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان
افعلوا كيت وكيت إظهارا للتقدمة واعتبارا للترؤس وإيذانا بأن يشاوروه في أمورهم ويأتمروا بأمره فكان هو وحده في حكم كلهم وساد أمته جميعهم ومعنى إذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن وهممتم به على
تنزيل المقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان المأتي
إلى الصلوة والمنتظرها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك لا تبت للبلة بقيت
من المحرم أي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم
للمرة الأولى من قرئها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي
عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابن عمر أن أصحاب
رسول الله كانوا يستحبون أن لا يطلقوا للسنة إلا واحدة ثم لا يطلقوا غيرها حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم
من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلثة أطهار وقال مالك بن أنس لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة وكان يكره
الثلاث مجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما متفرقا في
الأطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض مرهو فليراجعها ثم ليطلقها

سبب النزول يرفع هذا التقدير الذي يسبح العقل إلى ما يريد من جواز تعالى الله عن ذلك علما

أي الأولى

السنة أن تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي أنه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض
ثم تطهر ثم ليطلقها إن شاء تلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي لا بأس بإرسال الثلاث وقال لا اعرف
في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فالكل يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعي المتفرق
والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده فإن قلت هل يقع طلاق المخالف للسنة نعم
وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بفم ركانة فقال لتعصون بكتاب الله وأنا بين أظهركم
وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلاثا فقال إذا عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر
رضي الله عنه أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا إلا أوجعه ضربا وأجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب و
جماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيض أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غير مطلق
للسنة فخالف فإن قلت كيف تطلق للسنة التي لا حيض لصغر أو كبر أو حمل وغير المدخول بها
الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يقعن عليهن الثلاث في الأشهر
وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا يطلق للسنة إلا واحدة وإنما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة إلا واحدة ولا
يراعي الوقت فإن قلت هل يكره أن يطلق المدخول بها واحدة بائنة لخلاف
الرواية فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهة فإن قلت قوله إذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن و
غير المدخول بهن من ذوات الأقراء والآيسات والصغار والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الأقراء المدخول
بهن لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للإناث من الآدميين وهذه الجنسية معنى قائم
في كلهن وفي بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هنا وذاك فما قيل ۝ اعلم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول بهن
من المعتدات بالحيض واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا اختصاصها بهن من
حيث الشكلي فإن قلت ما معنى الجمع بين إخراجهن وخروجهن مع نفي الإخراج أن
لا يخرجن البعولة مقضيا عليهن وكراهة بساكنتهن أو لحاجة لهن إلى المسكن وأن لا يأذن لهن في الخروج إذا طلبن
ذلك إيذانا بأن إذنهم لا أثر له في رفع الحظر بالنسبة إن أردن ذلك قرئ ببنت الياء وكسرها قيد بالزنى يعني إلا أن
يزنين فيخرجن لإقامة الحد عليهن وقيل إلا أن يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقهن في السكنى وقيل إلا أن يبذون
فيحل إخراجهن لينا يئهن وتركه قراءة أبي إلا أن يخشى عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الأمراد
بحدة الله أن تقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فيراجعها
والمعنى فطلقوهن عند تهن واحصوا العدة لهكم رغبون وتندمون فتراجعون ۝ وهو آخر العدة وشارفنه قاربن بالخيارات
شئتم فالرجعة والإمساك بالمعروف والإحسان وإن شئتم فترك الرجعة والمفارقة وانقضاء الفراق وهو أن يراجعها
وفي آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها وأشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الإشهاد مندوب
إليه عند أبي حنيفة كقوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة وقيل
فائدة الإشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في إمساكها وليلا يموت أحدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث منكم
قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم لوجهه خالصا وذلك أن يقيمها لا للشهود ولا للشهود عليه ولا لغرض من
الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أي ذلكم الحث على إقامة الشهادة
لوجه الله ولأجل القيام بالقسط هو زاجر وكون جملة اعتراضية موكدة لما سبق من أحوال الطلاق على السنة وطريقة الأحسن و
الأبعد من الندم وكون النهي وما بعده تتمة لذلك فطلق للسنة ولم يخالف العدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاطا فأشهد لجعل الله

كيفية الإشهاد حتى لا يقع الطلاق

المسنة

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ۝ والائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
والائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ۝ ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له اجرا ۝ اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى

لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ۝ وكاين من قرية
عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ۝ فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا ۝ اعد الله لهم عذابا شديدا
فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ۝ رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى
النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ۝ الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير ۝ وان الله قد احاط بكل شيء علما

له مخرجا متأفى شان الازواج من الهموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه وينفس ويفعله للخلاص ويبرزقه من وجه لا يخطر
بباله ولا يحتسبه ان اوفى للمهر فادى الحقوق واتفقات وقتل ماله وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلاثا او
الفا على له من مخرج فقالها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث و
الزيادة اثم فى عنقك ويجوز ان يجابها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ومخلصا من هموم الدنيا والآخرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت
ومن شدايد يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما يزال
يقربها ويعيد بها ويروى ان عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله فقال اسر ابنى وشكا
اليه الفاقة فقال له اتقى الله عند آل محمد الا مدة فاتى الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو فى
بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاتت بها فنزلت هذه الآية ۝ اى يبلغ ما يريد لا يفوته مراده
ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اى نافذ امره وقرأ المفضل بالغا امره على ان توله فقد جعل
الله خبرات وبالفاحال تقدير اوقيل هو اليان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامور اليه لا نه اذا علم ان كل شيء من
الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره وتوفيقه لم يبق الا التسليم للمقدر والتوكل ۝ روى ان نساء قالوا لما قد عرفنا عدة ذوات
الاقراء فما عدة اللائى لا يحضن فنزلت فعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن وقيل
ان ارتبتم فى دم البالغات بلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض اذا استحاضة فعدتهن
ثلثة اشهر واذا كانت عدة المرتاب بها غير المرتاب بها اولى بذلك ۝ من الصغائر والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف
المبتدا لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق فى اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابى
وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن على وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته
ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة يعنون بهذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة
الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحى من شئت
له من امره ويحمل من عقده بسبب التقوى ۝ يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل بما انزل
الله من هذه الاحكام ويحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل
والمياه اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم ۝ اسكنوهن وما بعده بيان لما اشترط من التقوى
فى قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف يعمل التقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن من
من حيث سكنتم ما هى قلت هى من التبعيضية بعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من جنس مكنتم
اى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اى بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فما اشتملها
فى بعض جوانبه نفقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والسكنى و
النفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى ليس للبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة
لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا
نفقة وعن عمر لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبثه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
لها السكنى والنفقة ولا تستطيعوهن الضرار فى المسكن ببعض الاسباب من ازال من لا يوافقهن او يثقل مكانهن
او غيرة لك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقى من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل هو ان
يجيئها الى بيت تتعذر فيه فاذا كانت مطلقة منكم يجب لها النفقة فاذا ثبت الشرط فى

حضته من خواص
هذه الامة الكريمة

له قلت فاذا بنية ان مدة الحمل ربما طال فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى بقدار عدة الحامل فنفى ذلك
الوهم قلت ما تقول فى الحامل المتوفى قلت هى مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة
لها لوقوع الاجماع على من لجبر الرجل على النفقة عليه من المزاة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته
فكذلك الحامل وعن على رضى الله عنه وعبد الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها يعنى هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم والذين
غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فحكمهن فى ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابى حنيفة واصحابه الاستيجار اذا
كان الولد منهن سالم بن ويجوز عند الشافعى رضى الله عنه الا يتمار يعنى التآمر كالاشتوار يعنى التشاور ويقال ايتمر
القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى ليامر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بجميل وهو المسامحة وان
لا يكايس الاب ولا عاسر الام لانه ولد هما معا وعاشر يكان فيه وفى وجوب الاشفاق عليه فتوجد ولا تفوت رضعة
غير الام ترضعه وفيه طرف من معانيه الام على المعاسرة كما تقول لمن يستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان
بقى غير مقتضب وانت ملوم وقوله له اى للاب اى تجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه ۝ لينفق كل
واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ويتوخون على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب اى بشرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن ابى عبلة فقدر موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح
الباب لرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدر واعليه ولم يقتروا ۝ رسله اعرضت عنه على وجه العتو والعناد
بالاستفهام والمناقشة وقرئ نكرا مثقلا والمراد حساب الآخرة وعذابها ومايدوقون فيها من الاوبال ويكفون من
الخسر ۝ وجئ به على لفظ الماضى لقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله وكل
ملقى فى الحقيقة وما هو كاين فكان قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير الوعيد وبيان للكونه مترقبا كما قال ۝
هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولى الالباب من المؤمنين لطفا فى تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احضاء السيئات
واستصغارها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحايف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب فى العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه
صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين رسولا هو جبريل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكانه قيل
فى معنى انزال الذكر فجيء ابدال منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه فى نفسه شرف امتا
لانه شرف للمنزل عليه ولامته او ذو ذكر وشرف عند الله لقوله عند ذى العرش مكين او جعل الكثرة ذكرا لله وعبادته كانه ذكر اد
اريد ذا ذكر اى ملكا مذكورا فى السموات وفى الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على انزل رسولا وكانه قيل ارسل رسولا او عامل
ذكرا بمعنى رسولا اعمال المصدر فى المفاعيل فى انزل الله ان ذكر رسولا او ذكرى رسولا وقرئ رسول على هو رسول الله ليخرج
الذين آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون فرئ ندخله بالياء والنون فدا حسن الله له رزقا فيه
معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب ۝ الذى خلق بدل او خبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع
سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض مثل ما فى القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل
سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات اى يجرى امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن
وعن قتادة فى كل سماء خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضايه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجايب تدبيره
وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال لا اعلمه
ان حمل لعلم وقرئ بالياء والتاء ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم

سورة التحريم مدنية وهى ثنتا عشرة اية وتسمى سورة النبى

٤٦٦

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير

إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بأمه في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يلكان بعدي أمرا متى فأخبرت به عايشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم وطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى ان عمر رضي الله عنه قال لها في أول الخطاب خبرا لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان عليه السلام يكره المغافير فحرم العسل فنعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل وتبقى انا تفسير لتحرم أو حال أو استيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما أحل الله لان الله عز وعلا انما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في الحال اذ الحرام كان ذلك قلب المصلحة مفسدة فذا غفرلك ما زللت فيه قد رحمك فلم يواخذك به فيه معنيان احدهما قد شرع لكم الاستثناء في ايمانكم فلا تحنثوا ولا تكفروا اذا استثنيتم فيها ومنه حلا ابيت اللعن بمعنى استثنى في يمينك اذا طلقتها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت لرجل ثلثة أولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالى فان قلت ما حكم تحريم الحلال قد اختلف فيه فابو حنيفة رحمه الله يمينا في كل شئ وبنى اعتبار الانتفاع المقصود فيما عزمه فاذا حرم طعاما تعد حلف على اكله او امة تملكها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى الثلاث فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يديين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى والا براه الشافعي رضي الله عنه يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعند ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضوان الله عليهم اجمعين وعن عمر رضي الله عنه قال لها في أول الخطاب خيرا لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان عليه السلام يكره المغافير فحرم العسل فنعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين او من العسل وتبقى انا تفسير لتحرم او حال او استيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما أحل الله لان الله عز وعلا انما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في الحال اذ الحرام كان ذلك قلب المصلحة مفسدة فذا غفر لك ما زللت فيه قد رحمك فلم يواخذك به فيه معنيان احدهما قد شرع لكم الاستثناء في ايمانكم فلا تحنثوا ولا تكفروا اذا استثنيتم فيها ومنه حلا ابيت اللعن بمعنى استثنى في يمينك اذا طلقتها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت لرجل ثلثة أولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالى فان قلت ما حكم تحريم الحلال قد اختلف فيه فابو حنيفة رحمه الله يمينا في كل شئ وبنى اعتبار الانتفاع المقصود فيما عزمه فاذا حرم طعاما تعد حلف على اكله او امة تملكها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى الثلاث فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يديين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى والا براه الشافعي رضي الله عنه يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعند ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضوان الله عليهم اجمعين وعن عمر رضي الله عنه اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان رضي الله عنه ظهار وكان سفيان يرى الايلاء شيئا ويقول ما ابالي اخرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشئ محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان عليه بكل يمين يمينا مكفرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية سيدكم ومولى امركم بما يصلحكم فشرعه لكم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما يوجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصحت انفع لكم من نصايحكم لانفسكم حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية والمدة الشيخين افشته الى عايشة وروى انبات به واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشايه على لسان جبريل عليه السلام وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث تكرما قال سفين ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاء تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها لم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي

عند

خطر الله بها اباها **فان قلت** هلا قيل فما نبات به بعضهن وعرفها بعضه ليس الغرض بيان من الذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر نبإ به وافشايه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله ذكر النبأ كيف اتى بضميره خطاب لحفصة وعايشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس رضي الله عنه لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال وا عجبا لك يا ابن عباس كانه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعايشة فقد وجد كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا من امهات المؤمنين اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله والتودد الى حبه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله **فان قلت** لم اخليت الصفات كلها عن العاطف وربط بين الثيبات والابكار لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيما اجتمعن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو **تنزيل** العاصي وفضل الطاعات واهليكم بان ياخذوهم بما ياخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل **فان قلت** البس التقدير قوا انفسكم وبنى اهلوكم انفسهم لان المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعد واو لكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعد ذكانه قيل قوا انتم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب غلبته عليه فجعلت خبيرا مما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها من المقار لا تستعد الا بالناس والحجارة كما يتقيد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالضم اي ذو وقودها على اثرها وتعذيب اهلها يعني الزبانية

هذه الآية اعظم عبرة لمن تدبر في امر القرآن وانك تعلم يقينا ان الله تعالى صفى نبيه صلى الله عليه وسلم وان من يعصه فقد خالف رضاه وان كان من اقرب اوليائه وزوجاته فقد عرض نفسه لسخط الله الذي حفت له الملائكة وجبريل وصالح المؤمنين وبعد ذلك تكون الملائكة ظهيرا ومن الله النصرة والعداء والتوفيق لي

قيل والاولى ان يقال كما قيل لنوح عليه السلام ان ابنك ليس من اهلك اي ليس من اهل الدين الذي بنيت امر اهلك عليه وانت تعلم ان ابنك كافر وانت مؤمن فكذلك ليست هذه من اهلك لانها كافرة وانت مؤمن وقيل كانت منافقة والله اعلم

صفات

بعضهم

يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون ۝ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير

المتسعة عشر واخوانهم في اجرامهم غلظة وشدة اى جفاء وقوة اريد في انتقامهم جفاء وخشونة لا ياخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام ممن يخالفه ما امرهم في محل النصب على البدل لا يعصون ما امر الله اى امره كقوله افعصيت امري اولا يعصونه فيما امرهم **فان قلت** اليست الجملتان في معنى واحد كافا تعنى الاولى انهم يفعلون اوامره ويلتزمونها والثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه **فان قلت** قد خاطب الله المشركين المكذبين بالنبي هذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين **الفاتق** وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا اتقوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة وجوزان يامرهم بالتوقي من الارتداد والتدرع على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم اولانه لا ينفعكم الاعتذار **توبة** وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها مستركة للشرائط ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لان تكابها عاذمين على انهم لو عادوا في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة يحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو خز بالسيف واحرق بالنار ۝ وعن ابي التمال ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينك وتستعد لتنظر كيف توبة ليتائب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بخيبة النفس والمؤمنين الا ان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اى توبة ترفو خرقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع وجوزان يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها وصاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل يقتضيها وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح الشيء والنصوح كالشكور والكفور والكفولي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له ۝ عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يحمل به تعليما للعباد وجوب الرجحان بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وداه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي الله منصوب بيدخلكم ولا يخزي نقرير بن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستمداد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط قال ابن عباس رضي الله عنه يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله ستره لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله اذا هم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه بفضله وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا **فان قلت** كيف يشفقون والمؤمنون آمنون امن يأتي آمنا يوم القيمة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر وكيف يتقربون وليست الدار دار التقرب انما الاشفاق فيجوزان يكون

يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ۝ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ۝ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ۝ ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

لعادة البشرية وان كانوا معتقدين للامر وانما الغرض فيما كانت حالهم كحال المنفرين حيث يظلون ما هو حاصل لهم من الرحمة عناء تقربا ۝ بالسيف بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما يجاهدهما به من القتال والحجاج وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم ۝ مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعنادهم للموسنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عنادهم لهم ما كان بينهم وبينهم من الحمة نسب او وصلة صهر لان عنادهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلايق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كان الموسن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما انقطعت وخانت الرسولين لم تغن الرسولان عنها بحق ما بينهما وبينها من وصلة الزواج لغناء تا من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع ساير الداخلين الذي لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط ۝ ومثل حال الموسنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم كما لم تنقص شيئا من قرابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها تحت اعدى اعدائه الله تعالى بالكلية العظمى ومريم ابنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي تخيير هذين المثلين للموسنين للذكرين في اول السورة وما فرط منهما من اظهار حبي رسول الله بأكرهه وتحذيرهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيلين من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين الموسنين وان لا تتكلا على ايمان وجار رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والمغزى بحفصة ارجع لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واشراط التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والحذاقة في تفقد العالم ونزل عن تيمره **فان قلت** ما فايدة قوله من عبادنا لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كايا من كان ولد نوح وحرمه هو الذي يبلغ به الغوث ويتال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر التبيين المشهورين بالعلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسايرعبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وخبره اطمانا وامانة لان صيتا من العباد لا يرجح عند الله الا بالصلاح لا غير وان ما سواه متاع يخ به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عند **فان قلت** ما كانت خيانتهما نفاقهما وباطنها الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوزان يراد بالخيانة الفجور كانه نتيجة في الطباع نفيسة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستحيون منه بل يستحسنونه ويميلون حقا وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي امرأة موسى عليه السلام امنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون عن ابي هريرة ان فرعون وتد امرأته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحا على صدرها وقيل امر بان يلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرأى بروحها فانتيت الصخرة على جسدها لا روح فيه وعن ابن عباس فمجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة آريت بيتها في الجنة بيضة وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملايكة **فان قلت** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدايه ثم بين مكان القرب في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان يكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى ضربت عن القرب الى العرش بقولها عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه العظيم وخصوصا وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله واللجاء اليه وسيلة الخلاص عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فاتح بيني وبينهم فتحا

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ۝ الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ۝ الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ۝ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ۝ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ۝ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ۝ تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ۝ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير

وفي بعض النسخ

وفي بعض النسخ

وهو ٣

وفي بعض النسخ

وفي بعض النسخ

وفي بعض النسخ

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ۝ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ۝ ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ۝ واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ۝ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۝ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ۝ ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ۝ ولقد كذب الذين من
قبلهم فكيف كان نكير ۝ اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير ۝ امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من
دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور ۝ امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ۝ افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط
مستقيم ۝ قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ۝ قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ۝ ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين ۝ قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين

اهل لتدبره وصف سند دعواهم لقولهم في الانذار كما تم ليتوا الا انذارا وكذلك قد جاءه نذير ونظير قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اي حاملا رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول اي واحكاية ما كانوا عليه من ضلالتهم في الدنيا او اريد به الضلال الهلاك او نحو عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله ۝ لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متأملين وقيل لما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بديع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم عليهم وكان من كان من مولاء فهو من الناجين لا محالة وعد الجمهرين من الصحابة عشرة لم يتم اليوم حادي عشر وكان من يجوز على الشرط الكثرة لم يسمعوا بانهم حذرين الفريقين ۝ بكفرهم فتكذيبهم الرسل صحفا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا وجدوا فان ذلك لا ينفعهم ۝ ظاهره الامر بالسر للامر بالاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمايرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تتكلم به ۝ ثم انكر ان يكون لا يحيط علما بالمضمر والمسرد المجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل بعلمه الى ما تظهر من خلقه ومايطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشيا فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم ۝ فان قلت قد ذكرت الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور فما تصنع بالمحذوف في القلب والظهر في اللسان من خلق فما اجعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق كان الخلق لا يسبح الا مع العلم ۝ اثبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير كأنك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا كان الا يعلم معتمدا على الحال والتي لا يرفث بنفسه فلا يقال لا يعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء ۝ المشي في مناكبها مثل لغرط التذليل ومجاوزة الغاية لان المنكبين و ملتقاهما من اطراف الرقبة شيء من البعير وانباه عن بطأة الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذلة بحيث يمشي في مناكبها لم يترك شيئا وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى وابنيته نشورهم فهو مثل لقوله ءامنتم من في السماء ۝ من في السماء بيته وجهات امر سماه بان مملكته في السماء لانه مكان ملائكته ومن عرشه وكرسيه والوحي المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والمعنى انهم كانوا يعتقدون التشبيه والله في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يأخذكم بخسف او نحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاجلك بالفعل اذا رأيته وكب بعض العاصي فستعلمون قرئ بالياء والتاء اذا رأيتم المنذر به علم كيف انا عند ربي حين لا ينفعكم العلم ۝ باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صافا وبضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل قابضات ۝ لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الطرائف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء به على الاصل الغالب على ان هيئات الطيران غير حصيلة بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح بقلة وبادر بطن من القوادم والخوافي وبنوا الاجسام على شكل وخلق قد تأتى منها الجري في الجو بيسر كيف يخلق وكيف يدبر الجناح ۝ ام من يشار اليه من الجمع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ۝ ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقديرين ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان لاعتقادهم انها تحفظهم من النوائب وترزقهم ببركة الهتهم فكانهم الجند المعد والرازق وخوفه تعالى اياهم كقوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل قاده وافي عناد وشراد عن الحق لتمثل عليهم فلم يشعروا ۝ يعمل كل مطاوع كبه

رؤوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ۝ قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب
۝ قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين ۝ قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

سورة نون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن ۝ والقلم وما يسطرون ۝ ما انت بنعمة ربك بمجنون ۝ وان لك
لأجرا غير ممنون ۝ وانك لعلى خلق عظيم

ويقال كبته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شيء من بنائه افضل مطاوعا ولا ابلغ فموضعه الاحتمال كتاب سيبويه ولذا كب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكبت وصار ذا كبت وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع الكبت والقشع ۝ فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف فابل بمشي سويا على صراط مستقيم ۝ قلت معناه يمشي مغتسفا في مكان متعاد غير مستوفيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا لفاله نقيض حال من يمشي سويا اي قايما سالما من العثور والخرور واستوى الجهة قبل المنحراف طلق المغتسف الذي يخرف هكذا وهكذي على طريق مستو يجي ذات يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال يكبو على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المستدى له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن مقاتل الكافر يكب على معاصي الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبي على بن ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب ۝ الضمير للوعد او ازلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة اي سائرا رؤية الوعد وجوههم بان علمها الكآبة وغشيها الكسوف والغبرة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او عرض على بعض العذاب وقيل القايلون ان باينة تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اثناء الليل في صلوته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر واستمر في اثرها قوة فلم يعقد على تلك الحالة وتاليها ۝ كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر ان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فنفلت الى الجنة او نرحم بالنصرة والدالة للاسلام كما رجوناه فتم ما تضعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استجلاب للفوز والسعادة وانتم في غمرة هو الهلاك الذي لا اهلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت انبيائكم والآخذين عنهم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا اهلك الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من الايلام له ۝ فان قلت اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا ۝ لوقوع آمنا تعريضا تعريضا بالكافرين حيث ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتكل على الا انتم متكلون عليه من رجاكم واموالكم ۝ غورا غايرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ويقال بعض الشطار انما كلبت عنه فقال يجيء بالغوص والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر ۝ ۝ ۝

سورة نون مكية وهي ثنتان وخمسون اية

ن والقلم بالبيان والادغام وبكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف المعجم وما اقوالهم هو الدواة فما ادري امر وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فان الاعراب في النون وان كان علما فابن الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام ۝ فان قلت هو مقسم به فقلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنوينه وكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تضمره وتجر اذ للاضمار وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من الثينان او يجعل علما للحوت الذي يزعمون والتفسير بالدوح من نور او ذهب والنهر في الجنة مثل ذلك واقسم بالقلم تعظيما لما يخطه

فستبصر ويبصرون ۝ بأيكم المفتون ۝ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ۝ فلا تطع المكذبين ۝
ودوا لو تدهن فيدهنون ۝ ولا تطع كل حلاف مهين ۝ هماز مشاء بنميم ۝ مناع للخير معتد أثيم ۝ عتل بعد ذلك زنيم ۝
أن كان ذا مال وبنين ۝ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ۝ سنسمه على الخرطوم ۝ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا
ليصرمنها مصبحين ۝ ولا يستثنون ۝ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ۝ فأصبحت كالصريم ۝ فتنادوا مصبحين
أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ۝ فانطلقوا وهم يتخافتون ۝ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ۝ وغدوا على حرد قادرين ۝

وتنويه من الله تعالى على الحكمة العظيمة وما فيه من المنافع والفوايد التي لا تحيط بها الوصف وما يكتب من كتب ومع ما يسطره الحفظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر والحفظة ۝ فإن قلت لم تعلق الباء في بنعمة ربك وباسمه قلت تعلق بمجنون منفيا كما تعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا فعل المفعول مثبتا ومنفيا اعماله واحدا وهو النصب على الحال كأنه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زايدة لتأكيد النفي و المعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بصافة العقل والشهامة التي يستحيل التاهيل للنبوة بمنزل ۝ على احتمال ذلك واساءة الغضة فيه والتعبير عليه لتوليا غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون به عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء ولما يمن الفواضل لا الاجور على الاعمال ۝ استعظم خلقه لفرط احتمال الممتحنات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عايشة رضي الله عنها انها سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد فلح المؤمنون ۝ المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن فهم أفتنوه للفتك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بأيكم الجنون او باي الفريقين المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الأشر ۝ بالمجانبين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او بكون وعيد او وعدا وهو اعلم بجزاء الفريقين ۝ تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد اداوه على ان تعبدوا الله مدة وآلهتهم مدة و يكفوا عنه غوايلهم ۝ لو تلين وتصانع فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يرزقانيه فنحاف على معنى وقد اوتوهن فهم يدهنون حينئذ اودوا ادهانكم فهم الآن يدهنون لطمعهم في اذهانك قال سيبويه وزعم هرون النحوي انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا ۝ كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتمييز او راد الكذاب لانه تحقير عند الناس ۝ عتاب ملقاب وعن الحسن يلوي شدقيه في تنقيه الناس مغرب نقال للحداد من قولهم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميمة السعاية وانشد في بعض العرب تشبب الغيبة يمشي بها اذهار الى تميمه ۝ تجميل والخير للمال او منع الحلة للخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كما قيل من الخير قيل هو الوليد ابن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته ويقال عن ابن عباس رضي الله عنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق اسلم في شيخوخته وعداده في ثقيف حرمة لذلك قيل زنيم مجاورته في الظلم حتى كثير الآثام ۝ غليظ جاف من عتله اذا اقاده بعنف وغلظه بعد ما عد له من المثالب والتقابيح دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب الفدع الغزه وكان الوليد دعيا في قريش ليس من رهطهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بقيت امه ولم تعلم حتى نزلت هذه الآية فجعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قساقبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك تظيره ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقوله الحسن مثل ركبا على الذم وهذه المقرآ

تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي لهنة من جلد الماعز تتدلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اغله ۝ ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذا المثالب لان كان ذا مال اي يسار وحظ من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى كونه متولا مستظهرا بالبنين كذب بآياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ءأن كان على الاستفهام على الانكار كذب او تطيعه لان كان ذا مال وروى ان الزبير قرئ عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف مهين ربما لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى وتخويف الشرط المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لعله يتذكر ۝ الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لنفوذه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوه منه الانفة وقالوا الآنف للانف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة للذ السمة على اوجه شيء واذلته فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم العباس يا عين في وجوههما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيمة علامة نشقى بها بين سايل الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه العلامة في الناس جميعا فلا تخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم وعن النضر من شميل ان الخرطوم الخمر وانه بلغة تغلب يقال لشاربها هو يتعسف ويقبل الخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب اي انها تطير في الحناجر ۝ انا بلوناهم اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله عليهم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الحلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك لما كان ما اخطأه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان يحتفظ بشيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولاد فخلفوا البضعة منها مصبحين في الشدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في بينهم فاحترق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرايل بصبحين داخلين في الصبح سكرين لا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله لم يستثنوا ولم يقولوا ان شاء الله ۝ قلت للذي هو ذي سوداء لا استثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله لا اخرج الا ان يشاء الله واحد ۝ وطاف عليها بلاء او هلاك طايف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف كالمضروب لها لذلك لزمها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها ادلم يبق فيها شيء من قولهم بقينا الاناء اذا افرغته وقيل الصريم الرماد حاسدين ملاقلين غدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو اليه يسرهم ويقطعهم كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدق عليهم بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين ۝ يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفضت ثلثها في معنى اكتم ومنه الخفر لان المخفور يخفر الخفاش ۝ ان مفسرة ولا ابن مستعود بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي من الدخول للمساكين نحى لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل لتوكيد لا ترينك ههنا الحرد من حاردت السنة اذا اشتد خيرها وحاردت الابل اذا امتنعت درتها والمعنى وغدوا قادرين على ذلك لا غير عاجزين عن المنع يعني انهم عزموا ان يتكدوا على المساكين ويجزموهم وهم قادرون على نعمهم فغدوا بحال فقدوها فيها لا يقدرون فيها الا على الكد والحرمان وذلك انهم طلبوا لحرمان المساكين المحيلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على مسابة خيرها وميناها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم ما نبههم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فهم يغدون على حرث وما غدوا على حرد وقادرين من كلس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام دون المساكين وعلى حرد

ع الزهري

ع لو ترك ابن مسعود ان شاء الله لكان جيدا

فلما رأوها قالوا إنا لضالون ○ بل نحن محرومون ○ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ○ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ○ فأقبل بعضهم
على بعض يتلاومون ○ قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين ○ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ○ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو
كانوا يعلمون ○ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ○ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ○ مالكم كيف تحكمون ○ أم لكم كتاب فيه تدرسون ○
إن لكم فيه لما تخيرون ○ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة إن لكم لما تحكمون ○ سلهم أيهم بذلك زعيم ○ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم
إن كانوا صادقين ○ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ○ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون

ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الجد وقرئ على حرد اى لم تقدروا الا على جد وغضب بعضهم على بعض كقوله
تلاوموا وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المخلة ونظائره
سراع يعنى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزيادة منفعتها عن
المساكين وقيل حردوا على علم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام
والجرهاء ○ فى بدية وصوبهم اى ضلت جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها فقالوا انا لضالون او عرفوا انها هى قالوا حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا او اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من وسطة قومه واعطنى من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا ولا تذكرون
الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واشتغلوا من التحريم بين وتوجلوا
عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى تحتم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فخيرهم والدليل عليه قولهم ○ فتكلموا
بما كان يدعوهم الى التكلم به على ازمقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء للتفاتهما
فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض الى الله والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن
هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون فى الصلوة والا لنهتهم عن المحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا فى ان ينتشوا او لا يجترءوا
سبحن ربنا سبحان الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ○ ثم اعترفوا بظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء تلاوموا
بلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذل ومنهم من عصى الآمر ومنهم من سكت
وهو راض ○ ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد طلبوا من الله الخير راجون لعفوه ○ مثل ذلك العذاب الذى بلونا به
اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا اشد واعظم منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام هم من اهل
النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروى عرابث مسعود بلغنى انهم اخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ○ اى فى الآخرة جنات ليس فيها الا
النعم الخالص لا يشوبه ما نغصه كما يشوب جنان الدنيا ○ كانت صنادید قریش یرون وفور حظهم من الدنيا وقلة
حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم نكن حالهم
وحالنا الا مثل ما هى فى الدنيا والام يريد والاعلينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل لنخيف فى الحكم فنجعل المسلمين
كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ○ هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوضا اليكم حتى تحكموا فيه باشيتم ○ من
السماء فى ذلك الكتاب ان ما يختارون فهو لهم وتشتهونه لكم لقوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم والامثل ان تدرسون ان لكم ما تخيرون
بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للدرس كما هو كقوله وتركنا عليه فى الآخرين سلام على
نوح وخيرا شى واختاره اختير خيره وتخير تخلله واتخله اذا اخذ مخيله ○ لقائلون على يمين بكلما اذا اعطيته منه وحلفت له
بلغة الوفاء يعنى ام منحنا منكم وائتمنا كم بايمان مطلقة متناهية فى التوكيد بالغة الى يوم
القيمة ○ بالغة صفة فى الظرف اى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا يخرج عن عهدتها الا يوم يبعث اذا حكمنا كم
واعطينا كم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق بالغة على انها بلغت ذلكم اليوم وانتهى اليه وان لم تبطل منها بين الى ان يحصل المقسم
عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير فى الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى
ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ○ الحكم اى قايم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ○
اى ناس يشاركونهم فى هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فليأتوا بهم فى دعواهم يعنى ان احدا لا يسلم لهم
هذا كما لا يسلم عديم عليه كما انه لا كتاب لهم تنطق به ولا امر لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ○ الكشف عن الساق والابداء
عن الحقائق مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب واستعير فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب وابداء
خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الزبعرى

فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ○ وأملى لهم إن كيدى متين ○ أم تسألهم أجرا فهم من
مغرم مثقلون ○ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ○ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ○ لولا
أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ○ فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين

تذ جبل الشيخ من شبه وتبدى عن خدام العقيلة اذ مشت ○ فمعنى يوم يكشف عن ساق فى معنى يوم يشتد الامر و
يتفاقم والكشف ثم والساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولليدكم لا غل وانما هو مثل فى البخل فاما من شبه فلفيف
عظمه وقلة نظره فى علم البيان والذى غر منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا
واما المنافقون فيكون ظهورهم طبقا واحدا كلما اراد سجودا خر على قفاه ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم
القيمة ثم كان من حق الساق ان تعرف على مذهب المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن
فلم جاءت منكرة فى التمثيل قلت ○ للدلالة على انه امر مبهم فى الشدة منكر خارج عن
المألوف كقوله يوم يبدو الضاء الى ثنى اكركرة قيل يوم يقع امر فظيع هايل وتجلى هذا التشبيه عن مقال وعن ابى عبيدة خرج
من خزاعة رجلان احدهما شاب حسن مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نهى حتى عطل وهو وجهم بن صفوان ومن احسن
بعظم مناط فقد هذا العلم علم مقدار عظم مناطه وقرئ يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا
والفعل للساعة او للحال اى يوم يشتد الحال والشاعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء
المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل فى الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشاف اذا انقلبت شفته العليا وناصب
الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وأن ثم من الكوايد ما لا يوصف
بعظمه عن ابن مسعود تعظم اهوالها فتشمر عظاما بلا اسفاصل لا مشى عند الرفع والخفض وفى الحديث وتبقى اصلابهم
طبقا واحدا اى فقارة واحدة لم يدعوا الى السجود ولا تكليف ثم قلت ○ لا يدعون
اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعييفا على تركهم السجود فى الدنيا مع اعتدال اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم
وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبد وابه ○ يقال
ذرنى وإياه يريد وذن كله الى فانى اكفيكه كانه يقول حسبك ايتاعا به ان تكل امره الى وتخلى بينى وبينه فانى عالم بما يجب
ان يفعل به مطيق له والمراد حسبى بجازيا اياه بكذبه بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل على فى الانتقام منه تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين استدرجه الى الشئ اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه واستدراج
الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصى من حيث لا يعلمون انه
من الجهة التى يضرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على الموحدين وهو سبب هلاكهم ○
واملى لهم امهلهم تقوله املى لفلان ليزداد والملا والصحة والرزق والمد فى العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم
الشكر والطاعة وكلهم يجعلونه سببا فى الكفر باختيارهم فلا تدرى جوابه الى الهلاك وصف الشئ بالاستدراج وقيل كم من مستدرج
بالاحسان اليه وكم من مغرور بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وحسن الحاله وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه سببا فى
صورة الكيد حيث كان سببا للتوريط فى الهلاك ووصفه بالمتانة لقوة اثر الحاله فى التسبب للهلاك ○ المغرم الغرامة اى
يثقلهم غرم الدية والتعويم الجرائم يثقل عليهم حمل الغرامات فى اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ○ اى الوحى منه ما يحكمون به ○
وهو ما لهم وتاخير نصرك عليهم يعنى يونس عليه السلام فى بطن الحوت حملق غيظا من كظم اى استقاء اذا املاءه والمعنى لا يوجد
منك ما وجد منه من الضجر والمعاصبة فتبلى بلاءه ○ حتى تذكر الفعل المضمر فى تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود
تداركه وقراءة الحسن تداركه اى تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه يتداركه كما يقال كان زيد يقوم
فنصفه فلان اى كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان الهمه التوبة وتاب عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه
وقراءة عبد فى جواب لولا على الحال المعنى قوله وهو مذموم يعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته
لكانت حاله على الذم ردى انما نزلت باخر جين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين اخرجوه
وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه ○ فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

سورة الحاقة مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۝ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ

وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ۝ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ۝ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ۝ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ۝ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ۝ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ۝ فيومئذ وقعت الواقعة ۝ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ۝ والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ۝ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية

وهدد أي من الأنبياء وعن ابن عباس رضي الله عنه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ۝ إن مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وأزلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقتها بمعنى أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزرا بعيوت العداوة والبغضاء يكادون يزلقونك قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلي يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله قال يتعارضون إذا أتى القول في موطن نظر إزلال سواء الأقدام وقيل كانت العين في بني أسد وكان الرجل يجوع منهم ثلاثة أيام فلا يعين بشيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثل الأعة وأريد بعض العيابين على الرسول الله مثل ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا أعصم الله وعن الحسن دواه للإصابة بالعين أن يقرأ هذه الآية أي القرآن لم يملكوا أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة حيرة في أمره وتنفيرا عنه والا فقد علموا أنه لا عقلهم والمعنى أنهم جنحوا لأجل القرآن وموعظة للعالمين فكيف يعين من جاء بشله ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي إحدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها أو التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب أو التي فيها يحق الأمور لنا فتعرف على الحقيقة من قولك لا أحقني هذا أي لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والأصل الحاقة أي أي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لأن أهول لها ۝ وأي شيء أعلمك يعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهم وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام ۝ القارعة التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال والتمائها بالانشقاق والانفطار والدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذلك ذكر ذلك ذكر من كذب بها ولما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم ۝ بالواقعة الجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الطاغية وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فماتوا بها وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم وليس بنير لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر ۝ والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كأنها التي كر فيها البرد وكثر فيها تحرق لشدة برودها شديدة الصوت والعتو استعارة أو عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استعار بناء أو فيها دجال ذا اختفاء في حفرة فإنها كانت تنتهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفية من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن الريح عتت يوم عاد على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ ريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والأول أظهر فيها ۝ الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهود وقعود أو مصدرا كالكفور والكفور فإن كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير فلم تدع أو متتابعة هبوب الرياح ما خلت ساعة حتى انقضت عليهم تمثيلا للشيء بنظائره فعل الحاسم في إعادة الكي على المداكرة بعد أخرى حتى تحسم وإن كان مصدرا فإما أن ينتصب بفعله مضمرا أي تحسم حسوما حتى إنه أصل استيصال أو أن يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن ذرارة الكلابي فرقن بين سهم زمان تابع فيه أعوام حسوم وقراء السدي حسوما بالفتح حالا من الريح أي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسماؤها الصنبر والوبر والأمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر

وقيل بقي الطعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء في بها أو في الليالي والأيام ۝ وترى الجاز نخيل من بقية أو من نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ۝ بريد ومن عنده من تباعه وقرئ ومن قبله أي ومن تقدمه ويعضد الأول قراءة عبد الله وابن ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاءه ترى قوم لوط بالخطاء أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطاء العظيم ۝ شديدة زائدة في الشدة كما زادت قباحتهم في الفحش يقال ربا الشيء بربو إذا زاد ليربو في أموال الناس حملناكم أيها الناس في الجارية في سفينة نوح لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكأنهم هم المحمولون كان نجاتهم سبب وكأنهم لجعلها التذكير للفعلة وهي نجاة الموحدين وإغراق الكافرين عظة وعبرة من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غيرك فقد وعيته كقولك أودعت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي أن أنسى لم قيل أذن واعية على التوحيد والتذكير قلت للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة وتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهو السواد الأعظم عند الله وأن ما سواها لا يبالي بهم بالة وأن ملؤها ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد أسند الفعل إلى المصدر وحسن تذكيره للفصل ۝ وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب سيد الفعل إلى الجار والمجرور ما نفخ إن فهم قيل واحدة قلت معناه أنها لا يثنى في وقتها فإن النفختين هي قلت الأولى لأن عندها فناء العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد روي عنه أنها الثانية إذ قال يعد يومئذ تعرضون والعرض إنما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للجنس الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما يقول جئته عام كذا وإنما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته ۝ وقرئت من جهاتها بإبدال التاء ثاء بلغت من قوة صعقها أنها تحمل الأرض والجبال أو يحمل من الملائكة أو بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو أحد الثلاثة فدكت الجملتان جملة الأرضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى اندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا من قولك اندك السنام إذا تقرض وبعير أدك وناقة دكاء ومنه الدكان ۝ فيومئذ نزلت الناقلة وهي القيامة ۝ سترجية ساقطة القوة جيء بعد ما كانت محكمة مستمسكة ۝ يريد والخلق الذي يقال له الملك وهو إليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة ۝ قلت الملك اسم من الملائكة لا ترى أن قولك ما بين ملك الأوعوشاهما أعم من قولك ما بين ملكة على حدا الواحد رجا مقصودا بمعنى أنها تشق وهي مسكن الملائكة فينظرون إلى أطرافها وما حولها من حافاتها أي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخر فيكونون ثمانية وروي ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة النسر وبعضهم على صورة الثور وروي ثمانية أملاك الآن يحملها إلى ربها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن إنه أعلم كم هم الثمانية أم ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله وجوز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ۝ المعرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة ذكر بعرض السلطان العسكر ليتعرف أحوالهم وروي أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار

فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ۝ اني ظننت اني ملاق حسابيه ۝ فهو في عيشة راضية ۝ في جنة عالية ۝ قطوفها
دانية ۝ كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ۝ واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ۝ ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ۝ ما اغنى عني ماليه ۝ هلك عني سلطانيه ۝ خذوه فغلوه ۝ ثم الجحيم صلوه ۝ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فليس له اليوم ههنا حميم ۝ ولا طعام الا من غسلين ۝ لا يأكله
الا الخاطئون

واستحباح وتوبيخ وانما الثالثة ففيها اشتغل الكتب فيأخذ الغاوي كتابه بيمينه واهالك كتابه بشماله ۝ سرية وحال كانت تخفى
في الدنيا استرالله عليكم ۝ تفصيل لعرض ما صوت بصوت به فيفهم منه معنى خذ كاف وخش وما اشبه ذلك وكتابيه
منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا والاول اقوى والصحيح هاؤم كتابي اقرؤا كتابيه فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء
تسكت في كتابيه ولذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاآت ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد
اجمعت ايثار الوقف ايثارا لثباتها لثباتها في المصحف وقيل الباس بالوصل والسقاط وقال ابن مجيصن باشكالها
غيرها ۝ وقد اجماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ۝ ظننت علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان
الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت ۝ منسوبة الى الرضا
كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة واجعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها ۝ مرتفعة المكان
في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار ۝ بناها القاعد والقائم ۝ يقال لهم كلوا واشربوا اكلا و
شربا هنيئا او هنتم هنيئا على المصدر بما قدمتم من الاعمال الصالحة الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي
كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله يا اولياي طال ما نظرت اليكم في الدنيا و
قد قصصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكلوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في
الايام الخالية ۝ الضمير في يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة للحرى فلم ابعث بعدها
ولم الق ما التي او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على لاني لم ار لي تلك الحالة ابشع ولا من مساواة اذاه من مرارة
وشدة فمتناه عندها ۝ ما اغنى نفي لما استقر لهم على وجه الانكار اي شيء اغنى عني ما كان لي من ايساري هلك عني سلطاني
ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في الاسود بن عبد الاسود في
ذنة الحرة الملقب بالعضل لما قال عند الدولة وابن ركنها أملك الاملاك غلب القدر لم يقع بعده وجن وكان
لا يطيق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت فلا احتج بها في الدنيا ۝ ثم
لا تشتوا الا الجحيم وهي النار العظمى لانها كان سلطانه يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ۝ سلكه في السلسلة
ان تلوى على جسده حتى يلف لفا واحدا وهو فيها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة
الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة للتهاذ اطالت كان الارهاق اشد والمعنى في
تقديم السلسلة على الاشكال مثله في تقديم الجحيم على الصلية اي لا تشكلوه الا في هذه السلسلة كانها اقطع من سائر موانع
الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا يعني
تراخي المدة ۝ انه تعليل على طريق الاستيناف وهو بالغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي
قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له
والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وما احسن قول الغابل اذا نزل
الاضياف كان عدقدا على الحي حتى تستعمل مراجله يريد حضهم على القرى واستعجالهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء
انه كان يحض اترابه على تكبير الرقاق لاجل المساكين وكان يقول لخلقنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها وقيل
هو منع الكفار وقومهم انفسهم من لو يشاء الله اطعمهم والمعنى على بذل طعام المسكين ۝ حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه
لانهم يجانبونه ويفرون منه كقوله ولا يسئل حميم حميما والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد
والدم فعلين من الغسل ۝ الا المتمرنون اصحاب الخطايا وخطى الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ
الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو او روى عنه ابو الاسود الدولي

فلا اقسم بما تبصرون ۝ وما لا تبصرون ۝ انه لقول رسول كريم ۝ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ۝ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ۝
تنزيل من رب العالمين ۝ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ۝ لاخذنا منه باليمين ۝ ثم لقطعنا منه الوتين ۝ فما منكم من احد عنه حاجزين ۝
وانه لتذكرة للمتقين ۝ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ۝ وانه لحسرة على الكافرين ۝ وانه لحق اليقين ۝ فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع ۝ للكافرين ليس له دافع ۝ من الله ذي المعارج ۝ تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ۝ فاصبر صبرا جميلا

ما الخاطون انما هو الخاطيون ما الصابون انما هو الصابون ويجوز ان يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويعدون حدود
الله ۝ هو اقسام بالاشياء كلها على التحول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام
والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ۝ ان هذا القرآن اي بقوله وتكلم به على وجه
الرسالة من عند الله ۝ وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تقولون والقلة في معنى العدم ان لا يؤمنون ولا يذكرون البتة
والمعنى ما اكثركم وما اقلكم ۝ هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه وقرأ ابو السمال تنزيل اي نزل تنزيلا وقيل
الرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله ما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات
انه رسول لا شاعر ولا كاهن ۝ التقول افتعال لقول لان فيه تكلفا من المتقول وسمي الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها
وتحقيرا لقولك الا عاجيب والاماحيك كانها جمع اضولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما
يفعل الملوك بمن تكذب عليهم معاجلة بالبطش والانتقام فصور قبل الصبر بصورته لكون اهول وهو ان يوخذ بيده ويطرح
رقبته ويضرب عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده
ولبته كلمحه بالسيف وهو اشد على المضروب لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه
كما ان قوله لقطعنا منه الوتين وتينه وهذا بين والوتين ياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرئ
ولا تقول على البناء للمفعول ۝ قل حاجزين في وصف الجماعة وهو اتم في النفي العام منتويا فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لنتين كما حد من النساء والضمير في عنه
للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجز عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله اي لا يقدر وون ان يحجزوا عنه القائل ونحوا
بينه وبينه فالخطاب للناس ولذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين ۝ وهو وعيد على التكذيب وقيل للخطاب
للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن ۝ الضمير للقرآن به المكذبين بان له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب
وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم وحق العالم والمعنى احق اليقين وصف اليقين فسبح الله بذكر اسمه
العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك له من اياته اليك ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة
حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

ضمن سال معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله
تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين و
قرئ سأل سايل وهو على وجهين اما ان يكون من السوال وهي لغة قريش يقولون سلت تسال ومما يبين ذلك
وان يكون من السيلان ويويد قراءة ابن عباس سال سيل وسيل مصدر في معنى السايل كالغور بمعنى الغايب
والمعنى انه وقع عليهم ولدى عذاب فذهب بهم ولهلكهم وعن قتادة سال سايل عن عذاب الله على من ينزل ومن يقع
فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عتى واهتم ۝ بتوصل قوله للكافرين قلت
هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين اي بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او
بواقع اي بعذاب نازل لا جلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدا جواب للسايل اي هو للكافرين
فقوله من الله هم يتصل قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده اي دافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته
او وجبت للكمة وقوله ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع

انهم بروونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من
وتولى وجمع فأوعى إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا

فقال له اتيه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره لمقدار مدة خمسين الف سنة متابعتا الناس و
الروح جبريل عليه السلام او ولده تميزه بعضه وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس
م تعلق قوله فاصبر بسأل سائل لان استعجالهم التضرب بالعذاب المكان على وجه
الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر
عليه وكذلك من سأل عن العذاب من هو فانما سأل على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سأل سايل اوسيل فمعناه
جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر غير شاك فيه فان الانتقام قد حصل لي في يوم من جملة وانتم اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون
الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة لذلك فيحل فيه خمسين
موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر القدير في يرفه للعذاب الواقع او لين
القيمة فيمن علق به في يوم بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا والاستعداد
فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم تكون بقريبا اي يكون ولا تعذر في ذلك اليوم
او بما يقع لدلالة واقع عليه او بيوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل عن في يوم قبله بواقع كالمهل
كالدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالمصوغ الوانا الان الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود فاذا ابست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذ اطيرته الريح في الهواء اي لا يسأله كيف
حالك ولا كيف لان لكل احد ما يشغل عن المسألة اي لا يهمهم الا احوالهم فلا يتفقون عليهم فما يسعهم من المسألة ان يفهم
لا يبصرونهم او لا يمكنهم التفاعل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب
منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام
مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لشغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم
او جمع الضميرين في يبصرونهم وما بعده للجميعين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لجميعين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم
صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين
عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب وتصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تعلمه انتماءا اليها
اوليأوى اليها في النوايب تنجيه عطفا على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء ومن في الارض ثم لاستبداد
الانجاء بمعنى يتحتى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداءه نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه رد ع للمجرم عن الود والفداء
وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز
ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب وترك العلم
خبر بعد خبر لان او خبر اللظى ان كان العلم ضمير القصة او صفة له ان اريد اللهب والتأنيث لانه في معنى النار او رفع
على التأويل انها هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال الموكدة او على انها مستأنفة نزاعة او على الاختصاص للتهويل و
الشوى الاطراف لوجع شواة وهي جلدة الرأس ينزعها نزعا فتبكلها ثم تعاد وتدعو مجانا من احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم
ونحو قول ذي الرمة تدعو الذئاب الربد دعوة نيافي اللقوى يطيبني فاتبعه وقولهم ابى الله ان تقول الا بما عثبت انزل وقيل يقول
لهم الى متى يأكلون ويأمنون وقيل تدعو الكافرين والمنافقين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فتجمعهم في جهنم كما
فيها كذلك ما خلقت في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقته في الحجرة ويجوز ان يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو ملك من ملوك
العرب دعاك الله الى هلاك قال دعا الله من رجل باقي عن الحق عنه المال فجعله في وعاء وكنز ولم يؤد الزكوة و
الحقوق الواجبة فيه وتفانى بر عن الدين وزهى باقتنائه وتكبر اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين
والهلع سرعة الجزع عند مس الشر والمنع شح الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن الحسن بن يحيى قال ان

الذين هم على صلواتهم يداومون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون يوم الدين وان عذاب ربهم مشفقون
غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم
والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين
ولعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

سورة نوح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون

مختبر عبد الله بن طاهر اعلم فلت قد فسره الله ولا يكون تفسير اثبت من تفسيره وهو الذي اذا اله شر اظهر شدة الجزع واذا
اله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر او الصحة والمرض او اصح الفتى منع المعروف وشح باله واذا
مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لا يشاء الجزع والمنع ولكنها منه وربوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكأنه
امر خلقي وضرورة غير اختيار لقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حيث كان شيئا في باطن والمهدد بكن به صلع
ولا به ذم والله لا يذم فعلا والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الكاره وقطعوها عن
الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع
كيف قال على صلواتهم دايمون ثم على صلواتهم يحافظون قلت معنى دوامهم عليها ان
يواظبوا على اداياها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل اذ دُمّ
وان قل وقول عايشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها
بسننها وآدابها ويحفظونها من الاخباط بافتراق الهاتم فالدوام رجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها هو
الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة السايل الذي يسئل الناس
يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم تصديقا بأفعالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله
ان لا يأمن احد ان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يأمنه وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء قرئ بشهاداتهم
وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصتها من بينها اية لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي
ذريها تضييعها وابطالها كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون
بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مطمعين مسرعين نحوك ماذا عناهم اعناقهم اليك
مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى فهم
مفترقون قال الكميت وغن وجندل باتع تركنا كما يأب جندل شيء عزينا وقيل كان المستهزؤن خمسة اربعة رفع لهم
عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله وهو كلام دال على انكارهم البعث فكأنه قال كلا انهم كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن
اين يطمعون في دخول الجنة من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث قلت من
حيث انه احتجاج عليهم بانشاة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون
اي من النطف والقذة على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان
من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة القذرة وهي منصبهم الذي لا منصب
اوضع منه وذلك انهم والحق اشعارا بانه منصب يستحي من ذكره فمن اين يشرفون ويتوعون القديم ويقولون لن يدخل
الجنة قيل وقيل معناه انا خلقناه من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان
والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشارق والمغارب ويخرجون ومن الاجداث
سراعا بالظهار والادغام ونصب ونصب وهو كالنصب فعيل من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين
كما كانوا يستبقون الى الاصنام بهم صلى الله عليه وسلم من قراءة آل سايل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون آية

ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر قومك ارسلنا
بالامر بالانذار ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقوله ان سمعوه انذر بغير ان على ارادة القول

قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا ۝ فلم يزدهم دعائي إلا فرارا ۝ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ۝ ثم إني دعوتهم جهارا ۝ ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ۝ فقلت استغفروا ربكم إنه كان
غفارا ۝ يرسل السماء عليكم مدرارا ۝ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ۝ مالكم لا ترجون لله وقارا ۝ وقد
خلقكم أطوارا ۝ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ۝ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا

وان العيد والخوان لقد في الوجهين **فان قلت** كيف قال ويمددكم مع اخباره باستتباع ناخير الاجل وهل هذا
الا تناقض **قلت** معنى الله سبحانه ان قوم نوح إن آمنوا قدر لهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة سنة
فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى الاجل المسمى اى الى وقت سماه الله وضربه امدا لتنتهون اليه لا تجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف
ثم اخبرانه اذا جاء ذلك الاجل لا بد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة فيما دعوا في اوقات الامهال والتاخير ۝
دنيا من غير قنوط يستغرقها به الاوقات كلها فلم يدع دعا بي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على انهم ازداد واعند
فرارهم لاجل سبب الزيادة وهو فرارهم رجعا الى رجعهم فزادهم ايمانا ۝ يبتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو
مطلوبهم خاصة ليكون اقمع لاغراضهم عنه سدا ولسامعهم عن استماع الدعوة ويقفلوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم
ليلا ليصروه كراهة النظر اليه وجه من يخصهم في دين الله وقيل ليذلوا بغرهم ويعضده قوله انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه الاخرين يستغشون ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا ازداد تنبه والفبل عليها كيد مها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي
والاكباب عليها واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ۝ **فان قلت** ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم في السر والعلن فهب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف
قد فعل صلى الله عليه وسلم كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترفي
في الاشد فلما اشتد اذى قومه بالمناصحة في السر فلما لم تزدهم الا فرارا بالجهر فلما لم توثر تلك بالجمع بين الاسرار والاعلان وتحا
ثم الدلالة على تباعد الاحوال كان الجهاد اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب
بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه
ايذاء بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى دعاء جهارا او مصدرا في موضع الحال اى مجاهرا
لهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو ابلغ واوقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع
الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خيرا لدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله
وفتح قريب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكريره الدعوة حبس
الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروى سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه
وعن عمر انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي
يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء المتادقة التي لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر
الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك
رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية ۝ والسماء المطلة لان المطر منها ينزل الى
السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قولهم اذا نزل المطر بارض قوم وللمدرار الكثيرة الدرور ومفعال مما يستوى
فيه المذكر والمؤنث كمعطير رجل ومزاة معطار ومئشاق بسايين لا تامنون له توقيرا اى تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال
تامنون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للوقر ولو تاخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال
كانه قال مالكم لا توقرون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اى تارات خلقكم اولا نبايا ثم خلقكم
نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشاكم خلقا آخر او لا تخافون لله جلا وتركا معاجلة بالعقاب فتومنوا
وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات
الثواب والعقاب من قولهم اذا ثبت واستقر ۝ نبههم على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في
العالم وما سوى فيه من العجايب الشاهدة على الصانع ايا هم قدرته ۝ وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن

والله أنبتكم من الأرض نباتا ۝ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا ۝ والله جعل لكم الأرض بساطا ۝ لتسلكوا منها سبلا فجاجا ۝ قال نوح
رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ۝ ومكروا مكرا كبارا ۝ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ۝ وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا ۝ مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا
فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا

في السموات وسمي السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث اما طباق فجازان يقال فيهن كلهن سبع طباق
جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما
مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض ينصر اهل الدنيا في ضوءها كما ينصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى السراج
والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء
اقوى من النور استعير الانبات للانشاء كما يقال زرع الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لان من اذا
كان نباتا كانوا محدثين لا محالة لحدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة وللمعتزلة الحدوث مذهبهم في الاسلام
من غير قابلية لم فيه ومنه قولهم نجم فلان بمعنى المارقة والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى تنبتون فيها
مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة واكد بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا او حالة ۝ جعلها بساطا مبسوطة منقلبون عليها كما ينقلب الرجل
على بساطه واسعة فجة ۝ واتبعوا رؤسهم المتقدمين من اصحاب الاموال والاولاد وان تسموا ما رسموا لهم من التمسك
بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا مجاهدة ومنفعة في الدنيا تايرة خسارا في الاخرة واجرى ذلك
مجرى صفة للزمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها ۝ معطوف
على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه يعني الجمع والماكرون الرؤساء ومكرهم واحتيالهم في الدين وكيدهم لنوح
وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن السبيل اليه والاستماع منه وقولهم لربوبية نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف و
التثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال ۝ كانت هذه الصنماة كانت اكبر اصنامهم
واعظمها عندهم فخصوها بالذكر فقولهم لا تذرن آلهتكم وقد اشتقت هذه الاصنام من اسماء قوم نوح الى العرب فكانت ودا لكلب
وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين وقيل من اولاد آدم ما توا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم فتعملوا فلما ماتوا
او لبك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فصوروهم وقيل كان ودّ على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث
على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ وُدًّا بضم الواو وقرئ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا
بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما كانا اعجميين فيجب ان يمنعا سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل وامّا التعريف و
العجمة ولعله قصد الى ازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات وُدًّا وسواعًا ونسرًا كما قرئ وحجاجا بالكاف ليزدوج
للازدواج الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قيل هم كفار الموصلين بان يمتنكوا بعبادة الاصنام ليسوا بأقل من اضلوهم
او قد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء الضالين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من
الناس **فان قلت** علام عطف قوله ولا تزد الظالمين على قوله ربّ انهم عصوني
على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو والتابعة عنه ومعناه قال ربّ انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا
ضلالا اي قال هذين القولين ومعاقبي محل النصب لانها مفعولا كال كقولك قال زيد تودي الصلوة وصل في المسجد
تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه **فان قلت** كيف جازان يريد لهم الضلال ويريد عوالله بزيادته ۝
المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتعميهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم وذلك
حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يراد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا
تبارا ۝ تقديم مما خطيآتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فاذ خالهم النار الا من اجل خطيآتهم وكذلك هذا المعنى بزيادة
ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيآتهم ما اغرقوا بنا خير الصلة وكفى به مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة
من خطيآتهم وان كانت كبائر وقد نعيت عليهم سائر خطيآتهم كما نعى عليهم كفرهم ولم يغرق بيته وبينهن في استيجاب
العذاب ليدل بتكل المسلم الحامي بيته على الاسلام ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ

وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ۝ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ۝ رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ۝ سورة الجن مكية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ۝ يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ۝ وأنه تعالى جد ربنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا

شحيانهم بالهمزة وخطيانهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم بالتوحيد على زنة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا
نارا جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاتصالهما وتسببهما كانهما كانا معا فكانا لتواريد عذاب القبر
ومن مات في ماء اذ في تاوله اكلته السباع والطير اشبه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون
من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النارا اما لتعظيمها او لان الله اعدلهم على حسب خطيآتهم نوعا من النار غير نوع
هم بالخاذهم آلهة من دون الله وانها غير قادرة على ضرهم ونفعهم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم
ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ۝ ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار
ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار فعل به ما فعل بسيد وميت ولو كان
فعالا لكان ديارا قال ابو علي ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة
فان قلت ۝ بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة
بنى فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاذا قام ولكم وعرف طباعهم واخلاقهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا
فانه كذاب وان ابي حذر بنيه فجوت الكبير وبقاء الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا
من قد آمن ومعنى لا يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدون الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه لقوله صلى الله عليه وسلم
من قتل قتيلا فله سلبه ۝ ابوه مالك بن منصور شيخ ولده شيخان انوش كانا مؤمنين وقيل مما آدم وحوا وقال الحسين
بن علي رضي الله عنهما لولد زنا يريد سامها وحاما بنبي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خشل ولا من يفصل بالانهم اولى و
الحق بدعايم غم عم المؤمنين والمؤمنات هلاكا فان قلت ما فعل صبيانهم حتى اغرقوا
غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما عوقبت بالاطفال من اشباب الهلاك فكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان
ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا بصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يهلكون هلاكا واحدا
ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام
نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا ۝ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ۝ ۝

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ أنه استمع وانه دخلت همزة ان على همزة الوحي فكسرت كما يقال أعد وازن واذا ارسل فتحت وهو من القلب لحظوظ
جملة في كل واد منهم وقد اطلقه الماذني في المكسورة ايضا كما شاح واسادة واعاء لخيه وقرأ ابن ابي عبلة وحي على الاصل
انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي ولانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم حمل عليهما ابواقي فما كان من قول الجن كسر وكل
من قول الجن فتح الا الثلثين الاخريين وان المساجد لله ولانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فعطفا
على محل الجار والمجرور وبني آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى الخ بدينا وانه كان يقول سفيهنا وكذ كل ابواقي
جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم اي قالوا
لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فما قضى ولى الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل يعنيا من بين يدي موسى
حسن نظف وصحة معانيه غاية فية دلايل الاعجاز وعجب مستدره وضع موضع العجب وفيه مبالغة وهو المخرج عن حد
اشكاله ونظايره يدعوا الى الصواب وقيل يهدي الى التوحيد والايمان المغير بنبي به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله عز وجل
وجعلا بنيته وبراءة من الشرك قالوا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به
في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى لان قوله برينا يفسره ۝ عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي

وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا ۝ وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا ۝ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ۝ وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله احدا ۝ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ۝ وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا ۝
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ۝

حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا اقترا البقرة وآل عمران جد فينا وكنا نرى في اعيننا واعظم في اعين غيرنا وسلطانه او غناه استعارة
من ليد الذي هو الدر والبحت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته
او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله بيان لذلك وقرئ جل ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق آلهيته
عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطاء فيما اعتقدته كفرة الجن من
تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه ۝ سفيهنا ابليس لعنه الله او غيره من مردة الجن
والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا مفرطا في نفسه شططا لفرطا اشط
فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله ۝ وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس
حتى كنا نشد قم فيها اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافترائهم كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب
المصدر لان الكذب نوع من القول ومن حق ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون
الا كذبا ۝ الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان
اذا امسى بفلاة وقفز بي في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن
وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فذلك رهقهم او فزادت الجن الانس رهقا بايمانهم ۝ وان الانس ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة الوحي
والخبر في انهم خلوا الجن والخطاب في خلتم لكفار قريش ۝ الكلس الحرس فاستعير للطف لان الحارس ملازم قال
نبئت من الآباء شيبا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحو الحرس
وقولهم جنوده باعيانهم وبحسوسه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام
ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شداد ونحوه احشى رجيلا او ركبا عاديا لان الرجل والركب مفرد ان
في معنى الرجال والركاب ۝ والرصد مثل الحرس اسم للراصد على معنى ذوي رشهاب راصدين بالرجم وهم الملئكة الذين يحرسون
بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الرصد اذ كقوله وهو اجيانا يعني تجد شهابا راصدا له و
لاجله فان قلت ۝ كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فذكر فايدتين في خلق الكواكب الزينة ورجم الشياطين قال بعضهم حدث بعد مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن
ابي خازم والعير يرهقها الغبار وحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب وقال اوس بن حجر وانقض كالدري يتبعه نقع
يثور يخاله طنبا وقال عوف بن الخرع يرى عينا العير من دون الغة اوائل كالدري يتبعه الدم ولكن الشياطين
كانت يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى آذته لها الجن والانس ومنع
الاسترقاق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت اريت قوله وانا كنا نقعد فقال
غلظت وشددت امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين رضي الله عنهما عن ابن
عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون
في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يولد ولد عظيم او يموت عظيم او نرى هذا لموت فلان او حياة فلان فقال ليست
ولكن لله تعالى اسماء اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء
فيقول الذين يلون حملة العرش بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فيخبرونهم ما قال فيستخبر اهل كل سماء حملة العرش حتى
ينتهي الخبر الى هذه السماء فتخطف الجن فيرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون
وكان مقاعد السماء قبل المبعث مملوءة فلما بعث منعت الشياطين من ثلثة مقاعد فمقعد من مقعد رأى كوكبا انقض
وربما قتل صاحبه وربما لم يقتله فنزل عليه فخبره بما رأى وسمع ومقعد من مقعد رأى ريحا وسمع صوتا فنزل عليه فخبره
بما رأى وسمع ومقعد من مقعد رأى كوكبا انقض وسمع صوتا فنزل عليه فخبره بما رأى وسمع فهو يخبره بما رأى وسمع
ولا يدري ما صرف عنه وما لم يصرف وقيل كانت الشياطين قبل المبعث ترمى بالشهب فيحرقون ما يصيبون من متاع
او انسان او غير ذلك فلا يقدرون على ما يقدرون عليه اليوم وقيل كانت الشهب قبل المبعث لا تكاد تخطئ احدا
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تخطئ كثيرا ۝ ذكر الضمير في ندري ولم يجر له ذكر لان الرجم يدل عليه
ولان الشهب لا تكون الا منه ۝ الرشد والرشد الصلاح والخير والمعنى أشر أريد بمن في الارض بسبب انقطاع الوحي
عنهم أم أراد بهم ربهم خيرا ونعمة ۝ الطرائق المذاهب شبه اختلاف مذاهبهم بطرائق قد الارض لاختلاف سيرها
ومنه قولهم للسحاب الطرائق والقدد جمع قدة وهي القطعة المجتمعة من الشيء كانت كل قطعة قدت على حدة
من قدة السوط اذا قطعه ۝ ظن ان لن يقدر عليه ان لن نضيق عليه من قوله ومن قدر عليه رزقه ۝ ظن ان لن يحول
ان لن يحول بين الله وبين ما يريد به من الاهلاك ۝ ظن ان لن يرجع ان لن يرجع الى الله ۝ ظن ان لن يبعث ان لن
يبعث الله احدا ۝ ظن ان لن يحكم عليه ان لن يحكم الله عليه بالعقاب ۝ ظن ان لن يقدر عليه ان لن نقدر عليه
من قوله فقدر علينا رزقه ۝ ظن ان لن يعيده كما بدأه ان لن نعيده كما بدأناه ۝ ظن ان لن يفعل ان لن يفعل الله
به ما يفعل بالصالحين ۝ ظن ان لن يرى ان لن يرى الله احدا ۝ ظن ان لن يجازى ان لن يجازى على عمله ۝ ظن ان
لن يحاسب ان لن يحاسب الله عبدا ۝ ظن ان لن يعاقب ان لن يعاقب الله عبدا ۝ ظن ان لن يثيب ان لن يثيب الله
عبدا ۝ ظن ان لن يعذب ان لن يعذب الله عبدا ۝ ظن ان لن يدخل الجنة ان لن يدخل الله الجنة احدا ۝ ظن ان
لن يدخل النار ان لن يدخل الله النار احدا ۝ ظن ان لن يقيم الصلوة ان لن يقيم الصلوة لوجه الله ۝ ظن ان لن
يؤتي الزكوة ان لن يؤتي الزكوة ابتغاء وجه الله ۝ ظن ان لن يؤمن ان لن يؤمن بالله ۝ ظن ان لن يهاجر ان لن
يهاجر في سبيل الله ۝ ظن ان لن يجاهد ان لن يجاهد في سبيل الله ۝ ظن ان لن يتوب ان لن يتوب الله عليه
ظن ان لن يأمر بالمعروف ان لن يأمر بالمعروف ۝ ظن ان لن ينهى عن المنكر ان لن ينهى عن المنكر ۝ ظن ان لن
يتبع الرسول ان لن يتبع رسول الله ۝ ظن ان لن يتبع القرآن ان لن يتبع القرآن ۝ ظن ان لن يتبع السنة ان لن
يتبع سنة رسول الله ۝ ظن ان لن يتبع الحق ان لن يتبع الحق ۝ ظن ان لن يتبع الصالحين ان لن يتبع الصالحين
ظن ان لن يتبع الصالحين ان لن يتبع الصالحين ۝ ظن ان لن يتبع الصالحين ان لن يتبع الصالحين ۝ ظن ان لن
يتبع الصالحين ان لن يتبع الصالحين ۝ ظن ان لن يتبع الصالحين ان لن يتبع الصالحين ۝ ظن ان لن يتبع الصالحين

وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ۞ وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ۞ وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ۞ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ۞ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا ۞ لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ۞ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ۞ وانه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ۞

روى ان الجن قالوا لقومهم لما رجعوا اليهم من استماع القرآن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الآية

روحانيات الاسلام مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه اي اراد قل للظالمين بيان للقسمة المذكورة اي كما ذوي مذاهب مختلفة اوكما في اختلاف اخوانا مثل لطريقين مختلفة اوكما في طريق مختلفة كقوله كامسل الطريق الثعلب اوكانت طريقتنا طريق قددا على حذف المضاف الذي هو اطرافها واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التفرق والتشرق ۞ في الارض وهربا حالان اي لن نعجز كائنين في الارض بمكاننا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اردنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من اخوانهم وعقايدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون فانهم يعتقدون ان الله عز بغالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب ۞ هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خايف وكان الكلام في تقدير مبتدا وخبر دخلت الفاء لتوهم ان لا ذلك لقبيل لا يخيف فان قلت اي فايدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا فهلا جزم على ان يكون جوابا لقوله انا سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن ربه فلا يخف قلت فايدة الاخبار بان عدم الخوف ثابت له مستمر فيدخل فيه ما دخل تحت الشرط وزيادة فيه وهو ان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا خوف عليه ولا هو يحزنون وقيل فهو لا يخاف وكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة ولذلك هو المختص بذلك دون غيره وقوله لا يخاف بخسا ولا رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يخش احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاء ما وقيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على انفسهم ودمايهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يخس بل يجزى الجزاء الوفي ولا ان ترهقه ذلة من قولهم ترهقهم ذلة ۞ القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا هم قوله تعالى واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد سماهم من لا يرى الجن ثوابا ان الله عز وجل اوعد قاسطيهم وما عدى مسلميهم ولكني به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه ولله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد ۞ ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا ارزاقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق لتختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه ولو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينفلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه ليكون النعم سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازدياد هم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة عن عبادته او عن موعظته او عن وجوه وقرئ نسلكه بالنون مفتوحة وبضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب فحذف الجار كما حذف في قوله واختار موسى قومه ولتا بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال الشاعر

حتى اذا اسلكوهم في قتايدة ۞ شلا كما تطرد الجمالة الشردا

والصعد مصدر يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلو ويغلبه ولا يطيقه وقيل هو مسلك من قولهم تصعدني امر كذا اذا شق علي ولا غلبني ۞ وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة وقيل معناه عن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنايسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو البقعة ۞ عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا قيل رسول الله او النبي

قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا ۞ قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ۞ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه
ملتحدا ۞ الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ۞ حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا ۞ قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا ۞ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ۞ الا
من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ۞ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ۞

٤٧١

قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا ۞ قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ۞ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه
ملتحدا ۞ الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ۞ حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا ۞ قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا ۞ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ۞ الا
من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ۞ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ۞

قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا ۞ قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ۞ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه
ملتحدا ۞ الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ۞ حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا ۞ قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا ۞ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ۞ الا
من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ۞ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ۞

قل ان

سورة المزمل مكية ○ بسم الله الرحمن الرحيم ○

يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ○ نصفه أو انقص منه قليلا ○ أو زد عليه ○

ورتل القرآن ترتيلا ○ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ○ إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ○

إن لك في النهار سبحا طويلا ○

لان اصحابها ابعد شيء من الارتضاء واذا خلد في الحفظ بين يدي من اذا تنفي المرسالة محفظة من الملكة يحفظونه من الشياطين ينظرون منهم عنه وبعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي اليهم ومن الفحاك ما بعث نبي الا ومعه ملكان يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله يعني الانبياء وقد اذكا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى لقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة و النقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول باعتبار الرسل من الحكم والشرايع لا بنوبة سهاتين ولا بنبي تهاخرا فهو معين عليها حافظ لها من التغير والتبدل وعدد الانجار وزيد البحار فكيف لا يحيط بما عند افعل من وجيه وكلامه وعدد احوال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق بمحمد وكذب به اعتق رقبة ○ ○ ○ ○ ○

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها باذغام التاء في الزاء ونحوه المدثر في التدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله او زمل نفسه او كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما بالليل متزملا في قطيفة فنبه وقوري بايها المجمل اليه لها لة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا همة له امر ولا يعنيه شان الاترى الى قول ذي الرمة ○ وكاين تخطت ناقتي من مفازة ... وكاين تخطت ناقتي من مفازة ... مرين نايم عن ليلها المتزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور و وكنايات للخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه مهدا اذا ما نام ليل الهوجل وقرئ المزمل او ردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل فنهه بالاشتمال بكسايه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار في الهجود المتجرد على المتزمل المتمرغ والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه حتى الشمر على اجياء ليالهم ورفضوا له ارقاد والراحة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيما في وجوههم وترائى امرهم الى حد رحم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا في مرط لعايشة رضي الله عنها فهو على هذا ليس بتعيير بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عايشة رضي الله عنها انها سيلت ما كان تزميله قالت كان برظا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نايه ونصفه عليه وهو يصلي فسيلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قز ولا عرز ولا ابريسما ولا صوفا وكان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وقد جيش فوادها فقال ما اتاه جبريل ويواعده ان يعد فقال زملوني وحب انه عرض له فيبين امره على ذلك اذ ناداه جبريل عليهما السلام يا ايها المزمل وعن عكرمة انه قرئ يا ايها الذي ازتمل امرا عظيما اي حمله وازمل الحمل واتزمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمن بن جني الفرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقاء الساكنين فبالحركات تحرك فقد وقع الغرض بضعه بدل من الليل الا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل والتخيير في منه وعليه للنصف وللتخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شيت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين الثلث وبين ثلثي الليل وبين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزايد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شيت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه اذ ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع التخيير في منه وعليه الى الاقل من النصف وكانه قيل قم الليل من نصف الليل الى قم انقص من ذلك الاقل او زد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث

ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وقد فسرته ان يجعل قليلا الثلث في بعض نصف النصف وهو الربع كانه قيل وانقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد فيه على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة عنه الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع **فان قلت** كان القيام فرضا ام نفلا **قلت** عن عايشة ان الله جعله تطوعا بعد كان قريضة وقيل كان فرضا قبل ان يفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا واما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف و الثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة ببيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالنثر المرتل وهو المرتب المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يبشه المتلو في تاعه النثر الدانق وسيلت عايشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها عدها وترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وامتناع الابتذ منه لما في هذه الآية اعتراض وتعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تحملها بنفسه ومحلها امته فهي اثقل عليه واعظم له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد من احياء من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عايشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن لتثقل في الميزان وقيل لتثقل على المنافقين وقيل كلام له رزين ورجحان ليس بالسفساف

ناشئة الليل النفس الناشية بالليل التي تنشاء من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض قال نشانا الى خوص بزى نيها السرى والمعنى منها مشرقات الفواحد او قيام الليل على ان الناشية مصدر من نشاء اذا قام ونهض على فاعل كالعافية ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قلت لعايشة رضي الله عنها رجل قام من اول الليل الى اخره قالت لا انا الناشية القيام بعد النوم فقلت لها الناشية بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشاء بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول منه وعن علي ابن الحسين رضي الله عنهما انه كان صلى بين المغرب والعشاء ويقول ما اسعفتم قول الله تعالى ان ناشية الليل هن ناشية الليل هي اشد وطاء وخاصة دون ناشية النهار اشد مواطاة يواطي قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطي فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام والعبادة او ساعات الليل اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رضي الله عنه اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلايق وقرئ اشد وطاء بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار ومن قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها اشدد وطاتك على مضر واشدد مقالا واثبت قراءة لهدوء الاصوات وعن امرئة قراء واصوب فيلا فقيل له يا ام المومنين ايما اقوم واصوب واهيا واحد وروى ابو زيد الانصاري عن بعض بني سليم انه كان يقرا الغنوث بالجيم فقيل له انما هو جاسوا فقال جاسوا وجاسوا واحد **قلت** تصرفا وتقلبا في معايشك وشواغلك ولا فرغ الا بالليل فعليك بمناجاة التي يقتضي فراغ البال واشقاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزايه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطأة

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذَرْنِي
وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ
الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝ فَكَيْفَ
تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝

والشد القراءة بهذه الرجل وخلوت الصوت وانه اجمع للقلب وانفع للسامع من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر
والقلب في هواجس المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار
فراغ بقدره على تداركه فيه ۝ ودم على ذكره في ليلك ونهارك واخرج عليه وذكر انه يتناول كل ما كان من ذكر صليب تسبيح
وتهليل وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغيرذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات
ليله ونهاره وانقطع اليه **فان قلت** كيف قيل تبتيلا لما كان تبتلا كان معنى تبتل
بتل نفسه فجيء به على معناه دلالة على ان فواصل ۝ رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من
ربك وعن ابن عباس رضي الله عنه على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد
في الدار الا زيد وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا لسبب عن التهليل لانه هو وحده هو
الذي يجب التوجه بالربوبية ان يوكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار ۝ اهجرهم هجرا جميلا بحيث
يقبله وهو وبخالقتهم مع حسن المخالقة والمداراة والاعتداء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وقلوبنا
اليهم وان قلوبنا لتلعنهم وقيل هو منسوخ بآية السيف ۝ اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطيب يريد ان يكفاه
امر بعده ويشتهي ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني وایاه اي لا يحتاج الى التظفر بمراداك و
شتمك الا ان تخلى بيني وبينه بان تكل امره الي وتنتكفيني فان في ما يفوخ بالك ويجلي همك وليس لك منع حتى
يطلب اليه ان يذره وایاه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد
ازال منعه وتركه وایاه وفيه دليل على الوثوق بانه يكفي بامر من وكله امنية المخاطب وبانه يريد عليه النعمة
بالفتح الشعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفة ۝ ان لدينا ما يضا
تنعم هم من انكال وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استغلت بهم الواحد نكل ونكل ومن تحتهم وهي النار الشديدة
الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة وهي التي يشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم
من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم مؤدى بهم الى ما يستحقونه منهم بمثل ذلك لا اشقام وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا هذه الآية فصعق وعن الحسن انه اتي حايا ة الى بطعام فعجبت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة
الثانية فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت اليساني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فما قاموا حتى شرب
شربة من سويق ۝ يوم ترجف منصوب بما في الدنيا او رجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب
الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة اجز تجذعا او احلب كثبا عجالا
اي كانت مثل رمل مجتمع هيل عليه اي نثر وارسل ۝ الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم
فان قلت لم نكر رسولا ثم عرف لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاد
وهو معهود بالذكر دخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وبلا تثقيلا عليظا من قولهم كلاه وبيل وخم لا يستطاب لثقله
والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم ۝ يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهو اول يقتل على الكفر
دم توءدا وتعملوا صالحا وبجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا وبجوز ان ينتصب بكفرتم
على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان
شيبا مثلا في الشدة يقال يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على
الانسان لتوقع فيه الشيب قال ابو الطيب واهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم وقد مر في غض
الكتب ان رجلا اتى فاتم المشعر الحرام فحلق الغراب واسبغ وهو يحلق الراس والعانة كانتفاضة فقال الهيثم القيمة والجنة
والنار وبقية المقام وليت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كالتزون وبجوز ان يوصف اليوم

إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا
وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى
الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ

يا نقول ولدان الاطفال يلعبون فيه او ان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايحدان السماء على عظمها
واحكامها يتفطر فيه فما ظنك بغيرها من المخلوقين قرئ منفطر ومنفطرة والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف والسما
التي منفطر والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر
الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله تكاد
في السموات والارض وعده من اضافة المسند الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله تعالى والضمير
لجوله ذكر كونه معلوما ۝ الآيات الناطقة بالوعيد الشديد موعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى في
الحسبة ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة ۝ ادنى من ثلثي الليل قرئ منهما وانما استعير الادنى وهو
الاقرب للاقل لان المسافة بين الثلثين اذا دنت قل ما بينهما من الاجياز فاذا ابعدت كثر ذلك وقرئ ونصفه وثلثه
بالنصب على ان تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر من ان اقل الصلوة من التخيير بين قيام النصف
تمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي
تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق التخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو
ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وتقوم ذلك جماعة من اصحابك ۝ والله يقدر الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله هو وحده وتقديم اسمه جل وعلا ابتداء مبنيا عليه يقدر هو الدال على
معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه ۝ والتغيير في لن تحصوه لصدور بتقدير اي علم انه لا يصح منكم ضبط
ساعات الليل والنهار على الحقيقة ولا يتاتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان يأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم
عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر بقوله وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما
يرفع التبعة عن التايب ۝ وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا
ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها
قيل بقراءة ماية آية ومن قرا مايتي آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرا ماية آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية
وقد مر الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوق الله
بهم المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود اينا رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابحا
محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة احب اليه من موتة بعد الفتل
في سبيل الله احب اليّ من موتة بين شعبتي رحل بضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم استيناف على تقدير
السؤال عن وجه النسخ يعني الفريضة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة والما وجبت بعد ذلك وعن
فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا يجوز ان يريد سايرالصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه
من اخراج اطيب المال واخلصه على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يتقرب
من الخير حتى يتعلق بالتفل والمال خيرا تاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز ولن لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه
في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقراءة ابو السماك هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والظرف ۝ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قراء سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

۝ المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الانصار

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ
لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ

شعار والناس دثار وقيل ان اول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى وعن يسارى فلم ار شيا فنظرت فوقى فرايت شيا وفى رواية عايشة رضى الله عنها فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فنزل جبريل عليه السلم وقال يا ايها المدثر وعن الزهرى قال ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله مالم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل انك نبى الله فرجع الى خديجة وقال دثرونى فدثروه وصبوا على ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ماكرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان استمعوه وآذوه وعن عكرمة انه قرئ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعجبت بك كما قال فى المزمل قم من مضجعك اوقم قيام عزم وتصميم فانذر لخذ قومك من عذاب الله ان لم يوحدوا والتصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد واخصص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر وروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحى وقد حمل على تكبير الصلوة ودخلت الفا المعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره ۝ امروا ان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط فى الصلوة لانضح الا بها وهى الاولى والاحب فى غير الصلوة وتنجيس بالبول الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يومن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والازار ان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للفاجر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم اعجبنى زيد ثوبه كما يقولون اعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته وكان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عنى بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الاجتناب للخبث واثاره الطهر فى كل شئ ۝ والرجز ذى بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجرها بوثنى الى ما يومى اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى اثبات على هجرها لانه كان بريا منه ۝ قرأ الحسن ولا تمنن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اى ولا تعط مستكثرا ايا ما اعطيته كثيرا او قليلا طالبا للكثير فهى عن الاستزادة وهو ان يهب شيا او يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جايز وهو الحديث المستفيض شاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله كان الله اختاره اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثانى ان يكون نهى تنزيه لكريم له وكاته وقرا الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لاستكثارك على انه من المن الذى فى قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطى ان يستكثره اى يراه كثيرا ويعتد به ولان يشبه ثم ويعضد فيمكن تخفيفا وان يعتبر حال الوقف وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله الا ايها الزاجرى احضر الوغا وتويده قرا ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر ويجوز فى الرفع ان يحذف ان ويبطل عملها كما روى احضر الوغا بالرفع ۝ ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل على اداء الفرايض وعن الضحى على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار كانه احد ما يتناوله العام ۝ والفا فى قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال الصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وبلقى عاقبة صبرك عليه والفا فى ذلك للجزاء [illegible] بما انتصب اذا وكيف هم ان يقع ويديمظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزا لان المعنى فاذا نقر فى الناقور يعسر الامر على الكافرين والذى جاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير

لان اليوم

لا يوم القيمة يا فى وقع حين ينقر فى الناقور واختلف فى انها النفخة الاولى ام الثانية وجوز ان يكون مبتدا من وقوع الجملة بعد من ذلك ويوم عسير خبره كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فما فايدة قوله غير يسير وعسير

من عنه قلت و لما قال على الكافرين فخصص لعسره عليهم قال غير يسير ليوذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المومنين يسيرا هينا يجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المومنين وتسليتهم وجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى يسير العسير من امور الدنيا ۝ وحيدا حال من الله تعالى على معنيين احدهما ذرنى وحدى معه فانا اجزيك بالانتقام منه عن كل منتقم والثانى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد له لقوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يلقب فى قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل فهو كحكم بر و بلقبه وتغييرا له عن الغرض الذى كانوا يوثرونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد فى قومه لرياسته ويساره وتقدمه فى الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فاناه الله ذلك فكفر بنعمة الله وشكر به واستوجب به ۝ ممدودا كثيرا او مدا بالنماء من مد النهر وامده نهر آخر قيل كانت له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضى الله عنه هو ما كان له بين مكة والطايف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر يشهد حضورها معه بمكة لا يفارقونه للتصرف فى عمل وتجارة لانهم مكفيون لوفور نفقاتهم واستغنايهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو يستانس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع والحافل او تشهد شهادتهم بما تحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فاقمت عليه نعمتى الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وساديهم ولذلك لقب الوحيد وبجانة قريش ۝ ثم يطمع استئناف واستبعاد لطمعه وحرصه يعنى انه لا مزيد على ما اوتى سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فانا خلقت الجنة لاى كلا لا ندع له وقطع لرجايه وطمعه تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قايلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند ايات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد وروى انه ما زال بعد نزول هذه الاية فى نقصان من ماله حتى هلك ساغيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق وعن النبى صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة فى النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا ۝ انه فكر تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى وطلل بعد العز فى الدنيا لعناده وبعاقبه فى الاخرة باشد العذاب وافظعه بلوغه بالعناد غايته وافراطه فى تفكيره وتنميته القرآن بخواطره وجوز ان يكون كلمة الرجم متبوعة بقوله سارهقه صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم يخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده وتكريره قوله انه فكر بدلا من قوله ان كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر فى ما يقول فى القرآن وقدر فى نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره وصابته فيه الخرص الذى كان يخبى قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء الذى حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبا عجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القايل قاتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعر الاشعار يانه قد بلغ المبلغ الذى هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه ماسده بذلك روى ان الوليد قال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة

سأصليه سقر ۝ وما أدريك ما سقر ۝ لا تبقي ولا تذر ۝ لواحة للبشر ۝ عليها تسعة عشر ۝ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ۝ وما جعلنا
عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا

لفقد

وان اخلاده لمقر وان اسلفه لمعذق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صباء والله الوليد واته لنقسيا ان قريشا كلهم فقال
ابوجهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلما اتاهم فقام فاتاهم فقال ازعموت ان محمدا صلى الله عليه وسلم فهل رايتموه
يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل
جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر وقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل
واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن سيلة وعن اهل بابل فاريح اباديا فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين
منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زعف مدبرا وتشاوس مستكبرا فاخطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم باديرى بها
وصف الشكاله التي يشكل بها حتى استبط استهزاء بردفيل قدم رايقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل وهم بيديرايقول
وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر فقدر فقتل
اعترض بينهما ما معنى ثم الداخلة في تكرير للدعاء ۝ قلت ۝ الدلالة على ان الكرة الثانية
ابلغ من الاولى ونحو قوله الايا اسلمي ثم اسلمي ثمة اسلمي ثم تحيات وان لم نكلم ما معنى المتوسطة
بين الافعال التي بعدها ۝ قلت ۝ الدلالة على انه قد تاتى في الشامل وتمثل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ و
تباعد فلم قيل ان هذا بالقياس بعد عطف ما قبله بثم ۝ قلت ۝ لان الكلمة لما خطرت بباله
بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تمهل فلم يتوسط حرف العطف بين الجملتين ۝
قلت ۝ كان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد ۝ بدل من سارعقه صعودا ۝ لا تبقي شيئا يلقى
فيها الا اهلكته فاذا اهلكتم لم تذرها كذلك حتى يعاد اولا تبقي على شيء وكله اندعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة ۝ من
لوح الهجير قال يقول ما لاحك يا شراق يا بنت عمي لاحتني الهواجر قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر
اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل ۝ اي بلى
انها وتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بكون العين
تتوالى الحركات فيما هو في حكم اتم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن ۝ جعلهم ملائكة لانهم خلاف
جنس المعذبين من الجن والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرافة والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله
بحق الله وبالغضب له فتورث هوادتهم ولانهم اشد الخلق باسا واقواهم بطشا وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة
الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي تحرق
اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة على رقبتها جبل يرميهم بها في النار ويرمي بالجبل عليهم ودونك
الله ما نزلت عليها تسعة عشر قال ابوجهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر
وانتم الدهم الجم افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابوالاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا
اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون
فدجعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين
واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك ۝ قلت ۝ ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها
هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع
فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يوقن
بالله وبحكمته ويستهزئ ولا يبعد اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كائنا قيل ولقد جعلنا عدتهم
عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة
عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازداد المؤمنون ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا

كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ۝ كلا والقمر
والصبح إذا أسفر ۝ إنها لإحدى الكبر ۝ نذيرا للبشر ۝ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر

سايرما انزل وما اراد من تسليم اهل الكتاب وتشديهم انه كذلك لم قال وكذلك يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون ولا استيقان ولم يزدادوا الايمان دلالة على انتفاء الارتياب ۝ قلت ۝ لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك
كان ابلغ وذلك لوصفهم بسكون النفس وتبلج الصدر وكان فيه تعريض بحال من عداهم كانه قال ويخالف حالهم حال الشاكين المرتابين
من اهل النفاق والكفر كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة
نفاق وانما نجم بالمدينة ۝ قلت ۝ سناء ويقول المنافقون الذين يخبون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة
والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وذلك لا ينافي
كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب
فدخل جميعهم تحت عشرة الاستيقان واشاعة الارتياب وقول المنافقين والكافرين
ما قالوا فيهب ان الاستيقان واشاعة الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين
غرضا ۝ قلت ۝ افادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت
من البلد لمخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي غرضك مثلا فبين لهذا وامثال منه لقوله هذه ناقة الله لكم
آية لم تسمه مثلا ۝ قلت ۝ هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام
ويدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبعادا لخاله والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل
الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواه ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله ولو كان من عنده لما جاء بهذا العدد
الناقص ۝ الكاف في كذلك نعت وذلك اشارة الى ما قبله ومعنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا سنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويزدادون
له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيهم فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم
كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عدد كامل وبعضها على عقد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده
من الحكمة والسبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السنوات والارضين وايام السنة والشهور والبروج
والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والمقدرات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا
يعرف عليه تهيم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو بيانها وقيل هو جواب لقولهم لعل
ما رب محمد يريد ان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا هذا العدد الذي ذكرتم فيها ۝ قلت ۝ فما معنى قوله وما هي
اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ما الآيات التي ذكرت فيها ۝ كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم
ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صار ولكاش
الدبر وقيل هو من دبر الليل اذا خلفه وقرئ اذ ادبر انها لاحدى الكبر جواب للقسم او تعليل لكلا والقسم معترض
للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كائنها وكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيرها في
جمع الساقاء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي احدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احدى من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء ونذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى
الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة يعني قم نذيرا وهو من
بديع التفاسير وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدا ۝ قلت ۝ ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء و
لمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضاء ان يصلي وصفناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر
والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان
يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للكافرين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا فاقتربوا وان شاؤا تاخروا

كل نفس بما كسبت رهينة ○ الا اصحاب اليمين ○ في جنات يتساءلون ○ عن المجرمين ما سلككم في سقر ○ قالوا لم نك من المصلين ○ ولم نك
نطعم المسكين ○ وكنا نخوض مع الخائضين ○ وكنا نكذب بيوم الدين ○ حتى اتانا اليقين ○ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ○ فما لهم
عن التذكرة معرضين ○ كانهم حمر مستنفرة ○ فرت من قسورة ○ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ○ كلا بل لا يخافون الاخرة ○
كلا انه تذكرة ○ فمن شاء ذكره ○ وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

فتكون ○ رهينة فعيلة بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان
فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث واما هاؤه بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت
رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كثيب رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس
كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك ○ فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهينه باداء الحق
وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنهم الملئكة
اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يسألون بعضهم بعضا او يتسألون غيرهم كقولك دعوته وتداعيناه
ليتطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون
المجرمين ما سلككم **قلت** ما سلككم بيان ان المتساءل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى
السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون لهذا هم ما سلككم في سقر ○ الا ان الكلام جئ به على الحذف والاختصار كما هو نهج
التنزيل في غاية ظهوره المخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي لم يكونوا نهم وهم عالمون بذلك
قلت توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية بانه ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسيرها بقوله
اليمين بالاطفال انهم اتاسألوهم لانهم ولدان لا يعبر عنهم بمن وجب دخول النار ايريدون
ان كل واحد منهم لمجموع هذه الاربع دخل النار او دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه **قلت** يحتمل الامرين جميعا
لم نخرج الكذب وهو اعظمها **قلت** اراد وا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين
بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا او بتغيير الموت وتقديمه ○ اي لو شفع لهم الشافعون جميعا
من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة
تنفع يومئذ لناس يبقى في درجات المرتضين ○ عن التذكرة عن القرآن وهو العظة يريد القرآن وغيره من المواعظ ومعرضين
نصب على الحال كقولك مالك قائما ○ والمستنفرة الشديدة النفار كانها يطلب القنار من نفوسها في جمعها له وحملها
عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار ○ والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال
يقسر فريسته اي يقهرها وهو القهر والغلبة وفي وزنه لبيدرة من القمأة الاسد وعن ابن عباس رضي الله
عنه لكن الناس واستوائهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه
بحمر جدت في نفارها مما اقوعها وفي تشبيههم بالحمر بذمة ظاهرة وتجهيل لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة
عليهم بالبلادة وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو واذا رابها رايب ولذلك كان اكثر تشبيهات
العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحت عليه بقانص ○ قرئ ليس تنشر وتفر
كالكتب التي كانت يتكاتب بها او كتبت كتبا في السماء وتنزل بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو
بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى يأتي كل واحد منا كتب من السماء عنوانها من رب العالمين
الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله ان نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزل عليك كتابا
في قرطاس فلمسوه بايديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه
من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك
ومعنى الصحف المنشرة بعثها الا ان يراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرئ سعيد بن جبير صحفا منشرة بتحقيقهما
على ان انشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله ○ ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال
كذلك اخرجوا عن التذكرة لاستتباع ابتاء الصحف كلا ثم ردعهم عن اعراضهم عن الذكر وقال انه تذكرة يعني ان تذكرة بليغة
كافية بنبهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا يشاءه ويجعله نصب عينيه فعل فان العلم ذلك راجع اليه والضمير

في انه

بسم الله الرحمن الرحيم ○ لا اقسم بيوم القيمة ○ ولا اقسم بالنفس اللوامة ○ ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ○ بلى قادرين على ان نسوي بنانه

في انه وذكره للتذكرة في قولهم فالهم عن التذكرة معرضين وانا ذكرناه القرآن يعني الا ان يقسرهم على الذكر
ويجبرهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو حقيق بان تتعلق به عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا و
يطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل
ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا ومثقلا ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به وبركة ○ ○

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون اية

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم
اني ارق قال نهشة بن سلمى الا اذنت امامة باحتمال المخرنئ فلا بك ما ابانى وفايد نها توكيد القسم وقالوا انها صلة كما
في ليلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بر لا احور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها لما زادت في وسط الكلام لاقى قوله فاجا
بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم يقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن
الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته وانوجه ان يقال هي النفي والمعنى في ذلك
انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدل عليه قوله تعالى فلا اقسم بواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف
النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظم يعني انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي للكلام ورد له قيل اقسم كانهم انكروا
البعث فقيل لا اقسم ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة قوله تعالى فلا وربك لا
يومنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها نفي فهلا زعمت ان لا الى قبل القسم زيدت توطئة للنفي بعده ومؤكدة
له وقد ذكرت المقسم عليه المحذوف ههنا نظيرا لقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى **قلت** لو قصد
الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصد الا ترى كيف اتى لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد
خلقنا الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لأقسم على ان اللام للابتداء وانه خبر
مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويجمعه انه في الامام بغير الف ○ بالنفس اللوامة التي تلوم النفس فيما
فعلت في يوم القيمة على تقصيرها في التقوى او التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن
لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت
محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم عليه السلام لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من
الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله ○ وهو لتبعثن وقرأ قتادة ان لن نجمع على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد
تفرقها ودرجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ابي
ربيعة خاصم الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء
قال رسول الله يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او نجمع الله العظام فنزلت ○ بلى او جبت يا مجد النفي وهو لنجمعن وكانه قيل
بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول
الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه واخر ما يتم به خلقه او على ان نسوي بنانه ونتمم سلاميات على صغرها
ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت او لا من غير تفاوت فكيف باكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون
على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينهما فلا يمكنه ان يعمل

بل يريد الانسان ليفجر امامه ۝ يسأل ايان يوم القيمة ۝ فاذا برق البصر ۝ وخسف القمر ۝ وجمع الشمس والقمر ۝ يقول الانسان يومئذ
اين المفر ۝ كلا لا وزر ۝ الى ربك ۝ يومئذ المستقر ۝ ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر ۝ بل الانسان على نفسه بصيرة ۝ ولو ألقى معاذيره
لا تحرك به لسانك لتعجل به ۝ إن علينا جمعه وقرآنه ۝ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ۝ ثم إن علينا بيانه ۝ كلا بل تحبون العاجلة ۝
وتذرون الآخرة ۝ وجوه يومئذ ناضرة ۝ إلى ربها ناظرة ۝

جاشيا مما يجتمل باصابعه المتفرقة ذات المفاصل ظلا ناما من فوت الاعمال والبسط والقبض والتأتي لما يريد من الحوائج وقرئ
قادرون اي نحن قادرون ۝ عطف على الجبلكم نحو ان يكون مثله استفهما ما وان يكون ايجابا على ان يضرب عن مستفهم
عنه الى آخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ۝ ليندم على تخويفه فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من
الزمان لا يزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه
الموت على شرا حواله وانوه اعماله ۝ يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون
متى هذا الوعد ۝ برق البصر تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره ۝ وقرئ برق من البريق ان
يلمع من شدة شخوصه وقرأ ابو السمال بلق بصره اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته وخسف
القمر ذهب ضوءه اوذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من
المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم
يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى ۝ المفر بالفتح المصدر وبكسر الفاء المكان ونحوه كالمرجع وقرئ بهما
كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل او غيره وتخلصت به فهو وزر الى ربك خاصة مستقر
العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا حكم فيها لغيره
كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار او الى مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله
الجنة ومن شاء ادخله النار ۝ من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او ما قدم من ماله فتصدق به وبما اخر خلفه او
بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة تعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره ونحو فينبئهم
بما علموا احصيه الله ونسوه ۝ حجة بينة وصف بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة اوعين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ فعليه ما يجزى على الانباء لانه شاهد عليها باعمل كان جوارحه
يشهد بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر
بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره وقال المعاذير واحدها معذار فان صح فلانه ينمع رؤية
المحتجب كما ينمع المعذرة عقوبة المذنب ليس قياس المعذرة ان يجمع معاذير لا معاذير ۝ قلت فان قلت
قلت ۝ المعاذير ليست بجمع معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحو المنابر ۝ التحريك به للقرآن وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ألقى الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة ۝ ولم يتبر الحال بينهما مسارعة للحفظ وخوفا من
ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان
يسبح فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل عليه السلام يقرأه ۝ لتأخذه به على عجلة وليلا يتفلت منك
ثم علل النهي عن العجلة بقوله فان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك جعل قراءة جبريل قرآنه والقرآن القراءة فكن متقفيا
له فيه ولا تراسله واطمئن نفسك انه لا ينسى غير محفوظ فحين يأتيك فضمان تحفيظه ثم اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانت
تعجل يأتيك للحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما نرى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه ۝ ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناءة والتؤدة و
تدبائم في ذلك باتباعه قوله كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم
تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ ۝ قلت فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك
الى آخر بذكر القيمة ۝ قلت ۝ اتصاله به من جهة هذا الخلق منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام
بالآخرة ۝ الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم الى ربها ناظرة نظر الى ربها خاصة لا ينظر الى غيره وهذا
معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المساق الى ربك يومئذ المستقر الى الله تصير الامور واليه

ووجوه يومئذ باسرة ۝ تظن ان يفعل بها فاقرة ۝ كلا اذا بلغت التراقي ۝ وقيل من راق ۝ وظن انه الفراق ۝ والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق ۝ فلا صدق ولا صلى ۝ ولكن كذب وتولى ۝ ثم ذهب الى اهله يتمطى ۝ اولى لك فاولى ۝ ثم اولى لك فاولى
ايحسب الانسان ان يترك سدى ۝ الم يك نطفة من مني يمنى ۝ ثم كان علقة فخلق فسوى ۝ فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ۝ اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى

سورة الانسان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ۝ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا

زجون والزاق المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى
اشياء لا يحيط بها الحصر ولا يدخل تحت العدد في محشر يجمع فيه الخلائق كلهم فان الموسمين نظارة ذلك اليوم للامم
الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح
معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر اذا تعرض بي يريد معنى التوقع والرجاء ومنه
قول القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سرية ۝ مستجدية بملة وقت الظهر حين يغلق
الناس ابوابهم ويأوون الى مقايلهم يقول عيستني لو يرى الى الله واليكم وللمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم
كما كانوا في الدنيا لا يبتغون ولا يرجون الا الله ۝ ابا سر الشديد العبوس والباسل شديد نفسه ولكنه غلب في الشجاع اذا
اشتد كلوحه تظن بتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدة وفظاعة فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الذا
ان يفعل بها كل خير ۝ كلمة ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من
الموت الذي عنده ينقطع العاجلة عليكم وينقلون الى الآجلة التي تتقون فيها مخلدين والتهيئة بلغت النفس وان
لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق
بها الصدر وتقول العرب ارسلت بريدين جاءا المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام المكتنفة للثغرة
النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقال
حاضروها هو المحتضر يقصد بعض ايكم يرقيه مما به وكيل هو من كلام مليكة الموت ايكم ترقى بروحه ملكة الرحمة
ام ملكة العذاب المحتضران هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند غلبة
الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان
الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب مما ساقاه حين تلفان في اكفانه ۝ اي يساق الى الله والى حكمه ۝ يعني
الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف
على قوله يسأل ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ونحو زلت براد فلا صدق ساله
بمعنى فلا زكاه ۝ وقيل نزلت في ابي جهل ۝ يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو
الظهر كانه يلوي مطاه في المشي ومنه الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب
رسول الله وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك ۝ بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره
فقدر فعدل من الانسان الصنفين الذي انشاء هذ الانشاء بقادر على الاعادة وذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا اقرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم
القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون اية

هل معنى قد في الاستفهام خاصة والاصل هل بدليل قوله اهل ذا المعنى قد اتى على التقريب والتقرير جميعا اي
اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر يكن فيه شيئا مذكورا ان كان شيئا منسيا غير مذكور ۝ نطفة سميت
الاطلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن
الطويل الممتد ما عدل لم يكن شيئا مذكورا قلت ۝ محله النصب على الحال من
الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور والرفع على الوصف لحين لقوله يوما لا يجزي والدين والدر
وعن بعضهم انها ليست عنده تامة لانها لو كانت تامة لكانت الحالة تلك الحالة بعت وهي كونه شيئا غير مذكور ثم خلق ثم كلف نطفة امشاج

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى
حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝

كبيرة انثى وبزلاء كبيرتان وهى الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ
طوت احشاء مرتجة على مشج سلالته مهين ولا يصح لشماخ ان يكون تكسيرا له بل مما شذ فى المفرد بوصف
المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى قد امتزج فيها الماآن وعن ابن مسعود هى عروق النطفة وعن قتادة امشاج
الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة تتقلب فى مواضع الحال اى خلقناه مبتلين له يعنى مريدين
ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا وبجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال
حتى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه فى بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو فى تقدير المتاخر
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعكيس ۝ شاكرا وكفورا حالان من الهاء فى هديناه اى مكناه وافدرناه فى حالتيه
جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل وكان مغلوبا منه اثر بوس او يكفر لازام الحجة وبجوز ان يكونا حالين من
السبيل اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجازا
وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة فى أما وهى قراءة حسنة والمعنى أما شاكرا فسنوفقه وأما كفورا فسنولى اختياره ۝ ولما ذكر
القريقين اتبعهما الوعد والوعيد وقرئ سلاسل غير منونة وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان يكون هذه
النون بدلا من حروف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف والثانى ان يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر
ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ۝ اغلالا جمع بزا فى تركيب ولى باب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين
يودون الذى والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر ويسمى الخمر نفسها كاسا ما يمزج به ماء كافورا هو اسم عين فى الجنة ماؤها
فى بياض الكافور ورائحته وبرده ۝ وعينا بدل منه وعن قتادة يمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها
رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف
مضاف كانه قيل يشربون خمر اخمرها عين او نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل فعل الشرب
بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت ۝ لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فنها
يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يجرى مجرى ما حيث شاؤا من منازلهم
سهلا لا يمتنع عليهم ۝ يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرتقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ۝ مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا
اقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بنزلة استنفر من نفر ۝ على حبه الضمير للطعام اى مع اشتهائه
والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه ان تناوله البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله
واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا يصرف
اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير
من اهل القبلة وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه هو المملوك والمجنون وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغرم اسيرا
فقال تزيك اسيرك فاحسن الى اسيرك ۝ ولا نشكوكما انا نطعمكم على ارادة القول وبجوز ان يكون قولا بالسان مقالهم عن
الجماعة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتقربا وتنبيها على
ما ينبغى ان يكون عليه من الخلص لله وعن عايشة انها كانت بعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا
ذكر دعت لهم بمثله لينفى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله وبجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة
نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد لما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر و
الكفر ۝ انا نخاف يحتمل ان احسانا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم ولنا لان يديم منكم المكافاة لخوف

قوله الذى يجب الا يذهب
عاقل شاذ من ايراد النحوى

قوله والمعنى ان الجنة
قرشى

قوله وقرئ سلاسل جمعه
ليه اغلال جمعه

ان ما ذكره المصنف من قوله ولا نشكوكما الخ
ليس بمعتمد

عقابه

وَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝

عقاب الله على طلب المكافاة بالشدة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقتين ان يوصف بصفة اهله من الاشياء كقولهم
نهارك صايم ردى ان الكافى يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه فى شدته وضرره
بالاسد العبوس او ذا العبوس الماسل والقمطرير الشديد العبوس الذى يجمع بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطر
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقة من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسدين ناعصة
واصطليت الحروب فى كل يوم باسل الشر قطرير الصباح ۝ اى اعطاهم بدل عبوس النجاد وحمى نهم نضرة فى
الوجوه وسرورا بدل عبوس على ان اليوم موصوف بعبوس اهله ۝ باصبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس
رضى الله عنه ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله فى ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو
نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شئ
فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة اقراص
على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سايل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موايد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا
الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ على بيد
الله عنه بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من
شدة الجوع قال ما اشد ما يسوئنى ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فراى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها
وغارت عيناها فساء ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هنأك الله فى اهل بيتك فاقرأه السورة
ما معنى ذكر الجوع مع الجنة قلت ۝ المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى اليه من الجوع والعرى بستا
فيه مأكل هنى وحرير ابيض ملبس يحيى ۝ يعنى ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذى وفى الحديث هواء
الجنة تجيئ الاحرة وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه فى لغة طيئ وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها
والزمهرير ما ان هز والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر ۝ ودانية
عليهم ظلالها علام عطفت قلت ۝ على الجملة التى قبلها لانها فى موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها
عنهم ويجوز ان يكون الضمير فيها لليوم اى وجزاهم جنة ودانية عليهم ظلالها ويجوز ان يكون الضمير فيها للجنة
ودانية عليهم ظلالها اعلام عطفت قلت ۝ على الجملة التى قبلها لانها فى موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها
فان قلت لم وحد الظل وجمع الفلك قلت ۝ لان الظل مصدر فى الاصل يقال ظل ظلا وظلولا كما يقال طاف طوفا
وطوفانا ويوصف به الواحد والجمع كما يوصف بالمصدر نحو رجال عدل ونساء عدل ويجوز ان يكون جمع ظلة
كقلة وقلال ويدل عليه قراءة من قرأ ظلالها وقرئ وذللت ذللا ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبرها والجملة فى موضع الحال
والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان يجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها
صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة اى وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعد واجنتين
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فعلام عطف
وذللت قلت ۝ واذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهى حال
من دانية اى تدنو ظلالها عليهم فى حال تذليل قطوفها لهم او معطوف عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها
واذا نصبت ودانية على الوصف فى صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف
ان يجعل ذللا لا يمتنع على قاطفها كيف شاؤا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حايط ذليل اذا كان قصيرا ۝
قوارير قوارير الاولى غير منونة والثانية منونة وتنوينها تنوين اللازم بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفى الثانية
لاتباعه الاول ومعنى قواريرين من فضة انها مخلوقة من فضة وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير شئ غيبها
ما معنى كانت قلت ۝ هو من يكون فى قوله كن فيكون اى تكونت قوارير يكون

إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ۝ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ۝ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا ۝ واذكر اسم
ربك بكرة وأصيلا ۝ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ۝ إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ۝ نحن خلقناهم وشددنا
أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ۝ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ۝ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما
يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ۝

سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا ۝ فالعاصفات عصفا ۝ والناشرات نشرا ۝ فالفارقات فرقا ۝ فالملقيات ذكرا ۝ عذرا أو نذرا ۝ إنما توعدون لواقع ۝
فإذا النجوم طمست ۝ وإذا السماء فرجت ۝ وإذا الجبال نسفت ۝ وإذا الرسل أقتت ۝ لأي يوم أجلت ۝ ليوم الفصل ۝ وما أدراك ما يوم الفصل
ويل يومئذ للمكذبين ۝

الحمد لله الذي خلق الليل والنهار كل يسبحون في فلك يسبحون والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الذين هم أعلام الهدى ومصابيح الدجى وبعد فهذا شرح لطيف على سورة المرسلات من كلام رب الأرض والسموات سميته بـ فتح الرحمن في تفسير سورة المرسلات وسميت السورة بذلك لافتتاحها بالقسم بالمرسلات وهي الرياح أو الملائكة أو الآيات المنزلة أو الرسل أو الخيل المرسلة في الغزو أو النجوم أو السحاب أو الأنبياء أو الناقة أو الحمر الوحشية أو الكتائب أو الشرائع أو الأوامر والنواهي أو الأسنة أو الأمطار أو الأيام أو الأسهم أو الكواكب أو الخيل أو الإبل أو الحوامل أو الأفراس أو الأجنحة أو الأقلام أو الأنهار أو الأبل أو الأمواج أو الأشعة أو الأشجار أو الأسارى

ألم نهلك الأولين ۝ ثم نتبعهم الآخرين ۝ كذلك نفعل بالمجرمين ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ ألم نخلقكم من ماء مهين ۝ فجعلناه
في قرار مكين ۝ إلى قدر معلوم ۝ فقدرنا فنعم القادرون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ ألم نجعل الأرض كفاتا ۝ أحياء وأمواتا
وجعلنا فيها رواسي شامخات ۝ وأسقيناكم ماء فراتا ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝

كلمات الشيخ ابو الحسن

ويطوايف منهم نشرت اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او تنشرت بالشرايع في الارض او تنشرن المتوسي التي بالكفر والجهل بالاوحين فتفرقن بين الحق والباطل ناشرات ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن تعصفن وبرياح رحمة نشرت السحاب في الجو فتفرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او سحاب نشرت الموات فتفرقن بين من يشكر نعمة ربه ومن يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالناشرات ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا نقمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين ينفقون الشكر نعمة الله وينسبون ذلك الى الانواء وحمل ملقيات للذكر للوحي سيما في حصوله اذ اشكرت النعمة فيهن اذ كفرت فان قلت ما معنى عرفا ۝ متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تتابعوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والمقول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل كنكر في نكر فان قلت قد فسرت المرسلات بملكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا اذا لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين اشتم الله لهم منهم فان قلت ما العذر والنذر وم انتصبا عما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر وما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقريء مخففين ومثقلين ۝ ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى فورب المرسلات ۝ محيت وعفت ودبل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انشقت وانكدرت ويجوز ان يحق نورها ثم ينشر محوقة النور ۝ فتحت فكانت ابوابا قال الفارسي باب الامير المبهم ۝ كالحب اذا نشقت بالنبت ونحوه وبست الجبال بثا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انبثق الشيء اذا انخطف وقرئ طمست وفرجت وفتحت مشددة ۝ قرئ اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم ۝ والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لان اليوم اجل تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ۝ بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلايق والوجه ان يكون معنى اقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت ۝ فان قلت كيف وقع اليوم مبتدأ في قوله ويل يومئذ للمكذبين

هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للذين عوقوا عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ بها ويقال ولد ويلا وكيلا ۝ قرأ قتادة تهلك بفتح النون من هلك يهلك اهلكه قال الحجاج وهتمه هالك من تعرجا ثم متهجم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل باشاهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالقرنين وسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا لمن عاقبة الجرم وسوء اثره ۝ الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به تتمة للنشر او ما دونها او ما فوقها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرة ونحن له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ۝ الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كفوطهم اسم الوعاء لما يطهم فيه ويقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا الا بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعي رضي الله عنه على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات وكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ۝ انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب ۝ لا ظليل ولا يغني من اللهب ۝ انها ترمي بشرر كالقصر ۝ كانه
جمالات صفر ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ هذا يوم لا ينطقون ۝ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ هذا يوم الفصل
جمعناكم والاولين ۝ فان كان لكم كيد فكيدون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ ان المتقين في ظلال وعيون ۝ وفواكه مما يشتهون ۝ كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون ۝ انا كذلك نجزي المحسنين ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ فبأي حديث بعده يؤمنون ۝

فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا هو من تنكير التفخيم كانه قيل كفات احياء لا يعدون واموتا لا يحصرون على ان احياء الناس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات وبجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصب على الحال من الضمير لانه قد علم ان كفات الانس فان قلت فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا يحتمل افادة التبعيض كان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء قرأت ابن ابي عبلة وعيسى وان يكون للتخيير ۝ اي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني كرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن علمهم بوجوبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه يعني دخان جسم كقوله وظل من يحموم يتشعب لعظمه ثلث شعب وهذا الدخان العظيم نزاه بتفرق ذوائبه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فنظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش تكرمة لهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين في محل الجزاء وغير من عنهم من حر اللهب شيء قرئ بشرار اي كل شرارة كالقصر في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو تمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل واعناق النخل نحو نخرة ونخر وقرأ ابن مسعود كالقصر يعني القصور كرجن ورجال وقرأ سعيد بن جبير كالقصر بالضم في جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الاترام يشبهون الابل بالاقتان والجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وبجمالة بالضم وهي المكس وقيل صفر لالوانها الجنس وقيل صفر سود يضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حيطان الخارجي يصف نساء نجدة عنهم باعلى صوتها وهن مثل الجمال الصفر ناعمة الشوى وقال ابو العلاء حمزة ساطعة الذوائب في الثنية ترمي بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهي بيت الاديم في العظم والحمرة وكانه قصد بحثه ان يزيد على تشبيه القرآن ويتعجى به اسؤل له من قومه الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها وشادة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الملحدين عن قوله عز وعلا كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت اخمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تنشيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تنشيها من تلك جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعده الله اغرابه في طرافه وما نفخ بشدقيه من استطرافه قرئ نصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو اهوال ومواقيت يطولن فيها في وقت ولا ينطقون في وقت وفي ذلك ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا ينفع فجعلت نفوسهم وهي عطف على يؤذن مجزوم في سلك النفي والمعنى لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن او نصب لكان مسببا عنه لا محالة كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وامميهم طلابة من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم ۝ تعريج لهم على كيدهم وتخجيل لهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك ۝ وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة

يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا حقاء بان يقال لهم وكانوا من اهل تذكير اهالهم السيئة وما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قول له الخوف لا تبعد وا ابدا وبلى والله لقد بعدوا ويريد كنتم احقاء في حوكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دالة على ان كل مجرم مالم الا كحق واليم اياما قلايل ثم البقاء في الهلك ابدا وجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ۝ اي تمتعوا قليلا وتوا صنعوا له بقلوب وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنفرة لا تخشعون

على الصواب ... على خبر ابتداء مضمر ... محذوف ان الاستفهام

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
مَاءً ثَجَّاجًا

لكاذبون تكذيبهم وتبرؤهم عما استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نحني فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يوجد به فما ای کتاب بعده یومنون و فی تومنون بالتاء ۵ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين ۵ ۵

سورة النبأ مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان على ما قام يفخى بكم فحذف الف ما حين جر بحرف وهذا لا يستعمل الا في الشعر والاصل قبل دخول حرف الجر ما فحذفت الالف لكثرة الاستعمال الكثير على الحذف

سورة والنازعات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا ● والناشطات نشطا ● والسابحات سبحا ● فالسابقات سبقا ● فالمدبرات امرا ● يوم ترجف الراجفة ● تتبعها الرادفة ● قلوب يومئذ واجفة ● ابصارها خاشعة ● يقولون أئنا لمردودون في الحافرة

انهم كانوا لا يرجون حسابا ● وكذبوا بآياتنا كذابا ● وكل شيء أحصيناه كتابا ● فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ● إن للمتقين مفازا ● حدائق وأعنابا ● وكواعب أترابا ● وكأسا دهاقا ● لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ● جزاء من ربك عطاء حسابا ● رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ● يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ● ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ● إنا أنذرناكم عذابا قريبا ● يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ●

قل مطر وخير وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها احقابا جمع حقب وقوله لا يذوقون فيها بردا او لا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا ولا روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم والنشد فلو شيئ حرمت النساء سواكم وان شئت لم تطعم نقاخا ولا بردا او عن بعض العرب منع البرد البرح وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم وصف بالمصدر او ذا غساق او فاق وقرأ ابو جعفر وفاقا فعال من وفقه كذا ● تكذيبا وفعال في باب فعل كله قاش في كلام قضاعة من العرب لا يبغون غيره وبمعنى بجمعهم اقرأ آية فقال لقد فسرتها فتالا ما اسمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقنا فكذبها والمعنى ينفعه كذابة وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او تضمينه بكذبوا لانه بمعنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه فكذبوا بآياتنا وكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فمنهم مكاذبة اذ لا امر يتكونون باعوازه فرأط في الكذب فعل من يغالب في امره فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مزقهما كل ممزق ● وقرأ ابو السمال وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى كتبنا لان الاحصاء والكتابة في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا اي مثبتا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاه الله ونسوه وهو عارض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بان نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالعيان الذي لا يبقى تحت الخفاء وتجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه آية اشد ما في القرآن على اهل النار ● وقرأ وظفرا بالبقية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده الحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر كرما اللاتي فلكت ثديهن وهن النواهد ابدالا منها او بيان لها وذهاق الحوض ملاءه حتى قال تطفي ● وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبونه اولا يكاذبون فيه وعن علي رضي الله عنه انه قرأه بتخفيف الاثنين جزاء مصدر وكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا اكفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب على انهم قوله ابن قطيب حتابا بالتشديد على ان الحتاب بمعنى المحتب كالدراك بمعنى المدرك ● وقرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدأ والرحمن صفة لا يملكون خبره او هما خبران او بالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير لهم في لا يملكون لاهل السموات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله وبامريه في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه اذ يقصون منه اولا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نفس العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه ● ويوم يقوم منتصب بلا يملكون او بلا يتكلمون او بمعنى اي الذين هم افضل الخلائق واشرفهم عنده اذا هم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم بنو آدم وقيل جبريل عليه السلام صافا شرط ان يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير من ترضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ● الا من اذن له الرحمن وقال صوابا هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر موضع المضمر لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يداه ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وتذييقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وما

نورة انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون البعث او لا يرجون ثوابا او لا يأملونه لانهم لا يصدقون به والكوا بآياتنا اي بالقرآن المنزل على رسوله كذابا مصدر لان الكوا بها تكذيب او حال اي مكذبين او مكاذبين من رب عطاء حسابا بدل من ربك

مزيف

الآيتين

ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان يكون استئنافية منصوبة بقدمت اي بنظراتي متى قدمت بداه ومن موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجح من المثلة محذوف وقيل للمرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يردها ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت مثلها وقيل الكافر ابليس يرى آدم وذريته وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة والنازعات مكية وهي خمس او ست واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

● اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من انشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امرت به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كل واحد من هذه الطوائف لما كان سببا لما يتلوه من اعمال الاجساد من اعمالها واطفارها اقسم بجمل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة لطول اعنانها او لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر باسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالخيل التي تنزع من اقصى المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان يقطع الفلك كله حتى تخفق في اقصى المغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة اذ اقسم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوتار والتي تسبح السهام او الخيل والمقسم عليه محذوف وهو ليبعثن لدلالة ما بعده عليه ومن ذكر القيمة ويوم رجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعد وقوعها ● اي الواقعة التي ترجف الارض والجبال عندها او بالقيامة لان الارض والجبال يكون رجف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيمة التي تستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي رادفة لهم لا فترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وينتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو ليبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى ليبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه ● اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان ● دليله فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلوب موصوفة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب وهي لاصحابها بدليل قوله في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقه التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في اسنانها والخط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر والرضا او لقولهم تارك صايم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الحافرة اي الطريقة وحالته الاولى قال الحافرة على صلع وشيب معاد الله من سفه واثر بريا رجوعا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقوله ابو جهل في الخيفة والخيفة يعني المحفورة يقال

أيذا كنا عظاما نخرة ۞ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ۞ فإنما هي زجرة واحدة ۞ فإذا هم بالساهرة ۞ هل أتاك حديث موسى ۞ إذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى ۞ اذهب إلى فرعون إنه طغى ۞ فقل هل لك إلى أن تزكى ۞ وأهديك إلى ربك فتخشى ۞ فأراه الآية الكبرى ۞ فكذب وعصى
ثم أدبر يسعى ۞ فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى ۞ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ۞ إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ۞ أأنتم أشد
خلقا أم السماء بناها ۞ رفع سمكها فسواها ۞ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ۞ والأرض بعد ذلك دحاها ۞ أخرج منها ماءها ومرعاها ۞
والجبال أرساها ۞

حذرت انسانه فحذرت حذرا وهي حذرة وهذه القراءة تدل على ان الحاذرة في اصل الكلمة بمعنى المحذورة ۞ يقال نخرا نخرا نخورا ونخرا كوثق يثق فهو وثيق وطامع وطمع ونخل بالغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو اما الى الاجوف الذي تخرق الريح فيسمع له نخير واما منصوب بمحذوف تقديره اينا كنا عظاما نخرة ونبعث ۞ خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها او الخسران نفسه فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بما وعدنا استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة فان قلت ما تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة بمحذوف مقداه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وعلا فانما هي بقدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية احياء على وجه الارض بعد ما كانوا اموانا في جوفها من قولهم زجر بعيره اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان الشراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي سندها ثابة قال الاعشى بن قيس وساهرة يحشى السراب مجللا لاظعانها قد جبتها متلفقا او قالت سالكها لما نام خوف الهلكة ومن قتادة فاذا هم في جهنم ۞ اذهب على ارادة القول وبني في قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل تر غب فيه وهل تر غب اليه الى ان تطهر من الشرك وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام وارشدك الى معرفة الله فتخشاه فتعرفه للان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وقرئ الخشية للانها ملاك الامر ومن خشي الله اتى منه كل خير ومن امن من اجترائه على كل شر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل جاء مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما تقول الرجل لصديقه هل لك ان تنزل بنا وارشده الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا وقلب الصاحبة لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها بدليل قوله اذهبا بآياتي ولا تنيا في ذكري وقرئ ان تزكى بتشديد الزاي وادغام التاء في الاصل فيها وقرئ ان تزكى بحذف احدى التاءين وقرئ ان تزكى بقلب التاء سينا كما قالوا اسطاع في استطاع ۞ الآية الكبرى العصا واليد ۞ فكذب وعصى كذب بالآية وعصى موسى ۞ ثم أدبر يسعى ثم قفى يسعى في الناس بذلك وقيل قام فهم خطيبا فذلك السعي ۞ فحشر فنادى فجمع جنوده فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او استعار النداء والحشر للدعاء والجمع كما يقول الفقير ينادي ويجتهد في مكايدة اوليائه ثم اقبل يبغي كما يقول اقبل فلان يفعل كذا يعني انشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل ليدل بالمذبوح على الذابح ۞ فقال انا ربكم الاعلى فجمع للسحرة لقوله فارسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او استعار منادا ينادي في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فذلك السعي ۞ فأخذه الله نكال الآخرة والاولى نكال معنى التنكيل كانه يعني بالتسليم عن الاغراق في الدنيا والاغراق في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنه نكال كلمته الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون سنة ۞ الخطاب لمنكري البعث يعني ما تنكرون خلقا وانشاء ثم السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين بناءها فقال رفع سمكها اي جعل مقدارها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام نعت لها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور وفتحها باعلم انها ثم يها واظلمها من قولك سوى فلان امر فلان ۞ غطش الليل فاغطشه الله كقولك تلمه فالمه ويقال يبنا اغطش الليل كما يقال اظلم وليته دنو ثم مما يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحيها يريد وضوءها وقوله وقت الضحى الوقت الذي يشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هي استصباح المنبت في جوها ۞ عيونها المنفجرة بالماء وريعها وهي في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دحى وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأ الحسن مرعيها بفتح الميم على الابتداء فان قلت ما طذ بحرف العطف على اخرج قيل فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحيها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بالتهيئة لما فيه منفعة في تاتي سكناها من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها او لسكون باخراج الماء والمرعى وان ساء لبقاء الجبال والباتها اوتادا حتى تستقر وتستقر عليها والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاؤكم

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ۞ أن جاءه الأعمى ۞ وما يدريك لعله يزكى ۞ أو يذكر فتنفعه الذكرى ۞ أما من استغنى ۞ فأنت له تصدى ۞ وما عليك ألا يزكى ۞
وأما من جاءك يسعى ۞ وهو يخشى ۞ فأنت عنه تلهى ۞ كلا إنها تذكرة ۞ فمن شاء ذكره ۞ في صحف مكرمة ۞ مرفوعة مطهرة ۞
بأيدي سفرة ۞ كرام بررة ۞ قتل الإنسان ما أكفره ۞ من أي شيء خلقه ۞ من نطفة خلقه فقدره ۞ ثم السبيل يسره ۞ ثم أماته فأقبره ۞
ثم إذا شاء أنشره ۞ كلا لما يقض ما أمره ۞ فلينظر الإنسان إلى طعامه ۞ أنا صببنا الماء صبا ۞ ثم شققنا الأرض شقا ۞
فأنبتنا فيها حبا ۞ وعنبا وقضبا ۞ وزيتونا ونخلا ۞ وحدائق غلبا ۞ وفاكهة وأبا ۞ متاعا لكم ولأنعامكم ۞ فإذا جاءت الطامة الكبرى ۞ يوم يتذكر الإنسان ما سعى ۞ وبرزت الجحيم لمن يرى ۞ فأما من طغى ۞ وآثر الحياة الدنيا
فإن الجحيم هي المأوى ۞ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ۞ فإن الجنة هي المأوى ۞ يسئلونك عن الساعة أيان مرساها ۞
فيم أنت من ذكراها ۞ إلى ربك منتهاها ۞ إنما أنت منذر من يخشاها ۞ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ۞

حصرت مددهم وارادهم بها ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع واللعب وقرئ مرتعها من الرتعي وهذا قبل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويقتات مما يخرج من الارض حتى الحطب لانه من الماء ۞ لفعل ذلك تنبيها لكم لان منفعة ذلك التمهيد واصله اليكم والى انعامكم الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي انشائهم جرى الوادي فطم على القرية وهي القيمة لطمها على كل داهية وهايلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار ۞ يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني انا نراه يوم القيامة حقا كما بينا في كتابنا بتذكرها وكان قد نسيها كقوله احصيه الله ونسوه وما نسي مرسوله او مصدر ۞ لمن يرى قرئت بالفتح لذي عيث بين يريد ومن لكل من له بصر وهو شامل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرئ لان يرى بالتشديد والتخفيف لمن يرى ابو نهيك وعبرت للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر لهما تارة بيضاء ناصعة وتارة سوداء كالحة تدين لمن يشاء من عباده على حسب ما يريد من كل من له بصر وهو شامل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرئ لمن يرى بالتشديد لمن يرى ابو عمرو ۞ فاما جواب اذا واما جواب لمن رأى وقرئ ابو نهيك وعبرت للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر لهما تارة بيضاء ناصعة وتارة سوداء كالحة تدين لمن يشاء من عباده على حسب ما يريد من كل من له بصر وهو شامل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرئ لان يرى بالتشديد والتخفيف لمن يرى ابو عمرو ۞ فاما جواب اذا واما جواب لمن رأى والتكرير للتهويل لقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن يرى يا محمد ۞ فاما جواب اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك فالمعنى فان الجحيم مأواه كما يقول الرجل غض الطرف ترى طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علمت الطاغي هو صاحب المأوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره ترك الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والظرف للتعريف لانهما معروفان وهي فصل ومبتدأ ۞ الامارة بالسوء الموبقة وهو اتباع الشهوات وزجرها وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير وقيل في مصعب اخيه اياه عزيز يوم احد وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله حتى تغلغلت المشاقص في جوفه ۞ متى ارساها اي اقامتها اراد وامتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرساها سفينة مستقرها حيث ينتهي اليه في اي شيء من ان تذكرهم ونعلمهم به يعني ما انت من ذكراهم وتبيين وقتها في شيء ومعناه لم تزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسال عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجيب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكراها والسؤال عنها والمعنى انهم سيسئلونك عنها فلم هم على جوابهم للنزال تذكرها والسؤال عنها ثم قال اي منتهى علمها لم يوت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها اي ان سالك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا يدلهم على دنوها وشارفها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها اي لم تبعث لعلمهم بوقت الساعة الذي لا فايدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من اهوالها من كون انذارك لطافة في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل و الاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيدا امس ۞ اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية للابهامهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فان قلت هذا قيل لا عشية او ضحى وما قايدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاه فما ترك اليوم اضافة الى عشيته فهو كقوله الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حببه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قد ستلوة المكتوبة ۞ ۞ ۞ ۞

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

۞ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسم مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب

أما من استغنى فأنت له تصدى ● وما عليك ألا يزكى ● وأما من جاءك يسعى وهو يخشى ● فأنت عنه تلهى ● كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره ● في صحف مكرمة ● مرفوعة مطهرة ● بأيدي سفرة ● كرام بررة ● قتل الانسان ما أكفره ● من أي شيء خلقه ● من نطفة خلقه فقدره ● ثم السبيل يسره ● ثم أماته فأقبره ● ثم إذا شاء أنشره ● كلا لما يقض ما أمره ● فلينظر الإنسان إلى طعامه ● أنا صببنا الماء صبا ● ثم شققنا الأرض شقا ● فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ● وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ● وفاكهة وأبا ● متاعا لكم ولأنعامكم

واسمه بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقفي بني وعلي مشا علك الله وكره ذلك وسوء ليعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رضي الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلم في كلح ان جاءه متصوب بتولى أو بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى وأعرض لذلك وقرئ ان جاءه بهمزتين وبالف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدأ على معنى الأن جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي انه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى للغني وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ وإلزام الحجة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه أعمى وكان يحب ان يزيده تصاؤه تعطفا وترؤفا وتقربا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأديبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري ان الفضيل كان في مجلسه امرأ ● وأي شيء يجعلك داريا لعل هذا الاعمى ان يتطهر بما يتلقن من الشرايع من بعض أوضار الآثام أو يذكر فتنفعه ذكراك أي موعظتك ويكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منهم من تزكى أو تذكر ولو دريت ما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني لك طمعت في ان يتزكى بالاسلام اذ يذكر فيقبل بالذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فأطلع الى إله موسى ● تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بإدغام التاء في الصاد وقرأ أبو جعفر يصدى بضم التاء أي تعرض وعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والهمة لك على اسلامه فليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ ● يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله أو يخشى الكفار واذاهم فأنت لهم تتلهى وقيل جاء وليس معه قائد فكبا وقرأ الكوفيون تلهى بحذف التاء وقرأ طلحة بن مصرف تلقى وقرأ أبو جعفر تلهى أي يلهيك شأن الصناديد

قوله فأنت له تصدى فأنت عنه تلهى كان فيه اختصاصا

قلت ● نعم ومعناه انكار التصدي واللهي عليه أي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير ● وقرئ عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها أي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح عند الله في السماء أو مرفوعة المقدار منزهة عن أيدي الشياطين لا يمسها الا أيدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح انتساخا وقيل هي صحف الأنبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة وقيل أصحاب رسول الله ● دعا عليه وهي من أشنع دعواتهم لان القتل قصاري شدايد الدنيا وفظايعها فتعجيب من اقراطه في كفران نعمة الله ولا تزى أغلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للآية على قهر مئنته ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء خلقه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكرامات والفضل وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه وأبى ما يجب عليه من القيام بالشكر ● من أي شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله ● فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحو وخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل باضمار يسر وفسره بييسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو تخريجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر بالهامه وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس يسر له سبيل الخير والشر فجعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مقبرة على وجه الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه وأقبره اذا أمر ان يقبر وكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا النعالة الاخرى وقرئ نشره ● رد للانسان عما هو عليه لم يقض بعد ما يأمره

فإذا جاءت الصاخة ● يوم يفر المرء من أخيه ● وأمه وأبيه ● وصاحبته وبنيه ● لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ● وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ● ووجوه يومئذ عليها غبرة ● ترهقها قترة ● أولئك هم الكفرة الفجرة

سورة التكوير مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا الشمس كورت ● وإذا النجوم انكدرت ● وإذا الجبال سيرت ● وإذا العشار عطلت ● وإذا الوحوش حشرت ● وإذا البحار سجرت ● وإذا النفوس زوجت ● وإذا الموؤدة سئلت ● بأي ذنب قتلت

الزمان واستاده من الدنيا آدم الى هذه الغاية ما أمر الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعني ان الانسان لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال ● الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره ● يعني لغيث وقرئ بالكسر على الاتباع فاء وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما أني صببنا بالالف على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء شققنا من شق الأرض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب ● والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب ارضه سمي بمصدر قضب اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وحدايق غلبا يجتمل ان يجعل كل حديقة غلباء يريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما يقول حديقة صفحة وان يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معديكرب يمشي بها غلب الرقاب كأنهم ● نزل كبين من الكثيب جلالا والأب المرعى لانه يؤب أي يؤم ويقصد والاب والام أخوان قال جد منافقين وجدانا ولنا الاب به والمكرع ● وعن أبي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال أي سماء تظلني وأي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لم يعلم لي به وعن عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه

النحي من تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت ● لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همتهم على العمل وكان اشتغال نبي من العلم لا يشتغل به تكلفا عندهم فانه ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعمه واستدل ● بذكره وذكر من نحوي الآية ان الأب بعض ما أنبته الله للانسان متناوله وان للانعام كذلك بما هو أعم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك دلم يشكل متناول عدد من نحوه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة البنات الخاص الذي هو اسم له وأكثف بالمعرفة الجلية التي تتبين لك في غير هذا الوقت ثم وعى الناس بان يخرجوا على هذا الشأن فيما لشبه ذلك من مشكلات القرآن ● يقال صخ لحديثه مثل صاح له توصف النفخة بالصاخة مجازا للذين يصخون لها ● يفرهم لاشتغاله بما هو بدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالاخ ثم بالأبوين لانهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم أقرب واحب كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذارا من مطالبتهم بالتبعات يقول لأخ لم تواسني بمالك ولا بوان قصرت في برنا والصاحبة أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح بكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أي يهمه ● مسفرة مضيئة منهللة من اسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله ● عبرة غبار تعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله تعالى يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا النور الى الكفر ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وقى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ● ● ●

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

في التكوير وجهان ان تكون من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوء الشمس فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهي عبارة عن زوال النهار والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لها عبارة عن رمي بها وسترها الا ان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله تعالى يوم نطوي السماء وان يكون من طعنه فجوزه وكوره

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

اذا انقضّت او على انها عاملة رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تتطلب الفعل بما فيه من معنى الشرط
قال ابن خزيان فضاء فالكندي ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم ۝ اي حزه الارض وابعدت او سيرت في الجو كتسيير السحاب كقوله تعالى وهي تمر مر
السحاب ۝ والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي على حملها عشرة اشهر ثم هو انها الى ان يضع لتمام
السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم تركت سيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والمتر للشغلهم بانفسهم
وقرئ عطلت بالتخفيف ۝ جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا فني بنهار ذلت
ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم والدواب بصورة كالطاوس ونحوه وخنازير عباس حشرها موتها فقال اذا رجعت
السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد ۝ قرئ بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا املاه
بالحطب او سُجِرَتْ وفجر بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا وقيل يبست تيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن
يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة ۝ قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الخدري
هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل تنفس المومنين بالحور وتنفس الكافرين بالشياطين ۝ وأُدِّيَ مقلوب من آد
يؤد اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يحييها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول
لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احماتها او قد حفر لها بئرا في الصحراء فينادي بها البئر فيقول لها انظري فيها
ثم يدفعها من خلفها ويميل عليها التراب حتى يستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة وتمخضت
على رأس الحفرة فاذا ولدت بنظرت بها فان ولدت ابنا حبسته وان ولدت ابنة رمت بها في الحفرة
البنات قلت ... الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحق البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الواده
عزة نهاها الذي قلت به وهل سئل الوائدة عن موجب قتله لها قلت ... سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها مخيبة
في قوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت اي
خاصمت عن نفسها وسألت الله اوقاتلها والما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت
لقيل قتلت او كلمها حبي سألت لقيل قتلت وقوله ابن عباس قرئت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل
بين على ان اطفال المشركين لا تعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذ ابكت الله الكافر بين برآءة الموؤدة من
الذنب فما الفيصل به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما شفى غيظه فعل المبكت من
العذاب المتمهد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية ۝ قرئ بالتشديد والتخفيف بريت صحف الاعمال
تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عرفت سادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة
فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال البكل يأسف الا عمر يا ابن آدم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس غرلا حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
شغلهم قال نشرت الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويحوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن
مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطاير الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية ويقع صحيفة
الكافر في يده سموم وحميم اي مكتوب فيها فرك وهي صحف غير صحف الاعمال ۝ كشفت وذلك كما يكشط الاهاب عن الذبيحة

اذا القاه اي تلقي بخلوج عن فلكها كوصفت النجوم بالانكدار ... ارتفاع الشمس على الابتداء
او على انها فاعلية ... بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تتطلب الفعل بما فيه من معنى الشرط

اذا انقضّت او على انها عاملة رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تتطلب الفعل بما فيه من معنى الشرط
قال ابن خزيان فضاء فالكندي ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم ۝ اي حزه الارض وابعدت او سيرت في الجو كتسيير السحاب كقوله تعالى وهي تمر مر
السحاب ۝ والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي على حملها عشرة اشهر ثم هو انها الى ان يضع لتمام
السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم تركت سيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والمتر للشغلهم بانفسهم
وقرئ عطلت بالتخفيف ۝ جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا فني بنهار ذلت
ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم والدواب بصورة كالطاوس ونحوه وخنازير عباس حشرها موتها فقال اذا رجعت
السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد ۝ قرئ بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا املاه
بالحطب او سُجِرَتْ وفجر بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا وقيل يبست تيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن
يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة ۝ قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الخدري
هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل تنفس المومنين بالحور وتنفس الكافرين بالشياطين ۝ وأُدِّيَ مقلوب من آد
يؤد اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يحييها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول
لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احماتها او قد حفر لها بئرا في الصحراء فينادي بها البئر فيقول لها انظري فيها
ثم يدفعها من خلفها ويميل عليها التراب حتى يستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة وتمخضت
على رأس الحفرة فاذا ولدت بنظرت بها فان ولدت ابنا حبسته وان ولدت ابنة رمت بها في الحفرة
البنات قلت ... الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحق البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الواده
عزة نهاها الذي قلت به وهل سئل الوائدة عن موجب قتله لها قلت ... سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها مخيبة
في قوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت اي
خاصمت عن نفسها وسألت الله اوقاتلها والما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت
لقيل قتلت او كلمها حبي سألت لقيل قتلت وقوله ابن عباس قرئت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل
بين على ان اطفال المشركين لا تعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذ ابكت الله الكافر بين برآءة الموؤدة من
الذنب فما الفيصل به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما شفى غيظه فعل المبكت من
العذاب المتمهد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية ۝ قرئ بالتشديد والتخفيف بريت صحف الاعمال
تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عرفت سادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة
فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال البكل يأسف الا عمر يا ابن آدم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس غرلا حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
شغلهم قال نشرت الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويحوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن
مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطاير الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية ويقع صحيفة
الكافر في يده سموم وحميم اي مكتوب فيها فرك وهي صحف غير صحف الاعمال ۝ كشفت وذلك كما يكشط الاهاب عن الذبيحة

واذا النفاه اي تلقي بخلوج عن فلكها كوصفت النجوم بالانكدار ... ارتفاع الشمس على الابتداء
او على انها عاملة ... بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تتطلب الفعل بما فيه من معنى الشرط

واذا النفاه عن الشيء وقرأ ابن مسعود شطت واعقاب الكاف والقاف كشيء يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والفاقور
واوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم ۝ ادنيت من المتقين كقوله
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة ۝ وعلمت جوابه محذوف
النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليها ... كل نفس تعلم ما احضرت لقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس ... قلت ... هو من عكس كلام الذي تقصد به
به الافراط فيما ينكس عنه ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وانبغ منه وقوله القائل
اترك القرن مصفرا انامله ويقول لبعض قواد العساكر عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي لولا تعلم عندي
فارسا وعنده المغانيّ وقصده بذلك الهادي الى تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من التقريد والتزمين مثل لكبيرا عنده
نضله اي تبرئه فجاء بلفظ التقليل فهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما
بلغ علمت نفس ما احضرت قال والانقطاع ظهراه ۝ انخنس اي راجع يتراجع فيهم في آخر المرج اذا كر راجعا الى اوله و
الجواري السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الكواكب الخمسة بحرام ونحل وعطارد وزهرة
والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى يخفى تحت ضوء الشمس فتخنس برجوعها وكونها اختفاء تحت ضوء
الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها
عسعس الليل اذا ولى وقال الحجاج حتى اذا التبس لها نفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه
ما معنى تنفس الصبح ... قلت ... اذا اقبل الصبح واقبل انباله نسيم ورفع فجعل ذلك تنفسا له على المجاز
وقيل نفس الصبح ۝ الضمير للقرآن جبريل عليه السلام كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال المكين
قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشار الى المقرب المذكور اغنى عند ذي العرش بحيث لا مكانة
في مملكته المقربين صدرت عن امره ويرجعون الى رايه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة ۝
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما يتهمه الكفرة ناهيك بهذا دليلا على ان الله مكن جبريل عليه السلم وفضله على الملائكة وبانه
منزلته منزلة افضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذ اوانت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايسته بين قوله انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ۝ ولقد رآه اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلم بمطلع الشمس الاعلى ۝ وما محمد على ما يخبره من الغيب من مرور جبريل والوحي اليه وغيرذلك
بظنين من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيروي بعضه ويكتم بعضه او يتبرع بتعليمه فلا يعلم
موسى مصحف عبد الله بالقاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ بهما والقاء الضاد
والقاء واجب ومعرفة مخرجهما مما لا بد منه للقاري فان الكثير العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فقرأ غير مراعب وبينهما
وبعد فان يخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من بين اللسان او ما يليه وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اضبط لها يقول بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية لخت الجيم والشين والتا
الطاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الاحرف الذولقية اخت اللام والنون والراء ولما سوى الحروف
لما ثبتت في هذه الكلمة قال ابن السكان والخليل بين جبلين من جبال العجم والقرآة ولما اختلف الغوي والاشتقاق والآ
فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه ... قلت ... صار اضع الضاد مكان الجيم
والتاء مكان الثين لان التباعد بين الضاد والظاء كالتفاوت بين الجيم والتاء وما القرآن اي بقول بعض المشركة لسمع
وبهم الى الذي يأتيهم من الكهنة استمالهم كما يقال للراكب الجادة اعتسافا اذهبا في بنيات الطريق اين تذهب مشيت
حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ۝ لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة

شعت وارتب كما يكشط الاهاب عن الذبيحة

سورة الانفطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت ۝ وإذا الكواكب انتثرت ۝ وإذا البحار فجرت ۝ وإذا القبور بعثرت ۝ علمت نفس ما قدمت وأخرت ۝ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ۝ الذي خلقك فسواك فعدلك ۝ في أي صورة ما شاء ركبك ۝ كلا بل تكذبون بالدين ۝ وإن عليكم لحافظين ۝ كراما كاتبين ۝ يعلمون ما تفعلون ۝ إن الأبرار لفي نعيم ۝ وإن الفجار لفي جحيم ۝ يصلونها يوم الدين ۝ وما هم عنها بغائبين ۝ وما أدراك ما يوم الدين ۝ ثم ما أدراك ما يوم الدين ۝ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله

انشقت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وذاك المالح ينخ الذي فيهما وصارت البحار بحرا واحدا وروى ان الأرض تشق الماء بعد امتلاء البحار فتصير سوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرئ فجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بعثت اثيرت والبرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان ۝ بعثرت بعثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع زاء ومعنى البحث فاخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لما بعثرت اسرار المنافقين ۝ ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به واغا يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صيح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال ثقتي بحلمك ادماني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه

قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينعمه ويتفضل عليه بذلك حتى يطيع بقدر امكانه ويكفه نعمي وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب ويطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة وهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا هذه غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره خمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي ذنبت له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بالعفو يتفضل عليك بالمغفرة او لاوهو متفضل عليك آخرا وجنتي ورحمته وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يفعله الصناع وتطن به قصائص الحشوية ويروون عن ابن عباس انه قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرمك الكريم وقال سعيد بن جبير ما اغرك على المجاهرة وما على الاستتار من قولك غرا رجل غفورا اذا اغفل من قولك بتنم العدو وهم غادون واغر غيره جعله غادا ۝ فعدلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احد يديك اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر لو جعلك معتدل الخلق تمشي قائما كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك بقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقه حسنة مغايرة لسائر الخلق او فعدلك اي بعض الاشكال والهيآت ما في ماشاء من زيادة اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه

قلت اذا علقت هذه الجملة كما عطف ما قبلها فان **قلت** ... **قلت** ... بما يتعلق الجار

قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور وان شاء ركبك فيه ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحل الجملة النصب على الحال التي علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من المراكيب يعني تركيبا حسنا ۝ ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو وجوب الشكر والطاعة الى ما هما الدنيا هو الكفر والمعصية ثم قال اضلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين ۝ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ۝ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون

ثوابا ولا عقابا وهو شر من الجمع المنكر ۝ تحقق ما تكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا عليها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلايل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملك الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتحويل وتشويه للعصاة ولطف للمؤمنين وفي الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشد هذا من آية على الغافلين ۝ كتبهم وما هم عنها بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان للناس آدم ثلث حالات الحيوة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين ۝ يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصوره فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال ۝ اي لا يستطيع دفاعها ولا انتفاعها بوجه ولا امر لاحد ولا شفاعة ولا خلة ولا مجاملة من يوم الدين او على هو يوم لا يملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الذين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية

التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيئ طفيف حقير وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كانت امل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا زكوة اموالهم الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اتم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية ولا بعد ادها ويدخل الواجب من النقل وعن ابن عباس رضي الله عنه انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وعن الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانوا مقرنين في الحرمين كانوا امن مكيزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة بعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان بابك كيال اوزنان فقال انما هلكت في النار وعن ابي رضي الله عنه لا تفتش الجرائح ممن سرقه في رؤس المكاييل واسنة الجوالق لما كان اكيالهم من الناس اكيالا لا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ائبل على مكان من الدلالة على ذلك وجوز ان يتعلق بـ يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لان الحق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما علي واذا قال اكلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير في كالوهم راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يهيد ك لا الجواد بفوق حيث لك ويصيدك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو الكيل والوزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا ولان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا

ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ۝ ليوم عظيم ۝ يوم يقوم الناس لرب العالمين ۝ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ۝ وما أدريك
ما سجين ۝ كتاب مرقوم ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين يكذبون بيوم الدين ۝ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ۝ إذا تتلى عليه
آياتنا قال أساطير الأولين ۝ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۝ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ۝ ثم إنهم لصالوا الجحيم ۝
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ۝ كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ۝ وما أدريك ما عليون ۝ كتاب مرقوم ۝ يشهده المقربون

من الناس استوفوا واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وهو كلام منكر فان اضافة المطفف الى المكيال والميزان اضافة المشتق الى المفعول به كما في قولك هذا ضارب زيد امس وهو ضارب زيد غدا فكما ان ضارب زيد لا يعمل الا في الزمان الماضي وضارب زيد لا يعمل الا في الزمان المستقبل فكذلك المطفف لا يعمل الا في الزمان الماضي والمخسر لا يعمل الا في الزمان المستقبل فكيف يجوز ان يقال المطفف يخسر ويطفف ويخسر ويجوز ان يقال ان المطفف يخسر ويطفف ويخسر لان المطفف هو الذي يأخذ حقه وافيا ويعطي ما عليه ناقصا فهو يخسر في الحالين جميعا ويجوز ان يقال ان المطفف يخسر ويطفف ويخسر لان المطفف هو الذي يأخذ حقه وافيا ويعطي ما عليه ناقصا فهو يخسر في الحالين جميعا ويجوز ان يقال ان المطفف يخسر ويطفف ويخسر لان المطفف هو الذي يأخذ حقه وافيا ويعطي ما عليه ناقصا فهو يخسر في الحالين جميعا

المطففين

يطففون

ذكر

من يوم عظيم وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى حتى خر واغمي عليه من قراءة ما بعده ۝ ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب وتهديدهم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيدا للفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم وكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دونت الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة اي يعلم من رآه انه للشر فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار ثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والضيق لانه سبب الحبس والمضيق على في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذا الله لتهدئة الشياطين المدحورين كما يشهد ديوان الخير للملكة المقربون فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف ۝ الذين يكذبون عما وصف به الدين لا الانبياء ان كذلك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث ۝ كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يحيط بها الكثيف ويموت الصقيل حتى يطبع على قلوبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه وران به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار وبالادغام لخود واميلت الالف وفخمت ۝ كلا ردع عن الكسب الرين على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم وقد لا يحجب منهم الا الاذناء المهانون عندهم قال اذا اعتز واباب ذي عزيبة رجوا وان الناس من بين مرجوب ومحجوب ۝ وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته ۝ كلا ردع عن التكذيب

إن الأبرار لفي نعيم ۝ على الأرائك ينظرون ۝ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ۝ يسقون من رحيق مختوم ۝ ختامه مسك وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون ۝ ومزاجه من تسنيم ۝ عينا يشرب بها المقربون ۝ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ۝ وإذا مروا بهم
يتغامزون ۝ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ۝ وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون ۝ وما أرسلوا عليهم حافظين ۝ فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون ۝ على الأرائك ينظرون ۝ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۝

سورة الانشقاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ إذا السماء انشقت ۝ وأذنت لربها وحقت ۝ وإذا الأرض مدت ۝ وألقت ما فيها وتخلت ۝ وأذنت لربها وحقت

وكتاب الابرار مكتوب من اسمائهم وعليون علم لديوان الخير الذي دونت فيه كل ما عملت الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك لما للاشياء الذي تذهب اللب وترفع الى اعالي الدرجات في الجنة واما الذي هو مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون كما يراه وتعظيما وروي ان الملائكة تصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي واني الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عملا فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانتهى بصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي واني الرقيب على قلبه وانه لم يخلص في عمله فاجعلوه في سجين ۝ الأرائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤا من مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى اهاليهم والولدان من بعيد لا يحتاجون الى ان يقولوا لهم شيئا من الاذى والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما يجب الحجال ابصارهم عن الاذى ۝ بصبغة النعيم وماءه ورونقه كما يرى في وجوه الاحياء واهل الترفة وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع ۝ الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه محتوم ختم اوانيه من الأكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك الخاتم وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع فليرغب المرغبون ۝ تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم لانه مصدر سنم اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها يأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء مستمدة فتصب في اوانيهم وعينا منصوب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة ۝ هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وقيل جاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فضحك منهم المنافقون وضحكوا فيما بينهم ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم رجلا ضل فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم ۝ منقلبون بذكرهم والتحدث منهم ۝ اي جبين المسلمين سب الضلال ۝ على المسلمين وكتبين بهم يحفظونهم عليهم لحوائجهم ويحمونهم على اغراضهم ويشهدون بثوابهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصحتهم يأسا عن اشراكهم ودعائهم الى الاسلام وبعثهم على ذلك ۝ حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم وانى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العز في الكرة من الوان العذاب بعد النعيم والترفة وهم على الله اكرم منهم وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا اتوها وصلوا اليها اغلق دونهم فضحكوا منهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم ۝ ثوب بوزنا به بمعنى اثيب لجازاه قال ان ثوب ساجزيك او يجزيك عني ثوبك ۝ وحبك ان يثنى عليك وتحمد فيما وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ۝

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون اية

حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب ولكفاية ما علم في مثلها من سورق التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان ربه كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزلت في رجل من بني اسد يقال له ابو سلمة عن ابن عباس رضي الله عنه وقول ابن جناب بن كيسان انك لما سمعت هريرة والمعنى انها فعلت في اقتيادها حين اراد الله انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصاع له واذعن ولم يأب ولم يمتنع لقوله ايتيا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق بالنهي ومن حقيقته بان يتقاعد ولا يمتنع ومعناه الايذان بان القادر بالذات يجب ان يأتي له الكل بمقتضى وعده ووعيده بذلك موقت من وهذا التي فلا تمتد وهو ان يزلزل حبالها واكامها وكل نابت حتى يبتد ويتسطح وينتهي الطول كما قال تعالى

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا
مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۝ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ
كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ
الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

سجن

كادح

قاع سفصف لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي للذي الاديم اذا مد نال كل انشاء فيه وامت واستوى او من مدة بعني مدة اي زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها وتبرأت بما في جوفها مما ودفيها من الموتى والكنوز وخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الطاعة كما يقال لكريم الكريم وبخيل اللئيم انا بلغنا جهدها في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما وقذفت ما في القاءة ما في بطنها وتخليها ٥ اللدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة بالقاء ملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح ٥ سهلا هينا ليس الا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوء ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هوان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا قال ذلك العرض من نوقش في الحساب عذب ٥ الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين ٥ قيل تعطى يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ ويصلى سعيرا لقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله وتشد جهنم في اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا منزعا بالبطر مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهتم امر الآخرة ولا ينكرون في الهواقب وهم يكن كيبيا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم تاكيد قبل في اهله مشفقين ٥ ان يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد لا يحور لا يحول ان ليرجع ولا يتغير قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت امراة من هذيل يقول لبنية لها احوري اي ارجعي اجاب لما بعد النفي في ان يحور اي بلى ليحورن وبما عمله لا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاشد واخيه الاسود بن عبد الاشد ٥ الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس ويسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال استوسقت لو تجدين سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وادى اليه من الدواب وغيرها اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة وقرئ لتركبن على خطاب الانسان في يا أيها الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس ولتركبن على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبقك اذا لا يطابقه ومنه قيل للخطاء الطبق ولطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل لكل مطابقة لغيرها طبق ومنه قوله تعالى طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهو المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واحوالها ما محل عن طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجثو الامم ٥ لا يستكبرون ولا يخضعون وقيل قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش يصفرون فوق رؤسهم فنزلت به واحتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضي الله عنه ليس في المفصل سجدة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ما رايت رسول الله يسجد فيها وعن انس رضي الله عنه صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا وعن المسيب سمي غيره واجبة ٥ الذين كفروا اشارة الى المذكورين يا يجمعون في صدورهم

الاسد

ويخزنون

سورة البروج مكية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل اصحاب الاخدود

ويخزنون من الكفر والحسد والبغي والبخل وايذاء المؤمنين في محنهم من اعمال السوء ويدخرون للانفسهم من انواع العذاب ٥ الا الذين آمنوا استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره ٥

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون اية

ذات البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب السماء ٥ يوم القيمة يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلايق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه وطريق تنكيرهما اما ما ذكرناه في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما اقرب كثيرة من شاهد ومشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه ويبعد امرهما وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيمة وقيل عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد وسايار الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على كل ما يعمل في شهيد فاغتنموني فلو غابت شمسي لم تدر كي الى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم

اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله ٥ كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتعزيتهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتيهم وعيدهم على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك الملعونين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قيل لاصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقرئ قتل بالتشديد والاخدود الشق في الارض وهو المشق وجمعه اخاديد ومنه خددت خدودا ٥ وعن علي رضي الله عنه ان ملكا من الملوك سالح قبل ابرهة ذي نواس غلاما يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرآى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فاتاه بهدايا كثيرة فقال ذلك كله لك ان شفيتني فقال انا لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن فشفاه الله فاتى الملك فجلس كما كان فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال انا قال لا قال بلى ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال انا لا اشفي احدا انما يشفي الله تعالى فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فدهدهوه فذهبوا به فلما بلغوا ذروة الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا جميعا ورجع الغلام يمشي حتى اتى الملك فقال له ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء فقال الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فان فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب هذا الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فامر باخاديد في افواه السكك واضرمت فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقذفوه في النار او قيل له اقتحم فاقتحموا حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل لها اقتحمي ولا تتقاعسي وقيل قال ما رايت في النار الا عنقا من نار ٥ وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اتم حين اختلفتم في احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتاب وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقال ابسطوا فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسطوا فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد واقاد النيران وطرح من ابى فيها وهم الذين اراهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع

النار ذات الوقود ۝ اذ هم عليها قعود ۝ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ۝ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ۝ الذي له ملك
السموات والارض والله على كل شيء شهيد ۝ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ۝ ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ۝ ان بطش ربك لشديد ۝ انه هو يبدئ ويعيد ۝ وهو الغفور الودود ۝ ذو العرش
المجيد ۝ فعال لما يريد ۝ هل اتاك حديث الجنود ۝ فرعون وثمود ۝ بل الذين كفروا في تكذيب ۝ والله من ورائهم محيط ۝ بل هو قرآن مجيد ۝ في لوح محفوظ ۝

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والسماء والطارق ۝ وما ادريك ما الطارق ۝ النجم الثاقب ۝ ان كل نفس لما عليها حافظ ۝

ان نجران سأل قومٌ من كان على دين عيسى عليه السلام قد عاهم فاجابوه فاشاروا عليهم ان يسألوه عن خبر محمد، فنزلت
بين النار والهودية فابوا فاحرق بهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اثنا عشر ذراعا
وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من جهد البلاء ۝ بدل اشتمال
من الاخدود ووصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ النوقود بالفتح ۝ اذ
ظرف لقتل اي لعنوا حين اخدّوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يليها نواسيها من حافات الاخدود لقوله وبات
على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه يريد مستعليا المكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احداق المؤمنين
انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم بعضا عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفتحوا اليه من التعذيب
ويجوز ان يراد انهم شهود ما يفعلون بالمؤمنين يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون ۝ وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم قال ابن الرقيات ما نقموا
من بني امية الا انهم يحلمون اذ غضبوا وقال ابو خويلة يقول بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن
به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا لا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض
فكل من دونه مملوك له تقرر لديه ان ما نقموا منه هو الحق الذي لا ينقصه الا يبطل ثم يهلك فالذي حلت
الناقمين اعظم لا نقام الله منهم بعذاب لا يبعد له عذاب وعيد لهم يعني انه عالم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه ۝ يقولون يريد
بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين لم يتوبوا عموما وقيل الذين فتنوا المطهرون وحين في الاخدود ومعنى فتنتهم عنهم بالنار ولهم في
الآخرة بكفرهم وهي نار اخرى عظيمة تشتمل كما تشتمل الحريق باخراقهم المؤمنين اولهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم وبجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم و
المؤمنين المفتونين وان لم تقم الفاعلين عذابين في الآخرة لكفرهم وفتنتهم ۝ البطش الاخذ بالعنف فاذا اوصف بالشدة فقد
تضاعف وتفاقم وهو يفاشه بالجبابرة واخذهم بالعقاب والانتقام ۝ اي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا
وفي الآخرة ودل باقتداره على الايجاد والاعادة على شدة بطشه او تو عدا لكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ
لم يشكروا نعمة الابداء وكانوا بالاعادة وقرئ يُبْدِئُ ۝ الفاعل ما هو اطلع عنه ما يفعله الودود من اخلائهم ما اراد ولا
وقرئ ذي العرش المجيد صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه ۝
فعال خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد يفعله في غاية الكثرة ۝ فرعون وثمود بدل من الجنود وارادة فرعون
اياه والله كما في قوله من فرعون وملايهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتلك تهم ۝ من قومك
اي تكذيب واستيجاب العقاب ۝ عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه
كما لا يفوت غاية الشيء المحيط به ۝ ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من ذلك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم
وشاهدوا آثاره لكم ولم يعتبروا فكذبوا اشد من تكذيب بل هو الذي لكن بلوه شريف على الطبقة في الكتب وفي
نظمه وابجاز وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن ربك مجيد وقرئ بالتنوين في لوح والوح الهواء يعني الفوح فوق
السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات ۝

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بنوره فينفذ فيه كما قيل وصف بفاعل ما هو مجاز له اي يثقب غيره ووصف بالطارق لانه

فلينظر الانسان مم خلق ۝ خلق من ماء دافق ۝ يخرج من بين الصلب والترائب ۝ انه على رجعه لقادر ۝ يوم تبلى السرائر ۝
فما له من قوة ولا ناصر ۝ والسماء ذات الرجع ۝ والارض ذات الصدع ۝ انه لقول فصل ۝ وما هو بالهزل ۝ انهم يكيدون
كيدا ۝ واكيد كيدا ۝ فمهل الكافرين امهلهم رويدا ۝

يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق اولانه يطرق الجنى اي يسكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها ۝ فان
قلت ما شبه قوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة اخرى فبيّن لي اي فائدة تحته
اراد انه عز من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما
هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا الطها
لفخامة شانه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروى ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخطف نجم فاستنار، فاتم نورا فقزع ابو طالب فقال اي ثم هذا فقال صلى الله عليه وسلم مذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب
ابو طالب فنزلت فان قلت ما جواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ فان ان لا تخلو
فمن قرأ لما مشددة بقي لا ان يكون نافية وفي من قرأها مخففة على ان ما صلة ان يكون مخففة من الثقيلة واسمها كان
فيمن ما يتلقى به القسم حافظ موكلون عليها رقيب وهو الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا
وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما يكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة و
ستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ۝
فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر الانسان بما قبله وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس
حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزايه فيعمل
ليوم الاعادة والجزاء ولا يتكل على حفظه الا ما يشرع في عاقبته استفهام جوابه والدافق صب فيه دفع ومعنى دافق ذو دفق
الى المدفوق الذي هو صفة دفق كالذابح والناصب او للاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء يخرج
في الرحم واكتفى بما حيث ابتدئ في خلقه ۝ من بين صلب الرجل وترايب المرأة وهي عظام الصدر حيث يكون القلادة
وقرئ الصُّلب بضمتين والصَّلب بفتحتين وفيه اربع لغات صُلب وصَلب وصَلَب وصَالِب قال الحجاج في صُلب مثل العنا ۝
المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل والدم من المرأة ۝ الضمير للماء الدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي
خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا اذا دلت البرهنة القدرة الايلئات عليه ولا يعجزه كقوله
ليس كان يهدي بردائها العلى لا فقر مني اني الغفير ۝ منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسر برجعه الى
مخرجه من الصلب والترائب او الاحيل الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر ما اثبت في القلوب من العقايد والنيات
وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلائها تعرفها وتصفحها والتبيين بما ظاهر منها وباطن وعن الحسن انه سمع رجلا يشهد
ستبقى لها في مضمر القلب والحشى سريرة ۝ يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما للانسان من
منعة في نفسه يمنع بها ولا مانع يمنعه ۝ حي المطر رجعا كما سمي اذا قال ربابة سماء لما يعود الى نفوذها من
الاوب والسبل تشبيه بمتدرع رجع واب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم
يرجعه الى الارض اذا اراد والنهال فتموج رجعا واذقا يرجع ويوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء
كأن رجيع الذنجبة الشارية ۝ الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات ۝ الضمير للقرآن فاصل بين الحق والباطل
كما قيل له فرقان يعني انه جد كله لا هزاة فيه ومن جعله وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما
في القلوب يتزفر به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقى ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيما من
ينهاه ويأمره ويوعده ويوعد حتى لم يستفن الخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فاذن اسرع ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله
على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والسهو اهي ۝ يعني اهل مكة يحاولون الكايد في ابطال امر الله
واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجهم وانتظارهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم يعني للدفع
بهلاكهم ولا تستعجل بهم اي انها لا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التمكين منه والتفسير ۝ عن رسول الله

سورة الأعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى ۝ الذي خلق فسوى ۝ والذي
قدر فهدى ۝ والذي أخرج المرعى ۝ فجعله غثاء أحوى ۝ سنقرئك فلا تنسى ۝ إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ۝ ونيسرك
لليسرى ۝ فذكر إن نفعت الذكرى ۝

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات ۝ ۝ ۝

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبيح اسم ربه عز وعلا تنزيهه عما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله والاسم صلة زيد للتأكيد والمراد تسبيح ذاته كما في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام وقيل المراد بالاسم نفس التسبيح والأول أولى لأن التسبيح باللسان أكثر وقوعا من التسبيح بالقلب والجوارح والأعلى صفة للرب دون الاسم أو للاسم على رأي من يرى أن الاسم هو المسمى والمعنى نزه ربك الذي هو أعلى من أن يوصف بما لا يليق به من الصفات أو من أن يسمى بما لا يسمى به غيره من المخلوقات ۝ الذي خلق فسوى صفة للرب أي خلق كل شيء فسوى بين أعضائه أو خلق الإنسان فسوى خلقه بتعديل قواه وتركيب بنيته على هيئة مخصوصة ۝ والذي قدر فهدى أي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به كما قال أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أو قدر السعادة والشقاوة لكل أحد فهدى الإنسان للطريق الذي يسلكه والأنعام للمرعى الذي يرتعه وقيل قدر أطوار الخلق من النطفة إلى الموت فهدى كل أحد لما يسره أو يسوءه في الدنيا والآخرة ۝ والذي أخرج المرعى أي العشب الذي ترعاه الدواب ۝ فجعله غثاء أحوى الغثاء ما يبس من النبات وحمل السيل والأحوى الأسود من شدة الخضرة والمعنى أنه أنبت النبات أخضر يضرب إلى السواد فجعله غثاء بعد حين ۝ سنقرئك فلا تنسى بشره الله بإعطاء آية بينة وهو أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأه عليه من الوحي وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه إلا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته لقوله أو ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة إذا ألقاه جبريل فقيل له لا تعجل فإن جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكررة إلى أن يحفظه ثم لا تنساه إلا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان أو قال إلا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي أنه نسي آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي رضي الله عنه أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو قال إلا ما شاء الله والغرض نفي النسيان رأسا كما تقول الرجل لصاحبه لا تموت حتى تهب لي مالك إلا أن أشاء الله ولا تقصد استثناء شيء من ذلك وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والألف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه إلا ما شاء الله أن تنسيك برفع تلاوته للمصلحة ۝ يعلم أنك تجهد نفسك في قراءة جبريل مخافة النسيان والله يعلم جهدك معه وما في نفسك متابعة لك إلى الجهر فلا تفعل فإنا أكفيك ما تخافه أو يعلم ما تجهرون به وما تخفونه من قراءتكم وما أعلم منه وما أبطن من أحوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسيك من الأول ما يراه وتتركه محفوظا مما يشاء ۝ ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله أنه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه نوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع وأسهلها ساخا وقيل نوفقك لعمل الجنة ۝ فإن قلت كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورا بالتذكير نفعت أو لم تنفع فما معنى الشرط فيه قلت هو على وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفد مجهوده في تذكيرهم وما كان يزيد قط على تأدية الذكرى الأحق واضحا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلطف حزنا وتلهفا ويزداد اجتهادا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما أنت بمبتئس فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وأعرض عنهم وقل سلام فسوف تعلمون إن نفعت الذكرى وذلك بعد إقامة الحجة عليهم بالتذكير والثاني أن يكون ظاهره شرطا ومعناه دوام التذكير وإخبارا عن حالهم واستبعادا

سيذكر من يخشى ۝ ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ۝ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ۝ قد أفلح من تزكى ۝ وذكر اسم ربه فصلى ۝

سورة الغاشية

بل تؤثرون الحياة الدنيا ۝ والآخرة خير وأبقى ۝ إن هذا لفي الصحف الأولى ۝ صحف إبراهيم وموسى ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية ۝ وجوه يومئذ خاشعة ۝ عاملة ناصبة ۝ تصلى نارا حامية ۝
تسقى من عين آنية ۝ ليس لهم طعام إلا من ضريع ۝ لا يسمن ولا يغني من جوع ۝

تأثير الله كريم وتجيله عليم بالطبع على قلوبهم كما يقول الواعظ يعظ المكابرين ان سمعوا شكوا تأصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون ۝ سيقبل المذكر ويتنفع بها الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى تؤديه النظر إلى اتباع الحق فإنما هو كاره فيها شحيح ولذا قرن فلا تأمل أن يقبلوا تذكيرك ۝ ويتجنبها ما أكد الكافر لأنه أشقى من الفاسق والذي هو أشقى الكفرة المتوغل في عداوة رسول الله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الشقي من أطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم الصغرى نار الدنيا ۝ وقيل ثم للدلالة على أن الترجح بين الحيوة والموت انقطع من لصلى وهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى للبيوت فيترجح كلا يحيى حيوة ينتفع ۝ تطهر من الشرك والمعاصي وتطهر للصلوة أو تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء أو تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة ۝ فصلى الصلوات الخمس نحو قوله وأقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنزلت في صدقة الفطر وقال لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها لقوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فخرج إلى المصلى فصلى ۝ بل تؤثرون الحياة الدنيا أي أيها الكفار تعطى زكوة الفطر وتوجه إلى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح ويحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلوة لأن الصلوة معطوفة عليها وعلى دعاء الافتتاح جاء بكل اسم من أسمائه عز وعلا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الحسن ذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد ۝ كلا تفعلون ما تفعلون به وترون يؤثرون على الآخرة وعند الأولى قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون أفعل لهم بمعنى الفاعلين وأدغم وعن الحسن رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة إلا كنخة أرنب ۝ هذا إشارة إلى قوله قد أفلح إلى أبقى يعني أن معنى هذا الكلام ولده في تلك الصحف وقيل إن أول سورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فيقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإذا أمسى تحاتت وهو يتم قائل لأبي ذر أبو ذر ويب دنى الشيب حتى إذا أدرى وعاد ضرعا بان عنه الخوابض و قال أنيس بن قتيبة وحبس في هزم الضريح فكلفها حدبا دامية اليدين خرقة ۝ فإن قلت كيف قيل

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم أهوالها يعني القيمة من قولهم غشيهم العذاب من فوقهم وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن قولهم غواش ۝ يوم إذ شقيت فيه خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها في النار كما يخوض الإبل في الوحل وإن نقاؤها لبالية في صعود من نار وهبوط في حدور منها وقيل عملت في الدنيا أعمال الشر وتلذذت بها وتمتعت فيها وتعبت في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قولك ما علموا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم المتعب والتعبد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم ۝ وقرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى من عند العرب أن يخمر حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يجدوا إلى شاة فيذبحونها فإذا ما يشوى فوق الجمر أو على المصلى وفي التنور فلا يسمى مصليا ۝ متناهية في الحر كقوله بين حميم آن ۝ الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل إذا دام رطبا فإذا يبس تحات وهو سم قاتل لدابة ويسمى الشبرق والرقلان حتى إذا أدرى وعاد ضريعا بان عنه الخوابض و قال أنيس بن قتيبة وحبس في هزم الضريع فكلفها حدبا دامية اليدين خرقة ۝ فإن قلت كيف قيل

وجوه يومئذ ناعمة ۝ لسعيها راضية ۝ في جنة عالية ۝ لا تسمع فيها لاغية ۝ فيها عين جارية ۝ فيها سرر مرفوعة ۝ وأكواب موضوعة ۝
ونمارق مصفوفة ۝ وزرابي مبثوثة ۝ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ۝ وإلى السماء كيف رفعت ۝ وإلى الجبال كيف نصبت ۝
وإلى الأرض كيف سطحت ۝ فذكر إنما أنت مذكر ۝ لست عليهم بمصيطر ۝ إلا من تولى وكفر ۝ فيعذبه الله العذاب الأكبر ۝
إن إلينا إيابهم ۝ ثم إن علينا حسابهم ۝

ليس لهم طعام إلا من ضريع وفي قراءة كالطعام الآثم يسمنون — العذاب الدائم والمعذبون طبقات فمنهم الكفار أجمع

ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يتعدى مرتفع المحل ومجموده على وصف طعام أهل الضريع بعينه لأن طعامهم من أشنى لئيم من مطاعم الأعراب وإنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه وكابة تقربه وتسمنها الغذا مستفيدان عنه وهما الحاطمة الجوع والمادة القوة والسمن في البدن أو لبيدان الطعام إما لذات الضريع ليس بطعام للبهايم فضلا عن الآدميين الطعام ما أشبع إذا سمن وهو منهما بمعزل كما يقول ليس للفلان ظل إلا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش إن الضريع لتسمن عليه إبلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو إما أن تكذبوا بذلك وهو ظاهر فيرتد قولهم بنفي الشبع والسمن وإما أن يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم إنما هو من ضريع غير سمين ولا مغن من جوع ۝ ذات بهجة وحسن لقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم ويضيء بعلمها ما دلت عليه من الكرامة والثواب من علو المكان أو لاعتقاد المشركين أن آلهتهم تشفع لهم أو لوجوه إلى ربها ناظرة أو كلمة ذات لغو أو غضة لأنها لم تكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمل الله على ما ذكرتم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء ريد عيونا في غاية الكثرة كقولك علمت نفسي ۝ من رفعة المقدار أو المكان ليرى المؤمن مجلسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم المقيم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء إذا اخبأه كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ومجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار إلى ساطئ الصغار والكبر كقوله قدروها تقديرا ۝ بعضها إلى جنب بعض مسندة ومطارح أنيقة أو أوان بلا خراطيم جمع زربية بسط فاخرة أو مبثوثة مفرقة في المجالس ۝ نظر اعتبار خلقا عجيبا دالا على قدرة مقدر ونشاهدها تتدبر سير مدبر حيث خلقها للركوب والأثقال وجرها إلى البلاد الشاسعة فتحملها بركا حتى تحل عن قرب وتبرك ثم تنهض بأحمالها وتسير بها مسافة لا تقطعها بأقل منها وهي ضعيفة ولا تسير صغير ولدها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار وعن بعض الحكماء أنه رآها فقال ما أدري كيف سخرت وقد نشاهد في بلادنا الإبل بها فكر ثم قال يمكن أن يكون طول الأعناق وحسن إبلها بها أن يكون سقاية البر منها على أحمال العطش حتى إذا ظمأها الترتيع ألقى إليها العشر فيها على وجهها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهايم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت أني تريد قال أريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال أنظر إلى الإبل كيف خلقت **فإن قلت** كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة

فما نظم هذه الأشياء نظر العرب في لا ديتهم وبواديهم فإن شظفها الذكر على حسب ما شظفها نظرهم ولم يبلغ من نعم أن الإبل السحاب إلى قوله الإطلب المناسبة ولعلم لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن والدباب والعيلم والغين وغير ذلك وإنما رأى السحاب مشبها بالإبل كثيرا في أشعارهم فجوز أن يريد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز رضا بعيد الذهن بليد الحدس ۝ غضبا ثانية فني راحة للأرض ولا تيل ۝ وكيف سطحت سطحا بعيدا وتوطئة فني مهادا للمقيم عليها وقرئ على خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء التغيير والتقدير فعلها خذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرئ سطحت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيستمعوا إنذار الرسول ويوحدوه ويستعدوا للقايه ۝ أي لا ينظرون فيذكرهم ولا تهيج عليهم ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون إنما أنت مذكر كقولك إنما عليك البلاغ بيتسلط كقوله وما أنت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أنه سيطر بمعنى عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه استثناء منقطع أي لكن من تولى منهم فإن الله يوليه والقهر فيعذبه الله العذاب الأكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الا من تقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض وقرئ

إن إلينا إيابهم — ليست عليهم مسيطر منسوخ بآية القتال أو هي محكمة

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر ۝ والشفع والوتر ۝ والليل إذا يسر ۝ هل في ذلك قسم لذي حجر ۝ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ۝ إرم ذات العماد ۝ التي لم يخلق مثلها في البلاد

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قولك والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأداء بالليالي العشر عشر ذي الحجة **فإن قلت** فما بالها منكرة من بين ما أقسم به **قلت** لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها **فإن قلت** لو فعل في الكلام ينتقل بمعنى الخصيلة الذي في التكبير لأن الأحسن أن يكون الكلام أبعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر تأتي الأشياء كلها شفعها ووترها وأتى شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنها تاسع أيامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كاد وا يستوعبون أجناس ما يتفاءل فيه وتلك قليل الطايل جدير بالتلهي عنه وبعد ما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم إذا يسري إذا يمضي كقوله والليل إذا دبر والليل إذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالجبر والجبر في العدد وفي التوبة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسرها وروي أن أبا عمرو بن العلاء سأل أعرابيا عن شفع ووتر فقال الشفع يوم عرفة والوتر يوم النحر وقيل الشفع والوتر الخلق كلهم لأنهم شفع لخالقهم ووتر والذي أقسم به من هذه الأشياء قسم أي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عند ذوي الألباب أن يعظم بالإقسام بها أو هل في أقسامي بها قسم لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يوكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لأنه يحجر عن المهالك فيمنع كما سمي عقلا ونهية لأنه يعقل ويمنع وحقيقة من الإحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال لذي حجر إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها فالمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر كيف فعل ربك سوط عذاب ۝ قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى ولمن سميت لهم بأسمائهم جديهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه أولى عاد وقبلها إرما فارم في قوله بعاد إرم عطفت بيان لعاد وإبدال بأنهم عاد الأولى لقديمة وقيل إرم بلدتهم ذات عمدهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد إرم على الإضافة وتقديره بعاد أهل إرم كقوله وأسئل القرية ولم يصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد أرم بفتوحتين وقرئ بعاد أرم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بزيد ثم وقرئ بعاد أرم ذات العماد بإضافة أرم إلى ذات العماد والأرم العلم يعني بعاد أهل أعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد أكم ذات العماد أي جعل الله ذات العماد ريما جاد لا بن فعل ربكم وذات العماد إذا كانت صفة لقبيلة فالمعنى أنهم بدو بين أهل عمد تظلال الأجسام على تشبيه قدودهم بالعمدة ومنه قولهم رجل عمدة وعماد إن إذا كان هو يليل وقيل ذات البناء الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين وروي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة فكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذ

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ۝ وفرعون ذي الاوتاد ۝ الذين طغوا في البلاد ۝ فاكثروا فيها الفساد ۝ فصب عليهم ربك
سوط عذاب ۝ ان ربك لبالمرصاد ۝ فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن ۝ واما
اذا ما ابتليه ربه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ۝

والفضة واساطينها من الرخام الى الياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة وملاعم بناؤها سارا اليها باهل مملكته فاكان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه من ماعم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فساله فقال هي ارم ذات العماد و سيد خلها رجل من المسلمين فمن اشقر قصير على حاجب خال وعلى عاتقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فاصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثله في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكانوا ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم اوكم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقراءة ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها وثمود ۝ صخروا الجبال واتخذوا فيها بيوتا لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل انه من تحت الجبال والصخر والرخام ثمود وبوفاء وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بامشطة بنته وبآسية ۝ احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون منقوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون ۝ يقال صب عليه السوط وغشاه وقعه وذكر السوط اشارة الى انما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعدلهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سايرما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها ۝ المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال لبالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال انا ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا الكلام بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي قاصد قرآن بين توبيخه بدقيق اللفظة لانكاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه ۝ فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان ۝ بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله تعالى لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة ومن يرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها ۝ فان قلت فكيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه وقوله واما اذا ما ابتليه وحتى التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما يقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اساءت اليه فهو مسيء اليك ۝ هو متوازنان من حيث ان التقدير واما مواما اذا ما ابتليه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء فيه اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني في خبر المبتدا واجب تقديره ۝ فان قلت كيف يجتمع كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر فاذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ۝ فان قلت هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة فاما التقدير فليس باهانة له لجواز ان يكون التقدير للاخلال بالمخصل لئلا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية ۝ قلت اكرمني بالهدية ولا تقول واهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك ۝ فان قلت فقد قال فاكرمه ففصح اكرامه واثبت ثم انكر قوله ربي اكرمني وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه فما وجه احد هما اذا انما انكر قوله رب اكرمني وذمه عليه لانه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى انه انما اكرمه استوجبا على عادة الجبابرة في تفاخرهم وجلالة اقتدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي

والذي يظهر لي ان معنى قوله ربي اكرمن ان الله تعالى خصني بما افضل واكرم وهو الاكرام الديني من العلم والحكمة والمعرفة والتوفيق للعمل الصالح وليس المراد الاكرام الدنيوي من المال والجاه والتنعم بطيبات الدنيا ولذاتها فان الكافر قد يشاركه في ذلك وهو لا يقول ربي اكرمن فتامل ذلك فانه حسن جدا والله اعلم

كان المصنف رحمه الله تعالى قد وقف من خلفه بغداد فكان كذلك والله اعلم وحرر ذلك حتى ساعة قلمه

كلا بل لا تكرمون اليتيم ۝ ولا تحاضون على طعام المسكين ۝ وتاكلون التراث اكلا لما ۝ وتحبون المال حبا جما ۝
كلا اذا دكت الارض دكا دكا ۝ وجاء ربك والملك صفا صفا ۝ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى ۝
يقول يا ليتني قدمت لحياتي ۝ فيومئذ لا يعذب عذابه احد ۝ ولا يوثق وثاقه احد ۝ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية ۝ فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ۝

واما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استحقاق منه له وكما سابقة مما لا يعتد الله به وهو الثواب والاحسان التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها وانشا ان يناقش الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرمه به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بحق وبعد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة ۝ كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل ايضا شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويا كلونه اكلا للانعام فصيونه فيحسنون وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون ان لا يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بفتح التاء من الحامئة ۝ التراث ما ورث جمع بين الحلال والحرام وقال الخطيبة اذا كان لامية بيع الام وقيل كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان ويا كلون تراثهم مع تراثهم وقيل يا كلون ما جمعه الميت من الظلامة وهو عالم بذلك فيلزمه تبعة الاكل بين حلله وحرامه ويجوز ان يلم الوارث الذي ظلم بالمال بعلمه بظلامة من غير ان يعرف فيه جهته فيسترف في انفاقه ويا كله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من المطعوم والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون كثيرا شديدا مع الحرص والشرة ومنع الحقوق ۝ كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر ما يحل على ما في طوايا فيه حين لا تنفع الحسرة يومئذ بدل من اذا دكت الارض وعامل المضاف فيما يتذكر دكا دكا بعد دك بعد دك حسبك يا بابا يا اذا كررت عليها الدك حتى عادت هباء منبثا ۝ فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة والانشقاق اما يجوز ان على من كان في جهة ۝ هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه من غير تمثيل حال في ذلك بحال الملك اذا احضر بنفسه ظهر حضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ودون ولايته وخواصه عن كثرة اهم صفا صفا ينزل ملايكة كل سما فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انه لما نزلت تغيرت وجوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فذلا على الآية فقال علي رضي الله عنه كيف بها وقال يجي بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لا خرقت اهل الجمع اي سنكر ما وظايفه او تبغضا دائما له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى الا بتقدير حذف المضاف والاظهر ان يوم يتذكر وبين اني له الذكرى تناف وتناقض ۝ هذه وهي حيوة الآخرة اذ وقت حيوتي في الدنيا كقوله جئت لعشر ليال خلون من رجب وهذا بين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا مجبورين على الطاعات مجبرين على المعاصي كما ذهب اليه اهل الجبر والبدع والالما معنى الحشر وقرئ لا يعذب ويوثق وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوثق احد وثاقه انا عذابه وانا وثاقه احد لا يعذب عذابي ولا يوثق وثاقي احد من خلق الله لشدة غضبي عليه ونقمتي منه وقيل لا يعذب عذاب الانسان احدا كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احدا مثل عذابه احد من الزبانية تسل ما يعذبونه ۝ على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس المطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن ادعي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة ۝ فان قلت متى يقال لها ذلك ۝ اما عند الموت واما عند البعث فاما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بالاوتيت مرضية عند الله في جملة عباده الصالحين والظاهر في سلكهم معهم وقيل الضمير الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرئ ابن عباس رضي الله عنه فادخلي في عبدي وقرا ابن مسعود في جسد عبدي وقرا ابي ارجعي الى ربك

وانا

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد ۝ وأنت حل بهذا البلد ۝ ووالد وما ولد ۝ لقد خلقنا الإنسان في كبد ۝ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ۝ يقول أهلكت مالا لبدا ۝ أيحسب أن لم يره أحد

رخصة مرخصية او خلى سبيلي عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في حبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجيلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك نحو الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله ◦ لفخامها العهود ◦ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له وما في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة ◦

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على ان الانسان خلق معنورا في مكابدة الشاق والشدايد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل هذا البلد يعني وهن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عرت شرف جبريل بحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وفيه تثبيت من رسول الله وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوة او سلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدايد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل هذا البلد يعني وانت حل ومرئي المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له لا حل ساعة وحرم ساعة فقتل ابن خطل وهو تعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فان قلت اين خبر قوله وانت حل في موضع الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبوب وهو شيء في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال لان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد ذلك اقسم ببلده الذي مستقر راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشا ابيه اسمعيل وبين ولده به فان قلت لمن ذكر للابهام المستقبل بالمدح والتعجيب فان قلت طالما قيل ومن ولد فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اى بايّ شيء وضعت يعني موضوعا عظيم الشان وقيل ما آدم وولده وقيل كل والد وولده والكبد اصله من كبد رجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده والتحمت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب وشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبد بمعنى اهلكه ومنه كبده اذا اصاب كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت ازيد اذ قنا وقال الخصوم في كبداء في شدة الامر وصعوبة المطلب ◦ والتعبير في ايكبد ليتفق مشاهد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتدبر القوات في قومه المتضعف المؤمنين ان لن يقوم قيامه ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعون بها معالي ومفاخر ايحسبان لم يره احد حين كان ينفق رياء الناس وفخرا تهتم بتجارات الله كان يراه وكان عليه رقيبا ونحو ذلك يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اتهم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل بها تفترنه اهله من المآثم مخترج بريئ فهو حقيق بان اعظم شيء به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في رنض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين عم الله منهم حين خلقهم انهم لا يومنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط له الادم فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا وينتي من نعم قد بدنه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر

ألم نجعل له عينين ۝ ولسانا وشفتين ۝ وهديناه النجدين ۝ فلا اقتحم العقبة ۝ وما أدراك ما العقبة ۝ فك رقبة ۝ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ۝ يتيما ذا مقربة ۝ أو مسكينا ذا متربة ۝ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ۝ أولئك أصحاب الميمنة ۝ والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة ۝ عليهم نار مؤصدة ۝

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ۝ والقمر إذا تلاها ۝ والنهار إذا جلاها ۝ والليل إذا يغشاها

جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض من الوبر والصوف والشعر ◦ وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد بجمع لابد ◦ يبصر بها المرئيات يترجم به عن مخابره يعطفها على فيه ويستعين بها على النطق والاكل والشرب والتفهم وغيرها وذلك ان طريقي الخير والشر وقيل النجدين ◦ فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاقتحام للمخاطرة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم الايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل عرّفه التهم وكفرا بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والتفاخر فيكون مثله كمثل ديغ فيها صر اصابت حرث قوم الآية فان قلت قل ما نفع لا الفا على الماضي لا مكررة وتحقوله فان اريتني لا فعله لا يكاد يقع فالهام مكرر في الكلام الا نفع معنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن ولا اقتحام الدخول والمجاوزة بشدة وشقة والتعمة الشدة وجعل الاعمال العالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من مقاساة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاعة الناس نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة فك الرقبة وتفك الرقبة قال ليستا سواء قال لا اعتاقها ان ينفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قولهم افك فلان اذا غرم والعتق والصدقة من افضل الاعمال وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والآية دلت على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة اينفقه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرئ فك رقبة او اطعام على بناء فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار على ابدال ثم الحكم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر بكنه صعوبتها على نفسها وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمتربة والمقربة مفعلات من سغب اذا جاع وترب من النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغني اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل ترى اي صار ذا ثروة وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي ماله المزابل وروصف اليوم بذي مسغبة نحو يا يتيم ذا مسغبة ثم كان من الذين آمنوا عطف على فك رقبة او اطعام اي لم يقتحم العقبة ولم يكن من المؤمنين ثم ذكر ما هو اعظم منه وهو الايمان وتواصوا بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى المحن والمرحمة ترحم اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان واثبات عليه او بالصبر على الاذى وبالرحمة على الخلق الذين يستلي بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يودي الى رحمة الله اصحاب الميمنة واصحاب الشامة ايمن الرجل وشامته على تقسيم العرب والمشائيم على عكس ذلك وقرئ موصدة بالواو والهمزة من اوصدت الباب وآصدته اي اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز موصدة فاشتهى ان اشد اذني اذا سمعت ◦ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضب جهنم يوم القيمة ◦

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحيها ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها وذلك قبيل وقت الضحى وكان وقته شمس الضحى وقيل الضحوة ان ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف طاعا عند ظرو بها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فلالها في الضياء والنور عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تجلى في ذلك الوقت تمام الا فيه وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة وريدون الغداة

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى ۝ والنهار اذا تجلى ۝ وما خلق الذكر والانثى ۝ ان سعيكم لشتى ۝ فاما من اعطى واتقى ۝ وصدق بالحسنى ۝ فسنيسره لليسرى ۝ واما من بخل واستغنى ۝ وكذب بالحسنى ۝ فسنيسره للعسرى ۝ وما يغنى عنه ماله اذا تردى ۝ ان علينا للهدى ۝ وان لنا للاخرة والاولى ۝ فانذرتكم نارا تلظى ۝ لا يصلاها الا الاشقى ۝ الذى كذب وتولى ۝ وسيجنبها الاتقى ۝ الذى يؤتى ماله يتزكى ۝ وما لاحد عنده من نعمة تجزى ۝ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ۝ ولسوف يرضى ۝

والشمس من قوله والليل اذا يغشيها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما الكل شئ يليه نظلمه من قوله اذا ادبر تجلى ظهر بعد ذهاب الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس ۝ والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل ما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وفراءة ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على ان يجعل من محل ما خلق يعني وما خلقه الله اي وخلق الله الذكر والانثى وجاز اعتبار اسم الله لانه معلوم كانفراده بالخلق اذ للخلائق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر او انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة وكل حلف بالطلاق انه لم يلق يوسف ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا عند الائمة الثلاثة في الحقيقة اما ذكرا وانثى وان كان مشكلا عندنا ۝ شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم لاشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره ۝ يعني حقوق ماله الله فلم يعصه وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ۝ فسنهيئه لها من التيسير للعسرى المركوب اذا اسرجوا والجموا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى يكون الطاعة اسهل عليه واحب اليه من قوله فش يرى انه ان يهديه يشرح صدره للاسلام ۝ وزهد فيها عدها كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة او الله تعالى مقابلا واتقى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شئ عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقه الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقه الشر باليسرى لان عاقبتها العسرى او اراد بهما طريقي الجنة والنار او اعم فسنهديها في الآخرة للطريق وقيل نزلت في ابي بكر وفي ابي سفيان بن حرب ۝ وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار اذ تردى فعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا دس فيها او تردى في قعر جهنم ۝ ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلايل وبيان الشرايع او ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ۝ وقرئ للهدى تلظى كيف قال لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها لتتجنب بالصلي اشقى الاشقياء وكل اتقى الاتقياء وان زعمت انه ترك النار فاردنا بعينها محسومة بالاشقى فانه يصلاها ويخلد فيها والاتقى يجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصومة الا الاتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتهما المتباينتين فقيل الاشقى ويصلى مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى ويجنب مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وامية بن خلف وابو بكر رضوان الله عليه يتزكى من الزكاة اي يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يريد به رياء وسمعة او تفعل من الزكوة ما اصل يتزكى قلت هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ۝ مستثنى من غير جنس ومعناه ان احدا لا يؤتي ماله لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرئ يجزى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم

اضحت خلاء قفارا لا انيس بها ... الا اليعافير والقلان تخليف

وقول القايل وبلدة ليس بها انيس ... الا اليعافير وكالانيس

ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام ما يؤتي ماله الا لابتغاء وجه ربه للمكافاة نعمة موجد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسرى ۝

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

والسماء وما بناها ۝ والارض وما طحيها ۝ ونفس وما سواها ۝ فالهمها فجورها وتقواها ۝ قد افلح من زكيها ۝ وقد خاب من دساها ۝ كذبت ثمود بطغويها ۝ اذ انبعث اشقيها ۝ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها ۝ فكذبوه فعقروها ۝ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ۝ ولا يخاف عقبيها ۝

واذ سلت يريد وقت التسوية ۝ فلجيها وتقوم الاقاق ۝ لا امر في نصب اذا معضل لانك لا تقول ان تجعل الواوات عاطفة فتصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في تحرقوك سرت امس بزيد واليوم عمرو ولنا ان تجعلها للقسم فتقع فيها التفرقة الخليل ويسيويه على ما ذكراه ۝ قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابدا الفعل اطراحا كليا لكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرزها الفعل ظاهرة وكانت الواو قايمة مقام الفعل والباء سادة مسده معا والواوات العواطف نوايب عن هذه الواو فحقها ان يكون عوامل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكرا خالدا تخرج الواو وتنصب لنيابتها مقام ضرب الذي هو عاملها ۝ جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحيها وما سوىها وليس بالوجه لقوله فالهمها فجورها وتقويها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من الدلالة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا ۝ لم كررت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس فالثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى اقدارها واعلامها وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله ۝ فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتولیهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور فاعل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى ودسيس ابن عباس عنه فعال الفحش قد افلح من تزكى وفي خاب من زعم ان التعمير في زكى ودسى لله تعالى وان تاييث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن خطيس القدرية الذين يوكلون على الله قد ما هو ري منه ويتعالى عنه ويحيلون بايليم في تحكم فاحشة ينسبونها اليه ۝ فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اني على قل مكة لئن كذبوا رسول الله كما تقدم على ثمود لاتم كذبوا مثلها واذا قد افلح من زكى نفسه وكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شئ ۝ الباء في بطغويها مثلها في كذبت بالقارعة والطغوى من الطغيان فعلوى بين الالم والصفة في فعلى من بنات الياء والواو في الالم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا و صديا بعين فعلت المكذب بطغيانها كما تقول ظلمني فجرأ على الله وقيل كذبت بالقارعة بسبب طغيانها ۝ اذ متصوب بكذبت او بالطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرئ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر ۝ او متصوب بمضمر تقديره اذكر اذ انبعث لها اشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكون جماعة والتوحيد لتشويك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال لاشقوهم كما تقول افاضلهم ۝ والتعبير في لهم بجوز ان يقال للاشقين والتفضيل في الشقاوة للدلالة على العقر وباشرة كانت شقاوتهم اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي بانصاب ذروها واحذروا عقرها وسقيها فلا تزعجوها عنها وكانت لها عليها ۝ فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب بان فعلوا ۝ فطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدموغة اذا البسها الشحم بسبب دسمهم وفيه انه لا عظيم بعاقبة الذنب فعلى كم مذنب ان يعتبر ويحذر الغير لا مدنته اي فسوى بها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ۝ اي عاقبتها وبعثها كما تخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعقر الاباء ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى على معنى فسوى عليها بالارض او في اهلاكهم لا يخاف عقبى هلاكهم وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف ۝ من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر ۝

سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ۝ والليل اذا سجى ۝ ما ودعك ربك وما قلى ۝ وللآخرة خير لك من الاولى ۝ ولسوف يعطيك ربك فترضى ۝ ألم يجدك يتيما فآوى ۝ ووجدك ضالا فهدى ۝ ووجدك عائلا فاغنى ۝ فأما اليتيم فلا تقهر ۝ وأما السائل فلا تنهر ۝ وأما بنعمة ربك فحدث

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل الماضى وقت الضحى بالنهار لانها الساعة التى كلم فيها موسى عليه السلام والتى فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل يريد بالضحى النهار بليله قوله يا ايها المزمل ۝ سكن ودركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس واللصوص فيه كما يجىء الحر سكنت امواجه كقوله ساج ساكن فان ۝ جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع الموبخ وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال الشاعر ودع ودعا آل عمرو وعاس فرابين اطراف الثنية الثمن ۝ والتوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك روى ان الوحى قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امرأة ابى لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت حذف القصير من قلى لكثرة من المذكرات فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكرات له ونحوه فآوى وفهدى فاغنى ومعناه اختصار للفظى لظهورهم المحذوف ۝

كيف اتصل قوله ما قبله **قلت** لما كان فى معنى نفى التوديع والقلى أن الله مواصلك لا توحى اليك وانك حبيب الله ولاترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله فى الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته فهى ذلك من الكرامات السنية ۝ موهد شامل لما اعطاه فى الدنيا من الغلبة والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس فى الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب وما فتح على خلفاء الراشدين فى اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانتهابهم من كنوز الاكاسرة وما قذف فى قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين وطأ التحلية من الثواب الذى لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له فى الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض قرابه المسك

ما هذه اللام الداخلة على سوف **قلت** هى لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا فى لأقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك لانها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء ولام القسم لا يدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقى ان يكون لام ابتداء ولام الابتداء لا يدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت

ما معنى الجمع بين حرفى التوكيد والتأخير **قلت** معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر فما فى التأخير من المطلحة عدة عليه نعمة وابادية وانه لم يخله منها من اول تربيه وابتدائه تشبيه ترشيحى لما اراد به ليفيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه بلا توقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره ولم يجدك من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين فماتت عليه ستة اشهر وماتت امه وسولين ثما فى سنين وكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير فآوى كقوله فرقرك فآوى وهو على معنيين اما من آوى اليه بمعنى آواه ضم بعض الرعاة يقول ايت آوى هذه الموقصة واما من اوى له اذا رحمه ۝ ضالا عن علم الشرائع وطريقه السمع كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا فى صباه فى بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل فى طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرائع او قال مثلك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه ان يعبدوا سنة فان اراد انه كان على ملتهم من العلوم الشرعية فحاشا ولئن اراد انه كان على دينهم وكفرهم فعاذ الله ولا انبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها عن الكبائر والصغائر بإجماع الامة فما بال الكفر والجهل بالعتائم ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكنى بالنبى عيصة عند الكفار ان يشق له كفرة فقيرا وقرئ عيلا كقولك سيحان وعيمان فاغنى بال خديجة او بما افاء الله من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت ظل رمحى وقيل قنعك واغنى قلبك ۝ فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفى قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس فى وجهه وفلان ذو كهرة عابس الوجه وسئ الخلق فاما بالنعمة فحدث بها واذكرها بلسانك وقلبك وعملك وقيل النعمة القرآن فاقرأه وقيل النبوة فانوه بذكرها وقيل هى ما كان يعرفه من الله قبل الوحى فصرح به بعد الوحى

سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ۝ ووضعنا عنك وزرك ۝ الذى انقض ظهرك ۝ ورفعنا لك ذكرك ۝ فان مع العسر يسرا ۝ ان مع العسر يسرا

يتبين فى وجهه وفلان ذو كهرة عابس الوجه وسئ الخلق فاما بالنعمة فحدث بها واذكرها هى ما كهر يتيم ۝ النهر والتهم الزجر عن المنهى عنه وسلم اذا ردت السائل لئلا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستحدى ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ۝ التحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمته الاجلة والهداية والاغناء وما عداذلك وعن مجاهد بالقرآن فمن قرأ القرآن وبلغ ما أنزل به وعن عبد الله بن غالب اذا كان اذا اصبح يقول لمن لقى الله البارحة خير افرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا بارئ اسألك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون الحمد لله على نعمته الله ولما يجوز مثل هذا ان اقتدى به الطف وان يقتدى به غيره وبين على نفسه القنوط والستر افضل ولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفى قراءة على بعض الله عنه فخبر والمعنى الك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فما يكون من شئ وعلى ما خبئت فلا تنس نعمة الله عليك فى هذه الثلث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهو انه ديت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقد بمعروفك ولا تزجر عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها وتدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرايع والقرآن مقتديا بالله فى ان حدثه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى محمدا ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسايل ۝

سورة المنشرح مكية وهى ثمان ايات

استفهم عن شفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح واجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك وذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فتحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا لتحمى احتمال المكاره التى تعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فتحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذى يكون مع الجهل وعن الحسن هو حكمة ودعا وعن ابى جعفر المنصور انه قال لم نشرح يفتح لقاء وقالوا العلة بين لقاء واشباهها فى مخرجها فظن السامع انه فتحها ۝ وانما دل الذى انقض ظهرك اى اثقله على التحقيق وهو صوت الاشقاص والاثقال لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهمه من وظائف قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرايع او من تهالكه على تعلم العناد من قومه وتطمعه ورجائه عنه ان غفر له او علم الشرايع او تهيئ عذر عند ما يغلظ ويؤذى الناس وحطها قال ابن مسعود وخلعنا عنك وقرئ ۝ ورفع ذكره ان قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفى غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفى تسميته رسول الله ونبئ الله وسماه ذكره فى كتب الاقدمين والتنويه على الانبياء واممهم ان يذكروه

اى فاية فى زيادة لك والمعنى مستقل بذاته **قلت** فى زيادة لك ما فى طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك فقيل ان ثم شرحا لك فقيم ان ثم شرحا لك قبل صدرك فاوقع ما علم ثبوتهما وكذلك ذكرك وحطك فكيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله **قلت** كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيعة حتى سبق الى وهم انهم يحطون عن الاسلام لافتقارهم وانحقارهم فذكرهم ما انعم عليه من جلايل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال فخولناك ما خولناك فلا تيأسن من رفع الله فان مع العسر الذى انتم فيه يسرا

ان مع للتحقيق فما تعنى اصطحاب العسر واليسر **قلت** اراد ان الله يسيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية القلوب

ما معنى قول ابن عباس ولن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين **قلت** هذا معمول على الظاهر وبناء على قوة

فاذا فرغت فانصب ● وإلى ربك فارغب ● سورة والتين مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ●
والتين والزيتون ● وطور سينين ● وهذا البلد الأمين ● لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ● ثم رددناه أسفل سافلين ●

وجاء على ما عادته لأن الأصل وعليه ما يحتمل اللفظ ويبغيه والقول فيه أنه يحتمل أن يكون للجملة الثانية تكرير للأولى كما كرر قوله وإن بعد العسر يسرا فكذلك يسر الغرب يعقبها في القلوب وتكسبها في النفوس وتكسبها في القلوب وكما يكثر المقدر في قولك جاءني زيد فلان تكون الأولى عدة بأن العسر موصوف بيسرين لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فما يسران على تقدير الاستيناف وإما كان العسر واحدا لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كان في أيام الخلفاء فهو هو لا محالة حكم في قولك إن مع زيد مالا إن مع زيد مالا وإما أن يكون تعريفه للجنس الذي يحمل كل أحد فهو هو أيضا وإما أن يسر فسكرتا تناول بعض الجنس فإذا كانت الكلم الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير إشكال فإن قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين وهما حسنيا الظفر وحسنى الثواب فما معنى هذا التكرير قلت التفخيم كما قيل إن مع العسر يسرا إذا عظما وإذا يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فإن قلت فإذا ثبت في قراءة غير مكررة فهم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه أن يغلب عسر يسرين قلت كأنه قصد بالعسر ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فكأنه قال يسر الدنيا ويسر الآخرة فإن قلت كيف تعلق قوله فإذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه فنون النعمة ووعده الآجلة وعاجله على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بعضها ببعض ويتابع ويحرض على أن لا يخلي وقتا من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة ذهب بها إلى أخرى عن ابن عباس رضي الله عنه فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فإذا فرغت عن الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فإذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي إذا سلم رجلا يشير إليه فقال ليس هذا أبرا قارغ وتعود الرجل فارغا من غير شغل واشتغاله بالا يعنيه في دينه أو دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل وسلكه الغفلة وقد قال عمر رضي الله عنه إني لأكره أن أبصر أحدكم فارغا ليس في عمل الآخرة وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البديع ما روي عن بعض الأفاضل أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب عليا للإمامة ولوح هذا للرافضي يجمع للناصبي أن يقرأه هكذا ثم يجعله أمرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوة وإلى ربك فارغب فاجعل رغبتك إليه خصوصا لا لسؤال الأفضال منه كما لا يرغب إليه وقرئ فرغب أي رغب الناس إليك وطلب ما عنده ٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني ولقيته مغفورا فعرج عني ٥

سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

أقسم بهما لأنهما جبلان من جبال الأرض المقدسة ينبتان أصناف الأشجار المثمرة ودعا به أعرابي فقال اللهم إني أسألك بحق التين والزيتون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومن معاذ بن جبل أتحفت النبي صلى الله عليه وسلم بتحفة فأخذ منها تفيأ وأشار بيده إلى أصحابه وقال أتحفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهم الشوك أن يؤكل من الثمرة المباركة تطيب النهم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا وزيتوكم وقيل هما جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طورتينا وطورزيتا لأنهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لأنهما منابتهما كما قيل ومنابت التين والزيتون ٥ وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهي البقعة وتخصيصهما لأن الجبال المشجرة بالمثمرات أكثر وأطيب ٥ والبلد مكة بدليل ما أقسم الله تعالى وللتين من أمن

ألا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ● فما يكذبك بعد بالدين ● أليس الله بأحكم الحاكمين ●

سورة العلق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ●
اقرأ باسم ربك الذي خلق ● خلق الإنسان من علق ● اقرأ وربك الأكرم ● الذي علم بالقلم ● علم الإنسان ما لم يعلم ●

الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخل كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي أمن ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشأه عليهما السلام والطور المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو مهدي العالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ● في أحسن تعديل لشكله وصورة وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة الموقية البتة أن رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح من القردة وأشوهه خلقة وهم أصحاب النار أو أسفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلين حسن الصورة والشكل حيث أكسناه في خلقه فتوسس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا عضا فكل سمعه وبصره وكان أحد يديه وتغير كل شيء منه فشيبه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقول عبد الله أسفل السافلين ● فإن قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة يعني على تعاقب أحوالهم ● فما يكذبك يا من المخاطب به قلت هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي فما يحملك أيها الكافر بالدين والبعث بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء وإباءه مثلها في قوله تعالى الذين يتولون والذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الإنسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي ثم تنكيسه إلى أن يسلبه ما وهبه كالمرئي دليلا واضحا على قدرة الخالق وأن من قدر على الإنسان على هذا كله لم يعجز عن إعادة فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ● وعيد للكفار وإعلام بحكم عليهم بما هم أهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ من التوراة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم ثم باسم ربك التصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الإنسان قلت هو على وجهين إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنشئ الذي حصل منه الخلق وابتدأ فيه الخالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله لخلق الإنسان الذي هو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فتبين الذي خلق بما ثم فسره بقوله خلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته ثم قال من يعلق على الجمع وإنما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت لأن الإنسان في معنى الجمع كقولك الإنسان ليس خيرا له الكلم الذي في زيادة كرمة على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويلم عنهم ثلاثين الجم في العقوبة مع كفرهم وجحودهم نعمه وتكريمهم المناهي وإخراجهم الأوامر وتقبل توبتهم وتجاوزهم بعد اقتراف العظائم فما أكرمه غاية ولا أمنه وكأنه

كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى
الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ
كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝

فضل علم الكتابة

ليس وراء الكرم بافادة الفوايد العلمية كرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه وانه علم عباده ما لم يعلموا وتفضل من جملة الجهل الى ما يعلم ونبه على فضل علم الكتابة بما فيها من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتاب ولولا ما استقامت امور الدين والدنيا ولم يكن على وفق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط كفى به وبفضله في صفة القلم ودوامه ونقش كمثل ادام قطف الخطى بنانه اقصى المدى سود القوايم مايحث مسيرها الا اذا العيت به بعض الذرى فقراء ابن الزبير علم الخط بالقلم كلا تدع من كفر بنعمة الله عليه بطغيانه ان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان ترى نفسه تتأل في اذيال الذنوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصايصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لم تتسع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك ارايت الذي ينهى روي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رأيتم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شيت فعلنا ذلك ثم ان لم يوفوا لضلنا بهم ما فعلنا باصحاب المايدة فلك رسول الله عن الدعاء اي قال ايقاع عليهم ان كذب وتولى ورعى عن ابي جهل انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته لوطئن عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك يا ابا الحكم ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت الذي ينهى ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوة ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الله كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ٥ ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارايت قلت الذي يدل عليه جواب الشرط وهو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى والمانحذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اكرمني والله احسن اليك زيد هل تحسن فما الرابت الثانية وتوسطها بين مفعولي الرابت قلت هي زايدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انها امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة ٥ ردع لابي جهل واختاء له عن نهيه عن عبادة الله وامر بعبادة اللات ثم قال مما هو فيه لنا خذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال ثعلب يقال سفعت برأسه اذا قبضت عليه وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لاسفعن وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف وقد علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاشتقلت بقايدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصيةً بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطاء على المجاز في الاسناد كما في الحقيقة صاحبها وفيه من الحض والحمل على التوبة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطي والنادي المجلس الذي يتنادى اليه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال اذلة ٥ وقال الزبير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ رسول الله فقال اتهددني واني لاكثر اهل الوادي ناديا فانزل ٥ وقرأ ابن ابي عبلة سندعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبنية كعرفية من الزبن ثم غير للنسب كقولهم نسيي واصله نابي فقيل زبانية على التعويض والمراد ملايكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته

الزبانية

كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۝ سورة القدر ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ
أَمْرٍ سَلَامٌ ۝ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ سورة البينة ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ۝ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝

الزبانية عيانا ۝ ردع لابي جهل اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين ودم على سجودك وربه الصلوة وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كمن قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

۝ اعظم القرآن من ثلثة اوجه احدها ان استدل انزاله ونسبه مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بفخيم وعدد اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه اليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي ان المعنى انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في وتاريها واكثر القول انها التاسعة منها ولعل الداعي الى اخفايها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلب الموافقتها فكثر عبادته ويضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها وسميت ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضايا السنة فيها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على ساير الليالي يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها وعظم قدرها ۝ ثم بين له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي فكرها من تنزل الملايكة والروح وفضل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسراييل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد ينزل الى السماء الدنيا و قيل الى الارض طارح جبريل وقبل خلق من الملكة لا يراهم الملايكة الا تلك الليلة اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل وقرئ من كل امر اي من اجل كل انسان ۝ قيل لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلم عليه في تلك الليلة سلام هي وما هي الا سلامة اي لله قدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ايسلم على المومنين وقرئ مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر بعدد من صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة مكية وقيل مدنية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

۝ كان الكفار من اليهود والمشركين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث الله تعالى اختلفوا وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق ازاحة العلل ثم ما تفرقوا ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق ازاحة العلل ثم ما تفرقوا عن الحق ولا اقروا على الباطل الا بعد مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول المفتقر الفاسق لمن يعظه لست بنفك مما انا فيه حتى يبرئني الله الغني فيزيد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى تواسر وما غنت راسك في الفسق الا بعد اليسار ذكره سيبويه وقوله تو بخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد الملازمة كالعظم اذا انفك عن مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة ويجوز ان يراد القرآن اقام تاتيهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل عليه السلام وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس والابدمن مضاف محذوف في

وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ۝ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة ۝ ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية ۝ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ۝
سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

يومئذ تحدث اخبارها ۝ بان ربك اوحى لها ۝ يومئذ يصدر الناس اشتاتا ۝ ليروا اعمالهم ۝ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ۝ ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ۝

وسوا الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف تسمية تلاوة التحف المطهرة اليه وهو
امي قلت اذا تلا شيئا مستظهرا فيها كان تاليا والبينة الحجة الواضحة والرسول بدل من البينة وفي قراءة
عبد الله رسولا حالا من البينة محضا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل
والملة بتفريقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او تفريقهم في قائم منهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف
وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
قلت لانهم كانوا اعلى علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف ۝
وما امروا يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي فلكتم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك
الدين القيمة على تاويل الدين بالملة فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت وما امروا
بامر الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقراءة ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا ۝ ان الذين كفروا من اهل البرية
بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خيرة كجياد
وطياب في جيد وطيب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية سناء ومقيلا ۝

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان
قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت زلزالها الذي تستحق به في الحكمة ومشيئة الله وعن
ان زلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قرئ اكم النقي كأنه وامن الفاسق اهانته يريد ما تستحقه جبابنة من الاهانة
والكرام او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه ۝ الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم حملها في جوفها من الدفائن
الا ترى الى قوله ۝ زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ اثقالها
احياء فيقولون ذلك لما يتهولهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن
بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ۝ فان قلت ما معنى تحديث الارض و
الاخبار بها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى تظن من يقول
ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات ولذ مل ما كانت الانبياء يندرونه ويحذرون منه وقيل تطرح الله فيها
الحقيقة وتجبرها على ما عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت
اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث
فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله يحدث الخلق
اخبارها الا ان المقصود ذكر تحديثها لا ذكر المحدث تعظيما لليوم فان قلت بم تعلقت الباء في قوله بان ربك
قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث
بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نحدثك كل نصيحة بان نختك
في الامر فيجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا واوحى لها واوحى اليها وهذا مجاز كقوله ان يقول له كن قال اوحى لها القرار فاستقرت وقراءة ابن مسعود
تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبي بالتخفيف ۝ يصدرون عن محاشرهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين لوجوه آمنين
وكفورا لوجوه في عين او يصدرون عن الموقف اشتاتا لتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا ۝ فالموريات قدحا ۝ فالمغيرات صبحا ۝ فاثرن به نقعا ۝ فوسطن به جمعا ۝ ان الانسان لربه لكنود ۝ وانه على ذلك لشهيد ۝ وانه لحب الخير لشديد ۝
افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ۝ وحصل ما في الصدور ۝ ان ربهم بهم يومئذ لخبير ۝

عليه وسلم ليرقا بالفتح وقرأ ابن عباس وزيد بن علي بالضم وعلى ان اعرابيا اتى خيبر اي فقيل له قد مت واخرت فقال
خذا بطن مرثى او فقاها فانه كلاجا بني هما هي لهن طريق والادرة الفلة الصغيرة وقيل الادرة شعاع الشمس من
الجبل فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن مغفورة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل
الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خير امن في بقي السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شر امن
فيها بقي الاشقياء لانه جاء بعقوله بعد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت ادبع مرات كان
كمن قرأ القرآن كله ۝

سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح واضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه قال اح اح قال عشرة
والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح
يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات ۝ فالموري نار الحباحب وهي ما تقدح من حوافرها قدحا فاوريات صاكات
بحوافرها الحجارة والقدح الكب والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاحد وانتصب قدحا بالمنتصب به
ضبحا تغير على العدو في وقت الصبح فهيجن بذلك الوقت غبارا بذلك الوقت اذ بالنقع اي وسطن النقع الجمع ووسطن
ملتبسات به جمعا من جموع اللفظة ووسطه بمعنى توسطه وقيل لتغير المكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات
ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قولهم صلى الله عليه وسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فتى ينقع صراخ صادق
اي ليس يثور في الغار عليهم صياحا وجلبة وقرأ ابو حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان الثائر فيه معنى الظهار
او قلب ثورن الى واثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله واوتوا به متشابها وكن
مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاءني رجل فسألني عن العاديات ضبحا فعترتها بالخيل فذهب الى
علي رضي الله عنه وعنده ابن الكواء فسأله فزمم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تعنق الناس يا اعلمك
برب الناس كانت اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للمقداد والعاديات ضبحا
الليل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فاورين الوقاية نقعا استعير النقع لليل كما استعير الثاني والحافر
للانسان والشفتان للمهر والنعر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بعين
الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليست بثبيت وجمع هو المزدلفة فان قلت
علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى والذي عدون فاوريين فاغرين
فاثرن ۝ الكنود الكفور وكنعا نعمة كنود اومنه سمي كندة لانه كند اباه فغادره وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي و
بلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني ان النعمة ربه خصوصا شديد الكفران لان تقريعه في شكر
نعمة غير الله تقريع وبيخ بمقابلة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من شاكلة نعمة ابويه ثم ان عظامها في جنب ادنى
نعمة الله قليله ضئيلة وانه دان الانسان على ذلك الكنود لشهيد يشهد على نفسه والمقدمات يحذف لظهور نتيجتها وقيل
وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد ۝ لخير المال لقوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال ملاث شديد
وشديد قارح قارة اذا الوت بعتام الكرام ويتطفى بفتيلة مال الفاحش المتشدد يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه
يثقل عليه لبخيل ممسك لو اراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها لقوي مطيق وهو خبث عبادة الله
تعالى وشكر نعمته ضعيف متعاص يقول هو شديد لهذا الامر وقرئ له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب
الخيرات غير متبسط وكنه شديد متقبض ۝ بعثر بحث وقرئ بحثر وبحث وحصل على بنائهما للفاعل وحصل

فاثرن به نقعا

سورة القارعة مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • القارعة ما القارعة • وما أدريك ما القارعة • يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث • وتكون الجبال كالعهن المنفوش • فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية • وأما من خفت موازينه فأمه
هاوية • وما أدريك ما هيه • نار حامية • سورة التكاثر مكية • بسم الله الرحمن الرحيم
ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • كلا سوف تعلمون • ثم كلا سوف تعلمون • كلا لو تعلمون علم اليقين • لترون الجحيم • ثم لترونها
عين اليقين • ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم •

بالتخفيف ومعنى حصل جمع في التحف اى الظهر محصلا مجموعا وقيل بين بين خيره وشره ومنه قيل للمخ المحصل ۵ ومعنى
علمهم يوم القيمة مجازاتهم على مقاديرها عالمين لذلك اثر خبرهم وقرأ ابو السمال أن ربهم بهم يومئذ خبير ۵ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأه سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من مات بالمزدلفة وشهد جمعا ۵

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة تعتب بمقترفات عليه القارعة اى تفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار
والضعف والذلة والتطايرا لى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جبريل الفراش الذي رأيت هو الشيطان ما علمت وقومه
مثل الفراش غشين نار الله تعالى وفي اساسه اضعف من فراشة واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره ۵ وشبه الجبال
بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقوله ابن مسعود كالصوف ۵ الموازين
جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنهما
في وصيته له واما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا
الحسنات ان يثقل واما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه
الا السيآت ان يخف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى الى هلك وسقط وهلك فقد
هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وما ذا يرد الليل حين يؤوب فكانه قيل وما من خفت موازينه
فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوى فيها سبعين
خريفا اى فماواه النار وقيل لما روي ام موسى للنبي صلى الله عليه وسلم ان الام ماوى الولد ومقرته وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية
في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيئة ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول وغيرها ويزد
الهاء للسكت واذا وصل القاري حذفها وقيل حقه ان لا يدرج ليلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز
اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة ۵ ۵ ۵ ۵

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهاه عن كذا اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر ردى ان بني عبد مناف
دبي منهم تفاخروا بانهم اكثر عددا فكثرهم بنو سهم ان ابغي اهلكك في الجاهلية تعادونا بالاحياء والاموات
تفاخرهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عدد هم صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات عيرهم عن بلوغهم ذلك الحد في
بيان التهاكي بهم دقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان هذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهاكم ذلك
وهو مما لا ينبغي ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من امر الدين هو اهم وأغنى من كل مهم اذا رأيتم الهاكم التكاثر بالاحياء
والاموات الى ان متم وصرتم مغمورين اعمالكم في طلب الدنيا والاستباق اليها وانتم لا تكاد تنفك عليها الى ان اتاكم الموت للامر لكم غير ما
عاهدتموني عليكم من استعمالكم اعماركم في طلب الآخرة لكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال لن يخلص العامل خير عشر اذا
الغاها او يزورون القبور وقرأ ابن عباس الهاكم على الاستفهام الذي معناه التقريع ۵ كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للعاقل
لفضله ان تكون الدنيا جميع همته ولا يهتم لدينه سوف تعلمون انذار لخافق ينبهه عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار
عليهم وثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون

سورة العصر مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • والعصر إن الإنسان لفي خسر • إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

سورة الهمزة مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • ويل لكل همزة لمزة • الذي جمع مالا وعدده • يحسب أن ماله أخلده

الخطاب فيها لهم عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لقاء الله وان هذا للنبيه فيصيحة لكم ورحمة عليكم ثم ذكر التنبيه ايضا قال الله تعالى
محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي دكتم بعلمها همتكم للعلم
ما لا يوصف ولا كنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به وقد مر تبيني ايضاح الشيء بعد ابهامه
من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان اوعد به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا
ثم غلظ في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة فان قلت لم استكرهت
الواو والمضمومة قلبها همزة قياس مطرد قلت ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهي عارضة لالتقاء الساكنين
وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول عين اليقين اى الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز ان يراد بالرؤية
العلم والابصار ۵ عن النبي صلى الله عليه وسلم النعيم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان قلت ما النعيم
الذي يسئال عنه الناس وهل يعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء
اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يبغي بالعلم والعمل وليجتمع نفسه شاكرا
فاما من تمتع بنعمة الله وارفاقها التي تم بخلقها الى عباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناصحا بالشكر
فموعود ذلك بمعزل وآله آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ثم قال الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي
انعم به عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما تاو الغداية

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقوله صلى الله عليه وسلم من
فاته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف في اداءها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار
واشتغالهم بعاياتهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف
العجايب والانسان للجنس والخسر الخسران كما قيل للكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجاراتهم الا الصالحين
وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم غبروا خلاف تجاراتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة بالاتفاق
الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله وان فقد في الدنيا والرغبة في
الآخرة عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبتلوا الله به عباده ۵ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر
غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهمز الكسر كالهمز واللمز الطعن يقال لمزه وهمزه طعنه والمراد الكثير من اعراض الناس والغض منهم واعتيابهم والطعن
فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منهم قد ضروا بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وان اغتيب فانت الهامز اللمزة
وقرئ ويل للهمزة اللمزة بسكون الميم وهو المخرج الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك
منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه
لرسول الله وغيبته منه وبجوز ذلك ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا
مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك زجر له وانكي فيه ۵ الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد
وموطابق لعدده وقيل عدده جعله عتيدا لحوادث الدهر وقرئ وعدده اى جمع المال ومنبط عدده واحصاه

كلا لينبذن في الحطمة ۝ وما أدريك ما الحطمة ۝ نار الله الموقدة ۝ التي تطلع على الأفئدة ۝ إنها عليهم مؤصدة ۝ في عمد ممددة ۝

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ۝ ألم يجعل كيدهم في تضليل ۝ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ۝ ترميهم بحجارة من سجيل ۝ فجعلهم كعصف مأكول ۝

ارجع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد إذا كان له عدد وأنصار وما يصلحهم وقيل وعده معناه وعده على فكه الأدغام فخففتا وعنى ضمنوا بمعنى أي طول المال لعلمه وعلمنا الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالجص والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح ولله هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه وروي أنه كان للأخنس اثنا عشر ألف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن لقد عاد موسرا فما قال ما يقول في الوقت لم أفتد بها من يسيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما ذاقوا لذعة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخاوفه الفقر قال إذ ذل عنه لمن لا يعذبك وترد على من لا يعذبك ۝ كلا رد ع له عن حسبانه وقرئ لينبذان أي هو وماله ولينبذن بضم النون أي هو وأنصاره ولينبذنه في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الأكول إنه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب والتي يبتدئ الأنسان الطعن فيها ولا شك أنها مؤلمة بأدنى أذى يمسه فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها ويشتمل عليها وتتطالع على سبيل التجاهد معادن موجبها ۝ مطبقة قال نحن إلى الجاه مكة تأتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى أنهم يحبسون في أعمدة ممددة أو يشدون بها كما يشد الموثق بالأوتاد فلا يتأتى لهم الخروج وتتقنهم حبس اليد فوصد عليهم الأبواب وشد على الأبواب العمد لمستيثقا في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه ۝

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل بعثت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه رأى عند دامغا هاف خوقين مخططة تخرج كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقروا فهلكوا في كل طريق وتنهل ودوى أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وماتت حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت هذيله أبو يكسوم وطاير يحث فوقه حتى ورد النجاشي فقص عليه القصة فوق النهاد وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض سبعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخا عبد المطلب مات ببعير فخرج إليه فيها فجهزه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هناك سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث لا هدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهمك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الإبل وللبيت

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش ۝ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ۝ فليعبدوا رب هذا البيت ۝ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ۝

يمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك ۝ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ۝ إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك ۝ يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فانتفت وهو يعوذ فأتاهن طير من نحو اليمن فقال والله إنها لطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية وفيه أن أهل مكة قد حرقوا إلى أموالهم وجمع عبد المطلب من ذهبهم وجواهرهم الجوز وكان سبب بيعه من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه حيل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم بعثهم وعن عكرمة من أصابته جدرية وهو أول جدري ظهر في الأرض فلما رأوا الجد في اظهار الجانب والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة فكانت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بتفعل ربك لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام ۝ في تضليل في تخييب وإبطال يقال ضلل كيده إذا أجعله ضلالا ومنه الضليل ضد الرشيد وبخ قوله تعالى ومكايد الكافرين الأفي ضلال وقيل للمزين القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أو الحبشة الذين قصدوهم ليبتاع معهم الناس بذلك فيتهيئوا بهم زيادة تهيب ويعترهم فضل احترام حتى ينظم لهم الأمر في رحلتهم فلا يحترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن ذي الشام فيمارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولهم ألفت المكان أولفه إيلافا إذا ألفته فأنا مؤلف قال من المؤلفات أن تهوي غير إلافا يا ريك ۝ وقرئ لإلاف قريش لحلفهم قريش وقيل سمال الفعلة الفا وألافا وقرأ أبو جعفر لألف قريش وقد جمعهما من قال أنعم ان أخوتكم قريش لم ألف وليس لكم إلاف وقرأ عكرمة ليألف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون

ثم سميت قريش قال بداية في البحر اكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى واشتد قريش هي التي تسكن البحر يقال قرش في دينها اي تشفير التعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكتسبون بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالواو ليتحيها لامن الايلاف وتذكير اعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعام واراد برحلتي الشتاء والصيف فاكتفى بذكر احدهما لان الايلاف يقوله كانوا في بعض بلدكم وقرى رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والشتاء يرجع و خوف اشد شما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما او آمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم وسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله دعوة ابراهيم عليه السلام ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان يكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة ارأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ارأيت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يجئ عن العرب رأيت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه هل رأيت او سمعت بزاج ردئ في الضرع ما قرى في العراب وقراءة ابن مسعود ارأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله اراءيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو لان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة ولذي دبره ردا قبيحا بزجر وخشونة و قرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يحث اهله على بذل طعام المسكين جعل عدم الحاض على الجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالبعث لحمله خشية الله وعقابه على ان يفعل ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب قد اشرد من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على نفاق الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين هم تهاونوا عن الصلوة قد سها لاه بها حتى يفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث بالجبة والثياب وكثرة التقلب والالتفات لا يدرى احدهم عن كم انصرف وكما قام من استوفى وكما نزى صلوة اكثر من نرى الذي عادتهم الرياء بامامهم ومنع حقوقها اموالهم وللمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقطرة الاسلام عما على انهم يكذبون بالدين وكم نرى من المتسمين بالاسلام بل من الخلاء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب او ما عطف ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارايت محذوفا دل عليه ما بعده عليه كانه قيل اخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء و فيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين ألهم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع مظهر موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم ٥

فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي كذب وهو واحد

قلت معناه الجنس المراد به الجنس

فان قلت اي فرق بين قوله عن صلوتهم وبين قولك في صلوتهم

قلت معنى عن انهم ساهون عنها ساهون تاركون لها وقلة الالتفات اليها وذلك لما فيها من الوسوسة الشيطان او لما فيها من الشغل بالمسلمين ومعنى في ان السهو حصل لهم فيها بوسوسة شيطان او حديث وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلوته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء كتاب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرأ ابن سيرين

الماعون

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر

لا تعون فان قلت ما معنى المراآة قلت هي المفاعلة من الرآة لان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولكي يكون الرجل مرايا باظهار العمل الصالح ان كان ونيضه فمن حق الفرايض الاعلان بها وتشهيرها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غرو في ان يعلن الله لانها اعلام الاسلام وشعاير الدين ولان تاركها يستحق الذم و المقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فخفه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تزل الاعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا في المتهجد قد سجد بخدة الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والتصنع على انه الجناب الرياء صعب الاعلى المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على الصخرة الاسود الماعون الزكوة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ما عونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاورونه في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عايشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استمرت عن اضطرار وشحا في المروة في غير حال الضرورة ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان الزكوة مؤديا ٥٥٥٥٥

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وانظروا النجاة والكوثر فعيل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل للاعرابية رجع ابنها من السفر هم آب ابنك قالت آب نكوثر وقال وآت كثيرا ابن مرة طيب وكان ابو بكر ابن العقيلي كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه خير كثير وردي في خير كثير وردي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج وابين من ان يحافظ الزنجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارد عليه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد بيوت احدهم وحاجته تلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضي الله عنه انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والفخر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل هي صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه احدا غيرك وسمعني ذلك كله انا آلة العالمين فاجتمعت لك الفضائل السنيات اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطايه واشكره وصانك من منن المخلوقين مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله واخراوجه الله وبانه اذا غرت محالفالهم في الخير الاوفرين ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم لا لات لان كل من يوالي يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر شيء بذكرك ويثني بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فشانك لا يقال له ابترا لا الابتر هو شانيك المنسي في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر بالعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وايل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قرب به العباد في يوم النحر في يقر بوبه

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان اي المبريتان من النفاق

الكوثر من الرجل الكثير الخير والعطاء

المنابر

سورة الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين

سورة النصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاطبون الكفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا لا لقيد اربيت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان اصله لا أن والمعنى للافعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيما اطلب منكم من عبادة الله لي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه بعض قومي عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته

فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم **قلت** لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت **فان قلت** فلم جاء على ما دون من **قلت** لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي في لكم دينكم ولي ديني لكم شركم ولي توحيدي والمعنى اني بريء مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فان لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وعافي من الفزع الاكبر

سورة النصر مكية وهي ثلث آيات

اذا منصوب بسبح وسوليا يستقبل والاعلم بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع **فان قلت** ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه **قلت** النصر الاعانة والتقوية على العدو ومنه نصر الله الارض غائثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جيش نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد المشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب واقام بها خمسة عشر ليلة ثم خرج الى هوازن وحنين وخلفها واقفا على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام

في ملة الاسلام التي لا دين له سواها اية غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا ويخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال صلى الله عليه وسلم اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما ان فرغ لقوم باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم من الفيل وعن كل من اراده وكانوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقيل ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول **فان قلت** ما محل يدخلون **قلت** النصب اما على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فقل سبح الله حامدا له اي فتحقق ان تسبيح الله مما لم يخطر ببالك

سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

وبال الحمد ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على سنعه او فاذكر سبحانه من زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك وفضل له روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات وعن عايشة رضي الله عنها انه كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مايتي مرة وروى انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استبشر وا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد زدتني هذا الغلام علما كثيرا وروى انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقاءه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا وابنائنا وعن ابن عباس رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنا يناء من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا الله نحمده ونستغفره اذا فتح علينا ان يستغفره وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تعلم ثم قال كيف تلومون عليه بعد ما تروون وعن ابي صلى الله عليه وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال ربما يشاء ان نعيت اليّ نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع اذ كان في الايام الماضية عند خلق الكفين تلاها عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوخى مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه كما انه فيما يروى لاحد حجرا يرمى به رسول الله وتب وهلك كله اوجعلت يداه هالكتين فالمراد هلاك جملته لقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله شرجزاء جزى الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تبت وروى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل أوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت **فان قلت** لم كناه والتكنية تكرمة **قلت** فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل مغمورا باحد هذين فتلك تجري الكنية على الاسم والاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى حمة له ذكر الاشهر من علميه وهو يؤيد ذلك قراءة من قرأ ابا لهب كما قيل علي بن ابو طالب رضي الله عنه وسعيد بن ابي سعيد ليلا يغيره منه شيء فيشكل على السامع والثاني ان كنيته وابان احد مما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب والثالث انه لما كان من اهل النار وما له الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها وقال ابو لهب كما يقال ابو الشر وابو الخير وابو الجبر لخبرة وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب اباصفرة بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك للهب وجنتيه واشرافهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالتشكون ومن تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالفتح ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب اوالنفي ومكاسب مرفوع وما موصولة او مصدرية

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفوا أحد ۝

بعني ويكسبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ما ثبتت له وما كسب من نتاجها ومنافعها وكان ذا اسا بياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله الثالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كسب ولده وعن ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقسم لهم فقام يجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث وتبة له صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن النخعي ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شئ كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي انه كان يقول ان كان ما تقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي ۝ سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للقتات بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم النائرة ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لأمة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعلها رطبا يدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على المغير في سيصلى اذ يصلى هو وامرأته وقرئ في جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة الحطب وحمالة الحطب بالرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال لبيد وسديت امرن مريا بائن ورجل ممسود الخلق مجدول والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانما تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتتنغص من ذلك وينتغص بمثلها ومما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد غير بعض الناس الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شئ ومنقصتي ثم ما تغير من حمالة الحطب غرّاء شاخصة في المجد غرّها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها اكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فللنزل على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الإخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت فالجملة الواقعة خبرا للمبتدا هي نفس المبتدا فاين الرابط قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وكذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد هو منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله على احد هو وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرئ عبد الله وابن هو الله بغير قل هو وقال من قرأه الله احد كان يعدل القرآن وقرأه الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط للالتقاء لام التعريف وحذف كما ذكر الله الا قليلا والصمد هو المتنوين وكسر للالتقاء لساكنين ۝ والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفون به وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد موحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم ۝ لانه لا يجانس حتى يكون له

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق ۝ من شر ما خلق ۝ ومن شر غاسق إذا وقب ۝ ومن شر النفاثات في العقد ۝ ومن شر حاسد إذا حسد ۝

من جنسه صاحبة فيتوالد اذ قد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده ولانه يجب ولم يكن له احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصف لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته نفوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي تلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف له بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقوله ولم يولد وصف بالقدم والازلية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبث للحكم به ۝

فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نفق سيبويه على ذلك في كتابه فما بالله مقدما في افصح كلام واغربه **قلت** هذا الكلام اما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه و هذا المعنى حصيله ومن كرمه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شئ واعناه واحقه بالتقديم واخراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء **فان قلت** لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصرها وتقارب طرفيها **قلت** لما مر مما يشهد من يشهد وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا على اعتزاف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون لذلك والعلم اشرف المعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن اندراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تفطنه له و خلو من خشية الله وبعده من النظر لعاقبته ۝ اللهم اجعلنا في زمرة العالمين بك العاملين لك الفائزين بعد لك وتوحيدك المحاذين من وعيدك وسميت سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى انس وابي عن النبي صلى الله عليه وسلم استنت السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا ليكون دلايل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مدنية وقيل مكية وهي خمس ايات

الفلق والفرق الصبح لانه يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول نقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم اوجب فيها من قولهم لما لقمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فراى دورا هائلة لذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من رزقهم فقال لا ابالي ليس من ولد ايم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان في المعاجي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم ونهي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل بالسم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شئ ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمر قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وقيل هو القمر اذا سار وعن عايشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم ● قل أعوذ برب الناس ● ملك الناس ● إله الناس ● من شر الوسواس الخناس ● الذي يوسوس في صدور الناس ● من الجنة والناس ●

اذا وثب ودقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الليالي ودنبه ضربه وثقبه والوقب الثقب ومنه وثبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان ابتداءه فيه اكثر والحذر منه اصعب ومنه قولهم الليل الخفي لهوين وقولهم اعدد الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واستند الشر اليه لما بسته له من حدوثه في النفاثات السحرة او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا ريق لذلك اللهم اذا كان ثم لطعام شيء صارا وسقيه اذا شمه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله تعالى قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبأون به **فان قلت** فما معنى الاستعاذة من شرهن **قلت** فيها ثلثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة المحترهن ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فشههن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما صيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد به النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد او الواتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك ○ اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر مما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الفتان لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد انه وسماجة حاله في وقت حسده واظهاره اثر **فان قلت** قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد **قلت** قد خص شرهؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كالمتا يقال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا يفطن **فان قلت** فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه **قلت** عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الا الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر وربما حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام وبحذف همزة نحذا ذا نبغة من الطير **فان قلت** لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة **قلت** لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برئهم الذي يملك عليهم امورهم وهو آلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم وقال المتنبي

يا عاذلا عاذلي ما ليس يعرفني ... ارحل بنا وابغ لي قوما اعاديهم

فان قلت ملك الناس آله الناس ما معناه من رب الناس **قلت** مما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بيت بملك الناس ثم زيد بيانا بآله الناس لانه قد يقال لغير رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما آله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان **فان قلت** فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة **قلت** لان مختلف البيان للبيان وكان مظنة للاظهار دون الاضمار والوسواس اسم بمعنى الموسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه

وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج وابتات ما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا اغفل وسوس اليه الذي يوسوس بجمزه في محل الحركات الثلث بالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم وحسن ان يقف القارئ على الناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذئابة قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس يطلق على الجنة واستدلوا بقوله تعالى في سورة الجن وانه كان رجال من الجن يعوذون برجال منهم فزادوهم رهقا ان الانس كانوا يظنون ان الجن يعلمون الغيب فاستعاذوا باشرافهم من الجن حين رأوا الانس يستعيذون بهم وقالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه وقيل ان الجن لما رأوا ضعف الانس عن رجم الشهب ارادوا ان يعلموا هل حدث في السماء حادث فطارت طائفة منهم فرأت الشهب فرجعت فاخبرت اخواتها فقالت الجن لقد حدث في السماء حدث فانطلقوا يطلبون سبب ذلك فاستقبلتهم الشهب فرجعوا الى قومهم فقالوا لو كان في السماء حدث لما استقبلتنا الشهب

وقد قدر الله الكريم السلام المومن المهيمن العلام اتمام هذا الكتاب على يدى العبد الضعيف النحيف
الفقير المحتاج الى رحمة الله وغفرانه على بن حسن بن محمد بن رستم الحافظ البشيارى
بسط الله فى الخيرات يده وجعل خير يومية غده وغفر له ولابويه ولمشايخه وعفى عن ذنوبه و
سياته آمين ۞ والفراغ منه فى يوم الاحد السادس عشر من شهر ربيع الاول
سنة خمس وثمانماية ۞ والملتمس من اعزة اصحابى وسايز اخوانى من المسلمين
الطالبين اذا نظروا الى هذا الكتاب ان يستغفروا الى ولوالدى
ولجميع المومنين والمومنات والحمد لله الذى بنعمته تتم
الصالحات وبرحمته ترجى الطلبات وتحصيل السعادات
والصلوة والتسلم على سيد السادات ومنبع
السعادات محمد المصطفى وعلى
آله واصحابه الانجم
الزاهرات

۱

صاحب
بلد
ن
طهر
بار

دلا از محشری سنه سبع وستین وار بعمانه بر محشر دتونی سنه ثمان وتسعین وخمسمانه بجرجانیه
جوازم عند رجوعه من مكة رحمه الله تعالى

هو العزیز